منشورات ملتقى الواحتين

شرح ديوان ابن المقرب

أعده وحققه وعلق عليه
عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده
علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الأول

ملتقى الواحتين

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي بن سعيد البيك **عبد الغني بن أحمد العرفات**

الجزء الأول

مُقَدِّمَةُ الطبعة الثانية

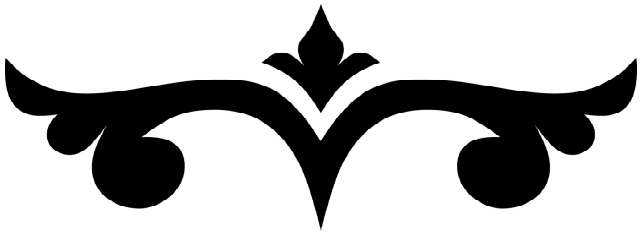

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين، وبعد.

كانت البداية في شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٩هـ الموافق يناير ١٩٩٩م؛ حيث ظهر إلى النور العددُ الخامس والثلاثون من مجلة الوثيقة التي يصدرها مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، وكان من ضمن مواضيع العدد بحثٌ بعنوان: (في سبيل إعادة طبع ديوان ابن المقرب العُيوني)، والذي كتبته على أثر عثورنا أنا وصاحبي الأستاذين علي البيك وعبد الغني العرفات على مخطوطة نادرة في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية، وهي ما أطلقنا عليها اسم المخطوطة الرضوية التي وصفتها وصفاً دقيقاً في ذلك البحث مع وعدٍ للقرّاء بإعادة طبع الديوان متخذين لهذه النسخة النادرة أصلاً له.

وقد لقي هذا البحث، والوعد بإعادة طبع الديوان استحسان الكثير من المعنيين بديوان الشاعر وتاريخ المنطقة، وكان على رأسهم علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر- رحمه الله – الذي بادر إلى كتابة خمس حلقات في جريدة الجزيرة السعودية[1] تكلم فيها مثنياً على عملنا وعرض بالبحث لديوان الشاعر والنسخة الرضوية التي قال إنه تحصَّل على صورة منها بواسطة سفير إيران لدى المملكة بعد قراءته لبحثنا المذكور، وقد كان للكاتب

[1] انظر الأعداد: (١٠٠٧١ – ١٠٠٧٨ – ١٠٠٨٥ – ١٠٠٩٢ – ١٠٠٩٩) لعام ١٤٢١هـ

شرف التعقيب على مقالات الأستاذ الجاسر ـ رحمه الله ـ في حلقتين نُشرتا في الجريدة ذاتها[٢] تخللهما تعقيب آخر للشيخ حمد مثنياً ومؤيّداً لعملنا في تحقيق الديوان.

وقد كنّا أنا والأستاذان البيك والعرفات نعمل لفترة طويلة في جدٍّ وصمت للحصول على أكثر المخطوطات النادرة لهذا الديوان، فكان أن تم لنا ما رضينا به بعد جهد مضنٍ بذلنا فيه الكثير من الجهد والمال حتى تحصَّل لنا ٢١ نسخة مخطوطة لهذا الديوان من شتى أنحاء العالم منها ٦ نسخ مشروحة، فبدأنا العمل المضني والمرهق في تحقيق الديوان على هذه المخطوطات التي حصلت لنا حينها حتى خرج الديوان في طبعته الأولى في صيف ٢٠٠٣م.

وما أن نزل الديوان إلى المكتبات حتى نفذ في وقت مبكر جداً وصارت الحاجة ماسّة لإعادة طبعه طبعة ثانية، ولكن على الرغم من إلحاح الكثيرين علي بذلك، وكثرة الاتصالات التي كانت تردني مطالبة بإخراج الطبعة الثانية منه إلا أنني كنت منشغلاً حينها بالإعداد لبحوث كثيرة خرج منها حتى الآن كتب (هجر وقصباتها الثلاث)، و(جنايات مؤسسة جائز عبد العزيز سعود البابطين على ديوان ابن المقرَّب) و(جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة)، و(قبر الآجام)، فلم أجد سعة من الوقت للعودة إلى الديوان المقرَّبي وإعادة طبعه، فكان ذلك

[٢] انظر العددين (١٠١٢٠ – ١٠١٣١) لعام ١٤٢١هـ

خيرة اختارها الله لأنّ هذا التأخير الحاصل ساهم في حصولي على مخطوطتين مشروحتين للديوان تعدان من أهم المخطوطات على الإطلاق، وهما مخطوطة معهد الاستشراق بسانت بطرس برغ الكبير في روسيا، ومخطوطة المكتبة الوطنية بطهران عاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وقد قدمت لنا هاتان النسختان إضافات لا يستهان بها، وخصوصاً في شرح القصيدة الميمية الشهيرة للشاعر، والتي تناول فيها تاريخ قبيلته وأسرته وأعلام بيته، وكذلك تلك الإضافة النادرة المتمثلة في احتفاظهما بنص معاهدة الصلح التي كتبت بين حاكم جزيرة قيس شاه بن تاج الدين جمشيد بن سعد بن قيصر وحاكم جزيرة أوال والقطيف فضل بن محمد بن أبي الحسين العيوني، والتي لم تحتفظ بها أي مخطوطة أخرى باستثناء بضعة أسطر مخرمة احتفظت بها نسخة مكتبة برلين المشروحة، والتي قلتُ في تعليقي عليها من الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"ما بين القوسين كله من البرلينية فقط، وليس في أصل الرضوية منه شيء، وواضح من بداية الكلام أن هنالك نقصٌ فيه أفقده الترابط بينه وبين أخبار آخر حكام العُيونيين كما أشرنا قبل قليل، ويبدو من هذه الزيادة البرلينية أنها قطعة من نصّ معاهدة بين أمير البحرين وحاكم هرمز وقيس، ربما

تكون نفسها المعاهدة التي تمّت بين الفضل بن محمد العُيوني وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين المتقدمة، وربما تكون معاهدة أخرى غيرها مع أمير آخر من العُيونيين، وقد نقلناه على علاّته بأمل أن نحصل على نسخ أخرى لهذا الديوان وشرحه يكون بها سد النقص إن شاء الله تعالى".

وبالفعل فقد منّ الله علينا بهاتين النسختين اللتين احتفظتا بالنص الكامل لهذه المعاهدة التي ثبت لنا أنها تحتوي على معلومات غاية في الأهمية كما سيرى القارئ، وهي إضافة نوعية من هاتين النسختين للديوان المقرَّبي فضلاً عن الإضافات الأخرى التي انفردتا بها في بعض المعلومات عن رجال الدولة العيونية المبثوثة خلال شرح القصيدة الميمية وغيرها، والتي لم نجدها في بقية النسخ المشروحة، ومن ضمنها النسختان الرضوية الأصل والبرلينية.

وكان من حسن الحظ أيضاً أنني تمكنت من الحصول على ما أعتبرها أفضل نسخة مخطوطة مجردة من الشرح، وهي مخطوطة المكتبة الأزهرية بجمهورية مصر العربية، والتي تبيَّن لي أنها النسخة الأم لنسخة دار الكتب المصرية التي اعتمدها المرحوم الأستاذ عبد الفتاح الحلو لإخراج طبعته للديوان، وقد أفادتني هذه النسخة كثيراً في مراجعة شعر الشاعر، ولا سيما عينيته في رثاء الإمام الحسين ـ عليه السلام – التي احتفظت بها

هذه النسخة كأكمل ما احتفظت به النسخ الأخرى التي احتفظت بهذه القصيدة.

وقد تمكنت أيضاً من الحصول على نسخة مدريد المجردة من الشرح، والتي لم نستطع الحصول عليها أثناء إخراج الطبعة الأولى، بيد أن واحدة من أهم النسخ للديوان المقرَّبي التي استطعت الحصول عليها هي تلك النسخة الأحسائية التي كانت شبه مكتملة من حيث القصائد وعدد أبياتها؛ بل إنها أضافت بضعة أبيات لم أجدها في بقية النسخ المشروحة أو تلك المجردة من الشرح كما سأشير إلى ذلك في موضعه من هذه الطبعة التي أستطيع أن أزعم الآن أنها الطبعة الوحيدة التي تحتوي على قصائد وأبيات وشروح ومعلومات تاريخية وجغرافية لا توجد في غيرها من الطبعات السابقة للديوان بما فيها طبعتنا الأولى التي لا تغني عن هذه الطبعة الثانية.

وقد قمت بمراجعة دقيقة لما دونته في الطبعة الأولى في حواشيها من بحوث وآراء وتوضيحات وتحديدات، فأضفت ما رأيت أنه يجب أن يُضاف، وعدَّلت ما رأيت أنه يجب أن يُعدّل، وحذفت ما رأيت أنه يجب أن يحذف، ورجعت في تحقيق هذه الطبعة إلى ثمان مخطوطات مشروحات[٣] ستٌّ منها

---

٣ سوف أذكر هذه المخطوطات سرداً هنا، وأما المعلومات

هي التي اعتمدنا عليها في إخراج الطبعة الأولى، وهي:

١. نسخة المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية تحت الرقم (٤٨٣٣)، وهي النسخة الأصل لهذه الطبعة كما كانت كذلك للطبعة الأولى، واسمها في التحقيق هو (الرضوية)، وقد أشير إليها باسم (الرضوية الأصل) أيضاً.

٢. نسخة المكتبة الملكية ببرلين تحت الرقم (١٩٨)، وقد أشرت لها باسم (البرلينية) على الإطلاق، أو (البرلينية١).

٣. نسخة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية تحت الرقم (٤٤)، وهي المشار إليها باسم (البرنستنية).

٤. نسخة المكتبة البريطانية بلندن تحت الرقم (٧٢٨٨)، وهي المشار إليها باسم (البريطانية).

٥. نسخة المكتبة الرضوية الثانية تحت الرقم (١٤٠٠٣)، وهي التي أشير إليها باسم (الرضوية٢).

٦. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإيراني تحت الرقم (٥٢٥)، وقد أشرت إليها باسم (نسخة مجلس الشورى)، وكان الاعتماد على هذه النسخة قليلاً جداً لأنها منسوخة عن

التصنيفية العلمية لها وللمخطوطات المجردة من الشرح الآتية، فسوف يكون في البحث الخاص بديوان الشاعر وشعره، والملحق بهذه الطبعة.

الرضوية الأصل، فكان عودتنا إليها فقط للمقابلة والتأكد مما يشتبه علينا قرائته في الرضوية الأصل.

هذا وقد اعتمدت بالإضافة إلى ما ذكرت على الطبعة الهندية التي عاملناها في الطبعة الأولى كمخطوطة، وهو ما سيكون الأمر عليه في الطبعة الثانية أيضاً، وأما النسختان اللتان حصلتُ عليهما بعد خروج الطبعة الأولى، واستفدنا منهما كثيراً في الطبعة الثانية، فهما كما سبق وقلت:

٧. نسخة مكتبة سانت بطرس برغ الكبير في روسيا تحت الرقم (C١٤٠٦)، وقد أشرت لها باسم (الروسية).

٨. نسخة المكتبة الوطنية بطهران العاصمة الإيرانية تحت الرقم (ع ٢١٥)، وقد أشرت إليها باسم (الطهرانية).

وأما نسخ الديوان غير المشروحة التي اعتمدتها في الطبعة الثانية، فهي ذاتها النسخ التي اعتمدنا عليها في الطبعة الأولى وهي:

١. نسخة المتحف العراقي تحت الرقم (٦٢٢٣)، وهي التي أشرت لها باسم (العراقية٣).

٢. منسوخة المخطوطة الموصلية تحت الرقم (٨٠٦٦)، وهي التي أشرت إليها باسم (منسوخة الموصلية).

٣. نسخة المكتبة الفيضية باستنبول تحت الرقم (١٥٩٥)،

وهي التي أشرت لها باسم (الفيضية).

٤. نسخة المكتبة البريطانية تحت الرقم (٧٢٩٤)، وهي التي أشرت لها باسم (البريطانية٢).

٥. نسخة المكتبة القادرية ببغداد تحت الرقم (٦٤١)، وهي التي أشرت إليها باسم (القادرية).

٦. نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق تحت الرقم (٦٧٣٤)، وهي التي أشرت إليها باسم (الظاهرية).

٧. نسخة المتحف العراقي تحت الرقم (٢٠٩٥٠)، وهي التي أشرت إليها بالاسم (العراقية٢).

٨. نسخة مكتبة جامعة برنستون تحت الرقم (٤٥)، وأشرت إليها باسم (البرنستنية٢).

٩. نسخة مكتبة الامبروزيانا بميلانو الإيطالية تحت الرقم (١٣٤)، وهي المشار إليها باسم (نسخة الامبروزيانا).

١٠. نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف تحت الرقم (٣٢١٣)، وقد أشير إليها باسم (المكّية).

١١. نسخة المتحف العراقي تحت الرقم (١٩٠٤)، وقد أشير إليها باسم (العراقية١).

١٢. نسخة مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط تحت الرقم (٢٨٤١)، وقد أشير إليها باسم (العمانية١).

١٣. نسخة مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط تحت الرقم (١٣٦٤)، وقد أشير إليها باسم (العمانية٢).

١٤. نسخة مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت الرقم (١٨٣٠) ضمن مجموع القصائد الأرتقيات، وقد أشير إليها باسم (نسخة أم القرى).

وأما النسخ التي تمكنت من الحصول عليها بعد إخراج الطبعة الأولى، واستفدت منها في إخراج الطبعة الثانية، فهي:

١٥. نسخة المكتبة الأزهرية تحت الرقم (٤٥٨)، وقد أشرت إليها في التحقيق باسم (الأزهرية) على الإطلاق أو (الأزهرية١).

١٦. نسخة مكتبة برلين تحت الرقم (١٨٦)، وقد أشرتُ إليها باسم (البرلينية٢).

١٧. نسخة مكتبة الأسكوريال بمدريد تحت الرقم (٥٣١٧)، وقد أشرت إليها باسم (المدريدية).

١٨. نسخة الملا محمد العبد الله بالأحساء، وهي ملك خاص لا رقم لها، وقد أشرت إليها في التحقيقات باسم (الأحسائية).

١٩. نسخة مكتبة الجامع الغربي بصنعاء تحت الرقم (٢٠٠٤)، وقد أشير إليها باسم (الصنعانية).

٢٠. نسخة المكتبة الأزهرية تحت الرقم (٣٨٩٣)، وقد أشير إليها باسم (الأزهرية٢).

وعليه فإنّ هذا الديوان يكون قد قوبل وروجع على ثمان وعشرين مخطوطة له، وهو ما لم يتوفر لأي ديوان شاعر آخر من شعراء العربية، وأما عن المنهج المتبع في التحقيق، فقد كان وفق ضوابط وحدود التزمتُ بها وفيها جانب الدقّة والأمانة التي تفرضها قيم التحقيق والتوثيق، وهي كما يلي:

١. تم اتخاذ نسخة المكتبة الرضوية المشروحة نسخة أصل لهذه الطبعة كما كانت كذلك في الطبعة الأولى إذ لم أجد حتى في النسختين الروسية والطهرانية اللتين حصلتُ عليهما مؤخراً ـ وعلى ما فيهما من زوائد ـ ما يُفقد هذه النسخة عرشها.

٢. عند وجود زيادات في نسخة من النسخ الأخرى لا توجد في النسخة الأم تضاف هذه الزيادت إلى النسخة الأم بين قوسين، ويشار إلى مصدرها من النسخ الأخرى في الحاشية، وذلك بعد التحقق من أن الزيادة هي أصلٌ من كلام الشارح وليست من إضافة النساخ، واما إذا كانت الزيادة هي فعلاً من الناسخ أو المالك أو أحد المطلعين على النسخ، فتثبت في الحاشية إن كانت ذات فائدة أو يشار إليها إن لم تكن كذلك.

٢.اعطاء الطبعة الهندية فقط من طبعات الديوان السابقة

صفة المخطوطة لأنها طُبعت عن نسخ مشروحة جيدة لم نتمكن من الحصول عليها، حتى وإن كان الناشرين لها قد تصرفوا في النسخ التي كانت لديهم فغيروا وبدلوا، وفي بعض الأحيان أرادوا أن يصححوا فأبهموا.

٣. التحقق من صحة الألفاظ لغوياً، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ذلك بالشَّكل، مع شرح الألفاظ الصعبة والغريبة في شعر الشاعر وتصحيح الكلمات المستعصية بالمقابلة على بقية النسخ، فإذا ثبت أن قراءة نسخة من النسخ هي الأصح أو الأفضل من حيث الفصاحة أو الجزالة أو صحَّة المعنى واتساقه توضع هذه الكلمة في الأصل مع الإشارة في الهامش إلى صورتها الأولى في مخطوطة الأصل مع توضيح الفروق اللغوية في القراءات ولا سيما تلك التي لها أثرٌ واضح في تغيير المعاني وذكر سبب ترجيح كلمة على أخرى بتعليل منطقي سليم، مع الاشارة في الهامش إلى ما اختلفت عليه النسخ وليس إلى ما اتفقت عليه إلا في القليل النادر.

٤.وضع علامات الترقيم وأساسيات الكتابة العربية من فواصل ونقاط توقف وعلامات التنصيص والاستفهام والتعجب وما إلى ذلك في مواضعها الصحيحة من النص.

٥.توثيق الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار الواردة في الأصل، والتعريف بأصحاب الشعر الذي يرد في الشرح ممن لم يذكرهم الشارح.

٦.الإشارة في الحواشي إلى مصادر الأخبار التاريخية والقصص الواردة في كلام الشارح، وكذلك الأنساب التي ترد في شرح الديوان الأصلي حيث تم ذكر مصادرها من كتب التراث العربي ما أمكن ذلك.

٧.التعريف بالمواقع الجغرافية التي ذكرت في الشعر وشرحه وتحديد مواقعها إن كانت لا تزال تعرف بنفس الاسم اليوم أو نذكر اندثارها؛ بل أكثر من ذلك سوف يكون في المكتبات متلازماً مع هذه الطبعة كتابٌ أسميته (الديوان المصوَّر لبعض ما ورد في شعر ابن المقرَّب من مواضع وأماكن وجبال وعيون وأنهار في الأحساء والقطيف وجزيرة أوال وكامل الإقليم الذي كان يُعرف في السابق باسم إقليم البحرين القديم) بحيث وضعتُ صورة أو أكثر لهذه الأعلام الجغرافية حتى يتسنى لمن هم خارج المنطقة أن يروا بالصورة ما ذكره الشاعر.

٨.التعريف بالأعلام البشرية المذكورة عرضاً في الشعر وشرحه ممن ينبغي التعريف بهم بعكس المشهورين منهم.

٩.توضيح ما يلبس فهمه من كلام الشارح، أو ما يشتبه فيه الشارح من إيراده لمعلومات خاطئة يقيناً.مع تصحيح الأخطاء والأوهام التي وقع فيها، أو كتبها ناسخ إحدى المخطوطات خطأً مثل:(رئاب بن البراء) حيث كُتب رياب في بعض النسخ أو رباب، وكذلك أفصى بن عبد القيس الذي كثيراً ما كُتب أقصى، وكذلك الحال في تحقيق

اسم العلم ابن عياش أو ابن عباس حاكم القطيف مثلاً.

١٠. وضع فهارس فنية خاصة بالآيات القرانية، وآخر للأحاديث الشريفة، وثالثاً للأشعار ورابعاً للأمثال وفهرساً عاماً للأعلام الواردة في الأصل من بشر وأمم وجماعات وقبائل وبطون ومواضع ... إلخ.

١١. وضع دراسة في آخر الكتاب تتحدث عن حياة الشاعر وديوانه ومخطوطات هذا الديوان والشعر المنسوب للشاعر مدعمة بملاحق لصور أوراق مختارة من المخطوطات التي حصلنا عليها وملاحق بمشجرة تسلسلية لمخطوطات الديوان المقرَّبي حسب القرون التي كتبت فيها، ثم حسب تاريخ نسخ أيٍّ منها، وكذلك خارطة تفصيلية للدول التي احتوت مكتباتها على نسخة أو أكثر من ديوان الشاعر مع ذكر عدد النسخ في كل بلد إلى غير ذلك مما هو ضروري لتوثيق عملنا هذا وتحقيقه.

وأخيراً لا بد من ذكر ملاحظتين أختم بهما هذه المقدمة، وهي كالتالي:

أولاً: نظراً لأنني بشرٌ يصيب ويخطىء، فقد كانت لي بعض التعليقات والتحقيقات الخاطئة في الطبعة الأولى التي تم تصحيحها في هذه الطبعة وهي قليلةٌ جداً، ولهذا فإنه إذا حصل ورأى القارئ رأياً أو بحثاً لي في هذه الطبعة مخالفاً لرأيي في الطبعة الأولى، فليعلم أنّ ما في الطبعة الثانية هو الرأي الأصح الذي رأيته مؤخراً مما فرضه علي أسلوب

البحث العلمي حتى ولو لم أشر إلى ذلك مع العلم أنني عادة ما أشير إليه.

ثانياً: على الرغم من أنّ الصديقين الفاضلين الأستاذ علي البيك والأستاذ عبد الغني العرفات اقتصرت مشاركتهما لي في تحقيق الديوان على الطبعة الأولى فقط ـ وليس الطبعة الثانية التي اضطلعتُ بتحقيقها وحدي ـ فإنني مع ذلك أبقيت اسميهما كمساعدين لي في هذه الطبعة أيضاً اعترافاً بفضلهما وحقهما وجهدما معي في الطبعة الأولى مع العلم أنّ أغلب العمل في الطبعة الأولى، وكذلك التعليقات الهامشية والتحقيقات التاريخية والجغرافية المبثوثة في حواشي تلك الطبعة كانت كلها لي كما هو الحال في هذه الطبعة.

وبعد، فإنّ ذلك ما أردت توضيحه مما يتعلق بهذه الطبعة التي أطرحها الآن بين يدي القراء والباحثين اللذين أترك لهم تقييمها وتقدير الجهد المبذول فيها، وأتمنى أن تكون كما كانت طبعتها الأولى مصدر إفادة لكل باحث كي يستفيد منها معلومات صحيحة وافية حول هذه المنطقة التي عاش فيها الشاعر والشارح والمحقق، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

القطيف ـ ربيع الثاني ـ ١٤٣٣هـ.

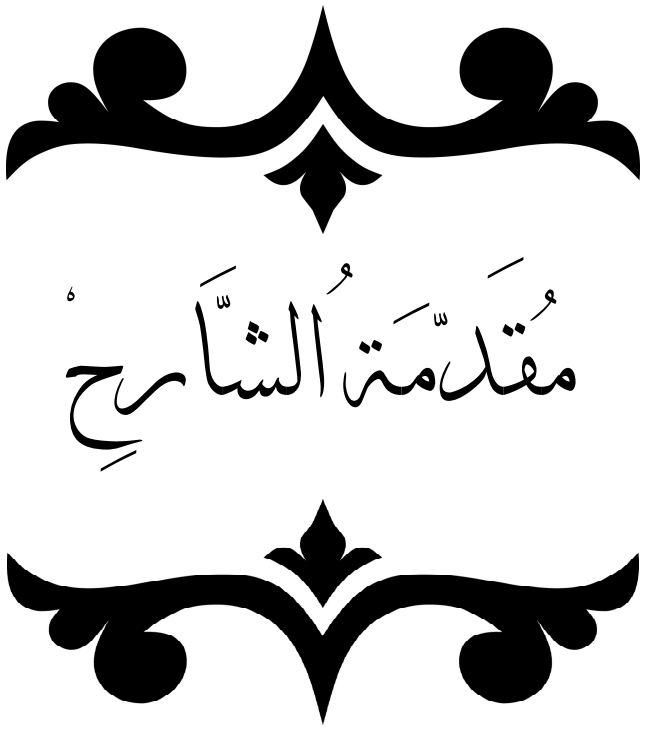
مُقَدِّمَةُ الشَّارِحْ

بسم الله الرحمن الرحيم

رب إني بك أستعين.[٤]

الحمد لله المتفرد باستحقاق وجوب الوجود لذاته، المتوحد بأسمائه الحسنى وصفاته، الأول الذي أنشأ كل عدد معدود، والآخر الذي إليه معاد كل موجود،[٥] العالم بما يخفى من غوامض السرائر، القادر الذي استفاد من كرمه القدرة كل قادر،[٦] الذي جلَّ عن الأشباه والأنداد[٧]، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة[٨] وأزل[٩]، أحمده حمداً لا

---

٤ من المعتقد أنّ هذه المقدمة من كلام الشارح لديوان الشاعر، والمعاصر له، ولكنّنا نعتقد أنّ هذا الراوي قد أخذ بعض الأخبار التي وردت فيها عن لسان الشاعر نفسه، ولكننا لا نعرف ـ للأسف الشديد ـ من هو هذا الراوي، ولا كيفية صلته بالشاعر.

٥ ورد في الأزهرية: "وأمال إليه كل موجود" بدلاً من قوله هنا: "والآخر الذي إليه معاد كل موجود".

٦ في الأزهرية: "القادر على كل قادر" بدلاً من هذه الجملة.

٧ في الأزهرية: "الأضداد".

٨ في الأزهرية: "كربة".

٩ في الطبعة الهندية وردت: "عضل".

يوازنه حمد، وأشكره شكراً لا ينظمه[10] حصر ولا عد، والصلاة [والسلام][11] على خيرته من المرسلين محمد خاتم النبيين وعترته الأطهار، وأصحابه الأبرار، صلاة [وسلاماً][12] يُنال[13] بها عظيم الأجر ونذَّخرُها[14] عدّةً ليوم الحشر.

وبعد فإن من أعظم الفضائل النفيسة وأجل المراتب الأنيسة فضيلة ذوي النظم البارع البديع، والمقال الرائع[15] النجيع، فإن هذه مزية لا ينكرها طبٌّ،[16] ولا يجهلها ذو لب.

وقد أعطى اللهُ[17] الأميرَ الأجلَّ جمالَ الدين أبا عبد الله علي[18]

---

١٠ في الطبعة الهندية: "يتضمنه".

١١ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

١٢ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

١٣ في الأزهرية: "أنالُ".

١٤ في الأزهرية: "وأدخرهما".

١٥ في الأزهرية: "الذائع".

١٦ في الأزهرية: "قلب".

١٧ في الأزهرية: "وقد أعطي الأمير .. ا لخ".

١٨ في الأزهرية: "محمد بن علي"، ثم ذكر باقي النسب، ويبدو

بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسن[١٩] بن عزيز[٢٠] بن ضبّار[٢١] بن عبد الله بن علي[٢٢] [بن عبد الله][٢٣] بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد[٢٤] العُيُوني البحراني[٢٥]

أنّ هذا الخطأ ورد في نسخة قديمة لأنه يوجد أكثر من نسخة من الديوان كتب فيها العنوان: "ديوان محمد بن علي" وليس "علي بن المقرب". را الدراسة الخاصة بنسخ ديوان الشاعر في ملاحق الديوان.

١٩ في الطبعة الهندية: " ابن أبي الحسين " وهو خطأ بيِّن.

٢٠ تحرفت في القادرية إلى: "عمران"، وفي الأزهرية إلى: "علي"، وتصحفت في الطبعة الهندية إلى: "غرير".

٢١ سقط هذا الاسم من الأزهرية، وكتب في القادرية: "صبّار"، وفي الطبعة الهندية: "ضباب" وكلاهما غير صحيح، والصحيح هو ما أثبتناه عن الرضوية الأصل، وبإمكان القارئ الرجوع إلى ترجمة الشاعر في الدراسة الخاصة الملحقة بهذا الديوان للوقوف على صحة نطق هذا الاسم.

٢٢ سقط "عبد الله بن علي" من الأزهرية.

٢٣ ما بين القوسين من البرلينية والقادرية والأزهرية، وكذلك هو في الطبعة الهندية، وهو الصحيح.

٢٤ لعل القارئ يحسب كما حسبنا في بدء الأمر بأن إبراهيم بن محمد قد تكرر سهواً في سلسلة النسب هذه، ولكن ذلك هو الصحيح، وقد ورد كذلك في مقدمة القادرية، وسيأتي معنا في

مقدمة القصيدة التي أولها:

بعثـــت تهـــدد بـــالنوى وتوعّـــد

مهـــلاً فـــإن اليـــوم يتبعـــه غـــدُ

كيف أن الشارح سيذكر في مقدمتها اسم جد إبراهيم بن محمد الأول وسيسميه إبراهيم كما هو هنا أيضاً مما يجعلنا نسلم بأن اسم إبراهيم بن محمد لم يتكرر سهواً، ودليلنا على ذلك أيضاً أنه قد تكرر في سلسلة نسب العيونيين هذه أكثر من اسم واحد؛ إذ يوجد فيهم: عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي، وعلي بن عبد الله بن علي بن عبد الله، وبطال بن مالك بن بطال بن مالك، فلا يمنع أن يكون فيهم أيضاً إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد، ومن خبر أحوال سكان هذه المنطقة بل وأحوال الأمة العربية يجد أن الآباء يميلون دائماً إلى تسمية أحد أولادهم باسم جدّه لأبيه الأمر الذي ينتج عنه تكرر اسم شخص وأبيه أكثر من مرّة في سلسلة النسب الواحدة؛ بل قد يتكرر أكثر من مرتين في سلسلة النسب، وخير دليل على ذلك هو ما كتبه ناسخ الرضوية الأصل في آخرها عن سلسلة نسبه التي كتبها بيده، وفيها أنه: محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن داؤد النجار الحساوي، ففي هذه السلسلة ورد الاسمان: "محمد بن علي" أربع مرّات كما نرى.

٢٥ هكذا جاءت النسبة في جل المراجع والأصول المخطوطة، وأما في الطبعة الهندية، فقد جاء محلها: "الأحسائي" ولعله تصرف من الناشرين والقائمين على هذه الطبعة لأن لفظة البحراني في وقتهم مرادفةٌ للفظة الشيعي، فيبدو أنهم استعاضوا عنها بلفظ

من هذه الحلة أفضل الأنصبا[٢٦] وخصه فيها بخصائص لم ينلها أحد من الأدبا، حتى صار فريد دهره، ومتقدماً في هذا الشأن على كثير من سابقي عصره، وشهد له بالسبق كل ناقدٍ أريب،[٢٧] وملَّكه زمام الفضل كل فاضل لبيب[٢٨]، مع ما اجتمع إلى هذه

الأحسائي.

٢٦ في الأزهرية: "افضل المناصب"، وهو فيما يبدو تصرف من الناسخ لأنّ كاتب المقدمة يلتزم السجع كما نرى، وما بعد هذه الجملة يناسب الجملة كما وردت في الرضوية الأصل.

٢٧ في الأزهرية: "فسبق كل ناقد أريب" بدلاً من هذه الجملة، ولا يصح لها ذلك لأنّ السبق إنما يكون بين الشعراء وليس بين الشعراء والنقاد، وما في الأصل الرضوي أصح.

٢٨ وردت في الطبعة الهندية: "أريب".

ومصداقاً لما قاله الشارح هنا عن إعجاب النقاد بشعر ابن المقرَّب يمكن الرجوع إلى مترجمي عصره مثل ابن النجار البغدادي الذي قال عنه: "كان عربيا جيد الشعر مليح المعاني فصيح العبارة من فحول الشعراء" (ذيل تاريخ بغداد ج٤: ١٢١ – ١٢٢)، وكابن الشعار الموصلي الذي مدحه كثيراً في كتابه (قلائد الجمان في شعراء الزمان)، فقال: "كان شاعراً مجوداً منتجعاً كثير المدح قليل الهجاء؛ جيد القول متينه؛ قوي اللفظ رصينه، وهو أحد الشعراء الموصوفين المشاهير في عصرنا المعروفين؛ أقرّ له بالحذق أئمة العراق من ذوي الأدب والعلم، ومذهبه في الشعر مذهب

الرتبة الجليلة من شرف البيت، وجميل الأحدوثة والصيت، وكرم النفس المتوافر[٢٩]، ونزاهتها ومجدها المتكاثر، والتمسك بالتدين[٣٠] والعفاف، وحسن الخلق والإنصاف، فلم يقصر عن الكمال لفوت فضيلة، ولا دنست صفحات مكارمه رذيلة، بل كمل فضلاً وخُلْقَاْ وأخذ من كل نفيسٍ حظاً وحَقَّاْ.

ومع ذلك فقد [اختص بـ][٣١] نظم بدائع الكلم قبل بلوغ [أوان][٣٢] الحلم، وبرَّز على الكهول[٣٣] في الشعر[٣٤] ولم يَزِدْ سِنُّه

الشعراء المتقدمين في جزالة الألفاظ، وإبداع المعاني"، وهذا أكثر مما ذكره الشارح، وهو يذكر بما ورد في أحد أبيات القصيدة اللامية التي مطلعها:

أميـيم لا تنكـري حلـي ومرتحـلي
إن الفـتى لم يـزل كـلا علـى الإبـل

حيث ذكر الشارح فيها أنّ اللغوي والأديب المعروف أبو البقاء العكبري قد شهد له بمثل ما ذكره ابن الشعار الموصلي.

٢٩ في الأزهرية: "المتواتر".

٣٠ في الأزهرية: "بالتقوى" بدلاً من: "التديّن"، وفي الطبعة الهندية: " الدين" وهي جيدة.

٣١ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

٣٢ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

على عَشْر، ولم يكن ما خرج من القريض عنه لاكتساب مالْ، أو لفاقة[٣٥] ورثاثة حالْ، فإنه من أهل[٣٦] الشرف الأصيل والنسب الوافر الجزيل، وَلَهُ النفس الأبيِّة عن المطامع؛ المتجلية[٣٧] بأحسن الضرائب والطبائع[٣٨]، وله[٣٩] الإحسان العميم على الأقارب والأباعد، والإفضال الجسيم على الغادي والقاصد،[٤٠] بل جُلُّ شعره مقصورٌ على تعديد مناقبه، وتعريف عشيرته[٤١] وأقاربه،

---

٣٣ في الأزهرية: "الملوك".

٣٤ تحرفت في الأزهرية إلى: "الشباب".

٣٥ كانت في الأصل: " نفاقة " ولا معنى لها، ثم وجدنا في الطبعة الهندية أنها ذكرتها: " لفاقة " أي فقر فأثبتناها هنا لأنها الأصلح لمقتضى السياق.

٣٦ في الأزهرية: "أرباب"، وهي لفظة جيدة أيضاً.

٣٧ جاء محلها في الأزهرية: "الموبقه تزيًا!"، وهي غير واضحة.

٣٨ في الطبعة الهندية: " وله النفس الأبية عن المطامع، والجِبِلَّةُ المرضية في الطبائع."

٣٩ كانت في الأصل والأزهرية: "منه"، وكذلك هي في الطبعة الهندية، وما أثبته من القادرية، وهو الأجود.

٤٠ في الأزهرية: "وله المروة البالغة على العادي والقاصد".

٤١ في القادرية والأزهرية: "شرف آبائه" بدلاً من "عشيرته"،

وما وقع فيه من المدح فأكثره في أهل بيته[٤٢] وعشيرته، وطرفٌ منه في أهل مودته وعشرته، ولم يكن ممن يبتغي على الشعر العطايا، ولا يضع نفسه لشيءٍ من الدنايا.

والذي مدح به أهل بيته فما كان منه في آل فضل بن عبد الله[٤٣] فهو رغبة منه في تعظيمهم[٤٤] وحبٌّ[٤٥] لمدحهم وتقديمهم،

ووردت في الطبعة الهندية: "وتعريف آبائه وأقاربه، وأظهر الأمر على حقيقته"، ولا نرى هذه الجملة الأخيرة إلا مقحمة.

٤٢ في الأزهرية: "ودّه".

٤٣ هو الأمير فضل بن عبد الله بن علي العُيوني ثاني أكبر أولاد مؤسس الدولة العُيونية، وقد جعله أبوه حاكماً على القطيف وجزيرة أوال بعد تأسيس الدولة التي كان للأمير فضل أثرٌ كبيرٌ في تثبيت قواعدها بعد انتصاره على حكام القطيف وأوال من آل الأمير يحيى بن عباس الجَذَمي العبدي كما في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، وقد تعاقب أولاد الأمير فضل بن عبد الله على حكم القطيف وأوال إلى أنْ انتُزعت من أبناء حفيده أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل.

٤٤ في الأزهرية: "تعديدهم!"، وهي غير واضحة.

٤٥ في الأزهرية: "وحبه"، وكانت في الأصل الرضوي: "فوجب" وهو تحريف لما أثبتناه عن القادرية والطبعة الهندية.

وإيثارٌ للتنويه بذكرهم، وحرص على جمع متشتت فضلهم[٤٦]، وفخرهم، وكان قد ترك مدح الأمير الأجل فضل بن محمد بن أحمد بن الفضل[٤٧] بن عبد الله بن علي لأمور سآءته من أخلاقه وأفعاله، منها مصاحبة من تزري مصاحبته بأضرابه وأمثاله، وتقديم أهل السَّفه والمحال، وتأخير ذوي الفضل والإفضال، وما كان من مقاله في [آل][٤٨] أبي المنصور [وهو][٤٩] علي بن عبد

---

٤٦ في القادرية: "فخرهم".

٤٧ الصحيح أنّ أحمد (أبو الحسين) هو حفيد الفضل، وليس ابنه لصلبه كما دوّن هنا، وهو أبو الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل.

ولا نعرف معنى لقوله أن الشاعر ترك مدح هذا الأمير في حين إن الواقع يقول إن خمس قصائد من هذا الديوان هي في مدحه، وقصيدتين في عتابه؟!.

٤٨ ما بين القوسين إضافة من القادرية والأزهرية، وهو الصحيح لأن الشاعر لم يدرك الأمير أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي العيوني، وإنما أدرك حفيده ماجد بن محمد بن علي وابنه محمد بن ماجد بن محمد بن علي كما سيذكر هنا وفي ما يلي.

٤٩ ما بين القوسين من القادرية.

الله بن علي[٥٠] فهو مصانعة منه واستدفاع[٥١]، وكفّ لعادية شرورهم واقتطاع، ولم يكن ليمدحهم على اختيار[٥٢]، و [لا

---

٥٠ يعتبر أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي ثاني أجلّ أولاد مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي العُيوني بعد أخيه الفضل، وقد سمّاه أبوه على اسم أخيه الأكبر أبي المسيب علي بن عبد الله بن علي الذي مات في عهد أبيه، ولحبّ أبيه له أسمى ولده أبا المنصور هذا علياً، ولقبه بأبي المنصور لأنه ولد له أثناء فتح القطيف على يد أخيه الفضل بن عبد الله، وقد قام الأمير أبو المنصور بمساعدة أخيه الأمير الحسن بن عبد الله بقتل ابن أخيهما أبي سنان محمد بن الفضل بن عبدالله في وقعة العُيون (انظر شرح القصيدة الميمية)، والاستيلاء بعده على حكم القطيف وأوال لفترة من الوقت حيث حكمها الأمير الحسن بن عبد الله ثم صارت في ولده بعده إلى أن استرجعها حفيد أبي سنان الأمير محمد بن أبي الحسين من أولاد الأمير الحسن بن عبد الله بن علي.

٥١ في الأزهرية: "واستدراج!"، وهي غير مناسبة للكلام هنا.

٥٢ كانت في الأصل الرضوي: "ولم يكن ليمدحهم على إحسان ولم يقع"، ومن يقرأ الجملة، وهو قد عرف أسلوب كاتبها من التزامه السجع فيها يجد أنّ هذه الجملة الواردة في الرضوية لا تتفق مع ما بعدها، وكنا في الطبعة الأولى لم تحصل لنا نسخة المكتبة الأزهرية بعد، ولكن الآن بعد حصولنا عليها وجدت أنّ هذه الجملة فيها كتبت كما أثبته في الأصل أعلاه، وقد صح بذلك السجع والمعنى أيضاً.

وقع][53] ما وُجِدَ فيهم من شعره عن إيثار.

والسبب في ذلك أن الأمير الأجل محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله [بن علي][54] لما ملك الأحساء - وهي البلدة التي بها وطنه، وفيها أملاكه ومسكنه - اجتاح جميع[55]

وورد في الطبعة الهندية: "وما كان من مقاله في أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي فهو مصانعة منه واستدفاع، وكف لشرّه واستمناع، ولم يكن مادحاً له على إحسان، ولا على ثقة من الأمان".

كذا ورد فيها مما أوقع بعض الباحثين والكتاب في خطأ كبير عندما اتهموا علياً أبا المنصور بأنه هو الذي قد اغتصب أملاك ابن المقرب وأمواله مع العلم أن ابن المقرب لم يدرك أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي الذي توفي قبل أن يولد ابن المقرب بزمان، وعليه فإن ما في الأصل هنا هو الصحيح فالكلام على آل أبي المنصور وليس على أبي المنصور نفسه.

٥٣ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

٥٤ ما بين القوسين من القادرية، وقد سقط من آباء هذا الأمير في الأزهرية كلٌّ من؛ ماجد ومحمد، فهو فيها: "محمد بن علي بن عبد الله".

٥٥ كانت في الأصل: "على" والتصحيح من القادرية والأزهرية، ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

أملاكه[٥٦] من طارفٍ وتالد، وحاز الصامت والناطق، إرضاءً للعدو والحاسد، ولم يُبقِ له صفراء ولا بيضاء، ولا راعى فيه حق النسب والولاء[٥٧]، ثم لم يقنعه ما صنع بثرائه، وسَلَبَ عنه من نعمته وغنائه، [بل][٥٨] ضيَّق عليه في السجن والأصفاد وجعل على الأبواب لحفظه الحراس والأرصاد، وبالغ في مكروهه وأذاه، ولم يكن لأمر جنته يداه، وإنما وشى به حُسَّاد بيته، واجتهدوا[٥٩] على إطفاء فضله وصِيته، وسَعى به إلى [آل][٦٠] أبي المنصور أعادي مساعيهم[٦١]، وأرادوا [إخماد][٦٢]

---

٥٦ في الطبعة الهندية: " ماله."

٥٧ ورد في الطبعة الهندية: " ولا راعى فيه حقّ النسب، وأخذ الجميع بلا حقٍ ولا سبب."

٥٨ ما بين القوسين من القادرية والأزهرية.

٥٩ في الأزهرية والطبعة الهندية: "حرصاً".

٦٠ ما بين القوسين من القادرية والأزهرية، وهو الصحيح.

٦١ في الطبعة الهندية: " وسعى به آل أبي المنصور، وتعاونوا على الإثم والزور." وهو خطأ أيضاً، والصحيح ما في الأصل.

٦٢ ما بين القوسين من القادرية والأزهرية، وهي قد سقطت من الأصل.

شرفهم بالإساءة إلى مُوَاليهم[٦٣]، فأقام في السجن مدة، وأفرج[٦٤] عنه بعد جهدٍ وشدّة، ولبث في البلاد على غاية من انكسار القلب لما أولاه من الأذى أهل القرب كما قال طرفة:

وظُلْمُ ذَوِيْ القُرْبى أشَـدُّ مَـضَاضَةً

عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْـعِ الحُـسَامِ المُهَنَّـدِ

ثم خرج عن الأحساء إلى ناحية العراق،[٦٥] وكان بعض ما

---

٦٣ في الطبعـة الهنديـة: " إخمـاداً لـشرفه الأثيـل، وهـاموا في الضلال بلا دليل."

٦٤ في الطبعة الهندية: " وأفرج الله ...".

٦٥ هذه هي الرحلة الأولى له إلى العراق، وهي رحلة قصيرة بدليل قول الشارح: إنه مكث في مدينة السلام أشهراً معدودة، وجاء في طرة القصيدة البائية التي مطلعها:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركب

والتي سيشير إليها بعد قليل إلى أنه قالها سنة ٦٠٥ للهجرة في بغداد قبل مجيئه إلى البحرين، وعليه فإنّ رحلة ابن المقرب الأولى هذه تقع بين عام ٦٠٤ وهو العام الذي خرج فيه من سجن الأمير محمد بن ماجد، ومكوثه في الأحساء لبعض الوقت في محاولة لاسترداد بعض أملاكه المغصوبة، وبين العام ٦٠٥ وهو العام الذي رجع فيه الشاعر من العراق بقصيدته البائية المذكورة.

لقي منهم يوجب النأي[٦٦] والفراق، فمكث بمدينة السلام أشهراً معدودة على طريقة من الخير مرضية محمودة، لم تتركه نفسه الأبيّة وهمته العليّة اللَّوْذعِيِّة أن يتعرض لأحد بمديح، ويتوخى بطلبٍ ناحية ذي وجه صبيح، فما دنَّسَ عرضه بسؤال، ولا أبدى لأحدٍ غياثة حال، لأنه رأى أن قدره ومنصبه يجل عن التعرض للنوال والقيام بين يدي عراقي وغيره بنطقٍ ومقال، ثم عاد من تلك الناحية إلى البحرين[٦٧] مؤملاً أن يزول عنه سخنة العين، بعد أن عمل في الأمير الأجل محمد بن ماجد القصيدة البائية التي أولها:

خُــذُوْا عَــنْ يمــيْنِ المُنْحَنَــى أيُّهَــا الرَّكْــبُ

لأن قول الشارح إنّ الشاعر مكث في بغداد أشهراً معدودة واضح في أنه لم يكمل السَّنة في رحلته هذه إلى العراق، ويؤكد ذلك أيضاً أننا لا نجد له غير قصيدتين بائيتين قالهما في هذه المدة إحداهما هذه البائية في ابن ماجد، والأخرى القصيدة البائية التي رقمها (٦) ويتضح منها شدة تشوقه وحنينه للرجوع إلى بلده.

٦٦ إلى هنا تنتهي المقدمة في الأزهرية؛ حيث جاء بعد هذه الكلمة لفظة: "عنهم"، وبعدها شرعت النسخة في عرض قصائد الديوان مرتبة على حروف المعجم.

٦٧ في الطبعة الهندية: " هجر البحرين."

وطمع أن يرد عليه بستاناً من بساتينه كان قد دفعه إلى زوجةٍ له من العرب[٦٨]، ورجا منه أن يرقّ عليه وتعطفه الأرحام والنسب، فلما أنشده القصيدة وعده وعداً جميلا، ووعده أن يكون بقضاء حاجته كفيلا، فاستنجزه وعدَه السابق، وما لفظ به لسانه الناطق بالقصيدة الكافية التي أولها:

أمِـــنْ دِمْنَـــةٍ بَـــينَ الِّلـــوَىْ فَالـــدَّكَادِكِ

وهاتان القصيدتان يذكره فيهما القرابة، ويستعطفه بما يليق[٦٩] من الملق والخلابة، وفي الحالتين لا يحظى منه بغير الوعد، ثم طال عليه منه المطل والكد، وقوّى عزيمةَ الأمير في المنع والحرمان مَنْ يلوذ به من الخواص والأخدان، ونمقوا بمقالهم: إن ما تُسدي إليه من الحقوق لا يقوم بما أُوْلِيْتَهُ من العقوق، وإن ما يطلب رده من أملاكه قليلٌ من كثير، وحقير تافه من مبلغ خطير، ولو أوصلته إليه لم يصفُ لك مكنون سرّه، ولم يزل ذلك سخيمة صدره، والأولى لك في التدبير ألا ترفع صرعته[٧٠]، ولا تزيل همَّه

---

٦٨ هذا الكلام ليس في الطبعة الهندية.

٦٩ وردت في الطبعة الهندية: " يلين قلبه."

٧٠ في الطبعة الهندية: " لا تردّ روعته."

وترحته، وأن تبعده عن ناحيتك، وتجري معه على عادتك وشاكلتك، فصوَّب لجهله مقالهم، واستحسن زورهم ومحالَهم، ولم يكونوا من أهل الشرف والفضائل، وليسو من الأكياس الأفاضل[٧١]، بل كانوا من أذناب الناس لم يعضّوا على مكرمة بأضراس، فترك الأمير جمال الدين علي بن مقرب ذكرهم، وضرب صفحاً عن هجوهم احتقاراً منه لقدرهم، واستصغاراً لما نالوه من دهرهم.

ثم خاف على نفسه فخرج إلى القطيف، ووالیها الأمير الأجل فضل بن محمد، فأقام بها [مدَّةً][٧٢] مديدة، وامتدحه بقصيدتين فلم يحظ منه بطائل، ولا عرف حقَّ المادح والقائل، وحسَّن له الغفلة عنه جلساؤه وأصحابه، وقالوا في جملة محاورته وخطابه: هذا رجلٌ لا يقنعه منك اليسير، وليس عندك

---

٧١ كانت هذه الجملة في الأصل: " فيغاروا من التغلب من الأشراف والفواضل " وهي غير واضحة، والتصحيح من الطبعة الهندية.

٧٢ ما بين القوسين من القادرية، ووافقتها الطبعة الهندية في ذلك.

لطلبه[٧٣] شيء كثير، فمال إلى ذلك، وأنفذ إليه مقداراً حقيراً، وإن كان يعده[٧٤] جماً غفيراً.

ثم عاد إلى الأحساء، وترك مراجعة الأمير الأجل محمد بن ماجد في أمْر، ومناشدته في رد وَفْر.

ثم إن الأمير محمد بن ماجد قتله عَمُّه الأمير الأجل أبو القاسم مسعود[٧٥] بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي،

---

٧٣ في الطبعة الهندية: " لصلته."

٧٤ في الطبعة الهندية: " لغيره " والضمير في " يعده " راجع للأمير فضل بن محمد لا للشاعر.

٧٥ كانت في الأصل الرضوي، وفي الطبعة الهندية: "محمد بن مسعود" وفي القادرية حصل طمسٌ شديد للكلام عند هذا الموضع، فلم نتبين الاسم، والصحيح أن أبا القاسم هو مسعود بن محمد، وليس ابنه محمد هذا الذي يبدو أنه مقحمٌ هنا، وقد قال في النص إنّ أبا القاسم يكون عم محمد بن ماجد، ومحمد هو محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله المؤسس، فكيف يكون محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله عمه؟ بل هو ابن عمه، نعم يكون عمه مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله المؤسس، وسوف يذكر الشارح بعد قليل أنّ الشاعر قد مدح ابن هذا الأمير، وهو الفضل بن مسعود، فهو إذاً مسعود بن محمد وليس محمد بن مسعود.

وأولاده أخوة الأمير محمد بن ماجد لأمه، وتولى الأمير أبو القاسم البلاد، فامتدحه بقصيدتين[٧٦]، وامتدح ولده الأمير الفضل بن مسعود بقصيدةٍ أول دولته[٧٧]، لما ظهر منه العدل في رعيته، وبعد ذلك فلم يحمد طريقته، ولا ارتضى سيرته، لأنه عاث في أموال ذوي القربى، وأعطى العرب بساتين نسبه الأدنى، فعاتبه على ذلك بشعرٍ فلم ينجع فيه العتاب، ولا اهتدى ولا نجع سلوك محجة الصواب، فازداد لما وقع ضيق صدره، وخرج إلى العراق متبرماً بأمره،[٧٨] فبعد مضيّه نهض

---

٧٦ بل امتدحه بأربع قصائد، وهي مدونة في هذه الطبعة تحت الأرقام: ١١، و٣٩، و٦٨، و٩٤، وقد يكون الشارح قد أراد أنه امتدحه بهاتين القصيدتين عام توليه الحكم، ويكون قد مدحه بالقصيدتين الأخريين في السنين التالية من حكمه.

٧٧ هي القصيدة رقم ٥٧ في هذه الطبعة.

٧٨ وهي الرّحلة الثانية، لأنّ الرحلة الأولى هي التي ذكرتها قبل قليل، والتي عاد من العراق منها عام ٦٠٦، بعد أن مكث عدة أشهر حسب قول الشارح في المقدمة، ثم عاد مع الجيش الذي سيره الخليفة الناصر لدين الله العباسي بمعية الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين حين جاءه مستنجداً على قتلة والده من العمايرة وابن عمه عزيز بن الحسن بن شكر، وهي العودة التي تم إخبار الشاعر فيها عند وصوله آفان بمقتل ابن عمه مذكور بن عبد الله

الأمير الأجل علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن[٧٩] علي ومن وافقه من أهل الأحسا على أبي القاسم وأولاده

كما في طرة القصيدة النونية التي رثاه بها، والتي أولها: "أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني .. الخ".

وهذه الرحلة الثانية المشار إليها هنا من قبل الشارح كانت بين عامي ٦١٠ و ٦١٤ للهجرة، وهي الرحلة التي اجتمع به فيها ابن النجار البغدادي كما نصَّ هذا الأخير في كتابه ذيْل تاريخ بغداد، وذكر أنه التقى به في المدرسة النظامية ببغداد وسمع منه الكثير من شعره، وقد ذكر ابن النجار في كتابه ذلك أنّ الشاعر أقام عندهم في بغداد سنة عشر وسنة أربع عشرة أو بعضها، وفي هذه الفترة قال أشهر قصائده على الإطلاق وأهمها، وهي الميمية الشهيرة التي مطلعها:

قم فاشدد العيس للترحال معتزما
وارمِ الفجاج بها فالخطب قد فقما

وهي القصيدة التي سأشير إليها دائماً فيما يلي باسم (الميمية) على الإطلاق.

٧٩ أقحم في الأصل هنا اسم محمد، وتصح سلسلة النسب بحذفه من دون شك، وفي الطبعة الهندية: "علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن ماجد"، فهي قد حذفت اسم محمد، ولكنها سرعان ما أخطأت بذكر اسم ماجد الأخير وهو ليس في هذه السلسلة النسبية.

فأخرجوهم من البلد، وملكها علي بن ماجد،[٨٠] وعاد من العراق مُؤَيِّداً، وامتدح الأمير علي بن ماجد بقصيدة أولها:

صَـــدَّتْ فَجَـــذَّتْ وَصْـــلَ حَبْلِـــكَ زَيْنَـــبُ

ولم يكن مدحه رغبة في رفد، ولا طمعاً في إعادة ملكٍ ورَدّ، بل قصد إفحام ألسنة الأعداء والحساد لئلا يقولوا لم يمتدحك كما امتدح الأخوة والأنداد، ولم يرضك لشعر، ولا أهَّلك لنفعٍ ولا ضر.

ثم بعد ذلك خرج الأمير الأجل علي بن ماجد من البلاد، وملكها الأمير الأجل مُقَدَّمُ بن عزيز[٨١] بن الحسن[٨٢] بن شكر بن

---

٨٠ سبق للأمير علي بن ماجد أن حاول انتزاع ملك الأحساء بمعية أخيه محمد بن ماجد في أيام ملك البحرين القوي محمد بن أبي الحسين العُيوني، ولكنهما فشلا حينها كما جاء في طرة القصيدة التي مطلعها: "زهت هجرٌ من بعد ما رثّ حالُها"، ثم بعد ذلك استطاع أخوه محمد بن ماجد من الإستيلاء عليها بعد خروج الأمير محمد بن أبي الحسين منها، وتركه لحكمها من دون أن نعرف الأسباب في ذلك.

٨١ في الطبعة الهندية: " غُرير".

٨٢ في الطبعة الهندية: "الحسين" وهو مخالف لما في النسخ المخطوطة التي ذكرت هذه المقدمة.

علي بن عبد الله بن علي، فلم يمتدحه لرداءة طرائقه، وخسة ضرائبه وخلائقه، وخرج هو عن قربٍ قاصداً العراق،[٨٣] وفي

---

٨٣ وهذه هي الرحلة الثالثة، وهي قصيرة أيضاً تقع بين عامي ٦١٧ – ٦١٨ للهجرة، وفي هذه الرِّحلة التقى به ياقوت الحموي، وترجمه في كتابه معجم البلدان رسم (العيون)، وذكر تاريخ لقاءه به، ومدحه لبدر الدين لؤلؤ ملك الموصل.

ولكنَّ هذه الرحلة لم تكن الأخيرة وإن لم يذكر الشارح ذلك لأنه عاد منها إلى البحرين حيث نجد له قصائد قالها في البحرين بعد عودته أي بعد العام ٦١٨ للهجرة، فمنها القصيدة التي أولها:

إلى كم مناجاة الهموم العوازب
وحتى مَ تأميل الظنون الكواذب

والتي قالها في القطيف سنة ٦٢٠ للهجرة.

ثم نجد له بعد ذلك قصيدة قالها في العراق، وهي البائية التي انفردت الطبعة الهندية بذكرها، والتي قالها في الخليفة المستنصر العباسي عام ٦٢٣هـ بمناسبة توليه الخلافة، وهي السنة التي التقى به فيها ابن الشعار الموصلي، فكتب عنه نسبه وشيئاً من شعره؛ كما في ترجمته من كتابه (قلائد الجمان في شعراء الزمان)، فهذه تكون الرحلة الرابعة التي عاد منها إلى البحرين حيث كان في الأحساء عام ٦٢٦ للهجرة، وهو العام الذي قال فيه قصيدته الدالية التي مطلعها:

إلى مَ انتظاري أنجم النحس والسعد
وحتى مَ صمتي لا أعيد ولا أبدي

عزمه المسير إلى الموصل وديار بكر، ومقصده لقاء الملك الأشرف بن العادل، فلما وصل في جهته إلى الموصل خُبِّر عن الأشرف أنه نهض هو وأخوته وجنوده إلى لقاء الإفرنج، وأنه نازل دمياط فبعدت الشقة عليه، ولم تسمح نفسه بالمضي إليه، وحصل بالموصل فامتدح واليها بدر الدين لؤلؤاً ولم يمتدح أحداً قبله لطلب نائل، ولا قام على باب والٍ مقام مسترفد

ثم كرّ راجعاً إلى العراق في رحلة قصيرة جداً في العام التالي، ولعله لم يتجاوز البصرة فيها؛ حيث نجد له قصيدة قالها في أمير البصرة شمس الدين باتكين والتي أولها:

كـــره الله مـــا أحـــب الأعـــادي
وأبى مـــــا أراد أهـــــل العنـــــاد

والتي ذكر في الديوان تاريخها سنة ٦٢٧ للهجرة، ثم عاد منها إلى وطنه لاننا نجد له قصيدته اللامية التي مدح بها آخر أمراء الدولة العُيونية في القطيف وأوال، وهو الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين وكانت بمناسبة تملكه للقطيف عام ٦٢٧هـ، يقول فيها:

لِـذَاْ اليَـوْمِ نَكَّبْـتُ الجَزِيْـرَةَ رَاْجِعَـاً
وَإِرْبَـلَ لَـمْ أعْطِـفْ عَلَيْهَـاْ وَبَـاْبلاْ

فهذا يدلُّ على أنه قد رحل إلى البصرة رحلة سادسة في العام ٦٢٦ أو ٦٢٧ للهجرة، فمدح باتكين في العام ٦٢٧هـ، ثم قفل راجعاً في العام نفسه بقصيدته هذه، فمدح الأمير محمد بها.

وسائل فحازه محازة[٨٤] الأفاضل الكرام، وخصه منه بفنون الإعظام والإكرام، ورجع عنه شاكراً، ولما أسدى إليه حامداً ذاكراً، ووصل إلى بلاده ونفسه تنازعه الوصول إلى الأشرف، والحضور عنده لما بلغه عنه من الولوع بذكره، والحرص على أن يحظى بمدح من شعره، وكان وروده الموصل سنة ثماني عشرة وستماية[٨٥].

وإنما قصصت هذه الأحوال، وأطلت فيها المقال تصحيحاً[٨٦] لما ذكرت من طرائقه الزاهية [الزاهرة][٨٧]، وإيضاحاً لما حمدت من خلائقه السامية الباهرة، وتنبيهاً للناظر في شعره، وتعريفاً لمن

---

٨٤ في الطبعة الهندية: " فأجازه إجازة ...".

٨٥ في القادرية: "ثمانية وستمائة" بدلاً من "ثماني عشرة وستمائة"، والصحيح ما في الأصل، ولكنه يشكل مع ما ذكره ياقوت في معجم البلدان من أنه قد التقى بالشاعر عام ٦١٧ للهجرة في الموصل، ولكن يبدو أنّ الشاعر قد ورد الموصل في آخر شهور العام ٦١٧ للهجرة، وأنه بقي فيها حتى العام ٦١٨ للهجرة.

٨٦ في الطبعة الهندية: " تصديقاً."

٨٧ ما بين القوسين من الطبعة الهندية فالسجع يحتم وجودها.

يسأل عن أمره، أنه لم يتخذ الشعر مكسباً، ولا جعله بضاعةً ومضطرباً[٨٨]، ولم يكن ليعتمد عليه في الافتخار، ولا جعله وصلةً إلى الأغراض والأوطار،[٨٩] وإنما امتدح بأكثره أقاربه، وأصدقاءه، وصانع ببعضه حسدته وأعداءه، ولم يقصد امتداح أحدٍ بجائزة سوى من سمّيناه، وكان ذلك لما قصَصْناه من حاله وحكيناه.

وإن له من الفضائل سوى الشعر ما لا يحصرها العد، ولا ينكرها لظهورها الحاسد والضد، فهو مقدم في كل فضيلة، سابق إلى كل مرتبة جليلة.

وأما محاسن شعره فيقف عن وصفها المقال، ويضيق عن حصر بدائعها لوح الخيال، وما محاسن شيء كله حسن، والسامع له يعلم مصداق ما أخبرت، والناظر فيه يقف على صحة ما ذكرت، وإني لم أشعر في صفاته حالاً يكد بها الامتحان، ولا ادعيت في تفضيله دعوى يخالفها البرهان،

---

٨٨ في الطبعة الهندية: " ولا سبباً."

٨٩ بعدها في الطبعة الهندية زيادة لم نجدها في النسخ التي لدينا: " بل كان من فصاحة زائدة، وقريحة غير جامدة."

والشمس تستغني إذا طلعت أن تستضيء بسِنَة البدر[٩٠]، نسأل الله التوفيق لما يزلف لديه، ويقرب من الأعمال الصالحة إليه إنه سميع عليم، جوادٌ كريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.[٩١]

---

٩٠ جاء في الطبعة الهندية مختصراً: " والدعوى بالبرهان، والتمييز بعد الامتحان، والشمس إذا طلعت لا يستضاء بالنار، ويستغنى في غالب الأشياء بالاشتهار."

٩١ في الطبعة الهندية: " وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا."

هكذا وردت هذه المقدمة في الرضوية الأصل والقادرية باختلافات طفيفة أشرت إلى معظمها، وفي الأزهرية ورد من أولها إلى قوله: "وكان بعض ما لفي منهم يوجب النأي عنهم" ثم بُتر باقيها، ولا شك لدي أنّ هذه هي المقدمة الأصلية التي كتبها شارح الديوان المجهول حتى الآن.

وقد ورد في بعض النسخ مثل العمانية ونسخة المتحف العراقي المسماة في تحقيقنا هذا بالعراقية١ وردت مقدمة صغيرة مخالفة لهذه المقدمة، ونصها حسب ما وردت في النسختين المذكورتين هو كما يلي مع وضع ما أضافته العمانية بين قوسين:

"إن الأمير الأديب نور الدين علي بن المقرَّب – رحمه الله تعالى – كان أميراً كبيراً جليلاً مقدماً في قومه فاضلاً نبيلاً متمسكاً بالدين والعفاف؛ متصفاً بحسن السيرة والعدل والإنصاف، ثم

جار على قومه صرف الزمان، ونزل بهم ريب الحدثان، فدخل بلادهم من نازعهم، واستولى على أشرافهم بالغلبة والقهر، واستنفر بقومه على القوم، ولامهم بالانقياد لهم أيما لوم، فعدلوا عن رأيه الصواب، ولم يفد فيهم اللوم والعتاب، فأنف من القهر والذلّ، ورأى أن سفك دمه أهون عليه ولو طُل، فعزم، وفارق «من بغى» عليه من أهله وإخوانه، وامتدح من رجا عنده نجاح قصده ونجاز وعده لا مكتسباً بذلك مالاً، ولا طالباً إحساناً وإفضالاً، فتلقوه بالإجلال والإعظام، وعاملوه معاملة الكرام للكرام، وكان قد أعطي من البلاغة النصيب الجزل، وخُصّ بخصائص من الفضل؛ يعرف ذلك منه العلماء بهذا الشأن، ويشهد له شِعْرُه بالتميز على الأقران والسبق في ميدان الرِّهان، «والله يتولانا وإياه بالعفو والغفران، ويسكننا وإياه غُرف الجنان.

وكانت وفاته في حدود الثلاثين بعد ستمائة من الهجرة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم، « ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»".

قافية الهمزة

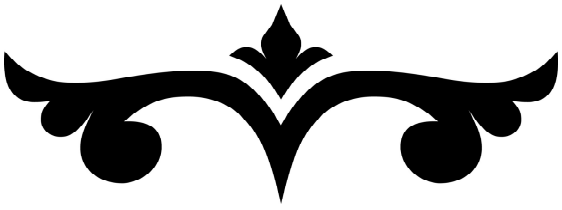

١. وقال في غرضٍ له:

كَمْ أَرْجِعُ الزَّفَراتِ في أَحْشَائِي

وإِلامَ فِيْ دَارِالهَوانِ ثَوائِيْ

الزفير: النحيب، وهو تردد البكاء في الجوف، والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع، وإلامَ أي إلى متى، والثواء: الإقامة.

لَمْ يَبْقَ مِنِيْ مِنْ مُسَاوَرَةِ العِدَا[٩٢]

والضَّيْمِ غَيْرُ حُشَاشَةٍ وَذَمَاءِ

المساورة المواثبة، والحشاشة بقية نفس المريض، والحشاشة روح القلب ورمق حياة النفس، والذماء بقية نفس المذبوح.

فِيْ دَارِ قَوْمٍ لَوْ رَأَهُمْ مَالِكٌ

وَهُمُ بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَرُوَاءِ

يعني بمالك خازن النار، والرُّواء بضم الراء المنظر، يقال

---

٩٢ في منسوخة الموصلية: "القلى" بدلاً من "العدى".

رجلٌ ذو رواء « وقيل (بأخشن) بدل (بأحسن).»[٩٣]

لَرَثَــىٰ لأَهْــلِ النَّــارِ كَيْــفَ يَــرَاهُمُ

وَهُــمُ لَهُــمْ فِيْهَــا مِــنَ الْقُرَنَــاءِ

رثى رقَّ، والقرناء الأصحاب، واحدهم قرين، يقول: إن مالكاً خازن النار لو رآهم في الدنيا على أحسن هيئاتهم رحم أهل النار من مقارنتهم فيها لقبح صورهم، وسوء معاشرتهم.

تَكَلَــتْهُمُ الأَعْــدَاءُ إِنَّ حَيَــاتَهُمْ

غَــمٌّ الــصَّدِيْقِ، وَفَرْحَــةُ الأَعْــدَاءِ

أَمْــوَالُهُمْ لِــذَوِيْ العَــدَاوَةِ نُهْبَــةٌ

وَعَــنِ المَكَــارِمِ فِــيْ يَــدِ الجَــوْزَاءِ

النهبة والنهبى اسم ما ينتهب، والجوزاء: برج[٩٤] في السماء ينزله القمر.

---

٩٣ ما بين القوسين من البرنستنية.

٩٤ في الطبعة الهندية: " نجم."

لا يُعْـرَفُ المَعْـرُوْفُ فـيْ سَـاْحَاتِهِمْ

إلاَّ كَمَـا يُحْكَـى عَـنِ العَنْقَـاءِ

العنقاءُ: طائرٌ فيما يزعمون ويخبرون عنه، وما وقف أحدٌ له على حقيقة.

جَلَـدُ الجِمَـالِ عَلَـى الهَـوَانِ وَفِـيْهِمُ

ضَـعْفُ الـدَّبَا، وَتَلَـوُّنُ الحِرْبَـاءِ

الجلد: القوة، والدبا أفراخ الجراد، والحرباء ذكر أم حُبَيْن، وهو دويبة تتلون.[٩٥]

وَإِذَا انْتَـدَوْا[٩٦] بَحَثُـوْا البِـذَا فَكَـأَنَّهُـمْ

دِجَـجٌ تَبَاْحَـثُ عُـذْرَةً بفَـضَاءِ

البذاء السفه والفحش، والعذرة ثفل الآدميين، ودجج جمع دجاج.

---

٩٥ بعدها في الطبعة الهندية: "كل حين على حال".

٩٦ كانت في الأصل: " ابتدوا " والتصحيح من الفيضية والعراقية٣.

عُمْـــيٌ عَـــنِ الإِحْـــسَانِ إلاَّ أَنَّهُـــمْ

أَهْـــدَىٰ إِلَـــىٰ لُـــؤْمٍ مِـــنَ الزَّرْقَـــاءِ[٩٧]

صُـــمٌّ عَـــنِ الحُـــسْنَى، وَلَكِـــنْ طَالَمَـــا

سَـــمِعُوا كَـــلامَ الحُكْـــلِ فِـــيْ العَـــوْرَاءِ

الحُكْل[٩٨] ما ليس يسمع له صوتٌ، وهو كلام النمل وما أشبهه، قال الراجز:

لَـوْ أَنَّـنِيْ أُوْتِيْـتُ عِلْـمَ الحُكْـلِ عِلْـمَ سُـلَيْمَانَ كَـلامَ النَّمْـلِ

جَعَلُـوْا المِحَـالَ إِلَـىٰ المُحَـالِ ذَرَائِعَـاً

يُغْنَـــيْ عَـــنِ البَيْـــضَاءِ والـــصَّفْرَاءِ

المحال الكذب، وسمي محالاً لأنه أحيل عن الحق، والمحال الثانية القوم الذين يمشون إلى أولئك القوم بالسعاية والنميمة،

---

٩٧ يعني زرقاء اليمامة.

٩٨ كانت في الأصل: " الكحل " وليس بصحيح، وفي كتاب التهذيب للأزهري ٤ ؛ ٦٢: الحُكْل ـ بالضم ـ وهو ما لا يُسمع صوته من الطيور والبهائم، ثم أورد بيت الراجز، ونسبه إلى رؤبة.

يقول أنهم كلا شيء، والذَّرائع الوسائل، والبيضاء والصفراء: الذهب والفضة.

عَجَبَـاً لَهُـمْ وَذَوُوْ النُّهَـى مَـا إِنْ تَـرَىٰ

عَجَبَـاً[٩٩] سِـوَىٰ مَـا هَـالَ قَلْـبَ الرَّائِـيْ

أُنُـفُ بأَعْنَـانِ الـسَّمَاءِ مُطِلَّـةُ

وَاسْـتُ تُوَبِّـغُ فِـيْ قَـرَارِ المَـاءِ

أعنان السماء ما اعترض من نواحيها، وأطل أشرف، والوباغة الأُسْت، بالعين والغين أيضاً يقال كَذِبَتْ وبَّاغَتُك للرجل إذا خرجت منه ريحٌ لها صوت.

وَيُفَـاْخِرُوْنَ بِمَعْـشَرٍ دَرَجُـوْا، وَلَـم

تَـدْرُجْ حِبَـالُ الرَّمْـلِ بالبَيْـضَاءِ

درجوا انقرضوا، والبيضاء أرضٌ كثيرة الرمل بالبحرين[١٠٠]، يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً.[١٠١]

---

٩٩ في الطبعة الهندية: " منهم."

١٠٠ في الطبعة الهندية: " هجر البحرين." وما في الأصل أصح

لأن البيضاء مرتبطة بالبحرين أكثر من ارتباطها بهجر في كتب الأماكن.

١٠١ هكذا كُتب هذا الاسم في كل النسخ المشروحة وغير المشروحة التي ذكرت هذه القصيدة فيها.

والبيضاء هذه أو بيضاء الخطّ (القطيف) أو بيضاء جذيمة (قبيلة من عبد القيس) هي البرّ المحيط بواحة القطيف وقراها والممتد من غرب الجبيل شمالاً إلى مشارف العُقير جنوباً، ومِن ساحل الخليج الفارسي شرقاً إلى مشارف وادي المياه غرباً، وقد تميّز هذا البرُّ حتى بداية القرن الحالي بكثرة الواحات والعُيون فيه، وهو الوصف الذي ذكره لها الأزهري عندما عَرّف البيضاء قائلاً: "وبيضاء بني جذيمة في حدود الخَطِّ بالبحرين، كانت لعبد القيس وبني جذيمة، وفيها نخيل كثيرة وأحساء عذبة وآطام جَمَّة، وقد أقمتُ بها مع القرامطة قيظة" (تهذيب اللغة: مادة « باض »)، وللمزيد من التفاصيل يراجع المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية للشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) فقد وفّى في ذلك، ولكن نودُّ أن نلفت نظر القارئ إلى أن قول الشارح هنا: " يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً " هو نفسه ما يقوله أهالي المنطقة اليوم من أن هذه الكثبان التي فيها لم تكن موجودة في القديم، بل هم يقولون أيضاً: إنّ هذا البرّ المتصل بين الأحساء والقطيف كان في السابق ريفاً أخضراً كثير العيون والنخل والكلأ حتى إنّ المسافرين بين هاتين الواحتين لم يكونوا بحاجة للتزود بالماء في المزاود لأنه متوفّر بسهولة ويسر في الطريق بينهما.

هَـــبْهُمْ أُبُـــوَّتَهُمْ، وَلَكِـــنَّ الخَـــرَا

مَـــعْ خُبْثِـــهِ يُنْمَـــى إِلَـــى الحَلْـــوَاءِ

لَـــيْسَ العِظَـــامِيَّ الفَخَـــارِ بِمُـــدْرِكٍ

شَـــرَفاً بِنَـــامِيْ[١٠٢] رِمَّـــةٍ كَهَبَـــاءِ

العظامي الفخار يعني من يفتخر بقديمٍ قد مضى وليس له حديثٌ يؤيد قوله، ليس له شرفٌ بذلك، والرِّمّةُ ـ بكسر الراء ـ: العظام البالية، والهباء دقاق التراب، ويسمى الشيء المنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس هباءً أيضاً.

لَكِـــنْ عِـــصَامِيٌّ كَفَتْـــهُ نَفْـــسُهُ

شَـــرَفَ الجُـــدُوْدِ، وَمَفْخَـــرَ الآبَـــاءِ

عصامي يريد « نفسه، قال الشاعر:»[١٠٣]

---

١٠٢ في الطبعة الهندية: " بباقي." وهي قراءة جيدة.

١٠٣ ما بين القوسين من البرنستنية، وهذا الشاعر هو عصام حاجب النعمان بن المنذر. انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١٣٦.

نفسُ عِصامٍ سَوَّدتْ عصاما وعلَّمتــه الكَــرَّ والإقــداما
وصـــيَّرته ملكـــاً هامـــا

مَـــا لِلْطَّغَـــامِ وَلِلْفَخَـــارْ وَكُلُّهُـــم

فـــيْ سُـــرْبِهِ كَبَلِيَّـــةٍ عَمْيَـــاءِ

البلية: الناقة يموت صاحبها فتشدُّ عيناها، وتربط عند قبره حتى تموت، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، يقول: كلهم قد تحيَّر بأمره تحيُّر هذه الناقة لخمول هممهم.

خَلُّـــوْا الْفَخَـــارَ لِمَعْـــشَرٍ أَوْلَـــوْ كُمُ

ذُلَّ الهَـــوَانِ بِغِلْظَـــةٍ وَجَفَـــاءِ

مَسَحُوْكُمُ[١٠٤] كَالضَّبْعِ حَتَّـى أَوْثَقَـتْ

جُـــدَدُ الحِبَـــالِ بِرِجْلِهَـــا العَرْجَـــاءِ

وَتَبَادَرُوْهَـــا بَعْـــدَ مَـــسْحِهُمُ لَهَـــا

---

١٠٤ في العراقية٣: " مسخوكم."

سَحْبَاً عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالْحَصْبَاءِ

وَالذَّبْحُ غَايَتُهَا، وَهَلْ ذُو إِحْنَةٍ

يَرْضَى بِدُوْنِ الْخُطَّةِ الشَّنْعَاءِ

تُسمى الضبع العرجاء، والبوغاء: التربة التي كأنها ذريرة، وغاية الشيء: منتهى أمده، والإحنة والحِقدُ والضغن والسَّخيمة والغلُّ واحد، والشنعاء تأنيث[١٠٥] الأشنع وهو القبيح، وقوله مسحوكم كالضبع المسح هاهنا المكر والخدع[١٠٦]، شبههم في الحمق وهو الجهل بالضبع، وفي أمثال العرب: (أحمق من الضبع)،[١٠٧] ومن حمقه الظاهر أن الصائد يدخل عليها وجارها ـ أي حجرها، يسمى وجاراً إذا كان بالصحراء، وإذا كان بالجبل فهو مغار ـ فيقول لها: (أطرقي

---

١٠٥ كانت في الأصل: " ما يبث " بدلاً من " تأنيث" والتصحيح من البرنستنية ووافقتها الطبعة الهندية.

١٠٦ في اللسان مادة (م س ح) قريب من ذلك.

١٠٧ انظر مجمع الأمثال للميداني باب ما جاء على أفعل من حرف الحاء.

أمَّ طُرَيْقٍ خامري أمَّ عامرِ)، ومعناه الجئي إلى أقصى مغارك[١٠٨] واستتري فتنقبض فيقول: أمُّ عامرٍ ليست في وجارها، فتمد يديها ورجليها، فيقول: أمُّ عامرٍ ابشري بشاءٍ هَزْلى، وجَرادٍ عَظْلى -أي مترادف- وابشري بكُمَر الرجال[١٠٩]، ويشد عراقيبها ولا تتحرك، ولو شاءت أن تقتله لأمكنها، يقول: إن مَثَلَهم وانخداعهم واغترارهم بالعدو والركون إليه، كالضبع في ذلك.

مَـا فخْـرُ فَـدْمٍ مَـا لَـهُ فـيْ مُلْكِـهِ

لَـوْ شَـاءَ مِـنْ أخْـذٍ وَلا إعْطَـاءِ

مَـا جَمَّعُـوا مِـنْ سِـكَّةٍ مَـأْبورةٍ

أوْ مُهْـرةٍ مـأمورةٍ غَـرَّاءِ

السكة: الطريق المصطفة من النخل، والتأبير التلقيح،

---

١٠٨ كانت هذه الجملة في الأصل: " الحي إلى أقصى مغازل!!" والتصحيح من البرنستنية، وفي الطبعة الهندية: " انجي بنفسك إلى مغارتك ...".

١٠٩ وفي اللسان مادة (ع م ر): ومن أمثالهم: خامِرِي أُمَّ عامر، أَبْشِري بجرادٍ عَظْلى وكَمَرِ رجالٍ قَتْلى.

والمهرة المأمورة « أي الوَلاَّدَة »[110] وجاء في الحديث: ﴿ خير المال سِكةٌ مأبورة، ومُهرةٌ مأمورة ﴾.[111]

فَلِكُـــلِّ شَـــاوِيٍّ ورَاعِـــيْ هَجْمَـــةٍ

جَـــافٍ خَبِيْـــثِ العُـــرْفِ والـــشَّحْنَاءِ

الشاوي: راعي الغنم، والهجمة القطعة من الإبل، والعرف الرائحة، « والشحناء الإحنة والعداوة.»[112]

وَبَقِيَّـــةُ المَـــالِ المُحَـــرَّزِ قِـــسْمَةٌ

إِرْثِيَّـــةٌ فِـــيْ أَعْبُـــدٍ وإِمَـــاءِ

يَـــا لَلرِّجَـــالِ ألا فَتَـــىً ذُوْ نَجْـــدَةٍ

---

١١٠ مـا بـين القوسـين لم يـرد في الأصـل أو بـاقي النـسخ المخطوطة، ووجدناه في الطبعة الهندية، وهو مقارب لما في كتاب النهايـة في غريـب الحـديث حيـث ورد فيـه أنهـا الكـثيرة النـسل والنتاج، وفي الصحاح كذلك فأثبتناها هنا.

١١١ انظر مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٤٦٨، وهو في كتاب النهاية في غريب الحديث لمجد الدين بن الأثير مشروحاً.

١١٢ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

يَحْمَــىٰ بِمُنْــصَلِتٍ[113] عَلَــى العَلْيَــاءِ

النجدة: البأس، ويحمى أي يأنف، يقال حمي الرجل يحمى إذا غضب، والمنصلت السيف.

بــاللَّهِ أُقْــسِمُ لَــوْ دَعَــوْتُ بِنُــدْبَتِيْ[114]

حَيَّــاَ لَلبَّــى دَعْــوَتِي ونــدَائِيْ

الندبة: الاستغاثة، والتلبية الإجابة.

لَكِنَّنَــيْ نَادَيــتُ مَــوْتَى لَــمْ تَــزَلْ

أَشْــبَاحُهُم قَمْــشِيْ مَــعَ الأَحْيَــاءِ

أَلِفُــوا الهَــوَانَ فَلَــوْ تَنَــآئى عَــنْهمُ

لَــسَعَوا لِبُغْيَتِــهِ إِلَــى صَــنْعَاءِ

---

١١٣ وفي الفيضية والبرنستنية والرضوية٢: "بمنصله" وكلاهما جائز.

١١٤ في البريطانية٢: " تالله لو أني دعوت بندبتي ".

لِلَّهِ قَــوْمٌ مِــنْ ذُؤَابَــةِ جَعْفَــرٍ[١١٥]

لَــمْ يُغْمِــضُوا جَفْنَــاً عَلَــى الأَقْــذَاءِ

قول العرب: لله فلانٌ، اللام في الله لام التعجب، وهم إذا عظموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى تفخيماً لشأنه.

لَمَّــا رَأَوْهَــا أَنَّهَــا هِــيَ صَــمَّمُوا

تَــصْمِيْمَ تَغْلِــبَ وَائِــلِ الغَلْبَــاءِ

حَتَّــى سَــقَوْا عَلَــلاً صُــدُوْرَ سُــيُوْفِهِمْ

عَلَقَــاً يُبَــرِّدُ غُلَّــةَ الــشَّحْنَاءِ

العلل: الشرب الثاني، والشحناء: العداوة، « والعَلَق: الدَّم.»[١١٦]

تَرَكُــوْا لُعَيْبَــاً[١١٧] فِــيْ مِئِــيْنِ أَرْبَــعٍ

---

١١٥ هو جعفر الطيّار رضي الله عنه، وسيأتي التفصيل بعد قليل.

١١٦ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

١١٧ كذا كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل والبرنستنية

جُــزُرَاً قُبَيْــلَ تَنَــوُّرِ ابــنِ ذُكَــاءِ

فَهُنَــاكَ طَابَــتْ خَيْبَــرُ واسْــتَبْدَلَتْ

مِــنْ بَعْــدِهَا الــضَّرَّاءَ بالــسَّرَّاءِ[١١٨]

لعيب اسم رجل من عنزة، وابن ذكاء الصبح، وخيبر بلد يسكنها بنو جعفر الطيار[١١٩] عليه السلام.

والطبعة الهندية في الشعر والشرح، وهو كذلك في المدريدية غير المشروحة، وفي الرضوية٢ كُتب: "لعبيا"، وهو تحريف "لعيباً"، وفي البريطانية غير المشروحة والقادرية ومنسوخة الموصلية: "لعيناً، وفي البرلينية غير المشروحة والفيضية والعراقية٣ والأحسائية: "كُعَيباً".

ولم أجد هذا العلم فيما بين يدي من مصادر، وظني أنه لا يوجد مصدر ترجمة له سوى كلام الشارح هنا.

١١٨ كان في الأصل: "السرّاء بالضراء" وهو خطأ في النطق خلاف المعنى المراد، والتصحيح من منسوخة الموصلية والمدريدية والأحسائية.

١١٩ كانت في الأصل: " الطيارين" والتصحيح من البرنستنية، وفي الطهرانية والطبعة الهندية: "بنو جعفر الطيار بن أبي طالب".

وكان الحديث في وقتنا هذا[١٢٠] أن قوماً من ربيعة بن نزار يعرفون ببني عنزة بن أسد بن ربيعة[١٢١] أكثروا الغارات على خيبر[١٢٢]، وهي أرض ذات أنهار ونخيل وزروع فظهروا عليها لكثرتهم وقوتهم، ومل أهلها الحرب ودخل عليهم خراب الثمار، فصالحوهم على شطر من ثمار نخلها، فصاروا ينزلون عليها مدة القيظ، فأقاموا على ذلك مديدة[١٢٣]، ثم صاروا كل عامٍ يحولون بينهم وبين الثمار حتى يزيدوا لهم شيئاً، فلم

---

١٢٠ هذا الكلام للشارح يعني في كل الأحوال أنّ هذه الحادثة التي سيذكرها وقعت في النصف الأول من القرن السابع الهجري، وهي الحقبة التي كتب فيها هذا الشرح كما بينته عند حديثي عن ديوان الشاعر في البحث الملحق بهذا الديوان.

١٢١ يجب التفريق هنا بين عنزة بن أسد بن ربيعة القبيلة القديمة، وبين قبيلة عنزة المعاصرة لنا الآن، والذين يعرفون ببني وائل، ويُعرف عنهم أنهم من ربيعة، ولكن ليس بالضرورة أنّ كل من ينتمي إلى قبيلة عنزة المعاصرة هم من بني عنزة بن أسد بن ربيعة، ولكن هؤلاء العنزيون المذكورون في هذه الحادثة هنا قد يصح أنهم كانوا النواة الأولى التي تألفت منها قبيلة عنزة المعاصرة فيما بعد.

١٢٢ هي البلدة التاريخية المشهورة والمعروفة حتى وقتنا هذا، وتقع شمال المدينة المنورة بـ١٤٤ كيلومتراً تقريباً.

١٢٣ في الطبعة الهندية: " مدة مديدة."

يزالوا ذلك دأبهم، حتى لم يبق لبني جعفر معهم إلا القليل.

ثم إنهم ما بقوا يرضون منهم بذلك، ثم حاربوهم حرباً حالوا فيها بينهم وبين الثمار، وصاروا يصبحونهم الحرب ويراوحونهم، فقالوا لهم: يا سبحان الله ما تطلبون عندنا؟ فقالوا: نطلب عندكم أن نجعل فيها رجلاً معكم من قبلنا، فاجتمع بعضهم إلى بعض وتشاوروا في أمرهم فلم يجدوا من ذلك بداً، فبعثوا إليهم أن حبّاً وكرامة لكم، ولما دعوتم إليه، فولوها رجلاً منهم يقال له لُعيب، وجعلوا عنده[١٢٤] أربعمائة رجل من مقاتليهم وشجعانهم ورحلوا حتى تباعدوا في طلب المراعي لمواشيهم.

ثم إن بني جعفر مشى بعضهم إلى بعض، وتشاكوا ذلك الأمر فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض الموت أسهل وألذُّ مما نحن فيه وهل تطيب نفسُ من يملكه عدوه ؟[١٢٥].

فضربوا للقيام على لعيب وأصحابه ميعاداً في يومٍ عرفوه

---

١٢٤ في البرنستنية: " معه "، ولكن كلمة " عنده " لفظة محلية لا زالت تستخدم في المنطقة حتى اليوم، ولها المعنى نفسه وسوف تتكرر معنا في هذا الشرح أكثر من مرّة.

١٢٥ في البرنستنية: وهل تطيب حياةٌ لمن يملكه عدوه، وقد وافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

فما طلع فجر ذلك اليوم إلا وهم قد أحاطوا بلعيب وأصحابه فقبضوا عليهم فلم يفلت منهم إنسان، ثم إنهم تشاوروا على قتلهم فقتلوهم أجمع، فبلغ الخبر إلى عنزة فأقبلوا حتى حلُّوا «على»[١٢٦] البلد، وأغاروا عليها فتحصنوا عنهم، فمالوا إلى الزرع يخربونها، فأرسلوا إليهم بأن إن أردتم خرابها أخرجنا لكم الفؤوس لتقطعوا نخلها فصالحوهم، ودفنوا ما كان بينهم، ورجعوا إلى العادة الأولى.[١٢٧]

مَـا ضَـرَّ أَشْـبَاهَ الرِّجَـالِ لَـوَ أَنَّهُـمْ

فَعَلُـوْا كَفِعْـلِ أُولَئِـكَ النُّجَبَـاءِ

فَـالْمَوْتُ خَيْـرٌ مِـنْ حَيَـاتِهُمُ الَّتِـيْ

---

١٢٦ ما بين القوسين من البرنستنية.

١٢٧ نقول: ليت شعرنا فما الفائدة إذاً من ضرب المثل بهم، وهم قد عادوا مع قبيلة عنزة إلى عادتهم الأولى أي الخضوع والاستسلام لمطالبهم.

وجاء في معجم البلدان للحموي في رسم العرض: و العرض: علم لوادي خيبر وهو الآن لعَنَزَةَ فيه مياه ونخل وزروع، فهو معروف بهم لا لبني جعفر.

كَحَيَـــاةِ نُـــوْنٍ بَـــاتَ فـــيْ يَهْمَـــاءِ

النون الحوت، واليهماء الفلاة التي لا يُهتدى فيها.

أَوْ هَاجِرُوْا[١٢٨] فيْ الأَرْضِ، فَهْـيَ عَرِيْـضَةٌ

فَلَـــلِيْنَةٌ خَيْـــرٌ مِـــنَ الأَحْـــسَاءِ[١٢٩]

---

١٢٨ كانـت في الأصـل: " ويهـاجروا " والتـصحيح مـن البرنستنية.

١٢٩ الأحساء: الواحة العريقة، والموغلة في القدم؛ إذ عُثر في أطرافها مثل عين قناص – شمال الواحة – والمطيرفي – شمال غرب الواحة – وجبل الأربع – جنوب الواحة – على آثار استيطان تعود إلى أكثر من ٤٠٠٠ عام قبل الميلاد (دانيال بوتس: الخليج العربي في العصور القديمة)، وفي وقتنا الحاضر يطلق هذا الاسم على أرض زراعية خصبة تقع في منتصف السهل الساحلي الشرقي للجزيرة العربية مبتعدة عن ساحل البحر بـ٥٠ كيلومتراً تقريباً، ويحدها مرتفعات أبو غنيمة وقارة الركبان وأبو الدلاسيس من الغرب والشمال الغربي، ورمال الجافورة من الجنوب والشرق.

وأما قبل الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، فقد كان اسمُ الأحساء يُطلق على واحة متوسطة الحجم محصورة بين هضبتي ما يُسمى بـ(جبل الشِّعْبة) و(البُرَيْقَة) من الشرق، وهضبة

لسان المحيرس من الجنوب، وهضبتي جبل الحُويرّات والركبان من الغرب، وأما من الشمال، فتشكل قرى الجَرْن والشَّقِيْقْ والمُطَيْرْفي وبساتينها ـ الممتدة من الشرق إلى الغرب ـ الحدود الشمالية لواحة الأحساء القديمة، وهذه المساحة هي التي كان يُطلق عليها في تلك الحقبة مسمى الأحساء، وقد يقيد اسمها أحياناً، فتسمى (أحساء هجر) نسبة إلى مدينة هجر التي كانت على ميلين منها، أو (أحساء بني سعد) نسبة إلى بني سعد بن زيد مناة من تميم اللذين سكنتها بطونٌ منهم في بدايات ظهور الإسلام، ثم بعد قيام دولة القرامطة في المنطقة صارت تسمى بـ(أحساء القرامطة) (انظر حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية؛ المنطقة الشرقية؛ رسم «الأحساء»).

وأما الواحة الأكبر الواقعة للجنوب من هذه الواحة، والممتدة من شرق مدينتي الهفوف والمبرز غرباً إلى هضبة جبل القارة وقرى العمران شرقا، ومن لسان المحيرس شمالاً إلى هضبتي جبلي الأربع ودخنة جنوباً، فهي وإن كان يشملها مسمى واحة الأحساء الآن إلا أنها في السابق كانت هي الواحة التابعة لمدينة هجر التاريخية، وكانت هضبة لسان المحيرس – ولا زالت – هي الفاصل بين بساتين الواحتين، ثم بعد أنْ أحرق أبو سعيد الجنابي – مؤسس الدولة القرمطية في البحرين – مدينة هجر التي كانت تقع عند الركن الشمالي الغربي لجبل الشبعان – القارة الآن – وذلك في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري بنى له مدينة تقع على ميلين من مدينة هجر (المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ ج١: ١٦٠) للشمال الغربي من تلك المدينة المحروقة؛ قرب العين الشهيرة المسماة بـ(الجوهرية) ـ والتي سيذكرها الشاعر فيما

المهاجرة الخروج من أرضٍ إلى أرض، ولينة من بلاد طيّ يردها الحاج.[١٣٠]

لَكِـــنَّهُمْ مِثْـــلَ القَنَافِـــذِ إِذْ تَـــرَى الـــ

ـــــعُقْبانَ تَـــسْتَلْقِيْ عَلَـــى الأَقْفَـــاءِ

يقال أن القنفذ إذا رأى العقاب استلقى على قفاه، فيشق بطنه ويأكله، شبههم بذلك.

يَـــا حَبَّـــذَا بَقَـــرُ العِـــرَاقِ فإنَّهَـــا

يلي من شعره – وقد أطلق على هذه المدينة الجديدة التي بناها أبو سعيد – وليس ابنه أبو طاهر كما في بعض المصادر – اسم المؤمنية إلا أنّ الناس حينها لم تستسغ هذه التسمية، ونظراً لكون المدينة الجديدة بُنيت بالقرب من الأحساء القديمة التي حددتها، فقد أطلق عليها اسم مدينة الأحساء نسبة لهذه الواحة التي صار يُطلق عليها منذ ذلك الحين (أحساء القرامطة) بعد أن كانت تُعرف قبل ذلك بـ(أحساء بني سعد)، وقبل ذلك بـ(أحساء هجر)، وعليه فإنّ (الأحساء) اسماً وواحةً هما قديمان جداً، وأما المدينة أي مدينة الأحساء، فيعود تاريخها إلى نهايات القرن الثالث الهجري، وليس أبعد من ذلك.

١٣٠ لا تزال لينة معروفة باسمها حتى الآن، وهي تقع إلى الغرب من حفر الباطن بـ٢٢٠ كيلومتراً تقريباً.

لأشَـــدُّ مَحْمِيَـــةً وَخَيْـــرُ وَفَـــاءِ

كَـــمْ جَـــدَّلَتْ بقُرُوْنهَـــا مِـــنْ ضَـــيْغَمٍ

وَافَـــى لِيَقْهَرَهَـــا عَلَـــى الأبنَـــاءِ

يعني بالبقر الجواميس، والضيغم الأسد، وذلك أنه إذا صال عليها صالت عليه فاحتمل بعضها إلى بعضٍ فإذا لم يهرب عنها قتلته.

بَـــلْ حَبَّـــذَا طَيـــرُ يَعُـــومُ بمَائِهَـــا

طَـــوْرَاً وَيَرْعَـــى الـــنَّجْمَ بالـــصَّحْرَاءِ

النجم ما نجم من النبت، وهو ما لم يقم على ساقٍ، والشجر ما قام على ساقٍ، واليق« طين »[١٣١] ما انتشر على وجه الأرض « وهو الشجر المعروف.»[١٣٢]

---

١٣١ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

١٣٢ ما بين القوسين من البرنستنية، ولا نعرف وجه إقحام اليقطين هنا اللهم إلا أن يكون قد أراد بذلك التفريق بين أنواع النباتات التي ذكرها.

مَـــا رَامَـــهُ البَـــازِيُّ مِنْـــهُ بِـــسَطْوَةٍ

فَحَمَتْـــهُ شَـــوْكَةُ مِخْلَـــبٍ حَجْنَـــاءِ

بَـــلْ يَعْتَـــوِرْنَ قِذَالَـــهُ فَـــإِذَا امْـــتَلا

سُـــكْراً، ونَـــالَ الـــضَّيْمَ بَعْـــدَ إِبَـــاءِ

جَرَّرْنَـــهُ فَغَطَطْنَـــهُ حَتَّـــى قَـــضَى

فِـــيْ لُجَّـــةٍ مَـــسْجُورَةِ الأَرْجَـــاءِ[١٣٣]

يشير إلى جنسٍ من طير الماء بالعراق، إذا رأين الصقر لزقن بالأرض، فينقضُّ عليهن فإذا نشبت مخالبه في بعضهن وثبن عليه بأجمعهن فصككنه بأجنحتهن حتى يسقط مغشياً عليه، ويسحبنه بمناقيرهن إلى الماء فيغططنه حتى يموت.

---

١٣٣ إن قراءة هذا البيت في الطبعة الهندية مختلفة عما هنا حيث جاء فيها:

وسحبنه فوق التراب وبعده

في لجة مسجورة الأرجاء

وما في الأصل أفصح.

يَــا صَــاحِ قَــدْ أزفَ الرَّحيْــلُ فَقَــرِّبَنْ

للـــسَّيْرِ كُـــلَّ شِـــمِلَّةٍ وَجْنَـــاءِ

أزف الرحيل: قرب ودنا، والشِملّة الناقة السريعة، والوجناء الصلبة القوية.

مَــا عُــذْرُ حُــرٍّ فــيْ المُقَــامِ بِبَلْــدَةٍ

آسَـــادُهَا ضَـــرْبٌ مِـــنَ المَعْـــزَاءِ

لاْ بالرِّجَـــالِ ولا الجَـــوَامِيْسِ اقْتَـــدَوْا

- عُــدِمُوا الحَيَــاةِ - ولاْ بطَيْــرِ المَــاءِ

فَـــالْبَرُّ أوْسَـــعُ، والمَنَاهِـــلُ جَمَّـــةٌ

والبُعْـــدُ مُقْتَـــرِبٌ عَلَـــى الأُنْـــضَاءِ

المناهل: الموارد، وجمةٌ كثيرة، والأنضاء كرام الإبل، وهن أسرعهن.

وَبجَانِبِ الزَّوْرَاءِ[١٣٤] لِيْ مُسْتَوطِنٌ

إنْ شِئتُ أوْ بالمَوْصِلِ الحَدْبَاءِ

فِيْ حَيْثُ لاْ أُلْقَى حَسُوْدَاً كَاشِحَاً

تَغْلِيْ مَرَاجِلُهُ عَلَى الخُلَطَاءِ

وَبحَيْثُ إخْوَانُ الصَّفَاءِ يَضُمُّهَا

حُسْنُ الوَفَاءِ، وشِيْمَةُ الأُدَبَاءِ

---

١٣٤ الزوراء من أسماء بغداد.

٢. وقال أيضاً:[١٣٥]

---

١٣٥ كذا جاءت طرة هذه القصيدة في الرضوية الأصل والبرنستنية المشروحة والطبعة الهندية.

وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢:"وقال فيه أيضاً يمدحه"، وفي القادرية: "وقال أيضاً يمدحه"، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً فيه يقول"، وفي المدريدية: "وقال أيضاً مادحاً له وأجاد"، وفي كل هذه النسخ التي ورد فيها ضمير الغائب – باستثناء القادرية – جاء ترتيب القصيدة فيها بعد قصيدة قالها الشاعر في الأمير شمس الدين باتكين والي البصرة من قبل الخليفة الناصر العباسي، وهي التي مطلعها:

ما شئتما يا صاحبي فقولا

هيهات أن تجدا لدي سبيلا

ثم تلتها هذه القصيدة الهمزية مباشرة، وعلى الرغم من أن القصيدة لم يرد فيها اسم باتكين إلا أنّ فيها ما يدل على أنها قيلت فيه حيث وصفه فيها بأنه صاحب دولة وملك، وأنه مولى تخيره الإمام يعني الخليفة العباسي، والعجيب أن ابن المقرَّب قد مدح هذا الأمير بعشر قصائد، وهو عددٌ لم يصل إليه أحدٌ من ممدوحي الشاعر، ولا نعرف السبب الحقيقي وراء اهتمام الشاعر بمدح هذا الأمير، وما ورد في بعض المقدمات أنه كان منعماً في حقِّ الشاعر، فإن ما فعله بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل من الإنعام على الشاعر شيءٌ كثير أيضاً، ولكن الشاعر لم يمدحه بأكثر من أربع قصائد إحداها ١٥ بيتاً فقط، بل وحتى الأمير محمد بن أبي

الحسين العُيوني الذي كان الشاعر يكنُّ له كل مودة وحبّ وتقدير لم يكن نصيبه من شعر الشاعر سوى ٦ قصائد فقط، فلا نعرف ما هو السرُّ الذي جعل الشاعر يخصُّ باتكين بهذا العدد من القصائد على الرغم من أنَّ بعضها غاية في الرَّكاكة إلى درجة أن باتكين قام عن الشاعر وهو ينشدها لركاكتها كما في مقدمة قصيدته:

كـــره الله مـــا أحـــب الأعـــادي

وأبى مـــا أراد أهـــل العنـــاد

وباتكين هذا هو أبو الفضائل شمس الدين باتكين بن عبد الله ولد عام ٥٦٠ للهجرة، وكان مملوكاً أرمنياً لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله العباسي، وأمّ الخليفة الناصر لدين الله، ثم خدم في الجيش وترقى فيه، وأقام مدة بتكريت إلى أنْ صار له من العمر ٤٧ سنة، فولاه الخليفة الناصر البصرة عام ٦٠٧هـ ، فتولاها لمدة ٢٣ سنة أحسن فيها كثيراً، ولهذا فعندما استعاد الخليفة المستنصر في العام ٦٣٠هـ ولاية إربل بعد موت حاكمها مظفر الدين الإربلي – المذكور في هذا الديوان – لم يجد أفضل من الأمير باتكين ليوليه إياها، فتولاها وأحسن في توليه لها إلى أنْ جاء التتار عام ٦٣٤هـ، فأخرجوه منها واحتلوها، فرجع إلى بغداد في العام نفسه، ومات ببغداد يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر شوال لعام ٦٤٠هـ، ودفن بمقبرة الشونيزيّة، وانظر أيضاً:

ابن خلكان: وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر ١٩٧٨م) ج٣: ٥٠٤.

عَـذْلُ المَـشُوقِ يُهـيْجُ فـيْ بُرَحَائِـهِ

وَيُثِيْـرُ نَـارَ الوَجْـدِ فـيْ حَوْبَائِـهِ

فَـاتْرُكْ مَلامَتَـهُ وَدَعْـهُ وشَـأْنَهُ

فـيْ نَوْحِـهِ وَحَنِيْنِـهِ وَبُكَائِـهِ

وَإِنِ اسْـتَطَعْتَ عَلَـى الـصَّبَابَةُ والأَسَـى

فَأَعِنْـهُ تَحْـظَ بـوُدِّهِ وَإِخَائِـهِ

فَالخِـلُّ مَـنْ أَصْـفَىْ مَـوَدَّةَ قَلْبِـهِ

لِـذَوِيْ مَوَدَّتِـهِ وأَهْـلِ صَـفَائِهِ

يَـا عَـاذِلَ المُـشْتَاقِ مَهْـلاً واتَّئِـدْ

فـيْ لَوْمِـهِ فَهْـوَ العَلِـيْمُ بِدَائِـهِ

خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م) ج٢: ٤٠.

وَمَتَى تُرِدْ يَوْمًا مَلَامَةَ عَاشِقٍ

فَاجْعَلْ فُؤَادَكَ تَحْتَ ظِلِّ حَشَائِهِ

فَإِنِ اسْتَقَرَّ، فَلُمْ أَخَاكَ، وَإِنْ نَبَا

فَكُنِ النَّدِيْرَ الفَرْدَ مِنْ نُدَمَائِهِ

أَوْ كَيْفَ تَعْذِلُ هَائِمًا ذَا صَبْوَةٍ

ذَهَبَ الفِرَاقُ بِلُبِّهِ وَعَزَائِهِ

لَمْ يَشْوِ رَامِيْ البَيْنِ حَبَّةَ قَلْبِهِ

لَمَّا رَمَى عَمْدًا بِقَوْسِ عِدَائِهِ

نَفْسِيْ الْفِدَاءُ لِمَنْ غَدَا رِقِّيْ لَهُ

رِقًّا، وَلَمْ أَسْمَحْ بِهِ لِسِوَائِهِ

وَلِمَنْ لَهُ فِيْ كُلِّ عُضْوٍ مَنْزِلٌ

مِنِّيْ عَلَى قُرْبِ المَحَلِّ وَنَائِهِ

أهْـــوَىٰ زِيَارَتَـــهُ، وَأخْـــشَى دُوْنَـــهُ

خُـــزْرَ اللَّـــوَاحِظِ مِـــنْ ذَوِيْ رُقَبَائِـــهِ

وَأصُـــدُّ عَنْـــهُ إذَا التَقَيْنَـــا خَـــشْيَةً

مِـــنْ كَاشِـــحٍ طَـــاوٍ عَلَـــى شَـــحْنَائِهِ

وَأرُوْمُ كُتْمَـــانَ الهَـــوَىٰ، فَيُذِيْعُـــهُ

طَرْفِـــيْ، وَطَـــرْفُ الـــصَّبِّ مِـــنْ أعْدَائِـــهِ[١٣٦]

---

١٣٦ جاء في هامش العراقية٣ إلى جانب هذا البيت ما يبدوا أنه قراءة أخرى له، ونصها:

ويـروم كتمـانَ الهـوى طـرفي وطـرْ

فُ الـصَّبِّ يُقْـسِرُه علـى إبدائـه

وأما في البرلينية غير المشروحة، فقد ورد هذا البيت ذاته ضمن القصيدة كأحد أبياتها بعد البيت الذي أوله: "لم يشو رامي البين حبة قلبه .. ا لخ" ثم كرر البيت بالقراءة الواردة هنا ذاتها بعد قوله: "وأصد عنه إذا التقينا خشية ..ا لخ"، ولذلك فهذه القصيدة في هذه النسخة البرلينية يبلغ عددها ٤٤ بيتاً بزيادة بيت عن النسخة الرضوية الأصل وبعض النسخ المشابهة لها.

يَجْنِـيْ عَلَـيَّ بلَحْظِـهِ[١٣٧] فَـإِذَا جَنَـىٰ

وَاقْتَـــادَهُ فـــي الحُـــبِّ مِرَّ بمَائِـــهِ

يَـــا عَـــاذِلِيْ لا عِـــشْتَ إلا أَخْرَسَـــاً

أَعْمَـــىٰ أَصَـــمَّ تُـــرَىٰ بقَلْـــبٍ تَائِـــهِ

أَرْبَيْـتَ فِـيْ لَـوْمِيْ وَزِدْتَ، وَلَـنْ تَـرَىٰ

قَلْبِـيْ مُطِيْعَـكَ فِـيْ اتِّـرَاكِ هَوَائِـهِ

أَوْ أَنْ تَرَىٰ مَـا بَـيْنَ (سَـلْمَىٰ) و (الحِمَـى)

بَحْـرَاً يَعُـوْمُ الطَّيْـرُ فِـيْ أَرْجَائِـهِ

وَبجَانِـــبِ المَـــوْلَى المُعَظَّـــمِ شَـــأْنُهُ

---

١٣٧ كانت في الأصل: " أجني عليه بلحظه "، والتصحيح من الفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والعراقية٣، وفي البرنستنية والرضوية٢: "يجني عليه"، وقد وافقتهما الطبعة الهندية في ذلك.

مَـــا اعْتَـــادَهُ مِـــنْ بَأْسِـــهِ وَسَـــخَائِهِ

مَـــوْلَىً تَخَيَّـــرَهُ الإِمَـــامُ لِمَـــا رَأَىٰ

مِـــنْ فَـــضْلِهِ وَعَنَائِـــهِ، وَغِنَائِـــهِ

وَرَأَهُ أَهْـــلاً لِلْعُـــلا، فَاخْتَـــصَّهُ

بِعَظِـــيْمِ رُتْبَتِـــهِ، وَفَـــضْلِ حِبَائِـــهِ

أَعْطَـــى الإِمَـــارَةَ[١٣٨] حَقَّهَـــا لاَ عَـــاجِزاً

وَكِـــلاً، وَلا عَيَّـــاً بِفَـــصْلِ قَـــضَائِهِ

مُتَـــيَقِّظُ العَزَمَـــاتِ يُخْبِـــرُ وَجْهُـــهُ

عَـــنْ حَزْمِـــهِ وَمَـــضَائِهِ وَذَكَائِـــهِ

فَلَقَـــدْ كَفَـــى الإِسْـــلامَ كُـــلَّ عَظِيْمَـــةٍ

وَتَحَمَّـــلَ الأَثْقَـــالَ مِـــنْ أَعْبَائِـــهِ

---

١٣٨ في العراقية٣: " العمارة."

وَأَغَـاثَ حِـزْبَ المُـؤْمِنِيْنَ بِمَـا بَـدَا[١٣٩]

مِـنْ حُـسْنِ سِـيْرَتِهِ، وَجَـزْلِ عَطَائِـهِ

وَرَمَـى طَوَاغِيْـتَ النِّفَـاقِ بِـصَيْلَمٍ

صَـلْعَاءَ تُخْبِـرُ عَـنْ جَمِيْـلِ بَلائِـهِ[١٤٠]

يَـأْتِيْ المُنَـاوِئَ بأْسُـهُ مِـنْ تَحْتِـهِ

وَفُوَيْقِـهِ وَأَمَامِـهِ وَوَرَائِـهِ

لَـوْ رَامَ أَحْـدَاثَ الزَّمَـانِ بِفَتْكَـةٍ

لاسْتَعْـصَمَتْ مِـنْ سَـخْطِهِ بِرِضَـائِهِ

---

١٣٩ في الفيضية:

وأعـان حـزب المـؤمنين بمـا بـدا

..... الـــــخ

١٤٠ في الطبعة الهندية: " صلْعاً يحيّر من جزيل بلائه" ولا معنى له.

أوْ سَـارَ[١٤١] يَلْـتَمِسُ النُّجُـوْمَ بِـصَوْلَةٍ

لَغَـدَتْ دَرَارِيْهُـنَّ مِـنْ أَسَـرَائِهِ

مَـلأَتْ مَهَابَتُـهُ قُلُـوْبَ عِدَاتِـهِ

وَالأُفْـقُ يَمْلَـؤُهُ بُنُـوْرِ بَهَائِـهِ

مَلَـكَ الزَّمَـانَ وَأَهْلَـهُ وَتَـصَرَّفَتْ

أَحْكَامُـهُ فِـيْ أَرْضِـهِ وَسَـمَائِهِ

البَـدْرُ تَخْجُبُـهُ طَلاقَـةُ بُـشْرِهِ

والـسَّيْفُ تَكْهَمُـهُ صَـرَامَةُ رَأْيِـهِ

وَالبَحْـرُ تُخْجِلُـهُ سَـمَاحَةُ كَفِّـهِ

مَـعْ طِيْـبِ مَـوْرِدِهِ وَحُـسْنِ رُوَائِـهِ[١٤٢]

---

١٤١ في الفيضية: " شاء." وفي العراقية٣: "صار".

١٤٢ هذا البيت ساقط من الطبعة الهندية.

وَاللَّيْثُ يُعْجِزُهُ جَرَاءَةُ قَلْبِهِ

مَعْ مَا يُرَىٰ مِنْ نُسْكِهِ وَحَيَائِهِ

الصَّبْرُ١٤٣ مِنْ أَوْزَارِهِ، والمَوْتُ مِنْ

أَنْصَارِهِ، والنَّصْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ

مَا حَاتِمُ الطَّائِيُّ يَوْمَ نَوَالِهِ

مَا وَائِلُ الجُشَمِيُّ يَوْمَ إِبَائِهِ١٤٤

مَا قِسُ الزُّهْرِيُّ١٤٥ يَوْمَ خِطَابِهِ

---

١٤٣ في البريطانية٢: " الطير " بدلاً من " الصبر ".

١٤٤ يعني بوائل الجشمي: كليب وائل؛ لأنّ اسمه وائل بن ربيعة التغلبي، والجشمي نسبة إلى البطن الذي ينتمي إليه كليب من تغلب، وكان فيهم بيت الرئاسة، وهم بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥٦٥).

١٤٥ لا نعرف وجهاً لنسبته قسَّ بن ساعدة على أنه زهري، اللهم إلا أن يكون ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال من نسب قسّ هو الصحيح، فقد جاء فيه في باب قولهم: (أبلغ من قس) قال:

مَـــا الْحَـــارِثُ البَكْـــرِيُّ يَـــوْمَ وَفَائِـــهِ

لَـــوْ أَنَّهُـــمْ عَـــادُوْا، وَعَـــادَ زَمَـــانُهُمْ

لَـمْ يُـصْبِحُوْا فِـيْ الفَـضْلِ مِـنْ نُظَرَائِـهِ

يَـــا مُتْعِبَـــاً أَوْدَى الْكَـــلالُ بِعِيْـــسِهِ

مُذْ غَـالَ صَـرْفُ الـدَّهْرِ صِـرْفَ ثَرَائِـهِ[١٤٦]

"قُسٌّ بن ساعدة بن حُذَافة بن زُهَير بن إياد بن نِزَار"، وهي سلسلة ناقصة لا شك، وعلى الرغم من أن عميد النسب هشام بن الكلبي نسب قسّاً إلى يقدم بن أفصى بن دُعمي بن إياد بن نزار إلا أنه ذكر بطناً من إياد أسماه زُهْر بن إياد بن نزار، وهو الذي تحرّف عند الميداني إلى زهير، ولكنّ الكلبي لم ينسب قسّاً إليهم كما رأينا، فإذا صحت رواية الميداني كما قلنا من أن قساً من بني زُهْر بن إياد بن نزار يكون عندها وجه مقبول لقول ابن المقرَّب: "ما قسٌ الزهري" أي نسبه إلى بني زهر بن إياد، والله أعلم.

١٤٦ كُتب في هامش البرنستنية إلى جانب هذا البيت ما يلي:

" الصِّرف ـ بكسر الصاد ـ الخالص، والثراء: المال" وهو بخط الناسخ نفسه إلا أنه في الهامش كما أشرنا، ولذلك أثبتناه في الهامش هنا أيضاً.

هَـــلاَّ أَنَخْـــتَ لِتَـــسْتَرِيْحَ وَتَجْتَنِـــيْ

ثَمَـــرَ المَعَـــالِيْ غَـــضَّةً بِفِنَائِـــهِ

بِفِنَـــاءِ أَغْلَـــبَ لَـــمْ يَلُمْـــهُ لاَئِـــمٌ

فِـــيْ البَـــذْلِ إِلاَّ ازْدَادَ فِـــيْ غُلَوَائِـــهِ

لاَ تُخْفِـــرُ الأَيَّـــامُ ذِمَّتَـــهُ، وَلاَ

تَعْـــدُوْ عَلَـــىْ مُتَعَلِّـــقٍ بِرَجَائِـــهِ

فَـــاللهُ يُـــسْعِدُهُ، وَيُمْتِـــعُ خَلْقَـــهُ

بِـــدَوَامِ دَوْلَتِـــهِ، وَطُـــوْلِ بَقَائِـــهِ

٣. وقال يمدح تاج الدين إبراهيم بن محمود الطباخ[١٤٧]:

بِمُعَادِيْـــكَ لاْ بـــكَ الأسْـــوَأُ

وَلِحُـــسَّادِكَ الشَّـــرَىْ لا الشَّـــرَاءُ[١٤٨]

وَلَـــكَ النَّـــاسُ، وَالـــبلاْدُ، وَمَـــنْ جَـــ

ـــادَ وَأكْـــدَىْ مِـــنْ كُـــلِّ سُـــوْءٍ فِـــدَاءُ

---

١٤٧ كـذا ورد اسـم هـذا العلـم في الرضـوية الأصـل، وفي البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة والمدريديـة والبرنـستنية والأزهريـة: "تاج الدين إبراهيم بن محمود بن الطباخ، وفي الأحسائية والهندية: "تاج الدين إبراهيم بن محمد" ولم يذكر اللقب، وما في القصيدة: "محمود"، وأما الرضوية٢ والبرلينية غير المشروحة، فلم تذكرا الاسم، واكتفتا بالقول: "وله أيضاً"، ولم ترد لهذه القصيدة طرّة في الفيضية والعراقية٣، ولم أجد لهذا العلم ترجمةً في مصادر البحث التي لديّ.

١٤٨ في الفيضية:

.....

ولحـــسّاد فـــضلك الـــضرّاء

يَـا سَـمِيَّ الخَلِيْـلِ يَـا تَـاجَ دِيْـنِ اللّـــ

ـــهِ يَـــا مَـــنْ بـــهِ يَـــزِيْنُ الثَّنَـــاءُ

صِـحَّةُ الـدَّهْرِ أنْ تَـصُحَّ فَـلا صَحَّـــ

ـــتْ لِـشَانِيْكَ - مَـا بَقِـيْ - الأعْـضَاءُ

وَبَقَـــاءُ الـــدُّنْيَا بَقَـــاؤُكَ لا طَـــا

لَ لِمَـــنْ يَـــشْتَهِيْ رَدَاكَ بَقَـــاءُ

مُـــذْ تَـــشَكَّيْتَ فَالمَكَـــارِمُ وَالآ

مَـــالُ تَـــشْكُوْ، وَالمَجْـــدُ وَالعَلْيَـــاءُ

وَعَلَـــى الأرْضِ والفَـــضَاءِ أُمَـــارَا

تُ اكْتِئَـــابٍ وظُلْمَـــةٌ طَخْيَـــاءُ

ثُـــمَّ لَمَّـــا عُوْفِيْـــتَ أشْـــرَقَتِ الأرْ

ضُ بنُـــوْرٍ لِـــضَوْءِهِ لَـــئْلاءُ

وتَنَـــادَىٰ بَنُـــوْ الـــسُّرَى وَذَوُوْ الآ

مَـــالِ: هُبُّـــوْا قَـــدْ زَالَـــتِ الـــلأوَاءُ

فَلْيُهَنَّـــىٰ بِـــكَ النَّـــدَىٰ وَالعُـــلا وَالْـــ

مَجْـــــدُ، والمُرْمِلُـــــوْنَ والـــــضُّعَفَاءُ

يَا ابْنَ مَحْمُـودٍ الَّـذِيْ اسْـتَوْجَبَ الحَمْـ

ـــدَ عَلَـى كُـلِّ مَـنْ تُظِـلُّ الـسَّمَاءُ

بِـكَ عَـادَ الزَّمَـانُ طِفْـلاً وَعَـاشَ الـ

جُـــودُ مِـــنْ بَعْـــدِ مَوْتِـــهِ والوَفَـــاءُ

فَعَلَـى النَّـاسِ يَـوْمَ تُفْقَـدُ والدُّنْـ

ـــيَا جَمِيْعَـــاً وَمَـــنْ عَلَيْهَـــا العَفَـــاءُ

يُفْقَـدُ العِلْـمُ وَالأنَـاةُ، وَحِفْـظُ الـ

ـــعَهْدِ والبِـــرُّ والتُّقَـــى والـــسَّخَاءُ

أُقْسِمُ الدَّهْرَ أنْ١٤٩ يُرَىٰ لَكَ فِيْ الدُّنْـ

ـيَا نَظِيْرٌ١٥٠ أوْ أنْ تُرَىٰ العَنْقَاءُ١٥١

مِنْ مُحَيَّاكَ يَخْجَلُ البَدْرُ بَلْ تَخْـ

ـجَلُ مِنْ فَيْضِ كَفِّكَ الأنْوَاءُ

يَا أبَا الفَضْلِ أنْتَ فِيْ هَذِهِ الأُمَّـ

ـةِ غَيْثٌ تَحْيَا بِكَ الأحْيَاءُ

لاَ أزَلَّ الإلَهُ نَعْلَكَ مَا غَرَّ

---

١٤٩ كان حقها أن تكون: "لا" وليس: "أن".

١٥٠ في الطبعة الهندية: " قرينٌ."

١٥١ جاء في الهامش الأيسر من الطبعة الهندية إلى جانب هذا البيت: " العنقاء طائر يختطف الأطفال في عهد نبي يقال له خالد بن سنان، فشكوا إليه قومُه أذاه، فدعا عليه، فانقطع من ذلك اليوم."

ولا نعرف إن كان هذا مستدركاً من نسخة لديهم أم هو تصرُّف منهم، وخالد بن سنان العبسي معروف، وقصته هذه مع العنقاء مذكورة في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري.

دَ حَـــادٍ، وَمَـــا شَـــدَتْ وَرْقَـــاءُ

وَتَحَـــامَىٰ حِمَـــاكَ صَـــرْفُ اللَيَـــالِيْ

وَعَنَـــتْ هَيْبَـــةً لَـــكَ الأُنُـــوَاءُ[١٥٢]

وَعَـــدَاكَ الـــرَّدَى إِلـــى مَـــنْ لَدَيْـــهِ

الحَمْـــدُ والـــذَّمُّ إِذْ يُـــسَامُ سَـــوَاءُ

حَـــرِشٍ[١٥٣] يَـــسْتُرُ الجِنَايَـــةَ بالبُخْـــ

---

١٥٢ وفي البرنستنية والرضوية٢ والعراقية٣: " الأملاء "، ووافقتهم عليه الطبعة الهندية، وهي قراءة صحيحة لأن الأملاء جمع ملأ أي أشراف الناس وعليتهم. را لسان العرب مادة (ملأ).

١٥٣ لقد عانينا الأمرَّين في قراءة الشطر الأول من هذا البيت، ففي أصل الرضوية والبرلينية والروسية والأزهرية جاءت رواية الشطر هكذا: "حرّ من يشتري الخيانة بالبخل"، وفي الطهرانية: "حر من يشتري الجناية بالبخل"، وفي البرنستنية: "جَزَّ من يشتري الجناية بالبخل" ولا معنى له، وفي الرضوية٢: "خُسْرَ من يشتري الجناية بالبخل"، وفي الطبعة الهندية: "جَرَّ مَنْ يشتري الدناءة بالبخل"، وفي العراقية٣ والأحسائية: "حَرَسٌ يشتري الخيانة بالبخل"، وفي الفيضية: "حرس يشتري الجناية والبخل"، وفي

المدريدية: "خرس تسترى! الحيانة البخل!".

وبالرغم من أن كلمة "حَرَس" الواردة في العراقية٣ والأحسائية لا معنى لها إلا أنها توحي بإمكانية تحرفها عن كلمة "حَرِش"، ومعناها كل شيء خَشِن كما في لسان العرب، وأرى أنّ ما ورد في باقي النسخ من مثل: "حر من" أو "جز من" أو "خسر من" ما هو إلا تحريف لفظة: "حَرِش"، وبإرجاع المحرف إلى أصله يتم لنا الترابط بين هذا البيت والبيتين اللذين قبله وبعده، وهو أن كلمة (حَرِش) في البيت ما هي إلا صِفة للاسم الموصول (مَنْ) في البيت الذي قبله، فيكون تقدير الكلام: أيها الممدوح عَدَاك الرَّدى إلى شخص حَرِشٍ لا ينام الليل جوعاً يتساوى لديه الحمد والذمُّ أي المدح والهجاء.

وتبقى لدينا بعد كل هذا لفظة: "يشتري" التي لم نجد محيصاً من تدوينها كذلك في الطبعة الأولى مع عدم ملائمتها للسياق، ولكن الآن، وبعد أن حصلت لنا المدريدية التي كتبت فيها: "تسترى"، فقد أوحت لنا هذه الكلمة بإمكانية تحرف لفظة: "يشتري" عن اللفظة: "يستر" أي يخفي ويكتم، وإزاء ذلك فقد تم تصحيح شطر البيت إلى الصورة التي دونته بها أعلاه، فيكون معناه: إلى شخصٍ خشنٍ يستر الجناية بالبخل، وأرجو أن يكون هذا هو مراد الشاعر لأنّ البيت هنا، وبالصورة التي رجحتها يكون سليم المعنى مستساغاً، وموافقاً لأسلوب الشاعر الذي يبدو أنه يعرض فيه بأحد أمراء أسرته العُيونيين، ومن المعلوم أنه كان دائماً ما يتهمهم بالبخل تجاهه وعدم إعطائه ما يستحقه منهم فضلاً عن شكايته بالذات من جناية أمراء الأحساء من آل أبي المنصور عليه

ـــــلِ دَهَـــاءً، وَبِـــئْسَ١٥٤ مِنْـــهُ الـــدَّهَاءُ

وَأَرَتْـــــكَ الأَيَّـــــامُ خَـــــدَّ مُنَاوِيـــــ

ـــــكَ، وَمِنْـــهُ لأَخْمَـــصَيْكَ١٥٥ حِـــذَاءُ

وَأَرَاكَ المُهَـــيْمِنُ ابْنَـــكَ قَـــدْ صَـــا

رَ لأَبْنَـــــــاءِ نَـــــــسْلِهِ أَبْنَـــــــاءُ

باغتصاب أملاكه وأمواله، ولعل ذلك هو مراده بلفظة الجناية التي وردت في بعض النسخ بدلاً من الخيانة، ولذلك اخترتها هنا أيضاً وإن كان كلتاهما يصح إلا أنّ ما اخترته هو الأفضل من وجهة نظر فنية، والله أعلم.

١٥٤ ورد في بعض النسخ: "وأين" بدلاً من: "وبئس".

١٥٥ كانت في الأصل: "لأخصميك"، وهو تحريف واضح، والتصحيح من باقي النسخ، وفي الهندية: "وارتني الأيام خدّ مناويك ...ا لخ"، وفي المدريدية: "وأرتنا الأيام".

٤. وله على هذه القافية التي هي قافية الهمزة قصيدة ـ في آل بيت رسول الله ـ غديرية[١٥٦] أولها:

هَـذَا الْغَمِـيْمُ فَنَـادِ فِـيْ صَـحْرَائِهِ

وَقِـفِ الرِّكَـابَ هُنَيْئَـةً بفَنَائِـهِ

ليس هذا موضعها.[١٥٧]

---

١٥٦ هكذا ورد مطلع هذه القصيدة وطرّتها في الأصل الرضوي، وهي كذلك في النسخة البرنستنية، وذكرها الدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته نقلاً عن بعض النسخ المصرية التي رجع إليها، وهي نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم (ن٢٠٢٨ – ج)، ولكن الطريف في الأمر أن الدكتور عبد الفتاح الحلو لم يحسن قراءة كلمة "غديرية" فكتبها "عُذرية" !! وقد يكون ذلك من ناسخ النسخة التي اعتمد عليها، ولكننا لا نعرف كيف فات عليه قول الشارح بعدها إنها في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف تكون عذريةً، وهي قصيدةٌ قيلت في آل البيت عليهم السلام، ولو أنَّ الدكتور الحلو التفت إلى ذلك لما احتاج إلى ان يقول في تقديمه للقصيدة العينية الآتية لاحقاً في رثاء الإمام الحسين عليه السلام: "ولو صحت نسبة هذه القصيدة إلى الشاعر لصدق بعض ما يقوله الشيعة الآن في الأحساء عن ابن المقرب، فهم يعدونه من شعرائهم".

١٥٧ لعله من الغريب حقاً أن لا تُثبَّت هذه القصيدة في ديوان

الشاعر، وهو أمرٌ يثير التساؤل بالفعل كما حصل للدكتور الحلو في هذا الموضع من طبعته، وقد حاول بعض الباحثين أن يعلل ذلك بقوله: إنه ربما كان للشاعر ديوان آخرٌ خاصٌ يضم ما قاله من قصائد في آل البيت عليهم السلام، ولكننا لا نرجح هذا الرأي، وأما السبب الحقيقي فهو في بطون التاريخ الآن، فلا نعرفه.

قافية الباء

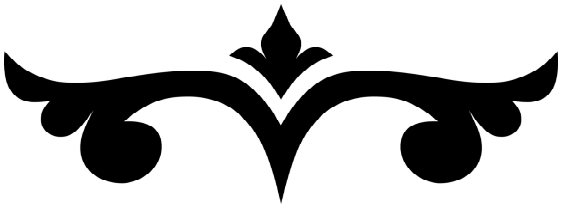

٥. وقال أيضاً «حين أراد الرجوع من العراق إلى البحرين»[١٥٨]؛ ويمدح فيها الأمير « أبا ماجد »[١٥٩] محمد بن ماجد بن محمد بن علي « أبي المنصور »[١٦٠] بن عبد الله بن علي،[١٦١] وقد ملك الأحساء من البحرين، ويستعطفه سنة خمس وستمائة، « وورد بها عليه، وأنشده إياها يذكر فيها الرّحم ويمتُّ بالقرابة، ويسأله ردّ شيء[١٦٢] من أملاكه، وكان اغتصبها جميعاً ولم يدع له ملكاً أرضاً ولا نخلاً ولا مالاً ولا

---

١٥٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهذه كانت الرِّحلة الأولى له إلى العراق.

١٥٩ ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية والروسية، وفي هذه الأخيرة ورد فيها: "أبا ماجد بن محمد" وهو غير صحيح.

١٦٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

١٦١ من الغريب أنّ المخطوطة البريطانية المشروحة قد نسبت هذا الممدوح هنا على أنه: "الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي"، وقد مرّ معنا في مقدمة الشارح نسبه صحيحاً كما هو في باقي النسخ، وهذه من الغلطات النادرة للنسخة البريطانية في أنساب العُيونيين، فهي كانت دائماً من أكثر النسخ دقة في تنسيبهم.

١٦٢ من هنا إلى البيت:

خفافٌ إلى داعٍ دعا غير أنهم
ثقال إذا خفت مصاعيبها الهلبُ

سقط كله من الروسية.

داراً ولا ماشيةً ولا رقيقاً، فوعده وعداً، فتقاضاه الوعد بالقصيدة الكافيّة[١٦٣]، فاعتذر إليه بأن أملاكك قد صارت إلى العرب، وما بقيت أقدر على خلاصها، ومن عادة أمر ملوك البحرين إذا سخطوا على أحدٍ من أقاربهم أو غير أقاربهم سلّموا أملاكه إلى العرب فلا يبقى فيه أملٌ لمن اغْتُصب منه، وتصير إرثاً تورّثهُ العرب على أبنائهم وأبناء أبنائهم.»[١٦٤]

خُذُوْا عَنْ يَمِيْنِ المُنْحَنَى أيُّهَا الرَّكْبُ

لِنَسْأَلَ ذَاْكَ الحَيَّ مَاْ صَنَعَ السِّرْبُ

المنحنى: منعطف الوادي، والركب جمع راكب، ولا يسمون ركباً حتى يكونوا على إبل، والحي الجماعة الكثيرة من الناس، والسرب الجماعة من النساء، ومن الظباء، ومن البقر، وهي بكسر السين، واللام في: "لنَسْأل" تسمى لام كي، ولام الغرض، ولام الإرادة أيضاً.

---

١٦٣ يقصد القصيدة التي أولها:

أمن دمنة بين اللوى فالدكادك

شُغفت بتذراف الدموع السوافك

١٦٤ ما بين القوسين من البرلينية، وهو ساقط من الأصل وجميع النسخ الأخرى المخطوطة والمطبوعة باستثناء السطرين الأولين منه حيث وردا في الروسية كما سبق وأوضحت.

عَسَىٰ خَبَرَاً يُحْيِيْ حُشَاشَةَ وَامِقٍ

صَرِيْعِ غَرَامٍ مَا يَجِفُّ لَهُ غَرْبُ

الحشاشة: بقية النفس، والوامق: المحب، والمِقَة: المحبة، والغرام: الحزن والبلاء[١٦٥]، والغرام: الشر الدائم، والغرام: الهلاك، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾[١٦٦] أي هلاكاً ولزاماً، والغرام: الولوع بالشيء، وأولع به، وجف الشيء: يبس، والغرب: مجرى الدمع، ونصبَ خبراً بإضمار فعلٍ تقديره عسى نصادف خبراً.

بِأَحْشَائِهِ نَارُ اشْتِيَاقٍ يَشُبُّهَا

زَفِيْرُ جَوَىً يَأْبَىٰ لَهَا النَّأْيُ أَنْ تَخْبُو

الأحشاء جمع حشى، وهو ما انضمت عليه الضلوع، وشبَّ النار إذا أشعلها، والزفير ارتفاع النفس مع تتابعه، قال

---

١٦٥ كانت في الأصل: " البلى " والتصحيح من البرنستنية، وفي اللسان: الغرام البلاء والحب فلعل الحزن هنا تحريف الحب.

١٦٦ الفرقان: من الآية٦٥

الله تعالى: : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾[١٦٧]، والجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشقٍ أو حزن، ومنه قيل للماء المنتن جوىً، قال الشاعر:[١٦٨]

ثم كـان المـزاج مـاءُ سـحابٍ لا جَـوٍ آجـنٌ، ولا مطـروقُ

والنأي البعد، وخبت النارُ سكن اشتعالها.

أَلا لَيْـتَ شِـعْرِيْ، والحَـوَادِثُ جَمَّـةٌ

وَذَا الـدَّهْرُ سَـيْفٌ مَـا يُقَـامُ لَـهُ عَـضْبُ

ليت شعري معناه ليتني علمتُ، وشَعَرت بالشيء بالفتح أي فطنت، وسمي الشاعر شاعراً لفطنته وعلمه بدقائق المعاني، والحوادث جمع حادثة، والحادثة والحدث والحدثى بمعنى واحد، وهو ما يحدث من الأمور العظام، وجمة أي كثيرة، قال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾[١٦٩] أي كثيراً، والعَضْب القاطع.

عَـنِ الحَـيِّ بالجَرْعَـاءِ هَـلْ رَاْقَ بَعْـدَنَا

---

١٦٧ هود: من الآية١٠٦

١٦٨ هو في اللسان لعديِّ بن زيد العبادي. انظر مادة (طرق).

١٦٩ الفجر:٢٠

لَهُمْ ذٰلِكَ المَرْعَى وَمَوْرِدُهُ العَذْبُ

الجرعاء هاهنا محلة بالأحساء معروفة، وبها منزل أهله من الشمال،[١٧٠] وراقه الشيء أعجبه.

---

١٧٠ لقد شغلت الجرعاء مساحةً كبيرة من كتابات الباحثين حول هذه المنطقة ظَنّاً من أغلبهم أنها هي ما أسماه جغرافيو اليونان القدماء باسم (جره) أو (Gerra) وترجمها الرومان إلى (Gerrha) وعن هذه الترجمة ترجم الكُتاب العرب هذا الاسم إلى (جرها)، ثم أوَّلُوه على أنه (جرعا)، ومن هنا وقعوا في اللبس، فظنوا أنّ الجرعاء التي ذكرها المؤرخون العرب هي تلك المدينة التي ذكرها مؤرخو الإغريق والرومان، والتي شغلت بال الكثيرين من أبناء الخليج حتى لقد ادّعى كتَّابُ أكثر من دولة من الدول المطلّة على الخليج أو المحسوبين عليها أنها في دولتهم، وذلك لما نسجه حولها كُتَّاب اليونان القدماء من صورةٍ أخَّاذة آسرة، وما ذكروه لها من غنىً مفرط لا مثيل له.

ولكنَّ الواقع الذي لم ينتبه له هؤلاء الكُتَّابُ هو أنّ المؤرخين اليونانيين القدماء أرادوا بـ(الجرهاء) هذه مدينة (هَجَر)، والتي هي المدينة المعنية في كتبهم بـ(Gerra)، ولذلك بحثٌ موسّع قد أنهيته في كتابي (جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة) وهو مطبوع الآن.

أما الجرعاء الواردة هنا في شعر ابن المقرَّب، فهي الجرعاء التي ذكرها الجغرافيون العرب القدماء، ومنهم الهمداني في كتابه صفة

جزيرة العرب (انظر تحقيق الأكوع ط. دار اليمامة ١٩٧٤م)؛ الصفحة ٢٨١) حيث قال: "فالأحساء منازلٌ ودورٌ لبني تميم، ثم لسعد من بني تميم، وكان سوقها على كثيب يُسَمَّى الجرعاء تتبايع عليه العرب".

وليلاحظ القارئ أنَّ العلامة المميزة للجرعاء في هذا النصّ هي قوله إنّ سوقها على كثيب أي مرتفع من الأرض، وفي كتاب صورة الأرض لابن حوقل (الصفحة ٢٦ من طبعة دار صادر ـ بيروت) قال عن زعماء القرامطة: "وكان من رسومهم ركوب مشائخهم وأولادهم فُرادى فيجتمعون إلى قِبلة الأحساء بالمكان المعروف بالجرعاء".

ومن نصّ ابن حوقل هذا نستفيد أيضاً أنّ الجرعاء تقع غرب مدينة الأحساء القديمة التي تقوم على أنقاضها اليوم قرية البطالية من الأحساء، فهي إذاً غرب هذه القرية، كما نفهم من هذا النصّ أيضاً أن الجرعاء مكانٌ متسع من الأرض غير المزروعة بدليل أنّ أحداث القرامطة كانوا يلعبون فيه متخذين له ميداناً للعبهم بالرماح على خيولهم، وعليه فإننا نستطيع القول إنّ الجرعاء المعنية هنا هي كامل السهل الفسيح الواقع شمال مدينة المبرَّز وغرب الحافة المزروعة لنخيل الشّراع الواقع غرب قرية البطالية وشمالها الغربي إلى حافة نخيل السُّحَيْميّة في الشمال، وهذا هو المكان الذي يُعرف اليوم في مصطلح الجغرافيين باسم هضبة المحيرس أو لسان المحيرس نسبةً إلى قلعةٍ تحمل الاسم نفسه بُنيتْ فوق كثيبٍ مرتفع عمّا حوله من هذا السَّهل المرتفع هو الآخر نسبياً عما حوله من أراضٍ مزروعة، وهذا الكثيب أو الهضبة التي

بُنيت عليها قلعة المحيرس هو – على ما أرجّح – كثيب الجرعاء نفسه الذي ذكر نصُّ الهمداني السابق أنّ عليه كانت تقوم سوق الأحساء.

وأما الشمال الذي ذكره الشارح هنا – وبالمناسبة فإنّ هذ المصطلح لا زال مستعملاً حتى اليوم ـ فيقصد به هذا السّهل الذي حددته وجميع القرى المحيطة به كالشعبة والقرين وجليجلة والجَرْن والشقيق والمطيرفي وجميع مزارع النخيل والعيون التي تقع في نواحيها، وهذا الشمال هو المقصود بكلام الشارح أعلاه في قوله إنّ منزل أهل ابن المقرَّب كان في الجرعاء من الشمال، وسوف يتضح لنا من شرح البيت التالي أنّ أملاك الشاعر وبساتينه المغصوبة تقع في السحيمية المعروفة في تلك الناحية؛ كما سوف يأتي في شرح القصيدة البائية التالية أيضاً زيادة تأكيد على أنّ دار الشاعر ودور أهله كانت في جرعاء الشمال هذه، فهو لا يريد أن يقول إنّ منازل أهل ابن المقرَّب كانت في شمال الجرعاء كما قد يُفهم من ظاهر النصِّ، وإنما أراد أن هذه الجرعاء التي بها منزله ودور أهله تقع في ما يُعرف اصطلاحاً عند الأهالي القدماء وحتى المحدثين بالشَّمال أي مقاطعة الشمال، ودليلنا على ذلك أيضاً ما ورد في شرح البيت المقرَّبي من الميمية الشهيرة، وهو قوله:

ومسعر الحرب مسعود إذا خمدت

وماجد وابن فضلٍ خيرها شيما

حيث قال الشارح هناك:

"ومسعود هو مسعود بن عبد الله بن علي كان توفي قبل الملك في مدة الحرب يوم احترقت مَحَصَّنةُ الشمال ولم يُعقِّب".

ومحصَّنة الشّمال هذه هي بذاتها التي ذكرها غرس النعمة الصابئ في تاريخه الذي ذَيَّل به على تواريخ آبائه (انظر الجامع في أخبار القرامطة لسهيل زكار الصفحة ٢٤٧) حيث جاء فيه عن عبد الله بن علي العُيوني مؤسس الدولة العيونية قوله:

"وكان هناك رجلٌ يقال له عبد الله بن علي الغنوي ـ كذا ورد محرّفاً عن العُيوني ـ عدوّاً للقرامطة .. وكان للغنوي في تلك الأرض حصنٌ يُعرف بالمَحصَّنة، وهو من بناء أبي البهلول المتغلّب على جزيرة أوال، والحصن قريبٌ من الجرعاء".

وقد ذكر ابن المقرَّب الجرعاء هذه في أكثر من موضع في شعره هذا أولها، وسيكرر ذكرها في القصيدة البائية التالية حين يقول:

فيمم لجرعاء الشمال فإنّ لي
بها خلة أشتاقها وملاعبا

وسيذكرها أيضاً عندما يرحل إلى العراق حيث كان في المحرزي جنوب البصرة، فكتب رسالة إلى أهله يتشوق إليهم فيها، وضمنها ثلاثة أبيات منها قوله:

كِتَابُ مَشُوْقٍ مَاْ تَغَنَّتْ حَمَاْمَةٌ
مِنَ الْوُرْقِ إلاّ حَنَّ شَوْقَاً إلَيْكُمُ
مُقِيْمٌ بأَرْضِ (الْمُحْرَزِيِّ) وَقَلْبُهُ
رَهِيْنٌ (بجَرْعَاْءِ الشَّمَاْلِ) لَدَيْكُمُ

وسيذكرها كذلك ضمن قصيدة مدح بها النقيب تاج الدين إسماعيل بن أبي جعفر الحسني في البصرة؛ يقول فيها:

يَاْ مَنْزِلَ الحَيِّ فِيْ (الجَرْعَاْءِ) لاْ

تَهْمِـيْ بـكَ المُـزْنُ مُـنْحَلاً غَزَالْيَهَـاْ
كَـمْ لِـيْ بِمَغْنَـاْكَ مِـنْ يَـوْمٍ نَعِمْـتُ بِـهِ
وَلَيْلَـةٍ تَعْـدِلُ الـدُّنْيَاْ وَمَـاْ فِيْهَـاْ
وَاْهَـاً لَهَـاْ مِـنْ لَيَـاْلٍ لَـوْ تَعُـوْدُ كَمَـاْ
كَانَـتْ، وَأيُّ لَيَـاْلٍ عَـاْدَ مَاْضِـيْهَاْ ؟!

ومن الواضح من كثرة ذكر الشاعر لها، وتأوهه على فراقها أنها كانت موضع مولده ومرتع صباه، وملاعب أنسه وشبابه، وقد ظلّ هذا المكان محتفظاً بالاسم نفسه حتى عهد مؤلف كتاب واحة الأحساء، وهو الأمريكي فيدريكو فيدال الذي ألفه في ١٩٥٢م، فذكر في كتابه هذا أنّ مسمى الجرعاء كان يُطلق في وقته على مكانٍ مرتفع قليلاً يقع قرب الحافّة المزروعة الواقعة شمال شرق مدينة المبرَّز، وقوله: "مكان مرتفع قليلاً" هو عينه ما سماه الهمداني بالكثيب في صفة جزيرة العرب كما تقدم للتو، وأما تحديده: "شمال شرق مدينة المبرز"، فهو يقصد به ما سماه بـ"الحافة المزروعة" والتي هي بساتين نخيل الشراع، وليس موضع الجرعاء الذي يقع شمال المبرز مباشرة، وللغرب من نخيل الشراع، ومن كل ما تقدم نستطيع القول إنّ منزل ابن المقرَّب ومنازل أهله كانت تقع بالقرب مما يُعرف بقلعة المحيرس الآن، والتي كانت هي ذاتها ما كان يُعرف في زمن القرامطة باسم محصنة الشمال.

وقبل أن أختم الحديث هنا عن الجرعاء أود الإشارة إلى أخطاء وقع فيها بعض الباحثين، وهي أنهم استشهدوا بشعر ابن المقرَّب عند ذكر الجرعاء من دون أن يدركوا أنّ ابن المقرَّب وشارح شعره قد ذكرا أكثر من موضع يحمل اسم الجرعاء كان الشاعر والشارح

وَهَلْ أَيْنَعَ الْوَادِيْ الشَّمَالِيُّ وَاكْتَسَتْ

يحددانها بمسميات خاصة بها كـ(جرعاء المردى) أو (المرداء)، و(جرعاء أم الدجاج)، و(جرعاء الكباري) الواقعة جنوب مدينة الأحساء (البطالية) والقريبة من جبيلٍ صغير يحمل اسم جبل الشبعان، ويسمى جبل أبو الكباري أيضاً، وأما جرعائنا هذه المذكورة هنا فقد ذكرها الشاعر أحياناً باسم الجرعاء على الإطلاق، وأحياناً كان يقيدها باسم (جرعاء المصلى)، وذكرها الشارح في أكثر من موضع باسم (جرعاء المنظرة)، وسبب تسميتها بهذين الاسمين الأخيرين هو أنّ أهالي الأحساء كانوا يؤمونها من جميع القرى أيام الأعياد للفرجة والنظر، وهي عادة كانت قائمة أثناء قيام دولة القرامطة كما رأينا في نصّ ابن حوقل المتقدم، واستمرّت حتى أيام العيونيين.

والأمر الآخر الذي أودُّ لفت النظر إليه هو ما وقع فيه بعض الكتاب من ظنهم أنّ ابن المقرَّب قد ذكر الجرعاء مصغرَّة باسم الجريعاء في قوله من القصيدة الميمية الشهيرة:

يوم الجريعاء ما خاموا وما جبنوا

بل كلهم يصطلي نيرانها قدما

والواقع أنّ الجريعاء التي ذكرها ابن المقرَّب في هذا البيت ليست تصغير الجرعاء الشهيرة، وإنما هي موضعٌ آخر لا يزال معروفاً حتى اليوم باسم الجريعاء، وقد يكون هو الموضع الواقع إلى الشمال الشرقي من قرية البطالية الذي يُسمّيه السكان هناك بـ(الجريعة).

عَثَاكِيلَ قُنْوَانٍ حَدَائِقُهُ الغُلْبُ ؟

الوادي وهو ما اطمأنَّ من الأرض؛ يعني به هاهنا قريةً من سواد الأحساء تسقيها عينٌ تُسمى بالسُّحَيْميّة، وبتلك القرية أكثر أملاكه المغصوبة[١٧١]، وينع الثمرة إدراكها، يقال يَنَع

---

١٧١ وها هو الشارح يخصص بعد التعميم، فبعد أن قال إنّ منازل أهل الشاعر كانت بالجرعاء التي حددت موضعها في الحاشية السابقة؛ ها هو يقرر هنا أنّ أكثر أملاك شاعرنا المغصوبة كانت في قرية من سواد الأحساء لم يسمها كلاً من الشاعر والشارح، ولكنّ الشاعر كنّى عنها بمسمى (الوادي الشمالي)، وتفضل علينا الشارح بمعلومة قيمة للغاية عندما قال إنّ هذه القرية كانت تسقيها عينٌ تُسَمَّى بـ(السُّحَيْميّة).

ولا يوجد في الأحساء اليوم عينٌ تُعرف بـ(السُّحَيْميّة)؛ إلا أنّ هذا الاسم يُطْلقُ في الأحساء اليوم على موضع نخل كبير جداً يحده من الجنوب هضبة (لسان المحيرس) ـ التي تقع فيها الجرعاء ـ ومن الشمال عين أم سبعة وأنهارها، ومن الغرب عينُ منصور التي كانت تسقي معظم بساتين السحيمية.

وربما يكون هذا الموضع في الأصل منسوباً إلى بني سُحَيْم بن مُرّة بن الدول بن حنيفة من بكر بن وائل، وهو بطنٌ ينحدرُ منه هوذة بن علي صاحب اليمامة الذي كان كثيراً ما يأتي مع قومه إلى هجر أيام انعقاد سوق المشقر، وهو الذي ساعد مرزبان كسرى في هجر على قتل بني تميم يوم المشقر فأقطعه كسرى أموالا بهجر

(انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ط. دار صادر – بيروت ١٩٦٦م؛ ج١: ٦٢١)، فلعل هذا الموضع كان إقطاعاً من عامل الفرس له ولقومه بني سُحيم، فسمّي بالسُّحيْميّة نسبة لهم، ولا ننسى أيضاً أنه قد جاء إلى هجر أيام حروب الردة جماعة من بني سُحيم هؤلاء كانوا مع زعيمهم ثمامة بن أثال انضموا إلى العلاء بن الحضرمي في حربه للمرتدين بهجر (الهيثمي: مجمع الزوائد ج٦: ٢٢١).

والأرجحُ أنّ عين السُّحيمية هذه هي عين منصور نفسها، فهي العين الوحيدة في السحيمية، والتي كانت تسقي بكل مائها بساتينها، ولكن يبقى سؤال هام، وهو أنني بعد أن حددتُ موضع القرية التي كانت بها دار ابن المقرَّب ودور أهله، وقلتُ بأنّ هذه القرية كانت تقع بالقرب مما يُعرف الآن بـ(قلعة المحيرس)، وقد ذكر الشارح في شرح هذا البيت أنّ هذه القرية كانت تسقى من عين السحيمية، فهل كانت هذه القلعة وما حولها تسقى من عين منصور؟، والجواب نعم، فقد كان يأتي قديماً إلى هذه القلعة خندق مائي عميق من عين منصور، وذلك لأنّ الأرض مرتفعة عما حولها كما سبق وقلت، والتدفق الطبيعي لعين منصور هو للشرق والشمال الشرقي في الأصل، فاضطر من أراد جلب الماء إلى هذه القلعة – وأقرب الظن أنه من بنى القلعة – إلى حفر خندق عميق في هضبة المحيرس حتى يصل الماء بالتدفق الطبيعي فيه من عين منصور إلى القلعة، وهذا الخندق كان موجوداً حتى وقت قريب جداً، وقد شاهدت ما تبقى منه بعيني، ولكنني لم أستطع تتبع مساره إلى العين بسبب طغيان العمران في تلك الجهة؛ إلا أنّ بعض كبار السنّ من أهالي المبرز وقرى الشمال من الذين رأوه

وأينع، والقنوان جمع قنوٍ وهو العذق، والعثاكيل الشماريخ الواحد عثكال وعثكول، وأثكال وأثكول، وتعثكل العِذق كثرت شماريخه، والحدائق البساتين الواحد حديقة، والغلب الملتفة، قال تعالى: ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْباً ﴾ [١٧٢] يسمى أيضاً النخل الطوال الغلاظ غلبا.

وَهَلْ بَعْدَنَا طَابَ المُقَامُ لِمَعْشَرٍ

بِحَيْثُ تَلاَقَى سَاْحَةُ الحَيِّ والدَّرْبُ

المقام: موضع الإقامة بالضم والفتح، وقد يكون أيضاً بموضع القيام، وقوله تعالى ﴿ لا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ [١٧٣] أي لا موضع، وقُرئ بالضم، أي لا إقامة لكم، ﴿وحَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً

قبل أن يدفن أخبروني بذلك، وأما الآن فقد صارت تلك الأراضي الفِيْح مدناً سكنية دُحر لأجلها كل ما يطلق عليه مسمى آثار، ولم يبقَ حتى الآن سوى تلك القلعة الشامخة – قلعة المحيرس – والتي هي الأخرى في طريقها إلى السقوط بسبب وجود تصدعات خطرة بها، وعدم تلقيها أي اهتمام من قبل المعنيين بحفظ الآثار.

١٧٢ عبس:٣٠

١٧٣ الأحزاب: من الآية١٣

وَمُقَاماً﴾[174] أي موضعاً، والساحة: مكان النَّدِيِّ، وساحة الدار وباحتها وصَرْحتها[175] وقاعتها شيء واحد والدرب الطريق الأعظم.

وَهَلْ عِنْدَهُمْ مِنْ لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ

كَمَا عِنْدَنَا، والحِبُّ يَشْقَىٰ بِهِ الحِبُّ

اللوعة حرقة الشوق، والتاع فؤاده احترق من الشوق، والصبابة رقة الشوق وحرارته، والحبُّ ـ بالضم وبالكسر ـ المحبة، والحِبُّ الحبيب.

وَهَلْ عَلِمَتْ بِنْتُ المَقَاوِيلِ أَنَّنِيْ

بِأُخْرَىٰ سِوَاهَا لاَ أَهِيْمُ ولاَ أَصْبُوْ؟

المقاويل جمع مِقْول، والمِقْول والقيل واحد، وهو بلغة اليمن، وهو ملك دون الملك الأعظم، ويحسن أن يكون هاهنا

---

١٧٤ الفرقان: من الآية٧٦

١٧٥ كانت في الأصل: " مراحتها " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ص ر ح)

جمع مقوال[١٧٦] وهو اللسن من الرجال البليغ الفصيح، وهام يهيم هيماناً إذا ذهب على وجهه من العشق وغيره، وقلبٌ مستهام أي هايم، والهيام أشد العطش، والهيام أيضاً الجنون من العشق، وصبا فلانٌ إلى فلانٍ أي مال إليه.

وَبَيْضَاءَ مِثْلَ الْبَدْرِ حُسْناً وَشَارَةً

يَزِينُ بَهَا السِّبُّ الْمُزَبْرَقُ والأُتْبُ

البدر اسم القمر ليلة تمامه، وسمي لذلك لتمامه وكماله، وقيل انشقاقه من البدرة وهي تمام الحساب، وقيل لأن طلوعه يبادر غروب الشمس، والشارة: الهيئة، وكذلك الشوار والشارة والشوار أيضاً اللباس، والسِّبُّ الخمار، والعمامة أيضاً تسمى سبّاً، وزبرقت الثوب صفرته، ومنه سمي الزِّبْرقان « بن بدر »[١٧٧] لأن عمامته كانت صفراء، قال الشاعر:[١٧٨]

وأشهدُ من عوفٍ حلولاً كثيرةً يحجُّون سِبَّ الزبرقان المزعفرا

---

١٧٦ وهذا هو الوجه، وإلا فجمع مِقول ـ أي الملك ـ هو مَقاوِل وليس مقاويل كما في اللسان مادة (ق و ل).

١٧٧ ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

١٧٨ هو المخبَّل السعدي كما في اللسان. انظر مادة (ز ب ر ق)، ومادة (ح ج ج).

يحجون أي يكثرون الاختلاف « إليه »[179]، والأتب الدرع البقيرة.

إِذَا مَا نِسَاءُ الحَيِّ رُحْنَ فَإِنَّهَا

لَهَا النَّظْرَةَ الأُولَى عَلَيْهُنَّ والعُقْبُ

يقول إنها النهاية في الحسن والجمال لا تزداد في عين الرائي إلا حسناً أول النظر، ولا يتحقق الرائي النظر إلا بالثانية.

تَحَيَّرَ فيْهَا رَائِقُ الحُسْنِ فَاغْتَدَتْ

وَلَيْسَ لَهَا فِيْهُنَّ شَكْلٌ وَلا تِرْبُ

تحير أي تردد، والرائق المعجب، والشكل المثل، وكذلك الترب أحد الأتراب، قال تعالى: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[180] وقال عزّ وجلّ: ﴿ أَتْرَاباً ﴾[181] أي أشباهاً.

بَدَتْ سَافِراً مِنْ دَرْبِ دِيْنَارِ والصَّبَا

---

١٧٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

١٨٠ صـ:٥٨

١٨١ الواقعة: من الآية٣٧

يُرَنّحُهَـــا، والـــدَّلُّ والتِّيْـــهُ والعُجْـــبُ

سافراً أي مسفرة[١٨٢]، ودرب دينار: دربٌ ببغداد معروف[١٨٣]، والصِّبا حداثة السنّ يرنحها أي يميلها، والدِّل هو الشِّكل بكسر الشين، والتيه والعُجب بمعنى واحد.

رَأَتْنـــيْ فَأَبْـدَتْ عَـــنْ أَسِـــيْلٍ وَحَجَّبَـــتْ

بـذِيْ مِعْـصمٍ خَـدْلٍ يَغُـصُّ بـهِ القُلْـبُ

الأسيل: الطويل، يعني خدها، وحجبت: سترت، وبذي معصمٍ أي بدراع ذي معصم، والمعصم مكان القلب والسّوار، والخدل: الغليظ الناعم، والقُلْبُ السوار.

---

١٨٢ كانت في الأصل: " سفرا " والتصحيح من البرنستنية، ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

١٨٣ وهو دربٌ كان آخر الدروب الخارجة إلى الشطّ من الجانب الشرقي من بغداد في زمن الشاعر(الأنساب للسمعاني ٢ : ٥٣٠)، وكان متصلاً بدرب القرشيين (تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ : ٢٩٢)، وكان في السابق يدعى دار دينار نسبة إلى شخص اسمه دينار بن عبد الله في زمن دعبل الشاعر، ثم أصبح يُعرف في زمن ياقوت الحموي والشاعر باسم درب دينار (معجم البلدان رسم المخرم)، وفي تاج العروس: درب دينار محلة في بغداد.

وَقَالَتْ غَرِيبٌ، والفَتَاةُ غَرِيبَةٌ

وَمَا فِي نِكَاحِ الحِلِّ ذَامٌ ولا ذَنَبُ

يقول غريبٌ في الفضل[١٨٤]، وغريبة في الجمال، ويقال لكل جنسٍ بعد عن جنسه في الشبه غريب، والنكاح: الوطء، والنكاح أيضاً العقد، والحل: الحلال، والذام العيب والذنب الإثم.

فَقُلْتُ لَهَا إنِّي أُلُوفٌ وَلِي هَوَىً

وَمَالِيَ فِي بَغْدَادَ شَعبٌ وَلا سَرْبُ

الألوف الذي يتعلق قلبه بمن يصاحبه، وهو خلاف الملول، والهوى محبة النفس، والشَّعب القبيلة، والسَّرْب المكان والطريق،[١٨٥] وأما بالتحريك فنبتٌ في الأرض، والمسارب: المراعي واحدته مسربة، والسارب الذاهب على وجهه في

---

١٨٤ في الطبعة الهندية: " غريب دار."

١٨٥ في الطبعة الهندية: " والسَّرب هنا المكان والمنزل." وما في الأصل أصح.

الأرض، قال تعالى: ﴿ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾.[١٨٦]

فَقَالَتْ فَأَيْنَ الشِّعْبُ وَالسَّرْبُ وَالْهَوَىٰ

فَقُلْتُ بِحَيْثُ الطَّعْنُ وَالكَرُّ وَالضَّرْبُ

فَقَالَتْ أَرَىٰ البَحْرَيْنَ دَأْرَكَ، وَالْهَوَىٰ

بَنُوكَ[١٨٧]، وَهَذَا مَا أَرَىٰ فَمَنِ الشِّعْبُ

يقول: لما ذكرت لها أن وطني وهواي بالأرض المعروفة بذلك علِمَتْ أنها أرض البحرين لأنها معدن لذلك لا تخلو منه أبداً، وعلِمَت أن الهوى هو الولد دون غيرهم من حيث أنها من غاية الحسن والجمال ما يزيد عن الوصف، وأن بغداد دار طيب المعاش والأمن وخلوّ الشَّرّ، ولو يكون الهوى شيء غير الولد لما كان تاقت نفسه إليه، ولايمكن نقلهم إلى غير أرضهم، وقد عَرِفَت ذلك فما عاد السؤال إلا عن القبيلة التي أتى منها لأنها ما تعرف أتى من أي قبيلة من العرب.

---

١٨٦ الرعد: من الآية١٠

١٨٧ من الطريف أنّ هذه اللفظة تحرفت في الأحسائية إلى: "تبوك".

فَقُلْتُ سَلِيْ حَيَّيْ نَزَارْ وَيَعْرُبَاً

بِأَعْظَمِهَا خَطْبَاً إِذَا اسْتُبْهِمَ الخَطْبُ

"حيي نزار" ربيعة ومضر، ويعرب بن قحطان أبو قبايل اليمن الذي ينتهي إليه نسبهم، والخطب هو الأمر العظيم، واستبهم أي التبس حتى صار كالبهمة وهي الصخرة العظيمة التي لا يُدرى من أين ترتقى « وقد شبّه ذلك بالصخرة.»[١٨٨]

وَأَمْنَعِهَا جَاْرَاً، وَأَوْسَعِهَا حِمَىً

وَأَصْعَبِهَا عِزَّاً إِذَا اسْتُرْحِلَ الصَّعْبُ

قوله: وأمنعها جاراً أي أعزها، وربيعة لم تزل تعرف بمنع الجار، والصعب: ضد الذلول، واسترحل أي ذُلِّل حتى صار لا يمنع راكبه[١٨٩]، المعنى أنه إذا نزل الأمر العظيم الذي يذلُّ له العزيز من غيرهم ازدادوا عزاً وصعوبةً وتعظماً وإباءً.

وَأَنْهَرِهَا ضَرْبَاً وَطَعْنَاً وَنَائِلَاً

---

١٨٨ ما بين القوسين من البرنستنية.

١٨٩ كذا في الأصل، وفي البرنستنية: " اسْتُرجِل " وكلاهما لم نجده في المجاميع اللغوية.

إِذَا اغْبَــرَّتِ الآفَــاقُ، أَوْ هَــرَّتِ الحَــرْبُ

أنهرها: أوسعها مأخوذ من النهر، وهو الكثير الماء، وأما الصغير فيقال له جدول، والآفاق النواحي، واغبرت أجدبت وقل خيرها، والغبراء السَّنة المجدبة، وهرّت الحرب أي كُرهت، قال بعض شعراء مضر يخاطب ربيعة حين أتاهم خبر تُبَّع أنه ناهضٌ يريد استئصالهم:[١٩٠]

وأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ إِنَّا لَكُمْ تَبَعٌ فِي الحَرْبِ حَتَّى يَهُرُّ الحَرْبَ جَانِيْهَا

أي يكره الحرب من جناها.

وَأَقْتَلِهَــا لِلْمَلْــكِ صَــعَّرَ خَــدَّهُ

قَدِيْرُ انْتِظَامِ المُلْكِ، وَالْعَسْكَرُ اللَجِبُ

المُلْك بتسكين اللام لغة في الملك بكسر اللام، قال عمرو بن

---

١٩٠ على الرغم من الاستقصاء في البحث إلا أننا لم نعرف القائل، وهو على كلِّ حال ينبغي أن يكون معاصراً لكليب بن ربيعة التغلبي سيّد معدّ في زمانه لأنه بسبب قتله للبيد بن نمس الغساني ومنعه للإتاوة نهض تبع لحرب ربيعة ومضر فكانت وقعة خزازى المشهورة.

كلثوم التغلبي:[١٩١]

إذا ما المَلْكُ سام الناس خسفاً أبينا أن يقرَّ الخسفَ فينا

الخسف هو الظلم، وصعَّر الرجل خده إذا أماله كبراً، وانتظام الملك اتساقه واجتماعه، وانتظم أمر الناس أي اجتمع، واللجب الكثير، وسُمي لجباً لكثرة الأصوات فيه، واللجب هو الصوت المختلط، والله أعلم.

فَقَالَتْ لَعَمْرِيْ إِنَّهَا لَرَبِيْعَةٌ

بُنَاةُ المَعَالِيْ لاَ كِلاَبٌ وَلاَ كَلْبُ

لعمري: قسم، وقوله إنها لربيعة يعني القبيلة التي هو منها، وكلاب وكلب قبيلتان، فكلاب بيت الشرف من هوازن، وكلب بيت الشرف من قضاعة، يقول لما ذكرت هذا الوصف علِمَتْ أنه لم يجتمع في أحدٍ من قبايل العرب غير ربيعة، فبذلك الوصف عرفت قبيلتي.

---

١٩١ شاعر جاهلي يقال أنّ أمه هي ليلى بنت مهلهل بن ربيعة الفارس الشاعر المشهور، وعمرو بن كلثوم هو الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة عندما أراد أن يجعل ليلى أم عمرو هذه تخدم أمّه في قصة مشهورة تجدها في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

وَلَـوْ سُـئِلَتْ يَوْمَـاً رَبِيْعَـةُ مَـنْ بِهِـمْ

لَهَـا خَـضَعَتْ، وَارْتَجَّـتِ الـشَّرْقُ وَالغَـرْبُ

وَمَـنْ خَيْرُهَـا طُـرّاً قَـدِيْمَاً وَسَـالِفاً

وَأَنْجَبَهَـا عُقْبَـاً إِذَا أَخْلَـفَ العُقْـبُ

طراً أي جميعاً، وقديم الناس وسالفهم هو مَن تقدم من آبائهم وسلف أي مضى، وأنجبها عُقباً أي أكرمها، والعقب هو النسل والذرية، وأنجب الرجل إذا ولد أولاداً نجباء أي كراماً، والنجيب: الكريم، ويقال أخلف[١٩٢] العقب إذا لم

---

١٩٢ كانت في الأصل: " خلف " والتصحيح من البرنستنية، وقد كرر الشاعر هذه الجملة ولكن بصيغة النَّعت مستبدلاً العقب بالنَّسل، وذلك في القصيدة التي مطلعها:

إليكن عني فانصرفن على مهل

فلست بمرتاعٍ لهجرٍ ولا وصل

حيث قال فيها:

فقبحاً لكم ماذا تعدون في غدٍ

إذا افتخر الأقوام يا أخلف النسل

ينجب، والخلف: الرديء.

لأُخْبَـــرَ أَهْـــلُ العِلْـــمِ أَنَّ رَبِيْعَـــةً

رَحَـــىً آلُ إِبْـــراهِيْمَ فِـــيْ سُـــرِّهَا القُطْـــبُ

سرُّ كل شيء وسرائه خياره، وقطب الرَّحى الحديدة التي في الرَّحى السُّفلى وعليه تدور، « وسُمِّي سيِّدُ القوم قطبهم لأن عليه يدور أمرهم، يقال قطب قومه يراد به سيّدهم الذي عنه يوردون ويصدرون، وذلك ما تمدح به الشجعان، وآل إبراهيم هم أولاد عبد الله بن علي العُيوني بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أهلُ بيته »[١٩٣].

---

١٩٣ ما بين القوسين من البريطانية، وهو في البرنستنيّة مختصر بعض الشيء، وفي الطهرانية: "وآل إبراهيم أهل بيته" فقط، ولم يرد في الرضوية أو البرلينية منه شيء، وهذا الذي ذكرته البريطانية هو النسب الصحيح للعُيونيين، وعبد الله بن علي العيوني هذا ليس هو عبد الله بن علي مؤسس الدولة العيونية، وإنما هو جدُّه عبد الله بن علي الشيخ، وهذا الأمر قد التبس فيه كثير ممن كتب في تاريخ الدولة العيونية وشاعرها ابن المقرب، فأغلبهم ظن أن شاعرنا ابن المقرب هو من نسل عبد الله بن علي المؤسس، وهو غير صحيح، بل هو من نسل عبد الله بن علي الشيخ جد عبد الله بن علي المؤسس، وعبد الله بن علي الشيخ هو الذي يجمع كلّ العُيونيين ما عدا بعض الأسر منهم على

هُمُ النَّاسُ كُـلُّ النَّـاسِ، والنَّـاسُ فَـضْلَةٌ

إِذَا نَـابَ أَمْـرٌ أَطَّ مِـنْ حَمْلِـهِ الـصُّلْبُ

هم يعني آل إبراهيم، وقوله كل الناس للمبالغة، والعرب تقول إذا أرادت المدح هو الرجل، وهم الناس، والأطيط: صوت يظهر عند حمل الثقل، والصلب: الظهر.

بِهِـمْ يُـدْرَكُ الـشَّأْوُ البَعِيْـدُ وَعِنْـدَهُمْ

لِمُلْـتَمِسِ المَعْـرُوْفِ ذُوْ مَرْبَـعٍ خِـصْبُ

الشأو: المدى، والتماس الشيء طلبه، والتمس الشيء أراده، والمعروف هاهنا هو العطاء، والخصب نقيض الجَدْب.[١٩٤]

وَفِـيْهِمْ رِبَـاطُ المَكْرُمَـاتِ وِرَاثَـةً

يُوَرِّثُهَـا المَوْلُـوْدَ وَالِـدُهُ النَّـدْبُ

تفصيل سيأتي في شرح القصيدة الميمية المشهورة.

١٩٤ كانت في الأصل: " والخصب بعض النبات " وهو تحريف، والتصحيح من البرنستنية ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

الرباط هاهنا المكان الذي يقام به، والمكرمات المآثر، والندب السيد الماضي في الأمور، يقول إن الكرم والسؤدد في أولهم وآخرهم لا ينقطع فكأنهم يتوارثونه الخلف عن السلف.

وَلَــوْلاَ أَيَــادِيْهِمْ، وَفَــضْلِ حُلُــوْمِهِمْ

لَزُلْزِلَــتِ الآفَــاقُ[١٩٥] وَانْقَــضَّتِ الــشُّهْبُ

الأيادي جمع يدٍ وهي النعمة، وفضل الحلم سعته، والشهب النجوم، وانقضاضها سقوطها، معنى البيت يقول إنه من ملوكٍ وأن الناس رعيَّة، ولا تخلوا الرعية من غني ومن فقير، ومن جانٍ ومن مستضعف، فلولا عفتهم عن الغني وعطاؤهم للفقير وحلمهم عن الجاني ودفاعهم عن المستضعف لكانت الرعية تهلك فتخرب الأرض فتقوم القيامة.

خِفَافٌ إِلىٰ دَاْعِــيْ الــوَغَىٰ[١٩٦] غَيْــرَ أَنَّهُــمْ

ثِقَــاْلٌ إِذَاْ خَفَّــتْ مَــصَاعِيْبُهَا[١٩٧] الهُلْــبُ

---

١٩٥ كانت في الأصل: "الأرْضون"، وما أثبته من الأحسائية، وهو الأحسن.

١٩٦ في البرلينية والروسية: "إلى داعٍ دعا".

١٩٧ في البرلينية والروسية: "مصاعبها"، وما أثبته عن الأصل

الوغى الصوت في الحرب، سميت بذلك، وبالعين غير المعجمة لغةٌ فيها، والمصاعيب الفحول من الإبل واحدها مصعب، والهلب جمع أهلب وهو الكثير هلب الذنب يصفها بأنها لم تطعن في السن فتسقط هلبها، يصفهم بالسرعة إلى منادى الحرب، والرزانة ورباطة الجأش والثبات حين يشتد القتال وتنهزم الشجعان من كثرة القتل والجراح.

إذَا الجَـارُ أمْـسَىْ نُهْبَـةً عِنْـدَ جَـارِهِ

فَـأمْوَالُهُمْ لِلْجَـارِ مَـا بَيْـنَهُمْ نَهْـبُ

النهبة والنهبى اسم لما ينتهب، والنهب الغنيمة، والجار: المجاوِر، والجار: المجير.[١٩٨]

أطَاعَتْ لَهُمْ مَا بَـيْنَ(مِـصْرَ) إلَـىْ(القَنَـا)[١٩٩]

هو الأصح لأنّ المصاعيب من نعوت الإبل والخيول التي لم تروض بعد.

١٩٨ في الطبعة الهندية: " والجار والمجاور: المجير، وبكسر الواو المستجير." وما في الأصل أصح.

١٩٩ هنالك أكثر من موضع يدعى (قنا) فهنالك قنا: موضع باليمن ـ يقع اليوم بين المكلا وعدن على ساحل بحر العرب ـ وقنا من مياه بني قُشير ، وقنا جبل في شرقي الحاجر ـ وهو شمال غرب

إلىٰ حَيْثُ تَلْقَى دَأْرَهَا (الـشُّحرُ) و(النُّعْـبُ)

مصر مدينة منهم من يصرفها ومنهم من لا يصرفها، قال الله تعالى: ﴿ بِمِصْرَ بُيُوتاً ﴾[٢٠٠]، وقال: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرا ﴾[٢٠١] فصرفها، والقنا أيضاً مدينة، والشُّحر والنُّعبُ قبيلتان بعمان[٢٠٢]، والشّحر بضم الشين وفتحها.

حائل ـ وفي شماله جبلان صغيران يقال لهما صايرتا قنا، وقنا أيضاً: جبل لبني مُرّة من فزراة؛ فلا نعرف أي قنا منها أراد الشاعر.

٢٠٠ يونس: من الآية٨٧

٢٠١ البقرة: من الآية٦١

٢٠٢ في البرلينية: "قبيلتا نعمان"، وفي الروسية: "قبيلتان بنعمان"، وما أثبته عن الأصل أصح، وكنت قد قلتُ في الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"وسوف يمر بنا في شرح القصيدة البائية:

منال العلا بالمرهفات القواضب

وسمر العوالي والعتاق الشوازب

أنَّ ناعباً قبيلة بعمان تسكن جبلاً يسمى بجبل النُّعب، فظاهر القول أن النُّعْب هنا موضع جبل وليس قبيلة، وهو ما نراه بدليل اقترانه بالشُّحْر وهو موضع ساحلي يقع اليوم في دولة اليمن على ساحل بحر العرب شمال شرق المكلاّ، على أنه لا يمنع أن يكون

وَجَاشَتْ نُفُوْسُ الرُّوْمِ حَتَّى مُلُوْكُهُمْ

إِذَا ذُكِرَتْ أَمْلاَكُهُمْ هَزَّهَا الرُّعْبُ

جاشت اضطربت، والرعب: الفزع بتسكين العين وتحريكها، وجاء في القرآن كذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْب ﴾[٢٠٣] فسكّن، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾[٢٠٤] فحرَّك.

تَحِنُّ إِلَىٰ بَذْلِ النَّوَالِ أَكُفُّهُمْ

حَنِيْنَاً كَذَاتِ السُّقْبِ فَارَقَهَا السُّقُبُ

الشحر والنعب قبيلتان كما في الشرح فكثير من المواضع في اليمن وعمان والجزيرة العربية سُمِّيت باسم قبائل سكنتها مثل لواء كندة وخولان إلى غير ذلك، كما أنه من الجائز أن كلمة النُّعب هنا تعني قبيلة ناعب".

والواقع أنّه اتضح لي بالفعل أنّ كلاً من القبيلة والجبل لا زالا معروفين في عُمان بالتسمية نفسها، ويطلق على قبيلة النُّعب مسمى ناعب أيضاً.

٢٠٣ الأحزاب: من الآية٢٦

٢٠٤ الكهف: من الآية١٨

تحن: تشتاق وتتوق، والنوال: العطاء، والصَّقب: الحوار ويقال بالسين، ويسمى العمود الذي في وسط البيت صقباً، والصَّقب الطويل مع ترارة.[٢٠٥]

وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَاهُمُ وَلِبَاسُهُمْ

حَبِيكُ الدِّلَاصِ التُّبَّعِيَّاتِ لَا الْعُصْبُ

الدلاص: اللين البراق، وكذلك الدليص ومنه سميت الدروع دلاصاً، يقال درعٌ دلاص وأدرعٌ دلاص، الواحد والجمع على لفظ واحد، والتُّبَّعيات منسوبة إلى تُبَّع، والعصب برودٌ تعمل ببلاد اليمن.

يصفهم بكثرة لبسهم السلاح، وكثرة قتالهم الأقران[٢٠٦]، وكثرة حروبهم، وأنهم لا يكتفون في الحرب بغيرهم، وذلك مما يمدح به الشجعان.

قال[٢٠٧] أبو ذؤيب الهذلي:

---

٢٠٥ جاء في الطبعة الهندية: " بزازة " وهو غير صحيح، وما في الأصل موافق لما في الصحاح مادة (ص ق ب).

٢٠٦ في البرلينية والروسية: "لقائهم".

٢٠٧ من هنا وحتى شرح البيت:
وأكثر ما تلقاهمُ ولباسهمْ

صدئت عليه الدرع حتى لونُه[٢٠٨]

من حرها يوم الكريهة أسفعُ

وقال آخر:[٢٠٩]

سهكين من صدأ الحديد كأنهم تحت السوابغ جِنَّة البقارِ

لَهُمْ أَبَدَاً نَارَانِ نَارٌ بِهَا الصَّلا

يُلَذُّ، وَنَارٌ لا يُقَاوِمُهَا الهَضْبُ

الصّلا الاصطلاء إذا فَتَحت الصاد قصرتها، وإذا كسرتها مددت، والهضب جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض، يعني بالنار الأولى نار الضيافة، والنار الثانية بأسهم وشجاعتهم وشدتهم في الحرب.

حَبيْك الدّلاص التبعيات لا العصبُ

جاء في الرضوية متقدماً عن موضعه، وأصلحناه بالاعتماد على البرلينية والبريطانية وباقي النسخ المشروحة.

٢٠٨ هذه قراءة الرضوية، وفي البرلينية والروسية: "أنّه"، وفي معظم المصادر والمراجع التي ذكرت هذا البيت وردت: "وجهه".

٢٠٩ هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة (س هـ ك).

وَأَيَّـــامُهُمْ يَوْمَـــانِ يَـــومٌ لِنَائِـــلٍ

تَقُـوْلُ ذَوُوْ الحاجَـاتِ مِـنْ فَيْـضِهِ حَـسْبُ

ذوو الحاجات الوفود والسؤَّال، وحَسْبُ بمعنى كفى.

وَيَـومٌ تَقُـولُ الخَيْـلُ والبِـيْضُ والقَنَـا

- بِهِ - وَالعِدَى: قَطْنَا فَـلاَ كَانَـتِ الحَـرْبُ

البيض: السيوف، والقنا الرماح، والعدى جمع عدوٍ، وسمي بذلك لتباعده بالمودة، واشتقاقه من عُدوتي الوادي، وهما جانباه، وقَطْنا أي حسبنا، ولا كانت الحرب دعاءٌ عليها من الضجر والتبرم بها، يقول لو كانت الخيل والسيوف والرماح تنطق لقالت حسبنا، و « لَ »[٢١٠] دعت على الحرب تبرماً وضجراً من شدة ما نالها منها، قال عنترة بن شداد في ذلك المعنى يعني فرسه شعراً:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي

وَإِنْ ضُـــنَّ بالعِـــدَّانِ كَـــانَ قِـــرَاهُمُ

---

٢١٠ ما بين القوسين من الروسية.

سَــدِيْفُ المتَــالِيْ، لاْ عَتُــودُ ولاْ وَطْــبُ

العدَّان جمع عتود أدغمت التاء في الدال، وهي أولاد المعز ما رعى وقوي، وقيل هو الذي أتى عليه الحول، وقيل هي الشاة قريبة الحمل، والمتالي: النوق تتلوها أولادها، وسديفها شحم أسنمتها، والوطب: سقاء اللبن وجمعه وطاب.[٢١١]

أُوْلَئِــكَ قَــوْمِيْ حِــيْنَ أَدْعُــوْ وَأَسْــرَتِيْ

وَتُنْجِبُنــيْ مِــنْهُمْ شَــرَاْمِحَةٌ٢١٢ غُلْــبُ

أسرة الرجل قرابته، والشرامحة جمع شرمح وهو من الرجال الطويل التامّ[٢١٣]، والأغلب من الرجال الغليظ الرقبة.

---

٢١١ جاء في البرلينية والروسية بعدها: " والله الموفّق للصواب "، ويبدو أنها زيادة من ناسخ الأصل.

٢١٢ كــذا في الأصــل والبرلينيــة والروســية والطهرانيــة: "شرامخة"، والصحيح لغوياً ما أثبته أعلاه، وسيأتي تفصيله.

٢١٣ كانت في الأصول: " الشرامخة " بالخاء المعجمة، وكذلك جاء في الطبعة الهندية ولكن فيها: " والشرامخة جمع شرمخ، وهو من الرمال؟ الطويل، ومن الرجال الجَلُوْد." ولا نعرف مصدر ذلك فيها، وبالرجوع إلى لسان العرب مادة (ش ر م ح) إذ لا يوجد في اللغة مادة (ش ر م خ) وجدنا فيه: الشرمح والشرمحي

وَمَـــا أَنَـــا فِـــيْهِمْ بِـــالمِهِيْنِ وإِنَّنِـــيْ

إِذَا عُـدَّ فَـضْلٌ فِـيْهِمُ الرَّجُـلُ الـضَّرْبُ

المهين الخفيف الضعيف[٢١٤]، ومنه قوله تعالى حاكياً عن فرعون: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾[٢١٥] والضَّربُ بخلاف الوَخْم![٢١٦].«

من الرجال القوي الطويل. انتهى

وهو مقارب لما في الأصل هنا وليس لما في الطبعة الهندية فصححناه على ذلك.

٢١٤ في البرلينية: "الحقير الضعيف"، وفي الروسية: "الحقير من الرجال الضعيف".

٢١٥ الزخرف: من الآية٥٢

٢١٦ هكذا كتبت في الرضوية الأصل: "الوخم!"، وتقرأ في البرلينية بين: "الرضم"، و"الرخم"، وفي الروسية: "الرجم"، ولم يتضح لي صحتها، وقد جاء بها الشارح كمعكوسٍ للفظة "الضَّرْب" التي تعني الرجل القليل اللحم، وهذا يعني أنّ هذه اللفظة تعني "الرجل الكثير اللحم"، وفي قواميس اللغة يأتي هذا المعنى لعدة مفردات منها: (الدخس – الخجأة – الثدن – الضوكعة)، وأرى أقرب هذه الكلمات لما ورد في النسخ التي أشرت إليها هي: (الدخس) والله أعلم.

لِـيَ البَيْـتُ مِـنْهُمْ وَالـسَّمَاحَةُ والحِجَـا

وَذُو الصَّبْرِ حِيْنَ البَـأسِ، والمِقْـوَلُ الـذَّرِبُ

بيت القبيلة أشرفها، والسماحة الكرم، والحِجَا العقل، والمقول: اللسان، والذرب: القاطع.

وإنَّ انْفِـــرَادِيْ عَـــنْهُمُ وتَغَرُّبِـــيْ

تَرَامَـىْ بـيَ الأمْـوَاجُ والحُـزْنُ والـسُّهْبُ

الأمواج يعني أمواج البحر، والحزن ما غلظ من الأرض، والسّهب ما اتسع منها، ومنه أسهب الفرس إذا اتسع في الجري وسبق.

لِغَيْـرِ اخْتِيَـارٍ كَـانَ مِنّـيْ، وَلاْ قِلَـىً

وَإنَّهُـمُ لَلْعَـيْنُ والأنْـفُ والقَلْـبُ

وَلَكِنَّهَـا الأيَّـامُ تُبْعِـدُ تَـارَةً

وَتُـدْنِيْ، وَلاْ بُعْـدٌ يَـدُوْمُ وَلاْ قُـرْبُ

إنما نسب الاجتماع والافتراق إلى الأيام لأن وقوعهما يكون فيها، والعرب تقول في الرجل إذا طال عمره قد أكل الدهر

عليه وشرب، أي أكل دهره طويلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَار ﴾[٢١٧] أي مكركم في الليل والنهار، ومثله قولهم: ليلٌ نائم أي ينام فيه، قال الشاعر:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السُّرى ونمتِ، وما ليل المطي بنائمِ

وإنّـــيْ حَفِـــيٌّ عَـــنْهُمُ، وَمُـــسَائِلُ

بِهِمْ حَيْثُ يَثْوِيْ الـسَّفْرُ أَوْ يَنْـزِلُ الرَّكْـبُ

الحفيّ: المستقصي في السؤال، والباء في "بهم" بمعنى عن، مثل قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾[٢١٨] أي عنه، والسَّفر أي المسافرون، وثووا نزلوا وأقاموا.

وَكَـمْ قَائِـلٍ لِـيْ عَـدِّ عَـنْهُمْ فَإِنَّـهُ[٢١٩]

مَـعَ الأَلَـمِ المَـضَّاضِ قَـدْ يُقْطَـعُ الأَرْبُ

عدّ عنهم: اتركهم واصرف همتك عنهم، والألم المضاض:

---

٢١٧ سبأ: من الآية٣٣

٢١٨ الفرقان: من الآية٥٩

٢١٩ كانت في الأصل الرضوي: "فإنهم"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

الموجع، والأرب العضو.

فَقُلْتُ رُوَيْدَاً قَدْ صَدَقْتَ وَذَلِكُمْ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِحَامِلِهِ طِبُّ

إِذَا لَمْ[220] أُدَاوِ الْعُضْوَ إِلا بِقَطْعِهِ

فَلاَ قَصَبٌ يَبْقَىٰ - لَعَمْرِيْ - وَلاَ قَصْبُ

القصب من الأعضاء كل عظم أجوف، والقصب الأمعاء وجمعه أقصاب، ومنه سميت الأوتار أقصاباً لأنها تتخذ من الأمعاء، والقُصَّاب المزامير واحدتها قُصَّابَة، والقَصَّاب ـ بالفتح ـ الزَّمَّار، ومعنى الأبيات ظاهر.

وَإِنِّيْ بِقَوْمِيْ لَلْضَّنِيْنُ، وَإِنَّنِيْ

عَلَىٰ بُعْدِ دَارِيْ وَالتَّنَائِيْ بِهِمْ حَدْبُ

التنائي الابتعاد، والحدب العطوف، وتحدب عليه « أي

---

٢٢٠ كانت في الأصل: "إلامَ" ولا يصح المعنى بها، والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية٢ والرضوية٢ والعراقية٣، وفيها: " إذا لم يُداوى العضو ...".

»٢٢١ تعطف « عليه ».[٢٢٢]

وَلِـيْ فِـيْهِمُ سَـيْفٌ مَتَـىْ مَـا انْتَـضَيْتُهُ

عَلَىْ الدَّهْرِ أَضْحَىْ، وَهْوَ مِنْ خِيْفَـةٍ كَلْـبُ

انتضى السيف أي سلَّه، ولقوله " أضحى وهو من خيفةٍ كلبُ " معنيان أحدهما أن الكلب أذل السباع إذا خاف، والدليل عليه أنه إذا فزع عوى وأخرج ما في بطنه[٢٢٣] من أسفله، والمعنى الآخر أنه أصحب السباع لبني آدم وآلفها لهم فإذا علم بمنزلتي عنده آنس بي وأحبني فلا بد من استقامة الدهر لي « إما »[٢٢٤] خوفاً أو محبة.

عَلَـىْ أَنَّ حَـدَّ الـسَّيْفِ قَـدْ رُبَّمَـا نَبَـاْ

وَفُـلَّ، وَهَـذَاْ لاَيُفَـلُّ وَلاَيَنْبُـوْ

نبا السيف ينبو إذا لم يقطع، وفلّ إذا تثلّم حدُّه.

---

٢٢١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٢٢ ما بين القوسين من البرنستنية.

٢٢٣ في البرلينية والروسية: "وخرج ذو بطنه".

٢٢٤ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

هُمَـــامٌ عَلَـــتْ هِمَّاتُـــهُ فَكَأَنَّمَـــا

يُحَـاوِلُ أَمـرَاً دُونَـهُ الـسَّبْعَةُ الـشُّهْبُ[٢٢٥]

عَـــلاَ كُـــلَّ بَـــاعٍ بَاعُـــهُ وتَوَاضَـــعَتْ

لِعِـــزَّتِهِ وانْقَـــادَتْ العُجْـــمُ والعُـــرْبُ

الباع: الشرف، والسبعة الشهب الأنجم المعروفة، وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد، والقمر.

سَـلِيْلُ عُـلاً مِـنْ دَوْحَـةٍ طَـابَ فَرْعُهَـا

وَطَالَـتْ ذُرَىٰ أَغْـصَانِهَا، وَزَكَـىٰ التُّـرْبُ

---

٢٢٥ من هذا البيت إلى قوله: "أبا ماجد انظر إلى ذي قرابة بعين رضاً يغضي لها الخائن الخب" سقطت مع شروحها من الروسية، والأبيات فقط موجودة في البرلينية ولكنها بدون شروح بعكس ما سبقها وما لحقها، وذلك يرجح ما سبق وذكرته من أنّ ناسخ البرلينية كان يوجد لديه على ما يبدو نسخة من الديوان غير مشروحة، فكتب الأبيات عنها، وقام بترك فراغات قدَّرها بنفسه لشروحها على أمل أن يحصل على نسخة أخرى مشروحة فيقوم بكتابة الشروح منها، ولكنْ يبدو أنه لم يوفق لذلك، فبقيت الفراغات فيها.

الدوحة: الشجرة العظيمة، وفرع كل شيء أعلاه، والذرى أيضاً، يضرب بذلك مثلاً لكرم نسبه.

يَبِيْتُ مُنَاوِيْهِ يُسَاوِرُ هَمَّهُ

وَيَقْضِيْ عَلَيْهِ قَبْلَ يُقْضَىٰ لَهُ نَحْبُ

المناوي: المعادي، والمساورة المواثبة، ورجلٌ سوَّار أي وثاب، وسورة السلطان سَطوته واعتداؤه، والنحبُ المدة والوقت، وقضى فلانٌ نحبه « أي »[٢٢٦] مات.

سَمَا لِلْعُلَىٰ مِنْ قَبْلِ يَبْقُلُ وَجْهُهُ

فَأَدْرَكَهَا وَالْمَأْثُرَاتُ لَهُ صَحْبُ[٢٢٧]

---

٢٢٦ ما بين القوسين من البرنستنية ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

٢٢٧ جاءت قراءة هذا البيت في البريطانية٢ كما يلي:

سما للمعالي قبل تبقيل وجهه

فأدركها لما تراءت له صحبُ

وجاء في الطبعة الهندية:

سمى للمعالي قبل يبقل وجهه

فأدركها والمأثرات له صحبُ

السمو الارتفاع والعلو، يقول منه سموتُ وسميت، مثل علوت وعليت، وسلوت وسليت، وسماء البيت سقفه، والقروم السوامي هي الفحول الرافعة رؤسها، وبقل وجه الغلام إذا خرج شعر وجهه، ولا يقال بالتشديد، والمأثرات جمع مأثرة، وهي الفضيلة بضم الثاء وفتحها، وسميت مأثرة لأنها تؤثر أي تبقى في الأثر بذكرها قرناً بعد قرن، والتأثير إبقاء الشيء في الشيء.

هَـوَ البَـدْرُ لَكِـنْ لَـيْسَ يَـسْتُرُ نُـوْرَهُ

حِجَـابٌ، ونُـوْرُ البَـدْرِ يَـسْتُرُهُ الحُجْـبُ

نور البدر ضوءه، والحجاب الستر.

هُـوَ اللَّيْـثُ لَكِـنْ غَابُـهُ البِـيْضُ وَالقَنَـا

هُـوَ النَّـصْلُ لَكِـنْ كُـلُّ مَـتْنٍ لَـهُ غَـرْبُ

الليث هو الأسد، والغاب جمع غابة، وهي الأجمة والبِيْض السيوف، والقنا الرماح، والنصل السيف، ومتنه صفحته، وغربه حده.

وهذا البيت فيها هو آخر بيت ذكرته من هذه القصيدة، وباقي الأبيات التي ستلي هنا مع شرحها ساقط منها.

هُـوَ المَـوْتُ لَكِـنْ لَـيْسَ يَقْتُـلُ غِيْلَـةً

هُـوَ البَحْـرُ إلاْ أنَّ مَـوْرِدَهُ عَـذْبُ

الغيلة الاغتيال، والبحر خلاف البر، وسمي بحراً لعمقه واتساعه، يقال أبحر فلانٌ إذا ركب البحر، وتبحر في العلم وغيره إذا توسع وتعمق.

وَمَـاْ غَالَبَتْـهُ مُنْـذُ كَـاْنَ قَبِيْلَـةٌ

لِتُظْهِـرَهُ إلاْ وَكَـانَ لَـهُ الغَلْـبُ

القبيلة من العرب جمع قبائل، وسميت بذلك تشبيهاً بقبائل الرأس وهي القطع المتداخلة بعضها في بعض، لأن قبائل العرب يشتبك بعضها في بعض بالنسب، وقوله: " لتظهره " أي لتظهر عليه بظفرٍ يصفه بعظمة الجدِّ وكثرة الظَّفر على الأعداء.

وَمَـاْ هَابَـتْ الأمْـلاْكُ بِـكْرَاً مِـنَ العُـلاْ

لِعِزَّتِهَـا إلاْ وَكَـانَ لَهَـا الخِطْـبُ

البكر: الفعلة التي لم يسبق إليها أحدٌ لامتناعها، والخطب الرجل يخطب المرأة.

أَتَــانِيْ مِــنَ الأَنْبَــاءِ عَنْــهُ غَرَائِــبُ

فَلَــذَّتْ بِهَــا الأَسْــمَاعُ وَاسْتَبْــشَرَ القَلْــبُ

الأنباء الأخبار وواحدها نبأ، وغريب كل شيء حسنه.

بِعَطْــفٍ عَلَــىٰ وُدِّ العَــشِيْرَةِ صَــادِقٍ

وَرَفْــضِ عِــدَاهَا لاَ مِحَــالُ ولاَ كِــذْبُ

العطف: الميل، وتعطف عليه أي أشفق عليه، وعطف أيضاً، وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه إلى خفانه، وعطفا كل شيء جانباه، والود المحبة، والعشيرة أقارب الرجل من أبيه، والرفض: الترك، والمحال: الكذب؛ لأنه أحيل عن طريقة الصدق.

وَتَجْمِيْرِهَــا مِــنْ كُــلِّ أَوْبٍ حَمِيَّــةً

عَلَيْهَــا، فَــزَالَ الخَــوْفُ، وَالْتَــأَمَ الــشَّعْبُ

التجمير الجمع للشيء، ومنه جمَّرت المرأة رأسها إذا جمعته وعقدته في قفاها ولم ترسله، والأوب الناحية، والحمية الأنفة، وكذلك المحمية، والتأم الشعب أي انصلح الفاسد.

أَبَــا مَاجِــدٍ انْظُــرْ إِلَــىٰ ذِيْ قَرَابَــةٍ

بِعَــيْنِ رِضَــا يُغْــضِيْ لَهَــا الخَــائِنُ الخَــبُّ

الإغضاء إدناء الجفن إلى الجفن الآخر، وليل مغضٍ وغاضٍ أي مظلم، وليلة غاضية أي مظلمة، ونارٍ غاضية أي مضيئة من الأضداد، والخب المخادع بكسر الخاء وفتحها.

فَــإِنَّ وِدَادِيْ المَحْــضَ لاَ مَــا يَــشُوْبُهُ[٢٢٨]

اخْتِلاَبٌ، وَبَعْــضُ القَــوْمِ شِــيْمَتُهُ الخَلْــبُ

المحض: الخالص من كل شيء، يقال عربي محض أي خالص النسب، والمحض من اللبن ما لم يخالطه ماءٌ سواءً كان حلواً أو حامضاً، وأمحضته الودّ أي أخلصته، والشوب: الخلط، والشوائب: الأقذار والأدناس الواحدة شائبة، ورجل خلاب وخلوب أي رجل خداع كذاب.

وَعِظْ بِاصْطِنَاعِيْ[٢٢٩] مَعْشَراً إِنْ دَعَــوْتَهُمْ

---

٢٢٨ في الروسية والأحسائية: "ما لا يشوبه".

٢٢٩ جاء في هامش العراقية٣ إلى جانب هذا البيت ما يبدو أنه قراءة ثانية للشطر الأول منه، وهي:

لِنَائِبَـــةٍ أُبُـــوْا وإِنْ أَمِنُـــوْا نَبُّـــوْ

الاصطناع من قولك صنع إليه معروفاً، وسَيْفٌ صنيع «أي»[٢٣٠] مجلوّ، وأبَّ إذا تهيأ للذهاب، ونَبَّ التيس «ينبُّ»[٢٣١] إذا صاح وهاج للفساد، والاسم النبيب، وقال الشاعر:

وكنـا إذا القيـسي نـبّ عتـوده ضربناه تحت الأنثيين على الكردِ[٢٣٢]

يعني بالانثيين الأذنين، والكرد: مغرز العنق على الكتفين.

خَطَاطِيْفُ فِيْ حَمْـلِ الأَبَاطِيْـلِ بَـلْ هُـمُ

أَخَـفُّ وَفِـيْ الجُلَّـىٰ كَـأَنَّهُمُ الخُـشْبُ

الخطاطيف طيرٌ معروف بالسرعة في طيرانه واحدها خطاف، والجُلّى الأمر العظيم، والخشب بتسكين الشين وضمها، يصفهم بسرعة الخطاطيف في حمل النمائم والبهتان،

" وغض باصطفائي ...".

٢٣٠ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٣١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٣٢ في أصل الرضوية: ضربناه تحت الاسم ... دون تكملة، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية هنا في البيت وشرحه، وهذا البيت للفرزدق كما في لسان العرب مادة (ك رد).

وبالخشب في قلة الغناء في الأمور العظام لانها لا تتحرك ولا تنطق، « وكذلك هم ».[٢٣٣]

لِـيَ الطَّـوْلُ وَالفَـضْلُ المُبِـيْنُ عَلَـيْهُمُ

وَهَلْ يَسْتَوِيْ عَالِيْ الـشَنَاخِيْبِ وَاللَّـصْبُ ؟

الطول: القوة والفضل المبين الظاهر، والشناخيب: رؤس الجبال الواحد شنخوب وشنخوبة، واللصب: الشعب الصغير في الجبل، وجمعه لصاب ولصوب.

وَأُقْـسِمُ لَـوْلاَ وُدُّكَ المَحْـضُ لَـمْ تَخِـدْ

إِلَـىْ بَلَـدِ البَحْـرَيْنِ بِـيْ بُـزَّلُ صُـهْبُ

الوخد: ضربٌ من سير الإبل، « وهو أنْ »[٢٣٤] ترمي بقوائمها كمشي النعام، والبزل جمع بازل، وبزل البعير إذا فطر نابه أي انشق ذكراً كان أو أنثى، ويجمع أيضاً على بزل بالتخفيف وبوازل، والصهبة لونٌ يضرب إلى الشقرة.

وَقَدْ كَانَ لِيْ فِـيْ الأَرْضِ مَنْـأَىً وَمَرْحَـلٌ

---

٢٣٣ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

٢٣٤ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

وَمَـا ضَـرَّ أهْـلَ الفَـضْلِ أنَّهُـمُ[٢٣٥] غُـرْبُ

المنأى: المتباعد[٢٣٦] وكذا المرحل، يقول إن الغربة لا تضر بي كما أن أهل الفضل في هذا الزمان غربٌ وذلك شرفٌ لهم.

وَثانِيَـــةً إنّـــيْ أغَـــارُ عَلَـــيْكُمُ

إذَا مَاْ جَزِيْـلُ الـنَّظْمِ سَـارَتْ بـهِ الكُتْـبُ

غار يغار غيرةً بالفتح، ورجلٌ غيور وغيران بالفتح، ومغيار إذا كان يغار على أهله، وقومٌ مغايير، والنظم يعني الشعر، وجزيله: اللفظ الحسن المعاني منه وهو خلاف الركيك.

وَجَـاءَ مَـدِيْحِيْ فِـيْ سِـوَاكُمْ فَيَالَهَـا

خُوَيْخِيَـةٌ يَـأبَىْ لهَـا الماجِـدُ النَّـدْبُ

الخويخية بالتخفيف الداهية، والندب الماضي العزم.

---

٢٣٥ كانت في الأصل: "منْ أنهمْ غربُ"، وما أثبته عن الأحسائية، وهو أجود منه.

٢٣٦ في البرلينية والروسية: "التباعد".

هُنَـــاكَ يَقُـــوْلُ النَّـــاسُ لَـــوْ أنَّ قَوْمَـــهُ

كِـرَامٌ لَكَانَـتْ زَنْـدُهُمْ عَنْـهُ لاَ تَكْبُـوْ

كبا الزند إذا صلد ولم تخرج منه نارٌ، وهذا البيت فيه تفسير ما قبله، وقوله ثانيةً عطف على قوله " ودك المحض " المعنى لولا ودك وخصلة ثانية وهي غيرتي عليكم إذْ أمدح غيركم ويسير شعري بمدحه في الأمصار وذلك غاية النقص عليكم لوجوه كثيرة منها أنكم أحوجتموني إلى ذلك بما جرى منكم في حقي، ومنها أنه لا يضيّع شعري إلا لئيم ليس له رغبة في الذكر الحسن الجميل، ولو ذكرت الأسباب لكثرت وطال شرحها.

وإنَّ امْتِـدَاحِيْ غَيْـرَكُمْ كَهِجَـائِكُمْ

وَذَلِـــكَ مِنِّـــيْ إنْ تَحَرَّيْتَـــهُ عَتْـــبُ

تحريته: تعمدته، يفسر هذا البيت ما قبله.

وَعِنْـدِيَ مِمَّـا يَنْـسُجُ الْفِكْـرُ وَالْحِجَـىْ

سَـرَابِيْلُ تَبْقَـىْ مَـا تَرَادَفَـتِ الْحُقْـبُ

الحجى العقل، والسرابيل جمع سربالٍ وهو القميص،

والحقب بالضم السنون، قيل أن الحقب ثمانون سنةً وقيل أكثر من ذلك، والجمع حقاب، والحَقَبُ بالتحريك الدهر، وجمعه أحقاب، والحِقبة بالكسر واحدة الحقب وهي السنون، وترادفت تتابعت.

أَضُنُّ بِهَا عَنْ غَيْرِ كُمْرٍ وأَصُونُهَا

وَلَوْ بُعِثَ الطَّائِيُّ ذُو الجُوْدِ أَوْ كَعْبُ

أضن بفتح الضاد وضمها أي أبخل، والطائي حاتم بن عبد الله بن سعد « بن الحشرج »[٢٣٧]، وكعب بن مامة الإيادي، وكانا يضرب بهما المثل في الكرم.

فَصُنْ حُرَّ وَجْهِيْ عَنْ سُؤَالٍ فَإِنَّهُ

عَلَيَّ وَلَوْ عَاشَ ابْنُ زَائِدَةٍ صَعْبُ

صُن من الصيانة، وحُرَّ الوجه ما بدا من الوجنة، وابن زائدة هو معن بن زائدة الشيباني الذي يضرب به المثل في الكرم يقال: (حدث عن معْنٍ ولا حرج)، أي حدث عنه في الكرم جهدك فما تأثم لأنه يعطي فوق ما يقول.

---

٢٣٧ ما بين القوسين من البرنستنية.

وَرُدَّ يَسِيرًا مِنْ كَثِيرٍ تُغِثْ بِهِ

فِرَاخًا قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى رَبْعِهَا الجَدْبُ

استولى: غلب، والربع: المنزل، والجدب: نقيض الخصب، ويعني بالفراخ صغار العيال، يقول: اجعل ثواب مديحي شيئاً يسيراً ترده من أملاكي يصون وجهي عن السؤال فإنه لو عاش حاتم الطائي وكعب بن مامة الإيادي ومعن بن زائدة الشيباني على ما فيهم من الكرم وحسن الأخلاق لاستصعبت سؤالهم لشرف بيتي وكرم نفسي.

فَبَحْرُكَ لِلْوُرَّادِ ذُو مُتَغَطْمِطٍ

وَرَبْعُكَ لِلْوُفَّادِ ذُو سَعَةٍ رَحْبُ

التغطمط: صوت اضطراب الأمواج في البحر، أراد: "ذو موجٍ متغطمط".

٦. وقال أيضاً « في غرض له »[٢٣٨] ببغداد سنة خمسٍ وستمائة.[٢٣٩]

أبَى الدَّهْرُ أنْ يَلْقَاكَ إلاَّ مُحَارِبَا

فَجَرَّدْ لَهُ سَيْفاً مِنَ العَزْمِ قَاصِبَا[٢٤٠]

تجريد السيف: استلاله من غمده، والعزم: صرامة الأمر، والقاصب: القاطع.

ولاْ تَلْقَهُ مُسْتَعْتِباً مِنْ ظُلاَمَةٍ

فَمَا الدَّهْرُ سَمَّاْعاً لِمَنْ جَاءَ عَاتِبَا

---

٢٣٨ ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية والأحسائية، وبعدها في منسوخة الموصلية: "مما قاله ببغداد .. الخ".

٢٣٩ في البرلينية والروسية: "وله أيضاً؛ قالها ببغداد، وكان ذلك منه في سنة خمسٍ وستمائة"، وفي العراقية٢ والمدريدية والأحسائية: "وقال أيضاً في غرض له قالها في بغداد سنة خمسة وستين وستمائة"، وهو تحريف بلا شك؛ إلا أنّ الحر العاملي ذكر في أمل الآمل (ج٢: ٢٠٤ – ٢٠٥) أنه وجد في نسخة اطلع عليها من ديوان الشاعر أنّ تاريخ بعض القصائد فيه كان في العام ٦٥١هـ، ولكنه لم يذكر القصيدة أو شيئاً من أبياتها.

٢٤٠ في البرلينية والروسية: "قاضبا".

الاستعتاب: طلب العتبى.

وجَانِبْ بَنِيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُمْ

عَقَارِبُ لَيْلٍ لاْ تَزَالُ ضَوَارِبَا

بَنُوه: أهلُه، ومجانبتهم أن تأخذ عنهم جانباً، وضرب إذا سعى وسار.

وإِنْ كُنْتَ ذَاْ جَهْلٍ بِهِمْ فَاغْدُ أَوْ فَرُحْ

عَلَيَّ أُخَبِّرْكَ الأُمُورَ العَجَائِبَا

بَلَوْتُهُمُ دَهْرَاً طَوِيْلاً وغَرَّنِيْ

تَلاَلُؤُ آلٍ يُرْجِعُ الطَّرْفَ كَاذِبَا

اغدُ من الغدو، ورح من الرواح، وبلوتهم اختبرتهم، والآل السراب وتلألؤه لمعانه.

وجَرَّبْتُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا عَرَفْتُهُمْ

عَرَفْتُ رَزَايَا جَمَّةً ومَصَائِبَا

وصَاحَبْتُ أَقْوَامَاً أَلاْ لَيْتَ أَنَّنِيْ

تَبَـــدَّلْتُ زَنْجَـــاً مِـــنْهُمُ وصَـــقَالِبَا

الزنج بفتح الزاي وكسرها جنسٌ من السودان، والصقلب جيلٌ آخر من الكفار.

ظَنَنْـــتُهُمُ ظِـــلاً ظَلِـــيْلاً وَجُنَّـــةً

فَكَـانُوْا سَـمُوماً يَـوْمَ صَـيْفٍ وحَاصِـبَا

الظل الظليل: الدائم الظل، والسموم: الريح الحارة، والحاصب: الريح الذي تنثر الحصباء.

بُلِيْـتُ بِهِـمْ كَـالْوَرْدِ يَلْقَـىْ مَعَاطِـسَاً

أَحَـقٌّ بِـأَنْ تَلْقَـىْ أُكُفّـاً خَوَاضِـبَا

بليت من الابتلاء، والمعاطس: الأنوف، و « الأكف »[٢٤١] الخواضب التي يخضبها بالدم.

سَـعَوْا فِـيْ دَمِـيْ بِالْجُهْـدِ حَتَّـى كَـأَنَّنِيْ

مِـنَ الـرُّوْمِ قَـدْ أَعْلَمْـتُ جَيْـشاً مُحَارِبَـا

---

٢٤١ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

وَلَـمْ يَكْفِهِـمْ قَيْـدٌ ثَقِيْـلٌ وَحَيْـسَةٌ

بِرِجْلِـيَ فِـيْ دَهْمَـاءَ تُنْـسِيْ الحَبَائِبَـا

القيد معروف، والحيسة: العتلة، والدهماء: المطمورة.

وَأَشْـيَاءُ لَـوْ عَـدَّدْتُهَا طَـالَ شَـرْحُهَا

وَلَمْ أَحْصِهَا فِيْ مُحْكَـمِ الـنَّظْمِ حَاسِـبَا

شرح الشيء: كشفه وتفسيره، والنظم: الشعر.

جَـزَى اللهُ خَيْـراً كُـلَّ ثَـاوٍ رَأَيْتُـهُ

بِبَغْـدَادَ لاَ يَنْفَـكُّ بالـدَّرْبِ سَـارِبَا

الثاوي: المقيم، والسارب: الذاهب، يشير بذلك إلى كلاب أسواق بغداد.

فَلَمْ أُلْقَ مِنْهُمْ يَـوْمَ نَحْـسٍ وَلَـمْ أَبِـتْ

أَحَـاذِرُ مِـنْهُمْ جَانِيَـاً[٢٤٢] وَمُوَاثِبَـا

---

٢٤٢ في البرلينية والروسية: "خائناً"، وفي الأحسائية: "شانئاً".

النحس: الشؤم، والمواثب: المصاول.

وَأَعْقَبَ سُوْءَاً شَامِتاً سُرَّ قَلْبُهُ

بِضَيْمِيْ، وَأَضْحَىْ عَاثِرَ الجَدِّ خَائِبَا

الشامت: الذي يفرح بالمصيبة، وأعقبه أي جعله عاقبته، والجَدُّ: البخت، والعاثر من العثار، وخاب إذا لم ينجح ولم يظفر، ولفظ "أعقب" دعاء.

فَهَلْ سَرَّهُ إلا اخْتِلاقَ نَمِيْمَةٍ

وَمَا زَالَ سَهْمُ[٢٤٣] للنَّمِيْمَةِ صَائِبَا

اختلاق النميمة: ابتداعها كذباً، ونم الحديث أي «بثّه وأفشاه».[٢٤٤]

---

٢٤٣ في البرلينية والروسية: "سهماً" بالنَّصب، وتصح كلا القراءتين؛ ما أثبتناه في الأصل باعتباره اسم ما زال، والقراءة الثانية المنصوبة باعتباره خبر ما زال، ويكون اسمها عندئذٍ ضمير مستتر تقديره هو يعود على الشامت في البيت السابق.

٢٤٤ ما بين القوسين من الروسية، وكان في الأصل الرضوي والبرلينية: "فشَّه" فقط.

فَـلاْ تَحْـسَبِ الأعْـدَاءُ أنّـيْ لِمَـا جَـرَىْ

تَضَعْضَعْتُ أوْ أعْطَيْتُ حَبْلـيْ[٢٤٥] مُـشَاغِبَا

تضعضع إذا ذلَّ وخضع، والمشاغبة: المساورة.

فَقَبْلِيْ قَضَى النُّعْمانُ فيْ الـسَّجْنِ نَحْبَـهُ

وَغُـوْدِرَ مَـسْلُوْباً، وَقَـدْ كَـانَ سَـالِبَا

النعمان: هو النعمان بن المنذر، وقضى نحبه أي مات، وغودر أي ترك.

وعَاشَ ابْنُ ذِيْ الجَدَّيْنِ فـيْ الغِـلِّ بُرهَـةً

لَيَـالِيَ يَـدْعُوْ قَوْمَـهُ والعَـصَائِبَا

البرهة ـ بفتح الباء وضمها ـ المدة من الزمان، والغل: الأصفاد، وابن ذي الجدين يعني قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان.

---

٢٤٥ في البرلينية والروسية: "خيلي".

فَجَلَّتْ بَنُوْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ هَمَّهُ

بِمَلْمُوْمَةٍ تُزْجِيْ العِتَاقَ الشَّوَازِبَا

جَلّت: كشفت، وملمومة: مجتمعة، المعنى بكتيبة ملمومة، وتزجي: تسوق، والعتاق من الخيل: الكرام، والشوازب: الضامرة والواحد شازب.

أَفَاءُوا بِهَا أَنْفَالَ كِسْرَىٰ، وَلَمْ تَزَلْ

تَفِيْءُ السَّبَايَا خَيْلُهُمْ والحَرَائِبَا

الأنفال: الغنائم، « وأفاؤوها »[٢٤٦] جعلوها فيئاً لهم، والفيء: المغنم، والحرائب جمع حريبة، وهي خيار المال، وحريبة الرجل أيضاً ماله الذي يعيش به؛ يشير بذلك إلى وقعة ذي قار.

وَلَوْ غَيْرَ قَوْمِيْ رَامَ ظُلْمِيْ لَقَلَّصَتْ

خُصَاهُ وأَضْحَىٰ قَاصِرَ الخَطْوِ لاَغِبَا

---

٢٤٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل الرضوي: "أفاءوا" فقط.

قلصت: ارتفعت خوفاً وذُلاً، واللغوب: التعب والإعياء.

لَعَـــايَنَ دُوْنِـــيْ عُـــصْبَةً عَبْدَلِيَّـــةً

تَـــسَامَىٰ فُـــرَّادَىٰ للعُلَـــىٰ وَمَقَانِبَـــا

عبدلية: منسوبة إلى عبد الله بن محمد العيوني[٢٤٧]، وتسامى: تتبارى، وفرادى: « جمع »[٢٤٨] فرد، والمقانب: جمع مقنب وهو إلى الثلاثين وإلى الأربعين من الخيل.

أَبُوْهَـــا أَبِـــيْ إِنْ أَدْعُهَـــا وَجُـــدُوْدُهَا

جُـــدُوْدِيْ إِذَا عَـــدَّ الرِّجَـــالُ المَنَاسِـــبَا

وَمِـــنْ آلِ إِبْـــرَاهِيْمَ كُـــلٌّ مُـــذَبِّبٍ

---

٢٤٧ من الغريب أنّ البرلينية والروسية نسبته على أنه: "عبد الله بن مسعود بن محمد العُيوني، ولا يُعرف في نسب العُيونيين الأعلى من اسمه مسعود، وفي الطهرانية: "عبد الله بن محمد العُيوني" فقط كما في الأصل الرضوي، وهذا هو الصحيح، وهو عبدُ الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني الجدُّ الأعلى للعيونيين.

٢٤٨ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، وكانت في الأصل الرضوي: "وفرادى: فرد"، وهو غير قويم.

عَــنْ المَجْــدِ يَحْتَــلُّ الــذَّرَى والغَوَارِبَــا

المذبب: المدافع، وذرى كل شيء: أعاليه، وكذلك غواربه.

أَلاَ لَيْتَــــهُ مِــــنْ غَيْــــرِهِمْ فَــــأُرَدَّهُ

بِهِــمْ فَيَــرُوْحُ الــدَّهْرَ خَزْيَــانَ نَاكِبَــا

الخزيان: الخجل، ونكب عن الشيء: عدل، والضمير في ليته راجعٌ إلى الظلم الذي أصابه.

فَيَــا رَاْكِبَــاً تَطْــوِيْ بِــهِ البِيْــدَ جَــسْرَةٌ

وَتَغْتَــالُ غِيْطَــانَ الفَــلا والأَخَاشِــبَا

البيد: المفاوز، والجسرة من الإبل: العظيمة، والغيطان جمع غائط، وهو ما اطمأنَّ من الأرض، والأخاشب ما غلظ من الأرض، واغتيالها قطعها.

إِذَاْ أَنْــتَ أُلْقَيْــتَ العِــصِيَّ مُخِيِّمَــاً

بـ(لَحْسَا)،٢٤٩ وَجَـاْوَرْتَ المُلُـوْكَ الأَطَايِبَـا

---

٢٤٩ (لَحْسَا) لغة مخففة عن (لَحْساءْ): وهي لغة لا زالت

فَـيمِّمْ لِـ (جَرْعَـاءِ الـشَّمَالِ) فَـإِنَّ لـيْ

بِهَـــا حِلّـــةً أَشْـــتَاقُهَا وَمَلاْعِبَـــا

التيمُّم: القصد، وجرعاء الشمال: محلة معروفة من الأحساء، وبها داره وأهله.[٢٥٠]

مستخدمة عند أهالي المنطقة حتى اليوم، بل هم ينطقون كل اسمٍ يبدأ بالهمزة كذلك، فيقولون (لَحْسَاءْ) و (لَعْبَاء) و(لَحْمَر) و(لَخْضَر) لـ (الأحْسَاء) و(الأعْبَاء) و(الأحْمَر) و(الأخْضَر)، ويجوز في (الأحْسَاء) (الحَسَاءُ) أيضاً.

٢٥٠ سبق وحددت موضع جرعاء الشمال من الأحساء في القصيدة السابقة في شرح قوله:

عن الحي بالجرعاء هل راق بعدنا

لهم ذلك المرعى ومورده العذبُ

وهل أينع الوادي الشمالي واكتست

عثاكيل قنوان حدائقه الغلبُ

وقلت هناك إنّ هذه الجرعاء كانت تقع فيما يُعرف الآن بـ(هضبة المحيرس) بالقرب من قلعتها الشامخة، وبالمناسبة فإنّ هذه الهضبة المسماة بـ(هضبة المحيرس)، وتُسمى أيضاً بـ(لسان المحيرس) كان يوجد فيها ويحيط بها الكثير من المواضع التاريخية مثل موضع الجونين التاريخي، والذي قال ياقوت عنه في رسمه إنهما: "قاعان أحمران يحقنان الماء"؛ كما قال أيضاً في الموضع نفسه: "وقيل

وَقِـفْ وَقْفَـةً بالـدَّرْبِ غَرْبـيَّ (بَاْهـلٍ)٢٥١

الجونان قرية من نواحي البحرين قرب عين محلم دونها الكثيب الأحمر"، والضمير في (دونها) يعود إلى القرية وليس إلى عين محلم التي هي عين الحارة الواقعة كانت شمال المبرز بينها وبين قلعة المحيرس، وبالفعل فإنه يوجد في تلك الهضبة كثيب أحمر مرتفع عما حوله وكان يشاهد بوضوح حتى وقتنا هذا، وحتى لون الأرض المحيطة به تميل إلى الحمرة (انظر صور ذلك في كتابي هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم)، وهذا الكثيب الأحمر يقع شمال شرق تلّ المحيرس وقلعته مباشرة، وقول ياقوت إنّ الجونين قاعان أحمران يحقنان الماء هو وصفٌ دقيق، وينطبق تماماً على الموضع المحيط بالكثيب الأحمر، فإلى الجنوب والشمال من هذا الكثيب يوجد قاعان أحمرا اللون، وعليهما طبقات ملحية تدل على أنه يتجمع بهما ماء الأمطار ثم يتبخر مكوناً هذه الطبقة الملحية.

٢٥١ "باهل"؛ هكذا كُتبت بكل وضوح في الرضوية الأصل ومخطوطة مجلس الشورى الإيراني المنسوخة عنها، وأما في باقي النسخ التي ذكرت فيها هذه القصيدة، فقد كتب فيها: "بابها" بدلاً من "باهل"، وقد أبقينا على رواية الرضوية "باهل" لأنه من وجهة نظري هو الذي أراده الشاعر إذ يوجد موضع قديم في الأحساء به عَيْنُ ماء قديمة تسمى (باهلة)، وأرجح الظنّ أنّ الشاعر قصد تلك العين فرَخَّمها أو أنه كان هو الاسم القديم للعين فأنثه الأهالي بعد ذلك، كما إن التعليل الصحيح يؤيد ما ذهبتُ إليه، فالشاعر في البيت السابق لهذا البيت طلب من الراكب أن يقصد نحو جرعاء الشمال ثم أعقب في هذا البيت التالي له بقوله: "وقف وقفة

بالـدرب غـربي باهـل" ولـو أنـه أراد أن يقـول: " بابهـا "بـدلاً من"باهل"، فسيكون الضمير في: "بابها" عائداً على الجرعاء، وهو غير مستساغ لأن الجرعاء لا باب لها، وإنما هي أرض جرداء لا زرع فيها.

وقوله في البيت التالي لهذا البيت: "فتلقى ملوكاً كالأهلّة" ربما يشير إلى أن قسماً من العيونيين – وقتها – قد ضاقت بهم مدينة الأحساء ـ التي تقوم على أنقاضها اليوم قرية البطالية ـ فخرجوا منها وقطنوا هذا المكان الواقع غربي عين باهلة الواقعة للجنوب الشرقي من مدينة المبرز الحالية، وهذه ربما تكون أوّل إشارة تاريخية إلى وجود سكن في موقع مدينة المبرز، وسوف يمرُّ بنا في القصيدة النونية التي أولها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني
نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

قول الشاعر فيها مخاطباً قومه ومنددا عليهم انسياقهم لبعض بطون عُقيل:

فكفـى لكـم بقديمـة ومقـدم
وبعبـدلٍ والنكـد مـن حرثـان

وتعقيب الشارح بقوله: "وكل هؤلاء من القبائل التي تنزل على البحرين وتحارب أهلها وتغلبهم على أملاكهم".

وفي الواقع فإن أحد أحياء المبرّز يعرف حتى اليوم باسم (القديمات) نسبةً إلى بطن من عُقيل، ويبدو أنهم قُدَيْمَة هؤلاء المذكورون في شعر ابن المقرَّب؛ كما إنّ من أحياء المبرز حيٌّ

فَــثَمَّ تُلاقِــي أسْــرَتِيْ وَالأقَارِبَــا

فَتَلْقَــىْ مُلُوْكَــاً كَالأهِلَّــةِ لَــمْ تَــزَلْ

تَهَــشُّ إلــى الجُلَّــىْ، وتَــأْبى المَعَائِبَــا

هَشَّ إذا ارتاح وخف للمعروف، والجُلّى: الأمر الجليل، والمعائب ما يعاب فعله.

وَإنْ تَــأتِ (قَــصْرَ القُرْمُطِــيِّ) تَجِــدْ بِــهِ

جَمَــاجِمَ قَــوْمِيْ وَالقُــرُوْمَ المَــصَاْعِبَا

قصر القرمطي: دار إمارة الأحساء من البحرين « ومنزل ملوكها التي تملكها »[٢٥٢]، وجماجم الناس: عظماؤهم،

العيوني الواقع في مركزها، وقد نصّ ابن عبد القادر في تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد أنه منسوب إلى العيونيين أسرة الشاعر، وعليه فإن مراد الشاعر فيما يبدو من قوله: "غربي باهل" هو موضع مدينة المبرّز الحالية، فإذا صح لنا هذا الاستنتاج فإن بدءَ تأسيس هذه المدينة الأحسائية يعود إلى تلك الحقبة أي بداية القرن السابع الهجري أو قبله بقليل، وهو غير مستبعد.

٢٥٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية،

والقروم: السادة، والمصاعب: الفحول التي لم تذلل ولم تمتهن بركوبٍ ولا حمل شيء.

وكانت في الرضوية الأصل والبريطانية والبرنستنية: "ينزلها ملكها"، ولا زال موضع قصر القرمطي هذا معروفاً حتى اليوم، ويقع إلى الشمال الشرقي من عين الجوهرية؛ في البلدة المعروفة بالبطالية القائمة على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية، وهم يسمونه الآن (قصر قُريمط)، ويسمّونه أيضاً بـ(القصر) مطلقاً، وينسبون إليه بعض البساتين كما سنرى، وهو مبني على تلٍّ عالٍ بحيث يشرف على مدينة الأحساء القديمة ونخيلها وأنهارها التي كانت تحيط به في منظر ولا أروع، وقد ورد باسمه (قصر قريمط) في وثيقة بيع بستان اسمه القُوَيْع في قرية البطالية تعود للعام ١٣٤٧هـ، وقد ورد في هذه الوثيقة أنّ هذا البستان يحده من الغرب (قصر قريمط)، ومن الشمال بستان عارض القصر، وفي وثيقة سابقة لها كُتبت في العام ١٣١٤هـ ورد فيها اسم (عارض القصر) فقط.

وفي حين إنه كان من المفترض أن ينال هذا القصر عنايةً كبيرة من الأهالي والجهات المختصة باعتباره معلماً كبيراً من معالم الآثار في واحة الأحساء إلا أنّ العكس هو ما حصل تماماً، فقد بُني فوق ساحته مدرسة للبنين مما أدى إلى محو الكثير من معالمه وآثاره كما أشار إلى ذلك الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – في رسم البطالية من معجمه عن البلاد العربية السعودية، فكأنه لم يكن بالأمس دار إمارة الأحساء لأكثر من ثلاثة قرون ونصف منذ أن بناه القرامطة وحتى سقوط الدولة العُيونية، وربما إلى ما بعد ذلك بقليل.

ذَوِيْ المُلْـكِ وَالتِّيْجَـانِ والمنْـصِبِ الَّـذِيْ

سَـمَا فَعَـلا فَخْـرَاً فَجَـازَ الكَوَاْكِبَـا

فَقُـلْ لَهُـمُ بَعْـدَ الـسَّلاَمِ مَقَالَـةً

تُعِـمُّ بِهَـا عَنّـِيْ شَـبَاباً وَشَـاْيبَا

أَلاْ يَـا لَقَـوْمِيْ وَالفَتَـى حِـيْنَ يَرْتَمِـيْ

بِـهِ الـدَّهْرُ يَـدْعُوْ قَوْمَـهُ لا الأَجَانِبَـا

ارتمى به الدهر إذا ألقاه في حالٍ بعد حال وأرض بعد أرض.

كَفَـىْ حَزَنَـاً أَنِّـيْ بِبَغْـدَاْدَ مُفْـرَدٌ

عَـنِ الأَهْـلِ أَلْقَـىْ كُـلَّ يَـوْمٍ عَجَائِبَـا

وَيَـشْتَاقُكُمْ قَلْبِـيْ فَـأَذْكُرُ دُوْنَكُـمْ

مَهَاْمِـهَ لاْ أَشْـتَاقُهَا وَسَبَاسِـبَا

المهامه: القفار[٢٥٣]، وكذلك السباسب.

فَيَسْهُلُ عِنْدِيْ خَوْضُهَا فَيَعُنَّ لِيْ

تَذُكُّرُ حَالاتٍ أَشَبْنَ الذَّوَائِبَا

يسهل من السهولة، وعَنَّ اعترض.

وَلاْ عَارَ فِيْ ضَيْمِ المُلُوْكِ عَلَى الفَتَىْ

وَمَاْ زَاْلَ حُكْمُ السَّيْفِ فِيْ الأَرْضِ غَاْلِبَا

بَلَىْ إِنَّ ضَيْمَ الأَقْرَبِيْنَ وَجَدْتُهُ

أَشَدَّ عَلَى الأَحْشَاءِ حَرَّاً وَلاْهِبَا

أَلاْ إِنَّهُ الدَّاْءُ العَيَاءُ، وإِنَّهُ الشَّ

جَىْ فِيْ التَّرَاْقِيْ والمُزِيْلُ المَرَاْتِبَا[٢٥٤]

---

٢٥٣ في البرلينية والروسية: "المفاوز".

٢٥٤ كتب في الهامش الأيسر من البرلينية بإزاء هذا البيت ما هذا نصّه: "نسخة: والمزيد المعاطبا".

وهذا يثبت أنّ ناسخ البرلينية كان لديه أكثر من نسخة

الداء العياء: الذي يعيي الأطباء، والشجى: الغصص، والمراتب جمع مرتبة، وهي المنزلة.

يقول إن ظلم الرجل لذوي رحمه مثل الداء العياء، ومثل الغصص في الحلق بالماء لأن الرجل إذا ظلمه ناصره الذي ينتصر به ويدفع عنه العدو يحير في أمره، فإن صبر كاده الصبر، وإن قاطعه ونابذه طمع فيهما العدو، وإن كان شاعراً وانتصر بلسانه عَيّره الناس بما يقول فيه من الهجاء القبيح، وقوله المزيل المراتب، يعني أن ظلم الرحم وقطيعتها تبتر العمر وتزيل النعمة.

وَلَــوْلاَ بَنَــاتُ العَامِرِيَّــةِ لَــمْ أَكُــنْ

لأُلْــوِيْ إِلَــىْ دَارِ المذَلَّــةِ جَانِبَــا

العامرية: زوجته نسبها إلى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

يقول لولاهن لم أرجع إلى البحرين ولا تذكرتها.

لَقَــدْ كَــانَ لِــيْ بالأَهْــلِ أَهْــلٌ وبالفِنَــا

للديوان.

فِنَـــاءُ، وألقَـــىٰ بالمُـــصَاحِبِ صَـــاحِبَا

الأهل: الزوجة، والأهل: أهل بيت الرجل، والفناء: المنزل.

وَلَكِنَّنَـــيْ أخْـــشَىٰ عَلَـــيْهُنَّ أنْ يَـــرَىٰ

بِهِـــنَّ عَـــدُوٌّ مَـــا لَـــهُ كَـــانَ طَالِبَـــا

مُقَاسَـــاةَ ضُـــرٍّ أوْ مُعَانَـــاةَ غُرْبَـــةٍ

تُـــرِيْهُنَّ أنْـــوَارَ الـــصَّبَاحِ غَيَاهِبَـــا

المقاساة والمعاناة والمكابدة شيء واحد، والضر: سوء الحال، والغياهب جمع غيهب وهي الظلمة.

وآنَـفُ أنْ يُـصْبِحْنَ فـيْ غَيْـرِ مَعْـشَرِيْ

وَأصْـــبحُ قَـــدْ رَدُّوا عَلَـــيَّ النَّـــصَائِبَا

الأنفة: الغضب والحمية، والنصائب: نصائب القبر.

فَيُـصْبِحْنَ قَـدْ أنْكِحْـنَ إمَّـا مُـدَرَّعَاً

لَئِيْمَـــاً يَـــرَىٰ الإحْـــسَانَ لِلْفَقْـــرِ جَالِبَـــا

المدرع: الذي أمه أشرف من أبيه، قال الفرزدق:

إذا بـــاهليٌّ تحتـــه حنظليـــةٌ لـه ولـدٌ منـها فـذاك المُـدرَّعُ

واللئيم: الخسيس.

وَإِمَّـا أبـنَ ضِـلٍّ تَائِهَـاً٢٥٥ فـيْ ضَـلاٰلِهِ

مِـنَ الغَـيِّ تَـدْعُوْهُ الطَّوَاْغِيْـتُ رَاْهِبَـا

يقال ضل بن ضل للرجل الذي لا يُعرف ولا يُعرف أبوه، والغي ضد الرشد، والطواغيت: أئمة الضلال، والراهب: الزاهد.

كَمَـا نُكِحَـتْ بنْـتُ المُهَلْهِـلِ إِذْ غَـدَاْ

مِـنَ الـضَّيْمِ فـيْ سَـعْدِ العَـشِيْرَةِ هَاْرِبَـا

بأيْـــسَرِ مُهْـــرٍ عِنْـــدَ ألأمِ خَاْطِـــبٍ

وَوَالِـــدُهَا غَيْظَـــاً يَعَـــضُّ الرَّوَاجِبَـــا

---

٢٥٥ في البرلينية والروسية: "تائهٍ"، وأرى أنّ الصحيح ما أوردته الرضوية الأصل أعلاه؛ لأن هذه اللفظة صفة لابن الضِّلّ بمعنى الضال، وليس للضِل نفسه.

يعني بالمهلهل أخا كليب « ومُهلهل لقبٌ له »[٢٥٦]، ويقال اسمه امرؤ القيس، ويقال إن اسمه عدي بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل.

وكان من حديثه أنه لما قهرته بنو بكر وملَّت بنو تغلب الحرب فتصالحت بكرٌ وتغلب، وأخرجوا المهلهل من الصلح وأسلمه بنو تغلب فارتحل عنهم، ونزل في قبيلة من قبائل اليمن تعرف بجنب بن صعب بن سعد العشيرة فأساءوا جواره، وخطب أحدهم إليه ابنةً له فأبى أن يزوجه بها فتهدده وتوعده « بالقتل »[٢٥٧]، فأنكحه إياها كرهاً لا طوعاً، وكان مهرها الذي دفعه إليها جلود أدمٍ، فذلك حيث يقول المهلهل:

أنكحهـا فقـدُها الأراقـمَ في جنـبٍ وكـان الحِبـاءُ مـن أدَمِ
لـو بأبَـائَيْن جـاء يخطبـها ضُـرّج مـا أنـفُ خاطـبٍ بـدمِ

الأراقم من تغلب وهم قوم المهلهل، وأبانان هما جبلان أحدهما يسمى أبَانَاً والآخر مُتَالِعَاً.[٢٥٨]

---

٢٥٦ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٥٧ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

٢٥٨ هذا التعريف لأبانين هو لأبانين الواقعين في البحرين، ولا زال متالع منهما معروفاً حتى اليوم، وسوف أترجم لهما عند

وَلَـوْ أَصْـبَحَتْ فـيْ دَارِ بَكْـرٍ وَتَغْلِـبٍ

لَمَـا رَامَ أَنْ يَـأْتِيْ لَهَـا الـرَّذْلُ خَاطِبَـا

فَيَـا ابْـنَ أَبِـيْ رِفْقًـا بِهِـنَّ وَكُـنْ أَبًـا

مُـذِيْبًا عَلَـى إِكْـرَامِهِنَّ مُوَاضِـبَا

وَصِلْ وَاحْتَمِلْ وَاخْفُضْ جَنَاحَكَ رَحْمَـةً

لَهُـنَّ وَلَا تُقْطِـبْ عَلَـيْهِنَّ حَاجِبَـا

وَحَـاذِرْ عَلَـيْهُنَّ الجَفَـاءَ فَـإِنَّنِيْ

أَرَى المَـوْتَ أَنْ يُمْـسِيْنَ شُـعْثًا سَـوَاغِبَا

الأشعث: المغبر الرأس، والساغب: الجائع، والسّغَب: الجوع.

فَـإِنْ سَـلِمَتْ نَفْـسِيْ لَهُـنَّ هُنَيْئَـةً

التعليق على القصيدة الثائية الآتية، وأما أبانين اللذين ذكرهما مهلهل في شعره هنا، فهما جبلان آخران يقعان قرب القصيم.

مِـنَ الـدَّهْرِ جَـاوَزْنَ النُّجُـوْمَ الثَّوَاقِبَـا

جاز الشيء تعداه.

وَعَـادَ إِلَـيَّ الـدَّهْرُ بَعْـدَ عُرَامِـهِ

يُعَفِّـرُ خَدَّيْـهِ عَلَـىٰ الأَرْضِ تَائِبَـا

العُرام: الشرس، والتعفير: تمريغ الخد على العفر، والعفر: التراب.

كَمَـا جَـاءَ قَبْلِـيْ مُـسْتَكِيْناً إِلَـىٰ أَبِـيْ

وَقَـدْ هَـمَّ أَنْ يَلْـوِيْ عَلَيْـهِ المَخَالِبَـا

المستكين: المتذلل الخاضع.

وَلِلَّهِ فِيْنَـا عَـادَةٌ مُـسْتَمِرَّةٌ

يُجَلِّلُنَـا النُّعْمَـىٰ وَيُعْطِـيْ الرَّغَائِبَـا

مستمرة أي دائمة مستقيمة، وجللته إذا ألبسته، والرغائب: الهبات الجسام.

فَـشُكْرَاً لَـهُ مِـنْ مُـنْعِمٍ مُتَفَـضِّلٍ

عَلَيْنَـا، وَحَمْـدَاً يُنْفِـدُ الـدَّهْرَ وَاْصِـبَا

ينفد الدهر: يفنيه، والواصب: الدائم.[٢٥٩]

---

٢٥٩ جاء في العراقية٣ مباشرة بعد هذا البيت الأخير هذا البيت:

وصلى إله العرش خالقنا على
محمد المختار والآل قاطبا

ولم يرد هذا البيت في أي مخطوطة أخرى، ولا أراه إلا مقحماً لأننا لم نتعود من الشاعر مثل هذا النوع من أبيات الخاتمة في مثل هذا النوع من قصائده.

٧. وقال أيضاً، ويذكر فيها أهل القطيف وأهل الأحساء وأسباباً جرت[٢٦٠] ذلك الزمان:[٢٦١]

دَعِ الكَاْعِبَ الحَسْنَاءَ تَهْوِيْ رِكَابُهَا

وَتُبْنَى لَهَا فِيْ حَيْثُ شَاءَتْ قِبَابُهَا

الكاعب: الجارية التي كعب ثديها أي نهد، وهوي الركاب: سرعتها.

---

٢٦٠ في المدريدية: "تأخرت".

٢٦١ سقط من الرضوية٢ مقدمة هذه القصيدة والبيت الأول منها مع شرحه، وابتدأتها بالبيت الثاني، وفي الأزهرية: "وقال رحمه الله يذكر فيها أهل القطيف." فقط، والقصيدة كلها لم ترد في الطبعة الهندية، وفي شرحها معارف هامة سيلاحظها القارئ فيما يلي.

ويقصد بقوله: "أسباب جرت ذلك الزمان" وقعةً عظيمة وقعت في القطيف بين قبائل من عُقيل بقيادة المعلى بن علي بن معروف المتفقي القادم من بلاد السيب في العراق وبين أهل القطيف بقيادة أميرهم الفضل بن محمد بن أبي الحسين انتصر فيها القطيفيون انتصاراً كبيراً كان له أكبر الأثر في نفوس السكان، وفي نفس الشاعر الذي أشار إليه في معظم القصائد التي مدح بها الأمير فضل بن محمد كما سنرى.

تقول هوت الركاب تهوي هوياً إذا مضت وجدَّت في السير.[٢٦٢]

وَلاْ تَسْأَلَنْ عَنْ عِيْسِهَا أيْنَ يَمَّمَتْ

فَسِيَّانَ عِنْدِيْ نَأْيُهَا واقْتِرَابُهَا

عيسها يعني رواحلها، والعيس من الإبل هي البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، ويمت: قصدت، وسيّان: مِثلان، والنأي: البعد، يقول منه نأيته ونأيت عنه أي بعدت عنه، وأنأيته فانتأى أي أبعدته فبَعُد، والمنأى الموضع البعيد، والاقتراب الدنو، وقرب الشيء دنا، وأما قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٦٣] فإنه أراد بالرحمة الإحسان، ولأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيا يجوز تذكريره، وقيل إذا كان القريب في معنى المسافة يُذكَّر ويُؤنث، وإذا كان في معنى النسب يؤنث بلا خلاف، يقول هذه قريبتي أي ذات

---

٢٦٢ من الطريف أن ناسخ البرلينية ظنّ أنّ قوله: "هوت الركاب تهوي هوياً إذا مضت وجدت في السير" بيت شعر، فكتبه كما يكتب بيت الشعر على شطرين؛ في حين إنّ ناسخي الروسية والطهرانية لم يفعلا ذلك.

٢٦٣ الأعراف: من الآية٥٦

قرابتي، وقربته ـبكسر الراءـ قرباً أي دنوت منه.

فَقَدْ كَرِهَتْ جَهْلاً مَشِيْبِيْ وإِنَّنِيْ

أَرَىْ ضِلَّةً أَنْ يَزْدَهِيْنِيْ شَبَابُهَا

كره الشيء نقيض أحبه، والمشيب: الشيب، وذهب فعل فلان ضلة إذا لم يوافق للرشاد، والضلة: الفعلة من الضلال وهو الجهل، وازدهاه الشيء: استخفه واستماله.

وَمَا شِبْتُ مِنْ عَدِّ السِّنِيْنَ وَإِنَّمَا

أَشَابَ قَذَالِيْ مَيْلُهَا وانْتِقَالُبَهَا

القذال: الرأس، والضمير في انقلابها راجع إلى السنين، ويريد به الدنيا.

يقول: إني ما شبت لكبر سني بل أشابني ميل الدنيا علي بأهوالها وانقلابها عني بنعيمها إلى أهل الخسة والدناءة.

وَتَأْوِيْلُ أَحْدَاثٍ إِذَا مَا حَسَبْتُهَا

أَتَتْنِيْ بِأَشْيَا عَالَ٢٦٤ عَنِّيْ حِسَابُهَا

---

٢٦٤ في البرلينية والروسية: "غال"، وفي الشرح: "غول".

التأويل: التفسير، والأحداث: الحوادث، وحسبتها: عددتها، وعول الحساب هو أن يرتفع فيزيد سهاماً فيدخل النقصان في حساب الأول.

ثَنَــى عِطْفَــهُ عَنّــيْ القَرِيْــبُ لأَجْلِهَــا

وأَضْــحَتْ بَنَــاتُ العَــمِّ عُوجَــاً رِقَابُهَــا

ثنى عطفه أي مال بجانبه وعدل بوده، والعطف: الجنب، والقريب: يعني قريب النسب.

عَلَــىْ أَنّنــيْ فــيْ كُــلِّ أَمْــرٍ هُمَامُهَــا

وَبَــذْرُ دُجَاهَــا لَــوْ دَعَــتْ٢٦٥ وَشِــهَابُهَا

وَإِنّــيْ لأَزْكَــىْ القَــوْمِ لَــوْ تَعْلَمُوْنَــهُ

نِــصَاباً، وإِنْ كَانَــتْ كَرِيْمَــاً نِــصَابُهَا

النصاب: الأصل، والزاكي: الطاهر، أي أطهركم أصلاً.

وَأَبْعَــدَهَا فــيْ بَاْحَــةِ المَجْــدِ غَايَــةً

---

٢٦٥ في البرلينية والروسية: "وعت".

وَقَابَــاً إِذَا مَــا امْتَــدَّ لِلْمَجْــدِ قَابَهَــا

الغاية: المدى، والقاب: المقدار.

وَأَفْــصَحَهَا يَــوْمَ الخِــصَامِ مَقَالَــةً

إِذَا فُــصَحَاءُ القَــوْمِ أَكْــدَىٰ خِطَابُهَــا

الفصاحة: البلاغة، والخصام: المخاصمة، وأكدى خطاب الرجل إذا بقي لا يقدر على الكلام.

وَعَــوْرَاءَ مَــرَّتْ بِــيْ فَلَــمْ أَكْتَــرِثْ بِهَــا

وَقَــدْ كَــانَ لَــوْلاَ الحِلْــمُ عِنْــدِيْ جَوَابُهَــا

عند حرف صفةٍ يكون موضعاً لغيره، ولفظه نُصِب لأنه ظرف لغيره، وهو في التقريب شبه اللزق ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً؛ لأنه لا يكون إلا صفة معمولاً فيها أو مضمراً فيها فعلٌ إلا في حرفٍ واحد، وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علمٍ هذا عندي فيقول له: أولك عندُ فيرتفع، ويقال يراد به هاهنا القلب وما فيه من معمول اللب، والعوراء من الكلام الكلمة القبيحة، ولم أكترث بها أي لم أبالِ بها، والحلم: الأناة، والحلم أيضاً: العقل، والعالم يسمى حليماً، والحلم أيضاً: العلم.

فَيَـا رَاْكِبـاً وَجْنَـاءَ يَـسْتَعْرِقُ البُـرىٰ

وَيَطْـوِيْ الفَيَـافِيْ مَطْوُهَـا وَانْجِـذَابُهَا

الوجناء: الناقة الصلبة القوية مأخوذة من الوجين وهو ما صلب من الأرض يكون عارضاً منقاداً يرتفع قليلاً وهو غليظ، والوجين أيضاً: شط الوادي، والبُرى: الحلق يصفها بطول العنق، والمطو: الامتداد في السير، والانجذاب في السير: السرعة.

أَقِمْ صَدْرَهَا قَـصْدَاً إِلـىٰ الخَـطِّ وَاحْتَقِـبْ

رِسَـالَةَ وُدٍّ أَنْـتَ عِنْـدِيْ كِتَابُهَـا

أقم صدرها أي اعدله، والخط: مدينة القطيف من البحرين،[٢٦٦] والقصد: إتيان الشيء.

---

٢٦٦ يرجح بعض الباحثين أن تكون الخط هي (Chattenia) التي ذكرها المؤرخ بوليبيوس (٢٠٨ـ١٧٦ق.م)، وقال عنها إنها تقع على الخليج الفارسي، وإنها تُعد المنطقة الثالثة التي تُنسب إلى الجِرَّهيين (الهجريين)، وذكر أنّ بها قُرى وأبراج تشير إلى أنهم كانوا يزرعون هذه المنقطة.

ويذكرنا اسم (الخطّ) ـ وهو الاسم الآخر المعروف حتى الآن

للقطيف، والذي يلفظه الأعاجم هكذا (Khatt)، أو (Chatt) ـ بلفظة (Gattaei) الواردة عند المؤرخ الروماني الشهير بليني الشيخ (٧٩ – ٢٣ ق.م) الذي قال في كتابه التاريخ الطبيعي ـ وهو يتحدث عن مواقع ساحلية في شرق الجزيرة العربية تقع جميعها على الجانب الغربي من الخليج الفارسي، ومرتبة من أقصى جنوب العراق شمالاً حتى خليج جرّه (هجر) في الجنوب ـ:

"خليج كيبوس :(Capeus) الذي فيه مسكن القَوْلُوبِّين Gaulopes والقَتِّين (Gattaei)".

وخليج كيبوس هذا ذكر بليني أنه يقع إلى الجنوب من جزيرة فيلكا على الساحل الغربي للخليج الفارسي، وواضحٌ من النصّ أنَّ هذا الخليج كان عامراً بسكنى شعب سماه بليني بالقَتّيّين (Gattaei)، ويرى سبرنجر أنّ خليج (Capeus) هذا الذي ذكره بليني هو خليج القطيف المدينة التاريخية الشهيرة (جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١: ١٧٦) ، وأضيف أنا بأنّ لفظة (Gattaei) التي تعني شعب القَتّيِّين تذكرنا بشعب (الجَتّ) الذين عرَّبهم العرب، فسموهم (الزطّ) كما في قواميس اللغة العربية (انظر لسان العرب مادة « ز ط ط »)، وهذا الجنس البشري أعني (الجَتّ) أو (الزطّ) كانوا يسكنون الخطّ من زمنٍ قديم، وفي رواية للطبري في أخبار حروب الردّة في هذه المنطقة ذكر أنّ الحطم البكري أحد زعماء المرتدين استغوى بلاد الخطّ ومن بها من الزطّ والسيابجة (تاريخ الطبري (بيروت: دار الفكر ١٩٨٧م) ج٤: ١٢١)، ويبدو أنّ جنس (الجتّ) أو (الزط) هذا هو المعني في نصّ بليني بشعب الـ(Gattaei)، وربما كان السيابجة

المذكورون معهم هم القولوبيون الذين ذكرهم بليني الشيخ مع القتيين، فإذا صحّ لنا هذا الافتراض فإننا نستطيع القول إنّ بلاد الخط ربما كانت تُسمى بلاد (الجتّ) أي هذا الشعب القديم المذكور عند بليني على أنهم من سكان المنطقة وليس كما ذكر اللغويون العرب في تعريف هذه اللفظة؛ نعم يبدو أنه عُرِّب الاسم من (الجتّ) إلى (الخطّ) مع قدوم سكان جدد من داخل الجزيرة العربية إلى المنطقة، فاستثقلوا أن يقولوا بلاد (الجَت)، فعربوها إلى بلاد (الخَطّ) كما عربها آخرون إلى (الزط).

وأما مسمى (القطيف) المرادف لـ(الخط)، فقد كان يُطلق على مدينة عُرفت بهذا الاسم أولاً؛ ثمّ امتدّ هذا الاسم ليطلق أيضاً على واحة غناء ذات قُرى وعُيون تابعة لهذه المدينة تمتد من صفواء شمالاً إلى سيهات جنوباً، ثم ولشهرة هذه المدينة، فقد أطلق اسمها أيضاً على كامل المنطقة الساحلية الممتدة من الخفجي شمالاً إلى حدود ساحل العُقير جنوباً، ومن مياه ساحل الخليج الفارسي شرقاً إلى حدود وادي المياه غرباً.

ويبدو أنّ القطيف هي المقصودة باسم (قطوف) في نصّ يمني يرجع تاريخه إلى الربع الأخير من القرن الثالث بعد الميلاد، وهو المعروف بـ(نص شرف الدين ٤٢)(أحمد حسين شرف الدين: اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام؛ الصفحة ١١٥) المدوَّن في عهد الملك الحميري شَمِر يَهْرَعشْ بن ياسر يَهْنَعم الذي حكم بين (٢٧٥ – ٣٠٠م) تقريباً، وقد جاء في هذا النص الذي كتبه أحد قوّاد الملك شمر، وهو ريمان ذو حزفر شُكْر هذا القائد لإلهه (المقه) على عودته سالماً من حملتين عسكريتين قام بهما سيده شمر مع

فَحِيْنَ تَرَى الحِصْنَ المُعَلَّى مُقَابِلاً

وَيَبْدُوْ مِنَ الدَّرْبِ الشَّمَالِيِّ بَابُهَا٢٦٧

مالك بن كلاع زعيم الأزد، ووصلا فيها إلى (قطوف)!! و(كوك)!!، ومملكتي (فرس وأرض تنخ)، والذي يبدو أنّ المراد بـ(قطوف) هي القطيف، و(كوك) لعلها (كَوْكَب) أو (كويكب)، وأما مملكتا الفرس وأرض تنخ، فالواضح أنّ المراد بذلك (هَجَر).

والقطيف ذات حضارة وتاريخ قديم؛ مشهورة منذ القدم، وقد دلّت الآثار المكتشفة في واحتها وجُزرها – كجزيرة تاروت ـ على وجود حضارة تعود إلى آلاف السنين، ومن أراد الاستزادة في ذلك، فليراجع كتابي: (جرَّه مدينة التجارة العالمية القديمة).

٢٦٧ جاء في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والعراقية٢: "الدرب اليماني"، وهو غير صحيح، والصحيح أنه الدرب الشمالي كما في البيت وشرحه في كل الأصول المشروحة التي ذكرت هذه القصيدة.

والدرب الشمالي هذا يسمى موضعه الآن (باب الشمال)، وسبب تسميته بذلك هو أنه كان مواجهاً للبوابة الشمالية لقلعة القطيف في زمن الشاعر التي هي بذاتها دار الإمارة المذكورة في الشرح هنا، وذلك لأنّ قلعة القطيف في ذلك الزمن لم تكن كما كانت عليه حتى وقت قريب، ويكفي أن نعرف أنّ الحي الشمالي من هيكلها، وهو حي الزُّرَيْب لم يكن في السابق معموراً بالمنازل كما هو عليه الحال الآن، فهو كان – كما يدلّ عليه اسمه – زُرباً

الحصن يعني سور البلد، والمعلى: المطول، والدرب: الطريق الأعظم، وجعله من الدرب الشمالي لأنه أقرب إلى دار الإمارة وإلى مجالس الصدور.

فَلُجْ بِسَلامٍ آمِنًا تَلْقَ بَلْدَةً

مُقَدَّسَةَ الأَكْنَافِ رَحْبًا جَنَابُهَا

الولوج: الدخول، والسلام: السلامة، والمقدسة: المطهرة، والأكناف: النواحي، والرحب: الواسع.

بِهَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْ رَبِيعَةَ يَنْتَمِي

إِلَى ذُرْوَةٍ تَعْلُو الرَّوَاسِيَ هِضَابُهَا

القرم: السيد، والانتماء: الانتساب، وذروة كل شيء:

لسكان القلعة، والزَّرب يعني الحظيرة للغنم وما شابه، ثم بعد أنْ ازداد عدد السكان حوّلت هذه الزرب إلى مساكن، وسمي الحي باسم الزُّرَيْب تصغير زُرْب، وعليه فإنّ الدرب الشمالي في السابق هو الدرب القديم الذي يأتي من الغرب من المنطقة المعروفة الآن باسم الخَنَّاق فيمضي مشرقاً حتى يصل بمحاذاة مسجد الشيخ علي بن يعقوب ـ في حي باب الشمال – فيتركه على يمينه، ثم يمضي الطريق موازياً لحائط سور القلعة الشمالي الذي لم يكن حينها يحيط بموضع الزُّريب بعد.

أعلاه، والرواسي: الجبال، والهضاب جمع هضبة وهو الجبل المنبسط ليس بالعالي جداً.

لُكَيْزِيَّـــــةٌ أَنْـــــسَابُهَا عَامِرِيَّـــــةٌ

يَكُوْدُ[٢٦٨] المَنَـاوِيْ ضَـيْمُهَا واغْتِـصَابُهَا[٢٦٩]

لكيزية: منسوبة إلى لكيز بن أفصى[٢٧٠]، وعامرية: منسوبة إلى عامر بن الحارث[٢٧١]، والمناوي: المعادي، والضيم: العدول

---

٢٦٨ كانت في الأصل الرضوي والبرلينية والروسية: "يلوذ"، وما أثبتناه عن البرنستنية، أراد الشاعر أن يقول أن بأسهم يكأد مناويهم أي يشقُّ عليه؛ من عقبة كأداء وكئود فخفف.

٢٦٩ في منسوخة الموصلية: "واغتضابها"، وهي قراءة لا تغفل.

٢٧٠ لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

٢٧١ وهم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفْصى بن عبد القيس؛ إحدى قبائل عبد القيس الضخمة؛ بل لو قيل إنها أضخم قبائل عبد القيس وأكثرها فروعاً وبطوناً ومساكناً وصيتاً وشهرة لما كان في ذلك أي مبالغة، وقد كانوا هم السبب في رحيل عبد القيس من تهامة إلى البحرين، وذلك عندما أقدم أحدهم، وهو كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث على قتل سيد ربيعة – حينها ـ عامر الضحيان النمري، فكان سبباً في وقوع أول حرب بين قبائل ربيعة، وكانت بين عبد القيس وحلفائها من جهة، وبين قبيلة النمر بن قاسط

ومن انضمَّ إليها من قبائل ربيعة من جهة أخرى، فنتج عن تلك الحرب رحيل قبيلة عبد القيس بقيادة عمرو بن الجعيد الشني العبدي من تهامة إلى البحرين (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨٠ وما بعدها)، وذكر ذلك بالتفصيل شارحُ الديوان المقرَّبي في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني
نامـا فما لكما بذاك يدان

في شرح البيت الذي يقول فيه الشاعر:

واحموا دياركم التي عُرفت بكم
من بعد مقتل عامر الضحيان

كما أشار إلى قتل كعب بن الحارث العبدي للضحيان ابنُ حبيب في كتابه المغتالين (انظر نوادر المخطوطات ج٢: ١٤٠).

وبعد حلول قبيلة عبد القيس على البحرين، وطردها لقبيلة إياد التي كانت مسيطرة عليها سكنت بطون بني عامر بن الحارث العبقسيين الجوفَ ـ الواقع بين منطقتي القطيف والأحساء ـ والعُيونَ والأحساء وهجر (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨٢)، ومنهم بطون سكنت عُمان وفي الرمل المعروف بالرمل أو الرمال الواقع بين عُمان بحدودها القديمة والأحساء وهم بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث المعروفون ببني الخارجية أو خارجة (العوتبي: الأنساب ج١: ١٥٠ – ١٥١)، والذين صار هذا الرَّمل يُعرف بعد ذلك باسمهم (رمل خارجة) الذي سوف يذكره شارح الديوان في أكثر من موضع من هذا الديوان.

كما سكنت بطونٌ من بني عوف بن عامر بن الحارث عمان وقطر (العوتبي: الأنساب ج١: ١٥٢)، وعندما عدد ابن الفقيه الهمداني في كتابه البلدان (الصفحة ٣٠ طبعة دار صادر ـ بيروت) أسماء قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ذكر لهم ٢٢ قرية كلها بواحة الأحساء؛ قال بعدها: "وقُرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة أضعاف هذه"، ولكنه للأسف لم يذكر لنا أسمائها، وإن كان ذلك ربما يكون بسبب وصول كتابه البلدان مختصراً لنا، ولم يصلنا كاملاً، وإنْ كان البلدانيون العرب والمسلمون كالمسعودي ونصر الإسكندري وياقوت الحموي وغيرهم قد ذكروا من قراهم في البحرين ما يقارب عدد قرى بني محارب، فذكروا منها:

(الأوجار ـ الجار ـ جبلة ـ الجبيلة ـ الجُفَير ـ جواثى ـ حرَّان الكبرى ـ حرَّان الصغرى ـ الدّبيرة ـ الرَّدْم ـ سَوَّار ـ الشفار (الشِقار) ـ الصادر ـ الظهران ـ الفُرْضة ـ كَنَبُوْت ـ المريداء ـ المزيرعة ـ نَجْبة ـ النَّقِيَّة ـ نُهَا – العُيون ـ العُقير).

والذي ظلّ من هذه القرى محتفظاً باسمه حتى اليوم أو تغيّر تغيراً طفيفاً هي التالي:

جبلة: وقد ذكر صاحب كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة (الصفحة ٦٢٠ طبعة دار اليمامة – الرياض ١٩٨١م) أنّ جبلة هذه كانت أسفل هجر، وأنها لبني الرجّاف من عبد القيس، ولم يذكر ارتفاع نسبهم، وبنو الرَّجاف هؤلاء هم رهط الزعيم العبدي الكبير العريان بن إبراهيم بن الرجاف الذي هزم صاحب الزنج في موقعة الرَّدم قرب ساحل القراح من

البحرين، وطرده من البحرين، وقد ذكر ارتفاع نسبه إلى بني الرجّاف ثم إلى عبد القيس شارح الديوان في شرح قول الشاعر:

إني لأخشى أن تلاقوا مثلما
لاقى بنو العيّاش والعُريان

وكنت أحسب أنّ جبلة هي قرية الجبيل الأحسائية المعروفة حتى الآن، ولكنني أرجح الآن أنّ جبلة هي الموضع المعروف بالاسم نفسه الواقع للشرق من جواثى التي هي من قراهم أيضاً، وتكثر في موضع جبلة هذا الكسر الخزفية والفخارية القديمة بكميات كبيرة مما يرجح أنها كان بها سوقاً عامة.

الجبيلة: وقد ذكر ياقوت أنها كانت قصبة قرى بني عامر بن الحارث في البحرين، وأرجح الآن أنها هي نفسها بلدة الجبيل الأحسائية الواقعة إلى الغرب من جبل الشبعان (القارة) بأقل من كيلومترين، ولا غرابة إذا ذكّر اسمها بعد تأنيث، فهذه عادة مألوفة عند الأحسائيين، فإلى الغرب من بلدة الجبيل هذه يقع جبيل صغير يسميه الأحسائيون الآن باسم الشبعان على الاسم القديم للجبل الكبير المسمى الآن بجبل القارة، وهذا الجبيل الصغير المسمى بجبل الشبعان الآن رجحت في كتابي هجر وقصباتها الثلاث أنه هو الجبل الذي ذكره الكتاب العرب القدماء باسم (الشَّبْعاء) (ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم قارة)، فذكَّره الأحسائيون المعاصرون، وسموه (الشبعان).

الجفير: وأرجح أنها محرفة عن الجفر، وهي قرية أحسائية قديمة، ومعروفة بهذا الاسم حتى الآن، ويبدو أنها هي التي ذكرها الشاعر طفيل الغنوي (توفي ١٣ ق. هـ) في قوله:

لَعَمري لَقَد زارَ العُبَيدِيُّ رَهطَهُ بِخَيرٍ عَلى بُعدٍ زِيارَةَ أَشأَما
وَأَلفَيتَنا بِالجَفرِ يَومَ أَتَيتَنا أَخاً وَابنَ عَمٍّ يَومَ ذَلِكَ وَابنَما
فَلَيتَكَ حالَ البَحرُ دونَكَ كُلُّهُ وَمَن بِالمَرادي مِن فَصيحٍ وَأَعجَمِ

ويؤيد كون الجفر المذكورة في هذا الشعر هو الجفر القرية الأحسائية ذكر المرادي في البيت الثالث، والمرادي هي صحراء هجر معروفة بذلك، وهي التي ذكرها شارح الديوان أكثر من مرّة في شرحه باسم (جرعاء المردى) على التخفيف.

جواثى: وهي لا زالت معروفة مشهورة حتى الآن، وتقع إلى الشمال من جبل الشبعان (القارة) بستة كيلو مترات تقريبا، وإلى الغرب من جبلة المتقدمة من قراهم.

الرَّدم:

ورد في أكثر من مصدر تاريخي، وفي بعضها كتب باسم (ردم القداح) (الكلاعي: الاكتفا في مغازي الخلفا؛ تحقيق د. أحمد غنيم١٩٧٩م؛ الصفحة ١٦٨)، وهو تحريف دون شك ربما وقع من محقق الكتاب أو ناسخ مخطوطته، والصحيح أنها (رَدْم القَراح)، والقراح هو ساحل هجر، وقد انتهيت من تحديده في كتابي الصادر حديثاً (جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة)، وقلت إنه هو نفسه ما يُعرف الآن بساحل القُريّة وما حوله بين العُقير جنوباً ودوحة ظلوم (شاطئ نصف القمر) شمالاً، وأما الرَّدْمُ المضافة إلى القراح، فهي مدينة بحرانية كبيرة حسب توصيف ياقوت لها في رسمها من معجمه البلداني، وقد نصّ على أنها كانت من قرى بني عامر بن الحارث من عبد القيس، وذكر المؤرخون أنّ فلول المرتدين هربوا إليها بعد أن انتصر عليهم المسلمون في موقعة

جواثى (الواقدي: كتاب الردة؛ الصفحة ١٦١)، وذكروا أيضاً أنّ فلول جيش صاحب الزنج هربوا إلى هذه المدينة أيضاً بعد أن انتصر عليه العريان بن إبراهيم العامري العبدي في البحرين عند الردم ذاتها؛ حتى إنّ صاحب الزنج قال من قصيدة يذكر فيها ذلك (المسعودي: التنبيه والإشراف؛ الصفحة ٣٤٠):

أيحسبني العُريان أنسى فوارسي غداة نزال الردم والموت عالق

وسبب هروب المهزومين إليها هو أنها مدينة محصنة كانت تقع بالقرب من ساحل البحر، وذلك لكي يتسنى لهم الهروب بالسفن من مطارديهم في حال محاصرتهم لهم، وأغلب الظنّ أنّ الآثار العائدة لقلعة محصنة مع آثار بساتين وقنوات ري هندسية قديمة اكتشفت حديثاً بالقرب من ساحل القريّة عند الإحداثيات

N ٢٥ ٥٠ ٨٢,٢

E ٠٥٠ ٠٢ ٨٣,٦

هي آثار مدينة الرَّدم هذه.

سَوَّار: ولا شك أنه الموضع المعروف الآن بالـ(سَوَّاريْ)، وهو موضعٌ يقع بين القارة والحليلة من قرى الأحساء؛ أخبرني به الحاج براهيم بن علي بن محمد الحُسين من أهالي الحليلة، وأغلب الظنِّ أنّ هذا الموضع منسوب إلى رجل اسمه سَوَّار، وهو اسمٌ يذكرنا بالصحابي سوّار بن همّام العبدي أحد بني عامر بن الحارث أصحاب هذه القرى المذكورة والقريب بعضها من بعض.

الصادر: ولا شك أنها المعروفة الآن باسم (الصويدرة) تصغيراً وتأنيثاً، وهي واحة قديمة تقع في منتصف المسافة بين جواثى

وجبل الشبعان (القارة) الذي كانت تقوم في ركنه الشمالي الغربي مدينة هجر، وكان يوجد بصويدرة هذه عين ماء عظيمة عذبة؛ كان أهالي قرى جبل القارة وقرى العُمران والحليلة والكلابية والمقدام يفضلونها في الشرب.

الظهران: وهي معروفة مشهورة للآن.

المريداء: وهي تصغير المرداء صحراء هجر المعروفة، ولكنّ المريداء هذه موضع آخر غير المرداء، وهي لا زالت معروفة باسمها المريداء حتى الآن، ولكن الأهالي ينطقونها المريدة، وهي أرضٌ جرداء من النخل تقع كالجزيرة في وسط بساتين النخيل الواقعة شمال بلدة القارة الأحسائية إلى الغرب مباشرة من مشتل مشروع حجز الرمال المعروف بالشيباني.

وقد وردت المريداء باسم (المريده) في وثيقة شراء عقار بقرية القارة من الأحساء اسمه (بلاغيّة)، حيث جاء في هذه الوثيقة أنّ المريده تحد هذا العقار من الشمال.

العُيون: وهي الواحة المشهورة الواقعة شمال واحة الأحساء.

العُقير: وهو الذي كان في يوم من الأيام ميناء الأحساء الشهير، ولا زال اسمه باقياً معروفاً حتى الآن.

كما يجدر بالذكر بالنسبة إلى قرى بني عامر في الأحساء إلى أنه يوجد غرب بلدة القارة في الأحساء موضع نخل يُسمى (الهَدَّاجي)، ومن الواضح أنه منسوب إلى شخص اسمه هدّاج، ومن فرسان بني عامر بن الحارث فارسٌ اسمه هدّاج بن مالك بن عامر بن الحارث قتيل زهير بن جناب الكلبي (الكلبي: نسب معد

واليمن الكبير ج١: ١٠٢)، فربما يكون هذا الموضع المعروف بالهدّاجي منسوباً إليه، ويقوّي ذلك أنّ الرواة ذكروا أنّ بني عامر بن الحارث رهط هدّاج كانوا هم سدنة الصنم (ذي اللبا) الذي كان يقوم على سدانته بنو عامر بن الحارث من عبد القيس، والذي كان قائماً في حصن المشقر، وحصن المشقر قد انتهيت إلى تحديده في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم) بأنه التلّ المعروف لدى الأحسائيين اليوم بـ(جبل راس القارة) الواقع الآن داخل بلدة القارة، ويقع الهداجي المذكور إلى الغرب منه بأقل من كيلومتر واحد فقط، فلعل سدنة ذي اللبا كانوا من بني هداج العامريين العبديين، وأن هذا الموضع قد نسب إليهم لسكنهم فيه أو لأنه كان من ضياعهم ونخيلهم.

فلو لاحظنا من هذه القرى المعروفة حتى الآن من قرى بني عامر بن الحارث، فإننا نجد أن مساكنهم في إقليم البحرين القديم كانت تمتد من العُقير شرقاً إلى هضبة جبل الشبعان (القارة) غرباً إلى العُيون فالظهران شمالاً، ومن المعتقد أنها أكثر من ذلك، ولكن توجد أكثر من ثلاث عشرة قرية أخرى لم أهتدِ إلى تحديد مواضعها، ولو تم ذلك لربما كانت المساحة أكبر مما ذكرته، وإن كان ما ذكرته غير قليل بالنسبة لإقليم البحرين من دون مساكنهم في عمان وقطر لأنني سبق وذكرت استيطان بطون منهم لهما.

وأما بالنسبة لأعلام هذه القبيلة وبطونها، فقد قدم بنو عامر بن الحارث لعبد القيس بطوناً وفرساناً وشعراء معروفين لا تسع هذه العجالة لذكرهم، ولكن يكفي أن نذكر أنّ منهم الأسرة العُيونية التي حكمت إقليم البحرين في القرون الخامس والسادس

عن الحق.

إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِيْ بِهَا يَا لَ عَامِرٍ

أَتَتْ مِثْلَ أُسْدِ الغَابِ غُلْبٌ رِقَابُهَا

التثويب: رفع الصوت، وأصل التثويب أن يكون الرجل في مفازة لا يهتدي بها فيلوِّح بثوبه فربما رآه إنسان فيهديه وينجيه ثم استعمل في غيره، قالوا ثوَّب الداعي إذا جاء بدعاء بعد دعاء كالتثويب في الأذان، والداعي: الداعي إلى الحرب، والأغلب: الغليظ الرقبة.

يُقَدِّمُهَا مِنْ صُلْبِ عَوْفِ بنِ عَامِرٍ

إِلَى المَوْتِ فِتْيَانٌ شَدِيْدٌ غِلَابُهَا

يعني عوف بن عامر بن الحارث،[٢٧٢] والفتيان: الكرام،

والسابع الهجريين، وهي أسرة شاعرنا ابن المقرَّب الذين سيتضح لنا فيما يلي نسبهم إلى بني عامر بن الحارث.

٢٧٢ وهم الذين سبق وأشرت إلى ذكر العوتبي لهم عند ذكره لنسب عبد القيس في كتابه الأنساب (١ : ١٥٢)، وقد جاء فيه ما يلي:

"نسب العَوْف، وهو العوف بن عامر، هم أهل بادية وأهل

وغلابها أي مغالبتها.

مِـن الحَـارِثِيِّينَ[٢٧٣] الأُلَـى فـيْ أُكُفِّهِـمْ

ماشية وإبل، وعَدَد كثير ونجدة، يسكنون قَطَر وناحية البحرين، ومنهم من يقدُمُ عُمان".

ومن بني عوف بن عامر هؤلاء الحارث بن امرىء القيس بن حجر بن عامر بن مالك بن زياد بن عصَر بن عوف بن عامر بن الحارث، المشهور بابن كاوان صاحب الجزيرة التاريخية الشهيرة في الخليج المعروفة بجزيرة بن كاوان (ياقوت، جزيرة بن كاوان) وتعرف اليوم باسم جزيرة القشم ويسميها أهالي عمان والإمارات بالجزيرة الطويلة، وتقع إلى الغرب من جزيرة هرمز الشهيرة مباشرة.

ومنهم أيضاً كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث الذي قتل عامر الضحيان كما سبق وذكرت.

٢٧٣ فات الشارح أن يذكر نسب الحارثيين هؤلاء، ولعله اكتفى بسياق أبيات الشاعر الذي ينسبهم إلى بني عامر، وهم بنو الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وسوف يذكر الشارح نسبهم في شرحه لأحد أبيات القصيدة التي قالها في مدح الأمير العُيوني فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي، والتي أولها:

عـــني إليـــك حـــوادث الأيـــام
مـــا كـــل يـــومٍ يـــستطاع خـــصامي

بحَـــارُ النَّـــدَى مَـــسْجُوْرَةً لا ثِغَابُهَـــا

المسجور: المملوء، والثغاب: جمع ثغبٍ وهو النقرة في الجبل

في شرح البيت منها الذي يمدح فيه أحد بني الحارث هؤلاء، وهو أبو قناع فاضل بن جريّ بن دومي، وهو قوله:

ينمـى إلى الـشمِّ الغطـارف والـذرى
مـــن حـــارثٍ والـــسادة الحكّـــام

وكذلك ذكر نسبهم في شرح قول الشاعر:

وفي حـــارثٍ واللبـــو غـــرٌّ غطـــارفٌ
يـــبر علـــى الخـــصم الألـــدّ خـــصامها

كما ذكر بني الحارث هؤلاء شاعر القطيف في القرن السادس الهجري الحسين بن ثابت الجَذَمي العبدي في قصيدته التي ذكرها العماد الأصفهاني في الخريدة (انظرها في ترجمة هذا الشاعر في الجزء الملحق بشعراء العراق؛ بتحقيق الدكتور بهجة الأثري)، والتي عدد فيها قبائل وبطون وأفخاذ قبيلة عبد القيس مستنجداً بهم على الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العُيوني حاكم القطيف الذي سجن هذا الشاعر، فكان مما قاله عن بني الحارث هؤلاء:

والحَارِثُ الغُرُّ فاسْتَنْجِد بأبْطُنِها فَلَيْثَـها لا يَـرُدُّ البـأْسُ إنْ وَثَـبا
بقَيْـسِها وجُلَنْـداها وعامِرِهـا طَعَّانَـةِ الخَيْـلِ لّمـا يَعْرِفـوا الهَربـا

فمن الواضح من هذا الشعر أنّه كان لبني الحارث حينها عدة بطون كما نرى.

يكون في الجبل يجتمع فيها الماء.

وَمِنْ مَالِكٍ بَيْتِ الفَخَارِ بنِ عَامِرٍ

فَوَارِسُ أَرْوَاحُ الأَعَادِيْ نِهَابُهَا

يعني بني مالك بن عامر بن الحارث[٢٧٤]، وهم بيت العدد

---

٢٧٤ وهم الذين ينتسب إليهم بنو الخارجية أو خارجة الذين مرّ بنا ذكرهم قبل قليل سكان رمل عُمان الذي عُرف بعد سكنهم فيه بـ(رمل خارجة) كما ذكر شارح الديوان في أكثر من موضع.

كما مرّ بنا أنّ منهم هداج بن مالك بن عامر بن الحارث الذي رجحتُ أن يكون الموضع المعروف بـ(الهدّاجي) الواقع للغرب من بلدة القارة الأحسائية منسوباً إليه.

ومن بني مالك بن عامر هؤلاء، ثم من بني الخارجية الزعيم العبدي الأحسائي سيّد جواثى في أواسط القرن الثالث الهجري العُريان بن إبراهيم الذي تقدم ذكره عند الحديث عن جواثى والردم من قرى بني عامر بن الحارث، وسوف يذكر شارح الديوان ارتفاع نسبه إلى مالك بن عامر بن الحارث في شرح قوله:

إني لأخشى أن تلاقوا مثلما

لاقى بنو العياش والعُريان

والعُريان هذا هو الذي أذاق صاحب الزنج الهزيمة تلو الهزيمة في إقليم البحرين، وطرده منها إلى العراق، وهو مع ولده الذين كانوا في جواثى أثناء قيام أبي سعيد الجنابي بتأسيس دولة القرامطة

من بني عامر، وفوارس جمع على غير قياس.

وَكُلُّ هُمَامٍ دَيْسَمِيٍّ إِذَا سَطَىٰ

عَلَى٢٧٥ الخَيْلِ يَوْمًا قِيْدَ وَافَىٰ عَذَابُهَا

في البحرين، فكان العُريان من أشد معارضيه إلى أن قتله أبو سعيد كما ذكر المسعودي في التنبيه والإشراف، وكما سأذكر ذلك بالتفصيل عند شرح البيت المذكور قبل قليل.

ومن الأسر المالكية العامرية العبدية في الأحساء أسرة آل جروان من بني أبيرق، وهو عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث التي كان لها حضور واضح في آخر دولة العُيونيين كما ذكر الشارح في أكثر من موضع من هذا الشرح، وهم أسرة العالم الأحسائي الشيعي المعروف بالشيخ جمال الدين حسن المطوع الجرواني (الأمين: أعيان الشيعة ج٥: ٣١٢)، وهو من أعلام القرنين التاسع والعاشر الهجريين؛ كما قد يكون منسوباً إليهم النهر الأحسائي المعروف بالجرواني المتخلج عن نهر سُليسل الشهير بالأحساء، ومن الجدير بالذكر أنّ نهر الجرواني المذكور يسقي بساتين البلدة الأحسائية القديمة المسماة بالجبيل الواقعة للغرب من جبل القارة بأقل من كيلومترين، والتي سبق ورجحت كونها هي ذاتها بلدة الجبيلة التي ذكر ياقوت الحموي أنها كانت قصبة قرى بني عامر بن الحارث (ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم الجبيلة).

٢٧٥ في الرضوية: " إلى " والتصحيح من البرلينية والروسية.

ديسمي: منسوب إلى ديسم بن الضماد[٢٧٦] أحد بني عامر، وكان لهم عددٌ وانقرضوا إلا عُدةً يسيرة.[٢٧٧]

---

٢٧٦ في البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والبريطانية: "الضمّار" بدلاً من "الضمّاد" التي كتبت في الرضوية الأصل، ويجوز أن أحدهما تحرف عن الآخر، وفي الرضوية٢: "الصمّار"، وهو مستبعد.

والجدير بالذكر أنّ كل النسخ المشروحة التي ذكرت هذه القصيدة بدأ كلام الشارح فيها بعد هذا البيت بجملة: "وقيل منسوب إلى ديسم .. الخ" باستثناء الرضوية الأصل التي بدأ فيها كلامه كما هو مثبت أعلاه، ولا نعرف السبب في ذلك لأن لفظة "وقيل" توحي بوجود كلام سابق، ولكننا لم نجده في كل النسخ المشروحة.

٢٧٧ لقد ذكر بني ديسم هؤلاء شاعرُ القطيف في القرن السادس الهجري الحسينُ بن ثابت الجذَمي العبدي في قصيدته التي ذكر فيها قبائل وبطون وأفخاذ قبيلة عبد القيس، وهي القصيدة التي أوردها العماد الأصفهاني في خريدة القصر (انظر ترجمته في الجزء الخاص بشعراء القطيف والأحساء والبحرين، والملحق بالقسم العراقي) حيث جاء فيها:

والأسمر الغرُّ فاستنجد بديسمها
فإن راكبها يشفيك إن ركبا

فواضح أنّ بني ديسم من بطن عبقسي يُعرفون بـ(بني الأسمر)، وليس كما اجتهد فيهم الدكتور الأثري محقق هذا الجزء من

الخريدة حيث جعلهم الأشعر مع أنه أشار في الهامش إلى أنها وردت في الأصل المخطوط الأسمر.

وبنو الأسمر العبقسيون هؤلاء لم أجد من يذكر ارتفاع نسبهم، ولا أعرف من أمرهم شيئاً سوى أنهم ينحدرون من بني عامر بن الحارث العبقسيين كما هو موضح هنا عن الفخذ المنتمي إليهم وهم بنو ديسم بن الضمّاد.

وقد ذكر شارح الديوان المقرَّبي بني ديسم هؤلاء في موضعين آخرين غير هذا الموضع، وكلاهما في شرح القصيدة الميمية الشهيرة بعد البيت الذي يقول الشاعر فيه:

منا الذي جعل الإقطاع من كرمٍ
إرثاً توزّعه الوُرَّاثُ مقتسما

وبعد البيت الذي يقول فيه:

منا الذي عام حرب النائلي جلا
يوم السبيع ويوم الخائس الغمما

ويتضح مما ذكره الشارح عند هذين البيتين أنّ الدياسمة هؤلاء كانوا يركبون في سبعين فارساً، وأنهم كانوا أول الأمر من سكان الأحساء عندما كان حكمها هي والقطيف يعود إلى حفيد مؤسس الدولة العُيونية الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، ولكن بعد قيام الأميرين أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي وأخيه أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي بقتل ابن أخيهما أبي سنان في وقعة العُيون اقتسم هذان الأميران حكم البلدين، فصارت القطيف للأمير الحسن بن عبدالله، وصارت الأحساء

وَمِـنْ نَـسْلِ عَيْـذٍ٢٧٨ فِتْيَـةٌ أيُّ فِتْيَـةٍ

لأخيه الأمير علي بن عبد الله، ويبدو – لأمر لا نعرفه، وربما يكون بسبب ميلٍ منهم كان إلى أبي سنان – أنّ العلاقات بين الأمير أبي المنصور وبين الدياسمة لم تكن جيدة، ففضل هؤلاء الرحيل عن الأحساء، وقصدوا أخاه الأمير الحسن في القطيف، والذي يذكر الشارح في شرحه لبيت الميمية:

منا الذي جعل الإقطاع من كرمٍ
إرثاً توزّعه الوُرَّاثُ مقتسما

أنّه أكرمهم غاية الإكرام، وأنه وهبهم في القطيف دوراً، وبساتين وأراض، وسجل لهم بتلك الدور والبساتين والأراضي كتباً تحكم الهبة ويتوارثها منهم خلف عن سلف، ويتضح من ذكر الشاعر لهم في زمن الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين أي بعد أكثر من نصف قرن من رحيلهم من الأحساء إلى القطيف أنهم صاروا من أعيان القطيف ووجهائها.

والجدير بالذكر أنّه لا زال يوجد بين قريتي القديح والعوّامية من قرى القطيف عينُ ماءٍ قديمة، تُسمّى بـ(الديسميّة)، وأغلب الظن أنها منسوبة إلى بني ديسم هؤلاء، فلعل النخل المحيط بهذه العين مع العين هو مما وهبه لهم الأمير الحسن بن عبد الله.

٢٧٨ هذه هي قراءة الرضوية الأصل: "عيذ" في الشعر والشرح، وفي البرنستنية: "عيد" بدون نقطة على الدال في الشعر والشرح أيضاً، وفي القادرية: "عيد" كالبرنستنية بيد أنها غير مشروحة، وفي البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية

يُجِلُّ المُعَادِيْ[٢٧٩] بَأْسَهَا فَيَهَابُهَا[٢٨٠]

يعني بني عيذ بن مرة بن عامر[٢٨١]، وفي مرة[٢٨٢] البيت من بني

والرضوية٢: "عبد"، وأما في العراقية٣ فقد كتبت في أصلها: "عبد"، ولكنّ الناسخ أشار في الهامش إلى جانبها لقراءة أخرى كتبها عن نسخة أخرى لديه، وهي "قيس"، وكتبت في الفيضية: "قيسٍ" أيضاً، والصحيح أنها: "عَيْذ" كما سنرى بعد قليل.

٢٧٩ في البرلينية والروسية: "الأعادي".

٢٨٠ في البرلينية والروسية: "فتهابها".

٢٨١ وعامر هو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس المتقدم ذكرهم.

وبنو عيذ بن مرّة هم الذين ذكرهم الشاعر القطيفي الحسين بن ثابت ـ المعاصر لبداية الدولة العُيونية ثم للأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي حفيد المؤسس ـ في قصيدته التي ذكر فيها قبائل عبد القيس وبطونها، والتي تقدم ذكرها، ومطلعها:

صِحْ بالعَشيرة من (عَيْذٍ) و (صِيْقَ)
بدارهم، واستغث أسداً بها نُجبا

ولكن محقق الخريدة لم يحسن قراءة النسخة المخطوطة فجاء الشطر الأول من هذا البيت فيها محرفاً بهذه الصورة:

صِحْ بالعَشيرة من عَبدٍ وصِتْقَ وأعد
بدارهم، واستغث أسداً بها نُجبا

وقد ذكر الكلبي في كتابه جمهرة النسب بني عيذ بن مرة هؤلاء في بطون عبد القيس، ولكن حصل تحريف للاسم أيضاً في النسخة المطبوعة (انظر الصفحة ٥٨٣ من كتاب جمهرة النسب للكلبي) أو النسخة المحقق عليها هذه الطبعة فأصبح عائذة وليس عَيْذاً، وإن كان يُحتمل وجود بطنٌ ثالث لمرّة بن عامر بن الحارث يدعى عائذة، وأياً كان الأمر، فبنو عيذ هم أحد بطنين لمرة بن عامر بن الحارث ذكروا عند الكلبي عرضاً في ترجمته لأحد فرسانهم، وهو الريّان بن حُويص بن عوف بن عيذ – عائذة في المطبوع - بن مرّة بن عامر بن الحارث، والبطن الآخر ذكرهم كبطن، ونسبهم على أنهم بنو الصِّيق بن مالك مرة، وهم المذكورون أيضاً في قصيدة الحسين بن ثابت مقرونين بإخوتهم بني عيذ بن مرة ولكنها حُرفت في الخريدة إلى صِتق، وقول شارح الديوان هنا إنّ في مُرّة البيت من بني عامر يقصد بذلك بيت الملك لأن العُيونيين هم أصحاب المملكة في البحرين حينها، والعيونيون من آل مرة بن عامر بن الحارث، وفي ذكره للبطن عيذ بن مرة من دون البطن الآخر وهم بنو الصِّيْق بن مالك بن مرّة لهو دليل على أن العيونيين من بني عيذ بن مرة لا من بني الصِّيْق بن مرّة وإلا لما أغفل هؤلاء لو كان العُيونيون منهم.

٢٨٢ وهم بنو مُرَّة بن عامر بن الحارث أخوة بني مالك بن عامر بن الحارث المتقدِّمين، وقد ذكرت بعض علومهم قبل قليل في الكلام على بطنهم عيذ بن مرّة الذي ذكره الشاعر، والبطن الآخر الصِّيق بن مالك بن مُرة، وأحب أنْ أضيف هنا أنّ من آل مُرة هؤلاء (آل مِهْزَم) العبديّون نسبة إلى جدهم مِهْزَم بن جُوَيْن

عامر، وفي عيذ العدد من بني مرة.

وَإِنْ صَـاحَ دَاْعِـيْ حَيِّهَـا فـيْ مُحَـارِبٍ

أَتَـــتْ تَتَلَظَّـــىْ لِلْمَنَايَـــا حِرَابُهَـــا

الداعي هاهنا هو المستغيث ويحسن أن يكون المنادي، ويعني

بن مُجَاسِر بن الصِّيْق بن مالك بن مُرّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (الكلبي: جمهرة النسب ٥٨٣ – ٥٨٤)، وآل مهزم أسرة سياسية أدبية شهيرة كانوا في البصرة في عصري الدولتين الأموية والعباسية، وقد ذكرهم النجاشي في رجاله، وقال إنهم من بيوت عبد القيس الكبيرة في البصرة، وعدهم من الشيعة (النجاشي: رجال النجاشي ٢١٨ ط مؤسسة النشر الإسلامي – قم).

وآل مِهْزَم هم الذين ينتسب إليهم الأديب واللغوي العربي المعروف أبو هِفّان المهزمي العبدي، ومنهم مِهْزَم بن الفَرْز بن مِهْزَم بن جوين بن مجاسر رئيس عبد قيس البصرة أربعين سنة كما ذكر الرشاطي (ابن حجر: الإصابة ج٥: ٢٩٦ ط دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥)، وهو الذي ولاه يزيد بن المهلب حين قام على بني أمية البحرين، ثم بعد وقعة العقر بالعراق، والتي هُزم فيها آل المهلب هربوا إلى عُمان على السفن، ومروا في طريقهم بالبحرين، فطلب منهم مِهْزم أن لا ينزلوا من سفنهم خشية عليهم أن يتخطفهم الناس ويتقربوا بهم إلى آل مروان (العوتبي: الأنساب ج٢: ١٥٦).

بمحارب بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز[٢٨٣]، وتتلظى

---

٢٨٣ ولكيز هو لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ويتجلى هنا الاعتداد النسبي لدى ابن المقرَّب، فبعد أن ذكر فيما مضى قبيلته العبدية التي تنتمي إليها أسرته العُيونية، وهم بنو عامر بن الحارث، وبعد أن عدّد بطونها التي كانت في القطيف والأحساء في زمنه، وهم بنو عوف بن عامر بن الحارث، وبنو مالك بن عامر بن الحارث، وبنو ديسم بن الضماد من بني عامر بن الحارث، وبنو عيذ بن مُرّة بن عامر بن الحارث؛ هاهو يبدأ بذكر بقية فروع قبيلته عبد القيس، فبدأ ببني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ولم يذكر غيرهم من فروع وبطون هذه القبيلة العظيمة بالرغم من أنّ الشارح قال في مقدمة القصيدة إنّ الشاعر قال هذه القصيدة يذكر فيها أهل القطيف وأهل الأحساء، وكان أغلب سكان القطيف في وقته ينتمون إلى بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ومع ذلك فإننا لم نجد الشاعر قد ذكرهم هنا؛ مع إنّ الشاعر يطالب في بداية القصيدة شخصاً ما بالتوجه إلى مدينة الخط التي هي القطيف، ويقول فيها أيضاً إنه كان بهذه المدينة كل قرمٍ ينتمي إلى ربيعة، ولكنه يغفل بوضوح بني جذيمة بن عوف الذين هم ثاني أكبر وأشهر قبيلة بعد بني عامر بن الحارث في عبد القيس، والسبب في ذلك هو ذلك الصراع المرير على السلطة الذي حدث في بداية تكون الدولة العُيونية بين العُيونيين، وهم من بني عامر بن الحارث، وبين آل عباس الحاكمين للقطيف، وهم من بني جذيمة بن عوف بنصّ شارح

الـديوان، وقـد كـاد هـذا الـصِّراع أن ينتـهي بتغلـب آل عبـاس الجـذميين علـى العُيـونيين إلا أنّ المعـارك الأخـيرة شـهدت تفـوق الآخيريـن عليهم حتى ملكـوا بلادهـم القطيف وجزيـرة أوال كمـا ذكر الشارح ذلك بالتفصيل في شرح القصيدة الميمية، وبالتالي فإنّ ابن المقرَّب، وهو من بني عـامر بـن الحـارث، ثم من الأسـرة التي أزاحـت آل عبـاس الجـذميين عـن حكـم القطيف بعـد صـراع مريـر لقيـت فيـه أسـرته الأمـرّين منـهم مـن الطبيعـي أن لا يفخـر بهـذه الأسرة؛ بل لن يذكر القبيلة التي تنحدر منها، وهم بنو جذيمة بن عـوف الـذين كـانوا سكان الخط والقطيف منذ نـزول عبـد القيس البحرين وحتى إلى ما قبل قيام الدولة العُيونية، ولعل هذا الصراع بين هاتين الأسرتين، والذي ألقى بكلكله على القبيلتين العبديتين عامر وجذيمة ـ كما هي العادة العربية المألوفة في مثل هذه الحالات – هو السبب الذي أدى إلى قيام الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بـن عبـد الله العُيـوني حفيـد مؤسـس الدولـة العُيونيـة، وحـاكم القطيف وجزيرة أوال بسجن شاعر القطيف وبني جذيمة الحسين بـن ثابـت الكعبي الجـذَمي صـاحب القصيدة في بطون عبـد القيس التي نقلتُ عنها فيما مضى، والذي كان مع شاعرٍ آخر من بني عمه الجـذميين الـشاعرين القطيفيين الوحيـدين اللـذين تـرجم لهما العماد الأصفهاني في خريدة القصر الباب الخاص بشعراء القطيف والأحساء والبحرين، ولم يذكر فيه غيرهما، وكان من حسن الحظ أنـه ذكـر للحسين بـن ثابـت بعـضاً مـن قـصيدته البائيـة الـتي قالها مستنصراً لقبائل عبد القيس وبطونها ليتوسطوا له عند أبي سنان في فكه من سجنه.

وأياً كان الأمر، فبنو محارب بن عمرو الذين ذكرهم الشاعر في

هذا الموضع من قصيدته هم ثاني أكبر قبائل عبد القيس التي سكنت هجر والأحساء بعد بني عامر بن الحارث، وإذا كانت بطون كثيرة لبني عامر بن الحارث قد سكنت خارج هجر والأحساء في عمان وقطر بعد رحيل عبد القيس إلى البحرين كما مرّ بنا عند الحديث عنهم فيما مضى، فإنه لم يدون المؤرخون أنّ بطوناً من بني محارب العبديين قد سكنوا خارج هجر والأحساء إلا بعد الفتوح الإسلامية التي هاجر أثنائها العديد من بطون عبد القيس وقبائلها إلى العراق، ومنهم بنو محارب الذين ذكر المؤرخون أنّه كان منهم آل عطية المحاربيون العبديون الذين صاروا من أعيان غرناطة كما ذكر ذلك المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (ج١: ٢٩٢ ط دار صادر – بيروت ١٩٦٨م).

وأما أصلُ بني محارب وجرثومتها، فإنها قطنت هجر، والأحساء، والعُيون، ووادي الجوف الذي بين القطيف والأحساء مع باقي بني عمومتهم المعروفين بالعمور (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨٢)، وقد سكن مركز الثقل والزعامة لهذا البطن وسط مدينة هجر والقرى المحيطة بها حتى لقد ذكر الهمداني في بداية القرن الرابع الهجري أنّ هجر كانت سوق بني محارب، وأنّ قرى بني محارب كانت تحيط بمدينة هجر (صفة جزيرة العرب؛ الصفحة ٢٧٩)، وقد ذكر ابنُ الفقيه في القرن نفسه أسماء ٢٢ قرية من قرى بني محارب بن عمرو في كتابه البلدان الذي وصلنا مختصراً ولم يصلنا كاملاً، وهذه القرى هي كما كُتبت في نسخة طبعة بريل:

(الحوس ـ الكَثيب الأكبر ـ الكَثيب الأصغر ـ أرض نوح ـ ذو

النار (البَان) ـ المالحة ـ الزرائب ـ البَديّ ـ الخرصان ـ السّهلة – الحوجر (الحوضى ؛ الحرصلة) ـ الوجير ـ الطربال ـ المنسلخ ـ المرزى ـ المطلع ـ الشطّ – القرحاء (النبطاء) ـ الرّميلة ـ البَحْرة ـ الرّجراجة ـ العرجة).

وقد أوضحت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم) ما رأيته من تحريف وقع في أسماء هذه القرى مثل: (الحوس) التي رجحت أنها: (الجونين)، و(الحوجر، أو الحوضى، أو الحرصلة) التي وردت في ثلاث نسخ مختلفة لمختصر كتاب البلدان كاسم لقرية واحدة، ورجحت أنها تحرفت عن (الحوطة)، و(المنسلخ) التي رجحت أنها (عسلَّج)، و(المرزى) التي رجحت أنها (المردى)، و(المطلع) التي رجحتُ أنها (المصلى)، و(الشط) التي رجحتُ أنها (واسط)، وهذه القرى الـ٢٢ التي ذكرها ابن الفقيه لبني محارب أغلبها لا زال معروفاً باسمه حتى الآن، وقد حددت مواضعها في كتابي المذكور، وهي كلها تحيط بجبل الشبعان الشهير المعروف الآن بجبل القارة في الأحساء، وهو مصداق قول الراوي الذي نقل عنه الهمداني في صفة جزيرة العرب من أنّ قرى بني محارب هي ما أحاط بمدينة هجر، وكنت قد انتهيت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) إلى تحديد موضع هجر عند الركن الشمالي الغربي لجبل الشبعان هذا، وهذه القرى بالفعل تحيط بهذا الجبل كإحاطة السوار بالمعصم، ويؤكد هذه النتيجة ما سيذكره الشارح عن العياش بن سعيد آخر زعماء بني محارب العبديين وملك هجر وقت قيام الدولة القرمطية في البحرين، وقوله عنه إنّ منزله كان في الجبل المعروف بالشبعان من جبال هجر، وذلك في شرح البيت:

إني لأخـــشى أن تلاقـــوا مثلمـــا
لاقـــى بنـــو العيـــاش والعريـــان

وفي الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وإبان قيام أبي سعيد الجنابي بتأسيس دولته في إقليم البحرين كان بنو محارب أقوى الزعامات العبدية التي واجهته في إقليم البحرين على الإطلاق بحسب المؤرخ المسعودي؛ حيث ذكر أنّ زعيمهم عياش بن سعيد المحاربي كان أعظم رؤساء البحرين عدة وأشدهم شوكة (التنبيه والإشراف؛ ط. دار صعب – بيروت؛ الصفحتان ٣٤٠ – ٣٤١)؛ كما ورد في كتاب المناسك مجهول المؤلف أنّه كان في هجر منبران عظيمان تقام بهما صلاة الجمعة، وذكر أنّ أحد هذين المنبرين كان يقع في مملكة ابن عياش نفسه في مدينة هجر نفسها، والآخر لبني الرجاف من بني عامر بن الحارث في مدينة جبلة الواقعة أسفل مدينة هجر (المناسك: تحقيق حمد الجاسر؛ الصفحة ٦٢٠)، وبنو الرجاف هم رهط العُريان بن إبراهيم زعيم جواثى الذي سبق وتحدثت عنه.

وقد اختلف المؤرخون في مدة الحصار الذي فرضه أبو سعيد على بني محارب في مدينتهم هجر، فالمقلّ يقول سنة وستة شهور (المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ القاهرة ١٩٦٧م؛ ج١: ١٦٢)، والمكثر يقول أربع سنين (أخبار القرامطة؛ جمع وتحقيق سهيل زكار؛ الصفحة ٣٠٠) إلى أن تم لأبي سعيد فتح عاصمة المحاربيين هذه، فأحرقها في العِقد السابع من القرن الثالث الهجري لينهي بذلك هذه المدينة الأسطورية، وينهي زعامة بني محارب الذين عرفت بهم هذه المدينة بعد نزول

أي تشتعل.

وَإِنْ قَالَ إِيهاً يَا لَ شَيْبَانَ أَرْقَلَتْ

إِلَى الْمَوْتِ جِدّاً شَيْبُهَا وَشَبَابُهَا

الجد نقيض الهزل، وشيبان: يعني بني شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة. [٢٨٤]

قبيلتهم عبد القيس في البحرين في القرن الثالث الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع منه.

وقد عُرف لبني محارب عدة بطون مثل بني ظفر (ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥: ٥٦٦)، وبني جشم بن عوف (الأصفهاني: الأغاني ج١٣: ٢١٣)؛ إلا أنّ أشهر بطونهم على الإطلاق؛ بل هم أحد أشهر بطون عبد القيس الذين كانت لهم شهرة ذائعة الصِّيت عند العرب بنو حُطَمة بن محارب بن عمرو الذين قدموا للعرب أشهر دروعهم المسماة باسمهم الدروع الحطمية.

٢٨٤ وعكابة؛ هو عُكَابَةُ بنُ صَعْبِ بن عَليٍّ بن بَكْرِ بن وَائِل، وشيبان هؤلاء هم غير بني أخوتهم شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكَابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل.

وقبيلة بكر بن وائل من القبائل التي سكنت البحرين من زمنٍ قديم، فقد ذكر ابن خلدون أنّ قبيلة عبد القيس عندما هاجرت إلى البحرين كان بها بشرٌ كثير من بكر بن وائل (تاريخ ابن خلدون ج٢ ق١ ص٣٠٠؛ طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت)؛

كما ذكر الطبري قبله أنّ الملك الفارسي سابور بن هرمز بن نرسي المعروف عند العرب بذي الأكتاف قام بغزو البحرين عام ٣١٠ للميلاد، وذكر أنه ورد هجر، فوجد فيها ناساً من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس (الطبري: ج١: ٤٩١)؛ كما يُفهم من شعر أحد الشعراء العبديين، وهو عمرو بن أسوى الليثي العبدي أنّ قبيلته عبد القيس نفت قبيلة بكر عن المشقر كما نفت قبيلة إياد عن بعض مواضع البحرين الأخرى (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨١، والحموي: معجم البلدان؛ المشقر)، ولكنّ نفي عبد القيس لبكر إن تمّ، فإنّ الذي يبدو أنهم أبعدوهم فقط عن حصن المشقر وما حوله فقط كما ذكر في الشعر، وليس نفيهم عن بلاد البحرين لأنه توجد إشارات ونصوص تدل على أنّ بني شيبان بن ثعلبة الحصن كانوا يسكنون البحرين قبل ظهور الإسلام وبعده، ومن هذه الإشارات شعر الأعشى الذي يقول فيه:

ونحن غداة العين يوم فطيمةٍ منعنا بني شيبان شرب محلم

ومحلم هو نهر هجر الأشهر الذي سبق وذكرت ما قاله الطبري والحموي من أنه كان يجري بين حصني المشقر والصّفا، وهذا يعضد أيضاً كون بني شيبان كانوا يسكنون على ضفاف هذا النهر في هجر بالقرب من هذين الحصنين.

ويؤيد ذلك أيضاً ذكر شاعرنا ابن المقرَّب لهم في قصيدته هذه، وتكراره لهذا الذكر في قصيدته الميمية التي قالها يحضُّ أهل الأحساء على محاربة بني عامر العُقيليين، والتي مطلعها:

إلى كم مداراة العدا واحترامها
وكم يعترينا ضيمها واهتضامها

وقوله فيها:

وشـــيبان شـــيبان الفخـــار فإنهـــا
أسـود شـرىً سُـمر العـوالي أجامُهـا

حيث علَّق الشارح على هذا البيت بقوله: "ويعني بشيبان قبائل من بني شيبان بن ثعلبة الحصن"؛ كما ذكرهم أيضاً في قصيدة لامية هجا بها بعض بني عامر العبديين، ونسبهم إلى بقايا الفرس الذين بنوا المشقر في هجر، والذين عندما جاء الإسلام طلبوا الانضمام إلى قبائل العرب الموجودة في هجر، وهو قوله:

ولو أنّ من ناديت من صلب عامرٍ
لأوضـع إيـضاعاً لـصوتي وأرقـلا
ولكـــنّ أوباشـــاً لعمـــري تجمعـــوا
مـــع ابـــن علـــي إذ تـــولى فـــأجملا
نفتـــهم قـــديماً نُكـــرةٌ ومحـــاربٌ
ولم يجـدوا في حـيّ شـيبان مـدخلا

فهذا دليل على وجود بني شيبان في هجر بالقرب من المشقر حتى في أول ظهور الإسلام، ويعضد ذلك أيضاً ذكره لبطن منهم، وهم بنو ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصن في أكثر من موضع من شعره، ومن ذلك البيت الذي يقول فيه:

خليلـي مـن ذهـل بـن شـيبان إنـني
لخيليكمـــا دون الأخـــلاء واثـــقُ

وهو بيت قد لا يكون ذا دلالة مؤكدة لأنه جرت عادة الشعراء أن يخاطبوا أخلاء لهم ينسبونهم إلى قبائل ليس بالضرورة أن

يكونوا موجودين في منطقتهم على الحقيقة، وإنما هو جرياً على عادة الشعراء في مخاطبة أخلائهم، ولو كان الأمر مقتصراً على هذا البيت فقط لما اهتممنا لذلك، ولكننا نجد ابن المقرَّب يذكر في قصيدته الكافيّة أبياتاً يتغزل فيها بامرأة من بني ذهل بن شيبان هؤلاء، ويقول فيها:

وفيهن من ذهل بن شيبان غادةٌ
يُطيِّبُ رياها عبيرُ المداوك
أقول لها سراً وقد غاب كاشحٌ
رقيبٌ مقال العاشق المتهالك
لك الخير ما هذا الجفاء وهذه
ديـاري وأهلي زلفة من ديارك

فمن الواضح من هذا الشعر أنّ ديار هذه الغادة الذهلية كانت قريبة من ديار الشاعر؛ كما رثى ابن المقرَّب علماً شيبانياً بكرياً نعته شارح ديوانه بـ(الرئيس الحسن بن عبد الله بن أحمد)، ووصفه بأنه: "كان صديقاً له، وبينه وبين أهل بيته مودة وصداقة وخلطة عظيمة" وذلك في القصيدة التي مطلعها:

أيدي الحوادث في الأيام والأمم
أمضى من الذكر الصمصامة الخدم

وذكر المؤرخون أنه كان يسكن البحرين بطن آخر من بطون شيبان بن ثعلبة الحصن البكريين، وهم أخوة بني ذهل المذكورين أعني بني سَدُوس بن شيبان بن ثعلبة الحصن (انظر البكري: معجم ما استعجم ج١: ٦١ ونسبهم كما هو مكتوب هنا، والكلبي: نسب معد واليمن الكبير ج١: ٣٤٩، وفيه أنهم بنو سدوس بن

شيبان بن ذهل بن ثعلبة الحصن)، وجاء في معجم البلدان للحموي (رسم المشقر) نقلاً عن ابن الفقيه أنه كان يوجد في البحرين ثم في هجر حصنٌ يقابل حصنها الشهير المُشقَّر سَمّاه حصن بني سدوس من دون أن ينسبهم إلى إحدى القبائل، ولكنه نقل في الموضع نفسه مباشرة عن غير ابن الفقيه أنّ المشقر حصنٌ بالبحرين عظيمٌ لعبد القيس يلي حصناً آخر لهم يُقال له الصَّفا قبل مدينة هجر، وذكر أن بين الصفا والمشقر نهرٌ يجري يُقال له العين وهي عين محلم، وقد أورد الطبري نصاً عن يوم المشقر بهجر ومكيدة حاكم الفرس عليهم فيه جاء فيها قوله (ج١: ٥٨٢): "فأدخلهم المشقر، وهو حصن حياله حصنٌ يقال له الصّفا، وبينهما نهرٌ يقال له محلم"، ومن هذين النصّين، وبمقارنتهما مع نصّ ابن الفقيه الذي أورده ياقوت في معجمه البلداني يتضح لنا أنّ حصن الصَّفا المقابل للمشقر هو حصن بني سدوس الذي ذكره ابن الفقيه بهذا الاسم من دون أن ينسبهم، ولا غرابة في ذلك، فإنّ اسم هذا الحصن هو حصن الصّفا، ولأنّ سكانه في وقت من الأوقات كانوا بني سدوس، فهو حصن الصّفا وحصن بني سدوس أيضاً، وفي قبائل العرب التي سكنت البحرين بطنان يعرفان ببني سدوس؛ وهما: سَدُوس بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (انظر ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواه ٨٧ حيث نسبهم كذلك)، وسَدُوس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (انظر الكلبي: جمهرة النسب ١٩٧).

غير أنه إذا أطلق اسم بني سدوس، فإنّ المعنيين بذلك سدوس شيبان باعتبار أنهم الأشهر، فإذا ضممنا إلى ذلك ما سبق وذكرته

عن الكلبي والبكري من قولهما بوجود بني سَدُوس الشيبانيين في البحرين، فيتعين عند ذلك أنّ حصن بني سَدوس الذي ذكر ابن الفقيه أنه كان يقابل حصن المشقر هو لبني سدوس بن شيبان بن ثعلبة الحصن، وبذلك فإنني ألغي ما رجّحته في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) من أنه كان لبني سدوس التميميين لأنني عندما كتبت ذلك لم أكن قد التفتُّ إلى نصي الكلبي والبكري الآنفين عن سكن سدوس شيبان للبحرين، واللذين حَسما ـ بالنسبة لي ـ نسب هؤلاء السدوسيين.

وقد أوضحت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) أنّ حصن الصَّفا (حصن بني سدوس) كان يقوم عند تلٍّ يُعرف الآن في الأحساء بـ(جبل أبي الحصيص)، وهو تلٌّ يقابله من الجنوب الغربي تلٌّ يُعرف الآن بـ(جبل راس القارة) الذي أثبت في الكتاب نفسه أنه هو التل الذي كان يقوم فوقه وداخله حصن المشقر المقابل لحصن الصّفا أو حصن بني سدوس، ومن الأمور اللافتة للنظر أنه كان يجري بالقرب من تلّي راس القارة وأبي الحصيص المذكورين نهرٌ أحسائي قديم كان يُسمى بـ(نهر الشيباني)، وأرجَحُ الظن أنّه منسوب إلى بني شيبان البكريين وهذا ما يؤكد أكثر أنّ بني شيبان كانوا من سكان هذه المنطقة القريبة من جبل القارة الشهير المعروف قديماً بـ(جبل الشبعان)؛ بل يوجد ما يؤكد ذلك، فقد عُرف من قرى الأحساء قرية تقع عند الركن الجنوبي الشرقي من جبل القارة، وهذه القرية تسمى بـ(التَّيْميّة)، وهي القرية التي ذكرها الشيخ فرج العُمران في قصيدة له فيها أوردها في كشكوله (الأزهار) يقول فيها (انظر حسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة ج٢: ٢٨٢ هامش ٢):

قدّســـوها مدينـــة التيميـــة فهي من خيرة القرى الهجرية

وخمَّن ابن عبد القادر بأنّ هذه القرية سُميت بهذا الاسم نسبة إلى بني تيم اللات بن ثعلبة الحصن (ابن عبد القادر: تحفة المستفيد؛ الصفحة ٣٩)؛ إخوة شيبان بن ثعلبة المتقدمين، وإن كنت أرجح أنها ربما تكون منسوبة إلى بني شيبان بن ثعلبة أنفسهم، ثم إلى بطنٍ منهم يعرف ببني تيم بن شيبان أخوة ذهل وسدوس المتقدمين (انظر الكلبي: جمهرة النسب ٥١٦).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فقد كان من أشهر الأسر العلمية الشيعية التي قطنت في هذه القرية منذ القرن التاسع الهجري، وربما قبله أسرة آل أبي جمهور، وهي أسرة نسبها مترجموها إلى بني شيبان (آغا بزرك: الذريعة ج١٦: ٧١) مما يرجح أنّ هذه القرية أولى أن تكون منسوبة إلى بني شيبان، ثم إلى بطنهم تيم بن شيبان المذكورين، والذين ربما كانوا البطن الذين انحدر منهم آل أبي جمهور الشيبانيين، ومن ذلك كله يتضح لنا أنّ جمهرة كبيرة من بني شيبان بن ثعلبة الحصن كانوا يسكنون في الأحساء بالقرب من هضبة جبل القارة والقرى المحيطة به.

ويبدو أنه لم يقتصر سكن الشيبانيين البكريين على الأحساء وهجر من إقليم البحرين فقط؛ بل سكنوا أيضاً في مواضع غيرها من هذا الإقليم، وفي القطيف بالتحديد، فقد أشار ابن المقرَّب في إحدى قصائده التي قالها عام ٦١٦ للهجرة، وهي الرائية التي مطلعها:

أتعبت سمعي بطول اللوم فاقتصر

ماذا أهمك من نومي ومن سهري

إلى تـولّي شخـصية شـيبانية لمقاليـد الأمـور في القطيـف بعـد استشراء حـدة الحـروب الطاحنة بين أبنـاء أمـراء الدولـة العُيونيـة على ملك البلاد، وهذه الشخصية أسماها الشارح بـ(محمد بن عبد الله بن سنان)، ونعته بـ(الرئيس الأجل).

ومحمد بن عبد الله بن سنان هذا من شيبان بن ثعلبة الحصن من بكر بن وائل كما في شرح القصيدة نفسها، وقد كان شاعرنا – على اعتداده بأسرته – مقدراً لهذه الشخصية حتى إنه لم يحفل في توليه لسلطة البلاد دون بني عمه العُيونيين، ولذلك نراه يقول في هذه القصيدة:

لـو غـيره ولي البحـرين لانقلبـت
وخـبر القـوم عنـها أسـوأ الخـبرِ
فقـد تولـت رجـالٌ أمرهـا وسـعت
فيهـا فلـم تبـقِ مـن شـيءٍ ولم تـذرِ

وهـو يـدل على أنّ هـذا الرجـل قـد توصـل إلى سـدة الحكـم في البحرين، ولو لفترة وجيزة، ويؤيد ذلك ما قاله في قصيدته النونية التي مطلعها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني
نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

يحـض أبنـاء أسـرته في الأحـساء بالتـآزر مـع هـذه الشخـصية القطيفية بقوله:

وصـلوا حبـالكم بحبـل محمـدٍ
نجـل المعظـم عبـدلِ بـن سـنان

كما عُرف أيضاً في القرن العاشر الهجري إحدى الأسر ذات الزعامة في القطيف من بكر بن وائل، وهم آل مُقلَّد ممدوحو شاعر القطيف الكبير في ذلك القرن وما بعده جعفر بن محمد العبدي الشهير بالشيخ جعفر الخطي كما في ديوانه المطبوع.

ويبدو الآن أنه ليس من الصُّدَف أن إحدى قرى القطيف وهي التوبي كان شعار أهلها حتى وقت قريب "يالَشيبان"، وكانوا يتنادون به إذا ألمّ بهم خطبٌ يتطلب اجتماعهم لدفعه عن قريتهم، ومن المقبول جداً أنْ تكون قرية التوبي قد أسست من قبل آل مُقلَّد الشيبانيين هؤلاء لأنّ هذه القرية لايرقى تأسيسها كقرية بهذا الاسم إلى أكثر من منتصف القرن العاشر الهجري لأنّها لم ترد في في سجل (قانون نامه لواء القطيف) الذي وضعه عمال الدولة العثمانية عند احتلاهم القطيف في العام ٩٥٩هـ، وذكروا أكثر من ٦٠ قرية قطيفية ليس فيها التوبي على الرغم من ذكرهم لقرى كانت تقوم بالقرب منها مثل السليماني الذي هو الآن أحد أحيائها، وقد يؤيد كون آل مُقلَّد هم مؤسسوا قرية التوبي ما ذكره صاحب أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين من أنّ التوبي كانت مسكن مادحهم الشاعر الخطي، فلعله سكنها لأجل القرب منهم.

ومن القرائن المؤيدة لذلك أيضاً أن قرية القديح المجاورة لقرية التوبي من الشمال كان شعارهم حتى وقت قريب: "يالَ مُضر" وهو شعار يدلُّ على أنّ قرية القديح ربما تكون قد سكنتها بطون من قبيلة عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القبيلة المُضَريّة التي كانت مسيطرةً على البحرين تلك الفترة وما بعدها،

حَمَتْ دَارَهَا بالسَّيْفِ ضَرْبَاً فَلَمْ يُرَمْ

حِمَاهَا وجَلَّى القَوْمَ عَنْهَا ضِرَابُهَا

جلَّى القوم أي كشفها، وضرابها أي مضاربتها بالسيوف.

وَلَمْ تُعْطِ مَنْ نَاوَى عُلاَهَا مَقَادَةً

وَذَا دَأْبُ قَيْسٍ مُنْذُ كَانَتْ وَدَأْبُهَا

الدأب العادة، والدأب والدَّيْن والدَّيدن والعادة شيء واحد، وقيس يعني قيس بن عيلان.

يقول: القتال عادتها وعادة قيس عيلان أبدا.

سَلِ الخَائِنَ الجَدِّ ابنَ مَعْرُوْفَ هَلْ رَأَى

بِهَا خَوَرَاً والحَرْبُ يَهْفُوْ عُقَابُهَا

وبما أنها من مضر بعكس أغلب سكان البحرين الذين ينتمون إلى ربيعة، ولاسيما عبد القيس فيبدو أن هذه البطون التي قطنت القديح اتخذت شعارها "يالَ مُضر" من هنا في حين كان شعار قرية التوبي جارتها: "يالَشيبان" أيضاً لنفس السبب أي لانتسابهم في الأصل إلى شيبان بن ثعلبة الحصن ليتميزوا عن باقي سكان القرى من عبد القيس.

ابن معروف يعني المعلى بن علي بن معروف المنتفقي،[٢٨٥]

---

٢٨٥ في البرلينية والروسية والطهرانية: "الثقفي"، وما عدا ذلك، فقد ورد نسبهم هكذا في الأصول المشروحة التي وردت فيها هذه القصيدة، وسوف يكرر الشارح ذكر هذا النسب كما هو هنا في القصيدة التي مطلعها:

تـرى حيـث أعـلام العُيـون تراهـا
فخلـــوا لأعنـــاق المطـــي براهـــا

وبنو معروف هؤلاء من المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة؛ ذكر ابن سعيد المغربي (توفي ٦٨٥هـ) أنه كانت لهم إمارة المنتفق (انظر القلقشندي: نهاية الأرب؛ الصفحة ٧٨ – ٧٩)، ولكن إمارتهم هذه لم تعمِّر طويلاً إذ أنه قُضي عليهم بواسطة حملة عسكرية عباسية كانت بقيادة الشريف معد بن الحسين الموسوي الذي وجه لهم ضربة قاصمة عام ٦١٦ للهجرة في موضع من العراق يُعرف بالمُقيَّر، فلم تقم لهم بعدها قائمة، وسوف نذكر تفاصيل هذه الوقعة عند التعليق على القصيدة الهائية التي ذكرت مطلعها للتو.

إلا أنّ ما يستوقفني هنا هو أنّ ابن الأثير في أحداث العام ٦١٦هـ نفسه، وبعد أن ذكر الوقعة التي أوقعها الشريف معد الموسوي بهم؛ ذكر في ثنايا الخبر أن بني معروف هؤلاء من ربيعة على الإطلاق مما جعل البعض يظن أنهم من ربيعة بن نزار لأنّ إطلاق هذا الاسم لا يكون إلا لهؤلاء، في حين إنَّ شارح الديوان المقرَّبي ذكر – كما نرى هنا – أنَّ المعلّى بن علي بن معروف

منتفقي أي من بني المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو الأقرب، فيبدو أنّ ابن الأثير قد وهم في نسبته لهم إلى ربيعة على الإطلاق وبدون تقييد، أو لعله أراد أن ينسبهم إلى ربيعة بن عامر بن صعصعة لأن بني المنتفق منهم، فسهى عن ذلك، وأقول هذا لأنّ ابن خلدون نقل في تاريخه كلام ابن الأثير هذا على حذافيره أولاً (ج٣: ٥٣٤ ط مؤسسة الأعلمي – بيروت)، ولكنه تردد في موضع آخر في ذلك لأنه فهم أنّ ربيعة إذا أطلقت أريد بها ربيعة بن نزار، فقال في هذا الموضع إنه لا يعرف ممن هم (ج٤: ٥١٢)، ولكنه في موضع ثالث من تاريخه نصّ على أنهم من بني المنتفق (ج٦: ١١، ١٢) كما قال شارح الديوان المقرَّبي هنا، وهو الصحيح.

وأما هذه الوقعة التي يذكرها شاعرنا هنا، فهي وقعة قادها زعيم بني معروف؛ المعلى بن علي بن معروف المنتفقي الذي حشد لها بطوناً كثيرة من قبيلة عُقيل في جنوب العراق من المنتفق وغيرها، فجاء من بلاد السيب قرب البصرة، وانضم إليه بعض قبائل عُقيل البحرين، وأقبل بهم نحو القطيف، وكان حاكم القطيف حينها الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين الذي امتدت فترة حكمه عشر سنوات – حسب كلام صاحب النبذة التاريخية في آخر هذا الديوان – وكان قد تقلد الحكم عام ٦٠٦هـ بعد أن قصد بغداد مستنجداً بالخليفة الناصر العباسي لمساعدته في أخذ ثأر أبيه محمد بن أبي الحسين الذي قتله العمايرة من عُقيل عام ٦٠٢هـ بتحريض من الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي، وبالفعل فقد أمده الخليفة الناصر بجند وعتاد من عنده مساعدة له على استرداد ملك أبيه، فأقبل بهم نحو القطيف،

وكان ابن المقرَّب في بغداد حين قصدها الأمير فضل، وقد قفل راجعاً معه بمعية هذا الجيش كما يتضح من طرة القصيدة النونية التي رثى بها ابن عمه مذكور بن عبد الله الذي بلغه مقتله وهم في الطريق إلى القطيف عند قرية من قراها البرية تُسمى (فَاْن) التي حددت موضعها في التعليق على القصيدة النونية المذكورة، وعلى أي حال، فقد تم للأمير فضل ما أراد، واسترد ملك القطيف في العام نفسه بعد أن قتل قاتل أبيه الأمير عزيز بن الحسن، وقد ذكر صاحب النبذة التاريخية أنّ حكم الأمير فضل للقطيف وأوال استمر عشر سنوات وزيادة، وهذا يعني أنه ظل حاكماً حتى عام ٦١٦ للهجرة، وهو العام الذي قُتل فيه هذا القائد العُقيلي المعلى بن علي بن معروف المنتفقي في المقيَّر جنوب العراق مما يعني أنّ هذه الوقعة التي حشد فيها على القطيف كانت قبل هذا العام بالتأكيد وبعد العام ٦٠٦ للهجرة الذي تولى فيه الأمير فضل السلطة والحكم.

وقد كان للانتصار الذي حققه الأمير فضل بن محمد على هذا الحشد الكبير أثره الكبير في إضفاء علائم البهجة والسرور على القطيفيين خاصة، وعلى الأمير فضل ومؤيديه من أسرته وجنده، ولهذا فإننا نرى شاعرنا ابن مقرَّب ـ الذي كان من أكثر الناس كرهاً للعُقيليين وبغضاً لهم، وطالما طالب أسرته الحاكمة بشقيها في القطيف والأحساء بعدم الرضوخ إلى مطالبهم؛ بل طالبهم دائماً وأبداً باستخدام القوة ضدهم – نراه قد انتشى زهواً بهذا الانتصار الذي شفى قلبه وأزاح همّه، ولهذا فإنه قلما مدح الأمير فضل بن محمد بعد ذلك بقصيدة إلا وأشار إلى هذه الوقعة بنوع من الفخر والزهو والإعجاب، ومن ذلك على سبيل المثال ما

والخائن الجد الهالك السعي، والخور الضعف، والعُقاب الراية، ويحتمل أن يريد به العقاب الذي هو الطائر لأن العقبان تجتمع لتأكل من القتلى.

أَتَـىٰ مِـنْ بـلاٰدِ الـسِّيْبِ يُزْجِـيْ كَتَائِبَـاً

تَـضِيْقُ بِهَـا مِـنْ كُـلِّ أَرْضٍ رِحَابُهَـا

بلاد السيب من أرض العراق، والسيب في كلام العرب مجرى الماء، والكتائب الجيوش المجتمعة، وتَزَجِّيْها تَدَافُعُها وسَوْقُها.

فَلاٰقَـىٰ طِعَانًـاً أَنْكَرَتْـهُ حُمَاتُـهُ

ذكره في قصيدته التائية الآتية، والتي أشار فيها إلى هذه الوقعة وإلى المعلى المنتفقي وعُقيل أيضاً؛ انظر من قوله:

وَحَمَيْـتَ دَارَ أَبِيْـكَ مِنْـكَ بِهِمَّـةٍ

الجُـوْدُ وَالإِقْـدَامُ مِـنْ هِمَّاتِهَـاْ

إلى قوله:

تَرَكَـتْ نِـسَاءَ الـسِّيْبِ تَبْكِـيْ حَـسْرَةً

لِوِلاٰتِهَـاْ وَتُطِيْـلُ مِـنْ وَيْلاٰتِهَـاْ

فَآبَـــتْ عَلَيْهَـــا ذُلُّهَـــا وَاكْتِئَابُهَـــا

الطعان: المطاعنة، وآبت: رجعت، والاكتئاب: الانكسار.

وَضَـــرْبًا دِرَاكًـــا رَأْمَ الـــسِّلْمَ بَعْـــدَهُ

صَـــهَامِيْمَ حَـــرْبٍ لَـــمْ تُـــدَيَّثْ صِـــعَابُهَا

الدراك المتدارك الذي يتبع بعضه بعضاً، والسِّلم الصلح، ورأمها أي عطفها، والصهاميم جمع صهميم وهو الذي لا ينثني عن حاجته ولا يرده عنها أحد، والتدييث التذليل، وديَّثه أي ذلله، ومنه الدَّيُّوث زوج القحبة، والصعب بخلاف الذلول.

فَقُـــلْ لَهُـــمُ مِـــنْ بَعْـــدِ أُوفَـــى تَحِيَّـــةٍ

لَهُـــمْ مِـــنْ ضَـــمِيْرِيْ صَـــفْوُهَا وَلُبَابُهَـــا

صفو كل شيء: خالصه، وكذا لبابه، والتحية: السلام، والضمير: القلب.

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَتَـاكُمْ عَلَـى النَّـوَى

تَـــصَافِيْ نِـــزَارٍ بَيْنَهَـــا وَاصْـــطِحَابُهَا

لَقَــدْ دَفَنَــتْ تِلْــكَ الحُقُــوْدَ وَأَطْفَــأَتْ

لَــوَاْقِحَ غِــلٍّ فــيْ الــصُّدُوْرِ الْتِهَابُهَــا

الحقد والضغن والغل شيء واحد، ودَفَنَه: أماته وتركه، والدفن والنبش استعارة للكتمان والإظهار.

وَأَضْــحَتْ بحَمْــدِ اللّٰهِ لاْ الــسِّرُّ بَيْنَهَــا

مُــذَاْعَاً، وَلاْ تَــدْأَىْ لــسُوْءٍ ذِئَابُهَــا

ذاع السرّ: ظهر، ودأى الذئب: ختل، والسرُّ الذي لا يظهر عليه إلا الصديق الذي تثق به.

وَلاْ الخَــاْئِنُ الخِــبُّ المُمَــاْذِقُ عِنْــدَهَا

مُطَاْعَــاً فَيُخْــشَىْ صَــدْعُهَا وَانْــشِعَابُهَا

وَجَلَّىْ عَنِ البَحْرَيْنِ يَوْمُ ابنِ أَحْمَدٍ[٢٨٦]

---

٢٨٦ يقصد بابن أحمد الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني؛ نسبه إلى جده أبي الحسين أحمد، وهو الجد الذي يُنسب إليه آخر حكام القطيف وأوال من العُيونيين، وهم أبناء الأمير محمد بن أبي

صَــوَاْعِقَ شَــرٍّ قَــدْ تَــدَلَّىٰ سَــحَابُهَا

وَقَــدْ رَجَفَــتْ بِــالْقَوْمِ رَجْفَــاً فَزُلْزِلَــتْ

وَمَاجَــتْ بِمَــنْ فِيْهَــا وَحَــانَ انْقِلاَبُهَــا

يقال رجل خائن وخائنة الهاء للمبالغة، والخب: الخدَّاع، والمماذق الذي ليس بخالص المودة، والصدع: الافتراق وكذلك الانشعاب.

وَذَاْكَ بِــسَاْمِيْ هِمَّــةٍ عَبْدَلِيَّــةٍ

أَنَــافَ عَلَــىٰ هَــاْدِيْ الثُّرَيَّــا وثَابُهَــا

عبدلية: منسوبة إلى عبد الله بن علي العيوني[٢٨٧]، وأناف:

الحسين وأبناء أخيه الأمير مسعود بن أبي الحسين المعروفين بالمساعيد.

٢٨٧ هو عبد الله بن علي (الشيخ) بن عبد الله بن محمد (الجدّ) وقد مرَّ بنا فيما سبق الكلام نفسه، ولكنه قال حينها أن عبدلي منسوب إلى عبد الله بن محمد (الجدّ)، وكلاهما صحيح، ولكنّ عبد الله بن محمد هو الجدُّ الأعلى للعُيونيين الذي يجمعهم كلّهم، وأما عبد الله بن علي (الشيخ) فهو يجمع أغلبهم باستثناء مَنْ ذكر في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

ارتفع، والوثاب: المَجَالِسْ.[٢٨٨]

فَمِنْ عِيْصِ إبْرَاهِيْمِ تُنْمَىْ فُرُوْعُهَا

وَمِنْ بَحْرِ عَبْدِ اللّٰهِ يَجْرِيْ عُبَابُهَا

العيص: الأصل، وإبراهيم هو إبراهيم بن محمد الذي من نسله العيونيون.

مُلُوْكُ نِزَارٍ قَبْلَ عَادٍ وَتُبَّعٍ

وَكَعْبَتُهَا اللاَّتِيْ إلَيْهَا مَثَابُهَا

المَثَاب: المرجع، وثاب الرجل رجع بعد ذهاب ، وثاب القوم اجتمعوا، وثاب الماء في الحوض اجتمع، ومثاب الحوض وسطه، والمثابة: المكان الذي يُرجع إليه مرة بعد مرة أخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاس

ولم يكن ولد غسانٍ إذا حميت
لوافح الحرب أنكاساً ولا قُزُما

فراجعه هناك.

٢٨٨ وفي اللسان مادة (و ث ب): الوِثَاب: المَقَاْعِد.

وَأَمْنا﴾[٢٨٩]

وَمِمَّا شَجَانِيْ يَا لَ قَوْمِيْ فَعَبْرَتِيْ

لَدَىْ كُلِّ حِيْنٍ لاْ يَجُفُّ انْسِكَابُهَا

شجاني: أقلقني وأحزنني[٢٩٠]، ويا لَ قومي ندبةً بهم، والعبرة: الدمعة، والانسكاب: الانهمال.

تَضَاْغُنُ أَمْلاْكٍ أُبُوْهَا إِذَا اعْتَزَتْ

أَبِيْ، وَنِصَاْبِيْ حِيْنَ أَعْزَىْ نِصَاْبُهَا[٢٩١]

---

٢٨٩ البقرة: من الآية١٢٥

٢٩٠ كانت في أصل الرضوية: "وحرمني" والتصحيح من البرلينية.

٢٩١ هذا البيت سقط من الرضوية، وبقي شرحه فقط، وقد استدركناه من البرلينيتين المشروحة، وغير المشروحة، والروسية والبريطانية وأم القرى والعراقية٣.

ويعني بقوله: "تضاغن أملاك" ما كان حاصلاً حينها بين أمراء البحرين من أسرته، بين آل أبي الحسين وبين بني عمهم آل أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي من جهة، وبين هذه الأسرة الأخيرة في الأحساء حيث كان الصراع على أشده بين آل مسعود بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله وبني عمهم آل ماجد بن

التضاغن: المعاملة بالضغن، والاعتزاء: الانتساب، والنصاب: الأصل

أَبَــىٰ أَنْ يَلُــمَّ الــدَّهْرُ فِيْمَــا يَلُمُّــهُ

عَــصَا بَيْنِهَــا أَوْ أَنْ يُرَجَّــى اعْتِتَابُهَــا[٢٩٢]

يلم يجمع، وعصا بينها أي وصلها وهو من الأضداد، وأصل العصا الاجتماع والائتلاف، ومنه قيل للخوارج قد شقوا عصا المسلمين أي فرقوا جماعتهم، ويقال للرجل إذا اطمأن بالمكان وأقام به قد القى عصاه، قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كمـا قـرَّ عينـاً بالإيـاب المسافرُ

والاعتتاب: القصد، والاعتتاب: العتبى، وعتب فلانٌ على فلان أي وجد عليه وعاتبه فأعتبه، «والعَتْب والعِتاب: مخاطبة»[٢٩٣] الإدلال ومذاكرة الموجدة، وأعتبه أي رجع إلى ما

محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله، فكأنه أراد أن يقول إنّ هذا التضاغن بين هؤلاء الأمراء أفسد عليه الفرحة بهذا الانتصار.

٢٩٢ كانـت في الأصـل: " اعتيابهـا " وفي الـشرح كـذلك، والتصحيح من البرنستنية والبرلينية والروسية، وهو موافق للمعنى المذكور في الشرح واللسان مادة (ع ت ب).

٢٩٣ مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢

يرضيه.

أَطَاعَتْ٢٩٤ مَقَالَاتِ الأَعَادِيْ وَغَرَّهَا

تَمَلُّقُهَا فِيْ لَفْظِهَا وَاخْتِلَابُهَا

التملق: التودد باللسان بما ليس في القلب، والاختلاب: الخدع، ومن كلام العرب: (إذا لم تغلب فاخلب) أي فاخدع.

فَأَنْحَتْ عَلَىٰ أَرْحَامِهَا بِشِفَارِهَا

وَأَوْهَنَ عَظْمَ الأَقْرَبِيْنَ اصْطِلَابُهَا

أنحت: مالت، وأرحامها: قراباتها، وشفارها: سيوفها، والاصطلاب أن يؤخذ كل ما في العظم من المخ ومن المشاش، وأوهن: أضعف، والوهن: الضعف.

وَلَوْ قَبِلَتْ نُصْحِيْ وَأَصْغَتْ لِدَعْوَتِيْ

وَأَنْجَحُ فَاشِيْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابُهَا

والبرنستنية، وكانت في الأصل: "والعتاب مخالطة " فقط، وما أثبتناه أصح.

٢٩٤ في البرلينية والروسية: "أضاعت"، وهو غير صحيح.

أصغت: استمعت، والنجح: الظفر، وفاشي دعوةٍ: ظاهر دعوة.

لَـــدَاوَيْتُ كَلْمَاهَـــا وَأبـــرَأتُ دَاءَهَـــا

فَلَـــمْ يَـــتَحَلَّمْ بَعْـــدَ صِـــحٍّ إِهَابُهَـــا

داويت: عالجت، والكلمى: الجرحى، وأبرأت دائها شفيتها بمداواتي، وتحلَّم الأديم إذا فسد، وذلك لدودٍ يقع فيه فيثقبه، وذلك على وجه الاستعارة.

وَقُـدْتُ إِلـىٰ اللَّيْـثِ الـسَّبَنْدَىٰ فَلَـمْ أَنَزْ

عَلَى الغَمْـرِ حَتَّـىٰ يَـصْحَبُ الغِيْـلَ لأُبَهَـا

الليث: الأسد، والسبندى: النمر، وكذلك السبنتى، والغمر: العداوة، والغيل: الأجمة.

يقول: إن الأسد[٢٩٥] مسكنه الآجام والنمر مسكنه الجبال، واللاب جمع لوبة ولابة، وهي من أرض الجبال، ولو قبلوا مني لجمعت كلمتهم وأطفأت الحقود التي بينهم وكانت

---

٢٩٥ كان في أصل الرضوية: "الغيل" والتصحيح من البرلينية والرضوية٢ والبرنستنية.

كلمتهم تكون واحدة، وذلك للطف معرفتي وحسن رأيي وإني لأعلم أن مثلهم مثل الأسود والنمور لا يجتمعون إلا أنني بحسن بصيرتي ووقوع نصيحتي في قلوبهم كنت أجمع بينهم إلا أنهم كما قال في هذا البيت الذي « يجيء »[٢٩٦] بعد هذا.

وَلَكِـــنْ لأمْـــرٍ أخَّرُوْنـــيْ وَقَـــدَّمُوْا

زَعَـــانِفَ لاَ يَنْهَـــىْ العَـــدُوَّ احْتِـــسَابُهَا

الزعانف: الأراذل مأخوذ من زعانف الأديم وهي أطرافه التي لا خير فيها كالأظلاف، والزعانف أيضاً: فلوس السمك، والاحتساب: الإنكار، واحتسب عليه أي أنكر، وقوله: "ولكن لأمر" الأمر هو هلاك الدولة لأنه لا يكون سبب لذهاب الدول أقوى من تقديم الأراذل ومن تقديم من لا يهمه زوالها ولا يحب بقاءها، ومن تأخير الأشراف ممن يحب بقاءها ويحمى عليها، وقوله: "لا ينهى العدو احتسابها" معناه أن هؤلاء الزعانف الذين قدموهم لا يكترث بهم العدو ولا يقبل إنكارهم في شيءٍ يعمله، ولا يردُّه عما يفعل بل يغريه ويطمعه.

---

٢٩٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

تُـصِيْبُ وَمَـا تَـدْرِيْ، وَتُخْطِـيْ وَمَـا دَرَتْ

وَتَغْـدُوْ وَفِـيْ حَبْـلِ العَـدُوِّ احْتِطَابُهَـا

يقول: إنهم لا يعرفون الصواب من الخطأ لأنهم ليسوا من أهل الدول فيعرفون تدبيرها وما يصلحها فيصير كل تدبير يدبرونه مما يصلح للعدو.

فَيَـا صَـفْقَةَ الخُـسْرَانِ فِيْمَـا تَبَـدَّلُوْا

وَهَـلْ يَتَـسَاوَىْ تِبْرُهَـا وَتُرَابُهَـا

الصفقة: البيعة من صفقت له بالبيع أي ضربت يدي على يده، والتبر: الذهب، والتراب معروف يضرب بذلك مثلاً لهم ولمن قدموا.

وَهَـلْ قِيْـسَتِ الخَيْـلُ العِـرَابُ بِعَانَـةٍ

كُدَادِيَّـةٍ لاَ يَلْحَـقُ الـضَّبَّ جَابُهَـا

العراب: العربية، والعانة: القطعة من الحمير، والكدادية منسوبة إلى كداد فحل من الحمير، والجاب هو الحمار الغليظ القوي، والضب دويبة معروفة.

لِـذَاْ طَمَعَـتْ فِيْنَـا البَلاَيَـاْ وَأَصْـبحَتْ

تَهُـرُّ عَلَيْنَـا كَاشِـرَاتٍ كِلاَبُهَـا

البلايا جمع بلية وهي الناقة التي تحبس على قبر الميت حتى تموت شبههم بها في قلة البطش، وهرير الكلاب معروف، وقوله لذا: أي لهذا التدبير.

وَشَـالَتْ لَنَـاْ أَذْنَابَهَـا مُقْـذَحِرَّةً

وَعَهْـدِيْ بِهَـا يَـسْطُوْ عَلَيْهَـا ذِئَابُهَـا

شالت: ارتفعت، والمقذحرّ: المتهيّئ للسباب والشر، تراه ابداً منتفخاً شبه الغضبان.

المعنى أنه لأجل هذا التدبير طمعت فينا هؤلاء الصغار[٢٩٧] الأراذل وصار لهم كلام وبطش وغضب، وكان أضعف ضعيف يسطو عليهم ويبطش بهم.

أَلاَيَـاْ لَ قَـوْمِيْ مِـنْ رَبِيْعَـةَ فَتْكَـةً

تُغَـاْدِرُ نَـوْكَىْ القَـوْمِ صِـفْرَاً وطَأْبَهَـا

---

٢٩٧ في البرلينية والروسية:"الضعفاء".

الفتكة المرة الواحدة من الفتك، والفتك أن يأتي الرجل رجلاً غارًّا لا يعلم أنه يريد قتله فيقتله، وكذلك إذا كمن له في موضع لا يعلم به ليلاً كان أو نهاراً فإذا وجد غرته قتله، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[٢٩٨]: ﴿ قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْكَ ﴾[٢٩٩] أي لا يفتك مؤمن، ثم كثر استعمالهم إياه حتى صار الإقدام في الأمور العظام فتكاً.

والفتك ثلاثة أنواع: الفتك وقد مر وصفه، والغيلة وهو أن يخدع الرجل الإنسان حتى يصير إلى موضع يستخفي له ثم يقتله، والغدر وهو أن يعطيه الأمان ثم يقتله، والنوكى الحمقى واحدها أنوك، والوطاب جمع وَطْب وهو السقاء الكبير، وأما الصغير فيسمى مِجْزَماً[٣٠٠]، قال الشاعر يعيِّر قوماً انهزموا في بعض الحروب:[٣٠١]

---

٢٩٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٢٩٩ انظر غريب الحديث لابن سلاّم ٣ : ٣٠٢.

٣٠٠ كان في أصل الرضوية: "مخرما" وفي البرلينية والروسية: "محزما" وفي الرضوية٢: "محرماً" وكل ذلك غير صحيح، وصححناه عن اللسان حيث قال في مادة (جزم): ويقال للسقاء مِجْزَم، وجمعه مجازم. انتهى.

٣٠١ هو لمالك بن نويرة اليربوعي.

دعـتكم خلفكـم فأجبتموهـا مجـازم[٣٠٢] في أعاليهـا الجبـابُ

الجباب: زبد لبن النوق، وقوله صفراً وطابها أي فارغة، وذلك مثل لمن[٣٠٣] يُقتل أو تؤخذ إبله لأنها إذا أخذت صفر وطابه من اللبن لذهاب إبله، وقيل صفر الوطاب أي طفرت نفسه من جسده أي ذهبت، قال الشاعر:[٣٠٤]

وأفلتـــهن علبـــاءٌ جريـــضاً ولـو أدركنـه صـفر الوطـابُ

أي قتلته وأخذت إبله وصفر وطابه من اللبن لذهاب إبله.

فَمَـــا عَـــزَّ إلا فَاتِـــكٌ ذُوْ عَزِيْمَـــةٍ

جَـــرِيْءٌ عَلَـــىْ الْبَـــزْلاءِ يَـــصْرُفُ نَابُهَـــا

العزيمة: توطين النفس على المراد، والبزلاء: الأمر العظيم، والبزلاء: الرأي الجيد، وصريف ناب البعير أن يحكه بالناب الآخر فيصير له صوتٌ وذلك صريفه، وذلك على وجه

---

٣٠٢ في الرضوية: "مجاذم" وفي البرلينية والروسية: "محازم".

٣٠٣ كانـت في الأصـل: " المـرء " والتـصحيح مـن البرلينيـة والرضوية٢ والبرنستنية.

٣٠٤ هو امرؤ القيس بن حجر الكندي (انظر ديوانه بتحقيق عبـد الـرحمن المـصطاوي (بـيروت: دار المعرفـة ٢٠٠٤م) الـصفحة ٨٣.

الاستعارة لشدة الأمر.

فَأَقْتُلُ دَاءٍ فِي الشِّرَارِ اصْطِفَاؤُهَا

وَأَشْفَى دَوَاءٍ لَعْنُهَا وَاجْتِنَابُهَا

الشرار والأشرار[٣٠٥] جمع شرٍ إذا وصف به الناس، فإذا أردت نفس الشر جمعته على شرور، واصطفيت الشيء اخترته واختصصته، واللعن هو الطرد والإبعاد، قال الشاعر:[٣٠٦]

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

أي الرجل المنفي، والرجل اللعين الذي لا يزال مبتعداً عن الناس، واللعن في القرآن التعذيب، ومن لعنه الله فقد أبعده من رحمته واستحق العذاب، ولعنه الله أي عذبه.

---

٣٠٥ في البرلينية والروسية: "الاشار".

٣٠٦ هو الشماخ كما في ديوانه بتحقيق أحمد أمين الشنقيطي (القاهرة ١٣٢٧هـ) الصفحة ٩٢.

٨. وقال في « مدح »[٣٠٧] الأمير « الأجلّ »[٣٠٨] « أبي علي »[٣٠٩] محمد[٣١٠] بن أبي الحسين[٣١١] أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن « عبد الله بن »[٣١٢]

---

٣٠٧ ما بين القوسين من القادرية.

٣٠٨ ما بين القوسين من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والأحسائية.

٣٠٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ونص ما جاء فيهما: "وقال في الأمير أبي علي بن محمد بن أبي الحسين ..ا لخ"، ولفظة "بن" بعد علي مقحمة بلا شك.

٣١٠ الغريب أنّ المدريدية والأحسائية اتفقتا على أنّ هذه القصيدة قالها الشاعر في الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين، والصحيح أنها في والده محمد بن أبي الحسين، ومحمد بن محمد لم يستلم الحكم إلا في العام ٦٢٦هـ، وكان آخر حكام الدولة العُيونية في أوال والقطيف، ولم يمدحه الشاعر إلا بقصيدة واحدة؛ هي اللامية التي مطلعها: "لذا اليوم أعملت القلاص العباهلا".

٣١١ في الطهرانية: "أبي الحسن"، وفي البرنستنية١: "الحسن" بدون اللفظة: "أبي" قبلها، والصحيح ما هو مثبت عن الأصل أعلاه.

٣١٢ ما بين القوسين سقط من الرضوية الأصل، وأضفناه عن البرنستنية١ والبريطانية١، ولكن سقط منها عبد الله بن علي الشيخ الذي قبله.

محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني « الإبراهيمي »[٣١٣] سنة تسع

---

٣١٣ ما بين القوسين من البريطانية، وجاء بعدها: "وذلك في سنة.. ا لخ"، وقد جارتها في ذلك الظاهرية، ولكنها لم تذكر ياء النسب فقالت الإبراهيم، وهي أول مرّة ترد في طرّة قصيدة نسبة الإبراهيمي، وفي الأزهرية: "محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان العُيوني"، وهو مختصر صحيح.

والأمير الممدوح هنا، وهو الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي يُعَدُّ أشهر أمراء الدولة العُيونية صِيْتاً وأبعدهم ذكراً، وأكثرهم همّة، وفي عهده اتسعت رقعة الدولة العُيونية اتّساعاً لم تصل إليه من قبل، وقد استطاع أنْ يستردّ مُلك جدّه أبي سنان على كامل أقطار إقليم البحرين الثلاثة القطيف وأوال والأحساء لأنه بعد أن توفي عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية صار حكم البحرين بأقطاره الثلاثة هذه إلى حفيده أبي سنان؛ إلا أنّ عمَّي أبي سنان، وهما الأميران أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي، وأخوه أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي ـ الذي كان أصغر أبناء المؤسس – نازعا ابن أخيهما على ملكه، وتمكنا من قتله في معركة العُيون، واقتسما ملكه، فحكم أبو المنصور علي الأحساء، وصارت منذ ذلك الحين له ولأولاده من بعده، وصار ملك القطيف وأوال لأبي علي الحسن بن عبد الله الذي توفي عن أولاد صغار، فاستغل أحد أخوته الوضع، وهو الأمير عزيز بن المقلَّد بن عبد الله بن علي المكنى بالتراكي، فحكم القطيف وأوال لمدة سبع سنوات إلى أن قتله ابن عمه الأمير هجرس بن محمد بن عبد الله بن علي،

وحكم القطيف وأوال لمدة سنة واحدة مات بعدها، وتولى حكمهما الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله بن علي لمدة ثمان عشرة سنة إلى أن توفي، وملكهما بعده أخوه الأمير علي بن الحسن الذي قتله أخوهما الملقب بالزير ليحكم فيهما لمدة سنتين وأشهر حيث التقى بعدها مع الممدوح هنا الأمير محمد بن أبي الحسين في أوال فدارت بينهما معركة انتهت بمقتل الزير، واستيلاء الأمير محمد على جزيرة أوال والقطيف مسترداً بذلك شطراً من ملك جده أبي سنان، ثم ظل الأمير محمد بن أبي الحسين يتحيَّن الفرصة لاسترداد الأحساء التي صارت ملكاً لآل أبي المنصور علي بن عبد الله، وقد حكم أبوهم أبو المنصور الأحساء لمدة طويلة أدت إلى تململ ولده منصور منه، فاتفق مع أخويه مسيب وأحمد ابني أبي المنصور على قتل والدهم، فقتلوه، وتولى الأمير منصور حكم الأحساء مدة، ثم ثار عليه بعدها ابنا أخيه فضل وفاضل ابنا محمد بن أبي المنصور علي، فقتلا عمهما منصوراً، واستوليا على حكم الأحساء بعده، ولكن هذين الأخيرين سرعان ما قامت عليهما ثورة من قبل فردين من آل بطال من الأسرة العُيونية، وهما حسين بن إبراهيم بن منصور بن مالك بن بطال، وبدر بن مالك بن مفرج بن مالك بن بطال، فقتلا فضلاً، وقطعا يد فاضل، وحاولا أن يستوليا على حكم الأحساء فلم يفلحا، وقتلهما الأمير ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي ثأراً لأخويه وطلباً للملك، فملك الأحساء مدة عشر سنين جار فيها على سكانها جوراً كبيراً حتى ملّه سكانها، فأرسلوا إلى الأمير علي بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي في القطيف، فسار إليهم، فأدخلوه البلد، وحصروا ماجد بن محمد

وتسعين وخمسمائة، وذلك وقت ملكه الأحساء من البحرين، ولم يكن يطلب بذلك رفداً ولا جائزة، وهي أول شعره[٣١٤] بعد قصيدتين كان قالهما وذهبت عنه نسختهما، ولم يكن يحفظهما[٣١٥]، وهما في الأمير شكر بن منصور بن علي

في القصر حتى أخرجوه منه، وملكها علي بن أبي علي، ثم ملكها بعده الأمير شكر بن منصور بن أبي المنصور علي بن عبد الله الذي يبدو أنه قتل علياً كما قتل ابنَ أخيه الحسن بن شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي في القطيف، وبعد أن بقي الأمير شكر بن منصور حاكماً للأحساء مدة من الزمن سار إليه الأمير محمد بن أبي الحسين – ممدوح الشاعر هنا – فأزال حكمه عن الأحساء، وملكها جامعاً بذلك أقطار إقليم البحرين تحت حكمه كما كانت في عهد جده أبي سنان.

هذا وبإمكان القارئ أن يرجع إلى الفهارس الفنية من هذا الديوان، وأن يبحث تحت مسميات الأعلام التي ذكرتها في هذه النبذة لمزيد تفصيل عن أخبار هذا الأمير، وهي لا بأس بها في هذا الديوان.

٣١٤ إذا صحّ ذلك، فيكون قد قال الشعر بعد أن تجاوز الخامسة والعشرين من عمره لأنه وُلد عام ٥٧٢ للهجرة وهذه القصيدة قالها كما في طرتها عام ٥٩٩ للهجرة.

٣١٥ إن قوله ذهبت عنه نسختهما دليلٌ على أن الشاعر كان يكتب قصائده وشعره بنفسه، ولكن قول الراوي: "ذهبت عنه نسختهما ولم يكن يحفظهما!" يخالف ما وصفه به ابن الشعار الموصلي في كتابه (قلائد الجمان) بقوله: "معظم شعره يحفظه

بن عبد الله بن علي « العُيُوني »[٣١٦]

٩. أول إحداهما:

حَمَىٰ النَّوْمَ عَنْ عَيْنَـيَّ صَـوْتُ الحَمَـائِمِ

وَعَلَّمَنَـــيْ النَّـــوْحَ ادّكَـــارُ المَعَـــالِمِ

١٠. وأول الأخرى:

جُوْدِيْ بوَصْـلِكِ يَـا أُمَـيْمُ وَأَسْـعِدِيْ[٣١٧]

وَتَرَفَّقِـــيْ بـــأَخِيْ الهَـــوَىٰ وَتَأَيَّـــدِيْ

«وهي هذه القصيدة قالها، ولما أنشده إيّاها قال له الأمير: اذكر حاجتك أيشْ كانت، فقال له: مالي إلى شيء حاجة، وإنما هو شيء خطر على قلبي فوجدتك أهلاً له، ورأيت لي فيه الشّرف لأن فخرك فخري وشرفُك أطول به، والمال ـ ولله الحمد والمنّة ـ بيدي كثير، ولا أحتاج إلى شيء أزداده،

ويردده، ولم يتوقف في إيراده، ولا يجد بذلك سآمة ولا ضجراً".

٣١٦ ما بين القوسين إضافة من البريطانية١.

٣١٧ في البريطانية١: "جودي بوصلك يا أميمة"، وفي منسوخة الموصلية: "جودي بوصلٍ يا أمامة واسعدي"، وفي البريطانية٢ والعراقية٢ والأحسائية: "جودي بوصلك يا سعاد وأسعدي".

فتعجب الحاضرون لذلك».[٣١٨]

مَنَـــالُ العُـــلاَ بالمُرْهفَـــاتِ القَوَاضِـــبِ

وَسُـــمْرِ العَـــوَالِيْ والعِتَـــاقِ الـــشَّوَازِبِ

العلا: الشرف والرفعة، والمرهفات: الدقاق الحدود، والقواضب: القواطع، وسمر العوالي يعني الرماح السمر الطوال، والعتاق: الخيل الجياد الكرام، والشوازب: الضوامر.

وَطَعْـــنٍ إِذَا مَـــا النَّقْـــعُ ثَـــارَ وأَقْبَلَـــتْ

بَنُـــوْ الحَـــرْبِ أَمْثَـــالَ الجِمَـــالِ المَـــصَاعِبِ

النقع: الغبار، والمصاعب: الفحول واحدها مصعب، وهي التي لا تمتهن ولا يحمل عليها.

وَضَـــرْبٍ يُزِيْـــلُ الهَـــامَ عَـــنْ كُـــلِّ مَاجِـــدٍ

عَلَـــىْ الهَـــوْلِ مِقْـــدَامٍ كَـــرِيْمٍ المَنَاسِـــبِ

الهام: الرؤس « واحدها هامة »[٣١٩]، والماجد: الكريم

---

٣١٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية مع بعض الفروقات القليلة التي لا يعتد بها.

الشريف، والهول: ما أفزعك وأخافك، والمقدام: الجريء.

وَلَـيْسَ يَنَـالُ المَجْـدَ مَـنْ كَـانَ هَمُّـهُ

طُـرُوْقُ الأغَـانِيْ، أوْ عِنَـاقُ الحَبَائِـبِ

طروق الأغاني: فنونها.

وَلاَ يَبْلُـغَ العَلْيَـاءَ إلا ابْـنُ حُـرَّةٍ

قَلِيْـلُ افْتِكَـارٍ فِـيْ وُقُـوْعِ العَوَاقِـبِ

الحرة: الكريمة وهي بخلاف الأَمَة، وقلة الفكر في العواقب مما تمدح به العرب، وهو مذموم عند الحكماء، وقيل: (ليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب).

جَـرِيْءٌ عَلَـىْ الأعْـدَاءِ، مُـرٌّ مَذَاقُـهُ

بَعِيْـدُ المَـدَىْ، جَـمُّ النَّـدَىْ وَالمَوَاهِـبِ

المدى: الغاية، وجم الندى: كثير النوال.

حَلِيْـفُ سُـرَىً جَـوَّابُ أرْضٍ تَجَـاوَزَتْ

---

٣١٩ ما بين القوسين من البريطانية.

بِـهِ العِـيْسُ أجْـوَازَ القِفَـارِ الـسَّبَاسِبِ

السرى: سير الليل، وجوب الأرض: قطعها، وتجاوزت الشيء أي قطعته وتعديته إلى غيره، والعيس: الإبل البيض يضرب لونها إلى الشقرة، وجوز كل شيء وسطه، والقفار: الفلوات التي ليس بها أنيس، والسباسب جمع سبسب، وهي الأرض البعيدة، وكذلك البساس.

وَخَاضَـتْ بِـهِ الخَيْـلُ النَّجِيْـعَ وَحُطِّمَـتْ

عَوَالِيْـهِ قَـسْرًا فِـيْ صُـدُوْرِ الكَتَائِـبِ

النجيع: الدم، والكتائب: جمع كتيبة وهي الجيش العظيم المجتمع، والعوالي: الرماح.

تَعَلَّـمَ مِـنْ فِعْـلِ الأَمِيْـرِ مُحَمَّـدٍ

فَأَصْـبَحَ مَلْكًـا فِـيْ أَجَـلِّ المَرَاتِـبِ

المَلْك ـبتسكين اللامـ لغةٌ في الملك يخففها، والمراتب: جمع مرتبة، وهي المنزلة.

فَتًى لَـمْ تَـزَلْ فِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ جِيَـادُهُ

يُقَسِّمْنَ أَمْوَالَ العَدُوِّ المُحَارِبِ

يَشُنُّ بِهَا الغَارَاتِ أَرْوَعُ مَاجِدٌ

سَرِيعٌ إِلَى الجُلَّى، بَعِيدُ المَطَالِبِ

شن الغارة إذا فرقها من كل ناحية، والأروع: الذي يروعك حين تراه بمهابته، والأروع أيضاً الذي يروعك بجماله، والجُلّى: الأمر العظيم، والجُلّى: فعلٌ أجري مجرى الأسماء يراد جليله، وقيل مؤنثه في معنى الأمر الجليل كما يقال الأعظم والعظمى، وكذلك الأجلُّ والجُلّى، وقوله بعيد المطالب يقول: إن مكاسبه ليست من رعيته التي يتولى أمرها، بل من إغارته.[٣٢٠]

شُجَاعٌ[٣٢١] إِذَا مَا صَبَّحَ الحَيَّ لَمْ يَكُنْ

صَبُوحُهُمُ إِلَّا رَقَاقَ المَضَارِبِ

---

٣٢٠ وفي البرنستنية: " أعاديه " بدلاً من " إغارته " وكلاهما يصح.

٣٢١ في البرلينية والروسية: "هُمامٌ".

الصبوح: ضد الغبوق[٣٢٢]، ورقاق المضارب يعني السيوف، والحي: هي الجماعة العظيمة من الناس.

أَزَاحَ الأَعَادِيْ عَنْ حِمَاهَا وَحَازَهُ

فَأَضْحَتْ لَهُ آسَادُهَا كَالثَّعَالِبِ

أزاح أي باعد، وحماها: أرضها، يصفه بقهر العدو، وأن العظيم يصير عند بأسه حقيراً.

فَلَمْ تَبْقَ أَرْضٌ لَمْ تَجُزْهَا جِيَادُهُ

وَقَدْ حُطِّمَتْ أَرْكَانُهَا بِالْمَنَاكِبِ

جزت الأرض: تعديتها إلى غيرها، وأركان الأرض جبالها، وأركانها أطرافها، ومن جعل المناكب الأماكن المرتفعة من الأرض جعل الباء التي فيها بمعنى مع، ومن جعلها مناكب الخيل فقد أراد قوة وطئها لقوة مناكبها، والمنكب: مجمع عظم العضد والكتف.

فَسَائِلْ بِهِ فِيْ الحَرْبِ أَبْنَاءَ مَالِكٍ

---

٣٢٢ الصّبوح هو كل ما أكل أو شرب غُدوةً، والغبوق هو كل ما أكل وشرب بالعشي.

وَمَـا حَاضِـرٌ فِـيْ عِلْمِـهِ مِثْـلُ غَائِـبِ

بنو مالك هؤلاء قبيلة من قبائل طي[٣٢٣] كانت قبيلة عظيمة ذات بأس ونجدة، وكان قد أغار عليهم، وأوقع بهم وقعةً عظيمة أخذ فيها الأموال، وملك الحريم، وكانت بنو مالك

---

٣٢٣ لم يرفع الشارح نسب هذه القبيلة إلى طيّ، وفي طيّ قبيلتان عظيمتان كلٌّ منهما تدعى ببني مالك، وهما بنو مالك بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ، والذين منهم قحطبة بن شبيب وولداه حُميد والحسن ابنا قحطبة من أشهر قادة الدولة العباسية في بداية تأسيسها، والبطن الثاني بنو مالك بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ، ومنهم أشهر فرسان طيّ زيد الخيل بن مهلهل الطائي، وأغلب الظنّ أن المراد ببني مالك هنا هم بنو مالك بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ رهط قحطبة القائد لأنَّ الكلبي في جمهرة النَّسب عقد لهم فصلاً خاصاً بهم ذكر فيه أعلامهم، ولم يفعل ذلك في البطن الآخر، بل وقال أيضاً أنّ من بني مالك بن سعد هؤلاء ثلاثة بطون كانوا بالبحرين وعمان، وهم خُثَيْم ومِخْوَس ومِشْرَح بنو الصّامت بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان، وسوف يمرُّ بنا في هذا الديوان ذكر هذه الوقعة وأنها كانت بالدجاني غربي الدهناء في شرح القصيدة التي مطلعها:

صـــداق المعـــالي مـــشرفيٌّ وذابـــلُ

وســـابغةٌ زغـــفٌ وأجـــرد صـــاهلُ

هؤلاء جمرةً من جمرات العرب، « وكانوا يركبون في ستمائة فارس، وكانت تلك الستمائة تقاتل ألفي فارس »[٣٢٤] ثم إنهم هلكوا بعد إيقاعه بهم بسنوات، وكان سبب هلاكهم أن أرضهم أجدبت وتتابع عليهم الجدب، فساروا يطلبون النجعة من بلاد العراق فاستناخ بهم بردٌ شديد، وهبت عليهم ريحٌ بليل فقتلت جميع المواشي من خيلٍ وإبل وغنم ومات أكثرهم، وسارت بقيتهم بعد أن أصبحوا فلم يصل إلى العراق من بقيتهم إلا القليل، وافترقوا في قرى العراق، «وسقطوا حتى ما بقي منهم أحدٌ يُعرف، ولا ثبت لهم قبيلة تجمعهم»[٣٢٥]، ولم يبق لهم جماعةً يرجعون إليها، وذلك في سنة سبع وستمائة.

غَـدَاۃَ تَوَلَّـوا هَـاربِيْنَ وَأسْـلَمُوا[٣٢٦]

عَلَى الـرُّغْمِ مِـنْهُمْ كُـلَّ بَيْـضَاءَ كَاعِـبِ

تولى وولّى شيءٌ واحد، والهارب: المنهزم، والكاعب:

---

٣٢٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٣٢٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٣٢٦ في البرلينية والروسية: "أصبحوا"، ولا يستقيم المعنى بها كاستقامته بقراءة الأصل.

الجارية التي كعَّب ثديها أي نَهَّد.

أَتَــاهُمْ بجَــيْشٍ يَمْــلأُ الأُفْــقَ مَالُــهُ

سِــوَىْ الْعِــزِّ هَــمٌّ مِــنْ شَــبَابٍ وَشَــائِبِ

فَلَمَّــا رَأَوْهُ أَنَّــهُ هُــوَ لَــمْ يَكُــنْ

سِــــلاَحُهُمُ إلاَّ غُبَــــارَ الــــسَّلاَهِبِ

السلاهب: جمع سلهبة، وهي الفرس الطويلة.

المعنى أنه يقول لما أتاهم بذلك الجيش وعاينوه وهو فيه وعرفوه أنه هو لم يتَّقوه إلا بالهزيمة فكأنهم جعلوا الغبار سلاحاً يتقون به.

وَهَــلْ مَنَعَــتْ مِنْــهُ غَزِيَّــةُ دَارَهَــا٣٢٧

بأَسْــمَرَ عَــسَّالٍ وَأَبْــيَضَ قَاضِــبِ ؟

---

٣٢٧ في البريطانية٢:

وهــل منعــت سَــعْدانَ منــه غَزيَّــةٌ

بــأسمر عــسّالٍ وأبــيض قاضــب

غزية: قبيلة من العرب،[٣٢٨] والأسمر: يعني الرمح،

٣٢٨ اختُلِفَ في نسب هذه القبيلة، فهناك من قال إنّ أصولها يمنية، ومنهم من قال إنّ أصولها عدنانية، وحتى الذين قالوا بيمانيتها ونسبوها إلى قبيلة طي اختلفوا في نسبها إلى هذه القبيلة، فهي عند عمدة النسابين هشام بن الكلبي (نسب معد واليمن الكبير؛ ج١: ٢٣٩)، وتابعه ابن الأثير (اللباب في تهذيب الأنساب ج٢: ٣٨٠): بنو سيف ومسعود وحارثة أولاد أبيٍّ بن غَنْم بن حارثة بن ثُوَب بن مَعْن بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّ، وقال هشام إنّ غزَيّة التي عُرفوا بها كانت أمةً حضنتهم، فغلبت عليهم.

ولكن جاء في كتاب قلائد الجمان في أخبار عرب الزمان للقلقشندي في ذكر بطون قبيلة طيّ:

"البطن السادس من طيء: غَزِية، بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وفتح الياء المثناة التحتية المشددة، وهم: بنو غَزِيَّةُ بن أفلت بن ثُعل بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثُعل بن عمرو ابن الغوث بن طيء، وهي نفسها السلسلة التي ذكرها ابن خلدون في تاريخه (ج٢ ق١: ٢٥٤) تقريباً باستثناء أنّ جدهم: "ثعل" الأول ورد عنده: "معبد"، ثم إنه أوصل نسبهم إلى جدهم ثعل الثاني فقط، ولم يرفعه إلى طي.

وورد لهم نسب آخر إلى طيّ عند الزبيدي، فقال في مادة « فلت »: "أفْلَتُ بن ثُعَل بن عَمْرو بن سِلْسِلَةَ الطَّائيّ؛ أبو غَزِيّة وعَدِيّ أمراء الحجاز والعراق" (الزبيدي: تاج العروس؛ ج٣:

(١٠٣

وسِلسِلة هؤلاء هم سِلسِلة بن غنم بن ثُوَب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان (ابن الأثير: اللباب؛ ج٢: ١٦٠).

وذكر ابن الجوزي في المنتظم في أحداث سنة ٥١٧هـ أنّ دبيس الأسدي صاحب الحلة عندما انهزم من الحرب التي وقعت بينه وبين الخليفة المسترشد العباسي هرب إلى غزية، وسألهم أن يحالفوه فأبوا وقالوا له: ما يمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة وأنت بعيد النسب منا وبنو المنتفق أقرب إليك نسبًا فمضى إليهم وحالفوه.

فهذا يدلُّ على أنّهم ليسوا من مضر لأنّ دبيس من بني أسد والمنتفق من عُقيل من عامر بن صعصعة، وأسد وعامر لا يلتقيان إلا في مضر، وهو يعني أنّ غزية ليست مضرية.

وفي الأنساب للسمعاني المتوفى عام ٥٦٢هـ (ج٤: ٢٩٢): "الغزوي: بفتح الغين والزاي ـ المعجمتين ـ بعدهما الواو؛ هذه النسبة إلى غزية وهي قبيلة كبيرة كثيرة العدد؛ قال لي أبو أزيد الخَفَاجيّ في بادية السماوة: نحن أكثر خيلا وفرسانا، وغَزِيّة أكثر عددا ورجالا، وعُبَادَة أكثر جمالا وبعرانا، فأما غزية فظني أنها تنزل حوالي نجد، وصحبني بدوي منهم يقال له طعان الغزوي وكان خفيرا لي منهم في بادية السماوة".

وقال ابن زمَّاخ الحمداني عن غزية: "ومنهم قوم بالشام والحجاز والعراق، وفيما بين العراق والحجاز؛ قال: وهم بطون وأفخاذ ترجع إلى أصلين هما: البِطنان، وأجود" (القلقشندي:

والعسال: اللين، والعَسَلان: الاضطراب، والأبيض: السيف، والقاضب: القاطع.

غَـدَاْةَ أَتَـاهُمْ فِـيْ سَـمَاْءٍ عَجَاْجَـةٍ

أَسِـنَّتُهُ مِـنْ تَحْتِهَـا كَالْكَوَاْكِـبِ

شبه العجاج الذي أثارته خيله بالسماء لكثافته، وأسنة الرماح تحته بالنجوم.

وَقَـدْ جَـاءَهُمْ مِنْـهُ النَّـذِيْرُ لِيَأْخُـذُوْا

مِـنَ الْبَـرِّ عَـنْ جَـوْزِ الطَّرِيْـقِ بِجَاْنِـبِ

جوز الطريق: وسطها.

المعنى أنه كان حين تجهز للغزو، أرسل إلى غزية أن يأخذوا عنه ناحيةً من الأرض فإنه لا يريد غير المنتفق، وكانوا حينئذٍ جميعاً، وصاحب أمر غزية يومئذٍ دهمش بن سند بن أجود،[٣٢٩] وصاحب « أمر »[٣٣٠] المنتفق ناصر بن مذكور

قلائد الجمان؛ الصفحة ٨٨).

٣٢٩ جاء في كتاب قلائد الجمان أيضاً (الصفحة ٨٨) أن لغزية أصلان كبيران هما البِطنان والأجود، وذكر من مياه الأجود: لينة والثعلبية وزرود وأن دارهم: الرخيمة، والرقبي، والفردوس،

المنتفقي، فلم ترحل غزية عن المنتفق وحالفوهم أنهم يد واحدة، فصبّحهم وهم جميعاً فاجترف الأموال وقتل من القوم قتلى كثيرة، وأكثر القتل والنهب في غزية، وأما المنتفق فانهزموا حين رأت العين العين، وابصروا ما هالهم، وذلك قوله فيما بعد.

فَلَمْ يَقْبَلُوْا قَوْلَ النَّصِيْحِ وأعْرَضُوْا

وَظَنُّوْا ظُنُوْنَاً يَالَهَا مِنْ كَوَاذِبِ

أي ظنوا أنهم يلقونه ويطيقون قتاله فكذبت ظنونهم.

فَصَبَّحَهُمْ شَعْوَاءُ سَدَّتْ عَلَيْهِمُ

رحَابَ الفَيَافِيْ شَرْقِهَا وَالمَغَارِبِ

صبحهم أتاهم صباحاً، وشعواء أي غارة شعواء، والشعواء: الفاشية، وأشعى فلانٌ الغارة أشعلها، وأشعى الغارة فرقها، والغارة الشعواء: المتفرقة، والفيافي: الفلوات،

ولينة، والحدق؛ كما ذكر عن الحمداني أيضاً أنه قال: إن من الأجود آل سند، وآل سند هؤلاء يبدو أنّ جدهم سند هو والد دهمش بن سند بن أجود المذكور في شرح هذا البيت.

٣٣٠ ما بين القوسين من البرنستنية.

والرحاب: الواسعة.

فَمَـــا لَبَثُـــوْا إلاّ فُوَاقَـــاً وَأجْفَلُـــوْا

كَإجْفَـــالِ شَـــاءٍ مِـــنْ ذِئَـــابٍ سَـــوَاغِبِ

اللبث: المكث، وفواق الناقة ما بين الحلبتين، وهو أن يحلب بعض لبنها ويتركها قليلاً يستدرُّها فالذي بين الحلبتين يسمى فواقاً، والسواغب: الجياع.

وَخَلَّـوْا عَـنِ الأمْـوَالِ صُـغْرَاً وَأسْـلَمُوْا

عِـــذَابَ الثَّنَايَـــا ضَـــاحِكَاتِ التَّرَائِـــبِ

الترائب: جمع تريبة، والترائب عظام ما بين النحر والصدر، وهو معلق الحِلي، وضاحكات يعني أنها بيضٌ صافية نقية اللون.

وَطَـــارَ ابْـــنُ مَـــذْكُوْرٍ يَـــشُلُّ قِلاصَـــهُ

وَيُنْـــذُرُ مِـــنْ غَارَاتِـــهِ كُـــلَّ صَـــاحِبِ

القلاص: الأفتى من الإبل، والشَّلُّ: الطرد العنيف.

وَلَمْ يَرْعَ مَا قَدْ كَانَ مِـنْ حِلْـفِ دَهْمَـشٍ

وَقَالَ الوَفَا فِي مِثْلِهَا غَيْرُ وَاجِبِ

« ابن مذكور هذا يعني ناصر بن مذكور رئيس المنتفق، وكان لَمَّا بلغه أن الأمير محمد بن أبي الحسين يريد أن يغزو المنتفق لأمرٍ كان في نفسه عليهم رحل بهم رئيسهم ناصر بن مذكور، وحلّ بهم على غزيّة، ورئيسهم[٣٣١] يومئذٍ دهمش بن سند بن أجود، فتحالفوا على أن يدهم يدٌ واحدة[٣٣٢] في ذلك الوقت، ولم يكن دهمش قد بلغه أن الأمير محمد بن أبي الحسين يريد غزو المنتفق، فاجتمعوا جميعاً، فبلغ ذلك الأمير محمد بن أبي الحسين، فجهّز السريّة، وبعث إلى دهمش بأن يأخذ عن المنتفق جانباً ويعتزلهم هو وقومه، وأن الطلبة هي المنتفق لا غزيّة، فأبت غزية إلا الإقامة على الحِلف الذي بينهم في ذلك الوقت، فأغار عليهم جميعاً، فأخذ الأموال وسبى الحريم، وكان أكثر القتل والأخذ في غزيّة، وأما ابن مذكور فانهزم ومن معه في أول القتال، فذلك قوله: "وطار ابن مذكور يَشُلُّ قِلاصه" وقوله: "ولم يرع ما قد كان من حلفِ دهمشٍ."»[٣٣٣]

---

٣٣١ في الروسية: "ورئيس غزية".

٣٣٢ كانت في الأصل: "أن يدعوا أيديهم واحدة"، وما أثبته عن الطهرانية، وهو أفضل.

٣٣٣ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية

وَلَمَّـــا أَتَـــتْ أَهْـــلُ الـــشَّآمِ يَقُوْدُهَـــا

إِلَيْـــهِ الـــرَّدَىٰ قَـــوْدَ الجَنِيْـــبِ لِرَاْكِـــبِ

سَـــعِيْدٌ وَمَـــسْعُوْدٌ وَرَهْـــطُ حُدَيْثَـــةٍ

يَـــسِيْرُوْنَ جُـــرْدَ الخَيْـــلِ بَـــيْنَ النَّجَائِـــبِ

سعيد: هو سعيد بن فضل، ومسعود بن بريك بن السميط، ورهط حديثة يعني مانع بن حديثة «وأهل بيته»[٣٣٤]،

في هذا الموضع، ولم يرد في الرضوية والبرنستنية في هذا الموضع شيءٌ منه، نعم ذُكر في هاتين الأخيرتين قبل سبعة أبيات كما رأينا كلامٌ مشابه له، ولكن فيه بعض اختصار عما هو هنا، فأثبتنا ما ورد في البرلينية والروسية والطهرانية هنا لئلا يفوتنا شيء من تاريخ هذه المنطقة وأخبارها، حتى ولو كان في ذلك بعض التكرار.

٣٣٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد ورد في شرح البيت الذي أوله: "به بلغوا آمالهم" الآتي فيما بعد، ومانع بن حديثة هذا ذكره في كتاب صبح الأعشى (٤ : ٢٠٦) نقلاً عن كتاب مسالك الأبصار، وقال أنه توفي سنة ثلاثين وستمائة، ونسبه على أنه مانع بن حديثة بن عُقبة بن فضل بن ربيعة، وربيعة هذا هو جدُّ آل ربيعة عرب الشام، وسيأتي ارتفاع نسبهم بعد قليل.

وهؤلاء جماعة الأمراء ينزلون في طيّ، ويقودونها كلها، « وهؤلاء أمراء بني ربيعة المعروفون »،[٣٣٥] ويقال إنهم من

وسعيد بن فضل المذكور قبله، هو سعيد بن فضل بن ربيعة، ومسعود بن بريك بن السميط، وباقي ارتفاع نسبه: ابن فضل بن ربيعة أيضاً، وقد ذكرهم في مسالك الأبصار كما نقل عنه القلقشندي في صبح الأعشى (٤ : ٢٠٥).

٣٣٥ ما بين القوسين من البرلينية، وبنو ربيعة هؤلاء هم المعروفون بعرب الشام أيام الأيوبيين ومن بعدهم، وقد ذكر نسبهم القلقشندي (صبح الأعشى؛ ج١: ٣٢٤)، فقال إنهم بنو ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن عَلْقَى بن حوط بن عمرو بن خالد بن معبد بن عدي بن أفلت بن « بن عمرو بن » سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عُنَيْن بن سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء.

ثم ذكر عن صاحب كتاب مسالك الأبصار رواية أخرى على أنهم من أبناء جعفر بن يحي بن خالد البرمكي، وأنّ أمهم العباسة بنت الخليفة المهدي العباسي، وأخت الرشيد في قصّة رواها، وذكر أنهم يقولون في نسب أبيهم ربيعة أنّه ربيعة بن سالم بن شبيب بن حازم بن علي بن جعفر بن يحي بن خالد بن برمك، وإنما ذكرنا كلّ ذلك لأن رواية انتسابهم إلى البرامكة ذكرتها النسخة البرلينية كما سيأتي في الحاشية التالية، وفي موضع آخر من شرح الديوان المقرَّبي حيث سيذكر بني ربيعة مرّةً أخرى.

ربيعة، ثم من بني شيبان[٣٣٦] « ونزلوا هؤلاء في[٣٣٧] قبائل طيّ، وهم من ربيعة، وذلك أنهم جمعوا قبائل طي وزبيد وعُنين وجميع عرب الشام والحجاز، وساروا يريدون البحرين ودَفْع كلّ من عليها من العرب ويملكونها دون قبائل عُقيل، وأهمهم ذلك، وقالوا نبتدئ بعبادة وخفاجة ومن بالعراق من قبائل عقيل وننحدر على البحرين فنملكها، فبعثوا[٣٣٨] إلى الأمير محمد بن أبي الحسين وهو بالبحرين ذلك الزمان، فأمر بتجهيز الجيوش والعساكر، ونهض بجميع عرب البحرين وجميع عساكره وأهل ديوانه من العجم وغيرهم، وسار يخلط الليل بالنهار خوفاً أن يُسبق على عُبادة وخفاجة ومن معها من قبائل عُقيل، فأدركهم وقد قربوا منهم، ولم يبق لعُبادة وخفاجة سلاح غير الهزيمة عنهم، فلقيهم وهم منهزمون، فردّهم، وسار حتى لقيهم في أرض العراق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحمل عليهم هو وأولاده وخيله فانهزموا من بين يديه حتى بلغوا أهلهم ورحالهم، وصار النهب في أموالهم، فبعثوا إليه

---

٣٣٦ في البرلينية: يقال إنهم من ذريّة البرامكة، وأن البرامكة من بني شيبان.

٣٣٧ في أصل البرلينية " و " بدلاً من " في " وهو تحريف بلا شك.

٣٣٨ الضمير في بعثوا يعود إلى قبائل عبادة وخفاجة وعُقيل.

يذكرونه النّسب ويسألونه الجوار، فَرَقَّ لدعائهم وطلبهم إليه، فأجارهم ورفع عنهم القتل والنهب في أموالهم».[٣٣٩]

وَقَدْ حَشَدُوْا أَهْلَ الحِجَازِ وَأَقْبَلُوْا

مِنَ الشَّامِ فِيْ أَهْلِيْهِمُ وَالعَصَائِبِ

---

٣٣٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وسوف يأتي في الرضوية مختصراً كما سنرى في الأبيات القادمة، كما إنه ستمرّ بنا القصة نفسها بتفصيل أكثر دقة في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

لولا عياذ بني الجراح منه به

لأصحبت دهمشاً أو ألحقت درما

وقد آثرنا تثبيته هنا على ما فيه من تكرار لندرة هذا الخبر ولوجود زيادة في البرلينية لا يستغنى عنها، وأما هذه الوقعة فيبدو أنه كان لها وقت حدوثها صدىً كبيراً في الجزيرة العربية وإن كان مؤرخو العراق قد أهملوا ذكرها دون أن نعرف السبب في ذلك بالرغم من أنّ الوقعة قد حدثت في العراق، نعم أشار إلى هذه الوقعة الإمام الزيدي محمد بن الإمام عبد الله بن منصور بن حمزة المتوفى في صنعاء عام ٦١٤ للهجرة، في قصيدته ذات الفُروع، فهو بالتالي معاصرٌ للحدث، ولكنه جعل فخر هذه المعركة لبني عائذ بن ربيعة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقط.

أَتَــاهُمُ يَجَــوْبُ البِيْــدَ بالخَيْــلِ وَالقَنَــا

فَتَــىً عَبْــدَلِيٌّ فــيْ الــوَغَىٰ غَيْــرُ هَائِــبِ

البيد: جمع بيداء، وهي المفازة، وجوبها قطعها، وعبدلي منسوبٌ إلى عبد الله بن علي[٣٤٠] كما يقال في النسبة إلى عبد الدار عبدري، وإلى عبد القيس عبقسي وإلى عبد شمس عبشمي.

ضَــرُوْبٌ لِهَامَــاْتِ الكُمَــاْةِ[٣٤١] مُعَــوَّدٌ

بِمَنْــعِ التَّــوَالِيْ وَابْتِــذَاْلِ الرَّغَائِــبِ

التوالي آخر الخيل في الطراد، والرغائب جمع رغيبة، وهي

---

٣٤٠ وهو عبد الله بن علي الشيخ جدُّ عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية، وعبد الله بن علي الشيخ يجمع آل مُقَرَّب رهط الشاعر وآل عبد الله بن علي المؤسس رهط الممدوح هنا، وهو ما أراد الشاعر الافتخار به، وسوف يمرُّ بنا لاحقاً نصُّ الشارح على أنّ هذه النسبة هي إلى مَن ذكرنا هنا؛ كما مرّ بنا فيما مضى أنها قد تكون نسبة إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجد الأعلى للعُيونيين.

٣٤١ في البرلينية والروسية: "الرجال".

العطية الكثيرة.

فَلَمْ يُنْجِهِمْ إلاّ الفِرَارُ وَجِيْرَةٌ

أَتَتْ مِنْهُ مَا فِيْهَا مَعَابٌ لِعَائِبِ

وَقَدْ زَعَمُوْا فِيْ زَعْمِهِمْ أَنَّ خَيْلَهُمْ

تَدُوْسُ قُرَىْ البَحْرَيْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَهَيْهَاتَ مَا قَدْ حَاوَلُوْهُ، وَدُوْنَهُ

سُيُوْفُ ابْنِ فَضْلٍ ذِيْ العُلاَ وَالمَنَاقِبِ

هيهات كلمة تبعيد[٣٤٢]، يقال هيهات وإيهات أي بعد عنك الشيء، والمناقب الفضائل الواحدة منقبة وهي ضد المثالب، والمناقب هي الطرق إلى الخير.

وَفِتْيَانُ صِدْقٍ مِنْ عُقَيْلٍ أَعَزَّةٌ

٣٤٢ كانت في الرضوية الأصل: "هيهات في معنى التبعيد"، وفي البرلينية: "هيهات تبعيد"، وما أثبته عن الروسية، وهي الأفضل.

ثِقَالٌ عَلَى الأَعْدَا كِرَامُ المَنَاسِبِ

بِهِ بَلَغُوا آمَالَهُمْ وَمُنَاهُمُ

وَحَلُّوا مِنَ العَلْيَاءِ أَعْلَى المَرَاتِبِ

كان من خبر هؤلاء الذين تقدم ذكرهم أنهم اجتمعوا وتحدثوا أنهم يجمعون قبائل طيّ وغيرها من العرب ويسيرون بهم إلى البحرين ويطردون عنها من بها من قبائل عقيل بن كعب وغيرها ويتملكونها فسار إليهم محمد بن أبي الحسين فيمن انضم إليه من قبائل عقيل وغيرها ولقيهم وهم على ذلك العزم، فقاتلهم قتالاً شديداً، وقتل منهم جماعة، وهزمهم إلى أهلهم فلما أيقنوا أنه يقهرهم على أموالهم وحريمهم أرسلوا إليه يذكرونه النسب، وأنهم من ربيعة بن نزار وأنهم من البيت الذي هو منه، فارعوى لهم وأجارهم على أنفسهم وأموالهم وحريمهم.

هُوَ الأَسَدُ الضُّرْغَامُ وَالسَّيِّدُ الَّذِي

بَنَى مَجْدَهُ فَوْقَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ

الضرغام من نعت الأسد، والثواقب: المضيئة.

لَـهُ خَـضَعَتْ غُلْـبُ الرِّقَـابِ وَأَصْـبَحَتْ

بِـهِ الأَرْضُ تَزْهُـوْ بَعْـدَ تِلْـكَ الغَيَاهِـبِ

خضعت: ذلت وتطامنت، والأغلب من الرجال الضخم الرقبة، والغيهب الظلام.

تَـرَىٰ عِنْـدَهُ رُسْـلَ المُلُـوْكِ مُقَيَّمَـةً

ذَهَـابُ رَسُـوْلٍ عِنْـدَ آخَـرَ آيِـبِ

مَخَافَـةَ سَـطْوَاتٍ لَـهُ يَعْرِفُوْنَهَـا

تُقِـيْمُ عَلَـىٰ الأَعْـدَاءِ صَـوْتَ النَّـوَادِبِ

معنى البيتين: يقول إن الملوك لا تفتر عن إنفاذ الرسل إليه ليشغلوه عنهم بالأحاديث، وليعرفوه طاعتهم له وميلهم إليه، فكلما ذهب رسولٌ جاء مكانه رسولٌ آخر ليكفوا بذلك عنهم سطوته الّتي يقتل فيها الرجال، فيقوم عليها النوادب أي النوائح.

مُوَرَّثَـةٍ مِـنْ عَهْـدِ عَـادٍ وَجُـرْهُمٍ

وَهِنْـبِ بـنِ أَفْـصَىٰ وَالقُـرُوْنِ الـذَّوَاهِبِ

عاد وجرهم من قبائل العرب الأول، وهو عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وجرهم بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهنب هو أخو عبد القيس، وهو جد بكر وتغلب ابني وائل، وهو هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

المعنى أنه ليس بخارجة بل هي عادة بيته وآبائه وقبيله من حيث كانت العرب.[٣٤٣]

وَمَـــاْلَ أَمِيْـــرُ الْمُـــؤْمِنِيْنَ بِـــوِدِّهِ

إِلَيْـــهِ وَسَـــمَّاهُ زَعِـــيْمَ الأَعَـــارِبِ

أمير المؤمنين يعني الخليفة الناصر لدين الله، وكان قد أظهر له الإجلال واصطفاه وشرفه بالخلع والعطاء والتمكين، ولَقَّبه زعيم العرب.

حَمَـى الْبَـرَّ مِـنْ حَـدِّ الْعِـرَاْقِ فَحَـاْزَهُ

إِلَىْ الـشَّاْمِ وَاْسْـتَوْلَىْ عَلَـىْ حَـدِّ نَاْعِـبِ

---

٣٤٣ في البرنستنية: " عادة بيته وآبائه وقبيلة ابن خلف من تلك العرب " ولم يتبين لنا معناها.

ناعب: قبيلة بعمان تسكن جبلاً يعرف بجبل النعب.[٣٤٤]

فَعَــزَّ[٣٤٥] بِــسَامِيْ عِــزِّهِ كُــلُّ خَــائِفٍ

مَــرُوْعٍ، وَأغْنَــىٰ جُــوْدُهُ كُــلَّ طَالِــبِ

فَــلاْ عَــدِمَتْ يَوْمَــاً رَبِيْعَــةُ مِثْلَــهُ

لِتَــشْيِيْدِ عِــزٍّ، أوْلِبَــذْلِ مَوَاْهِــبِ

العدم: فقدان الشيء وذهابه، والعُدُم لغة فيه، يقول الرجل لصاحبه عدمت فقدك أي لا فقدتك ولا أعدمني الله فضلك أي لا أذهب عني فضلك.

وَلاْ بَرِحَــتْ أَيَّاْمُــهُ فِــيْ سَــعَاْدَةٍ

وَلاْ زَاْلَ مَحْــرُوْسَ الحِمَــىٰ وَالجَوَاْنِــبِ

---

٣٤٤ في البريطانية: "جبل الرّمل"، والصحيح ما ثبت عن الرضوية الأصل، ولا زال جبل النعب وقبيلة النعب معروفان في عُمان حتى وقتنا هذا.

٣٤٥ في نسخة أم القرى: " فَقَرَّ " وهي قراءة جيدة.

١١. وقال أيضاً يمدح الأمير أبا سنان ـ ويكنى أيضاً بأبي القاسم ـ مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[٣٤٦]

أَتَدْرِيْ اللَيَالِيْ أَيُّ خَصْمٍ تُشَاغِبُهْ

وَأَيُّ هُمَامٍ بالرَزَايَا تُوَاثِبُهْ

الشغب: تهييج الشر، والمواثبة: المصاولة، والألف في أتدري ألف استفهام، وهو استفهام إنكارٍ ينكر على الليالي مواثبتها إياه لأنه لا يذل لها ولا يخضع.

تَجَاهَلَ هَذَا الدَّهْرُ بِيْ فَتَكَتَّبَتْ

---

٣٤٦ جاءت طرّة هذه القصيدة من النسخة المدريدية كما يلي: "وقال أيضاً في الممدوح"، ولم تذكر اسمه، وذلك لأنّ هذا القصيدة فيها جاءت مباشرة بعد القصيدة اللامية التي أولها:

يا ساهر الطرف من خوف ومن وجل

وهي قصيدة قالها الشاعر في الأمير أبي سنان مسعود كما سنرى عند إيرادها من طبعتنا هذه، ولذلك فإنّ ناسخ المدريدية اكتفى بما دونته أعلاه.

لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، وإنما كل ما ورد فيها جملة: "وقال أيضاً" فقط.

عَلَـــيَّ بِـــأَنْوَاعِ البَلاَيَـــا كَتَائِبُـــهْ

التجاهل: التحلي بالجهل، وكتائبه: جيوشه، وتكتبها: تجمعها، وذلك مجاز.

وَظَـــنَّ - مُحَـــالاً - أَنْ أَدِيْـــنَ لِحُكْمِـــهِ

لَتَبْـــكِ عَلَـــىْ عَقْـــلِ المُعَنَّـــىْ نَوَادِبُـــهْ

دان يدين أي خضع، وقوله: لتبك على عقل المعنى نوادبه يعني الدهر.

يقول أن لو كان معه عقله لما طمع في خضوعي له، وإنما عقله هلك فلتبكه بواكيه.

وَإِنِّـــيْ وَإِنْ أَبـــدَىْ اصْـــعِرَارَاً بِخَـــدِّهِ

وَأَوْجَفَ بِـيْ، وَازْوَرَّ لِلْـبُغْضِ حَاْجِبُـهْ[٣٤٧]

الاصعرار والصعر واحد، وهو ميل الخد معرضاً فعل الجبارين، وازْوَرَّ أيضاً: مال، والحاجب: حاجب العين، وجمعه حواجب، وجمع حاجب الأمير حُجَّاب.

---

٣٤٧ في الطبعة الهندية: " جانبه."

لأُمْضِيَ عَلَى بَغْضَائِهِ وَازْوِرَارِهِ

وَأَعْجَبُ مِنْ حُرٍّ كَرِيمٍ يُعَانِبُهْ

وَأَسْتَقْبِلُ الخَطْبَ الجَلِيلَ بِثَاقِبٍ

مِنَ العَزْمِ يَعْلُو لاهِبَ النَّارِ لاهِبُهْ

وَرَأْيٌ مَتَى جَرَّدْتُهُ وَانْتَضَيْتُهُ

وَجَدْتُ حُسَاماً لَمْ تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ

انتضيت السيف: أي سللته، وكذلك جردته، ولم تفلل مضاربه أي لم تثلم.

وَلَسْتُ بِيَهْفُوفٍ[٣٤٨] يَرَى رَأْيَ عِرْسِهِ

مَتَى أَرْكَبَتْهُ مَرْكَباً فَهْوَ رَاكِبُهْ

اليهفوف: الجبان، وعرسه زوجته.

---

٣٤٨ في البرلينية: "هيفوف" في الشعر فقط، وفي الشرح كتبها "يهفوف"، وأما في الروسية، فهي: "هيفوف" في الشعر والشرح، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل.

يقول: إني لست ممن يرى رأي النساء فيشاورهن.

يَظَلُّ إِذَا مَا نَابَهُ الأَمْرُ مُجْحِرَاً

يُخَاطِبُهَا فِي شَأْنِهِ وَتُخَاطِبُهْ

المجحر المستأخر، والمجحر اللازم منزله، ونابه: غشيه.

وَلاَ قَائِلٍ لِلدَّهْرِ رِفْقَاً وَقَدْ طَمَتْ

أَوَاذِيُّهُ شَرَّاً، وَجَاشَتْ غَوَارِبُهْ

طما الشيء: علا وارتفع، والأواذي جمع آذي وهو البحر، وغواربه: أعالي أمواجه.

وَسِيَّانَ عِنْدِي عَذْبُهُ وَأُجَاجُهُ

وَحَاضِرُهُ فِيمَا يَشَاءُ وَغَائِبُهْ

الأجاج من الماء الما لح الذي تعلوه مرارة، يقول: إني لحسن يقيني وعظم صبري وقلة اكتراثي بالحوادث تساوى عندي الجليل من الأمر والحقير.

وَمَا الدَّهْرُ خَصْمٌ أَتَّقِيهِ فَشَأْنُهُ

وَحَرْبِي فَلاَ عَزَّ امْرُؤٌ لاَ يُحَارِبُهْ

سَلُوْا صَرْفَهُ هَلْ رَاْعَنِيْ أَوْ تَزَعْزَعَتْ

مَنَاْكِبُ عَزْمِيْ حِيْنَ مَارَتْ مَنَاْكِبُهْ

صرف الدهر: حدثانه ونوائبه، والمنكب مجمع عظم العضد والكتف، ومارت: تحركت.

فَكَمْ غَاْرَةٍ قَدْ شَنَّهَاْ بَعْدَ غَاْرَةٍ

عَلَيَّ وَفَرَّتْ مِنْ قِرَاْعِيْ مَقَاْنِبُهْ

شن الغارة إذا فرقها، والمقانب جمع مقنب، وهو القطعة من الخيل.

وَإِنَّ جَلِيْلَ الخَطْبِ عِنْدِيْ لَهَيِّنٌ

إِذَاْ لَزِمَتْ دَاْرَ ابْنِ عَمِّيْ عَقَاْرِبُهْ

يقول: إن الأمر العظيم عندي « هيِّن عندي »[٣٤٩] إذا لزم ابن عمي عني شرّه وغوائله لأن أحداً لا يقدر مني على مكيدة إلا أن يكون يسطو علي ببعض أهل قرابتي.

---

٣٤٩ ما بين القوسين لم يكن في الأصل، وهي إضافة من البرلينية والروسية.

وَكَـــمْ قَائِـــلٍ مَـــاذَا المُقَـــامُ وَإِنَّمَـــا

مُقَـامُ الفَتَـى المُسْتَهْلِكِ المَـالِ عَائِبُـهْ

أَلَـــسْتَ تَـــرَىٰ أَنَّ المُقِـــلَّ يَمُجُّـــهُ

أَخُـوْ الـرَّحِمِ القُرْبَـىٰ، وَتَبْـدُوْ مَعَائِبُـهْ

إِذَا المَـرْءُ لَـمْ يَمْلِـكْ مِـن المَـالِ ثَـرْوَةً

رَمَتْـــهُ عِـــدَاهُ وَاجْتَوَتْـــهُ أَقَارِبُـــهْ

الثروة: المال، والاجتواء البغض.

يقول: إن المقلّ يقل ناصره من قومه فيطمع فيه عَدُوُّه.

وَمَـنْ يَجْعَـلِ العَجْـزَ المَطِيَّـةَ لَـمْ يَـزَلْ

يَهُـرُّ عَلَيْـهِ الـدَّهْرُ وَالفَقْـرُ صَـاحِبُهْ

يقول: من جعل القعود مطيته لم يزل فقيراً أبداً.

فَقُمْ فَارْكَبِ الأَهْـوَالَ - جِـدًّا - فَطَالَمَـا

أَفَـادَ الغِنَـىٰ بِالمُرْكَـبِ الـصَّعْبِ رَاكِبُـهْ

وَلاْ تَقْعُـــدَنْ لِلْـــشَامِتِيْنَ فَكُلُّهُـــمْ

يُـــذَعْلِبُ أَوْ تَأْتِيْـــكَ جَهْـــرَاً نَيَارِبُـــهْ[٣٥٠]

النيارب: جمع نيرب وهو الشَّرُّ، والتذعلب: الانطلاق في استخفاء.

فَأَنْتَ الفَتَـىْ حَزْمَـاً وَعَزْمَـاً، وَلَـمْ تَـضِقْ

بِمِثْلِـكَ فِـيْ كُـلِّ النَّـوَاْحِيْ مَذَاْهِبُـهْ

فَمَـاْ يَقْطَـعُ الصَّمْـصَامُ إلاْ إذَا انْتَحَـىْ

عَـنِ الغُمْـدِ لَـوْ كَانَـتْ حِـدَاْدَاً مَـضَاْرِبُهْ

الصمصام: السيف القاطع، وغمده قرابه.

يقول: إن الرجل في بلده مثل السيف في غمده، فما زال

---

٣٥٠ في الفيضية:

ولا تقعـــدن للـــشامتين فكلـــهم

عُقارٌ، وقد يستحقر الخمر شاربه

وفي البرلينية والروسية مثل الأصل سوى أنهما كتبتا "نوايبه" بدلاً من "نياربه".

الرجل بين أعدائه ومبغضيه فذكره خامل، فإذا خرج عرفت فضائله واشتهر، وهذا مثل ضربه.

وَمَا دَامَ لَيْثُ الغَابِ فِيْ الغَابِ كَامِنَاً

فَإِنَّ حَرَامَاً أَنْ تُدَمَّىٰ مَخَالِبُهْ

وهذا مثلٌ آخر ضربه فيمن يقيم ببلده، ولا يخرج إلى غيرها.

كَذَا البَدْرُ لَوْلَا سَيْرُهُ وَانْتِقَالُهُ

عَنِ النَّقْصِ لَاسْتَعْلَتْ عَلَيْهِ كَوَاكِبُهْ

وهذا مثلٌ آخر ضربه.

وَأَنْتَ مِنَ الفَرْعِ الَّذِيْ فَخَرَتْ بِهِ

نِزَارٌ وَسَارَتْ فِيْ مَعَدٍّ مَنَاقِبُهْ

المناقب: الفضائل واحدتها منقبة.

المعنى يقول: إنك من هذا النسب الذي تفخر به نزار على «مَنْ»[٣٥١] سواها فما يحسن منك الخمول ولا الرضى بالحظ

---

٣٥١ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

الأدوَن.

سَـــمَا بِـــكَ بَيْـــتُ عَبْـــدَلِيٌّ أَحَلَّـــهُ

دِيَـــارَ الأَعَـــادِيْ سُـــمْرُهُ وَقَوَاضِـــبُهْ

وَعَـــالِيْ مَحَـــلٍّ مِـــنْ رَبِيْعَـــةَ أَشْـــرَفَتْ

عُلُـــوًّا عَلَـــىْ كُـــلِّ البَرَايَـــا مَرَاتِبُـــهْ

فَـــشَمِّرْ وَسِـــرْ شَـــرْقًا وَغَرْبًـــا فَقَلَّمَـــا

أَفَـــادَ الغِنَـــىْ مَـــنْ لَـــمْ تُـــشَمِّرْ رَكَائِبُـــهْ

التشمير في السير السرعة.

فَقُلْـــتُ لَـــهُ لَا تَعْجَلَـــنْ رُبَّ سَـــاعَةٍ

تُزِيْـــلُ عَـــنِ الأَيَّـــامِ مَـــا أَنَـــا عَائِبُـــهْ

فَفِـــيْ عُقْـــرِ دَارِيْ مِـــنْ مُلُـــوْكِ بَنِـــيْ أَبِـــيْ

هُمَـــامٌ إِلَـــى الخَيْـــرَاتِ تَجْـــرِيْ مَآرِبُـــهْ

إِذَا لَـــمْ أَنُـــطْ مُسْتَعْـــصِمًا بِرَجَائِـــهِ

رَجَـائِيْ وَتُـرْوِيْ تُـرْبَ أَرْضِـيْ سَـحَائِبُهْ

النوط: الشد والتعليق، ومستعصماً أي واثقاً، والرجاء: الأمل.

فَـــأَيُّ مَلِيْـــكٍ أَرْتَـــضِيْ وَتَؤُمُّـــهُ

رِكَـــابِيْ وَأَمْـــشِيْ نَحْـــوَهُ وَأُخَاطِبُـــهْ

وَمَـــنْ ذَا الَّـــذِيْ أَرْضَـــى عَطَايَـــاهُ أَوْ أَرَى

يُزَاحِمُنِـــيْ فِـــيْ سُـــدَّةِ البَـــابِ حَاجِبُـــهْ

وَمَـــنْ مِثْـــلُ مَـــسْعُوْدِ الأَمِيْـــرِ إِذَا غَـــدَا

يَغَـــصُّ بِفَـــضْلِ الرِّيْـــقِ وَالمَـــاءِ شَـــارِبُهْ

سَـــلِ الخَيْـــلَ عَنْـــهُ وَالمَنَايَـــا كَأَنَّمَـــا

يُنَاهِبُهُـــمَا أَرْوَاحَهَـــا وَتُنَاهِبُـــهْ

الخيل هاهنا الفرسان، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله

«وسلم»:[٣٥٢] ﴿ يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِيْ ﴾[٣٥٣]، والضمير في الذي يناهبها راجع إلى المنايا والذي في أرواحها راجع إلى الفرسان.

أُخُـوْ الطَّعْنَـةِ الـنَّجْلاءِ وَالنَّقْـعُ سَـاطِعُ

وَوَقْعُ المَذَاكِيْ يَمْـلأُ الطَّـرْقَ٣٥٤ حَاصِـبُهْ

النجلاء: الواسعة، والنقع: الغبار، والساطع: المرتفع، والمذاكي: القُرْح[٣٥٥] من الخيل، ووقعها: يعني وقع جريها، والحاصب الريح التي تثير[٣٥٦] الحصباء يشبه وقع جري الخيل وشدته بهبوب الريح « القوية »[٣٥٧].

---

٣٥٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٣٥٣ انظر سنن أبي داؤد ١ : ٥٧٧

٣٥٤ في البرلينية والروسية: "الطرف".

٣٥٥ كانت في الأصل: " المقرح " ولكنها في الطبعة الهندية: "القُرح" وهو مقارب لما في اللسان، فأثبتناها لذلك، والقارح من الخيل هو الذي دخل في السنة الخامسة. انظر اللسان مادة (ق ر ح).

٣٥٦ كانت في الأصل الرضوي: "تنثر"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو الأكثر مناسبة هنا.

٣٥٧ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَضَـرَّابُ هَـامِ الـدَّارِعِيْنَ إِذَا اسْـتَوَتْ

أَسُـوْدُ الـشَّرَىٰ فِـيْ مَوْجِـهِ وَثَعَالِبُـهْ

وَمَنَّـاعُ أَعْقَـابِ التَّـوَالِيْ إِذَا غَـدَتْ

تَعَـاطَىٰ وَوَارَاهَـا مِـنَ النَّقْـعِ ثَائِبُـهْ

واراها: أي سترها، وثائب النقع: مرتفعه.

وَسَـلاَّبُ أَرْوَاحِ الكُمَـاةِ لَـدَىٰ الـوَغَىٰ

وَلَكِـنْ مُرَجِّيْـهِ لَـدَىٰ الـسِّلْمِ سَـالِبُهْ

وَحَمَّـالُ مَـا لاَ يَـسْتَطِيْعُ تَثَبُّتَـاً

بِـهِ حَـضَنٌ إِلاَ وَمَـارَتْ شَـنَاخِبُهْ

حضن: اسم جبل، وشناخبه جمع شنخوب، وهو رأس الجبل، ومارت: تحركت، يصفه بالحلم.

وتَرَّاكُ[٣٥٨] مَـا لَـوْ أَنَّ قَـيْسَ بـنَ عَاصِـمٍ

---

٣٥٨ هكـذا كتبـت في معظـم النسخ باسـتثناء العراقيـة٣ الـتي

أَصِـيْبَ بِـبَعْضٍ مِنْـهُ أَوْرَىٰ حُبَاْحِبُـهْ

قيس بن عاصم المنقري يضرب به المثل في الحلم والأناة، والحُبَاْحِبْ: الحصا الذي يضرب بعضه بعضاً فيخرج منه نارٌ لا توري، يقال منه نار الحباحب.[٣٥٩]

كتبت فيها: "ونزّال"، وللأسف فقد أخذنا بهذه القراءة في الطبعة الأولى وتركنا قراءة باقي النسخ التي هي الأصح لأن قيس بن عاصم يضرب المثل به في الحلم والأناة وليس القتال والمجالدة، وبالتالي فإن مدح ابن المقرَّب لابن عمه على أنه يحلم عن الأمر الذي لو ابتلي به قيس بن عاصم لما استطاع أن يغضي حلماً عنه هو غاية المدح.

٣٥٩ جاء في هذا الموضع من البرلينية والطهرانية والروسية كلامٌ لا يوجد في الرضوية والبريطانية، ولكنّه كُتب بالخط نفسه الذي كتب به النسخ الثلاث، وهو كلام منقول عن الصحاح عن نار الحباحب كُتب بعضه في البرلينية في متن الشرح وأكمل باقيه على هامش الصفحة الأيسر بإزاء البيت المشروح وأما في الطهرانية والروسية، فقد كتب كله في متن الشرح، وسوف ننقل نصَّه في الهامش هنا على افتراض كونه من الشارح حيث اشترطنا على أنفسنا أن نكتب كل ما يذكر في الأصول المخطوطة مما هو من كلام الشارح يقيناً أو ظنّاً يشبه اليقين، ونصّه: "قال في الصحاح الحباحب اسم رجل قيل كان يوقد ناراً ضعيفة مخافة الضيفان، فضربوا بها المثل، فقالوا نار الحُباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها، وربما جعلوا الحباحب اسماً لتلك النار".

سَلِيْلُ عُلاًّ مَا زَالَ يُخْشَىٰ وَيُرْتَجَىٰ

فَتُخْشَىٰ مَوَاضِيْهِ وَتُرْجَىٰ مَوَاهِبُهْ

كَثِيْرُ سُهَادِ العَيْنِ لاَ فِيْ مَكِيْدَةٍ

يُكَابِدُ عُقْبَىٰ شَرِّهَا مَنْ يُصَاحِبُهْ

المكابدة: مقاساة الشدة، والعقبى والعاقبة شيء واحد.

جَرِيْءٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلظَّرْفِ مَسْلَكٌ

وَضَمَّ خُصَىٰ الجَبَّارِ لِلْخَوْفِ حَالِبُهْ[٣٦٠]

إِذَا صَالَ قَالُوْا: هَلْ لَهُ مِنْ مُصَاوِلٍ؟

وَإِنْ قَالَ قَالُوْا: هَلْ هُمَامٌ[٣٦١] يُخَاطِبُهْ ؟

وقد صححنا بعض الكلمات التي وردت خطأ فيه عن كتاب الصحاح نفسه.

٣٦٠ في الفيضية: " وثبتٌ إذا ما جال بالخوف جالبه."

٣٦١ في الطبعة الهندية: " هل له من يخاطبه."

أَبُــوْ مَاْجِــدٍ تِــرْبُ العُــلاْ وَرَبِيْبُهَــاْ

أَبُــوْهُ الَّــذِيْ تَهْــدِيْ الــسَّرَايَاْ مَنَاْقِبُــهْ

وَتَلْقَــىْ عَلِيًّــاً جَــدَّهُ خَيْــرَ مَــنْ حَــدَتْ

إِلَيْــــهِ المَطَايَــــاْ وَالْتَقَتْهَــــاْ رَغَائِبُــــهْ

علي هو أبو المنصور[٣٦٢]، والرغائب العطايا الكبار.

مُهِــيْنُ العِــدَاْ أَيَّــاْمَ تَغْــدُوْ حُمُوْلُهَــاْ

وَفِــيْ العَقْــبِ مِنْهَــاْ خَيْلُــهُ وَنَجَاْئِبُــهْ

النجائب: جمع نجيبة وهي الناقة الكريمة.

وَإِنْ يَفْتَخِــرْ بِالْفَــضْلِ فَــضْلِ بــنِ عَبْــدَلِ

---

٣٦٢ وفي الطبعة الهندية: " علياً هو الأمير الأجل علي أبو منصور".

ويراد به أبو المنصور علي الأصغر بن مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي، وهو والد أمراء الأحساء في عهد الشاعر؛ لأنّ جلّ من ولي الأحساء من أمراء الدولة العُيونية هم من ولده.

فَيَـــا بِـــأَبِيْ أَعْرَاقُـــهُ وَمَنَاسِـــبُهْ

الفضل بن عبد الله «بن علي بن عبد الله بن محمد العُيوني»[٣٦٣] جده من قبل أمه.

هُمَـامٌ حَمَـىٰ البَحْـرَيْنَ سَـبْعًا وَمِثْلَهَـا

سِـنِيْنَ وَسَـارَتْ فِـيْ الفَيَـافِيْ مَوَاكِبُـهْ

وَلَمْ يَرْعَ مِـنْ ثَـاجٍ إِلـىٰ الرَّمْـلِ مُـضْرِمٌ

عَلَـىٰ عَهْـدِهِ إِلاَّ اسْـتُبِيْحَتْ حَلاَئِبُـهْ

ثاج أرض بالجابرية[٣٦٤]، والرمل رمل خارجة[٣٦٥] بطريق

---

٣٦٣ ما بين القوسين من البريطانية مع الالتفات لسقوط جد الفضل، وهو عبد الله بن علي الشيخ، وفي الروسية: "جده لأمه".

٣٦٤ من طريف ما وقع في الطبعة الهندية أنهم كتبوا هنا: "ثاج هي أرض جارية أي صلبة يجري بها السيل" ولا نعرف مصدرهم في ذلك، ثم كيف تكون أرضٌ جارية وصلبة في الوقت نفسه، ولكن ما في الأصل هنا صحَّح هذا الخطأ.

والجابرية كانت ولا زالت معروفة حتى اليوم في وادي المياه (السِّتار)، وهي نفسها السِّتار الجابري الذي ذكره الأزهري في مادة « ستر » من تهذيب اللغة (تحقيق أحمد عبد العليم البردوني؛

القاهرة ١٩٦٤م؛ ج١٢: ٣٨٢)) حيث جاء فيها:

"والسِّتَارَانِ فِيْ دِيَارِ بنِيْ سَعْد: واديان يقال لهما السَّودَة؛ يقال لأحدهما: السِّتارُ الأغْبَر، وللآخرِ: السِّتَارُ الجَابِريُّ؛ وفيهما عُيُون فوَّارة تَسْقِيْ نَخيْلاً كثيرةً زَيْنَةً مِنْهَا: عَيْنُ حَنِيْذٍ، وَعَيْنُ فِرْيَاضٍ، وَعَيْنُ بَثَاْء، وعَيْنُ حُلْوَةٍ، وَعَيْنُ ثَرْمَدَا، وهي من الأحْسَاءِ على ثلاث لَيَاْلٍ".

وذكرها المسعودي باسم الجابرية في كتابه التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٣٧) في أخبار القرامطة وقال إنها تبعد عن الأحساء ثلاثة أيام، وقد ذكرها شاعرنا في غير هذا الموضع عند قوله:

ليـــالي يحمـــي الجابريـــة منـــهم

إلى الرمـل مطعـام العـشية مطعـان

وسيمرُّ بنا قول الشارح هناك إنّ الجابرية: "أرض معروفة من أرض عامر".، ويقصد بعامر عامر عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، وقد صاروا أهلها بعد أن شرّد القرامطة بني سعد عن كثير من مساكنهم في البحرين كيبرين والأحساء والسِّتارين.

ولا زال اسم الجابرية يطلق اليوم على موضع في ثاج كان به عين ماء لها الاسم نفسه، وتقع في وسط ثاج داخل الحصن، تبعد عن ضلع سورها الشمالي بحوالي ١٠٠ متر تقريباً، وثاج يسكنها الآن العوازم، وهم ينسبون أنفسهم إلى عامر بن صعصعة أيضاً.

٣٦٥ بطن من عبد القيس معروفون ببني خارجة والخارجية، وهم بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد

عمان، والمصرم الذي له صرمة من الإبل وهي القطعة من الإبل، واستبيحت: أخذت بلا ثمن، وكان الفضل بن عبد الله بن علي قد حرّم على العرب المراعي من الجابرية إلى الرَّمل وأقام على ذلك أربعة عشر سنة ثم قُتل رحمه الله.

زَمَـانَ يَقُـوْلُ العَـامِرِيُّ لِمَـنْ غَـدَا

يُحَدِّثُـهُ عَنْـهُ وَذُوْ الحُمْـقِ غَالِبُـهْ

القيس. ذكرهم أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة أحدهم وهو الشاعر زياد الأعجم العبدي من كتابه الأغاني، وكذلك عقد لهم العوتبي باباً خاصّاً في كتابه الأنساب (١ : ١٥٠)، وسوف يكرر الشارح ذكرهم بتفصيل أكثر وضوحاً عند شرح القصيدة لميمية الشهيرة التي قالها في مدح أهل بيته، وستأتي لاحقاً، وأرى أنَّ بني الخارجية هؤلاء هم أسلاف آل مُرَّة القبيلة المعاصرة أو على أقل تقدير أسلاف الفرع المعروف في هذه القبيلة بـ(آل علي بن مُرَّة)، وقد ذكر العوتبي نسب رجل عبدي خارجي اسمه علي بن مرّة، فذكر أنه علي بن مُرّة بن علي بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن جابر بن محمد بن زيد بن العَتم بن كعب بن ظالم بن هزيمة بن زيد بن ثعلبة بن عامر ـ وهم بنو خارجة هؤلاء – بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

(مَتَىْ يَلْتَقِيْ مَنْ (بَازَيْرَدَ)٣٦٦ مَحَلُّهُ

---

٣٦٦ كذا في الرضوية الأصل في أصل البيت، وفي شرحه: كتب مرة "بار يرد"، ومرة "بازيرد" بدون تشكيل، وفي البرلينية والروسية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرلينية٢ والعراقية٢ والعراقية٣ ونسخة أم القرى: "نار برد" بدون تشكيل، ووافقتهم في ذلك الطهرانية، والطبعة الهندية سوى أنّ حرف الباء فيها من غير نقط، وأما في البريطانية فهي: "بازَيْرْد" بهذا التشكيل ذكر ذلك في البيت والشرح مكرراً، وفي الظاهرية: "بازيُرْد" بهذا التشكيل، وفي البرنستنية: "بازبُرد" بهذا التشكيل في البيت، وفي شرحها: "بازيرد" من دون تشكيل، وأما المدريدية والأحسائية فكتبت فيها: "نارْ مردٍ" والتشكيل للأحسائية فقط.

وهذا الاسم مُشْكلٌ لم يتَبيَّن لي صحته، كما إنني لا أعرف اليوم في جزيرة أوال موضعاً يحمل مثل هذا الاسم أو قريباً منه، وأخشى أنه محرف عن (بَارَبَار)، وهي قرية أثرية معروفة في الساحل الشمالي للجزيرة، أو أنّ قراءة البريطانية المشروحة هي القراءة الصحيحة أي (بأزَيْرْد) الذي ربما يكون اسماً مركباً من كلمتين؛ (بازي) وتعني اللعب، و(يارد) وتعني ساحة، فيكون معناها هو (ساحة اللعب)، وفي النبذة التاريخية المجهولة المؤلف، والملحقة بآخر النسخ الرضوية والبرلينية والطهرانية والروسية، وهي في آخر هذه الطبعة ذكرٌ لموضع في جزيرة أوال أسماه: "السّاحة"، وربما يكون هو نفسه موضع بازيرد هذا عرَّبه كاتب النبذة ولم يعرّبه الشارح هنا، وتوجد أسماء فارسية لمواضع كثيرة في

وَآخَـرُ سَـوْدِيٌّ بَعِيْـدٌ مَذَاْهِبُـهْ)

فَلَـمْ يَـسْتَتِمّ القَـوْلَ حَتَـىٰ إِذَاْ بِـهِ

يُـسَاْيِرُهُ والـدَّهْرُ جَـمٌّ عَجَاْئِبُـهْ

فَقَـاْلَ لَـهُ الآنَ اْلتَقَيْنَـاْ فَأَرْعَـدَتْ

فَرَاْئِـصُهُ، وَالجَهْـدُ مُـرٌّ عَوَاْقِبُـهْ

الفرائص: جمع فريصة وهي اللحمة التي من الجنب والكتف.

ومعنى الأبيات أن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني كان قد حمى ما بين السَّوْدَة[٣٦٧] إلى رمل خَارِجَة[٣٦٨] من المراعي فكل

جزيرة أوال، ولعل هذا منها، فأثبته في هذه الطبعة بهذا الاسم اعتماداً على البريطانية بعد أن كان في الطبعة الأولى مثبتاً "باريرد" اعتماداً على ما في الرضوية الأصل.

٣٦٧ لا زالت السودة معروفة بالاسم نفسه حتى الآن، وهي هذه المراعي الخصبة في وقت الربيع، والمحيطة بالنعيرية إلى وادي المياه، وما بينها وبين السفانية.

٣٦٨ سبق الحديث عن بني خارجة أو الخارجيين من بني عبد القيس الذين يُنسب إليهم هذا الرمل، وأما هذا الرمل المنسوب

من نزل بها من البادية أخذ ماله وأنهب محلته، وكان لا يقيم ببلدٍ بل هو مرّةً بالأحساء، ومرّةً بالقطيف، ومرةً بأوال، ومرةً بالفلاة، وكان مقامه بالفلاة أكثر ليقطع غوائل البادية عن البحرين، ثم إنه اتفق ذات يوم وقد انفرد عن خيله بأرض السَّودة يطلب من يرعاها من العرب ليأخذ « ماله »[٣٦٩] وإذا برجل عنده قطعةٌ من الإبل يرعاها، وإذا برجل آخر بإزائه يقول له: ويحك ما تخاف من الأمير فضل على مالك ولا على نفسك، وأنت تعلم بهذا المكان أنه من حماه الذي حماه فقال في ذلك بيت شعر، وهو:

مَتَىْ يَلْتَقِيْ مَنْ (بَاْزَيَرْدَ)[٣٧٠] مَحَلُّهُ

وَآخَــرَ سَــوْدِيٌّ بَعِيْــدٌ مَذَاْهِبُــهْ

رافعاً بذلك صوته، والكلام كله بأذن فضل، فقال: الساعة

إليهم هنا وفي أكثر من موضع من هذا الديوان، فقد ذكر الشارح في موضع آخر من الديوان أنه الرمل الممتد بين إقليم البحرين وعمان، وبالتالي فإنه يشكل اليوم الجزء الشمالي الشرقي من الصحراء الكبيرة المسماة بـ(الربع الخالي)، والذي لم يكن في يوم من الأيام معروفاً بهذا الاسم؛ بل إنّ اسمه الذي دونه الرحالة الغربيون في القرن العشرين الميلادي هو (الرِّمال)، ومن ضمنه بينونة.

٣٦٩ ما بين القوسين من البرنستنية.

٣٧٠ سبق وأشرت إلى الاختلاف في اسمها قبل قليل.

يا أخا العرب، فالتفت فرآه فشهق شهقةً كاد أن يموت لها من شدة خوفه فأجاره، وقال له: إياك أن تعود لهذه الأرض.

و(بازَيَرْد)[٣٧١] موضعٌ بجزيرة أوال من البحرين، وذلك أن الأمير فضل ملك البحرين أربعة عشرة سنةً منهن سبع سنين بالقطيف ثم إنه أخربها ورحل بأهله إلى أوال فاتخذها دار الملك، وكان يغزو العرب بالبادية.

وَمَـــنْ تِلْكُـــمُ آبَـــاؤُهُ وَجُـــدُودُهُ

فَمَـــنْ ذَا يُـــسَامِي فَخْـــرَهُ أَوْيُقَارِبُـــهُ

---

٣٧١ هكذا كتبت في هذا الموضع في الرضوية الأصل؛ مع ملاحظة الاختلافات المذكورة قبل قليل.

١٢. وقال أيضاً وبعث[٣٧٢] بها إلى الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين يعاتبه، وذلك أنه بعث إليه بخلعةٍ وعمامة، فردّ العمامة لأنها كانت من معمول البصرة، ولزم الثوب الآخر وكان من معمول خوارزم، وذكر له أنه لا يلبس العمامة ما لم تكن من معمول مصر[٣٧٣]، وكان قد تقدم إليه منه وعدٌ بذلك.[٣٧٤]

---

٣٧٢ قوله: "وبعث" يدل على أنّ الشاعر أنشأ هذه القصيدة في الأحساء لأنّ الأمير مقدم بن ماجد المعني بها كان حاكماً في القطيف، ولو كان ابن المقرَّب في القطيف لاستسمج منه أن يرسل بالقصيدة إليه وهو في بلده وتحت حكمه.

٣٧٣ لقد ظل حال الناس في المنطقة على ما كان عليه وقت إنشاء هذه القصيدة، فكان سكان المنطقة منذ ذلك الحين وحتى القرن الحادي عشر الهجري، وربما بعده أيضاً يفضّلون المنسوجات المصرية على المنسوجات البصرية، وفي عام ١٠١٦هـ مدح الشاعر القطيفي المعروف أبو البحر جعفر بن محمد الخطي زعيم أوال الروحي السيّد ماجد بن هاشم البحراني بقصيدة رائية مثبتة في ديوانه قال فيها:

غير بدعٍ فما سوابقُ نجدٍ ... محرزٌ شأوَها براذينُ مِصرِ
وعتيق المصريّ في ألسن الأمـ ... ـة طرّاً ولا جديد البَصريْ

ومنه المثل الشعبي المحلي: "عتيق مصر، ولا جديد البصرة".

٣٧٤ إن تاريخ هذه القصيدة إما أن يكون عام ٦١٦هـ أو عام ٦١٧هـ لأنّ الأمير مقدم بن ماجد المعني بالقصيدة حكم القطيف

أأسكُتُ عَنْ مَوْلَىْ الوَرَىْ أمْ أعَاتِبُهْ

وَأهْمِلُ وَعْدِيْ عِنْدَهُ أمْ أطَالِبُهْ

السكوت: الصمت، وسكت سكتاً وسكوتاً وسكاتاً، وتكلم الرجل ثم سكت بغير ألف، وإذا انقطع كلامه ولم يتكلم قيل[٣٧٥] أسكت، قال الراجز:

قد رابني أن الكريّ أسكتا لو كان معنياً بها لهيّتا

هَيَّتَ وهَوَّت أي صاح، وسكت أي سكن، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَب ﴾[٣٧٦]، والمولى: السيد، والعتاب: مذاكرة الموجدة ومخاطبة الصداقة والعتبى: الرجوع إلى رضا المعاتب، والإهمال: الترك، وأهملت الشيء

بعد طرد العمايرلعمه الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، ونصبوا مقدماً مكانه، ولأنّ الأمير فضل حكم لمدة ١٠ سنوات – حسب كاتب النبذة التاريخة الملحقة بالديوان – ولأنه بدأ حكمه عام ٦٠٦، فيكون عام طرده من البلد هو العام ٦١٦، ولأنّ الأمير مقدم بن ماجد لم يحكم سوى سنة واحدة – بحسب كاتب النبذة نفسه – فيكون تاريخ القصيدة هو كما ذكرت.

٣٧٥ كانت في الأصل: "مثل" بدلاً من "قيل" وصححناها من البرلينية، وهي موافقة لما في اللسان مادة (س ك ت).

٣٧٦ الأعراف: من الآية١٥٤

خليت بينه وبين نفسه.

أَرَانِـــيْ بِـــأَدْنَىٰ مَطْلَـــبٍ هُنْـــتُ عِنْـــدَهُ

وَقَـــدْ غَرَّقَـــتْ مَـــنْ لَـــيْسَ مِثْلِـــيْ مَوَاهِبُـــهْ

أدنى: أدون، والهون: خسة القدر، والمواهب العطايا.

يقول: وهبت له أشياءً وهْباً ووَهَباً بالتحريك وهِبةً، وأوهب له الشيء أي دام له، قال الشاعر:

عظيم القفا رخو الخواصرِ أوهبت

لـــه عجـــوةٌ مـــسمونةٌ وخمـــيرُ

أَتَرْضَـــىٰ أَبَـــا شُـــكْرٍ بِـــسُحْقِ عِمَامَـــةٍ

لِمِثْلِـــيْ وَأَنْـــتَ البَحْـــرُ جَاشَـــتْ غَوَارِبُـــهْ

السحق: الثوب البالي، وسحقت الشيء فانسحق أي نهكته، وغوارب البحر عوالي أمواجه، وجاشت: ارتفعت وأزبدت.

أَلِلْمَـــدْحِ أَمْ لِلْبَيْـــتِ أَمْ لِـــسَوَالِفٍ

غَلَـتْ أَمْ لِـوُدٍّ لَـمْ يَحُـلْ عَنْـهُ صَـاحِبُهْ

السوالف: الأيادي المتقدمة واحدها سالف، وغَلَت من الغَلاء وهو ارتفاع القيمة، وحال: تغير.

لِمَنْ تَـذْخُرُ المِـصْرِيَّ يَـا ابْـنَ مُحَمَّـدٍ[٣٧٧]

وَكُـلُّ جَـوَادٍ أَنْـتَ بِالسَّيْفِ كَاسِـبُهْ

أَتَخْشَىٰ هُجُومَ الفَقْـرِ أَمْ تَطْلُـبُ الرِّضَـا

بِـهِ مِـنْ عَـدُوٍّ أَنْـتَ إِنْ شِـئْتَ غَالِبُـهْ

المصري: يعني معمول مصر، وكل جواد أي كل فرس «جواد»[٣٧٨]، وهجوم الفقر: نزوله.

يقول في استفهامه له ومخاطبته: لمن تذخر الثياب المصرية والخيل الجياد التي كسبتها بسيفك عني وتضنُّ بها علي؟ «أَمِنْ»[٣٧٩] خشية فقرٍ نزل بك؟ أم تعدها لعدوٍّ تصانعه «بها»[٣٨٠]

---

٣٧٧ قوله: "يا ابن محمد" نسبه إلى جده محمد بن أبي الحسين لأنّ الشاعر كان يحبه جداً.

٣٧٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطبعة الهندية.

٣٧٩ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٣٨٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عن نفسك وتتقي بها شره ؟ وهذا العدو الذي تريد مصانعته لو شئت كنت أنت الغالب وهو المغلوب، وذلك أن « تقوي عزمك، وتحسن تدبيرك »[٣٨١] وتنفق المال في ما يُعِزُّك ويُذلّله لك.[٣٨٢]

فَلاْ تَبْخَلَنْ عَنّيْ بِمَاْ أَنَا٣٨٣ أَهْلُهُ

فَكُلُّ نَفِيْسٍ أُنْتَ لاُبُدَّ وَاْهِبُهْ

النفيس: الذي تَضُنُّ به وترغب إليه، يقول الرجل هذا نفيس مالي إليّ أي أحبّه وأكرمه عندي، ونفست عليه بالشيء بالكسر إذا لم تره يستاهله، ولا بدّ: أي لزاماً.

فَأَجْمَلُ ثَوْبَيْكَ الَّذِيْ أَناَ لاْبِسُ

وَخَيْرُ جَوَاْدَيْكَ الَّذِيْ أَنَا رَاْكِبُهْ

---

٣٨١ في الرضوية: "يقوي عزمه ويحسن تدبيره"، والتعديل من البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو ما يتفق مع باقي النص.

٣٨٢ كان في هذه الجملة اضطراب في الأصل حيث وردت فيها: " وتنفق المال في ما يغرّك وتذلّله بذلك" والتصحيح من البرنستنية، وفي البرلينية والروسية: "يعزك ويذله".

٣٨٣ في القادرية: " بما أنت أهله ".

وَلاَ تُـرْخِصِ الغَـالِيْ، وقِـفْ عِنْـدَ قَـدْرِهِ

وَقَوِّمْـهُ بِـالأَوْفَى فَمَـا اغْتَـرَّ جَالِبُـهْ

قَدْرُ الشيء: قيمته ومبلغه، "وقِفْ عند قدره" أي انتبه إلى مبلغه وقيمته من الثمن، والتقويم: التثمين بالقيمة، وجالب الشيء: السائر به من أرضٍ إلى أرض، واغترَّ: أي جهل، والغرة الجهالة، واغتر فلانٌ بالشيء: خُدع به.

يقول: إن الجالب إليك المديح ما اغتر ولا جهل لأنك أهلٌ له بعلوّ همتك وشرف بيتك.

لَعَمْرُكَ مَـا مَـالُ الفَتَـى غَيْـرُ مَـا اقْتَنَـتْ

ذَوُوْ وُدِّهِ أَوْ رِفْـــــدِهِ وَأَقَارِبُـــــهْ

اقتنت وهي من القنو، وهي الملك، يقول قنيت الشيء وقنوته قنوةً وقنيةً إذا لزمته لنفسك لا للبيع، واقتناء المال وغيره: اتخاذه، وفي المثل: (لا تقتنِ من كلبِ سُوءٍ جرواً).

أَتَحْرِمُنِـيْ مَـا أَنْـتَ مُعْطِيْـهِ كَاشِـحَاً

عَـدُوّاً طِـوَالَ الـدَّهْرِ تَـسْرِيْ عَقَارِبُـهْ

أتحرمني: أي تمنعني، يقال حرمه الشيء يَحْرِمُهُ حَرِمَاً ـ

بكسر الراء ـ، وحِرْمَانَاً وحَرَمةً وحَرِيْمَةً،[٣٨٤] وأحْرَمَهُ أيضاً إذا منعه إياه، والكاشح: هو المضمر العداوة، وطَوال الدهر بالفتح أي طول الدهر، وعقاربه: شروره.

فَلَوْ كُنْتَ ذَا بُخْلٍ عَذَرْتُ وَلَمْ أُفَهْ

بِحَرْفٍ وَأَخْفَيْتُ الَّذِيْ أَنَا عَائِبُهْ

فاه بالكلام: إذا لفظ « به »[٣٨٥]، والمُفَوَّه: المنطيق، والفَوَه بالتحريك: سعة الفم، ويقولون: فاهاً لفيك أي الخيبة لك، ويقولون: جعل الله لفيك الأرض كما يقال بفيك الحجر، قال الشاعر:

فقلت له فاهاً لفيك فإنه

قلوص امريءٍ قَاريْك ما أنت حاذرُه

وَلَمْ أَبْدِ مِنْ نَفْسِيْ هُلُوْعَاً وَلَمْ أَقُمْ

مَقَامَاً مَضَىْ عُمْرِيْ وَإِنِّيْ لَهَائِبُهْ

الهلوع: أقبح الجزع، وقوله: "مقاماً مضى عمري وإني

---

٣٨٤ كذلك هو في الصحاح.

٣٨٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

لهائبه" يعني القيام بالشعر لعزّة نفسه وشرف بيته[٣٨٦].

وَلَكِنَّكَ البَحْرُ الَّذِيْ كُلَّمَا طَمَا

صَفَا، وَحَلَتْ لِلْوَارِدِيْنَ مَشَارُبُهْ

فَيَا ابْنَ المُلُوْكِ الصِّيْدِ وَالذِّرْوَةِ الَّتِيْ

لَهَا كَاهِلُ المَجْدِ المُعَلَّى وَغَارِبُهْ

الصّيد: جمع أصيد، والأصيد هو الذي يرفع رأسه كِبراً[٣٨٧]، وذُروة كلِّ شيء أعلاه، والمجد هو الكرم والشرف، والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين. قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: ﴿ تَمِيْمُ كَاهِلُ مُضَرْ وَعَلَيْهَا المَحْمَلْ ﴾[٣٨٨] والغارب: الكاهل.

أَعِيْذُكَ أَنْ تَرْضَى بِنَقْصٍ لِمَاجِدٍ

---

٣٨٦ في البرلينية والروسية: "قدْره".

٣٨٧ في البرلينية والروسية: "والأصيد الذي لا يرفع رأسه كبرا"، وهو عكس التعريف الصحيح للكلمة.

٣٨٨ انظر الصحاح للجوهري، ولم نجده في كتب الحديث النبوي.

طَوِيْــلِ عِمَــادِ البَيْــتِ مَحْــضٍ ضَــرَائِبُهْ

النقص والمنقصة والنقيصة واحد، والماجد: الشريف، والأشراف توصف بطول أعمدة البيوت وتمدح به، والمحض: الخالص من كل شيء، والضرائب: جمع ضريبة، والضريبة: السجية والطبيعة، والضرائب: الأشكال.

جُــدُوْدُكَ أَرْبَــابُ المَعَــالِيْ جُــدُوْدُهُ

وَقَاضِــبُكَ المُهْــدِيْ لَــكَ العِــزَّ قَاضِــبُهْ

تَــرُوْحُ وَتَغْــدُوْ بِالثَّنَــاءِ عَلَــيْكُمُ

بِكُــلِّ بِــلَادٍ خَيْلُــهُ وَنَجَائِبُــهْ

فَكَمْ سَارَ لِيْ فِيْ مَدْحِكُمْ مِنْ غَرِيْبَةٍ

تَرُوْقُ وَأَغْلَىٰ الشِّعْرِ مَهْراً غَرَائِبُهْ[٣٨٩]

---

٣٨٩ في البرلينية:

وأغلا الشعر مدحاً غرائبه

وفي الروسية:

الغريبة من الشعر: المستحسنة التي لا يوجد لها نظير، وتروق: أي تعجب سامعها، والرائق: المُعْجِب، والمهر: الصَّداق.

بـــلاْ مِنَّـــةٍ أسْـــدَيْتُمُوْهَاْ وَلاْ يَـــدٍ

إلـــيَّ وَقَـــوْلُ المَـــرْءِ أسْـــوَاْهُ كَاْذِبُـــهْ

المنة: النعمة، وكذلك اليد، وأسديتموها أي قصدتموني بها، واسواه: أي أقبحه وأخسّه.

بَلَـــىْ إنَّنِـــيْ قَاْسَـــيْتُ فِـــيْكُمْ مَـــصَاْئِبَاً

تَهُـــدُّ القُـــوَىْ إذْ أدْرَكَ الثَّـــأرَ طَاْلِبُـــهْ

القوى: جمع قوة، وهدت فلاناً المصيبة: أي أضعفت ركنه، وأوهنت، وهدَّ البناءَ: كَسَرَه وضَعْضَعَه، وطالب الثار يعني محمد بن ماجد[٣٩٠] لأنه حين ملك الأحساء عند خروج محمد

وأعلا الشعر مدحاً غرائبه

٣٩٠ هو الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي كان في نجد عندما كاتبه مع أخيه الأمير علي بـن ماجـد بعـض أهـل الأحـساء مطـالبين لهـم بالقـدوم إلـيهم للاستيلاء على حكـم البلد من ابن عمهم محمد بن أبي الحسين

بن أبي الحسين منها قبض عليه وحبسه في المطمورة، وجعل في رجليه القيد والفيلة[٣٩١]، « وفي عنقه الغلّ »[٣٩٢] واجتاح ماله، ونهب داره، ولم يبقِ له دقيقاً ولا جليلاً[٣٩٣] إلا قبض عليه واستباحه، ولم يخرج من السجن حتى لم يبق له باقية من جميع ما يملك، وكان حجته عليه ميله إلى آل أبي سنان.[٣٩٤]

الذي كان في رحلة استجمام برية، وبالفعل أتى هذا الأمير مع أخيه وبعض القبائل النجدية إلى الأحساء، وحاولوا احتلالاها إلا أنّ حامية الأمير محمد بن أبي الحسين كانت لهم بالمرصاد، فلم تمكنهم من ذلك وردتهم خائبين؛ إلا أن الأمير محمد بن أبي الحسين بعد هذه الحادثة بمدة يسيرة ـ ولأمر لا نعرفه ـ فضل الخروج من الأحساء – كما قال الشارح أعلاه – والاكتفاء بحكم القطيف وجزيرة أوال فقط مما مهد الطريق للأمير محمد بن ماجد للرجوع إلى الأحساء والاستيلاء عليها، ولأن شاعرنا كان محسوباً على الأمير محمد بن أبي الحسين، فقد عامله الأمير محمد بن ماجد بهذه المعاملة التي دون بعضها الشارح هنا.

٣٩١ جاء في الطبعة الهندية: " العتلة." ولعلها هي الصحيحة.

٣٩٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٣٩٣ في البرلينية والروسية: "ولم يبق له رفيقاً ولا خليلاً".

٣٩٤ كانت في الرضوية الأصل: "آل ابن أبي سنان"، ولفظة "ابن" زائدة، وورد في البرلينية والروسية: "ميله إلى آل أبي سنان الممدوح"، وفي الطبعة الهندية: " ميله إلى أبي سنان " بدون "آل" النسب ولا كلمة "الممدوح"، وهي تعني على الإطلاق أبا سنان

وَلَـوْلاَ هَـوَاكُمْ مَـا شُـقِيْتُ وَلاَ غَـدَا

يَـصُكُّ بِرِجْلِـيْ القَيْـدَ مَـنْ لاَ أَشَـاْغِبُهْ

وَلاَ اجْتَاْحَـتِ الأَعْـدَاءُ مَـالِيْ وَلاَ انْبَـرَىْ

يُطَـاْوِلُنِيْ مَـنْ لَـيْسَ تُحْـصَىْ مَعَاْئِبُـهْ

الاجتياح: الاستئصال، وانبرى: أي اعترض، ويطاولني: أي يفاخرني.

وَلاَ نَبَحَتْ شَخْـصِيْ كِـلاَبُ اْبـنِ مَاْجِـدٍ

عِلاَنَـاً، وَلاَ بَاْلَـتْ عَلَـيَّ ثَعَاْلِبُـهْ

وَكَـاْنَ اْبـنَ عَمِّـيْ دُنْيَـةً وَمَنَاْسِـبِيْ

إِذَاْ نَـصَّتِ الأَنْـسَاْبَ يَوْمَـاً مَنَاْسِـبُهْ

محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي حفيد مؤسس الدولة العُيونية، والشاعر لم يدركه، وإنما أدرك حفيده محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد ثم أولاده بعده، وهم الذين مدحهم، وابو سنان توفي قبل أن يولد ابن المقرب بأكثر من ثلاثة عقود.

يقال: هو ابن عمه دنية ودنيا أي لحّاً[٣٩٥]، ونصت الأنساب: أي قررت، ونص كل شيء منتهاه.

فَلاْ تَرْضَ ليْ غَيْرَ الرِّضَى وَاعْلَمْ أنني

غَيُوْرٌ ومَا ضَاقَتْ بِمِثْلِيْ مَذَاهِبُهْ

فَأنْتَ الَّذيْ لَمْ يَبْقَ إلاَّهُ سَيِّدُ

---

٣٩٥ يبدو أنّ هذا التعريف، وإن صحّ لغوياً إلا أنه لا يتفق مع واقع الحال، فمحمد بن ماجد بن محمد المهجو هنا ومقدم بن ماجد بن أبي الحسين الممدوح في هذه القصيدة كلاهما يعودان إلى جدٍّ مشترك هو مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي العُيوني الذي يلتقي معه شاعرنا في جدٍّ مشترك أعلى لهما، وهو عبد الله بن علي الشيخ، وبالتالي فإنّ كل من ولده عبد الله بن علي المؤسس وأولادهم وأحفادهم هم على قدر سواء من الدنوِّ في النسب مع شاعرنا، إلا إذا أراد أن عدد الآباء الذين بين الأمير محمد بن ماجد وبين عبد الله بن علي الشيخ هو أقل من عدد الآباء الذين بين الأمير مقدم بن ماجد وبين عبد الله الشيخ، فقد يصح له هذا، ويصحُّ أيضاً أنّ ابن المقرَّب أراد بقوله عن محمد بن ماجد أنه أدنى إليه أي في السكن لأنّ كلاهما من الأحساء بعكس مقدم بن ماجد الممدوح، فهو من آل فضل بن عبد الله بن علي الذين كانوا يحكمون القطيف.

نُنَاجِيْـــهِ فـــيْ حَاجَاتِنَـــا ونُخَاطِبُـــهْ

المناجاة: المساررة، وناجيته: ساررته، والنجوى: السرّ، وتناجى القوم: تسارّوا، والاسم النجوى، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾[٣٩٦] و ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِن الشَّيْطَانِ ﴾[٣٩٧] جعلهم هم النجوى وإنما النجوى فعلهم، كما يقولون: قومٌ رضىً، وإنما الرضى فعلهم.[٣٩٨]

وغَيْـــرَكَ قَـــدْ عِفْـــتُ الوُقُـــوْفَ ببَابِـــهِ

عَلانِيَـــةً فَلْيَرْشُـــمِ البَـــابَ حَاجِبُـــهْ

عفت: أي تركت وكرهت، ويرشم أي يختم، والرشم:

---

٣٩٦ الاسراء: من الآية٤٧

٣٩٧ المجادلة: من الآية ١٠، وهذه الآية لم تُذكر في الأصل، وأثبتناها من البرنستنية.

٣٩٨ جاء في البرنستنية على الهامش الأيسر لهذا الشرح كلامٌ في تفسير قول الشاعر: " إلاّه سيّدٌ " ولم نجده إلا فيها، وهذا الكلام على تفرّد البرنستنية به غير واضح الخط، وقد استطعنا أن نقرأ بصعوبة بعضاً منه كما يلي:

" قوله إلاّه سيدٌ ... استثناء، والضمير في ... ... والله أعلم ... ... ".

الختم، والروشم: هو الذي يختم به الأبواب[٣٩٩]، والروشم اللوح الذي يُختم به البيادر، و« يقال »[٤٠٠] بالسين أيضاً، والحاجب هو البواب.

وقُلْتُ لِعِنْسِي ٤٠١ نَكِّبِيْ كُلَّ مَوْرِدٍ

مِنَ الإِجْنِ يَزْوِيْ الوَجْهَ والأَنْفَ شَارِبُهْ

العنس: الناقة الشديدة الصلبة، والمورد: الماء، وتنكبه: الإعراض بالمنكب عنه وترك وروده، والإجن: تغير الطعم واللون، والآجن: الماء المتغير الطعم واللون، وزوى الرجل وجهه: أي جمعه وقبضه، وانزوت الجلدة في النار: أي انقبضت واجتمعت.

فَإِنْ يُنْسَ لِيْ فِيْ العُمْرِ لَمْ يَبْقَ مَأْكَلٌ

وَلاَ مَشْرَبٌ إِلاَّ وَعِنْدِيْ أَطَايِبُهْ

---

٣٩٩ وفي كتاب العين: الروشم: خاتم البُرّ، ومثله في اللسان.

٤٠٠ ما بين القوسين من البرنستنية.

٤٠١ في البرلينية والروسية: "العيس"، وهو وإن كان من أسماء الإبل أيضاً إلا أنّ ما في الشرح هو تعريف العنس وليس العيس.

يُنْسَ أي يؤخَّر، ونسأت الشيء وأنسأته أي أخَّرْته، والنَّسَاءُ في[٤٠٢] العُمْر ممدودة، ومنه قولهم: (من سَرَّه النَّسَاءُ ولا نَسَاء فليخفف الرداء، وليبكر الغداء، وليقل غشيان النساء)، أراد بالرداء الدَّيْن، وقيل الثوب.

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُوْ مِنْكَ يَوْمَاً أُعُدَّهُ

لِمَوْلَيَّ أَبَاهِيْهِ وَخَصْمٍ أُحَارِبُهْ

المباهاة: المفاخرة، ويعني بالخصم هاهنا العدو.

وَإِنَّكَ لَلْمَلْكُ الَّذِيْ تَسْلِبُ العِدَا

قَنَاهُ، ولكنْ جُودُهُ الغَمْرُ سَالِبُهْ

القنا: الرماح، والجود: العطاء، والغَمْر: الكثير.

وَإِنِّيْ بِمَدْحِيْ عَنْ سِوَاكَ لَرَاغِبٌ

وَلَوْ بَاكَرَتْنِيْ كُلَّ يَوْمٍ رَغَائِبُهْ

رغبت عن الشيء: إذا لم ترده، ورغبت فيه إذا أردته،

---

٤٠٢ كانت في الأصل: " والسامي "، والتصحيح من البرنستنية، ومراد الشارح أن النَّساء يكون في العمر وينطق بالمدّ.

والرغائب: العطايا الكبار واحدتها رغيبة.

فَإِنْ تَجْفُنِيْ فَالْبَحْرُ ــ عِنْدِيْ ــ كَثِيْرَةٌ

مَرَاكِبُهُ، وَالْبَرُّ عِنْدِيْ رَكَائِبُهْ

فَلاَ تُنْكِرَنْ عَتْبِيْ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ

جَمِيْلٌ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ لاَ تُعَاتِبُهْ

[أُعَاتِبُ مَنْ أَهْوَىْ عَلَىْ قَدْرِ وُدِّهِ

وَلاَ وُدَّ عِنْدِيْ لِلَّذِيْ لاَ أُعَاتِبُهْ]٤٠٣

---

٤٠٣ هذا البيت سقط من الأصل وباقي النسخ ولم تحتفظ به سوى منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية، ووافقتهم في ذلك الطبعة الهندية.

وقد أورد المعافى بن زكريا – توفي عام ٣٩٠هـ ـ في كتابه (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي) بيتاً غير منسوب لأحد، وهوشديد الشبه بهذا البيت؛ يقول فيه:

أعاتب من أبقى على حفظ وده

ولا قدر عندي للذي لا أعاتبه

وبيت ابن المقرَّب أحلى أيقاعاً وألطف عبارة.

وَأَكْـــرَمُ أبنَـــاءِ المُلُـــوْكِ سَـــجِيَّةً

كَـــرِيْمٌ مَتَـــى عَاتَبْتَـــهُ لاْنَ جَاْنِبُـــهْ

بَقِيْـــتَ وَأُعْطِيْـــتَ الـــسَّعَاْدَةَ مَـــاْ شَـــدَاْ

حَمَـــامٌ، وَمَـــاْ لاْحَـــتْ بلَيْـــلٍ كَوَاْكِبُـــهْ

١٣. وله أيضاً، قالها بالقطيف في سنة عشرين وستمائة في غرضٍ له: [٤٠٤]

إلىٰ كَمْ مُنَاجَاةُ الهُمُومُ العَوَازِبِ

وَحَتَّامَ تَأْمِيلُ الظُنُونِ الكَوَاذِبِ

الهموم: الأحزان، والهم ما أهمك وأقلقك، ومناجاتها: حديث النفس بها، والمناجاة: المسارة، وتناجوا: أي تساروا، والنَّجِي على فَعِيل: الذي تساره، والجميع أنجية، والعوازب البعيدة، وعزب الشيء عنك أي بَعُد، وعزب عن المرأة طهرها: أي غاب عنها، والعازب الكلأ: البعيد، وقد أعزبناه إذا أصبناه، وإذا كانت الإبل لا تروح على الحمى قيل

---

٤٠٤ جاء في الروسية: "قالها بالقطيف في سنة ستة وعشرين وستمائة" وقد انفردت بهذا التاريخ حتى عن البرلينية التي طالما اتفقت معها حتى في أخطائها.

وفي القادرية: "وقال يذكر أهل الأحساء وأهل القطيف وأسباباً جرت"، ولكن هذه المقدمة اتفقت جميع النسخ أنها للقصيدة التي أولها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها

وتبنى لها في حيث شاءت قبابها

عزبت، وفي الحديث: ﴿ من قرأ القرآن في أربعين ليلةً فقد عَزَّبَ ﴾[٤٠٥] أي بعد عهده بما ابتدأ منه[٤٠٦]، والظن خلاف «اليقين»[٤٠٧] وقد يوضع موضع العلم، قال الشاعر:[٤٠٨]

فقلت لهم ظنوا بألفي مدججٍ سراتهمُ في الفارسي المسرّدِ

والتظني: إعمال الظن، وأصله التظنن، ومظنة الشيء موضعه ومكانه الذي يظن كونه فيه، والجمع مظانّ، ويسمى الرجل السيء الخلق ظنوناً، والتأميل: الرجاء، وكذلك الأمل.

أَمَا حَانَ لِلْعَضْبِ اليَمَانِيِّ أَنْ يُرَىٰ

بِيُمْنَاكَ كَالمِخْرَاقِ فِي كَفِّ لَاعِبِ

---

٤٠٥ في البرنستنية: ((من لم يقرأ القرآن أربعين ليلةً فقد عَزَّب))، ولكن ما في الأصل مشابه لما في الصحاح واللسان مادة (ع ز ب) فقد جاء فيهما: وفي الحديث: مَنْ قَرَأَ القرآن في أَربعين ليلة، فقد عَزَّبَ أَي بَعُدَ عَهْدُه بما ابْتَدَأَ منه، وأَبطأَ في تِلاوتِه، وكذلك هو في غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٣٦٧.

٤٠٦ كانت في الرضوية الأصل: "فيه"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية والطهرانية.

٤٠٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٤٠٨ هو في الصحاح لدريد بن الصِّمَّة.

حان وقت الشيء: قرب ودنا، والعضب القاطع، واليماني منسوب إلى بلاد اليمن، والمخراق: المنديل يلف ليضرب به، وهي لعبةٌ للأعراب تسمى الشعارير[٤٠٩]، والمخراق ما شُبِّه بالشيء وليس به، وفلانٌ مخراق حرب أي صاحب حرب ينتدب لها ويخف فيها.

لَعَلَّكَ خِلْتَ الذُّلَّ حَتْماً، أَوْ العُلاْ

حَرَاْماً، وأنَّ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لاْزِبِ

خلت: ظننت، والحتم: القضاء الذي لا بد منه، والجمع حتوم، وحتمت عليه الشيء: أوجبته، والحاتم القاضي، وضربة لازب: يقال للشيء الذي لا بد منه، واللازب الثابت، قال الشاعر:[٤١٠]

ولا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربةَ لازبِ

ويقال أيضاً ضربة لازم بالميم، ولازب أفصح.

فَقُمْ قَاْمَ نَاْعِيْ مَنْ يُقِيْمُ بِمَنْزِلٍ

---

٤٠٩ في البرلينية والروسية: "وهي في لغة الأعراب تسمى الشعارير".

٤١٠ هو في لسان العرب للنابغة، انظر مادة (ل ز ب).

يُضَامُ بِهِ وَالأَرْضُ شَتَّى المَذَاهِبِ

الناعي والنعي: هو الذي يأتي بخبر الموت، والنعْي: خبر الموت، يقال نعاه له نعْياً ونعياناً بالضم، وكذلك المنعاة والمنعى، يقال ما كان منعى فلان منعاةً واحدة بل كان «منعاه»[٤١١] مناعٍ، وضامه: ظلمه، والضيم: الظلم، وشتى: أي متفرقة، والمذاهب: الطرق، والمذهب: الطريق، والمذهب: الذي يريده الرجل، والذهاب: المرور، يقول منه ذهب فلانٌ ذهاباً وذهوباً، ومذهب الرجل: طريقته.

وَلاَ عَاشَ مَنْ يُغْضِي عَلَى الضَّيْمِ جَفْنَهُ

وَفِي قَائِمِ الهِنْدِيِّ فَضْلٌ لِضَارِبِ

الإغضاء: إدناء بعض الجفون من بعض، يريد هاهنا الصبر عليه، وقوله: " لا عاش " دعاءٌ على من يرضى ذلك بسرعة الموت.

وَرُحْ، وَاغْدُ فِي كَيْدِ العَدُوِّ وَلاَ تَنَمْ

عَلَى ضَمَدٍ فَالْعُمْرُ كُسْوَةُ سَالِبِ

---

٤١١ ما بين القوسين من البرنستنية.

رح: من الرواح وهو آخر النهار، واغد: من الغدو وهو أوله، وكيد العدو: العمل فيما يضره ويكيده ويدخل «الضرر»[٤١٢] عليه، والضَّمَد: « الغيظ، والضَّمد: »[٤١٣] الحقد، ويقال للغابر من الحق ضمدٌ أيضاً، وأما الضَمْد بالتسكين فالمداجاة، وقوله: "فالعمر كسوة سالبِ" تشبيه بالعارية لأن العمر ليس يبقى على صاحبه بل يسلب عنه كما يسلب الثوب المستعار.

أَتَظْمَىٰ لَدَيْكَ المَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا

وَفِيْ قُلَلِ البَاْغِيْنَ وِرْدُ لِشَارِبِ ؟!

الظمأ: العطش، والمشرفية السيوف المنسوبة إلى المشارف قرىً من قرى العرب، والقنا: الرماح، والباغون: الظلمة، والبغي: التعدي، والباغي: الظالم المتعدي.

فَشَمِّرْ وَأَوْرِدْهَا فَقَدْ زَادَ ظِمْؤُهَا

عَلَىٰ الْعِشْرِ لاَ تَشْمِيْرَ غَمْرٍ مُوَارِبِ

---

٤١٢ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٤١٣ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

التشمير: الجد في الأمر يقال شَمَّر إزاره أي رفعه، وشمر عن ساقه وشمر في أمره أي خف، ورجلٌ شِمّري كأنه منسوب إليه وقد تكسر منه الشين، وانشمر للأمر تهيأ له، وتشمّر مثله، وانشمر الفرس أسرع، وشمرت السهم ارسلته، قال الشمّاخ يذكر أمراً نزل به:

أرفت له في القوم والصبحُ ساطعٌ

كما يسطع المريخ شمّره الغالي

المريخ سهمٌ يغلى به، وشَرٌّ شَمِر أي شديد[٤١٤]، والشمرية: الناقة السريعة، والظما: الوقت ما بين الوردين، وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود، وظِمءُ الحياة[٤١٥] من حين الولادة إلى وقت الموت، والعشر: من أظماء الإبل ما بين الوردين، وهي ثمانية أيام لأنه يرد اليوم العاشر، وكذلك الإظماء كلها بالكسر فليس لها بعد العشر اسمٌ إلا في العشرين، وإذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران فهو

---

٤١٤ جاء في الطبعة الهندية بدلاً من هذه الجملة: " وسنة شمراء أي شديدة." ولا نعرف مصدرهم في ذلك.

٤١٥ كانت في الأصل: " الحيوان " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة(ظ م أ).

ثمانية عشر يوماً فإذا جاوزت العشر« ين »[٤١٦] فليس لها تسمية، وإنما هي جوازي، والغمر: الضعيف الرأي الذي لم يجرب الأمور، والموارب: المداهن[٤١٧]، والموارية: المداهنة، يقال فلانٌ يوارب صاحبه أي يداهيه، والتأرّب: التشدد في الشيء.

وَلاْ تُوْرِدَنْهَـــاْ وِرْدَ سَـــعْدٍ وَعُلَّهَـــاْ

إِذَاْ أَنْهَلَـتْ عَـلَّ الهِجَـاْنِ الحَلاْئِـبِ[٤١٨]

النَّهْل: الشرب الأول، والعَلُّ[٤١٩]: الشرب الثاني، والهجان: كرام الإبل « وخيارها »[٤٢٠]، والهجان من الإبل: البيض، وهجان كل شيء: خياره وأفضله، والحلائب جمع حلوبة، وهي ما تحلب.

---

٤١٦ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

٤١٧ كانت في الأصل: " والمؤارب: المواكل" وما أثبتناه من الطبعة الهندية، وهو موافق لما في القاموس المحيط مادة (إ ر ب).

٤١٨ وفي البرنيستنية: " الجلائب " بدلاً من " الحلائب " في البيت وشرحه، وكل ذلك يصح.

٤١٩ في الطبعة الهندية: " العَلَل " وكلاهما يصح.

٤٢٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وقوله: "ولا توردنها ورد سعدٍ" يعني سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان أخوه مالك بن زيد مناة بن تميم آبل أهل زمانه أي أحسنهم قياماً بالإبل، وكان أحمقاً[٤٢١]، وكان أحد الحمقى « والمنجبين »[٤٢٢] ثم إنه تزوج وبنى بامرأته فأورد الإبل أخوه سعد فلم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك:

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

فإجابه سعد:

تظل يوم وردها مزعفرا

وهي خناطيلٌ[٤٢٣] تجوس الخضرا

خناطيل: طوايف واحدها خنطل، وقيل خنطلة، والخضر: جمع خضرة.

---

٤٢١ في البرلينية والروسية والبرنستنية: "يحمّق"

٤٢٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ولكن صحفت نقطة الجيم إلى الباء، فصارت: "المنحبين"، وفي البرنستنية: "المتجبرين"، وقد كتبناها عنها في الطبعة الأولى لأننا لم نلتفت إلى ما في البرلينية حينها.

٤٢٣ في الرضوية: "خياطيل" وفي البرلينية والروسية: "حناطيل"، وفي البرنستنية: " حناظيل " وكذلك في شروحها، وكله تحريف أو تصحيف، وما أثبتناه عن اللسان، والخناطيل: الطائفة من الإبل، أو القطيع من البقر، واحدها خنطولة.

وكان مالك بن زيد مناة هذا يضرب به المثل في الحمق، فيقال: (أحمق من مالك بن زيد مناة)، ومن حمقه أنه كان لا يظهر على عورات النساء، ولا يدري ما يراد منهن، وإن أخاه سعداً زوجه فأخذ بيده ليلة إهداء عرسه وأقامه على باب الخدر فوقف مكانه لا يدخل، فقال سعد: (لُج مالِ ولجت الرَّجْم) فذهبت مثلاً، والرجم القبر، فدخل الخدر وقعد حجرةً ثم التفت إلى امرأته وعليها بردٌ فقال: لمن هذا البرد ؟ فقالت: هو لك بما فيه، فقال: أما ما فيه فلا أريده، وأما البرد فهاته، فقالت له: ضع شملتك، فقال: ظهري أحفظ لها، قالت: ضع العصا، فقال: يدي أحفظ لها، قالت: فاخلع نعليك، فقال: رجلي أولى بهما، فلما رأت حمقه قامت إليه فجلست عنده إلى جانبه، فلما شم رائحة الطيب وثب عليها فلما قضى حاجته منها أعطته من طيبها شيئاً ليعاودها، فأخذها فطلا بها استه، فقالت له: اطلِ به[٤٢٤] لحيتك ومفرقك؟، فقال: استي أخبث فهي أولى من لحيتي، فذهبت مثلاً.

فَـإِنَّ بِهَـا تُرْقَـى الـدِّمَاءُ كَمَـا بِهَـا

---

٤٢٤ كانت في الأصل الرضوي: "ما تُطَيِّب"، وفي البرلينية: "ما تطلي"، وما أثبته عن الروسية.

تُــــرَاْقُ، وَفِيْهَـــاْ عَالِيَـــاْتُ المَرَاْتِـــبِ

ترقى: تسكن، ورقا الدم يرقى رقاءً ورقواً: سكن، وكذلك الدمع، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تَسُبُّوْا الإبلَ فَإنَّ فِيْهَا رَقْوءُ الدَّمْ ﴾[٤٢٥] يريد أنها تؤدى في الديات فيحقن بها الدماء، وتراق: أي تصب، وأرقت الدم والماء هرقت أي صببت، وقوله: " فإن بها ترقى الدماء كما بها تراق" يعني السيوف لأن بها الشجاع الذي يخاف الناس سطوته يهاب ظلمه ويتحامى جانبه.

وَمَنْ لَمْ يُرَوِّ الـسَّيْفَ يَظْـمَ، وَمَـنْ يَهُـنْ

يُهَـــنْ، وَمَحَاْرِيْـــبُ العُـــلاْ لِلْمُحَـــاْرِبِ

الهون: الضعف والذل، والهون أيضاً بالضم، وأهانه استخف به، والاسم الهوان، والمهانة، يقال رجلٌ فيه مهانة أي ضعف، وذل يهان به ويستخف، والهون بالفتح، والمصدر هان عليه الشيء أي خف، والمحاريب صدور المجالس، ومنه سمي محراب المسجد، والمحراب الغرفة، وقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ

---

٤٢٥ انظر المجازات النبوية للشريف الرضي ٣٣٧، وكذلك النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢ : ٢٤٨.

عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾[٤٢٦] قالوا من المسجد، وقوله: "ومن لم يروِّ السيف" مثلٌ ضربه، يقول: من ذل لم تهبه الناس، ومنع ورد الماء فلم يقدر على ورده فظمي.

وَمَنْ لَمْ تُخَوِّفْهُ العِدَا فِي بِلَادِهَا

تَخَفْهُ، وَعُقْبَى الذُّلِّ شَرُّ العَوَاقِبِ

عقبى الشر وعاقبته بمعنى واحد، وعقبى كل شيء آخره، وعاقبة الرجل: ولده، وقولهم ليس لفلانٍ عاقبة أي ولد، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أنا العاقب ﴾[٤٢٧] يعني آخر الأنبياء عليهم السلام، المعنى أنه من لم يتوقع العدو غاراته على بلاده ويخيفه في أرضه أغار العدو على أرضه وأخافه وأخاف أرضه.

أَرَى النَّاسَ مُذْ كَانُوا عَبِيدَ الغَاشِمِ

وَخَصْمَ المَغْلُوبِ وَجُنْدَ الغَالِبِ

---

٤٢٦ مريم: من الآية١١

٤٢٧ انظر كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١ : ٢٢٩.

الغاشم: الظالم، والغشم: الظلم، والخصم يستوي فيه الواحد والجمع، ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول: خصمان وخصوم، والخصيم أيضاً: الخصم والجمع خصماء، وخاصمته مخاصمةً وخصاماً، والاسم الخصومة، والمغلوب: المقهور، والغالب: القاهر، والجند: الأعوان.

وَمَا العِزُّ إلاْ فِيْ صُهَاْ كُلِّ سَابِحٍ

وَلاْ المَالُ إلاَّ فِيْ شَبَاْ كُلِّ قَاضِبِ[٤٢٨]

السابح: الفرس الجواد، وصهوة الفرس موضع اللبد من ظهره، والجمع صِهَاءْ، والقاضب السيف، وشباه: حده، وشبا كل شيء حده.

وَمَنْ لَمْ يَعَضّ الدَّهْرَ مِنْ قَبْلِ عَضِّهِ

---

٤٢٨ جاء في الطبعة الهندية بعد هذا البيت:

وما بلغ العلياء إلا ابن حُرّةٍ
كثير افتكار في أمور العواقب

وهو بيت قد مرّ بنا في القصيدة التي أولها:

منال العلا بالمرهفات القواضب
وسمر العوالي والعتاق الشوازب

ولم نجد في الأصول التي لدينا وروده هنا.

بِنَابَيْـــهِ أَضْـــحَىٰ مُـــضْغَةً لِلنَّوَائِـــبِ

العض بالفم، يقال: عَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه، وهما يتعاضان إذا عض كل واحد صاحبه، واعضضته الشيء فأعضه، وفي الحديث: ﴿فأعضوه بهن أبيه، ولا تكنوا﴾[٤٢٩] أي قولوا له: عُض بأير أبيك ولا تكنوا عن الأير بغيره، قال الأعشى:[٤٣٠]

عـض بمـا أبقـى المواسـي لـه مـن أمّـه في الـزمن الغـابر

والمضغة قطعةٌ من لحم، والماضغان: أصول اللحية عند منبت الأضراس، ويقال أنهما عرقان في اللحيين، والنوائب: المصائب.

وَلَا تَتَـــوَهَّمْ أَنَّ أَكْرَامَـــكَ العِـــدَا

سَـــخَاءً، وَأَنَّ العِـــزَّ ضَـــيْمُ الأَقَـــارِبِ

التوهم: الظن، وتوهمت الشيء ظننته، وأقارب الرجل عشيرته وأهل بيته ومن ينسب إليه، وضيمهم: ظلمهم.

---

٤٢٩ انظر السنن الكبرى للنسائي ٦ : ٢٤٢.

٤٣٠ شاعرٌ معروف، من فحول الشعراء، أدرك الإسلام ولم يسلم.

لَعَمْــرُكَ مَــا عَــزَّ امْــرُؤٌ ذَلَّ قَوْمُــهُ

وَلَا جَــادَ مَــنْ أَعْطَــى عَطِيَّــةَ رَاهِــبِ

قوله: "لعمرك" قسمٌ رفع بإدخال اللام عليه على الابتداء، وقول العرب: لعمر الله، اللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف والتقدير لعمر الله قسمي، ولعمر الله ما أقسم به، فإن لم تأت باللام نصبت نصب المصادر قلت: عمر الله ما فعلت كذا وعمرك الله ما فعلت كذا، ومعناه أحلف ببقاء الله وجلاله، فإذا قلت عمرك الله فكأنك قلت بتعميرك الله أي بإقرارك له بالبقاء، وأما قول الشاعر:[٤٣١]

أيهــا المــنكح الثريــا ســهيلاً عمــرك الله كيــف يلتقيــان

معناه: فسألت الله أن يطيل عمرك لأنه لم يرد القسم بذلك، يقول: لا يصح للإنسان عزٌّ إلا بقومه، فإذا ذلت قومه وضعفت فلا عزّ له، وايضاً فإن المعطي لعدوه لا ينسب عطاؤه له إلا إلى وجه المصانعة خوفاً والمداراة خوفاً من شره، وعطاؤه على وجه المصانعة لا يُسَمّى معطيه جواداً بل حكم ذلك العطاء حكم الجزية والخراج، ولا يعطي الجزية ويسلم

---

٤٣١ هو لعمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، انظر الصحاح للجوهري.

الخراج صاحب شجاعةٍ ولا قوةٍ ولا عز.

خَلِيْلَـــيَّ عَـــنْ دَارِ الهَـــوَانِ فَقَوِّضَـــا

خِيَـــامِيْ وَزُمِّـــا لارْتِحَـــالٍ نَجَـــائِبِيْ

التقويض نزع أطناب البيت وأعواده، وقوضت البناء « نقضته »[٤٣٢] من غير هدم، وتقوضت الصفوف: انتقضت وتفرقت وكل مهدومٍ مقوض، و «"زمّا لارتحال" يقال »[٤٣٣] زممت البعير: خطمته، والزمام: المقود، قال الراجز:[٤٣٤]

يـا عجبـاً لقـد رأيـت عجبـا حمـار قبّـانٍ يـسوق أرنبـا

خاطمهـا زمامهـا أن يـذهبا فقلـت أردفـني فقـال مرحبـا

والزمام: الخيط الذي يشد في البُرَة وفي الخِشَاش، ثم يشد في طرفه المقود، وزَمَّ: أي تقدم في السير، والنجائب: كرام الإبل.

وَلاَ تَـــذْكُرَا عِنْـــدِيْ لَعَـــلَّ وَلاَ عَـــسَىْ

---

٤٣٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٣٣ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٣٤ هو في الصحاح وفي اللسان في أكثر من موضع، وكذلك في مجمع الأمثال، وفي جميعها غير منسوب لقائله.

فَمَـــا بِعَـــسَىٰ يُقْـــضَىٰ نَجَـــاحُ لِطَالِـــبِ

وَلَـــيْسَ عَـــسَىٰ أَوْ رُبَّمَـــا أَوْ لَعَلَّمَـــا

وَيَـــا طَالَمَـــا إِلَّا قُيُـــودُ المَعَاطِـــبِ

عسى من أفعال المقاربة، وفيه طمعٌ وإشفاق، وعسى من الله واجبة في جميع القرآن إلا في قوله: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجا ﴾[٤٣٥] وقيل عسى من الله إيجابٌ فجاءت هذه على إحدى لغتي[٤٣٦] العرب لأن عسى رجاء، وعلَّ ولعل واحد، ومعناه التوقع لمرجوٍّ ومخوف، وفيه طمعٌ أيضاً وإشفاق، والمعاطب: المهالك، ومعنى ذلك كله مفهومٌ لا يحتاج إلى شرح.

لَحَـــا اللَّهُ نَوَّامَـــاً عَلَـــىٰ الهَـــمِّ وَالثَّـــرَىٰ

قُـــصَارَاهُ وَالـــدُّنْيَا عَلَـــىٰ فَـــوْتِ ذَاهِـــبِ

النوام: الكثير النوم، ولحاه: قبحه ولعنه، والهمُّ: ما

---

٤٣٥ التحريم: من الآية٥

٤٣٦ في البرلينية والروسية: "لغة".

اهتممت له وقلقت من أجله، والثرى: التراب[٤٣٧]، وقصاراه: غايته وآخر أمره، يقال: قُصَارَاك أن تفعل كذا، وقَصْرَك بالفتح أي غايتك ومنتهى أمرك، وما اقتصرت عليه، قال الشاعر:

إنمـــا أنفـــسنا عاريـــةٌ والعـواري قـصارى أن تـرد

وقوله: "على فوت ذاهب" الذاهب: المارّ، والفوت: الفوات، وشتم رجلٌ آخر فقال: جعل الله رزقه فوت فمه حيث يراه ولا يصل إليه، وفوت الرمح حيث لا يبلغه، والفوت: السبق، وفاته: سبقه.

عَجِبْـتُ لِقَـوْمٍ أَصْـبَحُوْا وَعُيُـوْنُهُمْ

تَخَـازَرُلِـيْ مِـنْ تَحْـتِ تِلْـكَ الحَوَاْجِـبِ

عجبت وتعجبت واستعجبت، كله بمعنى واحد، والعجب: الأمر الذي يتعجب منه، وقوله: عجبٌ عاجبٍ كقولك: ليلٌ لائل توكيداً له، وأصبحوا هاهنا معناها صاروا كما يقال: أصبح فلانٌ عالماً أي صار عالماً، والخزر ضيق العين

---

٤٣٧ ورد في الطبعة الهندية: " والبرى: التراب " في البيت والشرح، وكلاهما له نفس المعنى المذكور.

وصغرها، وهو أن « يكون الإنسان كأنه »[٤٣٨] ينظر بمؤخرها ، وتخازر الرجل إذا ضيّق جفنه ليحدد النظر كقولك تجاهل وتعامى، قال الراجز:[٤٣٩]

إذا تخـــازرت ومـــا بي مـــن خـــزر

ثم كسرت العين من غير عور[٤٤٠]

وحاجب العين يجمع على حواجب، وحاجب الأمير يجمع على حُجّاب.

إِذَا مَا بَدَا شَخْصِي لَهُمْ خِلْتَ عَاصِفًا

مِنَ الرِّيحِ قَدْ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ بِحَاصِبِ

شخص الإنسان: سواده من بعيد، والعاصف: الريح الشديدة، والحاصب: التي تثير الحصباء والغبار، المعنى أنهم لشدة بغضهم له متى رأوه من بعيد قطبوا وجوههم وحَوَّصُوا عيونهم، وكذلك نظر العدو إلى عدوه.

---

٤٣٨ ما بين القوسين إضافة من البرلنيية والروسية.

٤٣٩ يقال أنه لعمرو بن العاص، وينسب أيضاً لأرطاة بن سهية، انظر اللسان مادة (م ر ر).

٤٤٠ في الرضوية: "ثم كسرت الطرف من عين عور". والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (م ر ر)

يَسُرُّهُمُ أَنِّي اخْتُرِمْتُ وَغَالَنِيْ

حِمَامِيْ وَقَامَتْ بِالمَآلِيْ نَوَادِبِيْ

يسرهم: يفرحهم، والسرور: الفرح، والاختارم: الاقتطاع والاستئصال، والحمام: الموت، وغالني: أهلكني، وغاله الشيء يغوله أهلكه، وغاله واغتاله إذا أخذه من حيث لم يدرِ وذهب به، والنوادب: النوائح، الواحدة نادبة وهي التي تبكي الميت وتعدد محاسنه، والمآلي: جمع مِئْلاة بالهمز « على وزن مِعْلاة »[٤٤١]، وهي الخرقة التي تمسكها المرأة عند النوح.

وَمَالِيَ ذَنْبٌ غَيْرُ أَمرٍ نَجِيْبَةٍ

حَصَانٍ أَتَتْ مِنْ مُحْصَنَاتٍ نَجَائِبِ

وَآبَاءِ صِدْقٍ حِيْنَ أَعْزَى وَهِمَّةٍ

عَلَتْ بِيْ عَلَى هَامِ النُّجُوْمِ الثَّوَاقِبِ[٤٤٢]

---

٤٤١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٤٢ هذا الشطر من البيت هو قراءة البرلينية والروسية، وكان في الأصل الرضوي:

وَبُغْـــضِيْ لأَرْبَـــابِ الخَنَـــا وَمَـــوَدَّتِيْ

لِكُـــلِّ أَبِـــيِّ الـــضَّيْمِ مَحْـــضِ الـــضَّرَائِبِ

وَمَـــا مِـــنْهُمُ إِلاَّ مَهِـــيْنٌ رَمَـــتْ بِـــهِ

أُبُـــوَّةُ سَـــوْءٍ مِـــنْ إِمَـــاءٍ جَلاَئِـــبِ

نجيبة: أي كريمة الأصل، والجمع نجائب، والأم هاهنا الوالدة، والأم تأتي على وجوه، أحدها « الوالدة »[٤٤٣] قال الله تعالى: ﴿ فَلِأُمِّهِ الثُّلُث ﴾[٤٤٤] يعني والدته، والأم أيضاً المرضعة، قال الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾[٤٤٥]، والأم المشابهة للوالدة في الحرمة، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ

عَلَتْ بِيْ عُلاَهَاْ مِنْ نُجُوْمِ الثَّوَاْقِبِ

وقد كتبناه في الطبعة الأولى كذلك، وما في البرلينية والروسية أفصح.

٤٤٣ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٤٤ النساء: من الآية١١

٤٤٥ النساء: من الآية٢٣

أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[٤٤٦]، والأم المصير، قال الله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[٤٤٧] أي مصيره، والأم الأصل، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَاب ﴾[٤٤٨]، والنجيبة: التي تلد النجباء، « ـ وهم الكرام ـ »[٤٤٩] واحدهم نجيب، والحصان: العفيفة، وكذلك الحاصن «والمحصن»[٤٥٠]، والمحصنات: العفائف، قال الله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَات﴾[٤٥١]، « والمحصنات »[٤٥٢]: ذوات الأزواج، قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[٤٥٣] من السبايا في الحروب، والمحصنات: الحرائر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَات ﴾[٤٥٤] والمحصنات: «المؤمنات، والمحصنات

---

٤٤٦ الأحزاب: من الآية٦

٤٤٧ القارعة:٩

٤٤٨ الزخرف: من الآية٤

٤٤٩ ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والبرلينية والروسية.

٤٥٠ ما بين القوسين أضافة من البرلينية والروسية.

٤٥١ النساء: من الآية٢٥

٤٥٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٥٣ النساء: من الآية٢٤

٤٥٤ النساء: من الآية٢٥

أيضاً:»[٤٥٥] المسلمات، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾[٤٥٦] بفتح الألف والصاد على قراءة حمزة والكسائي، والمعنى: فإذا أسلمن، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾[٤٥٧] أي عُذّبوا بالجلد في الدنيا والآخرة بالنار، والرمي هاهنا القذف، والغافلات أي عن الفواحش، والخنا: الفُحش، وأربابه هم الذين أَلِفُوه وعُرفوا به، والآبيّ: الممتنع، والإباء: الامتناع، والضيم: الظلم، ومحض كل شيء: خالصه، والضرائب والطبائع والسجايا شيء واحد، يعني بأرباب الخنا: القوم الذين أشار إليهم بالبغض له[٤٥٨]، والمهين: الحقير، والإماء جمع أمة، والجلائب: اللاتي يُجلبن من بلد إلى بلد، الواحدة جلوبة».[٤٥٩]

---

٤٥٥ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٤٥٦ النساء: من الآية٢٥

٤٥٧ النور: من الآية٢٣

٤٥٨ جاء في الطبعة الهندية هنا: " يعني أنه يبغض أرباب الخنى، ويألف ويحب أهل الخصال الحميدة، فبألفه ومحبته وارتكابه كلّ محمود، وببغضه كلّ مذموم صار عند الأراذل مذنباً وقوله مهين أي حقير، والإماء ... ".

٤٥٩ ما بين القوسين من البرلينية.

أَخُــوْ مُــوْمِسٍ، أَوْ ضِــنْوُهَا، أَوْ حَلِيْلُهَــا

فَقَــدْ حُــفّ بالــسَّوْءَاتِ مِــنْ كُــلِّ جَانِــبِ

« المومس: الفاجرة، وضنوها: ولدها، والضَّنو ـ بفتح الضاد وكسرها بلا همزة ـ الولد[٤٦٠]، وضَنَتْ المرأة – كَ فَرَتْ ورَمَتْ ـ ضَنَاءً ـ ممدود – إذا كثر ولدها ضنانية، وأما الضِّنُّ ـ بالكسر ـ، فهي الأصل والمعدن و»[٤٦١] الحليل: الزوج، والسوءات: المخازي، وحف بالشيء: إذا أطاف به واستدار من جميع نواحيه، وحف القوم بفلانٍ: أطافوا به، وقوله: "أخو مومسٍ" والأخ على وجوه، أحدها من الأب والأم، والثاني من الإخاء في الدين، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[٤٦٢]، والثالث الصاحب، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾[٤٦٣]، والرابع الإخاء من القبيلة، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ

---

٤٦٠ في الطبعة الهندية: " الصّنو " بالصاد المهملة، وهو خطأ، والصحيح ما في الأصل، وهو موافق لما في كتاب المقاييس في اللغة لابن فارس، انظر مادة (ض ن ي).

٤٦١ ما بين القوسين من البرلينية.

٤٦٢ آل عمران: من الآية١٠٣

٤٦٣ صٓ: من الآية٢٣، وبعدها في الطبعة الهندية أكملت إلى:

أَخَاهُمْ هُوداً ﴾[٤٦٤]، والخامس الإخاء في المودة، قال تعالى: ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.[٤٦٥]

شَغُوبٌ عَلَى الأَدْنَى وَلَوْ صَكَّ أَنْفَهُ

عَدُوٌّ بِسَيْفٍ أَوْ عَصَا لَمْ يُشَاغِبِ

شغوبٌ: كثير الشغب، والشغب بالتسكين زيادة الشر وتهيجه، والصك الضرب الشديد.

وَمَا زَالَ نَتْنَ الخِيْمِ وَالأَصْلِ مُوْلَعاً

بِبَغْضَاءِ أَرْبَابِ العُلاَ وَالمَنَاقِبِ

النتن: القذر، والنتن: الرائحة المكروهة[٤٦٦]، والخيم: السجية والطبع، يريد أنه فاسد السريرة فاسد الأصل خبيثهما، وأولع بالشيء أغري به، والمناقب الفضائل الواحدة منقبة كما أن واحد المثالب مثلبة.

" له تسعٌ وتسعون نعجة."

٤٦٤ هود: من الآية٥٠

٤٦٥ الحجر: من الآية٤٧

٤٦٦ وفي البرنستنية والبرلينية والروسية: " الخبيثة ".

عَلَىٰ رِسْلِكُمْ وَامْشُوْ رُوَيْدَاً فَتَيْهُكُمْ

عَلَىٰ عَبْدَلِيٍّ[٤٦٧] مِنْ عَجِيْبِ العَجَائِبِ

على رسلكم: أي اتئدوا، ويقول الرجل لصاحبه: امش على رسلك، وافعل كذا على رسلك أي اتئد، والتيه: الكبر، وتاه يتيه تيهاً إذا تكبر.

وَخَلُّوْا مُضِلاَّتِ الأَمَانِيِّ عَنْكُمُ

مَتَىْ نفَّرَ البَازِيْ صَرِيْرُ الجَنَادِبِ

الأماني: واحدها أمنية، وهو ما يمني به الإنسان نفسه، والمضلات: من الضلال، وهو الغوى، وأضلّه أغواه وأهلكه، والبازي: الصقر، ويجمع على بزاة، ويسمى الباز أيضاً، وجمعه بيزان، والجنادب: واحدها جندب، وهو ضربٌ من الجراد، وصريره صوته، وصوت الجندب صرير، وصرصر الأخطب صرصرةً كأنهم قدروا في صوت الجندب المدّ، وفي

---

٤٦٧ كانت في الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية: "على عبد عبدي"، والقراءة التي أثبتناها أفصح وأفضل، وهي مثبّتة عن البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والعراقية٢ وأم القرى، ووافقتها في هذه القراءة الطبعة الهندية أيضاً.

صوت الأخطب الترجيع فحكوه على ذلك، وكذلك الصقر البازي، شبههم بالجنادب في ضعف الأصوات وكثرة الكلام وضآلة الشخوص وصغر الأقدار.

وَلاْ تَحْسَبُوْا ذَاْ التِّيْهَ فِيْكُمْ فَضِيْلَةً

فَمَاْ هُوَ إلاّ صَرُّ عَيْنٍ وَحَاْجِبِ

فَرُصُّوْا وَصُرُّوْا أعْيُنَاً أوْ فَبَلِّقُوْا

فَمَاْ نَفْخُ خُفَّاْثٍ لِصِلٍّ بكَاْرِبِ

الرصّ: إلصاق بعض الأضراس في بعض، وتراص القوم في الصف: تلاصقوا، وصرّ العين: تحويصها، وصرّ عينه: ضيقها، وبلقها: فتحها كما يفعل المجنون، وأبلقت الباب: فتحته كله، والخفاث: حيةٌ بنجدٍ تنفخ ولا تؤذي، وربما نفخت نفسها مراراً حتى تصير كالجراب فإذا رأت الصلّ انفشَّ ذلك النفخ كله، وتضاءلت وتصاغرت جداً للخوف من الصل، والصلّ: بالكسر حيةٌ لا تنفع فيها الرقية، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً إنه لصل أصلال أي حية من الحيات، « قال الشاعر:[٤٦٨]

٤٦٨ هو زياد الأعجم العبدي (انظر أمالي السيد المرتضى؛

صِلٌّ يموت سليمُه قبل الرُّقى ومُخاتلٌ لِعَدوِّه بتصافحِ»[٤٦٩]

وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَّىٰ أَسَاءُ بِذِكْرِكُمْ[٤٧٠]

وَإِعْرَاضِكُمْ يَا شَرَّ مَاشٍ وَرَاكِبِ

إِذَا عُدَّتِ الأَنْذَالُ يَوْمًا بِمَجْلِسٍ

عُدِدْتُمْ وَمَا حُرٌّ لِنَذْلٍ بِصَاحِبِ

أساءُ: أحزن وأجزع، والأسى: الحزن، وقوله: "ومن أنتم" احتقاراً بهم واستصغاراً لهم كأنه لا يعرفهم، والأنذال: الأخساء واحدها نذل، والنذل: الخسيس، والنذالة: السفالة.

فَلَوْ كُنْتُمُ طَيْرًا لَكُنْتُمْ مِنَ الصَّدَىٰ

صَدَىٰ البُومِ أَوْ غُرْبَانِهِنَّ النَّوَاعِبِ

ج٤: ١٠٨ (هـ).

٤٦٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وكانت قراءة الشطر الثاني من البيت: "ومخاتل في غدره يتصافحُ"، والتصحيح من المصدر المذكور في الحاشية السابقة.

٤٧٠ في البرلينية والروسية: "ببغضكم".

رَضِيْتُ مَـنِ اخْتَـرْتُمُ لَكُـمْ غَيْـرَ غَـابِطِ

رضَـىٰ زَاهِـدٍ فِـيْ ودِّكُـمْ غَيْـرَ رَاغِـبِ

الصدى: ذكر البوم، ونعيب الغراب: صياحه، ونعب الغراب نعباً ونعيباً ونعاباً وتنعاباً[٤٧١]: صاح، وربما قالوا نعب الديك على الإستعارة، وخص البوم لأنها أقبح الطير، والغربان لأن الغراب يضرب به المثل في الشؤم، وهم قباح مشائيم، والغبط: وهو أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وليس بحسدٍ، يقول أغبطته «أغبطه»[٤٧٢] غبطاً وغبطةً فاغتبط، وهو كقولك منعته فامتنع، ومنه حسن الحال، ومنه قولهم: (اللهم غبطاً لا هبطاً)[٤٧٣] أي نسألك الغبط ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا « الحَسَن إلى أدْوَنِ

---

٤٧١ كانت في الأصل: " ونيعاباً " ولم نجدها في قواميس اللغة، وجاء في الطبعة الهندية محلها: " ونعباناً " وقد وردت كذلك في قواميس اللغة، إلا أنه في الصحاح ورد: ويَنْعَبُ نَعْبًا ونَعِيبًا ونَعَبَانًا وتَنْعَابا، فوضح أن " نيعاباً " التي كانت في الأصل هنا محرفة عن " تنعاباً " الواردة في الصحاح.

٤٧٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٤٧٣ انظر غريب الحديث لابن سلاّم ٤ : ٤٩٧.

منه »[٤٧٤]

ومَنْ اسمٌ يصلح لمن يخاطب، وهو مبهم غير متمكن، وهو واحدٌ في اللفظ، وهو يجيء في معنى الجماعة[٤٧٥]، والزاهد خلاف الراغب، والزهد خلاف الرغبة.

وَكُنْتُ إِذَا مَا أَحْمَقُ زَمَّ أَنْفَهُ

شَمَخْتُ بِأَنْفِي عَنْهُ وَازْوَرَّ جَانِبِي

الأحمق: الجاهل الناقص العقل، وزم أنفه: تكبر، وقوم زمم أي شمخٌ بإنوفهم من الكبر، وشمخت بأنفي أي تكبرت عليه وزدت كبراً على كبره، والجانب والجنب شيء واحد، وازوراره: انحرافه وميله، والازورار عن الشيء: العدول عنه

---

٤٧٤ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٤٧٥ هذه الفقرة من قوله: " ومن اسمٌ يصلح ..." إلى قوله: " معنى الجماعة " إنما مكانه أن يكون في شرح البيت الذي يسبقه بثلاثة أبيات، وهو قوله:

ومن أنتم حتى أساء ببغضكم

وقد جاء في الطبعة الهندية: " وقوله: ومن أنتم يصلح لمن يخاطب وهو ذو نزهة؟ عن حال المخاطبين. انتهى" وهو كلام يفتقد إلى الترابط.

والانحراف، وقد ازور عنه ازوراراً وازويراراً وتزاور عنه تزواراً كله بمعنى عدل وانحرف.

وَإِنِّـــيْ لإِحْـــسَانِ المُلُـــوْكِ لَعَـــائِفُ

فَكَيْـفَ بنَـزْر القَـدْر نَـزْر المَكَاسِـبِ[٤٧٦]

أَرَىْ هِمَمَـيْ لاَ تَقْتَـضِيْنِيْ سِـوَىْ العُـلاَ

وَلَـيْسَ عُـلاً دُوْنَ النُّجُـوْمِ الثَّوَاقِـبِ

إحسان الملوك: فضلها، وعائف: أي كاره، وعِفت الشيء كرهته، ونزر القدر: قليله، وقدر الشيء قيمته، يريد أنه « كاره لإحسان شريف القدر، فكيف يقبل من »[٤٧٧] وضيع القدر، والوضيع خلاف الشريف، ونزر المكاسب: أي قليل الخير، وتقتضيني أي تطالبني، واقتضاه الشيء أي طالبه إياه.[٤٧٨]

أَأَبْقَـــىْ كَـــذَاْ لاَ يَتَّقِيْنِـــيْ مُـــشَاْغِبِيْ

---

٤٧٦ في الفيضية: "المواهب".

٤٧٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٤٧٨ في البرلينية والروسية: "واقتضيته الشيء أي طالبته به".

وَلاَ لِعَظِيمٍ يَرْتَجِينِي مُصَاحِبِي

وَهَذَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي مَا وَرَاءَهُ

لَدَيْهِمْ، وَلَكِنْ لَسْتُ عَنْهُ بِتَائِبِ

أُدَارِي ـ مُدَارَاةَ الأَسِيرِ ـ مَعَاشِراً

مُدَارَاتُهُمْ مِنْ مُوجِعَاتِ المَصَائِبِ

المشاغب: المكاشف بالعداوة، والشغب إثارة الشر، وقوله: "أأبقى كذا" استفهام وإنكار، وكذا أي على هذه الحال، والمداراة: المداهنة والملاينة، والأسير: الأخيذ، وسمي الأخيذ أسيراً لشده بالإسار وهو القِدُّ، والعرب يشدونه به فسمي كل أخيذ أسيراً، وإن لم يشد به، يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً فهو أسير ومأسور، والجمع أسرى وأسارى، ويقول: هذا الشيء لك كله بأسره أي بقده يعنون جميعه كما يقال برمته، وآسرَه الله تعالى أي خلقه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾[٤٧٩] أي خلقهم، والمعاشر: جماعات الناس واحدها معشر، والعشيرة القبيلة، والمعاشرة: المخالطة، وكذلك

٤٧٩ الانسان: من الآية٢٨

التعاشر، والاسم العشر، والعشير: المعاشر، وفي الحديث: ﴿إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير﴾[٤٨٠]، يعني الزوج لأنه يعاشرها وتعاشره، وقال تعالى: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾.[٤٨١]

عَنِ الرُّشْدِ أَنْدَى مِنْ سَطِيحٍ وَكُلُّهُمْ

إِلَى الغَيِّ أَغْدَى مِنْ سُلَيْكٍ المُقَانِبِ

الرشد: خلاف الغي، وسطيح الكاهن معروف[٤٨٢]، يقال كان رجلا لا عظم فيه، وقوله: "أندى من سطيح" أي ألزم للأرض منه مأخوذ من الندي وهو مجتمع القوم للحديث أي كأنه أندى من في نديّ لايبرح، ويحتمل أن يكون بمعنى أثقل من النداوة، وشيء ندي أي ثقيل من النداوة، وشيء نديّ أي ثقيل، وهذا أندى من هذا أي أثقل.

وسليك: هو السليك بن السلكة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، والسلكة أمه، كانت سوداء، وكان يضرب به المثل

---

٤٨٠ انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٧٦.

٤٨١ الحج: من الآية١٣

٤٨٢ كانت في الأصل: " وسطيح المعروف بالكاهن " والتصحيح من البرلينية.

في العدو، ويقال (أعدى من سليك المقانب) واحدها مقنب، وهي جماعة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين.

ومما ذكر عن سليك أنه رأته طلائع من بكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم، فقالوا: إن علم السليك « بنا »[٤٨٣] هاهنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يفحص كأنه ظبي فطارداه يوماً أجمع، ثم قالا: إذا كان الليل أعيي، فسقط، فنأخذه، فلما أصبحا وجدا أثره قد عثر بأصل شجرة « فبدرت »[٤٨٤] قوسه فانحطمت فوجدا قطعةً منها قد ارتزَّت[٤٨٥] في الأرض، فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه، والله لا تبعناه، فانصرفا، ثم إن السليك ذهب إلى قومه فأنذرهم، فكذبوه لبعد الغاية[٤٨٦] فقال:

---

٤٨٣ ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والروسية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال للميداني في شرح قولهم: أعدى من السُّليك حيث أورد القصّة كاملة.

٤٨٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٨٥ كانت في الأصل " أثّرت " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال أيضاً.

٤٨٦ كانت في الأصل: " الغائر " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال.

يكذبني العَمْران عمرو بن جندبٍ

وعمرو بن سعدٍ والمكذب أكذبُ

ثكلتكمـا إن لم أكـن قـد رأيتـها

كـراديس يهديها إلى الحي موكـبُ

كـراديس فيهـا الحـوفزان وحولـه

فـوارس همّـام مـتى يَـدعُ يَرْكَبـوا

فجاء الجيش فأغار عليهم فقتل وسبى وغنم الأموال.

وَأَنْكِـــحُ أبكَـــارَ المعَـــانِيْ أَرَاذِلاً

أَحَـــقُّ بخَـــضْمٍ مِـــنْ يَـــسَارِ الكَوَاعِـــبِ

النكاح في كلام العرب: الوطء، والنكاح: العقد، وأبكار المعاني: يعني القصائد المبتكرة المعاني، والبكر العذراء، والباكورة أول الفاكهة، والأراذل: واحدها رذلٌ، وهو الدُّون الخسيس، والخَصْيُ: سَلُّ البيضتين.

ويسار الكواعب عبدٌ كان لبعض العرب، وكان لسيده عدة بنات حسانٍ، وكان ذلك العبد فيه حمقٌ وإعجاب بنفسه، فما ترك من بنات سيده واحدة لم يراودها عن نفسها فأخْبَر بعضُهن بعضاً فتواعدن له بعد أن أمرن إحداهن أن تجيبه إلى إرادته وتواعده مكاناً قد عرفنه، فخرج لميعادها، وخرجت

«هي و»[٤٨٧] أخواتها قد تقدمنها، فلما صار في المكان قدمت إليه مجمراً فيه عودٌ، وقالت: ارفع ثيابك لأجعل من تحتك هذا الطيب، ففعل وشمر ثيابه، وكن قد اعددن له سكيناً وحددنها فلما أهوت يدها بالمجمر لتجعله تحته قبضت ذكره وخصيتيه[٤٨٨] وخرجن أخواتها فصرعنه وقطعن جميع مذاكيره، فسار خبره وخبرهن في جميع قبائل العرب، واسمه يسار، فنسبوه إلى بنات سيده فقالوا: يسار الكواعب، وذكرته العرب في أشعارها، وضربوا به المثل، وكان اسم سيده الحيا[٤٨٩] بن

---

٤٨٧ ما بين القوسين من الروسية.

٤٨٨ جاء في الروسية بعد هذه الكلمة هذه الجملة:

"فظن أنّ النار قد كوته، فقال: صبراً على مجامر الكرام".

وهذه الجملة لم ترد في البرلينية ولا في الأصل الرضوي، وإقحامها في هذا الموضع لا يتوافق مع النصّ لأنه من ضمن رواية أخرى لهذه القصة تم إقحامها هنا.

٤٨٩ كذا في الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية، وفي البرنستنية: "الخَيّال"، وجاء في الطبعة الهندية: "لُحْيا"، وفي شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة (ج٣: ١٩٣ ط. ليدن ١٩٠٨م) كتب اسمه (الجبا)، ولعلها تصحيف، وأنّ الصحيح هو (الحيا) كما ذكر شارح الديوان المقرَّبي.

حنظلة بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة[٤٩٠]، وليس في العرب أسلمُ ـ بضم اللام ـ غير هذا وأسلم بن القياثة بن عك، وكان اسم بنت سيده التي واعدته الرائقة[٤٩١]، وبذلك عنى الفرزدق بقوله يخاطب جريراً:

وإني لأخشى إن[٤٩٢] خطبت إليهم

---

٤٩٠ يبدو أنّ مصدر الشارح في سياقه هذا النسب هو كتاب نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة، فالخبر فيها كما هو هنا، ولكنّ سلسلة النسب ناقصة، فهو في النقائض: الجبا بن حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

وورد في شرح النقائض لأبي عبيدة أيضاً (ج٣: ٩٣٤ ط. المجمع الثقافي – أبو ظبي ١٩٩٤م)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (ج٢: ١٣٩ ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٧م) أن يسار الكواعب كان عبداً لبني غدانة، وأرادا بني غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وإن كان هناك من نسبه إلى قضاعة (أبو العلاء المعري: الفصول والغايات؛ ط. دار الآفاق الجديدة – بيروت؛ الصفحة ١١٠)، ومنهم من جعله عبداً لإياد (البلاذري: أنساب الأشراف؛ ج١: ١٧).

٤٩١ جاءت في الطبعة الهندية: "رابعة"، ولا يبدو أنه صحيح، وفي كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري أنها منشم صاحبة المثل (دقوا بينهم عطر منشم)،

٤٩٢ كانت في الأصل: " لو " وجاءت في الطبعة الهندية: " إن " وهو موافق لما في مجمع الأمثال للميداني فأثبتناها هنا.

عليك الذي لاقى يسار الكواعب

قوله: « خطبت »[٤٩٣] إليهم، يعني آل ذي الجدين رهط بسطام بن قيس.[٤٩٤]

وَأَكْسُوْ ثِيَابَ الحَمْدِ مَنْ حَقُّ جِسْمِهِ

مَلَابِسُ حُمَّىٰ أَفْكَلٍ بَعْدَ صَالِبِ

أفكل: أي نافض، وأفكل على وزن أفعل: الرعدة، ولا يُبنى[٤٩٥] منه فعل، يقال: أخذه أفكل إذا ارتعد من حمى أو برد

---

٤٩٣ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٤٩٤ جاء في النسخة البرنستنية إلى الجانب الأيمن بطول هذا الشرح كله، وبخط مشابه ما يلي:

" أقول ذكر صاحب مجمع الأمثال قصة تشابه هذه القصّة وفيها زيادة فائدة ونحن نذكرها ..." ثم ذكر القصة كما هي في مجمع الأمثال. انظر الباب الثامن والعشرون فيما أوله ياء قولهم: (يسار الكواعب)، وضمير المتكلم في كلمة " أقول " هنا لا يبدو أنه يعود على شارح الديوان المقربي، وأغلب الظن أنه يعود على ناسخ البرنستنية أو أحد المطلعين عليها.

٤٩٥ لفظة "يبنى" من البرلينية والروسية، وكانت مكتوبة في الأصل الرضوي: "شي"، وهو تحريف لم أنتبه له في الطبعة الأولى، وبعد أن حصلت على المخطوطة الروسية انتبهت له، فصححته

أو خوف، والحمى الصالب: الحارة، بخلاف النافض.

وإنّـــيْ لَخَيْـــرُ مِنْـــهُ نَفْـــساً وَوَالِـــداً

وَعِيْـــصاً إذَا عُـــدَّتْ كِـــرَامُ المَنَاسِـــبِ

وَأَمْـدَحُ أَقْوَامـاً لَـوَ انّـيْ ذَكَـرْتُهُمْ[٤٩٦]

بِمَـا فِـيْهِمُ لَـمْ أَبْـقِ عَيْبَـاً لِعَائِـبِ

لِكَـفِّ أَذَاهُـمْ، لاَ اجْتِلاَبَـاً لِخَيْـرِهِمْ

وَكَيْـفَ يَـدُرُّ الحَـوْلَ إبْـسَاسُ حَالِـبِ

العيص: الأصل، والكف الدفع، والأذى: الشر، والحول: من النوق جمع حائل، والحول أيضاً: الحيال، يقال: لقحن عن حولٍ أي عن حيال، والإبساس عند الحلب أن يقال للناقة بس بس، وهو صوتٌ تُسكَّن به الناقة عند الحلب، وبسبست الإبل وبسستها ـ لغتان ـ إذا زجرتها فقلت بس بس[٤٩٧]،

هنا عنها.

٤٩٦ كانت في الأصل: "مدحتهم" بدلاً من "ذكرتهم" التي أثبتناها هنا عن القادرية، وهذا أفضل.

٤٩٧ وفي اللسان مادة (ب س س): بَسَسْتُها و أَبْسَسْتُها إذا

«وقال أبو عبيدة[٤٩٨]: بسَسْتُ الإبل وأبْسَسْت»[٤٩٩]

فَيَـا عُـرَرًا لَا يَفْثَـأُ الْمَـدْحُ شَـرَّهَمْ

وَقَـدْ يَفْثَـأُ الرَّأْقُـوْنَ سُـمَّ الْعَقَـارِبِ

عررٌ: جمع عرّة، يقال عرة وعارورة أي قذر[٥٠٠]، والعرة: البعر والسرجين، وسلح الطير « واحد »[٥٠١]، وعرَّ أرْضَه يَعْرها أي سمدها، وفي حديث شعبة أنه كان يدمل أرضه

سُقتها وزجَرْتها وقلت لها: بِسْ بِسْ.

٤٩٨ في اللسان: أبو عُبَيْد.

٤٩٩ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي البرنستنية جاء في الهامش الأيسر لهذا الشرح وليس في النصّ ما يلي:

" ومثله عسعس إذا قلت: عس عس صوت الجراد ـ كذا ـ وبسمل إذا قال: بسم الله، وحوقل إذا قال لا حول ولا قوة، وسبحل إذا قال: سبحان الله، وحمدل إذا قال: الحمد لله، وهذا كثير عندهم، وهو اجتهاد مناسب، وحَدُّه أن يؤخذ شطرٌ من كل كلمتين المضافتين انتهى" ونقول إن كلمة انتهى تدلُّ على أن هذا الكلام ليس من كلام الشارح، وإنما هو من إضافة الناسخ أو أحد المطلعين على هذه النسخة.

٥٠٠ في الروسية: "عذرة".

٥٠١ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

بالعرّة، ويقول: مكيل عرّة مكيل بُر، يقال بل يراد بالعرة عذرة الناس[٥٠٢]، والمعرة: الإثم، وعره بشيء أي لطخه فهو معرور، وعرّ فلانٌ قومه يعرهم أي أدخل عليهم مكروهاً لطخهم به، ويفثأ: أي يسكن، وفثأت القدر أي سكن غليانها بالماء، وفثأت الرجل عني إذا كسرته عنك بقولٍ أو غيره وسكنت غيظه، وأفثأ الحر فتر وسكن، والراقون: جمع راقٍ، والرقية: العزيمة، وسم العقرب حمتها.

مَتَىٰ جَـرَّ نَفْعَـاً مَـدْحُكُمْ أَوْ كَفَـىٰ أَذَىً

وَكَـمْ نَفَـعَ الـسَّارِيْنَ حَـدْوُ الرَّكَائِـبِ

السارون: جمع سارٍ، والسُّرى سير الليل، يقال منه سرى وأسرى سرياً ومسرى، ويقال: سرينا سريةً واحدة، والاسم السرية بالضم، والسرى، والركائب: الإبل، وحدوها سوقها والغناء لها، وقد حدوت الإبل حدواً وحداءً.

شبههم في البخل بالحول من الإبل التي ليس لها لبن، وجعلهم في الشر أخبث من العقارب، والعقرب يضرب بها المثل في الشر، ويشبه بها الرجل الذي لا يأمن جاره بوائقه ولا

---

٥٠٢ في الطبعة الهندية: " ويقال بل يراد بالعرّة قَذُرَاتُ الناس أي العَذِرة من الآدميين"، وفي المراجع أنه سعد بن أبي وقاص.

يسلم منه مصاحبه، ومع ذلك فإن الرقية تنفع في العقرب فيبرد سمها وتسكنه، وجعل عقول الإبل أوفر من عقولهم، والإبل شبه بها أهل الضلال والسفه وقلة التمييز[٥٠٣]، قال الله تعالى يذم قوماً: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٥٠٤].

والإبل متى سمعت الحداء والغناء طربت له واهتزت لسماعه، فتتكلف من السير تحت الثقل أكثر من طاقتها، وحكي عن ركابٍ مثقلة بالأحمال حُديت وغنى لها الحادي فسارت سيراً فوق طاقتها وجهدها، وغفل عنها الحادي فبلغت المنزل ليلاً وأنيخت وحطت أحمالها، فلما كان من الغد قاموا ليشدوا عليها للحملة فوجدوها كلها قد تقطعت ظهورها، وهي من طربها للحداء لا تحسُّ ذلك، يقول: إن في الإبل من النخوة ما ليس فيهم وهي لا تعقل.[٥٠٥]

---

٥٠٣ في الطبعة الهندية: " اليقين."

٥٠٤ الفرقان: من الآية٤٤

٥٠٥ جاء في البرنستنية هنا، وفي الهامش الأيمن لهذا الشرح ما يلي:

" وفي الحديث: ((رفقاً بالقوارير يا أنجشة، وذلك لما أمره صلى الله عليه « وآله » وسلم بالحدو، فجعل يحدو بهم فأسرعوا السير، فتكلفت المسير، فخشي على النساء، فقال: رفقاً بالقوارير شَبَّه النساء بالقوارير لضعفهم وعجزهم عن القيام بما

فَيَا ضَيْعَةَ المَدْحِ الَّذِيْ سَارَ فِيْكُمُ

عَلَىٰ أُلْسُنِ الرَّاوِيْنَ سَيْرَ الكَوَاكِبِ

أَلَا لَيْتَنِيْ مِنْ قَبْلِهِ كُنْتُ مُفْحَماً

وَلَمْ يَجْرِ مِنْ لَفْظِيْ بِهِ خَطُّ كَاتِبِ

فَقَدْ كَانَ مِنِّيْ مِثْلَ مَا قَالَ فَلْتَةً

وَمَا اعْتَضْتُ مِنْهُ غَيْرَ عَضِّ الرَّوَاجِبِ

الراوي: الحافظ، والمفحم: الذي لا يقول الشعر، وأفحمت فلاناً أي تركته مفحماً[٥٠٦]، والأحرف يفتتح بها الكلام للتنبيه، والرواجب من الأصابع: هي التي تلي الأنامل « ـ

يقوم به الرجال وعدم صبرهم على ما ما يصبرو ـ كذا ـ عليه ... والله أعلم. انتهى".

وهو كلام لا نراه من كلام الشارح بل من كلام الناسخ أو أحد المطلعين على المخطوطة بدليل ختمه بكلمة انتهى وهو ما لم نعهده من الشارح الأصلي، والنقاط دلالة على وجود كلمة لم نتمكن من قراءتها.

٥٠٦ في البرلينية والروسية: "وأفحمت فلان أي أسكته في خصومة أو نحوها".

والرواجب من الأصابع: هي التي تلي الأنامل « ـ واحد الرواجب راجبة ـ »[٥٠٧]، ثم البراجم، ثم الأشاجع التي تلي الكف، واعتضت من الشيء وتعوضت: إذا أخذت العوض، والعوض واحد[٥٠٨] الأعواض، تقول منه عاضني فلانٌ وأعاضني وعوضني وعاوضني إذا أعطاك العوض، والاسم المعوضة، وقوله: "مثل ما قال فلتةً" يعني قول عمر بن الخطاب: (كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله شرها)[٥٠٩] معنى فلتة فجأة، قيل وإنما قال فلتةً لأن أكثر الناس لم يحضرها، ومعنى قوله فلتة في هذا البيت أنه أتى به من غير فكر ولا نظر ولا تثبت.

---

٥٠٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٠٨ كانت في الأصل: " هو أخذ " وهو تحريف " واحد " والتصحيح من البرنستنية.

٥٠٩ جاء في الروسية هنا: "يعني قول رسول الله تعالى فلتة وقى الله شرّها"، وفي البرلينية يوجد فراغ مكان هذه الجملة، فلم يبق منها سوى قوله: ".. الله تعالى فلتة وقى الله شرها".

وهذا القول مشهور للخليفة عمر بن الخطاب قاله عن بيعة الخليفة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة كما في الأصل المثبت أعلاه، وهو في صحيح البخاري (انظر فتح الباري لابن حجر ١٢ : ١٢٩).

لَئِنْ كُنْتُ لاَ كُنْتُمْ قَذًى فِيْ عُيُوْنِكُمْ

فَإِنِّيْ شِفَاءٌ لِلْعُيُوْنِ الضَّوَارِبِ

القذى: ما يقع في العين، والعيون الضوارب: التي تضرب عروقها من الألم، ضرب الجرح ضرباً وضرب البعير بحمله أي نفر، ويحتمل أن يكون من قولهم ضرب في الأرض أي سار، لأن العين أيضاً تنظر وكأنها سائرة في الأرض، وقوله: "لا كنتم" يدعو عليهم بالعدم.

يقول: إن كنتم تكرهون النظر إلي فغيركم يجعل النظر إلي شفاءً من الرمد الذي يصيب العين لجلالتي وعظم قدري ومنزلتي « وفضلي »[٥١٠].

وَإِنْ كَانَ مَا نِلْتُمْ عَظِيْمًا لَدَيْكُمُ

فَقَدْ يَعْظُمُ الْعُصْفُوْرُ فِيْ عَيْنِ خَائِبِ

أَغَرَّكُمُ دَهْرٌ خَسِيْسٌ أَحَلَّكُمْ

مَرَاتِبَ مَا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ مَرَاتِبِ ؟!

---

٥١٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يحقرهم ويصغر الأمر الذي هم فيه، ويقول: إن استعظمتموه فالخائب يرى العصفور غنيمة، وغرّه يغره: خدعه، يقال: ما غرك بفلان ؟ أي كيف اجترأت عليه، ومن غرك من فلان ؟ أي[٥١١] فيه والتغرير حمل النفس على الغرور، والغرة: الغفلة، والغارُّ: الغافل، واغتر بالشيء خدع به والغرر: الخطر، والغرور: الشيطان، والمراتب: واحدها مرتبة، وهي المنزلة.

تَظُنُّوْنَهَا أَهْرَامَ مِصْرَ وَإِنَّهَا

لأَوْهَى بَنَاءً مِنْ بُيُوْتِ العَنَاكِبِ[٥١٢]

---

٥١١ في البرلينية والبرنستنية جاءت هذه الجملة بعد هذا الحرف، وهي: "أوطأك عشوةً"، ولم أعرف معناها، وفي الروسية: "أو طال عثرة"، وهي كذلك.

٥١٢ جاء في الهامش الأيمن إلى جانب هذا البيت في البرنستنية ما هذا نصّه:

" يقول الشاعر:

انظر إلى الهرمين واسمع منهما ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبّرانا بالذي فعل الزَّمان بأوَّلٍ وبآخر "

ونقول: إن هذه التعليقة أيضاً ليست من الشارح الأصلي، فهي إما من الناسخ أو من أحد المطلعين على المخطوطة، وهذان

أَلَـــيْسَ الحَجَـــاْ آجُرُّهَـــاْ وَبَلاْطُهَـــاْ

قَـــذَىْ المَـــاْءِ مَطْبُوْخَـــاً بِنَـــاْرِ الحُبَّاْحِـــبِ

الظن: الوهم، والعناكب: يعني العنكبوت، وأهرام مصر: يعني الهرمين، وهما بناءان بمصر « يقال »[٥١٣] لا يدرى من بناهما، وقيل بناهما عمرو المصلد، ويقال إن أحدهما قبر شداد بن عاد، والآخر قبر إرم ذات العماد، ويقال إن ارتفاع كل واحدٍ منهما في الهواء أربعمائة ذراع في عرض مثلها، والحَجَا: النفاخات التي على وجه الماء من قطر المطر، الواحدة حجاة، قال الشاعر:

أطـوف في أرض اليمامـة هـل أرى

حِزاقاً[٥١٤] وعيني كالحَجَاة من القطر

البيتان قد ذكرهما القلقشندي في صبح الأعشى (٣ : ٣٤٣) من دون أن ينسبهما لأحد.

٥١٣ ما بين القوسين من البرلينية.

٥١٤ كذا في الأصل، وفي اللسان مادة (ح ز ق) ورد فيه بيتان برواية أخرى:

أُقَلِّبُ طَرْفِي فِي الفَوارِسِ لا أَرَى

حِزاقاً، وَعَيْنِي كالحَجاة مِن القَطْرِ

والآجر: معروف « أي هو الجَصّ »[٥١٥]، والبلاط: هو الذي يطيّن به البناء، ويعني بقذى الماء: الزبد الذي يعلوه، ونار الحباحب: هو الشرار الذي يخرج من الحصى، ولا يوري، يقول: إن هذا الأمر الذي أنتم فيه ليس له مدة ولا يثبت، وإنما هو كالبناء الذي هذا آجرُّه، وهذا بلاطه، وهاتيك ناره التي طبخ به آجره، وهذا من أحسن التشبيه « والتمثيل ».[٥١٦]

رُوَيْدَاَ بَنِيْ المُسْتَفْرِمَاتِ فَغَائِبٌ

وَعَدْتُكُمُ إِنْجَازَهُ غَيْرُ غَائِبِ

فلو بِيَدِي مُلْكُ اليَمامةِ، لم تَزَلْ

قَبائلُ يَسْبِينَ العَقَائلَ من (شَكْرِ)

قال ابن سيده: حازُوق اسم رجل من الخَوارج جعلته امرأته حِزاقاً وقالت تَرْثيه... وأنشد هذين البيتين: أُقَلِّب طرفي.... وقال ابن بري: هو لِخِرْنِق ترثي أخاها حازُوقاً، وكان بنو شَكْر قتلوه وهم من الأزْد، وقيل: البيت للحنفية ترثي أخاها حازُوقاً، قتله بنو شَكْر على ما تقدَّم؛ قال ابن سيده: وقيل إنما أراد حازوقاً أو حازقاً فلم يستقم له الشعر فغيَّره.

٥١٥ ما بين القوسين من البرنستنية.

٥١٦ ما بين القوسين من البرنستنية.

استفرمت المرأة: أدخلت الفرمة ـ بالتسكين ـ قُبُلها ليضيق بها، والفرمة ما تعالج به المرأة « قُبُلها »[٥١٧] ليضيق، وكتب عبد الملك إلى الحجاج: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب، وقال الشاعر يصف خيلاً:

مستفرمات بالحصى جوافلا

يقول من شدة جريها يدخل الحصى في فروجها، وإنجاز الوعد: تعجيله، والناجز: الحاضر، يقال: نجز الوعد وأنجز حرٌّ ما وعد، واستنجز الرجل حاجته واستنجزها استنجحها.

فَوَاْ أَسَفَاً إِنْ مُتُّ لَمْ أَوْطِ أَرْضَكُمْ

كَتَائِبَ خَيْلٍ تَهْتَدِيْ بِكَتَائِبِ

الأسف: اشد الحزن، وأسف تلهف، والكتائب جمع كتيبة، وهي الجيش العظيم، وتهتدي بكتائب يريد أنها تتبع بعضها بعضاً لكثرتها.

تُرِيْكُمْ نُجُوْمَ اللَّيْلِ ظُهْراً إِذَاْ بَدَتْ

تَكَدَّسُ فِيْ لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ ضَارِبِ

---

٥١٧ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

الظُهر بالضم: بعد الزوال، والظهيرة: الهاجرة، وتكَدَّس الفرس إذا مشى كأنه مثقل، والكدس إسراع المثقل في السير، قال الزاجر:[٥١٨]

إنا إذا الخيل عدت أكداسا مثل الكلاب تتبع[٥١٩] الهراسا

والنقع: الغبار، وليل ضارب: أي شديد الظلمة، والليل الضارب الذي ذهبت ظلمته يميناً وشمالاً وملأت الدنيا، قال الزاجر:[٥٢٠]

ياليت أم العمر كانت صاحبي
مكان من أنشا[٥٢١] على الركائب
ورابعتني تحت ليل ضارب

---

٥١٨ أسماه في اللسان قُعَيْناً ولم يرفع نسبه، انظر مادة (هـ ر س).

٥١٩ في اللسان: تتقي، وفيه أن الهراس من النباتات.

٥٢٠ كثيراً ما وردت " الزاجر " في الأصل وبقية النسخ المشروحة، وأغلب الظن أن أهالي المنطقة كانوا يطلقون على الراجز اسم الزاجر أيضاً، ولهذا أبقينا عليها كما هي في الأصل، وهذان البيتان وردا في الصحاح واللسان، انظر مادة (ر ب ع) فيهما، ومادة (ض ر ب) في اللسان.

٥٢١ في الرضوية: "أمسى"، والتصحيح عن البرلينية، وهو مطابق لما في اللسان مادة (ر ب ع).

بمعـصمٍ فعـمٍ وكـفٍ خاضـب

قوله: "تريكم نجوم الليل ظهراً" يعني من كثرة غبار الخيل، وقد قيل أن غبار الخيل يوم حليمة سدّ عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، وهو الذي سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني، وهو الحارث الأكبر الغساني، وهو من أشهر أيام العرب، ومن أمثالهم في الأمر الفاشي: (ما يوم حليمة بسر) وأظن قول القائل لأرينك الكواكب ظهراً إنما أخذه عن يوم حليمة، قال طرفة:

إن تنولـــه فقـــد تمنعـــه وتريـه الـنجم يجـري بـالظهر

بِكُلِّ فَتًى أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ عَزْمُهُ

إِذَا اعْتَرَكَتْ وَالسَّيْفُ عَضْبُ المَضَارِبِ

اعتركت يعني الخيل، واعتراكها: ازدحامها في المعركة، وهو موضع الحرب[٥٢٢]، ومضرب السيف: نحو من شبر من طرفه.

---

٥٢٢ في البرلينية والروسية: "الاعتراك".

فَلَسْتُ ابنَ أمِّ المجْدِ إنْ لَمْ تَزُرْكُمُ[٥٢٣]

مُسَوَّمَةً بَيْنَ القَنَا وَالقَوَاضِبِ

المسومة: يعني الخيل المسومة المعلمة، والتسويم الإرسال، وسوّم الخيل: أرسلها،[٥٢٤] والسُّومة ـ بالضم ـ العلامة في الحرب، يقول منه تسوّم، وفي الحديث: ﴿ تسوموا فإن الملائكة قد تسوّمت ﴾.[٥٢٥]

بِطَعْنٍ يُنَسِّي الكَلْبَ مِنْكُمْ هَرِيرَهُ

وَيَتْرُكُهُ يَضْغُو ضُغَاءَ[٥٢٦] الثَّعَالِبِ

---

٥٢٣ في البرلينية والروسية: "إزيركم"، وهي جيدة لولا أنّ السِّياق يجعل الأفضلية لرواية الأصل لأنّ الشاعر قد تكلم عن هذه الخيل قبل ثلاثة أبيات من هذا البيت فقط، ولذلك فإنّ إعادة الضمير في هذا البيت عليها يكون أجمل.

٥٢٤ جاء في الطبعة الهندية هنا: " والخيل المسوّمة قد ورد عليها الكلام في تفسير القرآن."، وربما كانت زيادة من غير الشارح، فأوردناها في الهامش هنا.

٥٢٥ انظر المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧ : ٥٩٣.

٥٢٦ في الرضوية: "يصغو صغاء" وكررها في الشرح أيضاً،

ضغى الثعلب ضغاءً: إذا صاح، وكذلك السنَّور، وكذلك صوت كل ذليل مقهور، وأصل الضغو في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه الأمر عوى عواءً ضعيفاً، فيقال لذلك العُواء الضغو والضغاء، ثم كثر حتى جعل لكل من عجز عن شيء.

وَضَـرْبٍ يَقُـوْلُ الأَحْمَـقُ البِـلْغُ عِنْـدَهُ

أَلاَ لَيْتَنِـــيْ بِالْـــدَّوِّ بَعْـــضَ الأَرَانِـــبِ

قَـــضَىْ اللّٰهُ مَـــا تَـــسْتَوْجِبُوْنَ فَـــسَاقَهُ

إِلَيْكُمْ فَمَا أَبْغِيْ لَكُـمْ غَيْـر وَاْجِـبِ[٥٢٧]

يقال أحمق بِلْغٌ وهلغ: الذي يتكلم بالفحش «ورفث الكلام»[٥٢٨]، وقضى: حتم وأمضى، وذلك دعاءٌ عظيم[٥٢٩]

والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق للسان، انظر مادة (ض غ ا).

٥٢٧ في الهندية: " عازب ".

٥٢٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

ولم نجد "الهلغ" في معاجم اللغة بهذا المعنى الذي ذكر؛ بل هو فيها اسمٌ من أسماء السباع، ولكن جاء في كتاب المقاييس في اللغة: أحمقٌ بِلْغٌ وبَلْغ أي أنه مع حماقته يبلغ ما يريده، وهو مراد الشاعر

لتعجيل ما يستوجبون من العقوبة.[٥٣٠]

أَشَرْيَاً عَلَىٰ الأَدْنَىٰ،! وَأَرْيَاً عَلَىٰ العِدَىٰ!

وَذُلاً لِذِيْ صِدْقٍ! وَعِزّاً لِكَاذِبْ؟!

تَعِسْتُمْ، وَأَدَّىٰ اللَّهُ مَا فِيْ رِقَابِكُمْ[٥٣١]

أُمَا لإِلَهٍ فِيْكُمُ مِنْ مُرَاقِبْ؟![٥٣٢]

لا كما جاء في الشرح أعلاه، فربما تكون كلمة هلغ الواردة في الشرح هنا وفي الطبعة الهندية محرفة عما في كتاب المقاييس، ولكن يبقى موضع الإشكال في المعنى الذي ذكره لها، والله أعلم.

٥٢٩ كانت في الأصل: " عظيم " ولا شك أنها تحريف عما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

٥٣٠ جاء في الطبعة الهندية بعد كلمة العقوبة: " والعرب كانت تتقي هجاء الشعراء لأن ضرره مشاهد لا سيما مَنْ غُمِط حقُّه، ولا شك أن كل مظلوم ولو غير شاعر أو غير ذي طريقة مرضية إذا اعتُدي عليه بغير ما يستوجب، فلا بد للمعتدي من جزاءٍ غير بعيد فكيف بمن كان غامطاً المراتب عن أهلها. انتهى" ولا نعرف ما هو الرابط بين هذا الكلام وما قبله فأشرنا إلى ذلك هنا.

٥٣١ في البرنستنية: " قلوبكم ".

٥٣٢ جاءت قراءة هذا الشطر في الطبعة الهندية:

الشري: شجر الحنظل، والأري: العسل، ونصب أرياً وشرياً على تقدير أتكونون شرياً، والتعس: الهلاك، وأصله الكبُّ، وقد تَعَس ـ بالفتح ـ تعساً، يقال تعساً له أي ألزمه الله هلاكاً، وراقب الله: خافه.

تَجَمَّعَ لِي عَبْدُ زَنِيمٌ وَفَاجِرٌ

أَثِيمٌ وَأَبَّارٌ عَظِيمُ النَّيَارِبِ

الزنيم: ولد الزنا، وكذلك المزنم، والزنيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها، «وزنمة الشاة التي في رقبتها»[٥٣٣] قال تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾[٥٣٤]، والفاجر: الفاسق، والأثيم: مقارف الإثم، وهو الذنب، يقال أثيم وأثومٌ أيضاً، والأبَّار: الأكّار، والتأبير: تلقيح النخل وإصلاحه، ونخلة مؤبَّرة مثل مأبورة، والاسم منه الإبار على وزن الإزار، والنيارب: واحدها نيرب، وهو الشر والنميمة، قال الشاعر:[٥٣٥]

..... سريعاً وما فيكم له من مراقب

٥٣٣ ما بين القوسين من البرنستنية.

٥٣٤ القلم:١٣

٥٣٥ هو في اللسان مفرداً كما هو هنا، وبرواية أخرى مع

ولست بذي نيربٍ في الصديـ ـق ومنـاع خـيرٍ وسـبابها

وَأَنْـسَاهُمُ مَـا يُعْقِـبُ الغَـيُّ أَهْلَـهُ

شَـقَاهُمْ، وَلَمَّـا يَنْظُـرُوا فِـي العَوَاقِـبِ

فَـأَوْلَى لَهُـمْ أَوْلَـى أَمَـا إِنَّ خَيْـرَهُمْ

نِحَاسًـا وَنَفْـسًا جُمْلَـةً مِـنْ مَعَايِـبِ[٥٣٦]

النظر: التأمل والفكر، وعاقبة كل شيء: آخره وما ينتهي إليه، والعقبى: آخر الأمر، وعاقبه بما فعل: جازاه، وأولى: كلمة تهدد ووعيد، قال تعالى: ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾[٥٣٧]، قال الشاعر:

فـــــــأولى ثم أولى ثم أولى وهل للدر يحلبُ من مردِّ[٥٣٨]

بيتين آخرين لعدي بن خزاعي، ولم يرفع باقي نسبه.

٥٣٦ وفي الطبعة الهندية جاءت قراءة هذا الشطر:

..... نجاراً ونفساً مَنْ نُميْ للمعائب

٥٣٧ القيامة:٣٤

٥٣٨ جاءت في الطبعة الهندية: " من كجردي " وهو غريب، والصحيح ما في الأصل، وهو موافق لرواية اللسان مادة (و ل

معناه قاربهم ما يهلكهم أي نزل بهم، والنحاس ـ بالكسر ـ : الأصل، وقد يضمّ.

فَلَمْ أَرَ آذَىٰ لامْرِئٍ مِنْ جِوَارِهِمْ

وَلاَ سِيَّمَا حُرٌّ كَرِيمُ المَنَاصِبِ

ويروى أوبى[٥٣٩]، والوَبَاء: الوخامة، وأرض وبيئة: أي وخيمة، والوباء بالمد: مرضٌ عام، وقد يقصر، وجمع المقصور أوباء، والممدود أوبئة، والمناصب: واحدها منصب، وهو

ي)، ولم ينسبه لأحد.

٥٣٩ جاء في البرلينية هنا ما هذا نصّه:

"فلم أرَ أوبى لامرئٍ من جوارهم

ولا سيما حرٌّ كريم المناصب

وهذا البيت الِّيَلِيْه نُقل من الديوان المنسوخ منه، وهو هذا البيت:

فلم أرَ آذى لامرئٍ من جوارهم

ولا سيّما حرٌّ كريم المناصب."

انتهى، وكلمة " الِّيَلِيْه" كذا وردت، وهي كلمة كتبها الناسخ كما ينطقها بلغته الدارجة، ويقصد بها جملة (الذي يليه)، وفي البرنستنية أيضاً: " فلم أرَ أوبى "، وفي الطبعة الهندية: " في بعض النسخ أوبى بدل أدنى."

الأصل، وكذلك النصاب أيضاً هو الأصل.

وَدَدْتُ وَقَدْ جَاوَزْتُهُمْ أَنَّ مَنْزِلِي

بِحَيْثُ ثَوَتْ غُبْسُ الذِّئَابِ السَّوَاغِبِ

الغبسة: لونٌ يضرب إلى الغبرة، والذئاب السواغب: الجياع، والسغب: الجوع، وثوت: أي أقامت.

فَإِنَّ الذِّئَابَ الطُّلْسَ أَنْدَى أَنَامِلاً

وَأَكْفَى وَأَوْفَى ذِمَّةً لِلْمُصَاحِبِ

ذئبٌ أطلس: في لونه غبرة إلى السواد، والأطلس: الأغبر وربما اشتدت غبرته حتى يخفى في الغبار، قال الشاعر:[٥٤٠]

طلس الثياب على منابر أرضنا

كلٌ بنقص نصيبنا يتكلم

وقوله: " أندى أناملاً " أي أسمح، وأكفى: من الكفاية، وأوفى من الوفاء، جعل الذئاب أكرم منهم، وهي المعروفة

---

٥٤٠ نسبه الجاحظ في البيان والتبيين ـ مع بعض الاختلاف ـ والمبرد في الكامل ـ كما هو هنا ـ إلى رجل مجهول خاطب به الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.

بالهلع، وأوفى وهي معروفة بالغدر وسوء الصحبة لأن من طمع الذئاب إذا رأت في أحدها شيئاً من الدماء مالت عليه فأكلته.

فَـــلاْ زَالَ نَـــاْدِيْهُمْ عَجَاْجَـــاً وَمَـــاْلُهُمْ

رَجَاْجَـــاً وَوَاْدِيْهُـــمْ أَجَـــاْجَ المَـــشَاْرِبِ

ناديهم: مجتمعهم للحديث، والرَّجاج بالفتح: المهازيل، قال الراجز:[٥٤١]

قـد بكـرت مَحْـوةُ بالعَجـاجِ فـــدمرت بقيـــة الرجـــاجِ

مَحْوَة: اسم الشمال، وهي معروفة، والرجاج: المهازيل من الغنم ومن الإبل، والرجاج: أيضاً الضعفاء من الناس، والأجاج: الماء الملح المر، يدعو عليهم بتتابع غارات العدو عليهم وبضعف المال من الجدب وخبث المشارب.

---

٥٤١ هو في اللسان القلاخ بن حزن، انظر اللسان مادة (ر ج ج)، ولكن فيه أن مَحْوَة اسم علم لريح الجنوب وليس الشمال كما هو هنا.

١٤. وقال يمدح الأمير أبا شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني:[٥٤٢]

---

٥٤٢ وقع اضطراب ظاهر في نسب هذا الأمير العُيوني، فقد جاء في الرضوية الأصل: "وقال أيضاً في الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن مقدم بن ماجد بن محمد بن مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن الفضل بن أحمد بن إبي الحسين بن أبي سنان"، بحيث كرر الكاتب اسم الأمير واسم أبيه وجده ثلاث مرّات ثم كرر اسم جد أبيه أحمد مرّتين، ولكن مرّةً جعله أحمد بن الفضل وأخرى جعله أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان، وأحمد هو نفسه أبو الحسين فكيف يكون ابن نفسه ؟، وهذا الاضطراب وقع جزءٌ منه في البرلينية والروسية والطهرانية أيضاً، حيث وردت المقدمة فيهما بهذه الصورة:

"وقال أيضاً في الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل أبي الحسين بن أبي سنان".

وقاربتهما في ذلك الطبعة الهندية، وكأنما ناسخ البرنستنية قد تنبّه لهذا التكرار في الأسماء فأراد التعديل إلا أنه زاد الطين بلّلاً، فكتب ما يلي:

"وقال ايضاً في الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان".

فيبدو أن هذا الخطأ قديم جداً، وربما هو من خطأ الكاتب الأصلي أو من نقل عنه مباشرة، ولقب (أبي الحسين) ليس

للفضل بن عبد الله كما في البرلينية والروسية، وإنما هو لحفيده أحمد بن محمد بن الفضل، ثم إن الفضل هو ابن عبد الله المؤسس وليس ابن أبي سنان، فأبو سنان ولده، وهو محمد بن الفضل، وفي الأزهرية كتب فقط: "وقال أيضاً في الأمير أبي مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين"، ولم يزد، وهو مختصر صحيح باستثناء الكنية، فهو مقدم نفسه وليس بأبي مقدم، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً يمدح الأمير مقدم بن ماجد رحمه الله"، وهو مختصرٌ صحيح مفيد، ومثل ذلك في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والعراقية٢ إلا أنّ هذه النسخ الثلاث أسمته "مقداماً" وليس "مقدّماً"، وفي القادرية: "مما قاله في مدح الأمير مقدم بن ماجد بن محمد".

ولم تسلم من هذا التخليط سوى النسخة البريطانية فقط، فقد أوردت نسب هذا الأمير صحيحاً لا لبس فيه، وهو كما أثبتناه أعلاه وتؤكده الأبيات الخاصة بمدح هذا الأمير في هذه القصيدة كما سنرى، وكذلك ما ورد من نسبه الصحيح في القصيدة البائية المتقدمة، والتي مطلعها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه

وأهمل وعدي عنده أم أطالبه

حيث قالها في عتاب هذا الأمير نفسه، وذكر نسبه صحيحاً غير أنه هناك لم يذكر ارتفاع نسبه إلا إلى أبي الحسين أحمد فقط، وهو كافٍ في حدِّ ذاته.

وسبق وقلت في التعليق على هذه القصيدة الفائتة أنّ الأمير مقدم بن ماجد حكم لمدة عامٍ واحد فقط من سنة ٦١٦هـ إلى

بيْنِـيْ فَمَـا أَنْـتِ مِـنْ جِـدِّيْ وَلاَ لَعِبِـيْ

مَـالِيْ بِـشَيْءٍ سِـوَىْ العَلْيَـاءِ مِـنْ أَرَبِ

بيني من البينونة، وهي المفارقة، والبين: الفراق، وبان يبين بيناً وبينونة، والجد: نقيض الهزل، والجد: الاجتهاد في الأمور، واللعب: معروف، ويقال لُعْبٌ ولَعِبٌ ورجل تلعابة كثير اللعب[٥٤٣]، « والألعوبة أيضاً كثير اللعب »[٥٤٤] والملعب: موضع اللعب، واللعبة بالضم كل ملعوب به كالشطرنج والنرد وغيرهما، والأرب: الحاجة، وفيه لغات: إربٌ وأربٌ وأربة ومأربة، وقوله تعالى:

﴿ غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَال ﴾[٥٤٥] قيل هو المعتوه.

٦١٧هـ، وعليه فهذا هو تاريخ إنشاء هذه القصيدة.

٥٤٣ في البرلينية والروسية جاء هنا ما يلي:

"يقال: لعِب يلعب، ورجل لعوب: كثير اللعب"، ولا أرى صفة: "لعوب" تقال للرجل؛ بل هي من صفات النساء، فيقال امرأة لعوب، وفتاة لعوب.

٥٤٤ ما بين القوسين من البرنستنية.

٥٤٥ النور: من الآية٣١

لاْ تُكْثِـرِيْ مِـنْ مَقَـالاْتٍ تَـــزِيْدُ ضَـنَىً

مَـا الخَـطُّ أُمِّـيْ وَلاْ وَادِيْ الحَـسَاْءِ أَبِـيْ

الضنى: المرض، وضنِي بالكسر ضناً شديداً فهو ضَنِيّ وضنٍ مثل حريّ وحرٍ، وأضناه المرض أثقله، والمضاناة: المعاناة، والخط القطيف، والحساء لغةٌ في الأحساء.

فِـيْ كُـلِّ أَرْضٍ إِذَاْ يَمَّمْتُهَـاْ وَطَـنٌ[٥٤٦]

مَـاْ بَـيْنَ حُـرٍّ وَبَـيْنَ الْـذَاْرِ[٥٤٧] مِـنْ نَـسَبِ

يَاْ سَاْكِنِيْ الخَطِّ وَالأَجْـرَاْعَ مِـنْ هَجَـرٍ[٥٤٨]

---

٥٤٦ جاءت قراءة هذا الشطر في البرلينية والروسية كما يلي:

فكلُّ أرضٍ إذا يممتها وطنٌ

٥٤٧ كانت في الرضوية الأصل: "الذُّلِّ"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أكثر مناسبة لمعنى الشطر الأول.

٥٤٨ في البرلينية والروسية: "نسب" بدلاً من "هجر"، ولكن في الشرح ذكرتا "هجر"، فاتضح أنّ لفظة "نسب" مقحمة أو أنّ النسخة الأصل لهاتين النسختين سهى كاتبها فسبقت عينه إلى لفظة "نسب" في البيت السابق، فكتبها بدلاً من "هجر".

وهجر هذه هي المدينة العريقة الضاربة في جذور التاريخ، وقد

هَـلِ انْتِظَـارُكُمُ شَـيْئًا سِـوَىٰ العَطَـبِ

هجر: هي الأحساء، وانتظار الشيء: توقع وصوله، والعطب: الهلاك، وقد عطب بالكسر وأعطبه غيره أهلكه، والمعاطب: المهالك واحدها معطب.

بُحِحْـتُ مِمَّـا أُنَـادِيكُمْ وَأُنْـدُبُكُمْ

لِخَيْـرِ مُنْقَلَـبٍ عَـنْ شَـرِّ مُنْقَلَـبِ٥٤٩

انتهيت إلى تحديد موضعها عند دكة الكوارج الصخرية الواقعة عند الركن الشمالي الغربي من جبل الشبعان الشهير، والمشهور الآن باسم جبل القارة، وذلك في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفا والشعبا، ونهرها محلم)، وأثبت أيضاً أنها هي المدينة الغنية التي ذكرها الكتاب الإغريق باسم جرّه (Gerra)، وترجمها الكُتاب الرومان إلى اللاتينية (Gerrha)، وذلك في كتابي (جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة).

٥٤٩ كُتب في البرنستنية إلى جانب هذا البيت ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين كلها مشابهة لمعنى بيت ابن المقرب هذا، ولكن هذه الأبيات لا يمكن قراءتها كاملة لأنه أصاب قوافيها قطع ذهب بها، وبعض الكلمات فيها غير مقروء أصلاً، ولم أعرف منها سوى بيت الشيخ فتح الله بن النحاس:

ولكـم أدعـو ومـا لي سـامعٌ فكـأني عنـدما أدعـو أُبَـحّْ

البحح في الصوت معروف، يقال: في صوته بُحّة بالضم، ويقال بَحِحْتُ ـ بالكسر ـ أبحُّ بححاً، ورجل أبحّ بالتشديد، وبَحَحْتُ ـ بالفتح ـ أبحُّ بحّاً لغةٌ فيه، وأندبكم أي أدعوكم، وندبت فلاناً لأمر إذا دعوته له فانتدب؛ أي أجاب، والمنقلب يكون مكاناً ويكون مصدراً مثل المنصرف.

فَسَكَّتُوْنِيْ بِقَوْلٍ لاَ تَفُوْنَ بِهِ
قَدْ صِرْتُ أَرْضَىْ بِوَعْدٍ مِنْكُمُ كَذِبِ
يَلُوْمُنِيْ فِيْ فِرَاقِيْكُمْ أَخُوْ سَفَهٍ
أَحَقٌّ مِنْ نَاضِحٍ بِالْغَرْبِ وَالْقَتَبِ

السفه: قلة العقل، والسفه ضد الحلم، وأصل السفه الخفة والطيش والحركة، وسفهه تسفيهاً أي نسبه إلى السفه، ويقولون: سفيه لم يجد مسافهاً، وقوله سفه نفسه وغَبَنَ رأيه وبطر عيشه وألَمَ بطنه ووقف أمره، ورشد أمره كان الأصل سفهت نفس فلان فلما تحول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه لأنه صار في معنى سفه « نفسه »[٥٥٠] بالتشديد، وقيل بل لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها

---

٥٥٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

خرج ما بعده مفسراً لبدل على أن السفه فيه، وكان حكمه أن يكون سفه فلان نفساً لأن المفسر لا يكون إلا نكرة، ولكنه ترك على إضافته فنصب كنصب النكرة تشبيهاً بها، ومثله قولهم ضقت به ذرعاً، وطبت به نفساً، والمعنى ضاق ذرعي به وطابت نفسي به، وقوله: (أخو سفهٍ) لأن كل من لزم شيئاً وعرف به نسب إليه، فيقال: ابن كذا، وأبو كذا، وأخو كذا، والناضح: البعير الذي يسقى عليه، والأنثى «تسمى»[٥٥١] ناضحة، وتسمى أيضاً سانية، والنضح: الرش، يقول نضحت البيت أنضحه بالكسر، والنضح أيضاً: الشرب دون الري، ويسمى الحوض نضيحاً وجمعه نضح، ويسمى أيضاً نَضَحاً ـ بالتحريك ـ والجمع أنضاح، والعرق أيضاً يُسمّى نضيحاً، والنضح بالنبل: الرمي، ونضحوهم بالنَّبْل: رموهم، والغرب: الدلو العظيمة، والقتب: رحلٌ صغيرٌ على قدر السنام، وأما القتب بالكسر: فهو جميع أداة السانية من أعلاقها وحبالها.

اللّٰهُ أَكْـــرَمُ أَنْ أَبقَـــىٰ كَـــذَاٰ غَرَضَـــاً

مَـــاْبَيْـــنَكُمْ لِـــصُرُوْفِ الـــدَّهْرِ وَالنُّـــوَبِ

---

٥٥١ ما بين القوسين من البرنستنية.

الغرض: الهدف الذي يُرمى فيه، وصروف الدهر: نوائبه وما يحدث فيه، وقوله: "الله أكرم" يريد الله أكرم أن يقضي علي المقام بينكم غرضاً للنوائب والمصائب.

لِـيْ عَـنْ دِيَـارِ الأَذَىٰ وَالهَـوْنِ مُتَّـسَعٌ

مَـا كُـلُّ دَارٍ مُنَـاخُ الوَيْـلِ والحَـرَبِ

الهون « بالضم »[٥٥٢]: الهوان، والهون أيضاً مصدر هان عليه الشيء هوناً أي خف، وشيء هيّن، وأهانه: استخف به، وتهاون به: استحقره، والويل: الشقاء، والويل كلمة عذاب، يقال ويله وويلك، ويقال ويله وويله[٥٥٣]، « ويقال في الندبة: ويلاه »[٥٥٤] ويقال إن الويل وادٍ في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره، والحرب: أخذ مال الرجل الذي يعيش فيه، يقال حربه إذا أخذ حريبته وهي ماله الذي يعيش به.

---

٥٥٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٥٥٣ كذا تكررت في الأصل، وفي اللسان مادة (و ي ل):
يقال: وَيْلَهُ و وَيْلَكَ و وَيْلي، وفي النُّدْبةِ: وَيْلاهُ؛ قال الأعشى:
قالتُ هُرَيْرَةُ لمّا جئتُ زائرَها وَيْلي عليك ووَيْلي منكَ يا رَجُلُ

٥٥٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

لاْ تَنْسِبُوْنِيْ إِلَىْ مَنْشَايَ بَيْنَكُمُ

التُّرْبُ تُرْبٌ وَفِيْهِ مَنْبَتُ الذَّهَبِ

المنشأ: المربى، ونشأت في بني فلانٍ أي ربيت فيهم، يقول: ربيت وربوت « أيضاً ».[٥٥٥]

لاْ تَحْسَبُوْا بُغْضِيَ الأَوْطَانَ مِنْ مَلَلٍ

لاْ بُدَّ لِلْوُدِّ وَالبَغْضَاءِ مِنْ سَبَبِ

السبب: كل شيء يتوصل به إلى غيره، والسبب أيضاً: الحبل، والسبب أيضاً: اعتلاق القرابة[٥٥٦]، وأسباب السماء: نواحيها.

قِلٌّ وَذُلٌّ وَخُذْلاَنٌ وَضَيْمُ عِدَىْ

---

٥٥٥ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وفي هذه الأخيرة بعد هذه اللفظة كلامٌ كُتب بخط مغاير لخط الناسخ، وهو: " أي ليس عجيبٌ مقامي فيكم إذ قد يوجد الذهب في التراب " ولا نراه من قول الشارح.

٥٥٦ جاءت في الطبعة الهندية: " علائق القربة " وهو خطأ، وفي الصحاح: والسبب هو اعتلاق قرابة فهو كما في الأصل هنا.

مُقَـامُ مِثْلِـيْ عَلَـىٰ هَـذَا مِـنَ العَجَـبِ

القل: القلة، والذل ضد العز، والخذلان: ترك التعاون والتناصر، وخذله أي أسلمه ولم يعنه.

« هذا يُلْحِنُ إلى قول الشاعر:[٥٥٧]

عجبـاً لتلـك قـضيةً وإقـامتي

فيكم على تلك القضيّة أعجبُ »

إذَا الـدِّيَارُ تَغَـشَّاكَ الهَـوَانُ بِهَـا

فَخَلِّهَـا لِـضَعِيْفِ العَـزْمِ وَاغْتَـرِبِ

الهوان: الشر والاستخفاف، وتغشاه أي بلغه، وتغشاه وغشيه أي جاءه، وغَشَّيْتُ الشَّيءَ تَغْشِيَةً إذا غَطَّيْتُه، وتغشى واستغشى أي تغَطَّى، وغشيت الرجل بالسوط أي ضربته، والتخلية: الترك، وضعيف العزم خامل الهمة، والاغتراب: الغربة، يقال: اغترب وتغرب بمعنى، فهو غريب وغربٌ أيضاً

---

٥٥٧ الشعر منسوب في معجم البلدان رسم (أجأ) إلى عمرو بن الغوث بن طيء، ولكنه في اللسان نُسب مرّةً إلى هُنَيٍّ بن أحمر الكناني، ومرةً أخرى إلى زُرافة الباهلي. انظر مادة (ح ي س)، وما بين القوسين كلّه من البرنستنية فقط.

بضم الغين والراء، قال الشاعر:[٥٥٨]

وما كان غض الطرف منا سجيةً ولكننـــا في مـــذحجٍ غُربـــانِ

والجمع الغرباء، والغرباء أيضاً: الأباعد.

حَسْبِيْ مِنَ المَالِ ذَيَّالٌ وَسَابِغَةٌ

وَصَارِمٌ مُرْهَفُ الحَدَّيْنِ ذُوْ شُطَبِ

حسبي أي يكفيني، والذيال: الفرس الطويل «الذيل، وهو»[٥٥٩] الذنب، يقال: فرسٌ ذيالٌ وذائل، وذالت المرأة: جرت ذيلها على الأرض، وتبخترت وأذالت قناعها: أرسلته، والسابغة: الدرع الواسعة، والمرهف: السيف الرقيق الحدين، وشطب السيف: طرائقه التي في متنه تكون مرتفعة وتكون منحدره عن متنه الواحدة شطبة مثل صبر وصبرة، وكذلك شطب بضم الشين والطاء.

وَحُرَّةٌ مِنْ بَنَاتِ العِيْدِ نَاجِيَةٌ

لاَ تَعْرِفُ السَّيْرَ غَيْرَ الشَّدِّ وَالْخَبَبِ

---

٥٥٨ هو في اللسان: طهمان بن عمرو الكلابي، والبيت وآخر سابقٌ له في مادة (غ ر ب).

٥٥٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الحرة من النوق: الكريمة، وسحابة حرة: كثيرة المطر، والعِيْد فحلٌ منجب « تسمي العرب ما كانت من نسله عِيْدِيَّة »[٥٦٠]، قال الشاعر:[٥٦١]

عِيْدِيَّـة أرْهنَـتْ فيهـا الـدنانيرُ

وقيل العِيْدُ: بطنٌ من مهرة[٥٦٢]، والناجية: « الناقة »[٥٦٣] السريعة، والنجاء: الذهاب، والشد: العدو، واشتد أي عدا، والخبب: ضربٌ من العدو، ويقال: خبّ البعير والفرس يخبُّ بالضم خباً وخبَباً وخبيباً إذا راوح بين يديه ورجليه، وخب البحر: اضطرب.

---

٥٦٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية إلا أنه ورد فيها "عبدية" وليس "عيدية" والصحيح ما في الأصل؛ كما سيأتي بعد قليل.

٥٦١ هو في اللسان: رذاذ الكلبي، ولم يرفع نسبه، والشطر الأول منه هو كالتالي:

ظلت تجوب بها البلدان ناجية

٥٦٢ وهم بنو العِيدِيِّ بنِ النَّدَغِيِّ بنِ مَهْرَةَ بنِ حَيْدانَ كما ذكرهم في القاموس المحيط. (وانظر الكلبي: نسب معد واليمن الكبير ج٢: ٧١٣ ط. عالم الكتب – بيروت ١٩٨٨م).

٥٦٣ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

تَخَالُهَا بَعْدَ خَمْسٍ[٥٦٤] الرَّكْبِ رائحةً

دَوِّيَّةً فَقَدَتْ رَألاً بِذِيْ نُجُبِ

دوية: نعامة منسوبة إلى الدَّوّ، والدو صحراء ملساء لا عَلَمَ بها « ولا عمارة »،[٥٦٥] ولا إمارة، والدَّويّة[٥٦٦]: المتسعة التي يسمع لها دوي بالليل، وإنما ذلك « الدَّويّ »[٥٦٧] من أخفاف الإبل تنفخ أصواتها فيها فتقول جهلة الأعراب هذا عزيف الجن، والرأل: ولد النعامة، وذو نجب: اسم أرض.[٥٦٨]

لأَطْلُبَنَّ العُلاَ جَهْدِيْ طِلاَبَ فَتًى

يَدُوْسُ بِالْعَزْمِ هَامَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

---

٥٦٤ في البرلينية والروسية والظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢: "خمس".

٥٦٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٦٦ في البرلينية والروسية: "الداوية"، وكلاهما يصح.

٥٦٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٦٨ وهو وادٍ في ديار بني محارب قرب ماوان (انظر ياقوت: معجم البلدان؛ رسم « نجب »).

فَـإِنْ أَنَـلْ فَبِـسَعْيِيْ مَـا أَتَيْـتُ بِـهِ

بِـدْعَاً، وَإِلاّ فَقَـدْ أَعْـذَرْتُ فِـيْ الطَّلَـبِ

البدع بالكسر: الشيء المبتدع، وأعذر الرجل صار ذا عذر، وقولهم: عذيرك من فلانٍ أي هلمّ من يعذرك منه بل يلومه ولا يلومك، وأعذر في الأمر أي بالغ، وأما ما جاء في الحديث: ﴿ لن يهلك الناس حتى يعذروا من نفوسهم ﴾[٥٦٩] فمعناه تكثر ذنوبهم وعيوبهم « قال أبو عبيد: لا أراه الا من العذر أي يستوجبون العقوبة »[٥٧٠] فيكون لمن يعذبهم العذر، والتعذير في الأمر: التقصير فيه، يقال رجلٌ بدع وامرأة بدعة أي غاية في الخير والشر، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾[٥٧١] أي ما كنت أول من أرسل بل أرسل من قبلي رسلٌ كثيرة، والبدع أيضاً من الرجال: الغمر، وقوله: "ما أتيت به بدعاً" يريد به أنه لم يطلب إلا ما هو لأبائهم دون غيرهم.

وَأَحْـسَرَتَاْ لِتَقَـضِّيْ العُمْـرِ فِـيْ بَلَـدٍ

---

٥٦٩ انظر مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٢٦.

٥٧٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٧١ الاحقاف: من الآية٩

الـشُّؤْمُ فِـيْ أَهْلِـهِ أَعْـدَاْ مِـنَ الجَـرَبِ

الحسرة: « أشدُّ »[٥٧٢] التلهف على الشيء الفائت، والشؤم: نقيض اليُمْن، وأعدى من العدوى، وهي تجاوز الداء ممن هو به إلى غيره، والجرب: معروف.

لاْ سَـيِّدٌ مَاْجِـدٌ يَحْمِـيْ ذِمَـاْرَهُمُ

يَحْظَـىْ لَـدَيْهِمْ وَلاْ حُـرٌّ أَخُـوْ أَدَبِ

مَـالِيْ وَجِـسْمِيْ وَسَـمْعِيْ مِـنْهُمُ وَفَمِـيْ

وَنَـاْظِرِيْ وَمَحَـلُّ الفِكْـرِ فِـيْ تَعَـبِ

دُعَـاْيَ يَـاْرَبِّ أَلْهِـمْ رَبَّ دَوْلَتِنَـاْ

أَنْ يُبْلِـغَ الـرَّأْسَ مِنَّـاْ رُتْبَـةَ الـذَّنَبِ

محل الفكر: « يعني »[٥٧٣] القلب، والإلهام هو ما يلقى في القلب، يقال: ألهمه الله واستلهمه الله الصبر، ورب دولتنا:

---

٥٧٢ ما بين القوسين من البرلينية.

٥٧٣ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أي متولي أمورنا ومالكها، والرأس: السيد، والذنب: الوضيع من الناس، والرتبة: المنزلة.

المعنى أنه يتشكى ويتألم من سوء تدبير مالك أمورهم وميله إلى أهل الدناءة وخسة القدر ورفعه من منزلتهم، وتزاوره وانحرافه عن أهل الشرف والفضل ووضعه من منازلهم، ويسأل أن يكون منزلة الشريف والوضيع عند المتولي سواء.

أَفِـــيْ الْقَـــضِيَّةِ أَنْ أَبقَـــىٰ كَـــذَا تَبَعَـــاً

وَرُتْبَتِـــيْ فِـــيْ المَعَـــالِيْ أَشْـــرَفُ الرُّتَـــبِ

القضية والقضاء: الحكم، والجمع القضايا، وقضى أي حكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٥٧٤] الآية.

لَا يَرْتَجِـــيْ لِحُـــؤُوْلِ الحَـــالِ ذُوْ أَمَـــلٍ

نَيْلِـــيْ، وَلَا يَتَّقِـــيْ ذُوْ مَيْلَـــةٍ غَـــضَبِيْ

حؤول الحال: انقلابها وتغيرها، والحال: حال الإنسان التي هو عليها وجمعها أحوال، وأما ما جاء في الحديث أن جبريل

---

٥٧٤ الاسراء: من الآية٢٣

عليه السلام قال: ﴿ أخذت من حال البحر فحشوت فمه ﴾[٥٧٥] يعني فرعون « لعنه الله »[٥٧٦] فهو الطين الأسود، وذو ميلة: من الميل، ومال عليه أي ظلمه، والميل هاهنا الظلم.

أَرَىٰ العُلَىٰ تَقْتَضِينِيْ غَيْرَ وَانِيَةٍ

عَزْمًا يُبَيِّنُ عَنْ فَضْلِيْ وَعَنْ حَسَبِيْ

تقتضيني: تطالبني، والتقاضي: المطالبة، والحسب: الشرف، والحسب الفعل الحسن.

وَمَا نَهَضْتُ لَهُ إلاّ وَأَقْعَدَنِيْ

خُذْلاَنُ قَوْمِيْ وَعَيْثُ الدَّهْرِ فِيْ نَشَبِيْ

النهوض: القيام، والخذلان: ترك المعونة والنصرة، والعيث: الإفساد، والنشب: المال والعقار.

وَالمَرْءُ يَسْعَىٰ بِلاَ رَهْطٍ وَلاَ جِدَةٍ

---

٥٧٥ انظر تفسير ابن كثير، والرواية فيه: ((فأخذت من حال البحر، فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة)) وذكر أنّ من رواته الترمذي وابن جرير.

٥٧٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

كَالسَّهْمِ يُرْمَىٰ بِلاَ رِيْشٍ وَلاَ عَقِبِ

رهط الرجل: قومه وعشيرته، والرهط ما دون العشرة لا يكون فيهم امرأة، والجدة: الغِنَى، يقال: وجَدَ « في المال »[٥٧٧] يجد وجَداً ووجْداً وجِدةً أي استغنى، « والجدة: الاستغناء.»[٥٧٨]

عَجِلْتُ[٥٧٩] يَوْمِيَ إِنْ لَمْ أَفْنِ غَارَبَهَا

أَلَيْسَ لاَ بُدَّ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبِ

تَقُوْلُ لِيْ هِمَمِيْ: خَلِّ المُقَامَ وَقُمْ

فَإِنَّمَا رَاحَةُ الأَبْدَانِ فِيْ التَّعَبِ

وَارْغَبْ بِمَدْحِكَ إِلاَّ عَنْ سَلِيْلِ عُلاً

يُنْمَىٰ إِلَىٰ الغُرِّ مِنْ آبَائِكَ النُّجُبِ

أرغب بمدحك أي ضن به وشرفه وصنه، والرغبة خلاف

---

٥٧٧ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٥٧٨ ما بين القوسين من البريطانية.

٥٧٩ في الظاهرية: "عدمت".

الزهد، وينمى: ينسب، والغر: الأشراف، والنجب: الكرام، الواحد نجيب، ورجل نجيب بين النجابة، يقول: لا تمدح إلا من آباؤه آباؤك.

مُتَـــوَّجٍ عَبْـــدَلِيٍّ حِـــيْنَ تَنْـــسُبُهُ

لِخَيْـــرِ جَـــدٍّ إِذَا يُـــدْعَىٰ وَخَيْـــرِ أَبِ

مِـــنْ آلِ فَـــضْلٍ بُنَـــاةُ المَجْـــدِ تَعْرِفُـــهُ

كُـــلُّ القَبَائِـــلِ مِـــنْ نَـــاءٍ وَمُقْتَـــرِبِ

الـضَّارِبِيْ الهَـامَ فِـيْ يَـوْمٍ تَخَـالُ بِـهِ

الـشَّمْسَ المُنِيْـرَةَ قَـدْ غَابَـتْ وَلَـمْ تَغِـبِ

وَالْهَـــاتِكِيْنَ عَلَـــىٰ الجَبَّـــارِ قُبَّتَـــهُ

شَـــدَّ النَّهَـــارِ بـــلاَ خَـــوْفٍ وَلاَ رَهَـــبِ

الهتك: الخرق، وهتك الستر أي خرقه عما وراءه، وتهتك الرجل إذا افتضح، والجبار: القتّال على الغضب، وتجبر الرجل: تكبر، يقال: في فلانٍ جبرتة وجبروة وجبروت مثل

ملكوت، وجبورة مثل فروجة[٥٨٠]، والجبير مثل الفسيق: الشديد التجبر، وشد النهار: ارتفاعه.

وَالمُطْعِمِيْنَ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ

نَكْبَاءُ تَقْلَعُ كِسْرَ البَيْتِ بِالطُّنُبِ

شآمية: يعني الرياح التي تهب من ناحية الشام[٥٨١]، والنكباء التي تهب من مهبين، وكسر البيت بالكسر: أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك، ومنه قيل: فلانٌ مكاسر فلان أي جار بيته كسر بيت أحدهما إلى كسر بيت الآخر، والطنب: حبل الخباء جمعه أطناب، يقال: خباء مطنب ورواق مطنب أي مشدود بالأطناب.

بَنَىٰ المَعَالِيَ لَهُمْ فَضْلٌ وَشَيَّدَهَا

أَبُوْ سِنَانٍ قَرِيْعُ العُجْمِ وَالعَرَبِ

---

٥٨٠ في البرلينية والروسية: "وجبروه مثل فرجوه" ولم يتبين لنا المراد منها.

٥٨١ في البرلينية والروسية: "التي تهب من مهبين".

وَأَحْمَـدُ وَابْنُـهُ المَلِـكُ الَّـذِيْ مَنَعَـتْ

مَـا بَـيْنَ (نَـزْوَىْ) سَـرَايَاهُ إِلـىْ (حَلَـبِ)

نزوى: سوق عمان في وقتنا هذا،[٥٨٢] وحلب: من ديار بكر، وهي أقصاها مما يلي الشام، يعني محمد بن أبي الحسين أحمد ـ هذا المذكور ـ بن أبي سنان محمد ـ هذا المذكور ـ بن[٥٨٣] الفضل بن عبد الله بن علي.

وَمَاجِـدُ كَـانَ نِعْـمَ المُسْتَغَاثُ إِذَا

دَعَـا إِلـىْ الحَـرْبِ دَاعِيْهَـا فَلَـمْ يَخِـبِ

٥٨٢ لا زالت نزوى عامرة معروفة في عُمان حتى اليوم، وهي تقع جنوب غرب مسقط بـ ١٢٥ كلم في سفح الجبل الأخضر، وتُعَد نزوى عاصمة القرى الداخلية في عُمان، وهي مدينة حصينة ذات أشجار ونخيل وأنهار مما جعلها المدينة الفضلى لدى أئمة عُمان من الأباضيين لاتخاذها عاصمةً لهم في الأزمان القديمة.

٥٨٣ كانت في الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية: " بن أبي الفضل "، وهي كذلك في الطبعة الهندية، وقد حذفنا كلمة " أبي " تصحيحاً على البريطانية التي لم ترد فيها، وهو الصحيح في نسب هؤلاء الأمراء العيونيين.

وَمَـــنْ أُولَئِـــكَ إِذْ يُعْـــزَىٰ أُبُوَّتُـــهُ

فَلَـيْسَ يُـدْرَكُ فِـيْ فَـضْلٍ وَلاْ حَـسَبِ

يعزى: أي ينسب، وعزوت الرجل إلى أبيه وعزيته أي نسبته فاعتزى، و الكاف في (أولئك) كاف الخطاب، و (أُلى) جمع لا واحد له من لفظه، واحده (ذا) للمذكر و (ذه) للمؤنث تمد وتقصر، فإن قصرت كتبته بالياء، وإن مددت بنيته على الكسر، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، وتصغيره (أُلَيَّا) بضم الهمزة « وتشديد الياء »[٥٨٤] لأن أول المبهم لا يغير في تصغيره بل يترك على ما هو عليه من فتح أوضم، فإن كان على حرفين أدخلت ياء التصغير ثانيةً، وإذا كان على ثلاثة أحرف أدخلت ثالثةً وتدخله الهاء للتنبيه، فيقول: هؤلاء، وتدخله الكاف للخطاب، فيقول: (أولئك) و (أُولاك)، وقيل: (أولئك) واحده (ذلك)، و (أُلاك) واحده (ذاك)، و (أُولاك) مثل (أولئك)، وربما قالوها لغير العقلاء، قال الشاعر:[٥٨٥]

---

٥٨٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو في اللسان كذلك، انظر مادة (أولى).

٥٨٥ هو جرير، انظر لسان العرب مادة (أولى)، والبيت

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

وأما (أُولُو) فجمع لا واحد له من لفظه « واحده » (ذو)، و (أُلات) للإناث واحدها (ذات)، و (الألى) بوزن العُلى أيضاً جمعٌ لا واحد له من لفظه واحده (الذي).

وَلَمْ يَمُتْ مَنْ أَبُوْ شُكْرٍ خَلِيْفَتُهُ
الْمُخْجِلُ الْبَدْرَ وَالْمُزْرِيْ عَلَىْ السُّحُبِ

أصل الخجل الكسل والتواني وترك الحركة، ثم جعل ذلك في الانقطاع عن الكلام والحصر، وأخجله إذا حيّره وأدهشه، والخجل: التحير والدهش من الاستحياء، والإزراء التهاون بالشيء، وازدريت الشيء احتقرته.

مُقَدَّمٌ كَاسْمِهِ فِيْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ
فَإِنْ نَبَا بِكَ دَهْرٌ فَادْعُهُ يُجِبِ

المكرمة: الفضيلة، ونبو الدهر تغيير أحوال الإنسان فيه، ونبا بفلانٍ منزله إذا لم يوافقه وتغير فيه حاله.

وَأَيْنَ مِثْلُ أَبِيْ شُكْرٍ إِذَا اسْتَعَرَتْ

ذكره هناك.

نَـارُ الـوَغَىٰ وَاتَّقَـىٰ المَـسْلُوْبُ بالـسَّلَبِ

وأين: سؤال عن مكان الشيء إذا قلت: أين فلان فإنما تسأل عن مكانه الذي يكون به، وأما (أيَّان) فمعناه: أيُّ حين ؟، وهو سؤال عن زمان بمثل متى، وأما (الآن) فاسم الوقت الذي أنت فيه، وهو ظرف غير متمكن، وقد يحذف منه الهمزتان فيقال: (لان)، ومثل الشيء: نظيره، ومثل كلمة للتسوية.

وأبو شكر: هو الممدوح، ووقعت الكنية في الكلام على ضربين، في الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه، وفي الصغير على جملة التفاؤل بأن يكون له ولدٌ ويدعى بولده كنايةً عن اسمه.

والوغى: الحرب، والاستعار: الهيجان والالتهاب، ورجل مسعر حرب أي تحمى به الحرب، وقوله: (واتقى المسلوب بالسلب) يريد أن الفارس لشدة خوفه يرمي بدرعه عنه وجميع سلاحه ليخف الفرس به فينجو بالهرب.

مِـرْدَىٰ حُـرُوْبٍ تَـرَىٰ تَحْـتَ العَجَـاْجِ لَـهُ

فِيْ الخَيْلِ وَقْعَاً كَوَقْعِ النّـاْرِ فِـيْ الحَطَـبِ

يقال للرجل الشجاع إنه لمردى حروب، والمردى حجرٌ

يرمى به، وكذلك المرداة، شبه الرجل الشجاع بذلك الحجر، ورديته بالحجارة: رميته، ومن أمثال العرب: (كلُّ ضَبٍّ معه مرداته) أي حجر يهدم به بيته، والوقع هاهنا هو الصوت، والعمل أيضاً، والخيل هاهنا الفرسان.

لاْ يَتَّقِـيْ بَأسَـهُ الأبطَـالُ يَـوْمَ وَغَـىً

إلاّ بعَقْـدِ ذِمَـامٍ مِنْـهُ أوْ هَـرَبِ

البأس في الحرب: الشدة، والأبطال: الشجعان، والذمام: الجوار، وأذمه أي أجاره، وأذمه أي وجده مذموماً، والذِمّة: الأمان، وعَقَد الذمَّة بالعهد والبيع و « أعقدت »[٥٨٦] الحبْل فانعقد.

لَـوْ أنَّ لِلْـسَيْفِ يَـوْمَ الـرَّوْعِ عَزْمَتُـهُ

مَـا كَـانَ لِلْبَـيْضِ مَغْنَـاةٌ وَلاْ الْيَلَـبِ

الروع: الفزَع، وأصل العزم القوة، واعتزم الأمر أي احتمله وأطاقه، والاعتزام: لزوم القصد فيما ينوي فعله، وعزمت على الشيء إذا قطعت على فعله، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ

---

٥٨٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [٥٨٧] أي صريمة أمر، والبَيْضةُ من الحديد معروفة، واليلب: الدرع اليمانية، كانت تتخذ من الجلود يخَرَّز بعضها إلى بعض، وقيل: اليلب كلما كان من جنس الجلود ولم يكن من الحديد، ومنه قيل للدرق يلب، قال الشاعر:

عليهمْ كلُّ سابغةٍ دلاصٍ وفي أيديهم اليلب المدارُ

واليلب في الأصل اسم ذلك الجلد، قال أبو دهبل الجمحي:

درعي دلاصٌ شكها شكٌ عجب

وجوبها القاتر من سير اليَلب[٥٨٨]

ومعنى مغناة: مجزاة، يقول: أغنى فلانٌ عنك، مغناة فلان، ومغنى فلان؛ أي أجزى عنك مجزأةً.

وَلَوْ تَكُونُ لِلَيْثِ الغَابِ نَجْدَتُهُ

---

٥٨٧ طه: من الآية١١٥

٥٨٨ في الرضوية: "وحولها الغابر من سرّ اليلب"، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية، وهو نفسه في اللسان مادة (ق ت ر) و (ي ل ب).

مَا كَانَ مَسْكَنُهُ فِيْ الغَابِ[٥٨٩] وَالْقَصَبِ

الليث: من أسماء الأسد، والغاب جمع غابة، وهي الأجمة، والنجدة هي الشجاعة والبأس.

وَالشَّمْسُ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ نُوْرِ غُرَّتِهِ

لَمَا تَوَارَتْ عَنِ الأبْصَارِ بالحُجُبِ

الغرة هاهنا الوجه، والأغرُّ الأبيض، وقومٌ غُرّان، ورجلٌ أغر أي شريف، وغُرَّة كل شيء أوله « وأكرمُه »[٥٩٠]، وفلان غُرّةُ قومه أي سيدهم، والحجب: الستور، وتوارت: استترت، وواريت الشيء أخفيته، وتوارى: استتر، وتورية الخبر: سَتْره، تقول منه: ورَّيت الخبر توريةً أي سترته، وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان.

وَالْبَحْرُ لَوْ غُمِسَتْ فِيْهِ شَمَائِلُهُ[٥٩١]

---

٥٨٩ كانت في الأصل: " الماء " ولا يصح عن الأسد أنه يسكن في الماء، والتصحيح من الطبعة الهندية هنا.

٥٩٠ ما بين القوسين من البرنستنية.

٥٩١ في العراقية٣: " أنامله."

لَـــصَارَ أَنْقَـــعَ لِلْـــصَّدْيَانِ مِـــنْ ثَغَـــبِ

الغمس: الغَطّ، وغمسه غطه في الماء، والغمس المقْل، وغمسه في الماء مقله فيه فانغمس، والمغامسة: المماقلة، وكذلك إذا رمى الرجل نفسه في حومة القتال، والطعنة الغموس: النافذة، والشمائل: الأخلاق والسجايا، والصَّديان: العطشان، والصدى: العطش، وأنقع أي أقطع لعطشه، يقال نقع الماءُ العطشَ أي أسكنه، وفي المثل: (الرشف أنقع) أي أن الشراب الذي يُترشف قليلاً قليلاً أنقع للعطش وأنجع، وإن كان فيه بطؤ، وسمٌّ ناقع أي بالغ، والثغب: الغدير يكون في ظل جبلٍ لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه، والجمع ثغبان، مثل شَبَث شُبْثان[٥٩٢]، وقد يسكن فيقال: ثغْب.

تَـــسَنَّمَ المُلْـــكَ لَـــمْ تَبْقُـــلْ عَوَارِضُـــهُ[٥٩٣]

---

٥٩٢ كانـت في الأصـل: " سمـت وسمتـان " واخترنـا قـراءة البرنستنية لموافقتها لما في الصحاح كما في فصل الثاء مادة (ث غ ب).

٥٩٣ كلام الشاعر هذا يدل على أنّ الأمير مقدم بن ماجد كان شاباً عند تسلمه حكم القطيف وأوال، ومع ذلك فإنه لم يملك أكثر من سنة واحدة، ومات موتاً طبيعياً بحسب كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان عن حكام القرامطة والعُيونيين.

وَحَــلَّ مِــنْ ذُرْوَتَيْــهِ أَفْــضَلَ الرُّتَــبِ

تسنمت الشيء: علوته، وتسنم الدخان والغبار أي ارتفع، وبقل وجه الغلام: خرج شعر وجهه، ولا يقال بالتشديد، وعارضا الإنسان: صفحتا خديه، وقولهم: فلانٌ خفيف العارضين يراد به خفة شعر عارضيه، وقولهم: امرأة نقية العارض أي نقية عرض الفم، والعارض: الناب، والضرس الذي يليه، وقيل العارض ما بين الثنية إلى الضرس، قال بن مقبل:

هَزِئَــت ميَّــةُ إذ ضــاحكتها ورأت عـارض عـودٍ قـد ثـرمْ

والثرم: لا يكون إلا في الثنايا، وذروة كل شيء: أعلاه، والرتب: واحدها رتبة، وهي المنزلة.

سَــهْلُ الخَلِيْقَــةِ مَحْمُــوْدُ الطَرِيْقَــةِ مَنَّــ

ــاعُ الحَقِيْقَــةِ سُــمٌّ الجَحْفَــلِ اللَجِــبِ

أصل السهولة اللين، ورجل سهل أي سمح، والتسهيل: التيسير، والخليقة: الطبيعة، والجمع الخلائق، يقال الخليقة والطبيعة والسجية والنحيتة والسليقة والسرجوجة، ويقال: السرجيجة، فإذا استوت أخلاق القوم قيل هم على سرجوجةٍ واحدة، ومَرْنٍ واحد، ومرْسٍ واحد، ومنوال واحد،

والنجيحة والخلق والطبيعة والدَّسيْعة والشيمة والخِيْم، وطريقة الرّجل: مذهبه، وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم، والطرائق: الفُرَق، والحقيقة: ما يحق على الرجل أن يمنعه ويحميه، والحقيقة: أيضاً الراية، والجحفل: الجيش العظيم، واللجب: الكثير الأصوات، واللجب هو الصوت.

مَاْضِـــيْ العَزِيْمَـــةِ وَرَّادُ بِهِمَّتِـــهِ

عَلَـىْ المَتَـالِفِ هَجَّـامُ عَلَـىْ النُّـوَبِ

ماضي العزيمة أي جريء يُمضي كل أمرٍ يعزم عليه وينويه، والمتالف: المهالك، والتلف: الهلاك، وذهب دم فلانٍ تلفاً وطلفاً أي هدراً، والهَجَّام: الكثير الدخول في الأمر بغير تثبت، والنوب: ما يحدث من الأمور العظام.

لَوْ يَبْـرُزُ المَـوْتُ فِـيْ شَـخْصٍ وَقَـالَ لَـهُ:

انْـزِلْ، لَنَازَلَـهُ ضَـرْبَاً، وَلَـمْ يَهَـبِ

مِـلءُ المَفَاضَـةِ مِـنْ بَـأسٍ وَمِـنْ كَـرَمٍ

وَمِـنْ وَفَـاءٍ، وَمِـنْ حِلْـمٍ، وَمِـنْ أدَبِ

بَـدَّاعُ مَكْرُمَـةٍ خَـوَّاضُ مَلْحَمَـةٍ

أَشْهَى الكَلاْمِ إِلىْ فِيْهِ هَلاْ وَهَبِ

المفاضة: الدرع الواسعة، والمكرمة: واحدة المكارم، وهي الفضائل، وابتداعها: السبق إلى فعلها، وابتداع الشيء: اختراعه على غير مثال، والملحمة: الوقعة العظيمة في الحرب، وخوضها: اقتحامها والدخول فيها، يقال: خضتُ الماء خوضاً وخياضاً، والمخاضة: الموضع الذي يخاض منه، وهو ما جاز فيه الماشي، وأما الخوض في الحديث فالمفاوضة فيه وهي المجاراة فيه والاشتراك، وهلا وهب: زجر للخيل معناه أقبلي وتوسَّعي.

يَوْمَاهُ: يُوْمُ نَدَىً غَمْرٍ، وَيَوْمُ وَغَىً

لاْ يَوْمَ كَأسٍ رَنُوْنَاةٍ وَلاْ طَرَبِ٥٩٤

الندى: العطاء، والغمر: الكثير، والوغى: الحرب، والكأس: التي يشرب بها الخمر، وهي مؤنثة، ولا تسمى

---

٥٩٤ في البريطانية كتب في الهامش الأيسر إلى جانب هذا البيت:

" ويروى: " ولا لهوٍ ولا طرب " يقصد أنها وردت في نسخة أخرى بدلاً من: " رنوناةٍ ولا طرب " هنا.

كأساً حتى يكون فيها الشراب، والرنوناة: الدائمة الساكنة، والرنوّ: إدامة النظر، والرَّنى بالفتح والقصر: الشيء المنظور إليه، وقول العرب: (ابن تُرنى) يكنون بذلك عن الرجل الذليل[٥٩٥]، « ويروى: " ولا لهوٌ ولا طرب ».[٥٩٦]

الطّاْعِنُ الخَيْـلِ ــ شَـزْرَاً ــ كُـلَّ نَافِـذَةٍ

سَلْكَىٰ، وَمَخْلُوْجَـةٍ تَـشْفِيْ مِـنَ الْكَلَـبِ

الشزر: نظر الغضبان بمؤخر عينه، والنافذة من الطعن: هي ما تنفذ من المطعون، أي تمرق، والسلكى: النافذة المستقيمة، والمخلوجة: الطعنة ذات اليمين وذات الشمال، وقيل: يختلجهم والخلج، والاختلاج الجذب والانتزاع، واختلجتْ فلانا أمور الدنيا: أشغلته، والخلج: الطعن، وخلجه: طعنه، ومن أمثالهم: (الرأي مخلوجةٌ، وليس بسلكى) أي يخلجُ مرةً كذا ومرةً كذا، وليس بسلكى: أي ليس بمستقيم، قال

---

٥٩٥ في البرلينية والروسية والبرنستنية: "اللئيم".

٥٩٦ ما بين القوسين من البرنستنية، وورد في الأصل في آخر شرح البيت السابق لهذا البيت، فيبدوا أنه كان في أصل الأصل قد كتبه الناسخ أعلى هذا البيت المشروح هنا كقراءة ثانية فظنه مَنْ نسخ عنه أنه تابع لشرح البيت الأول فكتبه ضِمنه ثم لم يلتفت إليه من جاء بعده.

الشاعر:[٥٩٧]

نطعنــهم ســلكى ومخلوجــةً كَــرَّكَ لأمَــيْن علــى نابــلِ

قوله: "كرّك لأمَيْن على نابل" يعني باللأمين سهمين يرمي بهما الرامي ويعادان عليه، ثم يرمي بهما ويعادان عليه، فكذلك « نحن »[٥٩٨] نطعنهم مرةً بعد مرة كما يعاد السهمان على الرامي ويرمي بهما، والكلَب: شدة الغضب، والكلب: الشرُّ والأذى، يقول: دفعت عنك كلَبَ فلان أي شرّه وأذاه.

وَالتَّــارِكُ القِــرْنَ فِــيْ البَوْغَــاءِ مُنْعَفِــرَاً

بِــضَرْبَةٍ سَــبَقَتْ مِنْــهُ عَلَــىْ غَــضَبِ

قِرن الرجل بالكسر: كفؤه في الشجاعة، والبوغاء: التراب الذي كأنه ذريرة، ومنعفر: أي ساقط على العفر، وهو التراب، والتعفير: التمريغ، وعفره مرغه بالعفر، والتعفير في الفطام، وهو أن تمسح المرأة ثديها بشيء من التراب لينفر الصبي عنه.

وَالوَاهِــبُ الهَجَمَــاتِ الحُمْــرِ تَتْبَعُهَــا

---

٥٩٧ هو امرؤ القيس، انظر الصحاح واللسان مادة (كرك).

٥٩٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

فِـصَالُهَا فِـيْ الـسِّنِيْنِ العُـرْمِ وَالـشُّهُبِ

« الهجمات جمع هجمة »[٥٩٩] والهجمة من الإبل: أولها الأربعون إلى ما زاد عليها، وفصالها: أولادها التي فصلت عنها أي فطمت، واحدها فصيل، وجمعه فِصلان، والعُرْمُ من السنين: الشَّدائد، مِنْ عَرِمْتُ العظم أعْرُمُه إذا عرَّقته، وعُرام الأمر بالضم عُراقه، وتعرّمته تعرقته، والسنة الشهباء: الشديدة، ويقال لليوم البارد الصقيع والريح الباردة أشهب، والشهبة في اللون هي البياض الذي غلب على السواد.

يُقْرِيْ الضُّيُوْفَ سَـدِيْفَ الكُـوْمِ مُعْتَبِطَـاً

فِيْ الشِّيْزِ لاَ الحَاْزَرَ المُـذُوْقَ فِـيْ العُلَـبِ

قريت الضيف قِرىً ـ إذا كسرت القاف قصرت، وإن فتحتها قلت قَرَاءً ـ: « إطعام الضيف »[٦٠٠]، والكوم: الإبل العظام الأسنمة، والسديف: شحم السنام، والعبط: أن تنحر الناقة من غير علّة، وهي عبيطة، ولحمها عبيط، وناحرها معتبط، ومات فلانٌ عبطةً: أي صحيحاً شاباً، والعبيط من

---

٥٩٩ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٦٠٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الدم الخالص الطري، والعَبْط: الكذب الصُّراح من غير عذر، يقول منه: اعتبط فلان علي الكذب، والشيز والشيزى: خشب « أسود »[٦٠١] يتخذ منه القِصاع، والحازر: اللبن الحامض، « المذوق: اللبن بالماء »[٦٠٢] والعُلَب: جمع عُلبة، وهي محلبٌ من جلد، ويجمع أيضاً على علاب.[٦٠٣]

تَأْبَىٰ لَهُ الضَّيْمَ نَفْسٌ جَلَّ خَالِقُهَا

لَا كَالنُّفُوسِ، وَأَصْلٌ غَيْرُ ذِي أَشَبِ

الضيم: الظلم، وأصل غير ذي أشب أي غير ذي التباس ولا تخليط، والعرب تقول لمن تعيبه ضربت فيهم فلانة بعرقٍ ذي أشَبْ.

---

٦٠١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية، وهو في الصحاح كذلك.

٦٠٢ ما بين القوسين إضافة من الروسية، وقد جاء فيها في أول شرح هذا البيت، فأخرته إلى هذا الموضع ليوافق سياق الشرح، وفي الصحاح مادة «مذق»: "المذيق: اللبن الممزوج بالماء".

٦٠٣ جاء في الطبعة الهندية بعد ذلك: " وعنى بذلك قول الشاعر:

تلك المكارم لا قعبان من لبنِ شيبا بماءِ فعادا بعد أبوالا

ولم يثبت لنا أنها من نص الشارح فأوردناها هنا.

أَجْرَأُ عَلَىٰ البَطَلِ الضُرْغَامِ[٦٠٤] مِنْ أَسَدٍ

عَلَىٰ خُوَارٍ[٦٠٥]، وَمِنْ صَقْرٍ[٦٠٦] عَلَىٰ خَرَبِ[٦٠٧]

الخوار: صوت البقرة والخَرَب: ذكر الحبارى.[٦٠٨]

---

٦٠٤ في البرلينية والروسية: "المقدام".

٦٠٥ كانت في الأصل " حوار "، وهي كذلك في البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والعراقية٣، ولكنه في الشرح قال: " الخوار صوت البقرة" فلم يترك لنا مجالاً، وفي الظاهرية، والبريطانية والبرنستنية وردت: "على خوار" وعن هاتين الأخيرتين أثبتنا النص أعلاه، ولا ندري لم اختار الخوار والأصحّ في التشبيه أن يكون حِوار لأن من معاني الحوار فصيل الناقة، وهجوم الأسد يكون أصح عليه من هجومه على الخوار صوت البقرة.

٦٠٦ في أصل الرضوية والبرلينية: "صِلٍّ"، والتصحيح من البريطانية والبرنستنية ومنسوخة الموصلية.

٦٠٧ في البرلينية والروسية: "خزب!".

٦٠٨ جاء في الروسية هنا تعريف للـ(خزب) الذي أشرت إلى اختيارها هي والبرلينية لها بدلاً من (خرب)، وهو فيها بهذه الصورة: "خزب – بالخاء والزاي المعجمتين – يقال لهم! خزب إذا كان رخيصاً، فكل لحمة رخصة ـ والرخص الناعم ـ خزبة".

ولفظة "لهم" كذا وردت، ولكنها في الصحاح: "لحم"، وهو الصحيح، وهذا الكلام يبدو أنه منقول عن الصحاح لأنه فيه

يَا ابْنَ المُلُوْكِ الأُلَى شَادُوْا مَمَالِكَهُمْ

بِسَلَّةِ البِيْضِ وَالخَطِّيَّةِ السُّلُبِ

الممالك: جمع المملكة، وهي جمع مُلْك، كالمشايخ جمع المشْيَخة، وهي جمع شيخ، والبِيْض: السيوف، والخَطية: الرماح، منسوبة إلى الخَطّ من البحرين، والسُّلُب: الطوال، ويقال شجرٌ سُلُب: لا ورق عليه، ونخلٌ سلب: لا حمل عليه، وفرسٌ سِلب القوائم بالكسر أي خفيف نقل القوائم، و«كذلك»[٦٠٩] رجلٌ سلب اليدين بالطعن « والضرب.»[٦١٠]

نَمَاكَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيْمَ كُلُّ فَتَىً

مُهَذَّبٍ طَاهِرِ الأَخْلاَقِ مُنْتَجَبِ

كذلك، وهو لم يرد في البرلينية المشابهة جداً للروسية.

وجاء في الطبعة الهندية بعد هذا: "وتحريكه للشعر" ويقصد تحريك كلمة الخرَب أنها للضرورة الشعرية، وهو غير صحيح، فالخَرَب هي في الأصل محرّكة فلا تحتاج إلى ضرورة تحريك. انظر في ذلك المقاييس في اللغة لابن فارس، وكذلك اللسان مادة (خ ر ب).

٦٠٩ ما بين القوسين من البرلينية.

٦١٠ ما بين القوسين من البرلينية.

نماه: أي ولده، وإبراهيم: جده الذي ينتسب إليه، والفتى: السخي من الرجال، والمهذب من الرجال: « التقيّ »[٦١١] النقي من العيوب والأدناس، والتهذيب كالتنقية، والمنتجب: المختار من كل شيء، وانتجبتُ الشيء: اصطفيته واخترته.

كَمْ فِيْ أُبُوَّتِكَ الأَمْجَادِ مِنْ مَلِكٍ

بِالْمَجْدِ مُلْتَحِفٍ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبِ

الأمجاد: الأشراف، والمجد: الكرم، والتاج: معروف، والاعتصاب به تركه في مكان العمامة، وتسمى العمامة وكل ما يعصب به الرأس ـ أي يشدّ ـ عصابةً، والتحف الرجل بالثوب وغيره: أي تغطّى به.

لَمْ يَبْقَ إِلاَّكَ فَاذْكُرْ مَا يُقَالُ غَدَاً

وَإِنْ هَمَمْتَ بِضَعْفِ الْعَزْمِ فَانْتَسِبِ

قوله: " وإن هممت بضعف العزم فانتسب " يحثه على الشجاعة والإقدام على الأمور العظيمة، وعلى المنافسة[٦١٢] في

---

٦١١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٦١٢ كانت في الأصل: " المناقشة " ولا معنى لها هنا،

معالي الأمور وكبارها، ويحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وينهاه عن الخضوع للعدو والذل له، والانقياد لطعاعته، ويأمره بالفتك بأعدائه، ويقول « له »[٦١٣]: إن حدثتك نفسك بعجز عن أمرٍ فاذكر آباءك وأسلافك من قبل أبيك ومن قبل أمك هل كانوا إلا سادةً غير مَسُودين، ومُطاعين غير مطيعين، وأملاكاً غير رعايا، فمتى ذكرتهم قوي عزمك وصغر العظيم في عينك وفي صدرك، ولم ترضَ نفسك بالقصور عن الاستنان بسنتهم، والاقتفاء لآثارهم، والاقتداء بأفعالهم، وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله:

إن الكـــريم مطالـــبٌ بقديمـــه علقٍ وصافي العيش لابن الزُّمل

لَا تَــرْكُنَنَّ إِلَــى مَــنْ لَا وَفَــاءَ لَــهُ

الــذِّئْبُ مِــنْ طَبْعِــهِ إِنْ يَقْتَــدِرْ يَثِــبِ

الركون: الميل والسكون، وركن إليه: مال إليه ووثق به، يقول: لا تَمِلْ إلى العدو ولا تسكن إليه، ولا تتكل عليه في أمورك ولا تفضِ إليه بأسرارك فإنما مثله كمثل الذئب متى اقتدر على فرصةٍ وثب، والذئب معروف بالغدر،

والتصحيح من البرنستنية.

٦١٣ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

و«من»٦١٤ علامة غدره أنه متى رأى في صاحبه شيئاً من الدم وثب عليه فأكله.

وَلاَ تَكُــنْ لِــذَوِي الأَلْبَــابِ مُحْتَقِــرَاً

ذُوْ اللُــبِّ يَكْــسِرُ فَــرْعَ النَّبْــعِ بــالْغَرَبِ

الألباب: العقول، واحدها لُبّ، والاحتقار الاستصغار، واحتقره إذا استصغر شأنه، والنبع: نبتٌ من شجر الجبال صلب العيدان، يعمل منه القسيّ٦١٥ العربية، والغرب: شجر خوَّار، المعنى يقول: لا تحتقر ذوي العقول والبصائر وعظِّم شأنهم، واجعلهم خاصتك وبطانتك، فإن العاقل يغلب بتدبيره الشجاع العظيم « السّطوة »٦١٦، ويقهر بالنَّفَر القليل الخلق الكثير فضرب بالنبع والغرب مثلاً.

وَاحْسِبْ لِشَرِّ العِــدَىْ مِــنْ قَبْــلِ مَوْقِعِــهِ

فَرُبَّمَــا جَــاءَ أَمْــرٌ غَيْــرُ مُحْتَــسَبِ

---

٦١٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٦١٥ في الرضــوية: " العيــدان" والتــصحيح مــن البرلينيــة والروسية.

٦١٦ ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

معنى قوله: " احسب لشر العدى " أي تأهب له وتوقعه فإنك لا تدري متى يكون حتى لا يفاجئك إلا وأنت قد عملت له، ولا تغتر بملاطفتك منه[٦١٧] وإظهار الصداقة، وقوله: " غير محتسب " أي غير مظنون، ويعرفه أن شرّ العدو غير مأمون فإن لم تعمل له قبل وقوعه بك أوشك أن لا يتخلص منه، وإن تخلص فبمشقة عظيمة.

وَغَرْ عَلَىٰ الْمُلْكِ مِنْ لَعْبِ الرِّجَالِ بِهِ

فَالْمُلْكُ لَيْسَ بِثَبَّاتٍ عَلَىٰ اللَّعِبِ

غَرْ ـ بالفتح ـ من الغيرة، وهي مصدر قولك غار الرجل على أهله فهو غيور وغيران ومغيار وقوم مغايير، ينهاه عن الميل والركون إلى أقوام ليس لهم تدبير يثبت به الملك، لا لأحدهم دينٌ يردعه عن المكر بك، ولا حسب يرجع إليه فيأنف من الغش في دولتك، فإنه لا يأمن أن يسعى في زوالها بالشيء اليسير يصل إليه من ضدك، ويحَذِّرْه من مصاحبة أهل السفه واللعب فإنه لا يكون سفه ولا ميل إلى اللعب

---

٦١٧ في البرلينية والروسية والبرنستنية: " ولا تغترّ بملاطفته لك " ولها نفس المعنى.

تدبيراً.[٦١٨]

وارْفَعْ وضَعْ واعْتَزِمْ وانْفعْ وضُرَّ وصِلْ

واقْطَعْ وقُمْ وانْتَقِم واصْفَحْ وخُذْ وهَبِ

يقول: ارفع منزلة أقاربك وأهل بيتك ومحبيك وذوي مودتك، وضع منزلة أعدائك والمفسدين في دولتك وأهل الدناءة والضعة، واعتزم، أي قوِّ عزمك وامض فيما تهمّ به مما يجمل ذكرك ويقوي دولتك، وانفع راجيك ومؤملك وناصحك وصديقك، وضُرّ عدوك والمفسد في دولتك، وصل رحمك ومن يتقرب إليك بسبب أو نسب، واقطع رحم مبغضك والساعي لخراب دولتك، وقم بتدبير الملك والعدل في الرعية، وانتقم ممن لا ترجو إصلاحه بالعفو عنه[٦١٩]، واصفح عن من يصلحه العفو والصفح من رعيتك وأهل دولتك، وخذ من عدوك، وهب لصديقك ومؤملك ومن يمت بسبب يستحق به العطاء منك.

---

٦١٨ في البرلينية والروسية: "فإنه لا يكون بسفيه ولا لذي ميل إلى اللعب تدبير".

٦١٩ يريد أن يقول: انتقم من كل شخص لا يصلحه العفو عنه عند ارتكابه الجرائم.

هذا بيتٌ « حاوٍ »[٦٢٠] لا يكاد يوجد له نظير في الشعر.[٦٢١]

وَلَا تُؤَخِّرْ فِعَالَ الصَّالِحِ الْغَدِ[٦٢٢]

---

٦٢٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٢١ هو كما قال إلا أنه قد سبقه إلى ذلك أبو الطيب المتنبي فقال من قصيدة مدح بها سيف الدولة الحمداني ثم التغلبي:

أَقِلْ أَنِلْ أُنْ صُنِ احْمِلِ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ
زَدْ هَشَّ بَشَّ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

ومن أراد معرفة معانيها فليرجع إلى شرح ديوان المتنبي بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي حيث ذكر هناك ما يشابهها لشعراء آخرين يسبقون المتنبي أيضاً.

وأيّاً كان فإنّ ذلك لا يغبط شاعرنا حقّه فبيته وفق مقاييس الاستحسان الشعري السائدة في عصره يعد من أجمل الأبيات في ذلك.

والتفسير الذي ذكره الشارح لهذا البيت لا ينبغي إلا لمن كان معاصراً للشاعر وناقلاً عنه لأنّ بعض التفسيرات هي مما يدخل تحت قاعدة: (المعنى بقلب الشاعر)، فلم يكن الشارح ليعلم مراد الشاعر منها لولا أنه كان مرافقاً له، وأنه أخذ هذه التفسيرات منه، وهو ما قلته من أنّ هذا الشرح فيه جزءٌ كبير من إملاء الشاعر، ولاسيما الأخبار التاريخية المبثوثة في ثنايا هذا الشرح.

٦٢٢ في العراقية٣: " واحذر تؤخر فعلاً صالحاً لغدٍ ...".

فَكَمْ غَدَىٰ ـ يَومَهُ ـ غَـادٍ فَلَـمْ يَـؤُبِ

تؤخر من التأخير، والفعال ـ بفتح الفاء ـ: اسم الفعل الحسن، مثل الجود والكرم ونحوه، وقيل هو فعل الشخص خاصّةً في الخير وفي الشر، يقول: فلانٌ كريم الفعال ولئيم الفعال، وغدا: من الغدوّ، والغادي: الراحل غدوةً، وقوله: " لم يؤبِ " أي لم يرجع، والإياب: هو الرجوع.

وَٱبسُطْ يَدَيْ فَاْضِلٍ٦٢٣ فِيْ الأمرِ تُكْفَ بِهِ

---

٦٢٣ فاضل هذا إن لم يكن الأمير فاضل بن معن بن شبيب العُيوني الذي ملك بعد موت الأمير مقدم هذا، فهو فاضل بن جري بن دومي، وفي القصيدة التي مطلعها:

عـــني إليـــك حـــوادث الأيـــام
مـــا كـــلُّ يـــومٍ يـــستطاع خـــصامي

والتي قالها مادحاً الأمير فاضل بن معن بن شبيب، وراثياً الأمير مقدم بن ماجد الممدوح هنا، سيذكر الشاعر أبا قناع فاضل بن جريّ بن دومي العبدي، ثم أحد بني الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقال عنه الشارح إنه كان رأس مشايخ القطيف ومَنْ يُرَدُّ إليه الأمر بعد الأمير، فلعله هو المذكور هنا، وسوف يوصي الأمير فاضلاً بفاضل بن جريّ هذا هناك كما هو هنا.

مَا نَابَ وَارْمِ العِدَى عَنْ قَوْسِهِ تُصِبِ

فَفَاضِلٌ غَيْرُ خَوَّانٍ وَلا وَكِلٍ

فِي الْكَائِنَاتِ، وَلا وَانٍ وَلا وَغِبِ[٦٢٤]

أَوْفَى نِزَارٍ وَأَكْفَاهَا وَأَمْنَعَهَا

عِنْدَ اللِقَاءِ، وَأَحْمَاهَا عَلَى الحَسَبِ

إِلَيْكَ جَوْهَرَةً مِنْ طَبْعِ قَائِلِهَا

تَبْقَى عَلَى غَابِرِ الأَزْمَانِ وَالحُقُبِ

جوهرة: يعني القصيدة، شبهها بالجوهر لحسن ألفاظها ومعانيها، وقوله: "من طبع قائلها" يريد أنها في الشعر مثل قائلها في الرجال إذ لا دنس فيها كما لا دنس في أصله، وغابر الأزمان باقيها، والغابر: الباقي والغابر الماضي من الأضداد، وغبر الشيء: بقي، وغبر: مضى، وقولهم غَبر الجرح ـ بالكسر ـ يغبر، اندمل على الفساد وينتقض بعد

---

٦٢٤ في الطبعة الهندية: " خَوَّار " بدلا من " خوَّان "، وهي جيدة أيضاً، والوغِب: الأحمق.

ذلك، وقولهم داهية الغِبَر ـ بالتحريك ـ هي العظيمة التي لا يهتدى[٦٢٥] لها، قال الحرمازي يمدح المنذر:[٦٢٦]

---

٦٢٥ كانت في الأصل: "لا مبتدى"، وفي البرلينية: "لا يتبدى له"، وفي الروسية: "لا ينتدى له"، واخترنا قراءة البرنستنية لموافقتها لما في اللسان مادة (غ ب ر).

٦٢٦ الحِرمازي هو الشاعر المعروف بالكذاب الحرمازي أو الأعشى الحرمازي نسبة إلى بني حِرماز بن مالك بن عمرو بن تميم، وجاء في كتاب الإصابة لابن حجر: اسمه عبد الله بن الأعور، وفيه أيضاً: وقال المرزباني: اسم الأعور رؤبة بن قراد بن غضبان بن حبيب بن سفيان بن مكرز بن الحرماز بن مالك بن عمرو ابن تميم يكنى أبا شعيثة، وكذا نسبه الآمدي. انتهى، ولكنّ الآمدي لم يرفع نسب الكذاب الحرمازي على هذا الوجه في كتابه المؤتلف والمختلف، وكل ما قاله في نسبه هو قوله: وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي هذه الأبيات ـ يقصد قصيدته في امرأته التي فركته فشكاها إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ـ وذكر أنها للأعور بن قراد بن سفيان بن غضبان بن نكرة بن الحرملة، وهو أبو شيبان الحرمازي أعشى بني حرماز، وكان مخضرماً.، فهما قد اختلفا في اسمه، فهو عند المرزباني اسمه عبد الله واسم أبيه الأعور واسم جده قُراد، وأما عند الآمدي فإن اسمه الأعور واسم أبيه قراد، ثم اختلفا في أسماء باقي سلسلة نسبه، وإن كان يحتمل التحريف من قبل النسّاخ فيها وكذلك التقديم والتأخير كما نلاحظ في الروايتين تقدم اسم غضبان عند المرزباني وتأخره عند الآمدي، وكذلك نكرة بن الحرماز عند الآمدي، والذي هو في

رواية المرزباني مكرز بن الحرماز، ناهيك عن كنيته حيث ورد عند المرزباني أنه أبو شعيثة وعند الآمدي أبو شيبان، وقد ذكر شيخ النسابين الكلبي الأعشى الحرمازي هذا، ولكن لم يرفع نسبه، واكتفى بالقول في كتابه جمهرة النسب أنه من بني بكر بن الحرماز الذين هم نكرة بن الحرماز عند الآمدي ومكرز بن الحرماز عند المرزباني، وقد ذكر الأعشى الحرمازي ابن عساكر في تاريخه، فقال أنه عبد الله بن الأعور بن قُراد، والزمخشري في كتابه المستقصى في الأمثال، وهو عنده: عبد الله بن الأعور الكذاب الحرمازي، ولم يرفع كلاهما نسبه فوق ذلك، فهما يتفقان مع رواية المرزباني في اسمه واسم ابيه واسم جدّه، ولكن في لسان العرب مادة (ذ ر ب) ذكر أنه الأعور بن قراد بن سفيان، وهو يتفق بذلك مع رواية الآمدي، وعليه فإن أقرب اليقين في نسبه هو ما ذكره المرزباني مع تصحيح المحرَّف من نسبه الأعلى على رواية الكلبي، وعندها يكون نسبه هو: عبد الله بن رؤبة (الأعور) بن قراد بن غضبان بن حبيب بن سفيان بن بكر بن الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم.

وأما ممدوحه، فنسبه واضح وضوح الشمس لم يختلف فيه الرواة كما اختلفوا في اسم المادح، والممدوح هو المنذر بن الجارود، واسم الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المُعلّى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جَذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وآل الجارود من أشرف بيوتات العرب قاطبة، وأصلهم من القطيف على الساحل الشرقي لجزيرة العرب حيث كانوا ملوكها قبل الإسلام وبعده، وقد أسلم الجارود على يد الرسول

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فسُرّ بإسلامه سروراً ذكره أغلب من روى خبر وفود عبد القيس عليه وإسلامهم على يديه، وبعد انتقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى وارتداد من ارتد من قبائل العرب هاجم الحُطَم البكري – بكر بن وائل – القطيف، فأخذ الجارود وشدَّه وثاقاً وجعله في الزَّارة عاصمة القطيف؛ كما ذكر ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث، وذكر البكري في كتابه معجم ما استعجم في رسم (القطيف) أن الجارود انحاز بعبد القيس إلى القطيف حين ارتدت بنو بكر، وحاصرت القطيف وجواثا.

وبعد ذلك نذر الجارود نفسه للجهاد في سبيل الله حتى استشهد في فارس في بلدةٍ كانت تُعرف بعقبة الطين، ولما استشهد فيها الجارود سمّيت بعقبة الجارود إجلالاً له، وهاجر بنوه بزعامة ابنه المنذر ـ ممدوح الأعشى الحرمازي هذا ـ إلى العراق فكان لهم ذكرٌ عظيمٌ فيها وشأن كبير حتى عدّهم أبو عمرو بن أبي العلاء أشهر بيوت ربيعة على الإطلاق، وذلك في خبرٍ ذكره أبو البقاء هبة الله الحلي في كتابه المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، حيث قال فيه: "وقال أبو عبيدة: قال أبو عمرو: قدمت العراق، فوجدتهم يزيدون بيتاً في العرب، وهو بيت آل ذي الجدين في ربيعة، ولا أعرف في ربيعة بيتاً كبيت آل الجارود من عبد القيس، ولا رجلاً أكرم من الحكم بن المنذر، ولا داراً أمنع من البحرين".

والحكم هذا هو ابن المنذر بن الجارود الممدوح أبوه من قبل الحرمازي هنا، وقد مدح الحرمازي الحكم هذا أيضاً بقصيدة أخرى تعد من جيّد الشعر العربي حتى إن الحجاج حسد الحكم

أَنْتَ لَهَا مُنْذرُ مِنْ بَيْنِ البَشَرْ دَاْهِيَـةَ الـدَّهْرِ وَصَـمَّاءَ الغِبَـرِ

والحقب: الدهور، وهي جمع أحقاب، قال تعالى: ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴾[٦٢٧] « وقال تعالى: ﴿ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ﴾[٦٢٨] »[٦٢٩] والحقب: السّنون.

يُقَـــالُ لِلْمَـــدَّعِيْ شِـــعْراً يُعَادِلُهَـــا

كَـذَبْتَ مَـا الْـضَرَبُ الطَلْحِـيْ كَالْـضَرَبِ

الضَرَب « الطلحي »[٦٣٠]: الصمغ الأحمر يخرج من الطلح، والضَرَب « الثاني »[٦٣١]: العسل الأبيض.

عليها، وهو قوله منها:

يا حكم بن المنذر بن الجارود سـرادق المجـد عليـك معقـود
أنت الجواد بن الجواد المحمود نبتَّ في الجود وفي بيت الجود
والعود قد ينبت في أصل العود

ذكر ذلك ابن حجر في كتابه الإصابة.

٦٢٧ الكهف: من الآية٦٠

٦٢٨ النبأ:٢٣

٦٢٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٣٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٣١ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

بَقِيْتَ فِيْ دَوْلَةٍ يَشْقَىْ العَدُوُّ بِهَا

تَرْعَىْ الصَّدِيْقَ وَتُدْعَىْ كَاشِفَ الكُرَبِ

١٥. وقال أيضاً يمدح الأمير أبا منصور علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو من أول[٦٣٢] قوله:[٦٣٣]

---

٦٣٢ في الروسية: "أول قوله" بحذف الحرف "من".

٦٣٣ جاء في الطبعة الهندية: " وقال يمدح الأمير أبا منصور علياً بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهذه القصيدة من بعض ما قال فيه." انتهى

ولنا على ذلك ملاحظتان أولاهما أن نسب علي بن ماجد هو كما في الأصل وليس كما في الهندية حيث نقص منها اسم أبيه، وثانيهما هو قوله: " وهذه القصيدة من بعض ما قال فيه." فهو يوهم بأن للشاعر قصائد أخرى في هذا الأمير، ولكننا لم نجد له فيه سوى هذه القصيدة وقصيدة رائية ستأتي فيما يلي، والتي مطلعها:

ذريني فضربٌ بالمهندة البتر
ولا نوم مثلي يا أميم على وتر

فيبدو أن الشاعر قد نقح ديوانه فحذف منه الكثير من القصائد التي قالها تصنعاً في مدح بعض أمراء الدولة العيونية أومجاملةً لهم، وقد أشار الشارح في مقدمته للديوان وأحوال الشاعر، إلى هذه القصيدة فقط في مدح الأمير علي بن ماجد، وذكر هناك نسب الأمير كما هو هنا في الأصل.

نعم يبقى الإشكال في قوله في طرة هذه القصيدة إنها من أول قوله، وهو ما لا أعرف قصد الشارح منه، فقد سبق للشارح أنْ قال في طرة القصيدة البائية الفائتة في مدح الأمير محمد بن أبي

صَـدَّتْ فَجَـذَّتْ حَبْـلَ وَصْـلِكَ زَيْنَـبُ

تِيْهَـاً، وَأَعْجَبَهَـا الـدَّلالُ٦٣٤ المُعْجِـبُ

الحسين، والتي مطلعها: "منال العلا بالمرهفات القواضب" أنّها أول شعره بعد قصيدتين ذهبت عنه نسختهما ولم يكن يحفظهما، ثم رأينا كيف مرّ بنا أيضاً قصيدته البائية:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ

وهي التي قالها في الأمير محمد بن ماجد، وهذا الأمير سابق حكمه لحكم أخيه الأمير علي الممدوح هنا، وبالتالي فإنّ تلك البائية سابقة في الوقت لهذه البائية، وأيضاً فإن البيتين الرابع والخامس من هذه القصيدة يدلان ومن لسان الشاعر نفسه أنه قالها بعد أن علا رأسه الشيب، فلا أعرف معنى قوله إنّ هذه القصيدة أول قوله؟! لأنّ الأمير علي بن ماجد حكم في وقت متأخر ليس فقط عن أخيه محمد بن ماجد؛ بل عن الكثير من أمراء القطيف الذين مدحهم الشاعر بالكثير من شعره مثل الأمير محمد بن الحسين، وابنه فضل بن محمد اللذين مدحهما الشاعر ببضع عشرة قصيدة، فلا مسوغ لما قاله هنا إلا إذا كان أراد أنها أول قصيدة للشاعر في الأمير علي بن ماجد، فهذا صحيح لأنها بالفعل أول قصيدة قالها فيه كما نصّ في مقدمة الديوان.

٦٣٤ في البرنستنية والبرلينية والروسية: " الشباب "، ووافقتهن الطبعة الهندية في ذلك.

وَلَطَالَمَا ظَلَّتْ٦٣٥ تُطِيلُ مُرُورَهَا

وَتَجِيءُ عَمْدًا كَيْ تَرَاكَ وَتَذْهَبُ

لَا تَعْجَبَنْ يَا قَلْبُ مِنْ هُجْرَانِهَا

فَوِصَالُهَا ـ لَوْ دَامَ ـ مِنْهُ أَعْجَبُ٦٣٦

أَغْرَى المَلِيحَةَ بِالصُّدُودِ ثَلَاثَةٌ

نَأْيٌ وَإِقْلَالٌ، وَرَأْسٌ أَشْيَبُ

فَاضْرِبْ عَنِ اسْتِعْتَابِهَا صَفْحًا فَمَا

ذُو الشَّيْبِ وَالإِفْلَاسِ مِمَّنْ يُعْتَبُ

وَاسْتَبْقِ مَاءَ الوَجْهِ مِنْكَ، وَكُنْ لَهُ

---

٦٣٥ في الطبعة الهندية: " فعلت " ولا معنى لها.

٦٣٦ جاء ترتيب هذا البيت في النسختين البرلينية والروسية الرابع بعد البيت التالي له في نسخة الأصل الرضوي هنا.

حَجْبَـاً،٦٣٧ وَلاْ تَقُـلِ القُلُـوْبُ تَقَلَّـبُ

وَلَـئِنْ طَمَعْـتَ بَـأنْ تَرِيْـعَ وَتَرْعَـوِيْ

وَالْحَـالُ تِلْـكَ فَمَرْحَبَـاً يَـاْ أشْـعَبُ٦٣٨

يَـاْ حَبَّـذَاْ وَاْدِيْ الحَـسَاْءِ فَإنَّـهُ

ـ لَـوْ سَـاْءَنِيْ ـ وَاْدٍ إلَـيَّ مُحَبَّـبُ

بَـلْ حَبَّـذَاْ دَرْبُ الثُّلَـيْمِ،٦٣٩ وَحَبَّـذَاْ

---

٦٣٧ في البرنستنية: " وكن به حَجْيَاً " وقد يصحُّ؛ يقال: إنه حَجِيٌّ بذلك أي خليق به فخفف وسكّن للضرورة، والحَجْبُ كل ما حجب شيئاً. انظر لسان العرب مادة (ح ج ا) و (ح ج ب)، وفي الطبعة الهندية ورد البيت:

واستبق ماء الوجه منك وكن به
حَيّاً، ولا تقل القلوب تقلبُ

٦٣٨ هو أشعب بن جُبيْر المضروب به المثل في الطمع، توفي عام ١٥٤ هـ.

٦٣٩ كانت في الأصل الرضوي، والبرلينية والروسية والطهرانية والأزهرية: "السليم!"، ولكنّه كُتب في البرنستنية في

ذَاكَ القَطِـــيْنُ بـــهِ وَذَاكَ الملْعَـــبُ

وَعِـــصَابَةٌ فَـــارَقْتُهُمْ لاَ عَـــنْ قِلَـــىً

مِنّـــيْ وَمَـــالِيْ غَيْـــرَ وَالِـــدِهِمْ أَبُ

وَكَرِيْمَـــةُ الطَـــرَفَيْنِ ذُرْوَةُ وَائِـــلٍ

هذا الموضع: "الثَّلِيْم" ـ بتشديد الثاء وفتحها – وفي الطبعة الهندية: "الثُّليم" بضم الثاء المشددة، وهو الصحيح، وسوف تذكر النسخة الرضوية اسمه: "الثُّلَيْم" ـ بتشديد الثاء وضمها ـ في القصيدة الميمية التي مطلعها:

رويداً بعض نوحك يا حمامُ

وسيعرفها الشارح هناك بأنها محلة من الأحساء بها أهل الشاعر وداره.

والثّليم لا زال معروفاً في الأحساء حتى اليوم، وهو جبيل صغير يقع إلى الغرب من واحة العُيون غير بعيدٍ عنها، ويُنطق الآن "الثُّلَيِّم" بالتصغير، وقوله: "درب الثّليم" لأنّه كان يمرُّ به طريقٌ قديم مُهِّدَ اليوم عليه الطريق السَّريع الذي يربط بين واحة الأحساء وواحة القطيف، فإذا كنت على هذا الطريق بموازاة واحة العيون فأنت في درب الثُّليم المذكور هنا، وسيكون الجبيل على يمينك إن كنت متوجهاً إلى الأحساء.

آبَاؤُهَا وَجُدُودُهَا إِذْ تُنْسَبُ

شَاطَرْتُهَا شَرْخَ الشَّبَابِ وَمَاؤُهُ

يَجْرِي وَجَذْوَةُ نَارِهِ تَتَلَهَّبُ

لَا تَحْسَبِ الأَيَّامَ تَبْلَى جِدَّةً

أَبَدًا وَلَا بُرْدَ الشَّبِيبَةِ يُسْلَبُ

وَبَعِيدَةِ الأَقْطَارِ طَامَسَةِ الصُّوَى

تَيْهَاءَ تَمُوتُ بِهَا الظِّبَاءُ وَالأَرْنَبُ[٦٤٠]

يَتَشَابَهُ الطَّرْفُ المُجَلَّدُ إِنْ بَدَا

فِي عَيْنِ سَالِكِ جَوِّهَا وَالثَّعْلَبُ

أَقْحَمْتُهَا شَرْخَ النَّجَاءِ شِمِلَّةً

---

٦٤٠ في البرنستنية: "الأذؤب".

أَحْـــدَاً٦٤١ يُبَارِيْهَـــا كُمَيْـــتٌ مُـــذْهَبُ

مَـــالِيْ بِهَـــا مِـــنْ صَـــاحِبٍ إِلاَّ هُمَـــا

وَمُهَنَّـــدٌ عَـــضْبٌ وَقَلْـــبٌ قُلَّـــبُ

وَلَقَـــدْ حَلَبْـــتُ الـــدَّهْرَ أَشْـــطُرَ نَابِـــهِ

وَعَرَفْـــتُ مَـــا يُبْـــدِيْ وَمَـــا يَتَغَيَّـــبُ

فِـــإِذَا مَـــوَدَّةُ كُـــلِّ مَـــنْ أَصْـــفَيْتُهُ

وُدِّيْ لَـــدَى الْحَاجَـــاتِ بَـــرْقٌ خُلَّـــبُ

يَـــا هَـــاجِرَ الأَوْطَـــانِ يَطْلُـــبُ مَاجِـــدَاً

يُلْجَـــا إِلَيْـــهِ مِـــنَ الزَّمَـــانِ وَيُهْـــرَبُ

انْـــزِلْ عَلَـــى الْمَلِـــكِ الَّـــذِيْ بِفِنَـــائِهِ

---

٦٤١ كـذا في الأصـل، وفي البرنـستنية: " أجـراً " وفي الطبعـة الهندية: " أحبا " وكلها غير واضح.

مَلْفَـىْ الرِّجَـالِ٦٤٢ وَيَـسْتَرِيْحُ المُتْعَـبُ

انْـزِلْ عَلَـىْ البَحْـرِ الخِـضَمِّ فَمَـا بَقِـيْ

مَلْـكٌ سِـوَاهُ بِـهِ تُنَـاخُ الأَرْكُـبُ

انْـزِلْ عَلَـىْ الطَّـوْدِ الأَشَـمِّ فَإِنَّـهُ

حِـصْنٌ يَحَـاذِرُهُ الزَّمَـانُ وَيَرْهَـبُ

انْـزِلْ عَلَـىْ النَّـدْبِ الهُمَـامِ فَمَـا تَـرَىْ

أَحَـدًا سِـوَاهُ إِلَـىْ المَكَـارِمِ يَرْغَـبُ

مُتَوَقِّـدُ العَزَمَـاتِ يُخْـشَىْ بَأْسُـهُ

وَيَخَـافُ صَـوْلَتَهُ الهِزَبْـرُ الأَغْلَـبُ

---

٦٤٢ في البرنستنية والروسية والطبعة الهندية: " تُلقى الرِّحالُ " بدلاً من " ملفى الرِّجال "، وفي البرلينية: "تلقى الرجال!"، وقد أبقينا على جملة " ملفى الرِّجال " لأنها لا زالت مستعملة في منطقة الخليج، فهم يقولون" بيت فُلان مَلْفَىْ الرجال ومَلْفَى الأجَاوِيْد، وهو جمع مَحَلِّيْ لكلمة أجوَدي، ومعناها عندهم الكريم.

أمْـضَىْ مِـنَ الصَّمْـصَامِ عَزْمًـا وَالـدِّمَاْ

تَكْـسُوْ المَتَاْكِـبَ وَالنُّفُـوْسُ تُـسَلَّبُ٦٤٣

وَالبـيْضُ فِـيْ أيْـدِيْ الكُمَـاْةِ ضِـيَاْؤُهَاْ

يَطْفُـوْ مِـرَاْرًا فِـيْ الغُبَـاْرِ وَيَرْسِـبُ

وَكَـأَنَّ أطْـرَافَ الأَسِـنَّةِ أنْجُـمٌ

شُـهْبٌ وَدَاْجِـيْ النَّقْـعِ لَيْـلٌ غَيْهَـبُ

فِـيْ مَعْـرَكٍ عَـاْثَ الـرَّدَىْ فِـيْ أهْلِـهِ

فَمُعَفَّـرٌ وَمُـضَرَّجٌ وَمُقَعْـضَبُ٦٤٤

أَلِـفَ الحُـرُوْبَ جَـوَاْدُهُ فَكَأَنَّـهُ

---

٦٤٣ كانت في الأصل: "تُشَكَّبُ"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والطبعة الهندية.

٦٤٤ في الطبعة الهندية: " ومخضبُ " وهي جائزة إلا أن ما في الأصل صحيح أيضاً، والمقعضب: المستأصَل. انظر اللسان مادة (ق ع ض ب).

مِــنْ مَــاءِ هَامَــاتِ الفَــوَارِسِ يَــشْرَبُ

يَهْــوِيْ انْقِــضَاضًا فِــيْ المَكَــرِّ كَمَــا هَــوَىْ

لِقَنِيْــصَةٍ حَجْــنُ٦٤٥ المَخَالِــبِ أَشْــهَبُ

مَــا صَــبَّحَتْ دَارًا هَــوَادِيْ خَيْلِــهِ

إِلاَّ وَقَــامَ المَــوْتُ فِيْهَــا يَخْطُــبُ

للهِ دَرُّكَ أَيُّ فَــــــارِسِ بَهْمَــــــةٍ

وَاليَــوْمُ يَــوْمُ بِالجِيَــادِ عَصَبْــصَبُ

وَمَــلاَذِ مَكْــرُوْبٍ وَعِــصْمَةِ آمِــلٍ

أَذْكَــىْ الرَّجَــاءُ بِــهِ وَعَــزَّ المَطْلَــبُ

لَــمْ يَمْنَــعِ العَــافِيْنَ إِلاَّ عِرْضَــهُ

وَالعِــرْضُ عِنْــدَ ذَوِيْ النُّهَــىْ لاَ يُوْهَــبُ

---

٦٤٥ في البرلينية والروسية: "ماضي".

نَفْـــسُ لَعَمْـــرِيْ حُـــرَّةٌ وَخَلاَئِـــقُ

أَحْلَـــىٰ مِـــنَ المَـــاءِ الـــزُّلاَلِ وَأَعْـــذَبُ

يَفْـــدِيْكَ يَـــا خَيْـــرَ المُلُـــوْكِ مَعَاشِـــرٌ

ظَهَـــرُوْا، وَلَكِـــنْ عِنْـــدَمَا ظَهَـــرُوْا غَبُـــوْا

إِنْ يُمْـــدَحُوْا غَـــضِبُوْا عَلَـــىٰ مُـــدَّاحِهِمْ

خَوْفَ الجَـــزَاءِ، وإِنْ هُجُـــوْا لَـــمْ يَغْـــضَبُوْا

أَمْـــوَالُهُمْ فَـــوْقَ الـــسِّمَاكِ وَجَـــاهُهُمْ

يَعْلُـــوْ٦٤٦ عَلَـــىٰ مُـــسْتَامِهِ إِذْ يُطْلَـــبُ

---

٦٤٦ في الطبعة الهندية: " يغلو " وكلا الكلمتين لم يتضح لنا المعنى منهما، فهو يريد أن يهجوهم بأن أموالهم لا ينالها أحد من مداحهم فكأنما هي فوق السماكين، وأما جاههم فهو مبذول لمن يطلبه لأنهم لا يهمهم ارتفاعه، وعليه فإن كلمة " يعلو " كما في الأصل أو " يغلو " كما في الطبعة الهندية لا تؤدِّيان الغرض للمعنى المطلوب.

جَعَلُوْا وِقَاءَ حُطَامِهِمْ أَعْرَاضَهُمْ

فَغَدَتْ تُمَزَّقُ فِيْ الْبِلَادِ وَتُنْهَبُ

فِلِذَاكَ قَالَ النَّاسُ فِيْ آبَائِهِمْ

قَبَحَ الإِلَهُ أُبُوَّةً لَمْ يُنْجِبُوْا

لِلّٰهِ دَرُّكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ يَعُدْ

إِلاَّكَ فِيْ هَذَا الزَّمَانِ مُهَذَّبُ

أَضْحَتْ بِكَ الأَحْسَاءُ سَاكِنَةً وَقَدْ

رَجَفَتْ بِمَنْ فِيْهَا وَكَادَتْ تُقْلَبُ

لَوْ لَمْ تُدَارِكْهَا وَتَرْأَبْ صَدْعَهَا

لَغَدَتْ بِهَا خَيْلُ الهَلاَكُ تُثَوِّبُ[٦٤٧]

أَحْيَيْتَهَا بَعْدَ الممَاتِ وَبَعْدَ مَا

---

٦٤٧ في الطبعة الهندية: "توثب"، وهي تصح أيضاً.

قَامَـــتْ بَوَاكِيهَـــا تَنُـــوحُ وَتَنْـــدُبُ

وَمَنَعْتَهَـا مِـنْ بَعْـدِ مَـا كَانَـتْ سُـدَىً

فِـــي كُـــلِّ نَاحِيَـــةٍ تُـــضَارُ وَتُنْهَـــبُ

وَمَلأْتَهَـــا عَـــدْلاً، وَكَانَـــتْ عُمِّمَـــتْ

جَـــوْرَاً تَغُـــوْرُ لَـــهُ الـــدِّيَارُ وَتَخْـــرَبُ

وَرَفَعْـــتَ عَنْهَـــا المُؤْذِيَـــاتِ وَطَالَمَـــا

رَاحَ الـــبَلاَ فِـــي جَوِّهَـــا يَتَـــصَبَّبُ

حَتَـــى كَأَنَّـــكَ وَالمُـــشَبِّهُ صَـــادِقٌ

عُمَـــرُ بِهَـــا وَكَأَنَّهَـــا هِـــيَ يَثْـــرِبُ

نَـامَ الغَنِـيُّ[٦٤٨] وَكَـانَ قَبْلَـكَ لاَ يَنِـي

---

٦٤٨ في أصل الرضوية: "العناء" بدلاً من "الغني" والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣، ووافقتهم في ذلك الطبعة الهندية.

خَـــوْفَ المَظَـــالِمِ سَـــاهِرًا يَتَقَلَّـــبُ

وَمَـشَىٰ الفَقِيْـرُ ضُـحَىً وَهَـوَّنَ[٦٤٩] آمنـاً

بالالْتِفَـــاتِ، وَأَسْـــفَرَ المُتَنَقِّـــبُ

إِيْهَـــاً أَبَـــا المُنْـــصُوْرِ يَقْظَـــةَ ثَـــائِرٍ

بَطَـــلٍ لِعَلْيَـــاءٌ يَغَـــارُ وَيَغْـــضَبُ

لاَ تَـــرْكُنَنَّ إِلَـــىٰ العَـــدُوِّ وَلاَ تُطِـــعْ

آرَاءَ مَـنْ فِـيْ حَبْـلِ غَيْـرِكَ يَحْطِـبُ[٦٥٠]

وَاعْـــصِ الـــذَّلِيْلَ إِذَا أَشَـــارَ، وَلاَ تَثِـــقْ

---

٦٤٩ كذا في الأصل وبقية النسخ، ولعلّها: " وهوَّمَ ".

٦٥٠ في الروسية جاءت قراءة هذا الشطر كما يلي:

آراء من في غير حبك يخطبُ

وفي البرلينية كما في الأصل، ولكن كلمة: "حبل" كتبت فيها: "جيل!".

فِـيْ الْكَائِنَـاْتِ بِكُـلِّ مَـنْ تَسْتَـصْحِبُ

وَاْعْلَـمْ بِـأَنَّ النَّـاْسَ قَـدْ جَـرَّبْتُهُمْ

فَـإِذَاْ صَـحِيْحُ الـوُدِّ مِـنْهُمْ عَقْـرَبُ

وَاقْبَـلْ نَـصِيْحَةَ مَاْجِـدٍ بَاْعَـدْتُمُ[٦٥١]

عَـنْكُمْ لِـضَعْفِ الـرَّأْيِ وَهْـوَ الأَقْـرَبُ

آبَـاْؤُكَ الغُـرُّ الْكِـرَاْمُ إِذَاْ انْتَمَـوْا

آبَـاْؤُهُ وَجُـدُوْدُهُ إِذْ يُنْـسَبُ

أَبْقَـىْ لَكُـمْ فِـيْ كُـلِّ دَاْرٍ حَلَّهَـاْ

شَـرَفًا يُـشَرِّقُ ذِكْـرُهُ وَيُغَـرِّبُ

يَـشْرِيْ عَـدُوَّكُمُ الْمُـدَاجِيْ بُعْـدَهُ

---

٦٥١ في البرلينية والروسية جاء هذا الشطر كما يلي:

واقبل نصيحة مذنبٍ باعدته

عَـنْكُمْ بِـأَنْفَسِ مَـا يُبَـاع وَيُطْلَـبُ

تَـرِدُ الْكِـلاَبُ الْوَاسِـعِيَّةُ[٦٥٢] حَوْضَـكُمْ

---

٦٥٢ كـذا وردت في الأصـل والبرلينيـة والروسـية، وفي البرنستنية: " الواشقية " ولا يبدو صحيحاً، وفي الطبعة الهندية: "الراقشية" ولم نسمع بها، وهذه الكلمة أي (الواسعية) ربما كانت اسم موضع في إقليم البحرين القديم نُسبت إليه هذه الكلاب لأننا لم نجد في قواميس اللغة تعريفاً لهذه الكلاب الواسعية كما إننا لم نجد موضعاً ذكره البلدانيون باسم الواسع أو الواسعة حتى تكون هذه الكلاب منسوبة إليه، وقد ورد في كتاب (المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية) للباحث الغربي ك. س. تويتشل ذكرٌ لواحة قرنها مع واحة صفواء وتاروت، وقد كتبها المترجمون هكذا "الواسعة" (انظر ترجمة شكيب الأموي القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٥م؛ الصفحة ٥٩)؛ كما أخبرني الحاج علي بن إبراهيم بن أحمد الزعبي من أهالي أم الساهك أنه يوجد شمال واحة أبو معن المعروفة في منطقة القطيف موضع نخل به عين ماءٍ قديمة تُعرف هي والموضع باسم (الوسيعة)، وهذا الموضع يقع إلى الجنوب من (الأعباء) وسبختها التي تسمى أيضاً بـ(لَعْباء) جرياً على عادة أهالي المنطقة في تخفيف الأسماء المبدوءة بالهمز مثل قولهم (لَحْساء) لواحة (الأحساء)، و(لَحْمَر) في (الأحمر)، وأود أنْ أذكر هنا بصفة ذكرها اللغويون لهذه السبخة، وهي شهرتها بالكلاب المنسوبة لها أي الكلاب اللعبانية (انظر: ياقوت؛ مادة: لعباء)، وهو مما يرجح كون

وَأَذَادُ عَنْـــهُ كَمَـــا يُـــذَادُ الأَجْـــرَبُ

وَتُحِلُّنِـــيْ أَسْـــدُ الـــشَّرَىٰ فِـــيْ أَرْضِـــهَا

وَبِأَرْضِـــكُمْ يَـــسْطُوْ عَلَـــيَّ الثَّعْلَـــبُ

وَبِقَوْسِـــكِمْ فِـــيْ كُـــلِّ يَـــوْمٍ أَرْتَمِـــيْ

وَبِـــسَيْفِكُمْ فِـــيْ كُـــلِّ يَـــوْمٍ أَضْـــرِبُ

سَـــأَقُوْلُ مَـــا قَـــالَ ابْـــنُ مُـــرَّةَ مُعْلِنَـــاً

(لاَ أُمَّ لِـــــيْ إِنْ دَامَ ذَاكَ وَلاَ أَبُ) ٦٥٣

(الواسعة) التي نسب ابن المقرَّب هذه الكلاب لها في شعره ربما تكون هي الوسيعة الواقعة جنوب سبخة لعباء، ومن يدري، فلربما كان يوجد في إقليم البحرين القديم موضعٌ يدعى الواسعة اشتهر بكلابه الواسعية كما اشتهر فيه اسم الكلاب اللعابنية نسبةً إلى سبخة (لَعْباء).

٦٥٣ في الروسية: "كان" بدلاً من "دام".

ويعني بابن مرّة همّام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان البكري أخي جَسَّاس بن مُرّة قاتل كليب، وقد نسب له هذا القول ضمن بضعة أبيات أخرى اللغوي المعروف أبو رياش الشيباني المتوفى عام

لِـيْ فِـيْ بِـلاْدِ اللّٰهِ - عَمَّـنْ لاْ يَـرَىْ

حَقِّـيْ - مَـرَاْحُ كَيْـفَ شِـئْتُ وَمَـذْهَبُ

فَـاحْفَظْ وصَـاْتِيْ يَـاْ عَلِـيُّ وَلاْ تُـضِعْ

مَـاْ قَـدْ وُلِيْـتَ فَحَـوْلَ شَـاْءِكَ أذْؤُبُ

وَعَلَيْـكَ بِالْعَـدْلِ الَّـذِيْ أحْيَيْتَـهُ

فَـدُعَاءُ بَـاْكٍ فِـيْ الـدُّجَىْ[٦٥٤] لاْ يُحْجَـبُ

٣٤٩هـ، وقد نُسبتْ إلى أكثر من شاعر كان همّامٌ أقلهم حظاً فيها كما فصّل ذلك البغدادي في خزانة الأدب ج١: ٢٤٣ (بيروت: دار صادر الطبعة الأولى دون تاريخ).

وجاء في اللسان مادة (حوس) من هذه الأبيات قوله:

هل في القضيَّةِ أنْ إذا اسْتَغْنَيْتُمُ ... وأَمِنْتُمُ، فأنا البَعيدُ الأَجْنَبُ
وإذا الكتائبُ بالشدائد مَرَّةً ... جَحَرَتْكُمُ، فأنا الحبيبُ الأَقربُ
ولِجُنْدَبٍ سَهْلُ البلادِ وعَذْبُها ... ولَيَ المِلاَحُ وحَزْنُهُنَّ المُجْدِبُ
وإذا تكونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لها ... وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
عَجَباً لتِلْكَ قَضِيَّةً، وإقامَتي ... فيكمْ على تلك القَضِيَّةِ أَعْجَبُ
هذا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ بعينِه ... لا أُمَّ لي، إن كان ذاكَ، ولا أَبُ

٦٥٤ في أصل الرضوية: "الدعا" بدلاً من "الدجى" والتصحيح من البرلينية.

وَبَقِيْتَ مَعْمُوْرَ الجَنَابِ مُؤَيَّداً

مَا قَامَ دَاعٍ فِيْ الصَّلاةِ يُثَوِّبُ

١٦. وقال يمدح المستنصر بالله[٦٥٥]:

---

٦٥٥ كتب بعدها: " أمير بني منير؟! " في المخطوطة الطهرانية التي احتفظت وحدها بهذه القصيدة من بين النسخ المخطوطة التي بحوزتنا، وأما النسخ المطبوعة للديوان، فلم ترد هذه القصيدة سوى في الطبعة الهندية فقط، والتي كانت مصدرنا الوحيد لهذه القصيدة والقصيدة التالية لها في الطبعة الأولى، وذلك لعدم حصولنا بعد على المخطوطة الطهرانية حينها، وكنت قد كتبت في هذا الموضع من تلك الطبعة ما هذا نصه:

"هذه القصيدة والتي تليها مباشرة لم تردا في أيٍّ من النُّسخ الخطية التي لدينا، وكذلك لم تردا في أيٍّ من النُّسَخ المخطوطة التي اعتمد عليها الدكتور عبد الفتاح الحلو عندما أخرج طبعته لديوان ابن المقرّب، والمصدر الوحيد لهما هو الطبعة الهندية لديوان ابن المقرب، وعنها نقلناهما نحن كما نقلهما الدكتور الحلو في طبعته عنها أيضاً، فيبدو أنّ هذه الطبعة قد اعتمدت على نسخة نادرة لا نعرف على وجه التحديد مكان تواجدها الآن، وقد أبقينا على ترتيب القصيدتين كما هما عليه في الطبعة الهندية، ولعلنا نتمكن في المستقبل من العثور على هذه النسخة المفقودة أو نسخة أخرى تحتوي عليهما فنشير إلى ذلك في طبعة أخرى بإذن الله إنْ قُدِّر لنا ذلك".

والممدوح في هذه القصيدة هو المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله الخليفة العباسي، وقد ولد في سنة ٥٨٨هـ من جارية تركية، وبويع بالخلافة سنة ٦٢٣هـ فنشر العدل وبذل الإنصاف وقدّر أهل العلم، وبنى المساجد والربط والمدارس

والمارستانات، وقام بأمر الجهاد، وقصدت التتار بلاده فلقيهم عسكره، فهزموا التتار هزيمة عنيفة، وتوفي سنة ٦٤٠هـ".

وقد ذكر ابن الشعار الموصلي في ترجمة الشاعر من كتابه قلائد الجمان أنّ الشاعر مدح الخلفاء العباسيين؛ الناصر لدين الله (توفي ٦٢٢هـ)، والظاهر بالله (توفي ٦٢٣هـ)، والمستنصر بالله (توفي ٦٤٠هـ)، والواقع أننا باستثناء هذه القصيدة لم نجد للشاعر سوى ثلاث قصائد قالها في الخليفة الناصر لدين الله، وهي:

الحائية التي مطلعها:

أرته المآقي ما تكن الجوانح

والميميتان اللتان مطلعهما:

إلام أناجي قلب حيران واجم

أمارات سر الحب ما لا يكتم

ولم نجد له أي قصائد أخرى في الخليفتين الآخرين في جميع النسخ؛ إلا هذه القصيدة البائية الفريدة في مدح الخليفة المستنصر، لتؤكد صدق قول ابن الشعار الموصلي.

ويبدو أنه توجد بلا شك قصائد أخرى قالها الشاعر في الخليفة المستنصر هذا ووالده الخليفة الظاهر بالله بن الناصر لدين الله – بحسب ما أخبر به ابن الشعار الموصلي – ولكنني لم أجد أياً من هذه القصائد في جميع النسخ التي بحوزتي، وكذلك لم يجدها الأستاذ عبد الفتاح الحلو في النسخ التي اعتمد عليها في إخراج طبعته، وحتى ناشرو الطبعة الهندية لم يجدوها أيضاً، وهو يدل على ما قلته عند الحديث عن ديوان الشاعر في البحث الخاص

اليَـوْمَ سُـرَّ العُـلاْ وَاسْتَبْـشَرَ الأَدَبُ

وَأَحْمَـدَتْ سَـيْرَهَا المَهْرِيَّـةُ النُّجُـبُ

اليَـوْمَ أَعْتَـبَ دَهْـرِيْ وَارْعَـوَىْ وَقَـضَىْ

فِيْ كُلِّ مَاْ كُنْتُ أَشْكُوْهُ فَكَمْ أَجِـبُ[٦٥٦]

اليَوْمَ أَسْـفَرَ وَجْـهُ الخَـطِّ[٦٥٧] وَانْبَـسَطَتْ

يَـدُ الرَّجَـاءِ، وَزَاْلَ الهَـمُّ وَالنَّـصَبُ

بترجمته وشعره أنه لا زالت توجد قصائد وقطع شعرية كثيرة له لم نجدها في النسخ التي لدينا حتى الآن، ولعل الأيام القادمة تكشف لنا نسخاً بها مثل هذه القصائد والقطع، فيُسد هذا النقص أو بعضه.

٦٥٦ هذه قراءة الطبعة الهندية، وقد شَكَّلتها أُجَبُ بالضم ثم الفتح ثم الضم، والصحيح أنه يريد الفعل المضارع للمتكلم (أَجِبُ) من وجيب القلب إذا خفق واضطرب وفي الطهرانية كتبت الجملة: "فلم يجب"، وفيه إقواء تلافاه ناشروا الطبعة الهندية.

٦٥٧ كذا كتبت في الطهرانية والطبعة الهندية، ونخشى أن تكون محرفة عن الحظِّ.

اليَـــوْمَ أقْبَلَـــتْ الآمَـــالُ بَاسِـــمَةً

عَـنْ كَـمَالِ المَهَـا زَانَـهُ التَّفْلِـيْجُ وَالـشَّنَبُ

فَكَـمْ لِـذَا اليَـوْمِ مِـنْ دَوِّيَّـةٍ قَـذِفٍ

قَطَعْـتُ، وَالْقَلْـبُ فِـيْ أهْوَالِهَـا يَجِـبُ

تَبْـدُوْ بِهَـا الجِـنُّ لِـيْ حِيْنَـاً وَآوِنَـةً

نَبْـثُّ أصْـوَاتَهَا[٦٥٨] حَـوْلِيْ وَتَنْتَحِـبُ

فَحِـيْنَ أكْثَـرَتِ التَّهْوِيْـلَ قُلْـتُ لَهَـا

أذَا[٦٥٩] التَّهَـوُّلُ جِـدٌّ مِنْـكِ أوْ لَعِـبُ؟

حَـسْبِيْ أبُـوْ جَعْفَـرٍ مِمَّـا يَـدُبُّ عَلَـىْ

---

٦٥٨ هذه قراءة الطهرانية، وفي الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "أضوائها".

٦٥٩ هذه قراءة الطهرانية، وفي الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "هذا".

وَجْـــهِ البَـــسِيْطَة أَوْ يَعْتَـــرُّ أَوْ يَثِـــبُ

حَـسْبِيْ إِمَـامُ الهُـدَىْ لاَ فَـرْعُ دَوْحَتِـهِ

عِشٌّ، وَلاَ رِيْـشُ سَـهْمٍ رَاْشَـهُ لَغَـبُ[٦٦٠]

حَسْبِيْ إِمَامُ الهُـدَىْ المَنْـصُوْرُ، فَـامْتَلأَتْ

رُعْباً، وَضَـاْقَتْ بِهَـا الغِيْطَـانُ والجَيَـبُ[٦٦١]

صِـــنوُ النَّبَـــيِّ إِذَا يُعَـــزَىْ وَمُـــشْبِهُهُ

خَلْقـــاً وخُلْقـــاً، وَبَـــاْبُ اللهِ والـــسَّبَبُ

---

٦٦٠ كتب هذا الشطر في الطهرانية بهذه الصيغة: "غشٌّ ولا رش سهم راسه لغب"، وما أثبتناه أعلاه هو قراءة الطبعة الهندية، وهو الصحيح باستثناء اللفظة الأخيرة فيه التي كانت في الهندية والطبعة الأولى: "لعب"، والتصحيح من الطهرانية، واللغب هو الريش الضعيف.

٦٦١ كذا وردت في الطبعة الهندية، وفي الطهرانية: "الخبب"، ولا أراه المراد، ولم يتضح لنا معنى الجيب؛ إلا أنْ تكون جمع جَيْب من جيوب الأرض، أو أن تكون لها علاقة بالمجوب، وهو كل ما هو مجوف الوسط.

وَهَّـــابُ مَـــا لاْ رَأَتْ عَـــيْنٌ وَلاْ سَـــمِعَتْ

بِمِثْلِـــهِ هَيْبَـــةٌ عُجْـــمٌ ولا عَـــرَبُ

تَـــرَىْ مَنَاْقِـــبُ كُـــلِّ النّـــاسِ إنْ سَـــفَرَتْ

أدْنَـــىْ مَنَاْقِبِـــهِ، تَخْـــزىْ، فَتَنْتَقِـــبُ

كَـــمْ نَـــارِ شَـــرٍّ طِـــلاْعُ الأرْضِ جَاْحِمُهَـــا

لَـــهُ شُـــوَاْظٌ بحَيْـــثُ الـــنَّجْمُ يَلْتَهِـــبُ

بلَمْحَـــةٍ مِنْـــهُ عَـــاْدَتْ وَهْـــيَ خَاْشِـــعَةٌ[٦٦٢]

ثَلْجَـــاً، وَمَـــاْ ذَاْكَ مِـــنْ آياتِـــهِ عَجَـــبُ

وَكَـــمْ أخِـــيْ ثَـــرْوَةٍ أوْدَىْ بثَرْوَتِـــهِ

ظُلْـــمُ الـــوُلاْةِ، وَتَأْوِيلاتُهَـــا الكَـــذِبُ

---

٦٦٢ في الطهرانية: "بلمحة منه صارت وهي خاسئة"، وكلا القراءتين صحيح.

أَعَـــادَ ثَرْوَتَـــهُ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــسْأَلَةٍ

إِلَيْـــهِ عَفْـــوًا، وَقَـــدْ مَـــرَّتْ لَـــهُ حُقُـــبُ

وَكَـــمْ خَـــلاءٍ مَخُـــوْفٍ قَلْـــبُ سَـــالِكِهِ

لِلْخَـــوْفِ مِثْـــلُ لِـــوَاءِ الجَـــيْشِ يَـــضْطَرِبُ

أَضْـــحَىْ بِـــهِ آمِنًـــا تَمْـــشِيْ الفَتَـــاةُ بِـــهِ

مَـــشْيَ القَطَـــاةِ، وَحَلَّـــىْ صَـــدْرَهَا لَبَـــبَ٦٦٣

وَكَـــمْ أَنَـــالَ الغِنَـــىْ مَـــنْ لاَ يُعَـــدُّ لَـــهُ

غَيْـــرَ الخَـــصَاصَةِ أُمٌّ والـــشَّقَاءُ أَبُ

وَكَـــمْ عُظَـــامِ ذُنُـــوْبٍ فِيْـــهِ مُوْثِقَـــةٌ

أَقَلُّهَـــا لِحَـــصَاةِ القَلْـــبِ يَنْتَهِـــبُ

---

٦٦٣ كذا وردت، واللبب يأتي بمعنى موضع القلادة من الصدر من كل شيء.

وَكَمْ قَبَائِلَ بَعْدَ المَوْتِ أَنْشَرَهَا

وَمَا لَهَا غَيْرَ مَقْصُوْرَاتِهَا تُرُبُ

هَذَا هُوَ الفَضْلُ والنَّفْسُ الشَّرِيْفَةُ وَالْـ

ـجُوْدُ العَمِيْمُ وَهَذَا الخَيْرُ وَالحَسَبُ[٦٦٤]

فَلَوْ رَأَىْ عُمَرُ الفَارُوْقُ سِيْرَتَه

لَقَالَ هَذَا رَحَىْ الإِسْلاَمِ والقُطُبُ

وَشَمَّرَ الذَّيْلَ يَسْعَىْ فِيْ أَوَامِرِهِ

مَا فِيْ الَّذِيْ قُلْتُهُ شَكٌّ وَلاَ رِيَبُ

بِهِ الفُتُوَّةُ تَمَّتْ وَاعْتَلَتْ شَرَفاً

---

٦٦٤ كان هذا البيت في الأصلين سابقاً للذي قبله، ولكنني أرجعته إلى هذا الموضع لأنه من الواضح أنّه غير متسق مع ما كان قبله وما كان بعده، وكان حقه أن يكون كما رتبته هنا حتى يتسق المعنى.

كَمَا بِهِ شَرُفَتْ آبَاؤُهُ النُّجُبُ

فَمَا نَرَىٰ كَعَلِيٍّ فِي الأَنَامِ فَتَىً[٦٦٥]

سِوَاهُ والشِّبْهُ نَحْوَ الشِّبْهِ مُجْتَذَبُ

وَأَيُّ مُعْتَصِمٍ[٦٦٦] بِاللَّهِ مُنْتَصِرٍ

لِلَّهِ مِنْهُ الرِّضَى فِيْ اللَّهِ وَالغَضَبُ

قَرَّتْ بِهِ الأَرْضُ مِنْ أَقْصَىٰ التُّخُوْمِ، وَقَدْ

كَادَتْ لِفَقْدِ إِمَامِ البِرِّ تَنْقَلِبُ

---

٦٦٥ يشير بذلك إلى الحديث المشهور: ((لا فتى إلا عليْ ولا سيف إلا ذو الفقار))، وهذا الحديث هو الأصل الذي تفرّع منه مصطلح الفُتُوَّة الذي تبلور مفهومه العام في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي جدّ الخليفة المستنصر الممدوح هنا، ثم بعد ذلك انتشر في سائر أقطار العالم العربي بالذات، وخصوصاً في مصر والشام والعراق، ولا زال هذا المصطلح متداولاً حتى اليوم.

٦٦٦ في الطهرانية: "منتصر" مع أنها ستتكرر في الشطر نفسه، ولهذا فضلت قراءة الهندية أعلاه.

وَأَصْبَحَتْ أَيْكَةُ الإِسْلاَمِ نَاضِرَةً

يَدْعُوْ المَسِيْمَ إِلَيْهَا المَاءُ والعُشُبُ[٦٦٧]

وَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ مِنْ رِيٍّ فَلاَ طَلَقُ

لِلْمَاءِ يُذْكَرُ فِيْ حَيٍّ وَلاَ قِرَبُ

وَاشْرَقَتْ بَهْجَةً دَارُ السَّلاَمِ بِهِ

حَتَىْ تَمَنَّتْ سَنَاهَا السَّبْعَةُ الشُّهُبُ

وَأَظْهَرَ العُجْبَ شَطَّاهَا وَدِجْلَتُهَا

وَمَا أَحَاطَتْ بِهِ الأَسْوَاقُ والرُّحَبُ

وَفُتِّحَتْ لِلْقِرَىْ أَبْوَابُ ذِيْ كَرَمٍ

جِفَانُهُ خُلُجُ الصِّينيّ لا العُلَبُ

وَأُلْفُ أُلْفٍ تَزِيْدُ الضِّعْفَ جَادَ بِهَا

---

٦٦٧ في الطهرانية: "يدعو إليها المسيْمَ الماءُ والعشبُ".

فِـيْ كُـلِّ عَـامٍ، وَقَلَّـتْ عِنْـدَمَا يَهَـبُ

وَمِثْـــلَ ذَلِـــكَ أَضْـــعَافًا مُـــضَاعَفَةً

أَعْطَىٰ، وَقَـالَ قُـصَارَىٰ كُـلِّ ذِيْ العَطَـبُ

فَمَـــا يَمُـــرُّ بِـــهِ يَـــوْمٌ وَلَـــيْسَ بِـــهِ

لَـــهُ مَوَاهِـــبُ تُـــسْتَزْرَىٰ لَهَـــا الـــسُّحُبُ

فَـالْيَوْمَ مَـا فَـوْقَ ظَهْـرِ الأَرْضِ قَاطِبَـةً

إِلاَّ امْـــرُؤٌ، وَلَـــهُ مِـــنْ مَالِـــهِ نَـــشَبُ[٦٦٨]

فَلَـــوْ تُـــذَابُ عَطَايَـــا كَفِّـــهِ لَجَـــرَتْ

بَحْـــرًا مِـــنَ التِّبْـــرِ رَجَّافًـــا لَـــهُ لَجَـــبُ

---

٦٦٨ كتب هذا البيت في الطهرانية بهذه الصيغة:

فاليوم ما فوق ظهر الأرض لا عطبٌ

منه امرؤ ما له من ماله نشبُ

لَـمْ يَـدَّخِرْ غَيْـرَ مَـا أَبَـاؤُهُ ادَّخَـرُوْا

مِـنْ أَنْفُـسٍ، وَجَمِيْـعَ المَـالَ قَـدْ وَهَبُـوْا

يَا ابنَ[٦٦٩] الأُولَى غَيْرَ كَسْبِ الحَمْدِ مَا ادَّخَرُوْا

وَغَيْـرَ أَنْفَـسِ[٦٧٠] مَـا يَحْـوُوْنَ مَـا وَهَبُـوْا

وَغَيْـرَ رَجْرَاجَـةٍ شَـعْوَاءِ مَـا جَلَبُـوْا

وَغَيْرَ مَجْدٍ[٦٧١] يُـسَامِيْ الـنَّجْمَ مَـا طَلَبُـوْا

---

٦٦٩ كانـت في الطبعـة الهنديـة وطبعتنـا الأولى: "يـأبى"، والتصحيح من الطهرانية، ولكن ورد هذا الشطر فيها هكذا: "يا بن العلا غير تقوى الله ما اذخروا"، وأبقيت على قراءة الطبعة الهندية باستثناء اللفظة الأولى.

٦٧٠ هكـذا كتبـت هـذه الكلمـة في كلـي النـسختي الطهرانيـة والطبعة الهندية، ولكن كُتب تحت هذه الكلمة في الأخيرة كلمة "أحسن" وهو قد يعني أنّ ناشري الطبعة الهندية كان لديهم أكثر من نسخة تحتوي على هذه القصيدة، وأن في إحدى النسختين وردت فيها الكلمة " أحسن " بدلاً من " أنفس " في النسخة التي اعتمدوها أصلاً لهم.

٦٧١ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "نَجْمٍ".

وَغَيْـرَ هَامَـةِ مُعْـدِيْ الهَـامِ مَـا ضَـرَبُوْا

وَغَيْـرَ مَـدرَهِ دَارِ الحَـرْبِ مَـا حَرَبُـوْا

قَـوْمٌ هُـمُ الـرَّأْسُ مِـنْ فِهْـرٍ، وَغَيْـرُهُمُ

إِذَا يُقَـاْسُ إِلَـىْ عَلْيَـاهُمُ ذَنَـبُ

الـنَّجْمُ يَـنْجُمُ ظُهْـرَاً إِنْ هُـمُ غَـضَبُوْا

وَالأَرْضُ تَـأْرَضُ نَهْـرَاً إِنْ هُـمُ رَكَبُـوْا

بِفَـضْلِهِمْ نَطَـقَ القُـرْآنُ مُمْتَـدِحَاً

لَهُـمْ، وَجَـاءَتْ بِـهِ مِـنْ قَبْلِـهِ الكُتُـبُ

أَبُـوْهُمُ الحَبْـرُ٦٧٢ عبـدُ اللّٰهِ خَيْـرُ أَبٍ

وَجَـدُّهُمْ سَـيِّدُ البَطْحَـاءِ إِنْ نُـسِبُوْا

---

٦٧٢ في الطبعة الهندية: "الخير"، وواضح أنّ الصحيح هو ما أثبته عن الطهرانية أعلاه، وهو ما اشتهر به عبد الله بن العباس رضي الله عنهما.

لَوْلاكُمُ يَا بَنِي العَبَّاسِ لَانْصَدَعَت[٦٧٣]

عَصَا الخِلافَةِ صَدْعاً لَيْسَ يَنْشَعِبُ

عَنْهَا طُرِدْتُمْ وَلَمَّا يُثْنِكُمْ رَهَباً

بَنُو الطَّرِيدِ[٦٧٤]، وَلا اسْتَوْهَاكُمُ رُعُبُ

---

٦٧٣ كتبت في الطهرانية والطبعة الهندية: "ما انصدعت"، وهو يكون ذماً لا مدحاً، والصحيح في قراءة البيت هو ما أثبته أعلاه، وقد أورده الحلو في طبعته على علاته في الطبعة الهندية دون أن يشير إلى ذلك مع وضوحه.

٦٧٤ كانت قراءة هذا البيت في كلي المصدرين الوحيدين:
عَنْها طُرِدْتم، ولَما يُثنِكُمْ رَهَبٌ بَنِيْ الطَّرِيْدِ، ولا استوهاكمُ رُعُبُ

وأرى أنّ صحّة إنشاد البيت هو كما أثبته أعلاه، وهو ما يؤيّدهُ أيضاً الأبيات التالية لهذا البيت، وعندها يكون معنى البيت أنَّ بني الطَّريدِ، ويعني بهم خلفاء بني أميّة من آل الحكم بن أبي العاصي قد أبعدوا بني العباس عن الخلافة، ولكنّ ذلك لم يرهبهم أو يثنيهم عن طلب حقهم فيها، وهذا هو الصحيح لأننا لم نعهد لدى شاعرنا مثل هذا التخليط، ومن غير المعقول أن يمدح الشاعر خليفة زمانه وينعتُ جدَّه العباس بن عبد المطلب بالطريد، وهو نعت الحكم بن أبي العاصي الأموي والد مروان بن الحكم، وكان بنوه يعيرون به ويسبون لأجله لأن من طرده هو رسول الله صلى

وَلاْ وَنَيْتُمْ إِلَىٰ أَنْ قَامَ مَاؤُكُمُ ٦٧٥

وَخَانَ ذَلْوَهُمُ مِنْ عَقْدِهَا الكَرَبُ

وَعَادَ مِيرَاثُكُمْ مِنْ كَفِّ غَاصِبِهِ

الله عليه وآله وسلم، كما هو المعروف في كتب التواريخ، ومنذ ذلك الحين عُرف بنوه ببني الطريد نبزاً لهم.

وهذا المرزباني في كتابه أخبار شعراء الشيعة يذكر أن السيد الحميري أعطى الخليفة المهدي العباسي رقعةً وإذا فيها:

قل لابن عباسٍ سميِّ محمدٍ ... لا تعطين بني عدي درهما
واحرم بني تيم بن مُرّة إنهم ... شرُّ الخليقة والبريةِ فاعلما
واحذر بني الحكم الطريد فإنهم ... ظلموا أباك، وجرّعوه العلقما

فلا يصح أنْ يخلع ابن المقرب هذا اللقب المقيت على جد العباسيين وهو يمدح أحد الخلفاء من أبنائه؛ نعم يرتفع هذا الإشكال إذا قُرئ البيت كما أثبته، ولذلك صححته.

٦٧٥ كانت في الطبعة الهندية والطهرانية: "ماؤهمُ"، ولا تصح أبداً لأنها تكون مدحاً للأمويين، والصحيح ما أثبته أعلاه لأنه يريد أن يقول إنّ ماء بني العباس قام وارتفع كناية عن قوة فورانه حتى لم يحتاجوا معه إلى دلو لرفعه، وأنّ بني أمية لم يأت دلوهم بماء لتزول ماء بئرهم، وهذا كناية عن ارتفاع أمر بني العباس واندحار أمر أعدائهم بني أمية.

فِيْكُمْ، وَأَهْلُ الدَّعَاوَىٰ عَنْكُمُ غُيُبُ

يَا خَيْرَ مَنْ عَلِقَتْ أَيْدِيْ الرَّجَاءِ بِهِ

وَمَنْ سَوَاءٌ لَدَيْهِ التِّبْرُ والتُّرُبُ

إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِ البَحْرَيْنِ قَرَّبَنِيْ

شَدٌّ بِهِ انْحَلَّتِ الأَكْوَارُ وَالغُرُبُ

وَغَادَرَ العِيْسَ أَنْضَاءً مُطَلَّحَةً

يَكَادُ يَصْرَعُهَا مِنْ خَلْفِهَا العَسَبُ[٦٧٦]

فَجُلِّنِيْ بِلِبَاسٍ[٦٧٧] مِنْكَ يَحْسُدُنِيْ

عَلَىٰ اتِّصَالِيْ بِكُمْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبُ

---

٦٧٦ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "العُشُبُ".

٦٧٧ يقصد باللباس هنا لباس الفُتُوَّة، انظر كتاب الآداب السلطانية لابن طباطبا العلوي حيث ذكر فيه أن الخليفة الناصر العباسي لبسه وألبسه، وقد ظلت هذه العادة فيمن جاء بعده.

وَاجْعَلْ عِدَاْدِيَ فِـيْ الفِتْيَـاْنِ، وَاعْـلُ بِـهِ

شَـأْنِيْ، فَمُعْتَقَـدِيْ أنْ يَـنْجَحَ الطَّلَـبُ

أَنْـتَ الإِمَـاْمُ الَّـذِيْ قَـدْ كُنْـتُ أَمْلُـهُ

وَذَا الزَّمَـاْنُ الَّـذِيْ قَـدْ كُنْـتُ أَرْتَقِـبُ

كَـمْ جُبْـتُ دُوْنَـكَ مِـنْ تَيْهَـاءِ خَاْوِيَـةٍ

يَـشْكُوْ الْكَـلاَلَ بِهَـا النَّجَـاْءَةُ التَّعِـبُ

وَمُزْبِـدٍ يَتَـرَاْءَى المَـوْتَ رَاْكِبُـهُ

سَـلاَمَةُ المُتَخَطِّـيْ هـولَـهُ عَجَـبُ[٦٧٨]

وَكَـمْ طَرَقْـتُ رِجَـاْلاً يَنْـذُرُوْنَ دَمِـيْ

---

٦٧٨ كانت قراءة هذا الشطر في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "سَلامَةُ المُتَخَطِّيْهِ لَهُ عجب"، وما أثبته في هذه الطبعة عن الطهرانية أسلم لغوياً.

أَسْـقَيْتُهُمْ عَلْقَمًـا غَـصْبًا لَـهُ شَـرِبُوْا٦٧٩

☆☆☆

كَـمْ قُلْـتُ لِلْـنَفْسِ إِذْ لَـجَّ الهُلُـوْعُ بِهَـا

وَكَـادَ مَـاءُ دُمُـوْعِ العَـيْنِ يَنْـسَكِبُ٦٨٠

قَـرِّيْ فَـيُمْنُ أَمِيْـرِ المُـؤْمِنِينَ لَنَـا

حِـرْزٌ يُقِيْنَـا الَّـذِيْ يُخْـشَىٰ وَيُجْتَنَـبُ

فَبَـارَكَ اللهُ فِـيْ أَيَّـامِ دَوْلَتِـهِ

وَجَادَهَـا كُـلُّ رَجَّـاسٍ لَـهُ لَجَـبُ

فَـإِنَّ أَيَّامَهَـا طُـرْزُ الزَّمَـانِ إِذَا

---

٦٧٩ جاءت قراءة هذا الشطر في الطهرانية هكذا: "من ودّهم أنهم من دونه شربوا".

٦٨٠ كانت قراءة هذا الشطر في الطبعة الهندية وطبعتنا الثانية كما يلي: "وَكَالدِّمَاءِ دُمُوْعُ العَيْنِ تَنْسَكِبُ".

عُـدَّتْ، وَتَـاْجُ بِـهِ الأَعْيَـادُ تَعْتَـصِبُ

وَلاْ أَرَانَـــاْ إِمَاْمَـــاً غَيْـــرَهُ أَبَـــدَاً

فَمَـــاْ لَنَـــاْ فِـــيْ إِمَـــاْمٍ غَيْـــرِهِ أَرَبُ

وَعَـاْشَ فِـيْ ظِلِّـهِ المَـوْلَىْ الَّـذِيْ شَـهِدَتْ

بِمَجْـــدِهِ وَعُـــلاَهُ العُجْـــمُ وَالعَـــرَبُ

بَحْرُ النَّدَىْ شَرَفُ الدِّيْنِ٦٨١ الَّـذِيْ شَـرُفَتْ

بِـهِ الـوَرَىْ، وَسَـمَىْ فَخْـراً بِـهِ اللَّقَـبُ

---

٦٨١ شرف الدين هذا هو إقبال الشّرَابي الذي وصفه ابن أبي الحديد المعاصر للشاعر بأنه مملوك الخليفة المستنصر ـ الممدوح هنا ـ وخادم حضرته وأخصّ مماليكه به، وهو الذي جعله الخليفة قائداً للجيش البغدادي الذي خرج لمواجهة التتار وصدّهم عن بغداد في حملتهم الأولى عليها، وقد استطاع هذا القائد صَدَّهم بتدبير الوزير مؤيد الدين بن العلقمي كما يروي ذلك ابن أبي الحديد المعاصر لهذه الأحداث من بغداد في كتابه شرح نهج البلاغة (٨ : ٢٣٨)، وتوفي إقبال الشرابي سنة ٦٥٣ أو ٦٥٥ للهجرة، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي.

مَـا نَـاحَ صَـبٌّ، وَمَـا نَاحَـتْ مُطَوَّقَـةٌ

وَمَـا اسْـتَلَذَّ غَرَامًـا عَاشِـقٌ وَصِـبُ

١٧. وقال أيضاً[٦٨٢] يمدح الأمير حسن[٦٨٣] بن مسعود:[٦٨٤]

---

٦٨٢ وهذه القصيدة كسابقتها كان مصدرنا الوحيد لها هو الطبعة الهندية، وعنها نقلها الدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته، ونحن حذونا حذوه في ذلك، ولكنني في هذه الطبعة وجدتها في النسخة الطهرانية، فأعدت قرائتها عليها في هذه الطبعة، وصححت ما لم أستطع تصحيحه في الطبعة الأولى كما سيرى القارئ.

ومن خلال قراءة هذه القصيدة يتضح لنا أنه أنشأها في العراق في طريق عودته إلى البحرين، وذلك لأنه ذكر فيها أنه من أبناء السبيل، وابن السبيل المسافر المنقطع به، ولا يكون ذلك إلا إذا كان خارج البحرين، ومما يدلُّ على ما قلته أيضاً هو أنه سوف يذكر بعد قليل الرياسي السبخة المعروفة شمال القطيف، وسيذكر اعتراضها لطريقه وهو قاصد لرؤية الأمير حسن بن مسعود الذي كان في القطيف.

٦٨٣ في الطهرانية: "محمد"، وهو تحريف، والمثبت أعلاه عن الطبعة الهندية، ويؤيدها ورود اسمه (حسن) في القصيدة.

٦٨٤ هو الأمير حسن بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وقد ذكره كاتب النبذة عن حكام القرامطة والعيونيين في القطيف وأوال الملحقة بآخر الديوان، فراجعها هناك، وهو أخو الأميرين محمد والحسين ابني مسعود الذين حكموا جميعاً الأحساء وأوال والقطيف، وهؤلاء الأخوة الثلاثة مع بقية إخوانهم وأولادهم هم من أسماهم

أَرَاهُ الهَوَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ

وَأَقْلَقَهُ[٦٨٥] عَنْ صَبْرِهِ وَاحْتِسَابِهِ

كاتب النبذة بالمساعيد نسبة إلى أبيهم مسعود بن أبي الحسين شقيق الأمير الشهير محمد بن أبي الحسين، ولا زال في واحة القطيف حتى اليوم محلّةٌ هي اليوم حيٌّ من أحيائها يُعرف بالمسعودية ربما يكون منسوباً إلى الأمير مسعود بن أبي الحسين هذا، كما لا زال في القطيف أسرة من أسرها تعرف بالمساعيد، ولاكنني لا أعرف إن كانوا من بقية هؤلاء المساعيد المذكورين هنا أم هم من غيرهم.

٦٨٥ كانت صيغة هذا البيت والذي بعده في الطهرانية والطبعة الهندية كما يلي:

أراه الهوى ما لم يكن في حسابه

فأقلقه عن صبره واحتسابه

ولا تؤلماه بالملام فإنه

يثير جواه واتركاه لما به

ومن الواضح وفق هذه الصيغة أنّ البيتين يفقدان ترابطهما، ويصبح البيت الثاني كأنما يوجد بيتٌ مفقود قبله لأنه يبدأ بحرف الواو الذي يقتضي وجود معطوف عليه في البيت السابق، وهو ما لا نجده وفق الصيغة المذكورة، فرأيت أن أجعل حرف الواو بدلاً من حرف الفاء في بداية الشطر الثاني من البيت الأول، وأن أجعل حرف الفاء بدلاً من حرف الواو في الشطر الأول من البيت الثاني ليصحَّ بذلك التناسق في استهلال هذه القصيدة الجميلة.

فَـــلاْ تُؤْلِمَـــاهُ بِـــالمَلاْمِ فَإِنَّـــهُ

يُثِيْـــرُ جَـــوَاهُ، وَاتْرُكَـــاهُ لِمَـــا بِـــهِ

أَعِيْـــذُكُمَاْ مِـــنْ وَجْـــدِهِ وَغَرَاْمِـــهِ

وَلَوْعَاْتِـــهِ يَـــوْمَ النَّـــوَىْ وَاكْتِئَاْبِـــهِ

فَهَـــلْ لَكُمَـــاْ أَنْ تَـــذْهَبَاْ لاْ شُـــفِيْتُمَا

لِـــشَأْنِكُمَا، أَوْ تُقْـــصِرَاْ عَـــنْ عِتَاْبِـــهِ

تُرِيْـــدَاْنِ مِنْـــهُ سُـــلْوَةً وَتَنَاْسِـــيَاً

وَصَـــبْراً لَقَـــدْ بَالَّغْتُمَـــاْ فِـــيْ عَذَاْبِـــهِ

وَأَنَّـــىْ لَـــهُ الـــصَّبْرُ الَّـــذِيْ تَطْلُبَاْنِـــهِ

وَقَـــدْ ضَـــاْعَ يَـــوْمَ الحَـــشْرِ مُفْتَـــاْحُ بَاْبِـــهِ

سَـــلاْ عَنْـــهُ غِـــزْلاْنَ القُرَيَّـــةِ[٦٨٦] أَيُّهَـــا

---

٦٨٦ كنتُ قد قلت في الطبعة الأولى هنا ما هذا نصّه:

"القُرَيَّة هذه أغلب الظن أنه يريد بها قريةً بالعراق تعرف حتى اليوم بالقُريّة، وتقع شمال غرب بغداد بـ ١٨٥ كلم تقريباً".

وما جعلني أقول ذلك هو معرفتي أنّ الشاعر كان في بغداد حين أنشأ هذه القصيدة، وسيأتي في القصيدة بعد هذا البيت مباشرة ما يثبت أنه كنى بغزلان القُريَّة عن نسوة عراقيّات بدليل استعطافه لهن بأنه غريب، ومن أبناء السبيل، وهذا لا يكون وهو في البحرين بلاد الشاعر.

وقد يُشكلُ بعضُ القراء على تحديدي للقُريّة بأنها في العراق في حين إنه يوجد في المنطقة موضع ساحلي برّي يُسمى الآن بـ(القُرَيَّة)، ويقعُ هذا الموضع ما بين العُقير جنوباً ودوحة ظلوم أو ما يُسمى الآن بـ(شاطئ نصف القمر) شمالاً، وهو موضع نزه جميل كان الأهالي – ولا زالوا – يقصدونه للنزهة والاستجمام.

ولكنني أرى أنه قد لا يكون اسمُ القُرَيّة الراهن هذا هو ذاته الاسمُ القديم لهذا الموضع لأنَّ هذا الموضع الساحلي لم يرد في الكتب الجغرافية القديمة؛ بل إنّ أكثر المؤرخين والجغرافيين المسلمين الذين ذكروا المواضع الساحلية لشرق الجزيرة العربية كابن خرداذبة وقدامة بن جعفر والإدريسي لم يذكروا هذا الاسم عندما ذكروا مراحل الطريق الساحلي المؤدي من البصرة إلى عُمان، فابن خرداذبة مثلاً ذكر في كتابه المسالك والممالك (ط. دار صادر؛ الصفحة ٦٠) محطات الطريق الساحلي المتجه من البصرة إلى عُمان كما يلي:

"من البَصْرَة إلى عَبَّادَان، ثم إلى الحَدوثة (الحديثة الآن)، ثم إلى

عَرْفَجا (عريفجان الآن)، ثم إلى الزَّابُوْقة، ثم إلى المِقَرّ، ثم إلى عَصَى، ثم إلى المعرّس، ثم إلى خُلَيجة (قريبة من الخفجي)، ثم إلى حسان، ثم إلى القرى، ثم إلى مُسَيْلحَة (غرب القطيف)، ثم إلى حمض، ثم إلى سَاحِل هَجَر، ثم إلى العُقَير، ثم إلى قَطَر، ثم إلى السبخة، ثم إلى عُمان".

فلينتبه القارئ إلى أنّه نصّ على أنّ قبل العُقير من الشمال ـ أي موضع القُريّة الآن ـ هو ما سَمّاه بـ(ساحل هجر)، وساحل هجر هذا أو سيف هجر هو (القَراح) (انظر البكري: معجم ما استعجم ج١: ٢٤٧ رسم « بزاخة »)، وياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم « قراح »)، فاتضح أنّ موضع القُريّة هو ما كان يُعرف بالقراح، فهل توجد علاقة ارتباط بين هذين المسميين؟.

شخصياً أرى أنه بالإمكان وجود مثل هذه العلاقة لأنّ من خَبِرَ أحوال سكان المنطقة يعلم أنهم كانوا دائماً ما يصغرون أسماء المواضع القديمة، فقد مرّ بنا فيما مضى أنّ (الثُّلَيْم) الذي ذكره الشاعر في شعره، والذي حددت موضعه غرب العُيون من الأحساء قد صغّره الأهالي الآن، فصاروا يسمونه (الثُّلَيِّم)، وكذلك سوف يمر بنا أنّ (حُلْوان) الموضع الذي سيذكره الشاعر في قصيدته النونية: "كم بالنهوض إلى العلا تعداني" صار يُسمى الآن (حُلَيْوِيْن) على التصغير أيضاً، وهناك الكثير من المواضع التي صُغِّرت أسماؤها القديمة، ولعل هذا التصغير طال أيضاً اسم سِيف هجر (القراح)، والذي ربما صُغّر اسمه إلى (القُرَيِّح)، ولنتصوَّر لو أننا أعطينا هذا الاسم المصغّر لأحد الأوربيين الغربيين أو أي شخص غير عربي اللسان وطلبنا منه أن ينطق هذا

الاسم المصغَّر، فسوف ينطقه هكذا: (القُرَيِّه)، وأقول ذلك لأنني أخمِّن أنّ هذا الاسم إنما أخذناه نحن عن مصدر غير عربي في الواقع، وربما يكون أوّل من كتبه في مادة علمية هو ج. ج. لوريمر في عمله الضخم جداً (دليل الخليج)؛ حيث ذكر عند حديثه عن برّ العُقَير (رأس القُريِّه) هذا، وعرّفه على أنه رأس بحري يقع على بعد ٤ أميال جنوب الجنوب الشرقي لتلّ الزَّبْنة – زبنة ظلوم، وقد ترجمت خطئاً إلى الزينات؟! – (دليل الخليج؛ ج٥: ١٨٢١)، وهو ذاته التحديد الصحيح لموضعنا تماماً، وعلى الرغم من إمكانية أن يكون اسمه القديم هو (القُرَيَّة)، وعلى الرغم أيضاً من وجود أكثر من موضع يُسمى (القُرَيِّة) في مناطق الخليج إلا أنني لا أستطيع إخفاء بوادر شك تخالجني في أنّ اسم هذا الموضع الساحلي قبل مجيء لوريمر كان اسمُه (قُرَيِّحْ) تصغيراً من العامة لـ(قَرَاحْ)، وأن لوريمر عندما ذكر هذه المنطقة مدوناً أسماء مواضعها وأخبار سكانها ربما يكون قد اعتمد على بعض البدو من قبائل المنطقة الذين كانوا يسكنون هذا الموضع أو قريباً منه كما هي عادته في تدوين أسماء المواضع الجغرافية في كتابه الموسوعي الضخم، وأخال أنّ من أخبره باسم هذا الموضع قد نطقه له (قُريِّحْ)، وأنّ لوريمر أو من يعمل في خدمته كتبه بالحروف اللاتينية هكذا: (Qurayyeh) أو (Qurayyah)، وعندما تمت ترجمة عمله (دليل الخليج) من قبل بعض موظفي الديوان الأميري القطري الذين دلّت الشواهد الكثيرة في تلك الترجمة على أنّهم كانوا غير مطلعين ولا عارفين بأسماء المواضع، ولا سيما تلك التي تقع خارج دولة قطر ولم تكن مشهورة مثل موضعنا هذا، فلا شك أنهم عندما وقفوا على الاسم اللاتيني لموضعنا

غَـــدَاْ بِبَقَايَـــا لُبِّـــهِ فِـــيْ نِهَابِـــهِ

وَقُـــوْلاْ لَـــهُ يَـــاْ أَحْـــسَنَ الـــسِّرْبِ إِنَّـــهُ

غَرِيْـــبٌ، فَهَـــلْ مِـــنْ رِقَّـــةٍ لاغْتِرَابِـــهِ

لَعَـــلَّ[٦٨٧] نَـــوَالاً مِنْـــهُ يُحْيِـــيْ[٦٨٨] حُـــشَاْشَةً

(Qurayyeh)، فإنهم ترجموه إلى (قُرَيّة) ولم يخطر على بالهم أنها (قُرَيِّح)، وقد حدث مثل ذلك لرسامي خرائط الفارسي الأولى حيث كتبوا (القُدَيْح) القرية القطيفية المعروفة بهذا الرسم (القُدَيه).

ولئن أطلت في الكلام على هذا الموضع، فإنّ عذري عند القراء هو أنّ هذه المنطقة لم يحصل لها من اهتم بتاريخها أو حفظ أسماء مواضعها مثلما فعل الشاعر وشارح شعره هنا، فوجدتها فرصة للتذييل على ما بدأآه وقاما به من هذا العمل العظيم.

٦٨٧ كانت في الطهرانية والطبعة الهندية: "وعَلّ"، ولكنّ البيت بهذه الصيغة يفقد ترابطه بما قبله، والأليَق بمراد الشاعر هو ما أثبته أعلاه.

٦٨٨ كانت في الطبعة الهندية: "يحمي"، ولا معنى لها، وكنت قد صححتها في الطبعة الأولى إلى: "يحيي" اعتماداً على الذوق، ثم ها هي النسخة الطهرانية تؤيد ما ذهبت إليه حيث ورد فيها لفظة: "يحيي" وليس: "يحمي"، وقد مرَّ بنا التعبير ذاته في القصيدة البائية التي مطعلها: "خذوا عن يمين المنحنى أيها الركب"، وذلك

يُزَكِّـــيْ بـــهِ عَـــنْ حُـــسْنِهِ وَشَـــبَابِهِ

فَـــإِنَّ زَكَـــاةَ الحُـــسْنِ تَقْبِيْـــلُ ثَغْـــرِهِ

وَرَشْـــفُ ثَنَايَـــاهُ وَبَـــرْدِ رُضَـــابِهِ

حَـــلاَلاً لأَبْنَـــاءِ الـــسَّبِيْلِ مُخَـــصَّصُ

لَهُمْ دُوْنَ مَـنْ قَـدْ نَـصَّهُ فِـيْ كِتَابِـهِ[٦٨٩]

رَعَـــى اللهُ أَيَّـــامَ الـــشَّبَابِ فَإِنَّهَـــا

في قوله منها:

عـــسى خـــبراً يحيـــي حـــشاشة وامـــقٍ

صـــريع غـــرام مـــا يجـــفُّ لـــه غـــربُ

٦٨٩ في الطهرانية: "لهم دون من قد نصّهم في كتابه".

ويشير بذلك إلى بقية من ذكرهم الله تعالى في آية مستحقي الزكاة والصّدقة، وهو قوله تعالى:

(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:٦٠). وهي فتوى من غير فقيه.

هِـيَ العُمْـرُ يَـا طُـوْلَ الأَسَـىٰ باسْـتِلاٰبِهِ

وَجَـاْدَ دِيَـاْرَ الحَـيِّ مِـنْ أَيْمَـنِ الحَسَاْ[٦٩٠]

مُـرِبٌّ يُـوَاْرِيْ الهَـضبَ دَاْنِـيْ رَبَاْبِـهِ[٦٩١]

كَجُوْدِ اْبنِ مَسْعُوْدِ الفَتَىٰ الوَاْهِـبِ اللُّهَـىٰ

وَمُخْجِـلِ مُنْهَـلِّ الحَيَـاْ فِـيْ انْـسِكَاْبِهِ

هُمَـامٌ مِـنَ الوَسْـمِيِّ أَغْـزَرُ دِيْمَـةً

إِذَا لَـجَّ فِـيْ تَهْتَاْنِـهِ وَانْـصِبَاْبِهِ

وَأَمْـضَىٰ مِـنَ الصَّمْـصَاْمِ عَزْمَـاً إِذَاْ غَـدَاْ

يَمُـجُّ دَمَـاً مِـنْ صَـدْرِهِ وَدُبَاْبِـهِ

وَأَضْـبَطُ جَأْشَـاً يَـوْمَ يَثْنِـيْ حِفَاْظَهَـا

---

٦٩٠ في الطهرانية: "الحمى".

٦٩١ الحَسَا: لغة في الأحساء، والرباب: هو السَّحابُ المُتَعَلِّقُ الذي تراه كأَنَّه دُونَ السَّحاب. لسان العرب مادة (رب ب).

بَنُوْ الحَرْبِ مِـنْ ذِيْ٦٩٢ لِبْـدَةٍ عِنْـدَ بَأْبِـهِ

وَأَحْلَمُ مِنْ قَـيْسٍ إِذَا الحِلْـمُ لَـمْ يُـشِنْ

عُـلاَهُ، وَلَـمْ يُغْـرِ العِـدَىْ بِجَنَابِـهِ

وَأَبْلَـغُ مِـنْ قُـسٍّ وسُـحْبَانِ وَائِـلِ

إِذَا الـشَّرُّ أَبْـدَىْ كَالِحًـا حَـدَّ٦٩٣ نَابِـهِ

طَوِيْـلُ المُطَـا عِنْـدَ النِّـزَالِ كَأَنَّمَـا

دَمُ الفَارِسِ المَرْهُـوْبِ أَحْـلا شَـرَابِهِ٦٩٤

---

٦٩٢ كانت في أصل الطهرانية والطبعة الهندية: "مُبْدِيْ"، ولا معنى للبيت بها، وأرجح أنّ هذه اللفظة محرفة عن شبه الجملة: "مِنْ ذِيْ"، فبذلك يصح المعنى الذي أراده الشاعر، وهو أنه يريد أن يشبه ممدوحه في ضبطه لجأشه بالأسد الذي لم يذكره صراحة، ولكنه أتى بصفة له معروفة استعارة، وهي أنه ذو لبدة، ولذلك صححتها أعلاه هنا.

٦٩٣ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "جدّ"، والتصحيح من الطهرانية.

٦٩٤ كان مكان هذا الشطر في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى:

إِذَا مَلِكٌ رَاحَ الحُطَامُ اكْتِسَابُهُ

فَإِنَّ العُلاَ وَالمَجْدَ جُلُّ٦٩٥ اكْتِسَابِهِ

بَصِيْرٌ بِعُقبَىٰ٦٩٦ كُلِّ أَمرٍ كَأَنَّمَا

تُرِيْهِ خَطَاهُ عَيْنُهُ مِنْ صَوَابِهِ

ضَرُوْبٌ لِهَامَاتِ الكُمَاةِ إِذَا اسْتَوَتْ

مِنَ الرُّعْبِ آسَادُ الشَّرَىٰ مَعْ كِلاَبِهِ٦٩٧

"تُرِيْهِ خَطَاهُ عَيْنُهُ مِنْ صَوَابِهِ"، وذلك لأنه لم يكن لدينا غير الطبعة الهندية مصدراً لهذه القصيدة، ولكن بعد الحصول على النسخة الطهرانية اتضح أنّ هذا الشطر هو عجز صدر بيت آتٍ أغفلته الطبعة الهندية بعد البيت التالي لهذا البيت، فتم تعديل ذلك وإضافة ما هو ناقص عن الطهرانية.

٦٩٥ كتبت في أصل الطبعة الهندية: "حبل"!!، والصحيح هو ما أثبته أعلاه لأنه هكذا يقول ابن المقرَّب، وما أرى الناشرين للطبعة الهندية إلا أنهم لم يحسنوا قراءتها عن أصولهم المخطوطة.

٦٩٦ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "بمعنى"، وما أثبته عن الطهرانية أفضل.

٦٩٧ كتبت في أصل الطهرانية والطبعة الهندية: "من كلابه"،

يَهُــزُّ حُــسامًا صَــارِمًا لَــوْ رَمَــىٰ بــهِ

شَــمَارِيخَ رَضْــوَىٰ لانْــزَوَتْ عَــنْ هِــضَابِهِ

تَــضُجُّ حَمَــالِيْقُ العِــدَىٰ مِــنْ طِعَانِــهِ٦٩٨

وَتَبْكِــيْ دَمًــا هَامَاتُهَــا مِــنْ ضِــرَابِهِ

إِلــىٰ الــصِّيدِ مِــنْ نَــسْلِ العُيُــوْنِيِّ يَنْتَمِــيْ

وَأَيُّ نِــصَابٍ فِــيْ الــوَرَىٰ كَنِــصَابِهِ

إِذَا ذُكِــرَتْ آبَــاؤُهُ يَــوْمَ مَفْخَــرٍ

تَــضَاءَلَ مَــنْ يَبْغِــيْ العُــلاَ بِانْتِــسَابِهِ٦٩٩

وما أرى الشاعر أراد إلا ما أثبته أعلاه بدليل قوله في الشطر الأول: "إذا استوت"، وهي تستوجب وجود حرف الظرف "مع" وليس حرف الجرّ "من" مع الأخذ بعين الاعتبار سهولة تحرِّف أحد الحرفين عن الآخر.

٦٩٨ في الطهرانية: "طعامه"، وهو غير صحيح.

٦٩٩ كانت في أصل الطبعة الهندية: "تضاءا لمن يبغي العلا بانتسابه"، والتصحيح من الطهرانية.

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ أَحْيَـىْ مَكَـارِمَ قَوْمِـهِ

فَحَـسْبُ مَعَـدٍّ سَـعْيُهُ، وَكَفَـىْ بِـهِ

تَقَبَّـلَ فَـضْلاً ذَا العُـلاَ وَمُحَمَّـدَاً[٧٠٠]

فَمَـا لَهُمَـا مِـنْ بَعْـدِهِ مِـنْ مُـشَابِهِ

رَأَيْـتُ لَـهُ فِيْمَـا رَأَيْـتُ خَلاَئِقَـاً

أَلَـذَّ وَأَحْلَـىْ مِـنْ زُلاَلِ ثُغَابِـهِ

فَتَـىً مَالُـهُ لِلْمُعْتَفِـينَ، وَجَاهُـهُ

لِمُسْتَـضْعَفٍ لاَ يُرْعَـوَى لِخِطَابِـهِ

---

٧٠٠ جاء في اللسان مادة (ق ب ل): تَقَبَّلَ الرّجل أباه إذا أشبهه، والممدوح هو كما أسلفنا الحسن بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني، ففضل ومحمد المعنيان هما جدّاهُ الأمير فضل بن عبد الله المؤسس، وابنه أبو سنان محمد بن الفضل، وقوله: "فما لهما من بعده من مشابه" أراد أنّه لا يوجد أحدٌ بعده يشبه هذين الأميرين فضلاً ومحمداً.

نَمَـاهُ إِلَـىٰ العَلْيَـاءِ فَـضْلٌ وَعَبْـدَلٌ[٧٠١]

وَلَـوْ أَدْرَكَـاهُ اليَـوْمَ لافْتَخَـرَا بِـهِ

وَخَيْـرُ عُقَيْـلٍ[٧٠٢] كُلِّهَـا حِـينَ يَنْتَمِـي

خَؤُولَتُـهُ بالـصِّدْقِ لَا بِكِذَابِـهِ

وَلَا خَـالَ إِلَّا دُونَ مَـنْ كَـانَ جَـدُّهُ

سِـنَانٌ[٧٠٣] مَحَـلُّ الـضَّيْفِ رَحْـبُ جَنَابِـهِ

---

٧٠١ عبدلٌ هو عبد الله بن علي مؤسس الدولة العيونية، وفضل هو ابنه الفضل بن عبد الله الذي مرّ بنا قبل قليل.

٧٠٢ عُقَيْل: هم بنو عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان آلُ أبي الحُسين العُيونيون قد أصهروا إليهم كثيراً، ولا سيما بطن الشبانات منهم كما سنرى فيما يلي.

٧٠٣ سنان هذا هو سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العُقيلي العامري.

وقد ذكر جزءاً من نسبه هذا – من سنان إلى عامر الأول – يوسف بن سيف الدولة التغلبي المعروف بابن زمَّاخ الحمداني (توفي ≈ ٦٧٠هـ) في كتاب الأنساب المفقود الآن بكل أسف، ولكن –

لحسن الحظ – نقل عنه هذا الجزء ابنُ فضل الله العُمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مجلة العرب المجلد ١٦ الصفحة ٧٧٩ لعامي ١٤٠١ – ١٤٠٢هـ)، وذلك عند ذكره لحفيد سنان بن غفيلة ـ الوافد على الظاهر بيبرس – محمد بن أحمد بن المفدى – تحرف إلى العقدى ـ بن سنان، وعن ابن فضل الله نقل القلقشندي – ببعض التحريف – هذه السلسلة النسبية في كتابيه قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (الصفحة ١٢٠) ونهاية الأرب في معرفة قبائل العرب (الصفحة ١٠٦)، ولم يرفعه أكثر من ذلك، لأنه ذكر قبل ذلك بقليل نسب عامر الأول، وهو الجد الذي ينتسب إليه البطن العُقيلي المشهور بنو عامر، فنسبه على أنه عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر، ولم يزد على ذلك إلا أنه قال بعده مباشرة، وهم أخوة المنتفق، ويقصد بقوله: "أخوة المنتفق" الجَدَّيْن الأخيرين عوف بن عامر أي أنّ عوف والمنتفق أخوان، والمنتفق هو المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فصح لنا بذلك نسب سنان بن غفيلة الذي ذكرناه هنا، ولكن يبقى أنني وضعت اسم ربيعة بين مالك وعوف في نسبه، وهو قد أخذته عن كتاب النوادر لأبي علي الهَجَرِي لأن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب لم يذكر له النسابون ولداً يُعرف بمالك، وإنما مالك هو ابن ابنه ربيعة كما في نوادر الهجري، وقد ذكر ابن خلدون بني عامر بن عوف في تاريخه (ج٦: ٢٩ ط. مؤسسة الأعلمي) فذكر تغلبهم على البحرين، وقال إنهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عُقيل، وفيه تكرار لاسم مالك بن عوف، والصحيح أنهم بنو مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل،

***

أَقُولُ لِعِيسِيْ وَالرِّيَاسِيِّ ٧٠٤ مُعْرِضُ

وقد أثبتنا ذلك كله هنا ليُعْرف نسبُ هذه القبيلة التي لعبت ـ هي وبطونها ـ في تاريخ المنطقة دوراً خطيراً نستطيع أن نلمس كثيراً منه في شروح هذا الديوان.

ومن أراد معرفة المزيد عن بطون قبيلة عقيل فليرجع إلى المشجرة الخاصة عن هذه القبيلة ضمن ملحق مشجرات أنساب القبائل الذي ألحقته بكتابي(الديوان المصوَّر لشعر علي بن المقرب).

٧٠٤ كُتب في أصل الطهرانية والطبعة الهندية: "الرِّياشي"، وقد يكون هذا هو الاسم القديم لهذا الموضع الذي يُعرف الآن بـ(الرِّياسي) و(الرِّياس) جرياً على عادة بعض بادية المنطقة الذين يقلبون الشين إلى سين، وهو اسمٌ يطلق على أكبر سبخات القطيف؛ إلى الشمال من أم الساهك الواحة المعروفة، وكانت هذه السبخة أكبر مصدر لملح الطعام بالمنطقة حتى كان بعض السكان يسمونها بـ(سبخة الملح) أيضاً.

ولا زال الوصف الذي ذكره الشاعر لهذا الموضع مشاهداً حتى اليوم يراه كلّ من يقصد مدينة الجبيل (عينين) من القطيف وبالعكس، وذلك لأن الرِّياس كما أسلفنا هو عبارة عن سبخة ملحية كبيرة تبين عند اشتداد شمس الظهيرة وكأنها بحيرة من الماء بسبب ظاهرة السَّراب بحيث تبدو الأماكن المرتفعة في هذه السَّبخَة وكأنها عائمة بالفعل فوق سطح مائي كما وصفها ابن المقرَّب

تماماً.

وتمتد سبخة الرِّياس بين مدينة الجبيل (عينين) شمالاً إلى حدود الواحة القطيفية المعروفة اليوم بأم الساهك جنوباً، وأما من الشرق فهي تقارب ساحل البحر، ويحدها من الغرب الطريق السَّريع الموصل بين الظهران وأبو حدرية، وفي الواقع إن هذا الطريق السريع والطريق السريع الآخر الواقع للشرق منه والموصل بين الدمام وبين الجبيل يشكلان إهليلجاً يحيط بسبخة الرِّياس تقريباً بحيث تبدو كالجزيرة بينهما، ويوجد في هذه السبخة بعض الواحات القديمة والشهيرة مثل واحة (الرِّياس) والتي نُسبت السبخة إليها، وواحة (الأعباء) أو (العَباء) وواحات (الدُّرَيْدِي) و (أبو مَعْن) و(أم السَّاهِك) وفي الجزء الجنوبي من هذه السبخة قرب المكان المعروف قديماً باسم (آفان) بحيث تأخذ السبخة اسم هذه الأخيرة وقعت الحرب الشهيرة بين مؤسس الدولة القرمطية أبي سعيد الجنابي وبين العباس الغنوي قائد الجيش العباسي الذي أرسله الخليفة المقتدر لمحاربة أبي سعيد، فكان أن قضى أبو سعيد على هذا الجيش كلّه في هذه السبخة في معركة أجاد وصفها المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف فلتراجع هناك.

وأما الروابي التي أشار إليها الشاعر واصفاً إياها أنها كالعائمة في سبخة الرِّياس فهي عبارة عن تلال وهضاب صخرية صغيرة متفرقة في هذه السَّبخة تبدو واضحة للعيان لكل السالكين للطريقين السريعين المذكورين قبل قليل، ومن هذه التلال تلّ (الأعباء) وتل يعرف بـ (جَلْعَد) وآخر يعرف بـ (جُلَيْعِد) مصغر الأول، وهذان الأخيران يقعان بالقرب من واحة أبو معن، وتلٌّ

وَتِلْـكَ الرَّوَابِـيْ عُـوَّمُ فِـيْ سَـرَابِهِ

إِذَا حَـسَنٌ بَلَّغْتِنِيْـهِ فَأَبْـشِرِيْ

بِمَرْعَـىً يَفُـوْقُ المِسْكَ رَيَّـا تُرَابُـهِ

نَظَمْـتُ لَـهُ مَـدْحِيْ وَمَـا جِئْـتُ طَالِبَـاً

نَـدَاهُ، وَلَا مُـسْتَمْطِرَاً مِـنْ سَـحَابِهِ

وَلَكِـنَّ هَزَّتْنِـيْ لِـذَاكَ ارْتِيَاحَـةٌ

وَعُجْـتُ لِمَحْمُـوْدِ الثَّنَـا مُـسْتَطَابِهِ

عَلَىٰ أَنَّـهُ البَحْـرُ الَّـذِيْ لَا مَذَاقُـهُ[٧٠٥]

أُجَـاجٌ، وَلَا يَجْـرِيْ القَـذَىٰ مِـنْ عُبَابِـهِ

آخر يسمى (مُقْلَة) على اسم مقلة العين، وسُمّي بذلك لأنه يلوح وسط السبخة البيضاء بلونه الضارب إلى الشقرة كما يلوح سواد العين وسط بياضها، ويقع هذا التل بالقرب من واحة أم الساهك.

٧٠٥ في الطهرانية: "نطافه"، وهي جيدة أيضاً.

لأَنَّ عُبَـــابِيْ دَفْقَـــةٌ مِـــنْ عُبَابِـــهِ

وَهَـــضْبَةُ عِـــزِّيْ تَلْعَـــةٌ مِـــنْ هِـــضَابِهِ

وَآبَـــاؤُهُ الغُـــرُّ الكِـــرَامُ أُبُـــوَّتِيْ

وَآسَـــادُ غَـــابِيْ مِـــنْ رَآبِيْـــلِ غَابِـــهِ

وَلَـــيْسَ يَلِيْـــقُ المَـــدْحُ إلاّ بِـــسَيِّدٍ

مُهِـــيْنٍ لِغَـــالِيْ مَالِـــهِ مِـــنْ طِلاَبِـــهِ

إِذَا قَـــالَ فِيْـــهِ مَـــادِحٌ قَـــالَ سَـــامِعٌ

صَدَقْتَ، وَلَمْ يَـصْدُقْ فَتَـىً باغْتِيَابِـهِ[٧٠٦]

كَمِثْـــلِ ابْـــنِ مَـــسْعُوْدٍ، وَهَيْهَـــاتَ مِثْلُـــهُ

إِلىٰ حَيْـثُ يَـدْعُوْ الخَلْـقَ دَاْعِـيْ حِـسَابِهِ

فَحَـــازَ الَّـــذِيْ يَرْجُـــوْ جَمِيـــلَ ثَوَابِـــهِ

---

٧٠٦ في الطهرانية: "صدقت فلم يبسط يداً لاغتيابه".

وَيَخْشَىٰ مَدَىٰ الدُّنْيَا أَلِيمَ عِقَابِهِ

فَلاَ زَالَتِ الأَعْدَاءُ قَتْلَىٰ سُيُوفِهِ

وَأَقْلاَمِهِ فِيْ أَرْضِهاَ وحِرَابِهِ

وَعَزَّ بِهِ الدِّيْنُ الحَنِيْفُ وَحَلَّلَتْ

مَحَارِمَ دَارِ الشِّرْكِ حُمْرُ قِبَابِهِ

وَلاَ بَرَحَتْ عَيْنُ الإِلَهِ تَحُوْطُهُ

وَتَحْفَظُهُ فِيْ مُكْثِهِ وَذَهَابِهِ

قافية التاء

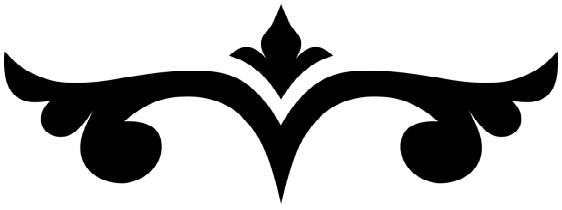

١٨. وقال أيضاً في غرضٍ له «في فضل بن محمد ويذكره فيها»[٧٠٧]:

سُقْهَا فَقَدْ[٧٠٨] ذَهَبَ السُّرَى بِسُرَاتِهَا

---

٧٠٧ ما بين القوسين من الأزهرية، وفي البرلينية والبريطانية٢ والبرنستنية والقادرية والعراقية٢ ومنسوخة الموصلية: جاء فيها جميعاً جملة: "ويذكره فيها" فقط ولم تذكر هذه النسخ فضل بن محمد الذي انفردت بذكره الأزهرية، ولكن هذه القصيدة جاء ترتيبها في البرلينية والطهرانية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية مباشرة بعد القصيدة التي أولها:

ظننت حسودي حين غالت غوائله

وهي في مدح الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين العُيوني حسب ما نصَّت هذه النسخ الثلاث، وحسب ما سيذكر في القصيدة أيضاً، ولذلك اكتفت هذه النسخ في طرة هذه القصيدة باستخدام ضمير الغائب هنا.

وأما في الروسية، فقد جاءت مقدمة هذه القصيدة كما يلي: "وله أيضاً في غرض له رحمه الله الصا لح والثناء الجميل" هكذا وردت المقدمة، وهي غير متناسقة، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً رحمه الله في غرض له، ومتحمساً ومحرّضاً يقول" ثم ذكرت القصيدة، وأما المدريدية فقد حدث لطرة هذه القصيدة وبعض الأبيات الأولى منها سقطٌ، فلا نعرف ماذا كُتب فيها.

٧٠٨ في البرلينية والروسية والأحسائية: "ولو"، وهي قراءة

كَمْ ذَا تَرُدُّ النَّفْسَ عَنْ عَزَمَاتِهَا

سقها يعني الناقة، والسُّرى « بالضمّ »[٧٠٩]: سير الليل، يقال: سرى وأسرى، والمصدر منه سَرْية ـ « بالفتح »[٧١٠] ـ والاسم السُّرية ـ بالضَّم ـ، وسَراةُ كل شيء ظهره ووسطه، والجمع سروات، وفي الحديث: ﴿ ليس للنساء سروات الطريق ﴾[٧١١]، أي ظهرها ووسطها، ولكنهن يمشين في الجوانب، والعزمة أن تعزم على الشيء الذي تريده وتقطع على فعله.

طَالَ امْتِرَاؤُكَ خِلْفَ كُلِّ رَذِيَّةٍ

إِكْدَاؤُكَ الإِبْسَاسَ مِنْ ثَفَنَاتِهَا[٧١٢]

جيدة.

٧٠٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٧١٠ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطبعة الهندية.

٧١١ انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ١٣٥.

٧١٢ كانت في الأصل الرضوي، والبرنستنية، والقادرية، والعراقية٣، ومنسوخة الموصلية: "نفثاتها"، ولذلك كتبناها هكذا في الطبعة الأولى بالرغم من أنها كتبت في البرلينية والطبعة الهندية: "ثفناتها"، وكذلك كتبتها الروسية، وهو الصحيح، فكانت غفلة

مَرْيُ ضَرْع النَّاقة: أي مَسْحُه ليَدُرّ، وكذلك امتراؤك، والخِلْف « ـ بالكسر ـ »[٧١٣] حلمة ضرع الناقة، والرذيّة: الناقة المهزولة من السير، والجمع رذايا، والإبساس: صوت يقوله الحالب عند الحلب، يقول: "بِسْ بِسْ"، وناقة بسوس: إذا كانت لا تدر إلا على الإبساس، والثفنات: جمع ثفنة، وهو ما يقع على الأرض من البعير إذا استناخ.

يخاطب « رفيقه »[٧١٤] بأن سُق ناقتك بجدٍ ولو ذهب سنامها وأدبر ظهرها[٧١٥]، فقد طال مقامك وتذللك واستعطافك كداءً كالذي يأتي ناباً من[٧١٦] الإبل وقد قلص ضرعها ويبس وهزلت حتى صار ضرعها أشد يبساً من ثفناتها يستدرها بالإبساس.[٧١٧]

منا صححناها هنا، وجل من لا يسهو.

٧١٣ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطبعة الهندية.

٧١٤ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

٧١٥ في الروسية: "اندبر ظهرها".

٧١٦ كانت في الأصل: " ناء بأمر " بدلاً من " يأتي ناباً من الإبل " والتصحيح من البرنستنية.

٧١٧ جاء في البرلينية والروسية: "وهذا للتشبيه"، وفي الطبعة الهندية: " وهذا تشبيه بليغ".

سَــفَهاً لِرَأيِــكَ إنْ سُــرِرْتَ[٧١٨] بِرَوْضَــةٍ

لِمُــزَنِّمِ العِــدَّانِ غَــضُّ نَبَاتِهَــا

العِدان: جمع عتود، وهو الجدي الذي أتى عليه حول، «وقيل العتود هو ما رعى منها وتقوى بعد الفطام»[٧١٩] والأصل عتدان فاستثقلوا التاء فأدخلوها في الدال، والمزنم الذي له زنمتان، وهما هنتان زائدتان عند مذبح العنز.

أوَلَــيْسَ جَهْــلاً أنْ تُــسِيْمَ بمَرْتَــعٍ

أكَلَــتْ بــهِ المِعْــزَىٰ لُحُــوْمَ رُعَاتِهَــا[٧٢٠]

---

٧١٨ في البرلينية غير المشروحة: "ظفرت"، وهي قراءة جيدة.

٧١٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٧٢٠ في العراقية٣ ورد في الهامش الأيسر لهذا البيت ما لعله يكون قراءةً ثانيةً له دَوَّنها الناسخ، وهو:

يستحسنُ الرأي الخسيس حشيشها؟

ورعاعُ أرْذالٍ لرَعْي رعاتها

ولكنه ورد في البرلينية غير المشروحة ضمن أبيات القصيدة، وكان ترتيبه الرابع فيها أي قبل هذا البيت، وكذلك ورد في الأحسائية، ولكنّه أتى بعد هذا البيت مباشرة مع اختلاف طفيف

أسام الماشية: إذا أرسلها في المرعى؛ هذه أمثال وتشبيهات معروفة.

أَعْرَبْــتَ حِــينَ دَعَــوْتَ إلاّ أَنَّــهُ[٧٢١]

لاْ يَبْلُــغُ الأمــوَاْتَ صَــوْتُ دُعَاْتِهَــاْ

أعربت: أي بينت وصرحت بمن تدعو، إلا أن خمول الهمة وسقوط النخوة وقلة الحمية تمنع صاحبها من التيقظ لقول[٧٢٢]

أوجب خطئاً في روي البيت، وهو هكذا:

يستحسنُ الرأي الخسيس حشيشها؟

ورعاعُ أرْذالٍ الرَّعِيّ رعاتُها

هكذا ورد على بهمة فيه، ولولا أن كلمة " رعاتها " ستكون مكررة بعد بيت الأصل لقلنا إنه قد سقط من باقي النسخ واستدركناه في الأصل.

٧٢١ جاء في العراقية٣ قراءة أخرى لهذا الشطر دونها الناسخ في الهامش الأيسر إلى جانب البيت، وهو قوله:

"كم ذا أقول ولا أرى لي مانحاً؟"

وهو في الأحسائية بهذه الصورة:

"كم ذا أقول ولا أرى لي صائخاً

هل يبلغ .. الخ"

٧٢٢ في البرنستنية: " لفعل " وكلاهما جائز.

الخير، فهو كالميت لا يجيب داعياً ولا ينتفع في حال.

فَـانْهَضْ وَسَـلِّ الهَـمَّ عَنْـكَ بجَـسْرَةٍ

رَوْحَاتُهَـا تُرْبِـيْ عَلَـىْ غَـدَوَاتِهَا[٧٢٣]

نهض: إذا قام، والهم: الحزن، والجسرة: العظيمة من الإبل الطويلة، وهي التي لا يهولها شيء، يصفها بأن جريها يتجدد ويزيد حتى إن روحتها تزيد في مقدار السير على غدوتها لعظم تجدد نشاطها، ومن العادة أن الغدوة أطول من الروحة.

وَارْغَـبْ بنَفْـسِكَ أنْ تُقِـيْمَ ببَلْـدَةٍ

عُـصْفُوْرُهَا يَـسْطُوْ بـشُهْبِ بُزَاتِهَـا

البُزاة: الصقور، والشُّهبةُ لونٌ يضرب إلى البياض.

إنْ يَـرْضَ قَـوْمِيْ الهَـوْنَ فِـيَّ فَطَالَمَـا

عَمْـدَاً أَهَنْـتُ الـنَّفْسَ فِـيْ مَرْضَـاتِهَا

---

٧٢٣ جاءت قراءة هذا البيت في الأحسائية بهذه الصورة:

كـم ذا تـردد في فـؤادي حـسرةٌ روحاتهـا تربـو علـى غـدواتها

كَمْ قَدْ غَدَوْتُ وَرُحْتُ غَيْرَ مُقَصِّرٍ

فِيْ لَمِّ فُرْقَتِهَا وَجَمْعِ شَتَاتِهَا

اللمّ: الجمع، يقال: لَمّ الله شعثه، أي أصلح وجمع ما تفرق من أموره.

وَلَكَمْ عَصَيْتُ بِهَا العَذُوْلَ وَلَمْ أُذِعْ[٧٢٤]

مَا بَانَ لِلأَعْدَاءِ مِنْ عَوْرَاتِهَا

العورة: الموضع الذي يخاف منه العدو، والعورة: سوءة الإنسان، وكل ما يستحى منه فهو عورة.

« يقول: ما بان لي من كلِّ ما يستقبح منهم أخفيته ولم أظهره حميّةً عليهم.»[٧٢٥]

حَامَيْتُ فِيْ أَعْقَابِهَا وَرَمَيْتُ عَنْ

أَحْسَابِهَا وَسَهُرْتُ فِيْ نَوْبَاتِهَا

---

٧٢٤ كانت في الأصل: " أضع "، وفي البرلينية مثلها ولكن بدون نقط، وفي الروسية: "أصف"، وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

٧٢٥ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

السهر: الأرق، يقول منه سهرت بالكسر، ونوباتها: ما ينوبها من الأمور.

بَهْـــرَاَلَهَـــاْ[٧٢٦]، أَوَمَـــاْ دَرَتْ أَنِّـــيْ اَلَّـــذِيْ

يُـــدْعَىْ مَـــسَرَّتَهَاْ، وَغَـــيْظَ عِـــدَاْتِهَاْ

بهراً، أي عجباً، وبهراً أيضاً بمعنى تعساً وغلبة، وبهراً يعني تباً.

كَـــمْ زُبْيَـــةٍ حَفَـــرَتْ لَهَـــاْ يَـــدُ كَاْشِـــحٍ

يَبْغِـــيْ لَهَـــاْ الأَسْـــوَاْءَ فِـــيْ غَفَلَاْتِهَـــاْ

الزُّبْيَة: حفرةٌ تحفر في مكان عالٍ، وهي بالضم، وجمعها زُبى، وإنما سميت بمكانها الذي هي فيه[٧٢٧]، والكاشح: المبغض.

مَـــاْ زِلْـــتُ أَهْـــدِمُ جَاْلَهَـــاْ حَتَّـــىْ غَـــدَتْ

---

٧٢٦ كانت في الأصل: " بهراً بها "، وما أثبته عن البرلينية، والعراقية٣.

٧٢٧ في البرلينية والروسية: "وإنما سُمّيت بذلك لأنهم كانوا يحفرونها في موضعٍ عالٍ".

أَنْجَاتُهَـــا تَنْهَـــاْرُفِـــيْ مَهْوَاتِهَـــاْ

الجال والجول: جدار البئر، وكل ناحية من نواحي البئر من أعلاها إلى أسفلها، والأنجاث: جمع نجث، وهو تراب البئر، ونجث النهر: الذي يخرج منه، وانهار البئر أي سقط، وانهار التراب أيضاً، ومهواتها يعني مهوات الحفرة.

مَهْـــلاً بَنِـــيْ اللُّؤَمَـــاْءِ ثُـــمَّ تَبَيَّنُـــوْا

سَـــبَّاْقَهَاْ الـــسَّاْمِيْ إِلـــىْ غَايَاْتِهَـــاْ

إِنَّ العِتَـــاْقَ مِـــنَ الجِيَـــاْدِ هِـــيَ الَّتِـــيْ

تَجْـــرِيْ الأُصُـــوْلُ بِهَـــاْ عَلَـــىْ عِلاَّتِهَـــاْ

لَيْـــسَتْ كَوَاْدِنُهَـــا بِـــسَرْجٍ مُـــذْهَبٍ

تَجْـــرِيْ، وَلاْ بِحُجُوْلِهَـــاْ وَشِـــيَاْتِهَاْ

العتاق من الخيل: الكرام منها، وعلى علاتها: على كل أحوالها، وكوادن الخيل: هُجَّنُها، والحجول: البياض الذي في قوائمها، والشيات: البياض الذي يكون في جباهها، هذه كلها تشبيهات وأمثال.

قَـــوْمِيْ سُـــرَاةُ رَبِيْعَـــةٍ وَمُلُوْكُهَـــا

وَإِذَا نُـــسِبْتُ وُجِـــدْتُ مِـــنْ سَـــرَوَاتِهَا

السَّرَوَات: جمع سَرَات -بالفتح- والسُّراة: جمع سُرى، والسُّرى مشتق من سرى يسرو سرواً، ويسري سرواً فيهما، وسرو سراوة أي صار سرياً، والسرو سَخاءٌ في مُروءة، وسراة كل شيء: ظهره، وسراة كل شيء: خياره.

الطَّـــاْعِنِيْنَ الخَيْـــلَ فِـــيْ لَبَّاْتِهَـــاْ

وَالـــضَّاْرِبِيْنَ الـــصِّيْدَ فِـــيْ هَاْمَاْتِهَـــاْ

وَلَـــرُبَّ لاْحٍ قَـــاْلَ لِـــيْ وَجُفُوْنُـــهُ

شَـــكْرَىْ إِلَـــىْ الآمَـــاْقِ مِـــنْ عَبَرَاْتِهَـــاْ

اللاحي: اللائم، والشكرى: الممتلئة من الدمع، والعبرات جمع عبرة، والعبرة تجلب الدمع، ويقال: مؤق العين، ومأق العين.

هَـــوِّنْ فَقَوْمُـــكَ يَـــاْ عَلِـــيُّ حَيَاتُهَـــاْ

كَمَمَاْتِهَـــاْ وَمَمَاْتُهَـــاْ كَحَيَاْتِهَـــاْ

لَـوْ كَـانَ فِيهَـا مِـنْ هُمَـامٍ مَاجِـدٍ

لَـمْ تُـسقَ مُـرَّ الـضَّيْمِ مِـنْ رَاحَاتِهَـا

الهمام: الملك العالي الهمة، والماجد: الكريم، والضيم: الظلم، والراحات: جمع راحة.

سَـلَبَتْكَ مَـا خُوِّلْتَـهُ مِـنْ نِعْمَـةٍ

وَرَمَـاكَ مَـنْ نَـاوَاكَ مِـنْ مَرْمَاتِهَـا

خُولته، أي ملكته، يقال: خوله الله مالاً أي ملكه.

مُـذْ وَارَتِ الغَبْـرَاءُ شَـخْصَ مُحَمَّـدٍ

رَحَـلَ العُـلاَ وَالمَجْـدُ عَـنْ أبيَاتِهَـا

وارت: سترت، والغبراء: الأرض، ويعني بمحمد: محمد بن أبي الحسين.[٧٢٨]

أَوَمَـا تَرَاهَـا كَيْـفَ نَـامَ عَـدُوُّهَا

---

٧٢٨ جاء في الطبعة الهندية: " محمد بن جعفر ابن أبي الحسين " وهو خطأ ظاهر لأن اسم والد هذا الأمير أحمد وليس جعفراً.

أمنـاً، وَمَـا قَـدْ نَـالَ مِـنْ خَيْرَاتِهَـا

وَتَـرَىٰ أَقَارِبَهَـا وَأَهْـلَ وِدَادِهَـا

غَـرَضَ الـبَلَا فِـي صُـبْحِهَا وَبَيَاتِهَـا

الغرض: الهدف الذي تنصبه الرماة للمناضلة.

فَأَجَبْـتُ وَهْـوَ يَظُـنُّ أَنَّ مَقَـالَتِي

اليَـوْمَ أَطْوِيهَـا عَلَـىٰ بَلَلَاتِهَـا

الظن هاهنا: مكان العلم، قال الشاعر:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدججٍ سراتهمُ في السابري[٧٢٩] المسرَّدِ

أي أيقنوا، وطويت فلاناً على بلله، وبللته، وبلالته وبلوته[٧٣٠] إذا احتملته على ما فيه من الإساءة، وداريته وفيه بقية من الود، قال الشاعر:

طوينا بني بشرٍ على بللاتهم وذلك خير من لقاء بني بشرِ

---

٧٢٩ الذي في الصحاح واللسان: الفارسي وليس السابري، وقد سبق ومرّ بنا هذا البيت من قبل.

٧٣٠ كذا كتبت في الأصول المخطوطة، وفي الصحاح واللسان؛ مادة (ب ل ل): "بلولته"، يبدو أنه الأصح.

اللقاء هنا الحرب، أي من حرب بني بشر.

لاْ تَعْجَلَـــنْ وَارْبَـــعْ عَلَـــيَّ فَـــإِنَّنِيْ

لَبَّـــاْسُ٧٣١ أَقْـــوَاْمٍ عَلَـــىْ حَاْلاْتِهَـــاْ

اربع: ارفق علي ولا تحملني من اللوم ما لا أطيق.

أَهْـــلُ التَّمَلُّـــقِ بَاْعَـــدَتْ مَـــاْ بَيْنَنَـــاْ

بِحُطَاْمِهَـــاْ وَالـــزُّوْرِ فِـــيْ خَلَوَاْتِهَـــاْ

التملق: التودد والتلطف، ورجلٌ ملق: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، وحطام الدنيا: ما جمعه الإنسان، والزور: الكذب.

بِأَقَـــلِّ حَـــظٍّ غَـــاْدَرَتْ أَرْحَاْمَنَـــاْ

جَـــذَّاْءَ بَاْدِيَـــةَ الـــضَّنَىْ لِـــشَكَاْتِهَاْ

جذاء، أي مقطوعة، والضنى: المرض، والشكاة: الوجع، وقوله: " بأقل حظٍ " يعني به الرُّشى٧٣٢ التي يحملها هؤلاء

---

٧٣١ كانت في الأصل: " للباس " والتصحيح من البرنستنية.

٧٣٢ جمع رُشْوة.

القوم إلى بني عمومتنا ليتقربوا بها ويلفّقوا بها الكذب الذي يعملونه في خلواتهم علينا، حتى صارت لهم المنزلة والحظ بتلك الرُّشى، وذلك الكذب هو الذي باعد بيننا وبين بني عمنا حتى قطعوا أرحامنا، وصاروا عندهم أحظى منا لأنّا لا نرى الرشوة، ولا التقرب بالباطل.

فَلأَرْحَلَنْ عَنْهَا رَحِيْلَ مُفَارِقٍ

وَلأَزْجُرَنَّ النَّفْسَ عَنْ لَفَتَاتِهَا

الزجر: النهي والمنع، واللفتات: جمع لفتة من الإلتفات.

لَكِنَّ لِيْ بِالْخَطِّ وَقْفَةُ سَاعَةٍ

بِمَحَلِّ سَادَتِهَا وَدَارِ حُمَاتِهَا

« الخَطّ يعني القطيف من أرض البحرين »[٧٣٣]

لِقَضَاءِ عُذْرٍ مِنْ مُلُوْكٍ لَحْمُهَا

---

٧٣٣ ما بين القوسين من البرنستنية، وفي البرلينية وردت الكلمات الثلاث الأولى فقط فيها، وليس في أصل الرضوية منه شيء.

لَحْمِـيْ، وَأَخْـشَىْ اللَّـوْمَ إِنْ لَـمْ آتِهَـا

فَـإِنْ اتَّقَتْنِـيْ بِـالْعُقُوْقِ كَغَيْرِهَـا

فَارَقْتُهَـا وَسَـلِمْتُ مِـنْ لَوْمَاتِهَـا

فَـالأَرْضُ وَاسِـعَةُ الفَـضَاءِ لِمَسْلَكِيْ

أَنَّـىْ اتَّجَهْـتُ، وَلَسْتُ مِـنْ سَـقَطَاتِهَا

الفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض، و"أنى اتجهت" أي كيف سنح لي رأيٌ مضيت وتيمَّمْت قَصْدي، وأنا لست مِنْ لئام الرجال في حسب ولا نسب.

وَرَجَـايَ مِـنْ فَـضْلِ النَّـدَىْ ابْـنِ مُحَمَّـدٍ

إِدْرَاكُ مَـا فِـيْ الـنَّفْسِ مِـنْ حَاجَاتِهَـا

الـسَّابِقُ القَـوْمَ الْكِـرَامِ إِلَـىْ العُـلاَ

سَـبْقَ المُبَـرِّزِ فِـيْ مَـدَىْ حَلَبَاتِهَـا

وَالْوَاهِـبُ الهَجَمَـاتِ عَفْـوًا وَاللُّهَـىْ

فِـــيْ عَامِهَـــا الأَحْـــوَىْ وَفِـــيْ لَزَبَاتِهَـــا

الواهب والمكرم والواصل « هذا »[٧٣٤] يلي بعضه بعضاً بعد قوله والسالب الملك المعظم.[٧٣٥]

وَالمُكْـــرِمُ الجَـــارَاتِ عَـــنْ سُـــوْءِ الخَنَـــا

إِنْ دَبَّـــتِ النَّـــوْكَىْ إِلَـــىْ جَارَاتِهَـــا

وَالْقَائِـــدُ الجُـــرْدَ العِتَـــاقَ إِلَـــىْ الـــوَغَىْ

يَخْـــرُجْنَ كَالْعُقْبَـــانِ تَحْـــتَ كُمَاتِهَـــا

وَالطَّـــاعِنُ الفُرْسَـــانَ كُـــلَّ مُرِشَّـــةٍ

مَخْلُوْجَـــةٍ وَالخَيْـــلُ فِـــيْ كَبَّاتِهَـــا

---

٧٣٤ ما بين القوسين من البرنستنية.

٧٣٥ كذا في الأصل وباقي النسخ المشروحة، وهو غريب، فقول الشاعر: " والسالب الملك المعظم " يأتي بعد ذلك وليس قبله كما نرى من الترتيب، فكيف يقول أنه سابق لما ذكر؟ اللهم إلا أن يكون قد وقع خطأ في ترتيب القصيدة هنا، أو أن كلمة بعد في الشرح حُرِّفت عن كلمة قبل، وحينها يصح الكلام.

وَالخَـائِضُ الغَمَـرَاتِ حَتَّـىٰ تَنْجَلِـيْ

بِحُـسَامِهِ مَـا ثَـارَ مِـنْ هَبَوَاتِهَـا

وَالسَّائِلُ المَلِـكَ المُعَظَّـمَ تَاجَـهُ

وَمُذِيْقُـهُ المَكْـرُوْهَ مِـنْ كَاسَـاتِهَا

وَالوَاصِـلُ الـرَّحِمَ الَّـذِيْ أَوْصَـىٰ بِهَـا

ذُوْ العَـرْشِ فِـيْ الآيَـاتِ مِـنْ سُـوَرَاتِهَا

يَـا ابْـنَ الَّـذِيْ خَـضَعَتْ لَـهُ وَتَـضَاءَلَتْ

شُـوْسُ الأُسُـوْدِ الغُلْـبِ فِـيْ أَجَمَاتِهَـا

خضعت: ذلت وتصاغرت، والشوس: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً، والغلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقبة.

أَجْـرَىٰ[٧٣٦] نِـزَارًا كَيْـفَ شَـاءَ وَيَعْرُبَـا

---

٧٣٦ الضمير في أجرى يعود على والد الأمير الفضل، وهو

بـــالْكُرْهِ مِـــنْ مُرَّادِهَـــا وَعُتَاتِهَـــا

نزار، يعني ربيعة ومضر، ويعرب يعني قبائل قحطان،[٧٣٧] والمارد هو العاتي، يقال مرد مروداً، وعتى عتواً وعتياً، والمعنى أنه أنزل كلاً منهم كيف أراد من الرفعة والهبوط.

مَـــا حَارَبَتْـــهُ قَبِيلَـــةٌ إلا غَـــدَتْ

أَحْيَاؤُهَـــا وَفْـــدًا عَلَـــى أَمْوَاتِهَـــا

يقول: يقتلهم فيلحقهم بمن تقدمهم من أمواتهم فيصيرون لكثرتهم كأنهم وفود عليهم.

وَكَتِيبَـــةٍ رَعْنَـــاءَ يَخْـــشَاهَا الـــرَّدَى

أَبْكَـــى فَوَارِسَـــهَا عَلَـــى سَـــادَاتِهَا

محمد بن أبي الحسين، والذي استطرد الشاعر في ذكره بدايةً من هذا البيت وحتى أحد عشر بيتاً بعده، وقد كان الشاعر يحبه كثيراً، وبسبب ميله إليه وحبه له سلبه الأمير محمد بن ماجد أمير الأحساء أملاكه وبساتينه وسجنه كما أوضح ذلك في قصيدته التي أولها:

ظننت حسودي حين غالت غوائله.

٧٣٧ في البرلينية والروسية: "ويعرب أبو قبائل قحطان".

الكتيبة: الجيش المجتمع، وسميت رعناء لاسترخائها واضطرابها لأجل كثرتها، والردى: الموت، ويخشاها يخافها، وذلك تعظيم لها لشدة بأسها.

يَـــا سُـــوْءَ حَـــظِّ بَنِـــيْ نِـــزَارْ بَعْـــدَهُ

وَشَـــقَاءَ حَاضِـــرِهَا وَشُـــؤْمَ بُـــدَاتِهَا

مَـــنْ لِلْمَكَـــارِمِ وَالـــصَّوَارِمِ وَالقَنَـــا

وَالمُـــرْمِلاتِ، وَمَـــنْ لِفَـــكِّ عُنَاتِهَـــا

المرملات: جمع مرملة، يقال أرملت المرأة إذا مات زوجها، والعُناة: جمع عانٍ، وهو الأسير.

المعنى من للمكارم يحييها ويظهرها، والصوارم يرويها، والمرملات يحميها ويكفيها، والأسرى يفكها ويجيرها.

رَجَفَـــتْ لِمَهْلَكِـــهِ الـــبِلادُ وَزُلْزِلَـــتْ

وَغَـــدَا مُنَـــاخُ الـــذُّلِّ فِـــيْ حُجُرَاتِهَـــا

رجفت: تزلزلت، ومهلكه يعني هلاكه، يقال: هَلَكَ الشيء

يَهْلَكُ هَلاكاً ومَهْلَكاً وهُلُوْكاً ومَهْلِكا ومَهْلُكا « وتَهْلُكَةً »[٧٣٨] والاسم الهُلْك بالضم، وزلزلت: اضطربت، والحجرات: البيوت.

إنْ تَبْـكِ مَـصْرَعَهُ أَسَـىً فَلَقَـدْ بَكَـتْ

جَزَعَـاً[٧٣٩] عَلَيْـهِ الجِـنُّ مِـنْ سَـتَرَاتِهَا[٧٤٠]

سترات الجنّ: هي الغيطان والآجام والخراب وما أشبهها،

---

٧٣٨ ما بين القوسين من البرنستنية.

٧٣٩ في البرلينية والروسية: "حزناً".

٧٤٠ في العراقية٣ جاءت قراءة أخرى لهذا البيت تقول:

" إنْ تَبْكِـهِ إنْـسٌ ـ أسَـىً ـ فلَقَـدْ بَكَـتْ

جَـزَعاً عَلَيْـه الجِـنُّ مِـنْ سَـتَرَاتها

وهي قراءة جيدة جداً، والطريف أنّ ناسخ المخطوطة على ما يبدو أو أحد مُلاكها قد كتب إلى جانب هذا البيت ما هذا نصّه: وافق قول الطيّب عبّاس؟:

إنْ كـانَ تبكـيْ فَقْـدَهُ إنْـسٌ فَقَـدْ

ناحَـتْ عَلَيْـه الجِـنُّ مـعْ وحْـشِ الفَـلا

ولم نجد مَن اسمه الطيب عباس في ما توفر لنا من وسائل المعرفة، كما أننا لم نجد هذا البيت أيضاً.

وقد حَكى غير واحد[٧٤١] أنه سُمع البكاء على قبره مراراً، فيدخل « السامع إلى حائط »[٧٤٢] القبر[٧٤٣] مراراً ليعرف الباكي فلا يرى أحداً.[٧٤٤]

وَيَحُــقُّ أَنْ تَبْكِــيْ عَلَيْــهِ بِحُرْقَــةٍ

وَحْــشُ الفَــلاْ وَالْطَيْــرُ مِــنْ وُكُنَاْتِهَــاْ

الحرقة: شدة الحزن، واحتراق القلب منه، المعنى أنه يحق للطير والوحوش ولبغاث الطير وما لا يصيد « أن تبكيه لأنه أخلى المراعي للوحش ولبغاث الطير ولما لا يصيد »[٧٤٥] وأبعد عنها الناس فصارت ترعى آمنةً من الصّياد «ين»[٧٤٦]، وأما الجوارح من الطير مثل النسور والعقبان فلأنه كان قد أشبعها

---

٧٤١ في البرلينية والروسية والطهرانية: "وقد حكي عن غير واحد".

٧٤٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٧٤٣ في البرنستنية: " ويدخل إلى القبر ".

٧٤٤ ويتضح من هذا القول أن الأمير محمد بن أبي الحسين قد بُني على قبره ضريحٌ ظلَّ مشهوراً بعد موته لمدة من الزمان.

٧٤٥ ما بين القوسين من البرلينية.

٧٤٦ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

من لحوم القتلى، وكذلك وحوش السباع « وغيرها »[٧٤٧] من الضباع والذئاب « وما أشبهها »[٧٤٨].

كَانَتْ بِهِ البَحْرَيْنُ[٧٤٩] جَنَّةَ مَأْرِبِ

أَيَّامَ بَهْجَتِهَا وَطِيْبِ جَنَاتِهَا

جنة مأرب: أرض باليمن،[٧٥٠] والجنة التي كانت بها معروفة ومشهورة، ولها حديث.

حَتَّى إِذَا مَا التُّرْبُ وَارَى شَخْصَهِ

أَبْدَتْ يَدُ الأَيَّامِ عَنْ سَوْءَاتِهَا

---

٧٤٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٧٤٨ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

٧٤٩ في البرلينية والروسية والطهرانية: "البحران"، وهي لغة في البحرين صحيحة وقديمة، بل هي الأقدم الأفصح، وأرى أنّ العرب إليها نسبوا من سكنها أو ولد فيها، فقالوا: بحراني، ولم يقولوا بحريني، وليس كما تقعَّر فيها أصحاب اللغة والنحو حيث لهم في ذلك بحوثٌ طويلة في أصل هذا اللفظ والنسبة إليه فمن أراده فليراجعه في معاجم اللغة.

٧٥٠ وفي البرلينية والروسية: "مأرب بأرض اليمن".

الترب: فيه لغات، يقال: تُرْبٌ وتُرَابٌ وتَوْرَاب وتورب وتيرب وتربة وترباء، وجمعه أتربة وتربان، والسوءات: جمع سوءة، وهو ما يُستحى من كشفه، والنظر إليه، يعني أنه كان ستراً على البحرين، وكانت به عزيزة آمنة عامرة، فلما هلك[٧٥١] اجترأ عليها العدو فانتهكت حرمتها.

تَبَّاً لِلدُّنْيَا كُلَّمَا وَهَبَتْ ثَنَتْ

فَاسْتَرْجَعَتْ مِنَّا نَفِيسَ هِبَاتِهَا

التباب: الهلاك والخسران، تقول تباً له فتنصبه بإضمار فعل، أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً، والنفيس من كل شيء هو الذي يتنافس فيه ويرغب، تقول هذا أنفس مالي أي أحبه إلي وأكرمه.

يَا فَضْلُ يَا مَنْ لَا تَزَالُ جِيَادُهُ

وَطْءُ الأُنُوفِ الشُّمِّ مِنْ عَادَاتِهَا

---

٧٥١ في البرلينية: جاءت هذه الجملة أي قوله: "فلما هَلَك" باللغة الدارجة في البحرين، وصورتها: "مِنْ هَلَك" أراد: مِنْ يوم هلك، وقد كُتبَ كثير من هذا الشرح بهذه اللغة الدارجة كما يلاحظ القارئ ولا سيما في الأخبار الخاصة بالدولة العيونية من هذا الشرح.

أَنْــتَ الَّــذِيْ مَــا زَالَ سَــيْفُكَ مُغْمَــدَاً

يَغْــشَىْ الــوَغَىْ وَيَكُــفُّ مِــنْ جَهَلاَتِهَــا

ويروى:

..... مَــا زَالَ سَــيْفُكَ فِــيْ الــوَغَىْ

يُــــرْدِيْ العِــــدَىْ .....

يردي: يهلك، والردى الهلاك، والجهلة: المرّة الواحدة، والجهل وجمعها جهلات.

أَشْــبَهْتَ وَالِــدَكَ الهُمَــامَ وَإِنَّمَــا

عُرِفَــتْ بَنُــوْ الآسَــادِ مِــنْ أَصْــوَاتِهَا

شَــيَّدْتَ دَوْلَــةَ آلَ فَــضْلٍ بَعْــدَمَا

خَــرَّتْ قَوَاعِــدُهَا عَلَــىَ آلاَتِهَــا

التشييد: تطويل البناء، وخرّ: سقط، والقواعد: الأساس،

وآلة البناء هو « جميع »[٧٥٢] ما يحتاج إليه البنّاء، وذلك استعارة.

عَلَـــتِ النُّجُـــومَ بُرُوجُهَـــا فَكَأَنَّمَـــا

عُقِـــدَتْ أَكَـــالِيلاً عَلَـــى شُـــرُفَاتِهَا

البروج جمع برج، وهو القصر، وبرج الحصن: ركنه، وإنما سمي الحصن به، والأكاليل التيجان، واحدها إكليل.

وَقَرَعْـــتَ آنَـــافَ العِـــدَى فَتَقَاصَـــرَتْ

أَطْمَاعُهَـــا وَكَفَفْـــتَ مِـــنْ سَـــطَوَاتِهَا

قرع أنفه: ضربها، وتقاصرت: تناقصت، والسطوة: الصولة.

وَحَمَيْـــتَ دَارَ أَبِيْـــكَ مِنْـــكَ[٧٥٣] بِهِمَّـــةٍ

الجُـــودُ وَالإِقْـــدَامُ مِـــنْ هِمَّاتِهَـــا

---

٧٥٢ ما بين القوسين من البرنستنية.

٧٥٣ في البرنستنية: " وحميت دار بني أبيك بهمّةٍ "، وهي قراءة الطبعة الهندية.

مِـنْ بَعْـدِ مَـا جَمَعَـتْ عُقَيْـلُ كَيْـدَهَا

بِـــالرَّأْيِ مِـــنْ عُقَّالِهَـــا وَغُوَاتِهَـــا

وَدَعَـــتْ بِأَهْـــلِ الـــسِّيْبِ فَانْتَـــدَبَتْ لَهَـــا

مِـــنْ شَـــطِّ دِجْلَتِهَـــا وَشَـــطِّ فُرَاتِهَـــا

تَتْلُـــوْ المُعَلَّـــىٰ حَيْـــثُ٧٥٤ سَـــارَ وَإِنَّـــهُ

لَلْفَـــارِسُ الـــوَلاَّجُ فِـــيْ غَمَرَاتِهَـــا

فَتَكَنَّفَـــتْ أَهْـــلَ القَطِيْـــفِ بِخَيْلِهَـــا

---

٧٥٤ في البرنستنية: "أين" بدلاً من: "حيث"، والمعَلّى هذا هو المعلى بن علي بن معروف المنتفقي أمير البطائح في العراق، وقد مرّ بنا في التعليق على القصيدة البائية التي مطلعها: "دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها" تعريفٌ عنه وعن أسرته، وسوف يمرُّ بنا في شرح القصيدة الهائية التي مطلعها: "ترى حيث أعلام العُيون تراها" أنّ أخاه سعيداً وابنه منيعاً قد التحقا بالبحرين بعد معركة بينهما وبين باتكين أمير البصرة قُتل فيها المعلى، وقد صححنا هناك أنّ باتكين لم يكن القائد، وأنّ القائد هو الشريف معدّ الموسوي، وأن باتكين كان حاضراً تحت قيادته.

وَرِمَاحِهَا وَقِسِيِّهَا وَرُمَاتِهَا

فَصَبَرْتَ صَبْرَ الأَكْرَمِينَ وَلَمْ تَخِمْ

عَنْ رَجْفِهَا يَوْمًا وَلاَ غَارَاتِهَا

تَتْلُوْ لِوَاءَكَ مِنْ رَبِيْعَةَ عِصْبَةٌ

تَخْشَى الأُسُوْدُ الغُلْبُ مِنْ صَوْلاَتِهَا

بِأَكُفِّهَا بِيْضٌ بِهَا ضَرَبَ العِدَى

آبَاؤُهَا المَاْضُوْنَ عَنْ أُمَّاتِهَا

كَمْ جَدَّلَتْ بِحُدُوْدِهَا مِنْ مَائِقٍ

مُتَمَرِّدٍ وَالخَيْلُ فِيْ جَوْلاَتِهَا

تَبْكِيْ قَوَاتِلُ[٧٥٥] مَنْ قَتَلْنَ وَلَيْسَ مِنْ

---

٧٥٥ في العراقية٣: " القواتل."

قَــوَدٍ يُقَــادُ وَمَــنْ لَهَــا بِــدِيَاتِهَا[٧٥٦]

نِعــمَ الحُمَــاةُ إِذَا الكُمَــاةُ تَــسَانَدَتْ

لِيَبِــينَ أَحْمَاهَــا عَلَــىٰ رَايَاتِهَــا

تَرَكَــتْ نِــسَاءَ السِّيْبِ تَبْكِــيْ حَــسْرَةً

لِوِلاَتِهَــا وَتُطِيْــلُ مِــنْ وَيْلاَتِهَــا

إِيْهَــاً عِمَــادَ الــدِّيْنِ يَقْظَــةَ مَاجِــدٍ

فَــذَوُوْ مَكَارِمِهَــا ذَوُوْ يَقَظَاتِهَــا

إيهاً، فيها معنى الأمر، وقوله: " عماد الدين " نداء مضاف، أراد يا عماد الدين فحذف حرف النداء، وعماد

---

٧٥٦ كانت في الأصل: " ومن لهى ندباتها " والمعنى لا يستقيم بذلك، والتصحيح من البريطانية٢ والبرنستنية والعراقية٣، والتي كتب ناسخها أو أحد ملاكها في الهامش الأيسر معنى هذا البيت، فقال ما نصّه: معنى البيت كأن السّيوف « حين » يسيل منها الدّم تبكي على مَنْ قتلته حيث ماله قَوَد. انتهى

ويبدو أنه الصحيح في معنى البيت.

الدين لقب الأمير فضل، وكان أيضاً أبوه محمد بن أبي الحسين لُقّبَ عمادَ الدين، وأيقظه من نومته أي نبهه منها، ورجلٌ يقظ أي متيقظ حذر، والماجد: الكريم.

أَوَمَا تَرَىٰ الرَّحِمَ المَضِيمَةَ تَشْتَكِيْ

قَدْ ضَاقَتِ الأَحْشَاءُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

الرحم: القرابة، والرحم بالكسر أيضاً، والمضيمة: المظلومة، وتشتكي: من الشكوى، والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع، والزفرات: جمع زفرة، وهو اغتراف النَّفَس.

وَالمَاْجِدُ الأَحْسَابِ بَرٌّ وَاْصِلٌ

وَاللُّؤْمُ فِيْ أَجْلاَفِهَا وَجُفَاتِهَا

الحسب: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، والحسب الدين، والحسب الشرف، والبر: هو البار، وجمعه أبرار، وجمع البار بررة، والواصل: خلاف القاطع، واللؤم: البخل، والجلف: هو الجافي، والجفاةُ جمع جافٍ، وهو خلاف الواصل.

وَأُعِيْذُ مَجْدَكَ أَنْ يَقُوْلُوْا بَاْخِلٌ

وَأُبُـــوْكَ مُحْيِـــيْ بَالِيَـــاْتِ رُفَاْتِهَـــاْ

العوذة والعاذة والتعويذ، كله بمعنى واحد، ومعوذ الفرس هو موضع القلادة، ومنه يقال وصلت معوذات الخيل، يعني التي عُلقت عليها التعاويذ لئلا تصاب بالعين لحسنها ونفاستها وجودتها « في الجري »[٧٥٧]، والباخل: البخيل، والرفات: الحطام.

فَـــذَرِ التَّغَاْفُـــلَ، فَاْلتَّغَاْفُـــلُ كُلُّـــهُ

لُـــؤْمٌ، وَكُـــلُّ الجُـــوْدِ فِـــيْ هَبَّاْتِهَـــاْ

التغافل: تركك الشيء عن ذكرٍ منك له غير ناسٍ له، والعرب تقول: (الكرم فطنة، والتغافل لؤم) ويعني بهباتها هبات الأريحية، وهي اهتزاز الرجل عند المديح للكرم.

وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ اليَـــوْمَ آخِـــرُ وَقْفَـــةٍ

وَالـــنَّفْسُ تَاْئِقَـــةٌ إِلَـــىْ مِرْقَاْتِهَـــاْ

تاقت نفسه إلى كذا: اشتاقته، والمرقاة: الدرجة والمنزلة،

---

٧٥٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يقول: إني لا أقف عليك بعد اليوم أناشدك أمراً فإن بلغتني مرتبتي التي هي حقي فهي قصدي ومرادي، وإن تغافلت لم أراجعك « في ذلك »[٧٥٨] بأكثر من هذا.

وَحَـــوَائِجُ المَـــوْتَىٰ إِلَـــىٰ أَكْفَانِهَـــا

وَحَـــوَائِجُ الأَحْيَـــا إِلَـــىٰ أَقْوَاتِهَـــا

هذا ترغيب له في الكرم، وتزهيداً له في البخل، يقول: إنك إذا متّ لا تحتاج إلى شيء غير الكفن، ومدة حياتك فمالك مما تجمع غير قُوْتِك وكسوتك، وإن لم يأت للكسوة ذكر، فالأولى أن تصرف جمعك فيما يخلد لك الذكر الجميل والثواب الجزيل، ولا سيما أنك ملك، وملوك البحرين في وقتنا هذا لا تُوَرِّث على أولادها، بل يأخذ كُلَّ ما تجمع من المال من يتولى بعدهم.

وَالمَـــرْءُ فِـــي الـــدُّنْيَا حَـــدِيْثُ سَـــائِرٌ

تَقْـــضِي الرِّفَـــاقُ بِـــهِ مَـــدَىٰ أَوْقَاتِهَـــا

فَـــاخْتَرْ لِنَفْـــسِكَ مَـــا يُقَـــالُ ضُـــحَىٰ غَـــدٍ

---

٧٥٨ ما بين القوسين من البرنستنية.

إذْ تُطْلَبُ الأخْبَارُ عِنْدَ رُوَاتِهَا

فَأَمَّا وَأَعْلَامِ المُحَصَّبِ مِنْ مِنَى

وَمَوَاقِفِ الرُّكْبَانِ مِنْ عَرَفَاتِهَا

المحصب: موضع ما يرمى الجمار « بمنى »[٧٥٩]، وعرفات: جبل مكة، وهو المكان الذي يقف عليه الحاج، وقوله: " وأعلام المحصب " قسم بأعلام المحصب.

لَوْلاَ أَوَاصِرُنَا وَبُعْدُ حَمِيَّتِي

لَتَعَرَّفَتْنِي حِمْيَرٌ بِسُرَاتِهَا

الأواصر: القرابات، والحمية: الأنفة، وحمير: من قحطان، والسرات: أرضٌ ببلاد اليمن، يقول: لولا ما بيننا من القرابة وحميتي عليكم لبلغت ديار اليمن ووفدت على ملوكها وامتدحتها وجعلت مدحي لهم دونكم، وعرفتهم الأحوال، إلا أن حميتي عليكم تمنعني ذلك لأنه غاية النقص عليكم.

---

٧٥٩ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَأَقُـوْلُ إِنَّ الأُسْـدَ إِنْ هِـيَ أَخْرِجَـتْ[٧٦٠]

خَرَجَـتْ إِلَـىٰ الإِصْـحَارِ مِـنْ غَابَاتِهَـا

أحرجه إلى الشيء: ألجأه إليه، والإصحار: البراري، والغابات: الآجام، واحدتها غابة.

رجع يتبع القول الأول بهذا القول « لئلا يطمعه في ترك الخروج إلى غير البحرين »[٧٦١]، ومعناه أنه إن احتاج إلى الخروج خرج، كما أن الأسد إذا أحرجه الجوع خرج عن أجمته لطلب الصيد.

وَالغَـبْنُ يُـوْطِيْ الحُـرَّ كُـلَّ عَظِيْمَـةٍ

وَيُفَـتِّشُ الحُلَمَـاءَ[٧٦٢] عَـنْ إِحَنَاتِهَـا

---

٧٦٠ في البرلينية: "أخرجت"، وفي الروسية: "أحوجت".

٧٦١ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٧٦٢ كانت في الأصل: "الحكماء" وكذلك في باقي النسخ باستثناء الروسية والأحسائية، فقد وردت فيهما: "الحلماء"، وعنهما أثبتناها، وفي الشرح ذكر الحليم وأنه يستخفه الغَبْن حتى يترك الحلم فيظهر غضبه وإحنه، فالحكماء إذاً ما هي إلا تحريف الحلماء لأنّ الحليم هو الذي يوصف بانتفاء الإحن من صدره.

الإحنة: الحقد، المعنى أن الحرّ أي الكريم إذا رأى الغبن ركب الأمور العظام من حميّته، وكذلك الحليم يستخفه الغبن حتى يترك الحلم ويجهل فيظهر غضبه، « ويظهر الإحَن ».[٧٦٣]

٧٦٣ ما بين القوسين من البرلينية.

قافية الثاء

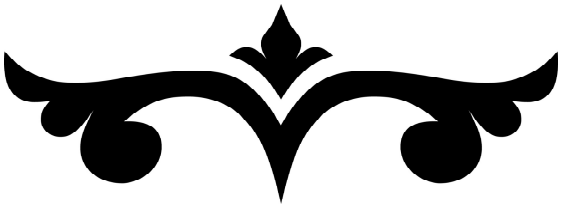

١٩. وقال أيضاً في النقيب تاج الدين إسماعيل[٧٦٤] بن النقيب أبي جعفر يحيى[٧٦٥] بن النقيب أبي طالب محمد[٧٦٦] بن النقيب

---

٧٦٤ لم أجد مَنْ ترجمه فيما بين أيدينا من مصادر، وسوف يعيد الشاعر مدحه بالقصيدة اليائية:

يخفي الصبابة والألحاظ تبديها
ويظهر الزهد بين الناس تمويها

٧٦٥ وهو النَّقيب العلامة صاحب التقريرات والبحوث التاريخية والكلامية التي دوَّنها عنه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة، وقد أشار إليه ابن أبي الحديد في أكثر من موضع من شرحه للنهج؛ انظر مثلاً: (ج٢: ٥٣، ج٦: ١٤، ج٧: ١٤٨، ج٩: ٢٤٨، ج١١: ١١٥، ج١٢: ٨٢، ج٢٠: ١٠، ١٦٦ من طبعة البابي الحلبي؛ القاهرة ١٩٦٧م)، ، وكان دائماً ما ينسبه إلى جدِّه الأعلى أبي زيد محمد بن أبي العباس أحمد الحسني، والذي يُنسب إليه بيت نقباء العلويين في البصرة آل أبي زيد؛ هذا البيت الذي خرَّج الكثير من النقباء والأدباء والشعراء كان أبو جعفر هذا واسطة عقدهم، وكان شاعراً مليح الشعر كما يقول ابن نقطة (را. ابن ماكولا: الإكمال بيروت؛ دار الكتب العلمية ١٩٩٠ ج١: ١٧١ – ١٧٢ حاشية ١)، وقال المنذري في التكملة: "كانت له معرفة حسنة بالأدب والنسب وأيام العرب وأشعارها، وقال الشعر الجيد" (را. الأعلام للزركلي؛ يحيى بن محمد بن محمد ٦١٣).

وقد ذكر له ابن طباطبا في الفخري (بيروت؛ دار بيروت

١٩٨٠ الصفحة ٣٢٤) قطعةً شعرية تؤيد ما قاله ابن نقطة والمنذري، وذلك أنه قدم إلى بغداد من بلده البصرة متظلماً من ناظرها إلى وزير الخلافة العباسية معز الدين سعيد بن علي بن حديدة الأنصاري من نسل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فأنشده هذه القطعة التي يقول فيها مخاطباً وزير الناصر العباسي معز الدين الأنصاري:

وقَبائـــلُ الأنـــصار غـــيرُ قليلـــةٍ
لكـــنْ بنـــو غـــنمٍ هُـــمُ الأخْيـــارُ
مِنـــهمْ أبـــو أيـــوب حَـــلَّ مُحمـــدٌ
في دارِهِ واختـــــــارَهُ المُخْتـــــــارُ
أنـا مِنـهُ في النَّسَب الصَّرِيْح وأنـتَ مـنْ
ذاكَ القَبيـــلِ، فَلـــيْ بـــذاكَ جِـــوَارُ
ولَقـــدْ نَزلـــتُ عليـــكَ مثـــلَ نُزولِـــهِ
في دَار جَـــدّكَ والنزيـــلُ يُجـــارُ
فَعـــلامَ أظلـــمُ ؟!، والـــنبي محمـــدٌ
أنمـــى إليـــه، وقومـــك الأنـــصارُ!!

إلا أنّ صاحب الفخري أخطأ، فأورد اسمه فيه محمد بن أبي طالب ـ هكذا ـ ولولا ذكره لتاريخ وفاة الوزير (٦١٦هـ) – الصحيح أنها ٦١٠هـ كما في تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ـ وكذلك ذكره لكنية النقيب أبي جعفر ونقابته للبصرة لقلت إنه أراد والده النقيب أبا طالب محمد بن محمد، ويبدو أنه وقع سهوٌ من الناسخ حيث أسقط اسمه يحيى أو حرّفه إلى محمد، لأنّ أبا طالب هي كنية والد النقيب أبي جعفر وليست كنيته.

أبي الحسين محمد[٧٦٧] بن أبي الحسن[٧٦٨] محمد بن أبي القاسم علي بن أبي العباس محمد[٧٦٩] بن أبي زيد العلوي الحسني، [٧٧٠]

وقد توفي النقيب أبو جعفر في بغداد عام ٦١٣ للهجرة في شهر رمضان، ودُفن بمقابر قريش.

٧٦٦ ذكره ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب (بيروت: دار المسيرة ١٩٧٩) ج٤ : ١٩٠ في وفيات سنة ٥٦٠ للهجرة، فقال: "وفيها أبو طالب العلوي الشريف محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد الحسني البصري نقيب الطالبيين بالبصرة ... توفي في ربيع الأول عن إحدى وتسعين سنة".

٧٦٧ ذكره العُمَريْ في المجدي في أنساب الطالبيين (ط. قم المقدسة: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٩هـ) الصفحة ٨٥، فقال عنه: "له توجّه وجاه .. وكان متظاهر التشيع والذبِّ عن آل محمد عليهم السلام".

٧٦٨ كانت في الأصل: " الحسين "، وفي الطهرانية كذلك، والتصحيح من البرلينية وهو أبو الحسن أيضاً في كتاب عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الدين أحمد بن علي الشهير بابن عنبة الحسني (ط. النجف الأشرف ١٩٦١م؛ الصفحة ١٨٨).

٧٦٩ لم يذكر ابن عنبة في العمدة أبا العباس محمداً هذا في أولاد أبي زيد العلوي، وإنما ذكر له ولداً واحداً هو أبو القاسم علي، وذكر أن عقب أبي زيد كلهم من أولاد أبي القاسم هذا، وهم خمسة أسماهم كلهم باسم محمد مفرِّقاً بينهم بالكنى، ومنهم أبو الحسن محمد بن أبي القاسم علي المذكور في سلسلة نسب

حفيد ابنه النقيب تاج الدين إسماعيل ممدوح شاعرنا هنا، ولكن المدون هنا وفي أغلب نسخ الديوان التي ذكرت القصيدة أن أبا القاسم علي هو حفيد أبي زيد وليس ولده، فإما إنّ ابن عنبة أو نسّاخ كتابه قد سهوا عن ذكر أبي العباس محمد هذا أو أنّ شارح الديوان فد ذكره سهواً أيضاً.

٧٧٠ وأبو زيد هذا هو جدُّ أسرة آل أبي زيد نقباء البصرة في القرنين السادس والسابع الهجريين، وتمام نسبه هو: أبو زيد محمد بن أبي العباس أحمد بن عبيد الله (الأمير) بن عبد الله بن أبي الحسن علي (باغر) بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السّبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وسلسلة النسب هذه مجمعة ومحققة عن عدة مصادر منها:

علي بن محمد العلوي: المجدي في أنساب الطالبيين تحقيق الشيخ أحمد الدامغاني (قم المقدسة: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٩هـ) الصفحة ٨٥.

جمال الدين بن عنبة (توفي ٨٢٨ هـ.) في كتابه عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (بيروت؛ دار مكتبة الحياة) الصفحة ٢١٦.

ابن ماكولا: الإكمال (بيروت؛ دار الكتب العلمية ١٩٩٠) ج١: ١٧١ – ١٧٢ حاشية ١.

وقال ابن عنبة في كتابه المذكور: وآل أبي زيد نقباء البصرة ومتوجهوها لهم بها بقيّةٌ إلى الآن، ويقصد بذلك أوائل القرن التاسع الهجري لأنه انتهى من كتابته عام ٨١٤هـ كما في مقدمته.

وقد مرض مرضاً خفيفاً لم يلزمه عن الجلوس إلا أياماً قليلة، وطلب منه في ذلك شعراً « فقال: »[٧٧١]

أَعِيْـــذُكَ أَنْ تَـــسْمُوْا إِلَيْـــكَ الحَـــوَادِثُ

وَأَنْ تَتَغَـــشَّاكَ الخُطُـــوْبُ الكَـــوَارِثُ

العوذة والعاذة والتعويذ كله بمعنى، ومعناه أستجير عليك بالله، وتسمو: ترقى، والحوادث: ما يحدث في الزمان، والخطوب: الأمور العظام، والكوارث: الشاقّة الشديدة الغم والكرب، ويقال ما أكترث أي ما أبالي.

سَـلِيْلَ العُـلاَ لاَ زِلْـتَ فِـيْ ظِـلِّ نِعْمَـةٍ

لَـــكَ المَجْـــدُ ثَـــانٍ وَالـــسَّلاَمَةُ ثَالِـــثُ

وَجُزْتَ المَـدَى فِـيْ خَفْـضِ عَـيْشٍ وعِـزَّةٍ

يَـــدِيْنُ لَهَـــا سَـــامٍ وَحَـــامٍ وَيَافِـــثُ

---

٧٧١ ما بين القوسين من البريطانية والظاهرية.

وبما أنّ والد هذا النقيب، وهو النقيب أبو جعفر يحيى قد توفي عام ٦١٣ للهجرة، وأنّ ابنه تولى بعده نقابة البصرة، فيكون تاريخ هذه القصيدة بعد هذا التاريخ.

المدى: الغاية، والخفض: الدعة، ودان له أي ذلّ وأطاع، وسام وحام ويافث: أولاد نوح النبي عليه السلام، ومنهم جميع البشر.

وَلاْ زَالَــتِ الأَقْــدَارُ[٧٧٢] تَجْــرِيْ مُطِيْعَــةً

لأَمْــرِكَ حَتَّــىْ يَبْعَــثِ الخَلْــقَ بَاْعِــثُ

وَسَــالَمَتِ الأَيَّــامُ نَادِيَــكَ الَّــذِيْ

بِــهِ كُــلُّ أَمْــرٍ[٧٧٣] مَجْمَــعُ الأَمْــرِ لاْبِــثُ

لَعَمْــرِيْ لَقَــدْ أَشْــبَهْتَ فَــضْلاً وَسُــؤْدَدَاً

أَبَــاْكَ عَلِيّــاً حِــينَ تَبْــدُوْ النَّكَاْئِــثُ

سالم فلانٌ فلاناً صالحه، والنادي: المجلس، واللبث: المكث، وعليّ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام، والنكائث: الأمور الصعبة التي ينكث فيها القوم، ويُبلغ « فيها »[٧٧٤] أقصى المجهود، والنكيثة: النفس.

---

٧٧٢ في البرلينية والروسية: "الأيام".

٧٧٣ في البرلينية والروسية والأحسائية: "مجد".

٧٧٤ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَأَقْسِمُ مَا مَاتَتْ سَجَايَاهُ فِيْ العُلاَ

وَأَنْتَ لَهَا يَا ابْنَ المَيَامِيْنَ وَارِثُ

السجايا: جمع سجية، وهي الطبيعة، والميامين: جمع ميمون، وهو المبارك.

لَكَ الْكَرَمُ الغَمْرُ الَّذِيْ يُحْدِثُ الغِنَى

وَغَيْرُكَ يَلْوِيْ فِيْ النَّدَى وَيُمَاغِثُ

الغمر: الكثير، ويلوي: من الليان، وهو المطل، والمماغثة: شدة العلاج واللّي.[٧٧٥]

عَفَفْتَ وَجَانَبْتَ الأَذَى غَيْرَ عَاجِزٍ

وَقَدْ مَلأَتْ كُلَّ البِلاَدِ الهَثَاهِثُ

« الهثهثة: الاختلاط، وهثهث الوالي إذا ظلم.»[٧٧٦]

---

٧٧٥ في أصل الرضوية: "والكي" والتصحيح من البرلينية، وهو قريب مما في اللسان، وإن كان في القاموس المحيط: "المماغثة: الحكاك والمخاصمة. انتهى" ويبدو أنه الأقرب لصواب المعنى هنا.

٧٧٦ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطبعة الهندية.

فَتَـــىً نَبَـــوِيُّ الطَّبْـــعِ لاٰ يَـــسْتَخِفُّهُ

المَثَـــانِيْ إِذَاٰ مَـــاٰ حُرِّكَـــتْ وَالمَثَالِـــثُ

المثاني: جمع مثناةٍ، وهي الغناء، ويسمى بالفارسية دوبيت، وفي الحديث: ﴿ من أشراط الساعة ـ أي من علاماتها ـ أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، وأن تقرأ المثناة على رؤوس الناس لا تغير ﴾.[٧٧٧]

إِذَا الخَمْـرُ أَفْنَـىٰ عَيْثُهَـا[٧٧٨] مَـاٰلَ بَاٰخِـلٍ

فَـإِنَّ نَـدَاهُ الغَمْـرُ فِـيْ المَـاٰلْ عَاٰئِـثُ

وَإِنْ عَبَثَـــتْ أَيْـــدِيْ اللَّيَـــاٰلِيْ بِـــسَيِّدٍ

فَـــإِنَّ يَدَيْـــهِ بِاللَّيَـــاٰلِيْ عَوَاٰبِـــثُ

جَرَىٰ وَجَـرَتْ أَهْـلُ العُـلاٰ فَـأَتَىٰ المَـدَىٰ

---

٧٧٧ انظر غريب الحديث لابن سلاّم ٤ : ٢٨١.

٧٧٨ في أصل الرضوية: "غثُّها" والتصحيح من البرلينية والعراقية٣.

جَمُوْحَاً وَأَقْعَىٰ كُلُّهُمْ، وَهْوَ لاٰبِثُ[٧٧٩]

جمح الفرس إذا غلب راكبه، والجموح من الرجال هو الذي يركب هواه فلا يمكن رده، وجمح أي أسرع، وأقعى الكلب: إذا جلس على استه مفترشاً رجليه وناصباً يديه، والإقعاء عند أهل اللغة أن يلصق الرجل إليتيه بالأرض، وينصب ساقيه ويتساند على ظهره، والإقعاء الذي جاء النهي عنه هو أن يضع إليتيه على عقبيه بين السجدتين.

[فَقُلْ لِمُبَارِيْهِ: رُوَيْدَكَ فَالتَّئِدْ

مَتَى صَحِبَتْ شُهْبَ البُزَاةِ الأَبَاغِثُ

مباريه: معارضه، والبُزاة: الصقور، واحدها بازيّ، والأباغث جمع أبغث، وهو طائر أبغث اللون، والأبغث

---

٧٧٩ في البرلينية والروسية: "لاعث"، ومعناه البطيء الثقيل، وهي قراءة جيدة إذا كانت صفة "لاعث" تعود لمنافسي ممدوحه، فهو يشبه ممدوحه ومباريه بالجياد الأصيلة، وأنّ جياد منافسيه كلها قد أقعت وكانت بطيئة وثقيلة بعكس جواد ممدوحه الذي كان جموحاً في نهاية السبق.

يضرب إلى الغُبرة دوين الحُمرة، وهو بطيء الطيران][٧٨٠]

مَتَىْ يَجْرِ خَلْفَ الأَعْوَجِيِّ ابْنُ كَوْدَنٍ

فَيَاْ قُرْبَ مَاْ تَحْثُوْ عَلَيْكَ الكَثَاْكِثُ

الأعوجية: خيل تنسب إلى أعوج، فحلٌ من خيل العرب، والكودن: الهجين من الخيل، والكثكث: فُتاتُ الحجارة، وحثا في وجهه التراب يحثو ويحثي.

فَلَوْ أَنَّ قُسَّاً فِيْ الفَصَاْحَةِ رَاْمَهُ

لَاَكْدَىْ وَلَانْهَاْرَتْ عَلَيْهِ المَبَاْحِثُ

« يعني قُسَّ بن ساعدة الإيادي، والفصاحة: البلاغة، وأكدى أي انقطع فوقف، وانهارت: انهدمت.»[٧٨١]

---

٧٨٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والبرنستنية، وقد سقط البيت وشرحه من الرضوية، ومتن البيت فقط في الفيضية والعراقية٣، وفيها:

"متى صَبَّحَتْ ...".

٧٨١ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطبعة الهندية.

يُقِرُّ لَهُ فِي الْجُودِ كَعْبٌ وَحَاتِمٌ

وَفِي الْحِلْمِ وَالإِقْدَامِ قَيْسٌ وَحَارِثُ

كعب بن مامة الإيادي وحاتم الطائي وقيس بن عاصم، والحارث بن عباد.

إِذَا لاثَ يَوْمًا حُبْوَةً فَكَأَنَّهُ

عَلَى الطَّوْدِ مِنْ أَعْلَى أَبَانَيْنِ لاَئِثُ[٧٨٢]

الحُبوة: بضم الحاء وفتحها، واحتبى الرجل إذا جمع ساقيه وظهره بعمامته، ولاثَ: عَصَبَ، وأبانان: أبَان ومُتَالع؛ جبلان قريبان من الأحساء من البحرين.[٧٨٣]

---

٧٨٢ في القادرية:

إذا لاث يوماً حبوةً فكأنه

متالع من أعلى أبابين لائثُ

والصحيح أبانين، وليس أبابين.

٧٨٣ سبق وذكر هذا الكلام أيضاً في آخر شرحه للقصيدة البائية التي مطلعها:

أبى الدهر أن يلقاك إلا محاربا

فجرد له سيفا من العزم قاضبا

ولا زال متالع معروفاً كموضع وقرية حتى اليوم، وهي تقع إلى الشمال من جُودة غير بعيدة عنها بين قرية عُريعرة والنَّجبية المورد المائي القديم المعروف بـ(نَجَبَة).

وأما أبانان اللذان هما أبان ومتالع حسب قول الشارح، والذي ذكر أيضاً أنهما جبلان قريبان من الأحساء من البحرين، فيؤيده ما ذكره ياقوت في رسمه من معجم البلدان بقوله إنّ أبانين هما أبان ومُتالع في نواحي البحرين.

وهـذان الجـبلان حـتى وإن لم يعـودا معـروفين في المنطقـة بهـذا الاسـم؛ إلا أنهمـا موجـودان بـلا شـك باعتبارهمـا مـن الأعـلام الجغرافية التي لا يمكن أن تختفي أو تندثر، وإن كان من الجائز أن يتغير اسماهما، وهـو ما حصل بالفعل، وبما أنّ اسم أحد هـذين الأبانين هـو متالع، فلا بد أن يكـون هـذا الجبل قريباً من قرية متالع، والجبل المعروف في متالع الآن هو برقاء تُسمى اصطلاحاً بـ(جبل مطلول) الواقع جنوب القرية تفصل بينه وبينها سبخة صغيرة، وإلى الجنوب منه مباشرة تقوم برقاءُ أخرى يطلق عليها مُسمى (الحمرا)، وحتى هـذه اللحظة يبـدو أنّ هـاتين الهـضبتين الصخريتين مرشحتين لكونهما أبان ومتالع، فابن مقرب أراد أن يشبه ممدوحه بأنه إذا لاث عمامته أي عصبها على رأسه، فإنه يبدو حينها كأسد فوق أحد جبلي أبان، وهـذا التشبيه ليس بالضرورة أن يُفهم منه علو الجبل وارتفاعه السامق، فلفظة الطود قد تعني في اللغة الهضبة المشرفة على ما حولها (تاج العروس: « طود »)، وهو ما ينطبق على هاتين الهضبتين مطلول والحمرا.

إلا أنه يتخالجني شعور ملح بأن أبانين الجبلين البحرانيين هما

لَهُ العَطَنُ٧٨٤ الرَّحْبُ الَّـذِيْ لَـمْ تَـزَلْ بِـهِ

تلان عاليان سامقان يسميان الآن بجبلي مُشَيْهِيْب الكبير ومُشَيْهِيْب الصغير يقعان بالقرب من قرية متالع أيضاً بينها وبين قرية جودة المعروفة قديماً باسم (يجودة)، وقد ذكر كلي الموضعين ـ متالع ويجودة ـ الشاعر الأموي المشهور جرير بن الخطفى في قوله:

أَلا تَسألانِ الجَوَّ جَوَّ مُتالعٍ
أَما بَرِحَت بَعدي يَجودَةُ وَالقَصرُ

ويقع هذان التلان العاليان مشيهيب الكبير ومشيهيب الصغير على جانبي الطريق المقيَّر، والموصل بين قريتي جودة ومتالع بحيث يكون أحدهما وهو مشيهيب الصغير على يمين هذا الطريق للمتجه نحو متالع، ومشيهيب الكبير على يساره، وهما تلان لافتان للنظر (انظر صورتيهما مع واحة متالع في كتابي الديوان المصور المطبوع بالترافق مع هذه الطبعة)، ولا شك أنهما كانا من علامات الطريق القديم المعروف بـ(درب الجودي) الذي كان يمر بالقرب منهما، فكون هذين التلين لهما الاسم نفسه كما كان أبانين اسمٌ لجبلين، ولأنهما مميزان على الطريق يراهما المسافرون من مسافات بعيدة، فقد رجحت كونهما هما أبانان، والله أعلم.

٧٨٤ كانت في الأصل: " الظعن " ولا يصح المعنى بها، والتصحيح من البريطانية١ والبريطانية٢ والظاهرية والعراقية٣، والعَطَن: مبرك الإبل حول الحوض، وهو ما يوضحه الشطر الثاني من البيت.

رَكَـابُ الأَمَـانِيْ وَالرِّيَـاضُ الأَثَائِـثُ

« أثَّ النَّباتُ: كثُر والتفَّ.»[٧٨٥]

يُنَـادِيْ إِلَيْـهِ الـرَّاغِبِيْنَ سَـمَاحُهُ

وَأَخْلاَقُـهُ الغُـرُّ الحِـسَانُ الـدَّمَائِثُ

إِذَا مَـا دَعَـاهُ الرَّاغِبُـوْنَ لِحَاجَـةٍ

فَلاَ الصَّوْتُ مَحْجُـوْبٌ وَلاَ الجُـوْدُ رَائِـثُ

الدمث: اللين، والدماثة سهولة الخلق، والريث: البطء، وفي المثل: (رب عجلةٍ وهبت ريثاً).[٧٨٦]

هُـوَ الغَيْـثُ لَكِـنْ طَلُّـهُ وَرَذَاذُهُ

يَغَـصُّ بِـهِ قُرْيَانُهَـا وَالمَـدَائِثُ

الرذاذ: مطر ضعيف، والطل أضعف منه، والقريان: مجاري

---

٧٨٥ ما بين القوسين من البرنستنية.

٧٨٦ المثل كما هو هنا في الصحاح للجوهري؛ مادة « ريث ».

السيول من رؤوس الجبال، والمدالث: مدافع[٧٨٧] السيل سيل الوادي.

كَـرِيْمُ الثَّنَـا لاَ الْعِـرْضُ مِنْـهُ دَرِيْئَـةٌ

تُـصَابُ، وَلاَ زَنْـدُ النَّـدَى مِنْـهُ عَالِـثُ

الثناء: الذكر « الجميل »[٧٨٨]، والدريئة: حلقة يتعلم فيها الفرسان الطعن، وعلث الزند بالعين غير معجمة إذا لم يور.

هُمَـامٌ مَتَـى تَقْـصِدْهُ تَقْـصِدْ مُيَمَّمَـاً

جَـوَاداً عَلَـى عِلاّتِـهِ لاَ يُمَالِـثُ

المُيَمَّم الكريم: الكثير « الأفضال و »[٧٨٩] القُصَّاد، وعلى علاته: أي على كل حال، والممالثة: أن تعد الطالب بكلامٍ يطيب به نفسه ويرده عنه، ولا ينوي له وفاءً.

جَـزَى اللَّهُ تَـاجَ الـدِّيْنِ خَيْـرَاً فَإِنَّـهُ

---

٧٨٧ في أصل الرضوية: "مواقع" والتصحيح من البرلينية والروسية.

٧٨٨ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٧٨٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

بــهِ تُــدْفَعُ الجُــلاّ وَتُكْفَــىٰ الهَنَابْــثُ

الجُلاّ: الأمر العظيم، والهنابث الأمور الشديدة، والهنبثة: الاختلاط في القول، قال الشاعر:[٧٩٠]

قــد كــان بعــدك أنبــاءٌ وهنبثــةٌ

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ

فِــدَىً لأَبــيْ زَيْــدٍ رجَــالُ قُلُــوبُهُمْ

عَــنِ الخَيْــرِ غُلْــفٌ، وَالجِبَــالُ رَثَائــثُ

---

٧٩٠ هي السيدة الزهراء صلوات الله عليها، نسبه لها في اللسان مادة (هـ ن ب ث)، وإن كان قد نسبه لصفية عمة الرسول ـ رضي الله عنها ـ في رواية أخرى، ونسبه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث للسيدة الزهراء عليها السلام، وفيه أنَّ فاطمة قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم:

قــد كــان بعــدكَ أنبــاءٌ وهنبثَــةٌ

لــو كنــت شــاهدها لم يكثُــرِ الخطــبُ

إنَّــا فقــدناك فقــد الأرضِ وابِلَهَــا

فاختــلَّ قَومُــك فاشــهدهم ولا تَغِــب

والبيتان مع ثلاثة أُخَر تجدها في الطبقات الكبرى لابن سعد، وقد نسبها هناك لهند بنت أثاثة.

الغلف: جمع أغلف، يقال: قلبٌ أغلف كأنما غشي عليه غلافاً فلا يعي، والرثُّ من الحبال: الخلق.

لَهُمْ أُلُسُنٌ سُمْجٌ، وَأيْدٍ لَئِيمَةٌ

وَأنْدَيَةٌ زُعْرٌ، وَمَالٌ جُثَاجِثُ

الأندية: المجالس، وقوله: " زعرٌ " يريد قلة من يقعد بها للؤم أهلها وقلة الطمع في خيرهم، ومالٌ جُثَاْجِث[٧٩١]، أي كثير بعضه فوق بعض.

وَإنَّ العُرُوْقَ الطَّيِّبَاْتِ فُرُوْعُهَاْ

نَوَاْمٍ وَلاْ تَنْمَىْ العُرُوْقُ الخَبَاْئِثُ

فَتَىً لاْ يُبَاْرِيْ جَاْرَهُ جَارُ غَيْرِهِ

وَهَلْ يَسْتَوِيْ عَيْمَاْنُ قَوْمٍ وَآبِثُ

العيمان من العيمة، وهي شدة الشهوة للبن، والآبثُ: هو

---

٧٩١ كانت في الأصل: " حثاحث " وهو خطأ، والتصحيح من البرنستنية، وهو مقارب لما في مقاييس اللغة لابن فارس حيث جاء فيه: ويقال نبتٌ جثاجث: كثير. انتهى

الذي يشرب من اللبن حتى ينتفخ، وتأخذه كهيئة السكر، ولا يكون ذلك إلا من البان الإبل، يقال منه: أَبِث الرجل ـ بكسر الباء ـ يأبث.

فَتَــىً لَــمْ تَــزَلْ أَخْلاقُــهُ وَخِلالُــهُ

عَلَــىٰ حَمْــدِهِ فِــيْ كُــلِّ يَــوْمٍ بَوَاعِــثُ

فُقُــلْ لِلَّــذِيْ آلَــىٰ يَمِيْنَــاً لَقَــدْ رَأَىٰ

لَــهُ ثَانِيَــاً كَفِّــرْ فَإِنَّــكَ حَانِــثُ

كفّر: من كفارة اليمين الكاذبة، والحنث: الإثم، والحنث: الكذب.

لِيَهْنِــكَ عِيْــدُ أَنْــتَ أَحْلَــىٰ شَــمَائِلاً

وَأَحْــسَنَ مِنْــهُ إِنْ تَنَكَّــرَ حَــادِثُ

وَعِــشْتَ حَمِيْــدَاً أَلْــفَ عِيْــدٍ مُجَــدَّدٍ

تَلُــوْثُ بِعَلْيَــاكَ الرِّجَــالُ المَــلاَوِثُ

تلوث، أي تلوذ، والملاوث: الذين يلاث بهم أي يلاذ بهم.

وَدُونَكَهَــا يَــا ابْــنَ النَّبِــيِّ غَرِيبَــةً

تُخَبِّــرُ أَنَّ العَائِبِيهَــا هَلَابْــثُ

الْهِلْبَوْثْ ـمثل الفردوس ـ الأحمقُ والفَدْمُ أيضاً.

جَمَعْتُ بِهَا سِحْرَ الكَلَامِ الَّذِي اخْتَفَى

قَدِيمًا[٧٩٢]، فَلَمْ يَنْفُثْ بِهِ قَبْلُ نَافِثُ

« النَّفْثُ: شبيه بالنفخ، وهو أقلُّ من النَّفخ، والنَّفاثاتُ في العُقَد: السواحر ».[٧٩٣]

ولم يوجد[٧٩٤] له شعرٌ على قافية الجيم.

---

٧٩٢ في الروسية: "حديثاً".

٧٩٣ ما بين القوسين من البرنستنية، وفي البريطانية١ جاء فيها منه فقط جملة: "شبيه بالنفخ"، وذلك إلى جنب لفظة: "ينفث" في البيت.

٧٩٤ في البرنستنية: "ولم نجد له".

قافية الحاء

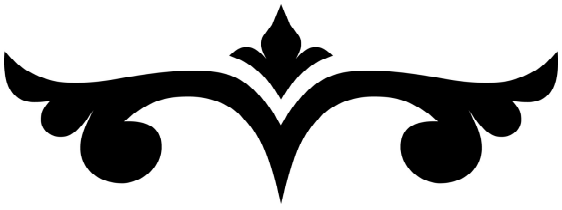

٢٠. وقال أيضاً يمدح الخليفة الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الخليفة المستضيء:[٧٩٥]

---

٧٩٥ وفي البريطانية٢ والأحسائية: "وقال يمدح الإمام الناصر لدين الله ﷺ"، وفي العراقية٢: "وقال أيضاً يمدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله"، وفي منسوخة الموصلية: "وقال أيضاً يمدح الإمام الناصر لدين الله رحمه الله تعالى".

والخليفة الناصر هو أكثر خلفاء العباسيين مدةً في الحكم حيث بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥ وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٢٢هـ أي أنه ظلّ حاكماً ٤٧ عاماً، وأما مولده فكان عام ٥٥٣هـ، وعلى ذلك يكون مولد شاعرنا ابن المقرَّب بعد توليه الخلافة بثلاث سنوات تقريباً.

وقد كان الخليفة الناصر شيعياً إمامياً كما نصَّ على ذلك ابن الطقطقى في كتابه الآداب السلطانية في ترجمته، وكثيرٌ غيره ممن ترجمه، وجاء في كتاب الوافي بالوفيات في ترجمة الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي:

"قال الشيخ شمس الدين: كان فيه تشيُّع .. ولما تعصَّب أخوه العزيز عليه، وعمُّه العادل، قال:

ذي سُـــنَّةٌ بـــين الأنـــام قديمـــةٌ
أبـــداً أبـــو بكـــرٍ يجـــور علـــى علـــي

وكتب إلى الإمام الناصر:

مـــولايَ إنَّ أبـــا بكـــرٍ وصـــاحبهُ
غصَبا بالسيف حقَّ علي عثمانَ قد

أَرَتْهَا المَآقِيْ مَا تُكِنُّ الجَوَانِحُ

فَبُحْ فَالمَعَانِيْ لِلصَّبَابَةِ بَائِحُ

موءق العين ومآقيها: طرفها الذي يلي الأنف، والذي يلي الأذن، ويجمع على أماقٍ وآماق، وتكن الجوانح وتجن شيءٌ واحد، والجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، الواحدة جانحة، وباح بالحب أي

وهو الذي كان قد ولاّه والده
عليهما واستقام الأمرُ حين وَلِي
فخالفاه وحلاّ عقد بيعته
والأمرُ بينهما والنصُّ فيه جَلِي
فانظرْ إلى حظِّ هذا الاسم كيف لقِي
مِنَ الأواخرِ ما لاقى من الأُوَلِ

فجاء جواب الناصر من إنشاء ابن زَبادة، وفيه:

وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً
بالحقِّ يخبرُ أنَّ أصلك طاهرُ
غَصبوا عليًّا حقَّهُ إذْ لم يكن
بعدَ النبيِّ له بيثربَ ناصرُ
فاصبرْ فإنَّ غداً عليَّ جزاءهم
وابْشِرْ فناصرُكَ الإمام الناصرُ

أظهره، والصبابة: رقة الشوق وحرارته، ومعاناتها: مقاساتها.

وَخُذْ حَظَّكَ الأَوْفَى مِنَ اللَّهْوِ وَالصِّبَا

وَغُصْنُكَ رَيَّانٌ، وَطَرْفُكَ جَامِحُ

الحظ: النصيب، وجمح الفرس إذا غلب راكبه، والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه، وجمح أي أسرع، والطرف: الفرس.

وَبَادِرْ إِلَى اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْلِ حِلْيَةٍ

تَصُدُّ لَهَا عَنْكَ الْعُيُونُ اللَّوَامِحُ

يعني بالحلية الشيب، « وألمحه »[٧٩٦] ولمحه إذا أبصره بنظر خفيف، ولمح البرق: إذا لمع.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمُهْرَ زَيْنٌ عُرَامُهُ

وَيَسْمُجُ مِنْهُ ذَاكَ مُرٌ، وَهْوَ قَارِحُ

المهر: معروف، وعُرامه: شَرَسُه ونشاطه في المرح، وسمج الشيء فهو سميج أي قبح فهو قبيح، والقارح: المسن.

---

٧٩٦ ما بين القوسين من البرنستنية.

فَكَمْ تَسْتُرُ الشَّوْقَ الَّذِيْ خَامَرَ الحَشَا

وَدَمْعُ المَآقِيْ لِلْمُحِبِّيْنَ فَاضِحُ

فَيَا عَرَصَاتِ الدَّارِ فِيْ حَيْثُ تَلْتَقِيْ

شَقَائِقُ أَجْرَاعِ اللِّوَىْ فَالأَبَاطِحُ

خامر الرجل المكان، أي لازمه، والشقائق: جمع شقيقة، وهي الفرجة بين الحَبْلَيْن من حِبَال الرَّمْل ينبت العشب، والأباطح: جمع أبطح، وهو مسيلٌ واسع فيه دقاق الحصى، ويجمع الأبطح أيضاً على بطاح، وذلك على غير قياس.

سَقَاكُنَّ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكَيْنِ عَارِضُ

مِنَ المُزْنِ مَحْلُوْلُ النَّطَاقَيْنِ دَالِحُ

السماكان: نجمان، « منهما الأعزل، وهو اليمانيّ، وهو المنزلة، ومنهما أبو رمح، وهو الشامي، قال الشاعر:[٧٩٧]

لا تطلبنَّ بغير حظٍّ رُتبةً قَلمُ البليغ بغير حظٍّ مغزلُ

---

٧٩٧ هو أبو العلاء المعري، انظر شرح نهج البلاغة ١ : ١٣٥.

سَكنَ السِّماكان السماءَ كلاهما هـذا لـه رُمْـحٌ، وهـذا أعـزلُ

وكانت العرب تقول مُطرنا بنوء كذا، والجمع أنواء، ونوْء ونوآن مثل غمد وغمدان، وبطن وبطنان، والنوء: سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً، والعارض: السحاب يعترض في الأفق، والمزن: هو السحاب، وحل نطاقه أي أقام، والدائح: الكثير الماء.

مُلِـثٌّ يَظَـلُّ الجَـأْبُ فِـيْ عُنْفُوَانِـهِ

عَلَـىٰ النَّـشْزِ، وَهْـوَ الشَّحْـشَحُ المُتَمَـائِحُ

أَلَثَّ[٧٩٩] بالمكان، إذا أقام به، والجأب: الحمار الغليظ الشديد، ويعني هاهنا الوحشي، وعنفوان كل شيءٍ أوله، والنَّشْز يعني المكان المرتفع، وكذلك النَّشَز بالتحريك، والشحشح: السريع في العدو، والمتمائح: المتبختر، ويقال:

---

٧٩٨ ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وليس في الأصل.

٧٩٩ كانت في الأصل: " الملث " والتصحيح من الطبعة الهندية.

ماح في مشيته يتبختر، وهي مشيٌ كمشي البطة، وتمايح السكران والغصنُ: تمايل.

كَمُسْتَرْعِفٍ أَجْذَى وَدَبَّحَ[800] بَعْدَمَا

عَدَا طَلَقاً وَاسْتَنْدَهَتْهُ المَطَاوِحُ

المسترعف: المطأطئ ليخرج منه دم الرُّعاف، وهو الذي يخرج من الأنف، والجاذي: المقعي منتصب القدمين،[801] يقال منه: أجذى وجذى، ودَبَّح[802]: إذا طأطأ راسه، وعدا من العدو، والطلق: الشوط، والمطاوح: المقاذف، واستندهته القوى: ذللته ولَيَّنَتْه[803]، يصف شدة وقع ذلك المطر بأنه يوقف

---

٨٠٠ في الأحسائية: "أجدى ودلّح".

٨٠١ هي كذلك في اللسان مادة (ج ذ ا).

٨٠٢ ويجوز فيها أيضاً: (دَبَّح) و (دَنَّح) و (دمَّح) و (دَمَّخ) و (دَرْبَخ)، فكلها لها نفس المعنى كما في قواميس اللغة.

٨٠٣ عند الرجوع لمعاجم اللغة وجدنا في القاموس المحيط: "انتده الأمر واستنده: اتلأبّ"، ولم يذكر معناهما، ولكن عند الرجوع إلى معنى اتلأب لديه أيضاً وجدناه يقول: "اتْلأَبَّ الأَمْرُ اتْلِئْباباً، والاسمُ، التُّلأَبِيبَةُ: اسْتَقامَ وانْتَصَبَ، واتلأبَّ الحِمارُ: أقامَ صَدْرَهُ ورأسَه"، ومنه يتضح المعنى الذي أراده الشاعر، وهو أنه من قوّة هذا المطر الذي يصحبه رعدٌ وبرقٌ شديد يقف الحمار

ذلك الحمار الوحشي القوي من شِدَّته وقُوَّته.

وَتُمْسِيْ الرِّعَانُ القُوْدُ فِيْهِ كَأَنَّهَا

يَعَالِيْلُ فِيْ آذِيِّ بَحْرٍ طَوَافِحُ

الرعان: جمع رعن، وهو أنف الجبل المتقدم، والقود: الطوال، واليعاليل: النفاخات على وجه الماء، والآذي موج البحر، وجمعه أواذي، والطافح: الذي يكون على وجه الماء.

لِتَرْوِيْ مَغَانِيْكَ الَّتِيْ لَمْ تَزُلْ بِهَا

عَلَيْنَا مِنَ النَّعْمَاءِ غَادٍ وَرَائِحُ

وَقَائِلَةٍ ـ شِبْهَ المَلَامِ ـ وَرَاعَهَا

بَيَاضُ مَشِيْبٍ جَلَّلَتْهُ المَسَائِحُ

المسائح: جمع مسيحة من الشَعَر، وهي الخصلة.

أَبْعَدَ اشْتِعَالِ الرَّأْسِ شَيْبًا تَعَرُّضُ

القوي على رجليه الخلفيتين رافعاً صدره ورأسه إلى أعلى كما يفعل الفرس الجموح، وذلك من شدة الخوف.

لِوَصْلِ الحِسَانِ البِيضِ أمْ أنْتَ مَازِحُ ؟

فَقُلْتُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ أحْسَنُ مَنْظَرَاً

وَأبهَىٰ مِنَ الظَّلْمَاءِ، وَاللَّيْلُ جَانِحُ

أبهى: من البهاء، وهو الحسن، وجنوح الليل: إقباله، وجنح الليل طائفة منه.

فَمَالَتْ لِهَزْلِ القَوْلِ، ثُمَّ تَضَاحَكَتْ

وَقَالَتْ لِهَذَا فَلْتَنُحْكَ النَّوَائِحُ

الهزل: نقيض الجدّ، والنوائح: البواكي، وقوله لهذا، أي لهذا التمييز أو لهذا الطبع أو لهذا العقل، أو لما يشبه ذلك.

إذَا كَانَ شَيْبُ الرَّأسِ مِمَّا يُزِينُهُ

فَيَا حُسْنَ ثَغْرٍ سَوَّدَتْهُ القَوَادِحُ !!

القوادح: جمع قادحة، وهو السواد الذي يظهر في الأسنان.

وَمَا شِبْتُ مِنْ سِنٍّ مَضَتْ بَلْ أشَابَنِي

صُرُوفُ اللَّيَالِي، وَالخُطُوبُ الفَوَادِحُ

لِعِشْرِيْنَ لاَحَ الشَّيْبُ فِيَّ وَأَوْجَفَتْ

عَلَيَّ خُيُوْلُ المُرْزِئَاتِ الضَّوَابِحُ

قوله: " لعشرين " أي لعشرين عاماً، ولاح: ظهر، والضوابح: نعتٌ للخيول، يقال: ضبحت الخيل ضبحاً مثل ضبعت ضبعاً، وهو مدّها أضابعها في السير، وقيل الضبح: صوت أنفاسها إذا عدت، ووجيفها: حركتها في السير واضطرابها.

وَلاَقَيْتُ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّيْ وَمَعْشَرِيْ

دَنَائِيْلَ لاَ يَرْقَى إِلَيْهَا الجَحَافِلُ٨٠٤

---

٨٠٤ ربما ينبغي أنْ لا يُفهم من هذا البيت والبيت السابق له أنّ الشاعر يشير إلى ما أصابه من الأمير محمد بن ماجد عندما اجتاح أمواله وبساتينه، وسجنه لأنّه في البيت السابق يشير إلى أمرٍ حصل له وهو ابن عشرين عاماً فقط، والأمير محمد بن ماجد إنما عمل معه ما عمله بعد أن تولى الحكم، وذلك بعد مقتل الأمير محمد بن أبي الحسين، وقد تم ذلك في العام ٦٠٢ للهجرة، ومولد الشاعر كان في العام ٥٧٢ للهجرة، فيكون عمره عند سجنه من قبل ابن ماجد ٣٠ سنة وليس ٢٠ سنة؛ نعم من الواضح أنه يشير إلى ما فعله الأمير ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي ـ والد

الدئاليل: جمع دئلول، وهي الداهية، والمجالح: المكاشف بالعداوة، ولا يرقى إليها، أي لا يصعد.

وَكَمْ صَاحِبٍ وَأَرَيْتُ فِيْ الكَشْحِ وُدَّهُ

تَبَيَّنَ لِيْ مِنْهُ عَدُوٌّ مُكَاشِحُ

الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

جَزَى اللهُ إِخْوَانَ اللَيَالِيْ مَلَامَةً

وَحَاسَبَهَا٨٠٥ حُسْبَانَ مَنْ لاَ يُسَامِحُ

وَعَاقَبَ دَهْرًا كُلَّمَا قُلْتُ يَرْعَوِيْ

نَزَا، وَرَمَتْنِيْ مِنْهُ رُوْقٌ نَوَاطِحُ

عاقب: من العقوبة، ويرعوي: يكف، ونزا: أي وثب وتسرع، وقوله: " روقٌ " أي ذوات أرواق، وهي القرون،

الأمير محمد بن ماجد ـ في أبيه مقَرَّب بن منصور بن مقرَّب، وقد أشار الشارح إلى ذلك عند شرحه للقصيدة اللامية التي مطلعها: "بنانك من مغدودق المزن أهطلُ" التي قالها في مدح الصاحب كمال الدين بن مهاجر.

٨٠٥ في الفيضية والأحسائية: "وحاسبهم".

الواحد روق، أي قرن، والنطح: معروف، ونواطح الدهر: شدائده، ونطحه الدهر، أي أصابه بما يكره.

خَلِيْلَــيَّ مَــا آضَ اعْتِزَامِــيْ وَلاَ نَــضَا

عُرَامِــيْ وَلاَ ضَــاقَتْ عَلَــيَّ المَنَــادِحُ

آضَ: أي رجع، ونضا: أخلق، والعُرام: الشرس، والمنادح: الجهات، يقال: لي عن هذا الأمر مندوحٌ ومندوحةٌ أي سعة.

وَلاَ فَــلَّ صَــبْرِيْ مَــا لَقِيْــتُ وَإِنَّنَــيْ

لأَلْــوَىْ عَلَــىْ الــلأْوَاءِ جَلْــدٌ مُكَــافِحُ

الألوى: الشديد الخصومة، واللأواء: الشدة.

وَلَكِــنَّ إِنْفَــاقِيْ عَلَــىْ الــصَّبْرِ مَــا بَقِــىْ

مِــنَ العُمْــرِ خُــسْرَانٌ بِــهِ الغَــبْنُ لاَئِــحُ

فَقُوْمَا فَفِــيْ عَــرْضِ البَــسِيْطَةِ مُنْتَــأًى[٨٠٦]

---

٨٠٦ في الأحسائية: "معصم".

وَمُتَّـــدَعُ عَـــنْ مَـــوْرِدِ الـــذُّلِّ نَـــاْزِحُ

عرض الشيء: ناحيته من أي وجه جئته، والبسيطة: الأرض، والمتنائي: المتباعد، والمتّدع: موضع الدعة، وهي الرّاحة.

فَلِلْحُـــرِّ عَـــنْ دَاْر الهَـــوَاْنِ مَـــرَاْغِمُ

وَذُوْ سَـــعَةٍ إِنْ سَـــخَّ بِالْـــدَاْر آنِـــحُ

المراغم: المهاجر، والآنِح: الذي إذا سئل العطاء تنحنح، وذلك من البخل، يقال: آنِح وأَنْوَح وأَنَحّ بالتشديد، وسَخَّ: من سَخَّت الجرادة إذا غرزت ذنبها لتبيض.

وَمَـــاْ كُـــلُّ دَاْرٍ شِـــمْتُهَاْ دَاْرُ شَـــقْوَةٍ

يُبَـــاْكِرُ مَـــنْ فِيْهَـــاْ الأَذَىْ وَيُـــرَاْوِحُ

شِمْتُها: أي قَصَدْتُها.

وَفِـيْ تَعَـبِ الأَعْـضَاْءِ[807] لِلْقَلْـبِ رَاْحَـةٌ

---

٨٠٧ في الأحسائية: "الأجساد".

وَلاْ تَـــصْلُحُ الأَعْـــضَاءُ وَالقَلْـــبُ رَاْزِحُ

فَإِنْ غَـاْضَ فِـيْ أَرْضِـيْ الوَفَـاءُ وَقُطِّعَـتْ

أَوَاْصِـرُ ذِيْ القُرْبَـىٰ وَعَـزَّ المُنَاْصِـحُ[٨٠٨]

غاض: نقص، والأواصر: الأرحام، وعزّ: عدم.

فَفِـــيْ شَـــاْطِئِ الـــزَّوْرَاْءِ نُـــصْحٌ يَمُـــدُّهُ

وَفَـــاءٌ تَهَـــاْدَاْهُ العُقُـــوْدُ الـــصَّحَاْئِحُ

وَعَـــدْلٌ تَـــسَاْوَىٰ فِيْـــهِ سَـــاْمٌ وَيَاْفِـــثٌ

يَقُـــوْمُ بِـــهِ نُـــوْرٌ مِـــنَ الحَـــقِّ وَاْضِـــحُ

سام: أبو العرب، ويافث: أبو العجم.

إِمَـــاْمُ هُـــدَىً بَطْحَـــاْءُ مَكَّـــةَ مَوْلِـــدٌ

لآبَاْئِـــهِ الـــشُّمِّ[٨٠٩] الـــذَّرَىٰ لاْ البَطَـــاْئِحُ

---

٨٠٨ في الأحسائية: "أواصر ودٍّ ثم عزّ المناصح".

٨٠٩ كانت في الأصل: "السُّمر" ولا يصح، وما أثبتناه عن

البطائح بالعراق، وأهلها الذين كانوا بها أوَّلاً من النبيط، وانقرض أكثرهم، وكثير من بها الآن من ربيعة ومضر.

فَتَـىً حَـلَّ مِـنْ عُلْيَـا لُـؤَيِّ بْـنِ غَالِـبٍ

مَحَـلاً بِـهِ لا يَعْلَـقُ الطَّـرْفَ لامِـحُ

لؤي بن غالب: هو أبو الأشراف من قريش، وهو لؤي بن غالب بن مالك بن فهر بن النظر، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن المدركة بن الياس بن مضر بن نزار.

مِـنَ النَّفَـرِ الغُـرِّ الأُوَلَـى عُرِفَـتْ لَهُـمْ

خِفَـافُ المَـذَاكِي، وَالحُلُـومُ الـرَّوَاجِحُ

الغر: الأشراف، والمذاكي من الخيل: المسان.

هُـمُ النَّـاسُ لا مُسْتَنْبَطُ الخَيْـرِ خَاسِـرٌ

لَـدَيْهِمْ، وَلا مُـسْتَنْبَطُ الـشَرِّ رَابِـحُ

بِتَقْـدِيمِهِمْ جَـاءَ الكِتَـابُ، وَلَـمْ يَكُـنْ

البرنستنية والأحسائية ووافقتهما الطبعة الهندية.

يَجِـــيءُ بِمَـــا لاَ تَقْتَـــضِيْهِ المَـــصَالِحُ

وَحَـــسْبُكَ عِلْـــمُ اللهِ فِـــيْهِمْ فَإِنَّـــهُ

دَلِيْـلٌ عَلَـىٰ مَـا يَـدَّعِيْ الخَـصْمُ وَاضِـحُ

يعني بالكتاب، القرآن، وحسبك: يكفيك، والدليل: ما يستدل به على الشيء، والخصم: واحدٌ وجمع، والواضح: البيّن.

أَبُـوْهُمْ بِـهِ اسْتَـسْقَتْ قُـرَيْشٌ فَجَادَهَـا

حَيَـاً، فَهَقَـتْ بالـسَّيْلِ مِنْـهُ الأَبَـاطِحُ

« فَهَقَت أي امتلأت، يعني العباس رضوان الله عليه.»[٨١٠]

وَيَـوْمَ حُنَـيْنٍ أَسْـلَمَتْهُ، وَأَمْعَنَـتْ

فِـرَاراً عَـنِ المُخْتَـارِ، وَالمَـوْتُ كَـالِحُ

الكلوح: تَكَشُّرٌ في عبوس، وأمعن: إذا تباعد في الهزيمة، أسلمته: يعني أن قريشاً وغيرها أسلمت العباس وهو مع النبي

---

٨١٠ ما بين القوسين من البرنستنية.

صلى الله عليه وآله يوم حنين في ثمانية رجال، وانهزموا عنه.

فَطَـــاْعَنَ بـــالْخَطِيِّ إِذْ لاْ مُطَـــاْعِنٌ

وَكَـــاْفَحَ بالهنْـــدِيِّ إِذْ لاْ مُكَـــاْفِحُ

المكافحة في الحرب: مقاتلة القرن بغير ترس.

وَمَـــنْ يَكُـــنِ العَبَّـــاْسُ أَصْـــلاً لِفَرْعِـــهِ

فَمَـــاْ فَرْعُـــهُ عَـــشٌّ وَلاْ الظِـــلُّ مَاْصِـــحُ

العَشُّ: الضعيف الدقيق القُضْبان اللئيم المنبت[٨١١]، ومَصَحَ الظِّلُّ: إذا ذهب وقصر، ومَصَحَ الشيء: ذَهَب.

لَنَـــاْ فِيْـــهِ شِـــرْكٌ يَـــاْ رَبِيْعَـــةَ وَاْفِـــرٌ

بـــضَحْيَاْنِنَاْ نَـــسْمُوْ بـــهِ وَنُنَاْضِـــحُ

نناضح: أي نفاخر، ونناضح أيضاً: نرامي من نضحه بالنبل أي رماه، وقوله: " بضحياننا " يعني عامر الضحيان، وهو جد

---

٨١١ وفي اللسان مادة (ع ش ش): العَشَّة من النخل الصغيرة الرأس القليلة السعف، وشجرة عشّة دقيقة القضبان لئيمة المنبت. انتهى

العباس بن عبد المطلب لأمه[٨١٢]، وكان سيد ربيعة، وصاحب مرباعها، وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وسمي بالضحيان لأنه كان ينام إلى الضحى فلا يقدم على تنبيهه أحد، ورَبَّعَ ربيعة بن نزار أربعين سنة، وأمه ليلى بنت عامر بن الضرب العدواني.

وَمَـا عَـامِرُ الـضَّحْيَانُ حِـيْنَ تَعُـدُّهُ

رَبِيْعَـةُ إلاَّ كَبْـشُهَا إذْ تُنَـاطِحُ

☆☆☆

يَقُوْلُـوْنَ لِـيْ هَـلاَّ امْتَـدَحْتَ مَعَاشِـرَاً

لَهُـمْ أَوْجُـهٌ غُـرٌّ وَأَيْـدٍ مَـوَانِحُ

كبش القوم: سيدهم، الغر: البيض، والمنح: العطاء.

---

٨١٢ ظاهر هذا الكلام أن عامر الضحيان هو والد أم العباس، والصحيح أنها من أحفاده، فأم العباس بن عبد المطلب اسمها نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وعامر هذا هو الضحيان، راجع جمهرة أنساب العرب للكلبي.

فُقُلْتُ وَقَدْ فَاضَتْ مِنَ الغَبْنِ عَبْرَتِيْ

ذَرُوْنِيْ فَلِيْ طَرْفٌ عَنِ النَّاْسِ طَاْمِحُ

الطامح: المرتفع، ورجلٌ طَمَّاح، أي شره.

فَلَوْلاْ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ وَذِكْرُهُ

لَمَاْ قَطَعَتْ بِيْ البِيْدَ هُوْجٌ مَشَاْئِحُ

البيد: المفاوز، والهوج: الطوال السراع، والمشائح أيضاً: السراع.

وَلاْ خُضْتُ أَمْوَاْجَ البِحَاْرِ كَأَنَّهَاْ

جِبَاْلٌ تَرَاْمَىْ بِيْ جَنُوْبٌ وَبَاْرِحُ

هُوَ البَحْرُ وَالنَّاْسُ الَّذِيْنَ تَرَوْنَهُمْ

سَوَاْقٍ طَمَتْ مِنْ فَيْضِهِ وَهْوَ طَاْفِحُ

البارح: الريح الحارة، والسواقي: الأنهار.

تَجُوْدُ ذَوُوْ الإِفْضَاْلِ مِنْ فَضْلِ جُوْدِهِ

فَيَعْلُـوْ لَهُـمْ شَـأْنٌ وَيَكْثُـرُ مَـادِحُ

يقول: إن هؤلاء الذين يشيرون علي بامتداحهم إنما كرمهم وعطاؤهم من فضل إنعامه عليهم، فكيف أمتدحهم لطلب شيء هو من فضل ما يصل إليهم منه وأتركه، وأشركهم معه في المديح ولم يكن لي قصدٌ غيره.

أَأَتْـرُكُ مَـدَّ النِّيْـلِ فَـاْضَ وَأَبْتَغِـيْ

فَرَاْشَـاً تَعَفَّـىْ مَـاْءَهُنَّ البَـوَاْرِحُ

النيل: نهرٌ بمصر[٨١٣]، والفراش: جمع فراشة، وهي الماء القليل يبقى مختلطاً بالطين من بقية الغدير، وتعفيه تيبسه.

وَإِنَّ امْـرَءَاً شَـطُّ الفُـرَاْتِ تُجَاهُـهُ

وَيَطْلُـبُ أَمْـوَاْهُ الرَّكَايَـاْ لَقَـاْمِحُ

تجاهه: قبالة وجهه، والركايا: الآبار، والقامح: الخائب.

وَإِنِّـيَ إِنْ أَسْـدَيْتُ مَـدْحَاً لِغَيْـرِهِ

---

٨١٣ وفي البرنستنية: " النيل: نهر مصر."

جَــدِيْرُ بَــأَنْ تَنْــسَدَّ عَنِّــيْ المَنَــاْجِحُ

سدّيت: من سدى الثوب، أي يسديه، وجدير: أي حقيق، وتنسدّ أي تنغلق، والمناجح: أسباب الظفر بالحوائج وتسهيلها.

هُــوَ النَّاْصِــرُ بْــنُ المُسْتَــضِيْءِ وَقِدْحُــهُ

المُعَلَّــىْ، وَمَــاْ فِــيْ عُــوْدِهِ الــصُّلْبِ قَــاْدِحُ

القدح: السهم، والمعلى: الفائز، والقادح في العود: عيبٌ يكون فيه.

سَــمِيُّ النَّبِــيِّ المُــصْطَفَىْ وَاْبــنُ عَمِّــهِ

وَأَكْــرَمُ مَــنْ ضَــمَّتْ مِنَــىً وَالأَبَــاْطِحُ

مُحَيَّــاْهُ ضِــحٌّ لِلْهُــدَىْ وَبَنَانُــهُ

بِحَــاْرٌ غِــزَاْرٌ لِلنَّــدَىْ لاْ ضَحَاْضِــحُ

المحيا: الوجه، والضِح: الشمس، والبنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة، والضحاضح: جمع ضحضاح، وهو الماء

القريب القعر.

إِذَا السَّنَةُ ٨١٤ الشَّهْبَاءُ هَبَّتْ رِيَاحُهَا

بَلِيلاً وَلَذَّتْ بِالأَكُفِّ الوَحَاوِحُ

الشهباء: الباردة ذات الصقيع، والشهباء من أسماء السنة المجدبة، يقال الشهباء والبيضاء والبرشاء والضبع وكحل والوشماء والقشراء والقشفاء والحمراء والسوداء والرملاء، وأصابتهم أزبة وأرمة وإزلة وعام، ويقال: يومٌ أشهب إذا كان شديد البرد، ويوم أشهب أي شديد أو صعب، ونحو ذلك من نعت المكروه، قال مقاس العائذي:[٨١٥]

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي

---

٨١٤ في العراقية٣ والأحسائية: "الشّتوة".

٨١٥ هو مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي، كذا ذكر نسبه المرزباني في معجم الشعراء والآمدي في المؤتلف والمختلف، وقال المرزباني: العائذي ويقال الغامدي، وقال عن قومه عائذة: وعدادهم في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان حلفاء لهم، وهم عائذة قريش نسبوا إلى أمهم عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم، وقيل اسمه مسهر بن عمرو بن عثمان بن ربيعة بن عائذة، وهو مخضرم.

إذا كـان يـومٌ ذو كواكـب أشـهبُ

وقال آخر:[٨١٦]

وكانــت لعبــاسٍ ثــلاثٌ يعــدها
إذا ما جناب الناس أصبح أشهبا
فسلــسلة تنــهى الظلــوم وجفنــةٌ
تــراح، فيكــسوها الــسنام المرغبــا
وحلــةُ عــصبٍ مــا تــزال معــدةً
لعــانٍ ضــريكٍ ثوبــه قــد تهيبــا

والشهبة في كل ما وصفوه في هذا يراد به المكروه، والبليل: الريح الباردة فيها ندى، والوحاوح: من قولك وحوح الرجل، إذا نفخ في يده من شدة البرد « وقال: وُحْ وُح »[٨١٧]، ولذّت: طابت.

وَأُلْقَــتْ عُقَــامُرُبَرْكَهَــا وَتَتَابَعَــتْ
حُــسُوْمَاًعَلَــىٰ المَــاْلِ الــسِّنُوْنُ الجَــوَائِحُ

---

٨١٦ هو إبراهيم بن هرمة، كما في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦ : ٢٨٥.

٨١٧ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

عقام: السنة الشديدة، وبركها: صدرها، والحسوم: المتتابعة، والحسوم: الشؤم، والجوالح[٨١٨]: التي تجلح المال أي تذهب به.

وَأَضْحَىٰ بِهَا الْمَجْدُوحُ قُوتًا وَأَصْبَحَتْ

سَوَاءً عَلَىٰ الضَّيْفِ الْقُرَىٰ وَالْقَرَاوِحُ

المجدوح: دم الفصيد، وكانت العرب تفصد البعير إذا اشتد عليها الزمان وتطبخ دمه وتأكله، والقراوح: جمع قرواح، وهي الأرض الباردة المنكشفة للشمس والريح، يقول: تساوت البرية والمدن في الجدب وقلة الخير.

وَلَمْ يَبْقَ يَلْقَىٰ الطَّارِقِينَ بِوَجْهِهِ

مِنَ الضُّرِّ إِلَّا مُقْذَحِرٌ مُكَاوِحُ

الطارق: الذي يأتي ليلاً، والضر: سوء الحال، والمقذحر: الناشز المتهيئ للسباب، والمكاوح: المشاتم.

---

٨١٨ كانت في الأصل: " الجلوح " والتصحيح من الطبعة الهندية.

فَـثَمّ لِمُمْتَـاحِيْ النَّـدَىٰ٨١٩ بِفِنَـاءِهِ

مَـرَاحُ إِلَـىٰ آمَـالِهِمْ وَمَـسَارِحُ

الممتاح: الطالب الندى والجود.

صَفُوْحٌ عَـنِ الجَـانِيْ فَـإِنْ لَـجَّ لَـمْ يَكُـنْ

بِأَسْـرَعَ مِمَّـا تَعْتَلِيْـهِ الـصَّفَائِحُ

إِمَامَتُـهُ الحَـقُّ اليَقِـيْنُ، وَغَيْرُهَـا

إِذَا مَـا اسْـتُبِيْنَتْ تُرَّهَـاتٌ صَحَاصِـحُ

الصفائح: السيوف، والترهات الصحاصح: اسم للباطل.

خَلِيْفَـةُ صِـدْقٍ مِـنْ سُـلَالَةِ مَعْـشَرٍ

نَجَـا بِهِـمُ نُـوْحٌ، وَأَيَّـدَ صَـالِحُ٨٢٠

---

٨١٩ في الأحسائية: "فثمّ لممتاح الغنى .. الخ".

٨٢٠ هذا من الدلالات القوية على تشيع الشاعر، فالشيعة فقط هم الذين يقولون بأنّ نجاة نوح من الطوفان كان بفضل آل البيت، وهذا الدليل من الأدلة التي استدلّ بها لدكتور فضل

تَــرَىٰ زُمَــرَ الأَمْــلاٰكِ وَسْــطَ بُيُــوْتِهِمْ

تُحَيِّــيْهُمُ طَــوْرَاً، وَطَــوْرَاً[821] تُــصَافِحُ

الزمر: الجماعات، الواحدة زمرة، والمصافحة: الأخذ باليد.

وَمَهْبِــطُ وَحْــيِ اللّٰهِ فِــيْهِمْ فَرُسْــلُهُ

غَــوَادٍ عَلَــيْهِمْ مَــا بَقُــوْا وَرَوَائِــحُ

المهبط: المنزل، وهبط، أي نزل.

إِلَيْــكَ رَمَــتْ بِــيْ عَزْمَــةٌ لَــمْ أَجِــدْ لَهَــا

سِــوَاكَ، وَهَــمٌّ لَــمْ تَــسَعْهُ الجَــوَانِحُ

وَمَــنْ كُنْــتَ يَــا ابْــنَ المُسْتَــضِيْءِ مَآلَــهُ

رَجَــاهُ وَحَاشَــاهُ مُحِــبٌّ وَكَاشِــحُ

العمَّاري على تشيع الشاعر في كتابه ابن المقرب والدولة العُيونية.

٨٢١ في الأحسائية: "تحييهم حيناً وحيناً .. الخ"، وترتيب هذا البيت فيها بعد البيت التالي.

فَعِشْ وَابْقَ لِلإِسْلاَمِ مَا ذَرَّ شَارِقُ

وَمَا سَجَعَتْ بِالْبَانِ وُرْقٌ صَوَادِحُ

ما ذرّ شارقٌ أي ما ظهرت الشمس، والذَّرُّ: « بدء » ظهور كلّ شيء من نبت وشيب الرأس.

٢١. وقال أيضاً « رحمه الله تعالى »:[٨٢٢]

غَـــدَاً نَغْتَـــدِيْ لِلْبَـــيْنِ أَوْ نَتَـــرَوَّحُ

وَعِنْـدَ النَّـوَىْ يَبْـدُوْ الغَـرَامُ المُبَـرَّحُ

غَـــدَاً تُقْفِـــرُ الأَطْـــلاَلُ مِمَّـــنْ نَـــوُدُّهُ

وَيُمْـسِيْ غُـرَابُ البَـيْنِ فِيْهَـا وَيُـصْبِحُ

غَـدَاً تَـذْهَبُ الأَضْـعَانُ يُمْنَـىً وَيَـسْرَةً

وَيَحْـــدُوْ تَوَالِيْهَـــا نَجَـــاحٌ وَمَـــنْجَحُ

فَيَـا بَاكِيَـاً قَبْـلَ النَّـوَىْ خَـشْيَةَ النَّـوَىْ

رُوَيْـدَاً بِعَـيْنٍ جَفْنُهَـا سَـوْفَ يَقْـرَحُ

وَلاَ تَعْجَلَـنْ، وَاسْـتَبْقِ دَمْعَـكَ إِنَّنِـيْ

رَأَيْـتُ الـسَّحَابَ الجَـوْنَ بِـالقَطْرِ يَنْـزَحُ

---

٨٢٢ ما بين القوسين من الأزهرية، ويبدو من البيتين السادس والسابع أنّه قالها في الأحساء.

إذَا كُنْتَ تَبْكِي وَالأَحِبَّةُ لَمْ يَرِدْ

بِبَيْنِهِمُ إلاّ حَدِيْثٌ مُطَوَّحُ

فَكَيْفَ إذَا مَا أَصْبَحَتْ عَيْنُ مَالِكٍ

وَحَبْلُ الغَضَا مِنْ دُوْنِهِمْ، والمُسَيَّحُ[٨٢٣]

---

٨٢٣ لا أعرف اليوم عيناً تُسمى بعين مالك، ولا موضعاً يُعرف بحبل الغَضا؛ نعم يوجد في المنطقة (الحبل) بدون إضافة، وهي مساحة رملية ذكرها لوريمر في دليل الخليج، وذكر أنّ طولها يبلغ ٨٠ ميلاً من الجنوب إلى الشمال، وأن منتصف قاعدتها يقع على بعد ٧٠ ميلاً غرب الجنوب الغربي لواحة القطيف، ولا أرى أنّ الشاعر يعنيها، وإن كان قَرْنُ الشاعر لها مع عين مالك بالمُسَيَّح يدلُّ على أنهما في واحة الأحساء، والمُسَيَّحُ هذا كان لا زال معروفاً حتى وقتٍ قريب، وسوف يأتي في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في شرح قوله منها:

منا الأمير أبو فضلٍ متى احتكمت

بنو الوغى كان في أرواحها الحكما

أنَّ المُسَيَّح نهرٌ يمرُّ بقرب الجبل، ويقصد به جبلاً يُعرف اليوم بجبل الشعبة في واحة الأحساء الواقع إلى الشرق من قرية الشّعبة وإلى الشمال الشرقي من قرية البطالية التي تقوم على انقاض مدينة الأحساء القديمة.

فَكُفَّ شُئُوْنَ الدَّمْعِ حَتَّىٰ يَجِيْئُهَا

غَدَاً، ثُمَّ تَهْمِيْ كَيْفَ شَاءَتْ وَتَسْفَحُ

خَلِيْلَيَّ هُبَّا مِنْ كَرَىٰ النَّوْمِ فَانْظُرَا

مَخَائِلَ هَذَا الْبَرْقِ مِنْ أَيْنَ يُلْمَحُ

لَقَدْ كِدْتُ مِمَّا كَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّنِيْ

أُبُوْحُ بِسِرِّيْ فِيْ الْهَوَىٰ وَأَصَرِّحُ

ذَكَرْتُ بِهِ ثَغْرَ الْحَبِيْبِ وَحُسْنَهُ

إِذَا مَا تَجَلَّىٰ ضَاحِكاً وَهْوَ يَمْزَحُ

وكان حتى وقت قريب جداً قبل إنشاء مشروع هيئة الريّ والصَّرف في واحة الأحساء يوجدُ نهرٌ يُعرف بنهر المسَيَّح يسقي قسماً من نخيل قرية الشّعبة الواقعة للشمال من قرية البطالية، ثم يمضي شمالاً مخترقاً النخيل الواقعة بين الجبل وقرية الشّعبة حتى يصبَّ في نهر الأسود الذي يمضي شمالاً إلى أن يصل واحة العُيون.

وأما عين مالك، فربما تكون إحدى عيون واحة العُيون المندثرة.

فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ كَادَ يَخْطَفُ نَاظِرِيْ

وَنَحْنُ بِمَيْدَانِ الدَّعَابَةِ[٨٢٤] نَمْرَحُ

وَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الجَبِيْنُ الَّذِيْ مَضَى[٨٢٥]

يَلُوْحُ عَلَيْهِ الزَّعْفَرَانُ المُذَرَّحُ

تذريح الزعفران: إذابته بالماء.

ولم نجد له شعراً على قافية الخاء.

---

٨٢٤ لا نعرف إن كان الشاعر قد استعار للدُّعابة التي هي المزاح ميداناً فجاء قوله: "ميدان الدعابة" على وجه الاستعارة، أم أنَّه كان يوجد في الأحساء موضعٌ يُعرف بـ (ميدان الدعابة).

٨٢٥ في البرنستنية "على"، وفي العراقية٣: "غدا".

قافية الدال

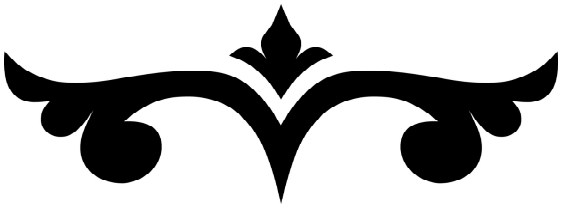

٢٢. وقال أيضاً[٨٢٦]، وهي مما قاله بالأحساء[٨٢٧] « في غرضٍ له في سنة ستّ وعشرين وستمائة »[٨٢٨]

إلامَ انْتِظَـارِيْ أُفُـولَ الـنَّحْسِ وَالـسَّعْدِ

وَحَتَّـامَ صَـمْتِيْ لاَ أُعِيْـدُ وَلاَ أُبْـدِيْ

إلامَ: بمعنى إلى متى انتظاري وترقبي، والنحس: ضد السعد، وقد نحس بالكسر فهو نحسٌ، قال الشاعر:

أبلغ جذاماً ولخماً أن إخوتهم طيَّاً وبهراء قومٌ قصرهم نحِسُ

---

٨٢٦ جاء في البرلينية والروسية والطهرانية قبل هذه المقدمة؛ هذه الجملة: "انقضت العراقيات" مما يفيد أن ترتيب القصائد في النسختين كان مقسماً حسب مكان انشائها، وقد يكون ذلك في بداية النسخة فقط وليس كلها، والتي من المرجّح أن تكون خليطاً مجمعاً من أكثر من نسخة واحدة، وبإمكان القارئ الرجوع إلى ملحق ترتيب القصائد والأبيات في النسخ المخطوطة التي حصلنا عليها في ملاحق الديوان.

٨٢٧ في البرلينية الروسية والطهرانية: "البحرين" بدلاً من: "الأحساء".

٨٢٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي الطهرانية: "في غرض له في سنة ستة عشر وستمائة".

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيَّامٍ نَحِسَات ﴾[٨٢٩] والسعد: اليمن، وسعِد الرجلُ ـ بالكسر ـ فهو سعيد، وسَعُد ـ بالضم ـ فهو مسعود، وسعد النجوم عشرة، منها أربعةٌ في برج الجدي والدلو ينزلها القمر، وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد الأخبية وسعد السعود، وهو كوكبٌ نيّرٌ منفرد، وأما الستة التي ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد المطر، وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين قدر ذراع في مرأى العين، وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم كأنها أثافي، ورابعٌ تحت واحدة منهن، « وحتى مَ: حتى متى، وحتّى بمعنى إلى »،[٨٣٠] وصمت الرجل إذا سكت، وقوله: " لا أعيد ولا أبدي " من قولهم فلانٌ لا يبدي ولا يعيد، أي لا يتكلم ببادئة ولا بعائدة، « وقوله لا أعيد من العائدة، وهي العطف والمنفعة، وقولهم هذا أعود إليك أي أنفع لك، ولا أبدي من قولهم أبديت في منطقك أي جزت مثل أعديت »[٨٣١] ومنه قولهم: (السلطان ذو

---

٨٢٩ فصلت: من الآية١٦

٨٣٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٨٣١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان مكانها في الأصل الرضوي هذه الجملة: "وأبدى الرجل في منطقه مثل أعدى مثل جاز" فقط.

عَدَوَان وبَدَوَان)[٨٣٢] بالتحريك.

لَقَدْ مَلَّ جَنْبِيْ مَضْجَعِيْ مِنْ إِقَامَتِيْ

وَضَجَّ حُسَامِيْ مِنْ مُجَاوَرَةِ الغُمْدِ

الحسام: السيف القاطع، وغمد السيف: غلافه، وغمدت السيف وأغمدته إذا أدخلته في غمده، فهو مغمد ومغمود، وأما قولهم: تغمد الله فلاناً برحمته، أي غمره بها فهو من ذلك، وتغمدت خطيئة فلانٍ أي سترتها وغطيتها، ومللت أي مللت الشيء وسئمته واحد.

وَلَجَّ نَجِيْبِيْ فِيْ الحَنِيْنِ تَشَوُّقاً

إِلَىْ الرَّحْلِ وَالأَنْسَاعِ وَالبِيْدِ وَالوَخْدِ

نجائب الإبل: كرامها، وحنين البعير: صوته في نزاعه إلى إلفه، والتشوق والشوق والاشتياق: نزاع النفس إلى ما تهوى، والرحل: رحل البعير، والنسيعة: سيرٌ ينسج عريضاً

---

٨٣٢ هو في الصحاح للجوهري، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٣٣٩، وكذلك انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٣٦٢ حيث عُد فيهما حديثاً.

للتصدير، والبيد: المفاوز، والوخد: ضربٌ من سير[٨٣٣] الإبل، وهو أن يرمي البعير بقوائمه مثل سير النعام، والوخد أكثر ما يستعمل في النعام والإبل، والوجيف يستعمل في الركاب والخيل، قال تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ﴾.[٨٣٤]

وَأُقْبِلَ بِالتِّصْهَالِ مُهْرِيْ يَقُولُ لِيْ

أَأَبْقَىْ كَذَا لاَ فِيْ طِرَادٍ وَلاَ طَرْدِ

« الطِّراد: المجاولة »،[٨٣٥] والتصهال والصهال والصهيل: صوت الفرس، والطراد هاهنا للحرب، والطرد للصيد والنزهة.[٨٣٦]

لَقَدْ طَالَ إِغْضَائِيْ جُفُوْنِيْ عَلَىْ القَذَىْ

---

٨٣٣ كانت في الأصل: " سَرْي " وما أثبتناه عن البرنستنية.

٨٣٤ الحشر: من الآية٦

٨٣٥ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٨٣٦ جاء في البرلينية والروسية في شرح هذا البيت قوله: "يعني بالطّراد طراد الفرسان في القتال، والطرد يعني ما كان للصيد والنزهة".

وَطَـالَ امْتِرَائِـيْ الـدَّرَّ مِـنْ نُخُـرٍ جُـدِّ

الإغضاء: إدناء الجفون بعضها إلى بعض، والقذى: ما يقع في العين، وقَذِيَتْ: إذا وقع فيها القذى، « وأقْذيت العين: جعلت فيها القذى، وقَذَّيتها »[٨٣٧] إذا أخرجت القذى منها، والدَّر: اللبن، وامتريت ضرع الناقة إذا مسحته لتدرّ، قال الحطيئة:

لقــد مــريتكم لــو أن درّكــمُ
يوماً يجيء بها مسحى وإبساسى

وامترت الناقة: در لبنها، وأما قولهم: مريت الفرس، فمعناه استخرجت ما عنده من الجري بسوطٍ أو غيره، ومرى الفرس بيديه، إذا حركهما على الأرض كالعابث، والريح تمري السحاب أي تستدره، والنُّخُر: جمع نَخُوْر، وهي الناقة التي لا تدرّ حتى يضرب أنفها[٨٣٨]، وقيل تدخل إصبعك في أنفها، والجُدُّ: جمع جَدَّاء، وهي التي انقطع لبنها.

---

٨٣٧ ما بين القوسين من البرلينية ولروسية، وسقوطه من الرضوية سبب خللاً لفظياً أصلح الآن.

٨٣٨ في البرلينية والروسية: "حتى تضرب نخرتها".

عَـذُولَيَّ٨٣٩ جُـوزَا بـي فَلَـيْسَ عَلَيْكُمَـا

غِـوَايَ الَّـذِي أَغْـوَى، وَلَا لَكُمَـا رُشْـدِي

العذل: اللوم، وجزت الشيء: تعديته إلى غيره، وأجزته: خلفته، والغوى: الضلال والخيبة، وكذلك الغي، وقد غوى يغوي غياً وغواية فهو غاوٍ وغوٍ، قال المرقش:[٨٤٠]

ومن يلقَ خيراً يحمد الناسُ أمره
ومن يغوَ لا يعدم على الغى لائما

---

٨٣٩ في الروسية: "خَلِيلَيّ".

٨٤٠ هو المرقش الأصغر، واسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كذا نسبه المرزباني في معجم الشعراء إلى قيس بن ثعلبة، وذكر له نسباً آخر إلا أن الصحيح هو هذا الأول لأن الرواة ـ ومنهم المرزباني ـ ذكروا أنّ المرقش الأكبر عمُّه، والمرقش الأكبر اسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، والبيت المذكور له هنا اختلف الرواة في نسبته، فقد نسبه السيد المرتضى في أماليه أولاً لقعنب الرياحي، انظر ٢ : ٣٢، ثم عاد فنسبه إلى المرقش الأصغر، انظر ٤ : ١٥٤، ولكن ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥ : ٣٩٠ و ٣٩٢ نسبه إلى الحارث بن عمرو، ولم يرفع نسبه أكثر من ذلك، إلا أنه عاد أيضاً فأثبته للمرقش الأصغر كما في ٤٦ : ١٠٤، وهو للمرقش في المفضليات.

وأما التغاوي فالتجمع والتعاون على الشر من الغواية، يقال تغاووا على فلانٍ فقتلوه، والرشد ضد الغي.

أَجِـــدَّكُمَا لاَ أَبـــرَحَ الـــدَّهْرَ تَابِعَـــاً

وَعِنْدِيْ مِنَ العَـزْمِ الْهُمَـامِيِّ مَـا عِنْـدِيْ

« في قوله أجدّكما استفهام إنكار »[٨٤١] يقال: أجدكما وجدك بمعنى، ولا يتكلم به إلا مضافاً، معناه: أيجد منك، ونصبه على إسقاط الباء، ويحتمل أن يكون معناه أجداً منك هذا ونصبها على المصدر، ويقال كلما جاء في الشعر فهو بكسر الجيم، فإذا جاءت بالواو فهي مفتوحة، تقول: وجَدَّك، والتابع: المقيم، والعزم: صريمة الأمر، ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[٨٤٢] والعزم: ما عقدت ضميرك على أن تفعله، والهمام: الملك[٨٤٣] العالي الهمم والهمة.

أُمِثْلِـــيَ مَـــنْ يُعْطِـــيْ مَقَالِيْـــدَ أَمْـــرِهِ

---

٨٤١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٨٤٢ طه: من الآية١١٥

٨٤٣ في الروسية: "الرجل".

وَيَرْضَىٰ بِأَنْ يُجْدَىٰ عَلَيْهِ وَلَا يُجْدِي

المقاليد: المفاتيح، واحدها مقلد، ويجمع على مقالد ومقاليد، وهو مفتاح كالمنجل، وربما يُقلّدُ كما يقلد القَتّ أي يفتل، ويسمى المفتاح إقليداً أيضاً، وأما قولهم: أقلد على فلانٍ البحر، أي غرَّقه، كأنه أغلق عليه، « ويُجدى عليه أي يَسأل الجدوى »[٨٤٤] وأُجْدي عليه: إذا أُعْطي، وأَجْدى هو إذا أَعْطى، والجدوى: العطية، « ولا يُجدي معناه ولا يعطي سائله الذي يسأله الجدوى؛ يعني بذلك ضيق ذات يده عن الكرم »[٨٤٥].

إِذَا لَمْ تَلِدْنِي حَاصِنٌ وَائِلِيَّةٌ

مُقَبَّلَةُ الآبَاءِ مُنْجِبَةُ الوُلْدِ

خَوُولَتُهَا لِلْحَوْفَزَانِ، وَتَنْتَمِي

إِلَىٰ المَلِكِ الوَهَّابِ مَسْلَمَةَ الجَعْدِ

الحاصن: العفيفة، « وكذلك الحَصَان والمُحصِنة ـ بكسر

---

٨٤٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٨٤٥ ما بين القوسين من البرلينية.

الصاد ـ وأما المتزوجة فبفتح الصاد لا غير »[٨٤٦]، ووائلية: منسوبة إلى وائل[٨٤٧]، والمقابل: الشريف النسب من قبل أبويه، وأنجبت المرأة: إذا ولدت أولاداً نجباء، أي كراماً، والنجيب الكريم.

والحوفزان: لقب الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصن، ـ ويقال الأعز، وإنما سمي ثعلبة الحصن لأنه عاش فيما يزعمون حتى ركب لركوبه من ولد[٨٤٨] صلبه أربعمائة فارس، وكان يسمى حصن ربيعة ـ بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

والحوفزان، هذا الذي عنى أبو بكر بن أبي قحافة في قوله: أفمنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ يوم

---

٨٤٦ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية، وكان تعريف الحاصن مؤخراً في الرضوية الأصل إلى ما بعد التعريف بلفظة: "وائلية"، وقد قدمناه اعتماداً على هاتين النسختين، وهو الأصح بدلالة ترتيب ورود الكلمات في بيت الشعر، وشرحها حسب هذا الترتيب كما هي عادة الشارح.

٨٤٧ وهو والد القبيلتين بكر وتغلب.

٨٤٨ تكررت كلمة ولد مرّتين هنا، فحذفنا إحداهما.

أتى مع النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[٨٤٩] حين أمره الله تعالى أن يعرض نفسه على قبائل العرب، وقد اجتمعوا بالموسم فصار يعرض نفسه على قبيلة قبيلة، فلا يجد مجيباً، حتى بلغ إلى أحياء ربيعة، فكان أول من خاطب منهم بني ذهل بن ثعلبة، وكان أبو بكر نسابةً، فحين وقف عليهم النبي « صلى الله عليه وآله وسلم »[٨٥٠] وسلم عليهم فردوا عليه السلام فتقدم أبو بكر فقال: من القوم؟ فقالوا: من ربيعة، فقال: وأي ربيعة؟ قالوا: بكر بن وائل، فقال: أمن هامها أم من لهازمها؟ فقالوا: بل من هامها العظمى، فقال: أبو بكر: أفمنكم عوف الذي قال: (لا حُرّ بوادي عوف)؟ قالوا: لا قال: أفمنكم بسطام بن قيس أبو القرى ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا قال: أفمنكم جَسّاسُ بن مرّة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا قال: أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا قال: أفمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا قال أبو بكر: فلستم بذهل الأكبر، بل ذهل الأصغر، وإنما أردتم ذهل

---

٨٤٩ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٨٥٠ ما بين القوسين من الرضوية٢، وكانت في الأصل: "عليه".

المسن، فقام إليه غلامٌ من بني شيبان يقال له دغفل « حين »[٨٥١] بقل وجهه، فقال:

إنَّ علـى سـائلنا أن نـسأله والعـبء لا تعرفـه أو تحملـه

يا هذا: إنك سألتنا فأخبرناك، ولم نكتمك شيئاً أفمجيبنا أنت إن سألناك؟ فقال: سلوا، فقال له دغفل: ممن الرجل؟ فقال: أبو بكر من قريشٍ، فقال: بخٍ بخٍ أهل الشرف والرئاسة، أفمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر فسمي بذلك مجمعاً؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجافُ؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء؟ قال: لا، قال: إفمن أهل الإفاضة أنت بالناس؟ قال: لا، قال: إفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: فمن أيها أنت فما أراك من شموسها ولا رؤسها، فقال: من تيم بن مرّة، فقال الفتى: (أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة)، قال: فاجتذب أبو بكر زمام الناقة فقال الفتى:

صادف درءَ السيلِ درءٌ يدفعه يهيضه حيناً، وحيناً يصدعُه

فحين رجعوا قال عليٌ لأبي بكر: لقد وقعت يا أبا بكر من

---

٨٥١ ما بين القوسين من الرضوية٢.

الأعرابي على داهية، فقال: أجل يا أبا حسن[٨٥٢] (مَاْ مِنْ طَامَّةٌ إلاَّ وَفَوْقَهَا طَّامَّة) (وَالْبَلاء مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق)، وهو أول من قالهما، والهام: الأشراف، وهامها: أشرافها، واللهازم: الأوساط، واللهازم: قبائل، واللهازم: أصول الحنكين، واللهازم قبائل من بكر بن وائل، وهم بنو قيس بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم، ما خلا بني الدول بن حنيفة، ومن انضمَّ[٨٥٣] إليها من حنيفة،

---

٨٥٢ من المعروف أن أمير المؤمنين علي عليه السلام لم يكن قد تزوج السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقت عرض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على قبائل العرب، وبالتالي فإن تكنية أبي بكر للإمام علي بأبي الحسن هنا إشكال، وقد يُدفع ذلك بأن هذه الكنية ربما كانت معروفة للإمام علي حتى قبل زواجه بالزهراء وولادة الإمام الحسن بن علي عليهم السلام، أو أن أبا بكر قد قال: أجل يا علي، وصيَّرها الرواة أبا الحسن تطبعاً، وهذا الخبر مذكور في مجمع الأمثال للميداني في شرح المثل: (إن البلاء موكلٌ بالمنطق)، وليس فيه لفظ " يا أبا الحسن "، ولكنَّ أبا هلال العسكري ذكره في كتاب جمهرة الأمثال فذكر لفظ " أبا الحسن " كما هو هنا.

٨٥٣ كانت في الأصل: " ومن لم ينضم " وهو غير صحيح، والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية.

وغيرهم من أسد بن ربيعة[٨٥٤]، والذهلان من بكر بن وائل هم: بنو شيبان وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو يشكر بن بكر وبنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وقوله: (لا حُرّ بوادي عوف) إنما كان يقال له « ذلك »[٨٥٥] لعزه وشرفه، يريدون أن الناس له كالعبيد والخول، وهو عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان، ولهم القبة التي كان يقال لها المعاذة من لجأ إليها عاذوه.

وأما بسطام بن قيس « بن مسعود »[٨٥٦] فهو فارس بكر، وكان يقري الضيف ويودي الرهيق[٨٥٧]، وهو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس ذي الجدين بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان « بن ثعلبة

---

٨٥٤ وفي الطبعة الهندية هنا: "وعنَزَة بن أسد بن ربيعة"، وهو صحيح انظر معجم البلدان رسم (النِّباج).

٨٥٥ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٨٥٦ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٨٥٧ كانت في الأصل الرَّهيف، وفي الرضوية٢: "الدهيق"، ولم يتبين لنا المعنى في كلا الكلمتين، وما أثبتناه عن البرنستنية، وهو أقربها للصحة إذ ربما تكون مشتقة من المُرهَق، وهو الذي أُدْرك ليقتل. انظر لسان العرب مادة (ر هـ ق)، فإذا صح ذلك فربما تكون كلمة " يودي " التي وردت في البرنستنية " يؤدي " محرَّفةً عن " يؤوي " من الإيواء.

الحصن ـ حصن ربيعة ـ بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل »[٨٥٨].

وأما جساس فهو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، قاتل كليب ومَنْعُهُ الجار فخبره مشهور، وذكروا أن أخت جساس كانت تحت كليب فبينما هي ذات يوم تغسل رأسه وتسرحه إذ قال لها: مَنْ أعزُّ العرب؟ فسكتت فأعاد عليها القول، فلما أكثر قالت: أخواي جساس وهمام، فنزع رأسه من يدها، وكان ذلك سبب رميه ناقة البسوس جارة جساس، وهاج الشر بين بكر وتغلب.

وأما الحوفزان، فكان فارس العرب وجوادها، وكان يسمى قاتل الملوك، وهو الذي هرب عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم من بين يديه حين بارزه، وكان عتيبة هو الذي طلب البراز، وكان الحوفزان سيد بكر وائل، قالوا: سيدا بكر بن وائل الأعرجان يعنون الحوفزان، وحمران بن بشر بن عبد عمرو القيسي[٨٥٩] والحوفزان هو أكثر بكر بن وائل

---

٨٥٨ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٨٥٩ كذا ورد هذا النسب حمران بن بشر بن عبد عمرو، وفي البرنستنية حمران بن قيس بن بشر بن عبد عمرو القيسي، ونخشى أن يكون وقع خطأ في اسم أبيه، والأصح أن يكون حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن

وقائعاً.

وأما المزدلف فإنما قيل له صاحب العمامة الفردة لأنه كان إذا ركب لم يعتم معه غيره، واسمه الخصيب، ويكنى بأبي ربيعة، وسمي المزدلف في حرب كليب لأنه كان يقول: ازدلفوا قدر قوسي يريد تقدموا، ويتقدم.[٨٦٠]

وأما مسلمة الجعد، فسمي الجعد لقوته وكرمه، وهو مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، « وهو صاحب قتلى هوازن[٨٦١] الذين يرثيهم لبيد بن ربيعة العامري في كلمته الرائية[٨٦٢]، ويذكره فيها بقوله شعراً:[٨٦٣]

قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكان حمران هذا يقال له لزاز أي لزاز أعدائهم. انظر جمهرة النسب للكلبي ٥٣٦

٨٦٠ هذا الخبر الطويل من قوله: "والحوفزان هذا الذي عنى أبو بكر" إلى هنا لم يرد سوى في الرضوية الأصل، والرضوية٢ والبرنستنية؛ ولم يرد في البرلينية ولا في الروسية منه شيء، وأورده ناشرو الطبعة الهندية في طبعتهم.

٨٦١ كانت في البرلينية: "هوازى"، والتصحيح من الروسية.

٨٦٢ في الروسية: "قصيدته الرائية".

٨٦٣ هذا البيت ليس في ديوان لبيد، وأول من التفت إلى

وجاءوا بـه في هـودجٍ ووراءه كتائبُ خضرٌ في نسيج السَّنَوَّر

وقد أجدب العرب وهلك المال، فنزلت عليه بكر بن وائل، ونزلت قيس عيلان على هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة بـ (قُرَّاْن)، ونزلت تميم على عمير بن سلمي بن عمرو بن مجمع بن زيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة، فأباحوهم ثمر اليمامة وزرعها حتى أخصبوا وأخصبت نجد فرحلوا عنهم بعد أن أماروهم وكسوهم، فسمي يومئذٍ قتادة غيث الأرامل، وفيه يقول طرفة:[٨٦٥]

ذلك؛ الصاغاني كما ذكر الزبيدي في تاج العروس مادة (سنر)، وقد نسبه إلى لبيد الجوهري في الصحاح ضمن المادة نفسها، وكل من ذكر هذا البيت بعد الجوهري من المعجميين، فإنما هو ناقل له عنه، والمعني به قتادة ابن مسلمة الجعد، وليس مسلمة نفسه.

٨٦٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل: "وجاء به في هودج ..." والصحيح ما أثبتناه عن الصحاح حيث ورد فيه هذا البيت، وقال في التعليق عليه: قوله: وجاءوا به، يعني قَتادة بن مَسْلَمة الحنفيَّ، وهو ابن الجَعْدِ؛ وجَعْدٌ اسمُ مَسْلَمَةَ، لأنَّه غَزَا هَوَازِن فقتل منهم وسَبَى.

٨٦٥ وردت هذه الأبيات والخبر الملحق بها في الرضوية الأصل، والبرنستنية فقط، ولم أجدها في ديوان طرفة بشرح الأعلم الشنتمري، ولكنّ العباسي في معاهد التنصيص ذكرها له

أبلـــغ قتـــادة غـــير ســـائله منـه الثـواب وعاجـل الـشكمِ
إني حمـــــدتك للعـــــشيرة إذ جـاءت إليـك مُرقَّـة العظـمِ
جـاءوا إليـك بـ « كُـلِّ » أرملـةٍ شمطـــاء تتبـــع منقـــع الـــبرمِ
ففتحـــت بابـــك للعـــشيرة إذ يرضـى جميـع النـاس بـالأزمِ[٨٦٦]

رجعت[٨٦٧] إلى تفسير كلام دغفل[٨٦٨] المتقدم، قوله: أمكنت الرامي من سواء الثغرة، يريد بالثغرة ثغرة النحر، ودرء السيل: هجومه وإقباله، وفيه لغتان: ضم الدال وفتحها، يقال: سال الوادي دُرءاً إذا سال من مطرٍ غير أرضه، يقال دَرَأنا السيل، أي جاء فجأة، وسال الوادي أيضاً ظُهراً إذا سال من مطرٍ غير أرضه[٨٦٩]، ومعنى قوله: يهيضه، أي يرده

ضمن أحدَ عشر بيتاً في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، وعنه وضعتُ لفظة: "كل" بين القوسين في البيت الثالث والتي لم ترد في الأصل؛ لأنه من دونها يختل وزن البيت.

٨٦٦ كانت في الأصل: " الأرْم " والتصحيح من البرنستنية، وهو الصحيح لأن من معاني الأزم هو إغلاق الباب و الحُمْيَة، وكلا المعنيين يصح هنا.

٨٦٧ في البرنستنية: " رجعنا ".

٨٦٨ في البرنستنية: " كلام العقلاء، وهو دغفل؟ ".

٨٦٩ جاء في اللسان مادة (ظ هـ ر): وسال الوادي ظهراً إذا سال بمطر نفسه، فإن سال بمطر غيره قيل سال دُرَّاً. انتهى وهو

ويغلبه، وقوله يصدعه، أي يشقه.

يَظُنُّ نُحُولِيْ ذُوْ السَّفَاهَةِ وَالغَبَا

غَرَامًا بِهِنْدٍ وَاشْتِيَاقًا إِلَىْ دَعْدِ

النحول: الهزال، ويقول: نحل جسمه بالكسر نحولاً وبالفتح أفصح، والسفاهة: الخفة والطيش، وهي ضد الرَّزانة، والغباوة: قلة العقل، يقال: فلانٌ غَبِيْء على « وزن »[٨٧٠] فعيل إذا كان أحمق قليل العقل والفطنة، « وغَبيْتُ عن الشيء وغبَّيته أيضاً إغباءً وغباوةً إذا لم يفطن له »[٨٧١] وتغابى: تغافل، والغرام هو الولوع بالشيء، يقال أغرم به أي أولع، والغرام أيضاً: الهلاك، والاشتياق: توقان النفس إلى هواها، وهند ودعد: امرأتان.

وَلَمْ يَدْرِ أَنِّيْ مَاْجِدٌ شَفَّ جِسْمَهُ

لِقَاءُ هُمُوْمٍ خَيْلُهَا أَبَدًا تَرْدِيْ

عكس الذي هنا.

٨٧٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٨٧١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد ورد في هذه الأخيرة: "وغيبت"، و"غيبته" وهو خطأ.

شفَّ جسمه أي أنحله، وشفه الأمر يشفه إذا لذع قلبه، والهموم: الأحزان، واحدها همّ، واللقاء هاهنا في معنى الحرب، قال الشاعر:[٨٧٢]

طوينا بني بشرٍ على بللاتهم وذلك خيرٌ من لقاء بني بشرِ

« أي حرب بني بشر »،[٨٧٣] ورديان الفرس: هو أن يرجم الأرض رجماً بين العَدْو والمشي الشديد.[٨٧٤]

قَلِيْلُ الكَـرَىٰ مَـاْضٍ عَلَـىٰ الهَـوْلِ مُقْـدِمُ

عَلَـىٰ اللَّيْـلِ وَالبَيْـدَاْءِ وَالحَـرِّ والبَـرْدِ

الكرى: النوم، والعرب تمدح بقلة النوم، والهول: كل أمرٍ يهولك، والماضي: الجريء، ومضى في الأمر مضاءً، يقال: مضيت على الأمر مضيّاً ومضوًّا، وأمضيت الأمر: أنفذته، والمضوّ: التقدم.

عَـدِمْتُ فُـؤَاْدَاً لاْ يَبِيْـتُ وَهَمُّـهُ

---

٨٧٢ هو في اللسان غير منسوب أيضاً.

٨٧٣ ما بين القوسين من البرنستنية.

٨٧٤ وفي البرلينية والروسية: "وردي الفرس – بالفتح – ردى رديا ورديانا إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد".

كِـرَامُ المَسَاعِيْ وَارْتِقَـاءٌ إِلـىٰ المَجْـدِ

العدم: الفقد، والمساعي: المآثر، وهمّه: ما يهمّ به، والارتقاء: الصعود، والمجد: الشرف.

لَعَمْـرُكَ مَـا دَعْـدٌ بِهَمِّـيْ وَإِنْ دَنَـتْ

وَلَا لِـيْ بِهِنْـدٍ مِـنْ غَـرَامٍ وَلَا وَجْـدِ

وَلَكِـنَّ وَجْـدِيْ بِـالْعُلَا وَصَـبَابَتِيْ

بِعَارِفَـةٍ أَسْـدِيْ وَمَكْرُمَـةٍ أَجْـدِيْ

الوجد: الحزن، والصبابة: رقة الشوق وحرارته، والعارفة: المعروف، وأسدى إليه معروفاً: إذا تكرم عليه، والمكرمة: ما يكرم به الإنسان من بِرٍّ ولطف، وأجدى: من الجدا[٨٧٥]، وهو العطية.

إِلـىٰ كَـمْ تُقَاضَـانِيْ العُـلَا مَـا وَعَـدْتُهَا

وَغَيْـرُ رِضَـىً إِنْجَـازُكَ الوَعْـدَ بِالْوَعْـدِ

---

٨٧٥ كانت في الرضوية الأصل: "الجدوى"، وفي البرلينية: "الجدى"، وما أثبته من الروسية، وهو الأصح.

تقاضيت غريمك: تطالبه بمالك عليه، والوعد يستعمل في الخير والشر، قال الشاعر:[٨٧٦]

ألا علـلاني كـلُّ شـيء معلـلُ ولا تعداني الشرَّ والخير مقبلُ

فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعِدَة، وفي الشرّ الوعيد والإيعاد، قال الشاعر:[٨٧٧]

وإني إن أوعدتـــه أو وعدتـــه[٨٧٨]

لمخلـف ميعـادي ومنجـزه وعـدي

وإنجاز الوعد: قضاؤه، والناجز: الحاضر، وأما المناجزة في الحرب هي المقابلة والمبارزة، وفي المثل: (المحاجزة قبل المناجزة) وحجزته: منعته من القتال وكففته.

وَكَـمْ أُنْـدُبُ المَـوْتَىٰ وَأَسْتَرْشِـحُ الـصَّفَا

وَأَسْـتَنْهِضُ الزَّمْنَـىٰ وَأَعْتَـانُ بالرُّمْـدِ

---

٨٧٦ هو القطامي كما في اللسان، انظر مادة (و ع د).

٨٧٧ هو عامر بن الطفيل، انظر اللسان مادة (خ ت ن).

٨٧٨ كانت قراءة هذا الشطر في الأصل كما يلي:

"وإني إذا أوعدتـــه ووعدتـــه" والتـــصحيح مـــن الرضـــوية٢ والبرنـستنية، وهـو موافـق لمـا في اللـسان مـادة (خ ت أ) وفيـه أن البيت لعامر بن الطفيل العامري.

ندبت فلاناً: إذا دعوته، وانتدب: إذا أجاب، والرشح: العرق، وكذلك الرشيح، واسترشحته: إذ أطلب رشحه، وأما الرشيح فهو أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئاً بعد شيء إلى أن يقوى على المصّ، والزمنى: أهل العاهات، واحدهم زَمِن، والزمانة: آفة تصيب الحيوانات، ورجلٌ زمن أي مبتلى، واستنهضت الرجل إذا طلبت منه النهوض، وهو القيام، والرمد: هيجان العين، يقال: رجل أرمد ورَمِد، والجمع رُمُد، وقوله: "وأعتان بالرّمد" أي أجعلهم طلائع[٨٧٩] وجواسيس ورباياً[٨٨٠]، ويسمي الجاسوس والسرية[٨٨١] والطليعة والديدبان عيناً، وهو الذي يتفحص عن الأخبار وينظر من أين يأتي العدو.

وَأُمْنَحُ سَعْيِيْ وَالمَوَدَّةَ مَعْشَرَاً

أَحَقُّ بِمَقْتٍ مِنْ سِوَاْعٍ وَمِنْ وُدِّ

---

٨٧٩ كانت في الأصل: " طوالع " والتصحيح من الطبعة الهندية.

٨٨٠ كانت في الأصل: " وزمانى " ولا تصح، والتصحيح من الطبعة الهندية.

٨٨١ كانت في الأصل: " الريبة "، وفي البرنستنية: " الربية " ولا معنى لها، والتصحيح من الرضوية٢.

المنح: العطاء، والمنيح والمنيحة: أن تعير غيرك ناقة أو شاةً يشرب لبنها، وترجع تستردها منه، والسعي في كلام العرب التصرف في كل عمل، والسعي: الذهاب، والسعي: الكسب، والسعي: المشي، والسعي: العَدْو، والسعي: القصد، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾[٨٨٢] معناه ما عمل، ومعنى قوله ﴿ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [٨٨٣]أي اقصدوا، وقيل بمعنى الذهاب، وليس معناه هاهنا العدْو، لقول النبي ﷺ ﴿إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، ولكن إيتوها وعليكم السكينة والوقار، فإما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا﴾ [٨٨٤]والسعي في هذا الحديث العدْو، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ [٨٨٥]أي أطاق أن يعينه على تصرفه وعلى عمله، وكان إسماعيل ﷺ حينئذٍ ابن ثلاثة عشر سنة، وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: (الساعي لغير رشدة) فإنه أراد الساعي الذي يسعى بغيره إلى السلطان فيحمل به، فهذا من السعاية التي هي النميمة، وأراد بقوله

---

٨٨٢ النجم:٣٩

٨٨٣ الجمعة: من الآية٩

٨٨٤ انظر سنن الدارمي ١ : ٢٩٤

٨٨٥ الصافات: من الآية١٠٢

لغير رشدة أي أنه غير صحيح النسب من أبيه الذي ينسب إليه، والساعي هاهنا: القتّات والنمام والماحل واحد[٨٨٦]، والساعي: العامل أيضاً على الصدقات، والسعي يكون في الصلاح والفساد، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ ... ﴾[٨٨٧] نصب فساداً لأنه مفعول له، وجاء في الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ﴿ لا يدخل الجنة قتّات ﴾ يعني الساعي بالناس إلى الولاة، قال زهير:[٨٨٨]

سعى ساعياً غيظُ بن مرة ...

يعني سعيهما في الصلح وما تحملا، والعرب تقول لمآثر أهل الفضل والشرف مساعٍ واحدها مسعاة لسعيهم فيها كأنها أعمالهم ومكاسبهم، والسعاة اسمٌ من ذلك، ومن أمثالهم: (شغلت سَعَاتي جَدْوَاي) يضرب هذا مثلاً للرجل يكون شيمته الكرم ثم يعدم يقول: شغلتني أموري عن الناس والإفضال عليهم، والمقت: البغض، يقال: مقته مقتاً فهو مقيت

---

٨٨٦ أراد أن القتات والنمام والماحل لها نفس المعنى.

٨٨٧ المائدة: من الآية٣٣

٨٨٨ انظر البيت في لسان العرب، وتمامه:

سعى ساعياُ غيظ بن مرّة بعدما تبـزَّل مـا بـين العـشيرة بالـدم

وممقوت، وأما نكاح المقت فإنه كان في الجاهلية، وهو أن يتزوج « الرجل »[٨٨٩] بامرأة أبيه، وود وسواع صنمان كانا يعبدان على زمان نوحٍ عليه السلام فأما سواع فغرقه الله تعالى أيام الطوفان ودفنه فاستثاره إبليس _ لعنه الله _ لأهل الجاهلية فعبدوه، وأما وُدٌّ فصار بعد ذلك لكلب، وكان بدومة الجندل، ومنه سمي عبد ود.

إلى اللّه أشكو عثرةً لو تُدورِكت

بتَمْزِيقِ جِلْدِيْ مَا أَسِفْتُ عَلَىٰ جِلْدِيْ

العثرة: الزلة، والعاثور: حفرة تحفر للأسد وغيره فيصاد، قال الشاعر:[٨٩٠]

وهل يدع الواشون إفساد بيننا
وحفراً لنا العاثور من حيث لا ندري

ووقع فلانٌ في عاثور شرّ أي شدة، قال الزاجر:[٨٩١]

وبلدةٍ مرهوبة العاثور

---

٨٨٩ ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

٨٩٠ هو بعض الحجازيين كما في اللسان مادة (ع ث ر)، ولم يسمه.

٨٩١ هو في الصحاح: رؤبة بن العجاج.

وقيل يعني المتالف، وتداركت الشيء: تلافيته، والتمزيق: التخريق، والأسف: الحزن.

مَـدِيْحِيْ رجَـالاً بَعْـضُهُمْ أتَّقِـيْ بِـهِ
أذَاهُ، وَبَعْـضاً لِلْمُرَاعَـاةِ وَالـوُدِّ
فَـلاَ الـوُدُّ كَـافٍ ذَا، وَلاَ ذَا كَفَـى الأذَى
وَلاَ نَظَـرُوْا فِـيْ بَـابِ ذَمٍّ وَلاَ حَمْـدِ
فَكَيْـفَ بِهِـمْ لَـوْ جِئْـتُهُمْ مُتَـشَكِّيَاً
خَـصَاصَةَ أيَّـامِيْ وَسِـمْتُهُمُ رِفْـدِيْ
فَكُنْـتُ وَإهْـدَائِيْ المَـدِيْحَ إلَـيْهُمُ
كَغَـابِطِ أذْنَـابِ المُهَلَّبَـةِ العُقْـدِ

المراعاة: حفظ العهد والنظر: التأمل والفكر، والخصاصة: الحاجة، « والرِّفد: العطاء »[٨٩٢] وسمته كذا: إذا سألته إياه

٨٩٢ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، وهي وما قبلها من تعريف الخصاصة ورد فيها، ولم يرد في البرلينية، وورد

وكلفته، والإهداء: من الهدية، والهدية اسم ما يهدى، والتهادي: أن يهدي بعضهم إلى بعض، والهدايا منها محمود ومنها مذموم، فالمذموم ما يجري مجرى الرشوة، وفي الحديث: ﴿ هدايا الأمراء غلول ﴾[٨٩٣] وأما الهدية التي لا يراد بها شيء يكره فقد جاء في الحديث بأخذها، وكان النبي صلى الله عليه وآله يقبل الهدية وإن قَلَّت، وفي الحديث: ﴿تهادوا تحابُّوا﴾[٨٩٤]، والمهلبة العقد: يعني الكلاب، والهلب شعر الذنب، وسمي الكلب أعقد لانعقاد ذنبه، والعُقَد التي في الشاة هي التي كان ذنبها معقوداً، والغبط: الجسّ، وغبطت الكبش: إذا جسست إليته لتنظر أبه طرقٌ أم لا، قال الشاعر:[٨٩٥]

إنِّــيْ وَأَتْــي ابْــن غَــلاَّقٍ لِيُقْــرِيَنِيْ
كَغَابِطِ الْكَلْبِ يَرْجُوْ الطَّرْقَ فِيْ الذَّنَبِ

التعريفان في الروسية بعد البيت الذي وردت هاتان الكلمتان فيه مباشرة.

٨٩٣ انظر غريب الحديث لابن سلاّم ١ : ٣١٣.

٨٩٤ انظر من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٣ : ٢٩٩.

٨٩٥ هو في الصحاح واللسان غير منسوب أيضاً، ولكن الزبيدي في تاج العروس ذكر عن العباب أنه للأخطل التغلبي، ثم عقّب فقال: وقيل إنه لرجل من بني عمرو بن عامر يهجو قوماً من سُليم؛ انظر تاج العروس مادة (غبط).

والطرق هاهنا: الشحم.

وَقَائِلَـــةٍ هَـــوِّنْ عَلَيْـــكَ فَإِنَّهَـــا

مَتَـاعٌ قَلِيْـلٌ وَالسَّلاَمَةُ فِـيْ الزُّهْـدِ[٨٩٦]

الواو ـ في: "وقائلة" ـ[٨٩٧]: واو رُبّ، والضمير «في إنها»[٨٩٨] راجع إلى الدنيا، ولم يجر لها ذكر كما قال تعالى: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾[٨٩٩] يعني الشمس، ولم يجر لها ذكر.

والمتاع في الأصل: كل شيء يتمتع به ويتزود، والفناء يأتي عليه في الدنيا، والمتعة: الزاد القليل، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاع ﴾[٩٠٠] أي بلغة يتبلغ بها ولا بقاء له.

---

٨٩٦ جاء في البرنستنية إلى الجانب الأيمن لهذا البيت ما نصّه:

" أي ورب قائلة. انتهى كاتبه " وهو من كلام الناسخ، وقوله: " كاتبه " يريد بها نفسه، وقد مرّ بنا فيما سبق بعض الإضافات التي ذكرنا حينها أنها من إضافة الناسخ وليست من الأصل.

٨٩٧ ما بين الشرطتين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٨٩٨ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٨٩٩ صّ: من الآية٣٢

٩٠٠ غافر: من الآية٣٩

« والزهد: ترك طلب الدنيا »[٩٠١]، والزهد: خلاف الرغبة، وقد زهد في الشيء وعن الشيء، وزهد أيضاً زهداً وزهادة، وفلان يتزهد أي يتعبّد، وأما قولهم فلانٌ مزهد، فمعناه قليل المال، وجاء في الحديث: ﴿ أفضل الناس مؤمنٌ مزهد ﴾.[٩٠٢]

فَإِنْ عَلَتِ الرُّؤْسَ الذَّنَابَى لِسَكْرَةٍ

مِنَ الدَّهْرِ فَاصْبِرْ فَهْوَ سُكْرٌ إِلَى حَدِّ

يعني بالرؤوس الأشراف، والذنابى: الدون من الناس، والسكر: الخمر[٩٠٣]، وهو ما يزيل العقل والفكر، والسكرة من السكر، والحد: المنتهى، وحد كل شيء: منتهاه، وأما السَكَر بالتحريك فهو نبيذ التمر، وفي القرآن ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرا﴾.[٩٠٤]

---

٩٠١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٩٠٢ كانت في الأصل: " يتفاصل " والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في المقاييس في اللغة لابن فارس، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

٩٠٣ كانت في الأصل: " الخمار " والتصحيح من البرنستنية.

٩٠٤ النحل: من الآية٦٧

فَقَدْ تَمْلِكُ الأُنْثَى، وَقَدْ يُلْثَمُ الحَصَى

وَيُتَّبَعُ الأَغْوَى، وَيُسْجَدُ لِلْقِرْدِ

اللثم: التقبيل، « ولَثَمْتُ الشيء ولِثمْتُه ـ بفتح الثاء وكسرها ـ أي قبَّلته »[٩٠٥]، والأغوى: الغاوي وأتباعه العاملون بسنته وحذوا حذوه، والقرد: معروف، وسجد له: أي خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو موضع الجبهة، وسجد إذا طأطأ رأسه وانحنى، قال الشاعر: [٩٠٦]

وقلنا له أَسْجِدْ لليلى فأَسْجَدا

يعني البعير إذا طأطأ رأسه ليركبه، والإسجاد أيضاً إدامة النظر وإمراض الأجفان، قال كثير:

أَغَرَّكِ مِنَّا أَنَّ ذَلَّكِ عِنْدَنَا

وَإِسْجَادَ عَيْنَيْكِ الصَّيُودَيْنِ رَابِحُ

« وهذا تزهيد في الدنيا وترغيب في تركها وأنه لو يكون لها منزلة عند الله ما ملكت شرارها أمور خيارها وأن الأشياء فيها بالحظوظ، ولولا ذلك ما كانت نساء كثيرة تولَّيْنَ أمور الناس

---

٩٠٥ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٠٦ هو في الصحاح أعرابي من بني أسد.

ومَلَكْنَ أمورهم وتدبيرهم دون الرجال، ولما كانت الحجارة جُعلت آلهةً وعُبدت من دون الله، ولما كانت دُعاة الضلال تُتَّبَعْ كمُسَيْلمة الكذّاب وطليحة الفَقْعَسيّ[٩٠٧] والأسود العَنْسيّ[٩٠٨] ـ الأولى بالنون قبيلة من اليمن[٩٠٩] ـ وسجاح

---

٩٠٧ كانت في الأصل: "العَنسي"، وهو تحريفٌ عن الفقعسي نسبة إلى بطن من بني أسد، وهم بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ينسب إليهم طليحة المتنبئ هذا فهو فَقْعَسي أسدي مضري، وأما العَنْسِيّ فهو الآتي.

٩٠٨ كانت في أصل البرلينية والطهرانية: "العَبْسي"، ولكنه كتب في الروسية: "العنْسي"، وهو الصحيح، فهذا هو الأسود العَنْسيّ الكذاب، وهو ليس من عبس ـ بالباء ـ القبيلة العدنانية، بل هو من عَنس ـ بالنون ـ القبيلة اليمنية والتي سيذكرها الشارح الآن ولكنه سيذكرها كقبيلة لطليحة الكذاب الذي صححتُ نسبه إلى فقعس من بني أسد، وأما عنس هؤلاء فهم بنو عَنْس بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان.

٩٠٩ قوله الأولى بالنون يعني قوله: طليحة العنسي نسبه إلى عنس القبيلة خطأً، وكأنه قد نسب الكَذَّابَيْن إلى قبيلتين لهما نفس الاسم عنس، والذي في المخطوطة البرلينية أن الثانية عبس بالباء، وقد أوضحنا صحته في الحاشيتين السابقتين.

التميمية[٩١٠]، ولما كان سُجد للقرد يعني قرد زبيدة. »[٩١١]

وَيَعْلُـوْ عَلَـىْ البَحْـرِ الغُثَـاءُ، وَتَلْتَقِـيْ

عَلَـىْ الـدُّرِّ أمْـوَاْجُ تَزِيْـدُ عَلَـىْ العَـدِّ

ويعلو: يرتفع، والغثاء بالمدّ: ما يحمله السيل، وكذلك الغُثَّاء بالتشديد، والجمع الأغثاء، والدر: الجوهر، وماج البحر: اضطرب، وأمواجه: غواربه واضطرابه هذه كلها أمثال ضربها.

وَكَـمْ سَـيِّدٍ أمْـسَىْ يُكَفِّـرُ طَاْعَـةً

لأسْـوَدَ لا يُرْجَـىْ لِـشَكْمٍ وَلاْ شُـكْدِ

---

٩١٠ وهنا أيضاً تحرّف اسم سجاح التميمية إلى شجا التميمية في البرلينية، فأثبتناه كذلك في الطبعة الأولى لأنه لم نكن قد حصلنا على النسخة الروسية، وإن كنت قد أشرت في الهامش هناك إلى أنّ شجا تحريف سجاح بالاعتماد على المشهور في اسمها كمتنبئة معروفة، ولكن بعد حصولنا على صورة المخطوطة الروسية أصلحنا الاسم بالاعتماد عليها؛ بل أصلحنا كل أسماء هؤلاء الأعلام بالاعتماد عليها أو على ما هو مشهور في التاريخ ليقيننا بأنّ هذه الأخطاء ليست من شارح الديوان، وإنما هي من النساخ.

٩١١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

التكفير: الخضوع كما يفعل العلوج للدهاقين، وهو أن يضع العلج يده على صدره ويُتطامن له[٩١٢]، قال جرير:

فإذا سمعت بحربِ قيسٍ بعدها

فضعوا السلاح، وكفروا تكفيرا

وأما التكفير في المعاصي فالإحباط بالثواب، والشكد: العطاء، والشكم: الجزاء، كلاهما بالضم، يقال: شكمته أي جزيته، وفي الحديث أنه ﷺ احتجم ثم قال: ﴿ اشكموه ﴾[٩١٣] أي أعطوه أجره يعني الحجام.

وَلَا بُدَّ هَذَا الدَّهْرِ مِنْ صَحْوِ سَاعَةٍ

---

٩١٢ كانت في الأصل: " ويطاطي له " وفي الرضوية٢ والروسية: " ويطامن له "، وفي البرلينية: "ويطأ له"، وفي البرنستنية: " ويتطامن له " وعنها أثبتناها ففي اللسان مادة (ك ف ر) وردت يتطامن له.

وأما في البرلينية والروسية، فقد ورد تعريف التكفير فيهما بهذا النص: "التكفير أن يخضع الإنسان لغيره؛ كما يكفرّ العلج للدهاقين، وهو أن يضع يده على يده، ويطامن – في البرلينية: يطأ – له".

٩١٣ انظر اختلاف الحديث للإمام الشافعي ٥٥٧، والمسند له أيضاً ١٩١.

يَبِيْنُ لَهُ فِيْهَا الضَّلاَلُ مِنَ القَصْدِ

يقال: لا بد من كذا أي لا فراق منه، الصحو: خلاف السكر، والصحو: ذهاب الغيم، والضلال: خلاف الهدى، والقصد: خلاف الضلال.

فَقُلْتُ لَهَا عَنِّيْ إِلَيْكِ فَقَلَّمَا

يَعِيْشُ الفَتَىْ حَتَّىْ يُوَسَّدَ فِيْ اللَّحْدِ

معنى عني إليك أي تأخري، كما يقولون وراءك، وقوله: "قلما يعيش الفتى" يعني أن حياة ابن آدم قليلة، ولا بد من الموت، فإذا كان كذلك فالأولى بي المنافسة في طلب الشرف والذكر الجميل، وترك الخمول.

أَبَىْ اللهُ لِيْ وَالسُّؤْدَدُ العَوْدُ أَنْ أُرَىْ

بِأَرْضٍ بِهَا تَعْدُوْ الكِلاَبُ عَلَىْ الأُسْدِ

السؤدد: الشرف، يقال: ساد فلانٌ قومه يسودهم سيادة وسؤدداً وسيدودة، وفلان أسود من فلان أي أجل منه،

والعود: القديم، «وأعديتُ الرجل على خصمه: أعنته»[٩١٤]؛ يقال: سؤدد عود أي قديم، قال الطرماح:[٩١٥]

هل المجد إلا السؤدد العود والندى

ورأب الثأى والصبر عند المواطنِ

وفي المثل: (زاحم بعَودٍ أو دَع)[٩١٦] أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فإن رأي الشيخ خَيْر من مشهد الغلام، وتُعْدَى الكلاب أي تعان، وأعديت فلان على فلان أي أعنته.

أَلَـــمْ تَعْلَمِـــيْ أَنَّ العُتُـــوَّ نَبَاهَـــةٌ

وَأَنَّ الرِّضَـــىْ بالـــذُلِّ مِـــنْ شِـــيْمَةِ الوَغْـــدِ

العُتو: المرود، والمارد: الذي قد أعيا خبثاً، وكذلك المريد،

---

٩١٤ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٩١٥ وهو في اللسان له. انظر مادة (ع و د)، وقد أوردته الطبعة الهندية:

هـــل المجـــد إلا الـــسؤدد العـــود والثنـــا

وبـــذل النـــدى والـــصبر عنـــد المـــواطن

ولا نعرف من أين أتوا به.

٩١٦ أوردته الهندية: (زاحم بعودك أو دع)، وفي اللسان ومجمع الأمثال كما في الأصل هنا.

والعاتي: المارد، والنباهة: ضد الخمول، ونبه أي شرف واشتهر، والشيمة: الطبع، والوغد: الضعيف من الرجال، «والوغد أيضاً الخادم بطعام بطنه، ووغدت القوم خدمتهم».[٩١٧]

وَإِنَّ مُدَارَاةَ العَدُوِّ مَهَانَةٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سَكْرَةِ المَوْتِ مِنْ بُدِّ

داريته أي لاينته[٩١٨]، والمهانة: دناءة النفس والعجز، والمهانة: الذلّ والضعف، والمهين: الحقير، وسكرة الموت: شدته.

أَأَرْضَى بِمَا يُرْضِي الدَّنِيءَ وَصَارِمِي

حُسَامٌ وَعَزْمِي عَزْمُ ذِي لِبْدَةٍ وَرْدِ ؟

الدنيء من الرجال: الدون[٩١٩]، والصارم: السيف القاطع، وكذلك الحسام، والعزم ما عزمت على فعله، ولبدة الأسد:

---

٩١٧ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩١٨ في الروسية: "المداراة: الملاينة".

٩١٩ في الروسية: "الخسيس".

الشعر المتراكب بين كتفيه، وفي المثل: (هو أمنع من لبدة الأسد)، « والورد: الذي يضرب إلى الحمرة »[٩٢٠] وقيل للأسد وَرْدٌ تشبيها بالورد الذي تشمه الناس، والورد من الخيل بين الكميت والأشقر، والأنثى وردةٌ، والجمع وُرد مثل: جَون وجُون، ووراد أيضاً واللون وُرْدة مثل حُمرة وشُقرة.

سَأَسْعَى إِلى العَلْيَاءِ سَعْيَ أَبنِ حُرَّةٍ[٩٢١]

يُفَدَّىٰ بِآبَاءِ الرِّجَالِ وَلَا يَفْدِيْ

أمضيت الأمر: أنفذته، والحرة: الكريمة، وفديت الرجل إذا قلت له فديتك[٩٢٢]، وفداك أبي وأمي، وذاك لما يُرى من كرمه وشدة بأسه.

---

٩٢٠ ما بين القوسين من الروسية.

٩٢١ كانت قراءة هذا الشطر في الرضوية الأصل: "سأمضي على الأيام وعد ابن حرّة"، وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣ ورد بهذه الصورة: "سأمضي على الأيام عزم ابن حرَّة"، وما أثبته أعلاه هو قراءة البرلينية والروسية، وهي الأحلى.

٩٢٢ في البرلينية والروسية: "فدتك نفسي".

فَـإِنْ أَدْرِكِ الْمَجْـدَ[٩٢٣] الَّـذِيْ أَنَـا طَالِـبٌ

فَيَا جِـدَّ مُـسْتَجْدٍ وَيَـا سَـعْدَ مُـسْتَعْدِيْ

أدركت الشيء: نلته، وادركته: لحقته، والجد والحظ والبخت والسعد ضد النحس[٩٢٤]، « والمستجدي: طالب الجدوى، وهي العطية»[٩٢٥]، وقوله: " فيا جد مستجدٍ " تعظيمٌ لجد الطالب والجدوى لأنه يدرك أمله عنده وينال سؤله، وكذلك قوله: " ويا سعد مستعدٍ " المستعدي: طالب العدوى « وهي النصرة »[٩٢٦]، وأعديت فلاناً على فلان أي أعنته ونصرته، يريد أنه يدفع الظالم عنه فلا يصل إليه بسوء ويبلغ به إلى جميع حقوقه.

وَإِنْ أَخْتَـرَمْ مِـنْ دُوْنِ مَـا أَنَـا آمِـلٌ

فَيَـا خَيْبَـةَ الرَّاْجِـيْ، وَيَـا ضَـيْعَةَ الوَفْـدِ

---

٩٢٣ في البرنستنية والعراقية٣ والبرلينية والروسية: " الأمر ".

٩٢٤ في البرلينية والروسية: "الجدّ: الحظ والبخت".

٩٢٥ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٢٦ ما بين القوسين من البرلينية.

الاختِرام: الاقتطاع، واخترمه أي اقتطعه واستأصله، يعني اقتطاع الموت له، والخيبة: خلاف الفوز، وخاب الرجل إذا لم يظفر بحاجته، والضيعة: الهلاك، والوفد: جمع وافد، والوافد: الوارد على الملك متعرضاً لمعروفه.

وَإِنِّـــيَ مِـــنْ قَـــوْمٍ يَبِـــيْنُ بِطِفْلِهِـــمْ

لَدَىْ الحَدْسِ عُنْوَانُ الـسِّيَادَةِ فِـيْ المَهْـدِ

الحدس: الظن والتخمين، وعنوان السيادة: علامتها وأمارتها، وسمي عنوان الكتاب عنواناً لأنه يعن من ناحيته أي يعترض، وسمي عنان اللجام لاعتراض سيريه على صفحتي عنق الفرس عن يمينه وشماله لا يدخل فمه فمن ذلك سمي العنين عنيناً لأنه يَعُنُّ قُبُل المرأة عن يمينه وشماله ولا يقصده، وقد « عَنَوتُ »[٩٢٧] الكتاب وعَنَّيْتُه وعَنَّنْتُه والاسم العُنْوان ـ بضم العين وقد تكسر ـ والعُنيان والعِنيان، والسيادة: الشرف والجلالة، والمهد: مهد الصبي، والمهاد: الفراش، والتمهيد: التمكين، وأما تمهيد العذر فهو قبوله وبسطه، وتمهيد الأمور:

---

٩٢٧ ما بين القوسين من الرضوية٢، ولم تكن في الأصل، وفي البرنستنية: " عنويت " وقد ورد أيضاً انظر كتاب العين باب (ع ن ؛ ن ع)

إصلاحها.

فَإِنْ لاْ[928] يَكُنْ لِيْ نَاْصِرٌ مِنْ بَنِيْ أَبِيْ

فَحَزْمِيْ وَعَزْمِيْ يُغْنِيَاْنِ عَنِ الحَشْدِ

الحزم: ضبط الأمر، والعزم: الصرامة، والحشد: الجمع، وحشد القوم وتحشدوا واحتشدوا: اجتمعوا، وقولهم فلان محشود إذا كانت الناس يخفون في خدمته وله فيهم طاعة.

وَإِنْ يُدْرِكِ العَلْيَاْ هُمَاْمٌ بِقَوْمِهِ

فَنَفْسِيْ تُنَاْجِيْنِيْ بِإِدْرَاْكِهَاْ وَحْدِيْ

الإدراك: بلوغ الغرض، والهمام: الملك، والنجوى: السر بين اثنين، يقول: نجوته أي سارته، وكذلك ناجيته، وتناجى القوم تساروا، وكذلك النجوى انتجوا، وانتجيت فلاناً إذا خصصته بمناجاتك، والاسم النجوى، قال الشاعر:[929]

فبت أنجو بها نفساً تكلفني ما لا يهمُّ به الجثامة الورعُ

---

928 في البرلينية والروسية: "فإن لم".

929 هو في الصحاح واللسان غير منسوب أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾[٩٣٠] جعلهم هم نجوى والنجوى فعلهم، والنجي على فعيل: الذي تساره، والجمع أنجية، قال:[٩٣١]

إني إذا مـــا القـــوم كـــانوا أنجيـــهْ

واضطرب القوم اضطراب الأرشيهْ

هنـــاك أوصـــيني ولا توصـــي بيـــهْ

وقد يكون النجي جماعةً مثل الصديق قال تعالى: ﴿ خَلَصُوا نَجِيّاً ﴾.[٩٣٢]

وَإِنِّـــيْ لَبَـــدْرُ رِيْـــعَ بـــالنَّقْصِ فَاسْـــتَوَىْ

كَمَـــالاً، وَبَحْـــرٌ يُعْقِـــبُ الجَـــزْرَ بالمَـــدِّ

الرّوع: الفَزَع، ورعت الرجل: أفزعته، وقولهم لا ترع أي لا تخف، وأفرخ روعه أي سكن فزعه، والجزر: رجوع الماء إلى خلف، وجزر الماء: نضب، والمد: الزيادة[٩٣٣]، ومد البحر

---

٩٣٠ الاسراء: من الآية٤٧

٩٣١ هو في اللسان سحيم بن وثيل اليربوعي.

٩٣٢ يوسف: من الآية٨٠

٩٣٣ في البرلينية: "زيادة الماء وطلوعه".

زاد، والمادة: الزيادة المتصلة، ومد الله في عمره ومده في غيه، أي أمهله وطول له، وأمددت الجيش بمدد، والاستمداد: طلب المدد، ومددنا القوم: صرنا مدداً لهم وأمددناهم بغيرنا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ ﴾.[٩٣٤]

إِذَا رَجَفَتْ دَارُ العَدُوِّ مَخَافَتِي

فَلَا تَسْأَلُونِي عَنْ سُعَيْدٍ وَلَا سَعْدِ

رجفت: تزلزلت واضطربت، وسُعيد بضم السين وفتح العين، وسعد ابنا ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانا خرجا في طلب إبلٍ لأبيهما ضبة بن أد، وقد نفرت ليلاً وهما معها، فافترقا في طلبها فوجدها سعد، وأما سعيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبة يقول ـ إذا رأى سواداً تحت الليل ـ: (أسعدٌ أم سُعيد)، فصارت مثلاً، ثم يمضي على ذلك ما شاء الله لا يجئ سعيد، ولا يعلم أحدٌ له خبرا، ثم إن أباه ضبة ذات يوم بينما هو يسير هو والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان إذ مرا على سرحةٍ فقال الحارث: أترى هذا المكان؟ فإني لقيت فيه شاباً صفته كذا وكذا ـ وصف سُعيد ـ فقتلته وأخذت برداً

---

٩٣٤ الطور: من الآية٢٢

عليه، ووصف صفة البرد وسيفاً كان معه، فقال ضبة: ما صفة السيف ؟ قال: هاهو ذا، قال: فأرنيه، فأراه إياه فعرفه، ثم قال: (إن الحديث لذو شجون)، فأرسلها مثلاً، وضربه حتى قتله، فلامه الناس، وقالوا: أقتلت رجلاً في الأشهر الحرم!!، قال: (سبق السيف العذل)، فذهبت مثلاً، قال الفرزدق:

أأسلمتني في القوم ـ أمك هابلٌ ـ
وأنت دليص المنكبين بطينُ
خميص من الود المقرب بيننا
من الشنء داني القصريين سمينُ
فإن تك قد سالمت دوني فلا يكن
بدارٍ بها بيت الذَّليل يكونُ
ولا تأمنن الحرب إن استعارها
كضبة إذ قال: الحديث شجونُ

وصار في المثل: (أسعدٌ أم سُعيد) « يقال للرجل »[٩٣٥] إذا سُئل عن الشيء أهو مما يحب أو مما يكره: «أسعد أم سُعيد، فإن كان الشيء مما يحب قال: سعدٌ، وإن كان مما يكره قال

---

٩٣٥ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

سُعَيد»[٩٣٦]

فَـــآهِ لِقَـــوْمِيْ يَـــوْمَ أَصْـــبَحُ ثَاوِيَـــاً

عَلَـىٰ مَاْجِـدٍ يُحْيِـيْ مَكَـارِمَهُمْ بَعْـدِيْ

آه: كلمة توجع، يقولون: آه وأوْه ساكنة الواو، وأوَّاه بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية، وثاوياً أي ثاوياً بالقبر أي مقيماً به، والماجد: الكريم، والمكارم: المفاخر والمآثر، وإحياؤها: نشرها والثناء عليها.

وَإِنِّـيَ فِـيْ قَـوْمِيْ كَعَمْـرِوبْـنِ عَـامِرٍ

لَيَـــالِيَ يُعْـــصَىٰ فِـــيْ قَبَائِلِـــهِ الأَزْدِ

أَرَاهُـــمْ أُمَـــارَاتِ الخَـــرَابِ وَمَـــا بَـــدَىٰ

مِنَ الجُـرَذِ العَيَّـاثِ فِـيْ صَـخْرِهَا الصَّلْدِ

فَلَـــمْ يَرْعَـــوُوْا مَـــعْ مَـــا رَأَوْا فَتَمَزَّقُـــوْا

---

٩٣٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية مع تقديم وتأخير بين ما فيهما وما في الرضوية الأصل.

أَيَادِيْ سَبَاْ فِيْ الغَـوْرِ فِيْهَـاْ وَفِـيْ النَّجْـدِ

الأمارات: العلامات، واحدتها أمارة، ويقال أمار أيضاً، والجرذ: الفأر، ويسمى أيضاً الخلد، والعيث: الإفساد، والصخر: الحجارة العظام، والصلد: الصلب الأملس، ولم يرعووا: لم يكفوا، والإرعواء: الكف، وأيادي سبأ، أي متفرقين، والغور ما اطمأنَّ من الأرض، والنجد: ما ارتفع منها، وعمرو بن عامر، يعني مزيقياء سيد[٩٣٧] الأزد بمأرب، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امريء القيس[٩٣٨] بن مازن بن الأزد بن الغوث بن مالك بن يعرب بن نبت بن مالك[٩٣٩] بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان،[٩٤٠] « وهو الذي أمر قبائل الأزد بالخروج من أرض

---

٩٣٧ في البرلينية والروسية: "ملك".

٩٣٨ كذا ورد هذا النسب، و جاء في نسب عامر مزيقياء كما عند هشام بن الكلبي في كتابه نسب معد واليمن الكبير أنه عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

٩٣٩ في البرنستنية: "يعرب".

٩٤٠ جاء في الطبعة الهندية بعد هذا: " بن هود نبي الله عليه السلام."

مأرب »[٩٤١]، ويلقب مزيقياء، ويلقب أيضاً بماء السماء، ويسمى بنوه المزاقية، وأبوه عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف، وكان له من الولد ثلاثة عشر ولداً أعقب منها عشرة، وثلاثة لم يعقبوا، فالذين أعقبوا ثعلبة[٩٤٢]، وهو العنقاء، وإنما سمي العنقاء لطول عنقه، وحارثة وأبو حارثة والحارث، وهو محرق، وعوف وجفنة وكعب، وهو أبو امرء القيس قاتل الجوع، ومالك وعمران ووداعة، وهو الذي لطمه حين تقدم إليه بذلك لتكون اللطمة سبباً لبيع أملاكه حين أراد الخروج من مأرب لما رأى من عمل الفأر، والذي لا عقب لهم قيس وعبيد وحمل.

وكان عمرو بن عامر حين رأى ما يعمل الفأر في السد، وكان الذي بنى السد لقمان الكبير العادي، وكان فرسخين « في »[٩٤٣] فرسخ، يجتمع إليه مياه أرض اليمن من مسيرة شهر، وكانوا قد جعلوا لذلك السد أبواباً يفتحون منها ما شاءوا، ثم غرسوا على ذلك الماء الجنتين الذين ذكرهما الله تعالى في

---

٩٤١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٤٢ كانت في الأصل: "نعثلة"، وفي البرنستنية: " تغلبة " وهو غير صحيح، والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو ثعلبة العنقاء. انظر الاشتقاق لابن دريد.

٩٤٣ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

القرآن، وكان عمل الفأر في السد أن يقلع الصخرة التي لا يقلعها خمسون رجلاً ويقلبها برجليه ويدحرجها، فأشار على أهل تلك الأرض جميعاً أن يرجعوا إلى ما كان عليه أولهم من طاعة الله « تعالى »[٩٤٤] فأخبرهم بعمل الفأر، وذلك بعد أن باع جميع أملاكه وقبض أثمانها وخوفهم من بأس الله وعاجل نقمته، وأمرهم بتقوى الله تعالى، فلم يقبلوا، فأشار عليهم بالخروج[٩٤٥] من تلك الأرض قبل أن يغشاهم بها العذاب، فعصوه فخرج هو يومئذٍ « بأهل بيته »[٩٤٦]، وولده ومن كان

---

٩٤٤ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٩٤٥ في البرلينية: "وهو الذي أمر قبائل الأزد بالخروج من أرض مأرب، وقد رأى الفأر ينقب السدّ ويقلع الصّفا الذي هو مبني به، ويدحرجه على الأرض بعد أن نهاهم عن ارتكاب المعاصي والكُفْر به، و « ذكرهم » بنعمته عليهم، فعصوه، فأمرهم بالجلاء عنها، فعصوه، فخرج بأهل بيته وأولاده ومن أطاعه منهم من أقاربه، وكان بعد خروجه ظهور السّيل العرم عليهم ـ والعرم هو المسناة ـ فهلكت جميع تلك النواحي، وتمزّق جميع من بها من الخلق، وذلك قوله: تعالى: ((ومزَّقناهم كلّ ممزَّق)) يعني قبائل الأزد التي كانت بمأرب، ولذلك حديثٌ لو شرحناه لطال الكتاب بذكره".

٩٤٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

يتعلق به[٩٤٧]، وتفرقوا في الأرض فأرسل الله تعالى على أهل تلك الأرض سيل العرم « ـ والعرم هو المسنّاة ـ فهلكت جميع تلك النواحي، وتمزق جميع من بها من الخلق، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾؛ يعني قبائل الأزد التي كانت بمأرب »[٩٤٨]، وذلك أمثال يضربها لهم تفسيرها ظاهر.

---

٩٤٧ في البرلينية والروسية: "ومن أطاعه منهم ومن أقاربه".

٩٤٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وكان في الأصل الرضوي مكانها هذه الجملة فقط: "فغرَّق الجنتين ومزقهم كل ممزق كما ذكر تعالى".

وأضيف أيضاً أنه ورد في البرلنية والروسية بعد هذه الفقرة عن سيل العرم وتمزق قبائل الأزد، وبعد لفظة "بمأرب" مباشرة الجملةُ التالية: "ولذلك حديث لو شرحناه طال الكتاب بذكره"، وقد لاحظنا كيف أنّ النسخة الرضوية الأصل ذكرت هذا الحديث بتفصيل أكبر، ولم تعتذر عنه، وبالتالي فإننا لا نعرف إن كانت هذه الجملة الواردة في البرلينية والروسية هي من قول الشارح الأصلي أو هي من قول ناسخ النسخة الأم التي نقلت عنها كلا النسختين، ويكون قد كتبه اختصاراً وتسهيلاً على نفسه، وإن كان من الجائز أن يكون شارح الديوان ـ الذي يبدو أنه كان مرافقاً للشاعر، أو ربما كان هو الشاعر نفسه كما قلنا في الكلام عنه في الملحقات – ربما كان قد قال هذه الجملة المختصرة في النسخة الأولى التي كتبها، والتي احتفظت بها مكاتب العراق حتى وصلت لنا بالتسلسل النسخي، ولكنه بعد أن كتب نسخة أخرى في

وَكَمْ جُرَذٍ فِيْ أَرْضِنَا يَقْلَعُ الصَّفَا

وَيَقْذِفُ بِالشُّمِّ الرِّعَانِ عَلَى الصَّمْدِ

الجُرَذ: الفأر،[٩٤٩] وجمعه جُرذان، وأرض جرذةٌ أي ذات جُرذان، وقوله: "بالشم الرعان" يعني الجبال، والشم: الطوال، والرعان والرّعون جمع رعنٍ، وهو أنف الجبل المتقدم، والقذف: الرمي، والصّمد: المكان المرتفع الغليظ ليس بالجبل، قال أبو النجم:[٩٥٠]

..... تغادر الصَّمد كظهر الأجزل

جعل الأراذل بمنزلة الجرذان، والأشراف بمنزلة الجبال،

البحرين قام بحذف أشياء وزيادة أشياء أخرى، وقد يكون هذا الحديث الطويل الذي ذكره عن سيل العرم وتفرق قبائل الأزد مما أضافه في البحرين، والله أعلم.

٩٤٩ سبق وعرّفه في شرح الأبيات السابقة، ولكنه أضاف إليه هنا، فأبقينا عليه كما هو.

٩٥٠ واسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ذكر المرزباني في معجم الشعراء نسبه إلى عجل، وقال أنه بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك.

والسد هو الذي يحفظ البلد، وذلك أن الأرذال علوا بالبحرين حتى صاروا أهل الأمر والنهي بها والمشورة والطاعة عند ملوكها فلم يكن لهم « همٌّ »[٩٥١] غير قتل الأشراف وسجنهم وتشريدهم عن أوطانهم واستباحة أموالهم حتى هلكوا وضعفوا وضعفت البلاد لضعفهم، وشبه الأراذل بالفئران لأنها تخرب الأرض الذي تكون بها.

خَلِيْلَـــيَّ مَـــا دَارُ المذَلَّـــةِ فَاعْلَمَـــا

بِـــدَارِيْ وَلَا مِـــنْ مَـــاءِ أَعْـــدَادِهَا وُرْدِيْ

الأعداد: الآبار القليلة « الماء »[٩٥٢]، واحدها عِدٌّ، وهذا في لغة ربيعة، وأما تميم[٩٥٣] فيقولون: العِدُّ، البئر الكثير الماء، قال طرفة:[٩٥٤]

أرى الموت أعداد النفوس فلا أرى

بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غدِ

---

٩٥١ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٩٥٢ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٩٥٣ كانت في الأصل: " ربيعة "، وصححناها من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في لسان العرب مادة (ع د د).

٩٥٤ هو من معلقته.

« والعِدُّ: الماء الدائم الذي لا انقطاع له مثل ماء العين وماء البئر، قال ذو الرمة يذكر امرأةً حضرت ماءً عِدًّا بعد ما نشفت مياه الغدران في القيظ:

دَعَتْ مَيَّةَ الأعدادُ، واستُبْدِلَت بها

خناطيلُ آجالٍ من العين خُذلُ

يعني منازلها التي ظعنت عنها، والعِدُّ أيضاً القديمة من قولهم: حَسَبٌ عِدٌّ أي قديم، قال:[٩٥٥]

فورَدتْ عِدّاً من الأعْدادِ أقدم من عادٍ وقوم عادِ »[٩٥٦]

وَلاٰلِيَ فِيْ أنْ أصْحَبَ النَّذْلَ حَاْجَةٌ

لِصِحَّةِ عِلْمِيْ أَنَّهُ جَرِبٌ يُعْدِيْ

الجرب: معروف، يقال: جرب الرجل فهو أجرب، وقومٌ جرْبَى وجُرْب، وجمعُ الجُرْب جِراب، قال الشاعر:

وفينا وإن قيل اصطلحنا تضاغنٌ

كماطر أوبار الجراب على النشرِ

---

٩٥٥ هو في اللسان غير منسوب أيضاً.

٩٥٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

والعدوى: مجاوزة الداء من صاحبه إلى غيره، يقال: أعدا فلانٌ فلاناً من خلقه أو علته أو جربه.

أَيَذْهَبُ عُمْرِيْ ضَلَّةً فِيْ مَعَاشِرٍ

مَشَائِيْمَ لاَ تُهْدَىْ لِخَيْرٍ وَلاَ تَهْدِيْ

ذهب الشيء ضلةً، أي ضيعة وهلاكاً، وضل الشيء ضاع، وفلان يلومني ضلةً أي أنه غير موفق للرشاد، والمشائيم: جمع مشوم، وهو المنحوس، والشؤم: النحس، «وقومٌ مشائيم إذا صاروا شؤماً على قومهم، والشؤم ضد اليُمن»[٩٥٧]، والهدى: ضد الضلال، يقال: هداه الله يهديه أي يوفِّقه للهدى، وأصل الهداية: التوفيق للرشاد[٩٥٨]، واما قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾[٩٥٩] فمعناه أولم يبين لهم؟.

سُهَادُهُمُ فِيْمَا يَسُوْءُ صَدِيْقَهُمْ

وَأَنْوَمَ عَنْ غَمِّ العَدُوِّ مِنَ الفَهْدِ

---

٩٥٧ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٥٨ كانت في الأصل: " التقدم للإرشاد " وهو غريب، وما أثبتناه عن الطبعة الهندية، وهو الصحيح.

٩٥٩ السجدة: من الآية٢٦

السهاد: الأرق، والفهد يضرب به المثل من كثرة نومه وتمدده، وفَهِد الرجل بالكسر إذا أشبهه في ذلك، وفي الحديث: (إن دخل فهِد، وإن خرج أسِد).

إِذَا وَعَدُوا الأَعْدَاءَ خَيْراً وَفَوْا بِهِ

وَفَاءَ طَغَامِ الهِنْدِ بالنَّذْرِ لِلْبُدِّ

الطغام: الأوغاد، والبدّ: أعظم أصنام الهند عندهم[٩٦٠]، وأجلها قدراً لديهم.

وَشَرُّهُمُ حَقُّ الصَّدِيْقِ فَإِنْ هَذَوْا

بِخَيْرٍ لَهُ فَلْيَنْتَظِرْ فَتْحَةَ السَّدِّ

الهذيان: الكلام الذي لا يفيد ولا معنى له، والسد الحيد، والسد: الحاجز بين الشيئين، فالسد هاهنا هو السد الذي بناه

---

٩٦٠ في البرلينية والروسية: "صنم الهند الكبير".

ولم يُحسن الدكتور الحلو قراءتها فكتبها: "الْلَبْد" ثم عَلَّق في الهامش قائلاً: وأبو لبد الأسد، ولست أدري ما المراد بهذا!.

والصحيح أنه البُدُّ، وهو المعروف في عصرنا هذا باسم بودا، وفي البرلينية: البدّ: صنم الهند الكبير، وللمزيد انظر الفهرست لابن النديم ٤٨٧ ؛ دار المعرفة ١٩٧٨م.

ذو القرنين عليه السلام دون ياجوج وماجوج.

سَــتَعْلَمُ مِنْــدُ أَنِّنِــيْ خَيْــرُ قَوْمِهَــا

وَأَنِّــيْ الفَتَــى المَرْجُــوُّ لِلْحَــلِّ وَالعَقْــدِ

حللت العقدة: فتحتها، والحل: فتح العقدة، والعقد: عقدها، والعقد: عَقْدُ الرأي، وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحبل، والعقدة بالضم: موضع العقد، وهو ما عقد عليه، والمراد بالحل والعقد هاهنا نقض الآراء وإبرامها.

وَأَنِّــيْ إِذَا مَــا جَــلَّ خَطْــبٌ وَرَدْتُــهُ

بِعَزْمَــةِ ذِيْ جَــدٍّ، وَإِقْــدَامِ ذِيْ جِــدِّ

الخطب: الأمر العظيم، وجلّ: عظم، ووردته أي دخلت فيه، والجد هو الحظ، يقال: رجلٌ جديد أي حظيظ، ومجدود أي محظوظ، وجدي أي حظي، وفي الدعاء: ((لا ينفع ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ))[٩٦١] أي لا ينفع ذا الغناء عندك غناه، وقوله

---

٩٦١ هو في اللسان مادة (ج د د)، وانظر مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٨٧.

تعالى: ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[٩٦٢] أي عظمته، ويقال غناه، والإقدام: الجرأة، « والجد: البخت »[٩٦٣] والجد: البأس، والجد أيضاً: السلاح.[٩٦٤]

وَأَنَّ أَيَادِيْ القَوْمِ أَبْسَطُهَا يَدِيْ

وَأَنَّ زِنَادَ الحَيِّ أَثْقَبُهَا زَنْدِيْ

البسطة: السعة، وبسط الشيء: نشره، ويد بِسْطٌ أي مطلقة[٩٦٥]، وأثقبها زندي أي أوراها، كل ذلك أمثال مستعارات.

وَأَنِّيْ مَتَىْ يُدْعَىْ إِلَىْ البَأْسِ وَالنَّدَىْ

فَأَحْضَرُهَا نَصْرِيْ، وَأَجْزَلُهَا رِفْدِيْ

البأس: شدة الحرب، والندى: الكرم، وأحضرها: أي

---

٩٦٢ الجن: من الآية٣

٩٦٣ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

٩٦٤ وفي البرنستنية: " والجد: افضال السلاح ".

٩٦٥ كانت في الأصل: " ويد بسطة أي طلقة " وما أثبتناه عن البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان.

أقربها حضوراً، وأجزلها: أكثرها، والرفد: العطاء.

وَأَنَّ كِـــرَامَ القَـــوْمِ لاَ نُهَـــزَ العِـــدَى

لَيُوْجِعُهَـــا عَتْبِـــيْ، وَيُؤْلِمُهَـــا فَقْـــدِيْ

نُهَزُ العدى: جمع نَهْزَة، « والنهزة: الفرصة، وانتهزتها اغتنمتها »[٩٦٦] والنّهْزة ما انتهزته، أي بادرت إلى الوثوب إليه لتأخذه، والألم والوجع واحد. والأليم: الموجع، والمتألم: المتوجع، والإيلام: الإيجاع، والفقد: العدم.

---

٩٦٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

منشورات ملتقى الواحتين

شرح ديوان ابن المقرب

أعده وحققه وعلق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الثاني

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي بن سعيد البيك عبد الغني بن أحمد العرفات

الجزء الثاني

٢٣. وقال أيضاً يعاتب الأمير فضل بن محمد[١]، ويوجعه فيها

---

[١] كذا ذكر في الرضوية الأصل والبرنستنية والأزهرية التي اكتفت من هذه المقدمة إلى قوله: "وقطيعة رحمه" فقط، وفي الطبعة الهندية: "وقال في الفضل بن محمد" ولم تزد على ذلك، وفي البرلينية والروسية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٢ ومنسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية: "وقال أيضاً يعاتبه ويوجعه .. الخ"، ولم تذكر اسم الأمير فضل؛ بل تحدثت عنه بضمير الغائب، ويستساغ هذا الأمر بالنسبة للنسخ الثلاث الأولى ومنسوخة الموصلية لأنّ هذه القصيدة جاء ترتيبها في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والأحسائية مباشرة بعد القصيدة التي مطعلها: "أبت لك العزة القعساء والكرمُ"، وفي نسخ البرلينية والروسية والمدريدية جاء ترتيبها مباشرة بعد القصيدة النونية التي مطلعها: "ما أنصف الطلل العافي بماوانا"، وكلا القصيدتين قيلتا في الأمير فضل بن محمد، فلا غرابة إن أشارت له هذه النسخ بضمير الغائب، ولكن ما لا يُستساغ هو استخدام ضمير الغائب نفسه في النسخة القادرية والعراقية٢ لأنّ القصيدة في القادرية جاءت مباشرة بعد القصيدة الدالية التي مطلعها: "خلياني من وطاءٍ ووسادِ"، وفي العراقية٢ جاء ترتيبها بعد القصيدة الدالية الفائتة هنا، وكلا القصيدتين لم يقلهما الشاعر في فضل بن محمد، ولا جاء له ذكر فيهما حتى، فلا مسوغ لاستخدام ضمير الغائب العائد عليه فيها.

وفضل بن محمد هو الأمير فضل بن محمد بن ابي

باللوم لأجل جفائه « له »[٢] وقطيعة رحمه وتضييعه حقوقه التي يستوجبها له عليه، وإخلاله بواجبه، ويذكره « فيها »[٣] ما كان جرى عليه من جهة ميله إليهم، ويضرب له فيها[٤] الأمثال الموجعة[٥]، ويظهر « له »[٦] الندم على ما قال من المديح

الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني؛ انتزع الأمير فضل ملك القطيف من قاتل أبيه الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي بعد أن قتله الأمير فضل مستعيناً بديوان الخلافة العباسية التي أمدته ببعض الجنود المدربين والأسلحة، وهي الخزانة التي نزل معها الشاعر من بغداد عام ٦٠٦هـ، وقد بقي في الحكم أكثر من عشر سنين، وفي زمانه كُتبت معاهدة صلح مُذِلّة بينه وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد ـ انظرها في خاتمة شرح الديوان ـ ثم بعد ذلك اضطر الأمير فضل للخروج من البلد بعد محاربة قبائل العمايل له، ولم يأت بعد ذلك له ذكر أو وفاة، فيبدو أنه مات خارج القطيف، وانظر عن الأمير فضل الفهارس الفنية في آخر الديوان.

[٢] ما بين القوسين إضافة من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية.

[٣] ما بين القوسين إضافة من العراقية٢.

[٤] في البريطانية٢ والعراقية والأحسائية: "ويضرب له في ذلك".

[٥] في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية: "المؤلمة".

فيه، وانشده إياها ورحل لوقته « وساعته ».[٧]

تَجَافَ عَنِ العُتْبَىٰ فَمَا الذَّنْبُ وَاحِدُ

وَهَبْ لِصُرُوْفِ الدَّهْرِ مَا أَنْتَ وَاجِدُ

التجافي: النُّبُوّ، والعتبى: الاسم من الاستعتاب، والواجد من الموجدة، وهي الغضب.

يقول: اترك المعاتبة فالذنب ليس بواحد، وإنما هي ذنوب كثيرة، فعلى أيها تعاتب؟ وخل للزمان موجدتك عليه وهوّن على نفسك فذلك شيء لا يفيد.

إِذَا خَانَكَ الأَدْنَىٰ الَّذِيْ أَنْتَ حِزْبُهُ

---

[٦] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية.

[٧] ما بني القوسين من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية.

وهذه الرحلة هي الرحلة الثانية إلى العراق، وكانت بين عامي ٦١٠ و ٦١٤ للهجرة، وهي الرحلة التي اجتمع به فيها ابن النجار البغدادي كما نصَّ هذا الأخير في كتابه ذيل تاريخ بغداد، وذكر أنه التقى به في المدرسة النظامية ببغداد وسمع منه الكثير من شعره، وقد ذكر ابن النجار في كتابه ذلك أنّ الشاعر أقام عندهم في بغداد سنة عشر وسنة أربع عشرة أو بعضها.

فَــلاْ عَجَبــاً لَــوْ أَسْــلَمَتْكَ الأَبَاْعِــدُ

وَلاْ تَــشْكُ أَحْــدَاْثَ اللَيَــاْلِيْ إِلــىْ امْــرِىءٍ

فَــذَاْ النَّــاْسُ إِمَّــاْ حَاْسِــدٌ أَوْ مُعَاْنِــدُ

وَعَــدِّ عَــنِ المَــاْءِ الَّــذِيْ لَــيْسَ وِرْدُهُ

بــصَاْفٍ فَمَــاْ تُعْمَــىْ عَلَيْــكَ المَــوَاْرِدُ

قوله: " عد عن الماء " أي اصرف همتك عنه وتعدّه إلى غيره، وقوله: " فما تعمى عليك المواردُ " أي ما تسد وتدفن عليك، وإن فتح التاء جعلها بمعنىً تخفى، وكانت الموارد فاعله.

فَكَــمْ مَنْهَــلٍ طَــاْمِيْ النَّــوَاْحِيْ وَرَدْتُــهُ

عَلَــىْ ظَمَــأٍ وَانْــصَعْتُ وَالرِّيْــقُ جَاْمِــدُ

المنهل: المورد، والطامي: الملآن، والنواحي: الجوانب، والظمأ: العطش، وانصاع: إذا رجع بسرعة، « والريق جامد

أي يابس »[8] وجمد الريق: إذا يبس.

فَــلاْ تَحْــسَبَنْ كُــلَّ المِيَــاْهِ شَــرِيْعَةً

يُبَــلُّ الــصَّدَىْ مِنْهَــاْ، وَتُــوْكَىْ المَــزَاْوِدُ

الشريعة: المورد، والصدى: العطش، وبل عطشه بالماء إذا روي منه، « والمزاود: الروايا »[9]، والمزاود والمزاد واحد، قال الشاعر:

يسموننا الأعراب، والعرب اسمنا وأسماؤهم فينا رقاب المزاودِ[10]

يعني العجم.

فَكَمْ مَاْتَ فِيْ البَحْرِ المُحِيْطِ أُخُوْ ظَمَاً

بِغُلَّتِــهِ، وَالمَــاْءُ[11] جَــاْرٍ وَرَاْكِــدُ

---

[8] ما بين القوسين من البرلينية.

[9] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

[10] كان في الأصل: " وأسماؤهم فيها رقاق المزاود "، والتصحيح من البرنستنية، وفي اللسان: العرب تلقب العجم برقاب المزاود لأنهم حمر.

[11] كانت في الأصل الرضوي وباقي الأصول المشروحة التي وردت فيها هذه القصيدة: "الموج"، وما أثبته من

الغلة: العطش، وهذه كلها أمثال وتشبيهات يخاطب نفسه.

يقول: لا تظن أن كل ملك ذي مال يسمح بماله ويجود لسائله وينتفع بما لديه، كما أنه ليس كل الماء مورداً يصلح للشرب، فأعظم المياه البحر، وراكبه يموت فيه عطشاً.

وَإِنْ وَطَنٌ سَاءَتْكَ أَخْلاَقُ أَهْلِهِ

فَدَعْهُ فَمَا يُغْضِي عَلَى النَّقْصِ مَاجِدُ

فَمَا (هَجَرٌ) أُمٌّ غَذَتْكَ لِبَانُهَا

وَلاَ (الخَطُّ) إِنْ فَارَقْتَهَا لَكَ وَالِدُ

هجرٌ: مدينة الأحساء من البحرين،[١٢] والخط: مدينة القطيف من البحرين، واللبان ـ بالكسر ـ: الرضاع، يقول: هو أخوه بلبان أمه.

منسوخة الموصلية والطبعة الهندية، والجريان من صفات الماء لا الموج.

[١٢] سبق وأوضحت فيما مضى حدود واحة الأحساء القديمة والجديدة، وبمناسبة قول الشارح هنا أنّ هجر هي الأحساء، فهذا هو واقع الحال لأن كلا التسميتين ظلتا مستخدمتين لهذه الواحة الكبيرة حتى وقتنا هذا، وكذلك الحال بالنسبة لمسمى الخط الذي يعني القطيف.

يقول ليس الأحساء أمك ولا القطيف أباك فيلزمك في فراقهما ما يلزم العاق لوالديه من الإثم والعار.

وَقَدْ رُبَّمَا يُجْزَى عَلَى الصِّدِّ وَالْقِلَى
أَبٌ وَأَخٌ وَالْمَرْءُ مِمَّنْ يُسَاعِدُ

يقول: ومع ذلك، إن أباك لو عَقَّك وصَدَّ عنك جاز لك أن تجازيه على ذلك لأن الذي للوالدين على الولد للولد عليهما مثله.

فَبُتَّ حِبَالَ الوَصْلِ مِمَّنْ تَوُدُّهُ
إِذَا لَمْ يَرِدْ كُلَّ الَّذِي أَنْتَ وَارِدُ

البتّ: القطع.

يقول: قاطع كل مواصلٍ لك إذا لم يدخل معك فيما تدخل فيه من الأمور.

وَقُلْ لِلَّيَالِي كَيْفَ مَا شِئْتِ فَاصْنَعِي
فَإِنَّ عَلَى الأَقْدَارِ تَأْتِي المَكَائِدُ

يقول: « إن »[١٣] المصائب والمحن تأتي على أقدار الرجال، فكبارها لعظماء الناس، وصغارها لصغار الأقدار، مثل ذلك أن الحمار لا « يكلف أن »[١٤] يحمل حمل الفيل.

وَلاْ تَرْهَبِ الخَطْبَ الجَلِيْلَ لِهَوْلِهِ

فَطَعْمُ المَنَايَاْ كَيْفَ مَاْ ذُقْتَ وَاْحِدُ

نَدِمْتُ عَلَىْ مَدْحِيْ رِجَالاً وَسَرَّنِيْ

بِأَنْ ضَمَّنَتْنِيْ قَبْلَ ذَاْكَ المَلاْحِدُ

وَحُقَّ لِمِثْلِيْ أَنْ يَمُوْتَ نَدَاْمَةً

إِذَاْ أَنْشِدَتْ فِيْ النَّاْسِ تِلْكَ القَصَاْئِدُ

أَلاْ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَجَاْلِسُ فِتْيَةً

نَمَاْهَاْ إِلَىْ العَلْيَاْءِ قَيْسٌ وَخَاْلِدُ[١٥]

---

[١٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية الروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٥] قيس هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي

وَهَلْ تَصْحَبَنِّي مِنْ شُرَيْكٍ[16] عِصَابَةٌ

لَهَا طَارِفٌ فِي كُلِّ مَجْدٍ وَتَالِدُ

الطارف: المستحدث من المال، والتالد: القديم، وكذلك التليد والتلاد.

عَرَاعِرُ لَمْ تَخْلُدْ دِيَارَ ابْنِ مُنْذِرٍ

فَتُلْقَى إِلَى الأَعْدَاءِ مِنْهَا المَقَالِدُ

الجدين بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان البكري، وخالد هو جده خالد ذو الجدين، وقد كان الشاعر في بعض الأحيان يفتخر بفرسان بكر نكاية بقومه من عبد القيس.

[16] شريك هو شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مُرَّة بن همام بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان البكري، وليس كما قال الدكتور الحلو أنّ الشاعر يعني بني شريك بن مالك بن عمرو، والذي لعله قصد بهم بني شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم الأزديين، وأيّاً كان نسبهم فالشاعر قصد من ذكرناه من بكر بن وائل لأنه كما قلنا كان كثير الفخر ببني بكر أخواله بدليل قوله فيما يلي من أبيات أنهم إخوانه ورهطه وأسرته وذلك لا يكون إلا في الأعمام والأخوال.

العَراعِر ـ بالفتح ـ جمع عُراعِر ـ بالضم ـ وهو السيد، وابن منذر رجل من الفرس « معروف »[١٧]، والمقالد: جمع مقلد، وهو المفتاح.

مَصَالِيْتُ مَضَّاؤُوْنَ قُدْمَاً إِلَىْ الوَغَىْ

بعَزْمٍ وَخَيْلاهَا طَرِيْدُ وَطَارِدُ

هُمُ النَّاسُ لاْ يَدْرِيْ الخَنَاْ أَيْنَ دَاْرُهُمْ

وَلاْ عَرَفَتْ جِيْرَانُهُمْ مَاْ الشَّدَائِدُ

تفرقُ أيدي الجود ما في بيوتهم

---

[١٧] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢ والبرنستنية والروسية، ولا يُعرف في التاريخ رجلٌ فارسي يدعى ابن منذر اللهم إلا أن يكون مراد الشاعر النعمان بن المنذر ملك الحيرة، أو أن يكون ابن منذر هذا أحد الفرس الذين كانوا في البحرين، وكان يليها للفرس حين كانت البحرين تحت ملكهم، فليت الشارح أوضح لنا ذلك لأنه لا شك أنَّ الشاعر أراد بديار ابن منذر البحرين أو غيرها من المدن لأنه جرت العادة عند بعض الشعراء الشوّار أن يذمّوا ساكني المدن ويرمونهم بالجُبْن والانصياع لمن يملكهم.

وتُجْمَعُ فيها السائراتُ الشواردُ

السائرات الشوارد يعني أبيات الشعر « المستحسنة »[18] سميت سوائر لأنها تسير في كل أرض، وسميت شوارد أيضاً لذلك.

يقول: إنهم كرامٌ يختارون المديح على المال، فهم ينفقون أموالهم فيه حتى لا يبقى من المال شيئاً فتجمع فيهم الأشعار النوادر التي تسير لحسنها في كل أرض.

عَطَاؤُهُمُ الرَّاجِيْ أُلُوفٌ، وَغَيْرُهُمْ

إِذَا جَادَ فَالإِعْطَاءُ مِنْهُمْ مَوَاعِدُ

مَنَاجِيْبُ لا (جَيْلانَ) تُعْزَىْ إِلَيْهُمُ

وَلا عُدَّ فِيْهِمْ ذُوْ كِتَابٍ مُعَاهِدُ

المناجيب: الكرام، وأنجب الرجل إذا ولد أولاداً أنجاباً أي كراماً.

وجيلان: قومٌ من الفرس[19] كان « قد »[20] أخرجهم كسرى

---

[18] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢ والبرنستنية والروسية.

[19] وردت في الطبعة الهندية: "السكّ" ولا نعرف مصدر

لخدمته، ولعمارة قصره المعروف بالمشقر[٢١] من أرض هجر،

ذلك.

[٢٠] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢١] هناك نصّان هامّان في تحديد موضع المشقر في واحة الأحساء:

الأول منهما نصٌّ ابن الأعرابي حيث أورد له البكري في معجم ما استعجم في رسم (المشقر) قولاً في غاية الدقة والأهمية، وهو قوله:

(المشقر مدينة عظيمة قديمة، في وسطها قلعة على قارة تُسمى عطالة، وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهي إلى الأرض وتذهب في الأرض، وماء هجر يتحلّب إلى هذه البئر في زيادتها، وتحلّبها نقصانها.

والنصُّ الآخر هو نص قد يكون للأعلم الشنتمري ذكر في شرح ديوان طرفة بن العبد في قصيدة احتفظت بها نسخة لديوانه حققها المستشرق ماكس سلغسون، ونُسبت في المفضليات للمخبّل السعدي جاء فيها:

ولئن بنيتَ لي المشَقَّرَ في هَضْبٍ تقصِّر دونه العصمُ
لتنقبن عنّي المنيّة إن الله ليس كحكمه حكمُ

فقال الشنتمري في الشرح: "المشقّر قصرٌ معروف بالبحرين، والمشَقَّر بيتٌ منقور من حجارة بهجَر".

وهذان الوصفان ينطبقان كلَّ الانطباق على تَلٍّ صغير يقع في وسط قرية القارة من قُرى الأحساء، ويسمّونه

فشكوا إليه أمر الغربة[٢٢]، فبعث إليهم من الفواجر جماعةً تزوجوا بهن، وصار لهم منهن « أولاد و »[٢٣] نسلٌ كثير، ومضى قرنٌ بعد قرن، فتكلمت ذراريهم بالعربية، وركبوا الخيل وقالوا الشعر وجمعوا الأموال الكثيرة، فلما جاء الله بالإسلام وهلك ملك كسرى طلبوا الدخول في قبائل من العرب فأبت قومٌ أن يدخلوهم فيهم لما يعرفون من أصلهم، وأدخلتهم قومٌ ليتقووا بهم، ورغبوا إلى كثرتهم وكثرة أموالهم.[٢٤]

اليوم بـ (جبل رأس القارة) تمييزاً له عن الجبل الكبير الواقع بقرب قريتهم والذي يُعرف اليوم باسم جبل القارة وقديماً باسم جبل الشبعان، ولا زال في تلّ (رأس القارة) ذلك البئر الذي يخترقه كما ذكر ابن الأعرابي، وكذلك فإن هذا التلّ العظيم لا زال يحتفظ بالغرف المنقورة أو المنحوتة فيه كما في نصِّ الأعلم الشنتمري، فهو عندي المُشَقَّر لا شكّ.

[٢٢] في الروسية: "العزبة"، وكلاهما جائز؛ بل إن ما في الروسية يبدو أنه هو الأكثر مناسبة لسياق هذا الخبر.

[٢٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٢٤] سوف يكرر الشاعر هذا الخبر عن (جيلان) هؤلاء بتوضيح أكثر في شرح القصيدة النونية:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني نامـا فما لكما بذاك يدان

كما أنَّ هذا الخبر عن هؤلاء القوم الهجريين ذكره مقارباً الطبري في تاريخه (ج٢: ١٧٠ طبعة دار الفكر ـ

وأهل الكتاب يعني بهم اليهود لأنهم من أهل الذمة.

أُولَئِكَ إِخْوَانِيْ وَرَهْطِيْ وَأُسْرَتِيْ

وَقَوْمِيْ إِذَا مَا اسْتَنْهَضَتْنِيْ الحَقَائِدُ

فَإِنْ سَاءَنِيْ مِنْهُمْ عَلَى القُرْبِ مَعْشَرٌ

وَأَصْبَحَ مِنْ تِلْقَائِهِمْ مَا أُكَابِدُ

فَقَدْ بَاعَتْ الأَسْبَاطُ قَبْلِيْ أَخَاهُمُ

بِبَخْسٍ وَكُلٌّ مِنْهُمُ فِيْهِ زَاهِدُ

يعني بالأسباط: أولاد يعقوب « النبي »[٢٥] عليه السلام وأخوة يوسف عليه السلام وبيعهم إياه، والبخس: الناقص، والزهد: خلاف الرغبة.

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيَ السَّدِيْدَ أُخُوْ النُّهَى

مِرَارًا، وَتَنْبُوْ البَاتِرَاتُ البَوَارِدُ

السديد: القاصد، والتسديد: التوفيق، والنهى: جمع نهية،

بيروت).

[٢٥] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

وهي العقل، والباترات: السيوف والبوارد: القواطع، ونبا السيف: إذا لم يقطع.

فَيَاْ ذَاْ العُلَىٰ كَمْ ذَاْ التَّجَنِّيْ عَلَىٰ القِلَىٰ

وَفِيْ العَزْمِ حَاْدٍ لِلْمَطَاْيَاْ وَقَاْئِدُ

التجني: التعطف والتودد، والقلى: البغض، وحادي المطايا هو الذي يسوقها، وقائدها: هو الذي يتقدمها.

فَقُمْ نَحْصُدُ[٢٦] الأَعْمَاْرَ، أَوْ نَبْلُغُ المُنَىٰ

بِجِدٍّ فَلِلأَعْمَاْرِ لاَ بُدَّ حَاْصِدُ

فَلَيْسَ بِصَعَّاْدٍ إِلَىٰ المَجْدِ عَاْجِزٌ

نَؤُوْمُ تُنَاْدِيْهِ العُلاَ وَهْوَ رَاْقِدُ

العرب تمدح بخفة الرؤوس في النوم، وتذم النؤومة، كما قال عبد الملك لمؤدب ولده: علمهم العلوم، وخذهم بقلة النوم، قال الشاعر يخاطب زوجته:

فلا تصلي بصعلوكٍ نؤومٍ إذا أمسى يعد من العيالِ

---

[٢٦] في الأحسائية: "نجذذ"، وهي قراءة جيدة.

نؤوم: يصفه بالبلادة والكسل، وقوله: " لا تصلي " أي لا تتصلي به.

وَفِـيْ الـسَّعْيِ عُـذْرٌ لِلْفَتَـىٰ لَـوْ تَعَـذَّرَتْ

عَلَيْـــهِ المَـــسَاْعِيْ أَوْ جَفَتْـــهُ المَقَاْصِـــدُ

تعذر الشيء إذا امتنع، والمقاصد جمع مقصد.

يقول: إن سعي الرجل وطلبه عليّات الأمور ـ وإن لم ينجح ـ أعذر له من العجز والخمول.

خَلِيْلَـيَّ كَـمْ أَطْـوِيْ اللَّيَـاْلِيْ وَعَزْمَتِـيْ

تُنَـــوِّلُنِيْ الجَـــوْزَاْءَ وَالجَـــدُّ قَاْعِـــدُ

وَكَـــمْ ذَاْ أَنَـــاْجِيْ هِمَّـــةً دُوْنَ هَمِّهَـــاْ

نُجُـــوْمُ الثُّرَيَّـــاْ وَالـــسُّهَىٰ وَالفَرَاْقِـــدُ

وَتُقْعِـــدُنِيْ عَمَّـــاْ أُحَـــاْوِلُ نَكْبَـــةٌ

جَـــرَتْ وَزَمَـــاْنٌ عَـــاْثِرُ الجَـــدِّ فَاْسِـــدُ

وَإِخْـــوَاْنُ سُـــوْءٍ إِنْ أَلَمَّـــتْ مُلِمَّـــةٌ

بِسُوْءٍ فَهُمْ آسَاْسُهَاْ وَالقَوَاْعِدُ

الإخوان هاهنا: الأصحاب والأخدان، والملمة ما ألّمت من حوادث الزمان، وأساس البناء أصله، وكذلك قواعده، وهي التي بها تثبت.

يُسِرُّوْنَ لِيْ مَاْ لاْ أُسِرُّ فَكُلُّهُمْ

عَلَىْ ذَاْكَ شَيْطَاْنٌ مِنَ الأُنْسِ مَاْرِدُ

أسرّ الشيء: أخفاه، والمارد: العاتي.

لَقَدْ بَذَلُوْا المَجْهُوْدَ فِيْمَاْ يَسُوْؤُنِيْ

وَقَدْ كُنْتُ أَرْمِيْ دُوْنَهُمْ وَأُجَاْلِدُ

المجهود والجهد واحد، والمراماة تكون بالنبل، والمجالدة بالسيوف.

فَيَاْلَيْتَ أَنِّيْ حَاْلَ بَيْنِيْ وَبَيْنَهُمْ

(جُذَاْمٌ) وَ(خَوْلاْنُ) بْنُ عَمْرٍو) وَ(غَاْمِدُ)

حال: حجز، وجذام وخولان بن عمرو وغامد قبائل، أراد

بذلك البعد.

وَصَفَّدَ أَدْنَانَا إِلَى الغَدْرِ كَاشِحُ
كَفُورُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ جَاحِدُ

الصفاد: ما يشد به الأسير من قدٍّ وقيد وغل، وصفده أي أوثقه، وقوله: " أدنانا إلى الغدر " « يريد »[٢٧] أقربنا إليه، والكاشح: المبغض، والكفور: الكافر الذي يجحد وحدانية الله « تعالى »[٢٨]، وهو الذي يقول إنَّ لله شريكاً يستحق العبادة كما يستحقها الله تعالى « عزَّ وجلَّ وعلا عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرا »[٢٩].

وَأَعْجَبُ مَا لَاقَيْتُ أَنَّ بَنِي أَبِي
حُسَامٌ لِمَنْ يَبْغِي جِلَادِي وَسَاعِدُ

الحسام: السيف القاطع، والساعد: الدرع الحديد، والساعد: ساعد اليد.

---

[٢٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٨] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عَزِيْـــزُهُمُ إِنْ عُـــذْتُ يَوْمَـــاً بِظِلِّـــهِ

رَأَيْـــتُ سَـــمُوْمَاً، وَهْـــوَ لِلْخَـــصْمِ بَـــارِدُ

ظل الرجل: كنفه، وعاذ به أي لاذ به، والسَّموم: الريح الحارة.

وَسَـــائِرُهُمْ، إِمَّـــا ضَـــعِيْفٌ وَضَـــعْفُهُ

لَـــهُ عَـــاذِرٌ، أَوْ مُـــبْغِضٌ لِـــيْ مُجَاهِـــدُ

سائر الناس: هم الذين ليس لهم شرك في الأمر، وسائر الشيء: بقيته.

هُـــمُ أَلْحَمُـــوْنِيْ النَّائِبَـــاتِ وَأَوْلَعَـــتْ

بِلَحْمِـــيْ أُسُـــوْدٌ مِـــنْهُمُ وَأَسَـــاوِدُ

ألحموني النائبات: أباحوها لحمي تأكله، والنائبات: الحوادث، وأولع بالشيء: أغرى به، والأسود من السباع معروفة، والأساود: ضربٌ من الحيات معروفةٌ بالخبث.

وَهُـــمْ تَرَكُـــوْا عَمْـــدَاً جَنَـــابِيْ وَمَرْتَعِـــيْ

مِنَ الجَدْبِ لاْ يَرْجُوْ بِهِ الخِصْبَ رَائِدُ

الجناب: الناحية، والمرتع: المرعى، والجدب نقيض الخصب، والرائد: الذي يرتاد الحيا لمن يريد النجعة.

وَهُمْ أَشْمَتُوْا بِيْ حَاْسِدِيَّ وَذَلِكُمْ

مِن الأَمْرِ مَاْ لاْ تَرْتَضِيْهِ الأَمَاْجِدُ

وَمَالِيَ ذَنْبٌ غَيْرُ دُرٍّ نَظَمْتُهُ

وَأَسْنَاْهُ تِيْجَاْنٌ لَهُمْ وَقَلاْئِدُ

أسنى الشيء: أشرفه وأفضله، والتيجان: الأكاليل، واحدها تاج شبه شعره فيهم بذلك.

وَأَنِّيْ عَلَىْ أَحْسَاْبِهِمْ وَعُلاَهُمُ

غَيُوْرٌ، وَعَنْ بُحْبُوْحَةِ المَجْدِ ذَاْئِدُ

وَأَحْمَىْ عَلَيْهِمْ أَنْ تُدِيْرَ أُمُوْرَهُمْ[٣٠]

[٣٠] في الروسية، والعراقية٣ والأحسائية: "يدبّر أمرهم".

زَعَـانِفُ أَهْـدَاهَا عَـنِ الرُّشْـدِ حَائِـدُ

أحمى: من الحمية، وهي الأنفة، والزعانف: أراذل الناس، شبهت بزعانف الأديم، وهو ما كان من ظلفٍ أو أذن أو ذنب، وما لا خير فيه، والزعانف أيضاً: فلوس السمك.

وَلَـوْ قَبَلُـوْا مِـنْ ذِلِـكَ الـذَّنْبِ تَوْبَـةً

لآلَيْـتُ أُلْفَـاً أَنَّنِـيْ لاَ أَعَـاْوِدُ

آليت « ألفاً »[٣١] أي حلفت ألف يمين أني لا عدت إلى مديحهم.

فَـسُبْحَانَ رَبِّـيْ كَيْـفَ صَـاْرُوْا كَأَنَّمَـاْ

قُلُـوْبُهُمُ لِـيْ، وَالأَكُـفُّ جَلاَمِـدُ

الجلامد: الحجارة، وقوله: " سبحان ربي " تعجبٌ منهم ومن أفعالهم.

فَـلاَ يَـصْفَحُ القَلْـبُ الَّـذِيْ أَنَـاْ آمِـدُ

---

[٣١] ما بين القوسين من البرلينية.

وَلاْ يَسْمَحُ الكَفُّ الَّذِيْ أَنَاْ حَامِدُ

الصفح: الإعراض عن الذنب، وآمده إذا أغضبه فهو آمد له أي مغضب له.

أَيَاْ فَضْلُ قَدْ طَاْلَ انْتِظَاْرِيْ وَلَمْ يُقِمْ

شِتَاءً وَقَيْظاً عِنْدَ مِثْلِكَ وَاْفِدُ

وَقَدْ زَاْلَتِ الأَعْذَاْرُ لاْ الغَوْصُ بَاْئِرٌ

وَلاْ البَحْرُ مَمْنُوْعٌ وَلاْ الدَّخْلُ فَاْسِدُ

الوافد: الوارد على السلطان، والغوص: غوص البحر، وبار: إذا هلك وفسد، والدخل: خلاف الخرج.

وَلاْ أَنْتَ مَحْجُوْرُ التَّصَرُّفِ فِيْ النَّدَىْ

عَلَيْكَ رَقِيْبٌ فِيْ نَوَاْلِكَ رَاْصِدُ[٣٢]

---

[٣٢] لا شك أنّ قوله: "ولا البحر ممنوع" في البيت السابق، وقوله عن الأمير فضل: "ولا أنت محجور التصرف في الندى عليك رقيبٌ في نوالك راصد" فيه إشارة على ما يبدو إلى ما جاء في المعاهدة المذلة التي وقعها الأمير

المحجور: الممنوع، والحجر: المنع، والرقيب: الحافظ، والراصد: الحارس.

وَلاَ فِـيْ بَنِـيْ فَـضْلٍ بَخِيْـلٌ وَإِنَّهُـمْ

إِذَا اغْبَـرَّتِ الآفَـاقُ غُـرٌّ أَمَاجِـدُ

بنو فضل: آباؤه وأهل بيته، واغبرت الآفاق: أجدبت، «والآفاق:»[٣٣] النواحي.

فَمِنْ أَيْـنَ يَـأْتِيْ اللُّـؤْمُ يَـا ابْـنَ مُحَمَّـدٍ

فضل بن محمد مع سلطان جزيرة قيس غياث الدين شاه بن جمشيد المدوّن نصها كاملاً في طبعتنا الثانية هذه بفضل النسختين الطهرانية والروسية اللتين انفردتا بذكرها دوناً عن غيرهما من النسخ، وفيها من الشروط الجائرة الشيءُ الكثير، ومنها أنّ الغواصين في جزيرة أوال والقطيف وما حولهما كان نصف ما يستخرجونه من اللؤلؤ لغياث الدين المذكور، وفيها أيضاً أنه كان لغياث الدين وكيل خاص في جزيرة أوال وفي القطيف يراقب ما يجري وما يرد إلى البلدين من خراج ولؤلؤ وتجارة، فكان الأمير فضل بالفعل محجوراً عليه في التصرف في هذه الأموال إلا بعد أن يُخرج منها نصيب سلطان جزيرة قيس أولاً.

[٣٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَمَجْـدُكَ فـيْ بَيْـتِ العُيُـوْنِيِّ زَاْئِـدُ؟

اللؤم: أقبح البخل، وبيت العيوني، يعني بيت الأمير عبد الله بن علي.[٣٤]

أَتَرْضَـىْ بـأَنْ تَغْـدُوْ تُـسَاْمِيْ رَكَـاْئِبِيْ

حُمُوْلاْتِهَـــاْ كِيْرَانُهَـــاْ وَالمقَـــاْوِدُ؟

الركائب: جمع ركوبة، وتسامي، أي تباري في السير، والكيران: الرحال، واحدها كور، والمقاود: الأزِمَّة.

لِحَـقِّ مَـدِيْحِيْ؟ أَمْ لِحَـقِّ مَـوَدَّتِيْ؟

لَكُـمْ أَمْ لأَنَّ البَيْـتَ وَالْجَـدَّ وَاْحِـدُ؟

فَـلاْ تَقْطَعَـنْ مَـاْ بَيْنَنَـاْ مِـنْ مَـوَدَّةٍ

وَقُرْبَـىْ، وَخَـلِّ الـشِّعرَ فَالـشِّعْرُ كَاْسِـدُ

---

[٣٤] وهـو عبـد الله بـن علـي العُيـوني المؤسـس، ولـيس هـو عبد الله بن علي العُيوني الشيخ جدُّ هذا المؤسس.

وَلاْ تَنْسَيَنْ مَاْ نَالَنِيْ[٣٥] فِيْ هَوَاْكُمُ

وَقَدْ ظَفَرَ السَّاْعِيْ، وَقَلَّ المُسَاْعِدُ

يَقُوْمُ بِهِ حَيَّاْ نِزَاْرٍ وَيَعْرُبٍ

شُهُوْدَاً، وَفِيْ الدَّعْوَىْ يَمِيْنٌ وَشَاْهِدُ

حيّا نزار، يعني ربيعة ومضر، ويعرب: أبو قبائل قحطان.

يقول: هؤلاء كلهم يشهدون بما نالني من عدوكم في سببكم[٣٦]، والدعوى يكفي فيها الشاهد واليمين.

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُوْ فِيْ جَنَاْبِكَ حَالَةً

يَمُوْتُ لَهَاْ غَيْظَاً غَيُوْرٌ وَحَاْسِدُ

يقول: إني كنت قبل أن أختبرك في هذه أطمع أن أبلغ عندك منزلةً تقتل حاسدي غيظاً.

فَهَاْتِ فَقُلْ لِيْ: مَاْ أَقُوْلُ لأُسْرَتِيْ

---

[٣٥] في الفيضية: "ولاتنس ما قد نالني"

[٣٦] في البرلينية والروسية: "سبيلكم".

فَكُــلُّ عَــنِ الأَحْــوَالِ لاَبُــدَّ نَاشِــدُ

أسرة الرجل: أهل بيته، والناشد: المسائل.

وَكُلُّهُــمُ سَــامٍ إِلــيَّ بطَرْفِــهِ

يَظُــنُّ بــأَنَّ الــزَّارِعَ الخَيْــرَ حَاصِــدُ

سامٍ بطرفه، أي رافعٌ إلي ببصره ليرى ما جئت به من عندك لظنهم أنك تكافئ على الماضي والحاضر.

وَمَــا فَــضْلُ مَــنْ لاَيُرْتَجَــى لِمُلِمَّــةٍ

تُلِــمُّ، وَلاَ تُبْغَــى لَدَيْــهِ الفَوَائِــدُ[٣٧]

ما هاهنا للإستفهام.

---

[٣٧] جاءت قراءة هذا البيت في البرلينية هكذا:

"تسلم لديه الفوائد"

ومن الواضح أنه ناقص، وأما الروسية، فقد جاء فيها بهذه الصورة:

"تسلّم يا فضل لديها القوائدُ"

غير أنّ ما في الشرح يناسب قراءة الرضوية الأصل المثبتة.

يقول: ما فضل من لا يرجوه صديقه لما يقابل من الزمان، ولا تُبْغى عنده فائدةٌ من ماله على غيره من سائر الناس.

فَـذُوْ المَجَـدِ كَالـدِّيْنَارِ، وَالـشِّعْرُ جَـوْهَرُ

يُحَـكُّ بِـهِ، وَالنَّـاظِمُ الـشِّعْرَ نَاقِـدُ

وَلاَ خَيْرَ فِيْ مُسْتَحْسَنِ الـنَّفْسِ[٣٨] مُطْبَـقٌ

إِذَا حُـكَّ نَقَّتْـهُ الأَكُـفُّ النَّوَاقِـدُ

المطبق: هو دينارٌ « مطبق »[٣٩] يعمل من غير الذهب، ويموَّه ظاهره بالذهب فيظنه الجاهل « بالذهب »[٤٠] ذهباً خالصاً، فإذا حك بالمحك عُرف فبهرج، فما بقي يساوي شيئاً، وضرب بذلك مثلاً للرَّجُل الظاهر في السيادة الشريف النسب الكثير المال يفد عليه الشاعر فيظهر جوده وكرمه « أو لؤمه »[٤١] بالشعر، فشبهه بالدينار وشبه الشعر بالمحك لأن به يتبين كرمه من لؤمه.

---

[٣٨] في الرضوية٢: " الشعر " بدلاً من " النفس ".

[٣٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فَلاْ تَتَّكِلْ يَاْ فَـضْلُ فِـيْ الفَـضْلِ وَالنَّـدَىْ

عَلَـىْ سَـاْلِفٍ أَسْـدَاْهُ جَـدٌّ وَوَاْلِـدُ

فَـلاْ حَمْـدَ إِلاّ بِالَّـذِيْ يَفْعَـلُ الفَتَـىْ

وَلَـوْ كَثُـرَتْ فِـيْ أَوَّلِيْـهِ المَحَاْمِـدُ

يقول: لا تتكل على كرم أبيك وجدك لأنْ ظهر في الناس، فلولا كرمهما ما حُمِدا لأن الرجل لا يحمد بفعل غيره، وإنما يطول بفعل آبائه على آباء غيره.

فَكُـنْ عِنْـدَ ظَنِّـيْ فِيْـكَ لاْ ظَـنَّ عَـاْذِلٍ

نَهَـاْنِيَ عَـنْ قَـصْدِيْكَ فَالمَـاْلُ نَاْفِـدُ

فَقَدْ تَـصِلُ الأَرْحَـاْمَ فِـيْ عُقْـرِ دَاْرِكُـمْ

وَتَرْتَـاْحُ لِلْجُـوْدِ الإِمَـاْءُ الوَلاْئِـدُ

وَغَيْـرُ خَفِـيٍّ نُبْـلُ مَـنْ تَعْرِفُوْنَـهُ

وَهَلْ لِضِيَاْءِ الـشَّمْسِ فِـيْ الأَرْضِ جَاْحِـدُ

فَعِشْ، وَابْقَ وَاسْلَمْ وَانْجُ مِنْ كُلِّ غُمَّةٍ

جَنَابُكَ مَحْرُوسٌ وَمُلْكُكَ خَالِدُ

٢٤. وقال أيضاً بالأحساء[٤٢]، في غرضٍ له:[٤٣]

إلامَ أزَجِّـيْ ضُـرَّ عَـيْشٍ[٤٤] مُنَكَّـدَا

وَأغْـضِيْ عَلَـىٰ الأَقْـذَاءِ جَفْنَـاً مُـسَهَّدَا

إلى مَ، أي إلى متى، وأزجيت[٤٥] الشيء: إذا دفعته برفق،

---

[٤٢] في البرلينية والروسية: البحرين بدلاً من الأحساء، وفي الأحسائية: "ومما قاله في الأحساء رحمه الله متحمساً ومحرّضاً"، وفي منسوخة الموصلية: "ومما قاله في اللَحْسا في غرض له"، وقوله: "اللحْسا" ربما أراد بها: "لَحْسا"، فكتبها معرّفة، أو أنها تحرفت عن: "الأحساء".

[٤٣] جاء في طرة هذه القصيدة من القادرية: "مما قاله في غرض له عفى الله عنه في الدلال!".

[٤٤] في البرلنية والروسية والرضوية٢ والقادرية والعراقية٢: "إلامَ إرَجّي ضر عيش منكدا"، وهو تصحيف: "أزجّي" بدليل أنّ ما في شرح البرلينية والروسية هو مشابه لما في شرح الرضوية لمعنى كلمة: "أزجّي" كما سنرى.

وفي القادرية ومنسوخة الموصلية وأم القرى: "صرف دهر".

[٤٥] كذا كتبت في الرضوية الأصل، وفي البرلينية والروسية: "رجيت" مصفحة عن "زجَّيْت"، وكما شرحه

وتَزَجِّيْ الأيام: تدافعها يوماً فيوماً، والمزجى: الشيء القليل، والضر: الهزال وسوء الحال، وعيشٌ نكدٌ، أي شديد، والنكد: العسر، والنكد: الشؤم، والإغضاء: التغميض على الأقذاء، والقذى: ما يقع في العين، وجمعه أقذاء.

وَكَمْ أُعِدُّ النَّفْسَ المُنَى، ثُمَّ كُلَّمَا

أَتَى مَوْعِدُ بِالخُلْفِ جَدَّدْتُ مَوْعِدَا

المنى: هو ما يمنيه الإنسان نفسه، والخلف بالضمِّ: الاسم من الخلاف.

إِذَا قُلْتُ يَأْتِيْ فِيْ غَدٍ مَا يَسُرُّنِيْ

وَجَاءَ غَدُ قَالَ اتَّئِدْ وَانْتَظِرْ غَدَا

فَهَلاَّ انْقَضَتْ تَبَّاً لَهَا مِنْ مَوَاعِدٍ

كَمِثْلِ نُعَاسِ الكَلْبِ مَا زَالَ سَرْمَدَا

التباب: الهلاك والخسران، والسرمد: الدائم، وضرب بنعاس الكلب مثلاً لما تمنيه نفسه من بلوغ أمانيه وهلاك عدوه

الشارح أعلاه، وهو كذلك في الصحاح مادة « زجا ».

وانحطاط من ليس من أهل المروءة، لأن نعاس الكلب لا ينقضي، ولا يكاد تراه إلا ناعساً، فكذلك ما يمنيه نفسه لا ينقضي.

عَدِمْتُ الفَتَىٰ لاٰ يُنْكِرُ الضَّيْمَ، فَالرَّدَىٰ

عَلَىٰ خَطَأٍ يَغْتَالُهُ أَوْ تَعَمُّدَا

عدمت: فقدت، والعدم: الفقد، والفتى من الرجال الكريم، ويجمع على فُتُوٍّ « وفِتْوَة »[٤٦] وفِتْيَة وفِتيان، قال الشاعر:

وفتوٌّ حسنٌ أوجههم من معدّ بن نزار بن معدْ

والضيم: الظلم، وهو العدول عن الحق، وإنكاره: تغييره والانتقال عنه، والردى: الموت، والاغتيال: الإهلاك، واغتاله الشيء وغاله: أي أهلكه.

وَلاٰ عَاشَ مَنْ يَرْضَىٰ الدَّنَايَاٰ أَهَلْ رَأَىٰ

جَبَانًا عَلَىٰ مَرِّ اللَّيَالِيْ مُخَلَّدَا ؟

لا عاش: دعاءٌ عليه بالموت، ومَنْ هاهنا بمعنى الذي،

[٤٦] ما بين القوسين من البرنستنية والروسية.

والدنايا: الأمور الخسيسة، واحدها دنية، والدنيء من الرجال: الدون الخسيس.

وَهَلْ مَاتَ مِنْ خَوْضِ الرَّدَى قَبْلَ يَوْمِهِ

فَتَىً لِوَطِيْسِ الحَرْبِ مَا زَالَ مُفْئِدَا ؟

الردى: الهلاك، والوطيس: التنور، وقولهم: حمي الوطيس، يقال الوطيس حجارة مدورة فإذا حميت لم يمكن الوطء عليها، فيضرب ذلك مثلاً للأمر إذا اشتد، ويروى أن النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[٤٧] رفعت له الأرض يوم مُؤْتَة[٤٨] فرأى معترك القوم، فقال: ﴿ الآنَ حَمِيَ الوَطِيْسْ ﴾ يقال: طِسِ الشَّيْءَ، أي احْمِ حِجارةً وَضَعْها عليه، ويقال: الوطيس شيء

[٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٤٨] من الغريب أنّ الطبعة الهندية جاء فيها بدل يوم مؤتة يوم دومة الجندل، وهو خطأ، فالمشهور أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالها يوم مؤتة على الرواية، وإن كان في رواية أخرى أنه قالها يوم حنين، ولكن لم يرد أبداً أنه قالها يوم دومة الجندل، وإنما كان يوم دومة الجندل عبارة عن سَرية أرسلها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقيادة خالد بن الوليد فهجم عليها وافتتحها بسهولة ويسر. انظر لسان العرب مادة (و ط س)، وكذلك معجم البلدان رسم (أوطاس).

مثل التنور يخبز فيه، ويشبه به حرُّ الحرب، والمفئد: المحراك الذي تحرَّك به النار لتشتعل، يحث على الشجاعة وينهى عن الجبن، ويضرب بذلك أمثالاً.

وَهَلْ سَادَ رَاضِيْ مَرْتَعَ الأَزْلِ مَرْتَعَاً ؟

وَهَلْ قَادَ رَاضِيْ مَوْرِدِ الذَّلِّ مَوْرِدَا ؟

ساد: من السيادة،[٤٩] والأزل: الضيق، والأزل: المَحْل، وقاد: من قود السرايا والجيوش.

يقول: إن الذليل لا يسود ولا يقود.

وَهَلْ عَزَّ بالأَعْدَاءِ مِنْ قَبْلِ تُبَّعٍ

مَلِيْكُ تَمَطَّى المُلْكَ كَهْلاً وَأَمْرَدَا ؟

تبع: ملك حمير، وتمطى الملك من قولك تمطيت الدابة إذا ركبتها، والمطى: الظهر.

المعنى أن من طلب العزَّ بعدوه وطمع بنصرته ذلّ لأن هذا شيء ما علمناه.

---

[٤٩] في البرلينية والروسية جاء فيها بدلاً من هذه الجملة: "ساد أي صار سيداً".

وَهَـلْ طَـابَ عَـيْشٌ بِالْمُـدَارَاةِ أَوْ صَـفَا

لَوَ أَنَّ الْمُدَارِيْ رَاحَ فِـيْ الْخُلْـدِ وَاغْتَـدَىٰ

العيش: يعبر به عن الحياة، والمداراة: الملاينة.

يقول: لو كان في الجنة من يحتاج إلى مداراته ما طابت به الحياة.

فَحَتَّـامَ أَبْـدِيْ لِلْمَـوَالِيْ تَجَنُّبًـا

وَصَـدًّا وَأَبْـدِيْ لِلأَعَـادِيْ تَـوَدُّدَا

الموالي: الأصدقاء، وتجنبت الشيء: أخذت عنه جانباً وتركته، والتجنب: الإعراض، وكذلك الصد، والتودد: إظهار المودة، وهي المحبة، وفلان يتودد إلى فلان: يتقرب إليه بإظهار المحبة له.

وَشَـرٌّ بِـلَادِ اللَّهِ أَرْضٌ تَـرَىٰ بِهَـا

كُلَيْبًـا مَسُوْدًا وَابْـنَ آوَىٰ مُسَوَّدَا

يعني بكليب، كليب وائل، والمسود: بخلاف السيد، والمسود: المدعو سيداً، يريد بكليب نظير كليب في الشجاعة،

وابن آوى، نظير ابن آوى في الجبن، وحكي عن ابن آوى أنه يرى ظله « مراراً »[٥٠] فيخاف منه، ويهرب ظناً منه أنه شخصٌ غيره.

وَأَشْقَى بَنِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ يَسُوسُهُ

لَئِيمٌ إِذَا مَا نَالَ شِبْعًا تَمَرَّدَا[٥١]

ساسه أي إذا تولى سياسته، وهو تدبير أمره، والتمرد: العتو، والمارد: العاتي[٥٢]، يريد بالكريم هاهنا الكريم الأصل، وباللئيم الدنيء الأصل، والشبع: اسمٌ لما يشبعك.

---

[٥٠] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٥١] جاء في العراقية٣ في الهامش الأيسر لهذا البيت بيتان كتبهما الناسخ أراد بهما المماثلة لبيت ابن المقرب هذا، وهما:

ومِنْ فِكَر الدُّنيا سلامةُ ظالمٍ وعِزَّةُ ذي بُخْلٍ، وذُلُّ كريمِ
وأعجب من هذا كريمٌ أصابه قضاءٌ فأضحى تحت ظِلِّ لئيمِ

وهما في كتاب الآداب الشرعية لابن مفلح – الصفحة ٣٠٤ – من غير نسبة لأحد.

[٥٢] كانت في الأصل: " المراد: العتاي " ولا معنى لها، والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في الطبعة الهندية، واللسان مادة (م ر د).

فَيَـا ذَا العُلَـىٰ وَالمَجْـدِ وَالمَنْـصِبِ الَّـذِيْ

سَـمَا فَعَـلا حَتَّـىٰ عَلَـىٰ الـنَّجْمِ أَنْـأَدَا

المنصب: الأصل، وسما: ارتفع، والسمو: الارتفاع، وكذلك العلو، والانئياد: الانحناء، وانآد، أي انحنى، والنجم يعني به الثريا.

أُعِيْـذُكَ أَنْ تَرْضَـىٰ المُقَـامَ بِبَلْـدَةٍ

تَرَاهَـا وَمَـا تَحْـوِيْ لأَعْـدَائِهَا سُـدَىٰ

المقام: الإقامة، والسدى: الشيء المهمل.

يُجَـلُّ بِهَـا مَـنْ كَـانَ ذَا عَنْجَهِيَّـةٍ

خَفِيْفَـاً عَلَـىٰ الأَعْـدَاءِ خِلْفَـاً مُلَهَّـدَا

يجل: من الإجلال، وهو التعظيم، وأجله: إذا عظمه، والعنجهية: الحمق والجهل، قال الشاعر:[٥٣]

---

[٥٣] هـو أبـو محمـد يحـي بـن المبـارك بـن المغـيرة اليزيـدي العـدوي عـدي الربـاب بـن زيـد منـاة، وسمـي اليزيـدي لـصحبته يزيـد بـن منـصور خـال الخليفـة المهـدي العباسـي،

عـش بجـدٍ فلـن يـضرك نـوكٌ إنمـا عـيش مـن تـرى بالجـدودِ
رب ذي إربـــةٍ مقـلٍ مـــن المـــا ل، وذي عنجهيـــةٍ مجـــدودِ

الإربة: العقل والدهاء، والمجدود: المحظوظ، والخلف: الرديء، والملهد: الذليل الحقير.

أَخُـــوْ عَزْمَـــةٍ كَالمَـــاْءِ بَـــرْدَاً وَهِمَّـــةٍ
هَوَتْ فَاحْتَوَتْ مِـنْ هَامَـةِ الحَـوْتِ مَقْعَـدَا

يعني بالحوت: الذي تحت الأرضين، يحكى أن الأرضين محمولة عليه، والمقعد: المسكن والمنزل، قال بعضهم يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله « وسلم »:[٥٤]

ألا لـــي الويـــل علـــى محمـــدِ قـــد كنـــت في حياتـــه بمقعـــدِ
أنـــام ليلـــي آمنـــاً إلى الغـــدِ

والمقاعد بلغة أهل الحجاز: حوانيت الباعة والتجار.

وهـذان البيتـان ذكرهمـا في اللسان مـع خمسة أبيـات أُخَـر يهجـو بها شيبة بن الوليد، انظر مادة (ع ج هـ).

[٥٤] مـــا بـــين القوســـين مـــن الرضـــوية٢ والبرنـــستنية، والأبيـــات التاليـــة نُـــسبت في الطبقـــات الكـــبرى وتهـــذيب التهـذيب لمـن أسمياه بقيس بـن سفيان المـازني الكعبي التميمـي، وذلك في ترجمة ولده غنم أو غنيم بن قيس الكعبي.

تَــرَىٰ بَابَــهُ لاٰ يُهْتَــدَىٰ غَيْــرَ أَنَّــهُ

تَــرَىٰ بَــيْنَ أُذْنَيْــهِ طَرِيْقَــاً مُعَبَّــدَا

« المُعبَّد: المذَلّل.»[٥٥]

فَقُــمْ فَــالْتَمِسْ دَارَاً سِــوَاهَا فَإِنَّمَــا

أَخُــوْ العَــزْمِ مَــنْ إِنْ رَامَ أَمْــرَاً تَجَــرَّدَا

التمس: اطلب، وسواها أي غيرها، ورام الأمر: طلبه، والتجرد: الجد في الطلب.

فَكَــأْسُ أَذَىً يُــسْقَىٰ بِهَــا اليَــوْمَ مُكْرَهَــاً

أَخُــوْكَ سَتُــسْقَىٰ مِــنْ فُــضَالَتِهَا غَــدَا

فضالة الشيء: بقيته.

والمعنى في هذه الأبيات كلها ظاهر مفهوم.

وَحِلْــمٌ يُــدَنِّيْ الــضَّيْمَ مِنْــكَ سَــفَاهَةٌ

---

[٥٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

وَجَهْـلُ يَـرُدُّ الـضَّيْمَ شِـرَّاتُهُ هُـدَىٰ

الحلم: الأناة، والسفاهة: الجهل، وأصله الحركة والخفة، وشِرَّةُ الأمر: حدّته.

المعنى أن الجهل الذي يردُّ الضيم خيرٌ من الحلم الذي لا يدفعه.

وَلاٰ خَيْـرَ فِـيْ هِلْبَاْجَـةٍ كُلَّمَـاْ أَتَـىٰ

إِلَيْـهِ الأَذَىٰ أَبْـدَىٰ خُـضُوْعَاً وَأَسْـجَدَا

الهلباجة: الذي لا خير فيه، والخضوع: التطامن، وأسجد: إذا طأطأ رأسه ذلاً.

وَمَـاْلَ إِلَـىٰ بُـرْدِ الظِّـلاٰلِ وَرَاْقَـهُ

مَقَـاْلُ إِمَـاْءِ الحَـيِّ (لاٰ غَاْلَـكَ الـرَّدَىٰ)

راقه: أعجبه، والإماء جمع أمة، وغاله الردى: أهلكه الموت.

وَلَكِـنَّ ذَاْ عَـزْمٍ إِذَاْ هَـمَّ لَـمْ يُبَـلْ

أَوَسَّدَ ذَا الضِّغْنِ الثَّرَى أَمْ تَوَسَّدَا

كَثِيْرُ سُهَادِ العَيْنِ لاَ فِيْ مَكِيْدَةٍ

يُهِيْنُ بِهَا الأَدْنَيْنَ مَثْنَىً وَمَوْحَدَا

الضغن: الحقد، والمكيدة: الحيلة والمكر، ويهين: من الهوان، وهو الذل والضعف، والأدنون: الأقارب، ومثنى، أي اثنين « اثنين »[٥٦]، وموحداً، أي واحداً واحداً.

فَكَمْ أَتَحَسَّىٰ الضَّيْمَ مُرَّاً وَأَمْتَرِيْ

عَقَابِيْلَ خِلْفٍ قَدْ أَزَىٰ وَتَجَدَّدَا

أتحسى، أي أتجرع، وأمتري: أستدر، وعقابيل كل شيء: بقاياه، والخِلف بالكسر: الواحد من خلوف الناقة، وأزى، أي يبس[٥٧] وتقبض،[٥٨] وتجدد، أي أخلق.

---

[٥٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٧] كذا وردت هذه الكلمة، والذي في اللسان: أزى الظِّلُّ إزِيًّا أي قلص وتقبض، وهو قريب من معنى يبس أيضاً، والله أعلم.

[٥٨] في البرلينية والروسية: "وتقلّص".

هذا مثلٌ ضربه في استعطاف من لا يعطف واستماحة من لا يهتز للكرم.

وَكَمْ يَعْتَرِينِي بِالأَذَىٰ كُلُّ مُقْرِفٍ
إِذَا سُئِلَ الحُسْنَىٰ أَغَدَّ وَعَرْبَدَا

اعتراه: إذا غشيه، والمقرف: لئيم الأصل، والحسنى تأنيث « الحسن » وأغَدَّ: أي غضب: وعربد: انتفخ غيظاً، والعربدة: سوء الخلق.

فَئِيدٍ كَعِلَّوْصِ الأَبَاءِ لَدَىٰ الوَغَىٰ
وَإِمَّا مَشَىٰ بَيْنَ البَغَايَا تَفَيَّدَا

فئيد: أي مسلوب الفؤاد، كأنه قد استل فؤاده، والعلّوص ـ بالصاد وبالضاد أيضاً ـ ابن آوى، والأباء: جمع أباءة، وهي أجمة القصب، والوغى: الحرب، والبغايا: الإماء الفواجر، والتفيّد: التبختر، وتفيد، أي تبختر.

تَرَاهُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ مَاءَ مُزْنَةٍ
وَفِي رَهْطِهِ الأَدْنَىٰ حُسَاماً مُجَرَّدَا

المزنة: السحابة، والمزن: السحاب الأبيض، ورهط الرجل: أهل قرابته، والحسام: « السيف »[٥٩] القاطع.

فَلاْ تَقْعُدَنْ مُحْبَنْطِئاً خَوْفَ مِيْتَةٍ

سَتَأْتِيْ فَمَا تَلْقَىْ جَوَاْداً مُخَلَّدَا

المحبنطي: المنتفخ غيظاً، والمجَلَّد: الفرس الذي « لا »[٦٠] يجزع من الضرب، ضرب بذلك مثلاً للشريف والوضيع جعل الشريف كالكريم من الخيل لأن الكريم من الخيل يجزع من الضرب فلا يقوى عليه ويخرج ما عنده من الجري بالإيماء والإشارة بالضرب، والهجين لا يعمل فيه الضرب[٦١] شيئاً ولا يزيد في جريه لأنه لا يجزع منه ولا يكترث به، والرجل الشريف لا يصبر على الضيم، وإنما يصبر على الضيم الوضيع الخامل الهمة.

وَلاْ تَكُ مِثْلاْفَأَلِدَاْرَمَذَلَّةٍ

---

[٥٩] ما بين القوسين من الروسية.

[٦٠] ما بين القوسين من الروسية، والطبعة الهندية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ج ل د).

[٦١] في الروسية: "لا يفيد معه الضرب".

وَلَوْ فَاضَ وَادِيهَا لُجَيْنًا وَعَسْجَدَا

المئلاف: الألوف، والمذلة: من الذلة، كما أن المعزة من العز، واللجين: الفضة، والعسجد: الذهب.

وَسُرْ فِيْ طِلَابِ المَجْدِ جِدًّا فَإِنَّنِيْ
رَأَيْتُ المَعَالِيْ لاَ يُوَاتِيْنَ قُعْدَا
فَلَوْ لَمْ يُفَارِقْ غُمْدَهُ السَّيْفُ فِيْ الوَغَىْ
لَمَا رَاحَ يُدْعَىْ المَشْرِفِيَّ المُهَنَّدَا

غمد السيف: جفنه، والوغى: الحرب، والمشارف: قرية ينسب إليها المشرفي، والمهند: المحدَّد، وهنَّدتُ السَّيْفَ، أي حدَّدْتُه.[٦٢]

وَلَوْلاَ انْتِقَالُ البَدْرِ عَنْ بُرْجِهِ الَّذِيْ

---

[٦٢] كانت في الأصل: " المهند: المجدد، وهنّدت السيف أي حدّدته." وما أثبتناه عن الرضوية٢، ولكن جاء في لسان العرب مادة (هـ ن د): وهنَّد السّيف: شحَذه، والتهنيد: شحذ السيف.

بِهِ النَّقْصُ لَمْ يُدْرِكْ كَمَالاً وَأَسْعُدَا

المعنى: أن الرجل الفاضل في وطنه كالسيف القاطع في غمده فلا يعرف فضل الرجل حتى يخرج ويسافر في البلاد، كما أن السيف لا يعرف جودته حتى يُسل من غمده ويضرب به، وكذلك القمر لو يقيم في مكانه الذي بدأ فيه هلالاً لأقام على النقص ولم يكمل.

وَلَوْ نَامَ (سَيْفٌ) بـ (الحَصِيْبِ) وَلَمْ يَلِجْ

عَلَى الهَوْلِ لَمْ يُدْعَ المَلِيْكَ المُمَجَّدَا

وَلَمْ يُنْشِغِ (الأُحْبُوْشَ) كَأْسَاً مَرِيْرَةً

وَيَجْمَعَ فِيْ (غُمْدَانَ) شَمْلاً مُبَدَّدَا

الحصيب: هي زبيد بلدة بديار اليمن، والأحبوش: أهل الحبشة، والنشوغ بالغين والعين: الوجور، وغمدان حصنٌ باليمن، وسيف: هو سيف بن ذي يزن ــ « و »[٦٣] كنيته أبو مرّة[٦٤] ــ بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن

---

[٦٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦٤] أي هي كنية سيف، وليست بكنية أبيه كما قد يفهم

من السّياق، وقد اختلف النُّساب في نسب سيف بن ذي يزن اختلافاً كثيراً، ففي كتاب نسب معدّ واليمن الكبير لهشام بن الكلبي ذكر أنه سيف بن ذي يزن ـ واسمه عامر ـ بن أسلم بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ (انظر نسب معد ٢ : ٥٤٥) وهذه السلسلة تشبه سلسلة الأصل هنا إلا أنها تنقص خمسة آباء عنها، وفي كتاب الأنساب للعوتبي ذكر نسب سيف ثلاث مرّات فمرّة قال إنه النعمان بن الحارث بن قيس بن معدي بن ذي يزن ـ واسمه عامر ـ بن أسلم بن زيد بن الغوث الأصغر (انظر الأنساب للعوتبي ١ : ١٣٩) وفي موضع آخر قال: ومن ولده ـ أي سيف ـ عُفير بن زرعة بن غفير بن الحارث بن النعمان ـ وهو سيف؟ ـ بن الحارث بن قيس بن معدي كرب بن ذي يزن، وهو وهم آفته الفهم السقيم، فالعوتبي ربما قرأ في كتاب نسب معد واليمن الكبير لهشام قوله: ومنهم ـ أي ذي يزن ـ النعمان بن قيس بن عُبيد بن سيف بن ذي يزن الذي استجار كسرى على الحبشة.

فظن العوتبي أن جملة: " الذي استجار كسرى على الحبشة " تعود على النعمان بن قيس، فكتب جملة: "وهو سيف" بعدها كأنه فهم أنّ النعمان هو اسمُ سيف الآخر، وإنما المقصود بجملة" الذي استجار كسرى على الحبشة" هو سيف بذاته أراد هشام أن يميزه بذلك إلا أن الجملة جاءت

مبهمة بعض الشيء مما سبب وقوع الخطأ.

وقد ذكر العوتبي سيفاً مرّة أخرى فقال: واسمه النعمان بن الحارث بن قيس بن معدي كرب بن عبد سيف بن ذي يزن ـ واسمه عامر ـ بن أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ (ج١: ٢٢٠).

وهو مشابه للنسب الأول الذي ذكره باستثناء التحريف الواضح في عبد سيف التي حرفها عن قول هشام المتقدم أنه عبيد بن سيف، وربما يكون ذلك من خطأ النساخ.

وقد ذكر العوتبي في موضع ثالث نسب سيف على أنه سيف بن ذي يزن بن شريك بن ياليل بن الشمراخ بن صردف بن مالك بن ذي أصبح بن علي بن شهاب بن عامر بن زيد بن زرعة بن حمير الأصغر؟ (ج١: ٢٣٩) ولم يذكر علماء النسب ذلك ولا عرفوه، ثم من العجيب قوله هنا أن زرعة هو ابن حمير الأصغر، والواقع أن زرعة هو حمير الأصغر بذاته، وزرعة لقبٌ له كما في معجم البلدان رسم (لحج)، وأعجب من ذلك هو أن يذكر نسب سيف في موضعين من كتابه ويأتي بسلسلتي نسب مختلفتين تماماً.

وقد ذكر ابن كثير سلسلة نسب سيف ناقصةً كثيراً عما هي في شرح الديوان هنا وكذلك عما أورده هشام بن الكلبي، والذي يبدو أن سلسلة نسب شرح ديوان ابن المقرب هي الأصح، فقد جاء في معجم البلدان في رسمي

عدي بن مالك بن زيد بن سَدَد[٦٥] بن حمير بن سبأ بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٦٦]، وله حديث يطول ما ذكرناه.[٦٧]

(يزن) و (حمير) أن ذا يزن اسمه عامر بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ، وهذه الآباء الأربعة الأخيرة بالإضافة إلى كعب والد سبأ هي التي سقطت من سلسلة نسب هشام بن الكلبي المتقدمة واحتفظت بها نسخة ديوان ابن المقرب المشروحة كما نرى هنا والتي أكملت بقية النسب كما هو عند هشام فيما فوق هؤلاء الآباء، وعليه فهذه من فوائد هذا الديوان المشروح، وهو ما دعانا إلى الإطالة في هذه الحاشية لتوضيح ذلك.

[٦٥] كانت في الأصل: "سعد" وهو تحريف وصححناه عن الرضوية٢ والبرنستنية، لأنه يوافق ما رواه الهمداني كما في معجم البلدان رسمي (حمير) و (لحج) حيث ورد فيهما أنه سدد بن حمير بن سبأ وليس سعداً.

[٦٦] جاء بعدها في الطبعة الهندية: " بن هود نبي الله عليه الصلاة والسلام، وله قصص كثيرة وأخبار طويلة ومناقب شهيرة فراجعها في المطوَّلات".

[٦٧] في الروسية: "وله حديث طويل".

وَحَسْبُكَ أنْ تَلْقَىٰ المَنَايَا وَقَدْ رَجَتْ

حِبَاكَ المَوَالِيْ وَاتَّقَتْ بَأْسَكَ العِدَىٰ

حسبك: أي يكفيك، والحباء: العطاء، والموالي: بنو الأعمام، والموالي: الأصدقاء والجيران أيضاً.

خَلِيْلَيَّ مِنْ حَيَّيْ نِزَارٍ رُعِيْتُمَا

وَجُوْزِيْتُمَا الحُسْنَىٰ وَجَاوَزْتُمَا المَدَىٰ[٦٨]

حيي نزار: ربيعة ومضر، ورعيتما: دعاءٌ لهما بالحفظ والكلاءة من الله تعالى، وجاوزتما: دعاءٌ لهما ببقاء الأبد.

أَلاَ فَاطْلُبَا غَيْرِيْ نَدِيْماً فَإِنَّنِيْ

تَسَامَجْتُ قَوْلاً سِيْمَ خَسْفاً فَأَبْلَدَا

النديم: الجليس والصديق، وتسامجت الشيء: استقبحته، والسميج: القبيح، وسمج الشيء: قبح، فهو سمج وسميج، والخسف: الظلم، وسامه الخسف: إذا أولاه الظلم، وأبلد: أي

---

[٦٨] في الروسية: "الردى"، وكلاهما تصح.

لصق بالأرض « ذلاً ».[٦٩]

فَلِـيْ عَـنْ دِيَـارِ الهَـوْنِ مَنْـأَىً وَمَرْحَـلٌ

إِذَا الـنِّكْسُ ظَـنَّ العَجْـزَ عَقْـلاً فَـأَقْرَدَا

الهون: الهوان، والمنأى: المتباعد، وكذلك المرحل كأنه قال: فعل شيئاً وثناه بمثله لكون النائي والمتباعد شيءٌ واحد، والنكس: الضعيف من الرجال مأخوذ من السهم النكس الذي ينكس فوقه فيجعل أعلاه أسفله، وذلك يسمى نكساً بالكسر، وأقرد: « إذا »[٧٠] سكن وتماوت.

وَعِنْـدِيْ عَلَـىْ الأَحْـدَاثِ رَأْيٌ وَعَزْمَـةٌ

وَعِـيْسٌ يُبَـارِيْنَ النَّعَـامَ المُطَـرَّدَا

العزمة: القوة والشدة، والعيس: الإبل البيض، والنعام: معروفة، ومباراته: معارضته، ومعارضة النعام: أن يفعلن مثل فعلهن في العدو.

---

[٦٩] ما بين القوسين من البرنستنية والروسية.

[٧٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَخَيْـرُ جِـوَارٍ مِـنْ عَـدُوٍّ مُكَاشِـحٍ

جِـوَارُكَ ضُـبْعَانًا وَسِـيْدًا وَخُفْـدُدَا

المكاشح: المساتر العداوة كأنه يخفيها في كشحه، والكشح ما يلي ضلع الخلف ومن الجنب، والضبعان: هو ذكر الضباع، والسيد: هو الذئب، ويقال للأسد أيضاً سيد، والخفدد: ذكر النعام، ويسمى الظليم أيضاً.

وَلَـيْسَ مُنَـاخُ الـسُّوْءِ[٧١] حَتْمَـاً مُقَـدَّرَاً

عَلَـيَّ لِأَنْ أَضْـحَىٰ مَقَـرَّاً وَمَوْلِـدَا

الحتم المقدر: هو المقضي الذي لا بد منه.

فَكَـمْ فَـارَقَ الأَوْطَـانَ مِـنْ ذِيْ ضَـرَاعَةٍ

فَأَصْـبَحَ فِـيْ كُـلِّ النَّـوَاحِيْ مُحَـسَّدَا

الأوطان: المنازل، واحدها وطن، والضراعة: المهانة والضعف، ورجل ضرع: أي ضعيف، وضرّع الرجل إلى فلان: إذا سأله معروفه، فهو ضارع.

---

[٧١] في العراقية٣ والأحسائية: " الذّلّ."

وَكَمْ وَاتِنَ الأَوْطَانَ مِنْ ذِيْ جَلَادَةٍ

فَأَضْحَىْ بِهَا مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ مُسَخَّدَا

واتن: أي لازم، والجلادة: القوة، ورجل جلدٌ: أي قوي، والمسخد: الثقيل المصفر المورّم.

فَإِنْ أَرْتَحِلْ عَنْ دَارِ قَوْمِيْ لِنَبْوَةٍ

وَيُصْبِحُ رَبْعِيْ فِيْهِمُ قَدْ تَأَبَّدَا

الربع: المنزل، ونبا بفلانٍ منزله إذا لم يوافقه، وتأبد: أقفر وتوحش.

فَقَدْ رَحَلَ الْمُخْتَارُ عَنْ خَيْرِ مَنْزِلٍ

إِلَىْ (يَثْرِبٍ) تَسْعَىْ[٧٢] بِهِ الْعِيْسُ مُصْعِدَا

المختار: هو النبي صلى الله عليه وآله « وسلم حين رحل من مكة إلى يثرب »[٧٣]، وقوله: " خير منزلٍ " يعني مكة حرسها

---

[٧٢] في الروسية: "تسري".

[٧٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وقد ورد شرح هذا البيت مع شرح البيت التالي له معاً، وفقط لفظة:

الله تعالى لأنها خير بقاع الأرض، ويثرب: هي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، واصعد: إذا أسرع في السير.

وَجَـاوَرَفِـيْ أبنَـاءِ (قَيْلَـةَ) إذْ رَأىٰ

سَبيْلَ القِلَـىٰ وَالـبُغْضِ مِـنْ قَوْمِـهِ بَـدَا

أبناء قيلة: هم الأنصار[٧٤]، وهم الأوس والخزرج، وقيلة هي أمهم نسبوا إليها، وهي قيلة بنت كاهل بن عمرو بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

كَـذَاْ شِـيَمُ الحُـرِّ الكَـرِيْمِ إذَاْ نَبَـاْ

بِـهِ وَطَـنٌ زَمَّ المَطَايَـاْ وَأحْفَـدَا

الشيم: السجايا، والشيمة: السجية، ونبا المكان بالرجل: إذا لم يوافقه، وزم المطايا: أي قدمها للمسير، وأحفد: إذا جد في السير وأسرع.

أأقْنَـعُ بِـالحَظِّ الخَـسِيْسِ وَلَـمْ أكُـنْ

"وسلم" وردت في الرضوية٢.

[٧٤] كتب بعدها في الطبعة الهندية: " رضي الله عنهم."

كَهَامًا وَلَا رَثَّ الْمَسَاعِيْ مُزَنَّدَا ؟

الحظ: النصيب، والخسيس: الدون، والكهام من الرجال: الذليل، تشبيها بالسيف الكهام، وهو الكليل الذي لا يقطع، والرث: الضعيف، والمزند: الضيق الخلق، والمزنّد: المبخل.[٧٥]

وَلَا بِلْتَعَانِيًّا إِذَا سِيْمَ خُطَّةً

تَمَطَّى وَنَاجَى عِرْسَهُ وَتَلَدَّدَا

البلتعاني والمتبلتع: الذي يتظرف ويتكيس ويتحذلق في كلامه، وليس عنده شيء، وتبلتع: أي تحذلق، قال الشاعر:[٧٦]

فلا تأخذي إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا
ولا قرزلاً وسط الرجال جنادفاً إذا ما مشى أو قال قولاً تبلتعا

الأغم: هو الذي بلغ شعر رأسه إلى جبهته، والأنزع: بخلافه، والجنادف: القصير الغليظ، والخُطَّة: الأمر «مثل»[٧٧]

---

[٧٥] وفي الروسية: "والمزند: الضعيف البخيل".

[٧٦] هو كما في الصحاح واللسان: هدبة بن الخشرم العذري شاعر إسلامي، وقد ذكرا البيتين له.

[٧٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وهي فيها: " مثل الغُصّة."

القصة، والخطة أيضاً بالضم: الحاجة، والخطة أيضاً: المقصد، يقول: خطة نائية، أي مقصد بعيد، والخطة: الأمر يقع بين القوم يشتجرون فيه، و« التمطي: »[٧٨] التمطط وهو شبه التمدد، والعرس: الزوجة، ومناجاته لها: مسارته لها، والتلدد: التحير، والمتلدد: المتحير.

وَأُلْقَى المَنَايَا لَمْ تَسَامَىْ بِأَرْجُلِيْ

نَجَائِبُ لا يَحْمِلْنَ إلاّ مُنَجَّدَا

تَسَامَى: تَبَارَى[٧٩]، والأرجل جمع رجل، وهو جمع القلة، والنجائب من الإبل: كرامها، والمنجد: المجرب، يقال بالدال والذال.

سَأَمْضِيْ عَلَى الأَيَّامِ عَزْمَ ابْنِ حُرَّةٍ

يَرَىْ العَوْدَ فِيْمَا تَكْرَهُ النَّفْسُ أَحْمَدَا

أمضيت الأمر: أي أنفذته، يقال أمضى فلانٌ على فلانٍ

---

[٧٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٩] كذا وردت في الشعر وشرحه، ونرى أنه ربما كان الصواب: " لم تُسامَ بأرجلي " أي تُجَشَّم عناءً وتُكلَّف ما لا تطيق من سامه سوء العذاب ويسومه.

حكمه أي أنفذه عليه بغير اختياره، والحرّة من النساء: الكريمة الأصل العفيفة، والعود: الرجوع.

فَإِمَّـــا حَيَـــاةً لاَ تُـــذَمُّ حَمِيْـــدَةً

يُحَـــدِّثُ عَنْهَـــا مَـــنْ أَغَـــارَ وَأَنْجَـــدَا

نصب " حياةً " بإضمار فعل، وهو ألقى أو أصادف وما أشبه ذلك، وأغار: أتى الغور، وهو ما اطمأنَّ من الأرض، وأنجد: أتى النجد، وهو ما ارتفع من الأرض، وأنجد الرجل وأغار إذا ذهب في الأرض كل مذهب، والغور من أرض العرب معروف، وكذلك نجد « أيضاً ».[٨٠]

أَنَـــالُ المُنَـــى فِيْهَـــا، وَإِمَّـــا مَنِيَّـــةً

تُـــرِيْحُ فُـــؤَادًا أَجَّ مِـــنْ غُلَّـــةِ الـــصَّدَى

المنى: جمع أمنية، والأمنية جمعها أماني، وتريح: من الراحة، وأجّ: مأخوذٌ من أجيج النار، وغلة الصدى: شدة حرارة العطش، وهذه استعارات.

وَأَهْجُـــرُ دَارًا لَـــوْ يَحُـــلُّ (ابْـــنُ قَاهِـــثٍ)

---

[٨٠] ما بين القوسين من الرضوية٢.

بِهَا رَاحَ مَسْحُوتاً مِنَ الْمَالِ مُجْحَدَا

الهجر: ضد الوصل، وابن قاهث: يعني قارون بن يصهر بن قاهث الذي يضرب به المثل في كثرة المال، وجاء ذكره في القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾[٨١]، والمسحوت: المستأصل، وسحَتُّه: استأصلته، وكذلك أسحته، والمجحد: الفقير، والجحد: قلة الخير، وقد تضم الجيم أيضاً وتحرك أيضاً، وجحِد الرجل ـبالكسرـ وأجْحَد فهو جَحِدٌ ومُجْحِد « أي قليل الخير »[٨٢]، وعامٌ جَحِدٌ: قليل المطر.

يُدَبِّرُهَا أَوْبَاشُ قَوْمٍ تَنَكَّبُوا

عَنِ الرُّشْدِ حَتَّى خِلْتَ ذَا الغَيِّ أَرْشَدَا

أوباش الناس: أراذلهم والدون منهم مثل الأوشاب، وهم الأخلاط، وتنكّبوا أي عدلوا وتجنّبوا، والنّكَب ـبالتحريكـ الميل، وتنكب الشيء: تجنبه، وتنكب القوس: رماها على

---

[٨١] القصص: من الآية٧٦

[٨٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

منكبه.

إِذَا رَضِيَ الأَعْدَاءُ مِنْهُمْ - مَهَانَةً -

بِأَخْذِ الجِزَى عَدُّوْهُ نَصْرًا مُؤَيَّدَا

المهانة: الاحتقار والاستصغار، والمهين: الحقير، والجزى جمع جزية، وهو ما يؤخذ من أهل الذمّة، والتأييد: التقوية، وأيّدته أي قوّيته، وتأيد الشيء: تقوى، ورجلٌ أَيِّدٌ أي قوي.

أَقَامُوْا الأَغَانِيْ بِالمَغَانِيْ، وَضَيَّعُوْا

كِرَامَ المَسَاعِيْ وَالثَّنَاءَ المُخَلَّدَا

الأغاني من الغناء، وهو السماع، والمغاني: المنازل، والثناء هو الذكر الجميل هاهنا.

فَلَوْ أَحْسِنُ التَّصْفِيْقَ وَالرَّقْصَ فِيْهِمُ

وَرَفْعَ المَثَانِيْ وَالغِنَاءَ المُهَوَّدَا

أحسن الشيء يحسنه إذا أحكمه وعرفه وأحسن العمل به[٨٣]، وفي الحديث: ﴿ قيمة كل امرىءٍ ما يحسن ﴾[٨٤] أي ما

---

[٨٣] كانت في الأصل: " إذا علمه ومعرفته حسن العمل

يعلم، والتصفيق: ضرب الكفّ بالكفّ الأخرى حتى يصير لها صوت، وكذلك الصفق، وأصل الرقص الحركة والاضطراب، والمثاني جمع المثناة، وهو الغناء الذي يسمى بالفارسية دوبيتي، وفي الحديث: ﴿ من أشراط الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، وأن « تقرأ »[٨٥] المثناة « على »[٨٦] رؤوس الناس لا تغير ﴾، وتهويد الغناء: مدّ الصوت به، يقال: غناء مهود أي مطوّل.

لَعِشْتُ عَزِيزاً فِيهِمُ، وَلَمَا اجْتَرَا

يَمُدُّ عَلَيَّ الضَّيْمُ بَاعاً وَلا يَدَا

وَلا كَانَ شُرْبُ المُقْرِفِينَ ذَوِي الخَنَا

بِهَا نَهْلاً عَبّاً، وَشُرْبِي مُصَرَّدَا

به "، والتصحيح من البرنستنية.

[٨٤] هو من كلام أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام ـ انظر نهج البلاغة بشرح الإمام محمد عبده (ج٤: ١٨ ط. دار المعرفة).

[٨٥] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفي البرنستنية: " تقر "، وهي تحريف، والحديث باختلاف طفيف عما أثبتناه في اللسان مادة (ث ن ي).

[٨٦] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

الضيم: العدول عن الحق، والمقرف هو الذي أمه عربية وأبوه مولى، وذوو الخنا أي ذوو الفساد، وأخنيت عليه أي أفسدت، والخنا: الفحش، وقد خني عليه -بالكسر- وأخنى عليه في منطقه أي أفحش، والنهل: الريّ « الأوّل »[٨٧]، والعبّ: شرب الماء من غير مصّ، والمصرّد: المقلّل، والتصريد في الشرب دون الري[٨٨]، وتصريد العطاء: تقليله.

وَلَـوْ أَنَّنِـي كُنْـتُ اتَّخَـذْتُ رَذِيَّـةً

أَوَيْطِـفَ رَغَّـاءً لَـدَى الـشَدِّ أَكْبَـدَا[٨٩]

الرذية: البعير المهزول من السير، والجمع رذايا، والأويطف: كثير شعر الحاجبين والعينين، وهو من أضعف الإبل، ورغّاء أي كثير الرغاء مع الشدة والاحتمال لضعفه،

---

[٨٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٨٨] كانت في الأصل: " دون الذي يروى ".

[٨٩] وفي البريطانية٢ جاءت قراءة أخرى لهذا البيت هي:

ولـو أنـني أنجـدت فـيهم رديّـةً ذهلـت لها رغماً إذا الـشرُّ أيكـدا؟

وفي الأحسائية:

ولـو أنـني كنـت اتخـذت رذيّـةً وصـعّرتُ خـداً أو أهنـت بهـم يـدا

والأكبد من الإبل: الضخم الوسط، ولا يكون إلا بطيء السير.

وَصَاحَبْتُ مِنْ أَدْنَىٰ البَوَادِيْ مُكَشَّمَاً

ضَعِيْفَ الأَيَادِيْ قَاصِرَ الجَاهِ مُسْنَدَا

البوادي: يعني أهل البادية، وأدناهم: أي أدونهم وأحقرهم، والمكشم: الناقص في حسنه، واللئيم في أصله، والمكشم أيضاً: الناقص القدر، وقاصر الجاه هو الحقير الذي لا يؤبه به ولا يلتفت إليه، والمسند: الدعيّ، وهو الذي ينتسب إلى قومٍ ليس منهم.

لَكَانَتْ سَنِيَّاتُ الجَوَائِزِ تَرْتَمِيْ

إِلَىٰ حَيْثُ أَهْوَىٰ بَادِيَاتٍ وَعُوَّدَا

سنيّات الجوائز: كبارها وعظامها، والجوائز جمع جائزة، وهو ما يجيزه السلطان أو الوالي الوافدَ عليه، والسني: كل ما كان له قيمة، والسنيّ: الرفيع.

وَلَكِنَّنِيْ لَمْ أَرْضَ ذَاكَ صِيَانَةً

لِعِرْضِـــيَ أنْ أعْطِـــيْ المُعَـــادِيْنَ مِقْـــوَدَا

الصيانة ضد التبذّل، وكذلك الصون ضدّ البذلة، وصنت الشيء فهو مصون، ولا يقال مصان، وشيء مصون عن النقص، ويقال: مصون على التمام، والعِرض: النفس، والعرض: الحسب، والعرض: ما يشتم من الرجال، والمقود: الحبل، يريد أنه يأبى الطاعة لعدوّه والتذلل له والانقياد لحكمه.

وَأكْبَـــرْتُ نَفْـــسِيْ أنْ أجَـــالِسَ قَيْنَـــةً

وَدَفّـــاً وَمِزْمَـــاراً وَعُـــوْداً وَأعْبُـــدَا

القينة: المغنية، وجمعها قيان، وتسمى الأمة أيضاً قينة، والدفّ والمزمار والعود كلها من آلات الملاهي، والأعبد جمع عبد، وهو جمع القلة.

وَأنْ أجْعَـــلَ الأنْـــذَالَ حِزْبـــاً وَشِـــيْعَةً

وَلَوْ جَـــارَ فِـــيَّ الـــدَّهْرُ مَـــا شَـــاءَ وَاعْتَـــدَى

الأنذال: أخساء الناس ومن لا خير فيه منهم، وحزب الرجل: أصحابه وندماؤه، والحزب أيضاً الطائفة، وشيعة

الرجل: أنصاره وأشياعه وأتباعه، وأما قوله تعالى: ﴿ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم من قبل ﴾ [٩٠]فمعناه بأمثالهم، وقوله: "ولو جار فِيّ الدهر" فِيّ بمعنى عليّ، كما قال عنترة:

بطــلٌ كــأن ثيابــه في ســرحةٍ يحذى نعال السبت ليس بتـوأم[٩١]

فيَّ بمعنى عليَّ، والسرحة: شجرة عظيمة، يصفه بالطول وعظم الخَلْق.

فَلَسْتُ بِبِدْعٍ فِيْ الكِرَامِ، وَهَذِهِ

سَبِيْلُ ذَوِيْ الإِفْضَالِ وَالبَأْسِ وَالنَّدَىْ

---

[٩٠] سبأ: من الآية٥٤، وجملة " من قبل " من الطبعة الهندية.

[٩١] كان في الأصل:

بطــلٌ كــأن شــياته في ســرجةٍ يحدى نعال الشيب ليس بتوأم

وما أثبتناه عن الرضوية٢، وهو موافق لما في اللسان مادة (س ر ح)، وفي البرنستنية قريب من ذلك.

٢٥. وقال أيضاً يودع الأمير الكبير أبا شجاع[٩٢] عند خروجه[٩٣] من البصرة « يريد البحرين »[٩٤]، وكتب بها إليه:

---

[٩٢] هو الأمير أبو شجاع شمس الدين أبو الفضائل باتكين بن عبد الله الرومي الناصري أمير البصرة وقتها، ولد في عام ٥٦٠ للهجرة، كان أرمَني الجنس ولم يذكر اسم أبيه عبد الله سوى ابن خلكان، ونعتقد أنّه تصرُّف من ابن خلكان على اعتبار أنّ كل إنسان هو عبد الله، وليس هو اسم أبيه على الحقيقة، كما ذكر أنه كان مملوكاً لأم الخليفة الناصر لدين الله العباسي، ولكنّ في الحوادث الجامعة لابن الفوطي أنه كان مملوكاً لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله العباسي، وقد حكم البصرة ٢٣ سنة، ثم ولاه الخليفة المستنصر بالله العباسي إربل سنة ٦٣٠ للهجرة نقله من البصرة إليها، وحاربه التتر وهو في إربل أواخر سنة ٦٣٤ للهجرة، وكادوا أن يقهروه على المدينة، فصالحهم بأموال كثيرة، فأخذوها منه ثم غدروا به، فعاد على أثر ذلك إلى بغداد ومات بها يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال سنة ٦٤٠ للهجرة، ودُفِنَ بمقبرة الشونيزية من بغداد. انظر وفيات الأعيان لابن خلّكان (٣ : ٥٠٤) وكذلك شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج٨: ٢٣٨، وج١٤: ٢٨٠)، والأعلام للزركلي.

[٩٣] الضمير يعود على الشاعر.

[٩٤] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، وكنا في الطبعة الأولى قد كتبناها هكذا: "يودعه إلى

أَعِيْـذُ مَجْـدَكَ باسْـمِ الوَاْحِـدِ الأَحَـدِ[95]

مِمَّـــاْ يُـــرَقِّشُ ذُوْ شُـــؤْمٍ وَذُوْ نَكَـــدِ

وَأَطْفَـــأَ اللّٰهُ نُـــوْرَ[96] الحَاْسِـــدِيْنَ[97] فَمَـــاْ

تُؤْتَىْ مَعَالِيْكَ مِـنْ شَـيْءٍ سِـوَىْ الحَـسَدِ

يَـــاْ بَاْشُـــجَاْعٍ[98] رَعَـــاْكَ اللّٰهُ مِـــنْ مَلِـــكٍ

البحـــرين" نقـــلاً مـــن منـــسوخة الموصـــلية، والبريطانيـــة٢، والقادريـة، وقلـت في الهـامش هنـاك: وحقهـا أن تكـون: "عنـد خروجـه مـن البـصرة إلى البحـرين يودعـه"، وهـا هـما الروسـية والطهرانيـة ـ اللتـان لم نحـصل عليهمـا حينـها ـ تـذكران قريبـاً ممـا قلـت؛ بـل إنّ المدريديـة قالـت جملـتي هـذه ذاتهـا باسـتثناء كلمة يودعه.

[95] في الروسية: "الصمد".

[96] في البريطانيـــة والفيـــضية ومنـــسوخة الموصـــلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية والروسية: " نار ".

[97] كانـت في الأصـل الرضـوي: "الحاسـديك!"، ومـا أثبتـه عن الروسية، وهو أفصح.

[98] لا زال النـــاس في المنطقـــة ينطقـــون الاســـمَ المُكَنّـــى بالتخفيف، فيقولون: بَاْ عَلِيْ وبُوْ عَلِيْ.

سَمَا فَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدِ

أَمَّا الفُرَاقُ فَتَأْتِينَا رَوَاحِلُهُ

غَدَاً، وَيُحْدَجْنَ لِلتَّرْحَالِ بَعْدَ غَدِ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لاَ أَسَرُّ بِهِ

لَكِنْ أَخَافُ شَقَاءَ الأَهْلِ وَالوَلَدِ

وَهَلْ يَكُوْنُ شَقَاءٌ فِي الزَّمَانِ لَهُمْ

كَغَيْبَتِي عَنْهُمُ مَعْ ضِيْقِ ذَاتِ يَدِي

إِلاَّ فَوَجْهُكَ أَشْهَى مِنْ وُجُوْهِهُمُ

عِنْدِي، وَإِنَّهُمُ الأَفْلاَذُ مِنْ كَبِدِي

وَبَلْدَةٌ أَنْتَ يَا خَيْرَ المُلُوْكِ بِهَا

أَحْظَى لَدَيَّ - وَبَيْتِ اللَّهِ - مِنْ بَلَدِي

فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْضِيْ اللِقَاءَ لَنَا

وَأَنْ يَكُوْنَ اجْتِمَاْعَاً آخَرَ الأَبَدِ[٩٩]

[٩٩] في الفيضية: " الأمد ".

٢٦. وقال أيضاً يمدح الأمير « الأجلّ »[١٠٠] عماد الدين أبا علي محمد بن مسعود [١٠١] بن أبي الحسين[١٠٢] أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم العُيوني »[١٠٣]:

---

[١٠٠] ما بين القوسين من البريطانية، وهو في الظاهرية كذلك.

[١٠١] في البريطانية والظاهرية هنا أقحم اسم " محمد " بين " مسعود " و " ابن أبي الحسين " وهو خطأ، ففي القصيدة كما سنرى ذكر الشاعر أن محمد بن أبي الحسين هو عم الممدوح لا جدّه.

[١٠٢] في القادرية: " بن أبي سنان " وهو خطأ، وإنما أبو سنان هو محمد كما ورد بعدها.

[١٠٣] ما بين القوسين من البريطانية، وهو في الظاهرية ايضاً، وهذه أول مرّة يرد فيها في مقدمة قصيدة اسم جدّ إبراهيم بن محمد والد العُيونيين، واسمه أيضاً إبراهيم، وقد سبق وذكره الشارح في مقدمته للديوان وذكر اسم أبيه محمد أيضاً، وهاهي النسخة البريطانية تذكر هذا العَلَمَ ونعني به إبراهيم الثاني، وقد امتازت النسخة البريطانية عادة بدقتها في إيراد سلاسل النسب كاملةً، وبما أننا لا نملك مصدراً آخر قد حفظ لنا سلسلة نسب العُيونيين فلا يسعنا إلا أن نقول أن هذا الاسم هو إضافة جديدة في هذه السلسلة.

وأما الأمير الممدوح محمد بن مسعود، فقد سبق وقلت

بَعَثَتْ تُهَدِّدُ بِالنَّوَى وَتُوَعِّدُ

مَهْلاً فَإِنَّ اليَوْمَ يَتْبَعُهُ غَدُ

بعثت أي أرسلت، والتهدد والوعيد واحد، والنوى: البعد، ومهلاً أي رفقاً، والمهل -بفتح الميم والهاء- الرفق، والاستمهال: الاستنظار، وأمهله: أنظره، وتمهل في أمره إذا اتئد، ويقال للواحد: مهلاً، وكذلك للاثنين « وللجمع »[١٠٤] وللمؤنث، وموحده بمعنى امهل، ويتبعه أي يتلوه.

المعنى أنها لما أرسلت توعده بالفراق أجابها بمهلاً على وجه التهديد أيضاً، يريد أن لكل يوم غداً « يتلوه »[١٠٥]، وأن الأيام لا تدوم على حال، وفي كل يوم أمرٌ يحدث لم يكن بالأمس،

إنه هو وأخواه حسن وحسين هم الذين عرفوا باسم المساعيد، وهم الذين انتزعوا ملك القطيف من الأمير جعفر بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي، وظلّوا في الحكم مدة سنتين ونصف إلى أن انتزعه منهم الأمير منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي كما ذكر ذلك كاتب النبذة التاريخية في خاتمة الديوان؛ التي كتبها عن أخبار القرامطة والعيونيين الذين حكموا البحرين.

[١٠٤] ما بين القوسين من البريطانية والبرلينية والروسية.

[١٠٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وأنك لا تأمني أن تكوني اليوم معشوقة وغداً عاشقة، وأن الشباب والجمال لا يدومان على حالهما، بل يتغيران وتقل الرغبة إليك ويصير الهوى منك لا فيك، وتفسير ذلك البيت فيما بعده.

لاْ تَحْسَبِيْ أنَّ الشَّبَابَ وَشَرْخَهُ

يَبْقَى، وَلاْ أنَّ الجَمَالَ يُخَلَّدُ

معنى شرخ الشباب أوله وجدته، والخلد: دوام البقاء، وسمّيت الأثافي الخوالد لبقائها بعد دروس المنازل.

عَشْرٌ، وَيَخْلُقُ شَطْرُ حُسْنِكِ كُلِّهِ

وَيُذَمُّ مَاْ قَدْ كَانَ مِنْهُ يُحْمَدُ

يريد بعشرٍ عشر سنين من بعد البناء بها، ويخلق أي يصير خلِقاً، وشطر الشيء: بعضه[١٠٦].

فَتَغَنَّمِيْ عَصْرَ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ

---

[١٠٦] في الروسية: "نصفه". وفي البرلينية كما هو مثبت عن الأصل أعلاه.

ظِـلٌّ يَـزُوْلُ، وَصَـفْوُ عَـيْشٍ يَنْفَـدُ

تغنمت الشيء واغتنمته أي جعلته مغنماً، والمغنم والغنيمة بمعنى، والصفو ضد الكدر، والعيش: الحياة، والعيش أيضاً المطعم والمشرب وما يكون به قوام الحياة، والمعيشة اسم لما يعاش به، وكذلك المعوشة بلغة بعض العرب، وأما قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِش ﴾[١٠٧] فيحتمل أن يكون ما يعيشون به، ويمكن أن [١٠٨] يكون الوصلة[١٠٩] إلى ما يعيشون به، وينفد أي يفنى، ونفد الشيء: فني[١١٠]، وأنفد القوم: فني زادهم وذهبت أموالهم، وشبَّه الشباب بالظِلّ لأنه لا يدوم على جهة واحدة بل يزول إلى جهة أخرى.

---

[١٠٧] الأعراف: من الآية١٠

[١٠٨] في أصل الرضوية: "ما" والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٠٩] كانت في الأصل: " التوصلة " والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ع ي ش).

[١١٠] كانت الجملة في الأصل: "وينفد الشيء: يفنى" وهو تكرار لما قبله، والتصحيح من البريطانية والبرلينية والروسية.

وَضَعِيْ يَداً عِنْدِيْ أرقُّكِ[111] مُهْجَتِيْ

إنَّ الكَرِيْمَ الحُرَّ تَمْلِكُهُ اليَدُ

اليد: النعمة والإحسان، وضعي من وضع الشيء في مكان كذا وضعاً أي ألقاه، ويحتمل أن يكون من الوضيع، وهي الوديعة، يقول الرجل: وضعت عند فلان وضيعاً أي استودعته وديعة، والرِّقُّ ـبالكسرـ من الملك، وهو العبودية، والرقيق: المملوك، وأرَقَّه نقيض أعتقه، « والمهجة خالصة النفس ».[112]

وَتَيَقَّنِيْ أنَّ الشَّبَابَ لِنَاْرِهِ

حَدٌّ، وَيُطْفِئُهَاْ المَشِيْبُ، فَتَبْرُدُ

تيقني من اليقين، وهو العلم وزوال الشك، والعرب ربما عَبَّروا عن اليقين بالظن وعن الظن باليقين، والحدّ: المنتهى،

---

[111] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "ترقّكِ"، وفي البريطانية: "تروِّك"، والتصحيح من القادرية، وهو أولى.

[112] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والرضوية٢ والبرنستنية.

وحد كل شيء: منتهاه، والحد أيضاً الحاجز بين «الشيئين»[113]، ونار الشباب: شِرّته وجدته، والمشيب والشيب واحد، ومعنى البيت مفهوم.[114]

وَالبُخْلُ بالشَيْءِ المُحَقَّقِ تَرْكُهُ
أَسَفٌ يَدُوْمُ، وَحَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ

الأسف: أشد الحزن، والأسوف[115]: السريع الحزن الرقيق القلب، وتأسف على الشيء إذا تلهّف عليه، والحسرة أشدّ التلهف على الشيء الفائت.

للّهِ أَيَّامُ الصِّبَا إِذْ دَارُنَا
(حِجْرُ القُرَىٰ)، وَلَنَا بِـ (إِجْلَةَ) مَعْهَدُ

حجر: قصبة[116] اليمامة، وقوله حجر القرى تعظيماً لها،

---

[113] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية.

[114] في البرلينية: "ومعنى البيت مفهوم"، وكذلك في البريطانية والرضوية٢ والبرنستنية.

[115] في البرلينية والروسية: "الآسف" بدل "الأسوف".

[116] ورد في الرضوية: "حجر القرى اليمامة"، والصحيح ما أثبتناه أعلاه عن البرلينية والروسية.

وإجْلَة أرض باليمامة،[١١٧] والمعهد: المنزل الذي لا يزال القوم

---

[١١٧] جاء في القاموس المحيط: "إجْلَة كَدجْلَة قرية باليمامة"، وفي معجم البلدان للحموي: "إِجْلَةُ؛ بالكسر ثم السكون من قرى اليمامة عن الحَفْصي".

وقد اتفقا على أنه اسمٌ لقرية باليمامة في حين إنَّ شارح الديوان قال إنها أرضٌ باليمامة، ويبدو أنّ قوله هو الأقرب للصحة بدليل أنَّ ياقوتاً ذكر في رسم (البرك) من معجمه إجلة هذه قارناً لها بحضوضى، فقال: "برك أيضاً، ويروى بفتح أوله: واد لبني قُشير بأرض اليمامة، يصبُّ في المجازة، وقيل: هو لِهزَّان ويلتقي هو والمجازة بموضع يقال له إجْلة وحَضَوْضَى".

وجاء بقول مشابه أيضاً في رسم (نعام)، فهو إلى الأرض أقرب منه أن يكون قريةً، وإن كان لا مانع من أن تكون قد نشأت قريةٌ بالقرب من هذا الموضع سُمِّيت باسمه.

وقد علَّق الشيخ حمد الجاسر على قول ياقوت عن إجلة وحضوضى بقوله في رسم هذه الأخيرة في قسم شمال المملكة من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بقوله: "وادي برك لا يزال معروفاً ينحدر من الجبال الواقعة جنوب العرض عرض القويعية، ومن بعض جباله مشرقاً، حتى يخترق جبل عارض اليمامة من مكان يدعى قديماً فوهة برك، وفيهة برك، .. ويجتمع هو ووادي المجازة ووادي نعام والحوطة الذي يأتيه من الشمال في موضع يعرف باسم أجلة إلى الآن وقد يدعى مجتمع وادي المجازة.

إذا رحلوا عنه رجعوا إليه، وقوله: "لله أيام الصبا" تفخيماً وتعظيماً لشأنها، واللام في (لله) لام التعجب، والعرب إذا عظموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى تفخيماً وتعظيماً.

إِذْ لُمَّتِـــيْ تَحْكِـــيْ الغُـــدَافَ، وَإِنَّمَـــا

أَشْـهَىْ الـشُّعُوْرِ إِلـىْ العُيُـوْنِ الأَسْـوَدُ

إذ: تكون لما مضى من الزمان، وتكون للمفاجأة مثل إذا، ولا يليها إلا الفعل الواجب نحو قول الرجل: بينما أنا كذا إذ جاء زيدٌ، وقد تجيء زائدة في الكلام كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى ﴾[118] أي وعدناه، واللِّمة -بكسر اللام- الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكب فهي جمّة، والجمع لِمم ولِمام، والغداف: الغراب الأسود، والجمع غدفان، ويسمى النسر الكثير الرِّيش غدافاً، وكذلك الشعر الطويل الأسود.

وَالخَـــدُّ مِـــنْ مَـــاْءِ الـــشَّبَابِ كَأَنَّمَـــا

فِيْـــهِ لأَحْـــدَاْقِ الكَوَاْعِـــبِ مَـــوْرِدُ

---

[118] البقرة: من الآية٥١

الكواعب جمع كاعب، وهي الجارية التي كعب ثديها أي نهد، والأحداق: العيون، وحدقة العين: سوادها الأعظم، والتحديق: شدة النظر، والمورد: الماء الذي ترده.

المعنى أنهن لا يتركن النظر إليه لاستحسانهن «له».[١١٩]

كَـــمْ لَيْلَـــةٍ طَالَـــتْ فَقَـــصَّرَ طُوْلَهَـــا

شَـــدْوُ المَزَاْهِـــرِ وَالغَـــزَالُ الأَغْيَـــدُ

المزاهر: العيدان التي يضرب بها واحدها مزهر، والشَّدو: الغناء، والشادي: المغني، والشدو: إنشادك بيتاً أو بيتين تمد بهما صوتك، والأغيد: الناعم، والغَيَد: النعومة، وامرأة غيداء وغادة أي ناعمة، والأغيد: الوسنان المائل العنق، والغزال كناية عن شخص.

وَتَـــرَنُّمُ الأَوْتَـــاْرِ فِـــيْ يَـــدِ قَيْنَـــةٍ

غَـــنِجٍ يَـــدِيْنُ لَهَـــاْ الغَـــرِيْضُ وَمَعْبَـــدُ

الترنم: ترجيع الصوت، والترنيم مثله، وترنّم إذا رجَّع صوته، والرَّنم ـبفتح الراء والنونـ الصوت، والأوتار: أوتار

---

[١١٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

العود، والقينة: المغنية، وغَنِج: ذات دلال، ويدين أي يخضع، والغريض ومعبد مغنيان معروفان بجودة الغناء.

أَنْكَرْتِنِـــيْ لِلـــشَّيْبِ، وَهْـــوَ جَلالَـــةٌ

أَوْ كَيْـــفَ يُنْكَـــرُ لِلْـــصِّقَالِ مُهَنَّـــدُ

الإنكار: ضد المعرفة، والتنكار: التجهال، والتناكر: التجاهل، والإنكار: الجحود، والمهند: السيف منسوب إلى الهند، وصقاله: جلاؤه.

جعل الشباب كالسيف الصدئ[١٢٠]، وجعل الشيب كالصقال له لأن الشيخ أكمل عقلاً وأرجح حلماً وأحسن تدبيراً وأجلّ « فعلاً بين »[١٢١] الناس.

إِنْ تُنْكِـــرِيْ شَـــيْبِيْ أُمَـــيْمَ فَطَالَمَـــا

كُنْـــتُ الأَوَدَّ وَغَيْـــرِيَ المُتَـــوَدِّدُ

---

[١٢٠] جـاءت في الطبعـة الهنديـة: " الهنـدي " وهـو تطبيـع، والصحيح ما في الأصل هنا.

[١٢١] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة، وفي البريطانيـة وردت كلمة " فعلاً " فقط.

وَلَطَالَمَا أَبْصَرْنَنِيْ فَعَثَرْنَ فِيْ

أَذْيَالِهِنَّ الفَاتِنَاتُ[١٢٢] النُّهَّدُ

الفاتنات: يعني الجواري، وفتنت المرأة الرجل إذا دلهته[١٢٣]، وأفتنته أيضاً، والفاتن: المضلّ عن الحق، وفتن الرجل وافتتن إذا أصابته فتنة وذهب عقله أو ماله، وكذلك إذا اختبر ويسمى الشيطان فتّاناً.

وَلَطَالَمَا حَلُمَتْ بِيَ العَذْرَاءُ مِنْ

شَوْقٍ إِلَيَّ، فَلَمْ يَلِقْهَا المَرْقَدُ

حلُمت من الحُلُم، وهو الرؤيا في النوم، والعذراء: البكر، والمرقد: المكان الذي ترقد فيه، ولم يلقها أي لم يضبطها.

إِنْ يُدْعَ غَيْرِيْ سَيِّدَاً لِحُطَامِهِ

---

[١٢٢] في البرلينية والروسية: "الغانيات"، ولكن في شرح البيت فيهما كان الحديث عن الفاتنات وليس الغانيات مما يدل على أنّ ذلك سبق قلم من ناسخ أصلهما.

[١٢٣] في الروسية: "أدهشته"، ولم ترد في البرلينية.

فَـالتَّيْسُ فِـيْ اللُّغَـةِ الفَـصِيْحَةِ سَـيِّدُ

الحطام: المال، والسيد: الشريف في قومه وفي أهل زمانه، والسيّد: التيس المسنّ، وفي الحديث: ﴿ ثنيّ[١٢٤] الضأن خير من السيد من المعز ﴾، وقوله: "إن يدع غيري" إشارة منه إلى شخصٍ لم يسمّه، والمعنى: إن تسميتهم له سيداً ليس يريدون به السيادة من السؤدد، وإنما يريدون بذلك التشبيه[١٢٥] بالتيس «وهو المعنى»[١٢٦]

فَاسْـتَخْبِرِيْ فِتْيَـانَ قَـوْمِيْ[١٢٧] أَيُّهُـمْ

---

[١٢٤] في أصل الرضوية: "بنو الضأن" والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية والرضوية٢، وهو مطابق لما في لسان العرب حيث ورد فيه: (ثَنِيٌّ من الضأن خير من السيد من المعز).

[١٢٥] في الرضوية: "التسمية" بدل "التشبيه"، وكذلك هي في الروسية، والتصحيح من البرلينية.

[١٢٦] ما بين القوسين من البريطانية.

[١٢٧] في البرلينية والروسية والبريطانية والظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣: " قومك ".

يُغْنِـــيْ غَنَـــائِيْ أَوْ يَقُـــوْمُ وَأَقْعُـــدُ[١٢٨]

الفتيان جمع فتى، والفتى هو الشخص[١٢٩] الكريم، ويجمع أيضاً على فِتية وفتوّ، وقوله: "يغني غنائي" أي يجزي مجزاي، يقول: أغنيت غنى فلان ومغناه ومغناته أي أجزأت مجزاه، والغَناء ـبفتح الغين ومدّ النونـ النفع، ويعني بقوله: "أو يقوم ويقعد" أي يقوم عند خصام أو عند نائبة أو عند مكرمة وما أشبه ذلك.

قَـدْ أَحْمِـلُ العِـبءَ الثَّقِيْـلَ وَبَعْـضُهُمْ

فِيْـــهِ يُـــصَوِّبُ طَرْفَـــهُ وَيُـــصَعِّدُ

العبء: الثقل، والأعباء: الأحمال، والأعباء: الأثقال، ويصوب طرفه ويصعد يرفع بصره ويحطه متحيراً في أمره لا يدري ما يفعل لعلمه بالعجز عن احتماله.

وَأُذُبُّ عَـــنْ أَحْـــسَابِ قَـــوْمِيْ جَاهِـــدَاً

---

[١٢٨] كـــذا في الأصـــل والبرلينيـــة والروســـية: "وأقعـــد" في البيت وشرحه، وفي الرضوية٢ والبرنستنية: "يقعد".

[١٢٩] في البريطانيـــة: " الـــسَّخيّ "، وهـــي قـــراءة الطبعـــة الهندية أيضاً.

إِنْ نَـابَ خَطْـبٌ أَوْ عَـرَىٰ مُـسْتَرْفِدُ

الذبّ: المنع والدفع، والأحساب: الأعراض، والحسب ما يعده الرجل من مفاخر آبائه، والحسب: الكرم، والحسب أيضاً الدِّين، والمسترفد: الطالب الرفد، وهو العطاء والصّلة، وعرى: أتى يطلب الرفد، يقال منه: عراه[١٣٠] واعتراه وعرَّه واعترّه بمعنى واحد إذا أتاه يطلب معروفه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾[١٣١] قيل المعترّ هو الذي يطيف بك يطلب ما عندك سألك أو سكت عنك ولم يسألك، وأما القانع، فهو الذي يسأل، والخطب: الأمر المكروه، وناب أي أصاب.

وَإِذَا تَـشَاجَرَتِ الْخُـصُومُ فَـإِنَّنِي

سَـيْفٌ عَلَـىٰ الْخَـصْمِ الأَلَـدِّ مُجَـرَّدُ

التشاجر: الاختلاف وشدة الخصومة، وتشاجر القوم: تطاعنوا بالرماح، والألدّ: الشديد الخصومة، ومنه قومٌ لُدّ.

---

[١٣٠] كانت في الأصل: " عرى " والتصحيح من البريطانية.

[١٣١] الحج: من الآية٣٦

وَفَضِيلَةُ الأَدَبِ الَّذِيْ فَاقَ الوَرَىٰ

لِيْ دُوْنَهُمْ، وَالشَّمْسُ مَا لاْ تُجْحَدُ

الأدب: العلم، والأدب: أدب النفس، والورى: الخلق، وقوله: "والشمس ما لا يجحد" يعني أن فضله ظاهر ظهور الشمس، فكما لا يمكن جحود الشمس لا يمكن جحود فضله.[١٣٢]

وَلِيَ الأَمِيْرُ أَبُوْ عَلِيٍّ ذُوْ العُلاْ

مَوْلىً بِهِ أَرِدُ الخُطُوْبَ وَأُوْرِدُ

المولى هاهنا ابن العم، والمولى: ولي النصرة، والممدوح يكنى بأبي علي.

المَاْجِدُ النَّدْبُ الأَغَرُّ الأَرْوَعُ الْـ

ـلَيْثُ الهِزَبْرُ النَّاْسِكُ المُتَهَجِّدُ

الماجد: الكريم، والمجد: الكرم، والمجيد: الكريم، والندب:

---

[١٣٢] كانت في الأصل: " فكما لا تجحد الشمس لم يكن يجحد فضله "، والتصحيح من البرنستنية.

الماضي، والأروع: الذي يروعك بهيئته[١٣٣] وبجماله، والليث من أسماء الأسد، والهُزبر: القوي، والناسك: العابد، والنسك: العبادة، وتنسّك أي تعبّد، وكذلك نسك، والمتهجد: المصلي بالليل، يقال هجد وتهجد إذا سهر.

الوَاهِبُ الأَمْوَالَ تَأْبَىٰ كَثْرَةً

مِنْ أَنْ يُعَدَّ لَجَيْنُهَا وَالعَسْجَدُ

اللجين: الفضة، والعسجد: الذهب.

لاَ مَنَّ يَتْبَعُ ذَاكَ مِنْهُ وَلاَ أَذَىً

بَلْ يُتْبِعُ اليَدَ مِنْ فَوَاضِلِهِ اليَدُ

المنُّ والامتنان واحد، ورجلٌ منون: كثير الامتنان، والمنّ: التعيير بما يُعطى، والأذى أن تذكر ما تهب، فتقول: وهبت لفلانٍ كذا، فيبلغه ذلك فيتأذى به، واليد: النعمة.

يُعْطِيْ عَلَىٰ الغَضَبِ المُعَلِّهِ وَالرِّضَىٰ

وَبِذَاكُمُ يَقْضِيْ العُلاَ وَالسُّؤْدَدُ

---

[١٣٣] وفي البرنستنية والرضوية٢: " بهيبته ".

الغضب: الغيظ، والمعَلِّه: المحيِّر، والعلهان هو الذي تنازعه نفسه إلى الشرّ، والفعل منه عَلِه يعْلَه علهاً، والعَلِهُ[١٣٤] الذي يتردد متحيراً، ويقال رجلٌ علهان علاّن، فالرجل العلهان الجاهل[١٣٥]، والعلان الجاهل[١٣٦]، والعلهان أيضاً الجائع، والمرأة علهى، ويقضي أي يحكم، وأصل القضاء: الحتم، وقضيت قضاء الشيء إذا أدركته وفرغت منه، وقضيت الشيء إذا أتممته.

تَغْشَىٰ نَوَافِلَهُ[١٣٧] القَرِيبَ مَحَلُّهُ

وَيَنَالُ نَائِلَهُ الحَرِيدُ الأَبْعَدُ

الحريد هو البعيد، والحريد: المتنحي عن قومه، والنوافل: العطايا، والنافلة والنفل: العطية تطوّعاً من غير وجوب، ومنه نافلة الصلاة، والنوفل الرجل الكثير العطاء.

---

[١٣٤] في البرلينية والروسية: "المعلَّه".

[١٣٥] وفي اللسان مادة (ع ل ه): الجازع.

[١٣٦] كذا وردت في الأصول، ، وفي البريطانية: " والعلهان: الجاهل، والعلهان أيضاً: الجائع " وفي لسان العرب: رجل عَلْهانُ عَلاَّنٌ، فالعَلْهانُ: الجازع، والعَلاَّنُ الجاهل.

[١٣٧] في العراقية٣: " مواهبه."

أَصْبَحْتُ مِنْ أَكْنَافِهِ فِي بَاذِخٍ

لَا يُرْتَقَى، وَمُمَرَّدٍ لَا يُصْعَدُ

الكنف: الجانب والناحية، وكنف الرجل: ذراه وظلّه، وكنفت الرجل: حِطَته وحفظته، وأكنفته: أعنته، وفي باذخٍ أي جبل باذخ، والباذخ: العالي، وممرد أي حصن ممرد، والتمريد: تمليس البناء، يريد بذلك أنه عزيزٌ في قومه لا يقدر عدوٌّ على كيده.

تَرْنُو إِلَيَّ الْحَادِثَاتُ كَمَا رَنَا

ظُهْرًا إِلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ أَرْمَدُ

الرنوّ: إدامة النظر، ورنا إلى الشيء: أدام النظر إليه، وأرناه غيره، يقول منه: أرناني عجبي بما رأيت أي حملني على الرنو[١٣٨]، وفلان رَنَّاء[١٣٩] أي يديم النظر إلى النساء، والحوادث:

---

[١٣٨] في أصل الرضوية: "الرّيق" والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية والرضوية٢.

[١٣٩] في أصل الرضوية: "أرنى"، والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ر ن ا).

ما يحدثه الدهر من المصائب، والأرمد معروف، والرّمد: هيجان العين، ومعنى البيت مفهوم.

مَلِـكٌ تُكَفِّـرُ حِـيْنَ تُبْـصِرُ وَجْهَـهُ

- لِجَـلاْلِ هَيْبَتِـهِ - المُلُـوْكُ وَتَـسْجُدُ

التكفير أن يضع الرجل يديه على صدره، ويتطامن خضوعاً لإنسان غيره، قال جرير:

وإذا سمعت بحـرب قـيسٍ بعـدها فـضعوا الـسّلاح وكفّـروا تكفـيرا

والسجود أيضاً الخضوع، وسجد الرجل: خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو وضع الجبهة على الأرض، والاسم السّجدة ـبكسر السينـ وأسجَد الرجل إذا طأطأ رأسه وانحنى، فمن ضم التاء من تُسْجد أراد الإسجاد، ومن فتحها أراد السّجود.

وَيَقُـلُّ مِـنْهُمْ ذَاْكُـمُ مُتَـوَّجٍ

كَرُمَـتْ أُبُوَّتُـهُ، وَطَـاْبَ المَوْلِـدُ

يَنْمِيْـهِ عَبْـدُ اللّهِ وَالفَـضْلُ ابْنُـهُ

وَأَبُــوْ سِــنَانٍ لِلْفَخَــارِ وَأَحْمَــدُ

وَأَبُــوْهُ مَــسْعُوْدُ الطِّعَــانِ، وَعَمُّــهُ

ذُوْ البَــأْسِ وَالكَــرَمِ الأَعَــزِّ مُحَمَّــدُ

بَيْــتُ الرِّئَاسَــةِ فِــيْ نِــزَارٍ كُلِّهَــا

آبَــاؤُهُ، وَمُلُــوْكُ مَــنْ يَتَمَعْــدَدُ

مَــا مِــنْهُمُ إِلاَّ هُمَــامٌ مَاجِــدٌ

صَــمْدٌ إِلَيْــهِ فِــيْ الحَــوَادِثِ يُــصْمَدُ

يتمعدد أي ينتسب إلى معد بن عدنان، والصّمد: السيّد، ويصمد أي يقصد، وصمدت فلاناً أي قصدته، وبه سُمّي السيّد صمداً لأنه يقصد في الحوائج.

وَأَعَــزُّ حَــيٍّ فِــيْ رَبِيْعَــةَ حَيُّــهُ

كُــلٌّ يُقِــرُّ لَــهُ بِــذَاكَ وَيَــشْهَدُ

يَمِنُوا إِنْ[140] رَاحُوا، وَلَيْسَ قَبِيلَةٌ

إِلَّا لَهَا مِنْهُمْ صَبَاحٌ أَنْكَدُ

يمنوا: من اليمن والبركة، يقال رجلٌ ميمون أي مبارك، وتيمّن برأي: تبرّك[141]، والأيامن خلاف الأشائم، واليمنة خلاف اليسرة، والقبيلة: الجماعة من أبٍ واحد، وأما القبيل فالجماعة من آباء شتّى، والصباح نقيض المساء، والصباح: الغارة، والأنكد: المشؤم، والنّكد: الشؤم، ونكد عيشهم أي اشتدّ.

وَلِذُلِّ ذَاكَ يَعُزُّ ذَا، وَكَذَاكُمُ[142]

لِنُحُوسِ قَوْمٍ جِدُّ قَوْمٍ يُسْعَدُ

الذلّ نقيض العز، والنحس ضد السعد.

---

[140] في البرلينية والروسية: "وإن راحوا".

[141] وفي البريطانية والبرنستنية: " وتيمن به أي تبرك به ".

[142] جاء هذا الشطر في البريطانية على النحو التالي:

" ولِذُلّ ذاك العَيش ذا وكذاكم "

ومعنى البيت أنه لا يعز قومٌ إلا بذلّ قوم آخرين، ولا يسعد قومٌ إلا بنحوس آخرين، وكذلك الناس في الدنيا.

يَـا طَالِبَـاً فِـيْ النَّـاْسِ مِثْـلَ مُحَمَّـدٍ

أَقْـصِرْ، فَمِثْـلُ مُحَمَّـدٍ لاْ يُوْجَـدُ

أقصر أي كفّ، والتقصير في الأمر: التواني فيه، وامرأة قاصرة الطرف: لا تمده إلى غير بعلها.

سَـبَقَ المُلُـوْكَ، وَفَـاْتَ سَـبْقَ مُقَلَّـدٍ

بِمُقَلَّـدٍ طِـرْفٍ نَمَـاهُ مُقَلَّـدُ

المقلد من الخيل: السابق يُقَلَّد شيئاً ليعرف أنه سبق الخيل، والطِرف: الكريم، ونماه: ولده.

يَـا سَـاْئِلِيْ عَنْـهُ، وَلَـيْسَ بِجَاْهِـلٍ

بَـلْ مِـنْ غَرَاْئِـبِ فِعْلِـهِ يَتَزَيَّـدُ

« التَزَيُّد من طلب الزيادة.»[١٤٣]

[١٤٣] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

سَـــائِلْ بـــهِ وَقُلُـــوْبُ أبنَـــاءِ الـــوَغَىٰ

لِلْخَـــوْفِ تَنْـــزِلُ فِـــيْ الـــصُّدُوْرِ وَتَـــصْعَدُ

الوغى: الحرب، وأبناء الوغى هم الفرسان الذين عرفوا بالشجاعة وملازمة الحروب.

وَالْهَـــامُ تُـــصْدَعُ بالـــسُّيُوْفِ، وَلِلْقَنَـــا

وَقْـــعٌ فَـــرِيْصُ المَـــوْتِ مِنْـــهُ يُرْعِـــدُ

تصدع: أي تشق، والصدع: الشق، وتصدّع القوم أي تفرقوا، وصدعت الشيء: أظهرته وبينته، وصدع بالحق: تكلم به ظاهراً، والقنا: الرّماح الواحدة قناة، والوقع يعني صوت الرماح في الدروع من قولك سمعت لحوافر الدّواب وقعاً، والوقع سرعة الذهاب والانطلاق، والفريص: جمع فريصة، والفريصة: اللحمة « التي »[١٤٤] بين الجنب والكتف، وهي التي لا تزال ترعد من الدابة، وتجمع أيضاً على فرائص، وفريص العنق: أوداجها الواحدة فريصة، وفي الحديث أن النبي ـصلى الله عليه وآله وسلمـ قال: ﴿ إني أكره أن أرى الرجل ثائراً فريص رقبته قائماً على مريّته يضربها ﴾، وجعله

[١٤٤] ما بين القوسين من البريطانية والرضوية٢.

فريص الموت تعظيماً لشدة ذلك القتال.

كَـــمْ ثَـــائِرٍ أَرْدَىٰ بِطَعْنَـــةِ ثَـــائِرٍ

وَالبَـيْضُ تَطْفُـوْ فِـيْ العَجَـاْجِ وَتَرْكُـدُ

الثائر هو الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والثائر: طالب الثأر، والثأر: الأخذ بالثأر، وثأر الرجل هو قاتل قريبه وحميمه، وتطفو أي تعلو، وطفا الشيء فوق الماء: علا، ومرّ الظبي يطفو إذا خفّ على الأرض واشتدّ عدوُه، وتركد أي ترسب، وركود الماء: سكونه، وركدت الريح: سكنت، وركدت الشمس: إذا قام قائم الظهيرة، وكل ثابت في مكان فهو راكد.

وَمَدِيْنَـــةٍ مَـــرَدَتْ، فَـــصَبَّحَ جَوَّهَـــاْ

مِـــنْ جَيْـــشِهِ الجَـــرَّاْرِ بَحْـــرٌ مُزْبِـــدُ

مردت أي عتت، والمرود: العتوّ، والمارد: العاتي، وجيش جرار أي ثقيل السير لكثرته، وكذلك كتيبة جرّارة، والجيش العظيم يشبه بالبحر وغير ذلك مما يهول الناظر.

فَغَـــدَتْ وَسَـــاْكِنُهَاْ أَسِـــيْرٌ مُوْثَـــقٌ

وَمُجَـــــدَّلُ وَمُـــــشَرَّدُ وَمُـــــصَفَّدُ

الأسير: المشدود بالإسار، وهو القيد، والمجدّل: الملقى على الجدالة وهي الأرض، والمشرّد: المطرّد، والتشريد: الطرد، والتشريد: التنفير، وشرد البعير: نفر، والشّريد: الطريد، والمصفّد: المقيّد، والصفاد: القيد، والصفد: الوثاق، والصفاد: ما يشدّ به الأسير من قيدٍ وغلّ.

وَلَـــرُبَّ مَقْـــصُوْدِ الجَنَـــابِ سَـــمَىْ لَـــهُ

فَغَـــدَاْ بِلُبَّتِـــهِ الوَشِـــيْجُ يُقَـــصَّدُ

جناب الرجل: ناحيته وفناؤه، وسما له: أي قصده، والوشيج: الرماح، وهو ما كان عِرقاً، ويقصّد اي يكسّر.

مَـــاْ عَـــنَّ يَوْمَـــاً ذِكْـــرُهُ لِمَعَانِـــدٍ

إلاّ وَعَـــنَّ لَـــهُ المُقِـــيْمُ المُقْعِـــدُ

عنَّ أي عرض، والمعاند: المشاقق، وعانده معاندةً وعناداً أي عارضه، والمقيم المقعد هو الأمر المهم الذي لا يدري بأي شيء يدفعه، وأقامه الشيء وأقعده إذا أهمّه وحار في دفعه.

يَعْـــدُوْ بـــهِ تَحْـــتَ العَجَـــاْجِ مُقَلَّـــصُ

ذُوْ مَيْعَـــةٍ[١٤٥] نَهْـــدُ المَرَاْكِـــلِ أجْـــرَدُ

مقلّص أي فرس مقلص ـبكسر اللامـ وهو المشرف المشمر الطويل القوائم، وذو ميعة أي ذو نشاط، والمراكل: حيث يركل الفارس برجله من الفرس إذا أراد ركضه، والنّهد: المشرف الجسيم، والأجرد: القصير الشعر لأن طول الشعر في الفرس هُجنة.

لَـــوْ أنَّ ذَاْ القَـــرْنَيْنِ سَـــاْرَ بعَزْمِـــهِ

لَـــمْ يَتَّخِـــذْ سَـــدّاً[١٤٦] بـــهِ يَتَـــسَدَّدُ

ذو القرنين يعني الإسكندر، والسدّ هو البناء الذي بناه ذو القرنين دون ياجوج وماجوج.

وَلأَصْـــبَحَتْ يَـــاْجُوْجُ مَـــعْ مَاْجُوْجِهَـــاْ[١٤٧]

---

[١٤٥] في البرلينية والروسية: "منعة".

[١٤٦] في البريطانيـة والظاهريـة: " شـيئاً " بـدلاً مـن " سـدّاً " هنا.

[١٤٧] في أصـل الرضـوية ورد هـذا الـشطر مـن البيـت علـى

وَكَـــأَنَّ غَابِرَهَـــا رَمَـــادٌ رَمْـــدَدُ

ياجوج وماجوج أمة معروفة جاء ذكرها في القرآن، والغابر: الباقي، والغابر: الماضي من الأضداد، ورماد رمدد أي هالك.

يَـا فَرْحَـةَ البَحْـرَيْنِ مُـذْ خَفَقَـتْ بِهَـا

أَعْلَامُـهُ، وَغَـدَتْ تَغُـوْرُ وَتُنْجِـدُ

الأعلام: الرايات، وخفقت أي اضطربت، يقال: خفقت الراية وخفق القلب وخفق السراب وخفق البرق وخفقت الريح إذا صار لصوتها دوي، والغور ما انخفض من الأرض[١٤٨]، والنّجد ما ارتفع منها.

لاَ تَعْجَلَـــنَّ عِدَاتُـــهُ فَلَقَـــدْ دَنَـــا

هذه الصورة:

"ولـصيحت يـاجوج مـا ماجوجهـا" والـصحيح مـا أثبتنـاه عن البرلينية والروسية والظاهرية والبرنستنية والعراقية٣.

[١٤٨] وفي البريطانيـــة: " المتطـــامن مـــن الأرض " وكلاهمـــا صحيح في تعريف الغور.

مِنْهَا الَّذِي كَانَتْ قَدِيمًا تُوعَدُ

دَنَا أي قرب، وتوعد من الوعيد، والوعيد والإيعاد لا يكونان إلا بالشرّ، والعِدَة في الخير، والوعد يستعمل في الخير والشرّ، فإذا أسقطوا الخير والشرّ قالوا في الخير الوعد والعِدة، وفي الشرّ الوعيد والإيعاد، فإذا أدخلوا الباء في الشرّ جاءوا بالألف، قال الشاعر:[١٤٩]

أوعدني بالسجن والأداهم .....

«أي القيود»[١٥٠]

جَمَعَ الأَمِيرُ لَهُمْ جُنُودًا لَوْ رَمَتْ

شُهْبَ النُّجُومِ لَزَالَ مِنْهَا الأَسْعَدُ

---

[١٤٩] جاء في هامش شرح الكافية لرضي الدين الاستراباذي أن البغدادي ـ صاحب كتاب الخزانة ـ ذكر عن ياقوت والعيني أنّ هذا البيت للعديل بن الفرخ البكري، وتتمته كما في اللسان:

..... رجلي ورجلي شثنةُ المناسم

[١٥٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

نِعْمَ الفَتَى يَوْمَ النِّزَالِ مُحَمَّدُ

وَالخَيْلُ طَارِدَةٌ وَأُخْرَى تَطْرُدُ

وَلَنِعْمَ مَأْوَى الطَّارِقِيْنَ رَمَتْ بِهِمْ

شَهْبَاءُ مُظْلِمَةٌ تَصُرُّ وَتَصْرُدُ

المأوى هو كل مكان يأوي إليه شيء[١٥١] ليلاً ونهاراً، والطارق هو الآتي ليلاً، والشهباء: الباردة ذات الصَّقيع، «وتصر من الصّرّ، يقال: ريح صرٌّ وصرصر أي باردة»[١٥٢] وتصرد من الصّراد، وهو البرد الشديد.

خَلَفَ الأَمِيْرَ أَبَا سِنَانٍ جَدَّهُ[١٥٣]

---

[١٥١] في البريطانية: " يؤى إليه " وكلمة " شيء " ساقطة منها، وفي البرلينية والروسية كما في الأصل الرضوي هنا.

[١٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٥٣] يعني بجده أبي سنان: محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وهو حفيد مؤسس الدولة عبد الله بن علي، وكان أثيراً عند جده حتى إنه عندما مات أبوه الفضل الذي كان حاكماً على أوال والقطيف جعل حكمهما لحفيده أبي

فَـــيْ قَوْمِـــهِ، وَهْـــوَ الجَـــوَادُ الأَمْجَـــدُ

دَاْوَىٰ كُلُـــوْمَهُمُ، وَأَصْـــلَحَ مِـــنْهُمُ

مَـــا كَـــانَ أَفْـــسَدَهُ الزَّمَـــانُ المُفْـــسِدُ

الكلوم: الجراحات واحدها كَلم.

المعنى أنه شفى ما كان بهم من الغيظ وأحسن إليهم وأصلح أمورهم.

مَـــنْ شَـــاءَ فَلْيَقْـــصُدْ سِـــوَاهُ فَلَـــيْسَ لِـــيْ

إِلاَّهُ مِـــنْ هَـــذِيْ البَرِيَّـــةِ مَقْـــصَدُ

يَـــا بَـــا عَلِيٍّ دَعْـــوَةً مِـــنْ مُخْلِـــصٍ

لَكُـــمُ الهَـــوَىٰ، وَبِـــذَاكَ قَلْبُـــكَ يَـــشْهَدُ

تُدْنِيْـــهِ أَرْحَـــامٌ إِلَيْـــكَ قَرِيْبَـــةٌ

سنان هذا، وقد قُتل أبوسنان في معركة وقعت في العُيون في النصف الأول من القرن السادس الهجري، وكانت بينه وبين عمَّيْه أبي المنصور علي بن عبد الله وأبي علي الحسن بن عبد الله.

وَنَـــــصِيْحَةٌ وَمَـــــوَدَّةٌ تَتَجَـــــدَّدُ

وَغَرِيْـــبُ نَظْـــمٍ فَـــاْقَ أَشْـــعَارَ الـــوَرَىٰ
فِـــيْكُمُ بِـــسَاْحَةِ كُـــلِّ أَرْضٍ يُنْـــشَدُ

وَإِلَيْكَهَـــــاْ يَـــــاْ بَـــــاْعَلِيٍّ مِدْحَـــــةً
مِـــنْ فَـــضْلِهَاْ أَنِّـــيْ عَلَيْهَـــاْ أَحْـــسَدُ

جَـــاْءَتْ نَـــسِيْجَةَ وَحْـــدِهَاْ فِـــيْ عَـــصْرِهَاْ
إِذْ أَنْـــتَ فِـــيْ هَـــذِيْ البَرِيَّـــةِ أَوْحَـــدُ

يقال: فلان نسيج وحده إذا لم يكن له نظير في فضل، وأصله من الثوب الرفيع لأن الثوب الرفيع لا ينسج على منواله غيره، والمنوال: الخشبة التي يَلفُّ عليها النسَّاج الثوب، ويسمى النّول أيضاً، وجمعه أنوال.

٢٧. وقال أيضاً « في غرض له، و »[١٥٤] يمدح أبا علي إبراهيم بن عبد الله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان عزيز[١٥٥] أحد بني أبيرق[١٥٦]، وهو عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر[١٥٧]

---

[١٥٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية.

[١٥٥] كُتبت في الأصل الرضوي: "عزير" وفي البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية: "عزيز"، ولم ترد القصيدة في البريطانية.

[١٥٦] كتبت في البرنستنية: "أشرف!"، وهو تحريف أبيرق كما سنرى في الحاشية القادمة.

ولا زال يوجد في الأحساء موضع نخل يُعرف بالأبيرقيات يقع للشمال من الموضع القديم المسمى بعسلّج وجنوب شرق الجبيل، ولعلّ الأبيرقيات هذا منسوب إلى بني أبيرق هؤلاء إن لم يكن تصغير أبْرَقيّات من البرَق.

[١٥٧] وتمام نسبه: بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وبنو أبيرق هؤلاء كان لهم دورٌ بارزٌ في تاريخ الدولة العُيونية، وقد ذكرهم الحسين بن ثابت الجَذَمي العبدي القطيفي في قصيدته التي ذكر فيها بطون قبيلة عبد القيس، والتي رواها العماد الأصفهاني في كتابه خريدة القصر، فقال فيها:

واهتفْ (أُبَيْرِقَ) واسْتَنجدْ بـ (خَارِجَةٍ)
ومن (حَصِيْص) فكن للأسد منتخبا

وبنو خارجة المقرونون بأبيرق هنا هم أيضاً ذُكروا في شرح هذا الديوان في أكثر من موضع، ولكنّ الحسين بن ثابت الجَذَمي قرنهم ببني أبيرق لأنهم أبناء عمومة لأنّ بني خارجة هم بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث، فهم يلتقون مع بني أبيرق في جدهم عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث، فلأجل هذا قرنهم معهم.

أما بنو جروان المنحدرون من بني أبيرق، فلم يرفع باقي نسبهم، ولم أجده فيما بين يديّ من مصادر، وهذه الأسرة آل جروان كان لها يدٌ طولى في حكم الأحساء في آخر أيام الدولة العُيونية فيها، ولا زال يوجد في الأحساء نهرٌ وموضع بالقرب من بلدة الجبيل يُعرفان بـ (الجرواني)، ويبدو أنّهما منسوبان إلى أفراد من هذه الأسرة، وأما العين التي تقع بالقرب من جبل البُريقة الواقع للشرق من قرية الشِّعبة والشمال الشرقي من قرية البطالية، والمعروفة بعين ابن جروان، فيبدو أنها مسماة باسم شخصية حديثة.

ويسقي نهر الجرواني نخيل قرية الجُبيل من الأحساء وما حولها، فيبدو أنَّ بقية آل جروان قد سكنوا هذه القرية القديمة، وأرجح الآن أنّ قرية الجبيل هذه هي (الجُبَيلَة) التي كانت قصبة قُرى بني عامر بن الحارث كما ذكر ياقوت في رسمها، وما أردت الوصول إليه من كل ذلك هو أنّ آل جروان الأبيرقيين هم من بني مالك بن عامر بن الحارث الذين أرجِّح أنهم كانوا يقطنون الجبيل (الجبيلة) وما حولها.

والجدير بالذكر أنه كان يوجد في الأحساء بلدة أخرى لبني عامر بن الحارث العبديين تدعى جبلة التي ذكر صاحب كتاب المناسك أنها كان بها منبر جمعة لبني الرجاف من بني عامر بن الحارث من عبد القيس، والتي سبق ورجحت أنها الموضع الأثري المعروف بالاسم نفسه الواقع شرق جواثى وشمال العمران من مدن الأحساء، وإن كنت في الطبعة الأولى قد رجحت أنها الهضبة الوسطى التي تقع وسط قرية الجبيل الأحسائية حيث لا زال السكان يطلقون عليها اسم جبَلة وينطقونها بلهجتهم المحلية (اجْبَلَةْ)، ولكن الذي يبدو لي الآن أنّ الجبيل هي الجبيلة ذكرت بعد تأنيث كما ذكَّروا اسم التلّ الصغير الواقع للغرب منها وللشرق من الهُفوف، والذي كان يُسمى الشبعاء، فذكروه إلى الشبعان.

ومن علماء الشيعة في الأحساء مَنْ عُرف بالشيخ حسن المطوع الجرواني الأحسائي، وابنه الشيخ علي بن الحسن الجرواني الأحسائي، وهما من علماء القرن التاسع الهجري ذكر الوالدَ منهما السيد الأمين في أعيان الشيعة والشيخ علي البلادي في كتابه أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، وكذلك هاشم الشخص في كتابه أعلام هجر، والذي ذكر فيه ولده أيضاً، فهذان العالمان لا شك أنهما من آل جروان هؤلاء.

وأما حاكم القطيف الذي ذكره ابن حجر الهيتمي في كتابه الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وأسماه إبراهيم بن ناصر بن جروان فهو بالتأكيد ليس من آل جروان

لمودّة بينهما وخلطة ولحمة نسب، ويذكر أغراضاً له في أولها، ويعرِّض فيها ببعض المفسدين الحمقى.[١٥٨]

العبديين هؤلاء كما وهم فيه بعض الكتاب، وإنما أولئك من بني مالك ثم من بني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأنّ نسبتهم الجراونة إنما هي لجدهم الأعلى جروان جدّ إبراهيم بن ناصر بن جروان المترجم عند ابن حجر، وجروان العُقيلي هذا من رجالات القرن الثامن كما في المصدر نفسه في حين إنّ آل جروان العبديين الأحسائيين ينتسبون إلى جدٍّ من رجالات القرن السادس بالتأكيد لأن حفيد ابنه الممدوح هنا كان معاصراً لشاعرنا في العقد الثاني من القرن السابع الهجري.

[١٥٨] لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، واكتفي فيها بجملة: "وقال أيضاً"، وفي منسوخة الموصلية: "وقال أيضاً في علي بن إبراهيم شيخ اللحساء ـكذاـ" وهي كذلك في البريطانية٢ والقادرية، ولكن كتبت لفظة اللحساء الأحساء، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً يمدح إبراهيم بن جروان شيخ الأحساء"، وهذه المقدمة على قصرها إلا أنها مفيدة في وصفه إبراهيم بن عبد الله الجرواني هذا بأنه شيخ الأحساء، وإن كان ذلك لا يعني سقوط الدولة العُيونية بعد، وإنما تحولها إلى دولة مشيخات محلية وقبلية، وهو ما وضحه الشارح في مقدمة القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني.

وهي القصيدة التي قالها مخاطباً الممدوح هنا.

العِــزُّ مَــا خَــضَعَتْ لِهَيْبَتِــهِ العِــدَى

وَأَقَــامَ بِــالْفِكْرِ المُلُــوكَ وَأَقْعَــدَا

الخضوع: الذلّ، وخضع الرجل: ذلّ، والفكر: الاسم من التفكر، وهو التأمل والنظر بالعقل، وأقامه الأمر وأقعده إذا أهمّه وأزعجه وداخله القلق من أجله لشدة الخوف.

وَالمَــالُ مَــا وَقَّــاكَ ذَمّــاً، أَوْ بَنَــى

عُلْيَــاكَ، أَوْ أَبقَــى لِقَوْمِــكَ سُــؤْدَدَا

السؤدد من السيادة؛ يقال: ساد فلان قومه يسودهم سيادةً وسؤدداً وسيدودةً أي فاقهم في الشرف والفضل، فهو سيّد وهم سادة.

وَالجُــوْدُ مَــا بُلَّــتْ بِــهِ رَحِــمٌ وَمَــا

أَوْلَيْــتَ ذَا أَمَــلٍ أَعَــدَّكَ مَقْــصَدَا

بلّ فلان رحمه: وصلها بالصلة، والرحم: القرابة، والمقصد: موضع القصد، والقصد: الإتيان، وفلان مقصد أي أهل أن يقصد أي يؤتى لطلب معروفه، والأمل: الرجاء.

وَاللُّـــؤْمُ إِكْـــرَامُ اللَّئِـــيْمِ لأَنَّـــهُ[١٥٩]

كَالـــذِئْبِ لَـــمْ يَـــرَ عَـــدْوَةً إِلاَّ عَـــدَا

وَالعَـــزْمُ مَـــا تَـــرَكَ الحَدِيْـــدَ مُفَلَّـــلاً

وَالخَيْـــلَ حَـــسْرَى، وَالوَشِـــيْجَ مُقَـــصَّدَا

اللؤم: شدة البخل، واللؤم: الدناءة والخسّة، واللئيم: الخسيس الدنيء شَبَّهَه بالذئب لخسته[١٦٠] وغدره وسوء صحبته، وأصل العزم من القوة، واعتزم الأمر: احتمله وأطاقه، قال تأبّط شراً:

وكنـت إذا مـا هممـت اعتزمـت وأولى إذا قلـــت أن أفعـــلا

والمفلل أي المثلّم، وفلول السيف: كسر في حدّه، وحسرى أي معيية، وحسر الفرس والبعير حسوراً أي أعيي، واستحسر وتحسّر مثله، وحسرته أنا حسراً يتعدى ولا

---

[١٥٩] في البرلينية: " فلا تكن " موضع " لأنه " وما أثبتناه أفضل، وفي البرنستنية: " العدو " بدلاً من " اللئيم ".

[١٦٠] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "لحِيَلِه"، وفي الطبعة الهندية: "لخَتَلِه" وهو جائز، وما أثبتناه من البرنستنية.

يتعدى، وأحسرته أيضاً فهو حسير ومحسور، وحسرت الطير تحسر أي سقط ريشها، وتحسّر وبَر البعير: سقط، والوشيج: الرماح، وهي التي تكون من العروق، والوشيجة: عرق الشجرة، ووشجت العروق والأغصان: اشتبكت، والمقصد: المُكَسَّر، وقصدت العود: كسرته، والقصدة ـبالكسرـ القطعة من الشيء إذا انكسر، والجمع قصد.

وَالنُّبْـــلُ فَتْكُـــكَ بالمُعَـــاْدِيْ غَـــاْدِرَاً

أَوْ وَاْفِيَـــاً مُـــسْتَنْجِدَاً أَوْ مُنْجِـــدَا

النُبل والنبالة: الفضل، وقد نبل الرَّجُل ـبالضَّمـ فهو نبيل، والجمع نُبُل بالتحريك، والفتك: الأخذ على غرّة وغفلة، وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيشدّ عليه «فيقتله»[١٦١]، والفتك: القتل، والفاتك: الجريء، والجرأة والغدر نقيض الوفاء، والمستنجد: المستعين على أمره بغيره، والمنجد: المعين لغيره، يقال: استنجدني فلان فأنجدته أي استعانني فأعنته[١٦٢]، واستنجد الرجل قَوِيَ بعد ضعف، واستنجد فلان على فلان

---

[١٦١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٦٢] في البرلينية والروسية: "استغاثني فأغثته".

إذا اجترأ عليه بعد هيبة.

غَـــدْرٌ يُعِـــزُّ، وَلاْ وَفَـــاءٌ مُعْقِـــبُ

ذُلاً، وَجَهْـــلٌ كَـــفَّ ذَاْ جَهْـــلٍ هُـــدَىٰ

فَـــإِذَاْ ظَفَـــرْتَ مِـــنَ العَـــدُوِّ بِغَـــرَّةٍ

فَافْتِـــكْ فَفَتْـــكُ اليَـــوْمِ مَنْجَـــاةٌ غَـــدَا

المعنى: إنّ الغدر الذي يعز صاحبه خير من الوفاء الذي يكون عاقبته ذلاً، وإنّ مقابلة جهل العدو الجاهل بجهل يرده لا ينسب إلى الجهل بل يكون هُدىً، فمتى ظفرت بعدوك فاقتله تسلم من شرّه ومن بوائقه فيما بعد.[١٦٣]

---

[١٦٣] جاء هذا الشرح في الطبعة الهندية ما هذا نصّه: "معناه أن الغدر الذي يعزّ صاحبه خير من الوفاء المعقب ذلاً، وذلك في الناس الذين لا يعاملونك إلا بالغدر ولا يعرفون الوفاء، وهذه سجية غوغى ـ كذا ـ الناس، وأمَّا فَمِن ـ كذا ـ المعلوم أن الغدر بأهل الوفاء شوم ولوم ـ كذا ـ وذلٌّ عاجلاً أو آجلاً، والوفاء مع أهل الخسّة والغدر لا يؤُل ـ كذا ـ إلاّ إلى شرّ، وقوله: " وجهلٌ كفَّ ذا جهلٍ هدى " فالجهل الذي يمنع عنك جهل الجاهل ليس بجهل، وإنما هو هدى، فمتى ظفرت بعدوٍّ لا يعرف الوفاء ولا

وَالحِلْـمُ فِـيْ بَعْـضِ المَـوَاْطِنِ ذِلَّـةٌ

فَاصْـفَحْ وَعَاْقِـبْ وَاعْجَلَـنْ وَتَأَيَّـدَا

الحلم ـبالكسرـ الأناة والتغافل عن الذنب، والصفح: الإعراض عن الخطيئة، وصفح عن الذنب: أعرض عنه ولم يعاقب عليه، والمعاقبة: الجزاء على الذنب، والتأيّد: التأني، والعجلة خلاف التأني.

المعنى: إنّ الحلم لا يحسن في كل موضع، بل يحسن في

زال راكباً ولا ينزل عن مطية جهله بحال من الأحوال فافتك به ولا تسوِّف إذا أدركت فيه الغُرَّة، وإياك إياك تأخذ الكلام على ظاهره فتندم فإنّ الوفاء بالأحرار عزّ وبالأشرار ذلّ، والجزاء من جنس العمل، و مَن استبطن الغدر لا يفكك ـ كذا ـ منه غير الغدر لتكفى شرُّه وبوائقُه".

والقارئ الحصيف يستطيع أن يميز الفرق بين الأسلوب الإنشائي لهذا الكلام عما ورد في الأصل، ولم نعهد للشارح الأصلي كلاماً يشبه هذا الكلام، فإن لم يكن ناشروا الطبعة الهندية قد اعتمدوا على نسخة محلية لديهم ـ أباح أحد ملاكها أو قرائها لنفسه كتابة مثل هذا الكلام – وإلا فهو من ناشريها، وهذا تصرُّف غير مقبول في إخراج النصوص المخطوطة، وسيأتي لاحقاً المزيد من مثل هذه التصرفات مما سنشير إليه في موضعه.

مواضع ويكون في مواضع قبيحاً لأنه ربما حلم الرجل فنسب إلى الذلّ واجترأ عليه الجاهل فالعقوبة خير من الحلم مراراً لأنها تكف شرّ السّفيه، والصفح مراراً خير من العقوبة لأن من الناس من يصلحه العفو « عنه »[١٦٤]، ومن الناس من لا يصلحه غير العقوبة، وهم أرذال الناس ولئامهم، ولكلٍّ أهل، والعجلة والتأني كذلك.

مَا كُلُّ حِلْمٍ مُصْلِحٌ بَلْ طَالَمَا

غَرَّ السَّفِيْهَ الحِلْمُ عَنْهُ فَأَفْسَدَا

يقول: إن كل أحدٍ ليس يصلحه الحلم عنه، وإنما يصلح الحلمُ العاقل، وأما السَّفيه فيفسده، فالعقوبة له أنفع من الحلم « عنه »[١٦٥] لأنها تكفُّ شرّه، وربما أصلحته فيما بعد.

كُلُّ السِّيَادَةِ فِيْ السَّخَاءِ، وَلَنْ تَرَىٰ

ذَا البُخْلِ يُدْعَىٰ فِيْ العَشِيْرَةِ سَيِّدَا

قيل لبعض العرب: أيسود فيكم الجبان؟ قال: نعم، قال:

---

[١٦٤] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية والبرلينية والروسية.

[١٦٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

أيسود فيكم البخيل؟ قال: لا.

وَمِنَ الخَسَاسَةِ أنْ تَكُونَ عَلَىٰ العِدَىٰ

غَيْثَاً، وَفِيْ الأَدْنَيْنَ لَيْثَاً أَبْدَا

أي ذا لبدة، ولبدة الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه، هذا ذمٌّ للكريم على أعدائه المتهضم لأقربائه[١٦٦]، ولا يكون كذلك إلا الخسيس جدّاً.

يَا صَاحَبَيَّ وَلاَ أَرَىٰ لِيْ صَاحِبَاً

إلاّ إذَا أَوْقَدْتُ نَارَاً أَخْمَدَا

قَدْ كُنْتُمَا عَوْنِيْ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمَا

عَوْنَاً عَلَيَّ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا؟

قوله: "فما عدا مما بدا" قيل إن أول من قالها «أمير

---

[١٦٦] وفي الطبعة الهندية بعدها: " المنقبض على أقاربه عن بسط الوجه والكف، ويبسط وجهه وكفه للأعداء، ولا يكون كذلك إلا الخسيس جداً جداً." وتكرار جداً بالتأكيد ليس من الشارح الأصلي بل هو من تصرّف غيره.

المؤمنين»[١٦٧] علي بن أبي طالب عليه السلام لبعض أصحابه[١٦٨]، وقد تخلّف عنه يوم الجمل: ما عدا مما بدا؟ أي ما ظهر « اليوم »[١٦٩] منك من التخلف بعد ما ظهر منك من التقدم في الطاعة؟، ويحتمل أن يكون معنى قوله: "ما عدا مما بدا" أي ما عداك عما كان لنا من نصرك؟ أي ما منعك؟ قال الشاعر:[١٧٠]

عــداني أن أزورك[١٧١] أن بَهْمــي عجايــا كلــها إلا قلــيلا

---

[١٦٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[١٦٨] بل الصحيح أنه قالها للزبير بن العوّام، وتمام اللفظ كما في نهج البلاغة الخطبة ٣١ مخاطباً عبد الله بن عباس عندما أرسله للزبير ونهاه عن ملاقاة طلحة: "قل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني في الحجاز، وأنكرتني في العراق، فما عدا مما بدا؟".

وقد أورد هذه الجملة ابن منظور في لسان العرب إلا أنه أخطأ فقال إن المخاطب بذلك طلحة وليس الزبير، فإذا كان الإمام علي عليه السلام قال لابن عباس: "قل له يقول لك ابن خالك"، فهو الزبير.

[١٦٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[١٧٠] ذكر البكري في اللآلي أنه منسوب إلى أرطاة بن سهية المري مرة غطفان.

[١٧١] كانت في الأصل: "أروك"، وهو تحريف،

العجيّ الذي تموت أمّه فيربيه صاحبه بلبن غيرها، والأنثى عجيّة.

لاْ تَحْمَدَا الكَذِبَ المُزَخْرَفَ وَاحْمَدَا[172]

بَلَهاً بِسَامِعِهِ وَدَهْراً أَنْكَدَا

المزخرف: المزين بالباطل، وزخرف القول: زيّنه بالباطل، وكل مموّه مزوّر فهو مزخرف، والبلَه: سلامة الصدر، ورجل أبلهٌ بيّن البلّه والبلاهة، وهو الذي غلبت عليه سلامة الصدر، وفي الحديث: ﴿ أكثر أهل الجنّة البُلْه ﴾[173] يعني البله في أمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة، وقوله: "ودهراً أنكدا" أي مشؤم، والنكد: الشؤم، والأنكد: المشئوم، وناقة نكداء مقلاة: لا يعيش لها ولد، وولد أنكد ورجلٌ أنكد أي شرس.[174]

والتصحيح من البرلينية والروسية.

[172] كانت في الأصل: "واحمدن"، والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣، وهو الصواب لأنه يخاطب صاحبيه.

[173] انظر كنز العمال للمتقي الهندي ١٤ : ٤٦٧.

[174] كانت في الأصل: "شر" والتصحيح من البرنستنية.

لَـمْ يَخْـفَ خِبُّكُمَـا، وَلَكِـنْ لَـيْسَ لِـيْ

رَأْيٌ يُطَـــاْعُ، فَقَرِّبَـــاْ أَوْ بَعِّـــدَا

الخبّ: المكر والحيلة، يريد بقوله: "قربا أو بعدا" قربا المدى في الأمر الذي تحاولانه أو بعّداه فقد وثقتما بنقيصة عقل والي البلد واستماعه لكما وقبوله إياه[١٧٥]، وعصيانه « لي في عدوله عني.»[١٧٦]

قَـدْ قُلْـتُ لِلْمُـصْغِيْ لِزُوْرِكُمَـاْ انْتَبِـهْ

كَـمْ ذَاْ الرُّقَـاْدُ؟ وَمَـاْ أَنَـىْ أَنْ تَرْقُـدَا

أَهْلَكْـتَ قَوْمَـكَ فِـيْ رِضَـاْ الوَاْشِـيْ بِهَـاْ

مَـاْ أَقْـرَبَ الوَاْشِـيْنَ مِنْـكَ وَأَبْعَـدَا

المصغي: المائل بسمعه، يقال: أصغى يصغي إصغاءً أي مال بسمعه، وصغى يصغي أيضاً أي مال بسمعه إلى قوله،

---

[١٧٥] في الطبعة الهندية هنا: " وقبول ما جئتماه به عني من الأكاذيب."

[١٧٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

والزور: الكذب، و"ما أنى": ما حان، والرّقاد: النوم، والواشي: الساعي، ووشى به إلى السلطان وإلى الوالي وشايةً أي سعى، ووشَّى كلامه أي كذب، وقوله: "ما أقرب الواشين منك وأبعدا" يحتمل أن يكون يريد به ما أقرب مودتهم بالألسنة وأبعدها بالصدور، ويحتمل أن يريد ما أقرب منزلتهم لديك وأبعد أنسابهم منك لأن ليس بينك وبينهم قرابة.

فَاسْتَبْقِ قَوْمَكَ لِلْخُطُوْبِ، وَلاْ تَكُنْ

سَيْفاً عَلَيْهِمْ بِالْهَلاْكِ مُجَرَّدَا

الاستبقاء: الاستحياء، واستبقيت فلاناً: أحييته واستحييته، واستبقيت من الشيء: تركت بعضه.

وَاعْلَمْ بِأَنَّ دَلِيْلَ رُكْبِكَ[177] مَاْ غَدَاً

يَتْلُوْهُ مُذْ صَاْرَ الْمُشِيْرُ مَنِ اهْتَدَىْ

وَمِنَ الشَّقَاْءِ إِقَاْمَتِيْ فِيْ بَلْدَةٍ

[177] في االبرلينية والروسية: "أمنك".

لِلَّهِ جَـــدُّ عَـــدُوِّهَا مَـــا أَسْـــعَدَا

الجد: الحظ والبخت، يتعجب من سعادة بخت « أعداء »[١٧٨] هذه البلدة التي يشير إليها لقلّة نظر أهلها[١٧٩] في مصا لح أنفسهم وسوء تدبيرهم وكثرة سعاية بعضهم ببعض واشتغالهم بما فيه هلاكهم دنياً وآخرة وميلهم إلى العدو وركونهم إليه وإكرامهم له.

لَـــوْ حَلَّهَـــا كِـــسْرَىٰ لَقَـــالَ لِمَـــا يَـــرَىٰ

نَفْـــسِيْ لِمَـــنْ يَبْغِـــيْ الخَـــرَابَ لَهَـــا الفِـــدَا

كسرى أنو شروان الملك العادل الذي كان من شأنه عمارة الأرض وإصلاح الرعية، وقوله: "لما يرى" « يعني »[١٨٠] من الظلم وإفشاء المنكر والتظاهر بالفسوق والمعاصي وسوء

---

[١٧٨] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢ والبرنستنية.

[١٧٩] مـن الطريـف أنـه ورد بـدل هـذه الجملـة في الطبعـة الهنديـة: " لبعـد نظـر أهلـها ..." فأصـبح الـذمّ الـذي أراده الشاعر مدحاً لهم !.

[١٨٠] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢ والبرنستنية.

الأخلاق وميل أهلها إلى ذلك، وانحرافهم عن أفعال الخير وانهماكهم في المعاصي، وعلوّ الأشرار على الأخيار وسقوط حرمة أهل الدين والحسب والفضل والأدب لديهم، وغير ذلك مما يشبهه، ومع ذلك استيلاء العدوّ عليهم وتملّكه لهم ولأملاكهم وعقاراتهم من مال ودار وبرّ وبحر وحلال وحرام، وتعظيمهم له مع ذلك وطاعتهم له وإجلالهم إياه، ورضاهم بأفعاله، وعونه على إرادته، يصير يتمنى لها الخراب، ويدعو لمن ينعاها له بالبقاء.

مَا بَيْنَ قَوْمٍ لَا يُصَانُ لِحَارِهِمْ

عِرْضٌ، وَلَا يُرْجَى لِغَيِّهِمُ هُدَى

العِرض: الحسب، وعِرض الرجل: حسبه، ويقال فلان نقي العِرض أي بريءٌ أن يشتم أو يعاب، والعرض: النفس، يقول: أكرمت عنه عرضي أي صنت عنه نفسي، قال حسّان بن ثابت رضي الله عنه:[181]

فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاءُ

يعني بمحمد رسول الله ـصلى الله عليه وآله « وسلم »[182]ـ

---

[181] الترضية من البرنستنية فقط.

[182] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

وكان قد هجاه بعض قريش فأجاب عنه حسّان بن ثابت بأبياته التي أولها:

هجــوت محمــداً فأجبــتُ عنــه وعنـــــد الله في ذاك الجـــــزاء

والعرض أيضاً: رائحة الجسد وغيره طيّبةً كانت أو خبيثة، يقال فلان طيّب العِرض ومنتن العِرض، والعِرض أيضاً الجسد، وفي صفات الجنة: ﴿إنما هو عرقٌ يسيل من أعراضهم﴾[١٨٣] أي من أجسادهم، والغيّ: الضلال، والهُدى خلافه.

وأخذ في وصفهم في هذه الأبيات.

سَـــوْدَاءُ مُوْمِـــسَةٌ أَجَـــلُّ لَـــدَيْهُمُ

مِـــنْ عَـــالِمٍ حَبْـــرٍ وَأَدْنَـــىٰ مَقْعَـــدَا

سوداء أي أمة سوداء، وموسة أي فاجرة، يقال: مومسة ومومس، وأجلّ أي أعظم وأشرف منزلة، والحَبْر: العالم، ومعناه العالم بتحبير الكلام أي تحسينه ـبالفتح والكسرـ والحَبر واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول، وتحبير الشعر والخطّ وغيرهما: تحسينه.

---

[١٨٣] هو في الصحاح للجوهري؛ مادة (عرض).

وبمُصْلِحٍ لا بَدْ بأَفِيْ مُصْلِحٍ

لا يَعْدِلُوْنَ خَبِيْثَ أَصْلٍ مُفْسِدَا

لَوْ قِيْلَ كُنْ هُوْدَاً لأَشْرَفِ رُتْبَةٍ[184]

---

[184] جاء في الطبعة الهندية في الهامش الأيمن لهذا البيت ـ يعلوه بقليل ـ ما نصّه: "هكذا هو في الأصل مشكلٌ كشرحه"، ويقصد بذلك قول الشاعر: " لو قيل كن هوداً ..." وقد كُتِبَ أسفل هذا الكلام تعليق في الرّدّ عليه، ونصه: "ليس فيه ولا في شرحه إشكال وإنما هو أظهر من الشمس في رابعة النهار ـ كذا ـ لأن معناه كن متواضعاً حسن الخلق لأنه ورد في الحديث: (حسن الخلق ذهب بخيري الدنيا والآخرة) وبه مدح الله نبيه فقال: ((وإنك لعلى خلق عظيم)) ولم تزل الأفاضل عليه ناصِّيْن وبه متواصِيْن كما قال لقمان لابنه: ((ولا تصعّر خدك للناس، ولا تمشِ في الأرض مرحا)) انتهى مصحح ٩٢".

ومن الواضح أن القائل الأول صاحب الإشكال أراد شيئاً، وأن الذي علّق عليه عمي عليه مراده فذهب إلى شيءٍ آخر، وهو قول الشاعر الآتي: "يا غافلاً عما يراد به اقتصد" ولا نعرف القائل أولاً ولا الذي ردّ عليه سوى أن الرّادَّ كتب في آخر تعليقه: "انتهى مصحح ٩٢" ولا نعرف من هو هذا المصحح ولا ما يرمز إليه الرقم ٩٢.

مِـــنْهُمْ، وَدُّوْنَـــكَ دِرْهَمَـــاً[185] لَتَهَـــوَّدَا

قوله: "كن هوداً" أي يهوديّاً، والهود: التهوّد، وتهوّد الرجل: صار يهوديّاً، والتهوّد في غير هذا الموضع: التوبة والعمل الصالح، يقال هاد يهود « هوداً »[186] إذا تاب ورجع إلى الحقّ فهو هائدٌ، وقومٌ هُود.

يَـــا غَـــافِلاً عَمَّـــا يُـــرَادُ بِـــهِ اقْتَـــصِدْ

فِيْ الغَيِّ قَدْ جُـزْتَ[187] الطَّرِيْـقَ الأَقْـصَدَا

قوله: "يا غافلاً عما يراد به" كلام فيه وعظ وتخويف، والاقتصاد ضد الإسراف، والقصد خلاف السَّرَف، والطريق الأقصد هو القاصد، وجوازه: تعدّيه، وجزت المكان: تعديته

---

[185] في البرلينية والروسية: "رتبة".

[186] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

[187] كانت في الأصل: "إذ حزت" وهو تصحيف لا شك، والدليل على ذلك أنه ذكر في الشرح معنى جزت ولم يذكر معنى حزت، وفي البرنستنية: "إذ جزت" فكأنه صححها باجتهاده، أما في البرلينية والروسية والفيضية: "قد جزت" وعلى ذلك اعتمدنا في التصحيح.

إلى غيره.

لا تَحْسَبَنَّ المجْدَ صَرَّكَ حَاجِباً

شيناً[188] وترّاعاً كنجمك أسودا

« ويروى:

لا تَحْسَبَنَّ المجْدَ ضَيْمَرَ حَشاوَةٍ

ضَعْفَى، وتَرَّاعاً كنجمك أسودا »[189]

الحاجب: حاجب العين، وصرّه: تقطيبه[190]، والترّاع: البواب، والترعة: الباب، قيل إن هذا الذي عنى النبي ـصلى

---

[188] كذا وردت الكلمة في الأصل ومعظم النسخ، وفي البرلينية والروسية: "شيباً"، ونخشى أن يكون صحّة الكلمة: "شَثَناً" وتعني الغليظ، فكأن الشاعر أراد أن يقول: لا تحسب أيها الغافل أنك تبلغ المجد بصرِّك حاجبك الغليظ أمام الذين يسألونك فضلك أو بجعلك على بابك بواباً (ترَّاعاً) أسود مثل نجمك.

[189] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢، وهو في البرنستنية أيضاً باستثناء آخر كلمتين.

[190] كانت في الأصل: " تغطيته " بدلاً من " تقطيبه " وصححناه من البرلينية والرضوية٢.

الله عليه وآله وسلم- في قوله: ﴿ إن منبري هذا على ترعة من ترع الجنة ﴾[١٩١]، وقوله: "كنجمك" يحتمل أن يريد به أصله لقولهم ليس لهذا الحديث نجمٌ أي أصل، ويحتمل أن يريد به الوقت، والنجم هو الوقت المضروب، ومنه سُمّي المنجم.

أي « ترّاع أسود »[١٩٢] كسواد وقتك الذي سرت فيه، ويحتمل أن يريد به قولهم: اسودّ نجم فلان، واحترق نجم فلان أي ضعف بخته[١٩٣] أو دنا هلاكه أو قرب زوال نعمته أو ما أشبه ذلك.

وَتُلُوَّ خَمْسَةِ أُكُلُبٍ لَوْ صُوْيِدَتْ

بِبَنَاتِ آوَىٰ كُنَّ مِنْهَا أُصْيِدَا

بنات آوى جمع ابن آوى، وهي بالفارسية واوي[١٩٤] لا

---

[١٩١] انظر مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٣٩.

[١٩٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[١٩٣] كانت في الأصل: "نحبه" ولا معنى لها، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[١٩٤] لا زال آهالي المنطقة يستخدمون هذه الكلمة حتى اليوم، فهم يقولون للصبي إذا بكى: " اسكتْ لا يأخذك الواوي " أو إذا أرادوه أن ينام قالوا: " نَمْ لا يأخذك الواوي " ويريدون بذلك اصمت أو نَمْ لئلا يختطفك ابن آوى.

تنصرف لأنه أفعل، وهو معروف، واسم ابن آوى عند العرب عِلَّوص بالصاد والضاد أيضاً على وزن خِنَّوص ولد الخنزير، يعني بالخمسة أكلب أتباعه وأهل خاصته حقّرهم في العدد وفضّل بنات آوى عليهم في الشجاعة، وابن آوى يزعمون عنه أنه يخاف من ظلّه من شدّة ذلّه.

إنْ أشْبعَتْ نَامَتْ، وَإنْ هِيَ جُوِّعَتْ

نَبَحَتْ، وَتُشْلِيهَا فَمَا تُجْدِيْ جِدَا

تشليها: تدعوها إليك وتكرمها، وشبهها بالكلاب لأن الكلب متى شبع نام، ومتى جاع نبح.

يقول: إنهم إن أشبعتهم كسلوا وناموا عن حوائجك التي تريدهم لها، وإن جوّعتهم تكلموا عليك ونالوا من عرضك، و « قوله »[١٩٥] "ما تجدي جدا" أي ما تغني عنك غناً، تقول: فلان قليل الجداء عنك ـبالمدـ أي الغناء والنفع.

المَجْدُ طَعْنٌ فِيْ النُّحُوْرِ يَمُدُّهُ

ضَرْبٌ يُقَامُ لِوَقْعِهِ صَعَرُ العِدَىْ

[١٩٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَسَـــمَاْحُ كَـــفٍّ لاْ يُمَـــنُّ نَوَالُهَـــاْ

إِنَّ النَّـــوَاْلَ إِذَاْ يُمَـــنُّ تَنَكَّـــدَا

يمده من المادة، والمادة: الزيادة، والصَّعَر: ميل الخد كبراً.

مَـاْ أَنْـتَ فِيْـهِ سَـحَاْبُ صَـيْفٍ يَنْجَلِـيْ

عَـــنْ سَـــاْعَةٍ، فَلْيُبْـــرِقَنْ أَوْ يُرْعِـــدَا

فَـــأَلِنْ لِـــذِيْ القُرْبَـــىٰ جَنَاْبَـــكَ لِيْنَـــهُ

لِعَـــدُوِّكَ اسْتَـــشْرَىٰ عَلَيْـــكَ وَعَرْبَـــدَا[196]

استشرى: لجّ في الشرّ وعربد أي كثر وعيده وتهدده، والعربدة: سوء الخلق، وعربد الرجل إذا آذى نديمه في سكره.

وَاْعْـــرِفْ عَلَـــىٰ حَـــاْمِرٍ لِـــسَاْمِرٍ فَـــضْلَهُ

لِتَكُـــوْنَ فِـــيْ بَعْـــضِ الأُمُـــوْرِ مُـــسَدَّدَا

فَلَتَنْـــــدَمَنَّ وَلاْتَ حِـــــيْنَ نَدَاْمَـــــةٍ

---

[196] هذا البيت والذي يليه ساقطان من البرلينية.

تُغْنِـــيْ، وَمَـــنْ سُـــقِيَ المُدَامَـــةَ غَـــرَّدَا

ولات حين أي ليس وقت ذلك، قال تعالى: ﴿ وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[١٩٧] أي ليس وقت تأخر وفرار، والنوص هو التأخر، وناص عن النزال ينوص نوصاً ومناصاً أي فرّ وراغ وتأخر، والمناص أيضاً الملجأ والمفر، واستناص « الرجل »:[١٩٨] تأخر، وقولهم: ناوص الجرّة أي جابذها[١٩٩] وعالجها، والجرة خشبة نحو ذراع في رأسها كفة، وفي وسطها حبل تصاد به الظباء، وفي المثل: (ناوص الجرّة ثم سالمها) وذلك أن الظبي إذا نشب فيها ناوصها ساعة واضطرب، فإذا غلبته استقر فيها « كأنه سالمها »[٢٠٠]، يضرب لمن خالف ثم اضطر إلى الوفاق، والمدامة: الخمرة، والتغريد: الغناء، وكذلك الغرد، وهو التطريب في الصوت والغناء، وغرّد أي غنّى، يقول: من اضطر إلى القول قال وأعلن.

---

[١٩٧] صّ: من الآية٣

[١٩٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٩٩] كانـــت في الأصـــل: "حارســـها" وفي البرلينيـــة: "حاربهـا"، وفي الروسـية: "حاورهـا"، وكـل ذلـك تحريـف " جابذها " انظر لسان العرب مادة (ن و ص).

[٢٠٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَمَتَـــىْ يَنَلْنِـــيْ بـــالهَوَانِ مُعَلْهَـــجٌ

خَطَئـــاً أَنَلْـــهُ بـــضِعْفِهِ مُتَعَمِّـــدَا

الهوان: الاستخفاف، والمعلهج: الهجين الفاسد الأصل، والخطأ نقيض العمد، وضعف الشيء: مثله، وضعفاه: مثلاه، وأضعافه: أمثاله.

ذُوْ الحِلْـــمِ يَجْهَـــلُ وَالتَّغَافُـــلُ ذِلَّـــةٌ

وَالـصَّبْرُ مُـرٌّ[٢٠١]، وَالمَلُـوْمُ مَـنِ اعْتَـدَىْ

« ويروى:

ذُوْ الحِلْـمِ يَجْهَـلُ، وَالخُمُـوْلُ دَنَـاءَةٌ][٢٠٢]

الملوم: الذي أتى ما يلام عليه، والاعتداء: البغي.

يقول إن الرجل الحليم متى أحوجته إلى الجهل جهل، وإنّ التغافل عن أهل السّفه ذلّ، والصبر على الأذى مرّ، فإذا

---

[٢٠١] في البرلينية والروسية: "ذلٌّ".

[٢٠٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو قراءة الفيضية والرضوية٢ إلا أنه نقصت لفظة "يروى" منها.

استخفّ بالحليم فلينتصر فاللوم على المعتدي لا على المنتصر من الباغي.

أَتَظُنُّنِـــيْ أَرْضَـــىٰ بحَـــسْيكَ مَـــنْهَلاً

تَبّـــاً لِحِـــسِّكَ أَحْمَقـــاً مَـــا أَبـــرَدَا[٢٠٣]

الحسي: الحفيرة القليلة الماء ينشفها الرمل وتنشفها الريح، وجمعها أحساء، وهي الكِرار[٢٠٤]، والمنهل: المورد، والحس: الظن، وأحسست بمعنى ظننت ووجدت، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾[٢٠٥] وحسست الخبر أيقنت به، وأحسست الشيء وجدت حسّه، والحسّ: الصوت الخفي، وكذلك الحسيس، ويقال للبليد الأحمق بارد الحسّ.

---

[٢٠٣] كانت في الأصل: " ما أجهدا " والتصحيح من البرلينية والبرنستنية يؤيده ما سيجيء في الشرح من ذكره للبارد الحس، وهي كذلك في منسوخة الموصلية.

[٢٠٤] كانت في الأصل: "الكداد" وهو خطأ، وفي البرلينية: "للنكر"، وفي الروسية: "للنكرة"، وهو كله تحريف الكِرار كما أثبتناه عن الرضوية٢ والبرنستنية، فقد جاء في اللسان مادة (ح س ا): وجمع الحِسْيِ الأحساء، وهي الكِرَارُ.

[٢٠٥] آل عمران: من الآية٥٢

وَأَغَــرَّ وَارِيْ الزَّنْــدِ عِفْــتُ حِبَــاءَهُ

كِبَــرَاً، فَكَيْــفَ بِــهِ أَغَــمَّ مُزَنَّــدَا

الأغرّ: الشريف من الرجال، ووراري الزند: كريم معوان، وورى الزَّند ـبالفتحـ ووري أيضاً ـبالكسرـ أي خرجت ناره، والحباء: العطاء، وعفته: كرهته، والكبر ـبالكسرـ العظمة، والكبر: التيه، والتكبُّر والاستكبار: التعظم، والتكبير: التعظيم، والأغم من الرجال هو الذي يسيل شعره حتى تضيق جبهته أو قفاه، يقال رجلٌ أغمّ وجبهته غمّاء، قال الشاعر:

فلا تنكحي إن فـرّق الـدهر بيننـا أغـم القفـا والوجـه لـيس بأنزعـا

والغمم مما يذمّ به الرجل، ويكره الغمّاء في نواصي الخيل، وهي المفرطة في كثرة الشعر، والمزند هو البخيل جداً، ومنه ثوب مزند أي قليل العرض، وتزنّد فلان إذا ضاق بالجواب وغضب.

لاْ عِــشْتُ إنْ نَوَّهْــتُ باسْــمِكَ دَاْعِيَــاً

وَالمَــوْتُ آتٍ وَالــرَّدَىْ رَأْسُ المَــدَىْ

التنويه: رفع الصوت باسم المنادى، ونوّهت بفلان إذا دعوته رافعاً صوتك باسمه.

لَـوْ كُنْـتَ يَـا فَـسْلَ الحَمِيَّـةِ فِـيْ النَّـدَىٰ

وَالبَأْسِ كَـابْنِ [أَبـيْ][٢٠٦] عَزِيْـزٍ مَـا عَـدَا

الحمية: الأنفة، وفلان فسل الحميّة أي خسيس الأنفة لا يأنف ولا يغار على أهله ولا على مصاحبه، والندى: الكرم، والبأس: الشجاعة، وما عدا كلمة يقولها العرب لمن يريدون تصغيره وتعظيم غيره عليه، يقولون لو كان فلان فلاناً ما عدا تصغيراً له واحتقاراً لقدره، وتعظيماً للآخر، قال الشاعر:

يـا ناشمـاً يـا ناشمـاً دع الخنـا والعـار إن العـار مـن شـؤم الفتـى

لو كنت من ضبيعة الـصفر اللحـى المعـشر المثـرين قومـاً مـا عـدا

ناشم أهل بيت من ربيعة قليلو العدد جداً، وضبيعة يعني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وكان البيت والعدد من ربيعة فيهم، وكانوا يصفرون لحاهم، فلذلك قال: "لو كنت من ضبيعة الصفر اللحى".

ذَاكَ الَّـذِيْ لَـمْ تُعْـلَ رَأْيَـةُ سُـؤْدَدٍ

مُنْـذُ احْتَبَـىٰ إلاّ وَبَـلَّ بِهَـا يَـدَا

---

[٢٠٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية٢ والرضوية٢ والعراقية٣، وقد سقط من الأصل.

الاحتباء أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته، وقد يحتبي بيديه، وبل فلان بكذا يداً أمسكه، يقول الرجل لغريمه: لئن بلّت بك يدي لا تفارقني أو تؤدي حقي، وبللت بالشيء ـ بالكسرـ إذا ظفرت به وصار في يدك.

ذَاكَ الَّـــذِيْ أَحْيَـــا الـــبِلَادَ، وَقَبْلَـــهُ

كَانَـــتْ وَمَـــنْ فِيْهَـــا رَمَـــادًا رَمْـــدَدَا

يقال رماد رمدد أي هالك، جعلوه صفة، قال الشاعر:

..... رمـادٌ أطارتـه الـسواهك رمـددا

أي هالك جعلوه صفة.

ذَاكَ الَّـذِيْ لَـوْ سَـارَ أَعْمَـىٰ فِـيْ الـدُّجَىٰ

بِـــضِيَاءِ غُرَّتِـــهِ لأَبْـــصَرَ وَاهْتَـــدَىٰ

الدجى: الليل، يصفه بالبشر وطلاقة الوجه والتهلل عند السؤال.

مُعْدِيْ مَنْ اسْتَعْدَىٰ، وَسُـمٌّ مَـنِ اعْتَـدَىٰ

وَهُدَىٰ مَنِ اسْتَهْدَىٰ، وَغَيْثٌ مَـنِ اجْتَـدَىٰ

معدي من العدوى، وهي النصرة، يقول: استعديت فلاناً فأعداني أي استنصرته فأعانني[٢٠٧]، وسُمّ من اعتدى أي حتفه، يعني الظالم الباغي، والمجتدي: طالب الجدوى، الجدوى: العطية، يصفه بنصرة المظلوم والبطش بالظالم وبحسن الرأي والغاية في الكرم.

مِـــرْدَىٰ حُـــرُوْبٍ مُنْـــذُ كَـــانَ مُعَـــاوِدُ

لِلْكَـــرِّ مَخْـــشِيُّ القَنَـــاةِ إِذَا رَدَىٰ

مِرْدَى حروب أي كثير حروب، شبهه بالحجر الذي يردى به أي يرمى « به »[٢٠٨]، والرجل الشجاع يشبه بذلك الحجر، ورديته بالحجر: صدمته، وفي المثل[٢٠٩]: (كلّ ضبّ معه مرداته) أي يكون عند جحره صخرة ربما كان هدمه بها، ومخشيّ القناة أي محذور الرمح، والرديان بين المشي والعدو، وردي الغلام إذا رفع إحدى رجليه وقفز بالأخرى.

---

[٢٠٧] في البرلينية والروسية: "فأغاثني".

[٢٠٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٠٩] كانت في الأصل: "الخبر"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

لَـوْ قُـسِّمَتْ فِـيْ الأُسْـدِ نَجْدَتُـهُ لَمَـا

رَضِـيَتْ لأَشْـبُلِهَا العَرِيْنَـةَ مَوْلِـدَا

نجدته: بأسه، والنجدة البأس والشجاعة، والعرينة: الأجمة، وشبل الأسد: ولده، « وأشبلها: أولادها.»[٢١٠]

وَلَـوَ أَنَّ لِلْعَـضْبِ المُهَنَّـدِ جَـوْهَرَاً

مِـنْ عَزْمِـهِ لَفَـرَىٰ الجَمَـاْجِمَ مُغْمَـدَا

العضب: القاطع، والمهند منسوب إلى الهند، والمهنّد: المحدد، وهنّدت السيف: حددته، والجوهر: فرند السيف.

جَـرَّاْرُ كُـلِّ كَتِيْبَـةٍ رَجْرَاْجَـةٍ

يَجْلُـوْ الـسِّمَاْكَ غُبَاْرُهَـاْ وَالفَرْقَـدَا

الكتيبة: الجيش العظيم، ورجراجة أي كأنها تتمخض ولا تسير لكثرتها، وترجرج الشيء إذا جاء وذهب، والسّماك نجمٌ، وهما سماكان، والفرقد نجم، وهما فرقدان[٢١١]، وتجلو أي

---

[٢١٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

[٢١١] كانت في الأصل: "والسماك نجمٌ وهما نجمان،

تكشف.

يقول: من كثرة الغبار وتكثفه تتوارى الشمس، فتظهر النجوم كما روي عن يوم حليمة.

يَعْدُوْ بِهِ يَوْمَ الكَرِيْهَةِ سَابِحٌ

نَهْدٌ يَرُوْقُ مُجَلَّلاً وَمُجَرَّدَا

يعدو من العدو، وهو الجري، ويوم الكريهة: يوم شدة الحرب، والسّابح: الفرس الجواد، وسبحه: جريه، والسباحة: العوم، والسّبح في غير هذا الموضع الفراغ[٢١٢]، والسبح أيضاً:

والفرقد نجم وهما نجمان" وجاء في البرلينية والروسية والرضوية٢: "والسّماك، وهما سماكان، والفرقد، وهما فرقدان نجمان ..." أما في البرنستنية فقد ورد الآتي: " والسماك نجم، وهما سماكان، والفرقد نجم، وهما نجمان وهما فرقدان ـ كذا ـ".

ويبدو أن جملة وهما نجمان الأخيرة إما مقحمة أو كانت في الأصل القديم كذلك، وقد اخترنا القراءة المثبتة أعلاه من جميع القراءات التي ذكرناها هنا، ولكن بعد حذف ما لا يلزم.

[٢١٢] كانت في الأصل: "الفرار" وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية والروسية.

التصرّف[٢١٣] في المعاش، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً ﴾[٢١٤]، والنهد: الجسيم المشرف، ويروق أي يعجب، وراقني الشيء أعجبني، والمجلل الذي عليه حلّة، والمجرد: المعرّى.

يَشْتَاقُ أَنْدِيَةَ الطِّعَانِ سِنَانُهُ

لِيَبُلَّ مِنْ مَاءِ النُّحُورِ بِهَا الصَّدَى

الطعان: المطاعنة، وأنديتها: المواضع الذي يجتمع لها فيها، واحدها نديّ، والنديّ هو مجلس القوم للحديث، وماء النحور يعني الدم، والصدى: العطش، وبلّ صداه أي نداه.

وَحُسَامُهُ يَشْكُو الغَلِيلَ وَمَا بِهِ

ظَمَأٌ وَلَكِنْ يَبْتَغِي مَا عُوِّدَا

لَوْ سَأَلَ مَا سُقِيَ المُهَنَّدُ مِنْ دَمٍ

---

[٢١٣] في البرلينية والروسية: "التفرق"، وما في الأصل موافق لما في الصحاح مادة « سبح ».

[٢١٤] المزمل:٧

مُـــذْ سَـــلَّهُ لَرَأيْـــتَ بَحْـــرَاً مُزْبِـــدَا

مَـــلأَ المَـــسَامِعَ وَالمجَـــامِعَ ذِكْـــرُهُ

وَأَغَـــارَ فِـــيْ كُـــلِّ الـــبِلاَدِ وَأَنْجَـــدَا

المسامع: الآذان، واحدها مسمع بالكسر، والمجامع جمع المجمع من الناس، وأغار وأنجد أي أسرع وارتفع وذهب في كل مذهب، ولم يرد الغور ولا نجد، وأغار الرجل أي شدّ العَدْوَ وأَسْرَع.

سَـــادَ الـــوَرَىٰ طِفْـــلاً، وَبَـــرَّزَ يَافِعَـــاً

لَـــمْ يَثْغِـــرْ، وَبَنَـــىٰ المَكَـــارِمَ أَمْـــرَدَا

الورى: الخلق، واليافع: الغلام حين يظهر ويرتفع، واليفاع ما ارتفع من الأرض، وبرّز أي فاق على أصحابه، واثّغر الصبي واثغر بالتاء والثاء إذا أنبتت رواضعه بعد سقوطها، والثغر ما تقدم من الأسنان، وثغرته إذا كسرت ثغره، ولم يثّغر أصله يتثغر فأدغمت التاء في الثاء « أي لم يظهر ثغره، وهو مقدم أسنانه »[٢١٥].

---

[٢١٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

آبَـاؤُهُ مِـنْ عَبْـدِ قَـيْسٍ خَيْرُهَـا

حَـسَبًا وَأَكْرَمُهَـا وَأَوْسَـعُهَا نَـدَىٰ[٢١٦]

قَـوْمٌ هُـمُ مَلَكُـوا الـبِلَادَ، وَدَوَّخُـوا

أَهْـلَ العِنَـادِ، وَأَوْضَـحُوا سُـبُلَ الهُـدَىٰ

دوّخوا أي ذللوا، يقال: داخ فلان البلاد ودوّخها أي قهرها واستولى على أهلها، وداخ يدوخ « ذَلّ »[٢١٧]، ويقال دوّخه، وديخه وديّثه أي ذلله، وأهل العناد هنا أعداء المسلمين.

أَيَّـامُهُمْ فِـي الجَاهِلِيَّـةِ كُلُّهَـا

بِـيْضٌ تُعِيْـرُ الخَـصْمَ وَجْهًـا أَسْـوَدَا

وَفَـضِيْلَةُ الإِسْـلَامِ فِـيْهِمْ إِذْ عَلَـوْا

فِيْـهِ إِلَـىٰ الحَـقِّ الطَّرِيْـقَ الأَرْشَـدَا

---

[٢١٦] في الروسية: "يدا"، وفي البرلينية كما في الأصل الرضوي.

[٢١٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية.

يعني بتلك الفضيلة سبق عبد القيس إلى الإسلام طوعاً، وقيل إنَّ قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾[٢١٨]، يعني بمن في السماوات الملائكة، ومن في الأرض عبد القيس لأن إسلام الملائكة كان طوعاً، وكذلك عبد القيس.[٢١٩]

مَنْ يَلْقَ إِبْرَاهِيمَ يَلْقَ الأَرْوَعَ النَّـ

ـدْبَ الهُمَامَ النَّاسِكَ المُتَهَجِّدَا

الناسك: العابد، وتنسّك: تعبد، والنسك: العبادة، والمتهجد: المصلي بالليل، والتهجد: صلاة الليل، وهجد وتهجّد أي سهر، وهجد وانهجد أي نام من الأضداد.

---

[٢١٨] آل عمران: من الآية٨٣

[٢١٩] ذكر ذلك في الكثير من كتب التفاسير، ومنها تفسيري الطبري (جامع البيان ج٣: ٤٥٧ طبعة دار الفكر ـ بيروت)، وابن أبي حاتم (تفسير ابن أبي حاتم الرازي ج٢: ٦٩٦)، والقرطبي (تفسير القرطبي ج٤: ١٢٨) عند ذكر هذه الآية، وقد قرنوا الأنصار معهم، ومنهم من ذكر بني سُليم معهم أيضاً، وإنْ صحَّ الأمر، فإنها لمنقبة لعبد القيس عظيمة.

أَحْيَـــاْ عَزِيْـــزاً وَابْنَـــهُ وَابْـــنَ ابْنِـــهِ

وَأَبَـــاْ عَزِيْـــزٍ عَبْـــدَلاً وَمُحَمَّـــدَا

عزيز هو أبو جروان، وابنه يعني إبراهيم بن أبي جروان، وابن ابنه يعني عزيز بن إبراهيم، وأبو عزيز هو عبد الله بن عزيز بن إبراهيم كان يكنى بابنه الكبير عزيز بن عبد الله، ويعني بمحمد أخا الممدوح محمد بن عبد الله بن عزيز، وكان مشهوراً في رجال العرب بالشجاعة والكرم.[٢٢٠]

يَـــاْ بَـــاْعَلِيٍّ غَيْـــرَ مَنْعِـــيٍّ أَجِـــبْ

دَاْعِـــيْ العُـــلاَ، وَاذْمِمْ لَهَـــاْ أَنْ تُوْئَـــدَا

غير منعي من نعاء[٢٢١] الميت، واذمم لها من الذمام، وهو الجوار، والوأد: الدفن، ووأد البنت: دفنها حيّة في القبر، ويئدها وأداً فهي موؤدة، وكانت كندة تئد البنات، والوأد والوئيد: الصوت[٢٢٢] الشديد، وفلان يمشي مشياً وئيداً أي على

---

[٢٢٠] في البرلينيـــة والروســـية والطهرانيـــة والرضـــوية٢: "وكان من مشهور رجال العرب في الشجاعة والكرم".

[٢٢١] في البرنستنية: "نعي الميت".

[٢٢٢] كانـــت في الأصـــل: "الـــضرب" والتـــصحيح مـــن

رفق وتثبت.

يَـــا وَاحِـــدًا مَـــا زَالَ كُـــلُّ أَبٍ لَـــهُ

يُـــدْعَىٰ بِإِجْمَـــاعِ العَـــشِيْرَةِ أَوْحَـــدَا

يقال: فلان أوحد زمانه وواحد دهره أي لا نظير له، و: "بإجماع البريّة" من لفظ المصنّف.[٢٢٣]

لَـوْلَاكَ لَـمْ تَرَنِـيْ الحَـسْنَاءُ، وَلَـمْ أَجُـزْ

البرلينية والروسية، وهو موافق لما في الصحاح.

[٢٢٣] كـذا وردت هـذه الجملـة في أصـل الرضـوية والبرلينيـة والروسـية والبرنـستنية، وفي الرضـوية٢ كـذلك باسـتثناء كلمـة "البريـة" حيـث لم تـرد فيهـا، وجـاء في الطبعـة الهنديـة: "وبإجمـاع البريّـة وفي نـسخة العـشيرة مـن لفـظ المـصنِّف" ولا نعـرف مـن المقـصود بالمـصنِّف هنـا، وإن كـان الظـن الغالـب يقـول إنـه الـشاعر نفـسه، ولكـن يجـوز أن يكـون الـراوي أو الـشارح، وعلـى كـل حـال فمـن الواضـح أنـه توجـد قـراءة أخرى للبيت ارتضاها هذا المصنّف المجهول، وهي كالتالي:

يـا واحـداً مـا زال كـلُّ أبٍ لـه يُـدعى بإجمـاع البريـة أوحـدا

ولكـن يبقـى الـسؤال محيّـراً مـن هـذا الـذي كتـب كلمـة "العـشيرة" وتغافـل عـن كلمـة "البريـة" الـتي هـي مـن لفـظ المصنّف؟!.

بـالخَطِّ بَـلْ جُـزْتُ العَوَاْصِـمَ مُـصْعِدَا

الحساء لغة في الأحساء، والخط القطيف، والأحساء والقطيف مدينتا[٢٢٤] البحرين، والعواصم بلاد قصبتها أنطاكية، وجزت: تعدّيت، وجزت الشيء إذا تعديته، وأصعد في الأرض إذا مضى وسار، والصعود خلاف الهبوط، وصعد في الوادي وصعد تصعيداً إذا انحدر فيه.

وَلَكَـاْنَ لِـيْ مَنْدُوْحَـةٌ عَـنْ مَعْـشَرٍ

عِـرْضُ الكَـرِيْمِ وَمَالُـهُ فِـيْهِمْ سُـدَىْ

المندوحة: السعة، وكذلك المندح، والعرض: ما يشتم من الرجل، والسُّدى: المهمل.

مَـدْحِيْ لَهُـمْ وَعَلَـىْ صِـحَاْحِ دَرَاْهِمِـيْ

خُبْـزِيْ[٢٢٥] فَـشُلُّوْا أَيْـدِيَاً مَـاْ أَجْمَـدَا

---

[٢٢٤] في البرلينية والروسية: "مدينتان في البحرين".

[٢٢٥] كانت في الأصل: "خنري" ولا معنى لها، وفي الفيضية والرضوية٢ والروسية: "خبري"، وفي نسخة الموصلية والبريطانية٢ والعراقية٣: "حبرى" وهي قراءة

"شلوا أيديا" دعاء عليهم بالشلل، وهو فساد في اليد، يقال: شُلّت يمينه تشل ـبالفتحـ والجمود هاهنا شدة البخل، وقوله: "ما أجمدا" تعجب من شدة لؤمهم.

إبْلِيْسُ مَاْتَ، فَثِقْ بِصُحْبَةِ مَاْجِدٍ

إنْ صُلْتَ صَاْلَ، وَإنْ عَدَوْتَ بِهِ عَدَا

يشير بـ(إبليس) إلى بعض المفسدين كان قد هلك قبل هذه القصيدة، وكان هو الذي يزين « لهم »[٢٢٦] الأفعال القبيحة ويوقع بين الناس ويمشي بالفساد، وكان يميل إليه[٢٢٧] جداً.

جيدة، وجاءت في الطبعة الهندية: "خيري"، والتصحيح من البرلينية والبرنستنية، وأراد الشاعر أن يقول إنه بالرغم من أنه جعل مديحه مقصوراً على هؤلاء القوم إلا أنّهم لبخلهم وشحهم كانوا يبخلون عليه حتى بالخبز الذي كان يشتريه على نفقته الخاصة وبصحاح دراهمه هو لا بدراهمهم هم، وإن كان الشاعر قصد بالخبز المعنى الرّمزي له، ويعني به أسباب المعيشة التي لم يوفرها له هؤلاء المعشر الذين رمز لهم في البيت السابق، يقصد بذلك بعض بني عمه من أمراء الدولة العيونية في عصره.

[٢٢٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٢٢٧] كانت في الأصل: "به" والتصحيح من البرلينية والروسية، ولا أدري على من يعود الضمير في قوله:

يَرْعَـــىٰ المَـــوَدَّةَ وَالقَرَابَـــةَ لاٰ كَمَـــنْ

إنْ قُمْـــتَ نَـــاْمَرَ، وإنْ تُـــسَكِّتُهُ حَـــدَا

يُرْضِـــيْكَ مَنْطِقُـــهُ، وَلَـــوْلاٰ ضَـــعْفُهُ

لَلَقِيْـــتَ مِنْـــهُ أَحَـــرَّ مِـــنْ حَـــزِّ المُـــدَىٰ

فَاضْـــرِبْ عَـــدُوَّكَ بِـــيْ تَجِـــدْنِيْ صَـــاْرِمَاً

"وكـان يميـل إليـه جـداً"، فظـاهره هـو أنّ الممـدوح كـان يميـل لهـذا الـشخص المـشبه بـإبليس؟!، فـإذا صـحّ ذلـك، فـسيكون تـشبيه شـخص يميـل إليـه الممـدوح بـإبليس أقـرب للـذم منـه المـدح، ولكـني أرى أنّ الـصحيح هـو أنّ المعـني هنـا بـضمير الغائـب في جملـة: "يميـل إليـه" هـو أحـد أمـراء الدولـة مـن العُيـونيين، ولعلـه الأمـير محمـد بـن مـسعود بـن محمـد بـن علـي أبي المنـصور، فهـو الـذي كـان لـه بطانـة مـن أهـل مجلـسه سـاهمت في ذهـاب أمـلاك العُيـونيين وبـساتينهم كمـا فـصّل الـشارح ذلـك في طـرة القـصيدة النونيـة الـتي مطلعهـا: "بعـض الـذي نالنـا يـا دهـر يكفينـا"، فلعلـه يعـني بـ(إبلـيس) أحـد هـذه البطانـة الـذين كـان الأمـير محمـد بـن مـسعود يميـل إلـيهم ويأخـذ برأيهم.

عَـــضْبَاً يَفُـــلُّ[٢٢٨] وَلاَ يُفَـــلُّ مُهَنَّـــدَا

وَاسْتَـــصْفِنِيْ وَلَـــدَاً أَكُـــنْ لَـــكَ خَادِمَـــاً

لَـوْ يَـسْتَطِيْعُ فَـدَاكَ مِـنْ صَـرْفِ الـرَّدَىٰ

فَلَقَـــدْ رَضِـــيْتُكَ وَالِـــدَاً وَأَخَـــاً وَعَمَّـــ

ـــاً وَابْـــنَ عَـــمٍّ مَـــا حَيِيْـــتُ وَسَـــيِّدَا

وَلأُهْـــدِيَنَّ إِلَـــىٰ عُـــلاَكَ مَـــدَائِحَاً

يُنْـــسِيْكَ شَـــادِيْهَا الغَـــرِيْضَ وَمَعْبَـــدَا

لأهدين من الهديّة، وإن أردت جعلته من الهداء ـ بالمد ـ مصدر قولك هديت العروس إلى زوجها، وقد هُديت إليه فهي مهدية وهَدِيّ « على فَعِيْل »[٢٢٩]، والشادي: المنشد، والغريض ومعبد مغنيان معروفان بحسن الصوت في الغناء.

فَكَـــلاَكَ رَبُّـــكَ حَيْـــثُ كُنْـــتَ بِحِفْظِـــهِ

---

[٢٢٨] في البرلينية والروسية: "يقُدُّ".

[٢٢٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَبَقِيْتَ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ مُخَلَّدَا

وَأَرَاكَ فِيْ ابْنِكَ مَا تُحِبُّ، وَعَاشَ مَنْ

يَشْنَاكُمَا مَا عَاشَ أَكْمَدَ أَكْبَدَا

أكمد أي حزين، والكمد: الحزن المكتوم، وأكبد من الكبَد، وهو الشدة، وكابدت الأمر: قاسيت شدّته، والأكمد الذي يموت بدائه ولا يجسر أن ينطق، والأكبد: المريض الكبد.

وَإِلَيْكَ مِنْ دُرِّ الكَلَامِ جَوَاهِرَاً

يُعْيِيْ الفَرَزْدَقَ نَظْمُهَا وَمُزَرِّدَا

نظم الدرّ: جمعه في السلك، ونظمت الدرَّ: جمعته في السلك، والنظام: السلك الذي ينظم فيه اللؤلؤ، والفرزدق هو همّام بن غالب الشاعر، ومزرد أيضاً اسم رجل شاعر.[٢٣٠]

---

[٢٣٠] جاء بعدها في الطبعة الهندية: " متعبِّئ في الشعر والفصاحة."

ومُزَرّد هذا هو مُزرِّد بن ضِرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إياس بن عبد غنم بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذُبيان، وهو أخو الشّماخ الشاعر

المعــروف، أدرك الإســلام فأســلم. انظــر المؤتلــف والمختلــف للآمدي، ومعجم الشعراء للمرزباني.

٢٨. وقال أيضاً بالأحساء[٢٣١] يعاتب نفسه، ويذكر الخمول:

خَلِّيَـــانِيْ مِـــنْ وطَـــاءٍ وَوِسَـــادِ

لاْ أَرَىْ النَّـــوْمَ عَلَـــىْ شَـــوْكِ القَتَـــادِ

الوطاء: خلاف الغطاء، ووطيت الشيء توطئةً: مهّدته، والوطاء: المهاد، وتمهيد الشيء: بسطه، والقتاد: شجر له شوك، وفي المثل: (من دونه خرط[٢٣٢] القتاد)، « فأمّا القتاد »[٢٣٣] الأصغر فهو الذي لثمرته تفاحة كتفاحة العُشر.[٢٣٤]

« المعنى أنّ الإقامة في دار الذل كالنوم على شوك القتاد ».[٢٣٥]

وَارْحَـــلاْ مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ لاْ تَـــرْحَلاْ

فَالبَلاْيَـــاْ كُـــلَّ يَـــوْمٍ فِـــيْ ازْدِيَـــادِ

---

[٢٣١] في البرلينية والروسية: البحرين بدلاً من الأحساء.

[٢٣٢] كانت في الأصل: " خمط " والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو كذلك في اللسان على ما هو معروف.

[٢٣٣] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٢٣٤] كذا في الأصل وباقي النسخ، وفي اللسان مادة (ق ت د): نفاخة كنفاخة العشر.

[٢٣٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

قوله: "من قبل أن لا ترحلا" أي قبل أن تعجزا عن الارتحال لضعف عنه بفقر، أو يحال دونه بهلاك واستئصال.[٢٣٦]

وَاتْرُكَانِيْ مِنْ أَبَاطِيْلِ المُنَى

فَهْوَ بَحْرٌ لَيْسَ يُرْوَىْ مِنْهُ صَادِيْ

المنى هاهنا مقلوب من المين، وهو الباطل.

وَابْذُلَا فِيْ العِزِّ مَجْهُوْدَ كُمَا

لَا يُلَامُ المَرْءُ بَعْدَ الاجْتِهَادِ

الاجتهاد والمجهود بذل الوسع، وكذلك التجاهد، يقول: على الإنسان أن يجتهد في طلب الشرف والرفعة والرزق والقوة وكل ما يشرّفه، ولا لوم عليه بعد أن يجتهد على أنه لم يظفر، وإنما اللوم على التقصير.

إِنَّمَا تُدْرَكُ غَايَاتُ المُنَى

---

[٢٣٦] كانت في الأصل: "أو ارحال دونه .. الخ"، ولا معنى لها، والتصحيح من البرلنية والروسية، وفيهما وردت الجملة كما يلي: "أو يحال بينكما وبين الرحيل بإهلاك واستئصال".

بِمَـــسِيْرٍ أَوْ طِعَـــانٍ أَوْ جِـــلَادِ

غاية كل شيء: أقصاه ونهايته، « والجمع غايات، والمُنى جمع أمنية »[٢٣٧] والطعان: المطاعنة بالرماح، والجلاد: المضاربة بالسيوف.

مَـــنْ نَـــصِيْرِيْ مِـــنْ زَمَـــانٍ فَاْسِـــدٍ

جَعَـــلَ الأَمْـــرَ إِلَـــىْ أَهْـــلِ الفَـــسَادِ

من نصيري معناه من ينصرني ويقوم بنصري على هذا الزمان الفاسد لتصييره الأمر إلى المفسدين.

كُلَّمَـــا قُلْـــتُ لَـــهُ ذَا سَـــرَفٌ

فِـيْ التَّعَـدِّيْ، قَـالَ لِـيْ هَـذَا اقْتِـصَادِيْ

السّرف: الخطأ وتجاوز الحد، والسّرف ضد القصد، والسّرف: الإغفال، والمسرف: المتجاوز حدّ الظلم، « قال الشاعر:[٢٣٨]

---

[٢٣٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٣٨] هو جرير، انظر الصحاح، وأوله:

..... مـا فى عطايـاهمُ مـنٌّ ولا سـرفُ

يريد أنهم لا[٢٣٩] يخطئون موضع العطاء بأن يعطوه من لا يستحق، وأن يحرموه من يستحق »[٢٤٠] والتعدي أيضاً تجاوز حد الظلم، والاقتصاد: التوسط بين الحالين،[٢٤١] واقتصد فلان في النفقة إذا لم يسرف ولم يقتّر.

كُنْـتُ قَبْـلَ اليَـوْمِ أبكِـيْ بـشَجَىً

هَـمَّ نَفْـسِيْ وَطَرِيْفِـيْ وَتِـلاْدِيْ

الشجى: الغصة، والشجى كل ما ينشب في الحلق من عظم وغيره، يقال: أشجاه يشجيه إذا أغصّه، يقول منه: شجي ـ بالكسر ـ يشجى، والطريف والطارف: المال المستحدث، والمتلد والتليد والتالد والتلاد كلّه القديم عندك، والطريف

أعطـوا هنيـدة يحـدوها ثمانيـةٌ مـا في عطايـاهم مـنٌّ ولا سـرف

[٢٣٩] جملـة (يريـد أنهـم لا) ليـست في الأصـل، وأضـفناها مـن لـسان العـرب مـادة (س ر ف) حيـث ذكـر هنـاك مـا ذكرتـه النـسخة البرلينيـة هنـا بمـا في ذلـك شـطر بيـت الـشعر، ولكنه أورده هناك تاماً.

[٢٤٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٤١] جـاء في البرلينيـة والروسـية هنـا: "والإسـراف التبـذير، والاقتصاد بين الإسراف والتقصير".

والمطارف والمطرف والمستطرف كله المستحدث.

ثُــمَّ قَــدْ أَصْــبَحْتُ أَبْكِــيْ بِأَسَــيً

شَــجْوَ إِخْــوَانِيْ وَرَهْطِــيْ وَبِــلَادِيْ

الأسى: الحزن، والشجو: الهم والحزن، يقول منه: شجاه يشجوه أي أهمّه وأحزنه، وقولهم مفازة شجواء «أي»[٢٤٢] صعبة المسالك، ورهط الرجل قومه وقبيلته «وأهل بيته»[٢٤٣]، يقال: هم رهطه دنيةً.

زَوْبَعَــتْ فِــيْ جَوِّهَــا عَاصِــفَةٌ

ذَاتُ إِعْــصَارٍ تُــضَاهِيْ رِيْــحَ عَــادِ

العاصفة: الريح الشديدة، وزوبعت أي أثارت أمّ زوبعة، وهي ريح تثير[٢٤٤] الغبار وترفعه إلى السماء فيصير كأنه عمود، وتسمى تلك الريح الإعصار أيضاً، وزوبعة رئيس رؤساء الجنّ، ومنه سُمّي الإعصار زوبعة، « والجوّ ما بين

---

[٢٤٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢٤٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٤٤] كانت في الأصل: " تنثر " والتصحيح من البرلينية، والروسية، والطبعة الهندية.

السماء والأرض، والجوّ ما اتّسع من الأودية، وعصفت الريح: اشتدّت »[٢٤٥] وتضاهي أي تشاكل، والمضاهاة: المشاكلة، وريح عاد هي التي ذكر تبارك وتعالى.

مَـــاْ نَجَـــاْ مِـــنْ نَاْرِهَـــاْ غَيْـــرُ امْـــرِءٍ

عَـــاْذَ مِنْهَـــاْ بِمُـــضِلٍّ غَيْـــرِ هَـــاْدِيْ

تَرَكَـــــتْ عَالِيَهَـــــاْ سَـــــاْفِلَهَاْ

وَالرِّعَـــاْنَ القُـــوْدَ نَعْـــلاً لِلْوِهَـــاْدِ

عاذ أي لجأ، والمضلّ خلاف الهادي، والرّعان والرّعون آناف الجبال واحدها رعن، والقود: الطوال، والوهاد: الأمكنة المطمئنة « من الأرض »[٢٤٦] واحدها وهدة، ويجمع أيضاً على وهد.

شَبَّهَ الأمور المنكرة والجور الذي جرى بالبحرين والفساد بريح عاد التي ذكرها الله تعالى في القرآن فقال: ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ۞ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا

[٢٤٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٤٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾[٢٤٧]، ويذكر أنها خالفت ريح عاد في شيء من حيث أن ريح عاد إنما أهلكت الظالمين واشياعهم وأتباعهم، وهذه الحوادث ما نجا منها غير الظالمين والفسّاق ومن شايعهم ومن تعلّق بهم.

وقوله:

"كنت قبل اليوم أبكي بشجىً

همّ نفسي وطريفي وتلادي"

والبيت الذي يليه، يعني ما أصابه من الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي حين ملك الأحساء لأنه قبض عليه وجعله في مطمورة سجن مبني تحت الأرض، وترك فيه القيد والعتلة مدة من الزمان بعد أن قبض على جميع أملاكه وجميع ما كان في خزائنه من ذهب وفضة وحنطة وشعير وتمر « وسلاح »[٢٤٨] وغير ذلك من دابة ورقيق وصامت وناطق، ولم يترك له قليلاً ولا كثيراً، يقول: كنت مشغول القلب بذلك ورجع بهونٍ ذلك علي لما جرى على أهل بيتي وعشيرتي وأهل بلادي، فصار اشتغال قلبي وهمّي، وأنسيت معه ما كان جرى علي في نفسي وفي مالي، وكان ذلك على

---

[٢٤٧] الذاريات:٤١ـ٤٢

[٢٤٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

عهد الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي حين ملك الأحساء، وقد ذكرت[٢٤٩] ذلك في شرح القصيدة التي أولها: "قم فاشدد العيس".[٢٥٠]

يَـــا لَقَـــوْمِيْ مَـــنْ أُرَاكُـــمْ حَـــسَنَاً

---

[٢٤٩] جاء في الطبعة الهندية: " وقد ذكر ذلك في القصيدة " بدون تاء المتكلم هنا وبدون كلمة شرح.

٢٥٠ في البرلينية والروسية؛ ورد مشابهٌ لهذا الشرح إلا أنه أكثر اختصاراً منه هنا، ولأنه لا يخلو من فائدة فإنني أذكره هنا، وهو قوله:

"المعنى يقول: كنت حزيناً مهموماً لما أصابني في ذات نفسي من السجن ومن اغتصاب الأملاك ونهب المنزل والاستئصال، ثم حدث من الأمور العظيمة لأقاربي وعترتي وأهل بلادي ما أنساني أمر نفسي، وذلك أنهم نالهم من الاجتياح والاستئصال مثلما نالني أو قريب منه إلا أني أحمَلُ منهم وأقدر على الاضطراب والحركة، وشبّه ذلك الأمر بريح عاد لعمومه؛ يقول: ما نجا غير امريء عاذ بمضلّ غير هاد ـ عاذ: استجار – يقول ما سلم من الاجتياح والاستئصال إلا من التجأ إلى رجلٍ من أهل الضلال والفساد، يعني البادية أو من أشبههم في الظلم ممن يتعلق بأمور الدولة، وهذا أعظم مصيبة لأن ريح عاد لم يهلك فيها إلا الكفّار ومن تبعهم، وكلّ من تبع هوداً عليه السلام نجا، وهذه ما هلك بها غير أهل الصلاح ومن التجأ إليهم.

بَيْعَنَـاْ بـالبَخْسِ فِـيْ سُـوْقِ الكَسَادِ

البخس: الثمن الناقص، وبخسه أي نقصه، وفي المثل: (تحسبها حمقاء وهي باخس).

أَعَمَـــيَّ غَـــالَكُمُ أَمْ نَاْصِـــحُ

مُـــضْمِرُ البَغْـــضَاءِ مُبْـــدٍ لِلْـــوَدَاْدِ

غالكم أي غلب على أبصاركم وبصائركم، وغاله الشيء واغتاله إذا أخذه من حيث لم يدر، ويقولون لمن وقع في مهلكة: غالته غول، وكلما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول.

عَجَبَـاً مِـنْكُمْ وَمِـنْ تَـصْدِيْقِكُمْ

مَـنْ يُمَنِّـيْكُمْ بنَـاْرٍ مِـنْ رَمَـاْدِ

وَاللَبِيْـبُ الحُـرُّ لاْ يَخْدَعُـهُ

لَمَعَـانُ الآلِ عَـنْ حِفْـظِ المَـزَاْدِ

فَهَبُـوْا نَاْصِـحَكُمْ رَاْمَ الوَفَـاْ

هَـلْ يُلاْقِـيْ اللَيْـثَ سَـرْحٌ مِـنْ نَقَـاْدِ

اللبيب: العاقل، والآل: السراب، والمزاد: الأساقي[٢٥١] التي يحمل فيها الماء، تكون من جلود، وهبوا ناصحكم أي اجعلوه، والليث: الأسد، والنقاد جمع نقد بالتحريك، وهو رذال الغنم، وهي جنس منه قصار الأرجل قباح الوجوه الواحدة نقدة، « والجمع نقاد ونَقَد ـ بالتحريك ـ يقولون: فلانٌ أذَلُّ من النقد، وصوفه أجود الصوف »[٢٥٢] وهذه كلها أمثال وتشبيهات يخاطب قومه وأقاربه ويتعجب من سوء تدبيرهم وضعف آرائهم لأنهم ملوك البحرين والشريف «فيها»[٢٥٣] من شرّفوه، والوضيع من وضعوه، وينتهي أمرهم إلى تأخير بني عمومتهم وأقاربهم وأهل بيتهم، والتحامل عليهم، وتقديمهم واختصاصهم من ليس بينهم وبينه رحم ولا قرابة ولا له أصل ولا يحب بقاء دولتهم ولا يغني عنهم غناءً، ولا يهابهم به عدو، بل يطمع العدو فيهم قربه منهم، ويقول: ليت شعري أهذا الفعال لحدوث عمىً في بصائركم؟ أم لميل إلى من[٢٥٤] قدّمتم من الأوباش واستماع لما يزخرف لكم من القول ويظهر لكم من النصيحة؟ وباطنه لكم بخلاف ذلك،

---

[٢٥١] في الروسية: "الأسقية".

[٢٥٢] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٢٥٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢٥٤] في الطبعة الهندية: " أو بزيادة جهل فيمن ...".

وضرب بالرماد «مثلاً أي أن أمانيه التي يمنيكم ويطمعكم أن فيه كفاية بنفسه، وأنه ذو عشيرة وقوَّة»[٢٥٥] كالذي يعد أنه يخرج ناراً من رماد، وهذا ما لا يصحّ لأن الرماد لا يخرج منه نار، وشبههم به لقلة غنائهم، ويقول لهم أيضاً: إن العاقل لا يغرّه لمع السراب فيتكل عليه، فيسفك الماء الذي هو حياته اعتماداً على ذلك السراب وظناً منه أنه ماء، وهذا «أيضاً»[٢٥٦] مَثَل، وشَبّه أيضاً أولئك القوم بالنقاد، ـ وهي رذّال الغنم ـ وغَيْرَهُم بالأسود، والغنم لا تلاقي الأسود ولا تدفع سطوتهم، وهذه كلها أمثال وتشبيهات.

وَالقَـــدِيْرُ العِتْـــقِ لاْيُـــوْفِيْ بـــهِ

نَاْسِـــلُ الغَـــاْرِبِ مِـــنْ نَـــسْلِ الكُـــدَاْدِ

العتق: الكرم، وفرس عتيق أي رائع، والعتيق: الخيار من كلّ شيء، « والعتيق: الكريم »[٢٥٧] وعتقت فرس فلان أي سبقت ونجت، والعتق: الجمال، « ويوفي به أي يشبهه »[٢٥٨]

---

[٢٥٥] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٢٥٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٢٥٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٥٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

والكداد فحلٌ ينسب إليه الحمر الأهلية، فيقال بنات الكداد، قال الفرزدق:

حمارٌ لهم من بنات الكداد يُدهمجُ بالوَطْب والمزود

يدهمج: يقرمط المشي ويسرع، والوطب: سقاء اللبن الكبير، والغارب من الحمار معروف، والمزود ما يحمل فيه الزاد ـ ونسول غاربه: هبوطه من عقر يصيبه فيتطامن، وذلك النسول ايضاً يسمى الجزل، يقال: حمار جزل، ويوفي به أي يعادله، وفلان يوفي بفلان إذا كان نظيره.

آهِ وَاشِقْوَةَ أَرْبَابِ العُلاْ

هَلَكَ المَجْدُ إلىٰ يَوْمِ التَّنَادِيْ

يَا بُغَاثَ الطَّيْرِ طِيْرِيْ وَانْظُرِيْ

هَرَبَ البَازِيُّ مِنْ كَلْبِ الجَرَادِ

آه: كلمة توجع، والمجد: الفعال المأثور الكثير، ويوم التنادي: يوم القيامة، وبغاث الطير ـبفتح الباء وضمّها وكسرهاـ هو ما لا يصيد منها، فمن جعله واحداً جمعه على بغثان مثل غزال وغزلان، ومن قال للذكر والأنثى بغاثة، فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام، وفي المثل: (إن البغاث بأرضنا

يستنسر) أي من جاورنا عزّ بنا وعظم، وكلب الجراد جُرَيْدَةٌ صغيرة[٢٥٩] في رأسها طول قبيحة الخلق معروفة، « وهي قليلة جداً »[٢٦٠] والبازي[٢٦١]: الصقر.

وَارْتَعِيْ يَا بَقَرَ الحَرْثِ، فَقَدْ

لَعِبَ الضَّيْوَنُ بالأَسْدِ الوِرَادِ

الضيون من أسماء السنّور الذكر، وجمعه ضياون، يسمى الضَّيون والسنّور والهر والقط والخيطل « والخنطل »[٢٦٢] ـبالياء والنونـ والوراد جمع وَرْد، والوُرْدَة لون يشبه الوَرْدَة، والورد: الأحمر بين الشُّقرة والكُمتة، هذه كلها أمثال وتشبيهات.

---

[٢٥٩] في البرلينية والروسية: "ضعيفة".

[٢٦٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٦١] كانت في الأصل: "الأجدل"، وهي ليست في البيت المشروح؛ نعم وردت الأجدل في الشعر والشرح في الطبعة الهندية، فلا أدري إنْ كان ناشروها قد أثبتوا ذلك من نسخة لديهم لم نحصل عليها، أو أنه اجتهادٌ منهم لما رأوا أنّ الشارح قد ذكر معنى الأجدل في الشرح ولم يفسِّر كلمة البازيّ.

[٢٦٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

وَلِـــــذَا نُـــــوْدِيْ لِإِخْـــــوَانِكُمُ

بِعُلُـــوِّ الأَمْـــرِ فِـــيْ كُـــلِّ الـــبِلاَدِ

يعني بإخوانهم بأشباههم من البشر في عدم العُقول وقلّة العتاب.[٢٦٣]

طِبْـــتَ يَـــا مَـــوْتُ فَـــإِنْ شِـــئْتَ فَـــزُرْ

لَـيْسَ عَـيْشُ الـذُلِّ يَوْمَـاً مِـنْ مُـرَادِيْ

قَـــــبَّحَ اللهُ حَيَـــــاةً قُرِنَـــــتْ

بِـشَقَا الـضَّيْمِ وَإِشْـمَاتِ الأَعَـادِيْ[٢٦٤]

القبح نقيض الحسن، وقبح الله فلاناً أي نحاه عن الخير، والضيم: الظلم، والشماتة: الفرح بالمصيبة.

---

[٢٦٣] هـذا الـشرح مـن البرلينيـة، ولـيس في أصـل الرضـوية، ولم نفهـم وجـه الـشبّه الـذي ذكـره بقولـه: عـدم العقـول وقلـة العتاب.

[٢٦٤] كان هذا الشطر في الأصل:

بشقاء الضيم أو شمت الأعادي

والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية.

غَيْـــرُ مُخْـــطٍ لَـــوْ تَمَنَّيْـــتُ الـــرَّدَىٰ

دَوْلَـــةُ الأَوْبَـــاشِ مِـــنْ سُـــقْمِ الفُـــؤَادِ

الردى: الموت، والأوباش: أرذل الناس، وكذلك الأوشاب.

كَـــمْ تَقَاضَـــانِيْ المَعَـــالِيْ عَزْمَـــةٌ

يَهْتِـــفُ الـــشَّادِيْ بِهَـــا فِـــيْ كُـــلِّ نَـــادِيْ

التقاضي: المطالبة بتعجيل الدين والوعد وما أشبه ذلك، وتقاضاه الشيء أي طالبه[٢٦٥]، والمعالي: معالي الأمور واحدها معلاة، والهتف: الصوت، وهتف به أي صاح، والشادي: المغني، والشادي هو الذي يمد صوته بالغناء والشعر، والنادي « والندي والندوة والمنتدى »[٢٦٦]: مجلس القوم ومجتمعهم للحديث، « فإذا تفرقوا لم يُسَمَّ بشيء من ذلك. »[٢٦٧]

---

[٢٦٥] من كلمة التقاضي إلى هنا جاء في أصل الرضوية متداخلاً مع شرح البيت السابق، ونقلناه إلى هنا لموافقة السياق حيث أنه شرح لكلمة تقاضاني في البيت الحالي.

[٢٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فَـــإِذَا رُمْـــتُ نُهُوْضَـــاً قَعَـــدَتْ

بِـــيْ أُمُـــوْرٌ أَنَـــا مِنْهَـــا فِـــيْ جِهَـــادِ

قِلَّـــةُ المَـــالِ وَكُثْـــرٌ فِـــيْ العِـــدَىٰ

وَابْـــنُ عَـــمٍّ رَأْيُـــهُ غَيْـــرُ السَّدَادِ

السّداد: القصد في القول والعمل، والتسديد: التوفيق للقصد، ورجلٌ مسدد أي موفق، وأمر سديد أي قاصد، وقد استدّ الشيء أي استقام، قال الشاعر، وهو مالك بن فهم:

أعلمـــه الرمايـــة كـــل يـــومٍ فلمـــا اســـتدّ ســـاعده رمـــاني

والسّداد: الاستقامة والصواب، وكذلك السدد مقصور منه.

لاَ مُعِـــيْنٌ لِـــيَ مِـــنْ قَـــوْمِيْ، وَلاَ

جِـــدَتِيْ تَحْمِـــلُ جِـــدِّيْ وَاجْتِهَـــادِيْ

وَإِذَا قُرْبُـــكَ لَـــمْ تُنْفَـــعْ بِـــهِ

فِـــيْ حِمَـــىْ قَوْمِـــكَ، فَـــأْذَنْ بِبِعَـــادِ

الجدة: المال والغنى، يقول: وجَدَ وُجداً وجِدَةً أي استغنى، والجد والاجتهاد واحد، وهو ضد الخمول، والإيذان: الإعلام، وآذنته: أعلمته، وقوله: "فأذن ببعاد" الإذن يكون بمعنى الإرادة، قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[٢٦٨] أي بإرادة الله، والإذن بمعنى الأمر، قال تعالى: ﴿إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّه﴾[٢٦٩] أي بأمر الله، والإذن أيضاً نفس الإذن، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّه ﴾.[٢٧٠]

يَـــا نَـــدِيْمَيَّ اتْرُكَـــانِيْ وَاذْهَبَـــا

لَـــيْسَ وَادِيْ الـــذُّلِّ لِلْحُـــرِّ بِـــوَادِيْ

النديم: الصاحب، وأصله المنادمة على الشراب، وهي مقلوبة من المدامنة لأنه يدمن شرب الشراب مع نديمه، والندامى: الذين يتواصلون على الشراب، واشتقاقه من الندم أي يتواصلون على ما يندم عليه الناس من إتلاف الأموال في

---

[٢٦٨] البقرة: من الآية٢٥١

[٢٦٩] النساء: من الآية٦٤

[٢٧٠] آل عمران: من الآية١٤٥

الإسراف في النفقة لأن الشرب من أسباب الإسراف، فوقع هذا الاسم بهذا المعنى ثم صار للمخالط عليه، فيقال نديم وندمان.

أيـــنَ عَزْمِـــيْ، وَأَنَـــاْ المَانِعُهَـــاْ

يَـــوْمَ تَـــأْتِيْ مُـــشْرَئِبَّاتُ[٢٧١] الهَـــوَادِيْ

المانعها يعني الخيل، « ومشرئبات أي رافعات »،[٢٧٢] واشرأب اشرئباباً إذا مدّ عنقه « لينظر »[٢٧٣]، والهوادي: الأعناق والرؤوس.

تَعْثُـــرُ العُقْبَـــاْنُ فِـــيْ عِثْيَرِهَـــاْ

وَتَظَـــلُّ الـــشَّمْسُ مِنْهَـــاْ فِـــيْ حِـــدَاْدِ

---

[٢٧١] في البرلينيـــة والروســـية: "مـــشرفيات" في البيـــت والشرح.

[٢٧٢] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن البرلينيـة والروسـية، والكلمـة الأولى فيهـا كتبـت "مـشرفيات" كمـا قلـت في الحاشـية الـسابقة، ولكـنني أصـلحتها اعتمـاداً علـى مـا ورد في الرضـوية الأصل، ولأنه هو الصحيح لغوياً.

[٢٧٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

العِثير ـ بالكسر ـ: الغبار، والحداد: ثياب المأتم السود، وحِداد[٢٧٤] المعتدة من زوجها ترك الزينة والخضاب، يقال منه: أحدَّت المرأة « وحَدَّتْ »[٢٧٥] أي امتنعت من ذلك، والعُقبان جمع عقاب.

حَـــامِلاتٍ لِلْـــوَغَىٰ كُـــلَّ فَتَـــىً

مُحْـــصَدِ النَّجْـــدَةِ مُـــسْتَرْخِيْ النِّجَـــادِ

حاملات يعني الخيل، والوغى: الحرب، ومحصد النجدة: شديد البأس، والمحصد: المحكم، يقال: استحصد الحبل أي استحكم، واستحصد القوم أي اجتمعوا وتظافروا، ورجل محصد الرأي أي سديد، والنجدة والنجاد: حمالة السيف، وقوله: مسترخي النجاد يصفه بالطول.

طَـــالَ لُبْثِـــيْ بَـــيْنَ مَـــوْلَيَّ خَـــاذِلٍ

وَمُعَـــادٍ، وَصَـــدِيْقٍ كَالْمُعَـــادِيْ

اللبث واللباث: المكث والإقامة بالمكان، والمولى: ابن العم،

---

[٢٧٤] كانت في الأصل: " وثياب "، والتصحيح من الرضوية٢.

[٢٧٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

والمولى: الناصر، والمولى: الجار، والمولى الحليف، قال الشاعر:[٢٧٦]

هم المولى وإن حنقوا علينا وإنا من لقائهم لزور

يعني الموالي، وهم بنو العم كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾[٢٧٧] أي أطفالاً، والخذلان: ترك النصرة والمعونة، وخذله خذلاناً فهو خاذلٌ إذا ترك نصرته وعونه، وتخاذلت رجلاه إذا ضعفتا، يعتب على نفسه المقام بين قوم هذه أحوالهم.

تَمْضَغُ الأَيْامُ لَحْمِيْ عَبَثَاً

لَيْسَ بَعْدَ المَضْغِ غَيْرُ الازْدِرَادِ

المضغ: اللوك، والماضغان: أصول اللحيين عند منبت الأضراس، والمضغة: قطعة من لحم، والعبث: اللعب، يقال:

---

[٢٧٦] هو عامر الخَصَفِيْ كما في الصحاح واللسان، والخصفي منسوب إلى خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد جاءت رواية البيت في اللسان:

هم المولى وإن جنفوا علينا .....

[٢٧٧] غافر: من الآية٦٧

عبث ـبالكسرـ يعبث عبثاً، والازدراد: الابتلاع، وزرد اللقمة ـبالكسرـ « إذا ابتلعها »[٢٧٨] والمزرد ـبالفتحـ الحلق.

لاْ جَنَـــاْبِيْ يَمْنَـــعُ الجَـــاْرَ، وَلاْ

نَـاْئِلِيْ يُرْجَـىْ، وَلاْ يُخْـشَىْ عِنَـاْدِيْ

أَحَـــذَاْرِ المَـــوْتِ أَبْقَـــىْ هَكَـــذَاْ؟

لاْ، وَمُجْـــرِيْ المَـــاْءِ رِزْقَـــاً لِلْعِبَـــاْدِ

الجناب: الناحية، والجار: المجاور، والجار: المجير، والعناد: الخلاف والمعارضة، والموت: زهوق النفس أي خروجها، والعباد: الخلق، والواو في "ومجري" واو القسم.

إِنْ تَـــرَىْ شَخْـــصِيْ لأَمْـــرٍ سَـــاْكِنَاً

فَلَعَمْـــرِيْ إِنَّ قَلْبِـــيْ فِـــيْ اطِّـــرَاْدِ

رُبَّ ذِيْ هَـــمٍّ تَـــرَاْهُ مُطْرِقَـــاً

وَهْـــوَ فِـــيْ إِطْرَاْقِـــهِ حَيَّـــةُ وَاْدِيْ

[٢٧٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

شخص الإنسان: سواده، «والسكون ضد الحركة، وقوله: "لأمرٍ" معناه لمحاولة أمر، وأطرق الرجل إذا سكت ولم يتكلم»[٢٧٩]، والمطرق: المرخي عينيه إلى الأرض ينظر إليها، والحيّة تكون للذكر والأنثى، وإنما دخلت الهاء لأنه واحد من جنس مثل نعامة ودجاجة وبطة، يقال: فلان حية وادٍ وحيّة ذكر تعظيماً له، ويقولون للذكر أيضاً حيوة.

يقول: ليس تركي القيام وسكوتي هذا غفلة، وإنما هو فكر وانتظار وقت.

كَيْفَ أَرْضَى هَذِهِ الحَالَ وَلَمْ

تَقَعِ الآطَامُ مِنْ وَقْعِ الجِيَادِ؟

الآطام: الحصون واحدها أطم، ووقوعها: سقوطها، والجياد: الخيل، ووقعها: شدة جريها.[٢٨٠]

مَا انْتِظَارِي بِرُؤُوسٍ أَيْنَعَتْ

لَيْسَ هَذَا اليَنْعُ إلاّ لِلْحَصَادِ

---

[٢٧٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٨٠] في البرلينية والروسية: شدة صوت حوافرها.

الانتظار: الإمهال والمكث، وأينعت الثمرة إذا نضجت وحان[٢٨١] جذاذها، يقال: أينعت يَنَعاً ويُنْعاً ويُنوعاً، « ويَنْعٌ يَنِيْعٌ ويانعٌ، وجمع اليانع يُنْع مثل صَاحِب وصُحْب »[٢٨٢]، و"ما" هاهنا للاستفهام، وهو استفهام إنكار، و"ما" تأتي على وجوه أحدها استفهام إنكار، ويحتمل أن يكون هاهنا بمعنى التعجب على لفظ الاستفهام كقوله تعالى: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾[٢٨٣]، وقوله تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾[٢٨٤] استفهام، وتجيء بمعنى الذي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا ﴾[٢٨٥]، وتجيء صلةً، قال تعالى: ﴿ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً ﴾[٢٨٦] وَ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّه ﴾[٢٨٧] أي ورحمة، ويجيء بمعنى النفي، قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾[٢٨٨]، وتجيء بمعنى

---

[٢٨١] كانت في الأصل: " جاز " وما أثبتناه عن الرضوية٢.

[٢٨٢] ما بين القوسين من البرلينية.

[٢٨٣] البقرة: من الآية١٧٥

[٢٨٤] البقرة: من الآية١٣٣

[٢٨٥] البقرة: من الآية١٥٩

[٢٨٦] البقرة: من الآية٢٦

[٢٨٧] آل عمران: من الآية١٥٩

[٢٨٨] البقرة: من الآية٥٧

"كما" قال تعالى: ﴿ لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴾[٢٨٩]، أي كما أنذر آباؤهم، وتجيء بمعنى "من" قال تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾[٢٩٠]، ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[٢٩١]، و"ما" وَ "من" أصلهما واحد، فجعلت " من " للناس وما لغير الناس.

يَا جُفُونِيْ طَلِّقِيْ عَنْكِ الكَرَىْ

إِنَّمَا طِيْبُ الكَرَىْ بَعْدَ السُّهَادِ

الكرى: النعاس، والسّهاد قريب من السّهر.

مَا الَّذِيْ يُقْعِدُنِيْ عَنْ هِمَّتِيْ[٢٩٢]

وَالمَنَايَا رَائِحَاتٌ وَغَوَادِيْ

لأُقِيْمَنَّ لأَبْنَاءِ الوَغَىْ

---

[٢٨٩] يس: الآية ٦

[٢٩٠] الشمس:٥ و٦

[٢٩١] الليل:٣

[٢٩٢] في البرلينية والروسية وردت قراءة هذا الشطر بهذه الصورة: "ما الذي عن همتي يقعدني".

سُــوْقَ إقْــدَامٍ وَطَعْــنٍ وَجِــلاَدِ

أقام الشيء: أدامه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ﴾[٢٩٣]، والإقدام: الشجاعة والجرأة، والطعن يكون بالرماح، والجلاد: الضرب بالسيوف، والوغى: الحرب، وأبناء الوغى: الذين عرفوا بالحرب،[٢٩٤] والعرب تقول لكل شيء لزم «شيئاً»[٢٩٥] أنه ابنه، حتى قالوا لطير الماء ابن الماء، قال ذو الرّمة:

وردت اعتسافاً، والثريّا كأنها على قمّة الرأس ابن ماءٍ محلّق

« وأراد وَرَدْتُ وقْت ارتفاع الثريا »[٢٩٦]

إنْ يَكُــــنْ عِــــزًّا، وَإلاّ فَــــرَدَىً

---

[٢٩٣] النساء: من الآية١٦٢

[٢٩٤] جاء في الرضوية٢ هنا: " وأبناء الحرب هم الذين عُرفوا بها."

[٢٩٥] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٢٩٦] ما بين القوسين من الرضوية٢، وكلمة ارتفاع لم ترد فيها غير أنّ الجملة في البرنستنية جاءت كما يلي: " وردت وأرداف الثريا " فمن الواضح أن " وأرداف " إنما هي تحريف لجملة " وقت ارتفاع "، فأثبتناها لذلك.

لَسْتُ مِنْ دُوْنِ شَبِيْبٍ وَمَصَادْ

« الردى هو الهلاك و »[٢٩٧] شبيب هو شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرة بن ذهل بن شيبان، ومصاد أخو شبيب هذا.

وكان شبيب خرج على بني أمية على عهد عبد الملك بن مروان يطلب الخلافة لنفسه، وأوقع بالعراق وقائع كثيرة قتل فيها ألوفاً من الناس، وملك مدائن كسرى وقرىً كثيرة[٢٩٨] من سواد العراق، وخطب له بالخلافة على منابرها، وخوطب بإمرة المؤمنين، وكان ذلك الوقت الحجاج بن يوسف والياً على العراق، فبعث إليه جيوشاً الجيش بعد الجيش، ويهزم «تلك»[٢٩٩] الجيوش كلها، ويقتل قائدها وأمراءها، ودخل الكوفة على الحجاج مراراً عدّة، وهرب الحجاج منه مراراً[٣٠٠]، وكثر دخوله العراق، وعجزت عنه أهلها، فأمدتهم عساكر الشام، ولقيهم وقاتلهم، وهمّوا بالهزيمة منه تحت الليل حتى

---

[٢٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٩٨] تحرفت في الطبعة الهندية إلى " كندة " وهو غير صحيح.

[٢٩٩] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٣٠٠] في البرلينية: ثلاث مرّات.

جاءهم العلم بغرقه في دجلة، وذلك أن فرسه نزا به وهو على الجسر، فوقع في الماء، واثقله الحديد الذي عليه، فغاص، وذكر بعضهم أنه نهض وهو في حال الغرق، فسمعه يقول حين ظهر على الماء: ﴿ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[٣٠١]، ورجع فغاص فغرق، فحينئذٍ أقاموا إلى الغداة حتى جاءهم علم غرقه، وكان أصحابه حين غرق هربوا تحت الليل، فلم يتبعهم أحد، فلما كان مع الغداة غاصوا أصحاب الحجاج على شبيب واستخرجوه من الماء، وشقوا بطنه واستخرجوا فؤاده ووزنوه فجاء سبعة أرطال، وقيل إنهم كانوا يضربون به الأرض فيطفر كما تطفر المثانة المنفوخة، وإن أحدهم كان يغمزه بإصبعه فيجده كالحجر، وأخبار وقائعه مشهورة.

«وشبيب هذا كان فارساً عظيماً، ومصاد أيضاً فارسٌ عظيم».[٣٠٢]

لَا يَطِيبُ العِزُّ مَا لَمْ تَجْنِهِ

بِاللَّدَانِ السُّمْرِ، وَالبِيضِ الحِدَادِ

---

[٣٠١] يّس: من الآية٣٨

[٣٠٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية أكملت إحداهما الأخرى.

اللدان: الرماح، والبيض: السيوف.

مَـــا اعْتِـــذَارِيْ وَالـــوَغَىٰ تَعْرِفُنِـــيْ

وَالعَـــوَالِيْ وَالمَوَاضِـــيْ وَالهَـــوَادِيْ

الوغى: الحرب، والعوالي: الرماح، والمواضي: السيوف القاطعة، والهوادي: الرقاب.

قَـــدْ تَـــسَاوَىٰ فِـــيْ مَـــضَاءٍ صَـــارِمِيْ

وَسِـــــنَانِيْ وَلِـــــسَانِيْ وَفُـــــؤَادِيْ

فَـــارْمِ بِـــيْ مَـــا شِـــئْتَ، وَاعْلَـــمْ أَنَّنِـــيْ

لَيْـــثُ غَـــابٍ وَشِـــهَابُ ذُوْ اتِّقَـــادِ

الليث: الأسد، والغاب جمع غابة، وهي الأجمة، والشهاب: النجم، والشهاب شعلة نار ساطعة، ويقال فلانٌ شهاب حروب إذا كان ماضياً فيها، وجمعه شُهْبٌ وشُهْبان مثل حُسْبٌ وحُسْبان.

لَـــسْتُ بِالتَّرْعِيَّـــةِ الغَمْـــرِ وَلاْ

وَاهِـــنَ العَـــزْمِ، وَلاَ كَـــابِيْ الزِّنَـــادِ

الترعية: الذي يجيد رعي الإبل، يقال: رجلٌ تِرعية وتُرعية ـ بكسر التاء وضمها والياء مشددةـ وترعاية أيضاً، والغمر: الذي لم يجرب الأمور، والواهن الضعيف، والزناد جمع زند، وكبا الزند فهو كابٍ إذا لم يور.

مَنْـــصِبِيْ فِـــيْ المَجْـــدِ أعْلَـــىْ مَنْـــصِبٍ

وَعِمَـــادِيْ فِـــيْ العُـــلاَ أوْفَـــىْ عِمَـــادِ

المنصب: الأصل، وكذلك النصاب، والعماد: الأبنية الرفيعة يذكر ويؤنث الواحدة عمادة، وفلان طويل العماد إذا كان « منزله »[٣٠٢] معلماً لمنتجعيه، والعماد: الأبنية الرفيعة، وأوفى: أطول.

وَأَنَـــاْ ابْـــنُ الـــسَّادَةِ الغُـــرِّ الأُلَـــىْ

وَرِثُـــوْا المَجْـــدَ جَـــوَادًا عَـــنْ جَـــوَادِ

لَـــمْ يَـــزُلْ فِيْنَـــا رَبِيْـــعٌ مُرْبِـــعٌ

---

[٣٠٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَحِمَـــىً حَـــاْمٍ، وَهَـــاْدٍ لِرَشَـــاْدِ

قوله: "ربيع مربع" « الربيع: المطر في الربيع، وبه يشبَّه الرجل الكريم »[٣٠٤]، والمربع: المخصب الناجع في الماء، والمربع هو المغني عن الارتياد والنّجعة لعمومه، وأن الناس يربعون حيث كان، فيقيمون فيه للخصب العام، واللام في قوله: "هاد لرشاد" بمعنى إلى، واللام قد تجيء على وجوه، وهي على ضربين مفتوحة ومكسورة، فالمفتوحة تجيء بمعنى التوكيد، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاس ﴾[٣٠٥]، وتجيء أيضاً بمعنى القسم، قال تعالى: ﴿ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾[٣٠٦]، وتجيء زائدة كقوله تعالى: ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُم ﴾[٣٠٧] أي ردفكم، والمكسورة على وجوه، تجيء بمعنى إلى: قال تعالى: ﴿ هَدَانَا لِهَذَا ﴾[٣٠٨]، وتجيء بمعنى "كي" قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾[٣٠٩]، وتجيء بمعنى الملك

---

[٣٠٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٣٠٥] البقرة: من الآية٢٤٣

[٣٠٦] العلق: من الآية١٥

[٣٠٧] النمل: من الآية٧٢

[٣٠٨] الأعراف: من الآية٤٣

[٣٠٩] النجم: من الآية٣١

كقوله: ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾[٣١٠]، وتجيء بمعنى الأمر، قال تعالى: ﴿ لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[٣١١]، وتجيء بمعنى "لئلا"، قال تعالى: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُم ﴾[٣١٢]، وتجيء بمعنى "عند"، قال تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ﴾[٣١٣]، وتجيء بمعنى العاقبة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّم ﴾[٣١٤]، وتجيء بمعنى "على"، قال تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنْبِه﴾.[٣١٥]

نُتْــرِعُ الــشِّيْزَىٰ إِذَا البُــزْلُ غَــدَتْ

لَــيْسَ فِيْهَــا قُــوْتَ يَــوْمٍ لِلْقُــرَادْ[٣١٦]

أترعت الجفنة: ملأتها، وترع الإناء ـبالكسرـ يترع ترعاً: امتلأ، والشيزى والشيز والعرعر واحد، وهو خشب أسود

---

[٣١٠] الروم: من الآية٤

[٣١١] النور: من الآية٥٨

[٣١٢] النحل: من الآية٥٥

[٣١٣] طه: من الآية١٠٨

[٣١٤] الأعراف: من الآية١٧٩

[٣١٥] يونس: من الآية١٢

[٣١٦] في البرلينية والروسية: "ما بها من قوت يومٍ للقراد".

يتخذ منه القصاع[٣١٧]، « وبزل البعير إذا فطر نابه أي انشقّ، وذلك يكون في السنة التاسعة، وربما كان في الثامنة، ومعنى البيت المبالغة في شدة الجدب. »[٣١٨]

وَنَـــصُكُّ البـــيْضَ بـــالْبيْضِ إذَا

حُطِّمَـتْ فِـيْ الـصِّيْدِ أطْـرَافُ الـصِّعَادِ

الصكّ: الضرب، والبيض جمع بيضة الحديد، والبيض: السيوف، والصيد جمع أصيد، وهو المتكبر، والصعاد جمع صعدة، وهي القناة المستوية حين تنبت فلا تحتاج إلى تثقيف، قال الشاعر:[٣١٩]

صـعدةٌ نابتـةٌ فى حـائر أينمـا الـرّيح تميّلـها تمـل

وَلَنَـا فَـضْلُ حُلُـوْمٍ مَـا ادَّعَـىٰ

مِثْلَهَـا قَـيْسٌ، وَلاَ قُـسُّ إيَـادِ

---

[٣١٧] في البرلينية والروسية: "الجفان".

[٣١٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٣١٩] هـو كعـب بـن جعيـل كمـا في اللـسان، وفيـه: يـصف امرأةً ويشبه قدَّها بالقناة.

يعني قيس بن عاصم التميمي، « وهو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم »[٣٢٠]، وكان مشهوراً بالحلم والأنفة والأناة، وقُسٌّ هو قُسّ بن ساعدة الإيادي خطيب العرب وفصيحها، وهو قُسٌّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن عود مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار.

[٣٢٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٢٩. وقال يمدح الأمير شمس الدين أبا شجاع « باتِكِيْن »[٣٢١]، وهو رجل تركي كان أميراً على أهل البصرة من قبل الخلافة:[٣٢٢]

طَمَى بَحْرُ الهُمُومِ بِهِ فَمَادَا
وَعَوَّضَهُ مِنَ الغَمْضِ السُّهَادَا
وَأَنْسَاهُ الصَّبَابَةَ رَيْبُ دَهْرٍ
يُجَرِّدُ مِنْ مَكَائِدِهِ عِنَادَا
إِذَا قُلْتُ: ارْعَوَى أَبْدَى عُرَامَاً

---

[٣٢١] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والقادرية والبريطانية٢، وقد تقدمت ترجمة باتكين.

[٣٢٢] وفي الطبعة الهندية جاءت مقدمتها كما يلي: " وقال أيضاً أو مما يُنسبُ إليه".

وعلى الرغم من أنه لم يذكر تاريخ إنشاء هذه القصيدة؛ إلا أنّه يُستشفّ من تعرّض الشاعر فيها لذكر بناء الأمير باتكين لجامع البصرة بعد تهدمه أنّ إنشائها كان في العام ٦٢٤هـ لأنّه في هذا العام قام هذا الأمير بتعمير الجامع والمارستان بأمر من الخليفة في بغداد كما ذكر ذلك مؤلف كتاب الحوادث الجامعة (الصفحة ٢٠٩).

وَأَرْبَـــى فِـــي تَحَمُّلِـــهِ وَزَادَا

شَـــكَوْتُ الجَـــوْرَ وَالعُـــدْوَانَ مِنْـــهُ

فَقَـــالَ شَـــكَوْتَ عَـــدْلاً وَاقْتِـــصَادَا

[وَصَـــيَّرَنِي لِمَـــا أُلْقَـــاهُ رَاضٍ

- مِـنَ التَّمْـرِيْنِ - أَيْـسَرَهَا وَسَـادَا][٣٢٣]

أَلاَ خِـــلٌّ عَلَـــى الأَيَّـــامِ نَـــدْبُ

---

[٣٢٣] مـا بـين القوسـين سـاقط مـن الأصـل والطهرانيـة، واسـتدركناه مـن العراقيـة٣ والروسـية والبرلينيـة غـير المـشروحة والأزهريـة، وفي الفيـضية ورد الـشطر الأول فقـط، وفي المدريديـة ورد البيـت فيهـا ملحقـاً علـى هـامش الـصفحة الـيمنى كأنـه اسـتدركه مـن نـسخة أخـرى غـير الـتي يكتـب عنـها، ومـع ذلـك فقـد كـان البيـت مليئـاً بالأخطـاء الإملائيـة، وهو بهذه الصورة: "فصيرى لمي العاه ارصي مـن الـسير اسـرنا واقتـصاد"، وفي البرلينيـة غـير المـشروحة: "وصـيرني لمـا ألقاه راضي من التمرين اسارها وسادا".

وكلمـة التمـرين غريبـة بعـض الـشيء، والأقـرب أنهـا محرفـة عـن كلمـة "المُـرَّين"، ولم يـرد البيـت في الأصـل وبـاقي النسخ.

يُشَاطِرُنِيْ الصَّبَابَةَ وَالسُّهَادَا

أَعَاهِدُهُ بِأَنْ لاَ خَانَ عَهْدَاً

وَلاَ جَعَلَ المحَالَ لَهُ عِتَادَا

وَأَنِّيْ لِيْ بِذَاكَ، وَهَلْ لِحُرٍّ

أَخٌ ثِقَةٌ إِذَا مَا الأَمْرُ آدَا[٣٢٤]

وَأُقْسِمُ لَوْ طَمِعْتُ بِهِ بِمِصْرٍ

لَجُبْتُ لَهُ[٣٢٥] الغَوَائِرَ وَالنِّجَادَا

فَقَدْ قَضَّيْتُ عُمْرِيْ فِيْ أُنَاسٍ

يَرَوْنَ الغَدْرَ دِيْنَاً وَاعْتِقَادَا

كَأَنِّيْ بَيْنَهُمْ نِضْوٌ يُعَانِيْ

---

[٣٢٤] في البرلينية قراءة أخرى لهذا البيت تقول:

وأني لي بذاك الحيّ أخٌّ أخو ثقةٍ إذا ما الأمر عادا

[٣٢٥] كانت في الأصل: " به " والتصحيح من العراقية٣.

وَقَـــدْ أَفْـــضَىٰ بِجِرَّتِـــهِ[٣٢٦] ازْدَرَادَا

أَهِـــيْمُ وَلاَ أَرِيْمُ حَـــذَارِ أَمْـــرٍ

يُهَـــيِّجُ بِخَامِـــلِ الـــدَّاءِ العِـــدَادَا[٣٢٧]

أَرِيْهُـــمْ مَنْطِقًـــا عَيَّـــا وَإِنِّـــيْ

---

[٣٢٦] الجِرَّة هي ما يخرجه البعير من بطنه ليَمْضَغَه ثم يبلعه انظر لسان العرب لابن منظور مادة (ج ر ر).

[٣٢٧] جاء في هامش البرلينية إلى جانب هذا البيت ما يلي:

"أريم من أرمت الجرح إذا داويته حتى يبرأ ويلتئم، والعداد: هو اهتياج وجع اللديغ، وذلك إذا تمت له سنة من يوم لدغ يهتاج به الألم"، ثم كتب الناسخ بعدها لفظة: "صحاح" يعني أنه نقله عن الصحاح، ولكن ناسخ الروسية قام بإقحام الكلام في متن الشرح وليس في الهامش كما في البرلينية، وقد فصل بين تعريف العداد الذي جاء به بعد هذا البيت مباشرة، وبين تعريف لفظة "أريم" الذي كتبه بعد البيت التالي مباشرة؛ كما قام بحذف لفظة: "صحاح"، فبدى الأمر كأنه من قول الشارح الأصلي.

وقد تكرر هذا الأمر في كلي النسختين، وبالصورة نفسها، فلا داعي للإشارة إليه فيما يلي.

لأُفْحِـــمُ فِـــيْ بَلاغَتِـــهِ زِيَـــادَا

وَأُغْـــضِيْ نَـــاظِرِيْ حَتَّـــىٰ كَـــأَنِّيْ

حَـــدِيْثُ عَمَـــيَّ تَحَـــرَّجَ أَنْ يُقَـــادَا

وَنَـــارُ الزَّنْـــدِ يُـــذْكِيْهَا لِحَـــاظِيْ

وَإِنْ لَـــمْ يُـــوْرِ قَادِحُهَـــا الزِّنَـــادَا

وَأَبْـــدِيْ فِـــيْهِمُ صَـــمَمَاً وَسَـــمْعِيْ

يَحُـــسُّ النَّمْـــلَ إِذْ يُخْفِـــيْ الـــسَّوَادَا

سَـــأُرْحِلُهَا مُجَلْجَلَـــةً بِعَـــزْمٍ

إِذَا تُـــدْعَىٰ هَـــلاَ وَهَـــبٍ تَمَـــادَىٰ

وَأُقْحِمُهَـــا المَهَالِـــكَ لاَ أُبَـــالِيْ

أَغَيَّـــاً كَـــانَ ذَلِـــكَ أَمْ رَشَـــادَا

فَفِـــيْ عَـــرْضِ البَـــسِيْطَةِ لِـــيْ مَجَـــالٌ

إذَا مُتَ أَجِّمُ أَلْفَ الوِسَادَا

فَإِنْ أَدْرِكْ مُنَايَ فَكَمْ هُمَامُ

أَفَاءَ المَجْدَ أَنْ جَابَ البِلَادَا

وَإِنْ أَهْلِكْ فَقَدْ أَبْلَيْتُ[٣٢٨] عُذْرَاً

أَقُومُ بِهِ، وَلَمْ آلُ اجْتِهَادَا

وَمَا طَلَبِيْ سِوَىْ لُقْيَانِ مَلْكٍ

يَلُوحُ ضِيَاءُ غُرَّتِهِ اتِّقَادَا

لأَقْضِيْ بَعْضَ وَاجِبِهِ وَأَحْظَىْ

بِلَفْظٍ مِنْهُ كَالدُّرِّ انْتِقَادَا

يُؤَيِّدُ خَاطِرِيْ، وَيُجِيْدُ فِكْرِيْ

وَأَجْعَلُهُ لِمَا أَبْنِيْ عِمَادَا

---

[٣٢٨] في البرلينية والروسية: "أبديت".

وَمَنْ يَنْزِلْ بِشَمْسِ الدِّيْنِ يَصْحَبْ

عَلَى العَلاّتِ بَسّاماً جَوَاداَ

يُجَالِسُ مِنْهُ قَعْقَاعَ بْنَ شَوْرٍ

وَكَعْبَاً مُلْبِسَ النَّعْمَاْ إِيَاداَ

مَلِيْكٌ إِنْ يَقُلْ يَفْعَلْ وَإِنْ يَسْـ

ـتَزِدْ مِنْ نَيْلِهِ العَافُوْنَ زَاْدَا

يُشَبِّهُ كَفَّهُ بالغَيْثِ قَوْمٌ

وَمَاْ مَنْ رَاْمَ تَشْبِيْهَاً أَجَاْدَا

لَوَ أَنَّ الغَيْثَ يُشْبِهُ رَاْحَتَيْهِ

نَدَىً لَمْ تَحْمِلِ الإِبِلُ المَزَاْدَا

فَأَبْلِغْ سَاْكِنِيْ الزَّوْرَاْءِ عَنِّيْ

رِسَالَةَ مُخْلِصٍ لَهُمُ الوِدَاْدَا

فَـــإِنِّيْ لَـــمْ أَحُـــطَّ قُتُـــوْدَ رَحْلِـــيْ

بِإِمَّعَـــــةٍ يُـــــذَعْلِبُ إِذْ يُنَـــــادَى

وَلَـــمْ أُنْـــزِلْ بِزَعْنَفَـــةٍ لَئِـــيْمٍ

يَـــصُرُّ لِوَفْـــدِهِ النَّكَـــدَ الجِـــلاَدَا

وَلَكِنِّـــــيْ نَزَلْـــتُ نُـــزُوْلَ حُـــرٍّ

بِأَسْـــــرَاهَا وَأَوْرَاهَـــــا زِنَـــــادَا

وَأَبْـــسَطِهَا يَـــدَاً وَأَمُـــدِّ بَاعَـــاً

إِلَـــى العَلْيَـــا وَأَطْوَلِهَـــا نِجَـــادَا[٣٢٩]

وَأَسْـــرَعِهَا إِلَـــى الغَايَـــاتِ سَـــعْيَاً

عَلَـــى قَـــدَمٍ، وَأَرْسَـــاهَا عِمَـــادَا

وَأَكْرَمِهَـــا إِذَا مَـــا العَـــامُ أَبْـــدَى

---

[٣٢٩] كانت في الأصل: "عمادا" ولكنها قافية للبيت التالي مباشرة، والتصحيح من البرلينية والروسية الرضوية٢.

لاَ كُلِّ المَالِ أَنيَابًا حِدَادَا

وَأبيَضَ كَالمُهَنَّدِ أيهَمِيٍّ[٣٣٠]

جَوَادٍ مَا بَدَا إلاّ أَعَادَا

هُمَامٍ سَادَ قَبْلَ تَمَامِ عَشْرٍ

---

[٣٣٠] بالرغم من أن هذه القصيدة غير مشروحة إلا أن ناسخ البرلينية – كما سبق وذكرت – قد كتب في كثير من المواضع شروحاً لغوية لمفردات الكلمات على هامشي جانبي القصيدة وليس في متن الشرح الأصلي، وكان دائماً ما ينسبها إلى مرجعه في ذلك وهو كتاب الصحاح، وذلك بكتابته كلمة صحاح بعد كل شرح يورده في هامشي الصفحة الجانبيين، إلا أنه عند هذا الشطر أورد كلاماً لم يذكر مرجعه فيه لا إلى الصحاح ولا إلى غيره من كتب اللغة، وكذلك هو مذكور في الروسية بالصورة التي ذكرتها في حاشية سابقة، ولأننا لم نجد هذا الكلام نصّاً أو معنىً في أيٍّ من كتب اللغة بما فيها الصحاح، وبالرغم من إيراده في الهامش الجانبي إلا أننا فضّلنا إيراد نصّه هنا لئلا يفوتنا شيء قد يكون من الأصل، وهو قوله:

" أيهمي هو الشجاع المنسوب إلى أيهم، وهو أبو جبلة آخر ملوك غسّان".

وَمَـــنْ ذَاْ قَبْلَـــهُ لِلْعَـــشْرِ سَـــاْدَا

وَقَبْـــلَ الاحْـــتِلاْمِ سَـــقَىْ المَوَاْضِـــيْ

دَمَ الأَعْـــدَاْءِ رِيَّـــاً وَالـــصِّعَاْدَا[٣٣١]

وَيَـــوْمٍ تَـــشْخَصُ الأَبْـــصَاْرُ فِيْـــهِ

وَيُـــشْبِهُ فَحْمَـــةَ اللَّيْـــلِ اسْـــوِدَاْدَا

تَخَـــاْلُ بِـــهِ الأَسِـــنَّةَ لاْمِعَـــاْتٍ

بُحُـــوْمَ القَـــذْفِ تَطَّـــرِدُ اطِّـــرَاْدَا

وَتَحْكِـــيْ الهُنْـــدُوَانِيَّاْتُ فِيْـــهِ

عَقَـــاْئِقَ[٣٣٢] يَمْتَـــرِيْنَ حَيـــاً رَصَـــاْدَا

---

[٣٣١] في القادرية وردت قراءة أخرى لهذا البيت هي:

وقبـــل الاحتـــرام؟ ســـقى الأعـــادي

دمـــاً بـــالبيض والـــسّمرَ الـــصعادا

كذا وردت: الاحترام.

[٣٣٢] وفي البرلينية والعراقية٣: " شقائق ".

وَفِيْـــهِ تُـــشْبِهُ الرَّايَـــاتُ طَيْـــرَاً

يُبَـــارِيْ النَّبْـــلَ تَحْـــسَبُهُ جَـــرَادَا

تَلَقَّـــاهُ بِعَـــزْمٍ لَـــوْ ثَبِيْـــرُ

وَثَهْـــلاَنُ بِـــهِ رُدَيْـــنِيّاً لَمَـــادَا

وَعَـــامٍ تُلْحِـــدُ الأَحْيَـــاءُ فِيْـــهِ

وَيُنْـــسِيْهَا المَـــآثِرَ وَالمَعَـــادَا

يَظَـــلُّ بِـــهِ الـــوَأْيُ يَنْـــصَاعُ حَتَّـــىْ

كَـــأَنَّ بِـــهِ وَلَـــيْسَ بِـــهِ عِـــدَادَا

الوأى ـبفتح الهمزةـ الحمار الوحشي المقتدر الخلق.

أَقَـــامَ إِلَـــىْ نَـــدَاهُ بِـــهِ سَـــبِيْلاً

يُـــرَىْ لِلْمُعْتَفِـــيْنَ بِـــهِ ارْتِيَـــادَا

وَعَـــوْدٍ فِـــيْ البَلاَغَـــةِ ذِيْ فُنُـــوْنٍ

يُرِيْـــكَ بِذِهْنِـــهِ إِرَمَـــاً وَعَـــادَا

تَوَسَّـــمَهُ، وَلَـــمْ يَلْفِـــظْ بِحَـــرْفٍ

فَمَـــا أَبْـــدَىٰ لَدَيْـــهِ وَلا[٣٣٣] أَعَـــادَا

وَأَحْمَـــقَ مَـــارِقٍ نَـــاوَىٰ عُـــلاهُ

لِيُـــدْرِكَهَا فَعَـــادَ وَمَـــا أَفَـــادَا

إِذَا أَعْـــدَاؤُهُ ذَكَرَتْـــهُ بَاتَـــتْ

كَـــأَنَّ عَلَـــىٰ مَـــضَاجِعِهَا القَتَـــادَا

تُقَلِّـــبُ رَأْيَهَـــا بَطْنَـــاً وَظَهْـــرَاً

فَـــلا خَطَـــأً رَأَتْـــهُ وَلا سَـــدَادَا

حَـــذَارِ مُعَـــاوِدِ الهَيْجَـــا لَجُـــوْجٍ

يَعُـــدُّ لِحَاجَـــهُ الـــسَّرَفَ اقْتِـــصَادَا

---

[٣٣٣] في البرلينية والروسية: "وما".

جَـــرِيءٌ لَـــمْ يَـــصُدْ إلاّ أَرَتْـــهُ

أُسُـــوْدَ الغَـــابِ صَـــوْلَتُهُ نِقَـــادَا

بَنَـــى بالبَـــصْرَةِ الفَيْحَـــاءِ سُـــوْراً

يُـــضَاهِي الـــسَّدَّ سَـــبْكاً وَانْعِقَـــادَا

وَأَيَّـــدَهُ بِمِثْـــلِ اللَّهَـــبِ تَـــأْبَى

عَلَـــى الأَيَّـــامِ صِـــفَّتُهُ انْهِـــدَادَا

وَزَيَّنَهَـــا بِأَسْـــوَاقٍ أَرَانَـــا

بِهَـــا كُـــلَّ الـــبِلادِ لَهَـــا سَـــوَادَا

وَأَرْوَى أَهْلَهَـــا عَـــذْباً فُرَاتـــاً

وَلَـــمْ يَـــنْفَخْ لَهَـــا عَـــذْبٌ فُـــؤَادَا

وَكَـــمْ مِـــنْ مَـــشْهَدٍ وَرَبَـــاطِ زُهْـــدٍ

وَمَدْرَسَـــةٍ بَنَـــى، وَهُـــدَىً أَفَـــادَا

وَجَامِعُهَا الْمُعَظَّمُ إِذْ تَدَاعَى

وَقَالَ الْقَائِلُونَ عَفَى وَبَادَا

أَقَامَ لَهُ إِلَى الْأَهْوَازِ عِيرَاً

صِلَادًا تَحْمِلُ الصُّمَّ الصِّلَادَا[٣٣٤]

---

[٣٣٤] في القادرية:

أقام له مدى الدنيا دعاماً صلاداً تحمل الصمّ الصلادا

غير أن ما في الأصل هو الأصح، فقد ذكر صاحب القاموس المحيط أن قُعَيْقِعان كزُعَيْفِرانٍ: جبلٌ بالأهْوازِ في حِجارته رَخاوَةٌ، نُحِتَتْ منها أساطينُ جامع البَصْرَةِ، وفي اللسان مادة (ق ع ع):

قُعَيقِعانُ أيضاً: جبل بالأهواز في حجارته رخاوة تنحت منه الأساطينُ، ومنه نحتت أساطين مسجد البَصْرةِ، ونفس القول لدى ياقوت في معجم البلدان رسم (قعيقعان)، وأما ما ورد في كتاب العين ونصّه: " وقُعَيْقِعَانُ: اسم جَبَل بالحجاز، تُنحَتُ منه الأساطين، في حجارته رَخاوة، بُنِيَت أساطين مسجد البصرة."، فهو نصٌّ فيه اضطراب وبتر كما هو واضح وحتى لو أراد نسبة حجارة المسجد إلى قعيقعان الجبل الذي بمكة حرسها الله، فهو كلامٌ مردود إذ يستحيل نقل حجارة جبل قعيقعان الذي في مكة إلى البصرة في ذلك الوقت لبعد المسافة

وَلِلشِّيْزَىٰ إِلَىٰ شِيْرَازَ نُجْبَاً

كَمِثْلِ الهَضْبِ أَجْسَادًا وَآدَا

وَبَثَّ بِكُلِّ بَحْرٍ مُنْشَئَاتٍ

ووعورتها، وأما الأهواز فإنها لا تبعد هذا البعد عن البصرة بل هي قريبة منها، وعليه فإننا نرى أن هذا النصّ مما أقحم على كتاب العين الذي لا تزال تدور حوله الشكوك من كونه هو بذاته كتاب العين كما كتبه الخليل رحمه الله أم لا، وعليه فإن بناء أساطين جامع البصرة بحجارة جبل قعيقعان الأهواز يبدو عموماً أنه أقدم من وقت باتكين لأنه ورد في التهذيب للأزهري، وهو سابق له بمدة طويلة، ولكن يبدو أنّ باتكين أخبر من قبل الأهالي بأنّ أساطين المسجد بنيت من حجارة جبل قعيقعان الأهواز، فأرسل في طلبها من هذا الجبل مرّة أخرى حين احتاج إلى إعادة ترميمه، وقد أشار ابن المقرب إلى احتراق جامع البصرة في قصيدة أخرى مدح بها باتكين، وهي التي مطلعها:

ما شئتما يا صاحبي فقولا هيهات لن تجدا لدي قبولا

يقول فيها عن الجامع:

لولا اتفاق حريقه في عصره لعفى وعُطِّل رسمه تعطيلا

يَفُــوْتُ بَطِيْئُهَــا الجُــرْدَ الجِيَــادَا

فَحِــيْنَ تَكَــا المَــرَاْودَ[٣٣٥] لَــيْسَ فِيْهَــا

---

[٣٣٥] كتبت في الأصل الرضوي والبرنستنية والرضوية٢ والبرلينية غير المشروحة، والعراقية٣: "فحين بكا المراود!"، وفي البرلينية والروسية: "نحين بكى المراود!"، وكتبوها في الطبعة الهندية: "فحين نكا المراود"، وفي القادرية جاءت قراءة البيت:

فحين تكا المزاد وليس فيه

يرى أمناً يسير ولا ايتادا

وفي منسوخة الموصلية:

فحين تكا المزاود ليس فيه

يرى أمناً يسير ولا اتئادا

وفي الأزهرية وردت لفظة "تكا" بدون نقاط فيها، وما أثبتناه عن البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية.

والمراود من معانيها: الأوتاد، ويجوز أنه أراد بها أساطين المسجد، والأَمْتُ: الانخفاض والارتفاع، والاتئاد: الاعوجاج والانحناء، كأنه أراد أن يقول أنَّ الممدوح حين جعل الأساطين في المسجد تكايةً لسقفه لم يكن يُرَى في هذه الأساطين اعوجاجٌ ولا انخفاضٌ وارتفاعٌ؛ بل كانت متساوية في الطول والحجم.

تَـــرَىٰ أُمَتَـــاً يَـــشِيْنُ وَلاْ اتِّئَـــاْدَا

وَمَـــاْ مِـــنْ جَـــوْهَرٍ إلاَّ وَأَجْـــرَىٰ

بـــهِ مِـــنْ صَـــفْوِ جَـــوْهَرِهِ مِـــدَاْدَا

فِعَـــاْلَ مُجَاْهِـــدٍ فِـــيْ اللَّهِ بَـــذْلٍ

مِـــنَ الأَبْـــدَاْلِ قَـــوْلاً وَاعْتِقَـــاْدَا

فَهَـــاْهُوَ لَـــوْ خُـــوَاْرِزْمُ[٣٣٦] رَآهُ

لأَصْـــغَرَ قَـــصْرَهُ اللَّـــذْ كَـــاْنَ شَـــاْدَا[٣٣٧]

---

[٣٣٦] خـوارزم أراد بـه خـوارزم شـاه الـتي تعـني سـلطان خـوارزم، وهـو لقـب تلقـب بـه ملـوك أسـرة حكمـت في القـرنين الـسادس والـسابع الهجـريين بـلاد أذربيجـان وخـوارزم وما جاورها.

ولعلـه أراد بخـوارزم: الـسلطان جـلال الـدين خـوارزم شـاه منكبرني بن السلطان محمد بن تكش المتوفى عام ٦٢٨هـ.

[٣٣٧] جـاء في الحـوادث الجامعـة لابـن الفـوطي في حـوادث سنة ٦٢٩هـ:

" وفيهـا، تقـدم الخليفـة إلى الأمـير شمـس الـدين بـاتكين

فَتِيْهِـــيْ أَيُّهَـــا الرَّعْنَـــاءُ عُجْبَـــاً

بـــهِ، وَتَنَـــاوَلِيْ الـــسَّبْعَ الـــشِّدَادَا

فَقَـــدْ صَـــارَتْ شُـــهُوْرُكِ مُـــذْ تَـــوَلَّىٰ

رَبِيْعَـــاً لاَ يَمُـــرُّ بِهَـــا جُمَـــادَىٰ

فِـــدَىً لَـــكَ بَـــاتِكِيْنَ نُفُـــوْسُ قَـــوْمٍ

أَجَـــابُوْا اللُّـــؤْمَ طَوْعَـــاً وَانْقِيَـــادَا

إِنِ اسْـــتَمْرَيْتَ أَسْـــمَحَهُمْ قَنَـــاةً[٣٣٨]

نَفُـــوْرُ إِذْ تُـــشَدُّ بِـــهِ الـــوِدَادَا

وَإِنْ يَوْمَـــاً دَعَـــوْتَهُمُ لِحَـــرْبٍ

زعيم البصرة بعمارة جامعها وتجديده وإحكامه وتشييده، وانشاء مارستان هناك وأن يكون الغرامة عليه من خالص مال الخليفة وأن توقف عليه وقوفاً سنية موفرة الحاصل".

[٣٣٨] كانت في أصل الرضوية: " قتابا " والتصحيح من القادرية، وفي البرلينية: " قتات "، وفي البريطانية٢: " قناتاً " يريد قناةً أيضاً.

أَثَـــرْتَ بيَـــوْمِ عَاْصِـــفَةٍ رَمَـــاْدَا

فَـــدُوْنَكَ عَذْبَـــةَ الأَلْفَـــاْظِ جَـــاْءَتْ

بنُـــوْرٍ سَـــاْطِعٍ يَغْـــشَىْ الـــبلاْدَا

تُرِيْـــكَ سُـــطُوْرُهَاْ وَاللَّيْـــلُ دَاْجٍ

فَرِيْـــدَ الـــدُّرِّ مَثْنَـــىً أَوْ فُـــرَاْدَىْ

لَـــوِ اجْتَـــاْزَتْ بـــسَاْمَعَتَيْ جَرِيْـــرٍ

لَقَـــاْمَ لَهَـــاْ جَـــلاْلاً وَاسْـــتَعَاْدَا

وَلَـــسْتُ بجَاْلِـــبٍ لِـــسِوَاْكَ شِـــعْرَاً

فَيُخْـــشَىْ أَنْ يُعَرِّضَـــهُ الكَـــسَاْدَا

أَبَـــىْ لِـــيْ ذَاْكَ آبَـــاْئِيْ كِـــرَاْمٌ

إِذَاْ وُلِـــدَ امْـــرُؤٌ مِـــنْهُمْ أَفَـــاْدَا

وَنَفْـــسٌ لاْ تُرِيْـــعُ لِـــوِرْدِ سُـــوْءٍ

تُعَـــاْبُ بـــهِ وَلَـــوْ مَاتَـــتْ جُـــوَاْدَا[٣٣٩]

بَقِيْـــتَ بَقَـــاءَ ذِكْـــرِكَ فِـــيْ المَعَـــالِيْ

فَلَـــسْتُ أَرَىْ عَلَيْـــهِ مُـــسْتَزَاْدَا

وَعَـــاْشَ عَـــدُوُّ مَجْـــدِكَ لاْ يُنَـــاْدِيْ

عَلَـــىْ طُـــوْلِ الحَيَـــاْةِ وَلاْ يُنَـــاْدَىْ

---

[٣٣٩] الجُـواد بـضم الجـيم العطـش؛ انظـر الـصحاح مـادة « جود ».

٣٠. وقال أيضاً يمدح باتكين سنة سبع وعشرين وستمائة:[٣٤٠]

---

[٣٤٠] في الطهرانية: "سنة سبع وستماية"، وهو خطأ واضح لأنّ باتكين تولّى البصرة في هذا العام نفسه، وفي هذه القصيدة ذكر لبعض الأعمال التي قام بها باتكين في البصرة تاريخها بعد العام ٦٠٧هـ بكثير، ومنها إعادة بناء جامعها الذي احترق عام ٦٢٤ للهجرة، وهو يرجح ما أثبته في الطرّة أعلاه من أنّ زمن إنشاء هذه القصيدة هو العام ٦٢٧هـ.

وجاء في مقدمة هذه القصيدة في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية:

"وقال أيضاً فيه، ولما أنشده إياها نهض ولم يشوق لسماعها لركاكتها".

وفي المدريدية:

"وقال أيضاً يمدحه، فلما أنشدها نهض ولم يستوفِ سماعها".

وفي الأحسائية:

"وقال أيضاً يمدحه سنة سبعة وعشرون – كذا – وستماية، فلما أنشدها له نهض، ولم يستوفِ سماعها بتمامها، ولم يكن باعث للقيام، وفي هذا المعنى قال" ثم ذكر القصيدة.

ومن الواضح أنه لم يقل هذه القصيدة في المعنى الذي ذكره.

وفي الطبعة الهندية:

"وقال أيضاً أو مما يُنسَب إليه"، فكأنهم استركُّوْها أيضاً، وهي كذلك بالفعل؛ مع أنه قالها في ذروة نضجه اللغوي والفني، فلا نعرف السبب في هذه الركاكة الواضحة فيها.

وإذا كان ما في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والأحسائية صحيحاً من أنّ الشاعر أنشد هذه القصيدة على مسمع من باتكين، فهو يدلُّ على أنّ الشاعر كان في هذا العام أي ٦٢٧هـ في العراق، وعليه تكون هذه الرحلة هي الرحلة الرابعة لأنني أوضحت عند التعليق على مقدمة شارح الديوان هناك أنه قد رحل إلى العراق أربع رحلات آخرها الرحلة التي قام بها في العام ٦٢٣هـ، وعاد منها إلى البحرين في العام ٦٢٧هـ ليمدح الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين حين استيلاءه على حكم القطيف وأوال في العام نفسه بقصيدته اللامية التي مطلعها: "لذا اليوم أعملت القلاص النواجيا".

ومن طريف ما وقع لنا في نسخ الديوان هو أن النسخة البرلينية ذكرت في هذا الموضع المقدمة نفسها تماماً كما في الرضوية هنا، ولكن يبدو أن الناسخ قد سهى بعد كتابته "وستمائة" فكتب عقبها كلمة "بعد" ثم أمسك، فكأنه استبق نظره إلى البيت الرابع حيث توجد به كلمة "بعد" فكتبها بعد كتابته لتاريخ القصيدة مباشرة، ثم نسي أن يمسحها أو يشطبها، وأما موضع الطّرفة فهو أن أحد

كَـــرِهَ اللّٰهُ مَـــا أَحَـــبَّ الأَعَـــادِيْ

وَأَبَـــىٰ مَـــا أَرَادَ أَهْـــلُ العِنَـــادِ

وَأَرَىٰ الفَاسِـــقِيْنَ[٣٤١] كَيْـــدَهُمُ أَوْ

هَـــنَ مِـــنْ أَيْـــدِهِمْ[٣٤٢] غَـــدَاةَ جِـــلَادِ

قَـــدَّرُوْا مِـــنْ سِـــفَاهِهِمْ أَنَّ بِالمَيْـــ

ـــنِ بُلُـــوْغَ المُنَـــىٰ وَنَيْـــلَ المُـــرَادِ

المطلعين على النسخة البرلينية قد كتب ـ وبخط مغاير وواضح ـ لفظة "الألف" عقب كلمة "بعد"، فأصبحت الجملة تُقرأ هكذا: "سنة سبع وعشرين وستمائة بعد الألف"، وهو تاريخ حتى نحن لم نصل إليه بعد.

[٣٤١] في الفيضية: " الحاسدين."

[٣٤٢] كتبت في الأصل الرضوي والروسية والبرنستنية والرضوية٢: "أيديهم"، ولم ينجُ من هذا الخطأ سوى البرلينية التي كتبتها: "أيدهم"، وهذا هو الصحيح، والأيْدُ تعني القُوَّة، وقد جاز هذا الخطأ على محققي الطبعة الهندية والدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته حيث كتبوها: "أيديهم" من دون أن يلتفتوا إلى أنّ ذلك يخلّ بالوزن.

وَرَجَـــوْا أنْ تَـــزِلَّ بَعْـــدَ ثُبُـــوْتِ

قَـــدَمُ أنْهجَـــتْ سَـــبيْلَ الرَّشَـــادِ

قُتِلُـوْا كَيْـفَ قَـدَّرُوْا ذَاْكَ مَـعْ خَيْـــ

ـــرِ إمَـامٍ بَـرٍّ[٣٤٣] إلَـىْ خَيْـرِ هَـادِ

وَمُحَـــالٍ أنْ يَـــسْتَخِفَّ مُحَـــاْكٍ[٣٤٤]

طَـوْدَ حِلْـمٍ عَـلاْ عَلَـىْ الأَطْـوَادِ

لَيْـتَ شِـعْرِيْ مَـا يَنْقُمُـوْنَ عَلَـىْ المَلْـ

ـــكِ التَّقِـيِّ الحَبْـرِ الجَـرِيْءِ الجَـوَادِ

أُتَقَـــاهُ للَّهِ أمْ عِلْمُـــهُ البَـــاْ

هِـــرُ أمْ حُـــسْنَ حِفْظِـــهِ لِلْـــوِدَادِ

---

[٣٤٣] في الفيضية: " يُعزى ".

[٣٤٤] في البرلينيـــة والروســـية والبريطانيـــة٢ والقادريـــة والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣: "محالٌ".

أمْ حِجَـــاهُ أمْ حِلْمَـــهُ حِـــيْنَ يَهْفُـــوْ

حِلْـــمُ قَـــيْسٍ وَحِلْـــمُ ذِيْ الأَطْـــوَادِ؟

أمْ مَقَالَاتِـــــــــهُ وَآرَاؤُهُ الـــــــــلاَ

تِـــيْ تَـــرُدُّ المِئِـــيْنَ فِـــيْ الآحَـــادِ؟[٣٤٥]

أمْ بنَـــاهُ لِجَـــامِعٍ لَـــمْ يَـــدَعْ لِلْـــ

ـــقَوْلِ مَعْنَـــىً فِـــيْ وَصْـــفِ ذَاتِ العِمَـــادِ؟

أمْ لأَنْ شَـــيَّدَ المَـــدَارِسَ وَالرُّبْـــ

ـــــطَ وَدَارَ المَـــضِيْفِ لِلْوُفَّـــادِ؟

وَحَـــشَا تِلْكُـــمُ المَـــدَارِسَ بالكُتْـــ

ـــبِ الشِّرَافِ الـــصَّحِيْحَةِ الإِسْـــنَادِ؟

---

[٣٤٥] ورد هذا البيت في البرلينية والروسية بهذه الصورة:

أم مقالاتـــــــه وآراؤه الـــــــلاتي

تـــــردّ الميـــــتين في الأجـــــساد

أمْ بِـنَاءَ السُّوْرِ الَّـذِيْ صَـارَ مُـذْ تَمَّ

قَـذًى فِـيْ عُيُـوْنِ أهْـلِ الفَـسَادِ؟

أمْ لأَنْ حَـفَّ ذَلِـكَ السُّوْرَ بالخَنْـ

ـدَقِ حِفْظَـاً مِـنْ أسْـوَدٍ فِـيْ سَـوَادِ؟

أمْ عَمَـارَ السُّوْقِ الَّتِـيْ صَـغَّرَتْ سُـوْ

قَ ثَلاثَـاءِ بَغْـدَادَ[٣٤٦] فِـيْ بَغْـدَادِ؟

أمْ قِيَامًـا بالقِسْطِ أيَّـامَ لِلْجَـوْ

رِ خُيُـوْلٌ تَجُـوْلُ فِـيْ كُـلِّ وَادِيْ؟

فِـيْ زَمَـانٍ لا تَـسْمَعُ الأُذْنُ فِيْـهِ

---

[٣٤٦] أفـرد يـاقوت الحمـوي لهـذا السـوق رسمـاً في كتابـه معجم البلدان قال فيه:

سُـوقُ الثَّلاثـاء: ببغـداد وفيـه اليـوم سـوق بَزِّهـا الأعظـم، وسمي بـذلك لأنّـه كـان يقـوم عليـه سـوق لأهـل كَلْـوَاذَى وأهـل بغـداد قبـل أن يعمّـر المنـصور بغـداد في كـلّ شـهر مـرّة يـوم الثلاثاء فنُسب إلى اليوم الذي كانت تقوم فيه السوق.

غَيْـرَ صَـوْتِ الـصُّرَاخِ فِـيْ كُـلِّ نَـادِيْ

أمْ لأَنْ شَـــيَّدَ المَرَسْـــتَانَ لِلزَمْـــ

ـــنَىٰ وَحِفْـــظِ العُقُـــوْلِ وَالأَجْـــسَادِ؟

أمْ قِـــرَاهُ لِلْـــضَيْفِ أمْ ضَـــرْبَهُ بالـــسَّـ

ـــيْفِ فَـــوْقَ الطُّلَـــىٰ وَتَحْـــتَ الهَـــوَادِيْ؟

أمْ صِـــيَامًا يَتْلُـــوْهُ طُـــوْلُ قِيَـــامِ

فَهْوَ فِـيْ الـدَّهْرِ سَـاهِرُ الطَّـرْفِ صَـادِيْ؟

أمْ لأَنْ يَكْفُـــلُ اليَتَـــامَىٰ وَيَهْـــدِيْ

مَـــنْ تَعَـــامَىٰ، وَأيُّ كَـــافٍ وَهَـــادِيْ؟

أمْ جَـــلاءَ الـــشُّرَاةِ أمْ أمَنَـــهُ الـــسُّبْـ

ـــلَ بقَتْـــلِ اللُّـــصُوْصِ وَالمُـــرَّادِ؟[٣٤٧]

---

[٣٤٧] يـدلُّ هـذا البيـت علـى أنَّ الـشُّراةُ كـانوا موجـودين في البصرة على عهد واليها باتكين.

أمْ إقَامَاتِـــهُ الحُـــدُوْدَ وَقَـــدْ صِيْـــ

ـــحَ بتَعْطِيْلِهَـــا بكُـــلِّ النَّـــوَادِيْ؟[٣٤٨]

أمْ لأَنْ صَـــيَّرَ البَطَـــائِحَ[٣٤٩] جَنَّـــا

تٍ، وَسَـــاوَىْ بَـــيْنَ الرُّبَـــىْ وَالوِهَـــادِ؟

حَـــسَدَوْهُ، فَزَخْرُفُـــوْا، فَرَمَـــىْ ذُوْ الـــ

ـــعَرْشِ مَـــا زَخْرَفُـــوْا بِـــسُوْقِ كَـــسَادِ

وَأَرَاهُـــمْ أَعْمَـــاهُمْ حَـــسْرَةً و

اللهُ لِلْظَـــــالِمِيْنَ بِالمِرْصَـــــادِ

---

[٣٤٨] كانت في الأصل: "وادي" والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية، وفي الفيضية: "البلاد".

[٣٤٩] كانت في الأصل الرضوي والبرلينية والروسية: "الأباطح" والتصحيح من الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣: وهو الأقرب للصواب، فمن المعروف في العراق البطائح قرب البصرة، وهي بلد الممدوح.

أُتَــرَاهُمْ يُــؤْذِيْهُمُ[٣٥٠] العَــدْلُ - لأَ كَــا

نُــوْا - وَأَمْــنُ الــوَرَىٰ، وَخِــصْبُ الــبلاَدِ؟

أَمْ تُــرَىٰ فِــيْ طِبَــاْعِهِمْ غُــرِزَ اللُــؤْ

مُ وَحُــــبُّ الفَــــسَادِ وَالإِلْحَــــادِ؟

لَهُــمُ الوَيْــلُ مَــنْ يَكُــوْنُ كَــشَمْسِ الــ

ــدِّيْنِ فِــيْ الفَــضْلِ وَالتُّقَــىٰ وَالــسَّدَادِ

عَــصَفَتْ رِيْــحُ صِــدْقِهِ فِــيْ بُنَــاهُمْ

عَــصْفَةً كَــاْنَ عِنْــدَهَاْ كَالرَّمَــاْدِ

مَلِــكٌ لَــيْسَ فِــيْ المُلُــوْكِ لَــهُ ثَــاْ

نٍ وَإِنْ قِيْــلَ وَاْئِــلٌ فِــيْ إِيَــاْدِ[٣٥١]

---

[٣٥٠] في البرلينية والروسية: "يرضيهم".

[٣٥١] لا نعرف سبباً لإقحامه " إياد " هنا غير اضطرار القافية له لذلك، وإلا فإن وائل هو كليب سيد ربيعة في زمانه وهو من تغلب، وإياد قبيلة كبيرة ليست من ربيعة

هُـوَ أَحْنَـىٰ عَلَـىٰ الرَّعَايَـا وَإِنْ عَقَّـ
ـتْهُ مِـنْ وَالِـدٍ عَلَـىٰ الأَوْلاَدِ
مَلِـكٌ مَـا يَعُـدُّ مَـالاً سِـوَىٰ مَـا
حَـازَ أَجْـرًا بِـهِ وَذَادَ[٣٥٢] مُعَـادِيْ
لِلإِجَـازَاتِ وَالجَـوَائِزِ يُمْنَـا
هُ وَبِـيْضِ الظُّبَـىٰ[٣٥٣] وَسُـمْرِ الصِّعَادِ

بل هم أخوتهم، ولم يُرْوَ أنه كان لإياد سيّدٌ يقال له وائل فضلاً عن ملكٍ حتى يقارن الشاعر به ممدوحه هنا، وهذا خطأ لا تسوّغه القافية وضرورتها، وفي الفيضية والمدريدية:

ملك ليس في الملوك له ثا نِ فتى ربّ نائلٍ وأيادي

وهو غير قويم، غير أنه ورد في القادرية:

ملك ليس كالملوك له ثا نِ ولو قبل وائلٍ وإياد

وهو أحسن توجيهاً، على أن يكون وائل المذكور هنا هو وائل بن هنب بن أفصى والد القبيلتين بكر وتغلب وليس كليباً التغلبي، ولكن يبقى المعنى سقيماً.

[٣٥٢] كانت في الأصل: " ووأد " والتصحيح من البرلينية.

[٣٥٣] كان في الأصل: " الطلى " وفي البرلينية " الظبى "

وَلِضَبْطِ[القِرْطَاسِ فِيْ][٣٥٤] الخَطِّ يُسْرَاْ

هُ وَتَصْرِيْفِ طُرْقِهِ[٣٥٥] لِلْجَوَادِ

لاْ لِكَأْسٍ، وَلاْ لآسٍ، وَلاْ قُفَّـ

ـاْزِ بَاْزٍ، وَلاْ لِضَمِّ خُرَادِ

قَسَمَاً إِنَّ مَنْ أَرَادَ بِهِ كَيْـ

ـدَاً لَيُوْفِيْ شُؤْماً بِأَحْمَرَ عَادِ[٣٥٦]

وكلاهما يصح، فالطّلى هي الأعْناق، والظبى هي السيوف، ولكن بما أنه ذكر بعدها سمر الصّعاد يعني الرّماح فقد اخترنا قراءة البرلينية لأنها الأنسب لذلك، وهي نفس قراءة القادرية أيضاً.

[٣٥٤] ما بين القوسين من البرلينية وباقي النسخ التي ذكرت القصيدة، وهو ساقط من الأصل.

[٣٥٥] في البرلينية والروسية والرضوية٢ والعراقية٣: " طرفه ".

[٣٥٦] جاء في الروسية هنا بعد هذا البيت ما يلي: "أحمر عاد هو عاقر ناقة صا لح عليه السلام".

ولكنّ هذا القول لم يرد في الرضوية الأصل، ولا حتى

أُلْبِسَتْ فِيْ مَغِيْبِهِ البَصْرَةُ الفَيْـ

ـحَاءُ بَعْدَ الضِّيَاءِ ثَوْبَ حِدَادِ

آهِ يَا وَحْشَةً عَرَتْهَا وَمَا جَا

زَتْ بِهِ المُشْئِمَاتُ نَهْرَ زِيَادِ

ثُمَّ زَالَتْ تِلْكَ الكَآبَةُ إِذْ عَا

دَ إِلَيْهَا وَآذَنَتْ بِبُعَادِ

وَاكْتَسَتْ نُضْرَةً وَحُسْنًا بِمَرْآ

هُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الحُسَّادِ

يَا لَهَا نِعْمَةً تَعَجَّبَ كُلُّ الـ

ـخَلْقِ مِنْ بُرْدِهَا عَلَى الأَكْبَادِ

نِعْمَةٌ سَاقَهَا إِلَيْهَا الَّذِيْ مَا

في البرلينية الشقيقة الكبرى للروسية والمشابهة لها إلى حدٍّ كبير جداً.

زَالَ يُدْعَىٰ بِالْمُنْعِمِ الْعَوَّادِ

فَعَلَيْنَا لِلَّهِ حَمْدُ نُوَالِيْهِ

هِ عَلَيْهَا مَا أَنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ

وَلَعَمْرِيْ لَمَقْدَمُ الْمَلِكِ الصَّا

لِحِ خَيْرٌ مِنْ مَقْدَمِ الأَعْيَادِ

عِشْتَ يَا بَاتِكِيْنَ لِلْمَجْدِ مَا غَرَّ

دَ حَادٍ وَمَا تَرَنَّمَ شَادِيْ

فِيْ نَعِيْمٍ وَخَفْضِ عَيْشٍ وَفِيْ عِزٍّ

عَزِيْزٍ بَاقٍ عَلَىٰ الآبَادِ

وَرَمَىٰ اللَّهُ مَنْ يَكِيْدُكَ بِالبُؤْ

سِ[٣٥٧] وَذُلِّ الْمَحْيَا وَسُوْءِ الْمَعَادِ

---

[٣٥٧] في العراقية٣: " بالسوء."

قافية الذال

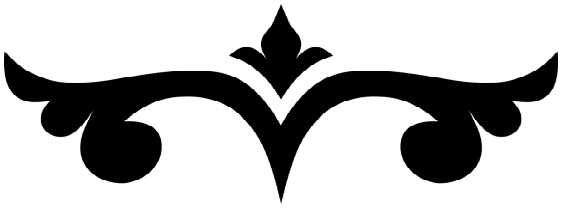

٣١. « وله أيضاً قافية الذال: »[٣٥٨]

أَتَــانِيْ كِتَــابٌ مِنْــكَ عَظَّمْــتُ قَــدْرَهُ

كَمَــا عَظَّمَــتْ قَــدْرَ المَــسِيْحِ التَّلاَمِــذُ

وَعَلَّقْتُــهُ فِــيْ الــصَّدْرِ مِنِّــيْ كَرَامَــةً

كَمَــا عُلِّقَــتْ فَــوْقَ الــصُّدُوْرِ التَّعَــاوِذُ[٣٥٩]

---

[٣٥٨] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة، وهـو بـدون مقدمـة في الرضـوية، ولا نعـرف مـن هـو هـذا الـذي أتـاه منـه كتـابٌ فعظَّمه هذا التعظيم.

[٣٥٩] في البرلينيـــة والروســـية والرضـــوية٢ والبرنـــستنية والعراقية٣:

" كما عُلقت صدرَ الوليدِ التعاوذ "

قافية الراء

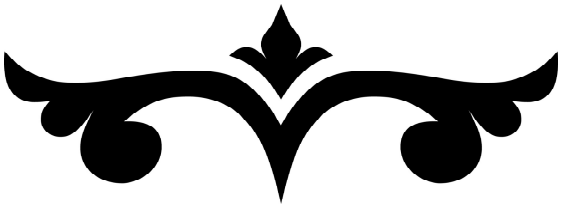

٣٢. وقال أيضاً يمدح الأمير علي بن ماجد[٣٦٠] بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو يومئذٍ أمير « على »[٣٦١] الأحساء[٣٦٢] من البحرين:[٣٦٣]

---

[٣٦٠] في البرنستنية أضاف اسم علي إلى سلسلة النسب في هذا الموضع ولكنه لا يصح، أما في البريطانية١ والظاهرية فأضاف كلمة "العيوني" بعد كلمة "ماجد"، ثم لم يكمل باقي سلسلة النسب، وأكمل ما بعدها، ويبدو أن كلمة علي في البرنستنية تحريف لكلمة العيوني في البريطانية والظاهرية.

[٣٦١] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية.

[٣٦٢] في الرضوية٢: "اللحسا".

[٣٦٣] وأما في القادرية ومنسوخة الموصلية، فكانت المقدمة فيهما كما يلي: "وقال أيضاً يمدح الأمير الأجل علي بن الأمير الأجل ماجد" فقط، وفي المدريدية: "وقال أيضاً رضي الله عنه يمدح الأمير علي بن ماجد"، ولم يذكر شيئاً غير ذلك، وفي الأزهرية: "وقال يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد أمير الأحساء من البحرين" فقط

جاء في الطبعة الهندية: "وقال الأجل علي بن عبد الله بن مقرب أيضاً يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو يومئذٍ الأمير بالبحرين".

ولا نعرف من أين جاءوا باسم والد الشاعر عبد الله ؟!!، فإن كان في إحدى النسخ التي اعتمد ناشروها عليها،

ذَرِيْنِـــيْ، فَـــضَرْبٌ بِالْمُهَنَّـــدَةِ الْبُتْـــرِ

وَلاَ تَـنُـوْمُ مِثْلِـيْ يَـا أُمَـيْمُ عَلَـىْ وِتْـرِ

المهندة هي « السيوف »[٣٦٤] المستعملة بأرض الهند، والبتر: القصار تمدح لتمكن الضرب بها، وأميم ترخيم أميمة، والوتر: العداوة.

فَقَدْ كُنْتُ آبَـىْ الـضَّيْمَ إِذْ لَـيْسَ نَاْصِـرٌ[٣٦٥]

سِوَىْ عَزْمَتِـيْ وَالعِـيْسُ وَالْمُهْمَـهُ الْقَفْـرُ

فكيف غاب عنهم مثل هذا الخطأ، فلم يصححوه؟ ثم إن ما أثبتوه من أن علي بن ماجد أمير البحرين هو في الواقع ليس صحيحاً لأن البحرين تعني الإقليم كله بما في ذلك القطيف وجزيرة أوال، ولم تكونا تحت إمرته، وما في الأصل هنا من أنه كان أمير الأحساء من البحرين هو الصحيح.

[٣٦٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وقول الشارح: "المستعملة" غير دقيق، فلو قال: "المصنَّعة" لكان أدق.

[٣٦٥] كانت في الأصل: " ناصري " ولأنها سوف تتكرر في البيت التالي فإننا فضّلنا قراءة البرلينية والروسية والظاهرية والعراقية٣ هنا، وهي الأفضل.

فَكَيْفَ أَقِرُّ اليَوْمَ ضَيْمًا وَنَاْصِرِيْ

عَدِيْدُ الحَصَىٰ مَا بَيْنَ بُصْرَىٰ إِلَىٰ مِصْرِ

بصرى حجارة بيض رخوة، وبه سميت البصرة، فقال بصرى رَدًّا إلى الأصل.[٣٦٦]

إِذَاْ مَاْ دَعَوْتُ اْبنَيْ نِزَاْر أَجَاْبَنِيْ

---

[٣٦٦] جاء في البرلينية والروسية بعد هذا القول مباشرة جملة يبدو أنها مقحمة، وليست من كلام الشارح، ونصها:

"قال في الصحاح: بصرى موضع بالشام".

وليس في كتب اللغة أن بُصْرى هي الحجارة البيض الرَّخوة، وإنما ذلك ـ كما في كتب اللغة ـ البَصْرَة أو البَصْرُ بدون الألف المقصورة، وأما بُصْرى، فهو اسمٌ لبلدين معروفين؛ هما بُصْرى الشام، وهي أشهرهما لارتباطها بتاريخ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والأخرى بُصرى العِراق، وهي قرية من قُرى بغداد قرب عُكبراء كما ذكر ذلك ياقوت الحموي في رسم هذا الاسم من معجمه، وشاعرنا ابن المقرب لم يرد سوى أحد هذين البلدين، ومما أنه أراد تبيين كثرة ناصريه فإننا نرجح أنه أراد بصرى العراقية لأنها أبعد في المسافة عن مصر من بُصرى الشامية.

كَتَائِبُ أَنْكَى فِيْ العِدَى مِنْ يَدِ الدَّهْرِ

أنكى: أمضى وأقطع.

تَدَاْعَىْ إِلَىْ صَوْتِ المُنَادِيْ تَدَاْعِيَاً

كَدَفَّاْعِ مَوْجٍ جَاءَ فِيْ المَدِّ لِلْجَزْر

عَلَىْ كُلِّ ذَيَّالٍ وَجَرْدَاْءِ شَطْبَةٍ[٣٦٧]

تَجِيءُ كَسَيْلٍ يَلْطِمُ الطَّلْحَ بالسَّدْر

الذيال ـ من الخيل ـ: ضافي « السبيب مُهْمَلُه أي طويلُه »[٣٦٨] والجرداء: « التي لا شعر عليها »[٣٦٩]، وشطبة: طويلة.

---

[٣٦٧] في الروسية: "سبطة" في الشعر والشرح، وهو صحيح أيضاً.

[٣٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهي ساقطة من الرضوية.

والسبيب من الفرس شعر الذنب والعُرف والناصية. انظر القاموس المحيط مادة (س ب ب)

[٣٦٩] ما بين القوسين من البرلينية، وبدلاً منها في الرضوية كلمة " الشعر " فقط.

نِتَـــاْجُ عُمَيْـــرٍ وَالـــضُّبَيْبِ وَكَامِـــلٍ

وَذَاْتِ النُّـــسُوْعِ وَالنَّعَامَـــةِ وَالخَطْـــرِ

هذه أسماء خيول مشهورة بالجودة.[٣٧٠]

---

[٣٧٠] مـن الغريـب أن الـشارح، وهـو موسـوعي المعرفـة لم يُعَرِّف هذه الخيول الشهيرة، وإلى القارئ تعريف بها:

عُمـير: هـو فـرس حنظلـة بـن ثعلبـة بـن سَـيَّار العِجْلـيْ، ذكره ابن الأعرابي في كتابه أسماء خيل العرب وفرسانها.

الـضُبَيْب: هنـاك أكثـر مـن فـرس تـدعى كلـها الـضبيب، فمنـها فـرس حسّان بـن حنظلـة الطـائي ولا نـراه يعنيـه لأنـه مـن اليمن، والـشاعر هنـا يفخـر بخيـول قبائـل نـزار فقـط كمـا مـرّ، وكمـا سـيأتي أيـضاً، والـضبيب فـرس حَـضْرَميّ بـن عـامر الأسـدي، وقـد ذكـر هـذين الفرسـين الأسـود الغنـدجاني الأعـرابي في كتابـه أسمـاء خيـل العـرب وأنـسابها وذكـر فرسـانها تحت الرقمين (٤٢١ وَ ٤٢٨).

والـضبيب أيـضاً فـرس صُـرَد بـن حمـزة اليربـوعي، وفـرس مـن خيـل مُزينـة مـن هـوازن، ذكـر ذلـك في كتـاب الأقـوال الكافية والفصول الشافية للملك المجاهد الرسولي.

الكامـل: هـو فـرس زيـد الفـوارس الـضَّبي كمـا ذكـر ذلـك الكلـبي في كتابـه نـسب الخيـل، ولكـن الأسـود الغنـدجاني ذكـر سـتة أفـراس كـلٌّ منـها يـدعى كامـل، وهـي فـرسٌ لميمـون بـن

سَــوَابِحُ لاَ تَعْــدُو الرِّيَــاحُ عُــدُوَّهَا[٣٧١]

لِطَعْنٍ، وَلاَ تَسْرِيْ النُّجُوْمُ[٣٧٢] كَمَا تَــسْرِيْ

وُرِثْــنَ عَــنِ الــشَّيْخَيْنِ بَكْــرٍ وَتَغْلِــبٍ

موسى المرّي، وفرس الرُّقاد بن المنذر الضبي ـ لعله زيد الفوارس ـ وفرس الهِلقام الكلبي ولا نراه معنياً للسبب المتقدم، وفرس الحوفزان بن شريك الشيباني البكري، وفرس سنان بن حارثة المرّي، وفرس بجير بن أوس، ولم ينسبه.

ذات النُّسوع: هي فرس بسطام بن قيس الشيباني البكري بالإجماع.

النَّعامة: وهي الفرس المشهورة في حرب البسوس، وهي للحارث بن عُباد البكري.

الخطر: لم نجد في أفراس العرب ما يدعى الخطر، ولكن وجدنا الخَطَّار، فلعل الشاعر قد اضطره الوزن إلى تحوير اسم هذه الفرس إلى الخطر، والخَطَّار فرس حذيفة بن بدر الذبياني. انظر كتاب نسب الخيل لابن الكلبي.

[٣٧١] في البرلينية والروسية: "لا تغدو" و"غدوها".

[٣٧٢] كانت في الأصل: " الجياد " والتصحيح من البرلينية والظاهرية والرضوية٢.

وَعَنْ عَبْدِ قَيْسٍ ذِيْ العُلاْ وَعَنِ النَّمْرِ

وَقَيْسٍ أَبِيْ الشُّمِّ الطِّوَالِ، وَبَعْدَهُ

تَمِيْمٍ، وَأَكْرِمْ وَالِدَاً بِأَبِيْ عَمْرِوْ

وَعَنْ سَيِّدَيْ آبَاءِ كُلِّ قَبِيْلَةٍ

وَأَشْرَفِهَا نَسْلاً خُزَيْمَةَ وَالنَّضْرِ

خزيمة بن مدركة، والنضر بن كنانة.

وَمَا الخَيْلُ إلاّ نِحْلَةٌ مِنْ إِلَهِنَا

لَنَا لاْلِزَيْدٍ مِنْ سِوَانَا وَلاْ عَمْرِوْ[٣٧٣]

---

[٣٧٣] صادفنا في الشطر الثاني من هذا البيت اضطراب واضح، فقد كان في أصل الرضوية: "لنافلة من زيد سوانا ومن عمرو"، وفي البرلينية: "فمن زيدٌ سوانا ومن عمرو"، وفي الروسية: "فمن زيدُ يعلوها سوانا ومن عمرو"، وفيه إقواء، وفي الطهرانية: "لنا فمن لا لزيد غيرنا ولا عمر!" وفي الظاهرية: "لنا فمن زيد سوانا ومن عمرو"، وفي الفيضية: "لنا قاله زيدٌ سوانا وعن عمر"، وفي المدريدية: "لنا قاله رندٌ سوانا وعن عمرو"، وفي البريطانية٢: "لنا قال

لَنَـا أُخْرِجَـتْ إِذْ أُخْرِجَـتْ لاِلْغَـافِقِ

وَلاَ بَـارِقٍ أَوْ لاَ[٣٧٤] مُـرَادٍ وَلاَ قَـسْرِ

« هذه أسماء قبائل لا ينبغي أن تكون الخيل لها.»[٣٧٥]

من زيد سوانا ومن عمرو"، وفي العراقية٣: "لنافلة زيد سوانا ومن عمرو"، وفي البريطانية ومنسوخة الموصلية والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية: "لنا فَالْهَ من زيد سوانا ومن عمرو"، وفي الطبعة الهندية: "لَنَاْ لاْ لِزَيْدٍ مِنْ سِوَاْنَاْ وَمِنْ عَمْرِوْ"، وفي الأزهرية: "لَنَا فِلهِ زيدٍ سوانا ومن عمرو".

وقد ذكر الدكتور الحلو عن مخطوطتين مصريتين من أصل أربع نسخ اعتمد عليها في طبعته، وهما ما رمز إليهما بالحرفين "ج" و "د" قراءة الرضوية نفسها هنا، وما أثبتناه هو قراءة الطبعة الهندية بعد التعديل الطفيف الواضح الذي أجريته في آخر الشطر، وقراءة الهندية هي أفضل القراءات على الرغم من عدم علمنا فيما إذا كانت هذه القراءة هي من إحدى الأصول المخطوطة التي اعتمد ناشروها عليها أم هو اجتهادٌ وتصحيح منهم، وإن كنت على يقين أنّ ما أثبتته هذه الطبعة، ولاسيما بعد التعديل الطفيف المشار إليه هو ما أراده الشاعر.

[٣٧٤] في الفيضية ومنسوخة الموصلية والقادرية: "بل".

[٣٧٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية،

وَطَئْنَا بِهَا جَمْعَ العَمَالِيْقِ وَطْأَةً

أَرَتْهَا نُجُوْمَ القَذْفِ تَجْرِيْ مَعَ الظُّهْرِ

وَلَوْلَا تَلَافَيْنَا بِهَا حَيَّ جُرْهُمٍ

لَآبَتْ بِأَيْدٍ لَا تَشُقُّ وَلَا تَفْرِيْ

بِنَفْسِيْ وَمَالِيْ مِنْ نِزَارٍ عِصَابَةٌ

حِسَانُ الوُجُوْهِ طَيِّبُوْ عُقُدِ الأُزُر

جَلَوْا بِصِفَاحِ البِيْضِ هَمِّيْ وَبَرَّدُوْا

حَرَارَاتِ غَيْظِيْ بِالمُثَقَّفَةِ السُّمُرِ

لَيَالِيَ قَادُوْا الخَيْلَ قَوْدًا أَصَارَهَا[٣٧٦]

وفي الرضوية٢: "هذه أسماء قبائل ينفي أن تكون الخيل لها".

[٣٧٦] كانت في الأصل: "أضارها"، ولم نجد لها المعنى الذي ذكر في الشرح، وأما في البرلينية والروسية والظاهرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣ فقد وردت الكلمة فيها: "أصارها" وهو المعنى الذي ذكره في الشرح، ولذلك اثبتناها عن هذه النسخ.

وَمِنْهَا الْخَوَاطِيْ كَالْيَعَاسِيْبِ[٣٧٧] فِيْ الضَمْرِ

اليعسوب هاهنا طائر ضامر « أطول من الجرادة لا يضم جناحه »[٣٧٨] تُشَبّه الخيل الضامرة به « في الضمور »[٣٧٩]، واليعسوب أيضاً ملك النحل، وقوله: "أصارها" أي أمالها.

بِرَأْيٍ سَدِيْدِ الرَّأْيِ أُلْوَىْ مُعَوَّدٍ

بِجَرِّ الْخَمِيْسِ الضَّخْمِ وَالعَسْكَرِ الْمَجْرِ

« العسكر المجر: الكثير. »[٣٨٠]

هُمَامٍ تَعَدَّىْ الأَرْبَعِيْنَ فَحَازَهَا

بِعَشْرِ سِنِيْنٍ أَوْ قَرِيْبٍ مِنْ العَشْرِ[٣٨١]

---

[٣٧٧] كانت في الأصل الرضوي: "الأعاسيب"، والتصحيح من البرلينية والروسية والطبعة الهندية.

[٣٧٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٣٧٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٣٨٠] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[٣٨١] هذا يعني أنّ الأمير علي بن ماجد كان حينها في الخمسين من عمره تقريباً، وقد سبق وشارك مع أخيه

فَأَصْبَحَ لاَ شَيْخاً يُخَافُ انْبِهَارُهُ

وَلاَ حَدَثاً تِلْعَابَةً عَابِثَ[٣٨٢] الفِكْرِ

أَخُو عَزْمَةٍ كَالنَّارِ وَقْداً وَهِمَّةٍ

تَرَىٰ النَّجْمَ أَدْنَىٰ مِنْ ذِرَاعٍ وَمِنْ شِبْرِ

بَدَتْ فِيْ مُحَيَّاهُ أَمَارَاتُ مَجْدِهِ

الأمير محمد بن ماجد في محاولة فاشلة عام ٦٠٠هـ لأخذ الأحساء من ابن عمهما الأمير محمد بن أبي الحسين، ولكنّ أخاه محمداً استطاع بعدها بمدة بسيطة انتزاع ملك الأحساء قبيل مقتل الأمير محمد بن أبي الحسين عام ٦٠٤هـ، وبعد حكمه لها بمدة جيدة قام عليه عمه أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله بن علي، فقتله، وحكم الأحساء هو وَوُلده مدة، وبعدها قام عليه الأمير علي بن ماجد الممدوح هنا مع من وافقه من أهالي الأحساء، فأخرج عمه وأولاده من البلدة، وحكمها، وذلك كله ذكره الشارح في مقدمة الديوان.

[٣٨٢] كذا وردت في الأصل، وفي البرلينية والبرنستنية والعراقية٣: " غائب " وهي تصح أيضاً، ولكن أفصح منهما كليهما " عازب الفكر ".

صَبِيًّا، وَيَبْدُوْ العِتْقُ فِيْ صَفْحَةِ المُهْرِ

سَمَا لِلْعُلَى طِفْلاً، وَبَرَّزَ يَافِعَاً

وَسُمِّيْ، وَلَمَّا يَثْغِرْ أَوْحَدَ العَصْرِ

وَكَفَّ[٣٨٣] السَّرَايَا بِالسَّرَايَا وَقَادَهَا

لِعَشْرٍ، وَرَدَّ الدُّهْمَ مِنْهُنَّ كَالشُّقْرِ

فَلِلَّهِ بِكْرٌ مَا شَظَا حَدُّ نَابِهِ

وَفَاقَ القُرُوْمَ بِالشَّقَاشِقِ وَالخَطْرِ

جَرَىْ وَجَرَىْ السَّاعُوْنَ شَأْوًا إِلَى العُلاَ

فَفَاتَ بِأَدْنَى خَطْوِهِ مُلْهِبَ الحُضْرِ[٣٨٤]

---

[٣٨٣] في البرلينية والروسية والظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والرضوية٢ والبرنستنية: "ولفّ" بدلاً من "كفّ" وكلاهما يصح.

[٣٨٤] قال في كتاب العين باب (هـ ل ب ـ هـ ب ل ...): فَرَسٌ مُلْهِبٌ: شديد الجرْيِ مِلهِب الغُبار. قال:

يُقَطِّعُهُنَّ بأَنفاسِهِ ... ويلوي إلى حُضرِ مُلْهِبِ

سَلِيْلُ المُلُوْكِ الصِّيْدِ وَالسَّادَةِ الأُلَىْ

بَنَوْا مَجْدَهُمْ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ وَالنَّسْرِ

إِلَىْ ذُرْوَةِ البَيْتِ العُيُوْنِيِّ يَنْتَمِيْ

وَهَلْ يَنْتَمِيْ الدِّيْنَارُ إِلاَّ إِلَىْ التِّبْرِ؟

وَأَخْوَالُهُ أَدْنَىْ عُقَيْلٍ إِلَىْ العُلاَ

بُيُوْتاً، وَأَقْصَاهَا مِنَ اللُّؤْمِ وَالغَدْرِ

ذَوُوْ المُحْكَمَاتِ السُّرْدِ وَالبِيْضِ وَالقَنَا

وَأَهْلُ الجِيَادِ الشُّقْرِ وَالنَّعَمِ الحُمْرِ

وَإِنَّ عَلِيّاً لَلَّذِيْ بِفَخَارِهِ

يُطَاوِلُ وَيُسْتَعْلَىْ عَلَىْ كُلِّ ذِيْ فَخْرِ

أَعَزُّ الوَرَىْ جَاراً، وَأَوْسَعُهَا حِمَىً

فهو مقلوبه.

وَأَشْبَهُهَا بِاللَّيْثِ وَالبَدْرِ وَالبَحْرِ

مَتَى تَدْعُهُ تَدْعُ امْرَءاً غَيْرَ زُمَّلٍ

وَلاَ وَكِلٍ فِيْ النَّائِبَاتِ وَلاَ غَمْرِ

« زُمَّل: هو الجبان الضعيف »[٣٨٥]

وَلاَ رَافِعاً بِالخَطْبِ رَأْساً، وَإِنَّهُ

لَتُرْفَعُ مِنْ جَرَّائِهِ طُرَرُ الأُزُرِ

لَهُ هَيْبَةٌ مِلءُ[٣٨٦] الصُّدُوْرِ فَلَوْ رَنَا

إِلَىْ المَوْتِ مُزْوَرّاً لَمَاتَ مِنَ الذُّعْرِ

وَلَوْ قَالَ لِلأَفْلاَكِ فِيْ سَيْرِهَا قِفِيْ

---

[٣٨٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، ولكنَّ لفظة: "جبان" كتبت في الأولى: "الخبال"، وفي الثانية: "الخيال"، والتصحيح من لسان العرب مادة « زمل ».

[٣٨٦] كانت في الأصل: " تملي "، والتصحيح من الرضوية٢ والعراقية٣.

لَبَاتَتْ رُكُوْداً لا تَسِيْرُ[٣٨٧] وَلا تَجْرِيْ

فَتَىً لَوْ لِلَيْثِ الغَابِ بَأْسُ كَبَأْسِهِ

لأَغْنَاهُ عَنْ نَابٍ حَدِيْدٍ وَعَنْ ظُفُرِ

وَلَوْ أَنَّ لِلْعَضْبِ اليَمَانِيِّ جَوْهَراً

كَعَزْمَتِهِ لَمْ يَنْبُ عَنْ قُلَلِ الصَّخْرِ

وَلَوْ أَنَّ لِلأَنْوَاءِ جُوْداً كَجُوْدِهِ

لَمَا انْتَقَلَ الإِرْبَاعُ يَوْماً إِلَىْ العِشْرِ[٣٨٨]

---

[٣٨٧] في البرلينية والروسية: "لباتت رقوداً لا تدور .." بدلاً من "لباتت ركوداً لا تسير"، وفي الرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣: "لباتت ركوداً لا تدور ..."، وفي الظاهرية: "لبانت ركوداً لا تدور ولا تجري".

[٣٨٨] جاء في الهامش الجانبي للبرلينية ومتن الشرح للروسية هنا نقلاً عن كتاب الصحاح تعريف للعِشْر هذا نصّه:

"وهو ما بين الوردين، وهو ثمانية أيام لأنها ترد العاشر".

عَلاْ فِيْ النَّدَىْ أوْسَاً، وَفِـيْ الزُّهْـدِ وَالتُّقَـىْ

أُوَيْسَاً، وَفِيْ الحِلْـمِ ابـنَ قَـيْسٍ أبـاْ بَحْـرِ

وَأبغَـــضُ شَـــيْءٍ عِنْـــدَهُ (لاْ) وَإِنَّـــهُ

لَيَهْوَىْ (نَعَمْ) لَوْ أنَّ فِيْهَـاْ ثَـوَىْ العُمْـرِ

يَـــرِيْشُ وَيَبْـــرِيْ عِـــزَّةً وَسَـــمَاْحَةً

وَلاْ خَيْـرَ فِـيْمَنْ لاْ يَـرِيْشُ وَلاْ يَبْـرِيْ

أَبَـىْ غَيْـرَ عِـزِّ الـنَّفْسِ وَالعَـدْلِ وَالتُّقَـىْ

وَرَأْبِ الثَّـأَىْ[٣٨٩] وَالحِلْـمِ وَالنَّائِـلِ الغَمْـرِ

وَلَمَّـــاْ تَـــوَلَّىْ المُلْـــكَ نَـــاْءَ مُـــشَمِّرَاً

بِأَعْبَائِـــهِ مِـــنْ غَيْـــرِ لَهْـــثٍ وَلاْ بَهْـــرِ

وَعَـــفَّ فَلَـــمْ يَمْـــدُدْ إِلَـــىْ مُـــسْلِمٍ يَـــدَاً

---

[٣٨٩] في البرلينيـــة والروســـية: "وكـــسب الثنـــا" بـــدلاً مـــن "ورأب الثأى".

بِسُوْءٍ، وَلاْ بَاتَتْ لَهُ عَقْرَبٌ تَسْرِيْ

وَلاْ بَاتَ جُنْحَ اللَّيْلِ يَشْكُوْهُ شَابِحَاً

إِلَىْ اللَّهِ مَقْدُوْرٌ عَلَيْهِ وَلاْ مُثْرِيْ

فَيَاْ أَيُّهَاْ السَّاْعِيْ لِيُدْرِكَ مَجْدَهُ

رُوَيْدَكَ فَانْظُرْ مَنْ عَلَىْ إِثْرِهِ تَجْرِيْ

فَلَيْسَ بِعَاْرٍ إِنْ شَآكَ[٣٩٠] مُطَهَّمٌ

أَغَرُّ جَمُوْحٌ لاْ يُنَهْنَهُ بِالزَّجْرِ

فَمَاْ ضَاْقَ عَنْهُ الوُسْعُ غَيْرُ مُطَالَبٍ

بِهِ المَرْءُ فِيْ أَكْنَافِ بَرٍّ وَلاْ بَحْرِ

فَدَعْ عَنْكَ مَاْ أَعْيَىْ المُلُوْكَ طِلاْبُهُ

وَقِفْ عَنْهُ وَاطْلُبْ مَاْ تُطِيْقُ مِنَ الأَمْرِ

---

[٣٩٠] شآك أي سبقك، انظر اللسان مادة (ش أ ى).

وَخَـــلٍّ أَثِيْـــرَاْتِ المَعَـــالِيْ لِـــسَيِّدٍ

هُمَـــامٍ كَنَـــصْلِ الهُنْـــدُوَانِيِّ ذِيْ الأَثَـــرِ

فَـــلاَ مَلِـــكٌ إِلاَّ عَلِـــيُّ بْـــنُ مَاْجِـــدٍ

جَمِيْـــلُ المُحَيَّـــاْ وَالإِنَاْبَـــةِ وَالـــذِّكْرِ

إِلَيْـــكَ أَبَـــاْ المَنْـــصُوْرِ عِقْـــدُ جَـــوَاْهِرٍ

قَلَّمَـــسُهَاْ[٣٩١] صَـــدْرِيْ، وَغَوَّاْصُـــهَاْ فِكْـــرِيْ

نَفِـــسْتُ بِهَـــاْ عَمَّـــنْ سِـــوَاْكَ وَسُـــقْتُهَاْ

إِلَيْـــكَ لِعِلْمِـــيْ أَنَّهَـــاْ أَنْفَـــسُ الـــذُّخْرِ

وَعَـــدَّيْتُهَاْ عَـــنْ رِقِّ لُـــؤْمٍ مُـــؤَكَّرٍ

قَلِيْـــلِ اكْتِـــرَاْثٍ بِالمَحَاْمِـــدِ وَالأَجْـــرِ

يَـــرُوْحُ وَيَغْـــدُوْ مِثْـــلَ غَـــيْمٍ تَـــرَىْ لَـــهُ

---

[٣٩١] القلمّس: البحر والبئر الكثيرة الماء.

صَــوَاْعِقَ يَحْــرِقْنَ الــبِلاَدَ بــلاَ قَطْــرِ

تَــصَدَّرَ مِــنْ شُــؤْمِ الزَّمَــاْنِ وَإِنَّــهُ

لأَخْفَىٰ مِنَ البُعْصُوْصِ فِيْ نُقْرَةِ الظَّهْــرِ[٣٩٢]

فَــصَاْرَ مَــعَ الجُهَّــاْلِ صَــدْرَاً، وَإِنَّــهُ

لَمِــنْ أَخْبَــثِ الأَعْجَــاْزِ عِنْــدَ ذَوِيْ الخُبْــرِ

مَــضَىٰ زَمَــنٌ وَالهُرْطُمَــاْنُ طَعَاْمُــهُ

وَبَيُّــوْتُ[٣٩٣] مَــاْيُبْتَــاْعُ بــالطِيْنِ وَالــسِّدْر

يُــشَرَّفُ بَغْلِــيْ[٣٩٤] عَــنْ قِيَــاْمٍ بِبَاْبِــهِ

---

[٣٩٢] في الأصل حُذِف عجز هذا البيت وصدر البيت الذي يليه، ثم رُكّب عجز البيت الثاني على صدر البيت الأول، وبفضل البرلينية والروسية أصلحناه كما ترى.

[٣٩٣] البيوت في اللغة يطلق على الماء والخبز البائت من الليل، ولكنه في عرف أهل المنطقة في إقليم البحرين القديم فإنهم يطلقون هذا الاسم على الرزّ الممزوج باللبن ثم يُترك من الليل إلى الصبح فيؤكل، فيسمونه بيُّوتاً.

[٣٩٤] وفي الرضوية٢ والعراقية٣: " تشرف نعلي " بدلاً

وَيُكْـرَمُ عَـنْ مَـشْيٍ بِـسَاْحَاتِهِ الغُبْـرِ

وَلَـوْلاكَ بالأَحْـسَاءِ لَـمْ تُحْـدَ نَحْوَهَـاْ

قَلُوْصِـيْ، وَلَـمْ يَـصْهَلْ بجَرْعَائِهَـاْ مُهْـرِيْ

فَمَـاْ أَنَـاْ مِمَّـنْ يَجْهَـلُ النَّـاْسُ فَـضْلَهُ

فَيَرْضَـىْ بحَـظٍ وَاْشِـلٍ بـالعُلاْ مُـزْرِيْ

وَإِنِّـيْ لَـصَوَّاْنٌ لِمَـدْحِيْ وَلَـوْ نَبَـاْ

بِـيَ الـدَّهْرُ وَاجْتَاْحَـتْ نَوَاْئِبُـهُ وَفْـرِيْ

وَلَكِنَّـكَ المَلْـكُ الَّـذِيْ مِـنْ سَـمَاْئِهِ

نُجُوْمِيْ الَّتِيْ تُصْمِيْ، وَمِـنْ شَمْـسِهِ بَـدْرِيْ

وَمِـنْ لَحْمِـهِ لَحْمِـيْ، وَمِـنْ دَمِـهِ دَمِـيْ

وَمِنْ عَظْمِهِ عَظْمِيْ، وَمِـنْ شَـعْرِهِ شَـعْرِيْ

من " يشرف بغلي " هنا.

وَآبَـــاؤُكَ الغُـــرُّ الكِـــرَامُ أُبُـــوَّتِي

وَبَحْـــرُكَ مِـــنْ تَيَّـــارِ آدِيِّـــهِ بَحْـــرِي

فَـــدَاكَ مِـــنَ الأَسْـــوَاءِ كُـــلُّ مُعَلْهَـــجٍ[٣٩٥]

مِـــنَ القَـــوْمِ لاَ يَعْبَـــأُ بِعُـــرْفٍ وَلاَ نُكْـــرِ

وَجُزْتَ المَدَىٰ فِـــي خَفْـــضِ عَـــيْشٍ وَدَوْلَـــةٍ

مُؤَيَّـــدَةٍ بِـــالأَمْنِ وَالأَمْـــرِ وَالنَّـــصْرِ

تَحُـــوْطُ نِـــزَارًا حَيْـــثُ كَانَـــتْ وَلاَ خَـــلاَ

جَنَابُـــكَ مِـــنْ شُـــكْرٍ، وَبَابُـــكَ مِـــنْ ذِكْـــرِ

وَعَـــاشَ امْـــرُؤُ نَـــاوَاكَ مَـــا عَـــاشَ خَائِفًـــا

يَـــرُوْحُ وَيَغْـــدُوْ بِالمَذَلَّـــةِ وَالـــصَّغْرِ

---

[٣٩٥] كانت في الأصل: "معلهم" والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣.

٣٣. وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد أبي سنان بن الفضل بن عبد الله بن علي بن[٣٩٦] عبد الله بن محمد بن إبراهيم، وذلك سنة اثنتين وستمائة[٣٩٧] حين تحالفت عامر على حربه، وهي آخر قصيدة قالها فيه.[٣٩٨]

رَمَاحُ الأَعَادِيْ عَنْ حِمَاكَ قِصَارُ

وَفِيْ جَدِّهَا عَمَّا تَرُوْمُ عُثَارُ

---

[٣٩٦] سقط هنا اسم عبد الله بن علي الثاني، وهو الشيخ.

[٣٩٧] في البريطانية٢ انفردت بالقول: "سنة ٦٠٦"، وهو غير صحيح لأنّ الأمير محمد بن أبي الحسين مات قبلها بالتأكيد، وجاء في الطبعة الهندية بعدها: " من الهجرة الإسلامية على مهاجرها أفضل الصّلاة وأزكى التسليم"، وفي المدريدية جاءت شبه الجملة: "من الهجرة" فقط.

[٣٩٨] كذا في الأصل الرضوي، والبريطانية والبرنستنية، وفي البرلينية والروسية:

"وله فيه أيضاً في المعنى التي تقدمتها"

يعني الأمير محمد بن أبي الحسين، ويقصد بالقصيدة التي تقدمتها القصيدة التي أولها: (ألا رحلت نعمٌ وأقفر نعمان)، وهي سابقة لهذه القصيدة في البرلينية والروسية، وذكر في مقدمتها من هاتين المخطوطتين أن الشاعر أنشدها مع هذه القصيدة الرائية في مجلس واحد.

وَكُلُّ امْرِئٍ لَيْسَتْ لَهُ مِنْكَ ذِمَّةٌ

يُضَامُ عَلَى رَغْمٍ بِهِ وَيُضَارُ

يقال: امرؤٌ ومَرءٌ ومُرءٌ -بضم الميم- والذمة: الأمان، وأَذَمَّ عليه أي أجاره، ويضام أي يظلم، والضيم: الأذى والضرر، والرغم -بفتح الراء وضمها- يقال: رَغَمَ فلان -بالفتح- إذا لم يقدر على الانتصاف، وقولهم أرغم الله أنفه أي ألصقه بالرّغام، وهو التراب، والإرغام: الغيظ، والإرغام: الإذلال، ويضار أي يهان، يقال: ضَرّه وضارّه، والاسم الضرر بخلاف النفع، والضرّاء: الشدة، والمضرّة خلاف المنفعة، والضُّرُّ -بالضّم[٣٩٩]- « الهُزال و »[٤٠٠] سوء الحال.

وَمَا عَزَّ مَنْ أَمْسَى سِوَاكَ مَعَاذُهُ

وَلَوْ عَصَمَتْهُ يَعْرُبٌ وَنِزَارُ

معاذه: ملجأه، وعصمته: منعته، ويعرب أبو قبائل اليمن، ونزار أبو ربيعة ومضر.

---

[٣٩٩] كانت في الأصل: " بالكسر " والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في الصحاح.

[٤٠٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي عُقَيْلاً وَقَوْمَهَا
وَإِنْ بَعُدَتْ دَارٌ وَشَطَّ مَزَارُ

شطّ: بعد، والمزار: موضع الزيارة.

رُوَيْدَاً بَنِي كَعْبٍ[٤٠١] أَفِيقُوا وَرَاجِعُوا

---

[٤٠١] قال بني كعب، لأن عُقَيل هم بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد لعبت عُقيل وبطونها دوراً خطيراً في تاريخ هذه المنطقة أثناء قيام دولتي القرامطة والعيونيين فيها، فقد حَلُّو في خفارة البحرين بعد قضاء عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية على بني عمومتهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة خفراء البحرين منذ بداية عهد القرامطة وحتى بداية الدولة العُيونية كما أشار الشارح إلى ذلك في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، ومنذ هلاك عامر ربيعة على يد عبد الله بن علي بدأت بطونٌ من عُقيل كالقُدَيْمات والشَّبَّانَات والغُفَيْلات في الظهور على مسرح الأحداث في إقليم البحرين، وهذه البطون ترجع إلى بني عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد برز من الشبانات بالذات أسرٌ لعبت دوراً هاماً في تسيير دفة الأحداث في المنطقة مثل آل المُفَدَّىْ الذين أصهر إليهم كثير من الحكام العُيونيين، ولا سيما آل أبي الحسين

أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وهم حكام القطيف وجزيرة أوال، ومن الأسر الشبانية آل جحّاف الذين لا يقلون عن آل المفدى مكانةً وخطورة على أنَّ أخطر الأسر الشبانية العُقيلية على الإطلاق هم آل عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، والذين عُرفوا بالعمايرنسبةً إلى جدّهم عُميرة بن سنان، وهم الذين قتلوا الأمير العُيوني محمد بن أبي الحسين على الرغم من إصهاره إليهم، ثمّ تمكنوا من الاستيلاء على الحكم بُعيد انتهاء سيطرة العُيونيين على المنطقة، ومنهم آل عُصْفُور بن راشد بن عُميرة الذين ذكر ابن خلدون في تاريخه أنهم كانوا حكام البحرين في عام ٦٥٠ للهجرة، وقد ظلّ العمايرمسيطرين على إقليم البحرين بعد سقوط الدولة العُيونية بقليل لأكثر من أربعة قرون، ففي منتصف القرن العاشر الهجري، وعندما احتلّ العثمانيون القطيف ذكر كُتَّاب دفاتر الطابو في السجل المعنون بقانون نامه لواء القطيف الكثير من بطون العمايروأفخاذها، وبعضهم لا ينتمي إليهم بنسب، وإنما بالحلف (انظر عبد الخالق الجنبي: القطيف وقراها وقبائلها في قانون نامه لواء القطيف؛ بحثٌ منشور في مجلة الساحل؛ العدد الأول).

وقد استغلت البطون العُقيلية الانشقاقات التي حصلت بين أبناء العمومة العُيونيين حكام الأحساء من آل أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وحكام القطيف من آل

حُلُـوْمَكُمُ مِـنْ قَبْـلِ تُـضْرَمُ نَـارُ

الحلوم: العقول، ويعني بالنار نار الحرب.

وقَبْـلَ تَغَـشَّى[٤٠٢] الخَـافِقَيْنِ عَجَاجَـةٌ

لَهَـا بحُـدُوْدِ المُرْهفَـاتِ شَـرَارُ

الخافقان: أفقا المشرق والمغرب، والمرهفات: السيوف الرقاق الحدود.

فضل بن عبد الله بن علي وآل أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي، فتحالفت بعض البطون العُقيلية مع هؤلاء، والبعض الآخر مع الآخرين، فكانت هذه البطون تقاتل بعضها بعضاً دون مراعاة لحرمة الأنساب بينها، وإنما كان شغلها الشاغل هو تحقيق المزيد من الأرباح وحيازة الأملاك في كلي الواحتين، ولكنّه لم يكن هنالك من مانع أن تتحد هذه البطون تحت راية واحدة عندما تتفق مصالحهم كما هي الحال في هذه الحرب التي اتَّفقت فيها هذه البطون على محاربة هذا الأمير العُيوني القوي، ونعني محمد بن أبي الحسين فقتلته، وهو الذي كان في يوم من الأيام زعيماً على هذه البطون كلها تطيع له وتأتمر بأمره.

[٤٠٢] في العراقية٣: " ومن قبل تغشى ...".

فَتُبْدِيْ عَوَانُ الحَرْبِ عَنْ حَدِّ نَابِهَا

فَيَعْلُوْ بِهَا غَارٌ وَيَهْبِطُ غَارُ

العوان: بخلاف البكر، وهي من الحرب الذي قوتل فيها مرةً بعد مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكراً، والغار: الجيش، والغار: القبيلة، قال الراجز:

غاران منا أهلكا نزارا .....

والعلو نقيض الهبوط، يصف شدة حربه ويحذرهم منه.

فَيَشْقَىْ بِهَا أَهْلُ الضَّلَالِ وَرُبَّمَا

تَغَطْرَسَ قَوْمٌ فِيْ الضَّلَالِ فَبَارُوْا

التغطرس: الظلم والكبر، والتغطرس: النخوة والصلف، والبوار: الهلاك.

فَإِيَّاكُمُ وَاللَّيْثَ لَا يَبْعَثَنَّهُ

عَلَيْكُمْ ثُؤَاجٌ مِنْكُمُ وَيَعَارُ[٤٠٣]

---

[٤٠٣] وفي القادرية:

فإياكم والليث لا ينعشنه نُباح كلاب مالهنّ عوار

الليث: الأسد، والثؤاج: صوت الضأن، واليعار: صوت المعزى، واليعر: الجدي.

يأمرهم بالسكوت وترك الحركة، والحديث في أمر الحرب، ويحذرهم عاقبتها ويخوفهم بأسه.

فَمَنْ هَيَّجَ الضِّرْغَامَ ثَارَ بحَتْفِهِ

إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ فِرَارُ

الضرغام: الأسد، وهيّجه إذا أثاره، والحتف: الموت، والفرار: الهزيمة.

وَأُقْسِمُ إِنْ نَبَّهْتُمُ الحَرْبَ سَاعَةً

وَضَمَّكُمُ نَحْوَ الأَمِيْرِ مَغَارُ

أقسم: أحلف، ونبهتم الحرب: أثرتموها وهيجتموها، والساعة جزء من أجزاء الليل والنهار، وتجمع على ساعٍ وساعات، وتصغيرها سويعة، والليل والنهار معاً أربعٌ وعشرون ساعة، فإذا اعتدلا صار كلُّ واحد منهما اثني عشر

وهي قراءة مقبولة لولا أن الشارح ذكر الثؤاج واليعار في شرحه.

ساعة.

لَتُصْطَبَحَنْ كَأْسًا عَلَيْكُمْ مَرِيرَةً

يَطُولُ لَكُمْ سُكْرٌ بِهَا وَخُمَارُ

الصبوح: شرب الغداة، والسكر: ذهاب العقل، والخُمار: بقية السكر.

بِهَا شَرِبَتْ مِنْ قَبْلُ عَوْفُ بْنُ عَامِرٍ

غَدَاةَ دَعَتْهَا نَزْقَةٌ وَنِفَارُ

عوف بن عامر، يعني عامر « بن »[٤٠٤] ربيعة،[٤٠٥] والنزق:

---

[٤٠٤] ما بين القوسين من البريطانية.

[٤٠٥] أي أنّ عوفاً المذكورين هنا هم بنو عوف بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ذكرهم الكلبي في جمهرة النسب، وقال إنّ أباهم عوفاً كان يلقب ذا المحجن.

وقبيلتهم عامر ربيعة أو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة هي قبيلةٌ كبيرة كانت تسكن البحرين وتخفر المسافرين منها وإليها، وقد أثاروا جدلاً كبيراً لدى الباحثين في نسبهم فمنهم من أرجعهم إلى عبد القيس بدلالة تسمية الكتاب لهم بعامر ربيعة، ومنهم من قال كما نسبتهم هنا، وهو الصحيح، وفي طبعتنا هذه صرح

الخفة والطيش، والنزقة: المرة الواحدة، وقد تقدم حديث

الشارح أكثر من مرة بأنهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الهوازنيون المضريون.

وقد لعبت هذه القبيلة دوراً خطيراً في عهد القرامطة، فكانوا يحاربون بهم أعدائهم تارةً، ويرهبونهم بهم تارةً أخرى حتى أصبحوا أهل خفارة إقليم البحرين بلا منازع، ولا سيما في أواخر عهد الدولة القرمطية، وعندما تولّى عبد الله بن علي العُيوني مؤسس الدولة العُيونية الحكم اجتمعت عامر ربيعة، وطلبوا منه أن يعطيهم ما كانت القرامطة تعطيهم إياه من خفارة وأموال، فأبى أن يعطيهم ذلك، فتحشّدوا لحربه، فأوقع بهم وقعةً عظيمة فيما بين نهري سليسل ومحلم بهجر، وسوف يذكر الشارح ذلك بالتفصيل في شرح القصيدة الميمية الشهيرة.

وعامر ربيعة هؤلاء هم المعنيون بكلام الشريف الإدريسي (نزهة المشتاق ج١: ٣٨٦) عندما ذكر أنّ البر المتصل بين القطيف والبصرة كان به – في عهده – أخصاص لقوم من العرب يسمّون عامر ربيعة، ولا شك أنهم المذكورون أيضاً في أحداث الحرب التي وقعت في عُمان عام ٥٤٩ للهجرة بين ملك عُمان محمد بن مالك وبين إمام الشراة الإباضية فيها موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد، فقد ذكر المؤرخون العُمانيون أنه كان في كلا الجيشين قومٌ من عامر ربيعة (السالمي: تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان؛ دهلي – الهند دت الصفحة ٢٣٨).

عامر ربيعة.[٤٠٦]

بِكَفِّ أَبِيْهِ لاَ بِكَفِّ أَبِيْكِمُ

فَرَاحَتْ وَفِيْهَا ذِلَّةٌ وَصَغَارُ

الصَّغار والصُّغْر ـبالضمـ والمصدر منه بالتحريك الذلّ، والصاغر: الراضي بالضيم.

أَغَرَّكُمُ بُقْيَا الأَمِيْرِ عَلَيْكُمُ

وَصَفْحُ وَحِلْمُ عَنْكُمُ وَوَقَارُ

البقيا والبقوى ـبالضمـ الاسم من قولك أبقيت على فلان

---

[٤٠٦] يقصد ما كتب عنهم في شرح القصيدة الميمية، والتي تأتي لاحقاً في نسخة الأصل الرضوية التي اعتمدنا عليها هنا، وقول الشارح هنا: " تقدم حديث عامر ربيعة " يدل على أن الديوان لم يكن مرتباً في أول الأمر حسب حروف المعجم كما هو الحال في مخطوطة الرضوية الأصل بل حسب السنين كما لعله في المخطوطات البرلينية والروسية والطهرانية، ومن المحتمل أنّه جاء من رتبه بعد ذلك على حروف المعجم، والذي بالرغم من جهلنا به إلا أنَّ من المرجح أنّ ذلك قد تم في عصر قريب جداً من الشاعر إن لم يكن في عصره بالفعل.

إذا رعيت عليه ورحمته، والحلم: الأناة والصفح عن الذنب وترك المكافأة عليه، والوقار: الرزانة.

وَلَـوْلاَ مُرَاْعَـاةُ العُهُـوْدِ لأَصْـبَحَتْ

مَنَـازِلُ أَقْـوَامٍ وَهُـنَّ قِفَـارُ

وَلَكِـنَّ حِفْـظَ العَهْـدِ مِنْـهُ سَـجِيَّةٌ

إِلَيْـهِ بِهَـا دُوْنَ المُلُـوْكِ يُـشَارُ

السجيّة: الطبع، والإشارة: الإيماء باليد وبالعين.

فَخَلُّوْا العَمَىٰ وَالغَـيَّ وَالطِّـيْخَ وَارْكَبُـوْا

طَرِيْقَـاً عَلَيْهَـا لِلرَّشَـادِ مَنَـارُ

طاخ يطيخ طيخاً: تلطخ بالقبيح، وطاخ: تكبر، والرشاد ضد الغي، والمنار: علم « على »[٤٠٧] الطريق.

وَلاَ تَبْعَثُـوْهُ بِالنَّكَـالِ عَلَـيْكُمُ

[٤٠٧] ما بين القوسين من البريطانية.

فَآجَالُ مَنْ عَادَى[٤٠٨] عُلاَهُ قِصَارُ

البعث في كلام العرب على وجهين، أحدهما إثارة قاعدٍ أو بارك، يقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، والثاني الإرسال كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى ﴾[٤٠٩]، يقال: بعثه أي أرسله، والبعث: الجيش، وجمعه بعوث، وانبعث: أسرع، والبعث أيضاً إحياء الله الموتى، وبعثت النائم: أيقظته، وكل شيء أثرته فقد بعثته، وفي حديث حذيفة: ﴿ إن للفتنة لبعثات ووقفات، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل ﴾[٤١٠] أي إثارات وهيجات، وبعثت البعير فانبعث أي حللت عقاله وأرسلته، أو كان باركاً فأثرته، والنكال: العذاب.

لَئِنْ صَبَّحَتْكُمْ يَوْمَ نَحْسٍ جِيَادُهُ

رِعَالاً وَرَيْعَانُ العَجَاجِ مُثَارُ

---

[٤٠٨] في البرلينية والروسية: "ناوى".

[٤٠٩] الأعراف: من الآية١٠٣

[٤١٠] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١ : ١٠٨، وكنز العمال للمتقي الهندي ١١ : ٢٢٩.

صبحتكم: أتتكم صباحاً، والنحس ضد السعد، والرعال: جمع رعيل، وهو القطعة من الخيل، وريعان كلّ شيء أوّله.

لَتَــدْرُنَّ أنَّ البَغْــيَ لِلْمَــرْءِ مَــصْرَعُ

وَأنَّ الَّــذِيْ يَجْنــيْ الأَمِيْــرُ جُبَــارُ[٤١١]

وَأنَّ أبَــا الجَــرَّاحِ[٤١٢] فِــيْكُمْ وَقَوْمُــهُ

---

[٤١١] كانــت في الأصــل الرضــوي: "يحيــي الأمــير جبــار"، ولا معـنى لهـا لأن معـنى جبـار هنـا هـو المهـدور الـذي لا أرش لـه، وفي البرلينيـة والروسـية: "يجـني"، وهـو يوافـق معـنى كلمـة "جبار"، فأثبته عنهما.

[٤١٢] هـو أبـو الجـرّاح بـن أبي الـسَّواد المُقَـدَّمي مـن آل مُقـدَّم العُقيليين الذين سيذكرهم في قصيدته النونية:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

عند قوله منها:

فكفـــاكم بقديمـــة ومُقـــدَّم وبعبـدلِ والنَّكـد مـن حرثـان

وعلَّـق الـشارح هنـاك أنّ هـؤلاء مـن القبائـل الـتي تنـزل علـى البحـرين وتحـارب أهلـها وتأخـذ ثمارهـا، وأمـا أبـو الجرّاح المقدمي فقد ذكره في مقدمة القصيدة التي أولها:

زهـت هجـرٌ مـن بعـد مـا رثَّ حالهـا

وعـــاد إليهـــا حُـــسنُها وجمالهـــا

كَمَا كَانَ فِيْ حَيِّيْ ثَمُوْدَ قُدَارُ[٤١٣]

غَدَاةَ تَعَاطَى السَّيْفَ وَانْصَاعَ عَاقِرَاً

فَحَلَّ بِهِ مِمَّا جَنَاهُ بَوَارُ

وَإِنَّ سَبِيْلَ الظَّالِمِيْنَ سَبِيْلُكُمْ

وَلِلْدَهْرِ كَأْسٌ بِالْحُتُوْفِ تُدَارُ

فَلاَ تَحْسَبُوْا سَيْفَ الأَمِيْرِ الَّذِيْ بِهِ

غُرِرْتُمْ[٤١٤] وَطُلْتُمْ فُلَّ مِنْهُ غِرَارُ

غرار السيف: حدّه، وفلّ تثلّم.

وَلاَ أَنَّكُمْ إِنْ رُمْتُمُ - بَعْدَ حَرْبِهِ -

ومنها يتضح أنه كان زعيم آل مقدّم وفارسهم المشهور.

[٤١٣] هو قدار بن سالف عاقر الناقة، ويقال له أحمر ثمود، انظر ثمار القلوب للثعالبي الصفحة ٨٠.

[٤١٤] كذا في الأصل وباقي النسخ، ولعلّ الصحيح أنها "عززتم" حتى تناسب الكلمة بعدها والمعنى الذي أراده الشاعر.

مَطَـــارًا يُنَجِّـــيْ مِـــنْ يَدَيْـــهِ مَطَـــارُ

فَمَـــا الـــرَّأْيُ إلاّ أنْ تَـــذِلُّوْا[٤١٥] لِحُكْمِـــهِ

فَلَـــيْسَ عَلَـــيْكُمْ فِـــيْ المَذَلَّـــةِ عَـــارُ

وَتُمْسُوْا[٤١٦] كَمَا كُنْـتُمْ جَمِيْعًـا[٤١٧] رِعَـاءَهُ

عَـــسَىْ أنْ تَنَـــالُوْا نُـــصْفَةً وَتُجَـــارُوْا

رعاءه أي رعيته، والنصف والنصفة الاسم من الانتصاف.

فَمَـــنْ مِثْلُـــهُ يَرْمِـــيْ عِـــدَاْكُمْ، وَيَتَّقِـــيْ

أذَاْكُـــمْ، وَيَحْمِـــىْ دُوْنَكُـــمْ وَيَغَـــارُ

يحمى من الحميّة، يقال: حمى وحمي، وغار الرجل على

---

[٤١٥] في القادرية: " تدينوا " بدلاً من " تذلوا " وهي قراءة جيدة لولا شطر البيت الثاني.

[٤١٦] في البرلينة: "وتُمُّوا" وهي لغة محلية لا زالت تُستخدم حتى اليوم في المنطقة، ويراد بها معنى ابْقَوا على ما أنتم عليه.

[٤١٧] في البرلينية والبريطانية٢: "قديماً".

أهله غيرة، ورجل غيور وغيران ومغيار، وقوم مغاير.

وَيُــرْعِيكُمُ المَرْعَــىٰ وَلَــوْ أَنَّ دُونَــهُ

عَتِيْــرُ دِمَــاءٍ بالــسُّيُوْفِ تُمَــارُ

قوله: "عتير دماء" مأخوذ من العتيرة، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، وقد عتر الرجل عتراً إذا ذبح العتيرة، وتمار أي تُسَال.

وَيُعْطِيكُمُ الجُرْدَ الجِيَادَ تَحُفُّهَا الـ

ـمَوَالِيْ، وَكُومٌ لاَ تُــذَمَّ[٤١٨] عِشَارُ

الجرد الجياد، يعني الخيل العتاق العربية، والموالي: العبيد، والكوم: النوق العظام الأسنمة، والعشار جمع عشراء، وهي التي أتى عليها من وقت ضرابها عشرة أشهر، المعنى أنه يذكرهم بحياطته لهم ورعايته عليهم بكَبْتِه عدوهم وإيصاله لهم إلى المراعي التي لولاه لم يصلوا إليها، والعطايا العظيمة التي يعطيهم إياها من الخيل والخدم والإبل « والحُلل ».[٤١٩]

---

[٤١٨] في الفيضية: "لا تعد".

[٤١٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَيَعْفُـوْ عَـنِ الجَـانِيْ وَلَـوْ شَـاءَ مُلْكَـهَ

لَمَـا عَـصَمَتْهُ مِـنْ قَنَـاهُ ظَفَـارُ

الجاني: المذنب، وعصمته: منعته، وظفار بلد معروف على مثال قطامٍ ودفار إلا أنه ردها إلى الأصل فرفعها، وهي من ديار اليمن.[٤٢٠]

فَعِشْ فِيْ عَظِيْمِ المُلْـكِ مَـا لاَحَ كَوْكَـبٌ

وَأَظْلَـمَ لَيْـلٌ أَوْ أَضَـاءَ نَهَـارُ

وَمِـنْ حَوْلِـكَ الغُـرُّ الكِـرَامُ ذَوُوْ النُّهَـىٰ

بَنُـوْكَ الأُلَـىٰ طَـالُوْا عُـلاً، فَأَثَـارُوْا

فَمَـا مِـنْهُمُ إلاّ فَتَـىَ السِّنِّ مَاْجِـدٌ

لَـهُ حِلْـمُ كَهْـلٍ لاَ أَرَاهُ يُطَـارُ[٤٢١]

---

[٤٢٠] لا زالت ظَفَارُ معروفة حتى اليوم، وهي تقع اليوم في سلطنة عُمان أقصى جنوب الجزيرة العربية على ساحل بحر العرب، وهي مشهورة.

[٤٢١] في القادرية:

وَكُلُّهُمُ آسَادُ غِيلٍ إِذَا دُعِيْ

نِزَالُ، وَأَمَّا فِيْ النَّدَى فَبِحَارُ

يقال آساد غيل، الغيل: الأجمة، والنزال: المنازلة في الحرب، والندى: الكرم.

عَلَيْكُمْ سَلَامُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ

يَرُوْحُ وَيَغْدُوْ مَا أَقَامَ تِعَارُ[٤٢٢]

فما منهم إلى فتىً وهو ماجدٌ له حكم كهلٍ لا أراه يضارُ

[٤٢٢] تِعار بالكسر كذا كتبت في الأصل الرضوي والبرلينية، قال في معجم البلدان أنه جبلٌ في بلاد قيس من أعمال المدينة، ويصحُّ أيضاً أن يكون "يعار" بالياء كما في الروسية، والبريطانية٢، وهو جبلٌ في بلاد بني سُليم كما في نفس المصدر السابق، وفي الظاهرية والعراقية٣ وردت: "نفار" وهو أيضاً موضع ذكره ياقوت في كتابه، وأما في القادرية فقد وردت قراءة مختلفة للبيت صورتها:

عليك سلامٌ دائمٌ وعليهم يروح ويغدو ما أقام يغارُ

ولكننا لم نجد جبلاً أو موضعاً يسمى " يغار " فلعلها تصحيف " يعار ".

سَلَامُ فَتَىً يَهْوَىٰ هَوَاكُمْ[٤٢٣]، وَلَا يَرَىٰ

سِوَىٰ مَدْحِكُمْ مُذْ شُدَّ مِنْهُ إِزَارُ

يُقَرِّبُهُ رَحْمُ عَطُوفٌ إِلَيْكُمُ

وَأَرْحَامُ قَوْمٍ إِذْ تُعَدُّ ظِئَارُ

الظئار جمع ظئر، وهي التي تربي الصبي وليست بأمه[٤٢٤]، وتجمع أيضاً على « أظئُرٌ و »[٤٢٥] ظُؤُوْر وأظْئارْ، وفي المثل: (الطَّعْنُ يَظْأَرُ) أي يعطف على الصلح.

---

[٤٢٣] كانت في الأصل الرضوي، والبرلينية والروسية: "يرضى رضاكم"، وفي البرلينية: "لا يرضى إلا رضاكم ولا يرى"، وينكسر البيت بذلك، وما أثبتناه عن القادرية، وهو أبلغ قولاً.

[٤٢٤] في البرلينية: وهي التي تحتضن الصبي وتربيه، وليست بأمه.

[٤٢٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٣٤. وقال أيضاً،[٤٢٦] وكتب بها إلى شمس الدين باتِكِيْن[٤٢٧] أمير البصرة، وذلك أنه حين دخل البصرة عارضه شرف الدين[٤٢٨] محمود[٤٢٩] المعروف بالكتاب[٤٣٠] ضامن مكوس

---

[٤٢٦] وردت هذه القصيدة مكررة في موضعين من النسختين الروسية والطهرانية.

[٤٢٧] في البرلينية: "اباتكين"، وكذلك هو في الطهرانية، ولكن بدون نقط على اللفظة الثانية.

[٤٢٨] كذا في الرضوية الأصل وبقية النسخ التي ذكرته، وأما في البرلينية والروسية والطهرانية (الموضع الثاني)، ففيهن: "مشرف الدين"، وأما في الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة من الروسية، فلم يذكر اسمه ولا لقبه، واكتفت بتسميته بـ(ضامن مكوس البصرة) فقط.

[٤٢٩] لم يرد اسم هذا العَلَم في طرة البرلينية والروسية والطهرانية والطبعة الهندية في كلا الموضعين، وورد بالإضافة إلى الأصل الرضوي في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

[٤٣٠] هكذا كتب هذا اللقب في الأصل الرضوي في الموضعين أول القصيدة وآخرها، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "الكبّاب" بتشديد الباء، وفي البرنستنية: "الكِبَاب" بتخفيفها وكسر الكاف، وفي الرضوية٢: "الكباب"، ولكن بدون نقط في الموضع الأول، وفي الموضع الثاني بالنقط، وأما في القادرية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية، والطبعة

البصرة في حديد انحدر به معه من بغداد يريد عليه ضريبته، وكان مقداراً يسيراً، فسأله: ما تريد عليه؟ فقال: ستة دراهم، فاحتقر مقدارها، واستصغره في أن يذاكر الأمير شمس الدين فيه، فسلم الدراهم إليه،[٤٣١] ثم إنه عاوده يريد منه مرّةً أخرى فاستعظم[٤٣٢] الأمر في رجوعه إليه ثانية، وكتب بهذه الأبيات إلى الأمير « شمس الدين »[٤٣٣]، « فدفع صاحب المكس و »[٤٣٤] ردّ إليه الدراهم التي كان أخذها أولاً، ودفعه عما يريد ثانياً.

ولسبب ذلك الحديد كان هجَا ابنَ الدبيثي[٤٣٥] عامل «المكوس

الهندية، فقد سمي بـ(الكاتب)، وهذا العَلَمُ أيّاً كان لقبه لم أجد له ترجمة فيما لدي من مصادر بحث.

[٤٣١] في الروسية في الموضع الأول: "فدفعها إليه احتقاراً له".

[٤٣٢] في الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة من الروسية: "فامتغصَ من ذلك"، وكأنّ ناسخها أراد أن يكتب: "فامتعض من ذلك"، فصحَّف.

[٤٣٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية في الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة منها، ولا توجد في الموضع الثاني.

[٤٣٤] ما بين القوسين إضافة من الموضع الأول الذي وردت فيه هذه القطعة من الروسية.

[٤٣٥] وفي البرلينية: "وبسبب ذلك الحديد هجا ابن الدبيثي عامل واسط"، وأما في الموضع الأول الذي وردت

بـ»[٤٣٦] واسط.[٤٣٧]

يَـا شَـمْسَ دِيْـنَ اللّٰهِ كَـمْ لَـكَ مِـنْ يَـدٍ

يُثْنِـيْ بِهَـا بَـادٍ، وَيَـشْهَدُ حَاضِـرُ

فيـه هـذه القطعـة مـن الروسـية، فقـد ورد فيهـا هـذا الكـلام بـصيغة أخـرى تفيـدُ معنىً آخـر، وهـي قولـه: "وسـبب ذلـك الحديـد أنـه كـان هجـا ابـن الـدبيثي ضـامن المكـس في واسـط"، فكأنـه أراد أن يقـول أنّ مناكـدة شـرف الـدين محمـود للـشاعر في مكـس الحديـد وأخـذه عليـه ضـريبتين إنمـا كـان بتحـريض مـن ابـن الـدبيثي لأنـه هجـاه بالقـصيدة الميميـة الآتيـة في هـذا الديوان.

[٤٣٦] مـا بـين القوسـين مـن القادريـة والبريطانيـة٢، وفي الروسية في الموضع الأول: "ضامن المكس في واسط".

[٤٣٧] هـذه المقدمـة وردت مـرّتين في الرضـوية الأصـل وفي البرلينيـة والبرنـستنية والرضـوية٢، وفي الطبعـة الهنديـة كـذلك؛ مـرّة في مقدمـة الأبيـات، والأخـرى في نهايتـها، والأمـر نفـسه حـدث في الموضـع الثـاني الـذي وردت فيـه هـذه القطعـة مـن النـسخة الروسـية، وكانـت هـذه النـسخة قـد ذكـرت في الموضـع الأول في مقدمـة هـذه الأبيـات كلامـاً يجمـع بـين مـا ذكرتـه هـي والرضـوية في كلـي الموضـعين، وإن كـان بـبعض الاختـصار، فجمعـت بينـه في المقدمـة هنـا كمـا فعلـت الروسـية في الموضـع الأول لأنّ هـذا هـو موضـعه الـصحيح لكي لا تتكرر المعلومة في أكثر من موضع.

وَلَـــدَيَّ أعْمِـــدَةٌ قَلِيْـــلٌ قَـــدْرُهَا

جِـــدّاً، وَلِلْـــدِيْوَانِ وَالٍ قَـــادِرُ

لاَ شَـــيْءَ عِنْـــدِيْ مَكْـــسُهَا لَكِنَّنِـــيْ

أخْـــشَىٰ يَقُـــوْلُ النَّـــاْسُ جَاهُـــكَ قَاْصِـــرُ

وَلَقَـــدْ جَـــرَىٰ فِيْهَـــاْ بوَاْسِـــطَ وَقْعَـــةٌ

مَـــاْ كَـــاْنَ لِـــيْ فِيْهَـــاْ هُنَاْلِـــكَ نَاْصِـــرُ

يعني ما جرى من ابن الدبيثي عامل واسط، ومعارضته إياه في عشر الحديد حتى أخذ منه عليه مكساً مقدار نصفه، وكذلك كانت ضريبة الحديد في واسط على المائة مَنّاً دينار، ودينار واسط يزيد عن دينار بغداد نصف دانق، وكان الثُّمْنُ في بغداد – ثُمْنُ المائة المنّ ـ دينارين ودانقاً.

وَأعِيْـــذُ مَجْـــدَكَ أنْ أقَاْبِـــلَ مِثْلَهَـــاْ

فِـــيْ حَيْـــثُ أنْـــتَ وَسِـــيْبُكَ المُتَظَـــاْهِرُ

السيب: العطاء، والمتظاهر: المتراكم، وظاهر بين ثوبين إذا

جمع بينهما، « والمتظاهر: المتقاطر.»[٤٣٨]

وَبِـأَمسِ كَانَـتْ لِـيْ بقُرْبِـكَ صَـيْلَمُ

مَـالِـيْ - وَبَيْـتِ اللهِ - فِيْهَـا عَـاْذِرُ

الصيلم: الداهية، وقوله: "مالي وبيت الله فيها عاذر" يعني الدارهم التي سلّمها إلى العشّار ولم يذاكر الأمير فيها.

لَكِنَّنَـيْ اسْتَـصْغَرْتُهَاْ، وَلَقَـدْ أَرَىٰ

أَنَّ الـصَّغَاْئِرَ بَعْـدَهُنَّ كَبَـاْئِرُ

فَـادْفَعْ بِجَاْهِـكَ أَوْ بِمَاْلِـكَ مُنْعِمَـاً

عَنِّـيْ فَمَاْلُـكَ لِلْعُفَـاْةِ ذَخَـاْئِرُ

العفاة: طلاب الرّفد.

[٤٣٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٣٥. وقال أيضاً، وكتب بها إلى باتكين:[٤٣٩]

لَـئِنْ حَـالَ مَـا بَيْنِـيْ وَبَيْنَـكَ حَائِـلٌ

مِـنَ البَـرِّ أَوْ لُـجٌّ مِـنَ البَحْـرِ زَاخِـرُ

فَـإِنِّيَ وَالمُحْيِـيْ بِـكَ البَـأْسَ وَالنَّـدَىٰ

بِـذِكْرِكَ فِـيْ الأَحْيَـاءِ سَـارٍ وَسَـامِرُ

فَمَـا كُـلُّ مَـنْ تَنْـأَىٰ بِـهِ الـدَّارُ غَائِـبٌ

وَلَا كُـلُّ مَـنْ تَـدْنُو بِـهِ الـدَّارُ حَاضِـرُ

---

[٤٣٩] كـذا كتبـت المقدمـة في الرضـوية الأصـل، وهـي كـذلك في البرلينيـة أيـضاً، وأمـا في الروسـية فقـد كتبـت بهـذا الـنصّ: "وقـال يمـدح شمـس الـدين، ويـستعفيه عـن عـشر الحديـد"، ولـيس في الأبيـات اسـتعفاء يـذكر، وإنمـا الاسـتعفاء كان في القصيدة السابقة كما رأينا.

وفي الأحـسائية: "وقـال أيـضاً، وقـد جعلـها في صـدر كتاب إلى بعض أصدقائه"، وفي المدريدية قريبٌ منها.

٣٦. وقال أيضاً « ببغداد »[٤٤٠] في غرضٍ له، وهو عابر في دجلة و « قد »[٤٤١] سمع صوت حمائم يسجعن:

صَبَاْ شَوْقاً فَحَنَّ إِلَىْ الدِّيَاْرِ

وَنَاْزَعَهُ الهَوَىْ ثَوْبَ الوَقَاْرِ

صبا: مال، ونازعه: جاذبه « المجاذبة في الخصومة، والتنازع: التخاصم »[٤٤٢] والهوى: هوى النفس مقصور، وهوي -بكسر الواو- يهوى « هوىً »[٤٤٣] أي أحب، والوقار: الحلم والرزانة.

وَهَاْجَ لَهُ الغَرَاْمَ غِنَاْءُ وُرْقٍ

هَوَاْتِفَ فِيْ غُصُوْنٍ مِنْ نَضَاْرِ[٤٤٤]

هاج: أثار، والغرام: الولوع بالشيء، « وأغرم بالشيء أي

---

[٤٤٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٤١] ما بين القوسين من القادرية.

[٤٤٢] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٤٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٤٤٤] في البرلينية والروسية: "فوق غصن من نضار".

ولع به، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾[٤٤٥] أي هلاكاً ولزاماً، ومنه رجل مغرم »[٤٤٦]، والورق: الحمام « لأن لونها يضرب إلى الغُبرَة »[٤٤٧] وهتفها: صوتها، والنضار: شجر الأثل.

صَدَحْنَ غَدِيَّةً فَتَرَكْنَ قَلْبِي

وَكَانَ الطَّوْدَ كَالشَّيْءِ الضِّمَارِ

صدحن: صحن، وصدح الديك والغراب أي صاح، وصدح أي ساءل[٤٤٨]، وغدية تصغير غداة، والطود: الجبل، والضمار: كل ما لا تكون منه على ثقة،والضمار ما لا يرجّى من الدين والوعد.

رُوَيْدَاً يَا حَمَامُ بِمُسْتَهَامِ

---

[٤٤٥] الفرقان: من الآية٦٥

[٤٤٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٤٧] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية، وإن كانت كتبت في البرلنية: "الغرّة".

[٤٤٨] كذا في الأصل، وفي الرضوية٢: " سال "، ونخشى أن تكون محرفة عن " صاح " كما في كتاب الصحاح ومعاجم اللغة.

مَـــشُوْقٍ مَنَّـــهُ طُـــوْلُ الـــسَّفَارِ

« المستهام: الهائم، وهام على وجهه يهيم هيماناً ذهب من العشق وغيره »[٤٤٩]، ومَنَّهُ أي ذهب بمنته[٤٥٠]، وهي قوته، والسفار: السفر.

بَـــرَاهُ الـــشَّوْقُ بَـــرْيَ القِـــدْحِ حَـــدَّا[٤٥١]

فَغَـــــادَرَهُ بقَلْـــــبٍ مُـــــسْتَطَارِ

القدح: الزلم، وهو السهم، وغادره: تركه، واستطير الشيء إذا طير، واستطار: ذهب وطار.

فَـــوَا عَجَبَـــا لَكُـــنَّ تَـــنُحْنَ خَـــوْفَ الـــ

ـــــفُرَاقِ وَمَـــا بَـــدَتْ خَيْـــلُ المُغَـــارِ

وَلَـــمْ تَـــصْدَعْ لَكُـــنَّ عَـــصَا بَيْـــنٍ

---

[٤٤٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٥٠] هي في اللسان كذلك، انظر مادة (م ن ن).

[٤٥١] في البرلينيـة، والروسـية: "جـداً"، وفي الفيـضية: " بريَـاً "

وَلَـمْ تَعْبَـثْ لَكُـنَّ نَـوَىً بغَـارِ

« الصدع: الشقّ، وتصَدَّع القوم: تفرّقوا »[٤٥٢]، والبين: الفراق، والغار: الجماعة، « والنّوى: البعد »[٤٥٣].

وَأُنْـتُنَّ النَّـوَاعِمُ بَـيْنَ بَـانٍ

وَخِيْـرِيٍّ يَـرُفُّ وَجُلَّنَـارِ

« البان: شجر معروف، وكذلك الجلّنار، والخِيريّ ورق رقيق له برقٌ وتلألؤ »[٤٥٤]، ويرف أي يهتز، ورفيف النبت: اهتزازه إذا كان أخضراً ناعماً.

وَبَـيْنَ بَنَفْسَجٍ يَـزْدَادُ حُسْناً

كَلَوْنِ القَرْصِ فِيْ وُجُنِ الجَوَارِيْ

تَـرِدْنَ نَمِيْـرَ دِجْلَـةَ لِلْغَـبِّ

بِطَانًـا مِـنْ بَـوَاكِيْرِ الثِّمَـارِ

---

[٤٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٥٣] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٥٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

النمير هاهنا هو الماء العذب، والغب أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً، يريد أنها ريانة أبداً، فأما الغبّ في الزيارة فهو كل أسبوع، ومعنى قولهم غبب فلان في الحاجة أي لم يبالغ فيها، وغبّ كل شيء: عاقبته، وبواكير الثمار جمع باكورة، وهو أول الفاكهة، والبكور من النخل هي ما يدرك أولاً منه، وكذلك البكيرة[٤٥٥]، يعني أنهن شباع رواء.

لَـدَىٰ أُوْكَـارُكُنَّ بحَيْـثُ تَـاجُ الـ

ـخَلِيْفَةِ لاْ بـأَجْوَازِ البَـرَارِيْ

الوكر: العُشّ، والتاج مكان من بغداد معروف، وهو من دار الخليفة، وأجواز البراري: أوساطها.

فَكَيْـفَ بكُـنَّ لَـوْ نِيْطَـتْ شُـجُوْنِيْ

بكُـنَّ وَنَـارُ وَجْـدِيْ وادِّكَـارِيْ

« نطت الشيء بالشيء إذا علّقته به، والنّياط: عِرقٌ عُلّق

---

[٤٥٥] وفي الرضـوية٢: " والبكـور مـن النخـل هـي أول مـا يـدرك منـه "، ولا زال هـذا اللفـظ معروفـاً في المنطقـة حـتى اليـوم، وأهـالي المنطقـة يطلقـون علـى نـوع مـن الرُّطـب اسـم البُكَيْرة أو البُكيرات لأنه من أول الرُّطب نضوجاً.

به القلب من الوتين، وإذا انقطع مات صاحبه، والنائط: عرقٌ في الصلب ممتدّ يعا لجُ المصفورُ بقطعه »[٤٥٦]، والشجون: الهموم والأحزان.

مُنِيْتُ مِنَ الزَّمَانِ بعَنْقَفِيْرٍ
قَلِيْلٍ عِنْدَهَا حَزُّ الشِّفَارِ

منيت بالشيء أي ابتليت، والمنى: القَدَر، يقال: منى له الماني أي قدّر له القادر، والعنقفير: الداهية، والشفار: « جمع شفرة، وهي السكين العظيم »[٤٥٧]، وشفرة كل شيء: حدّه.

فِرَاقُ أَحَبَّتِيْ وَذَهَابُ مَالِيْ[٤٥٨]

---

[٤٥٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان هذا البيت والذي قبله وشرحهما متداخلين في الرضوية مع نقص فيها أتممناه وفرّقناه كما هو هنا اعتماداً على هاتين النسختين.

[٤٥٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل الرضوي: "والشفار: السكاكين والسيوف".

[٤٥٨] في البرلينية والروسية ورد هذا الشطر بهذه الصورة: "فراق أحبةٍ وذهابُ مالٍ"

وكان ذهاب ماله عندما سجنه الأمير محمد بن ماجد

وَضَـــيْمُ أَقَـــارِبٍ وَأَذَاةِ جَـــارِ

فَـــلاَ وَاللَّهِ مَـــا وَجْـــدُ كَوَجْـــدِيْ

وَلاَ عُـــرِفَ اضْـــطِبَارٌ كَاضْـــطِبَارِيْ

وَلاَئِمَـــةٍ، وَأَحْزَنَهَـــا مَـــسِيْرِيْ

وَقَـــدْ شَـــرِقَتْ بِأَدْمُعِهَـــا الغِـــزَارِ

الغزار: الكثيرة، والدمع غزيرٌ أي كثير.[٤٥٩]

تَقُـــوْلُ وَقَـــدْ رَأَتْ عِنْـــسِيْ وَرَحْلِـــيْ

وَصَـــدِّيْ عَـــنْ هَوَاهَـــا وَازْوِرَارِيْ

عَـــلاَمَ تَجُـــشُّمُ الأَهْـــوَالِ فَـــرْدَاً

بِغَبْـــرِ البِيْـــدِ أَوْ لُجَـــجِ البِحَـــارِ

العنس: الناقة الصلبة، « والصَّدُ والازورار: الميل »[٤٦٠]

بعد تغلبه على حكم الأحساء عام ٦٠٢ للهجرة.

[٤٥٩] هذا الشرح عن البرلينية، وليس في أصل الرضوية.

وتجشمت الأمر: تكلفته على مشقة، والأهوال جمع هول، وهو ما أفزعك وراعك، والتجشم: حملك نفسك على الأمر الشاق وفيه صلاح، والبيد: الفلوات[٤٦١]، ولج البحر[٤٦٢]: معظمه، وجمعها لُجَج.

أَمَـــاْلاً مَـــا[٤٦٣] تُحَـــاْوِلُ أَمْرُ عُلُـــوًّا؟

هُـــدِيْتَ أَمرِ اجْتِـــوَاءً لِلـــدِّيَارِ؟

اجتوى المكان إذا كرهه واستوبأه ولم يوافقه، « واجتويت المكان إذا كرهت المقام به وإن كنت في نعمة »[٤٦٤].

أَتَقْنَـــعُ بِـــالعَلاْةِ مِـــنَ العَلاْلِـــيْ

بَـــدِيلاً؟، وَالمَثَـــاْرِ مِـــنَ الوِثَـــاْرِ؟

---

[٤٦٠] ما بين القوسين من البرلينية.

[٤٦١] وفي البرلينية والروسية: "المفاوز"، وهي هي.

[٤٦٢] في البرلينية والروسية: "ولجة الماء معظمه".

[٤٦٣] كانت في الأصل: " أآمالاً تحاول " والتصحيح من القادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣ والأحسائية.

[٤٦٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

العلاة: مكان مرتفع من الأرض، والعلالي جمع علية، وهي الغرفة، والمثار: الذي تسميه العرب اليوم القرموص، وهي أخدود يحفره الرجل في الأرض الليّنة في مقدار طوله وينام فيه « عن البرد، ويردّ عليه ترابه »[٤٦٥]، والوثار: الفراش، و"مِنْ" بمعنى بدَل.

فَقُلْتُ لَهَا غِشَاشَاً وَالمَطَايَا

إِلَى التَّجْلِيحِ حَاضِرَةُ الحَضَارِ

غشاشاً أي « على »[٤٦٦] عجلة، قال الشاعر:[٤٦٧]

ولا أنسى مقالتها غشاشاً لنا والليل قد طرد النهارا

وصاتك بالعهود وقد رأينا غراب البين أوكب ثم طارا

والتجليح: التقدم في السير، والحضار: العَدْو.

ذَرِينِي لاَ أَبَاكِ فَلَيْسَ يَرْضَى

---

[٤٦٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٦٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٦٧] في الصحاح واللسان: وأنشدت محمودة الكلابية، ثم ذكرا البيتين كما هما هنا.

بـــدَارِ الهُـــوْنِ ذُوْ الحَـــسَبِ النُّـــضَارِ

لا أباك: « بمعنى »[٤٦٨] لا أبا لك، ليس بنفي الأبوة إنما هو بعث وتحضيض، والهون: الهوان، والحسب: الأصل، «والحسب: ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه»[٤٦٩]، والنضار: الخالص «من كلّ شيء، والنضار والنضير والنضر كله من أسماء الذهب»[٤٧٠]

فَظِـــلُّ الـــسِّدْرِ عِنْـــدَ الـــذُّلِّ أَوْلَـــىٰ

بِأَهْـــلِ المَجْـــدِ مِـــنْ ظِـــلِّ الـــسِّدَارِ

السّدر: شجر النبق، والسدار: ثوبٌ كالكلة[٤٧١].

فَكَـــمْ أَفْنِـــيْ عَلَـــىٰ التَّـــسْوِيْفِ عُمْـــرَاً

---

[٤٦٨] ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

[٤٦٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٧٠] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية، ولكنّ الكلمات كتبت فيهما بحرف الظاء باستثناء الأولى، فأصلحت الكل اعتماداً على ما هو معروف في اللغة.

[٤٧١] وفي البرلينية والروسية: "ثوب شبيهٌ بالكلة".

أَتَــىٰ فِــيْ إِثْــرِ أَعْمَــارٍ قِــصَارِ

التسويف: المطل، وسوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، وسوَّف إذا أكثر المطل.

وَحَتَّــامَ الخُلُــوْدُ إِلَــىٰ مَكَــانٍ

عَلَــىٰ مَــضَضٍ بِــهِ أَبَــدَاً أُدَارِيْ

الخلود: الإقامة، وأخلدت إلى فلان: ركنت إليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[٤٧٢]، وأخلد بالمكان أي أقام به، والمضض: وجع المصيبة، وأمضني الجرح إمضاضاً ومضّني أي أوجعني، والمداراة: الملاينة.

وَلَــوْ أَنِّــيْ أُدَارِيْ قَــرْمَ قَــوْمٍ

كَــرِيْمِ المُنْتَمَــىٰ حَــامِيْ الــذِّمَارِ

القرم: السيد، والمنتمى: الآباء الذين ينتمي إليهم أي ينتسب، «والمنتمى من نميت الرجل إلى أبيه أي نسبته، وانتمى

[٤٧٢] الأعراف: من الآية١٧٦

هو انتسب»[٤٧٣]، والذمار هو ما يجب على الإنسان أن يحميه، «وذمر الأسد أي زأر، وفلان حامي الذمار إذا ذمر، وحَمِيَ: غضب ، وأقبل فلانٌ يتذمَّر كأنه يلوم نفسه على فائت»[٤٧٤]، والمداراة: الملاينة والمخادعة بالقول اللطيف.

عَـــذَرْتُ، وَقُلْـــتُ لِلـــنَّفْسِ: اطْمَئِنّـــيْ

وَمِلْـــتُ إِلـــىْ الـــتَّحَلُّمِ وَالوَقَـــارِ

اطمئني أي اسكني، والتحلم: تكلف الحلم، والوقار: الرزانة والسكون.

وَلَكِنّـــــيْ أُدَارِيْ كُـــــلَّ قَـــــرٍّ

يَجُـــلُّ إِذَا يُعَـــدُّ مِـــنَ القَـــرَارِ

القَرُّ: الفَرُّوجة، والقَرَارُ والقَرَارَة: صغار الغنم ورذالها[٤٧٥]،

---

[٤٧٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٧٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٧٥] وفي البرلينيـة والروسـية: "والقـرار والقـرارة: النقـد، وهو جنسٌ من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه".

وقيل « هي »[٤٧٦] أجود الغنم صوفاً، وهو ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه، يقال قرار وقرارة.

كَلِيْـلِ الطَّـرْفِ عَـنْ سُـبُلِ المَعَـالِيْ

بَـصِيْرٍ بِالْمَـآبِرِ وَالإِبَـارِ

المآبر الواحدة ميبرة، « يعني بالمآبر النمائم »[٤٧٧] والإبار: تلقيح النخل، ويسمّى مُلَقِّحُه أبَّاراً.

تَعَلَّـقَ مِـنْ عُـرَىٰ قَـوْمِيْ بِـسِبٍّ

ضَـعِيْفٍ لَـيْسَ بِالـسَّبَبِ المُغَـارِ

العُروة من الشيء: ما لا يزال باقياً في الأرض لا يذهب، وجمعه عُرى، وتشبه به الجماعة من الناس، قال مُهلهِلُ شعراً:

خلع الملوك، وسار تحت لوائه شجرُ العُرى، وعراعر الأقوام

والسبّ: الحبل « بلغة هُذيل »[٤٧٨]، وكذلك السبب، والمغار: المحكم فتله.

---

[٤٧٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٤٧٧] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[٤٧٨] ما بين القوسين من البرلينية.

فَأَصْبَحَ كَالحُبَارَى مُقْذَحِرًّا

بِحِذْرِيَةٍ لَهُ لاَ كَالحِذَارِ

« الحبارى: طير معروف بالموق و»[٤٧٩] المقذحرّ ـبالذال والدال وبالحاء والعينـ هو المتهيئ للسباب « والشرِّ تراه – الدهر – منتفخاً شبه الغضبان »[٤٨٠]، والحذرية هي ما طال برقبة الحبارى من الريش، وكذلك برقبة الديك، وهو الذي ينتشر حين يريد الخصام.

فَيَا شَرَّ الدُّهُورِ جُزِيتَ شَرَّ الـ

ـجَزَاءِ، وَذُقْتَ فُقْدَانَ الشِّرَارِ

الشِّرَارُ والأَشْرَارُ جمع شَرّ إذا وصفت به الناس، فإذا أردت نفس الشرّ جمعته شروراً.[٤٨١]

---

[٤٧٩] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٨٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية؛ تصحح إحداهما ما في الأخرى من أخطاء.

[٤٨١] ومعنى ذلك أنّ الشاعر يدعو على شَرِّ الدهور الذي نُكب فيه بأنْ يفقد أشرار الناس الذين عاشوا في هذا الدهر ونكبوا هذا الشاعر.

لِتَــرْأَمَ كُــلَّ ذِيْ شَــرَفٍ قَــدِيْرِ

وَيَــذْرُوْ مَــا بِرَأْسِــكَ مِــنْ ذِرَارِ

رأم الشيء إذا عطف عليه، « ورَئِمْتَ الشيءَ إذا أَلِفْتَه وأحببتَه، وأرأمتَ الناقة أعطفتها على الرأم وهو البَوُّ، والناقة رؤوم ورائمة »[٤٨٢]، و« ذرا »[٤٨٣] يذرو « أي »[٤٨٤] يسقط، والذرار: « شبه بالجنون »[٤٨٥].

فَقَــدْ كَلَّفْتَنِــيْ خُطَطًــا أَشَــابَتْ

قَــذَالِيْ قَبْــلَ خَــطٍّ فِــيْ عِــذَارِيْ

« الخطط جمع خطة، وهي الأمر والقصد[٤٨٦]، وقولهم: خطّة

---

[٤٨٢] مــا بــين القوســين مــن البرلينيــة والروســية، والمعــنى نفسه في الصحاح.

[٤٨٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٨٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٨٥] مــا بــين القوســين مــن البرلينيــة والروســية، وكتبــت في الأصــل: "جنــون الإبــل"، ومــا في البرلينيــة والروســية أصــح لانــه ورد تعريــف الــذرار في معــاجم اللغــة بأنــه الغــضب، ولعمري إن الغضب مسٌ من الجنون.

[٤٨٦] كانــت في أصــل البرلينيــة: "القــصة"، والتــصحيح مــن

نائية أي مقصد بعيد، وفي المثل: (لا خير في معزى خيرها خُطّة)[٤٨٧] قيل خطّة عنزٌ كانت عنزَ سوء[٤٨٨]، والقذال ما اكتنف[٤٨٩] فأس القفا عن يمين وشمال، والقذال من الفرس جماع

الروسية، ومما يأتي من كلام.

[٤٨٧] كان في الأصل تخليط وتحريف وتداخل في كلمات هذا المثل مع الجملة السابقة له، فقد ورد في البرلينية بهذه الصورة: "وفي مثل الاخير لي معرى خبرها خطة"، وأما في الروسية، فوردت هكذا: "وفي مثل هذا الاخيرلي! معرى خيرها خطه"، وهو مثلٌ مذكور في بعض كتب الأمثال، ومنها مجمع الأمثال للميداني حيث جاء فيه: "لعن الله معزى خيرها خطة"، وأردف قائلاً: قال أبو عبيد: خطة؛ اسم عنز كانت عنز سوء، وهو ما أشار إليه الشارح أعلاه، وعليه تم تصحيح ما كتب في الأصل الذي من الواضح أنه تحرّف عن هذا المثل، ولكن بصيغة أخرى، وهي ما أثبتها أعلاه.

[٤٨٨] في مجمع الأمثال (باب اللام): لعن الله معزى خيرها خُطّة، وفي اللسان مادة (خ ط ط): قبح الله معزى خيرها خطة.

[٤٨٩] كانت في الأصل: "ما اكتفا"، ولا شك أنها محرفة عن ما أثبته أعلاه بالاعتماد على كتاب الصحاح في اللغة؛ (مادة: قذل).

مؤخر الرأس، وهو معقد[٤٩٠] العذار منها خلف الناصية ».[٤٩١]

وَلَوْ أَجْرِضْتُ مِنْكَ بِغَيْرِ رِيقِي

لَكَانَ بِأَعْذَبِ الْمَاءِ اعْتِصَارِي

أجرضت أي غصصت، والجرض - بالتحريك -[٤٩٢]: الغصص بالريق والماء[٤٩٣]، « وأجرضه بريقه أي أغصّه، والجَريض: الغصّة، وفي المثل: (حال الجريض دون القريض)، ومات فلانٌ جريضاً أي مغموماً، والاعتصار أن يغصَّ بالطعام فيعتصر بالماء، وهو أن يشرب قليلاً ليسيغه[٤٩٤] قال الشاعر:

من غصّ بالزاد كان الماءُ حيلته فكيف حيلة من قد غصَّ بالماء[٤٩٥]

---

[٤٩٠] كانت في الأصل: "مقعد"، والتصحيح من الصحاح مادة (قذل).

[٤٩١] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية، وليس في أصل الرضوية شيءٌ منه.

[٤٩٢] ما بين الشرطتين من البرلينية والروسية.

[٤٩٣] وفي البرلينية: "الماء يغص به".

[٤٩٤] كانت في الأصل الرضوي: "والاعتصار دفع الغصص بالماء".

[٤٩٥] هذا البيت ورد في الروسية فقط، ولم يرد في البرلينية.

❖❖❖

لـو بغـير المـاءِ حَلْقـي قـد شَـرِقْ كُنتُ كالغَصَّان بالماء اعتصاري[٤٩٦]

المعنى يقول: أنه لو يكون ظلمي من قومٍ غير قومي لدفعته بهم ولانتصرت بقوتهم وعزّهم من ظالمي »[٤٩٧].

فَقُـــلْ لِلْـــشَّامِتِيْنَ بِنَـــا عِلاَّنَـــاً

هَنِيْئَـــاً بِالْمَهَانَـــةِ وَالـــصَّغَارِ

« الشامت هو الذي يفرح بالمصيبة »[٤٩٨] والشماتة: الفرح بالمصيبة، « والعلان: المعالنة، والمهانة: الذلّ والضعف والاحتقار، وأمهنت الشيء: ابتدلته، وامتهنته: أضعفته، «واستهان به وتهاون عنه: استحقره، وهان عليه أي خفَّ»[٤٩٩]، والمهين: الحقير، والماهن: الخادم، والصغار ـ بالفتح ـ: الضيم والذل.

---

[٤٩٦] نسب في الصحاح لعدي بن زيد العبادي التميمي.

[٤٩٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية فقط ولم يرد في بقية النسخ شيءٌ منه إلا ما أشرت إليه.

[٤٩٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٩٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

مَكَـــانُكُمُ فَـــسُخُّوا، فَالمَعَـــالِيْ

صِـــعَابٌ لَـــيْسَ تُـــدْرَكُ بالـــسِّرَارِ

سَخَّت الجرادة إذا غرزت ذنبها في الأرض لتبيض[٥٠٠]، والسرار: المسارّة، ومكانكم أي الزموا أرضكم واثبتوا فيها كما يثبت الجراد حين يغرز أذنابه في الأرض، وهذا توبيخ على الإقامة بأرض الذلّ والهوان، وعلى العجز عن طلب العزّ والراحة.

لَقَـــدْ نِلْـــتُ المُنَـــىٰ غَـــضّاً بِجِـــدٍّ

وَعَـــزْمٍ لا يَقُـــرُّ عَلَـــىٰ قَـــرَارِ

المنى جمع أمنية، والجد هو الاجتهاد في الأمور، والجد نقيض الهزل، ويقول: فلان على جدِّ أمرٍ أي على عجلة.

---

[٥٠٠] هـــذا الكـــلام في الرضـــوية والبرلينيـــة، وهـــو في الـــصحاح (فـــصل الـــسين)، ولكنـــه ـ كمـــا في البرلينيـــة والروسية ـ لم يذكر كلمة (لتبيض).

٣٧. وقال أيضاً يمدح الأمير الفضل بن محمد بن أحمد[٥٠١] بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي:[٥٠٢]

قَسَماً بِأَعْرَافِ الجِيَادِ الضُّمَّرِ

وَبِمَا أَثَرْنَ مِنَ العَجَاجِ الأَكْدَرِ

---

[٥٠١] جاء في البريطانية والظاهرية بعد هذا الاسم جملة: "العيوني الإبراهيمي"، ولم يكمل باقي النسب.

[٥٠٢] جاء في مقدمة البرلينية والروسية هنا:

"وقال أيضاً يمدح الأمير ابن محمد بن أحمد بن الفضل بن عبد الله بن علي الفضل بن عبد الله بن علي" بهذا التكرار.

وفي القادرية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية سُمِّي الفضل بن أبي سنان فقط.

وجاء في الطبعة الهندية: " وقال علي بن عبد الله آل مقرب يمدح الأمير الفضل بن محمد بن أحمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني".

وقد سبق وأشرنا إلى مثيل لها في جعلهم اسم والد الشاعر عبد الله وهو غير صحيح، كما نقص من سلسلة النسب التي أوردوها كما في البرلينية والروسية اسمُ أبي سنان محمد بين أحمد وجده الفضل بن عبد الله.

وَبِمَا حَمَلْنَ إِلَى الوَغَى مِنْ مَاْجِدٍ

طَلْقِ المُحَيَّا ذِيْ جَبِيْنٍ أَزْهَرِ

وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ وَمُفَاْضَةٍ

كَالنَّهْيِ[٥٠٣] سَابْغَةٍ، وَعَاْلٍ أَسْمَرِ

لَوْ قِيْلَ مَنْ فِيْ الأَرْضِ أَعْلَى هِمَّةً

وَأَعَمُّ نَاْفِلَةً، وَأَشْرَفُ مَعْشَرِ

مَا قِيْلَ إِلاّ ذَاْكَ فَضْلُ ذُوْ العُلاَ

حَاْمِيْ حِمَى الآبَاْءِ سَاْمِيْ المَفْخَرِ

المَاْجِدُ الأَحْسَاْبِ وَالمَلِكُ الَّذِيْ

يَغْشَى الوَغَى فَرْدَاً بِوَجْهٍ مُسْفِرِ

---

[٥٠٣] في البرلينية والروسية: "كالنهر"، وكلاهما صحيح لأنّ من معاني النَّهي الغدير حيث ينخرم السيل فيه فيتسع، وهو مراد الشاعر من تشبيه الدرع المفاضة به. (انظر العين: مادة « نهي »).

الوَاهِبُ الجُرْدَ العِتَاقَ يَقُودُهَا

صُفْرُ المَحَاسِدِ مِنْ بَنَاتِ الأَصْفَرِ

وَالمُكْرِهُ السُّمْرَ الدِّقَاقَ، وَمُنْهِلُ الـ

ـبِيْضَ الرِّقَاقِ مِنَ النَّجِيْعِ الأَحْمَرِ

وَمُقَنْطِرُ[٥٠٤] البَطَلَ الهزَبْرَ بطَعْنَةٍ

تَقْضِيْ قَضِيَّتُهُ، وَلَمَّا يُسْبَرِ[٥٠٥]

وَمُفَلِّقُ الهَامَاتِ فِيْ ضَنْكِ الوَغَىْ

بِمُذَلَّقِ الحَدَّيْنِ صَافِيْ الجَوْهَرِ

كَمْ غَادَرَتْ أَسْيَافُهُ مِنْ مَاجِدٍ

جَزْرَ السِّبَاعِ مُجَدَّلاً لَمْ يُقْبَرِ

---

[٥٠٤] كانت في الأصل: "ومقطر"، والتصحيح من العراقية٣، وفي البرلينية والروسية: "ومفطر"، وفي الطبعة الهندية: "ومعفر"، وكلاهما يصح.

[٥٠٥] في البرلينية والروسية: "ولما يستر".

مُنِـــيَ العِـــدَىٰ مِنْـــهُ بِأَغْلَـــبَ ثَـــائِرٍ

يُنْبِئُـــكَ مَنْظَـــرُهُ بِـــصِدْقِ المُخْبَـــرِ

مُتَوَقِّـــدِ العَزَمَـــاتِ أَكْبَـــرُ هَمِّـــهِ

إِحْيَـــاءُ مَـــأْمُوْرٍ وَمَـــوْتُ مُـــؤَمَّرِ

وَالمَـــوْتُ أَشْـــهَىٰ عِنْـــدَهُ مِـــنْ أَنْ يُـــرَىٰ

فِـــيْ غَيْـــرِ مَرْتَبَـــةِ المَلِيْـــكِ الأَكْبَـــرِ

تَلْقَـــاهُ أَثْبَـــتَ مَـــا يَكُـــوْنُ جَنَانُـــهُ

وَالخَيْـــلُ تَعْثُـــرُ بِالقَنَـــا المُتَكَـــسِّرِ

وَأَحَـــبُّ يَـــوْمٍ عِنْـــدَهُ يَـــوْمٌ بِـــهِ

يُعْطِـــيْ هُنَيْـــدَةَ لِلْفَقِيْـــرِ المُقْتِـــرِ

جَـــزَّارُ كُـــلِّ كَتِيْبَـــةٍ فُرْسَـــانُهَا

أَوْفَى وَأَمْضَى مِنْ كَتِيبَةِ دَوْسَرِ[٥٠٦]

تَحْتَ السَّنَوَّرِ وَالتَّرِيكِ تَخَالُهُمْ

وَالخَيْلُ تَحْتَ النَّقْعِ جنَّةَ عَبْقَرِ

مَا صَبَّحَتْ دَارًا سَنَابِكُ خَيْلِهَا

إلاّ وَوَارَتْ جَوَّهَا بِالعُثْيَرِ

لِسِنَانِهِ مِنْ كُلِّ فَارِسِ بَهْمَةٍ

مَا بَيْنَ وَجْنَةِ خَدِّهِ وَالمَحْجَرِ

وَلِسَيْفِهِ مِنْهُ إِذَا مَا اسْتَلَّهُ

مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالأَبْهَرِ

مَا حِلْمُ قَيْسٍ، مَا وَفَاءُ سَمَوْءَلٍ

---

[٥٠٦] دوسر كتيبة كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة، وكان يرسلها لمن يريد تاديبه من قبائل العرب إذا عصته.

مَا جُودُ كَعْبٍ[٥٠٧]، مَا شَجَاعَةُ جُحْدُرِ

لَوْ أَنَّهُمْ وُزِنُوا بِهِ لَمْ يَعْدِلُوا

مِنْ كَفِّهِ الْيُسْرَى بَنَانَ الْخُنْصُرِ

أَبَى وَأَمْنَعُ جَانِبًا مِنْ هَانِئٍ

أَيَّامَ يَمْنَعُ حَلْقَةَ[٥٠٨] ابْنِ الْمُنْذِرِ

وَأَشَدُّ بَأْسًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذْ سَطَا

بِالسَّيْفِ يَجْتَثُّ الذَّرَى مِنْ حِمْيَرِ

وَأَعَزُّ جَارًا مِنْ فَتَى بَكْرٍ وَقَدْ

---

[٥٠٧] في البرلينية والروسية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢: " أوس " بدلاً من " كعب " هنا، وفي الظاهرية "عنتر" بدلاً من "جحدر"، ولكن الناسخ كتب جحدر أولاً ثم شطبها وكتب فوقها عنتر.

[٥٠٨] وفي البرلينية والروسية: "خلفة"، وفي البرنستنية: "حلفة"، وابن المنذر هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَقِيلَةُ مِنْقَرِ[٥٠٩]

ذُو هِمَّةٍ صَعِدَتْ، وَأَصْبَحَ دُونَهَا

زُحَلٌ وَأَوْجُ عُطَارِدٍ وَالْمُشْتَرِيْ

مَا زَالَ يَجْتَابُ الْبِلَادَ مُشَمِّرَاً

---

[٥٠٩] يقصد بفتى بكر جَسَّاس بن مُرّة بن ذهل، وعقيلة مِنْقَر هي خالته البسوس بنت منقذ التميمية التي يُضرب المثل بها في شؤمها لأنّ بسببها وقعت الحرب التي عُرفت في التاريخ العربي باسم حرب البسوس نسبةً إليها.

وقد جاء هنا ـ كما في غير موضع من هذه القصيدة التي هي غير مشروحة في الرضوية الأصل – كلامٌ تعريفي بمنقر منقول عن كتاب الصحاح للجوهري، وفيه أنه بالقاف، وهو حيٌّ من تميم، وهو منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعيد بن زيد مناة تميم.

وهذا الكلام ليس من الشارح الأصلي للديوان حيث كتبه ناسخ البرلينية في الهامش الجانبي للبيت، ولكن ناسخ الروسية الذي ينقل عنها كتبه في متن الشرح الأصلي أسفل البيت ظناً منه أنه استدراك من ناسخ البرلينية وجده من قول الشارح الأصلي مع العلم أنّ ناسخ البرلينية كتب في نهاية الكلام لفظة (صحاح) كناية عن نقله له عن هذا الكتاب.

تَـــــشْمِيْرَ لاْ وَانٍ وَلاْ مُتَحَيِّـــــرِ

حَتَّـــىْ ظَنَنْـــاْ أَنَّـــهُ فِـــيْ عَزْمِـــهِ

يَسْعَىْ لِيَخْـرُجَ عَـنْ مَـدَىْ الإِسْـكَنْدَرِ

رَضِـــيَ الخَلِيْفَـــةُ هَدْيَـــهُ وَاخْتَـــاْرَهُ

وَحَبَـــاْهُ بِـــالحَظِّ الجَزِيْـــلِ الأَوْفَـــرِ

لَبَّـــاْهُ جَهْـــرَاً وَاصْـــطَفَاْهُ لَـــهُ فَتَـــىً

مِـــنْ بَـــيْنِ أَبنَـــاْءِ النَّبِيْـــتِ وَقَيْـــذَرِ [٥١٠]

---

[٥١٠] النبيت وقيذر يقصد بهما جدَّيْن قديمين للعرب، وهما قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم، ومنه جميع العرب العدنايون (انظر لسان العرب مادة آ ق ذ ر آ)، والنبيت هو نَبْتُ بن مالك بن زَيْدِ بن كَهْلانَ بن سَبأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطان، ومنه كان معظم قبائل اليمن من القحطانيين، ومراد الشاعر أنّ الخليفة الناصر العباسي قد فضَّل الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين على جميع العرب من عدنانيين وقحطانيين، وذلك عندما جاءه إلى بغداد مستنصراً به على قتلة أبيه الأمير محمد بن أبي الحسين العُيوني، وهم الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن

وَأُمَـــدَّهُ بِخَـــزَائِنٍ لَـــوْ صَـــبَّحَتْ

ذَاتَ العِمَـــادِ لآذَنَـــتْ بِتَـــدَعْثُرِ

فِيْهَـــا الْمَجَـــانِيْقُ[٥١١] العِظَـــامُ يَحُفُّهَـــا

نِفْـــطٌ تَـــأَجَّجُ نَـــارُهُ بِتَـــسَعُّرِ

وَقِـــسِيٌّ جَـــرْخٍ[٥١٢] لاَ يَـــرُدُّ نِـــصَالَهَا

عبـد الله بـن علـي العُيـوني وحلفـاؤه مـن العمـاير بقيـادة زعـيمهم راشـد بـن عميرة بـن سنان بـن غفيلـة العُقيلي، وهـو ما سيوضحه الشارح في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

[٥١١] في البريطانيـة٢ والقادريـة والعرقايـة٣: "المنـاجيق"، وكلاهمـا وارد إلا أنّ قـراءة الأصـل هـي القـراءة المختـارة، وهي قراءة البرلينية والروسية أيضاً.

[٥١٢] كانـت في الأصـل: "جَـرح" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسـية، وفي العراقيـة٣: "خـرج"، ولا معـنى لهـا، وفي الظاهريـة ومنـسوخة الموصـلية والقادريـة والرضـوية٢: "جـرح" كمـا في الأصـل، وأمـا في الطبعـة الهنديـة فكـأنهم لم يحـسنوا قراءتها أيضاً فكتبوها: "أسْد".

وقـوس الجـرخ، ويـسمّى أيـضاً قـوس الحـسبان هـو قـوسٌ

زُبَـــرُ الحَدِيْـــدِ، وَلاَ صَـــفِيْحُ المُرَمَّـــرِ

وَقَـــضَىٰ إِلَيْـــهِ بِـــأَنَّ حُكْمَـــكَ نَافِـــذُ

مَـــاْضٍ بِأَكْنَـــافِ العِـــرَاْقِ وَشُـــشْتَرِ[٥١٣]

فَاضْـمُمْ إِلَيْـكَ الجَـيْشَ وَانْهَـضْ وَافْتَـتِحْ

مَـــاْ شِـــئْتَ مِـــنْ بَلَـــدٍ، وَجُـــدَّ وَشَـــمِّرِ

فَلَـــكَ الكَرَاْمَـــةُ وَالحِبَـــاءُ وَكُـــلُّ مَـــاْ

تَـــسْمُوْ لَـــهُ مِـــنْ عَـــسْجَدٍ أَوْ عَـــسْكَرِ

تِيْهِـــيْ بِـــهِ يَـــا آلَ فَـــضْلٍ وَارْتَقِـــيْ

فَـــوْقَ الـــسَّمَاْءِ عُـــلاً، وَبَـــاْهِيْ وَافْخَـــرِيْ

سـهامه قـصار تُجعـل في مجـرى مثـل القـصبة، ثم يُرْمـى بهـا. انظر كتاب المغني لابن قدامة (ج١١: ١٥٦).

[٥١٣] وردت في الطبعـة الهنديـة: " تـستر " وهـو هـو، فكـلا الاسمـين لمدينـة واحـدة هـي شوشـتر الفارسـية، والـتي عُربـت إلى تستر. انظر معجم البلدان رسم (تستر).

فَبِـــهِ تَطُـــوْلُ رَبِيْعَـــةُ كُـــلَّ الـــوَرَىٰ

مِـــنْ مُـــتْهِمٍ أَوْ مُنْجِـــدٍ أَوْ مُغْـــوِرِ

جُـزْتَ المَـدَىٰ، وَبَلَغْـتَ يَـا ابْـنَ مُحَمَّـدٍ

أَقْـصَىٰ المُنَـىٰ، وَرَقِيْـتَ أَعْلَـىٰ مِنْبَـرِ

وَجَـرَتْ أَوَامِـرُكَ الـشَّرِيْفَةُ فِـيْ قُـرَىٰ

كِـسْرَىٰ وَسَـابُوْرِ المَلِيْـكِ وَقَيْـصَرِ[٥١٤]

[٥١٤] هذا البيت ساقط من البرلينية.

٣٨. وقال أيضاً يهجو ابن الدبيثي[٥١٥] ضامن المكوس بواسط، وكان قد عارضه في شيء من الحديد انحدر « به »[٥١٦] معه من بغداد لقضاء أشغاله يطلب عليه مكساً، فكتب إليه أبياتاً يعرفه الأحوال، وشرف البيت والنسب والفضل،

---

[٥١٥] ابن الدبيثي هذا هو أبو العباس أحمد بن جعفر بن أحمد بن محمد بن الحجاج بن مُهلهل بن مُقلَّد ذكره ابن شاكر في فوات الوفيات رافعاً نسبه إلى محمد، وباقي النسب كتبناه هنا استظهاراً من قول ابن شاكر إنه ابن عمّ أبي عبد الله محمد بن سعيد الفقيه المعروف بابن الدبيثي أيضاً الذي ترجم له ابن الدمياطي المعاصر له في كتابه الذيل على تاريخ بغداد، فذكر نسبه إلى مُقَلَّد فدوناه هنا بعد المقارنة إذ يتضح منه أنهما يلتقيان في جدهما المشترك محمد بن الحجاج، وقد ذكر ابن شاكر عن ابن الدبيثيّ المهجوّ هنا أنه من أهل واسط من أعيانهم حشمة وتموّلاً، وأنه قدم بغداد مرّات، وروى بها شيئاً من شعره، ثم ذكر عن ابن النجَّار البغدادي أنه لم يتفق له لقاؤه، وأنه كان قد ضُمِنَ بواسط، ثم عُطِّلَ وصودر على أموالٍ كثيرة، فيبدو أنه قد صدقت نبوءة ابن المقرب فيه كما في البيت الخامس والثلاثين من هذه القصيدة، وترجمه ابن حجر في لسان الميزان، فذكر عن ابن نقطة أنّ الناس يسيئون الثناء عليه، وذكر أنّه توفي عام ٦٢١هـ.

فيكون تاريخ هذه القصيدة قبل هذا العام.

[٥١٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

ويطلب منه المسامحة « في ترك ما يطلب »[٥١٧] عليها، فلم يجب إلى ذلك، وكان قيمة الحديد بدينارين من بغداد، فأخذ عليه أربعة دوانيق، فقال فيه:[٥١٨]

بـــعْ وَاسِـــطَاً بالنَّـــأْيِ وَالهَجْـــرِ
وَدَعْ المُـــرُوْرَ بهَـــا إلـــىٰ الحَـــشْرِ
أَرْضٌ يُـــدَبِّرُهَا ابْـــنُ صَـــابِئَةٍ
شَـــأَبَتْ مَفَارِقُهَـــا عَلَـــىٰ الكُفْـــرِ
قَلْفَـــاءُ مِـــنْ نَـــبَطِ البَطَـــائِحِ لَـــمْ
تَمْـــرُرْ لَهَـــا المُوْسَـــىٰ عَلَـــىٰ بَظْـــرِ
تَلْقَـــىٰ الأُيُـــوْرَ بعَنْبَـــلٍ خَـــشِنٍ

---

[٥١٧] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٥١٨] في الطبعة الهندية جاءت المقدمة مختصرةً في سطر واحد، وهو: " وقال هجاءً في ابن الدُّبيثي أو مما يُنسب إليه."، ولا نعرف سبب شكهم فيها، ولربما يكون السبب هو هذا القذع المفرط فيها بحق المهجوّ وأمه.

مُتَعَثْكِـــلٍ يُـــوْفِي عَلَـــىٰ الـــشِّبْرِ

قَـــدْ سَـــدَّ وَاْسِـــعَ قُبْلِهَـــاْ عِظَمَـــاً

فَجَمِيْـــعُ مَـــاْ وَلَـــدَتْ مِـــنَ الـــذُّبْرِ

الأقلف من الرجال الذي لم يختتن، والأنثى قلفاء، والصابئون لا يرون الاختتان، والنبط قومٌ ينزلون بنواحي البطائح مما بين البصرة وواسط، وكذلك الصابئون، والبظر: هِنَةٌ[٥١٩] بين الإسكتين،[٥٢٠] وقوله: "لم تمرر لها الموسى على بظر" أي لم تخفض، وخفض المرأة مثل ختان الرجل، والموسى تذكر وتؤنث، قال الشاعر في التأنيث:

فإن تكن الموسى جرت فوق بظرها فمـــا ولـــدت إلا ومـــصّان قاعـــد

والأيور واحدها إير، وهو ذكر الرجل، والعنبل: البظر، وكذلك العنبلة، وقوله: "متعثكل" يعني أنه كثير اللحم مجتمعه من تعثكل العذق إذا كثرت عليه شماريخه واجتمع، ويوفي على الشبر: يزيد عليه.

---

[٥١٩] كانـــت في الأصـــل: " دمنـــةٌ " والتـــصحيح مـــن الرضوية٢، وهو موافق لما في الصحاح.

[٥٢٠] الإسكتان جانبا فَرْجِ المرأة.

يَـــا أبْـــنَ الـــدُّبَيْثِيِّ الَّلعِـــيْنَ لَقَـــدْ

رُمْـــتَ المُحَـــالَ، فَغُـــصْتَ فِـــيْ بَحْـــرِ

رمت الشيء: طلبته، والمحال: الباطل، ودبيثا قرية من السّواد نسب إليها، فقيل الدبيثي.

لَـــكَ لِحْيَـــةٌ كَـــالتَّيْسِ مَـــا بَرِحَـــتْ

مِـــنْ بَوْلـــهِ فِـــيْ نَـــاطِفٍ تَجْـــرِيْ

لَـــوْ قُـــسِّمَتْ خِـــصَلاً إذَاً حُلِقَـــتْ

لَكَفَـــتْ مَخَـــازِيْ كُـــلِّ مُـــسْتَبْرِيْ[٥٢١]

وَبِهَـــا إذَاً حَاضَـــتْ حَلِيْلَتُـــكَ الْـــ

---

[٥٢١] كانت في الأصل: " مستتر " وينكسر الوزن بها، والتصحيح من الطبعة الهندية، والمستبري من الاستبراء الذي هو تنقية موضع مجرى البول من الذكر، فكأنما أراد أن يصور طول لحية المهجو بأنها لو قُسّمت إلى خِصل لكفت كل مَن يستبري في عصره أي ينقي مجرى بوله بها، وهذا البيت ساقط من طبعة الحلو.

رَعْنَـــــاءُ تَعْـــــرِفُ أَوَّلَ الطُّهْـــــرِ

حليلة الرجل: زوجته، والرعناء: الحمقاء، والرجل أرعن، والرعونة: الاسترخاء، والطهر يعني الطهر من الحيض، يعني أنها تعرف نقاوتها من الحيض باستدخال شيء من لحيته لهونه عليها.

وَلَـــسَوْفَ يَحْلِقُهَـــا أَخُـــوْ كَـــرَمٍ

زَاْكِـــيْ الأُرُوْمَـــةِ طَيِّـــبُ النَّجْـــرِ

الأرومة ـبفتح الهمزةـ والنَّجْر واحد، وهو الأصل.

وَهْـــيَ الَّتـــيْ غَرَّتْـــكَ فَـــابْغِ لَهَـــا

بَيْتَـــاً يُحَـــصِّنُهَا مِـــنَ الظَهْـــرِ

غرّه غروراً إذا خدعه، وقوله: "بيتاً يحصنها من الظهر" أي اجعلها في دُبر يواريها لأن لا تُرى فتحلق.

وَاجْمَـــعْ حَوَالَيْهَـــا لِتَمْنَعَهَـــا

مَـــا اسْـــطَعْتَ مِـــنْ مُـــسْتَحْكَمِ الجَعْـــرِ

فَلَقَدْ أَتَاهَا مَا سَيَتْرُكُهَا

مَرْدَاءَ خَالِيَةً مِنَ الشَّعْرِ

وَلَعَلَّ ذَلِكَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ

لَكَ يَا لَئِيمُ وَنَحْنُ لَا نَدْرِي

تُمْسِي كَمَا قَدْ كُنْتَ مُحْتَرَمًا

عِنْدِ الزُّنَاةِ مُعَظَّمَ القَدْرِ

يُعْطِيكَ حُكْمَكَ كُلُّ ذِي شَبَقٍ

يَهْوَى العُلُوقَ مُضَبَّرٍ عَفْرِ

الشَّبَق: شدة الجماع، والهوى: المحبة، وهويه إذا أحبه، والمضَبَّر: الموَثَّقُ الخَلْقْ، والعفر: القوي.[٥٢٢]

لُقِّبْتَ جَهْلاً بِالسَّدِيدِ وَمَا

---

[٥٢٢] وفاته أن يذكر معنى العلوق في البيت، والذي يبدو أنّ الشاعر أراد به اللواط، وإن كنّا لم نجده بهذا المعنى في معاجم اللغة.

سُــــدِّدْتَ فِـــيْ نَهْـــيٍ وَلاْ أَمْـــرِ

وَوَسَـــمْتَ نَفْـــسَكَ بالأَدِيْـــبِ[٥٢٣]، وَفِـــيْ

أَدَبِ الحِمَـــاْرِ عَجَاْئِـــبُ الـــدَّهْرِ

لَـــوْ كُنْـــتَ يَـــاْ نُـــوْتِيُّ ذَاْ أَدَبٍ

لَخَلَعْـــتَ عَنْـــكَ مَلاْبِـــسَاً تُعْـــرِيْ[٥٢٤]

يَـــاْ تَـــيْسُ قَرْنُـــكَ كُلُّـــهُ نَقَـــدُ

فِـــيْ الـــنَّطْحِ لاْ يَقْـــوَىْ عَلَـــىْ الـــصَّخْرِ

النقَد: تقشر وعيب في القرن، وكذلك يكون في الحافر، قال الشاعر:[٥٢٥]

---

[٥٢٣] في العراقية٣: " ولقد تسَمَّيت الأديب ...".

[٥٢٤] لقد ظلمه ابن المقرَّب، وقد أورد له ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيّات قطعةً إن صحَّت أنها له، فهو شاعرٌ مطبوع رقيق المعاني.

[٥٢٥] هو صخر الغي الهذلي كما في الصحاح، والبيت كذلك.

تـــيس تيـــوسٍ إذا يناطحهـــا يـــألم قرنـــاً أرومـــهُ نقـــد

مَهْـــلاً فَقَـــدْ نَبَّهْـــتَ لَيْـــثَ شَـــرَىً

أَظْفَـــــارُهُ وَنُيُوبُـــــهُ تَفْـــــرِيْ

مِـــنْ مَعْـــشَرٍ لَبَـــسُوْا العُـــلاَ، وَنَـــشَوْا

بَـــيْنَ الـــصَّوَارِمِ وَالقَنَـــا الـــسُّمْرِ

تَخْتَـــالُ تَحْـــتَهُمُ الجِيَـــادُ إِذَا

رَكِبُـــوْا، فَيَـــسْمُوْا الطِّـــرْفُ كَالـــصَّقْرِ

الاختيال: التيه، والخيلاء: الكبر، ورجل ذو خال وذو مخيلة أي ذو كبر، والسُّمو: الارتفاع والعلوّ، والطِرف ـ بالكسر ـ الكريم من الخيل، والكريم من الفتيان أيضاً طِرف، وجمعه طروف، وسُموُّه: رفعة رأسه.

أَهْـــلُ القِبَـــابِ الحُمْـــرِ إِنْ نَزَلُـــوْا

قَفْـــرَاً، وَأَهْـــلُ الجَامِـــلِ الـــدَّثْرِ

الجامل: القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه[٥٢٦]، والدَّثر: الكثير.

وَالرَّاسِيَاتُ مِنَ النَّخِيلِ لَهُمْ

وَمُكَرَّمَاتُ البَرِّ وَالبَحْرِ

لاَ يَرْهَبُ الأَيَّامَ جَارُهُمُ

وَنَزِيلُهُمْ مِنْ مَالِهِمْ يُقْرِيْ

النزيل: الضيف، والنزيل: الجار المنازل، والقرا: الضيافة.

أَنْكَرْتَنِيْ وَلَسَوْفَ تَعْرِفُنِيْ

فَتُقِرَّ أَنِّيْ[٥٢٧] وَاحِدَ العَصْرِ

فَاذْهَبْ فِرَارًا كَيْفَ شِئْتَ فَمَا

---

[٥٢٦] كانت في الأصل: " وأذنابه " والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ج م ل).

[٥٢٧] كانت في الأصل: "فانفر فإني" والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣.

تَنْجُــوْ بِأَجْنِحَــةِ القَطَــاْ الكُــدْرِ

قَــدْ يُمْهِــلُ اللَّهُ الظَّلُــوْمَ إِلَــىْ

حِــيْنٍ، وَيَجْــزِيْ المُكْــرَ بِــالمُكْرِ

المكر: الاحتيال والخديعة، والمكر من الله تعالى الجزاء عليه.

أَسْــرَفْتَ فِــيْ ظُلْــمِ العِبَــاْدِ أَمَــاْ

لِلْبَعْــثِ فِــيْ نَاْدِيْــكَ مِــنْ ذِكْــرِ

السّرف هو ضد القصد.

وَأَعَنْــتَ قُطَّــاْعَ الطَّرِيْــقِ عَلَــىْ

فَقْــرِ التِّجَــاْرِ، وَخَيْبَــةِ الــسَّفْرِ

نِــصْفُ البِــضَاْعَةِ حِــيْنَ تَظْفُرُهَــاْ

مَكْــسٌ لَقَــدْ بَاْلَغْــتَ فِــيْ النُّكْــرِ

البضاعة ما يُحمل للتجارة، والمكس ما يأخذه العشار، والماكس: العشّار، والمكس أيضاً الجباية، والنكر: المنكر،

وكذلك النكراء، والتنكير: التغيير، قال الشاعر:[٥٢٨]

قد كان عندك للمعروف معرفةٌ وكان عندك للنكراء تنكير

والمبالغة: الاستقصاء.

خُنْتَ الخَلِيْفَةَ فِيْ رَعِيَّتِهِ

وَعَصَيْتَهُ فِيْ السِّرِّ وَالجَهْرِ

وَتَنَاقَلَتْ أيْدِيْ الرِّكَابِ بِمَا

أحْدَثْتَ فِيْ أيَّامِهِ الذِّكْرِ[٥٢٩]

فَلَيَرْمِيَنَّكَ بَعْضَ أسْهُمِهِ

فَيَبُلَّ مِنْكَ بِثُغْرَةِ النَّحْرِ

بلّ به إذا ظفر به واستمكنه، والثغرة -بالضم- النقرة التي بين الترقوتين.

---

[٥٢٨] هو حارثة بن بدر الغداني.

[٥٢٩] في الأصل: "النُّكر"، وما دوناه من الرضوية٢والبرنستنية، وهو مشكل، ولعلها: "الزهر".

ارْدُدْ عَلَـــيَّ بـــلاْ مُرَاْجَعَـــةٍ

مَـــاْ خَـــانَنِيْ فِـــيْ نَظْمِـــهِ فِكْـــرِيْ

المراجعة هاهنا معاودة القول، وما بمعنى الذي، يعني الأبيات الذي كتبها إليه.

تُـــدْعَىْ الـــسَّدِيْدُ وَمَـــاْ الـــسَّدَاْدُ بـــأَنْ

تُـــسْتَنْكَحُ الحَـــسْنَاْ بـــلاْ مُهْـــرِ

لَـــكَ مُؤْنَـــةُ العُمُـــدِ الخِبَـــاثِ[٥٣٠] وَقَـــدْ

وُزِنَـــتْ فَهَـــلْ لَـــكَ مُؤْنَـــةُ الـــشِّعْرِ

المؤنة عند أهل العراق ما يأخذه العشّار « من المكوس ».[٥٣١]

يقول: إنما لك « المكس »[٥٣٢] على الحديد وقد صار إليك، وليس لك على الشِّعر مكسٌ، فتلزم الأبيات التي كتبتُها إليك.

---

[٥٣٠] كانت في الأصل: " الجنات " والتصحيح من البرنستنية والعراقية٣.

[٥٣١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٣٢] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

وَكَّلْـــتَ عُثْمَانَـــاً فَـــوَاقَفَنِيْ

فِيْهَـــاْ، وَشَـــايَعَهُ أَبُـــوْ بَكْـــرِ

عثمان: بعض غلمانه، وكذلك أبو بكر، ومواقفته: ملازمته في طلب الشعر.

حَتَّـــىْ خَرَجْـــتُ عَلَـــىْ حِـــسَابْهِمَاْ

مِمَّـــاْ جَلَبْـــتُ برَاْحَـــةٍ صِـــفْرِ

قَـــدْ قُلْـــتُ حِـــيْنَ رَأَيْـــتُ فِعْلَهُمَـــاْ

وَيْهَـــاً فَهَـــذَاْ بَيْـــضَةُ العَقْـــرِ

صفر: فارغة، وويهاً كلمة تقال عند الإغراء بالشيء، وهو تحريض كما يقول دونك يا فلان، وبيضة العقر هي بيضة الديك لأنه لا يبيض عمره غيرها، والعقر: مهر المرأة إذا وُطِئت على شبهة، وقيل سُمّيت بيضة الديك ببيضة العقر بذلك لأن عذرة الجارية تختبر بها، وهي بيضة إلى الطول.[٥٣٣]

[٥٣٣] وكذلك في معجم الأمثال في قولهم: "بيضة العقر".

لاْ أُخْلَـــفَ الـــرَّحْمَنُ مَـــاْلَ فَتَـــىً

يَـــأْتِيْكُمُ فَيَبِيْـــعُ أَوْيَـــشْرِيْ

هَـــذَاْ جَـــزَاءُ الـــنَّظْمِ فِيْـــكَ وَقَـــدْ

يُجْـــزَىْ الـــضُّرَاْطَ مُقَبِّـــلُ الحِجْـــرِ

قَاْبَلْتَهَـــــاْ إِذْ أُنْـــــشِدَتْ بِرِضَـــــاً

وَعَقَقْتَهَـــاْ، فَوَقَعْـــتَ عَـــنْ خُبْـــرِ

وَالعُـــذْرُلِـــيْ فِيْمَـــاْ هَـــذَيْتُ بِـــهِ

إِنْ كَاْنَـــتِ الحُمَّـــىْ مِـــنَ العُـــذْرِ

إِلاّ فَمِثْلُـــكَ لاْ أَجُـــوْدُلَـــهُ

بِالمَـــدْحِ فِـــيْ نَظْـــمٍ وَلاْ شِـــعْرِ

يقول: إن الأبيات التي طلبت بها مسامحتك قلتها وأنا محموم، والمحموم يعزب عنه فكره مراراً، ولو يكون معي فكري ذلك الوقت لم أرض أن أكاتبك وأستنزلك عن هذا المقدار لصغر مقدارك ومقدار ما تطلب عندي، فأنا معذور

لأجل الحمّى التي كانت في جسدي « في ذلك الوقت ».[٥٣٤]

هِـــيَ سَـــبْعَةٌ تَأْتِيْـــكَ سَـــبْعُ مِـــأَيَّ

تُنْـــــسِيْكَهَا، وَالحَـــــصْدُ لِلْبَـــــذْرِ

عَـــنْ كُـــلِّ بَيْـــتٍ صَـــادِرٍ مِائَـــةٌ

وَجَـــزَاءُ مِثْلِـــيْ لَـــيْسَ بـــالنَّزْرِ

أراد بالسبعةِ السبعةَ الأبيات التي كتبها، ويقول: إني أهجوك بمكان السبعة بسبعمائة بيت عن كلّ بيت مائة بيت، ويقال: سبع مئين وسبع مأىَ مثل "معَ"، قال الشاعر:[٥٣٥]

وما زوّدوني غير سحق عمامةٍ وخمس مِأىً فيها قسيٌّ وزائف

وقوله: "والحصد للبذر" « يعني » أن ما يُبذر يُحصد أي ما تفعل تجازى به إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ.

فَاصْـــبِرْ لَهَـــا يَـــا نَـــذْلُ لاَ كَرَمَـــاً

فَالْكَلْـــبُ يُجْـــزَى القَتْـــلَ بـــالعَقْرِ

---

[٥٣٤] ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

[٥٣٥] هو مزرد بن ضرار الذبياني.

٣٩. وقال أيضاً في الأمير أبي سنان، ويكنى أيضاً بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[٥٣٦]

---

[٥٣٦] جاءت هذه المقدمة مبتسرةً في الطبعة الهندية، ففيها: " وقال الأجلُّ لا مَنْ مَرَّ ذكره في مديح الأمير أبي سنان."، ويقصد بمن مرَّ ذكره ابن الدُّبيثي الذي هجاه في القصيدة السابقة، وكما نرى فإنها لم تكمل نسب الأمير واكتفت بكنيته فقط.

وهذا الأمير الممدوح هو الذي ذكر في المقدمة أنه قام على ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد، فقتله وحكم الأحساء مكانه، وقد كان من أضعف حكام العُيونيين في الأحساء، وفي عهده جَرَت مصادرةٌ كبيرة لأملاك أسرته من آل إبراهيم العُيونيين تشكّى منها الشاعر كثيراً في ثنايا ديوانه هذا، وبإمكان القارئ الرجوع إلى الفهارس الفنية لمعرفة مواضع ورود اسم هذا الأمير في هذا الديوان والأحداث المرتبطة به.

والغريب أنّ هذه القصيدة لم تحتفظ بها من النسخ المخطوطة سوى النسخة الرضوية الأصل، والمخطوطة الطهرانية، ونسخة الطبعة الهندية، ولعل ورودها في الطبعة الهندية فقط قبل طبعتنا هو ما جعل الدكتور عبد الفتاح الحلو يشكك في صحة نسبتها إلى الشاعر في تعليقه على طرتها في طبعته لأنه نقلها عنها فقط، ولم يجدها فيما لديه من نسخه التي اعتمد عليها، ولم يكن قوله هذا دقيقاً، ولو

لاْ عِــزَّ إلاّ بحَــدِّ الــصَّارِمِ الــذَّكَرِ

وَضَــرْبكَ الــصَّيْدِ بَــيْنَ الهَــامِ والقَــصَرِ

وَقَــوْدِكَ الخَيْــلَ تُمْطِــيْ فِــيْ أعِنَّتِهَــاْ

بعَاْجِــلِ العَــزْمِ أوْلاْهَــاْ عَــنِ الخَبَــرِ

وَبــالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّــاْتِ يُــدْرَكُ مَــاْ

فَــوْقَ المُنَــىْ لاْ بطُــوْلِ الــذَّيْلِ وَالــشَّعَرِ

يَــاْ طَالِــبَ المَجْــدَ لاْ يَنْفَــكُّ مُجْتَهِــدَاً

هَــوِّنْ عَلَيْــكَ، فَكَــمْ وِرْدٍ ولاْ[٥٣٧] صَــدَرِ

حــصلت لــه – رحمــه الله – نــسخة الرضــوية لتــيقن أنهــا للشاعر؛ بـل حتى مع عـدم حـصولها لـه، فيكفـي أنّ أسـلوب الـشاعر ونفَسُه واضـحان فيهـا ولا ريـب؛ كمـا إنّ ذكـر الأمـير العُيـوني مـسعود بـن محمـد يؤيـد ذلـك، فـلا وجـه لـشكه – رحمه الله – في كونها للشاعر.

[٥٣٧] كانــت في الأصــل: " لــه " والتــصحيح مــن الطبعــة الهندية.

فَقَدْ شَآكَ إِلَىٰ العَلْيَآ فَأَحْرَزَهَآ

أَبُوْ سِنَانٍ جَمِيْلُ الذِّكْرِ وَالسِّيَرِ

السَّالِبُ المَلِكَ الجَبَّارَ مُهْجَتَهُ

وَالطَّاعِنُ الخَيْلَ فِيْ اللَّبَّاتِ وَالثُّغَرِ

وَالمُمْطِرُ الجُوْدَ مِنْ أَثْنَاءِ رَاحَتِهِ

فَيْضَاً إِذَا ضَنَّتِ الأَنْوَاءُ بِالمَطَرِ

وَالعَابِدُ الزَّاهِدُ الصَّوَّامُ إِنْ حَمِيَتْ

هَوَاجِرُ الصَّيْفِ، وَالقَوَّامُ بِالسَّحَرِ

وَالمُظْهِرُ الحَقَّ لَا يَبْغِيْ بِهِ عِوَضَاً

إِذْ كَانَ طَالِبُهُ يَغْدُوْ عَلَىٰ خَطَرِ

وَالطَّاهِرُ العِرْضِ مِنْ عَيْبٍ وَمِنْ دَنَسٍ

وَالسَّالِمُ العُوْدِ مِنْ وَصْمٍ وَمِنْ خَوَرِ

ذِكْـــرُ المَظَـــالِمِ وَالآثَـــامِ إِنْ ذُكِـــرَتْ

لَدَيْـــهِ وَالبُخْـــلِ ذَنْـــبٌ غَيْـــرُ مُغْتَفَـــرِ

يَـــا طَالِـــبَ الـــرِّزْقِ فِـــي حِـــلٍّ وَمُرْتَحَـــلٍ

يَمِّمْـــهُ تَـــرْضَ عَـــنِ الأَيَّـــامِ وَالقَـــدَرِ

بَعِيْـــدُهُ لِـــذَوِي الآمَـــالِ مُتَّـــدَعٌ

كَجَنَّـــةِ الخُلْـــدِ لاَ تَخْلُـــوْ مِـــنَ الثَّمَـــرِ

فَكُـــلُّ حَـــيٍّ مِـــنَ الأَحْيَـــاءِ يَعْرِفُـــهُ

يَـــدْعُوْهُ بِالمِلِـــكِ الوَهَّـــابِ لِلْبَـــدَرِ

وَيَـــا مَـــضِيْمَاً أَمَـــضَّ الـــضَّيْمُ مُهْجَتَـــهُ

اِنْـــزِلْ بِـــسَاحَتِهِ تَنْـــزِلْ عَلَـــىْ الظَّفَـــرِ

وَاصْفَعْ بِنَعْلِـكَ رَأْسَ الـدَّهْرِ وَاسْـطُ عَلَـىْ

أَحْدَاثِـــهِ سَـــطْوَ ضِـــرْغَامٍ عَلَـــىْ حُمُـــرِ

وَلاْ تَخَــفْ عِنْــدَهَاْ مِــنْ بَــأْسِ صَــوْلَتِهِ

فَلَــيْسَ تَمْلُــكُ مِــنْ نَفْــعٍ وَلاْ ضَــرَرِ

فَكَــمْ أَجَــاْرَ عَلَــىْ الأَيَّــاْمِ ذَاْ مَــضَضٍ

يَبِيْــتُ يُلْــصَقُ مِنْــهُ الــصَّدْرُ بــالعَفَرِ

وَكَــمْ أَغَــاْثَ امْــرَءاً أَضْــحَىْ وَمُنْيَتُــهُ

مَــوْتٌ يُــؤَدِّيْ إِلــىْ الفِــرْدَوْسِ أَوْ سَــقَرِ

وَكَــمْ مَــشَىْ الخَيْزَلَــىْ فِــيْ ظِــلِّ دَوْلَتِــهِ

مَنْ كَاْنَ يَنْسَاْبُ كَالعِلَّوْصِ فِــيْ الخُمُــرِ[٥٣٨]

يَــا اْبــنَ الأُلَــىْ شَــيَّدُوْاْ بُنْيَــاْنَ مَجْــدِهِمُ

بــالجُوْدِ وَالبَــأْسِ لاْ الآجُــرِّ وَالمَــدَرِ

---

[٥٣٨] يريد أن يقول أنّ بعض المطلوبين من الدولة من الأغنياء وغيرهم كانوا إذا خرجوا لقضاء حوائجهم في ذلك الزمان يضعون عليهم خُمُراً وأغطية نسائية فيظنهم من رآهم من أتباع الأمير أنهم نساء فلا يتعرض لهم.

نَمَـــاكَ لِلْمَجْـــدِ آبَـــاءٌ أَقَـــرَّ لَهُـــمْ

بالفَـضْلِ مَـنْ كَـانَ ذَا سَـمْعٍ وَذَا بَـصَرِ

قَـــوْمٌ إِذَا سَـــارَتْ الأَنْبَـــاءُ أَوْ كُتِبَـــتْ

صَـحَائِفُ المَجْـدِ كَـانُوا أَوَّلَ الـسَّطَرِ

وَإِنْ هُـــمُ كَتَبُـــوا مَجْـــدًا بِـــسُمْرِهُمُ

فَخَطُّهُـــمْ بِمِـــدَادٍ مِـــنْ دَمٍ هَـــدَرِ

الـــشَّارِبُوْنَ جِمَـــامَ المَـــاءِ صَـــافِيَةً

وَيَـشْرَبُ النَّـاسُ مِـنْ طِـيْنٍ وَمِـنْ كَـدَرِ

وَالمُوْقِـــدُوْنَ إِذَا هَبَّـــتْ شَـــآمِيَةٌ

نَـارَ القِـرَى تَحْـتَ هَـامِ القَطْـرِ بـالقِطَرِ

أَعِيْـذُ مَجْـدَكَ مِـنْ عَـيْنِ الكَمَـالِ فَقَـدْ

أَرَاهُ فِـيْ الـتِّمِّ يَحْكِـيْ هَالَـةَ القَمَـرِ

جَمَّعْتَ شَمْلَ المَعَالِيْ بَعْدَ تَفْرِقَةٍ

وَصُنْتَ وَجْهَ العُلاَ مِنْ ذَلِكَ القَتَرِ

أَطْفَأْتَ نَارًا تَغَشَّىْ الأَرْضَ لاَهِبُهَا

لَوْلاَكَ لَمْ تُبْقِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ تَذَرِ

فَأَصْبَحَتْ كُلُّ أَرْضٍ خَافَ سَاكِنُهَا

تَقُوْلُ دَعْنِيْ وَسِرْ قَصْدًا إِلَىْ هَجَرِ

وَاجْعَلْ بِهَا دَارَ سُكْنَىْ تَسْتَقِرُّ بِهَا

عَمَّا يُرِيْبُكَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ ذُعُرِ

مَتَىْ تَحُلُّ بِهَا تَحْلُلْ لَدَىْ مَلِكٍ

بِالزُّهْدِ مُشْتَمِلٍ بِالعَزْمِ مُؤْتَزِرِ

تَنَامُ أَمْنًا رَعَايَاهُ وَمُقْلَتُهُ

وَقَلْبُهُ أَبَدًا فِيْ غَايَةِ السَّهَرِ

يَـــرَىٰ البَلِيَّـــةَ أنْ تَغْـــدُوَ رَعِيَّتُـــهُ

أوْ أنْ تَـــرُوحَ بنَاْدِيْـــهِ عَلَـــىٰ حَـــذَرِ

لاْ يَرْهَـبُ الـضَّيْمَ مَـنْ أمْـسَىٰ بعَقْوَتِـهِ

وَلاْ يَمُـــرُّ عَلَيْـــهِ سَـــاْنِحُ البَقَـــرِ[٥٣٩]

وَلاْ يُـــرَوِّعُ ذُوْ وَفْـــرٍ يُجَـــاْوِرُهُ

بنَكْبَـــةٍ فِـــيْ مُقِـــيْمٍ أوْ أخِـــيْ سَـــفَرِ

لَكِـــنْ يَـــرُوْعُ العِـــدَىٰ مِنْـــهُ بـــذِيْ لَجَـــبٍ

كَاللَّيْـــلِ تَلْمَـــعُ فِيْـــهِ البـــيْضُ بالعُـــذَرِ[٥٤٠]

---

[٥٣٩] كانت في الأصل والطبعة الهندية: "سابح"، وعنهما كتبناها في الطبعة الأولى مصدر نقلنا الوحيدين حينها، وتم التصحيح عن الطهرانية، وكان بعض العرب ولا سيّما ربيعة يتشائمون من سوانح الوحش، ففي لسان العرب: "وبعضهم يتشاءم بالسانح؛ قال عمرو بن قَمِيئَة:

وأَشْأَمُ طير الزاجِرِين سَنِيحُها"

[٥٤٠] العُذَر جمع عُذْرة، وهي ناصية الفرس وعرفه. انظر

الطَّعْـــنُ مِنْـــهُ كَـــأَفْوَاهِ المَـــزَادِ إِذَا

عُطَّتْ،[٥٤١] وَطَعْنُ العِـدَىٰ كَـالْوَخْزِ بـالإِبَرِ

يَـــا أَيُّهَـــا المَلِـــكُ النَّـــدْبُ الَّـــذِيْ عُرِفَـــتْ

لَـــهُ المَنَاقِـــبُ فِـــيْ بَـــدْوٍ وَفِـــيْ حَـــضَرِ

يَـــا زِيْنَـــةَ المُلْـــكِ، يَـــا تَـــاجَ المُلُـــوْكِ، وَيَـــا

فَخْـــرَ المَمَالِـــكِ، بَـــلْ يَـــا غُـــرَّةَ الغُـــرَرِ

أَنْـــتَ الـــصَّؤُوْلُ بـــلاَ خَتْـــلٍ وَلاَ دَهَـــشٍ

أَنْـــتَ القَـــؤُوْلُ بـــلاَ عِـــيٍّ وَلاَ حَـــصَرِ

أَنْـــتَ الـــوَلِيُّ بـــلاَ خَـــوْفٍ وَلاَ رَهَـــبٍ

أَنْـــتَ الـــسَّخِيُّ بـــلاَ مَـــنٍّ وَلاَ كَـــدَرِ

بـــاللهِ أُقْـــسِمُ لاَ مُـــسْتَثْنِيَاً أَبـــدَاً

لسان العرب مادة (ع ذ ر).

[٥٤١] عُطَّت أي شُقَّت.

لَــوْلاكَ لَــمْ يَبْــقَ لِلْعَلْيَــاءِ مِــنْ وَزَرِ

فَــلاْ خَلَــتْ بَاْحَــةُ البَحْــرَيْنِ مِنْــكَ، وَلاْ

زَالَــتْ عِــدَاتُكَ طُــوْلَ الــدَّهْرِ فِــيْ حَــصَرِ

وَعِــشْتَ فِــيْ عِــزَّةٍ قَعْــسَاءَ نَاْئِيَــةٍ

مِــنَ الحَــوَاْدِثِ وَالآفَــاْتِ وَالغِيَــرِ

٤٠. وقال أيضاً في غرضٍ له:[٥٤٢]

مَـاذَا بنَـا فِـي طِـلَابِ العِـزِّ نَنْتَظِـرُ

بِـأَيِّ عُـذْرٍ إِلَـى العَلْيَـاءِ نَعْتَـذِرُ

العز على وجوه، أحدها بمعنى الغلبة والقهر، يقال من عزَّ بزّ أي من غلب سلب، يقال عَزَّ يَعُز ـ بضمّ العين ـ والثاني بمعنى نفاسة القدْر، والعزيز هو الذي لا يعادله شيء ولا له مثل، والثالث بمعنى الشدة والقوة، يقول منه عزَّ ـ بفتح العين ـ من يعز، وجمع العزيز عزاز وأعزّة وأعزاء، وانتظرت فلاناً أي ارتقبته، والانتظار: التمكث، واستنظرته أي استمهلته، والعلياء: الشرف والرفعة.

لَا الزَّنْـدُ كَـابٍ وَلَا الآبَـاءُ مُقْرِفَـةٌ

وَلَا بِبَاعِـكَ[٥٤٣] عَـنْ بَـاعِ العُلَـى قِـصَرُ

الزند هو العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى، والزندة

---

[٥٤٢] في البرلينية: "وله أيضاً"، وفي الروسية: "وله أيضاً طاب ثراه"، وفي القادرية: "وقال أيضاً في غرض له عفى الله عنه يصف!".

[٥٤٣] في البرلينية والروسية: "بباعيَ".

السفلى، فإذا اجتمعتا قيل زندان، ولم يقل زندتان، وكبا الزند إذا لم يخرج ناراً،[٥٤٤] تقول لمن أعانك: ورت بك زنادي، والجمع زناد وأزناد، « والمقرف: الذي دانى الهجنة من الفرس وغيره، وهو الذي أمه عربية وأبوه ليس كذلك لأنّ »[٥٤٥] الإقراف من قبل الأب، والهجنة من قبل الأم، والمقرف هو الذي أمّه أشرف من أبيه، وقرفت الرجل: عبته، والباع: قدر مدّ اليدين، والباع: الشرف والكرم، والعُلى ـبالضم والقصرـ الشرف، وكذلك العَلاء بالمد والفتح.

لاْ عَزَّ قَوْمُكَ كَمْ هَذَاْ الْخُمُوْلُ وَكَمْ

تَرْعَىْ المنَىْ حَيْثُ لاْ مَاءٌ وَلاْ شَجَرُ

قوم الرجل: رهطه وقبيلته، والمنى: جمع أمنية، والأمنية واحدة الأماني، وتمنيت الشيء ومنَّيت به غيري تمنيةً وأما قولهم فلانٌ يتمنى الأحاديث أي يفتعلها فمقلوب من المين وهو الكذب.

فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ عَنْ دَاْرِ القِلَىْ بَدَلاً

---

[٥٤٤] في البرلينية والروسية: "إذا لم يورِ".

[٥٤٥] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية والروسية.

إنْ جَنَّـةُ الخُلْـدِ فَاتَـتْ لَـمْ تَفُـتْ سَـقَرُ

القلى: البغض، فإن فتحت القاف مددت، تقول: قلاه يقليه ويقلاه، « قال الشاعر:[٥٤٦]

أيـــام أم العَمْـــرو لا يقلاهـــا

ويقلى: يبغض »[٥٤٧] قال الشاعر:[٥٤٨]

أسيئي بنـا أو أحسني لا ملومـةً لـــدينا ولا مقليـــةً أن تقَلَّـــتِ

والخلد: البقاء، وسقر من أسماء النار.

« ضرب بقوله: "إن جنة الخلد فاتت لم تفت سقر" مثلاً؛ جعل البحرين بمنزلة النار في الدنيا وغيرها من المدن بمنزلة الجنة، يقول: إن حصل لك غيرها على ما تهوى وتحبّ فهو المراد، وإن تعذَّر عليك غيرها رجعت إليها ووجدتها كما يقول القائل: (إن فاتت الجنةُ فالنار في الكَفّ[٥٤٩]). »[٥٥٠]

---

[٥٤٦] هو في الصحاح غير معرّف كذلك.

[٥٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٥٤٨] هو كثيِّر عزّة، انظر الصحاح واللسان مادة (قلا).

[٥٤٩] وفي الروسية: "إن فاتت الجنة، فالنار لم تفت".

ويبـدو أن هـذا مثـلٌ مَحَلّـي كـان يتـداول بـه في إقلـيم البحرين، فقد بحثنا عنه في كتب الأمثال ولم نجده.

أَمَـــا عَلِمْـــتَ بِـــأَنَّ العَجْـــزَ مَجْلَبَـــةٌ

لِلذُّلِّ وَالقُـــلِّ مَـــا لَـــمْ يَغْلِـــبِ القَـــدَرُ

العجز: الضعف والكسل، والذل ضد العز، يقال رجل ذليل بيّن الذل والذلة والمذلة، والذِّل بالكسر اللين، وهو ضد الصعوبة، يقال: دابةٌ ذلول، والقل والقلة « لمن لا مال له »[٥٥١] يقال ما له قلٌّ ولا كُثر، ومجلبة أي تجلب الذل والقل، والقدر: ما يقدره الله ويقضيه.

وَلَـــيْسَ تَـــدْفَعُ عَـــنْ حَـــيٍّ مَنِيَّتَـــهُ

إِذَا أَتَـــتْ عُـــوَذُ الرُّاقِـــي وَلَا النُّـــشَرُ

المنية: الموت لأنها مقدرة من منى له الماني أي قدر، والعُوَذ جمع عوذة، والعوذة والمعاذة والتعويذة بمعنى « واحد »[٥٥٢]، ومعوذ الفرس: موضع القلادة لأنها تعلق فيه، وأما قولهم معاذ الله فمعنى أعوذ بالله جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل لأنه

---

[٥٥٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وليس في أصل الرضوية شيءٌ منه.

[٥٥١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٥٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

مصدر، وإن كان غير مستعمل مثل سبحان، والنُّشر جمع نَشْرة،[٥٥٣] وهي كالتعويذة والرُّقْية، والتنشير من النشرة، وفي الحديث: ﴿ لعل طبّاً أصابه ﴾[٥٥٤] أي سحراً، ثم نَشَرَه بـ (أعوذ برب الناس) أي رقاه، وكذلك إذا كتب له النشرة، والنشرة أيضاً السحر.

وَلَا يُجَلِّي الْهُمُومَ الطَّارِقَاتِ سِوَى

نَصُّ النَّجَائِبِ وَالرَّوْحَاتِ وَالْبُكَرُ

يجلي الهموم أي يكشف، والهموم: الأحزان، واحدها همّ، والطارق: الآتي ليلاً، يقال طرق طروقاً أي أتى ليلاً، ومنه سمي النجم الطارق، وهو كوكب الصبح، ونجائب الإبل كرامها، والنص: استخراج أقصى ما عند الناقة من السير، والنص: السير الشديد الغاية في الشدة، ونصّ كل شيء منتهاه، ومن هذا يقال نصصت الشيء أي رفعته، وأما قولهم نصنصت الشيء فالمعنى حرّكته، ومنه حديث أبي بكر حين دخل عمرٌ عليه وهو ينصنص لسانه ويقول: (هذا الذي أوردني

---

[٥٥٣] جاء في الروسية هنا: "والنشر: القله!، والقله! الضعف!"، ولم يتضح لي معناها؛ بل لا أراها صحيحة.

[٥٥٤] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٢٩٥.

الموارد)[٥٥٥]، والروحات جمع روحة « والبُكَر جمع بُكْرة ».[٥٥٦]

وَالـــذِّكْرُ يُحْيِيـــهِ إِمَّـــا وَابِـــلٌ غَـــدِقٌ

مِـــنَ النَّـــوَالِ وَإِمَّـــا صَـــارِمٌ ذَكَـــرُ

الوابل: المطر الشديد، والغدق: الكثير، والنوال: العطاء، والذكر من الحديد خلاف الأنيث، « يقال: ذهبتْ ذُكْرَةُ الرّجل، وذُكْرَةُ السيف حدّها »،[٥٥٧] والصارم: القاطع.

وَأَحْـــسْرَتَا لِتَقَـــضِّيْ العُمْـــرِ فِـــيْ نَفَـــرٍ

هُـــمُ الـــشَّيَاطِيْنُ لَـــوْلَا النُّطْـــقُ وَالـــصُّوَرُ

الحسرة: أشد التلهف على الشيء الفائت، ورجل محسّر أي رجل مؤذى، وفي الحديث: ﴿ أصحابه محسرون ﴾[٥٥٨] أي

---

[٥٥٥] هو في الصحاح واللسان مادة (ن ص ص).

[٥٥٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٥٥٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وفي اللسان مادة (ذ ك ر): "يقال: ذهبتْ ذُكْرَةُ الرّجل، وذُكْرَةُ السيف أي حدّتهما".

[٥٥٨] هو حديث عن رجل يخرج آخر الزمان قد يراد به المهدي، انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ١ :

محقرون، والشياطين جمع شيطان، وهو المتمرد العاتي من الجن والإنس والدواب، قال جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غَزَلِ وكنّ[٥٥٩] يهوينني إذ كنت شيطانا

وأما قوله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[٥٦٠] ففيه ثلاثة أوجه، أحدها أن العرب تسمي الحية شيطاناً، وهو ذو العرف قبيح الوجه، والثاني أن يشبه طلعها برؤس الشياطين في القبح لأنها موصوفة به، والثالث أنه نبتٌ قبيح يسمى رؤس الشياطين.

لا يَرْفَعُونَ إذَا عَزُّوا بِمَكْرُمَةٍ

رَأْساً وَلا يُحْسِنُونَ العَفْوَ إنْ قَدَرُوا

العفو: ترك العقوبة على الذنب، ورجل عفُوٌّ على فعول، والمكرمة: الفضيلة.

يَوَدُّ جَارُهُمُ الأَدْنَى بِأَنَّهُمُ

٢٤٧، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١ : ٣٦٩، وهو في العين والصحاح واللسان مادة (ح س ر) كذلك.

[٥٥٩] في الصحاح واللسان: " وهن."

[٥٦٠] الصافات:٦٥

أَضْحَوْا وَمَا مِنْهُمُ عَيْنٌ وَلاَ أَثَرُ

عين الشيء: نفسه، يقال هو هو عيناً، وهو هو بعينه، وفي المثل: (إن الجواد عينه فِرارُه)[٥٦١] و (لا أطلب أثراً بعد عين)[٥٦٢] أي بعد معاينة.

بُلِيْتُ مِنْهُمْ بِأَجْلاَفٍ سَوَاسِيَةٍ

قَدْ صَعَّدُوْا بِزِمَامِ اللُّؤْمِ وَانْحَدَرُوْا

بليت من الإبتلاء، والأجلاف واحدها جلف، وهو الجافي، وسواسية مثل ثمانية أي أشباه في اللؤم والخسة،[٥٦٣] واللؤم هو الشح ودناءة الأصل، وقوله: "صعدوا بزمام اللؤم وانحدروا" مَثَلٌ ضربه « أي تتبعوا خلاله أجمع وجاوزوها».[٥٦٤]

خُزْرُ العُيُوْنِ إِذَا أَبْصَارُهُمْ نَظَرَتْ

---

[٥٦١] انظر معجم الأمثال للميداني (الباب الأول فيما أوله همزة).

[٥٦٢] انظر نفس المصدر (الباب الثالث فيما أوله تاء) وفيه أن أول من قاله مالك بن عمرو العاملي ثم ذكر قصّته.

[٥٦٣] في البرلينية والروسية: "السواسية: العبيد".

[٥٦٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

شَخْـصِيْ فَـلاْ زَالَ عَنْهَـاْ ذِلَـكَ الخَـزَرُ

الخزر: ضيق العين وصغرها، وتخازر الرجل « ضَيَّق جفنه ليحدد النظر »[٥٦٥] كقولك تعامى وتجاهل، قال الشاعر:[٥٦٦]

إذا تخـازرت ومـا بـي مـن خـزر .....

والأخزر هو الذي ينظر بمؤخر عينه مما يلي الصدغ، والشخص: سواد الإنسان وغيره يراه من بعيد، ورجل شخيص أي جسيم، وشَخَص بالفتح شخوصاً أي ارتفع، وقوله: "فلا زال عنها ذلك الخزر" دعاء عليهم بالحول، ويحتمل أن يريد بالدعاء عليهم دوام الضعف والعجز وقبح المنظر، ويريد الدعاء لنفسه بدوام النعمة والفضل الذي لأجله حسدوه فصار نظرهم إليه كذلك.

وَغَيْـرُ مُتْـبِعِهِمْ لَوْمَـاً فَـأَظْلِمَهُمْ

الـشَّمْسُ يَـزْوَرُّ عَـنْ إدْرَاْكِهَـاْ البَـصَرُ

---

[٥٦٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٦٦] مَـرَّ بنـا أنـه يـروى لعمـرو بـن العـاص، ويـروى أيـضاً لأرطـاة بـن سُـهيّة وتمثـل بـه عمـرو بـن العـاص، انظـر اللـسان مادة (م ر ر).

أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وفي المثل: (من استرعى الذئب فقد ظلم)، ويقال: (من أشبه أباه فما ظلم)، والظلامة اسم ما أخذ الظالم، والازورار: العدول[٥٦٧] عن الشيء والانحراف، « والزَّوَر: الميل مثل الصَّعَر »،[٥٦٨] والبصر: حاسة الرؤية، والبصر في غير هذا الموضع العلم، وبصرت بالشيء علمته، قال تعالى: : ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾[٥٦٩]، وأبصرت الشيء رأيته.

لَهُمْ سِهَامٌ بِظَهْرِ الغَيْبِ نَافِذَةٌ

لَمْ تُكْسَ رِيشًا وَلَمْ يَنْبِضْ بِهَا وَتَرُ

السهام هاهنا كناية عن السعايات والنمائم، « شبهها بالسهام، فلا فرق بين أن تقتل وبين أن تؤذي »،[٥٧٠] وقوله: "بظهر الغيب" أي بحيث لا يراهم من يسعون به، والغيب: ما اطمأنَّ من الأرض وستر النازل به، والغيب أيضاً كلُّ ما غاب

---

[٥٦٧] في أصل الرضوية: الانعدال، وما أثبتناه عن البرلينية.

[٥٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٦٩] طه: من الآية٩٦

[٥٧٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عنك، ويقول: وقعنا في غيبة وغيابة أي هبطة، وغيابة الجب: قعره سمي من ذلك، « ونبض الوتر: تحريكه »[٥٧١] وأنبضت الوتر وأنبضت بالوتر أي جذبته ثم أرخيته ليوزن، وفي المثل: (إنباض بغير توتير).

كَمْ غَادَرَتْ مِنْ فَتَىً حُلْوٍ شَمَائِلُهُ

يُمْسِيْ وَحَشْوُ حَشَاهُ الخَوْفُ وَالحَذَرُ

غادرت أي تركت، والمغادرة: الترك، وسمي الغدير من ذلك، وهو قطعة من الماء يغادرها السيل، وهو فعيل في معنى مفعّل من غادره أو مُفْعل، ويحتمل أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل لأنه يغدر بأهله أي ينقطع عند شدة حاجتهم إليه، قال الشاعر:[٥٧٢]

ومِنْ غَدْرِه نَبَّزَ الأوَّلُون إذْ لقَّبُوهُ الغَدِيْرَ الغَدِيْرا

والفتى: السخي الكريم، والحلو الشمائل: الخفيف على أفئدة الناس لكرمه وحسن أخلاقه، والشمائل هي الأخلاق،

---

[٥٧١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٧٢] هو الكميت كما في الصحاح واللسان، ولكن لم يبينا أي كميت هو، وإن كان الإطلاق يعني الكميت بن زيد الأسدي.

والحلو: نقيض المر، قال الشاعر:[٥٧٣]

فـإني إذا حُوليـت حُلـوٌ مـذاقتي ومـرٌّ إذا مـا رام ذو إحنـةٍ ظلمـي

والحشا ما انضمت عليه الضلوع، والخوف: الفزع.

إِنْ يَظْفَـرُوْا بـيْ فَـلاْ تَـشْمَخْ أُنُـوْفُهُمُ

فَإِنَّمَـــاْ لِعـــدَاهُمْ ذَلِـــكَ الظَّفَـــرُ

الظفر: الفوز والنصر، وقد ظفر بعدوه وظفره وظفر عليه، ورجل مظفر: صاحب نصرٍ في الحروب،[٥٧٤] وشمخ بأنفه إذا تكبر، وقوله: "فإنما لعداهم ذلك الظفر" يريد حين اعتقله الأمير محمد بن ماجد وقبض على ما كان بيده من مال ودار وضيعةٍ ورقيق ودابةٍ وغير ذلك لم يدفع إلى أحدٍ منهم من ذلك شيئاً، بل دفع جميع ذلك إلى البدو، والذين هم عدوهم وخصمهم، فصار الظفر في ذلك لعدوهم لا لهم.

أَلاْ فَـسَلْ أَيُّهُـمْ يُغْنِـيْ غِنَـاْيَ إِذَاْ

نَـاْرُ العَـدُوِّ تَعَـاْلَىْ فَوْقَهَـاْ الـشَّرَرُ

---

[٥٧٣] هـو المـرار الفقعـسي ثم الأسـدي، والبيـت منـسوب لـه في الصحاح واللسان، انظر مادة (ح ل ا).

[٥٧٤] في البرلينية والروسية: "صاحب دولة في الحرب".

« الغَناء ـ بالفتح ـ: النفع »،[٥٧٥] ويغني غناي أي يجزي مجزاي، يقال أغنى فلانٌ غنى فلانٍ ومغناه ومغناته إذا أجزى مجزاه، « وقولهم: ما يغني عنك هذا أي ما يجزي عنك ولا ينفعك »،[٥٧٦] وتعالي الشرر: ارتفاعه، وعلوت بالسهم علوًّا إذا رميت به أبعد ما يقدر عليه.

وَمَنْ يَقُومُ مَقَامِي يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
لَا سَمْعَ يَبْقَى لِرَائِيهَا وَلَا بَصَرُ

أقام مقامه وأغنى غناه بمعنى، والمعضلة: العظيمة، وأعضل الأمر: اشتد واستغلق، وقولهم: أمرٌ معضل أي لا يهتدى لوجهه، والمعضلات: الشدائد، والمعضلة ـ بالضم ـ الداهية.

وَمَنْ يَسُدُّ مَكَانِي يَوْمَ مَلْحَمَةٍ
إِذَا الغَزَالَةُ وَارَى نُورَهَا القَتَرُ

سد فلان مكان فلان إذا وقف موقفه في الحرب، والغزالة: الشمس، والملحمة: الوقعة العظيمة في القتال، والقتر: الغبار.

---

[٥٧٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٧٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أَمْضَىٰ مِنَ السَّيْفِ عَزْمًا حِينَ تُبْصِرُهُمْ

مِثْلَ الجِدَاءِ إِذَا مَا بَلَّهَا المَطَرُ

العزم أن تقطع على فِعْل الشيء، والجداء جمع جدي، وهي صغار أولاد المعزى.

إِذَا نَطَقْتُ فَلَا لَغْوٌ وَلَا هَذَرٌ

وَإِنْ سَكَتُّ فَلَا عِيٌّ وَلَا حَصَرُ

« اللغو: الباطل، وألغيت الشيء من الحساب: أبطلته، واللغو في الأيمان: ما لا يُعقد عليه القلب كما يقول الرجل في كلامه: لا والله، وبلى والله »،[٥٧٧] واللغو: الكلام الذي لا معنى له، ولغى يلغو لغواً إذا قال محالاً، والهذَر بالتحريك الهذيان، والرجل هذِرٌ - بكسر الذال - وهُذَرَة مثل هُمَزَه، وهذَّار ومهذار، وأهذر في كلامه: أكثر، ورجل هِذريان خفيف الكلام والخدمة[٥٧٨]، قال الشاعر:[٥٧٩]

---

[٥٧٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٧٨] كانت في الأصل الحرمة، والتصحيح من الرضوية٢، وهو موافق لما في اللسان مادة (هـ ذ ر).

[٥٧٩] هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي

إذا ما اشْتَهَوا منا شواءً سعى لهم بـــه هِـــذْرِيان للكـــرام خَـــدُومُ

والعيُّ والحصر بمعنى «واحد، والحصَر أيضاً ضيق الصَّدر».[٥٨٠]

تَجْـــرِيْ الجِيَـــادُ وَإِنْ رَثَّـــتْ أَجِلَّتُهَـــا

فَـــلاْ يَغُـــرَّكَ جُـــلٌّ تَحْتَـــهُ دَبَـــرُ

الجل للدابة بالضم، وجمعه جلال، وجمع الجمع أجلة، وغرّه خدعه، والدَّبر: كثير الدبر، « والرثُّ: الخَلِق. »[٥٨١]

إِنِّـــيْ لأَعْجَـــبُ مِـــنْ قَـــوْمٍ رَأَوْا عَـــسَلاً

ظُلْمِـــيْ وَأَسْـــوَغُ مِنْـــهُ الـــصَّابُ وَالـــصَّبْرُ

الصاب: عصارة شجرٍ مُرّ، قال الشاعر:[٥٨٢]

---

[٥٨٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٨١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٨٢] هـو أبـو ذؤيـب الهُـذَلي كمـا في الـصحاح واللـسان مـادة (ص و ب)، وفي معجـم البلـدان ذكـره وبيتـاً آخـر، وقـال إنه قالهما يرثي صاحباً له، وبداية البيت كما في اللسان:

إني أرقـت فبـت الليـل مـشتجراً .....

وأسوغ أي أسرع دخولاً في الحلق، وساغ الشراب سهل مدخله في الحلق، وسغته أنا أسوغه وأسيغه، وقول الرجل لصاحبه: أسغ لي غصتي، وقولهم: ذلك سائغ أي جائز.

أَيُؤْمَنُونَ انْتِقَامِيْ لاَ أَبَا لَهُمُ؟

بِحَيْثُ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ سَطْوَتِيْ وَزَرُ

الانتقام: العقوبة، « ويقال: انتقم الله منه أي عاقبه »،[٥٨٣] وقول العرب: "لا أباً لفلان" كلمة لا يريدون بها الذم، يقولون: لا أباً لك، ولا أب لك ولا أباك، وأما الذم عندهم قولهم: "لا أم لك"، والسطوة: القهر بالبطش القوي، « والسّطوة: الصولة »،[٥٨٤] والسطوة: المرة الواحدة، وسطا به أي بطش به، والوزر: الملجأ.

إِنِّيْ امْرُؤٌ إِنْ كَشَرْتُ النَّابَ عَنْ غَضَبٍ

ويروى:

نام الخلي، وبت الليل مشتجراً .....

[٥٨٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٨٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

لاْ الخَـطُّ تَمْنَـعُ مِـنْ بَأْسِـيْ وَلاْ هَجَـرُ

كشر نابه، « وافترّ وابتسم وبسم وتبسّم وكل ذلك تبدو منه الأسنان »[٥٨٥] وكشَّر عن نابه أي كشف عنها[٥٨٦]، وكشر أي تبسم، والبأس: العذاب، والبأس: الشدة في الحرب، والبأس: النجدة، وقوله تعالى: ﴿ بَئِيسٍ ﴾[٥٨٧] أي شديد، والخط: القطيف، وهجر: الأحساء.

فَـلاْ[٥٨٨] يَغُـرَّنَّهُمْ حِلْـمٌ عُرِفْـتُ بِـهِ

قَـدْ تَخْـرُجُ النَّـارُ فِيْمَـاْ يُقْـرَعُ الحَجَـرُ

فلا يغرنهم أي لا يخدعنهم عن أنفسهم، والحِلم بالكسر الأناة، يقال حَلُمَ الرجل ـ بالضم ـ إذا صار حليماً، وتحلم:

---

[٥٨٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٨٦] كانت في الأصل: " وكشَّر عن نابه أي كشر عنها " والتصحيح من الرضوية٢.

[٥٨٧] الأعراف: من الآية١٦٥

[٥٨٨] كانت في الأصل: " فلن " وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والقادرية والعراقية٣.

تكلف الحلم، قال الشاعر:[٥٨٩]

تحلَّم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلّما

« وتحالم: أرى من نفسه ذلك، وليس به »،[٥٩٠] وقوله: "قد تخرج النار فيما يقرع الحجرُ" مثلٌ ضربه، « يقول: إن الحليم إذا كثر عليه الأذى ربّما جهل فعاقب »[٥٩١] المعنى أن الحجر وهو جمادٌ إذا قُرع خرجت منه النار التي تحرق اليابس والرطب فكيف بالسيد العاقل الشريف النسب الجليل الخطر الحميِّ الأنف؟.

إِنْ تَعْمَرَ عَنْ رُشْدِهَا قَوْمِيْ فَلاَ عَجَبَاً

مِنْ قَبْلِهَا عَمِيَتْ عَنْ رُشْدِهَا مُضَرُ

مَالُوْا عَنِ المُصْطَفَىٰ وَالوَحْيُ بَيْنَهُمُ

---

[٥٨٩] هو حاتم الطائي كما في شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي ١ : ١٠٣، وفي مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري أنّ قائله هو الأحنف بن قيس التميمي، انظر ٢ : ٦٧١.

[٥٩٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٩١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَفِيهِمُ تَنْزِلُ الآيَاتُ وَالسُّوَرُ

الرشد هو ضد الغي، وعمى القلب: استيلاء الضلال عليه، وعمى العين: ذهاب حاسّة البصر، والميل: العدول والإنحراف،« يعني بمضر قريشاً ومَن كان منهم حول مكة زمان بَعْث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة، فكذَّبوه وحاربوه وظاهروا عليه وآذوه، يقول: لي بالنبي صلى الله عليه وآله وسلّم بذلك أسوة في إيذاء قومه إيّاه، ولو شكروا الله تعالى على إنعامه به عليهم وأطاعوه وقبلوا منه ما جاء به كان خيراً لهم »[٥٩٢] والمصطفى: نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، والوحي منها على وجوه، منها الكتاب وجمعه وحيُ الكلام مثل حلي وحليّ، قال لبيد:

..... خلعاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها[٥٩٣]

والوحي أيضاً الإلهام، والوحي الرسالة، والوحي الإشارة، والوحي الكتابة، والوحي الكلام الخفي، يقول منه وحيت

---

[٥٩٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٩٣] هو في اللسان مادة (و ح ي):
فَمَدافعُ الرَّيّانِ عُرِّيَ رَسْمُها خَلَقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

الكلام وأوحيت، وأوحى أي كتب، وأوحى الله « تعالى »[٥٩٤] إلى أنبيائه أي أشار، قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾[٥٩٥] والسُّور: سور القرآن، والسورة: المنزلة، والسورة: كل منزلة من البناء، وبها سُمِّيت السورة من القرآن لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، قال النابغة:

ألم تــرَ أنّ الله أعطــاك ســورةً تــرى كـل ملْـكٍ دونهـا يتذبـذبُ

يريد منزلةً وشرفاً، والآيات يعني آيات القرآن، ومعنى الآيات من كتاب الله تعالى جماعة من حروف، قال الشاعر:[٥٩٦]

خرجنا من النَّقْبَين لا حـيّ مثلنـا بآياتنـا نزجـي اللقـاح المطـافلا

أي بجماعتنا، وجمع الآية آيٌ وآيات وآياء[٥٩٧]، قال الراجز:[٥٩٨]

---

[٥٩٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٥٩٥] مريم: من الآية١١

[٥٩٦] هو برج بن مسهر الطائي، انظر اللسان مادة (أوا).

[٥٩٧] وردت في أصل الرضوية: آيات، وهو تكرار لايصح، وصححناها من اللسان مادة (أوا)، وكذا الشاهد المذكور هنا يدل على ذلك.

[٥٩٨] غير معروف، والبيت في الصحاح واللسان مادة (أوا).

لم يبـقِ هـذا الـدهر مـن آيائـه غـــير أثافيـــه وأرمدائـــه

وَقَـــــابْلُوْهُ بِكُفْـــــرَانٍ لِنِعْمَتِـــــهِ

وَكَانَ خَيْرًا مِـنَ الكُفْـرَانِ لَـوْ شَـكَرُوْا

المقابلة: المواجهة، والكفران: جحود النعمة، وكذلك الكفر، و « منه »[٥٩٩] قوله تعالى: ﴿ إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴾[٦٠٠] أي جاحدون، والنعمة: الصنيعة واليد والمنة وما أنعم به عليك، وكذا النعماء، فإن فتحت مددت، والنعيم مثله، وكفران النعمة: جحودها وتغطيتها.

فَإِنْ تَغَاْضَـيْتُ عَـنْ قَـوْمِيْ فَعَـنْ كَـرَمٍ

مِنّـيْ، وَمَـا ذَنْـبُ كُـلِّ النَّـاْسِ يُغْتَفَـرُ

الإغضاء: التغميض، وتغاضى أرى من نفسه ذلك كالتغافل، واغتفر الذنب وغفره غفراً وغفراناً ومغفرةً، واستغفر من ذنبه ولذنبه بمعنى غفر له، والغفر: التغطية.

---

[٥٩٩] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٠٠] القصص: من الآية٤٨

وَإِنَّ قَـــوْمِيْ لَتُـــؤْذِيْنِيْ أَذَاتُهُـــمُ[601]

أَلْأَمْرَ فِـــيْ ذَلِـــكَ اللُـــوَّامُ أَمْ عَـــذَرُوْا

لَا عَيْبَ فِيْهِمْ سِـوَىْ أَنِّـيْ شُـقِيْتُ بِهِـمْ

وَالـذَّنْبُ لِلْحَـظِّ وَالْخُـسْرَانُ مَـا خَـسَرُوْا

آذاه يُؤذيْه أذىً وأذِيَّةً وأذاةً، وتأذَّى به، والشقاء: العذاب، والشقاء ضد النعيم، والحظُّ والبخت والجد واحد، والجمع حظوظ وأحاظ على غير قياس، قال الشاعر:[602]

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتـى ولكـــن أحـــاظٍ قُـــسّمتْ وجـــدودُ

والخسران والخسر خلاف الربح، وخسِرت الشيء وخسَرته بالفتح أي نقصته، والتخسير: الإهلاك، وما هاهنا بمعنى الذي، وقوله: " والخسران ما خسروا" تعظيمٌ لما خسروا منه، « كما »[603] يقول: الكلام ما تكلم به فلانٌ أي كلامٌ عظيم.

---

[601] في البرلينية والروسية: "أذائهم".

[602] هـو سـويد بـن حـذاق الـشَّني ثم العبـدي، ويـروى للمعلـوط بـن بـدل القريعـي ثم التميمـي، انظـر اللـسان مـادة (ح ظ ظ).

[603] ما بين القوسين من الرضوية٢.

وَلَــوْ أَشَــاءُ لَمَــا ضَــاقَتْ مَــذَاهِبُهَا

عَنِّــيْ وَكَــانَ لِــيَ الإِيــرَادُ وَالــصَّدَرُ

المذاهب واحدها مذهب، وهو الطريقة، يقال: ذهب فلانٌ مذهباً حسناً، ويقال: به مذهب لمن يلحقه وسواسٌ عند النية في الوضوء والصلاة، والإيراد خلاف الإصدار، وورد الرجل أي حضر، وصدر أي رجع.

وَكُــلُّ ذِيْ خَطَــرٍ فِــيْ النَّــاْسِ مُحْتَقَــرُ

عِنْدِيْ إِذَا لَمْ يَكُــنْ لِــيْ عِنْــدَهُ خَطَــرُ[٦٠٤]

فَلْــيَخْشَ بَأْسِــيَ مَــنْ طَالَــتْ حَمَاقَتُــهُ

فَــرُبَّ عَاجِــلِ شَــرٍّ قَــادَهُ أَشَــرُ

الخطر: المنزلة والقدْر، وخطر الرجل قَدْرُه، وقوله: "فليخشَ" أي فليخف، وخشي أي خاف، والبأس: العذاب، والبأس: الشدة، والحماقة: قلة العقل، وكذلك الحُمْق، وحَمُق الرجل بالضم، وحمِقَ بالكسر فهو أحمق، وأحمقت

[٦٠٤] في الروسية جاء هذا الشطر بهذه الصورة: "عندي إذا لم يكن عندي له خطرُ".

المرأة « أي »[٦٠٥] جاءت بولدٍ أحمق فهي محمقٌ ومحمَّقة، قالت بعض نساء العرب:[٦٠٦]

لستُ أبالي أن أكون مُحْمِقه إذا رأيت خصيةً معلَّقه

وإن كان عادتها أن تلد الحُمقاء فهي محماق، وحامقت الرجل ساعدته على حمقه، والأشر: البطر، « وقوم أشارى، وأَشِرَ فهو أَشْران »[٦٠٧]

حَسْبِيْ مِنَ الْكَذِبِ الآمَالِ لَوْ بَلَغَتْ

مِنِّيْ اللَّيَالِيْ، وَفِيْ التَّجْرِيْبِ مُزْدَجَرُ

حسبي أي كفاني ما جربت منهم عن معاودتهم وطلب النصرة منهم في أمرٍ ينزل بي لو لقيت من زماني غاية الجهد والبلاء، والآمال جمع أمل، والأمل: الرجاء، ومزدجر أي مانع، يقال: زجره وازدجره فانزجر وازدجر أي منعه فامتنع، وأما الزنجرة فهي قرع الإبهام على الوسطى، والاسم الزنجير.

قَوْمٌ كَأَنَّهُمُ الدِّفْلَىْ يَبِيْنُ لَهَا

---

[٦٠٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٠٦] غير معروفة، والبيت في الصحاح واللسان.

[٦٠٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

نَـــوْرُ يَرُوْقُـــكَ مَـــرْأَهُ وَلاَ ثَمَـــرُ

يَـــا شِـــبْهَ بَرْدِيَّـــةٍ فِـــيْ المَـــاءِ مَنْبَتُهَـــا

وَلاَ نَـــدَاوَةَ فِيْهَـــا حِـــيْنَ تُعْتَـــصَرُ

الدّفلى: شجر مرٌّ يكون واحداً وجمعاً، له نورٌ « كثير »[٦٠٨] حسن في مرأى العين مرٌّ[٦٠٩] الطعم « لا ثَمَر له »[٦١٠]، وراقه: أعجبه، والنور: الورد، وهو زهرة كل شجرة، والبردي: نبتٌ معروف لا ينبت إلا في الماء، ويسمى أيضاً الفيلكون يشبه بأصوله سُوق الجواري لحسن نعومته وبياضه وصفاء لونه وامتلائه وملاسته، فإذا قطعت منه شيئاً وعصرته لم تجد فيه بللاً « ولا نداوة لا قليلة ولا كثيرة »،[٦١١] فضرب « به »[٦١٢] مثلاً لرجل كثير المال كريم العنصر زاكي الأصل شديد البخل لا يهزه المدح ولا تدخله أريحية الكرم، فهو كذلك النبت

---

[٦٠٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٠٩] في البرلينية والروسية: "خبيث".

[٦١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

«الذي»[٦١٣] أصله في الماء فإذا عصرت أغصانه لم يبُلِّ اليد.

لاْ تُلْزِمُـــوْنِيَ ذَنْبَـــاً فِـــيْ رَجَـــائِكُمُ

فَلَـــسْتُ أَوَّلَ سَـــارٍ غَـــرَّهُ قَمَـــرُ

الرجاء: الأمل، يقال: رجوت فلاناً رجواً ورجاوةً ورجاءً أي أملته، وترجيته ورجّيته وارتجيته كله بمعنى رجوته، والذنب: الجرم، والسُّرى يكون بالليل يقال منه سرى وأسرى إذا سار ليلاً، والاسم سُريّة ـ بالضم ـ والمصدر بالفتح، وغرّه أي خدعه بضوئه، وذلك أنه ظن أنه قد أصبح والليل باقٍ.

يقول: لا توجبوا لي ذنباً في تأميلي لكم، وقوله: "فلست أول سارٍ غرّه قمرُ" مثلٌ ضربه يقول: لست أنا بأول قاصد قصد قوماً ذوي ثروة من المال وعزٍّ وشرف آباء وكرم أصل يظن فيهم الخير ونيل الأمل الذي يرجوه فأخلف ظنه، وألفاهم بخلاف ما قدَّر.

مَاْ كُنْتُ أَحْسَبُكُمْ كَـالْجَوْزِ لَـيْسَ تُـرَىْ

فِيْـــهِ الـــسَّمَاْحَةُ إلاّ حِـــيْنَ يَنْكَـــسِرُ

---

[٦١٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

لَقَدْ نَأَيْتُ فَلَمْ آسَفْ لِفَقْدِكُمُ

وَلاْ تَدَاْخَلَنِيْ مِنْ نَأْيِكُمْ ضَجَرُ

الجوز معروف، ونأيت: بعدت، والنأي: البعد، ولم آسف أي لم أحزن، والأسف: أشد الحزن، وأسف أي تلهف، وأسف أي غضب، وأسفه أي أغضبه، يقال للرجل السريع الحزن أسوف، ويقال لمن معه غضبٌ من حزنٍ أسيف، والضجر: القلق من الهم، وقومٌ مضاجير.

وضرب بالجوز مثلاً لقوم لا يصل خيرهم إلا إلى من يخيفهم «شبههم بالجوز لأن الجوز لا يخرج ما فيه من الطعم حتى ينكسر، فكذلك هؤلاء القوم لا يستخرج منهم شيئاً إلا مَنْ أهانهم».[٦١٤]

وَاللهِ مَا طَاْلَ لَيْلِيْ وَحْشَةً لَكُمُ

وَلاْ عَرَانِيَ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ سَهَرُ

«الوحشة: الخُلوة والهمّ، وقد أوحشت الرجل

[٦١٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فاستوحش»،[٦١٥] والوحشة: حزن يجده الإنسان في قلبه عند وحدته ممن كان يصحبه ويأنس إليه، «واعتراه وعراه: غشيه»،[٦١٦] تقول: عراني الأمر واعتراني إذا غشيك، وعروت الرجل أعروه إذا ألممت به وأتيته طالباً، وفلان تعروه الأضياف وتعتريه أي تغشاه، ومنه قول النابغة:

أتيتــك عاريــاً خلِقــاً ثيــابي علــى خــوفٍ تظـن بــي الظنــونُ

« والوجد: الحزن »[٦١٧]

وَإِنَّنِـــيْ لَقَرِيْـــرُ العَـــيْنِ مُـــذْ شَـــحَطَتْ

بِـــيَ النَّـــوَىْ عَـــنْكُمُ وَاخْـــرَوَّطَ الـــسَّفَرُ

قرَّت عينه نقيض سخنت لأن دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة، والنوى، « والنيّة »[٦١٨]: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد، وهي مؤنثة لا غير، « واستقرّت نوى القوم أي أقاموا »،[٦١٩] والشحط: البعد، وقد شحط يشحط شحوطاً

---

[٦١٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وشحطاً، فأما قولهم تشحّط المقتول في دمه فمعناه اضطرب فيه، وشحطه غيره تشحيطاً مرَّغه، واخرَوَّط السفر اخروَّاطاً أي طال[٦٢٠]، قال أعشى باهلة يرثي أخاه المنتشر بن وهب:

لا تـأمن البـازل الكومـاء ضـربته بالمـشرفي إذا مـا اخـرَوَّط الـسَّفرُ

كَمْ أَشْرَبُ الغَـيْظَ صِـرْفاً مِـنْ أُكُفِّكُـمُ

وَلاْ يُرَجَّـــىْ لِـــشَرٍّ مِـــنْكُمُ غِيَـــرُ

لاْ حِلْـــمَ يَـــرْدَعُكُمْ عَمَّـــاْ أَسَـــاءُ بـــهِ

وَلاْ أُطِيْـــعُ بِكُـــمْ جَهْلِـــيْ فَأَنْتَـــصِرُ

فَجَنِّبُـــوْنِيْ أَذَاْكُـــمْ قَبْـــلَ آبِـــدَةٍ

تَـــأْتِيْ غِـــشَاْشَاً فَـــلاْ تُبْقِـــيْ وَلاْ تَـــذَرُ

الغيظ: غضبٌ كامن، والصرف: الخالص «ليس بممزوج»،[٦٢١] يقال: شرابٌ صرف غير ممزوج، والغير: التغيير، والغيار: البدال، والحلم ضد الجهل، ويردعكم أي

---

[٦٢٠] في البرلينية والروسية: "امتد".

[٦٢١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يكفكم، والردع: الكف، «وردعه عن الشيء إذا كفّه، والأسى: الحُزن»،[٦٢٢] وأساء به أي أحزن وأغضب، والانتصار: الإنتقام، وانتصر منه أي انتقم، يصفهم بالسفه وسوء الأخلاق، والآبدة: الداهية، يبقى ذكرها على الأبد، وتأتي غشاشاً أي على عجلة مني، قال الشاعر:[٦٢٣]

وما أنسى مقالتها غِشاشاً لنا والليل قد طرد النهارا
وصاتك بالعهود وقد رأينا غراب البين أوكبَ ثم طارا

قوله: "فلا تبقي ولا تذر" « من البُقيا »[٦٢٤] أي لا تراعي ولا ترحم ولا تدع شيئاً مما يدخل عليكم الغيظ والأذى.[٦٢٥]

وَاسْتَعْصِمُوْا بِرِضَائِيْ وَاحْذَرُوْا سَخَطِيْ
فَجَرْحُ مِثْلِيَ فِيْ أَمْثَالِكُمْ هَدَرُ

---

[٦٢٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٢٣] في الصحاح: وأنشدت محمودة الكلابية ثم أورد البيتين، فلا ندري إن كانا لها أم لغيرها.

[٦٢٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٢٥] جاء في البرلينية والروسية في هذا الموضع: "يقول: إنها تأتي وقت جهل وغضب، فلا تبقي لكم ولا تذر شيئاً مما تكرهونه".

« استعصم بالشيء إذا امتنع به »[٦٢٦]، واسْتَعْصَم فلانٌ بفلان واعْتصَم « وعَصَم »[٦٢٧] أي لجأ إليه واستمسك به، وعصمه فاعتصم أي منعه فامتنع، وعصم الوعل في الجبل أي امتنع، والسخط: الغضب، ويقال: ذهب دمه هدراً أي ذهب باطلاً مثل طُلّ دمه، وأهدر الوالي دم فلان أي أباحه، والدم الهدر الذي لا يُعقل ولا يؤدّى، وأما قولهم: بنو فلانٍ هدَرَه ـ بالتحريك ـ فمعناه ساقطون ليسوا بشيء.

أَنَا الَّذِي يَرْهَبُ الجَبَّارُ سَطْوَتَهُ

وَبِي يُقَوَّمُ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعَرُ

يرهب أي يخاف، والرهبة: الخوف، والجبار: المتكبر العظيم في نفسه، « وتجبّر الرجل: تكبَّر »[٦٢٨]، والجبّار هو الذي يقتل على الغضب، وسطوته أي صولته، والصَّعَر: ميل الخدّ كبراً، وقد صَعَّر خده وصَاعَره إذا أماله من الكبر، وذلك في الخد خاصة.

---

[٦٢٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٢٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٢٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أَنْمَــى إِلَــى الــذُّرْوَةِ العُلْيَــا، وَتُنْجِبُنِــي

أَمَاجِــدُ لَــيْسَ فِــي عِيْــدَانِهَا خَــوَرُ

نمي الرجل وانتمى أي انتسب، ونمى الشيء على الشيء ارتفع عليه، وذروة كل شيء أعلاه، والأماجد: الكرام، والماجد الكريم، وكذلك المجيد، والمجد: الكرم، والشرف والمجد يكونان في الآباء، يقال رجلٌ ماجد شريف إذا كان له آباء متقدمون في الشرف، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف، والتمجيد أن يُنسب الرجل إلى المجد، والخور: الضعف، يريد أن آباءه لم يزالوا أهل شرفٍ وكرم وعزّ وقوة.

سُــمْحٌ بَهَالِيْــلُ عَيَّــافُوْ الخَنَــا صُــبُرُ

يَــوْمَ الكَرِيْهَــةِ طَلَّابُــوْنَ إِنْ وُتِــرُوْا

سمح أي كرام، والبهاليل: السادة، والبهلول من الرجال السيد الضحاك المتهلل عند السؤال، والخنا: الفحش، يقال: أخنى عليه وخني عليه بالكسر أي أفحش في كلامه، والخنا: الفساد، وأخنى عليه أي أفسد، وأخنى عليه الدهر أي أهلكه وأتى عليه، وعفت الشيء: كرهته، وصبر جمع صبور،

والكريهة: « الشدة في »[٦٢٩] الحرب، ووترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً، ووترته إذا أنقصته حقه، والوتر: الرجل، والموتور: الذي له قتيل ولم يدرك بدمه، يقول منه وتره يترِه وتراً وترَةً، وقوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾[٦٣٠] أي ينقصكم في أعمالكم كما تقول دخلت البلد وأنت تريد في البلد، وقوله: "طلابون إن وتروا" يعني أنهم متى عادَوا قوماً بلغو في هلاكهم ولم يرضوا بهلاك البعض بل هلاك الكل، ومن روى بضم الواو وكسر التاء فالمعنى أنهم لم يناموا على وتر.

غُـــرٌّ مَغَـــاوِيرُ أَنْجَـــادٌ خَـــضَارِمَةٌ

بِمِـــثْلِهِمْ تَحْـــسُنُ الأَخْبَـــارُ وَالـــسِّيَرُ

الغر: الأشراف، « يقال: فلان غُرّةُ قومه أي سيّدهم »[٦٣١]، والمغاوير: أهل الغارات، يقال رجلٌ مغوار ومغاور أي مقاتل كثير الغارات، والغارة والإغارة شدة جري الخيل وسرعتها، والغارة: الخيل المغيرة، والأنجاد: الشجعان، يقال رجل نَجِدٌ ونَجيْد أي شجاع، وتجمع نَجِد على أنْجاد مثل يَقِظ وأيْقاظ،

---

[٦٢٩] ما بين القوسين من البرلينية.

[٦٣٠] محمد: من الآية٣٥

[٦٣١] ما بين القوسين من البرلينية.

وتجمع نجيد على نجد ونجداء، والنجدة: الشجاعة، ورجل ذو نجدة أي ذو بأس، وخضارم أي كرام، ويقال رجل خَضَرَّم «أي»[٦٣٢] كثير العطاء، وبحرٌ[٦٣٣] خَضَرّم أي كثير الماء، والسِّيَر: ما يسير من الأحاديث، والسيرة: الطريقة، يقال ما أحسن سيرة فلان أي طريقته وسمته.

لَا يُسْلِمُوْنَ لِرَيْبِ الدَّهْرِ جَارَهُمُ

يَوْمًا وَلَا رِفْدُ رَاجِيْ رِفْدِهِمْ غُمَرُ

أسلمت الرجل أي خذلته، وريب الدهر: حوادثه، «والرَّيب أيضاً الحاجة»[٦٣٤]، والجار: المجاور، والجار في غير هذا الموضع المجير، والرِّفْد « الأول »[٦٣٥]: القَدَح الضخم، وكذلك الرَّفد بالفتح، والمرفد والرفود من الإبل هي التي تمال للرفد في حلبةٍ واحدة، والرفد الثاني العطاء والصلة،[٦٣٦] والغمر: القدح

---

[٦٣٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٣٣] كانت في الأصل: " شجر " والتصحيح من الرضوية٢.

[٦٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٣٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٣٦] جاء في البرلينية والروسية عكس ما هو هنا؛ حيث

الصغير، قال أعشى باهلة يرثي أخاه « المنتشر بن وهب »[٦٣٧]:

تكفيه حُزّةُ فِلْذٍ إن ألمَّ بها من الشِّواء، ويروي شُرْبَه الغُمَرُ

كَمْ نِعْمَةٍ لَهُمُ لاْ يُسْتَقَلُّ بِهَاْ

لاْ مَنَّ يَتْبَعُهَاْ مِنْهُمْ وَلاْ كَدَرُ

لاْ يَجْبُرُ الدَّهْرُ هَيْضاً فِيْ كَسِيْرِهِمُ

وَلاْ تُهِيْضُ يَدُ الأَيَّاْمِ مَاْ جَبَرُوْا

النعمة: الصنيعة، واستقل بالشيء إذا نهض به، والمنُّ: ذكرك لما أعطيت ويسمى الأذى، وجبر العظم: إصلاحه بعد الكسر، والهيض: انكسار العظم بعد الجبور، « يقال: هاض العظم يهيضه هيضاً أي كسره بعد الجبور، فهو مهيض، واهتاضه أيضاً فهو مهتاض ومنهاض، وكل وجع على وجع فهو هيض »[٦٣٨] يقول إنهم أعزاء كرام.

جاء فيهما ما هذا نصه: "والرّفد الأول: العطاء والصلة، والرفد الثاني القدح"، وما في الأصل الرضوي هو الأصوب.

[٦٣٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٣٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جِبَـالُ عِـزٍّ مُنِيفَـاتٍ بِحَـارُ نَـدَىٰ

قَلَهْـذَمَاتٌ لُيُـوثٌ سَـادَةٌ غُـرَرُ

منيفات: مشرفات، و« المنيف: العالي، و »[٦٣٩] قلهذمات: بحور كثيرة الماء، وهو من الأضداد، والقلهذم هاهنا البحر الكثير الماء، وهو من الأضداد، والندى: العطاء، والغرُّ: السادة الأشراف.

لَا يُنْكِـرُ النَّـاسُ نَعْمَـاهُمْ وَإِنَّهُـمُ

أَهْـلُ العَـلَاءِ وَأَهْـلُ الفَخْـرِ إِنْ فَخَـرُوا

« النعمة والنعماء واليد والصنيعة: ما أُنعم به عليك، والعَلاء ـ بالفتح والمد ـ الشرف والرّفعة، وإن ضَممت العين قصرت، وكذلك المعلاة، والجمع المعالي.»[٦٤٠]

---

[٦٣٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٤٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٤١. وقال يمدح الرئيس « الأجلّ »[٦٤١] محمد بن عبد الله بن سنان[٦٤٢] قالها في ذي الحجة « سنة ستة عشر وستمائة »[٦٤٣]

---

[٦٤١] ما بين القوسين من القادرية.

[٦٤٢] لا نعرف عن هذا الممدوح شيئاً سوى ما ذكره الشاعر وشارح شعره في طرة القصيدة هنا وفي ثناياها، فهو صفي الدين محمد بن عبد الله بن سنان الشيباني من بني شيبان بن ثعلبة الحصن، وسيتضح من القصيدة أنه من أهل القطيف أو جزيرة أوال ـ إن صحّ ما ورد في النسختين البرلينية والروسية كما سنرى بعد قليل – وسيرد في القصيدة أيضاً أنه ولي البحرين بعد أن لعبت بها أيدي أهل الفساد، وأنه لم يعطِ البدو الذي تعودوه من الحكام الذين كانوا قبله؛ بل منع عنهم الإتاوات التي كانوا يأخذونها على أهالي البحرين، وسوف يمرُّ بنا في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني
نامـا فما لكما بذاك يدان

بيتٌ منها يقول الشاعر فيه مطالباً قومه من عبد القيس في الأحساء أنْ يضعوا يدهم في يد هذا الممدوح لطرد البداة عن البحرين، وهو قوله:

وصلوا حبالكم بحبل محمدٍ
نجل المعظم عبدل بن سنان

وهذا العام الذي قيلت فيه هذه القصيدة الرائية هنا، وهو العام ٦١٦ للهجرة هو العام الذي شهد طرد قبائل

العمـاير للأمـير فـضل بـن محمـد بـن أبي الحـسين العُيـوني عـن حكـم القطيـف كمـا في النبـذة التاريخيـة عـن حكـام القرامطـة والعُيـونيين الـذين حكمـوا في جزيـرة أوال والقطيـف لمؤلـف مجهـول، والملحقـة بـآخر هـذا الـديوان، ولكـن ورد في تلـك النبـذة أنّ العمـاير ملكـوا الأمـير مقـدم بـن ماجـد بـن محمـد بـن أبي الحـسين بعـد خـروج عمـه الفـضل مـن القطيـف، فبقـي في الملـك سـنة واحـدة فقـط، ولم تـذكر تلـك النبـذة تـولّي هـذا الممـدوح هنـا بعـد الأمـير فـضل، ولكـن لـو تمعنـا في نـصّ تلـك النبذة حول هذا الأمر لرأينا أنه كتب هكذا:

"ثم إن العمـاير حـاربوا الأمـير الفـضل بـن محمـد، وملكـوا مُقدَّم ابن أخيه بعد أن خرج فضل من البلد."

فمـن الواضـح مـن هـذا الـنصّ أنّ الحـرب كانـت طويلـة بعـض الـشيء، وأنّهـا لم تكـن بـين عـشية وضـحاها، وهـذا مـن الطبيعـي لأنّ الحـرب بـين الأمـير فـضل والعمـاير بـدأت منـذ أخـذه بثـأر والـده منـهم بمساندة الجيش الـذي أمـده بـه الخليفـة الناصـر عـام ٦٠٦ للـهجرة، وطـردهم مـن القطيـف، ثم كـسره لهـم في الحـرب الـتي شـاركوا فيهـا مـع بعـض بطـون قبيلتـهم عُقيـل، وذلـك عنـدما قـصد المعلـى بـن معـروف المنتفقـي القطيـف مـن بـلاد الـسيب جنـوب العـراق، فهـزمهم فـضل هزيمـة نكـراء، وردهـم علـى أعقـابهم خـائبين، ولكـن يبـدو أنّ الأمـير فـضل لم يـستطع مواصـلة مـشواره في محاربـة هـؤلاء البـدو المتمرسـين في قتـال الـصحراء المعـروف بإيقـاع أقـسى الـضربات الـسريعة والخاطفـة، ثم الهـروب إلى داخـل الـصحراء حيـث لا تـستطيع الجيـوش النظاميـة اللحـاق بهـم،

«بالقطيف»:[٦٤٤]

أَتْعَبْتَ سَمْعِيْ بطُوْلِ اللَوْمِ فَاقْتَصِرِ

مَاذَا أَهَمَّكَ مِنْ نَوْمِيْ وَمِنْ سَهَرِيْ؟

فيبدو أنّ الأمير فضل قد تعب من محاربتهم، فخرج من البلد، ولعله في هذه اللحظات بالذات قام ممدوح شاعرنا في هذه القصيدة بتسنم كرسي الحكم في القطيف إثر خروج فضل منها مباشرة، ولكن من الواضح أنه لم يعمر في الحكم طويلاً حيث ناوشه العمايير القتال، فأسقطوه عن الحكم وسلموا حكم البلد إلى الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين.

[٦٤٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ووافقتهما في ذلك الطبعة الهندية، وبعدها في هذه الطبعة: "من الهجرة المحمدية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى السلام".

[٦٤٤] ما بين القوسين لم يذكر في الأصل الرضوي، وهو إضافة من منسوخة الموصلية، والبريطانية٢ ونسخة أم القرى والأحسائية والمدريدية والقادرية، وقد وردت في هذه الأخيرة: "بالقضيف" وهو تحريف واضح.

ولكن في الروسية والطهرانية كتبت: "بأوال" بدلاً من "بالقطيف"، وفي البرلينية طُمسَ جزءٌ من الاسم، ولكن ما بقي منه يبدو أنّ قراءته مثل قراءة الروسية التي ربما تكون ناقلة عنها أي: "بأوال".

السمع: سمع الإنسان، يكون واحداً وجمعاً، ويجمع على أسماع، وجمع الجمع على أسامع، وقد تسمى الأذن مِسمعاً ـ بالكسر ـ وسامعةً أيضاً، وأتعبه أي أضجره وأملّه، والتعب في كلام العرب شدة الإعياء، وأتعب الرجل ركابه إذا ادَّارَك عليها السَّوق والسير الحثيث، وأتعب نفسه إذا انصبها في عمل يمارسه، وهو أن يحملها أكثر من وسعها، واللوم: العذل، واللائم هو العاذل، ويجمع اللائم على لوم، واللائمة: الملامة، وكذلك اللؤماء على فعلاء.

يقول: ما زلت أتجرع في فلان اللوائم، وتجمع الملامة على ملاوم، وألمت الرجل فهو ملام بمعنى لمته فهو ملوم، واقتصر أي اكْتَفِ بما مضى من لومك لي، والاقتصار على الشيء الاكتفاء به، "وماذا أهمك ؟" استفهام إنكار، وأهمك أي أقلقك وأحزنك، والهم: القلق والحزن، والمهم هو الأمر الشديد، والنوم ضد اليقظة، والسهر: الأرق.

عَـدِمْتَ رُشْـدَكَ كَـمْ نَـوْمٍ عَلَـىْ ضَـمَدٍ

قُـلْ لِـيْ أَمِـنْ حَجَـرٍ صُـوِّرْتَ أَمْ بَـشَرِ؟

العدم: الفقد، والرشد ضد الغي، والضمد: الحقد والغيظ، والضمد أيضاً الغابر من الحقوق، وأما الضَّمْد ـ

بتسكين الميم[٦٤٥] ـ فالمداجاة.

يَـــا جَاثِمَـــاً لِـــسِهَامِ الـــذُّلِّ تَرْشُـــقُهُ

مَـــا أَنْـــتَ إلاّ قَتِيْـــلَ العَجْـــزِ وَالخَـــوَرِ

أصل الجثوم إلصاق الصدر بالأرض، وترشقه أي ترميه، والرَّشق: الرمي، وبالكسر الاسم، والرشق يكون بالسهم، والضرب بالسيف والطعن بالرمح والشك بالسكين، وكذلك « العجز »،[٦٤٦] والخَوَر الكسل والضعف.

ثِـــبْ قَائِمَـــاً وَارْكَـــبِ الأَخْطَـــارَ مُقْتَحِمَـــاً

فَإِنَّمَـــا يَرْكَـــبُ الأَخْطَـــارَ ذُوْ الخَطَـــرِ

ثب من الوثوب، وهو النهوض بسرعة، والأخطار من المهالك، والخطر: الإشراف على المهالك، وذو الخطر من الرجال العظيم القدر والمنزلة، والخطر: ارتفاع المنزلة في الشرف، ثم يقال للشريف هو عظيم الخطر، واقتحام الشيء: الدخول فيه من غير مبالاة.

---

[٦٤٥] كانت في الأصل: "اللام" والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢.

[٦٤٦] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

وَلاْ تَكُــنْ مِثْــلَ مَــاْ قَــدْ قَــاْلَ بَعْــضُهُمُ

(غَيْمٌ حَمَىْ الشَّمْسَ لَمْ يُمْطِرْ وَلَمْ يَسِرِ)

يشير بذلك إلى قول أبي العلاء المعري:

والمــرء مــا لم تفــد نفعــاً إقامتــه غيمٌ حمى الشمس لم يمطر ولم يـسر

شبَّه المقيم بأرض لا فائدة له بها ولا يقدر فيها على نفع نفسه بغيمٍ راكد لا يمطر فينتفع بمطره، ويمنع الشمس «من»[٦٤٧] الوقوع بالأرض فينتفع بها المحتاج إليها.

أَفِــيْ القَــضِيَّةِ أَنْ أَبقَــىْ كَــذَا تَبَعَــاً؟

وَالقَــوْمُ قَــوْمِيْ وَأَرْبَــاْبُ العُــلاْ نَفَــرِيْ

القضية: الأمر المحتوم، وقوله: "والقوم قومي" تعظيمٌ لهم، والعلا هاهنا الملك، ورب كل شيءٍ مالكه.

كَــمِ[٦٤٨] انْتِظَــاْرِيَ وَالأَنْفَــاْسُ فِــيْ صَــعَدٍ

---

[٦٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٦٤٨] كانــت في الأصــل الرضــوي: "كــمْ ذَا انْتظــاريَ"، وبــالرغم مــن أن الــوزن لا ينكــسر في القــراءتين إلا أننــا فــضلنا قراءة البرلينية والروسية المثبتة أعلاه.

وَالظُّلْمُ فِيْ مَدَدٍ وَالعُمْرُ فِيْ قِصَرِ

الانتظار: الترقب، وانتظرت الشيء ارتقبته، وفي صعد في ارتفاع، والصعداء ـ بالمد ـ: تنفس ممدود، والظلم: الميل عن الحق، والمدد: الزيادة، وأمددت الجيش بمددٍ أي زدته رجالاً، والمادة: الزيادة المتصلة.

عَلَىٰ حُسَامِيْ وَعَزْمِيْ لاَ عَدِمْتُهُمَا

وَرْدِيْ، وَلَكِنْ عَلَىٰ رَبِّ العُلَىٰ صَدَرِيْ

الحسام: السيف القاطع، وأصل العزم القوة، واعتزم الأمر أي احتمله وأطاقه، والورد خلاف الصدر، وورود الشيء الدخول فيه، وورد فلان وروداً أي حضر، ورب العلى هو الله تعالى، والصدر الاسم من صدرت عن الماء، وتقول أصدرته فصدر أي رجعته فرجع، والموضع مصدر، كما أن موضع الورود مورد.

وَكَيْفَ أَرْهَبُ مَوْتاً أَوْ أُخَافُ رَدَىً

وَحَامِلُ المَيْتِ مَحْمُوْلٌ عَلَىٰ الأَثَرِ؟![٦٤٩]

---

[٦٤٩] جاءت قراءة هذا البيت في البرلينية والروسية:

يقول: كيف أخاف الموت وأحاذر الهلاك والناس في الموت سواء ما منهم إلا سابقٌ ولاحق.

وَلَسْتُ مِمَّنْ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ

أَحَالَ عَجْزاً وَإِشْفَاقاً عَلَى القَدَرِ

النائبة: المصيبة، ونابته وانتابته أي أصابته مرةً بعد مرة، وأحال من الحوالة، يقول أحدهم: أحال فلانٌ على فلان بدينه، ويحتمل أن يكون المعنى أحال من المحال، وهو الكذب، والعجز: الضعف، وأعجزه الشيء أي فاته، والإشفاق: الرقة، والاسم منه الشفقة، والإشفاق والشفق واحد، قال الشاعر:

تهوى حياتي، وأهوى موتها شَفَقاً

والموت أكرمُ[٦٥٠] نزَّالٍ على الحُرَمِ

والقدر ما يقدره الله تعالى من القضاء المحتوم.

والموت والخوف محمول على الأثر

وما هو مثبت عن الأصل الرضوي هو الأفضل.

[٦٥٠] كانت في الأصل: " أهون " والتصحيح من الهندية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ش ف ق).

يَـا ضَـيْعَةَ العُمْـرِ فِـيْ قَـوْمٍ تَخَـالُهُمُ

نَاْسَـاً وَلاْ غَيْـرَ أَثْـوَابٍ عَلَـىْ صُـوَرِ

الصور يعني بها التماثيل، الواحدة صورة، وقوله: "يا ضيعة العمر" تأسفٌ لفوات عمره وذهابه بينهم.

لَـوْ أَنَّ ذَاْ الحِلْـمِ قَيْـسَاً حَـلَّ بَيْـنَهُمُ

يَوْمَـاً لَـوَدَّ ذَهَـاْبَ الـسَّمْعِ وَالبَـصَرِ

يعني قيس بن عاصم السعدي، وكان يضرب به المثل في الحلم والأناة، وحكي عنه أنه كان ذات يوم جالساً في جماعة من قومه محتبياً بردائه إذ نظر إلى جماعة وهم يحملون قتيلاً، وجماعة يسوقون شخصاً قد لببوه بثوبه وأوثقوه كتافاً، فقال: من هذا المقتول؟ ومن هذا الموثوق؟ فقيل له: أما المقتول فولدك فلان والموثوق قاتله فلان بن فلان ـ بعض قومه ـ فقال لبعض أولاده الذين حوله: قم يا بني فوارِ أخاك وأطلق عن ابن عمك وثاقه وخلّ سبيله، وادفع إلى أم المقتول مائة ناقة من مالي دية ولدها فإنها فينا امرأة غريبة، فامتثل ابنه أمره، ووارى أخاه، وأطلق عن ابن عمه، وخلّى سبيله.

وقوله: "لود ذهاب السمع والبصر" يعني أنه لقبح ما يسمع

من ألفاظهم، ويرى من قبح صورهم يختار أن يكون أصمّ أعمى لئلا يسمع منهم ما يسمع ويرى منهم ما يرى.

وَلَـوْ يُعَمَّـرُ نُـوْحٌ فِـيْهِمُ سَـنَةً

لَقَـالَ يَـا رَبِّ هَـذَا غَايَـةُ العُمُـرِ

يعمّر من التعمير، ونوحٌ هو نوح النبي عليه السلام.

يقول: لو عاش بينهم سنةً واحدة لمل الحياة وضجر من مجاورتهم حتى يصير يتمنى الموت ويطلب قصر العمر لسوء أخلاقهم وخبث جوارهم، ويتطاول سنةً فيقول: يا رب بلغت غاية العمر فلا تحييني أكثر من هذا فأعجز عن نفسي.

فَـآهِ مَـنْ لِـيْ بِحَجَّـاجٍ يَـزُوْلُ بِـهِ

مَا كَـانَ مِـنْ عُجَـرٍ عِنْـدِيْ وَمِـنْ بُجَـرِ

آه: كلمة توجع، وفي الحديث: ﴿ إن يكن خيراً فواها، وإن يكن شرًّا فآها ﴾[٦٥١] وحجاج هو حجاج بن يوسف الثقفي

---

[٦٥١] هو في كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، وقد جاء فيه: ومنه حديث أبي الدرداء «ما أنكرتُم من زمانكم فيما غيَّرتُم من أعمالكم، إن يكُن خيراً فواهاً واهاً، وإن بكن شرًّا فآهاً آهاً»

يتمنى رجلاً مثله في الجُرأة والفتك وضبط الدولة والقيام بالملك، وقوله: "من عُجرٍ عندي ومن بجر" أي من هموم وأحزان، والعرب تقول لقي فلانٌ فلاناً فأبثَّه عُجَره وبُجَره أي شكى إليه همومه وأحزانه، ويقول أحدهم: شكوت إلى فلانٍ عُجري وبُجري أي ما أُسُرّه وأكْتُمه من أمري، وهو قول سائر في أمثال العرب، ويقال أيضاً: أفضيت إليك بعجري وبجري أي بأمري كله.

أَدْنِ النَّجِيْبَـــةَ لِلتِّرْحَـــالِ وَارْخِ لَهَـــا

زِمَامَهَـــا وَاخْلُـــطِ الرَّوْحَـــاتِ بـــالبُكَرِ

أدن من الدُّنوِّ، وهو التقريب، والنجيبة: الكريمة من الإبل، والزمام: الخطام، والروحات جمع روحة، والبكر جمع بكرة، والروحة تكون مع العشي، والبكرة تكون مع الغداة، وقوله: "اخلط الروحات بالبكر" أمرٌ بسير الليل والنهار.

وَخَطِّهَـــا (الخَـــطَّ) إِرْقَـــالاً، وَأَوْلِ قِلَـــىً

(أَوَالَ) مِنْ بَعْدِهَا[٦٥٢]، وَاهْجُرْ قُـرَى(هَجَـرِ)

---

[٦٥٢] في البرلينيـة والروسـية ولطهرانيـة ومنـسوخة الموصـلية والبريطانيـة٢ والرضـوية٢: " لا نادمـاً "بـدلاً مـن " مـن

خطها من التخطي، وتخطيت الشيء تعديته وجزته إلى غيره، والخط هي القطيف، والإرقال: ضرب من الخبب، وناقة مرقلٌ ومرقال إذا كانت كثيرة الإرقال، والقلى: البغض، وأوال: جزيرة بالبحرين[٦٥٣]، وهي جزيرة ذات عيون « جارية »[٦٥٤] وبساتين وسواد ونخيل ومراعي، وهجر هي الأحساء من البحرين.

أَمَـا كِنُ لَعَبَـتْ أَهْـلُ الفَـسَادِ بِهَـا

بعدها".

[٦٥٣] وفي البرلينية والروسية والطهرانية والرضوية٢: "جزيرة البحرين"، وهذه الجملة إنْ صحَّت لها مدلولاتها في تاريخ هذه الجزيرة لأنّ الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق الذي أتمه عام ٥٤٨هـ ـ أي قبل ولادة ابن المقرَّب بأربعة وعشرين سنة ـ ذكر أنّ البحرين سُميت بهذا الاسم لأجل جزيرة أوال التي بينها وبين بر فارس مجرى وبينها وبين بر العرب مجرى آخر؛ كما قال في الموضع نفسه إنّه يوجد في جزيرة أوال مدينة كبيرة تُسمى البحرين (انظر نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ج١: ٣٨٦ – ٣٨٧ ط عالم الكتب – بيروت ١٩٨٩م).

[٦٥٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

فَـــدَمَّرُوْهَا بِـــلاَ فِكـــرٍ وَلاَ نَظَـــرِ[٦٥٥]

دمروها أي أهلكوها وأخربوها، والتدمير: الإهلاك، والدمار: الهلاك، وقول العرب: دمر الرجل دموراً أي دخل بغير إذن، والفكر: التأمل، وكذلك النظر.

لَـمْ يَبْـقَ فِـيْ خَيْرِهَـا فَـضْلٌ وَلاَ سَـعَةٌ

عَـــنِ العَـــدُوِّ لِـــذِيْ نَفْـــعٍ وَلاَ ضَـــرَرِ

الخير: المال، والخير ضد الشر، والفضل ما يفضل من كل شيء، والسعة والوسع واحد، والسعة والوسع: الجهد

---

[٦٥٥] جاء في مخطوطتي منسوخة الموصلية والقادرية بيتٌ قبل هذا البيت هذه صورته:

وانأى بنا عن بلاد السُّوء قد لعبت

أيدي الفَساد بها في اليد والخسر

وهذا البيت ـ على علاته وإمكانية إقحامه ـ ساقط من جميع النسخ باستثناء منسوخة الموصلية والقادرية وهذه قراءة منسوخة الموصلية، وأما في القادرية فقد ورد فيها: " البدر " بدلاً من " اليد "، فكأنما أراد أن يقول: " في البدو والحضر " ولكنها تحرفت على ناسخي المخطوطتين، ولأننا لا نملك نسخةً غيرهما أورَدَتْ هذا البيت فقد أبقيناه على علاته، وذكرناه في الهامش هنا.

والطاقة، والسعة: الغنى، وأوسع الرجل صار ذا سعة أي غنى، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ[٦٥٦] ﴾ أي أغنياء.

[أُمَّا وَلَوْلاَ أَبُنُ عَبْدِ اللَّهِ لاَ كَذِبَاً

لاَسْتُهْلِكَتْ بَيْنَ نَابِ الشَّرِّ وَالظُّفُرِ][٦٥٧]

لَوْلاَ الْهُمَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لاَنْقَلَبَتْ

حَصَّاءَ نَأْبَاً بِلاَ هُلْبٍ وَلاَ وَبَرِ

لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَجْلُوْ بِهِمَّتِهِ

عَنْهَا غَيَاهِبَ مِنْ ذُلٍّ وَمِنْ قَتَرِ[٦٥٨]

---

[٦٥٦] الذاريات:٤٧

[٦٥٧] هذا البيت ساقط من الرضوية، وأثبتناه من البرلينيتين المشروحة وغير المشروحة والروسية والطهرانية والرضوية٢ والعراقية٣.

[٦٥٨] في البرلينية:

" لكنه لا تَزَلْ عنها غَاهب

أي أن الضمير في تجلو راجع إلى الأماكن الثلاثة التي

« أقول: " تُجْلَى" أصَحّ من: " تجلو بهمته "، ولكن في الدِّيْوان مكتوبٌ تجلو، ويمكن أنه غَلَطٌ من الكاتب، ويُروى:

.....بِهِمَّتِـــــــــهِ

مَا كَانَ مِنْ دَوْلَةٍ عَنْهَا، وَمِنْ فَتَرِ][659]

والذلة والذل والمذلة واحد، وهو ضد العز، والرجل ذليل من قوم أذلاء وأذلة، والذِّل ـ بالكسر ـ اللين، وهو ضد الصعوبة، يقال منه دابة ذلول، وأما قوله تعالى: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾[660] فالقطوف: العناقيد، وذللت أي دُلِّيت وسُويت، والقتر: الغبار، والغياهب: الظلم.

كَمْ نَارِ شَرٍّ عَلَتْ فِيْهَا فَأَخْمَدَهَا

ذكرها قبل هذا البيت بعكس الضمير في يجلو هنا فإنه راجع على الممدوح، وقد أكد ذلك في شرح البيت.

[659] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد كُتِب في متن النصّ مباشرة وليس في الهوامش الجانبية، وبالتالي فإننا صرنا لا نعرف إن كان من كلام ناسخ البرلينية أم هو من كلام ناسخ النسخة التي اعتمد عليها، وإن كنا نرجح القول الأول، وفي الرضوية٢ ذَكَرَت فقط من قوله: "ويروى" إلى آخر بيت الشعر دون أول الكلام.

[660] الانسان: من الآية١٤

مِـنْ بَعْـدِ أنْ عَمَّـتِ الآفَـاقَ بالـشَّرَرِ

ويُروى:

كَمْ نـارِ شَـرٍّ كَفَـى البَحْـرَيْنَ جَاْحِمَهَـا

.....

جاحمها: استعارها، والجاحم: المكان الشديد الحر، والجحيم كل نارٍ عظيمة تكون في مهواة، والعموم: الشمول، وعمّ الشيء إذا شمل الجماعة، والآفاق: النواحي.

وَكَـمْ أخِـيْ ثَـرْوَةٍ أوْدَىْ بثَرْوَتِـهِ

تَحَامُـلُ مِـنْ صُـرُوْفِ الـدَّهْرِ وَالغِيَـرِ

الثروة: الغنى، والثراء: المال، وأودى: هلك، والتحامل: الميل، ويقول الرجل تحاملت على نفسي إذا تكلف الشيء على مشقة، وصروف الدهر: حوادثه وبلاياه، والغير: الاختلاف، وتغايرت الأشياء اختلفت، والغيار: البَدَل.

أهْـدَىْ إلَيْـهِ الغِنَـىْ مِـنْ غَيْـرِ مَـسْأَلَةٍ

كَـذَاْ يَكُـوْنُ فِعَـاْلُ الـسَّاْدَةِ الغُـرَرِ

الغرر: الأشراف.

وَكَمْ مَضِيمٍ تَمَنَّى مِنْ مَضَاضَتِهِ

مَوْتاً يُؤَدِّيْ إلى الفِرْدَوْسِ أوْ سَقَرِ[٦٦١]

« ويروى:

وكَمْ مَضِيمٍ مَضَى دَهْرٌ وَمُنْيَتُهُ

مَوْتٌ .....][٦٦٢]

المضيم: المظلوم، والفردوس: حديقة الجنة، وسقر من أسماء النار.

---

[٦٦١] سبق وأن قال الشاعر هذا البيت نفسه في مدح الأمير أبي سنان محمد بن مسعود في القصيدة المتقدمة التي مطلعها:

لا عزّ إلا بحدِّ الصارم الذكر

وضربك الصِّيد بين الهام والقصرِ

وابن المقرَّب كان يكرر بعض أبياته ومعانيه، وأحياناً قصائده ايضاً في مدح أكثر من واحد كما سنرى لاحقاً.

[٦٦٢] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية والرضوية٢.

أَغَاثَـــهُ وَأَزَالَ الـــضَّيْمَ عَنْـــهُ فَمَـــا

يَخْشَىٰ سِوَىٰ اللَّهِ فِيْ بَدْوٍ وَفِـيْ حَـضَرِ[٦٦٣]

فَحَبَّـــبَ العَـــيْشَ وَالـــدُّنْيَا إِلَيْـــهِ فَقَـــدْ

تَحْلُـــوْ الحَيَـــاةُ لِفَقْـــدِ الخَـــوْفِ وَالحَـــذَرِ

وَكَمْ غَشُوْمٍ شَـدِيْدِ البَطْشِ ذِيْ جَنَـفٍ

بِـــالكِبْرِ مُـــشْتَمِلٍ بِالتِّيْـــهِ مُـــؤْتَزِرِ

العيش: الحياة، والغشوم: الظالم، والغشم: الظلم، والبطش: السطوة والأخذ بالعنف، والجنف: الميل، وأجنف الرجل أتى بالجنف، والكبر والتيه واحد، والكِبْر ـ بالكسر ـ العظمة، وكذلك الكبرياء.

---

[٦٦٣] جاء في الفيضية والقادرية:

أغاثـــه وأزال الظلـــم عنـــه وقـــد

أضـحى لقـاً بـين نـاب الـشرّ والظفـر

وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢:

أعانـــه وأزال الـــضيم عنـــه وقـــد

أضـحى لقـاً بـين نـاب الـشرّ والظُفُـر

لاْ يَـــذْكُرُ اللَّهَ إلاْ عِنْـــدَ رَابِيَـــةٍ

يَرْقَـىْ، وَعِنْـدَ ارْتِجَـاْسِ الرَّعْـدِ وَالمطَـرِ

الرابية: المكان المرتفع من الأرض، ويرقى أي يصعد، وارتجاس الرعد: شدة صوته، والرَّجَس ـ بالفتح ـ: الصوت الشديد من الرعد، ورجست السماء وارتجست أي رعدت، ويقال: سحابٌ رجاس وبعير رجاس أي شديد الصوت.

يَلْقَـــىْ الرِّيَـــاْحَ إِذَاْ هَبَّـــتْ بِـــسَاْحَتِهِ

مُجَـرَّدَ الـسَّيْفِ مِـنْ جَهْـلٍ وَمِـنْ أَشَـرِ

الساحة هاهنا الناحية، والجهل: الخفة، والأشر: البطر.

يَتْلُـوْهُ كُـلُّ غَـوِيٍ حِـيْنَ يَنْدُبُـهُ

أَجْرَىْ مِنَ السَّيْلِ بَلْ أَشْـرَىْ مِـنَ النَّعَـرِ

النعر جمع نعرة، وهي ذبابة تدخل في أنف الدّابة.

لاْ يَعْـرِفُ المنْـعَ فِـيْ شَـيْءٍ يُحَاْوِلُـهُ

وَلاْ يُرَاْجِـعُ فِـيْ عُـرْفٍ وَلاْ نُكُـرِ

المنع خلاف الإعطاء، ومحاولة الشيء: إرادته، والمراجعة: المعاودة، وراجعته أي عاودته، ورُجعى الكتاب ومرجوعه: جوابه، والعرف: المعروف، وهو ضد النكر.

قَدْ عَوَّدَتْهُ ذَوُو الأَمرِ النُّزُولَ عَلَىٰ

مَا شَاءَ عَادَةَ مَقْهُورٍ لِمُقْتَهِرِ

المقهور: المغلوب، يقال نزل فلان على حكم فلان أراد إذا أجابه إلى كل ما يطلب منه ويحكم عليه، والمقهور: المغلوب، والقاهر: الغالب.

أَرَادَ مِنْهُ الَّذِيْ قَدْ كَانَ يَعْهَدُهُ

مِنْهُمْ فَصَادَفَ أَلْوَىٰ طَامِحَ البَصَرِ

يعهده أي يلقاه، يقول الرجل: عَهَدْت فلاناً بمكان كذا أي لقيته به، والألوى: الشديد الخصومة يلتوي على خصمه، يقول: ألوى فلانٌ برأسه ولوى رأسه أي مال وأعرض، وطامح البصر أي متكبر، والطامح: المرتفع من كل شيء، والطامح: الشره، وكذلك الطمَّاح، والطُماح مثل الجُماح يصفه بخشونة الجانب على عدوه وقلة المبالاة به.

مُمَاحِكَــــاً لِلْعِــــدَى عَقَّــــادَ أُلْوِيَــــةٍ

أَقْــضَى وَأَمْــضَى مِــنَ الصَّمْــصَامَةِ الــذَّكَرِ

المماحك: الملاج، والمحك: اللجاج، ورجل مماحك ومحك أي ملاجٍ، والمماحكة بخلاف المسامحة، وأقضى: أقتل، وأمضى: أقطع، والصمصامة: السيف القاطع، والذكر خلاف الأنيث.

فَعَــافَ مَــا كَــانَ مَنَّتْــهُ مَطَامِعُــهُ

وَانْقَــادَ بَعْــدَ طِمَــاحِ الــرَّأسِ وَالــصَّعَرِ

عاف أي ترك، وعاف الشيء إذا كرهه، « ومطامعه: عصيانه، وطأطأ على الإرغام،»[٦٦٤] والإرغام[٦٦٥]: الغيظ والإذلال، والصُّعر ـ بالضم ـ والصُّعار واحد، وهو الذل

---

[٦٦٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢، وهو غير متسق؛ كما إنّه لم ترد لفظة: "الإرغام" في البيت حتى يشرحها.

[٦٦٥] كانت في الأصل: " والذل " والتصحيح من البرلينية والروسية وفي الرضوية٢: " الإدغام".

والضيم، والصَّعَر ـ بالتحريك ـ « المصدر »[٦٦٦]، والصَّاعِر: الراضي بالضيم.[٦٦٧]

لَـوْ غَيْـرَهُ وَلِـيَ البَحْـرَيْنَ لانْتَهَكَـتْ

وَخَبَّـرَ القَـوْمُ عَنْهَـا أَسْـوَأَ الخَبَـرِ

---

[٦٦٦] ما بين القوسين من البرلينية والرضوية٢.

[٦٦٧] يبدو أن ناسخ البرلينية قد التفت إلى خطأ هذا التفسير اللغوي للصَّعَر، فقام أولاً بوضع نقطة فوق العين لتصبح الصَّغر حتى يتم له التوافق بين الكلمة ومعناها الذي ذكره الشارح، إلا أنه بعد ذلك اتضح له من سياق الكلام في البيت أن المراد هو الصَّعَر وليس الصَّغر، فكتب في الهامش الأيسر إلى جانب هذا الشرح قائلاً:

" والظاهر أن هذا الذي فسَّره غير صحيح، وذلك معلومٌ من سياق الكلام، والصَّواب أن هذا الصَّعَر بالصاد والعين المهملتين ".

وهو صحيح، ويبدو أن هذا الشرح الخطأ ربما كان في النسخة الأم الأولى لشرح هذا الديوان، فالصَّعَر هو إمالة الخدّ كِبَراً وهو ما يوافق المعنى الذي أراده الشاعر هنا، وربما يكون هذا الشرح مما كُتب بعد موت الشاعر.

وقدقام ناسخ الروسية بنقل هذا الكلام عن ناسخ البرلينية، ولكنه وضعه في متن الشرح وليس في الجانب الأيسر كما في البرلينية.

« ويروى:

لَــوْ غَيْــرَهُ وَلِــيَ البَحْــرَيْنَ لانْقَلَبَــتْ

حَــصَّاءَ نَأْبَــاً بِــلاْ هُلْــبٍ وَلاْ وَبَــر

الناب من الإبل هي التي هَرِمت وسقطت ـ من القدم ـ أسنانها، والحَصَّاء هي التي سقط وَبَرُها، والهلب شعر الذَّنَب، وذلك تمثيل.»[٦٦٨]

فَقَــدْ تَوَلَّــتْ رِجَــالٌ أَمْرَهَــاْ وَسَــعَتْ

فِيْهَاْ فَلَــمْ تُبْــقِ مِــنْ شَــيْءٍ وَلَــمْ تَــذَرِ

---

[٦٦٨] مـا بـين المعكـوفين مـن البرلينيـة، وقـد كتـب البيـت في الهـامش الأيـسر للـصفحة، ولكنـه كتـب شـرحه في مـتن الـنصّ مباشــرة، فكأنــه كتَــب الــشرح أولاً ثم أدرك أن هــذا الــشّرح هــو للقــراءة الثانيــة للبيــت ولــيس لــلأولى، فاســتدرك ذلــك بكتابتــه للقــراءة الثانيــة في الهــامش الأيــسر إلى جنــب القــراءة الأولى مباشــرة، وقــد ورد في الروســية بالــصورة نفــسها ســوى أنّ الناسـخ كتـب لفظـة: "صـوابه" بـدلاً مـن لفظـة "ويـروى" في أول الكـلام، ونفـس الـشيء في الرضـوية٢ إلا أنـه قـد عكـس في ترتيــب القــرائتين فــالقراءة الأولى هنــا ذكــرت ثانيــةً هنــاك والعكـس صـحيح هـذا علـى الـرغم مـن أن هـذا الـشطر قـد تكرر في هذه القصيدة للمرّة الثانية.

وَأيُّ سَـائِسِ مُلْـكٍ وَابْـنُ سَائِـسِهِ[٦٦٩]

وَأيُّ عُـدَّةِ أمْـلاكٍ وَمُـدَّخَرِ

السعي: العمل، وكل من ولي شيئاً على قومٍ فهو ساعٍ، والساعي: الوالي على الخراج، وسائس الملك هو والي تدبيره والقائم به، وسائس الرعية هو مالك أمرهم، والعُدة ـ بالضم ـ هو ما أعددته من مال وسلاح لما يقابل من حوادث الدهر، والمدخر ما ادخرته لحوادث الزمان.

أغَـرُّ يَنْمِيْـهِ مِـنْ شَـيْبَانَ كُـلُّ فَتَـىً

حَـامِيْ الـذِّمَارِ جَـوَادٍ مَاجِـدٍ زُفَـرِ

الزُفر: السيد.

قَيْـلٌ[٦٧٠] يَعُـدُّ وُفُـوْرَ المَـالِ مَنْقَـصَةً

---

[٦٦٩] قرأها الدكتور الحلو: " سائسةٍ " بالتاء المربوطة، وعليه يكون المعنى أنّ الممدوح سائس ملك وكذلك أمّه، وهو ذَمٌّ عند العرب ما بعده ذمّ أنْ تُذكر أمُّ الممدوح بخير أو شرّ، والصحيح ما أثبتناه، وهو أنّ الممدوح سائس ملك وابن سائس مُلك أي أنّه نشأ في بيت مُلك.

[٦٧٠] في البرلينية والروسية والفيضية والرضوية٢ والعراقية٣: " سَمْحٌ "، ولكن ما في الشرح من تعريف

عِنْدَ الكِرَامِ إِذَا مَا العِرْضُ لَمْ يُفَرِ

العرض موضع المدح والذم، ووفوره: زيادته، والقيل هو الذي يتلو الملك الأعظم في السيادة.

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبَنِي شَيْبَانَ مَنْقَبَةٌ

إِلاَّ أُبُوَّةُ لَطَالَتْ كُلَّ مُفْتَخَرِ

المنقبة: الفضيلة، وهي خلاف المثلبة، وطالت أي علت وفضلت، والمناقب طرق من طرق الخير.

وَلَمْ يَمُتْ مَنْ صَفِيُّ الدِّيْنِ وَارِثُهُ

إِنَّ الغُصُوْنَ لَقَدْ تُنْمَى عَلَى الشَّجَرِ

صفي الدين لقب الممدوح، وتنمى أي تنتسب.

جُوْدُ الأَكَارِمِ إِخْبَارٌ وَجُوْدُهُمَا

شَيْءٌ نَرَاهُ، وَلَيْسَ الخُبْرُ كَالْخَبَرِ

الخبر ـ بضم الخاء ـ ما خبرته بطرفك وقلبك، والخَبَر ـ

القيل يؤيد قراءة الأصل.

بفتحها _ ما سمعته من غيرك.

يَفْدِيكَ يَا ذَا العُلَى وَالمَجْدِ كُلُّ عَمٍ

عَنِ المَكَارِمِ بَادِي العَيِّ وَالحَصَرِ

العي خلاف البيان، وكذلك الحصر، وقد عَيَّ في منطقه وعَيِيْ أيضاً « على وزن فعيل »،[٦٧١] فهو عيٌّ وعَيِيٌّ أيضاً، وعيَّ بأمره « على وزن فعل »[٦٧٢] وعَيِي إذا لم يهتدِ طريقه ووجهته، ويقال في الجمع عيُّوا بالتشديد وعَيُوا بالتخفيف.

إِذَا يَلُمُّ بِهِ[٦٧٣] خَطْبٌ ذَكَرْتُ بِهِ

تِلْكَ النَّعَامَةَ لَمْ تَحْمِلْ وَلَمْ تَطِرِ

العرب تشبّه[٦٧٤] الرجل العاجز القليل الحيلة الضعيف العزم بالنعامة، ويقولون أن النعامة قيل لها: احملي، فقالت: كيف

---

[٦٧١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٧٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٧٣] في البرلينية: "إذا يلم بنا" بدلاً من "به"، وفي الروسية: "إذا ألم بنا"، وفي القادرية: "إذا ألَّم به".

[٦٧٤] كانت في الأصل الرضوي: "تسمي"، والتصحيح من البرلينية والروسية والرضوية٢.

أحمل وأنا من الطير؟ فقيل لها: طيري، فقالت: كيف أطير وأنا من الجِمَال ؟ أما ترون خُفَّيَّ ومنسَمَيَّ؟.

فَإِنَّهُ وَالَّذِيْ تَعْنُوْا الوُجُوْهُ لَهُ

لَوْلاَكَ مَا كَانَ لِلْعَلْيَاءِ مِنْ وَزَرِ [٦٧٥]

الذي تعنوا الوجوه له هو الخالق عز وجل، وتعنو له أي تخضع وتذل، والوزر هو الملجأ، وأصل الوزر هو الجبل.

---

[٦٧٥] جاء هذا الشطر في البرلينية والروسية على الوجه الآتي:

"لولاه لم يبق للعلياء من وزَرِ"

ثم أشارتا إلى قراءة ثانية له عن نسخة أخرى، وهي قراءة الأصل الرضوي المثبتة هنا.

وفي العراقية٣ كما في البرلينية والروسية، ولكن بدايته: "لولاك"، وفي الرضوية٢ وردت هذه القراءة أيضاً ولكنها كقراءة ثانية وليست أولى حيث كُتبت أعلى القراءة الأولى بخط أرفع.

وكتب إلى جنبه ما يلي:

"وفي نسخة أخرى:

لولاك ما كان للعلياء من وزر

وهي قراءة الرضوية الأصل أيضاً.

قَــالُوْا تُهَنِّيْــهِ بِالعِيْــدِ الكَبِيْــرِ فَقَــدْ

وَافَى، وَتَرْكُ الهَنَــىْ مِــنْ أَعْظَــمِ الكِبَــرِ

التهنئة خلاف التعزية، والعيد الكبير هو عيد الأضحى، والكبر: الكبائر.

وَهَــلْ تُهَنَّــأُ بِعِيْــدٍ أُنْــتَ بَهْجَتُــهُ؟

لَــوْلاَكَ لَــمْ يَحْــلُ فِــيْ سَــمْعٍ وَلاَ بَــصَرِ

البهجة: الحسن، والابتهاج: الفرح والسرور.

بَقِيْــتَ ظِــلاًّ عَلَــىْ كُــلِّ الأَنَــامِ وَلاَ

زِلْــتَ المُؤَيَّــدَ بِالإِقْبَــالِ وَالظَّفَــرِ

الأنام: الخلق، والتأييد: التقوية، وأيدته إذا قويته، والأيد: القوة، ورجل أيّد أي قوي، وتأيد الشيء تقوى، والإقبال ضد الإدبار، والظفر: الفوز.

وَلاَ خَلَــتْ مِنْــكَ أَرْضٌ أَنْــتَ زُهْرَتُهَــا

حَتَّــىْ يُقَــارَنَ بَــيْنَ الــشَّمْسِ وَالقَمَــرِ

ويروى

..... دُنْيَـــاً أَنْـــتَ زُهْرَتُهَـــاْ

وَعَاْشَ فِيْ الـذِّلِّ مَـنْ نَـاْوَاْكَ وَالحَـصَرِ[٦٧٦]

زهرة الدنيا: حسنها ونضارتها وطيب عيشها هذا دعاءٌ له بالبقاء.

---

[٦٧٦] في منسوخة الموصلية: "الصغر" بدلاً من "الحصر"، وفي القادرية:

ولا خلت منك دنياً أنت زهرتها

وعاش بالذلِّ من عاداك والصّغر

وهي مشابهة للرواية الثانية للبيت هنا.

قافية الزاي

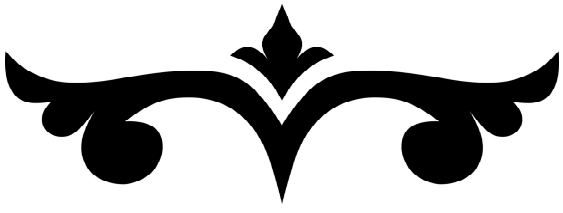

٤٢. وقال أيضاً من قصيدة:[٦٧٧]

لَمَّا حَدَتْ رَكَائِبُ بِعِيسِهَا

مَدْحُ كَمَالِ الدِّينِ فِي ارْتِجَازِهَا[٦٧٨]

---

[٦٧٧] وردت هذه القصيدة في نسختين غير مشروحتين فقط مما حصلنا عليه من نسخ، وهما منسوخة الموصلية، والقادرية، وهي في الأولى بزيادة بيتين عن الثانية، وقد أشار الدكتور احمد موسى الخطيب في كتابه شعر علي بن المقرَّب العيوني إلى أنها وردت في ثلاث نسخ هي نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل رقم (٦٨٤) والتي نرجح أنها الأم لمنسوخة الموصلية التي لدينا، ونسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل رقم (١٦٢) ، وكذلك نسخة المتحف العراقي ببغداد رقم (٨٩٨٩)، وكلٌّ هذه النسخ التي ذكرت القصيدة هي نسخ عراقية ليس فيها من خارج العراق شيء، وفي هذه القصيدة التزم الشاعر لزوم ما لا يلزم مما لم نعهده لديه، إلا أنّ استيطان الشاعر في بغداد مدةً طويلة في أكثر من رحلة له، واجتماعه بالكثير من أدبائها وعلمائها الذين كانوا مولعين وقتها بالقصائد التي يلتزم فيها الشاعر ما لا يلزمه كما فعل المعرّي ربما يكون هو السبب في إنشائه هذه القصيدة لإبراز قدراته اللغوية، كما فعل في قصيدته الثائية المتقدمة في مدح النقيب العلوي واللامية التي مطلعها: "حطوا الرحال فقد أودى بها الرحل" الآتية.

لَــوْلاْ رَجَــاءُ عُرْفِــهِ لَــمْ أعْتَــسِفْ

دَاْوِيَّــــةً أجُــوْزُفِــيْ أجْوَاْزِهَــاْ[٦٧٩]

أعْطَــــاهُ رَبُّ العَــــاْلَمِيْنَ دَوْلَــــةً

غَــرَّقَ[٦٨٠] أهْــلُ الــدِّيْنِ فِــيْ إعْزَاْزِهَــاْ

سَــــعَاْدَةٌ ظَــــاْهِرَةٌ آيَاتُهَــــاْ

مَتْلُــوَّةٌ لِلْخَلْــقِ فِــيْ إعْجَاْزِهَــاْ

رِوَاْيَــــةُ الخَلْــــقِ لَــــهُ مُعَــــنْعَنُ

---

[٦٧٨] يبدو أنّ كمال الدين هذا هو نفسه أبو الكرم كمال الدين محمد بن علي بن مهاجر الذي مدحه الشاعر في قصيدتين أخريين قادمتين.

[٦٧٩] الاعتساف: السّير بغير هِداية، والدّاويّة: المفازة من الصحراء، وأجوازها: أوساطها.

[٦٨٠] كذا وردت، ولعلها: " أغرق " أي جاوز الحدّ، ويكون المعنى حينها أن رجال الدين جاوزوا الحدَّ في إعزاز هذه الدولة.

مَسْمُوْعُهَا المُسْنَدُ عَنْ مُجَازِهَا[٦٨١]

حَازَ العُلَى بِبَأْسِهِ وَجُوْدِهِ

وَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِاحْتِيَازِهَا

بِجُوْدِهِ أَفْنَى كُنُوْزًا قَدْ عَنَى الـ

ـمُلُوْكُ فِي الجَدِّ عَلَى اكْتِنَازِهَا

لَمْ تُخْصَ مَكْرُمَاتِهِ إِلاَّ إِذَا

أُحْصِيَتِ الرِّمَالُ فِي أَفْوَازِهَا

فِدَاكَ مَغْلُوْلُ اليَدَيْنِ بَاسِطُ

قَدْ قَبَضَ الكَفَّ عَلَى كَزَازِهَا[٦٨٢]

إِرْفَعْ حُظُوْظِي مِنْ حَضِيْضِ نَقْصِهَا

---

[٦٨١] مُعَنعَن منَ العَنْعَنة، وهو أن تقول: حَدَّثني فُلان عن فُلان، والمُسنَدُ من الحديث ما اتصل إِسنادُه حتى يُسْنَد إِلى النبي صلى الله عليه وآله وسلّم.

[٦٨٢] الكَزاز: البخل.

وَاعْـــدُ عَلَـــىٰ هَمَّازِهَـــا لَمَّازِهَـــا[٦٨٣]

قَـــدْ عَارَضَـــتْ بِـــالنَّقْصِ فَـــضْلِيْ عِـــصْبَةٌ

مَـــا عَرَفَـــتْ أبجَـــدَ مِـــنْ هُوَّازِهَـــا[٦٨٤]

يَبْكِـــيْ الحَلِـــيْمُ مِـــنْ لَيَـــالِيْ دَهْـــرِهِ

وَيَـــضْحَكُ الـــسَّفِيْهُ مِـــنْ طِعازِهَـــا[٦٨٥]

---

[٦٨٣] الهَمَّازُ: العَيَّاب، واللَمَّاز: النَّمَّام.

[٦٨٤] يعني بأبجد وهُوَّز هو ما كان يتعلمه الناس في الكُتَّاب، وهي حروف اللغة العربية.

[٦٨٥] كانت في أصل النسختين القادرية ومنسوخة الموصلية: "طغازها"، ولم نجد لها معنى في معاجم اللغة، ولكن وجدنا الطِّعاز بالعين المهملة، ومعناها الدفع أو كناية عن النكاح، ولعل الشاعر أراد المعنى الأول أي الدفع، كما إنّه من الواضح أنّه لا ترابط أبداً بين هذا البيت والأبيات التي سبقته، ولا التي تليه فهذا البيت يتذَمَّرُ فيه الشاعر بما أصابه من دهره، وأما ما يلي هذا البيت فهو في وصف القصيدة في حين أنّ ما تقدمه من أبيات كان يتحدث فيها عن عِصبةٍ كانت تنتقصه، وكان يشكوها إلى الممدوح، وهذا يدلُّ على أنّ هذه القصيدة هي أطول مما هي هنا.

عَزِيْـــزَةٌ فِـــيْ الفَـــضْلِ مَعْدَنِيَّـــةٌ

يُـــسْتَخْرَجُ الجَـــوْهَرُ مِـــنْ رُكَازِهَـــا[٦٨٦]

وَالـــشِّعْرُ لاَ بُـــدَّ لَـــهُ مِـــنْ بَاْحِـــثٍ

كَحَاْجَـــةِ الخَيْـــلِ إِلَـــىْ مِهْمَاْزِهَـــا[٦٨٧]

وَبِالْمَعَـــاْنِيْ الـــشِّعْرُ فِـــيْ أَنْوَاْعِهَـــاْ

صَـــوَّاْعُهَاْ أَفْـــضَلُ مِـــنْ كَوَّاْزِهَـــا[٦٨٨]

وَغَلِّهَـــــاْ مَـــــدَاْئِحاً كَأَنَّهَـــــاْ

---

[٦٨٦] الرِّكاز هي قطع الذهب والفضة الخام التي تُستخرج من الأرض.

[٦٨٧] المهماز هو ما هُمِزَتْ به الدَّابَّة، وقد يكون حديدة في آخر خُفِّ مروِّض الخيل يهمزها بها لتسرع في الجري.

[٦٨٨] صَوَّاْع صيغة مبالغة من صوَع يصوع، والفارس يصوع أقرانه أي يحمل عليهم فيفرِّق جمعهم، وكوَّازها صيغة مبالغة من كوز، وكاز الشيء كوزاً أي جَمَعه، فيكون المعنى الذي أراده الشاعر أنَّ متفرِّقَ معاني الشِّعر خير من مجتَمِعِه.

بُـــرُوْدُ وَشْـــيٍ فِـــيْ يَـــدَيْ بَزَّاْزِهَـــاْ[٦٨٩]

إِنْ أَبْـــــرِزَتْ فَلِلْقُلُـــــوْبِ هَـــــزَّةُ

مِنْهَـــاْ، وَأَثْـــرُ البَـــيْضِ فِـــيْ اهْتِزَاْزِهَـــاْ

وَاسْـــتَعْرِضِ العُقُـــوْدَ مِـــنْ نِظَاْمِهَـــاْ

وَاسْتَنْـــشِرِ القُـــزُوْزَ مِـــنْ قَزَّاْزِهَـــاْ[٦٩٠]

---

[٦٨٩] البَزَّاْز: بائع البزّ أي الأقمشة.

[٦٩٠] القُـــزوز جمـــع قَـــزّ، وهـــو الإبريـــسم مـــن الثّيـــاب، والقَـــزَّاز: بـــائع القَـــزّ، وكأنمـــا أراد باستنـــشار القـــزوز هـــو مـــا يفعله الشاري للقز عندما ينشره ليرى جودته.

قافية السين

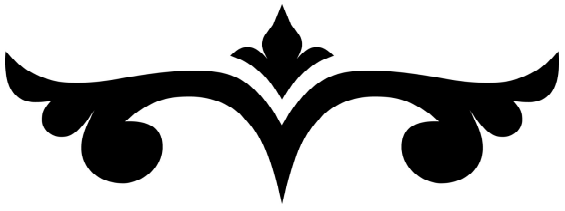

٤٣. وقال بالأحساء، وكتب بها إلى الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة يستعديه على رجل من أهل البصرة يقال له قمر بن محمد[٦٩١]، ويعرف بابن وجه النمر[٦٩٢]، وكان قد كتب إليه من بغداد يوصيه في حق رجال من أهل البحرين كانوا حجاجاً وجاءوا مع الحاج العراقي إلى بغداد فأقاموا عنده مدة مقامهم في بغداد، ولما أرادوا الإنحدار إلى البصرة طلبوا منه كتاباً يكتبه إلى بعض معارفه يوصيه فيه بمساعدتهم فيما يطلبون شراءه من الأمتعة، وأن يبصرهم في البيع ولا يترك لهم في ذلك غرة، وكانوا حينئذٍ جُهَّالاً بالبصرة[٦٩٣] والعراق لأنهم لم يردوها قبل تلك المرة، فوثقوا بذلك الرجل، وركنوا إليه فسلموا إليه أمورهم فتولى البيع لهم والشراء، واكتفوا به ثقةً منهم به، فحين أرادوا الخروج من البصرة والمسير إلى البحرين أودعته أشخاصٌ منهم شيئاً من الدراهم وشيئاً من الدنانير ليشتري لهم بها حوائج، وأشاروا إليه بتعريفها،

---

[٦٩١] كذا كتب اسمه في الرضوية الأصل والرضوية٢ والطبعة الهندية، وفي القادرية كتب اسمه: "نمرود"، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية: "نمر"، وفي المدريدية: "قمير".

[٦٩٢] في البريطانية٢: "وجه القمر"، وفي المدريدية: "وجه النمير".

[٦٩٣] كانت في الأصل: " في البصرة " واخترنا قراءة الرضوية٢ والطبعة الهندية لسلامة المعنى.

وأوصوه بها « أن »[٦٩٤] يبعثها إليهم عند من يثق بهم ممن ينحدر في السَّفر إلى البحرين، فخانهم فيها، ولم يَشْرِ لهم شيئاً، فكاتبوه في ذلك فجحد، فقصوا أمرهم عليه عند انفصاله من البصرة ووصوله إلى الأحساء، فحداه ذلك على قول هذه الأبيات[٦٩٥].

---

[٦٩٤] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفيها: " وأوصوا إليه أن يبعثها."

[٦٩٥] لم يرد من طرّة هذه القصيدة في البرلينية والطهرانية والروسية سوى قوله: "وله أيضاً قالها في الأحساء" فقط، وهي فيهن بدون شروح.

وفي القادرية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية وردت هذه المقدمة باختصار وفيها بعض الاختلاف، فأحببت أن أدونه هنا، وهو قوله بعد أن ذكر اسم الرجل البصري:

"وكان قد كتب إليه من بغداد يوصيه في حق رجال من أهل البحرين ليقضي لهم حاجة فما أجابهم إلى قضائها، فكتبوا كتاباً من البصرة يعرفونه بفعله معهم، فلما قدم إلى البحرين سألوه أن يكتب إلى الأمير شمس الدين باتكين يستعدِ به عليه، فكتب إليه هذا الشعر".

وهذه المقدمة وردت في الأحسائية مقاربة لما في هذه النسخ سوى أنها ذكرت أنه أوصاه برجل من أهل البحرين وليس عدة رجال، وفي المدريدية كذلك إلا أنها ذكرت أنه أوصاه برجلين اثنين!، ثم إنها سمت الأمير: "بابكير"، وهو تحريف: "باتكين".

يَـا أَبَـا شُـجَاعٍ رَعَـاكَ اللَّهُ مِـنْ مَلِـكٍ

لَـوْلاَهُ مَـا كَـانَ هَـذَا النَّـاسُ بالنَّـاسِ

وَجَـادَ كُـلَّ بـلاَدٍ أَنْـتَ تَـسْكُنُهَا[٦٩٦]

تَهْتَـانُ كُـلِّ مُلِـثِّ الـوَدْقِ رَجَّـاسِ

« أبو شجاع هي كنية الأمير شمس الدين و »[٦٩٧] التهتان نحو من الديمة، وهتن المطر أي قطر، وكذلك الدمع، والودق: المطر، والملث: الدائم، والرجّاس: الشديد الرَّعد، والرَّجس ـ بالفتح ـ: الصوت الشديد من الرعد.

أَحْيَيْتَ حِلْـمَ أَبـنِ قَـيْسٍ فِـيْ سِـيَاْدِتِهِ

لَكِـنْ قَرَنْـتَ بـهِ إِقْـدَاْمَ جَـسَّاْسِ

« ابن »[٦٩٨] قيس يعني الأحنف، واسمه صخر[٦٩٩] بن قيس بن

---

[٦٩٦] في الروسية: "ساكنها"، وفي البرلينية كما في الأصل المثبت أعلاه.

[٦٩٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٦٩٨] ما بين القوسين من الرضوية٢.

معاوية بن حصين بن[٧٠٠] عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب « بن سعد »[٧٠١] بن زيد مناة بن تميم، والحلم: الأناة، وجساس « هو جساس »[٧٠٢] بن مرة قاتل كليب وائل.

وَعَدْلَ كِسْرَىٰ، وَإِفْضَالَ ابْنِ حَارِثَةٍ

أَوْسٍ وَعِلْمَ الفَتَىٰ الحَبْرِ ابْنِ عَبَّاسِ

يعني كسرى أنو شروان الملك العادل، وكان يضرب به المثل في العدل، وأوس يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي، وكان جواداً يضرب به المثل في الجود، والحبر يعني عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان عالماً.

---

[٦٩٩] هذه رواية ابن دريد في الاشتقاق، وأما محمد بن السائب الكلبي فقال أن اسمه الضحاك كما في كتابه جمهرة النسب.

[٧٠٠] سقط هنا اسم حفص بين حصين وعبادة من أجداد الأحنف. انظر جمهرة النسب لابن الكلبي.

[٧٠١] ما بين القوسين من الرضوية٢، وهو الصحيح في نسبه كما في جمهرة النسب للكلبي.

[٧٠٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

أَشْكُوْ إِلَيْكَ جَـوَىً مِـنْ بَعْـدِ قُـرْبِ نَـوَىً

وَوَحْـشَةً عَرَضَـتْ مِـنْ بَعْـدِ إِيْنَـاْسِ

أَعَـاْذَكَ اللّٰهُ مِـنْ وَجْـدِيْ وَمِـنْ قَلَقِـيْ

وَمِـنْ غَرَاْمِـيْ وَمِـنْ هَمِّـيْ وَوَسْوَاْسِـيْ

أَلِيَّـةً مَـاْ يَخَـاْفُ الحِنْـثَ مُقْـسِمُهَاْ

بِالـصَّفْوَةِ المُجْتَبَـىْ مِـنْ ضِئْـضِئِ اليَـاْسِ

الألية: اليمين، والحنث: الإثم والذنب، والضئضئ: الأصل، والياس هو الياس بن مضر بن نزار، والصفوة المجتبى يعني رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه من ولد الياس بن مضر.

مَـاْ حَـاْلَ وُدُّكَ مِـنْ قَلْبِـيْ وَلاْ صَـعَدَتْ

شَـوْقاً إِلَـىْ مَلِـكٍ ـ إِلاّكَ ـ أَنْفَاْسِـيْ

وَإِنَّنِـيْ بِأَيَـاْدٍ مِنْـكَ سَـاْبِقَةٍ[٧٠٣]

[٧٠٣] في العراقية٣: " سالفة."

مُــثْنٍ فَــلاْ المُتَنَاْسِــيْهَاْ وَلاْ النَّاْسِــيْ

وَلاْمَنِــيْ فِيْــكَ أَقْــوَاْمٌ فَقُلْــتُ لَهُــمْ

عَنِّيْ إِلَــيْكُمْ فَمَــاْ فِــيْ الحَــقِّ مِــنْ بَــاْسِ

الأيادي: النعم، واحدتها يد، ومعنى قوله: "عني إليكم" انتهوا عن لومي، وكفّوا واحذروا وأقصروا وتباعدوا كل هذا وما أشبهه بمعنى « واحد.»[٧٠٤]

لَــئِنْ كَــسَوْتُكُمُ ظُلْمَــاً مَحَاْسِــنَهُ

إِنِّــيْ لَبالدُّسْــمِ مِــنْ أَثْــوَاْبُكُمْ كَاْسِــيْ

الدِّسم: الوسخة، والدُّسْمَةُ: الدنيء من الرجال.

ثُــمَّ انْــدَفَعْتُ خِــلاْلَ القَــوْمِ أَسْــمِعُهُمْ

قَــوْلَ الحُطَيْئَــةِ إِذْ أَشْــفَىْ عَلَــىْ يَــاْسِ

(لَقَــدْ مَــرَيْتُكُمُ لَــوْ أَنَّ دِرَّتَكُــمْ

---

[٧٠٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِيٌ وَإِبْسَاسِيٌ)[٧٠٥]

اندفعت أي أسرعت، ومريت ضرع الناقة إذا مسحته لتدر، والإبساس: صوت الراعي أو غيره يقوله عند حلب الناقة لتدر يقول: بِسْ بِسْ.

خَلُّوا الثَّنَاءَ لِمَنْ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ

تِلْثَامُ كَأْسٍ، وَلا تِجْمَاعُ أَكْيَاسِ

إِنْ كُنْتُ كَلَّفْتُكُمْ إِدْرَاكَ غَايَتِهِ[٧٠٦]

إِنِّيْ لأَعْنَتُ حُكْمًا مِنْ أَخِيْ شَاسِ

حكم أخي شاس[٧٠٧] الذي حكمه على بني غني في أخيه

---

[٧٠٥] هذا البيت للحطيئة كما قال في البيت السابق.

[٧٠٦] كانت في الأصل الرضوي: " غانيةٍ "، والتصحيح من البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢.

[٧٠٧] شاس هو شاس بن زهير بن جذيمة العبسي، ولم يُرِد الشاعر بأخي شاس أخاه على الحقيقة بل أراد أباه زهيراً، وذلك أنّه بعث ابنه شاساً إلى ملك الحيرة النعمان بن امرىء القيس فحباه وأكرمه، وعند رجوعه من الحيرة

مشهورٌ، وهو من المستحيل الذي لا يستطاع، وله حديث يطول شرحه، وحكمه على بني غني أنه طلب إحياء أخيه، أو يملئون له حجرة من الكواكب[٧٠٨]، أو يجمعون له « جميع »[٧٠٩] بني غني فيقتلهم بأخيه.

فَارْضُوْا عَدُوَّكُمُ مَا اسْطَعْتُمُ وَخُذُوْا

فِيْ قَلْفِ لَوْحٍ وَفِيْ تَقْيِيْرِ فِنْطَاْسِ

إلى ديار بني عبس مَرَّ بمنعج على رياح بن الأسك الغنوي فقتله رياح، وعندما التقت هوازن بأبيه زهير وطالبوه بقبول الفدية عن ابنه طلب منهم واحدة من ثلاث، إما أن يحيوا له ابنه أو يجمعوا له بني غني فيقتلهم به، أو تكون الحرب بينهم أبداً.

كذا في تاريخ ابن الأثير ولم نره ذكر أنه طلب منهم أن يملأوا له حجره من الكواكب، ولا إحياء أخيه بل ابنه، وهو الصحيح لأن شاس قُتل في حياة أبيه زهير وهو كان بمثابة الملك لهوازن وغطفان كلها، فهو الذي طلب بثأر ابنه، وليس سواه، وأخبار شاس وأبيه زهير وطلبه بثأره مذكور في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ج١١: ٨٠ – ٩٨ طبعة دار الفكر ـ بيروت).

[٧٠٨] وفي الرضوية٢: " أو يبنون له حجيرة من الكواكب."

[٧٠٩] ما بين القوسين من الرضوية٢.

يَفْدِيكَ يَا شَمْسَ دِينِ اللَّهِ كُلُّ عَمٍ

عَنِ المَكَارِمِ لِلسَّوْءَاتِ لَبَّاسِ

القَلف: الشَّكُّ، وقلفت السفينة شككت بعض ألواحها إلى بعض، وقلَّف السفينة « إذا خرَّز ألواحها »[٧١٠] بالليف وجعل في خللها القار ...[٧١١]، وقيَّر الشيء ضمَّ بعضَه إلى بعض، وفنطاس السفينة معروف، وشمس دين الله يعني الممدوح.

أَمَا تَرَى القَمَرَ المَنْحُوسَ[٧١٢] طَلْعَتُهُ

---

[٧١٠] ما بين القوسين كان مكانه في الأصل الرضوي فراغٌ بمقدار كلمة، ثم كتب بعد الفراغ جملة: "فرجها بالليف .. الخ"، وجاء في الروسية ما هذا نصّه على علاته: "قلت السفينة إذا أحرزت ألواحها بالليف وجعلت في خللها القار" وفي الصحاح مادة (ق ل ف): "وقَلَّفت السفينة إذا خَرَّزت ألواحها بالليف، وجعلت في خللها القار".

وهذا هو المعروف في المنطقة حتى وقتنا هذا، فتم التصحيح في المتن على ذلك كله.

[٧١١] فراغ في الأصل بمقدار كلمتين أو ثلاث كلمات لم نتبينها.

[٧١٢] في الفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "المخسوف".

وَمَـا أَتَـى غَيْـرَ مَـا سَـاءٍ وَلا نَاسِـي

لَقَـدْ تَعَمَّـدَ أَمْـرًا لا تُهَـمُّ بِـهِ

آسَـادُ تُـرْجَ وَلا ذُؤْبَـانُ أَوْطَـاسِ

القمر اسم الرجل الذي يستعدي عليه الأمير شمس الدين، وتعمد فعل الشيء إذا قصده عمداً، والعمد ضد الخطأ، وترج: أرض مأسدة، وهي من بلاد اليمن خبيثة الأسود، وأوطاس: أرض خبيثة الذئاب.

فَـأُمْرُ بِـهِ ذَنَـبَ التِّنِّـيْنِ يَخْـسِفُهُ

حَتَّـى يَـصِيْرُ كَقُـرْصِ الآرزِ الجَاسِـي

مَـا رَاقَـبَ اللَّهَ فِـي حُجَّـاجِ كَعْبَتِـهِ

بَـلْ قَـامَ يَـضْرِبُ أَخْمَاسًـا لأَسْـدَاسِ

ذنب التنين منزلٌ إذا قاربه القمر خُسف، وهذا مثل يريد بذنب التنين بعض الغلمان، وخسف القمر: احتراقه وذهابه، والجاسي: اليابس، وجسى أي يبس، والآرز لغة في الأرُزّ، وقوله: "ما راقب الله" أي ما خافه، وقوله: "يضرب أخماساً

لأسداس" يقال ذلك لمن يسعى في المكر والخديعة.

وَلاْ اتَّقَــىٰ بَــأْسَ قَــرْمٍ لاْ عِــرَاْنَ بــهِ

إِذْ لَـمْ يَـزَلْ[٧١٣] لِفُحُـوْلِ الـشُّوْلِ عَـرَّاْسِ

القرم: الفحل، والعران: العود الذي يجعل في وترة أنف البعير، وعرّست البعير عرساً إذا شددت عنقه إلى ذراعيه وهو بارك، واسم ذلك الحبل العراس.

قَـدْ فَـاْقَ فَـيْ مَكْـرِهِ الأَسْـوَا وَحِيْلَتِـهِ

وَظُلْمِـــهِ كُـــلَّ نَخَّـــاْسٍ وَمَكَّـــاْسِ

أَحْيَـىٰ أَبَـاْهُ لَعَمْـرِيْ، وَالْبُيُـوْتُ عَلَـىٰ

قَوَاْعِـــدٍ ثُبِّتَـــتْ[٧١٤] قِـــدْمَاً وَآسَـــاْسِ

لاْمَ الـــدُّبَيْثِيَّ قَـــوْمٌ فِـــيْ خَـــسَاْسَتِهِ

هَـاْتُوْا الـدُّبَيْثِيْ عَلَـىٰ العَيْنَـيْنِ وَالـرَّاْسِ

---

[٧١٣] في البرلينية والروسية: "مذْ لمْ يزل".

[٧١٤] في البرلينية والروسية: "بُنيَتْ".

الدبيثي عشار كان بواسط، وهو منسوب إلى دبيثا، وهي «قرية»[٧١٥] من شرقي واسط، وذكره لأنه لم يتعظ به لأن قصة الدبيثي تقدمت قصّته.[٧١٦]

فَيَــا أَمِــيْنَ أَمِــيْنِ اللّٰهِ أَبــقِ بــهِ

جَرْحَــاً مَـدَىٰ الـدَّهْرِ لاٰ يَلْقَـىٰ لَـهُ آسِـيْ

وَعِـشْ حَمِيْـدَاً عَزِيْـزَ الجَـارِ مَـا وَخَـدَتْ

عِــيْسٌ بِمَجْهُوْلَــةِ الأَرْجَــاءِ مِيْعَــاْسِ

أمين أمين الله يعني الخليفة، والآسي: الطبيب، والمجهولة: الفلاة التي لا أعلام بها، والأرجاء: النواحي، والميعاس: الأرض التي لم توطأ، والميعاس أيضاً الأرض اللينة، وكذلك الوعساء وهي ذات الرمل.

ولم نجد له شعراً على قافية الشين والصّاد والضّاد والطاء والظاء.

---

[٧١٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٧١٦] انظر عن ابن الدبيثي مقدمة القصيدة:

بــع واســطاً بالنــأي والهجــر ودع المــرور بهــا إلى الحــشر

قافية الطاء

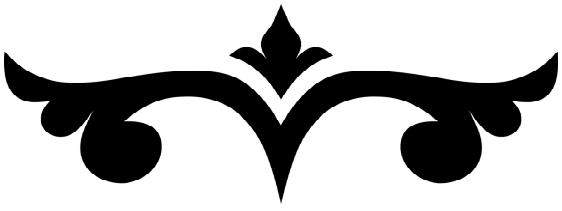

٤٤. وقال أيضاً من قصيدة:[٧١٧]

وَفِـيْ طُوْلِـهِ المَعْـرُوْفِ طُـوْلُ يَـدِ الرَّجَـاْ
وَفِـــيْ بَحْـــرِ جَـــدْوَاهُ لآمَالِنَـــاْ غَـــطُّ
هُـمُ رَضَـعُوْا دُرَّ الحِجَـىْ فِـيْ مُهُـوْدِهِمْ
أَمَاْجِـدَ، وَانْـضَمَّتْ عَلَـىْ الـسُّؤْدُدِ القُمْـطُ
مَتَـىْ يَقْـدِرُوْا يَعْفُـوْا، وَإِنْ يَعِـدُوْا يَفُـوْا
وَإِنْ بَـذَلُوْا يُغْنُـوْا، وَإِنْ يُـسْأَلُوْا يُعْطُـوْا
يُـصِيْبُ الَّـذِيْ يَـصْبُوْا إِلَـىْ قَـصْدِ بَـاْبِهِمْ
وَفِيْ غَيْرِ هَذَا القَصْدِ يُخْطِـيْ الَّـذِيْ يَخْطُـوْ

[٧١٧] وهـذه القـصيدة الـتي يبـدو أنهـا مبتـسرة البدايـة انفـردت بهـا منـسوخة الموصـلية مـن النـسخ الـتي حـصلنا عليهـا، ولكـنّ الـدكتور الخطيـب ذكـر أنهـا وردت في ثـلاث نـسخ تحـتفظ مكتبـة الأوقـاف العامـة بالموصـل بـاثنتين منـها في حـين يحـتفظ بالثالثـة المتحـف العراقـي كمـا فـصَّلنا ذلـك في مقدمـة القـصيدة الزائية الفائتة، فراجعه هناك.

وَمَـا أَسْـعَدَ المَلْـكِ الَّـذِيْ نَحْـوَ بَابِـهِ

مَطَايَـا بِأَبْنَـاءِ الرَّجَـاءِ غَـدَتْ تَمْطُـوْ

لَكَ الـصَّدْرُ وَالبَـاعُ الرَّحِيْبَـانِ فِـيْ العُـلاَ

وَذَاكَ المُحَيَّـا الطَّلْـقُ وَالأَثْمُـلُ البُـسْطُ

وَجِئْتُـكَ أُلْقَـى العِـزَّ عِنْـدَكَ مُلْقِيَـاً

قَلاَئِـدَ لِلأَسْـمَاعِ مِـنْ دُرِّهَـا القَـطُّ[٧١٨]

أَعِزْنِـيْ قَبُـوْلاً وَاصْـطَنِعْنِيْ وَأَصْـفِ لِـيْ

جَمِيْلَكَ كَـيْ لاَ يَـشْمَتُ الحَاسِـدُ المِلْـطُ[٧١٩]

وَمَيِّـزْ مَكَـانَ المُخْلِـصِيْنَ فَإِنَّمَـا

---

[٧١٨] القـطُّ تـأتي بمعـنى القطـع وتـأتي بمعـنى الغـلا إي ارتفـاع الأسعار، ويبدو أنّ المعنى الثاني هو مراد الشاعر هنا.

[٧١٩] الملْـط: الخَبِيـثُ مـن الرّجـال الـذي لا يُـدْفَع إِليـه شـيء إِلا أَلْمَـأَ عليـه وذهَـب بـه سَـرَقاً واسْـتِحلالاً (اللـسان؛ مـادة « ملط »).

الأَعَـادِيْ أَنَـاْسٌ فِـيْ رُؤُسِـهُمُ خَلْـطُ

بَقِيْـــتَ وَلاْ زَالَـــتْ عُـــلاْكَ مُفِيْـــدَةً

سُعُوْدَاً، فَلاْ تَخْـشَىْ صُـعُوْدَاً وَلاْ هَـبْطُ[٧٢٠]

---

٧٢٠ كـذا وردت وهـو إقـواء لأن حقهـا أن تكـون "هبطـا" إلا أن تكون صحة قراءة الشطر:

سـعوداً، فـلا يُخْـشى صـعودٌ ولا هـبطُ

أي على المبني للمجهول.

قافية العين

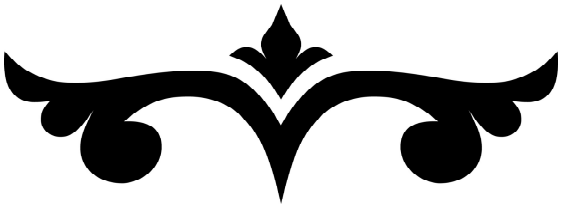

٤٥. وقال بالأحساء في غرض له:[٧٢١]

دَعِ الـدَّارَ بـالبَحْرَيْنِ تَعْفُـوْ رُبُوْعُهَـا

وَسُـقْيَاهَا، وَلَـوْ لَـمْ يَبْـقَ إلاَّ نُـسُوعُهَا

الدار تجمع على دور وأدور وديار، ويقال: دارٌ ودارة كما يقال عَلامٌ وعَلامة، ومنزل ومنزلة، وإزار وإزارة، والربوع واحدها ربع، والربع: المحلة والدار حيث كانت، وأما المربع فالمنزل في الربيع خاصة، ويجمع الربع على ربوع ورباع وأرباع وأربع، وربع الرجل أي وقف وتحبّس، وتسمى أهل المنازل أيضاً ربوعاً،[٧٢٢] قال الشماخ:

تـصيبهم وتخطـئني[٧٢٣] المنايـا وأخلـف في ربـوعٍ عـن ربـوع

---

[٧٢١] في البرلينية: "وله أيضاً قالها في غرض له، وهي مما قاله في البحرين، وهي هذه"، وفي الروسية: "وله أيضاً مما قاله في البحرين في غرضٍ له، وهي هذه القصيدة"، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً حماسة يقول".

[٧٢٢] جاء في البرلينية والروسية هنا: "والربوع في غير هذا البيت: أهل المنازل؛ قال الشمّاخ .. الخ".

[٧٢٣] في البرلينية والروسية: "وتخطئنا"، وهي قراءة أخرى وردت لهذا البيت؛ انظر الزبيدي: تاج العروس؛ مادة « خلف ».

أي في قومٍ بعد قوم، والربع أيضاً مثل المسكن، وهم أهل الدار[٧٢٤]، قال الشاعر:

فإن يكُ ربعٌ من رجالي أصابهم من الله والحتم المطل شعوب

وعَفَت الدار: درست[٧٢٥]، والعَفَا: الدُّرُوْس والهلاك، وتَعَفَّت الدار وعَفَّتْها الريح شَدَّد للمبالغة، « والنسوع: سيور تنسع عريضةً للتصدير »[٧٢٦]، و " سقها " راجعٌ إلى الركاب، ولم يجر لها ذكر لأن ذلك من المفهوم.

وَخَلِّ أَحَادِيْثَ المَطَامِعِ وَالمُنَى

أَلاَ إِنَّمَا أَشْقَى الرِّجَالِ طَمُوعُهَا

المُنى مقلوب من المين، وهو الكذب، ومنه: فلان يتمنى الأحاديث، وهو أن يفتعلها من المين.

وَلاَ تَحْسِدَنْ فِيْهَا رِجَالاً بِشِبْعِهَا

---

[٧٢٤] في البرلينية والروسية: "البيت" بدلاً من "الدار".

[٧٢٥] في البرلينية والروسية: "وتعفو: تندرس".

[٧٢٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

فَخَيْرُ لَهَا[٧٢٧] مِنْ ذَلِكَ الشِّبْعِ جُوْعُهَا

الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، يقال: حسده يحسده حسداً ويحسده حسوداً، والشبع ـ بالكسر ـ اسمٌ لما يشبعك، والشبع ـ بكسر الشين وفتح الباء ـ نقيض الجوع، ويقول الرجل شبعت من هذا الأمر ورويت إذا كرهه على الاستعارة، وفلان متشبع يتزيَّن بالباطل.

فَلاَ بُدَّ لِلْمُنْحِيْ عَلَىْ الزَّادِ وَحْدَهُ

إِذَا مَا امْتَلَىْ مِنْ هَوْعَةٍ سَيَهُوْعُهَا

أنحى على الشيء[٧٢٨] إذا مال عليه، والنحو: القصد، وقولهم: أنحى فلانٌ على حلق فلان السكين أي عرضها «عليه»[٧٢٩]، « وأصل الزاد الطعام »[٧٣٠] في السفر، والمزود: ما يجعل فيه الزاد، « والامتلاء من الطعام: الأكل فوق الكفاية

---

[٧٢٧] في البرلينية والروسية: "فأهنا لها".

[٧٢٨] في البرلينية والروسية: "الانحنا؟: القصد والميل"، والأصح أنها: "الإنحاء".

[٧٢٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧٣٠] ما بين القوسين من الرضوية٢.

والقصد »،[٧٣١] وهاع الرجل يهوع هوعاً وهواعاً إذا قاء بغير تكلف[٧٣٢]، «فإذا تكلَّف ذلك قيل تَهَوَّع، فما خرج من حلقه هواعه، يقال: لأهَوِّعَنَّه ما أكل أي لأستخرجنه من حلقه»[٧٣٣]، وهاع يهوع هوعاً إذا قاء، والهوعة: المرة، وتَهَوَّع: تقيّأ.

وَإِنْ دَوْلَـــةٌ وَلَّـــتْ قَفَاهَـــا فَوَلِّهَـــا

قَفَـاكَ فَـأَعْيَىٰ كُـلِّ شَـيْءٍ رُجُوْعُهَـا

الدولة بمعنى الملك، يقال: كان ذلك في دولة بني فلان أي «في»[٧٣٤] ملكهم وولايتهم، وأصل الدَّولة « القهر والغَلَبة، وإنما الدُّوْلة »[٧٣٥] ـ بالضم ـ فاسم ما يتداول من المال وغيره، وقد تفتح أيضاً، والإدالة: الغلبة، يقال: قاتلناهم فكانت لنا الدولة عليهم، ومنها قولهم في الدعاء: (اللهم أدِلْنِي على فلان) أي انصرني عليه، « وبالضمِّ أيضاً لغةٌ فيها، وقيل

---

[٧٣١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٣٢] في البرلينية والروسية: "إذا جاءه القيء من غير تكلف".

[٧٣٣] ما بين القوسين من البرلينية.

[٧٣٤] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧٣٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

بالضمّ المآل يتداولونه مرّةً لهذا ومرةً لهذا، وقيل هو اسم الذي يتداول بعينه »[٧٣٦]، ودالت الأيام: دارت، وقولهم: دواليك أي تداول بعد تداول، والقفا: مؤخر العنق تذكر وتؤنث، قال الشاعر:[٧٣٧]

فما المولى وإن عرضت قفاه بأحمل للمحامد من حمار

« فإن شئت أن تجعل القفى هاهنا مذكراً كان مفعولاً، وإن شئت أنّثته وجعلته فاعلاً »[٧٣٨]، ومعنى ولت قفاها أي أدبرت، والمُوَلّي: المدبر، وتولى: أدبر، وتولى عن الشيء: أعرض، وأما قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾[٧٣٩] فمعناه يستقبلها بوجهه، والقفى مقصور

ولا تَتْعَبَنْ فِيْ نُصْحِ مَنْ غَابَ رُشْدُهُ

وَهَوِّنْ فَخَفَّاضُ المَبَانِيْ رَفُوْعُهَا

لَعَلَّ ذُرَىً تَهْوِيْ فَتَعْلُوْا أَسَافِلُ

---

[٧٣٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٣٧] هو في ترتيب إصلاح المنطق وفي اللسان غير معرّف.

[٧٣٨] ما بين القوسين من البرلينية.

[٧٣٩] البقرة: من الآية١٤٨

لِـــذَاكَ فَرَفَّـــاعُ البَرَايَـــا وَضُـــوعُهَا

الذرى من الناس هم الأشراف، والأسافل الدون، يقول: إن ارتفاع الوضيع مقرون بانخفاض الشريف، فلا تتعب نفسك في نصح قومٍ ولّت سعادتهم وغاب رشدهم فربما كان ذلك الأمر مقدوراً.

المعنى أنه يهون على نفسه الأمر ليأسه من صلاحهم ومن إقبالهم على ما فيه عزهم وحسن أحوالهم، ويشير في ذلك إلى ما جاء في الحديث: ﴿ قلما أدبر شيءٌ فأقبل ﴾.[٧٤٠]

وَبِـــعْ بِـــالقِلَى دَارَ المَهَانَـــةِ وَالأَذَى[٧٤١]

فَمَـــا الـــرَّابِحُ المَغْبُـــوطُ إلا بَيُوعُهَـــا

« القلى: البغض، وإن فتحت القاف مددت، تقول: قلاهُ[٧٤٢] يقليه ويقلاه »[٧٤٣]، والمهانة: الذل والصغار، « والمهين:

---

[٧٤٠] هـو مـن كـلام أمـير المـؤمنين علـي ـ عليه السلام ـ، انظـر أصـول الكـافي للكلـيني بـاب جـوار الـنعم، ووسـائل الـشيعة للحـر العـاملي ١١ : ٥٥١، وكـذلك منتقـى الجمـان للـشيخ حسن صاحب المعالم ٢ : ٤٦٠.

[٧٤١] في البرلينية والروسية: "والعنا".

[٧٤٢] كـان في الأصـل الرضـوي: "فـلان"، ومـا أراهـا إلا

الحقير، والماهن: الخادم، وامتهنت الشيء: ابتدلته، والمهنة: الخدمة ـ بفتح الميم وكسرها ـ »[٧٤٤]، والغباء: الحمق،[٧٤٥] والغبط: أن يتمنى مثل حال المغبوط لا انتقال ما هو فيه عنه إلى غيره.

وَلَا تَتَّكِلْ عَجْزًا وَلُؤْمًا وَذِلَّةً

عَلَى قَوْلِهِمْ: بَغْيُ الرِّجَالِ صَرُوعُهَا

اتكلت على فلان في كذا أي اعتمدت « عليه »،[٧٤٦] والتوكل: إظهار العجز واعتمادك على غيرك، « ورجل وَكِل ـ بالتحريك ـ ووَكْلَة ـ مثال همزة ـ وتَكِلَة: يكل أمره إلى غيره ويتّكل عليه »[٧٤٧]، والاسم التكلان، والبغي: التعدي والظلم،

تحريف "قلاه" المثبتة أعلاه عن البرلينية والروسية.

[٧٤٣] ما بين القوسين من البرلينية.

[٧٤٤] ما بين القوسين من البرلينية.

[٧٤٥] كذا وردت هذه الجملة هنا، وليس في البيت ما يستدعي ورودها.

[٧٤٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٧٤٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

« وبغى الرجل على الرجل: استطال »[٧٤٨] وكل مجاوزة للحد وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي، « واللؤم: الدناءة »[٧٤٩] وصرعت الرجل: ضربت به الأرض، يشير في البيت إلى قولهم: (البغي مصرع)، أي لا يتكل على هذا القول، ويردفه بالبيت الذي يليه وهو على وجه التنبيه.

مَتَى صَرَعَ البَاغِيْ فَعَاشَ قَتِيْلُهُ

بَلَى طَالَمَا أَرْدَى النُّفُوْسَ هُلُوْعُهَا

الهلوع والهلع: أفحش الجزع، « والهَلُوْع من الرجال الذي يفزع ويجزع من الشر، وقد وصفه الله تعالى فقال: ﴿ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴾[٧٥٠] أي بخيلاً ينهى عن الصبر على الضيم، والاتكال على ما جاء في الآثار من قولهم: (البغي مصرع)، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لو بغى جبلٌ على جبلٍ لهدَّ الله الباغي منهما ﴾[٧٥١] يقول: لا

---

[٧٤٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٤٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٥٠] المعارج:٢٠ـ٢١

[٧٥١] انظر كنز العمال للمتقي الهندي ٣ : ٤٤٦ حديث رقم ٧٣٧٥.

تنكروا صحة هذا لأن قتيل الباغي لا يعيش بعد هلاك الباغي فيرى مصرعه، فيشمت به، ويطيب قلبه لهلاك ظالمه»[٧٥٢]، وأردى: أهلك ، والردى: الهلك، والردى الهلاك، ومتى هاهنا استفهام في معنى متى عاش القتيل المظلوم ؟.

« ومعناه الإنكار بقوله: ما علمنا أحداً قُتِل مظلوماً ثم هَلَك قاتِلُه بعد رجع[٧٥٣] فتخاطر بنفسك في الحياة بعد هلاك مُهْلكك والباغي عليك فترى مصرعه وتشمت به.»[٧٥٤]

وَحَسْبُكَ مِنْ لَوْمِ الرَّزَايَا[٧٥٥] فَإِنَّهَا

تَقُلُّ وَتَقْمَنْ أَنْ يُرَجَّىٰ سُطُوعُهَا

«حسب بمعنى كفى؛ يقول حَسْبِيْ من كذا وكذا، وقَدِي

---

[٧٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد اختصرته الرضوية الأصل اختصاراً مخلاً جداً.

[٧٥٣] في هذا الكلام تقديم وتأخير أخلَّ بالمعنى، ومراده أن يقول: ما علمنا أحداً قُتِل مظلوماً ثم رجع بعدما هَلَكَ قاتله فتخاطر ... إلخ.

[٧٥٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٧٥٥] في البريطانية٢: " الرزايا "، وهو غير صحيح بدليل ما في الشرح.

وقَدْني وقَطْني وقَطَّني، قال:[٧٥٦]

قَـدْنيَ مـنْ نَـصْرِ الخُبَيْـبَين قَـدِي لـيس الإمـامُ بالـشَّحيْحِ المُلْحـدِ

يعني بالخُبَيبين مصعب بن الزبير وعبد الله بن الزبير، وكان يُكنى أبا خُبيْب فقيل الخُبَيْبين يعني عبد الله وأخاه مصعب»[٧٥٧]،

---

[٧٥٦] هـو حميـد الأرقـط كمـا في الـصحاح واللـسان، انظـر مـادة (خ ب ب) و (ق د د)، وإن كـان قـد ذكـر في مـادة (ل ح د) أنـه لحميـد بـن ثـور الهـلالي، ولعلـه تطبيـع لـيس إلا، ويـروى أيـضاً لأبي نخيلـة الـسعدي، فقـد جـاء في شـرح الكافيـة لرضـي الـدين الاسـترابادي ٢ : ٤٥٣ في هامـشها قـول المحقـق أن الأعلـم (الـشنتمري) في شـرح شـواهد سـيبويه قـد نـسب هـذا البيـت إلى أبي نخيلـة، وقـد وهـم محقـق شـرح ابـن عقيـل ١ : ١١٥ فقـال في الهـامش إنّ البيـت لأبي نخيلـة حميـد بـن مالـك الأرقـط، ولا نعـرف مـن أيـن أتـى بـذلك، فـأبو نخيلـة هـذا هـو اسمـه لا كنيتـه، وهـو سـعدي مـن بـني سـعد بـن زيـد منـاة بـن تمـيم، وحُمَيْـد الأرقـط هـذا هـو اسمـه، ولم تُـذكر لـه كُنيـة، ولكـن ذكـر الكلـبي في جمهـرة النـسب أنـه مـن بـني كُعَيْـب بـن ربيعـة بـن مالـك بـن زيـد منـاة بـن تمـيم، فهـو لـيس سـعدياً، وعليـه فـإن مـا أورده محقـق شـرح ابـن عقيـل خطـأٌ أردنـا الإشارة إليه هنا.

[٧٥٧] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن البرلينيـة والروسـية، ولم يـرد موضـعها في الأصـل الرضـوي سـوى الجملـة: "حـسبك أي اكفـف" فقـط، وعلـى الـرغم مـن صـحة المعـنى إلا أنـني لا أرى أنّ ذلك هو المراد منها هنا.

وشبههم بالرذايا لوهنهم وقلة حيلتهم، والرذايا جمع رذية، وهي الناقة المهزولة من السير، وقيل هي المتروكة التي حسرها السفر لا تقدر أن تلحق بالركاب، « وذكره الرذايا تشبيه »[٧٥٨] وتقلّ وتقمى من القمأة أي تصغر وتُحَقَّر، والسطوع: الانتصاب والإرتفاع والظهور، وسطع الصبح والرائحة والغبار سطوعاً أي ارتفع.

فَقَدْ غَرَّهَا شُعٌّ يُسَدِّيهِ جَهْلُهَا

وَهَلْ عَنْ ضِعَافِ الْمَوْلِ تُغْنِي شُعُوعُهَا

« زعم القوم أن »[٧٥٩] المول: العنكبوت، الواحدة مولة، والشع: نسجها، « وجمعه شعوع، وضرب ذلك مثلاً »[٧٦٠]

شَبَّهَ أفعالهم وما يمنون به أنفسهم بنسج العنكبوت في الضعف والوهن، وذلك أنهم عمدوا إلى أملاكهم فوهبوها لأعدائهم، وكتبوا بذلك كتباً وأشهدوا بذلك شهوداً، وفيما بينهم سرًّا أنها وديعة، وركنوا إليهم في ذلك وطمعوا بحفظها لهم على هذا الوجه، وسلموا إليهم أنفسهم اتكالا على أنهم

---

[٧٥٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٥٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٦٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

يحمونهم في أنفسهم ويمنعون أموالهم فعرفهم أن ذلك غير نافع « لهم »[٧٦١] ولا دافع عنهم سُوءاً كما لا يدفع نسج العنكبوت شيئاً.

إِذَا نَفَرَتْ عَنْ قَرْيَةٍ طَيْرُ سَعْدِهَا

فَمَا يُرْتَجَى إِلَّا بِنَحْسٍ وُقُوعُهَا

تُهَدِّدُ بِالرَّمْضَاءِ قَوْمًا أُصُولُهَا

نَشَتْ فِي لَظًى مُذْ أُنْبِتَتْ وَفُرُوعُهَا

التهدد: التخويف، وكذلك التهديد، وتهدد فلانٌ فلاناً إذا خوَّفه، والرمضاء: الأرض الرمضة، والرمَض: شدة وقع الشمس على الأرض « وغيرها، والأرض رمضاء من ذلك »[٧٦٢]، ولظى من أسماء النار، « والتظاؤها: التهابها »[٧٦٣] يقول: من نشأ في النار كيف يُخَوَّف بحَرِّ الشمس، وذلك مثلٌ ضربه يريد أن آبائهم نشئوا في أشد من أحوالهم وصبروا حتى ماتوا، ولم يكن لهم همٌّ ينقلهم عن الذُّل ولا يحملهم على مقابلة

---

[٧٦١] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٧٦٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٦٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

العدو، وهؤلاء أبناء هؤلاء.

وَتَطْلُبُ إِجْفَالَ القَنَاطِرِ بِالنَّوَى

وَوَقْعُ البغَالِ فَوْقَهَا لاَ يَضُوْعُهَا

القناطر معروفة، والنوى نوى التمر، وهو عُجْمه، ووقع البغال: شدة وطيها[٧٦٤]، ويضوعها أي يحركها، وضاع الشيء يضوعه أي يحركه، قال الشاعر:[٧٦٥]

..... يضوع فؤادها منهم نعامُ

ويقول: لا يضوعك ما تسمع من فلان أي لا تكترث له، يقول: ضاعني أمرٌ أي أفزعني، ورجل مضوع أي مذعور، وضاع المسك وتضيع وتضوع أي تحرك وانتشرت رائحته،

---

[٧٦٤] جاء في البرلينية والروسية هنا: "ووقع البغال: شدة صوت حوافرها؛ تقول سمعت لحوافر الدواب وقعاً ووقوعاً".

[٧٦٥] هو بشر بن أبي خازم كما في معجم البلدان رسم (صاحة) حيث ذكر هذا البيت وثلاثة معه، ولكنه ورد فيه:

وصاحبها غضيض الطرف أحوَى

يَضوعُ فؤادها منه بُغَامُ

وانضاع الفرخ أي تضَوَّر، قال الشاعر:[٧٦٦]

فريخـان ينـضاعان بـالفجر كلمـا أحسَّا دويَّ الريح أو صوت ناعـبِ

شبههم بالقناطر في صبرهم على الذل والأذى، وشبه وعظه لهم وحثه إياهم على ما يعزهم ويصلح شأنهم بالنَّوى الملفوظ الذي يلفظ، يعني به في خفَّته عليهم لأنه لا يعمل شيئاً.

وَتَكْسُوْ سَرَابِيْلَ المَدِيْحِ مَعَاشِرَاً

تَنَابِلَةً أبْوَاعُهُمْ لاَ تَبُوْعُهَا

السرابيل جمع سربال، وهو القميص، والتنابلة: القصار، الواحد تنبال، والباع قدر مدِّ اليدين، وقوله: "لا تبوعها" معناه أنه ليس لهم شرفٌ يستحقون به ثناء مثلك.

عَدِمْتُ رِجَالاً لاَ لِضَيْمٍ إبَاؤُهَا

إذَا غَضِبَتْ، أوْ لاَ لِحَقٍّ بُخُوْعُهَا

العدم: الفقد، والضيم: الظلم، والإباء: الامتناع، يقول: أبى فلانٌ يأبى ـ بالفتح فيهما ـ إباءً ـ بالكسر ـ أي امتنع فهو

---

[٧٦٦] هو أبو ذؤيب الهُذلي، انظر اللسان مادة (ض و ع).

إبٌّ وأبيٌّ وأُبِيّانْ ـ بالتحريك ـ قال الشاعر:[٧٦٧]

فقبلك ما هاب الرجال ظلامتي وفقأت عين الأشْوَس الأبيان

وتأَبَّى عليه: امتنع، والبخوع: الإقرار بالحق « والخضوع له، ويقال بالنون أيضاً »[٧٦٨]، وبخع بالحق إذا أقرَّ به وخضع له.

مَتَىْ لَمْ تَرْعَهَا بتَّ مِنْهَا مُرَوَّعَاً

وَتَأْمُنُ مِنْ مَكْرُوهِهَا إذْ تَرُوعُهَا

إلاْ يَالَقَوْمِيْ الآكْرَمِيْنَ مَتَىْ أَرَىْ

بنَاْ الخَيْلَ تَهْوِيْ مُطْلَقَاتٌ صُرُوعُهَاْ

الهوي: المضي في السير بسرعة، والصروع واحدها صرع، وهو السَّيْر المضفور في لجام الفرس، « وصَرعا اللجام: جانبا سَيْري العِنان الّذَيْن على صفحتي عُنُق الدابة عن يمينه وشماله[٧٦٩]، والصروع: الضروب والفنون واحدها صرع »[٧٧٠]،

---

[٧٦٧] هو أبو المجشّر، شاعر جاهلي، انظر اللسان مادة (أ ب ى).

[٧٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٦٩] الضمير هنا يعود إلى عُنُق الدابة.

ويحتمل أن يريد بالصروع فنون الجري.

عَلِيهِنَّ مِنَّا فِتْيَةٌ عَبْدَلِيَّةٌ

جَرِيءٌ مُزَجَّاهَا جَوَادٌ مَنُوعُهَا

عبدلية منسوبةٌ إلى « عبد الله بن علي بن »[٧٧١] عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد « العُيوني »[٧٧٢]، والمزجّى: المدفع، وهو الذليل، وزجيت الشيء تزجيةً إذا دفعته برفق، والمنوع: البخيل، والمنع: البخل، يريد أن جبانهم كالشجاع من غيرهم، وبخيلهم كالجواد من غيرهم.

مُقَدَّمَةٌ أَسْلَافُهَا فِي ظَعَائِنٍ

حِسَانِ المَحَالِي طَيِّبَاتٍ رُدُوعُهَا

الأسلاف جمع سلَف، والسلف جماعة تكون على الخيل

---

[٧٧٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٧١] ما بين القوسين إضافة من البريطانية، وهو الصحيح في نسب العيونيين، وهو عبد الله الشيخ حفيد عبد الله الجدّ الأعلى، ولهما يُنسب جُلُّ العُيونيين.

[٧٧٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والطهرانية.

والإبل يتقدمون الظعن، والظعائن: النساء في الهوادج الواحدة ظعينة، « والظّعن: السير على الخيل والمطايا »[٧٧٣]، والمجالي ما يتجلى من المرأة أي يُنظر إليه عند الجلاء، والمجالي: مقاديم الرأس، وهو موضع الصلع « من الرجل »[٧٧٤]، والردوع: الآثار واحدها رِدع، والرّدع: اللطخ بالزعفران، والردع أن تردع المرأة ثوباً بطيب أو زعفران كما تردع الجارية ثوبها وجيبها بملء كفها من الزعفران أي بلطخٍ، وقولهم ركب فلان ردعه أي مقاديمه على ما سال من دمه، وأما قولهم ركب فلانٌ ردعة فإن الردع كلما أصاب الأرض من الصريع حين يهوي إليها فالذي يمس منه الأرض أولاً فهو الردع أي أقطاره كان، ويقولون أيضاً ركب فلان ردعه إذا رُدع فلم يرتدع كما يقال ركب النهي.

وَقَدْ جَعَلَتْ (نَخْلَيْنَ)[٧٧٥] خَلْفَاً وَيَمَّمَتْ

---

[٧٧٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٧٤] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧٧٥] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية والظاهرية والعراقية٣ والطبعة الهندية.

وفي الرضوية٢: "تخلين!" في الشعر والشرح، وفي البريطانية٢: "عجلين!"، وفي الفيضية والأحسائية

قُـرَىٰ الـشَّـآمِ أَوْ أَرْضَ العِـرَاْقِ نُجُوْعُهَـاْ

نخلين قرية من قرى الأحساء[٧٧٦]، « والنجوع جمع نجع »[٧٧٧]

والمدريديـة: "حلّـين!"، وفي العراقيـة٢ ومنـسوخة الموصـلية: "تجلـبن!"، وفي الأزهريـة والبرلينيـة٢: "نحلـين!"، وسـيأتي الحديث عنها في الحاشية التالية.

[٧٧٦] في البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢ والطهرانيـة: "سـواد الأحـساء" بـدلاً مـن "قـرى الأحـساء"، ولم أقـف علـى قرية بهذا الاسم فيها الآن.

وفي كتـاب التكملـة والـذيل والـصِّلة للـصَّغَانِيّ (ط. دار الكتـب – القـاهرة ١٩٧٧م؛ ج٥: ٥٢٦) ذكـر أنّ نخلـين: "عـينٌ بـين البـصرة والبحـرين"، وذكـر بيـت شـعر أنـشده الأصمعي، وهو قوله:

وقـد كـسون ثمـرا ذا لونـين

مثـل العـروق مـن صـوادي نخلـين

وقـد ذكـر محقـق كتابـه في الموضـع نفـسه أنـه لم يـرد لهـا ذكـر لا في المعاجم اللغوية ولا في معاجم البلدان، وهو صادق.

غـير أنَّ كُتّـاب الدولـة العثمانيـة ـ الـتي احتلـت الأحـساء في النـصف الثـاني مـن القـرن العاشـر الهجـري – ذكـروا موضـعاً فيهـا اتخـذوه لـواءاً أسمـوه لـواء (نُخَيْلـيْن) مـصغراً (انظـر عبـد الكـريم بـن عبـدالله المنيـف الـوهبي: العثمـانيون وشـرق شـبه الجزيـرة العربيـة ؛ الـصفحة ٣١١)، ويبـدو أنـه نخلـين هـذا، لأنّ تـصغير المـسميات القديمـة عـادة مألوفـة لأهـالي المنطقـة

مثلما صغَّروا حُلوان والثليم اللذين ذكرهما الشاعر إلى حُلَيْوين والثُّلَيِّم.

ويفهم من ذكرهم له كلواء أنه كانت به حامية وحياة استقرار ونشاط زراعي، ولكنهم – للأسف – لم يحددوا موضعه من الأحساء أو المنطقة إلا أنّ اتخاذهم له لواءاً يدل على أنه موضع منفصل عن الواحة الأم الرئيسة، وهي الأحساء، ولكنه يقع – من دون شك – قريباً منها وتابعاً لها كما هو الحال بالنسبة للواء الظهران التابع للقطيف في الحقبة نفسها.

وابن المقرَّب ذكر في هذه القصيدة أنه يود هو وصحبه لو أنهم يرحلون عن الأحساء ميممين صوب قرى الشام والعراق، وتاركين نخلين ورائهم، ومن العادة أن المسافر يكون متلفتاً إلى آخر ما يمكنه أن يراه من وطنه أثناء سفره؛ كما يتضح من قول الشريف الرضي رحمه الله:

وتلفتت عيني فمذ خفيت عنها الطلول تلفت القلبُ

ويمكن القول وفق ذلك إنّ نخلين هذه هي من القرى التي تقع شمال واحة الأحساء، وفي تلك الجهة توجد قرى عديدة وواحات معروفة تقع ضمن ما يُسمى بوادي الجوف الذي كان مشهوراً بكثرة مياهه ونخيله، ولعلّ (نخلين) هي إحدى قراه؛ إن لم تكن هي الواحة المعروفة فيه باسم الدّغيمية الواقعة شمال واحة العُيون لأنّ العين التي تسقي نخيل هذه الواحة تسمّى (عين نخل) (انظر الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية؛ رسم "عين نخل")، وهي معروفة بذلك حتى اليوم، فلعلها هي نخلين الواردة في شعر

والنجوع القوم يطلبون النُّجعة، والنجعة ـ بالضم ـ: طلب الكلأ في موضعه، « يقول انتجعت فلاناً أي أتيته أطلب معروفه ».[٧٧٨]

فَخَيْرٌ لَعَمْرِيْ مِنْ بَسَاْتِيْنِ (مَرْغمٍ)

عَلَىْ ذِيْ الجَاْرِيْ[٧٧٩] طَلْحُ نَجْدٍ وَشُوْعُهَاْ

مرغم؛ محلة من مدينة الأحساء مما يحيط به الحصن كثيرة المياه والبساتين[٧٨٠]، ونجد أرضٌ معروفة، والطلح من شجر

ابن المقرَّب، ويقوي ذلك وقوعها على الطريق القديم المؤدي إلى شمال شبه الجزيرة العربية.

[٧٧٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٧٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٧٩] في الروسية: "المجالي"، وما أراها إلا تحريف.

[٧٨٠] كذا كتب هذا الاسم في كل النسخ التي ذكرت هذه القصيدة باستثناءالفيضية، فقد كتب فيها: "رستم!"، وجاء في البرلينية والروسية والطهرانية: "ومرغم أرضٌ في وسط مدينة الأحساء بها بساتين كثيرة النخل والأشجار حسنة الأنهار".

وقد سألتُ أهالي قرية البطالية التي تقوم اليوم على أنقاض مدينة الأحساء القديمة عن مرغم هذه، فلم

يعرفوها، وكلام الشارح سواء ما في الرضوية الأصل أو البرلينية والروسية يدلُّ على أنّ مرغم محلّة أو أرضٌ تقع وسط مدينة الأحساء، وهي مما يحيط بها حصنها، فأقرب الظنِّ أنَّ مرغم كانت تقع بالقرب من قصر القرمطي المعروف اليوم باسم قصر قُرَيْمِط، والذي كان مركز مدينة الأحساء القديمة.

ويدعو التشابه بين كلمتي (مرغم)، و(عرهم) إلى احتمالية كون الأول قد تحرَّف عن الثاني، وفي هذه الحال، فإنه كان يوجد في البطالية حيٌّ عُرف باسم (العراهمة) – ويعرف الآن بالفريق الجنوبي – ذكر في أكثر من وثيقة بيع وشراء قديمة (وثائق البدر: ٢٩، ٣٥، ٤٧، ٥٢، ٥٩، ٨٩)؛ كما ورد في هذه الوثائق أيضاً لقب (العرهمي) في أنساب بعض سكان البلدة القدماء، ومن الواضح أنّ (العراهمة) الذين سُمّي الحي باسمهم إنما سُمّوا بذلك نسبة لجد لهم اسمه (عرهم)، وقد رجَّحتُ في موضع ذكر ثورة أبي البهلول العبدي من القصيدة الميمية من هذا الديوان أنّ العراهمة هؤلاء قد تكون لهم علاقة ما بـ(جعفر بن أبي محمد بن عرهم) والي القرامطة على أوال إبان ثورة أبي البهلول عليهم، وقد ذكر الشارح في أخبار هذا الثائر في شرح القصيدة الميمية أنّ ابن عرهم هذا الذي يبدو أنه من عبد القيس أيضاً كان ميالاً لأبي البهلول، ومتعاطفاً مع ثورته مما استدعى القرامطة أن يعزلوه، وأرسلوا بدلاً منه والياً آخر لجزيرة أوال؛ وموضع الشاهد هنا هو أنّني أرجح أنّ ابن عرهم هو في الأصل من مدينة الأحساء لأن القرامطة

لـن يولـوا علـى مثـل هـذا البلـد الغـني والهـام جـداً بالنـسبة لهـم أعـني جزيـرة أوال إلا مـن هـو قريـب منـهم جريـاً علـى عـادة الملـوك والـسلاطين الـذين يحكمـون أقطـاراً واسـعة الأطـراف والبلـدان، وكـذلك فإنـه يبـدو مـن خـبر ثـورة أبي البـهلول أنّ القرامطـة عنـدما عزلـوا ابـن عـرهم لم يتركـوه يقـيم في جزيـرة أوال لأنّ ذلـك خـلاف مـا تقتـضيه الـسياسة الـتي كـانوا متمرسـين فيهـا، ولأنـه ورد في خـبر تلـك الثـورة أنّ أبـا البـهلول وأهـل الجزيـرة أرسـلوا يطلبـون مـن القرامطـة إعـادة ابـن عـرهم إلـيهم، فـأبوا علـيهم ذلـك ممـا جعلـهم يثـورون علـى الـوالي البـديل، ويبـايعون أبـا البـهلول بالإمـارة، ولـو كـان ابـن عـرهم في الجزيـرة لأعـادوه للإمـارة، فهـذا يـدل علـى أنّ ابـن عـرهم بعـد عزلـه عـاد إلى مدينـة الأحـساء حيـث كـان يـسكن هـو وأسـرته مـن قبـل، وصـرنا نعـرف الآن أنّ مدينـة الأحساء هـي الـتي تقـوم علـى أنقاضـها بلـدة البطاليـة مـن قـرى الأحـساء، ووجـود حـيّ قـديم فيهـا يعـرف بحـي العراهمـة، وأسـرة يلقـب أفرادهـا أنفـسهم بـالعرهمي في هـذه البلـدة يقـوي وجـود علاقـة نـسب بينـهم وبـين الـوالي ابـن عـرهم، فغرابـة الاسـم (عـرهم)، وعـدم وجـود وثـائق ورد فيهـا اسـم العراهمـة أو العرهمـي سـوى وثـائق بلـدة البطاليـة يقـوي مـا قلتـه، فـإذا صـح ذلـك، فإنـه يقـوى الاحتمـال الـذي قلتـه في أول هـذا الحـديث مـن كـون لفظـة (مـرغم) الـواردة في بيـت ابـن المقـرّب ربمـا تكـون قـد تحرفـت عـن (عـرهم)، ومـن يـدري فربمـا كـان بيت ابن المقرَّب في الأصل هو كالتالي:

فـأحلى لعمـري مـن بـساتين عـرهم

الغضاة، والشوع: شجر البان، وقوله: "على ذي المجاري" «أي»[٧٨١] على هذه الأحوال.

وَمِنْ مَاءِ نَهرِ (الجَوْهَرِيَّةِ) لَوْ صَفَا

ذُبَابَةُ حَسْيٍ لا يُرَجَّى نُبُوْعُهَا

الجوهرية عين جارية « عذبة الماء، طيّبة المغتسل صيفاً وشتاءً، تكون حارّةً بالشتاء باردةً بالقيظ »؛[٧٨٢] لها نهرٌ عظيم في وسط مدينة الأحساء نُسِبَت[٧٨٣] إلى الرجل الذي كان

على ذي المجاري أرض نجدٍ وشوعها

فتحرف (عرهم) إلى (مرغم) في النسخ القديمة، ونقلت النسخ التالية لها ذلك التحريف حتى وصل إلينا باسم (مرغم) كما هو هنا، وهذا كله احتمال أحببت أن أذكره ولا أؤكده، فقد تكشف الأيام لنا صحة ذلك من عدمه.

[٧٨١] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٧٨٢] ما بين القوسين إضافة هامة من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي هذه الأخيرة: "فاترة في القيظ".

[٧٨٣] كُتبت هذه اللفظة " نُسِبَ " بدون تاء التأنيث في الرضوية الأصل، فصار كأنّ المراد هو النهر وليس العين، وكنت قد اعتمدت قراءة الرضوية في الطبعة الأولى، وبررت ذلك بقولي:

هندسها كان يقال له جوهر،[٧٨٤] « والحِسيّ: حفيرة في الأرض

"وهو الصحيح لأنَّ عين الجوهرية أقدم بكثير من هذا المهندس الذي اسمه جوهر، والذي يبدو من اسمه أنه إسلامي في حين أنّ عين الجوهرية قد يرجع تاريخ حفرها إلى ما قبل الإسلام بكثير مثلها مثل غيرها من العُيون الشهيرة في واحتي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال".

هذا ما قلته في تلك الطبعة، ولكن ما لم ألتفت له هو أنّ النسخة الرضوية٢ والبريطانية كتبتا الكلمة هكذا: "نُسِبت" بتاء التأنيث، فكتبتها في هذه الطبعة عنهما، وكذلك لم ألتفت إلى أنّ الشارح قال إنها نسبت إلى المهندس الذي هندسها، ولم يقل إنه حفرها، وبالتالي فلا تعارض بين ذلك وبين ما قلته في الطبعة الأولى لأنّ مهندس العين وأنهارها ليس بالضرورة أن يكون هو الذي حفرها، فهذا المهندس المسمى (جوهر) وجد العين كما كانت عليه منذ أيام حفرها الأولى، فقام بإجراء بعض التعديلات عليها وشقّ بعض الأنهار منها، ومنها هذا النهر الذي كان يشق وسط مدينة الأحساء المسوّرة، وهو ما جعل الناس يطلقون اسم هذا المهندس على العين التي كان لها اسمٌ قديمٌ بلا شك، ولكنه اندثر، وصارت تُعرف من يومها بالجوهرية.

[٧٨٤] ولا زالت عين الجوهرية معروفة ومشهورة حتى اليوم في واحة الأحساء ثم بالقرب من قرية البطالية منها، ويبدو أنّ جوهراً الذي هندس نهر هذه العين كان مهندساً من البنائين الذين بنوا مدينة الأحساء في عهد مؤسس

فيها ماءٌ قليل ليس له مادة وذبابة الشيء: بقيّته يقال بالباء والنون »[٧٨٥] ونبوع الماء: خروجه، ونبع الماء: خرج وجرى، ويقال لعين الماء ينبوع، والجمع ينابيع، وأما قولهم: إنباع فلان

الدولة القرمطية أبي سعيد الجنَّابي الذي عُرف عنه أنه كان في حروبه يستبقي من الأسرى كلَّ مَنْ له حرفة أو صنعة ويأخذهم معه، فيبدو أنّ جوهراً هذا من هؤلاء، وأنّ أبا سعيد قد أوكل إليه هندسة مجرى نهر يأخذ من عين الجوهرية ويدخلُ إلى داخل مدينة الأحساء المُسَوَّرة، والواقعة إلى الشَّمال الشرقي مباشرة من عين الجوهرية غير بعيدة عنها، فكان أنْ حفر هذا النهر الذي رُبما كان يُعرف بالجوهري في أوّل الأمر ثمّ غلبت هذه النسبة على العين فأصبحت تُعرف منذ ذلك الحين باسم الجوهرية، ولا زالت معروفة به حتى عصرنا هذا في واحة الأحساء، وكذلك تنطبق عليها كلُّ الأوصاف التي ذكرها الشارح من أنها عذبة الماء طيّبة المغتسل حارّةً في الشتاء باردةً في الصَّيف كما تنطبق أيضاً على الكثير غيرها من عيون الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، إلا أنّ ما كان يميز عين الجوهرية في أيامنا قبل أن يجفّ ماؤها أنّها كانت مفضَّلةً لدى العرسان للاغتسال فيها وقت الأعراس، لأنّ مائها بلّوري شديد الزرقة والصفاء والعذوبة، ولوقوعها في مكان نزه تحفُّ به النخيل الوارفة الخضراء من كل النواحي.

[٧٨٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ولم تذكر الرضوية منه سوى تعريف ذبابة الشيء.

في الكلام فمعناه انبعث، وفي المثل: (مخرنبق[٧٨٦] لينباع) أي ساكتٌ لينبعث في الكلام.

وَمِنْ مِرْوَزِيٍّ بِالقَطِيْفِ وَلاْلِسٍ[٧٨٧]

عَبَاْء بِوَاْدِيْ[٧٨٨] طَيِّءٍ وَنُطُوْعُهَاْ

المروزي: جنس من الثياب يعمل بمرو « من الإبريسم »[٧٨٩]،

---

[٧٨٦] كانت في الأصل: " تجرمق " وهو تحريف، وفي الرضوية٢: " محرنبق " ويبدو أنه قد سقطت منها النقطة حيث ورد هذا المثل في مجمع الأمثال وفي لسان العرب كما أثبتناه هنا.

[٧٨٧] كذا وردت مشكلةً في الأصل الرضوي في الشعر والشرح، وهي كذلك في البريطانية، والرضوية٢، والطبعة الهندية، وأما في البرلينية والروسية، فقد كتبت: "لايس".

[٧٨٨] يُمكن قراءة هذه الكلمة بصورتين، الأولى بَوَادِيْ ـ بفتح الباء ـ جمع بادية، وبالتالي تكون قراءة الجملة: "عَبَاءُ بَوادِيْ طيّءٍ" ، والصورة الثانية بِوَادِيْ ـ بكسر الباء ـ أي الوادي، والباء للجرِّ، وعليه تكون قراءة الجملة: "عَبَاءٌ بِواديْ طيّءٍ"، وإن كان ما في الشرح يرجح القراءة الأولى.

[٧٨٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

واللالس: جنسٌ معروف من الثياب[٧٩٠]، والعباء: أكسية من الصوف الواحدة عباة وعباءة أيضاً، والنطوع معروفة تعمل من جلود واحدها نطع ـ بفتح الطاء وتسكينها، وبوادي طيءٍ أهل البداوة منها، « وطي قبيلة معروفة »[٧٩١].

---

[٧٩٠] لا زال اللالس معروفاً في القطيف حتى أيامنا هذه، وهو نوع من القماش عالي الجودة لم يكن يشتريه إلا ذوو اليسار من أهالي البلد، وهم يخففون نطقه اليوم فيقولون (لاسْ)، وفي حين سكتت جميع النسخ التي لدينا عن وصف هذا القماش نجد في الطبعة الهندية وصفاً له بأنه نوع من الثياب الناعمة، ولكنّ الناس في وقتنا هذا ينفون عنه صفة النّعومة، ويقولون إنه ليس بالناعم جداً ولا بالخشن، وإنما هو وسط بينهما.

وقد مرّ بنا في الجزء الأول من هذا الديوان في مقدمة القصيدة التي مطلعها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه

والتي قالها مادحاً أمير القطيف مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أنّ القطيف كان يأتي لها في زمن هذا الأمير أفخر أنواع الأقمشة، فكانت الثياب من معمول خوارزم، والعمائم من معمول مصر والبصرة، وها هو يذكر هنا وجود الثياب المروزية فيها أيضاً، وهو يدل على أنّ التجارة بين هذه المدن كانت مزدهرة في ذلك العهد.

[٧٩١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَمِنْ لَحْمِ (صَافٍ) فِي (أَوَالَ) وَ (كَنْعَدٍ)

ضِبَابٌ وَجُرْذَانٌ كَثِيْرٌ خُدُوْعُهَا

أوال: جزيرة بالبحرين كثيرة الرساتيق[٧٩٢] والمياه والنخل والأشجار[٧٩٣]، والصافي: جنسٌ من أجود السمك، وكذلك الكنعد[٧٩٤]، والضِباب جمع ضَبٍّ وهو دويبة في البرية معروفة،

---

[٧٩٢] جاء في الطبعة الهندية: " البساتين ".

[٧٩٣] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية هنا: "وأوال جزيرة بالبحرين كثيرة السَّواد والبساتين والعيون الجارية".

[٧٩٤] لا زال الصافي والكنعد معروفان حتى اليوم في المنطقة.

وسمكة الصافي ذات جسمٍ بيضاوي منضغط، وقياس طولها أكبر من ضعفي قياس عرضها، ويتراوح طولها بين ١٥ ـ ٣٠ سم، وتتميز بلون بُنّي فاتح مع بعض الاخضرار في جلدها باستثناء منطقة البطن التي تكون فضّيّة اللون مع وجود بقع باهتة عديدة في كامل جلدها، وتُصاد بالمساكر والشِّباك والجرّافات.

أما سمكة الكَنْعَد، فهي ذات جسمٍ مستطيل متوسّط الانضغاط ومغزلي الشَّكل مُغَطًّى بقشور صغيرة، ولون جلدها عند الظهر يكون مزرقّاً في حين أنه عند الجوانب البطنيةيكون فضّيّاً مع وجود بقعٍ أفتح من كلا اللونين في

والجُرْذان: الفئران واحدها جُرَذْ، وخدوعها: دخولها في حجرها، وخدع الضب خدوعاً أي دخل جحره، وخدع الضب إذا دخل في وجاره ملتوياً، وخدع الضب أي أخذ في الروغان، وفي المثل: (أخدع من ضب) أي أروغ، وضبٌّ خَدع أي مراوغ، وفي الحديث: رفع رجلٌ ما أهمه من الجدب إلى عمر بن الخطاب، فقال: خَدَعت الضباب وجاعت الأعراب.

أَمَّا سَهْمُنَا فِي بَحْرِهَا المِلْحِ مَأْوَهُ

وَفِي نَخْلِهَا العُمِّ الصَّوَادِي جُدُوعُهَا

وَلَيْسَ لَنَا فِي الدُّرِّ إِلاَّ مَحَارُهُ

وَلاَ فِي عُذُوقِ النَّخْلِ إِلاَّ قُمُوعُهَا

العم من النخل الطُّوال، وفي الخبر عن النبي ﷺ أنه

جلد الظهر والبطن، ويتراوح طول سمكة الكنعد بين ٤٥ ـ ١١٠ سم، وقد يكون بعضها عملاقاً حيث يصل طوله إلى ٢٥٠ سم، وتصاد بالشّباك بالقرب من الشواطئ والسنّارة عند الأماكن البعيدة عن الشاطئ.

وهما بالفعل كما قال الشارح من حيث الجودة، والأول منهما أعلى ثمناً وألذّ طعماً.

اختصم إليه رجلان في نخلٍ غرسه أحدهما في غير حقه من الأرض، قال الراوي: (فلقد رأيت النخل تضرب في أصولها بالفؤوس وإنها لنخل عُمٌّ)[٧٩٥] قيل العمُّ التامة في طولها والتفافها واحدتها عُمّة، والصوادي: الطوال، والدر: الجوهر، ومحاره: صدفه، الواحدة محارة، وهي غلاف الجوهر، وعذوق النخل: كبائسها الواحدة عِذق بالكسر، «وهو الذي فيه الشماريخ»،[٧٩٦] وبالفتح: النخلة نفسها، والقموع: علائق التمر في الشماريخ الواحد قمع « بفتح الميم وتسكينها ».[٧٩٧]

فَبُعْدًا لِلدَارِ خَيْرُهَا لِعَدُوِّهَا

وَقَوْمٍ بِأَسْوَا كُلِّ حَظٍّ قُنُوعُهَا

البعد هاهنا بمعنى اللعن، يقول: أبعده الله أي لا يرثي له مما نزل به، وكذلك بعداً له وسحقاً له نصب بعداً على المصدر ولم يجعله اسماً، وبعض العرب يقولون: بعدٌ له وسحقٌ، كما يقولون: له ناقةٌ وجمل، « والحظّ: النصيب والجدّ، وجمع القلّة

---

[٧٩٥] انظر غريب الحديث لابن سلاّم ١ : ٢٩٥ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت.

[٧٩٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أحظية، والكثرة[٧٩٨] حظوظ وأحاظِ على غير قياس، قال الشاعر:[٧٩٩]

وليس الغِنى والفَقْر من حيلة الفتى ولكـن أحـاظٍ قُـسِّمت وجـدودُ][٨٠٠]

فَعَزْمَـاً فَقَـدْ طَالَـتْ مُـدَارَاتُنَا العِـدَا

وَطَـالَ بِـسُوْءِ العَيْـثِ فِيْنَـا وُلُوْعُهَـا

فَـإِنَّ لَنَـا عَـنْ مَـوْرِدِ الـذُّلِّ مَنْـزَعَاً

إِلَـىٰ غَيْـرِهِ وَالأَرْضُ جَـمٌّ صُـقُوْعُهَا

المداراة: الملاينة والمداهنة، والعيث: الإفساد، والولوع: اللجاج، « والولوع: الإغراء بالشيء، أولع بالشيء ولعاً وولوعاً أغرى به والمنزع: الذهاب مأخوذ من نزعت الشيء أي قلعته، وإن شئت جعلته من النّزع للقوس أي مدّها، وإن

---

[٧٩٨] في الأصل: الكثير، وهو تحريف لا شك عمّا أثبتناه.

[٧٩٩] لقد مرّ بنا من قبل، وقلنا هناك أنه يروى لسويد بن حذاق الشَّني ثم العبدي، كما يُروى للمعلوط بن بدل القريعي ثم التميمي، انظر اللسان مادة (ح ظ ظ).

[٨٠٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كسرت الميم جعلته من قولهم: فلانٌ بعيد المنزعة أي الهمّة، والصقع: الناحية ـ بضم الصاد الجمع صُقوع، وجمّ أي كثير.»[٨٠١]

فَــلاْ دَاْرَ إلاّ حَيْــثُ تُهْتَــضَمُ العِــدَاْ

وَلاْ عِــزَّ إلاَّ حَيْــثُ يَبْــدُوْ خُــضُوْعُهَاْ

الاهتضام: الظلم، ورجل هضيم ومهتضم أي مظلوم، والهضم: الكسر، هضمت الشيء كسرته، ويقال للطلع ما لم يخرج من كفريه هضيم، والخضوع: الذل والتواضع.

سَــتَعْلَمُ لَكِــنْ حِــيْنَ لاْ العِلْــمُ نَــاْفِعٌ

ذَوُوْ الجَهْــلِ مَــنْ ضَــرَّاْرُهَاْ وَنَفُوْعُهَــاْ

إذَاْ أَقْبَلَــتْ شُــعْثُ النَّوَاْصِــيْ تَــضُمُّهَاْ

عَلَــيْهِمْ مَــسَاْعِيْرُ الــوَغَىْ وَتَــصُوْعُهَاْ

---

[٨٠١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية وقد فصل البيت الأخير وشرحه عما قبله فيهما، ولم يذكر في الرضوية من هذا التعريف سوى تعريف الصقوع فقط.

شعث النواصي يعني الخيل «لأن الغبار يعلق بنواصيها»[٨٠٢]، وشعث النواصي أي غير مُفَرَّقَة، وتشعيث الشيء تفريقه، والضَمُّ: الجمع، وتضمها أي تجمعها، وتَصُوْعُها: تُفَرِّقُها، وتَصَوَّعَ القَوْمُ أي تفرقوا، وصَاعَ الفارس أقرانه يصوعهم إذا حمل عليهم ففرقهم، وصاع التيس الغنم يصوعها إذا أرسل « فيها »[٨٠٣] ليفسدها، قال الشاعر:[٨٠٤]

يـصُوْعُ عُنوقَهَـا أحْـوى زنـيمٌ لـه ظَـأْبٌ كمـا صَـخِبَ الغـريمُ

والمنصاع والباكي والناكس والمغرد واحد، ومساعير الوغى هم الفرسان الذين تقوم بهم الحرب وتشتد، يقال فلانٌ مسعر حرب أي تحمى به الحرب، والسُّعار ـ بالضم ـ حرُّ النار، ويقال لشدة الجوع أيضاً سعار.

أَلْـفَيْنَا حُمَـاةَ الحَـيِّ وَالخَيْـلُ تَـدَّعِيْ

إِذَا فَـرَّ خَوْفـاً مِـنْ لَظَاهَـا شَـكُوْعُهَا

« الخيل الفرسان »،[٨٠٥] والادعاء في الحرب الاعتزاء، وهو

---

[٨٠٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٠٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٠٤] هو أوس بن حجر كما في اللسان.

[٨٠٥] ما ين المعقوفين من البرلينية والروسية.

أن يقول الرجل أنا فلان بن فلان، والخيل هاهنا الفرسان، وفي الحديث: ﴿ يا خيل الله اركبي ﴾[٨٠٦]، والفرار: الهزيمة، ولظى الحرب: شدتها[٨٠٧]، والشَّكُوع: الضجور، والشكع: الضجر، وأشكعه: أضجره وأمَلَّه، والشكع أيضاً الوجع والغضب، وأشكعه: أغضبه.

بِنَا يُمَنَّعُ الثَّغْرُ الْمَخُوفُ وَعِنْدَنَا

رِيَاضُ النَّدَى يَزْدَادُ حُسْنًا وُشُوعُهَا

الثغر: موضع المخافة، والثُّغرة ـ بالضم ـ الثلمة، يقال: ثغرناهم « أي »[٨٠٨] سددنا عليهم ثلم الجبل، والوشوع: إزهار النبت، واحدها وشع، « وهو ما اجتمع من زهر البقول على أطرافها »[٨٠٩] وأوشع النبت: أزهر شبه منازلهم لمن جاورهم بالرياض الملتفة النبت الكثيرة الخصب بحسن جوارهم وكرمهم على من يجاورهم ويلتجي إليهم، وأن دارهم حمىً لا يهيج

---

[٨٠٦] هو في المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، انظر ٢ : ٣٦٦.

[٨٠٧] في البرلينية والروسية: "حرّها".

[٨٠٨] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٠٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

العدو من ينزل بها.

نَعُـــدُّ إِذَا نَحْـــنُ انْتَمَيْنَـــا أُبُـــوَّةً

تُـــوَازِنُ هَامَـــاتِ الرِّجَـــالِ شُـــسُوعُهَا

الانتماء: الانتساب، « وهامات الرجال: أشرافها »[٨١٠] وشسوع النعال واحدها شسع، وهو الذي يشد إلى زمام النعل.

وَمَـــا زَالَ فِينَـــا لَا نُـــدَافَعُ ذَاكُـــمُ

رَبِيـــعُ مَعَـــدٍّ كُلِّهَـــا وَرُبُوعُهَـــا

قوله: "لا ندافع ذاكم" أي لا نزاحم في ذلك ولا ندفع عنه، يقال فلان سيد قومه غير مدافع أي غير مزاحم في ذلك ولا مدفوع عنه، والمدافعة: المماطلة، « وربيع معدّ أي خصبها وانتعاشها من عطائهم لهم وقهرهم الناس بهم »،[٨١١] ومعد هو معد بن عدنان أبو قبائل نزار وقضاعة في قول من ينسب

---

[٨١٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨١١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان الضمير في عطائهم وبهم موجّه للمخاطب المفرد، وأصلحناه اعتماداً على السّياق في البيت المشروح.

قضاعة إلى معد، وربيعها: غياثها، والربيع: الخصب والغيث ويجمع على أرْبِعَة، ويسمى النهر أيضاً ربيعاً ويجمع على أربعاء، قال الشاعر:[٨١٢]

فـــوهُ ربيـــعٌ، وكفـــه قـــدحٌ وبطنـــه حـــين يتكـــي شَـــربه
يـــسّاقط النـــاس حولـــه مرضـــاً وهو صحيحٌ ما [إنْ][٨١٣] به قلَبَه

ربيع أي نهر، والشربة: حوض يجعل حول النخلة تتروى منه، وما به قلبه أي أنه معافىً من جميع الأدواء، فقال للصحيح ما به قلبة وما به ضبضاب أي ما به داء.

ورَبُوعُها: صاحب مرباعها، وكانت العرب تربع المغنم أي تجعله أرباعاً، فتجعل للرئيس منه الربع، ويسمى المرباع، قال عبد الله بن عنمة الضبي[٨١٤] يعني بسطام بن قيس:

---

[٨١٢] لم يعرفه في اللسان، وذكر له البيتين بلفظ: قال الشاعر كما هو هنا.

[٨١٣] ما بين القوسين ليس في الأصل، ولا يستقيم الوزن بدونه، وهو موجود في اللسان فأثبتناه عنه ليقيننا أنه سقط سهواً من الأصل.

[٨١٤] هو عبد الله بن عنمة الضبي، وفي مادة (ف ض ل) ورد اسم أبيه عثمة، أما في مادة (ص ف ا) فقد ورد اسم أبيه غنمة، لكنه عاد فأصلحها في مادة (ن ش ط) إلى عنمة، وهي كذلك في الصحاح.

لــك المربــاع منهــا والــصفايا وحكمــك والنــشيطة والفــضول

المرباع هو ربع المغنم، والصفايا هو ما اصطفاه مثل الفرس السابق والجارية الحسناء والنجيبة من الإبل، وغير ذلك،[٨١٥] وحكمك أي ما أردت وحكمت، والنشيطة هو جميع ما يغنم الجيش قبل ما يأمرهم بالغارة، والفضول: ما يفضل عند القسمة ولا يجيء على الراس.[٨١٦]

إِذَا هَــضْبَةٌ لِلْعِــزِّ طَالَــتْ فِرَاعُهَــا

فَــلَا تَلْقَنَــا إِلَّا وَمِنَّــا فُرُوعُهَــا

الهضبة: الجبل المنبسط « على وجه الأرض »،[٨١٧] وفراع الجبل: أعاليه واحدها فرعة، « وهي أماكن مرتفعة »،[٨١٨] وجبل فارع إذا كان أطول مما يليه، وفرعت الجبل: صعدته،

---

[٨١٥] جاء في البرلينية والروسية في هذا الموضع: "وكانت العرب إذا غزوا وغنموا اقتسم الرئيس منهم ربع الغنائم التي غنموها مع ما يصطفي من الغنائم".

[٨١٦] كان هنالك تقديم وتأخير في شرح هذا البيت، فأصلحناه كما ترى ولم نحذف منه شيئاً، بل أضفنا إليه الزيادة المشار إليها بين قوسين في الحاشية السابقة.

[٨١٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨١٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وفرع فلان قومه: علاهم بالفخر والشرف والجمال.

تَلُـوْذُ بَنَـاْ عُلْيَـاْ مَعَـدٍّ إِذَاْ جَنَـتْ

فَيَـأْمَنُ جَانِيْهَـاْ وَيَهْـدَاْ مَرُوْعُهَـاْ

« لاذ به إذا التجأ إليه »[٨١٩] وعليا معد: أهل الشرف منها، وعليا القوم: أعلاها وأرفعها، والمروع: الخائف[٨٢٠]، ويهدا أي يسكن.

بَنَـاْ يَاْ كُـلُ الـصَّعْوُ البُـزَاْةَ، وَتَتَّقِـيْ

شَذَىْ الأَخْطَلِيَّـاْتِ[٨٢١] الحَرَاْمَـىْ خُمُوْعُهَـاْ

---

[٨١٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٢٠] في البرلينية والروسية: الفزع.

[٨٢١] كتبت في الرضوية الأصل والرضوية٢: "الأخطليان" في البيت والشرح، وما أراه إلا تصحيفاً، وفي المدريدية: "الأحطليان"، وهو كذلك، وما أثبتناه عن الطبعة الهندية والبريطانية والفيضية والعراقية٣ والأحسائية والأزهرية بالإضافة إلى البرلينية والروسية اللتين لم تكتفيا بالتسمية؛ بل شرحتا سببها كما سنرى.

الصعو: طائر صغير أصفر[٨٢٢] الرأس واحدته صعوة، « وهو طائر لطيف قريب من العصفور، ومنهم من يقول: الذكر صعو، والأنثى صَعوة، ويجمعه على صَعَاوٍ »،[٨٢٣] ويجمع أيضاً على صعا، والبزاة جمع بازي، وهو الصقر، والأخطليات جنس من المعزى « منسوبٌ إلى الأخاطل، قبيلة من عبد القيس »،[٨٢٤] والحَرامَى جمع حَرْمَى، والحِرْمَة في الشاء

---

[٨٢٢] كذا في الأصل والنسخ المشروحة، وفي اللسان وحياة الحيوان الكبرى أنه أحمر الرأس.

[٨٢٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٢٤] ما بين القوسين إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية، ولم نجد تعريفاً للأخطليات في كل قواميس اللغة التي بين أيدينا، والذي فيها هو أنّ الخطلاء من الشاء العريضة الإذنين جداً كأنهما نعلان (اللسان؛ مادة «خطل»)، ولم ينسبوها إلى قبيلة بذاتها، وبالتالي فإن ديوان ابن المقرب وشرحه هو المصدر الوحيد الذي ذكر هذه القبيلة من عبد القيس المنسوب لها هذه المعزى، ونعني بهم الأخاطل العبديين حيث لم تذكرهم كتب الأنساب ولا كتب الأدب واللغة العربية التراثية.

نعم ذكر الأخباريون العرب أنّ من أفضل أنواع الشياه عند العرب نوع يُسمى بـ(الشاء العبدية)، وذكروا في خبرها أنّ رجلاً من وفد عبد القيس يقال له عبادة بن عمرو الشني قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند وفادتهم عليه

كالضَبَعَة في النوق، وهو شهوة البضاع، يقال: استحرمت الشاة وكل أنثى من ذوات الظلف إذا اشتهت الفحل فهي حرمى، وشياه حِرَام وحَرَامَى مثل عِجَال وعَجَالى، وشذاها: شرها « وبأسها »،[٨٢٥] والشَّذى ـ مقصور ـ: الأذى والشر، والخموع: الذئاب واحدها خمع.

يصف عزهم وقوتهم وأن الضعيف متى جاورهم عزّ بهم فصار يقهر القوي من غيرهم ويتطاول عليه فيأكله، وهذه أمثال ضربها وتشبيهات مفهومة.[٨٢٦]

ودعائه لهم: يا رسول الله إني رجل أحب الشاء، فدفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلاً جليلاً من المعز وقبض بيده على أصل أذن ذلك الفحل حتى استدارت أصابعه الكريمة فصار في أذنه كالسمة، فقدم به عبادة بلاده فأطرقه شياهه فجاءت بالشاء العبدية فحملها أهل البصرة من البحرين. (محمد بن محمد بن عبد الله الحميري: الروض المعطار في أخبار الأقطار؛ رسم « البصرة »)، ولعل الأخاطل هؤلاء الذين ذكرهم شارح الديوان هم من بني شنّ من نسل عبادة بن عمرو الشني هذا أو من رهطه.

[٨٢٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٢٦] من قوله: يصف عزّهم وقوّتهم إلى آخر الشرح جاء بالخطأ ضمن شرح البيت:

فهل ذاك إلاّ للعدو وعصبةٍ

سيشقى بها متبوعها وتبوعها

عَفَـاءً عَلَـىٰ البَحْـرَيْنِ لَـوْ قِيْـلَ أَيْنَعَـتْ

(زَنَـابِيْرُ) وَادِيْهَـا وَجَـادَتْ زُرُوْعُهَـا

« العفاء ـ بالفتح والمدّ ـ التراب، ومنه قولهم على الدنيا العفاء »[٨٢٧] والعفاء: الدروس والهلاك، والعفا أيضاً التراب، قال بعضهم: (إذا دخلت بيتي وأكلت رغيفاً وشربت ماءً فعلى الدنيا العفا)،[٨٢٨] والزنابير: نخلٌ من بواكير النخل[٨٢٩] واحدها زنبور « يدرك أول النخل »،[٨٣٠] وينعها: إدراكها، يقال:

وكذلك هو في الطبعة الهندية، وقد أعدناه إلى موضعه الصحيح هنا.

[٨٢٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٢٨] صاحب هذا القول هو صفوان بن محرز التميمي؛ انظر (ابن قتيبة: المعارف؛ الصفحة ٤٥٨).

[٨٢٩] في البرلينية والروسية: "النحل"، وفي الطهرانية: "النخل" كما أثبتناه أعلاه عن الرضوية الأصل.

[٨٣٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي الطبعة الهندية ذكر في البيت " الدنانير " وقال في الشرح: " الدنانير وقد يقولون الزنابير نخلٌ من بواكير نخل الأحساء واحدها دينور، وفي قولٍ زنبور."، ولا ندري إن كان هذا الكلام حول تسمية هذا النخل من أصل النسخ التي اعتمدوا عليها أم هو من ناشريها

أينعت وينعت.

فَهَـــلْ ذَاكَ إلاّ لِلْعَـــدُوِّ وَعِـــصْبَةٍ

سَيَـــشْقَىٰ بِهَـــا مَتْبُوْعُهَـــا وَتَبُوْعُهَـــا

قوله: "فهل ذاك إلا للعدو وعصبة" يعني ذاك النخل والزروع، والعدو يعني به البدو،[٨٣١] وقوله: "وعصبة" يعني عصبة من الحضر قليلة الغناء سيئة التدبير قليلة الخير كثيرة الشر، يشمل شؤمها الرعية التي تتبعها والسلطان الذي قدَّمها

أنفسهم، والذي يُعرف اليوم في الأحساء هو الزنابير كما في الأصل هنا، وهو نوع من بواكير النخل له رطبٌ اصفر اللون مستطيل الشكل به بعض الصلابة، وطعمه جيّدٌ، وقد قارب هذا النوع الآن على الاندثار بسبب ميل الأهالي إلى أنواع أخرى أكثر جودةً منه.

[٨٣١] لقد ظلّ الحال على ما ذكره الشاعر في واحتي الأحساء والقطيف حتّى وقت قريب؛ حيث كان الكثير من بساتين النخيل في هاتين الواحتين ملكاً مغتصباً للبدو من غير أهالي الواحتين، ولم يكن هؤلاء البدو يقطنون هذه البساتين أو يعمرونها، بل كانوا يقطنون البرَّ المحيط بالواحتين، ويتركون تعمير تلك البساتين لأهالي الواحتين، فإذا كان وقت صرام النخل جاء البدو وأخذوا ما أرادوه من هذه البساتين.

لأنها تُطمع فيه العدو وتفسد في دولته فيكون سبب هلاكه وهلاك رعيته.

لَـئِنْ صَـدَعُوْا عَمْـدَاً عَـصَاهَا فَـلاَ الْتَقَـتْ

وَلاَ الْتَأَمَـــتْ إلاّ عَلَـــيْهِمْ صُـــدُوْعُهَا

العصا يعبر بها عن الاجتماع والائتلاف، « ومنه قيل للخوارج قد شقّوا عصا المسلمين وفرّقوا جماعتهم، ومنه قيل للرجل إذا أقام بالمكان واطمأنَ به: (قد ألقى عصاه)، قال الشاعر:

فألقَتْ عصاها، واستقرَّت بها النوى كمـا قـرَّ عينـاً بالإيـاب المـسافرُ

وقد قيل في معنى هذا البيت (فألقت عصاها) قالوا كانت امرأة كلّما تزوجت فارقت زوجها واستبدلت به آخر، وكان علامة إبائها[٨٣٢] أن لا تكشف رأسها، فلما رضيت آخر أزواجها كشفت قناعها، فقيل ذلك البيت فيها، والعصا تضرب مثلاً للاجتماع، ويضرب انصداعها مثلاً للافتراق الذي لا يكون بعده اجتماع »[٨٣٣]، وانصدعت العصا أي وقع

---

[٨٣٢] في الأصل: إجابتها، وهو غير صحيح، وما أثبتناه هنا عن كتاب العين باب (ص ع و) و (ع وص).

[٨٣٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الخلاف، وكذلك انشقت، « وذلك أنها إذا انشقّت لا تدعى عصا، قال الشاعر:

فللــه شـعبا طيّــةٍ صـدعا العـصا هي اليوم شتّى، وهي أمس جميعُ

قوله: "فلله" له معنيان، أحدهما أنها لام تعَجُّب، تعجّب مما كان فيه من الأنس واجتماع الشمل، والثاني أنّ ذلك مصيبة موجعة، فقال لله ذلك يفعل ما يشاء فلا حيلة فيه للعباد إلا التسليم كالاسترجاع. »[٨٣٤]

وقوله: "فلا التقت ولا التأمت إلا عليهم صدوعها" دعاء عليهم بالهلاك الذي ليس لهم منه مخلص، ويقولون: ألقى فلان عصاه أي أقام، وترك السفر، وفي المثل: (العصا من العصية) معناه بعض الأمر من بعض. يشير بذلك إلى النفر المفسدين من أهل البلد.

لَعَمْــرُكَ مَــا عَيْنــيْ بعَيْنــيْ إنِ التَقَــىْ

هُجُــوْعُ مَعَــاوِيْنِ العِــدَىْ وَهُجُوْعُهَــا

فَإِنْ رَضِـيَتْ قَـوْمِيْ بنَقْـصِيْ فَلِـيْ غِنَـىً

[٨٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

بِنَفْسِيْ وَجَلاَّبُ المَتَايَا دَفُوْعُهَا

الهجوع: النوم ليلاً، والتهجاع: النومة الخفيفة، يقول: إن نامت عيني على هذه الأحوال كما تنام عيون هؤلاء الذين هم عونٌ للعدو على أنفسهم وعلى ملوكهم ورعية ملوكهم فما هي لي بعين.

مَتَىْ مَا أُضِقْ ذَرْعَاً بِأَرْضٍ فَإِنَّنِيْ

لَدَىْ الهَمِّ جَوَّابُ المَوَامِيْ ذَرُوْعُهَا

يقول: ضقت بالشيء ذرعاً وذراعاً إذا لم تطقه، قال الشاعر:[٨٣٥]

إذا التيـاز[٨٣٦] ذو العـضلات قلنـا إليـك إليـك ضـاق بهـا ذراعـا

والموامي: المفاوز واحدتها موماة، « وجَوْبُها: قطعها

---

[٨٣٥] هـو القطـامي، كمـا في الـصحاح، وانظـر لـسان العـرب مـادة (ت ي ز)، حيـث ذكـر هـذا البيـت مـع بيـتين قبله له.

[٨٣٦] التيّـاز هـو الرجـل الـذي يمـشي كأنـه يقتلـع الأرض، أو الرجل فيه غلظةٌ وشدة.

وذرعها: سرعة السير فيها »،[٨٣٧] وذرعت الأرض: أوسعت الخطو فيها، والذرائع: الواسع.[٨٣٨]

يُشَيِّعُنِيْ قَلْبٌ إِلَىٰ العِزِّ تَائِقٌ

وَنَفْسٌ إِلَىٰ العَلْيَاْ شَدِيْدٌ نُزُوْعُهَاْ

يشيعني أي يشجعني، والمشيع: الشجاع، والتائق: المشتاق، « ونزع إلى الشيء: اشتاق إليه »،[٨٣٩] والعليا: الشرف، والنزوع: الذهاب، والنزوع عن الشيء: تركه، يريد أنه ترك كل شيء غير السعي إلى ما يجده شرفاً، ونزعت الشيء: قلعته، يقال: فلانٌ في النزع أي في قلع الحياة، ونزع في القوس: مدَّها.

أَشَرِّفُهَاْ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ إِبَاؤُهَاْ

لِوَاجِبِ حَقٍّ، أَوْ لِضَيْمٍ خُنُوْعُهَاْ

---

[٨٣٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٣٨] كذا ورد تعريف الذرائع في الأصل على أنها الواسع، ونخشى أن تكون كلمة الواسع تحريفاً لكلمة الوسائل، ففي اللسان مادة (ذ ر ع) أن الذرائع الوسائل.

[٨٣٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَمَـا أَنَـا فِـي الـسَّرَّاءِ يَوْمًـا فَرُوْحُهَـا

وَلَا أَنَـا فِـي الـضَّرَّاءِ يَوْمًـا جَزُوْعُهَـا

سَـأُنْزِلُهَا الْمَلْحُـوْدَ، أَوْ رَأْسَ هَـضْبَةٍ

مِـنَ الْعِـزِّ يُعْيِـي كُـلَّ رَاقٍ طُلُوْعُهَـا

الإباء: الامتناع، والخنوع كالخضوع، والسراء: الرخاء، وهي نقيض الضراء، والجزع نقيض الصبر، والملحود: القبر، والراقي: الصاعد، ورقى أي صعد، وكذلك ارتقى، وترَقّى في العلم إذا ارتقى فيه « درجة بعد درجة ».[٨٤٠]

وَمَـا طَلَبِـي الْعَلْيَـاءَ إِرْثُ كَلَالَـةٍ

فَيَقْـصُرُ خَطْـوِي دُوْنَهَـا فَأَسُـوْعُهَا

العرب تقول: لم يرث فلان الشيء عن كلالة أي عن بعد، بل عن قرب واستحقاق، والكلالة: بنو العم الأباعد « وقيل: الكلالة مَنْ لا والد له ولا ولد »[٨٤١]، وأسوعها أي أهملها،

---

[٨٤٠] ما بين القوسين من البريطانية.

[٨٤١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وسُعْت الشيء أسوعه إذا أهملته.[٨٤٢]

عَلَيَّ لَهَا سَعْيُ الكِرَامِ فَإِنْ أَمُتْ

فَوَهَّابُهَا سَلاَّبُهَا وَنَزُوْعُهَا

« الضمير في قوله: "عليَّ »[٨٤٣] لها" يعني نفسه، « والضمير في وهابها وسلاّبها ونَزُوعها يعني الحياة، والوهّاب هو الله سبحانه، يقول: له المشيئة في خلقه. »[٨٤٤]

---

[٨٤٢] جاء في الصحاح: وأسَعْت الإبل أهملتها.

[٨٤٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٤٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي الرضوية فقط: ووهابها يعني الحياة.

٤٦. وقال يعاتب نفسه ويفتخر « بنفسه وبقومه »[٨٤٥] « قالها في سنة ستّ وعشرين وستمائة»[٨٤٦]:

رِدِيْ مُـــرَّ الحُتُـــوْفِ وَلاْ تُرَاْعِـــيْ

فَمَـــاْ خَـــوْفُ المَنِيَّـــةِ مِـــنْ طِبَـــاْعِيْ

ردي من الورود، والحتوف: المنايا، والحتف: الموت، ومات فلانٌ حتف أنفه إذا مات من غير قتل، ولا تراعي أي لا تخافي، يقال للرجل: لا ترع أي لا تخف يخاطب نفسه، والطباع: السجايا، والطبيعة: السَّجيّة والغريزة والسَّليقة

---

[٨٤٥] ما بين القوسين من العراقية٢ والبريطانية٢، ومنسوخة الموصلية والمدريدية.

[٨٤٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وجاء في البرلينية: "قالها في سنة ست وعشر وستمائة"، وفي الطهرانية: "سنة ست عشرة وستماية"، وقد رشحنا هذا التاريخ في الطبعة الأولى لعدم حصولنا على المخطوطة الروسية التي يترجح أنّ تأريخها لهذه القصيدة هو الأصح، وهذه القصيدة غير مشروحة في هاتين المخطوطتين إلا من بعض الحواشي الجانبية في البرلينية، وهي من صنع الناسخ الذي نص على نقلها عن كتاب الصحاح، وفي الأحسائية: "وقال متحمساً ويفتخر بقومه وعشيرته"، وفي الطبعة الهندية: "وقال أيضاً" فقط.

والنجيرة والنجيبة والخليقة والسرجوجة والسرجيجة والسجيحة والدسيعة والخلق والشيمة كله بمعنى، إذا تساوت أخلاق القوم قيل « هم »[٨٤٧] على سرجوجةٍ واحدة ومرنٍ واحد ومنوال واحد ومرسٍ واحد.

وَعَزْمَـــاً صَـــادِقاً فَلَكَـــمْ مَـــضِيْقٍ

بِـــصِدْقِ العَـــزْمِ صَـــارَ إِلَـــىٰ اتِّـــسَاعِ

« العزم: توطين النَّفس، المعنى لزوم القصد لما يريد فعله. »[٨٤٨]

وَمَـــنْ هَـــابَ المَنِيَّـــةَ أَدْرَكَتْـــهُ

وَمَـــاتَ أَذَلَّ مِـــنْ فَقْـــعٍ بِقَـــاعِ

ذَرِيْنِـــيْ وَالمُلُـــوْكَ بِكُـــلِّ أَرْضٍ

أُكَايِلُهَـــا الـــرَّدَىٰ صَـــاعاً بِـــصَاعِ

المنية: الموت لأنها مقدرة من قولهم: منى له الماني أي قدر له

---

[٨٤٧] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٤٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

القادر، والمنى: القدر، قال الشاعر:[٨٤٩]

---

[٨٤٩] اختلف فيه وفي قائله، وقد أحببنا أن نورد نصّ ما في لسان العرب هنا لتوضيح معنى البيت ومعرفة مَن نُسب إليه.

قال: "المَنِيَّةُ: الموت لأنه قُدِّر علينا. وقد مَنى اللَّه له الموتَ يَمني، و مُنِي له أي قُدِّر؛ قال أبو قِلابة الهذلي:

ولا تقُولَنْ لشيءٍ: سَوْفَ أَفْعَلُه
حتى تُلاقِيَ ما يَمْني لك المَاني

وفي التهذيب:

حتى تَبيّنَ ما يَمْني لك الماني

أي ما يُقَدِّر لك القادر؛ وأورد الجوهري عجز بيت:

حتى تُلاقيَ ما يَمْني لك الماني

وقال ابن بري فيه: الشعر لسُوَيْد بن عامر المُصْطلِقي وهو:

لا تَأْمَنِ المَوتَ في حِلَ ولا حَرَمٍ
إن المَنايا تُوافي كلَّ إنْسانِ
واسْلُكْ طَريقَكَ فيها غيْرَ مُحْتَشِمٍ
حتَّى تُلاقيَ ما يَمْني لك الماني

وفي الحديث: أن منشداً أنشد النبي :

لا تَأْمَنَنَّ وإنْ أَمْسَيْتَ في حَرَمٍ حتى تلاقيَ ما يمني لك الماني
فالخَيْرُ والشَّرُّ مَقْرونانِ في قَرَنٍ بكُلِّ ذلكَ يأْتيكَ الجَديدانِ

فقال النبي : لو أدرك هذا الإسلام؛ معناه حتى تُلاقيَ ما

والفقع _ بالكسر والفتح _: ضرب من الكمأة؛ قيل هي البيضاء الرّخوة، ويشبه بها الرجل الذليل، يقال له فقع بقاع وفقع بقرقر أي لا يمتنع ممن يريده.

فَمَـــا أَيْمَـــانُهُمْ تَعْلُـــوْ شَـــمَالِيْ

وَلاَ أَبْـــوَاعُهُمْ تَعْـــدُوْ ذِرَاعِـــيْ

اليمين من اليدين خلاف الشمال، وهي أفضلهما، والباع: قدر مد اليدين، والأبواع الطوال من الأذرعة، والذراع من المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى، وقد يؤنث ويذكّر، وعلى الشيءُ الشيءَ إذا أطاله، وعدا الشيء الشيءَ إذا تجاوزه في الطول وغيره، يقول: إن أيمانهم لا تعلو شمالي وأبواعهم فلا تماثل ذراعي.

تُخَـــوِّفُنِيْ ابْنَـــةُ العَبْـــدِيِّ حَتْفِـــيْ

وَإِقْحَـــامِيْ المَهَالِـــكَ وَافْتِرَاعِـــيْ

العبديّ: منسوبةٌ إلى عبد القيس بن أفصى، وإقحام الرجل

يُقدِّر لكَ المُقَدِّرُ وهو اللَّه عز وجل".

نفسه في الشيء: إدخاله إياها فيه بغير تثبتٍ ولا نظر في عاقبة، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير فكر، والقُحمة ـ بالضم ـ المهلكة، واقتحم النهر: دخله، وقحم الفرس صاحبه على وجهه أي رماه، والمهالك كل ما يخشى فيها الهلاك، والمهالك: المفاوز، الواحدة مهلكة ـ بفتح اللام وضمها ـ والافتراع هاهنا من افترعت البِكرَ أي افتضضتها.[٨٥٠]

يريد أنه يفعل أشياءً لم يسبقه أحد إليها لصعوبتها، وفيها معنى آخر وهو من فرعت الجبل وافترعته أي صعدت فيه حتى بلغت فراعه، وفراع الجبل أماكنه المرتفعة.

وَتَعْـــذِلُنِيْ عَلَـــىْ إِنْفَـــاقِ مَـــالِيْ

وَتَـــزْعُمُ أَنَّـــهُ لِلْفَقْـــرِ دَاْعِ

---

[٨٥٠] كانت في الأصل: " افترعتها إليك أي فضضتها " وفي الرضوية٢: " افترعت اليك أي اقتضضتها "، وواضح أن كلمة " إليك " محرفة عن كلمة " البكر " والكلام كلّه محرّف عما أثبتناه أعلاه، وهو في كتاب المقاييس في اللغة لابن فارس مادة (ف ر ع)، وسوف يمرُّ بنا في القصيدة التالية في شرح البيت الخامس والثلاثين كلام الشارح صحيحاً في شرحها هناك.

العذل: اللوم، وإنفاق المال: إذهابه، وأنفق الرجل: افتقر وهلك ماله، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْأِنْفَاقِ﴾[٨٥١] وعلى هاهنا بمعنى في، وقد تأتي في الكلام على وجوه أحدها بمعنى في كقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[٨٥٢] « أي في ملك سليمان »[٨٥٣] وتجيء بمعنى الإلزام، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[٨٥٤]، وتجيء بمعنى الشرط كقوله تعالى: ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾[٨٥٥]، وتجيء بمعنى فوق كقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ﴾.[٨٥٦]

فَقُلْتُ لَهَا - وَقَدْ أَرَبَتْ وَزَادَتْ -

رُوَيْدَكِ لاَ شُقِيْتِ فَلَنْ تُطَاعِيْ

أربت أي أفرطت في اللوم وزادت على الحد، ورويداً: اسم من أسماء الفعل بمنزلة صهْ ومهْ وإيهْ، يقال: رويد زيداً أي دعه

---

[٨٥١] الاسراء: من الآية١٠٠

[٨٥٢] البقرة: من الآية١٠٢

[٨٥٣] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٥٤] النحل: من الآية٩

[٨٥٥] القصص: من الآية٢٧

[٨٥٦] الرحمن: من الآية٥٤

وأمهله، والكاف في رويدك للخطاب لا موضع لها من الإعراب لأنها ليست باسم، وزيد غير مضاف إليها وهو متعدٍ إلى المخاطب لأنه اسم سمّي به الفعل يعمل عمل الأفعال، وتفسير رويد مهلاً، وتفسير رويدك أمهل[٨٥٧] لأن الكاف إنما تدخله إذا كان بمعنى أفعل دون غيره ـ بفتح الهمزة وكسر العين ـ وإنما حركت لالتقاء الساكنين ونصبت نصب المصادر، وهو تصغير الترخيم من ارواد، وهو مصدر أَرْوَدَ يُرْوِدْ إرْوَاداً، وله أربعة أوجه مصدر وحال وصفة واسم نحو قولك رويد عمرو أي أمهله، والمصدر نحو قولك رويد عمرو بالإضافة كقوله تعالى: ﴿ فَضَرْبَ الرِّقَاب ﴾[٨٥٨]، والحال نحو قولك سار القوم رويداً لما اتصل بالمعرفة صار حالاً لها، والصفة نحو قولك ساروا سيراً رويداً.

أُمَـــاْ وَالأَرْيَحِيَّـــةِ إِنَّ سَـــمْعِيْ

لِمَـــاْ تَهْـــذِيْ العَـــوَاْذِلُ غَيْـــرُ وَاْعِ

الأريحية: الاهتزاز والخفة للكرم، والارتياح: النشاط،

---

[٨٥٧] كانت في الأصل: " مهلاً " وفي الرضوية٢: " أمهلا "، والصحيح ما أثبتناه، وهو في الصحاح.

[٨٥٨] محمد: من الآية٤

والأريحي من الرجال: الواسع الخلق، وراح فلان يراح إذا أخذته خفَّة وأريحية للمعروف، والواو التي فيها للقسم، ووعيت الشيء: فهمته، ومنه وعيت الحديث أعيه وعياً، وأذنٌ واعية من ذلك.

أأَحْفَلُ بِالفِرَاقِ وَكُلُّ شَعْبٍ
تَصِيْرُ بِهِ المَئُوْنُ إلىٰ انْصِدَاعِ
وَأَرْهَبُ أنْ أَمُوْتَ، وَكُلُّ حَيٍّ
سَيَنْعَاهُ إلىٰ الأَقْوَامِ نَاعِيْ

حفلت بالشيء إذا اهتممت به، والمنون: المنية لأنها تقطع اليد[٨٥٩]، والمنُّ: القطع، والمنُّ: النقص، والمنون أيضاً الدهر، والانصداع: الانشقاق، والانصداع: الافتراق، والصّدع: الشّقّ، والناعي والنعي هو الذي يأتي بخبر الموت، وكانت العرب إذا مات منها ميتٌ ركب بعضهم فرساً وجعل يسير في الناس ويقول (نَعاءِ فلاناً) أي انعه وأظهر وفاته، وهو مبنيٌّ

---

[٨٥٩] كذا في الأصل، وفي الرضوية٢: " الأيد "، وفي الطبعة الهندية: " الأبد " وفي الصحاح: " العدد " فيبدو أنها تحرفت عن أحد الأخيرين.

على الكسر مثل دراك ونزال، والمنعاة والمنعى أيضاً خبر الموت، وبنو فلان يتناعون إذا نعوا قتلاهم ليحرض بعضهم بعضاً على القتال، قال الشاعر:[٨٦٠]

..... خفضوا أسنتهم وكلُّ ناعي

أي يقول يا لثارات فلانٍ وفلان، وقولهم فلان ينعى على فلان ذنوبه أي يشهرها ويظهرها.

وَأَخْشَىٰ الفَقْرَ وَالدُّنْيَا مَتَاعُ

وَرَبِّي بِالْكِرَامِ أَبَرُّ رَاعِ

متاع أي بلغة يتبلغ بها وآخرها الفناء.

دَعِينِي أَرْكَبُ الأَهْوَالَ إِنِّي

رَأَيْتُ رُكُوبَهَا فِيهِ اتِّدَاعِي

الأهوال جمع هول، والهول: ما هالك أي عظم في عينك

---

[٨٦٠] هو الأجدع بن مالك الهمداني، والبيت له في الصحاح واللسان، وقبله:

خيلان من قومي ومن أعدائهم ..... إلخ

وقلبك، والاتداع: الراحة، والمتدع: موضع الدعة، وهي الراحة.

(فَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ
إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ)

البيت لقطري بن فجاءة المازني الخارجي، وسقط المتاع: رديئه، والسقط أيضاً الخطأ في الحساب والكتابة، وأسقط فلان في كلامه، والساقط والساقطة « اللئيم في »[٨٦١] الحسب والنفس، وقوم سقطى وسقاط، والسقطة: العثرة والزلة، قال سويد بن أبي كاهل اليشكري:

كيف ترجون سقاطي بعدما خالط الرأس مشيبٌ وصلع؟!!

معنى « البيت »[٨٦٢] أنه لا خير للرجل في حياةٍ يبلغ بها الكبر والهرم حتى يضعف عن نفسه ويعجز عن الحركة فيحتاج إلى من يحمله ويرفعه ويحطه فيصير حكمه حكم سقط المتاع الذي يشال ويحط ولا يقوم بنفسه « والله أعلم.»[٨٦٣]

---

[٨٦١] ما بين القوسين من القادرية والرضوية٢، وقد اتضح المعنى بذلك.

[٨٦٢] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٨٦٣] ما بين القوسين من القادرية.

فَـــإِنَّ بأَرْضِـــنَا بَقَـــرَاً شِـــبَاعَاً

وَلَكِـــنْ بَـــيْنَ آسَـــادٍ جِيَـــاعِ

وَهَـلْ يُهْنِـيْ البَهِيْمَـةَ خِـصْبُ مَرْعَـىٰ

إِذَا مَـا آنَسَتْ صَـوْتَ الـضِّبَاعِ[٨٦٤]

إِذَا رَاعَ الـوَدَاعُ قُلُـوْبَ قَـوْمٍ

فَلِـيْ قَلْـبٌ يَحِـنُّ إِلَـىٰ الـوَدَاعِ

وَإِنْ يَنْـزَعْ إِلَـىٰ الأَوْطَـانِ غَمْـرٌ

فَـإِنَّ إِلَـىٰ النَّـوَىٰ[٨٦٥] أَبْـدَاً نِزَاعِـيْ

النزاع: الاشتياق، ونزع الإنسان إلى وطنه أي اشتاق إليه، والغمر من الرجال الوغد الضعيف، وكذلك المغمر، وقولهم: فلانٌ مغامرٌ إذا كان يقتحم المهالك، والغامر من الأرض خلاف العامر، وقيل الغامر من الأرض ما لم يزرع وهو يحتمل

---

[٨٦٤] في البرلينية والروسية والبريطانية٢ والرضوية٢: " السباع ".

[٨٦٥] في البرلينية والروسية: "الندى".

الزراعة، وإنما قيل له غامر لأن الماء يبلغه فيغمره، وهو على فاعل بمعنى مفعول مثل قولهم ماءٌ دافق، وسرٌّ كاتم أي مكتوم، وما لم يبلغه الماء من موات الأرض يقال له غامر.

يُـــرَاْعُ لِفُرْقَـــةِ الأَوْطَـــاْنِ نِكْـــسٌ

ضَـــعِيْفُ العَـــزْمِ أَخْلَـــىْ مِـــنْ يَـــرَاْعِ

النكس: بالكسر الرجل الضعيف شبه بالسهم الذي ينكس فوقه فيجعل أعلاه أسفله، وذلك السهم يسمى نكساً، ونكست الشيء نكساً إذا قلبته على رأسه، والناكس: المطأطئ رأسه، وقد جمع في الشعر على نواكس وهو شاذ، كما جمعوا فارساً على فوارس، واليراع: القصب، ويقال للرجل الجبان يراع ويراعة تشبيهاً بالقصبة لأنها جوفاء، « والله أعلم. »[٨٦٦]

وَكَـــمْ مِـــنْ فُرْقَـــةٍ طَالَـــتْ فَكَانَـــتْ

بُعَيْـــدَ اليَـــأْسِ دَاْعِيَـــةَ اجْتِمَـــاْعِ

تُقَـــاْرِعُنِيْ الحَـــوَاْدِثُ عَـــنْ مُـــرَاْدِيْ

[٨٦٦] ما بين القوسين من القادرية.

وَأَرْجُـــوْ أَنْ يُـــذَلِّلَهَا قِرَاعِـــيْ

القراع: الضرب بالسيوف، ومقارعة الفرسان: ضرب بعضهم بعضاً.

يصف نفسه بقوة العزم وشدة البأس والصبر على الشدائد، وأنه لا يذلله اقتحام الزمان وما يحدث من عظائم الأمور، ويطمعها بنيل مراده.

وَإِنِّـــيْ وَالعُلَـــىٰ فَرَسَـــا رِهَـــانٍ

كَمَـــا أَنَـــا وَالنَّـــدَىٰ أَخَـــوَا رِضَـــاعِ

الرهان: السباق، وراهنت فلاناً مراهنة خاطرته، ويوم الرهان يوم السباق، قال الشاعر:[٨٦٧]

ما في الدوابر من رجليَّ من عَقَلٍ يوم الرهان ولا أُكْوى من العَفَل

والدوابر جمع دابرة، ودابرة الإنسان عرقوبه، والعقل: الضلع، وكذلك العقال، والعفل بالفاء في الرجل لحمٌ غليظ ينبت في الدبر، وكذلك في قبل المرأة، ولا يصيب المرأة إلا بعد ما تلد، وأما الأبكار فلا يصيبهن، والمرأة عفلاء للذي يخرج بها.

---

[٨٦٧] ولم ينسبه في اللسان أيضاً.

وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال لهم بنو العفلاء، وذلك أن أمهم رهمُ بنت الخزرج بن تيم اللات وكانت من أجمل العرب، وكان ضرائرها إذا سابينها يقلن لها يا عفلاء، فشكت إلى أمها فقالت: إذا سابينك فابدئيهن بها، فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها فقالت لها رهم: يا عفلاء ومضت وتركتها، فقالت ضرتها: (رمتني بدائها وانسلّت) فأرسلتها مثلاً، وقبيلة العجاج الراجز يقال لهم بنو العفلاء لأن أباهم من أولادها.

والندى: الكرم، وقوله: "والعلا فرسا رهان" أي جميعاً، وقوله: "والندى أخوا رضاع" المعنى أني عرفت بهذه الأشياء لملازمتي لها، وكل من لزم شيئاً نسب إليه حتى أنهم قالوا لطير الماء ابن ماء، « لملازمته للماء »[٨٦٨] قال الشاعر:

ولا الحجـاج عـيني بنـت مـاءٍ يقلِّـبُ طرفَهـا حـذر الـصقور

وَلَـــسْتُ إِذَا الْهُمُـــوْمُ تَـــأَوَّبَتْنِيْ

بِلأْقِيْهَـــا بِـــآرَاءٍ شَـــعَاعِ

تأوبتني: إذا نزلت بي ليلاً، وتأوبت فأنا متأوب ومتأيب إذا

---

[٨٦٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

جئت أول الليل، وأبت إلى بني فلانٍ وتأوبتهم إذا أتيتهم ليلاً، والآراء: جمع رأي، وشعاع أي متفرقة يقال رأيٌ شعاع ونفس شعاع أي متفرقة هممها.[٨٦٩]

وَلٰكِنَّنِيْ سَأُلْقَاهَا بِعَزْمٍ

وَبَاْعٍ فِيْ الْمَكَارِمِ أَيُّ بَاْعِ

سَئِمْتُ تَقَلُّبِيْ فَوْقَ الْحَشَايَا

وَنَوْمِيْ بِالْهَوَاْجِرِ وَاضْطِجَاْعِيْ

سئمت الشيء: مللته، والسأم: الملل، والحشايا: الفرش واحدها حشية، والاضطجاع: وضع الرجل جانبه على الأرض، يقول: اضْطَجع الرجل واطَّجَع إذا وضع جنبه على الأرض فهو ضاجع.

---

[٨٦٩] جاء هنا في القادرية، وبعد انتهاء الشرح ما هذه صورته:

" رءت بـ ه محمد هاشم ابن شيخ عبد الرحمن "

وأراد بالحروف المقطعة كلمة " رتَّبه "، فكتبناه رسماً كما وجدناه، وأما الاسم فهو اسم الناسخ.

إِذَا يَوْمَا نَبَتْ بِيْ دَارُ قَوْمِيْ

فَمَا تَنْبُوْا المَطِيُّ عَنِ انْتِجَاعِ

نبت بي أي توحشت علي وجفتني، ونبا بفلان وطنه إذا لم يوافقه، وكذلك مضجعه وفراشه، ونبا الشيء ينبو إذا جفا وتباعد، وأنبيته أنا أي دفعته عن نفسي، وفي المثل: (الصدق ينبي عنك لا الوعيد) أي الصدق يدفع عنك شر العدو في الحرب دون التهديد، والانتجاع: طلب النجعة في أرضها وهو الكلأ، وانتجعت فلاناً أتيته تطلب منه معروفه «والله أعلم.»[٨٧٠]

سَأَطْلُبُ حَقَّ آبَائِيْ وَحَقِّيْ

وَلَوْ مِنْ بَيْنِ أَنْيَابِ الأَفَاعِيْ

فَإِنَّ المَوْتَ فِيْ طَلَبِ ارْتِفَاعٍ

لَدَيَّ، وَلاَ حَيَاةٌ فِيْ اتِّضَاعِ

وُثُوْبُ اللَّيْثِ فِيَّ إِذَا تَبَدَّتْ

---

[٨٧٠] ما بين القوسين من القادرية.

فَرِيسَتُهُ، وَإِطْرَاقُ الشُّجَاعِ

الليث: من أسماء الأسد، والشجاع: جنس من الحيَّات، قال الشاعر:[٨٧١]

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما

وإطراقه: سكونه وتركه الحركة، وأطرق الرجل أي أرخى عينه إلى الأرض ينظر إليها، وأطرق إذا سكت ولم يتكلم، والحيّات أجناس كثيرة منها حيةٌ تسمى العرماء[٨٧٢]، وهي التي فيها نقطٌ سود وبيض، ويروى عن معاذ أنه ضحى بكبشٍ أعرم، قال الشاعر:[٨٧٣]

أبا معقلٍ لا يوطئَنْك تغافلي رؤس الأفاعي في مراصدها العرمُ

---

[٨٧١] هو المساور بن هند بن قيس العبسي، ويروى أيضاً لأبي حيان الفقعسي، انظر اللسان مادة (ض م ز).

[٨٧٢] في القادرية: " العرهاء "، وهو تحريف.

[٨٧٣] هو معقل بن خويلد الهُذَلي، انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٣٥٣، وهو في اللسان أيضاً مادة (ب غ ض)، وفي كتاب المقاييس في اللغة لزكريا بن فارس:

أبا معقلٍ لا توطئنك بغاضتي
رؤس الأفاعي في مراصدها العرمِ

ومنها الأفعوان، وهو الذكر من الأفاعي، ومنها الأسود، يقال أسود سا لخ لأنه يسلخ جلده في كل عام، ومنها الأرقم، وهو الذي فيه سواد وبياض، ومنه الحباب، وقيل الحباب اسم شيطان لأن الحية تسمى شيطاناً، قال الشاعر:

تلاعب مثنى حضرمي كأنه تعمج[٨٧٤] شيطانٍ بذي خروعٍ قفر

ومنها الخشاش، وهو الصغير الرأس، ومنها الحية العاضة والعاضهة التي إذا نهشت تقتل من ساعتها، والصلُّ نحوها، ومثلها، والنصناص نحو منها، وقيل هي التي لا تقر في مكان، ومنها الثعبان، وهو عظيم، ومنها الأيم، ويقال الأين، ويقال الأيِّم بتشديد الياء.

تُخَادِعُنِيْ عَنِ العَلْيَا رِجَالُ

وَأَيْنَ بَنُوْ الفَوَاعِلِ مِنْ خِدَاعِيْ

الخداع: الختل، وخدعت الرجل خدعةً وخداعاً أي ختلته وأردت به المكروه من حيث لا يعلم، وخلق فلانٍ خادع أي مُتلَوِّن أي لا يثبت على حال، والفواعل يعني الإماء سمّاهن بذلك للخدمة، والفعلة: القوم الذين يعلمون عمل الجص

---

[٨٧٤] كانت في الأصل: " يقمح " ولا معنى لها، ثم رأيناه في اللسان، فأثبتناه عليه لأن يقمح تحريف تعمج لا شك.

والطين وما أشبه ذلك من العمل، وقوله: "وأين بنو الفواعل" تبعيد أي أنهم لا يقدرون لي على خدع ولا يظفرون لي بعثرة، ومن هاهنا بمعنى عن، وقد تأتي على وجوه أحدها بمعنى عن كقوله تعالى: ﴿ فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾[٨٧٥] أي عن يوسف، وقد يكون صلة كقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[٨٧٦]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ﴾[٨٧٧]، وتجيء بمعنى الباء كقوله تعالى: ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[٨٧٨]، وتجيء بمعنى على، قال تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾[٨٧٩] وتكون للتبعيض، قال تعالى: ﴿ أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾[٨٨٠]، وتجيء بمعنى في، قال الله تعالى: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾[٨٨١]، وتكون أيضاً لبيان الجنس، قال تعالى: ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾[٨٨٢]، وقال تعالى:

---

[٨٧٥] يوسف: من الآية٨٧

[٨٧٦] النور: من الآية٣٠

[٨٧٧] يوسف: من الآية١٠١

[٨٧٨] الرعد: من الآية١١

[٨٧٩] الانبياء: من الآية٧٧

[٨٨٠] البقرة: من الآية٢٦٧

[٨٨١] فاطر: من الآية٤٠

[٨٨٢] الحج: من الآية٣٠

﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾.[٨٨٣]

أأبقَـــىٰ تَابعَـــاً وَلَـــدَيَّ فَـــضْلُ

يَـــسُوْمُ النَّـــاْسَ كُلَّهُـــمُ اتّبَـــاْعِيْ

يُطَـــاْوِلُنِيْ بقَـــوْمِيْ كُـــلُّ عَبْـــدٍ

تَنَقَّـــلَ مِـــنْ لَكَـــاْعٍ فِـــيْ لَكَـــاْعِ

يسوم الناس أي يأمرهم ويحثهم على أن يكونوا أتباعاً، وسمت فلاناً كذا إذا أردته به وأمرته به، والمطاولة هاهنا المفاخرة والمغالبة، يقول: طَاوَلَني فُلانٌ فَطُلْته أي كنت أطول منه في الطُّول والطَّول جميعاً، والطَّول: المنّ وطاوله في الشيء: ماطله، واللكاع: اسمٌ معدول عن لكعاء، وهي الأمة الخسيسة قيل لها لكاع كما قيل لها دفار، واللكع من الرجال: اللئيم، ويقال لعبد النفس الذليل، ويقال أن اللكاع الجحش، ثم استعمل في أسماء الرجال من الآدميين، ويقال ذلك للرجل البليد، واللكيعة: الأمة اللئيمة.

أُهَـــمُّ بِهَجْـــوِهِمْ فَـــأُرَىٰ ضَـــلاَلاً

---

[٨٨٣] البقرة: من الآية٦١

هِجَــائِيْ دُوْنَ رَهْــطِ أبــنِ الرِّقَــاْعِ

الهم: الإرادة، وهمَّ بالشيء أراده، قال الشاعر:[٨٨٤]

إذا همَّ ألقى بين عينيه عزمةً وأعرض عن ذكر العواقب جانبا

والهجو خلاف المدح، وقد هجوته أهجوه هجواً وهجاءً وتهجاءً، قال النابغة الجعدي يخاطب ليلى الأخيلية:

دعي عنك تهجاء الرجال وأقبلي على أذلغيٍّ يملأ استَكِ فيشلا

والأذلغي ـبالذال معجمةً وبالغين معجمةـ: الطويل الضخم من الأيور.

والضلال: الغي، ورهط ابن الرقاع عشيرته يعني ابن الرقاع العاملي، ويريد بيت الشاعر:[٨٨٥]

لو كنت من أحدٍ يهجى هجوتكمُ يا ابن الرقاع، ولكن لست من أحد

أَنَــاْ أبــنُ الــسَّابِقِيْنَ إِلــىٰ المَعَــاْلِيْ

---

[٨٨٤] هو سعد بن ناشب المازني ثم التميمي، انظر خزانة الأدب للبغدادي ٣ : ٤٤٤، وقد ذكر له هذا البيت مع ثمانية أبيات أُخَرْ في قصّة طويلة.

[٨٨٥] هو الراعي النميري، والبيت في ديوانه.

وَأَرْبَـــابِ المَمَالِـــكِ وَالمَـــسَاعِيْ

المعالي معالي الأمور واحدها معلاة، ورب كل شيء: مالكه، والممالك جمع المملكة، وهي جمع ملك، كالمشايخ جمع مشيخة، وهي جمع شيخ، والمساعي: المآثر.

حَلَلْنَـــا مِـــنْ رَبِيْعَـــةَ فِـــيْ ذُرَاهَـــا

وَجَاوَرْنَـــا الفُـــرُوْعَ إِلَـــىٰ الفِـــرَاعِ

ذرى كل شيء: أعلاه، وكذلك فرعه، والفراع: أماكن الجبل المرتفعة الواحدة فرعة، وإلى بمعنى مع.

وَقَـــدْ عَلِمَـــتْ نِـــزَارُ أَنَّ قَـــوْمِيْ

سُـــيُوْفُ ضِـــرَابُهَا يَـــوْمَ المَـــصَاعِ

المصاع: القتال، والمصع: الضرب بالسيف، والمماصعة: المضاربة بالسيوف.

وَأَنَّـــا المَـــانِعُوْنَ حِمَـــىٰ مَعَـــدٍّ

وَأَهْـــلَ الـــذَّبِّ عَنْهَـــا وَالـــدِّفَاعِ

الذبّ: المنع والدفع، والدفاع: المدافعة.

نُهِيْنُ لَهَا التِّلَادَ وَلاَ نُحَاشِي

وَنُوْطِئُهَا البِلاَدَ وَلاَ نُرَاعِي

التلاد: المال القديم عندك، وكذلك التليد والتالد والمتلد، وهوانه: بذله وإنفاقه، وقوله: "ولا نحاشي" لا نلزم منه شيئاً عن البذل فنستبقيه فنمسكه، وحاشا كلمة يستثنى بها، وقد تكون حرفاً، وتكون فعلاً، فمن جعلها فعلاً نصب، تقول: ضربت القوم حاشا زيداً، ومن جعلها حرفاً خفض بها، ومن جعلها فعلاً استدلَّ بقول النابغة:

وما أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقوام من أحدِ

ويقال: حاشاك وحاشا لك، وحاشا لله أي معاذ الله، ونراعي من المراعاة.

وَنَشْرِيْ البَيِّعَاتِ لُكِلِّ خَطْبٍ

عَنَاهَا لاِلْبَيْعِ وَابْتِيَاعِ

البيعات من الخيل: السوابق، وفرس بيع أي واسع الخطو، والخطب: الأمر العظيم، والخطب أيضاً سبب الأمر، يقول: ما خطبك، وعناني الشيء أهمني، يقول منه عنيت بحاجة فلان

أعنى بها وأنا بها معني، وفي الحديث: ﴿ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ﴾[٨٨٦] أي ما لا يهمه.

وَمَـــا زَالَـــتْ مَـــدَىٰ الأَيَّـــامِ فِيْنَـــا

لَهَـــا رَاْعٍ وَسَـــاْعٍ أَيُّ سَـــاْعِ

وَمَـــا حَفَـــظَ العُلَـــىٰ وَالمَجْـــدَ شَـــيءٌ

مِـــنَ الأَشْـــيَاْءِ كَالمَـــاْلِ المُـــضَاْعِ

وَإِنْ نَفْخَـــرْ نَجِـــيءُ بِكُـــلِّ مَلْـــكٍ

حَلِـــيْمٍ قَـــاْدِرٍ عَـــاْصٍ مُطَـــاْعِ

الحلم ـ بالكسر ـ: الأناة، وحَلُمَ الرجل ـ بالضم ـ صار حليماً، وتَحَلَّم: تكلف الحلم، وقوله: "قادر" لأنه لا حلم إلا عن قدرة، ومن لا يكون ذا قدرة لم يُعَدَّ صبره حلماً، وقوله: "عاصٍ مطاع" يريد أنه لا يدين لأحد ولا يطيع بل تدين له الناس رهبةً ورغبة، وملْك ـ بتسكين اللام ـ لغةٌ في ملِك ـ بكسر اللام ـ ومليك أيضاً، والجمع ملوك وأملاك، وسمي مَلِكاً لقوته وعزّه وقهره الناس، والاسم من ذلك المُلك،

[٨٨٦] انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٠١.

والموضع مَمْلكة، والملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة، يقال لفلانٍ ملكوت الشام ومَلْكُوَة الشام[٨٨٧] مثل ترقوة، وهو الملك والعز.

بَنَيْنَا لِعِزِّنَا[٨٨٨] وَرَسَى[٨٨٩] عُلانَا

بِضَرْبِ الهَامِ وَالكَرَمِ المُشَاعِ

رسى يرسو: ثبت، وقولهم: رست السفينة أي وقفت على الماء وألقت السحابة مراسيها: دامت، والكرم المشاع: المفرق، يقول: أشعت القدر بين الحي، والمال بين القوم إذا قسمته وفَرَّقته، قال الشاعر:

فقلت أشيعا شَمَّر القدر حولنا وأي زمانٍ قدرنا لم يشمّر

وشاع الشيء فهو شائع إذا ظهر وتفرق، وأشاعت الناقة

---

[٨٨٧] الذي في اللسان مادة (م ل ك) نفس هذا الكلام عن الملكوت والملكوة إلا أنه هناك قال ملكوت العراق وملكوة العراق، وصاحب اللسان أخذ ذلك عن أهل اللغة القدامى، فلا نعرف السبب الذي جعل شارح الديوان المقرّبي يستبدل كلمة العراق بالشام هنا.

[٨٨٨] في البرلينية والروسية: "مجدنا"، وهي قراءة جيدة.

[٨٨٩] في العراقية٣: " ربا."

ببولها إذا رمت به رمياً وقطَّعته، ولا يكون ذلك إلا إذا ضربها الفحل.

بِنَـــا يَسْتَنْـــسِرُ العُـــصْفُوْرُ عِـــزّاً

وَتَخْـــشَىْ الأُسْـــدُ صَـــوْلاتِ الـــضِّباعِ

العصفور: طائر صغير معروف، وهو من بغاث الطير، ويستنسر أي يصير كالنسر في القوة، والنسر طائر كبير معروف لا مخلب له وإنما له ظفر كظفر الدجاجة والرخمة والغراب، وفي المثل: (إن البغاث بأرضنا يستنسر) أي أن الضعيف إذا جاورنا صار بنا قوياً، وقوله: "وتخشى الأسد صولات الضباع" معناه إذا قدمنا أحداً وعَظَّمناه شَرُفَ على الناس وصار ذا بأس، وصار يخافه من هو أجلُّ منه قدراً وأعظم خطراً وأشرف أباً وأشدّ بطشاً وأكرم حسباً.

وَمَجْهُـــوْلٍ إذَا يُعْـــزَىْ كَـــشَيْءٍ

وَإنْـــسَانٍ، وَأخْفَـــىْ مِـــنْ نِخَـــاعِ

تَرَكْنُـــاهُ كَأنْـــتَ وَذَا وَأضْـــحَىْ

كَمِثْـــلِ الطَّـــوْدِ مَـــا بَـــيْنَ اليَفَـــاعِ

الواو في مجهول واو رُبّ، ويعزى أي ينسب، وعزوت الرجل وعزيته إذا نسبته إلى أبيه، وعزى هو وتعزّى إذا انتمى وانتسب، والاسم العزاء، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: ﴿ من تعزى بعزاء الجاهلية فأعِضُّوه بهن أبيه ولا تكنوا ﴾[٨٩٠] أي قولوا له: أعضض بأير أبيك ولا تكنوا، يعني بالهن: الأير، ولا عُبْرَة يعنى بنسب الجاهلية، وسمي الصبر أيضاً عزاءً، وقوله: "كشيء وإنسان" تشبيه بأنكر النكرات لأن أنكر النكرات من الأسماء إنسان وشيء في عدة أسماء قليلة، وقوله: "كأنت وذا" يعني أعرف المعارف لأن أعرف المعارف أنا وأنت وذا وهذا في عدة أسماء.

المعنى أنا نحن متى قدمنا وضيعاً خاملاً غير معروف بحسب ولا نسب ولا نباهة نفس استفحل أمره وعظم، فيصير بتقديمهم إياه علماً مشهوراً صار مشهوراً ذا ذكر وشأن، وقوله: "إذا يعزى" أي ينسب أي أنه خامل الآباء لو قلت فلان بن فلان بن فلان حتى تبلغ عدةً كثيرة من الآباء لم يعرف، كما قال الشاعر:[٨٩١]

---

[٨٩٠] انظر السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٢٧٢ الحديث رقم ٨٨٦٤.

[٨٩١] هو عبد الصمد بن المعدل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار بن رديح بن أوس بن همام بن ليث بن

أسائل عن ثمالة كل حيٍّ وكلهمُ يقول: ومن ثمالة؟!

فقلت: محمد بن يزيد منهم فقالوا: زدتنا بهم جهالة

أي أنه لا يتزيد تعديد آبائه بهم ولا به إلا جهالة.

وَإِرِّيْسٍ جَعَلْنَاهُ رَئِيْسَاً

يَسُوْمُ النَّاسَ غَيْرَ المُسْتَطَاعِ

فَصَارَ يُعَدُّ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ

وَكَانَ يُعَدُّ فِيْ الهَمَجِ الرِّعَاعِ

الإرِّيْس: الأكّار، وجمعه إرّيسون وأُرّاس وأرارسة[٨٩٢]، وقد

حُمران بن حِدْرجان بن عساس بن ليث بن حُداد بن ظالم بن ذُهل بن عِجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد روى له هذين البيتين ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٦ : ٢٥٨، وكذلك ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٩ : ١١٦، وهما في هجاء محمد بن يزيد الثمالي ثم الأزدي المعروف بالمبرّد النحوي، وهناك مَن يروي هذين البيتين للمبرد نفسه قالهما هاجياً نفسه ونحلهما عبد الصمد بن المعدل ليثبت لنفسه نسباً في ثمالة البطن الأزدي كما ذكر ابن عساكر في المصدر المتقدم.

[٨٩٢] جاء في الطبعة الهندية بعد هذه الكلمة ما هذا نصّه:

يخفف فيقال: أرِس يأرس أرساً أي صار إرّيساً، ورأس صار رئيساً، ورئيس القوم سيدهم، يقال: رئيس وريِّس مثل قيّم، ويسوم الناس غير المستطاع أي يكلفهم ما لا يطيقون لقوته بنا وقدرته، والهمج من الناس والرعاع واحد، والهمج جمع همجة، وهي ذباب صغير يسقط على وجوه الغَنَم والحُمُرِ وأعْيُنِها، والهمجة أيضاً الشاة المهزولة، وقولهم همجٌ هامج توكيد له مثل قولهم: ليلٌ لائل، والهمج أيضاً سوء التدبير في المعاش، قال الزاجر:[٨٩٣]

قد هلكت جارتنا من الهمج وإن تجع تأكلْ عتوداً وبذجْ

العتود من المعزى ما أتى عليه حول، والبذج: من أولاد الضأن، والعتود من أولاد المعزى، ويجمع على بذجان كما يجمع عتود على عتدان، والرعاع: الأحداث والأوغاد والطغام.

وَأَرْعَنَ بَاذِخٍ صَعْبِ المَرَاقِي

صَكَكْنَاهُ فَآذَنَ بانْقِشَاعِ

" وفي بعض النّسخ، ورائيسٍ جعلناه رئيساً."

[٨٩٣] هو عبيد المحاربي (أبو محرز)، انظر اللسان مادة (ب ذ ج).

الأرعن: الجبل الشامخ في الطول، والانقشاع: الوقوع[٨٩٤]، «والباذخ: الشامخ، وصككناه: دفعناه، وآذن: قارب»[٨٩٥] ويعبر بالجبل عن الملك العظيم الجبّار، يريد أننا متى شئنا عززنا الذليل وذللنا العزيز.

فَلَا يَسْتَغْرِقَنَّ الْحُمْقُ قَوْمًا

فَكَمْ مِنْ رِفْعَةٍ سَبَبُ اتِّضَاعِ

الاستغراق: الاستيعاب، واستغرق فلاناً الجهلُ: ذهب بعقله، وأغرق النازع في القوس إستوفى مدها، والحُمْق: قلة العقل، ومعنى البيت وما تقدمه من الأبيات ظاهر.

فَإِنَّ سُيُوفَنَا مَا زَالَ فِيهَا

شِفَاءٌ لِلرُّؤُوسِ مِنَ الصُّدَاعِ

يقول بقطع الرؤس فينقطع صداعها شبه الصداع بالداء

---

[٨٩٤] كذا ورد معنى الانقشاع، ولم نجد ذلك في ما تيسر لنا من معاجم اللغة، ووجدنا انقشاع الضباب: تفرُّقه، وكذلك تفرق السحاب أي تصدّع، فلعل كلمة " الوقوع " هنا محرفة عن التصدع. والله أعلم

[٨٩٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وسيوفهم بالدواء منه لأنها تحسمه.

يُخَبِّرُ تُبَّعٌ عَنْهَا وَكِسْرَىٰ

بِذَا وَالمُنْذِرَانِ وَذُو الكِلاعِ

تبع: ملك اليمن، وكسرى: ملك العجم، والمنذران من لخم، وكانا من ملوك العرب، وذو الكلاع أحد ملوك[٨٩٦] حمير قتله «أحد» بكر بن وائل بصفين، وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان.

فَكَمْ قِدْمًا رَبَعْنَا مِنْ رُبُوعٍ

بِهِنَّ، وَكَمْ أَبَرْنَا مِنْ رِبَاعِ

ربعنا من المرباع، وهو ربع المغنم، وكانوا في الجاهلية يربعون المغنم أي يجعلونه أرباعاً، فيكون للرئيس ربع

---

[٨٩٦] قوله عن ذي الكلاع إنه أحد ملوك حمير مجانبٌ للصواب فلم يعد لحمير ملوكٌ حينها، والأصح أنه أحد رؤساء حمير وهو هذا الذي شهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان، واسمه كما قال ابن دريد في الاشتقاق سميفع بن نافور، وقتله احد بكر بن وائل، واسمه خندف البكري كما في الأخبار الطوال للدينوري.

وللجيش ثلاثة أرباع، وقوله: "من رَبوعٍ" مَنْ فتح الراء جعله صاحب المرباع من غيرهم، ومن ضم الراء أراد الأحياء، وهي جمع حيٍّ واحدها ربع، وجمعها ربوع، قال الشاعر:[٨٩٧]

تـــصيبهم وتخطئنـــا المنايـــا وأخلـــف عـــن ربـــوعٍ في ربـــوع

أي عن قومٍ في قوم

والرباع: المنازل واحدها ربع، وهو المنزل والمحلة والدار حيث كانت، والبوار: الهلاك.

[٨٩٧] هو الشَّماخ، انظر لسان العرب مادة (خ ل ف).

٤٧. وقال في غرضٍ له[٨٩٨]:

إلامَ أوردُ عَتْبَاً غَيْرَ مُسْتَمِعٍ

وَأُنْفِقُ العُمْرَ بَيْنَ اليَأْسِ وَالطَمَعِ

العتب: الموجدة، وإنفاق العمر: تضييعه وإذهابه، المعنى إلى متى أطلب العتبى إلى من لا يسمع ولا يرعوي وأذهب عمري بين يأسٍ من رشد هذا المطلوب منه العتبى وطمع في ارعوائه ورجوعه إلى مرضاتي، وأعتب الرجل صاحبه إذا أرضاه.

وَكَمْ أحِيلُ عَلَى الأَيَّامِ مُفْتَرِيَاً

مَا تُحْدِثُ البُدُعُ النَّوْكَى مِنَ البِدَعِ

قوله: "كم أحيل على الأيام" معناه كم ألزم الأيام ما يفعله هؤلاء المشار إليهم وأنسبه إلى الأيام وأقول الأيام الذي تفعله، وذلك غير صحيح لأن الأيام ما فعلته وإنما هو فعلهم،

---

[٨٩٨] في البرلينية والروسية: "وله أيضاً غفر الله له."، وفي البريطانية٢: "وقال أيضاً في غرضٍ له رحمه الله." وفي القادرية: " وقال أيضاً في غرض له عفى الله تعالى عنه "، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً متحمساً ومقرِّضاً في غرض له رحمة الله عليه".

والمفتري: الكاذب، والافتراء: الكذب، والحدوث: كون الشيء لم يكن، والبُدُع يعني المسوخ كالقرد وغيره شبههم بها في الخسة وقلة القيمة، والنوكى: الحمقى واحدها أنوك، والبُدَع الثانية جمع بدعة، وهو ما يحدث في الدين بعد الإكمال.

« المعنى: كم أكدت على الأيام بإحالتي عليها ما تفعله أشباه القرود في الخساسة وقبح الفعال. »[٨٩٩]

آلَيْتُ أَنْفَكُّ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحَلِ

أَوْ أَنْ تَقُوْلَ لِيَ الآمَالُ خُذْ وَدَعِ

آليت أي حلفت، والألية: اليمين، وأنفك أي أزال، والحل نقيض الارتحال.

لاَ صَاحَبَتْنِيَ نَفْسٌ لاَ تُبَلِّغُنِيْ

مَرَاتِبَ العِزِّ لَوْ فِيْ نَاظِرِ السَّبُعِ

السبع: الأسد، وناظره: عينه يدعو على نفسه إن لم تشايعه على طلب العز ولو في أصعب مكانٍ لأن ناظر الأسد لا يناله

---

[٨٩٩] ما بين القوسين من البرلينية.

إلا من يقتله.

سَيَصْحَبُ الدَّهْرَ مِنِّي مَاجِدٌ نَجِدٌ

لَوْ دَاسَ عِرْنِيْنَ أَنْفِ الْمَوْتِ لَمْ يُرَعِ

أصحب يصحب إذا انقاد بعد صعوبة، يقال: أصحب البعير ذلّ وانقاد، والماجد: الكريم، والنجد: الشجاع، والعرنين من الأنف: « تحت »[٩٠٠] مجتمع الحاجبين، وهو «أول»[٩٠١] الأنف.

المعنى: يقول إني لأقتحم الأخطار والمهالك وأركب الأهوال بجرأة وسخاءٍ بالنفس والمال حتى تنقاد لي الأمور بعد صعوبتها هذه.

أَأَقْبَلُ النَّقْصَ وَالآبَاءُ مُنْجِبَةٌ

وَالبَيْتُ فِيْ الْمَجْدِ ذُوْ مَرْأًى وَمُسْتَمَعِ

النقص والنقيصة والمنقصة كلها بمعنى واحد، وهو العيب، وأنجب الرجل إذا أولد الأنجاب أي الكرام، وذو مرأى

---

[٩٠٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٠١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

ومستمع أي ذو مرأى حسن وحديث جميل.

لأَرْكَبَنَّ مِنَ الأَهْوَالِ أَعْظَمَهَا

هَوْلاً وَمَا[٩٠٢] يَحْفَظُ الرَّحْمَنُ لَمْ يَضِعِ

وَلاَ أَكُوْنُ كَمَنْ يَسْعَىٰ وَغَايَتُهُ

وَمُنْتَهَىٰ سَعْيِهِ لِلْرِيِّ وَالشَّبَعِ[٩٠٣]

أَيَذْهَبُ العُمْرُ لاَ يَخْشَىٰ مُعَانَدَتِيْ

---

[٩٠٢] في البرلينية والروسية: "ومَن".

[٩٠٣] جاء بعد هذا البيت مباشرة في متن شرح الرضوية٢ وبنفس خط الناسخ ما هذا نصّه: " لا والله وبالله ما نحن هاذا القوم لاكن فعل الدهر المعدوم." ولم نجده في باقي النسخ، ومن الواضح أنه ليس من كلام الشارح الأصلي بدليل كتابته باللهجة الدارجة نطقاً ورسماً، والسؤال الذي حيّرنا بالفعل هو مَنْ هو كاتب هذا الكلام، فنحن نستبعد أن يكون الشارح، فهل هو أحد بقايا العيونيين الذين اطلعوا على الديوان كتب ذلك؟ ثم أليس في مضمون هذا الكلام ما يدل على أن ناسخ الرضوية٢ هو من بقايا العيونيين إن كان هذا الكلام له؟.

خَـصْمِيْ، وَجَـارِيْ بقُرْبِـيْ غَيْـرُ مُنْتَفِـعِ!

وَبَـيْنَ جَنْبَـيَّ عَـزْمٌ يَقْتَـضِيْ هِمَمَـاً

لَـوْ ضَـمَّهَا صَـدْرُ هَـذَا الـدَّهْرِ لَـمْ يَـسَعِ

اقتضاه الأمر وتقاضاه إيّاه إذا طالبه به، وحقيقة العزم[٩٠٤] توطين النفس وعقد للقلب على ما يرى فعله، والاعتزام: لزوم القصد وترك الانثناء.

فَـلاْ رَعَـىٰ اللّٰهُ أَرْضَـاً لاْ أَكُـوْنُ بِهَـاْ

سُـمَّاً لِمُـسْتَنْكِفٍ غَيْثَـاً لِمُنْتَجِـعِ

استنكف من هذا الأمر ونكف منه أي أنف منه، والغيث: الحيا، والمنتجع: طالب الكلأ والماء للرعي، وانتجعت فلاناً إذا أتيته تطلب معروفه.

كَـمْ عَـايَنَ الـدَّهْرُ مِنّـِيْ صَـبْرَ مُكْتَهِـلٍ

إِذْ لَيْسَ يُوْجَدُ صَـبْرُ العَـوْدِ فِـيْ الجَـذَعِ

---

[٩٠٤] كانـت في الأصـل: " الأمـر " والتـصحيح مـن البرنستنية، فهو يذكر معاني العزم والاعتزام.

المكتهل: الذي قد شمطه الشيب، والعود: البعير المسن، والجذع: قبل الثنيّ.[٩٠٥]

يقول إني في الحزم والرأي والصبر مع[٩٠٦] حداثة سني كالشيخ المُسِنِّ من الرجال، وهذا مما لا يكاد يوجد في الأحداث، وضرب بالعود والجذع مثلاً.[٩٠٧]

وَكَمْ سَقَانِيَ مِنْ كَأْسٍ عَلَىٰ ظَمَأٍ

أُمَرُّ فِيْ الطَّعْمِ مِنْ صَابٍ وَمِنْ سَلَعِ

الصاب: عصارة شجر مرٌّ، والسلع أيضاً شجر مر، ومنه المسلعة لأنهم كانوا في الجدب يعلقون شيئاً من هذا الشجر، ومن العشر بذنابى البقر ثم[٩٠٨] يضرمون فيها النار ويصعدونها

---

[٩٠٥] كانت في الأصل: " الذي " بدلاً من " الثني " والتصحيح من الرضوية٢، وهو موافق لما في الصحاح.

[٩٠٦] كانت في الأصل الرضوي: "في"، وما أثبته من البرلينية والروسية.

[٩٠٧] كانت في الأصل الرضوي: "وضرب بالعود مثلاً والجذع مثلاً" وما أثبته عن البرنستنية والبرلينية والروسية.

[٩٠٨] كانت في الأصل الرضوي: "أي"، وهي في غير سياقها، وما أثبته عن البرلينية والروسية.

الجبل فيمطرون فيما يزعمون، قال الشاعر:[٩٠٩]

أجاعلٌ أنت بيقوراً مُسَلَّعةً ذريعةً لك بين الله والمطر

وَمَا رَمَتْنِيَ بِكْرٌ مِنْ نَوَائِبِهِ[٩١٠]

إلاّ صَكَكْتُ بِصَبْرِيْ هَامَةَ الجَزَعِ

البكر: المصيبة التي لم يتقدمها مصيبة مثلها، وضربةٌ بكر أي قاطعة لا تُثَنَّى، والصك: الضرب، والصبر نقيض الجزع.

سَلِ الأَخِلاّءَ عَنّيْ هَلْ صَحِبْتَهُمُ

يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ إلاّ وَالوَفَاءُ مَعِيْ

أُلْقَىْ مُسِيْئُهُمُ بالبُشْرِ مُبْتَسِماً

حَتَّىْ كَأَنْ لَمْ يَخُنْ عَهْداً وَلَمْ يُضِعِ

وَسَلْهُمُ هَلْ وَفَىْ لِيْ مِنْ ثِقَاتِهِمُ

---

[٩٠٩] هو الوَرِل الطائي، انظر لسان العرب مادة (ب ق ر).

[٩١٠] في الأحسائية: "ولا رماني ببكر من حوادثه".

حُرٌّ وَلَمْ يَشْرِ فِيْ نَقْصِيْ وَلَمْ يَبِعِ

ثَكَلْتُهُمْ ثُكْلَ عَيْنٍ مَا تَبَطَّنَهَا

مِنَ القَذَى، أَوْ كَثُكْلِ العُضْوِ لِلْوَجَعِ

الثكل: الفقد، يقال ثُكْلٌ وثَكَل بالتحريك، والقذى وهو ما يقع في العين فيؤذيها، وتبطنها: دخل باطن أجفانها، والوجع الألم.

لَقَدْ تَفَكَّرْتُ فِيْ شَأْنِيْ وَشَأْنُهُمُ

فَبَانَ لِيْ أَنَّ ذَنْبِيْ عِنْدَهُمْ وَرَعِيْ

التفكر: التأمل، والشأن: الأمر والحال، والشأن أيضاً: القصد، والورع: الزهد.

فَآهِ مِنْ زَفَرَاتٍ كُلَّمَا صَعَدَتْ

فِيْ الصَّدْرِ كَادَتْ تُوَرِّيْ النَّارَ فِيْ ضُلَعِيْ

آه: كلمة توجع، والزفير: إدخال النفس وترديده بسرعة وصوت ظاهر.

يَسُوْقُهَا أَسَفٌ قَدْ ثَارَ مِنْ نَدَمٍ

يُرْبِيْ عَلَىٰ نَدَمِ المَغْبُوْنِ مِنْ كُسَعِ

الأسف: شدة الحزن، ويربي أي يزيد، وكُسع: قبيلة ينسب إليها الكسعي صاحب القوس، وله حديث يضرب به المثل في الندم.

وَلَيْسَ ذَاكَ عَلَىٰ مَالٍ نَعِمْتُ بِهِ

حِيْنَاً، وَأَفْنَاهُ صَرْفُ الأَزْلَمِ الجَذِعِ

الأزلم الجذع: الدهر، وصرفه تقلبه حالاً فحالاً، والحين: المدة من الزمان.

وَلاَ عَلَىٰ زَلَّةٍ أَخْشَىٰ عَوَاقِبَهَا

وَالنَّاْسُ حِزْبَانِ ذُوْ أَمْنٍ وَذُوْ فَزَعِ

الزلة: الخطيئة، وعاقبة الشيء: آخره، والحزب: الطائفة يشير إلى يوم القيامة.

لَكِنْ عَلَىٰ دُرَرٍ تَزْهُوْ جَوَاهِرُهَا

فِـيْ عِقْـدِ كُـلِّ نِظَـامٍ غَيْـرِ مُنْقَطِـعِ

تَوَّجْتُهَـا مَعْـشَرَاً لاَ أَبْتَغِـيْ عِوَضَـاً

مِنْهَـا، وَإِنِّـيَ فِـيْ قَـوْمِيْ لَـذُوْ فَنَـعِ

العوض: البدل، والفنع: كثرة المال، والفنع: الكرم والعطاء والجود الواسع، والفنع: نفحة المسك، والفنع: نشر الثناء الحسن، والفنع: الكثير من كل شيء، قال الشاعر:[٩١١]

أظِـلَّ بَـيْتيَ؟ أم حـسناءَ ناعمـةً؟ عَيَّـرْتَني أم عَطـاءَ الله ذا الفَنَـعِ

أي ذو الجود الواسع، ويقال بكسر الفاء وتسكين النون وبالتحريك أعرب وأكثر في كلامهم، ويعني بالدرر والجواهر القصائد التي مدح فيها ولم يكن مدحه فيها طلباً للنوال.

وَكُنْـتُ أَوَّلَـىْ بِهَـا مِـنْهُمْ وَكَـمْ مِـنَنٍ

ضَـاعَتْ وَمَـا فَأْتُ يَمْـضِيْ بِمُرْتَجَـعِ

وَغَرَّنَـيْ مِـنْهُمُ لَفْـظٌ خُـدِعْتُ بِـهِ

[٩١١] هو الزَّبْرَقان البَهْدَلي، انظر اللسان مادة (ف ن ع).

وَالنَّـاسُ مَـا بَـيْنَ مَخْـدُوعٍ وَمُخْتَـدِعِ

فَلَـوْ تَكُـوْنُ إِلـىٰ الأَصْـدَافِ نِـسْبَتُهَا

لَكَـانَ لِـيْ كَـرَمٌ يَنْهَـىٰ عَـنِ الهَلَـعِ

الهلع أفحش الجزع، والصَّدف: المحّار الذي يخرج منه الجوهر واللؤلؤ.

لَكِنَّهَـا الجَـوْهَرُ الطَّبْعِـيُّ قَـدْ أَمِنَـتْ

مِـنَ التَّـشَظِّيْ مَـدَىٰ الأَيَّـامِ وَالطَّبَـعِ

تشظى الشيء: إذا تطاير شظايا، والشظية: الفلقة من العصا ونحوها، والطبع: الدنس يعني شعره أي أنه من جوهر الكلام الذي يهذبه الفكر ويستحسنه العقل فلا يتشظى ولا يتدنس أبداً، وهذا مما يتأسف الإنسان على فواته في من لا يستحقه.

فَلْيُبْعِـدَنِّيَ عَـنْهُمْ شَـدٌّ نَاجِيَـةٍ

وَجْنَـاءَ عَفْـلٍ مِـنَ التَّوْقِيْـعِ وَالوَقَـعِ

الناجية من الإبل: السريعة، والبعير ناجٍ، وشدها: عدوها،

والوجناء: الصلبة القوية، والعفل: التي لا ترى لها أثراً،[٩١٢] والتوقيع: الدبر، والوقع: الحَفَاء.

أَوْ ذَاتُ قِلْـعٍ مِـنَ العَيْنَـاءِ مَـا عُرِفَـتْ

فِـيْ زَجْرِهَـا بِحَـلٍ يَوْمَـاً وَلاْ هِـدَعِ

القلع: شراع السفينة، والعيناء: شجر في الهند تعمل منه السفن، و"حَلٍ" زجر للناقة بالتنوين وبالتسكين، و"هِدَعْ": كلمة تسكن بها الصغار من الإبل إذا نفرت.

وَلاْ رَغَتْ عِنْـدَ حَمْـلِ الثِّقْـلِ مِـنْ ضَـجَرٍ

وَلاْ إِلَـىْ هُبَـعٍ حَنَّـتْ وَلاْ رُبَـعِ

رغاء البعير: صوته، والضجر: الملل، وحنين الناقة: صوتها عند نزاعها إلى ولدها، والهبع: الفصيل الذي ينتج في آخر النتاج، والربع هو الذي نتج في الربيع، وهو أول النتاج، يعني أن السفينة لا تضجر من كثرة الحمل ولا ترغو ولا تحن إلى ولدٍ جعل القارب الذي يصحبها ويتبعها كالولد لها.

---

[٩١٢] لم نجده كذلك في معاجم اللغة، والذي وجدناه في مقاييس اللغة لابن فارس: قال الخليل: العَفَل يخرج في حياء (فرج) النّاقة كالأُدرة، وهي عَفْلاء، وسبق أن ذكره.

تَجْـرِيْ مَـعَ الـرِّيْحِ إنْ هَوْنَـاً وَإنْ مَرَحَـاً

فَـنِعْمَ مُطْلِعَـةٍ مِـنْ هَـوْلِ مُطَّلَـعِ

الهون: السكينة والوقار، والهون هاهنا الرفق، والمرح: النشاط، والمطلع: المأتى، يقول أين مطلع هذا الأمر أي أين مأتاه، وهو موضع الإطلاع من إشراف إلى انحدار.

فَتِلْـكَ أوْ هَـذِهِ أجْلُـوْ الهُمُـوْمَ بِهَـاْ

إذَاْ تَطَـاْوَلَ لَيْـلُ العَـاْجِزِ الـضَّرِعِ

أجلو: أكشف، والضرع: الضعيف، وقوله: "تلك أو هذه" يعني تلك الناقة أو هذه السفينة.

يَـأْبَىْ لِـيَ الجَـدُّ أنْ أرْضَـىْ بِغَيـرِ رِضَـاً

وَرَأيِ مَـاْضٍ وَعَـزْمٍ غَيْـرِ مُفْتَـرَعِ

غير مفترع يريد أنه لم يسبق إليه أحد من قولهم: افترع القوم الحديث واستفرعوه أي ابتدءوه، قال الشاعر[٩١٣] يرثي عبيد بن أيوب:

---

[٩١٣] هو في اللسان كذلك غير معرَّف.

ودلهـتني بـالحزن حتـى تـركتني إذا استفرع القوم الأحاديث ساهيا

وإن شئت جعلته من افترعت البكر إذا افتضضتها، والأصل سواء.

مَـا أَقْـبَحَ الـذُّلَّ بـالحُرِّ الكَـرِيْمِ وَمَـا
أَسْـوَأ، وَأَقْـبَحُ مِنْـهُ العِـزُّ بـاللُكَعِ
مَـا لِـيْ أَجَمْجِـمُ فِـيْ صَـدْرِيْ بلابِلَـهُ
وَمَنْكِـبُ الأَرْضِ ذُوْ مَنْـأىً وَمُتَّـسَعِ

جمجم الرجل ما في صدره إذا لم يظهره، والبلابل: الأحزان والوساوس، والمنكب: الطريق، والمنكب من الأرض أيضاً الموضع المرتفع، والمنأى: المتباعد، والمتسع: السعة.

وَكُـلُّ أَرْضٍ إِذَا يَمَّمْتُهَـا وَطَنِـيْ
وَكُـلُّ قَـوْمٍ إِذَا صَـاحَبْتُهُمْ شِـيَعِيْ

يممتها: قصدتها، وكذلك تيممتها، والشيع: الأصحاب.

وَلِـيْ مِـنَ الفَـضْلِ[914] أَسْـنَاهُ وَأَشْـرَفُهُ

وَهِمَّـةٌ جَـاوَزَتْ بِـيْ كُـلَّ مُرْتَفَـعِ[915]

المَجْـدُ أَعْتَـقُ، وَالآدَابُ بَارِعَـةٌ

وَذُرْوَةُ الحَمْـدِ مُـصْطَافِيْ وَمُرْتَبَعِـيْ

الأعتق والعتيق: القديم، والعتيق أيضاً الجميل، والعتيق: الكريم من كل شيء، والعتيق أيضاً الخيار من كل شيء، وعتاق الطير: الجوارح منها، والبراعة في الرجل أن يفوق في العلم و« في »[916] غيره، وذروة كل شيء أعلاه، والمصطاف: المنزل بالصيف، والمرتبع: المنزل بالربيع.

لِـيَ النَّبَاهَـةُ طَبْـعٌ قَـدْ عُرِفْـتُ بِـهِ

وَكُـلُّ مَعنَـىً مِـنَ الأَلْفَـاظِ مُخْتَـرَعِ

النباهة ضد الخمول، واخترعت الشيء: أتيت به على غير

---

[914] في البرلينية والروسية والطهرانية: "المجد".

[915] في البرلينية والروسية: "ممتنع".

[916] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

مثال.

فَيَأْسُكُمْ مِنْ رُجُوْعِيْ بَعْدَ مُنْصَرَفِيْ

نِطَافُ دِجْلَةَ تُغْنِيْنِيْ عَنِ الْجُرَعِ

المنصرف والانصراف: الذهاب، والنطاف جمع نطفة، وهي الماء الصافي، ودجلة: نهر بغداد، والجرع جمع جرعة، وهي الماء القليل.

سَيُعْرَفُ الْخَاسِرُ الْمَغْبُوْنُ صَفْقَتُهُ

مِنَّا، وَمَنْ ضَيَّعَ الْبَازِيَّ بِالْوَصَعِ

يعني بالبازي الصقر، والوصع: طائر صغير يقال إنه الصغير من أولاد العصافير، والوصيع: صوت العصافير، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ﴿ إن العرش على منكب إسرافيل، وإنه ليتواضع لله تعالى حتى يصير كأنه الوصع ﴾[٩١٧]، بالصاد المهملة، وقيل الوصع طائر أصغر من العصفور، وجمعه وصعان، « والوصع: صوت

---

[٩١٧] هو في تاج العروس للزبيدي ٥ : ٥٤٣، وهو في الصحاح، ولكن بدون قوله: " إن العرش على منكب إسرافيل."

العُصفور ».[٩١٨]

لاْ خَيْـرَ فِـيْ مَنْـزِلٍ تَـشْقَىْ الكِـرَامُ بِـهِ

وَيُلْحَـــقُ الـــسَّيِّدُ المَتْبُـــوْعُ بـــالتَّبَعِ

كَـمْ مُتُّ قَـوْمِيَ لاْبَـلْ كَـمْ أَمَـرْتُهُمُ

بحَـــسْمِ دَاْءِ العِـــدَىْ فِيْـــهِ فَلَـــمْ أُطَـــعِ

حسم الداء: قطعه، وحسم العرق إذا قطعه.

فَلَـمْ أَجِـدْ بَعْـدَ يَأْسِـيْ غَيْـرَ مُرْتَحَلِـيْ

عَـــنْهُمْ لِهَـــمٍّ أَسَـــلِّيْهِ وَمُتَّـــدَعِ

تسلية الهم: كشفه، والمتدع: موضع الدعة والراحة.

فَـــإِنْ يَرِيْعُـــوْا أَرِعْ وَالعَقْـــلُ مُكْتَـــسَبٌ

وَالرَّيْـــعُ خَيْـــرٌ، وَمَـــنْ لِلْعُمْـــيِ بالرَّسَـــعِ

الرَّيع: العودُ والرجوع، والرسع: فساد في الأجفان، وقد

---

[٩١٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

رسع فهو أرسع، وقوله: "والريع خيرٌ" معناه أن الرجوع إلى حسن الرأي والتدبير الذي يصلحهم خيرٌ من الأمر الذي هم عليه.

٤٨. وقال[٩١٩] « أيضاً »[٩٢٠] يرثي « محمد بن إبراهيم »[٩٢١] القاضي المستوري، وكان صديقاً « وفِيًّا »[٩٢٢] له:[٩٢٣]

---

[٩١٩] وردت هذه القصيدة في موضعين اثنين من النسختين البرلينية والروسية.

[٩٢٠] ما بين القوسين من البريطانية والبرلينية والروسية ـ في الموضعين الأولين منهما ـ والأحسائية.

[٩٢١] ما بين القوسين إضافة من البريطانية والبرلينية والروسية ـ في الموضعين الأوّلين الذين وردت فيهما القصيدة منهما – وهي في الطبعة الهندية أيضاً.

[٩٢٢] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية.

[٩٢٣] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "وقال أيضاً يرثي القاضي الأجلّ الأوحد الفاضل المستوري، وكان صديقاً له".

والقاضي المستوري هذا من قبيلة تغلب كما في شرح القصيدة لاحقاً، وأقرب الظنّ أنّه من سُكّان القطيف أو جزيرة أوال لأنّ بني تغلب عُرف لهم بطون فيهما بعكس الأحساء، فقد روى الطبري في تاريخه عن سابور ذي الأكتاف حين غزا العرب، فقال (ج١: ٦١٥):

"ثم عطف نحو بلاد بكر وتغلب فيما بين مملكة فارس ومناظر الروم بأرض الشام فقتل من وجد بها من العرب وسبى وطم مياههم وإنه أسكن من من بني تغلب من البحرين دارين واسمهما هيج والخط".

وقوله: واسمهما هيج إنما هو تحريف قديم في تاريخ الطبري، والصحيح أنها سماهيج أي أنّ كسرى سابور أسكن بني تغلب من قرى البحرين داريـن وهي فرضة القطيف الشهيرة وسماهيج وهي قرية وفرضة قديمة في الجزيرة المعروفة اليوم باسم المحرَّق من جزر أوال، ولا زالت هذه القرية معروفة بالاسم نفسه حتى اليوم، ويتضح من نفس النصِّ أنه أسكنهم الخطّ أيضاً وهو المسمى العام لمدينة القطيف، وعليه فإن تاريخ سكنى بطون من بني تغلب في القطيف وأوال حسب هذا النص يعود لمطلع القرن الرابع بعد الميلاد، وهو تاريخ حملة سابور ذي الأكتاف هذه على عرب الجزيرة العربية، وبالفعل لا زال يوجد حتى اليوم بعض العوائل في القطيف وجزيرة أوال ينتسبون إلى تغلب؛ وقد ذكر الزعيم القطيفي أحمد بن مهدي آل نصر الله في ديوانه المخطوط انتساب أسرته إلى تغلب، وينتسب إليهم كذلك آل أبي المكارم في قرية العوامية من القطيف، وآل الرَّبيْعِيْ وآل السِّتْرِيْ في أوال، ويوجد بعض آل السِّتري أيضاً في القطيف، فأقرب الظَّنّ أنَّ هذا القاضي المستوري هو إما من سكان القطيف أو من سكان جزيرة أوال كما أسلفنا، وسوف يذكر الشاعر في هذه القصيدة المستوريين مسمِّياً لهم بـ (بني مستور) لاحقاً مما يعني أنهم كانوا في وقته أسرةً معروفة.

وقد ترجم ابن عساكر في تاريخ دمشق لمن أسماه أحمد بن مستور قائلاً إنه من أصحاب الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجنابي القرمطي (توفي ٣٦٦هـ) زعيم قرامطة

غَـرَامُ أَثَارَتْـهُ[924] الحَمَـامُ السَّوَاجِعُ

وَنَـارُ جَـوَىً أَذْكَـتْ[925] لَظَاهَـا المَدَامِعُ

الغرام: الحزن، والغرام: الشوق، وسجع الحمام: هديرها، والجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزنٍ، وأذكيت النار: أشعلتها.

وَقَلْـبٌ إِذَا مَـا قُلْـتُ يُعْقِـبُ رَاحَـةً

أَبَـتْ حُـرَقٌ تَـأْتِي بِهِـنَّ الفَجَـائِعُ

أَفِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ لِلْحَـوَادِثِ عَـدْوَةٌ

لَهَـا فِـيْ سُـوَيْدَا حَبَّـةِ القَلْـبِ صَـادِعُ!

البحرين، فلا نعرف إنْ كان لاسم أبيه صلة بآل مستور هؤلاء أم هو تشابه أسماء.

[924] في البرلينية: وردت هذه القصيدة – كما سبق وقلت – مكرّرة في موضعين أولاهما تبدأ بقوله: "أسى لم تهيّجه"، والأخرى تبدأ بقوله: "غرام أثارته" كما هو هنا، وفي الروسية ورد فيها: "أسىً لم تيجه" في هذا الموضع.

[925] في البرلينية والروسية: "تذكي".

قولهم عدوةً من قولهم عدا عليه، والعدوان: تجاوز الحد في الظلم، وحبة القلب: وسطه، « وحبة القلب وسويداء القلب بمعنى واحد »[٩٢٦]

فَلَـــوْ أَنَّ هَـــذَا الـــدَّهْرَ لَا دَرَّ دَرُّهُ

يُـــسَالِمُ أَرْبَـــابَ الْعُلَـــى وَيُـــوَادِعُ

المسالمة والموادعة والمصالحة شيءٌ واحد.

وَلَكِنَّـــهُ يَخْتَـــارُ كُـــلَّ مُهَـــذَّبٍ

لَـهُ الْفَـضْلُ فِينَـا وَاللُّهَـى[٩٢٧] وَالدَّسَـائِعُ

المهذب: الكريم الأخلاق المطهَّر من العيوب، واللهى: العطايا، وكذلك الدسائع، والدسيعة أيضاً: الجفنة، والدسائع واللهى: العطايا الكبار العظام، وأصل اللهوة قبضةٌ من طعام تلقى في حلق الرحى.

أَبْعَـدَ ابْـنِ إِبْـرَاهِيمَ يَـا دَهْـرُ يُبْتَغَـى

---

[٩٢٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٢٧] في البرلينيـــة: "والنـــهى"، وفي الروســـية: "والـــذها"، وهو تحريف: "والنها".

لَـدَيْكَ خُلُـوْدٌ[٩٢٨] أَوْ تُرَجَّـىْ صَـنَائِعُ؟

الصنائع من قولك صنع إليه معروفاً، واصطنع فلان فلاناً إذا اصطفاه « واختصّه ورفع منه.»[٩٢٩]

تَعِـسْتَ لَقَـدْ عَلَّمْتَنَـا بَعْـدَهُ الْبُكَـا

وَعَرَّفْتَنَـا بِالثُّكْـلِ مَـا الْحُـزْنُ صَـانِعُ

التعس: الهلاك، وأصله الكب، وهو ضد الانتعاش، والثكل: الفقد.

فَتَـىً كَـانَ بَـرّاً بِالعَـشِيْرَةِ رَاْحِمَـاً

رَؤُوْفَـاً بِهَـا لاَ تَـزْدَهِيْهِ المَطَـامِعُ

البر والبار واحد، والرأفة: أشد الرحمة، وتزدهيه أي تستميله، والمطامع: الأطماع.

وَلَـمْ تَلْقَـهُ فِـيْ مَحْفَـلٍ مِـنْ نَدِيِّـهِ

---

[٩٢٨] في البرلينية والروسية: "سرورٌ".

[٩٢٩] ما بين القوسين من البريطانية والبرلينية والروسية.

يُشَارِيْ عَلَىٰ مَا سَاءَهَا وَيُبَايِعُ

يَصُدُّ عَنِ العَوْرَاءِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا

بِهِ صَمَمٌ عَمَّا يَقُوْلُ المُقَاذِعُ

يعني بالعوراء الكلمة القبيحة، والصمم: انسداد السمع، والمقاذع: المشاتم، « والقذع: الشّتم والكلام القبيح »[٩٣٠]، والقذع: الخنا والفحش، يقال: قذعته واقتذعته إذا رميته بالفحش وشتمته « هو وأهله ».[٩٣١]

وَلَوْ شَاءَ جَازَىٰ بالعُقُوْبَةِ قُدْرَةً

وَلَكِنْ لَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ رَادِعُ

العقوبة: اسم لجزاء الذنب، والخشية: الخوف، والرادع: ما ردعك أي كفك.

كَرِيْمُ الثَّنَا تَأْبَىٰ الدَّنِيَّةَ نَفْسُهُ

---

[٩٣٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٣١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

هُمَـــامٌ لأبْـــوَابِ الحَـــوَادِثِ قَـــارِعُ

الثنا: الذِّكر « الجميل »[٩٣٢]، والدنية: الخصلة الرديئة.

لَـــهُ حِكَـــمٌ مَـــأثُوْرَةٌ حِـــيْنَ تَلْتَقِـــيْ

بآرَائِهَـــا عِنْـــدَ المُلُـــوْكِ المَجَـــامِعُ

الحكم جمع حكمة، والحكيم: العالم المتقن، والمأثورة: التي تبقى في الأثر، والآراء جمع رأي، والتقت المجامع أي إذا التقت الأحياء للمفاخرة وللمخاصمة ولإدارة الآراء.

يَقُـــوْلُ فَـــلاَ يُخْطِـــيْ إذَا مَـــا تَـــأخَّرَتْ

عَـــنِ القَـــوْلِ سَـــادَاتُ الرِّجَـــالِ المَصَاقِعُ

المصاقع جمع مصقع، وهو الرجل البليغ، والصقع :البلاغة والوقوع على المعاني، والصقع: رفع الصوت، وفي الحديث: ﴿ شرُّ الناس في الفتنة كل خطيب مصقع ﴾.[٩٣٣]

---

[٩٣٢] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن الروسـية والبرنـستنية، وكانـت في الأصـل: "الفكـر"، فكأنمـا هـي تحريـف الـذكر، وهي في الطبعة الهندية: "الذكر الجميل" أيضاً.

[٩٣٣] انظـر الفـائق في غريـب الحـديث للزمخـشري ٢ :

حَمِيْـــدُ الـــسَّجَايَا كُلَّمَـــا ازْدَادَ رِفْعَـــةً

تَوَاضَـــعَ حَتَّـــىٰ قِيْـــلَ مَـــا ذَا التَّوَاضُـــعُ

السجايا: الأخلاق، والتواضع: ضد التكبر، وهو التذلل، وقوله: "حتى قيل ما ذا التواضع" معناه أن من رأى تواضعه قال ما هذا حد التواضع، بل هذا أكثر من التواضع لشدة تواضعه.

سَـــوَاءٌ عَلَيْـــهِ فِـــيْ القَـــضِيَّةِ مَـــنْ دَنَـــتْ

بِـــهِ الـــرَّحِمُ القُرْبَـــىٰ، وَمَـــنْ هُـــوَ شَاسِـــعُ

الشاسع هاهنا هو البعيد النسب.

نَشَا مُذْ نَشَا لَمْ يَـدْرِ مَـا الجَهْـلُ وَالخَنَـا[٩٣٤]

وَسَـــادَ بَنِـــيْ أَيَّامِـــهِ وَهْـــوَ يَـــافِعُ

.٢٥٥

[٩٣٤] في البرلينية والروسية: "نشا مذ نشا لم يعرف الجهل والخنا"، وفي الأحسائية: "فتى مذ نشا لم يدر ما الجهل والخنا".

اليافع: الغلام متى يظهر وينشأ.

وَلاْ عَـرِفَ[٩٣٥] العَـوْرَاءَ يَوْمَـاً وَلاْ انْتَحَـىٰ

إِلَـىٰ خُطَّـةٍ يَبْغِـيْ بِهَـاْ مَـنْ يُقَـاْذِعُ

العوراء: الكلمة القبيحة، والخطة: الأمر، والقذع: الكلام القبيح، والمقاذعة: المشاتمة، وقاذعه أي شاتمه.

إِذَاْ قِيْـلَ مَـنْ أَوْفَـىٰ مَعَـدٍّ بِذِمَّـةٍ

أَشَـاْرَتْ إِلَيْـهِ بِالبَنَـاْنِ الأَصَـاْبِعُ

البنان: أطراف الأصابع، والإشارة: الإيماء.

لَقَـدْ فُجِعَـتْ غُـنْمٌ وَبَكْـرٌ وَطَأْطَـأَتْ

لِمَهْلِكِـهِ أَكْتَاْدُهَـاْ[٩٣٦] وَالقَبَـاْئِعُ

فجعت من الفجيعة، وهي المصيبة، والأكتاد جمع كتد،

---

[٩٣٥] في البرلينية والروسية: "ولا يعرف العوراء"، وقراءة الأصل الرضوي أفصح.

[٩٣٦] في البرلينية والروسية: "أفنادُها"، وتصح أيضاً لأنّ الأفناد هي الأركان أو القطع العظيمة من الجبل.

وهو ما بين الكاهل إلى الظهر، واستعار القبائع للرؤوس استعارةً، والقبيعة: هي قبيعة السيف، وغنم يعني بني غنم بن تغلب بن وائل، وهذا المرثي هو تغلبي، وبكر يعني بكر بن وائل.

كَمَا فُجِعَتْ مِنْ قَبْلِهِ بِجُدُودِهِ
بَنُو جُشَمٍ وَالْمَجْدُ لِلْمَجْدِ تَابِعُ
فَصَبْرًا (بَنِي مَسْتُورَ) فَالدَّهْرُ هَكَذَا
وَكُلٌّ عَلَيْهِ لِلْمَنَايَا طَلَائِعُ
فَفِيكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ حِصْنٌ وَمَعْقِلٌ
وَنُورٌ مُبِينٌ ـ يَمْلَأُ الْأُفْقَ[٩٣٧] ـ سَاطِعُ

الحصن والمعقل واحد، والمبين: الظاهر، والأفق ما بين السماء والأرض، والساطع: المرتفع.

فَمَنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ خَلِيفَةً

[٩٣٧] في البرلينية والروسية: "الجو".

فَمَـــا مَـــاتَ إلاّ شَخْـــصُهُ لا الطَّبَـــائِعُ

يعني بعبد الله عبد الله[٩٣٨] بن محمد بن إبراهيم القاضي المستوري.

فَتَىً لَـمْ يَـزَلْ مُـذْ كَـانَ قَبْـلَ احْتِلامِـهِ

يُـــدَافِعُ عَـــنْكُمْ جَاهِـــداً وَيُـــصَانِعُ

فَمَـــا عَـــاشَ فَالبَيْـــتُ الرَّفِيْـــعُ عِمَـــادُهُ

يَطُـــوْلُ عَلَـــى الأَيَّـــامِ وَالرَّبْـــعُ وَاسِـــعُ

وُقِيْـــتَ الـــرَّدَى وَالـــسُّوْءَ يَـــا بَـــا مُحَمَّـــدٍ

وَحَلَّـــتْ بِمَـــنْ يَهْـــوَى رَدَاكَ القَـــوَارِعُ

الردى: الهلاك، والقوارع جمع قارعة، وهي الشدة والداهية أيضاً.

---

[٩٣٨] في أصـــل الرضـــوية "بـــن علـــي" بـــدل "عبـــدالله" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسـية والبريطانيـة، ومـن طُـرّة القصيدة المتقدمة.

تَعَـــزَّ فَكُـــلُّ سَـــالِكٌ لِـــسَبِيْلِهِ

وَكُلُّ امْـرِءٍ مِـنْ حَـسْوَةِ المَـوْتِ جَـارِعُ

تعز من العزاء، وهو الصبر، والسبيل: الطريق، وذلك تسليةً له.

وَنَحْـنُ سَـوَاءٌ فِـيْ المُـصَابِ وَإِنْ نَـأَتْ

بِنَـا الـدَّارُ فَالأَرْحَـامُ مِنَّـا جَوَامِـعُ

وَلاَ شَـكَّ مِنَّـا فِـيْ التَّأَسِّـيْ وَإِنَّمَـا

نُعَزِّيْـكَ إِذْ جَـاءَتْ بِـذَاكَ الـشَّرَائِعُ

يقول: إنا نحن لا نشك في صبرك وعزائك، وإنما ذلك سنّةٌ جرت وأتت بها الآثار.

٤٩. وقال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام:[٩٣٩]

---

[٩٣٩] هذه المقدمة من نسخة دار الكتب المصرية رقم (٥٢٢ أدب) كما في طبعة الحلو، وفي الأزهرية: "وقال يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم" فقط، فكأنه سهى أن يكتب لفظتي "الصلاة والسلام" أو الثانية منهما على أقل تقدير، وفي المدريدية: "وقال أيضاً يرثي آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم"، وفي الأحسائية: "وقال يرثي الحسين عليه السلام، وهي بحر الرَّجَز"، وأما الفيضية، فنظراً لكون النسخة الأصلية قد كتبت مقدمات القصائد فيها باللون الأحمر – على ما يبدو – فإنه لم تظهر هذه المقدمات في ما صور لنا منها، ولم يظهر سوى أبيات القصائد فقط، فلا نعرف ماذا كتب في مقدمة هذه القصيدة فيها، وإن كان لا يعدو ما كتب في هذه النسخ.

هذا وقد كنت كتبت في الطبعة الأولى من الديوان ما هذا نصه:

"وقد كنّا نظن كما أشرنا في المقدمة إلى أنّ هذه القصيدة لشاعر آخر يدعى أيضاً علي بن المقرَّب الأحسائي ـ يقال إنه من نسل شاعرنا هذا ـ وهو من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي بعد منتصف هذا القرن إلا أنّ ورود هذه القصيدة في ثلاث نسخ مخطوطة لديوان شاعرنا ابن مقرب الأول، وهي:

١. نسخة متحف مدريد رقم (٥٢٤١)، وهي غير

معروف تاريخ نسخها.

٢. نسخة دار الكتب المصرية رقم (٥٢٢ أدب)، والتي كُتبت عام ١٢٨٦هـ.

٣. نسخة مكتبة المدرسة الفيضية بتركيا رقم (١٥٩٥)، وتاريخها مجهول، ولكن المدرسة تأسست عام ١١١٢هـ، ولا يعني ذلك أنّ النسخة ليست أقدم منها، فيجوز أن تكون النسخة أقدم من المكتبة وأن المكتبة اشترتها من مالكها السابق، فإزاء كلّ ذلك لم يسعنا إلا إدراجها في ديوان شاعرنا هنا.

هذا فضلاً عن أن هذه القصيدة قد وردت أتَمَّ مما هي في هذه النسخ الثلاث، أو أبياتٌ منها في غير كتاب من كتب الشيعة، نذكر منها على سبيل المثال:

١. مجموع المراثي العتيقة، المكتوبة حسب الشيخ آغا بزرك في حدود سنة الألف الهجرية، وفيها وردت القصيدة في ٩٠ بيتاً.

٢. أمل الآمل للحرّ العاملي المتوفى ١١٠٤هـ.

٣. أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين المتوفى ١٣٧١هـ، وذكر أنه نقلها عن كتاب مطلع البدور و مجمع البحور لصفي الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال المتوفى ١٠٩٢هـ.

هكذا قلت إنّ النسخ التي ذكرت هذه القصيدة هي نسخة مدريد، ونسخة دار الكتب المصرية التي اعتمدها الدكتور عبد الفتاح الحلو لتكون نسخة الأصل لطبعته،

يَـــا بَاكِيَـــاً لِدِمْنَـــةٍ[٩٤٠] وَمَرْبَـــعِ
أَبْـــكِ عَلَـــى آلِ النَّبِـــيِّ أَوْ دَعِ

ونسخة مكتبة المدرسة الفيضية بتركيا، وقد كان ذلك قبل حصولي على النسختين الأحسائية المنسوخة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ونسخة المكتبة الأزهرية – وهي الأهم – حيث إنها نُسخت في اليمن عام ١٠٧٦ للهجرة لتكون بالتالي أقدم نسخة معروفة التاريخ تضم هذه القصيدة حتى الآن، وإنّ كون هذه النسخة قد نسخت في العام ١٠٧٦ أي قبل وفاة ابن المقرَّب الثاني بثلاثة أرباع القرن تقريباً بات يرجح أكثر فأكثر كون هذه القصيدة ليست له، وأنها لابن المقرَّب الأول صاحبنا لأن ابن المقرّب الثاني هو من شعراء العراق، ثم من شعراء بني كعب حكام الحويزة، وديوانه مفقود، والموجود له هو بضع قطع وقصائد تعد على أصابع اليد الواحدة متفرقة في بعض المجاميع الشعرية المخطوطة أو المطبوعة، وهو شاعر مغمور بالنسبة لمنطقة الخليج فضلاً عن اليمن التي كتبت النسخة الأزهرية فيها لخزانة أحد الأئمة الزيدية عام ١٠٧٦ كما قلت، وهذا كله يستبعد كون هذه القصيدة لابن المقرَّب الثاني ويرجح نسبتها لصاحب هذا الديوان.

٩٤٠ في بدائع الزهور لابن أبي الرجال: " يا واقفاً بدمنةٍ."

يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ[941] مِنْ مُصَابِهِمْ

مِنْ أَنْ تُبَكِّيَ طَلَلاً بِلَعْلَعِ

بِحُبِّهِمْ[942] قُلْتَ، وَتَبْكِي غَيْرَهَمْ

إِنَّكَ فِيمَا قُلْتَهُ لَمُدَّعِي

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ إِفْرَاطَ الأَسَى

عَلَيْهُمُ عَلاَمَةُ التَّشَيُّعِ

أَقْوَتْ مَغَانِيهُمْ فَهُنَّ[943] بِالبُكَا

---

٩٤١ في الأزهرية والمدريدية والأحسائية: "ما عاينت"، وكذلك هي في بدائع الزهور لابن أبي الرجال، وما أثبته هو قراءة الفيضية.

٩٤٢ كانت في أصل الفيضية والأزهرية: "تحبهم"، وفي المدريدية: "تحييهم" وسقط هذا البيت من الأحسائية، وما أثبتناه عن الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور، وهو أجود.

٩٤٣ الغريب هنا أنّ الفيضية والمدريدية قد اتفقتا على كتابتها: "فمن هو" بدلاً من: "فهنّ" والتصحيح من الأزهرية والأعيان، وفي الأحسائية: "أقوت مغانيهم

أَحَــقٌّ مِــنْ وَادِيْ الغَــضَا وَالأَجْــرُعِ

يَــا لَيْــتَ شِــعْرِيْ مَــنْ أُنَــوْحُ مِــنْهُمُ

وَمَــنْ لَــهُ يَنْهَــلُّ فَــيْضُ أَدْمُعِــيْ

لِلْوَصِــيِّ[٩٤٤] حِــيْنَ فِــيْ مِحْرَابِــهِ

عُمِّــرَ بالــسَّيْفِ، وَلَمَّــا يَرْكَــعِ

أَمْرٌ لِلَّــذِيْ أَوْدَتْ بِــهِ جَعْــدَتُهُمْ

يَوْمَئِــذٍ بِكَــأْسِ سُــمٍّ مُنْقَــعِ[٩٤٥]

فصارت للبكا"، وهي قراءة جيدة أيضاً.

٩٤٤ الوَصِيُّ هو أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد تواترت الأخبار بتسميته بالوصيّ.

٩٤٥ في المراثي العتيقة:

أم للذي أردته في محرابه

جعدتهم بكأس سُمٍ منقع

ويقصد بذلك الإمام الحسن السِّبط بن أمير المؤمنين علي عليهما السلام، وجعدة هذه هي زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقد اتفق معها معاوية على أن

وَإِنَّ حُزْنِـــيْ لِقَتِيْـــلِ كَـــرْبَلاْ[٩٤٦]

لَـــيْسَ عَلَـــىٰ طُـــوْلِ المَـــدَىٰ بِمُقْلِـــعِ

إِذَاْ ذَكَـــرْتُ يَوْمَـــهُ تَحَـــدَّرَتْ

مَـــدَاْمِعِيْ بِـــأَرْبَعٍ فَـــأَرْبَعِ

يَـــاْ رَاْكِبَـــاً نَحْـــوَ العِـــرَاْقِ جُرْشُـــعَاً

تُنْمَـــىٰ لِعِيْـــدِيٍّ[٩٤٧] النَّجَـــاْرِ جُرْشُـــعِ

إِذَاْ بَلَغْـــتَ نَيْنَـــوَىٰ فَقِـــفْ بِهَـــاْ[٩٤٨]

تسمّ الإمام الحسن عليه السلام، ويزوجها بابنه يزيد بعده، فوفت له ولم يفِ لها.

[٩٤٦] قتيل كربلاء هو أبو الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

٩٤٧ كانت في الفيضية والمدريدية والأحسائية والأعيان: "لعبدي"، وما أثبته من الأزهرية والمراثي العتيقة، وهو الأصح، والعيدية يريد بها نوعاً من النوق الشهيرة عند العرب تنسب إلى بني العِيْد من قبيلة مُهرة.

٩٤٨ لفظة: "نينوى" سقطت من أصل الفيضية، وأثبتها من الأزهرية والأحسائية، وفي المدريدية كتبت محرفة إلى:

وُقُــوْفَ مَحْــزُوْنِ الفُــؤَادِ مُوْجَــعِ

وَالــبَسْ إِنِ اسْــطَعْتَ بِهَــا ثَــوْبَ أَسَــيً

وَكُــلَّ ثَــوْبٍ لِلْعَــزَاءِ فَــاخْلَعِ[٩٤٩]

فَــإِنَّ فِيْهَــا لِلْهُــدَىْ مَــصَارِعَاً

هَائِلَــةً بِمِثْلِهَــا لَــمْ يُــسْمَعِ

بِهَــا أَرِيْــقَ العِــزُّ عَــنْ آخِــرِهِ

مِــنْ كُــلِّ أُنْــفٍ لِلْهُــدَىْ وَمَجْــدَعِ[٩٥٠]

"بيــوتي"، وفي مجمــوع المراثــي العتيقــة والأعيــان كمــا في الأزهرية والأحسائية، وكذلك في طبعة الحلو.

٩٤٩ في المراثي العتيقة حصل تبادل في المواضع بين هذا البيت والبيت الذي يليه، وفي الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور جاءت قراءة البيت:

والــبس إذا بلغتــها ثــوب الأســى

وكــل ثــوبٍ للعــزاء المفجــع

٩٥٠ في المراثي العتيقة: " وأخدع."

فَاسْفَحْ بِهَا دَمْعَكَ لا مُسْتَبْقِياً

فِي غُرْبَةٍ، وَنُحْ غَرَامَاً وَاجْزَعِ[٩٥١]

فَكُلُّ دَمْعٍ ضَائِعٌ مِنْكَ عَلَى

غَيْرِ غَرِيْبِ المُصْطَفَى المُضَيَّعِ[٩٥٢]

---

٩٥١ كانت في الفيضية: "واجدع" والتصحيح من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة والأعيان، وفي الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور:

واسفح بها دمعك لا مُتَّقياً

في غُربةٍ ونح دواماً واجزع

٩٥٢ هذه قراءة الأزهرية لهذا البيت، وجاءت روايته في الفيضية والمدريدية والأحسائية:

فكلُّ دمعٍ لا يسيل ضائعٌ

على غريب المصطفى المضَيَّع

وفي الأعيان جاءت رواية البيت عن بدائع الزهور:

وكلُّ دمعٍ ضائعٌ سالَ على

غير غريب المصطفى المضَيَّع

وهو قريب مما في الأزهرية.

لِلّٰهِ يَـوْمٌ [بِـالطُّفُوْفِ][953] لَـمْ يَـدَعْ

لِمُـسْلِمٍ[954] فِـيْ العَـيْشِ مِـنْ مُـسْتَمْتَعِ

يَـوْمٌ بِـهِ اغْتِيْلَـتْ[955] مَـصَابِيْحُ الـدُّجَىٰ

بِعَاْصِـفٍ مِـنَ الـضَّلاْلِ زَعْـزَعِ[956]

يَـوْمٌ بِـهِ لَـمْ يَبْـقَ مِـنْ دُعَاْمَـةٍ

تَـشُدُّ رُكْـنَ الـدِّيْنِ لَـمْ تُضَعْـضَعِ

---

٩٥٣ مـا بـين القوسـين مـن الأزهريـة والمراثـي العتيقـة والأعيـان، وتحرفـت اللفظـة في المدريديـة إلى: "بالـصعوقيم؟!"، وفي الأحـسائية إلى: "بـضَّعوه" والطفـوف هو ما أحاط بكربلاء حيث استشهد الإمام الحسين عليه السلام.

٩٥٤ في المراثي العتيقة: " لمؤمن."

٩٥٥ في الأزهريـة والمدريديـة والأعيـان: " اعْتَلَّـتْ."، وهـي في طبعـة الحلـو كـذلك، وفي الأحـسائية كمـا في أصـل الفيضية المثبت هنا.

٩٥٦ في المراثـي العتيقـة: "الظـلام" بـدلاً مـن: "الـضلال"، وفي الأزهرية: "مفزع" بدلاً من: "زعزع".

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ يَبْــقَ مِــنْ غَمَامَــةٍ

تُحْيِــي ثَــرَى الإِسْــلاَمِ لَــمْ تَقَــشَّعِ[٩٥٧]

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ يَبْــقَ مِــنْ ضَــلاَلَةٍ

وَبِــدْعَةٍ فِــي الــدِّيْنِ لَــمْ تُبْتَــدَعِ[٩٥٨]

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ يَبْــقَ مِــنْ دَاْعِيَــةٍ[٩٥٩]

يَــدْعُوْ إِلــىْ الــشَّيْطَاْنِ لَــمْ يُتَّبَــعِ[٩٦٠]

يَــوْمٌ بِــهِ لَــمْ تَبْــقَ قَــطُّ رَاْيَــةٌ

---

٩٥٧ كانت في الفيضية: "لما يقشع"، وفي المدريدية: "لما انقشع"، والتصحيح من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

٩٥٨ كانت في الفيضية والأحسائية: " تتبع " والتصحيح من المراثي العتيقة.

٩٥٩ كانت في الفيضية: " دعاؤة " والتصحيح من المراثي العتيقة.

٩٦٠ كانت في الفيضية: " يتبع " والتصحيح من المراثي العتيقة.

تَهْدِيْ[٩٦١] إِلَىٰ ضَلَالَةٍ لَمْ تُرْفَعِ

يَوْمٌ بِهِ لَمْ يَبْقَ قَطُّ مَأْرَبُ

وَمَعْطَسُ لِلْحَقِّ لَمْ يُجَدَّعِ[٩٦٢]

يَوْمٌ بِهِ لَمْ يَبْقَ مِنْ وَسِيْلَةٍ

لِأَهْلِ بَيْتِ[٩٦٣] المُصْطَفَىٰ لَمْ تُقْطَعِ

---

٩٦١ في المراثي العتيقة: " تدعو."

٩٦٢ كانت في الفيضية: "يجتدع"، وفي الأزهرية: "ينخدع"، وفي الأحسائية: "يخدَّع"، وفي الأعيان عن بدائع الزهور: "لم يُجدَّع"، وعنه أثبتناها.

٩٦٣ كانت في الفيضية والأحسائية: " لآل آل المصطفى " والتصحيح من المراثي العتيقة، وجاءت رواية البيت في الأعيان:

يومٌ به لم تبقَ قطُّ وصلةً
حقًّا لآل المصطفى لم تُقطعِ

وفي الأزهرية:

يومٌ به لم تبقَ مِنْ وسيلةٍ
حقًّا لآل المصطفى لم تُقطعِ

يَـوْمٌ بِـهِ لَـمْ يَبْـقَ شَـمْلٌ[٩٦٤] جَـامِعٌ

لِعِتْـــرَةِ المُخْتَـــارِ لَـــمْ يُدَعْـــدَعِ[٩٦٥]

يَـوْمٌ بِـهِ الكَلْـبُ الرَّدِيْـعُ[٩٦٦] يَعْتَـدِيْ

عَلَـــىٰ هِزَبْـــرِ الغَابَـــةِ المُـــدَرَّعِ[٩٦٧]

يَـــوْمٌ بِـــهِ غُـــوْدِرَ سِـــبْطُ المُـــصْطَفَىٰ

لِلْعَاسِـــلاتِ وَالـــضِّبَاعِ الخُمَّـــعِ[٩٦٨]

---

٩٦٤ لفظة: "شمل" من الأحسائية والمراثي العتيقة، وهي ساقطة من الفيضية.

٩٦٥ كذا في الفيضية والأحسائية، وفي المراثي العتيقة: " يرعرع " وما في الفيضية والأحسائية أفضل.

٩٦٦ كذا كتبت في الفيضية والأحسائية، وفي الأزهرية: "الدَّريع"، ومن معاني الرّديع: الخائب والأحمق.

٩٦٧ في الفيضية: "المرتدع"، وفي المراثي العتيقة: "السُّميدع"، وما أثبته عن الأزهرية والأحسائية.

٩٦٨ في الفيضية: "المجمع" والتصحيح من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة، وفي الأعيان: "للمرهفات والرّماح الشُّرَّع".

لَهْفِـيْ لَـهُ يَـدْعُوْ الطُّغَـاةَ[٩٦٩] مُعْلِنَـاً

دُعَـاءَ مَـأمون العِثـار أروع[٩٧٠]

يَقُـوْلُ يَـا شَـرَّ الأَنَـامِ أَنْـتُمُ

---

[٩٦٩] في الأزهرية: "الطعان".

٩٧٠ كانت في الفيضية: "دعاء مأمون الغدار أروع"، وفي الأزهرية: "دعاء مأمون الفِرار أروع"، وفي الأحسائية: "دعاء مأمون العرار! أروع"، وفي المراثي العتيقة: " دُعَاْءَ مَحْزُوْنِ الفُؤَاْدِ مُوْجَعِ " وهو ما أثبتناه في الطبعة الأولى.

ولكن لفظة "الغدار" الواردة في الفيضية من الواضح أنها محرفة عن: "العِثار" لأنّ هذه الكلمة هي المناسبة لتوصيف مقام الحال، فالشاعر يصف الإمام الحسين بأنه كان يدعو الطغاة الذين يقاتلونه خاطباً فيهم بالخطبة المشهورة التي خطبها فيهم يوم عاشوراء، وعليه فإنّ لفظة: "العِثار" هنا تكون أكثر مناسبة من "الفرار" الواردة في الأزهرية، أو "العرار!" الغير واضح معناها في الأحسائية، وأما ما في المراثي، فهو يختلف جذرياً عن الوارد في نسخ الديوان، ولذلك فإننا قد اخترنا قراءة الفيضية مع تصحيح لفظة: "الغدار" إلى أصلها الذي أعتقد بتحرفها عنه، وهو: "العِثار" مع العلم أنّ جملة "مأمون العِثار" من الجمل المألوفة في الشعر العربي، وقد استخدمت من قبل أكثر من شاعر في المدح.

أَكْفَرُ مِنْ عَادٍ وَقَوْمِ تُبَّعِ[٩٧١]

كَأَتَبْتُمُوْنِيْ بِالْمَسِيْرِ[٩٧٢] نَحْوَكُمْ

وَقُلْتُمُ جُدَّ الْمَسِيْرَ وَاسْرِعِ[٩٧٣]

فَنَحْنُ طَوْعٌ لَكَ؛[٩٧٤] لَمْ نَنْسَ الَّذِيْ

لَكُمْ مِنَ الْعَهْدِ، وَلَمْ نُضَيِّعِ

حَتَّىٰ إِذَا جِئْتُ لِمَا يُصْلِحُكُمْ

---

٩٧١ كانت في الفيضية: "أكفر من قوم الضلال تبع"، والتصحيح من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

[٩٧٢] في الفيضية والأحسائية: "في المسير"، وما أثبته عن الأزهرية.

٩٧٣ هذه هي قراءة الفيضية، وفي الأزهرية والأحسائية: "وقلتم خذ في المسير أو دع"، وفي المراثي العتيقة: "وقلتم جدَّ السُّرى وأسرع".

[٩٧٤] كانت في الفيضية: "طوعاً لك"، وما أثبته من الأزهرية والأحسائية.

مِـنْ أَرْضِ[٩٧٥] جَـدِّيْ، وَذَرَارِيْـهِ مَعِـيْ

لَقَيْتُمُـوْنِيْ بِـسُيُوْفٍ فِـي الْـوَغَىْ[٩٧٦]

مُنْتَـضَيَاتٍ وَرِمَـاحٍ شُـرَّعِ

هَـلْ كَـانَ هَـذَا فِـيْ سِـجِلاَّتِكُمُ[٩٧٧]

يَـا شَـرَّ مَـرْأَىْ فِـيْ الـوَرَىْ وَمَـسْمَعِ

هَـلْ لَكُـمُ إِذْ لَـمْ تَفُـوْا بِبَيْعَتِـيْ[٩٧٨]

---

٩٧٥ كانت في الفيضية: "بأثر جدي"، فكأنّ الناسخ أراد أن يكتب: "بإرث جدي"، فتحرفت عليه، وفي الأزهرية: "من إرْث جدي"، وما أثبته من المراثي العتيقة لأنه الأفضل.

٩٧٦ في الفيضية والأحسائية: "في الوغى"، وما أثبته من الأزهرية، وهو الأصح.

٩٧٧ كانت في الفيضية: " سجلان لكم " والتصحيح من الأزهرية والمراثي العتيقة، وفي الأحسائية: "في سجلاّة لكم".

٩٧٨ كانت في الفيضية: "فهل لكم إن لم تريدوا بيعتي"، وفي الأزهرية: "هلْ لكمُ أن تفوا ببيعتي"، وفي المراثي

أنْ تَسْمَحُوْا لِيْ عَنْكُمُ بِمَرْجَعِ

قَالُوْا لَهُ هَيْهَاتَ ذَاكَ إِنَّهُ

مَالَكَ فِيْ سَلَامَةٍ مِنْ مَطْمَعِ

بَايِعْ[٩٧٩] يَزِيْدَاً أَوْ تَرَىٰ سُيُوْفَنَا

فِيْ هَامِكُمُ يَقَعْنَ كُلَّ مَوْقِعِ[٩٨٠]

فَعِنْدَهَا جَرَّدَ سَيْفًا لَمْ يَضَعْ

بِحَادَّهُ مِنْهُ بِأَعْلَىٰ مَوْضِعِ[٩٨١]

العتيقة: "إنْ لم تفوا ببيعتي"، وما أثبته هو قراءة الأحسائية.

٩٧٩ كانت في الفيضية: "تابع يزيداً" والمثبت أعلاه من الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

٩٨٠ كانت في الفيضية: "همّكمُ تقص كل موقع"، وفي الأزهرية والأحسائية: "هامكمُ يقعن كل موقع"، وما أثبته هو قراءة المراثي العتيقة.

٩٨١ كانت في الفيضية: "منه علي موضع"، وفي الأزهرية: "منه على أي موضع"، وفي الأحسائية: "منه على موضع"، والتصحيح من المراثي العتيقة.

وَعَـاثَ فـي أبطـالِهِمْ[٩٨٢] حَتَّـىٰ اتَّقَـىٰ

مِـــنْ بَأْسِـــهِ الحَاْسِـــرُ بـــالمِقَنَّعِ[٩٨٣]

وَحَوْلَـــهُ مِـــنْ صَـــحْبِهِ كُـــلُّ فَتَـــىً

حَـــامِيْ الـــذِّمَارْ بَطَـــلٍ سُـــمَيْدَعِ

كَـــمْ بَطَـــلٍ[٩٨٤] غَـــادَرَهُ مُجَـــدَّلاً

وَالخَيْـــلُ تُـــرْدِيْ، وَالكُمَـــاةُ تَـــدَّعِيْ

حَتَّـــىٰ رَمَـــاهُ الـــرِّجْسُ شُـــلَّتْ يَـــدُهُ

عَـــنْ نَـــازِعِ[٩٨٥] الرَّمْيَـــةِ صُـــلْبِ المِتْـــزَعِ

---

٩٨٢ في المراثي العتيقة: "وَغَابَ فِيْ أَوْسَاْطِهِمْ".

٩٨٣ في المراثي العتيقة: " المدرع."

٩٨٤ في الأزهريـة والأحـسائية: "غـادرٍ" والمثبـت هـو قـراءة الفيضية.

٩٨٥ كـذا كتبـت في الفيـضية والأحـسائية، وفي الأزهريـة: "بارع"، ولا آراها مراد الشاعر.

فَخَـــرَّ وَالْهَفِـــيْ[٩٨٦] لَـــهُ كَأَنَّمَـــا

عَلَيْـــهِ رَدْعُ[٩٨٧] أَوْ خَلُـــوْقُ أَيْـــدَعِ[٩٨٨]

مِـنْ بَعْـدِ أَنْ لَـمْ يَبْـقَ مِـنْ أَصْـحَابِهِ[٩٨٩]

غَيْـــرَ طَعَـــامِ أَنْـــسُرٍ[٩٩٠] وَأَضْـــبُعِ

---

[٩٨٦] في الفيضية والأزهرية: "وا لهفاً"، وما أثبته عن الأحسائية

٩٨٧ في الفيضية والأحسائية: "درع"، والتصحيح من الأزهرية، والردع اللطخ من الزعفران ونحوه، أو هو لطخ من الدم، وهو المراد.

[٩٨٨] كتبت اللفظة في الفيضية والأزهرية والأحسائية: "أوْدع!"، وفي المراثي العتيقة: "أبدع!"، وكلا القراءتين محرفتان، ولكن قراءة المراثي العتيقة من الواضح أنها محرفة عن: "أيدع"، وهو الزعفران، وهذا ما أراده الشاعر، فأثبتها لذلك.

[٩٨٩] في الأزهرية: "أنصاره".

٩٩٠ كتبت في الفيضية: "غير لهام أسد"، وفي الأحسائية: "غير طغام! أشروا أوا أضبع"، وهو غير قويم، وما أثبته عن الأزهرية.

ثَمَّـــتَ مَـــالُوْا لِلْخِيَـــامِ مَيْلَـــةً[991]

قَالَـــتْ لِـــرُكْنِ الـــدِّيْنِ إِيْهَـــاً، فَقَـــعِ

ضَـــرْبَاً وَنَهْبَـــاً وَانْتِهَـــاْكَ حُرْمَـــةٍ

وَذَبْـــحَ أَطْفَـــاْلٍ وَسَـــلْبَ أَدْرُعِ

لَقَـــدْ رَأَوْا فِـــيْ الكُفْـــرِ تَعْـــسَاً لَهُـــمُ

رَأْيَ قُـــدَاْرٍ قَـــبْلَهُمْ وَمُـــصْدَعِ[992]

---

٩٩١ كـــذا كتـــب هـــذا الـــشطر في الأزهريـــة والمراثـــي العتيقـــة، وفي الأحـــسائية: "ثـــابوا ومـــالوا للخيـــام ميلـــةً"، وهـــو ساقط من الفيضية.

٩٩٢ هـــذا البيـــت مـــن الأزهريـــة والمراثـــي العتيقـــة، وورد في الأحسائية بهذه الصورة:

لقـــد رأوا في الكفـــر رأيـــاً تعـــساً

مـــن كـــان قبلـــهم لـــرأي أشـــنع

وهـــو غـــير واضـــح كمـــا تـــرى، وقُـــدار هـــو قُـــدار بـــن ســـالف الثمـــودي، ومـــصدع هـــو مـــصدع بـــن مهـــرج بـــن المحيـــا الثمـــودي، وهمـــا عـــاقرا ناقـــة صـــالح. انظـــر تفـــسير الطـــبري في تفسير قوله تعالى: (وإلى ثمود أخاهم صالحاً.)

وَأَيْـــنَ[٩٩٣] عَقْـــرُ نَاقَـــةٍ مِمَّـــا جَنَـــوْا

يَـــا لَلرِجَـــالِ لِلْفَعَـــالِ الأَشْـــنَعِ[٩٩٤]

مَـــا مِثْلُهَـــا فِـــي الـــدَّهْرِ مِـــنْ عَظِيْمَـــةٍ

لَقَـــدْ تَعَـــدَّتْ كُـــلَّ أَمْـــرٍ مُفْظِـــعِ

تُـــسْبَى ذَرَارِيْ المُـــصْطَفَى مُحَمَّـــدٍ

رِضَـــا لِـــشَانِيْهِ الـــزَّنِيْمِ الأَكْـــعِ[٩٩٥]

يَـــا لَهْـــفَ نَفْـــسِيْ لِلْحُـــسَيْنِ بِـــالعَرَا

وَقَـــدْ أَقَـــامَ أَهْلُـــهُ بِجَعْجَـــعِ

---

٩٩٣ كانـــت في الفيـــضية والأحـــسائية: "وأي"، والتصحيح من الأزهرية والمراثي العتيقة.

٩٩٤ في الأحـــسائية: "مـــن فعـــال الرضّـــع!"، ولـــيس بصحيح.

٩٩٥ في الأزهريـــة: "الـــدكّع"، وفي الأحـــسائية: "الأكلـــع!"، وما أثبته عن الفيضية، وهو الأصح.

لَهْفِـــيْ لِمَـــوْلاَيَ الـــشَّهِيْدِ ظَاْمِئَـــاً[996]

يُـــذَاْدُ عَـــنْ بَحْـــرِ[997] الفُـــرَاْتِ المُتْـــرَعِ

لَـــمْ يَـــسْمَحِ القَـــوْمُ لَـــهُ بِـــشَرْبَةٍ

حَتَّـــىْ قَـــضَىْ بِغُلَّـــةٍ لَـــمْ تُـــنْقَعِ

لَهْفِـــيْ لَـــهُ وَالـــشَّمْرُ[998] فَـــوْقَ صَـــدْرِهِ

لِحَـــزِّ أَوْدَاْجٍ وَهَـــشْمِ أَضْـــلُعِ

لَهْفِـــيْ لَـــهُ وَرَأْسُـــهُ فِـــيْ ذَاْبِـــلٍ

كَالبَـــدْرِ يَزْهَـــىْ[999] فِـــيْ أَتَمِّ مَطْلَـــعِ

---

٩٩٦ كتبـــت في الفيـــضية والأحـــسائية: "طالمـــا"، والتصحيح من الأزهرية والمراثي العتيقة.

٩٩٧ في المراثـي العتيقـة والأعيـان: "مـاء"، ومـا أثبتـه عـن الفيضية والأزهرية والأحسائية.

٩٩٨ كتبـت في الفيـضية: "والـشمس"، والتـصحيح مـن الأزهرية والأحسائية والمراثي العتيقة.

٩٩٩ كتبـت في الفيـضية والأحـسائية: "يزهـو"، ومـا أثبتـه

لَهْفِـــيْ لِثَغْـــرِ الـــسِّبْطِ إِذْ يَقْرَعُـــهُ

مَـــنْ سَـــيَوَدُّ أَنَّـــهُ لَـــمْ يَقْـــرَعِ[1000]

يَـــا لَهْـــفَ نَفْـــسِيْ لِبَنَـــاْتِ أَحْمَـــدٍ

بَـــيْنَ عِطَـــاْشٍ بِـــالفَلاْ وَجُـــوَّعِ

يُـــسَقْنَ فِـــيْ ذُلِّ الـــسِّبَاْ حَوَاْسِـــرَاً

إِلَـــىْ الـــشَّآمِ فَـــوْقَ حُـــسْرٍ[1001] ظُـــلَّعِ

يَقْـــدُمُهُنَّ الـــرَّأْسُ فِـــيْ قَـــنَاْتِهِ[1002]

عن الأزهرية، وهو أفصح.

١٠٠٠ وفي الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور:

.....

مَـــنْ لِعَـــصَاةِ مَجْـــدِهِ لم يَقْـــرعِ

١٠٠١ في الأحسائية والأعيان: " حَسْرَى."

١٠٠٢ كتب هذا الشطر في الفيضية: "تقدمهن الروس في قنا" ولا يستقيم الوزن والمعنى بذلك، ولكنه كتب في الأحسائية: "يقدمهن الروس في روس القنا"، وما أثبته هو قراءة الأزهرية والمراثي العتيقة.

هَدِيَّـــةً إِلَـــىٰ الـــدَّعِيْ بْـــنِ الـــدَّعِيْ

يَنْـــدُبْنَ وَاْ جَـــدَّاهُ لَـــوْ رَأَيْتَنَـــاْ

نُـــسْلَبُ كُـــلَّ مِعْجَـــرٍ وَبُرْقُـــعِ

نُهْـــدَىٰ إِلَـــىٰ الطَّـــاْغِيْ يَزِيْـــدَ لُغَّبـــاً[١٠٠٣]

شُـــعْثَاً بِأَسْـــوَاْ حَالَـــةٍ وَأَبْـــدَعِ

يَحْـــدُوْ بِنَـــاْ حَـــاْدٍ عَنِيْـــفٌ سَـــيْرُهُ

لَـــوْ قِيْـــدَ أَرْبَـــعْ سَـــاْعَةً لَـــمْ يُرْبَـــعِ

يُتْعِبُنَـــــاْ الـــــسَّيْرُ فَيَـــــسْتَحِثُّنَاْ

إِذَاْ تَخَلَّفْنَـــــاْ بِـــــضَرْبٍ مُوْجِـــــعِ

وَلَـــوْ تَـــرَىٰ الـــسَّجَّادَ[١٠٠٤] فِـــيْ كُبُوْلِـــهِ

١٠٠٣ كتبـــت في الفيـــضية: "بالعنـــا"، وفي الأزهريـــة: "لغَّثاً"، وما أثبته هو قراءة المراثي العتيقة، وهو الصحيح، واللغب هو التعب والإعياء.

١٠٠٤ السَّجّاد هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين

يُـــضْرَبُ ضَـــرْبَ الـــنَّعَمِ المُـــسَلَّعِ

يَعْـــزُزْ عَلَيْـــكَ جَـــدَّنَا مَقَامُنَـــا

وَمَـــصْرَعٌ فِـــي الطَّـــفِّ أيُّ مَـــصْرَعِ

اسْتَأْصَـــلُوْا رِجَالَنَـــا، وَمَـــا اكْتَفَـــوْا

بِـــسَبْيِ[1005] نِـــسْوَانٍ وَذَبْـــحِ رُضَّـــعِ

ثُـــمَّ يَـــصِحْنَ وَا حُـــسَيْنَاهُ أُمَـــا

بَعْـــدَ فِـــرَاقِ اليَـــوْمَ مِـــنْ تَجَمُّـــعِ

خَلَّفْتَنَـــا بَعْـــدَكَ وَقْفَـــاً مُحْجَـــرَاً

عَلَـــى الحَنِـــيْنِ وَالنَّـــوَى وَالجَـــزَعِ

وَأعْجَبَـــاً لِـــلأَرْضِ كَيْـــفَ لَـــمْ تَـــسُخْ

وَلِلْـــسَمَاءِ كَيْـــفَ لَـــمْ تُـــزَعْزَعِ

بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

١٠٠٥ في المراثي العتيقة: "بسلب".

فَلَعْنَةُ الرَّحْمَنِ تَغْشَىٰ عِصْبَةً

غَزَتْهُمُ، وَعِصْبَةً لَمْ تَدْفَعِ

يَا آلَ طَهَ أَنْتُمُ وَسِيْلَتِيْ

عِنْدَ الإِلهِ،[1006] وَإِلَيْكُمُ مَفْزَعِيْ

وَآلَيْتُكُمُ كَيْمَا أَكُوْنَ عِنْدَكُمُ

تَحْتَ لِوَاءِ الأَمْنِ[1007] يَوْمَ الفَزَعِ

وَإِنْ مَنَعْتُمُ مَنْ يُوَالِيْ غَيْرَكُمُ

أَنْ يَرِدَ الحَوْضَ غَدًا لَمْ أَمْنَعِ[1008]

١٠٠٦ كذا كتبت في الفيضية والأزهرية والأحسائية: "الإله"، وفي المراثي العتيقة: "عند إلهي"، وفي الأعيان: "إلى الإله".

١٠٠٧ في المراثي العتيقة: "الحمد" وما أثبته من الأزهرية والأعيان.

[1008] في الأحسائية والأزهرية: "لم يمنع"، ولا تصح، وما أثبته هي قراءة الفيضية.

إلـــيْكُمُ نَفْثَـــةُ مَـــصْدُوْرٍ أتَـــتْ

مِـــنْ مُـــصْقَعِ الـــشِّعْرِ وَأيُّ مُـــصْقَعِ[1009]

مُقَرَّبَـــــيٌّ عَرَبَـــــيٌّ طَبْعُـــــهُ

وَنَجْـــــرُهُ، وَلَـــــيْسَ بالمُـــــدَرَّعِ

يُنْمَـــىْ إلـــىْ البَيْـــتِ العُيـــوْنيِّ إلـــىْ[1010]

١٠٠٩ كتب هذا الشطر في الفيضية والأحسائية: "من معجم للشعر أم من مصقع"، وفي الأزهرية: "من مصقع الشعر أي مصقع"، وقد كتب الناسخ فوق لفظة: "مصقع" الأولى لفظة: "مُفْحِم" وإلى جنبها حرف (ط)، وهو يعني بذلك أنه كتبت كذلك في طبعة أخرى، ومع ذلك فإن القراءتين فيها غير موزونتين، وفي المراثي العتيقة: "من مفحمٍ للشعراء مصقع"، وفي الأعيان نقلاً عن بدائع الزهور: "من مصقعٍ ندبٍ وأي مصقع".

وقد اخترت قراءة الأزهرية الأولى لأني وجدتها الأفضل، ولكن بعد إضافة حرف الواو قبل الحرف: "أي" لصيح الوزن، وظني أنها سقطت سهواً من الناسخ.

١٠١٠ في الأعيان نقلاً عن بدائع الزهول: " ينمى إلى البيت العتيق بل إلى " وهو خطأ.

أجَـــلِّ بَيْـــتٍ فِـــيْ العُـــلاْ وَأرْفَـــعِ

عَلَـــيْكُمُ صَـــلَّى الإلِـــه[1011] وَسَـــقَىْ

أجْـــدَاثَكُمْ بِكُـــلِّ[1012] غَيْـــثٍ مُرْبِـــعِ

١٠١١ كـذا كتبـت في الفيـضية والأزهريـة والأحـسائية: " الإله "، وفي المراثي العتيقة: "إلهي".

١٠١٢ في الأعيان: " بطَلٍّ غيث ممرع."

قافية الفاء

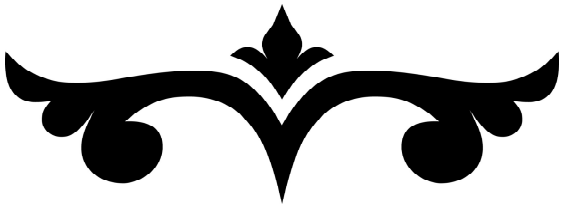

٥٠. وقال « أيضاً »[١٠١٣] ببغداد في[١٠١٤] فخر الدين أبي علي[١٠١٥] الحسن بن هبة الله « بن »[١٠١٦] الدَّوامي[١٠١٧]، وكان

[١٠١٣] ما بين القوسين إضافة من البريطانية٢، والعراقية٢.

[١٠١٤] في البريطانية٢ والقادرية ومنسوخة الموصلية جاء بدلاً من حرف الجر هذا: "يمدح الأجل الأوحد فخر الدين ..الخ".

[١٠١٥] في البريطانية والقادرية ومنسوخة الموصلية والروسية: "بن علي"، وفي الأحسائية: "بن أبي الحسين"، وفي البريطانية٢: "أبا الحسين علي"، وفي المدريدية: "أبا الحسن"، والصحيح ما أثبته عن الأصل والبرنستنية والطهرانية أعلاه كما سنرى من ترجمته الآتية وكذلك في آخر أبيات هذه القصيدة.

[١٠١٦] ما بين القوسين من القادرية والروسية والعراقية٢ والأحسائية والمدريدية.

[١٠١٧] ابن الدوامي هذا هو الحسن بن هبة الله بن علي بن الدوامي أحد الأعيان وحاجب الحجّاب كما قال ابن الدبيثي في كتابه الذي ذيَّل به على ذيل تاريخ بغداد للسمعاني، والذي اختصره الذهبي، ونقلنا نحن عنه هنا كما في الصفحة ١٦٩، وقال فيه أيضاً إنه توفي في رجب سنة ست عشرة وستمائة أي بعد مدح شاعرنا له بسنتين.

وذكر ابن الدبيثي أيضاً كما في التعليقات على تلخيص مجمع الآداب (٤؛ق١؛٣٨٦) ونقلناه نحن عن تعليقات

قد أسدى إليه معروفاً « ابتداءً منه »[١٠١٨]، وذلك سنة أربع عشرة وستمائة.[١٠١٩]

دَعُوْهُ فَخَيْرُ الرَّأْيِ أَنْ لاَ يُعَنَّفَا

بهجة الأثري في تحقيقه لخريدة القصر للعماد الأصفهاني (القسم العراقي الجزء ٢ الصفحة ٢٥٦)؛ قال: وبيت ابن الدوامي من البيوتات البغدادية ولي أبناؤه الوظائف الكبيرة في الدولة العباسية، وامتدح مجده الشعراء، وذكر بيتاً من قصيدة للأبله البغدادي في مدح ممدوحنا هذا يقول فيه:

فلا وجدٌ سوى وجدي بليلى ولا مجدٌ كمجد ابن الدوامي

ثم ذكر عن ممدوحنا هذا أنه أشهر أهل هذا البيت، وذكر عنه أنه ممدوح شاعرٍ أسماه بابن طوق الكاتب البغدادي، وقال عن سبب تلقيبهم بالدوامي أنه نسبة إلى خدمة إحدى جهات الخليفة أي حريمه، وكانت تُعرف بالدوامية، وقد وصف الشاعر هذا البيت بأنهم زين العراق وأهله.

[١٠١٨] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، وجاء مكانها في البريطانية٢: "رحمه الله"، وفي الأحسائية: "بغير تجهم سؤال"، وواضح أنه أراد: "بغير تجشم سؤال".

[١٠١٩] اختصرت هذه المقدمة في البرلينية إلى: "وقال أيضاً في غرض له"، وهذه من المواضع النادرة التي تختلف فيه الروسية معها، وأما في الطبعة الهندية، فاختصرت هذه الطرة إلى: " وقال أيضاً".

فَلَوْ كَانَ يَشْفِيْ دَاْءَهُ اللَوْمُ لاشْتَفَىْ

التعنيف: اللوم والتعيير، والتعنيف: الذي ليس له رفق.

وَرِفْقاً بِهِ يَا عَاْذِلِيْهِ فَإِنَّهُ

شَجِيٌّ، وَقَدْ قَاْسَىْ مِنَ اللَوْمِ مَاْ كَفَىْ

فَلَوْلاْ هَوَىً لاْ يُمْلَكُ العَزْمُ عِنْدَهُ

لَكَاْنَ حَمِيَّ الأَنْفِ أَنْ يَتَعَطَّفَاْ

الشجي: المهموم الحزين، والهوى: هوى النفس، يقال هوي يهوى هوىً، ويقال: ما رأيت أحمى أنفاً من فلان ولا آنف من فلان، وأنِفَ من الشيء يأنف أنفاً وأنفةً أي استنكف، وفلان حمي الأنف أي لا يحتمل الضيم.

وَلَكِنَّ مَنْ يَعْشَقْ وَإِنْ كَاْنَ ذَاْ عُلاً

فَلاْ بُدَّ أَنْ يَعْنُوْا وَأَنْ يَتَلَطَّفَاْ[1020]

[1020] كتبت في الروسية: "وأن يتعطفا"، ولكنها قافية البيت السابق، وهو عيب لا يقع فيه ابن المقرّب.

يعنو: يذلّ، « والتلطّف: الترفّق »[1021] واللَّطَفُ ـبالتحريكـ البُر والهدية، يقول ألطفه بكذا أي برّه، والملاطفة: المبارّة.

خَلِيْلَـــيَّ قُوْمَـــا فَاسْـــقِيَانِيْ رُعِيْتُمَـــا

سُـــلَافَةَ خَمْـــرٍ مُـــرَّةً[1022] الطَّعْـــمِ قَرْقَفَـــا

السُّلافة من أسماء الخمر، وهي السائلة من عهد سلف أي مضى، والسُّلاف: ما سال من عصير العنب، والسلاف: الخمر، وسميت خمراً لسترها العقل ومخالطتها إياه، وكل ما ستر العقل من الشراب فهو خمرٌ، ومنه سمّي الخمار، « والمُرَّةُ: التي فيها مرارة »[1023]، والقرقف أيضاً الخمر سُمّيت قرقفاً لأن شاربها تأخذه رعدة عنها، ولا تسمى قرقفاً إلا بذلك.[1024]

بِكَـــفِّ نَـــدِيْرٍ لَـــوْ تَـــرَاْءَىْ بِحُـــسْنِهِ

[1021] مـا بـين القوسـين مـن الروسـية، وهـي في الرضـوية٢ والبرنستنية: "الرّفق".

[1022] وفي منسوخة الموصلية: "مَزَّة".

[1023] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[1024] كانـت في الأصـل: "ولا يُـسمى قرقفـاً إلا ذلـك"، وما أثبته أعلاه عن الروسية، وهو أفضل.

لِيَعْقُوْبَ لَمْ يَأْسَفْ عَلَىٰ فَقْدِ يُوْسُفَا

النديم والندمان واحد، وهو منادمك على الشراب، والمنادمة مقلوبة من المدامنة لأنه يدمن شرب الخمر مع نديمه، وجمع النديم ندّام وجمع الندمان ندامى، ويعقوب بن إسحق عليه السلام ولم يأسف أي يحزن، والأسف: الحزن.

وَلَوْ أَنَّهُ لِلْبَدْرِ لَيْلَةَ تَمِّهِ

تَجَلَّىٰ لأَبْدَىٰ غِيْرَةً مِنْهُ وَاخْتَفَىٰ

نَظَلُّ بِعَيْنَيْهِ نَشَاوَىٰ وَثَغْرِهِ

فَمَا نَتَحَسَّىٰ الكَأْسَ إلاّ تَرَشُّفَا

نشاوى جمع نشوان، وهو السّكران، والرشف: المصّ.

وَلاَ بَأْسَ لَوْ غَنَّيْتُمَانِيْ فَقُلْتُمَا

رَعَىٰ اللهُ بالجَرْعَاءِ حَيّاً وَمَأْلَفَا

الجرعاء: محلّةٌ بالأحساء من البحرين.[١٠٢٥]

[١٠٢٥] تقدم الحديث حول تحديد موقع الجرعاء هذه.

بِخَفْــقِ المَثَــانِيْ فِــيْ ظِــلاَلِ حَــدَائِقٍ

تَظَــلُّ عَلَــىٰ أَغْــصَانِهَا الطَّيْــرُ عُكَّفَــا

المثاني: جمع مثناة، وهي الغناء الذي تسميه العجم دوبيتي[١٠٢٦]، والحدائق: البساتين واحدتها حديقة، وعكوفها: استدارتها حولها.

دُجَيْلِيَّــةٍ لَــوْ حَــطَّ غَــيْلاَنُ رَحْلَــهُ

بِهَــا سَــاعَةً أَنْــسَتْهُ حُــزْوَىٰ وَمُــشْرِفَا

دجيلية يعني الحدائق نسبها إلى دجيل نهرٌ بالعراق يسقي بساتين[١٠٢٧] كثيرة من أحسن سواد بغداد، وغيلان هو ذو

[١٠٢٦] وفي البرلينية والروسية: "دوبيت".

[١٠٢٧] في البرلينية والروسية: "قرى" بدلاً من "بساتين".

ودجيل النهر هذا؛ قال عنه ياقوت في رسمه من معجمه البلداني إنّ مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها؛ مقابل القادسية دون سامرا، وذكر أنه يسقي كورة واسعة وبلاداً كثيرة؛ منها: أوانا وعكبرا والحظيرة وصريفين ومَسْكن التي قُتل عندها مصعب بن الزبير.

الرمة، وحزوى ومشرف موضعان.[١٠٢٨]

كَنِسْيَانِيْ الأَوْطَانَ فِيْ ظِلِّ سَيِّدٍ

جَلَى الغَمَّ عَنْ سَوْدَاءِ قَلْبِيْ وَكَشَّفَا

دَعَانِيَ إِذْ لَمْ آتِهِ مُتَعَرِّضَاً

لِنَيْلٍ، وَأَدْنَى مِنْ مَكَانِيْ وَشَرَّفَا

وَضَاعَفَ إِكْرَامِيْ وَبِرِّيْ بَدَاهَةً

فَنَفْسِيْ فِدَاهُ مَا أَبَرَّ وَأَلْطَفَا

المضاعفة أن يزيد على الشيء مثله، وبداهة أي ابتداءً منه واستقبالاً.

وَمَا ضَرَّنِيْ مَعْ قُرْبِهِ أَنَّ مَنْزِلِيْ

وَقَوْمِيْ بِأَكْنَافِ المُشَقَّرِ وَالصَّفَا[١٠٢٩]

[١٠٢٨] وكانا يقعان فيما يُعرف اليوم بمنطقة الصُّلب الواقعة إلى الغرب من الغَوَار حقل النفط المعروف شرق الدهناء.

[١٠٢٩] كذا كتب هذان الاسمان في الرضوية الأصل

المشقر والصفا بالأحساء من البحرين[١٠٣٠]، « والمشقرُ »[١٠٣١] كان حصناً بناه بعض الأكاسرة عرضه سبعون لبنةً كسروية.[١٠٣٢]

والبرلينية والروسية والبرنستنية والبريطانية والرضوية٢، وهما كذلك في الطبعة الهندية.

[١٠٣٠] وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "بالبحرين" فقط، ولم تذكر الأحساء، وفي الطبعة الهندية: "المشقر والصفا بالأحساء من البحرين؛ كانا حصنين بناهما بعض الأكاسرة عرض الجدار منهما سبعون لبنة كسروية".

هكذا ذكروا بالتثنية للحصنين، ولكن المعروف في التاريخ أن المشقر هو الذي بناه الفرس في هجر، فكان موضع سكن لجباة الفرس في حين إنّ الصفا كان مسكناً لجباة اللخميين ملوك الحيرة كما أوضحت ذلك في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفا والشبعان ونهرها محلم).

[١٠٣١] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٣٢] لقد بيّنتُ فيما سبق موضع المشقَّر في شرح البيت:

مَنَاْجِيْبُ لاْ (جَيْلاْنَ) تُعْزَىْ إلَيْهُمُ
وَلاْ عُدَّ فِيْهِمْ ذُوْ كِتَاْبٍ مُعَاْهِدُ

وقلتُ أنّه هذا التل الصغير الواقع وسط قرية القارة من قرى الأحساء، والذي يُسمّى اليوم باسم جبل (راس

يَقُوْلُوْنَ مَاْتَ الأَكْرَمُوْنَ وَأَصْبَحَتْ

بِحَاْرُ النَّدَىْ قَاْعَاً مِنَ الخَيْرِ صَفْصَفَاْ

القاع والقيعة: المستوي من الأرض، وكذلك الصفصف.

وَلَمْ يَبْقَ فِيْ هَذِيْ البَرِيَّةِ مَاْجِدُ

يُلاْذُ بِهِ إِنْ رَيْبُ دَهْرٍ تَعَجْرَفَاْ[1033]

فَقُلْتُ لَهُمْ أَخْطَأْتُمُ إِنَّ لِلنَّدَىْ

وَلِلْجُوْدِ بَحْرَاً يَقْذِفُ الدُّرَّ مُرْدَفَاْ

القارة)، وأمّا الصّفَا فقد كان كثيراً ما يُقرن بالمشقر في شعر العرب، ويُفهم من نصوص كثيرة منها نصّ الطبعة الهندية هذا أنّه كان شبيها بالمشقَّر أيْ أنّه هو الآخر تلٌّ صغير يقابل تلَّ (راس القارة) الذي كان يقوم عليه وفيه حصن المشقر، وبالفعل يوجد تلٌّ يشبه تماماً تلَّ المشقر أو راس القارة، ويقع إلى الشمال الشرقي منه بمسافة ٧٠٠ مترٍ تقريباً، ويدعى اليوم باسم جبل (أبو الحصيص) الواقع للشمال من قرية التويثير الملاصقة لقرية القارة، وهذا التلُّ هو التلُّ الذي أثبتُّ أنه كان يقوم عليه وفيه حصن الصَّفا المذكور هنا.

[1033] وفي البرلينية والروسية: "تغطرفا".

فَمَـا دَامَ فَخْـرُ الـدِّيْنِ يَبْقَـىٰ وَنَـسْلُهُ

فَـلاَ تَـسْأَلُوْا عَمَّـنْ مَـضَىٰ أَوْ تَخَلَّفَـا

فَـإِنْ غَـالَهُمْ رَيْـبُ المَنُـوْنِ كَغَيْـرِهِمْ

فَقُوْلُـوْا عَلَـىٰ الـدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَـا العَفَـا

غاله الشيء واغتاله إذا أخذه من حيث لا يدري، وغاله غولٌ إذا وقع في مهلكة، والعفاء: الدروس والهلاك، والعفاء: التراب.

وَمَنْ يَلْـقَ فَخْـرَ الـدِّيْنِ يَلْـقَ أَبـنَ تَـارِحٍ

جَـــــلاَلاً وَإِنْـــــسَانِيَّةً وَتَحَنُّفَـــــا

ابن تارح: إبراهيم الخليل عليه السلام والإنسانية: المروءة، والتحنف: التعبد، وتحنّف الرجل: احسن تعبُّده واعتزل الأصنام.

هُـوَ الطَّـاهِرُ الأَخْـلاَقِ لاَ دِيْنُـهُ رِيَـاً

وَلاْ مَجْـدُهُ دَعْـوَىٰ، وَلاْ جُـوْدُهُ لَفَـاْ[1034]

سَـلِيْلُ مُلُـوْكٍ لاْ تَـرَىٰ فِـيْ قَدِيْمِـهِ

لَئِيْمَـاً وَلاْ مُـسْتَحْدَثَ البَيْـتِ مُقْرِفَـاْ

اللئيم: الدنيء الخسيس، والمقرف: الداني من الهجنة، يصفه بقدم الشرف وبكرم الأصل.

أَتَـىٰ بَعْـدَهُمْ وَالـدَّهْرُ قَـدْ سَـلَّ سَـيْفَهُ

عَلَـىٰ النَّـاْسِ وَاسْتَـشْرَىٰ بحَـدٍّ وَأَوْجَفَـاْ

استشرى: لج في شرّه، وأوجف أي زحف وأعمل المجهود من نفسه في هلاكهم.

فَلَـمْ يَـشْنِ مِنْـهُ ذَاْكَ بَاْعَـاً وَلاْ يَـدَاً

وَلاْ عَزْمَـةً لاْ بَـلْ لآبَائِـهِ اقْتَفَـىٰ

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ أَحْيَـاْ النَّـدَىٰ بَعْـدَ مَوْتِـهِ

[1034] لَفَا مسهّل لَفَاء، وهو كل شيء يسير حقير.

وَجَـدَّدَ رَبْعَـاً لِلْعُلَـىٰ كَـانَ قَـدْ عَفَـا

وَأَضْـحَىٰ بِـهِ المَعْـرُوْفُ غَـضّاً وَأَصْـبَحَتْ

حِيَاضُ النَّـدَىٰ مِـنْ فَـيْضِ كَفَّيْـهِ وُكَّفَـا

وَرَدَّ إِلَـىٰ الآمَـالِ رُوْحَـاً غَـدَتْ بِهَـا

تَنُـوْءُ، وَكَانَـتْ مِـنْ هَـلاَكٍ عَلَـىٰ شَـفَىٰ

تنوء: تنهض، وقوله: "على شفى" أي على إشراف، وأشفى على الشيء: أشرف عليه، وشفى كل شيء: حرفه، وجاء في الحديث: ﴿ ما كانت المتعة إلا رحمةً رحم الله بها أمة محمد ﷺ[١٠٣٥] فلو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شفى ﴾[١٠٣٦] أي إلا أن يُشْفِ أي يشرف على الزنا ولا يواقعه أقام الاسم وهو الشفا مقام المصدر الحقيقي، وهو الإشفاء على الشيء،

[١٠٣٥] في الروسية: "صلى الله عليه وسلم"، وفي البرلينية اكتفى بوضع حرف (ص) كناية عن ذلك.

[١٠٣٦] سقط هذا الحديث من البرنستنية، وتجده في كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه لعمر بن شاهين ٣٦٥، وكذلك هو في الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٢١٠، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢ : ٤٨٨.

وأشفى على الهلاك: أشرف.[١٠٣٧]

تَــرَىٰ الجُــوْدَ وَالإِحْــسَانَ فِيْــهِ غَرِيْــزَةً

وَطَبْعَــاً بِــهِ سَــادَ الــوَرَىٰ لاَ تَكَلُّفَــا

الغريزة والطبع شيء واحد، والتكلف: تجشم الشيء.

وَمَــا ذَاكَ إلاّ أَنَّــهُ هَــانَ مَالُــهُ

عَلَيْــهِ فَــأَعْطَىٰ بِابْتِــسَامٍ وَأَضْــعَفَا

يُهِيْــدُ عَلَــىٰ سُــؤَّالِهِ مِــنْ نَوَالِــهِ

إِذَا مَــا الجَــوَادُ الغَمْــرُ كَــالَ وَطَفَّفَــا

الغمر: الكثير العطاء، وطففت المكيال إذا لم توفه.

ضَــحُوْكٌ إِذَا مَــا العَــامُ قَطَّــبَ وَجْهَــهُ

عُبُوْسَــاً وَخَــوَّىٰ كُــلُّ نَجْــمٍ وَأَخْلَفَــا

[١٠٣٧] مـن حـديث تحـريم المتعـة إلى آخـر الـشرح حُـذِف مـن الطبعـة الهنديـة، وهـو تـصرُّفٌ مـن الناشـرين لا شـك، وكـان الأولى لو نشروه ثم من حقهم التعليق عليه.

خوت النجوم وأخوت إذا أمحلت، وذلك إذا سقطت ولم تمطر، وأخلف النّوء[١٠٣٨] أيضاً إذا سقط ولم يمطر.

عَلَىٰ أَنَّهُ البَكَّاءُ فِيْ حِنْدِسِ الدُّجَىٰ

خُشُوْعَاً وَلَمْ يَصْدِفْ عَنْ الرُّشْدِ مَصْدَفَا

صدَف أي أعرض.

بَلاهُ الإِمَامُ البَرُّ حِيْنَاً وَغَيْرَهُ

فَلَمْ يَرَ أَزْكَىٰ مِنْهُ نَفْسَاً وَأَشْرَفَا

بلاه وابتلاه: اختبره، ويعني بالإمام الخليفة.

وَوَلاَّهُ أَمْرَ المُسْلِمِيْنَ فَلَمْ يُرِعْ

تَقِيَّاً، وَلاْ رَاْعَىٰ لِدُنْيَاهُ مُسْرِفَا

وَلاْ خَانَ بَيْتَ المَالِ جَهْرَاً وَلاْ خَفَىٰ

وَلاْ زَاْغَ عَنْ نُصْحِ الإِمَامِ وَلاْ هَفَا

[١٠٣٨] في البرلينية والروسية: "النجم" بدلاً من "النوء".

هفا أي طاش وخف.

وَجَـدْنَا الإِمَـامَ النَّاصِـرَ المُهْتَـدَىٰ بِـهِ
أَبَـرَّ إِمَـامٍ بِالرَّعَايَـا وَأَرْأَفَـا
فَـلاَ عَـدِمَ الإِسْـلاَمُ أَيَّامَـهُ الَّتِـي
أَقَامَـتْ بِـدَارِ المُشْرِكِيْنَ التَّلَهُّفَـا

التلهف: التوجع على الشيء الفائت بعد الإشراف عليه.

وَعَـاشَ الـدَّوَامِيُّوْنُ فِـي ظِـلِّ عِـزِّهِ
يُصَافُوْنَ مَنْ صَافَىٰ وَيَجْفُـوْنَ مَـنْ جَفَـىٰ
فَـإِنَّهُمُ زَيْـنُ العِـرَاقِ وَأَهْلِـهِ
وَسَـادَاتُ مَـنْ أَوْفَـىٰ مِنَـىٰ وَالمُعَرَّفَـا
أَجِلُّهُـمُ عَـنْ حَـاتِمٍ وَابْـنِ مَامَـةٍ
وَأَوْسٍ إِذَا هَبَّـتْ مِـنَ الـشَّامِ حَرْجَفَـا

الحَرْجَف[١٠٣٩]: الريح الباردة، وحاتم يعني حاتم الطائي، وابن مامة: « يعني »[١٠٤٠] كعب بن مامة الإيادي، واوس يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي، وكلٌّ هؤلاء يضرب بهم المثل في الكرم.

فَيَا تَارِكًا نَقْلَ الأَحَادِيثِ عَنْهُمُ

وَيَنْقُلُ أَخْبَارَ الأَوَالِيْ تَعَسُّفَا

الأوالي لغةٌ في الأوائل، والتعسف « من »[١٠٤١] العسف، والاعتساف: الأخذ على غير القصد والجهة.

فِعَالُهُمُ شَيءٌ نَرَاهُ حَقِيْقَةً

فَحَدِّثْ بِهِ وَالْغِ الحَدِيْثَ المُزَخْرَفَا

المزخرف: المزور.

لِكُلِّ امْرِءٍ مِمَّنْ لَهُ الفَضْلُ خِلَّةٌ

[١٠٣٩] كتبت في البرلينية والروسية: "الجرجف" في الشعر والشرح، وهو تصحيف.

[١٠٤٠] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[١٠٤١] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

بِهَا قَوْمُهُ صَارُوا رُؤُوسًا وَأَنْفَا

فَكَعْبٌ جَوَادٌ، وَالزُّبَيْدِيُّ فَارِسٌ

وَقَيْسٌ حَلِيمٌ، وَالسَّمَوْءَلُ ذُو وَفَا

كعب[١٠٤٢] يعني كعب بن مامة الجواد، والزبيدي يعني عمرو بن معدي كرب « الزبيدي »[١٠٤٣] أحد الفرسان المشهورة في العرب، وقيس يعني قيس بن عاصم التميمي كان مشهوراً بالحلم، والسموءل يعني ابن عاديا، وكان مشهوراً بالوفاء.

وأما ما يذكر من جود[١٠٤٤] كعب بن مامة فإنه خرج في ركبٍ فيهم رجلٌ من النمر بن قاسط في شهر ناجر، فضلوا فتصافنوا ماءهم ـ والتصافن أن تطرح في القعب حصاة ثم تصب في القعب من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ويشرب كل واحد[١٠٤٥] بقدر واحد وكيل وافٍ ـ فقعدوا للشرب فلما دار القعب إلى

[١٠٤٢] كتب قبل اسم كعب في الروسية لفظة: "نكتة" التي سبق ومرّت بنا.

[١٠٤٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[١٠٤٤] في البرلينية والروسية كتب: "من جملة كرم" بدلاً من: "جود".

[١٠٤٥] في البرلينية والروسية: "إنسان".

كعب أبصر النمري يحدد النظر إليه فآثره به[١٠٤٦]، وقال للساقي: اسقِ أخاك النمري، فشرب النَّمري نصيب كعب من ذلك اليوم، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم، فنظر النمري إلى كعبٍ نظر أمسه، فقال كعب كقول أمسه[١٠٤٧]، ثم ارتحل القوم، فقالوا: يا كعب ارتحل فلم يكن به قوة النهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل[١٠٤٨]: رِد يا كعب إنك ورّاد، فعجز عن الجواب، فلما يئسوا منه خَيَّلوا[١٠٤٩] عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، وتركوه مكانه فمات.

وأما قيس فكان من حديثه في الحلم قال الأحنف بن قيس، وكان « أيضاً »[١٠٥٠] يضرب به المثل في الحلم، وقد قيل له: هل رأيت رجلاً أحلم منك؟ قال: نعم وتعلمت منه الحلم، فقيل له: من « هو »[١٠٥١]؟ قال: قيس بن عاصم حضرته ذات يوم

[١٠٤٦] في البرلينية والروسية: "بمائه".

[١٠٤٧] في البرلينية: "فسقاه ماءه"، وفي الروسية: "فسقاه نصيبه" بدلاً من: "فقال كعب كقول أمسه".

[١٠٤٨] في الروسية: "فقالوا له".

[١٠٤٩] كانت في الرضوية الأصل: "حيلوا"، وما أثبته من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال وغيره.

[١٠٥٠] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[١٠٥١] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

وهو محتبٍ « بردائه »[١٠٥٢] يحدثنا إذ جاءوا بابن له قتيلاً وابن عمٍّ له كتيفاً، فقالوا « له »[١٠٥٣]: إن هذا قتل ابنك، فلم يقطع حديثه ولا نقض[١٠٥٤] حبوته حتى إذا فرغ من الحديث التفت إليهم، وقال: أين ابني فلان؟ فجاءه فقال له: قم يا بني إلى ابن عمك فأطلقه، وإلى أخيك فادفنه، وإلى أم القتيل فأعطها مائة ناقة فإنها عندنا غريبة لعلها تسلو عنه.

وأما السموءل فكان من وفائه أن امرأ القيس بن حجر لما أراد الخروج إلى قيصر استودع السموءل دروعاً وأحيحة بن الجلاح أيضاً دروعاً، فلما مات امرؤ القيس غزاه ملك من ملوك الشام، فتحرز منه السموءل، فأخذ الملك ابناً له كان مع ظئره خارج الحصن، ثم صاح الملك: يا سموءل، فأشرف عليه فقال له: هذا ابنك في يدي، وقد علمت أن امرأ القيس ابنُ عمي ومن عشيرتي فأنا أحق بميراثه، فإن دفعت إلي الدروع وإلا ذبحت ابنك[١٠٥٥]، فقال: ما كنت لأخفر أمانةً

[١٠٥٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١٠٥٣] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[١٠٥٤] كانت في الرضوية الأصل: "لم ينفض"، وما أثبته من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال للميداني؛ انظر المثل: (أحلم من الأحنف).

[١٠٥٥] وفي الروسية: "فإن دفعت إلي الدروع أطلقتُ

فاصنع ما أنت صانع، فذبح الملك ابنه وهو ينظره، وانصرف الملك بالخيبة، فلما دخلت أيام الموسم وافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها في يد ورثة أمرىء القيس، وقال:

وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ
وقالوا إنه كنزٌ رَغيْبٌ[1056] ... ولا والله أغدرُ ما حييتُ

وَتِلْكَ خِلَالٌ فِيهِمُ قَدْ تَجَمَّعَتْ
فَكُلٌّ فَتَىً مِنْهُمْ بِهَا قَدْ تَعَطَّفَا

تعطف: ارتدى، والعطاف: الرداء، وكذلك المعطف بكسر الميم.

وَزَادُوا خِلَالًا لَوْ عَدَدْتُ عَشِيرَهَا
لَدَوَّنْتُ مِنْهَا مُصْحَفًا ثُمَّ مُصْحَفَا

ولدك، وإلا ذبحته".

[1056] كانت في الأصل الرضوي: " غريب "، وفي البرلينية: "كبر عربب؟!"، وفي الروسية: "كبر غريب"، وما هو إلا تحريف: "كنز رغيب" حيث ورد كذلك في مجمع الأمثال، وهذه القصة تجدها والبيتين مع زيادة فيه في باب قولهم: (أوفى من السموأل).

فَيَـا قَاصِـدَ البَحْـرَيْنِ يُزْجِـيْ شِـمِلَّةً

كَـأَنَّ عَلَـىٰ أَشْـدَاقِهَا الهُـذْلِ كُرْسُـفَا

ناقة شملة وشملال وشمليل أي خفيفة، وقد شملل شمللةً أي أسرع، والكُرْسُف: القطن.

إِذَا أَنْـتَ لاَقَيْـتَ المُلُـوْكَ بَنِـيْ أَبِـيْ

أَرِيْـبِهُمُ، وَالأَبْلَـخَ المُتَغَطْرِفَـا

الأريب: العاقل ذو الدهاء، والأبلخ بالخاء المنقوطة[١٠٥٧]: المتكبر، وبلخ الرجل بكسر اللام وتبلخ أي تكبر فهو أبلخ بين البلخ، وكذلك المتغطرف.

فَحَـيِّهُمُ عَنِّـيْ تَحِيَّـةَ وَامِـقٍ

عَطُوْفٍ عَلَىٰ ابْنِ العَـمِّ لَـوْ عَـقَّ أَوْ جَفَـا

وَقُـلْ لَهُـمُ لاَ تُغْفِلُـوْا شُـكْرَ سَـيِّدٍ

[١٠٥٧] في البرلينية: "مجمعة!"، وفي الروسية: "المعجمة"، فاتضح أنّ ما في البرلينية تحريف لما في الروسية، والمعجمة والمنقوطة بمعنى واحد.

تَـوَخَّىٰ أَخَـاكُمُ بِالْكَرَامَـةِ وَاصْـطَفَىٰ

الإغفال: الترك والإهمال، وتوخيت الشيء: قصدته وتعهدته.[١٠٥٨]

وَمَـنْ لَـمْ يُـوَفِّ ابْـنَ الـدَّوَامِيِّ حَقَّـهُ

عَلَىٰ مُوْجِبَاتِ الشُّكْرِ مِـنْكُمْ فَمَـا وَفَـىٰ

فَقَـدْ أُلْـبَسَ النَّعْمَـاءَ حَيَّـيْ رَبِيْعَـةٍ

كَمَـا أُلْبَسَ النَّعْمَـاءَ مِـنْ قَبْـلُ خِنْـدِفَا

يعني قوله: "من قبل خندفا" لأنّ سبب توصل النقيب شرف الدين ابن أبي زيد العلوي الحسني إلى الخليفة الناصر لدين الله به، وهو قُرَشِي، وقُرَيْش من خِنْدِفْ.

وَهَـلْ يَكْفُـرُ الإِحْـسَانَ إلاّ ابْـنُ غِيَّـةٍ

يُقَلِّـبُ قَلْبَـاً بَـيْنَ جَنْبَيْـهِ أَغْلَفَـا ؟

الكفر: ستر النعمة وجحودها وترك الشكر عليها،

[١٠٥٨] وفي البرلينية والروسية: "وتعمدته".

والغيــة خــلاف الرشــد، وقلــب أغلــف أي كأنــه أغــشي غلافاً فلا يعي.

وَيَــأْبَىٰ لِــيَ الكُفْــرَانَ أَنِّــيْ ابْــنُ حُــرَّةٍ

كَــرِيْمُ مَتَــىٰ صَــرَّفْتُ عَزْمِــيْ[1059] تَــصَرَّفَا

الكفــران والكفــر: ســتر النعمــة وجحودهــا وتــرك الــشكر عليها.

وَإِنِّــيْ وَإِنْ كُنْــتُ الرَّفِيْــعَ عِمَــادُهُ

لأُثْنِــيْ عَلَيْــهِ بِالَّــذِيْ كَــانَ أَسْــلَفَا

وَلاَ يَمْنَعَنِّــيْ ذَاكَ بَيْــتُ بَنَــاْؤُهُ

أَنَــافَ عَلَــىٰ هَــادِيْ الثُّرَيَّــا وَأَشْــرَفَا

فَقَــدْتَ الــرَّدَىٰ يَــا بَــا عَلِــيٍّ إِلَــىٰ العِــدَا

وَجُزْتَ المَدَىٰ تُرْجَىٰ وَتُخْشَىٰ وَتُعْنِفَــا[1060]

[1059] في البرلبينية والروسية: "أمري".

[1060] في منسوخة الموصلية جاءت قراءة هذا الشطر:

وَمُتِّعْـــتَ بالأَمجَـــادِ أبنَائِـــكَ الأُلَـــىٰ

بِهِمْ يُشْتَفَىٰ فِـيْ كُـلِّ خَطْـبٍ وَيُكْتَفَـىٰ

يقـول: أمتعـك الله بكـذا أي أبقـاك لتتمتـع بـه، وأصـله من الزيادة والامتداد، ومنه متع النهار إذا طال.

وَلاَ بَرِحَـــتْ تَـــسْطُوْ الخِلاَفَـــةُ مِـــنْهُمُ

بِـــأَبْيَضَ تَـــدْعُوْهُ مُفِيْـــدَاً وَمُتْلِفَـــا

وَعَاشَ مُعَادِيْ مَجْـدِهِمْ وَحَـسُوْدُهُمْ[1061]

يُكَابِـــدُ غَمَّـــاً لاَ يَـــرَىٰ عَنْـــهُ مَـــصْرَفَا

وحزت الذي تخشى وترجى وتعنفا

غـير أن الناسـخ عنـدما راجـع نـسخته هـذه للتـصحيح ذكـر إلى جانـب هـذا البيـت أن نـسخة أخـرى للـديوان وردت فيهـا القراءة المثبتة في الأصل هنا.

[1061] في البرلينية والروسية: "مجدكم وحسودكم".

٥١. وقال وقد سأله شيخ من أهل الموصل أن يقول له على لسانه أبياتاً يترفق بها إبناً له قد طالت مدته في السفر واشتد شوقه إليه، وكان له ابنٌ غيره أصغر منه يتسلى به عنه فتوفي ذلك الابن فعظم جزعه عليه وازداد اشتياقاً إلى إبنه الغائب، فقالها على لسانه فلما بلغته ارتحل لوقته وسار إلى أبيه، فسكن ما به من الجزع والشوق، وطابت نفسه ونام قرير العين، وترك البكاء والحزن:

بُنَيَّ مُذْ غِبْتَ عَنْ عَيْنَيَّ مَا عَرِفَتْ
غَمْضاً، وَلاْ بِتُّ إلاّ سَاهِراً دَنِفَا

الدنف: المريض، والدَنَف ـ بالتحريك ـ: المرض الملازم، ورجل دنف يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث، فإن كسرت النون قلت: امرأة دَنِفة فكسرت النون وأنثت وجمعت وثنيت، وقد دنف المريض بالكسر وأدنف أيضاً إذا ثقل وأدنفه المرض.

وَلاْ سَمِعْتُ بِشَخْصٍ آبَ مِنْ سَفَرٍ
إلاّ حَنَنْتُ وَأعْلَنْتُ البُكَا أسَفَا

آب أي رجع، والإياب: الرجوع، وحننت أي اشتقت، والحنين: الشوق وتوقان النفس، وحنين الناقة

صوتها عند نزاعها، والحنين من الحلق والصدر، وأما الخنين ـ بالخاء المعجمة ـ: ما جاء من[1062] الأنف.

قَضَىٰ أَخُوْكَ حُسَيْنٌ نَحْبَهُ وَمَضَىٰ

فَهَلْ سِوَاْكَ تَرَاهُ مِنْهُ لِيْ خَلَفَاْ

حسين هو المتوفى، وقضى نحبه أي مات، والخلف ما استخلفته من شيء، والخلف ما جاء من بعد، يقال: فلانٌ خلَف سوء من فلان وخلف صدق[1063]، ومنه قول الفرزدق:

فما ابناك إلا من بنى الناس فاصبري
فلن يرجع الموتى حنين المآتم

فَمَاْ مَرَرْتُ بِقَبْرٍ مُذْ فُجِعْتُ بِهِ

[1062] كانت في الأصل: " ما جافى الأنف " والتصحيح من البرلينية والروسية.

[1063] جاء في الروسية بعد هذه الكلمة جملة: "وهذا غير مطابق"، ولم يتبين لنا المراد من هذه الجملة، وإن كان الظن يذهب إلى بيت الفرزدق الآتي بعدها، فهو غير مطابق بالفعل لما ذكر في الشرح.

إلاّ وَصُحْتُ بِأَعْلَىٰ الصَّوْتِ وَاْلَهَفَاْ

اللهف: الحزن والتحسر على الشيء، واللهف: التوجع على الشيء الغائب بعد الإشراف عليه، واللهفان واللهوف: المتحسر المضطر، والملهوف: المظلوم.

فَارْحَمْ أَبَاْكَ فَلَوْ أَبْصَرْتَ عَبْرَتَهُ

وَكُلَّمَاْ كَفَّ مِنْ شَأْنٍ لَهَاْ وَكَفَاْ

العبرة تَحَلُّبُ الدمع، والعبران: الشاكي والباكي، والشأن واحد الشؤون، وهي أصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع، ووكف أي قطر.

قَدْ أَقْرَحَ الدَّمْعُ جَفْنَيْهِ، وَقَدْ وَهَنَتْ

مِنْهُ العِظَاْمُ، وَأَضْحَىٰ الجِسْمُ قَدْ نَحَفَاْ

شَيْخٌ أَنَاْفَ عَلَىٰ السَّبْعِيْنِ حَلَّ بِهِ

ثُكْلٌ وَشَوْقٌ فَإِنْ دَاْمَاْ فَوَاْ تَلَفَاْ

إنْ لَمْ يَمُتْ خَـافَ أنْ يَعْمَـىٰ وَإنْ عَمِيَـتْ

عَيْنَـاهُ مَـاتَ، وَإنْ لَـمْ يَـسْكُنِ الجَـدَفَا

الجدف: القبر، وكذلك الجدث.

بُنَـيَّ مَـا أُنْـتَ مِـنْ أهْـلِ العُقُـوْقِ وَلاْ

عَـــوَّدْتَنِيْ مِنْـــكَ إلاّ البِّـــرَّ وَاللُطَفَـــاْ

العقــوق: القطيعــة، وعــق الرجــل رحمــه: قطعــه ولم يـصله، والبِّـر واللطـف واحـد، وهـو الهديّـة، وألطفـه بكـذا أي بَرّه، والتلطف للأمر: الترفق له، والملاطفة: المبارّة.

فَـرُقَّ لِـيْ وَارْثِ مِـنْ هَـمٍّ أكَابِـدُهُ

شَـوْقاً إلَيْـكَ، وَحُزْنَـاً لِلَّـذِيْ سَـلَفَاْ

رثـى لـه أي رقّ لـه، ومكابـدة الـشيء: مقاسـاة شـدته، والكبـد: الـشدة، وسـلف أي مـضى، والـسالف: الماضـي، والأسلاف: المتقدمون، وسلف الرجل أباؤه المتقدمون.

وَادْفَـعْ بِلُقْيَـاكَ عَنّـيْ وَحْـشَةً وَأسَـىً

عَلَىٰ إِذَابَةِ جِسْمِيْ بِالضَّنَا اخْتَلَفَا

الوحشة: حرقة يجدها الإنسان في صدره حين يغيب عنه صاحبه، والأسى: الحزن، والضنا: المرض، واضناه المرض: أثقله.

وَكُنْ جَوَابَ كِتَابِيْ حِيْنَ تَنْشُرُهُ

وَأَمْرُ بِشَدٍّ وَلَمَّا تَبْلُغِ الطَّرَفَا

وَلاَ تَكَلَّفْ لِرِزْقٍ غُرْبَةً وَشَقَىً

الرِّزْقُ آتٍ فَلاَ تَحْمِلْ لَهُ كَلَفَا

يعني بالطرف طرف المكتوب الذي بعثه إليه، وتكلف الشيء تجشمه على مشقة، وكلفه كذا إذا أمره بما يشق عليه، والمتكلف المتعرض لما لا يعنيه، « والشقا »[١٠٦٤] والشقاوة: نقيض السعادة، والشقاء يُمدُّ ويُقَصَّر، وأشقاه الله فهو شقي بَيِّن الشّقوة بالفتح والكسر، والمشاقاة: الممارسة والمعاناة، « ومعنى: " كن جواب

[١٠٦٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كتابي " أي تصِلُ بنفسك.»[١٠٦٥]

[١٠٦٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

قافية القاف

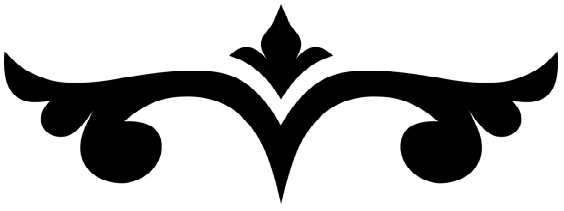

٥٢. وله أيضاً يمدح الأشرف بن العادل.[١٠٦٦]

[١٠٦٦] في نسخة أم القرى: "وله أيضاً على حرف القاف"، والطبعة الهندية: "وقال أيضاً" فقط، ووحدها الرضوية الأصل أضافت جملة: "يمدح الأشرف بن العادل" من النسخ الست التي ذكرت هذه القصيدة (را. جدول مقارنة القصائد في الدراسة الخاصة بشعر الشاعر، والملحقة بهذا الديوان)، وهذه القصيدة أنشأها الشاعر، ولكنه لم يتمكن من إنشادها أمام الأشرف لأسباب أشار إليها الشارح في مقدمته للديوان.

والأشرف هذا هو أبو الفتح موسى بن الملك العادل أبي بكر بن صلاح الدين أيوب، من ملوك الأيوبيين، وهو ابن أخ صلاح الدين، ولد عام ٥٧٨ للهجرة، وملك مدينة الرها عام ٥٩٨ هـ أي أنه كان ابن عشرين سنة وقت ملكه لها، ثم إضيفت له حَرَّان، وفي عام ٦٠٠ للهجرة وقعت بينه وبين نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل وقعةٌ عظيمة انتصر فيها الملك الأشرف، ثم ملك نصيبين سنة ٦٠٦ للهجرة، ثم استولى بعد ذلك على خِلاط وميا فارقين ونواحيهما سنة ٦٠٩ للهجرة، ثم أخذ سنجار والخابور سنة ٦١٧ للهجرة، وملك معظم بلاد جزيرة بكر فاتسعت مملكته وبسط العدل كما يقول ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان، وجرت له مع صاحب الروم وابن عمّه الملك الأفضل علي بن صلاح الدين وقائع مشهورة، وكان له يدٌ في انتزاع دِمياط من أيدي الروم سنة ٦١٨ للهجرة، ولكنه سرعان ما حالف أحد ملوك الروم، وهو

علاء الدين كيقباذ أخي عز الدين كيكاوس، وتعاقدا على قصد خوارزم شاه الذي انتزع خِلاط من نواب الملك الأشرف، فالتقيا به فيما بين خِلاط وأرزنكان سنة ٦٢٧هـ، وانتصرا عليه، وفي يوم الخميس الرابع من المحرم لعام ٦٣٥ للهجرة توفي الملك الأشرف بدمشق، ودفن بالجانب الشمالي من جامعها بالكلاسة.

وقد سبق وذكر الشارح في مقدمته للديوان أنّ ابن المقرَّب قد قصد الموصل وديار بكر لرؤية الملك الأشرف ومدحه، ولكنّه عرف أنّ الملك الأشرف قد نهض هو إخوته لمحاربة الإفرنج في دمياط، فلم تطاوعه نفسه اللحوق به فتحوّل إلى الموصل ومدح ملكها بدر الدين لؤلؤاً، وسوف يكرر الشاعر ذكر ذلك في مقدمة القصيدة الميمية التي مطلعها:

أنخ فهذي قباب العز والكرم
وقل فكلُّ العلى في هذه الخيم

والتي وردت مكرَّرةً في الديوان مرَّةً في مدح الملك الأشرف هذا، ومرّةً أخرى في مدح الأمير العُيوني محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد، وقلنا عندها إنَّ الشاعر يبدو أنه عندما لم يوفق إلى لقاء الملك الأشرف حوَّل القصيدة في مدح هذا الأمير أو العكس مع تغيير ما يلزم، والذي يبدو أنّ كلا القصيدتين الميمية تلك والقافيّة هنا قيلتا في وقت متقارب، ويتضح أنهما قيلتا في العامين ٦١٧ و ٦١٨ للهجرة، والعام الأخير هو ما يبدو أنّ هذه القصيدة القافية أنشأها الشاعر فيه حيث فيها ما يوحي بأنّه قالها بعد

أَبَــرُّ شُــهُوْدِيْ أَنَّنِــيْ لَــكِ عَاْشِــقُ

سُــهَاْدِيْ وَدَمْعِــيْ، وَالغَــرَاْمُ المُلَاْصِــقُ

فَجُــوْدَاً بِــلاْ مَــنٍّ وَمَــنُّ بِــلاْ أَذَىْ

فَمَــاْ مَــاْتَ مَوْمُــوْقُ وَلاْ عَــاْشَ وَاْمِــقُ

فَــلاْ عَــاْرَ فِــيْ وَصْــلِ امْــرِءٍ ذِيْ صَــبَاْبَةٍ

فَــذَاْ النَّــاْسُ مُــذْ كَانُوْا مَــشُوْقُ وَشَــاْئِقُ

فَلاْ تَحْسَبِيْ الشَّكْوَىْ الدَّلِيْلَ عَلَــىْ الهَــوَىْ

فَكَــمْ صَــاْمِتٍ وَالــدَّمْعُ عَــنْ فِيْــهِ نَــاْطِقُ

لَقَــدْ مُنِــعَ النُّطْــقُ اللِــسَاْنَ وَعَاْقَــهُ

عَنِ البَــثِّ وَالــشَّكْوَىْ مِــنَ البَــيْنِ عَــاْئِقُ

وَمِــنْ أَيْــنَ لِــيْ قَلْــبٌ يُــؤَدِّيْ عِبَــاْرَةً

استرجاع دِمياط من أيدي الفرنجة، وقد تمَّ ذلك في هذا العام.

إلـــىٰ مَنْطِقِـــيْ، وَالبَـــيْنُ بالقَلْـــبِ آبِـــقُ

فَـــآهٍ عَلَـــىٰ سُـــلْطَانِ حَـــقٍّ مُوَفَّـــقِ

لِمَـــا جَـــاءَ فِـــيْ القُـــرْآنِ شَـــرْعًا يُوَافِـــقُ

فَيَقْطَـــعُ فِـــيْ حَقِّـــيْ يَـــدَ البَـــيْنِ إِنَّـــهُ

لِـــسَوْدَاءِ قَلْبِـــيْ يَـــوْمَ نَعْمَـــانَ سَـــارِقُ

خَلِيْلَـــيَّ مِـــنْ ذُهْـــلِ بْـــنِ شَـــيْبَانَ إِنَّنِـــيْ

لِخَيْلَيْكُمَـــا دُوْنَ الأَخِـــلَّاءِ وَاثِـــقُ

أُبَثُّكُمَـــا وَجْـــدِيْ وَأَشْـــكُوْ إِلَيْكُمَـــا

جَـــوَىً بَـــيْنَ أَثْنَـــاءِ الحَـــشَىٰ لَا يُفَـــارِقُ

وَأُنْبِـــيْكُمَا أَنِّـــيْ عَلَـــىٰ مَـــا عَهِـــدْتُمَا

إِذَا ضَـــيَّعَ العَهْـــدَ المُلُـــوْلُ المُمَـــاذِقُ

فَعَزْمًـــا فَفِـــيْ وَخْـــدِ المَطَايَـــا تَعِلَّـــةٌ

لِـذِيْ هِمَـمٍ، وَالمَـوْتُ غَـادٍ وَطَـارِقُ

وَقَـدْ يَفْجَـأُ المَـرْءَ الحُمَـامُ وَمَـا قَـضَىٰ

لَـهُ وطَـراً، وَالنَّـاسُ مَـاضٍ وَلاحِـقُ

أَلاَ لَيْـتَ شِـعْرِيْ هَـلْ أَبِيْـتَنَّ لَيْلَـةً

بِحَيْثُ الْتَقَىٰ (سِقْطُ اللِوَىٰ) فَـ (الأَبَـارِقُ)

وَهَـلْ أَرِيَـنَّ العِـيْسَ تَهْـوِيْ رِقَابُهَـا

بِنَا حَيْثُ أَنْقَـاءُ (العُيُـوْنِ) الـشَّوَاهِقُ[١٠٦٧]

[١٠٦٧] كـذا جـاءت قـراءة هـذا الـشطر في الرضـوية الأصـل والعراقيـة٣ ونـسخة أم القـرى والبرلينيـة٢ ، وهـو سـاقط مـن الأزهرية.

وجـاءت قراءتـه في الطبعـة الهنديـة: "بنـا حيـث أفتتنـا العُيـونُ الـشواهقُ" ظنـاً منـهم أنّ العُيـون هـي عيـون النـساء، ولم ينتبـهوا – مـع كـونهم مـن الأحـساء – إلى أنّ مـراد الـشاعر هـو العُيـون الواحـة الواقعـة شمـال الأحـساء، والـتي ينتـسب إليهـا الجـدُّ الأعلـى للحكـام العُيـونيين عبـد الله بـن علـي مؤسس الدولة العُيونية في المنطقة.

وَهَـلْ أردَنْ مَـاءَ (الوُقَيْـبِ) غَدِيَّـةً[١٠٦٨]

والعُيـون هـذه واحـة قديمـة لا زالـت معروفـة حـتى وقتنـا هـذا، وهـي تقـع شمـال واحـة الأحـساء، وسـوف يـذكر الشارح في شرح مطلع القصيدة الهائية:

تـرى حيـث أعـلام العُيـون تراهـا

فخلـوا لأعنـاق المطـي براهـا

أنـه كـان بهـا أربعمائـة عينـاً، وقـد ورد اسـمُ العُيـون في شـعرٍ لجريـر (محمـد بـن سـلام الجمحـي: طبقـات فحـول الـشعراء؛ ط. دار المـدني – جـدة دت؛ ج٢: ٤٥٠) قالـه يهجو به أحمر بن غدانة العَصَري العَبدي، وهو قوله:

نبِّئـتُ أحمـرَ بـالعُيُون يَـسبُّني

أحيمـرَ سـوَّاراً علـى كـرب النخـل

[١٠٦٨] جـاءت قـراءة هـذا الـشطر في نـسخة أم القـرى: "وهـل أردن مـاءً ألـوف بعذبـه"، وفي الأزهريـة: "وهـل أردن مـاء الـومي! تعذبـه!"، وفي البرلينيـة٢: "وهـل أردن مـاء الـوني! بعذبـه"، وفي العراقيـة٣: "وهـل أردنْ مـاء الـدفي بعذبـه!"، والـدَّفيُّ موضـعٌ معـروف شمـال واحـة عَينـيْن الـتي تقـوم عليهـا اليـوم مدينـة الجبيـل، وأمـا في الطهرانيـة والطبعـة الهنديـة، فقـد ورد فيهـا هـذا الـشطر بهـذه الـصورة: "وهـل أردنْ مـاءَ العُـذَيْب غُديّة".

وانفـردت الرضـوية الأصـل بتـسمية هـذا المـاء بـ(الوقيـب)، وسـوف يـذكر الـشاعر والـشارح مـاء الوقيـب هـذا مـرَّة أخـرى

وَقَدْ مَلَّ حَادِينَا، وَضَلَّ الفُرَانِقُ[١٠٦٩]

وَهَلْ تَصْحَبَنِّي فِتْيَةٌ أَبْوَاهُمُ

عَلِيٌّ وَفَضْلٌ لا (صُدَيٌّ) وَ (غَافِقُ)[١٠٧٠]

في القصيدة الهائية المتقدمة، وسينصُّ هناك على أنه ماءٌ معروف في واحة العيون من الأحساء.

[١٠٦٩] الفرانق: دليل الجيش، واستعير للبريد.

[١٠٧٠] صديّ وغافق قبيلتان من قبائل العرب الخاملة ذكرهما الكلبي في كتاب جمهرة النَّسب، وهما غَافِقُ بن الشَّاهِد بن عَكٍّ بن الدِّيْث بن عَدْنان، وصديُّ بن مالك بن حَنْظَلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ولم يعرفهما الدكتور عبد الفتاح الحلو فلجأ إلى التفسير اللغوي لكلا الكلمتين في طبعته، وما أراد الشاعر إلا ما ذكرناه.

وأما علي وفضل اللذان ذكرهما الشاعر في هذا البيت، فأول ما يتبادر إلى الذهن أنّ المراد بهما ابنا مؤسس الدولة العُيونية علي أبو المنصور بن عبد الله بن علي وأخوه الأكبر فضل بن عبد الله بن علي اللذين حكم أبناؤهما إقليم البحرين حيث اختص آل فضل بحكم جزيرة أوال والقطيف؛ في حين اختص آل أبي المنصور علي بحكم الأحساء.

ولكن يبدو أنّ الشاعر لا يقصدهما أو على أقل تقدير

وَشُعْثٌ أَطَارَ النَّوْمَ عَنْهَا وَلاَحَهَا[1071]

رُكُوْبُ المَوَامِيْ وَالهُمُوْمُ الطَّوَارِقُ

سَرَتْ مِنْ قُرَىْ البَحْرَيْنِ وَاسْتَنْهَضَتْهُمُ

هُمُوْمٌ بأَذْنَاهَا تَشِيْبُ المَفَارِقُ

أَقُوْلُ لَهُمْ وَالعِيْسُ تَسْدُوْا كَأَنَّهَا

- بِنَا بَيْنَ أَجْرَاعِ (المَرَارِ)[1072] - النَّقَانِقُ

لا يقصد أبناء أبي المنصور علي لأنهم سبب زوال نعمته ونعمة آبائه، وكان دائم الشكوى منهم في شعره، فلا تستساغ رغبته في مصاحبتهم له كما هو واضح من البيت هنا؛ نعم ربما أراد الشاعر بعلي وفضل الأخوين العُيونيين علياً وفضلاً ابني عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد، واللذين سيذكرهما في ميميته الشهيرة في مدح أهل بيته، وذلك في قوله منها:

يُنْمَىْ لِفَضْلٍ وَضَبَّارٍ وَإِخْوَتِهَا
بَنِيْ عَلِيٍّ كِعَامِ الخَطْبِ إِنْ هَجَمَا

[1071] يقال لاحه السَّفر والعطش أي غيَّره.

[1072] كذا وردت (أجراع المرار) وفي العراقية٣ ونسخة

أم القـرى والبرلينيـة٢: "أحـرار المـرا"، وفي الأزهريـة: "أحـراز المـرار"، وفي الطبعـة الهنديـة كتبوهـا: (أجـزاع المـرار)، وبـالرغم مـن أننـا لا نعـرف علـى وجـه التحديـد موضـع المـرار الـذي عنـاه الـشاعر هنـا إلا أنـه مـن تتـابع الـسِّياق نجـد أنّ ابـن المقـرَّب ذكـر في البيـت الـسابق أنهـم سـروا مـن قُـرى البحـرين أي الأحـساء والقطيـف مـيمِّمين للـشمال، فهـو يقتـضي أنّ هـذا المكـان يقـع شمـال البحـرين وشمـال القطيـف منـها بالـذات، وسـوف يـأتي بعـد أربعـة أبيـات أنـه أمـرهم بـأن يُعَـدُّوْا وُرُوداً عـن كظـيم أي أن لا يـردوا كُظَيْمـاً (كاظمـة) وهـو يقـع جنـوب البـصرة بمـرحلتين، كمـا أنـه سـيذكر بعـد ذلـك الـوفراء المعروفـة حـتى اليـوم في أراضـي دولـة الكويـت، وهـي جنـوب كاظمـة، فـالمرار إذاً ينبغـي أن يكـون بـين القطيـف وكاظمـة أو بينـها وبـين الـوفراء، ولكـن مـا يوجـد اليـوم همـا موضـعان يـسمى كـلاً منـهما (المُرَيْـر) تـصغير المـرار المـذكور فلعـل أحـدهما هـو المـرار الـذي ذكـره الـشاعر، وأحـد هـذين المُريـرين يقـع بـالقرب مـن الخفجـي بينـه وبـين أبـرق الكبريـت علـى سـاحل الخلـيج، وهـي قريبـة مـن الـوفراء، والآخـر يقـع إلى الـشمال مـن الفاضـلي ببـضعة أميـال، وغـرب دوحـة الـدَّفي بعـشرة أميـال، كمـا ذكـر ذلـك لـويمر في كتـاب دليـل الخلـيج، وفي غربيـه جبـلٌ يقـال لـه جبـل المريـر، ونـرى أن مـراد الـشاعر بـالمرار لا يخـرج عـن أحـد هـذين الموضـعين، ونـرجح نحـن الثـاني لأسـباب منـها أنـه ذكـر أن في موضـع المـرار أجـراع وهـو جمـع جرعـاء، والجرعـاء الأَرضُ ذاتُ الـحُزُونة ـ أي هـضاب صـغيرة ـ تُـشاكل الرمـل، وهـذه الـصفة تنطبـق علـى الموضـع الثـاني أكثـر مـن انطباقهـا علـى الموضـع الأول

صِلِوْا اللَّيْلَ وَخْدَاً بِالمَطَايَا فَإِنَّهَا

شَوَارِفُ بُزْلٌ لَيْسَ فِيْهَا حَقَائِقُ

فَقَالُوْا رُوَيْدَاً بِالمَطِيِّ فَإِنَّهَا

رَذَايَا، وَذَا يَوْمٌ مِنَ الحَرِّ مَاحِقُ[1073]

فَقُلْتُ أُبَقِيَاً كُلُّ هَذَا وَرَأْفَةً

عَلَيْهَا، وَهَلْ لِلسَّيْرِ إلاّ الأَيَانِقُ

الساحلي، وسبب آخر أن الشاعر قال هذه القصيدة مادحاً بها الأشرف بن العادل، وهو يومئذٍ بحرّان كما سيذكر هو بعد قليل في هذه القصيدة، وحرّان تقع بين حلب وحمص في سوريّا، وعليه فإن الشاعر لن يأخذ الطريق الساحلي لأنه سيكون أبعد في المسافة بل سيأخذ الطريق البرّي المتجه إلى سوريا وبادية الأردن مباشرة، والذي لا يمر على الساحل، وعليه فإن المرير الواقع شمال الفاضلي هو الذي سوف يكون في طريقه.

[1073] كانت في الأصل: " وامق " ولا معنى لها هنا لأن الوامق المحب العاشق، والتصحيح من العراقية٣ ونسخة أم القرى والبرلينية٢ والأزهرية والطبعة الهندية.

فَمِيْلُـــوْا عَلَيْهَـــا بِالـــسِّيَاْطِ وَعَرِّفُـــوْا

ذَوِيْ الجَهْلِ مِنَّـا كَيْـفَ تُحْـوَىٰ الوَسَـائِقُ

وَعَدُّوْا وُرُوْدَاً عَنْ (كُظَيْمٍ)[١٠٧٤] وَنَكِّبُـوْا

(غَضِيّاً)[١٠٧٥] فَمَا بِالنَّوْمِ تُطْـوَىٰ الـسَّمَائِقُ

وَلاَ تَـــرِدُوْا إلاّ الْتِقَاْطَـــاً، وَلَـــوْ أَتَـــىٰ

ظَمَاْهَـــا عَلَـــىٰ أَجْرَاْمِهَـــا وَالوَدَائِـــقُ

[١٠٧٤] لعلّ مراده الموضع المشهور بـ (كاظمة)، وقد صغَّره الشاعر ورخَّمه، وهو أحد موارد المياه الشهيرة على ساحل الخليج، ويقع اليوم ضمن أراضي دولة الكويت في أقصى الشمال منها قرب الحدود العراقية.

[١٠٧٥] غَضيّ: موضع ساحلي يقع الآن في دولة الكويت، وقد ذكره الكولونيل هـ. ر. ب. ديكسون في كتابه (عرب الصحراء ٨٥١ طبعة سعود الجمران)، وعدّه من الأماكن التي يكثر في البحر المواجه لها نوع من السّمك يعرف بسمكة موسى، ويسميه أهل الخليج (مزلقان)، وهو نوع من السَّمك منبسط رمادي اللون.

فَإِنْ هِيْ إِلىٰ (الـوَفْرَاءِ)[١٠٧٦] تَاْقَـتْ فَـإِنَّنِيْ

إِلىٰ مَوْرِدٍ عَـذْبٍ بِـ (حَـرَّاْنَ)[١٠٧٧] تَـاْئِقُ

إِلـىٰ مَـوْرِدٍ لاْ يَعْـرِفُ الأَجْـنَ مَـاْؤُهُ

[١٠٧٦] في العراقيـة٣ ونـسخة أم القـرى والبرلينيـة٢: "فـإن هـي إلى ذا الـوفر"، وفي الأزهريـة: "فـإن أهـي الـوفرأ!"، وفي الطهرانيـة والطبعـة الهنديـة قـراءة أخـرى جيـدة: " فـإن هـيَ للوفراء تاقت ...".

ويقـصد بـالوفراء الموضـع المعـروف حـتى اليـوم بالاسـم نفـسه، وهـو الآن ضـمن أراضـي الكويـت، ويقـع إلى الجنـوب مـن الكويـت العاصـمة بـ ٨٠ كلـم تقريبـاً، ويبـدو أنـه كـان في الـزمن القـديم أحـد محطـات الاسـتراحة للقـادمين بـرّاً مـن العـراق إلى القطيـف والأحـساء، فقـد ذكـر الـبلاذري في كتابـه أنـساب الأشـراف مـسير القائـد الأمـوي عمـر بـن عبيـد الله إلى أبي فـديك الخـارجي عنـد تملكـه البحـرين، فـذكر عنـه أنـه عنـدما سـار بالنـاس مـن البـصرة قاصـداً هجـر نـزل علـى الوفراء هذه.

[١٠٧٧] هـي مدينـة تقـع اليـوم ضـمن الأراضـي الـسورية في منتـصف المـسافة بـين حلـب وحمـص أقـرب إلى الأولى منـهما، وكـان الملـك الأشـرف بـن العـادل الممـدوح هنـا قـد اتخـذها دار سكن له.

وَلاَ نَبَتَتْ فِيْ حَافَتَيْهِ الغَلاَفِقُ[١٠٧٨]

جَرَىٰ مِنْ يَمِيْنِ الأَشْرَفِ المَلْكِ مَاؤُهُ

فَكُلُّ خَلِيْجٍ فِيْهِ لِلْعَيْنِ رَائِقُ

حَرَامٌ عَلَيْهَا دُوْنَهُ المَاءُ وَالكَلاَ

وَإِنْ تَلْتَقِيْ أَعْضَادُهَا وَالمَرَافِقُ

فَيَوْمَ تُوَافِيْهِ تُرَاحُ وَيَنْقَضِيْ

شَقَاهَا، وَيُلْقَىٰ مَيْسُهَا وَالنَّمَارِقُ

وَتُضْحِيْ بِحَيْثُ العِزُّ عَوْدُ لِنَابِهِ

صَرِيْفُ وَحَيْثُ الجُوْدُ غَضُّ غُرَانِقُ

وَحَيْثُ تَرَىٰ الأَمْلاَكَ خَوْفاً وَرَغْبَةً

قِيَاماً عَلَيْهَا سُوْرُهَا وَاليَلاَمِقُ

[١٠٧٨] الغلافق جمع غَلْفَق، وهو الطُّحلب.

تُكَفِّــرُ إجْــلالاً وَتَــسْجُدُ هَيْبَــةً

وَقَــدْ حَــزَّتِ الأوْسَــاطَ مِنْهَــا المَنَــاطِقُ

مُــرِمِّيْنَ إلاّ عَــنْ حَــدِيْثٍ مُــصَرَّدٍ

تُخَالِــسُهُ أبْــصَارُهُمْ وَتُــسَارِقُ

لَــدَىْ مَلِــكٍ مِــنْ آلِ أيُّــوْبَ لَــمْ تَــسُرْ

بأحْــسَنَ نَــشْرَاً مِــنْ ثَنَــاهُ المَهَــارِقُ

كَــرِيْمٍ مَتَــىْ تَقْــصِدْهُ تَقْــصِدْ مُيَمَّمَــاً

جَــوَادَاً زَكَــتْ أعْرَاقُــهُ وَالخَلائِــقُ

فَتَــىً لَــوْ يُبَــارِيْ جُــوْدُهُ البَحْــرَ لالْتَقَــتْ

دَرَادِيْــرُ فِــيْ خِيْرَانِــهِ وَمَعَــارِقُ[١٠٧٩]

[١٠٧٩] كانــت في الأصــل: "فــدادين"، وفي العراقيــة٣ والبرلينيــة٢: "قــدادين!"، ولا معــنى لفــدادين هنــا، والتـصحيح مـن الأزهريـة والطبعـة الهنديـة، والـدرادير جمـع

لَـهُ هَيْبَـةٌ كَـمْ ضَـيَّقَتْ مِـنْ مُوَسَّـعٍ

وَكَـمْ قَـدْ غَـدَا رَهْـوًا بِهَـا مُتَـضَايِقُ

يَـرُدُّ مِـنَ الْمُسْتَـصْعَبَاتِ بِطَرْفِـهِ

وَإِيْمَائِـهِ مَـا لَا تَـرُدُّ الفَيَـالِقُ

زَئِيْـرُ لُيُـوْثِ الحَـرْبِ حِـيْنَ تَحُـسُّهُ

هَرِيْـرٌ، وَإِمَّـا زَمْجَـرَتْ فَنَقَـانِقُ

إِذَا غَـابَ فَهْـيَ الأُسْـدُ زَأْرًا وَصَـوْلَةً

وَإِنْ حَـضَرَ الهَيْجَـاءَ فَهْـيَ الخَرَانِـقُ[1080]

أَحَلَّتْـهُ أَعْلَـى كُـلِّ مَجْـدٍ وَسُـؤْدَدٍ

دردور، وهو الموضع من البحر يدور فيه الماء فلا تكاد السفينة تسلم منه ويخاف منه الغرق، والخيران جمع خَور وهو لسان من البحر يدخل في اليابسة.

[1080] كانت في الأصل: "الجرائق" وفي العراقية٣: "الخرايق" وفي الأزهرية والطبعة الهندية: "الخرانق"، وعنهما أثبتناها، والخرانق مفردها خرنق وهو الأرنب.

صَـــوَارِمُهُ وَالمُقْرَنَـــاتُ الـــسَّوَابِقُ

وَأُلْبَـــسَهُ تَـــاجَ المَعَـــالِيْ سَـــخَاؤُهُ

وَإِقْدَامُـــهُ، وَالـــضَّرْبُ فَـــارٍ وَفَـــالِقُ

لَـــهُ النَّـــاسُ وَالـــدُّنْيَا مِـــنَ اللَّهِ نِحْلَـــةٌ

حَبَـــاهُ بِهَـــا، وَاللَّهُ يُعْطِـــيْ وَيَـــأْفِقُ

أَحَـــقُّ مُلُـــوْكِ الأَرْضِ بِالمُلْـــكِ مَـــنْ بِـــهِ

يَنَـــالُ الغِنَـــىْ الرَّاجِـــيْ، وَتُحْمَـــىْ الحَقَـــائِقُ

هُمَـــامٌ إِذَا مَـــا هَـــمَّ ضَـــاقَتْ بِرَحْبِهَـــا

مَغَارُبُهَـــا عَـــنْ عَزْمِـــهِ وَالمَـــشَارِقُ

لِـــسَابِقِهِ فِـــيْ الـــرَّوْعِ عِـــرْنِيْنُ أَنْفِـــهِ

وَلِلـــرُّمْحِ حِمْـــلاَقُ وَلِلـــسَّيْفِ عَـــاتِقُ

وَيَـــوْمٍ يُـــوَارِيْ الـــشَّمْسَ رَيْعَـــانُ نَقْعِـــهِ

وَتَحْـوَلُّ قَبْـلَ الطَّعْـنِ فِيْـهِ الحَمَـالِقُ

تَمَـشَّىْ[١٠٨١] نُـسُوْرُ الجَـوِّ فَـوْقَ عَجَاْجِـهِ

وَتَبْنـــيْ بِهَـــاْ أَوْكَـــاْرَهُنَّ اللَّقَـــالِقُ

كَـــأَنَّ العَجَـــاْجَ عَـــاْرِضٌ، وَكَأَنَّمَـــاْ

بِـــهِ المَـــشْرِفِيَّاْتُ المَوَاْضِـــيْ عَقَـــاْئِقُ

وَيَحْـــسَبُ مَـــنْ رَآهُ الأَسِـــنَّةَ أَنَّهَـــاْ

كَوَاْكِـبُ قَـذْفٍ سَـوَّمَتْ وَصَـوَاْعِقُ[١٠٨٢]

وَقَـدْ أَبطَـلَ الـضَّرْبُ القِـسِيَّ وَأُلْقِيَـتْ

فَلَـمْ يَبْـقَ إِلاَّ ضَـاْرِبٌ أَوْ مُعَـاْنِقُ

مَـشَىْ نَحْـوَهُ مَـشْيَ الـسَّبَنْتَىْ فَـدَاْحِضٌ

بِـشِكَّتِهِ، أَوْ طَـاْئِشُ اللُّـبِّ زَاْهِـقُ

[١٠٨١] في نسخة أم القرى والعراقية٣: " وتمسي .."

[١٠٨٢] سَوَّمَت أي أغارت.

بنَـــصْلٍ يَقُـــوْلُ المَـــوْتُ حِـــيْنَ يَـــسُلُّهُ

لِزَوْجَـــةِ مَـــنْ يُعْلَـــىْ بـــهِ أَنْـــتِ طَـــالِقُ

فَـــصَكَّ بـــهِ الأبطَـــالَ صَـــكَّاً بـــهِ التَقَـــتْ

لِقَـــاءَ قِلَـــىً أَقْـــدَامُهَا وَالعَنَـــافِقُ[١٠٨٣]

سَـــلِ الكُفْـــرَ مَـــنْ أَوْهَـــىْ بـــدِمْيَاطَ رُكْنَـــهُ

وَقَـــصَّرَ أَعْلَـــىْ فَرْعِـــهِ وَهْـــوَ بَاسِـــقُ

يُخَبِّرُكَ صِـدْقاً أَنَّ مُوْسَـىْ[١٠٨٤] هُـوَ الَّـذِيْ

بـــصَارِمِهِ انْبَاقَـــتْ عَلَيْـــهِ البَوَائِـــقُ

وَقَـدْ جَـاءَتْ الإِفْـرُنْجُ مِـنْ كُـلِّ وِجْهَـةٍ

كَـــأَنَّ تَـــدَاعِيْهَا الـــسُّيُوْلُ الـــدَّوَافِقُ

[١٠٨٣] العنـافق جمـع عنفقـة، وهـي مـا بـين الـشفة الـسُّفلى والذقن.

[١٠٨٤] موسى هو الملك الأشرف كما تقدم.

كَتَائِبُ مِلْءُ البَرِّ وَالبَحْرِ مَنْ بَدَتْ

لَهُ قَالَ ذَا جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ غَاسِقُ

يَسِيْرُ بِسَدٍّ مِنْ حَدِيْدٍ لَوَ انَّهُ

هُوَ السَّدُّ لَمْ يَخرِقْهُ لِلْوَعْدِ خَارِقُ

لَهُ لَجَبٌ كَادَتْ مِرَارًا لَهَوْلِهِ

تُقَطَّعُ بَيْنَ المُسْلِمِيْنَ العَلَائِقُ

فَمَا كَانَ إلاّ أنْ أحَسُّوْا قُدُوْمَهُ

تَحُفُّ بِهِ تِلْكَ البُنُوْدُ الخَوَافِقُ

يَهُزُّ حُسَامًا لَمْ يَزَلْ مِنْ دِمَائِهَا

لَهُ صَابِحٌ مِنْها بِرِيٍّ وَغَابِقُ

وَمَالُوْا لِقَذْفِ المَالِ فِيْ اليَمِّ بالضُّحَى

وَباللَّيْلِ ثَارَتْ فِيْ الرِّجَالِ الحَرَائِقُ

وَأَزْعَجَهُمْ مَا ذَوَّقَ (الجُرْجَ) قَبْلَهُمْ[1085]

بِأَمْسِ، وَهَلْ يَسْتَعْذِبُ المَوْتَ ذَائِقُ

فَوَلَّوْا فَمَنْكُوبٌ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ

[1085] في العراقية٣ والبرلينية٢: "وأزعجهم من ذاق للجرح بعدهم"، وفي الأزهرية: "وأزعجهم من ذاق الحرح بعدهم!"، وفي الطهرانية والطبعة الهندية مثلما في الرضوية الأصل تماماً، ولكن الدكتور الحلو – رحمه الله ـ لم يلتفت إلى ذلك، فلم ينقل عنها، وكتبَ البيت في طبتعه كما في العراقية٣ والبرلينية٢، والتي يبدو أنها نفسها قراءة النسخ التي اعتمد عليها أو بعضها ولم يلتفت إلى أنَّ البيت لا يستقيم معناه وفق القراءة التي اختارها، فمراد الشاعر واضح في أنّ الإفرنج قد أزعجهم ما أذاقه الممدوح للجرج قبل لقائهم هذا به.

والجرج هؤلاء يقصد بهم مَنْ عُرفوا في التاريخ الإسلامي باسم (الكُرْج)، وهم جيل من النَّصارى كانوا يعيشون في جبال أبخاز المجاورة لتفليس الأرمنية، وبدأوا في غزو البلدان الإسلامية منذ عام ٥١٥ للهجرة (انظر معجم البلدان للحموي رسم " تفليس ")، وقد كانت لهم حروب ووقائع كثيرة مع الملك الأشرف موسى الممدوح هنا وعمّاله ذكرها ابن الأثير في تاريخه، وياقوت الحموي في معجمه البلداني في أكثر من موضع.

لَـدُنْ ذَاكَ لَـمْ يَنْفِـقْ، وَآخَـرُ نَـافِقُ

وَمُسْتَعْـصِمٍ بِـالبَحْرِ مِنْـهُ وَعَائِـذٌ

بِـأَخْلَقَ تَنْبُـوْ عَـنْ صَـفَاهُ المَطَـارِقُ[١٠٨٦]

وَلَـمْ يَبْـقَ يَثْنِـيْ مِـنْ عِنَـانِ جَـوَادِهِ

أَبٌ لِابْنِـهِ، وَالمَـوْتُ لِلْقَـوْمِ خَـانِقُ

فَـسَالَ دَمٌ لَـوْ سَـالَ بِـالأَرْضِ لاسْـتَوَىْ

بِهَـا رَدَغٌ مَـا عُمِّـرَتْ وَمَزَالِـقُ

جَـرَىْ مِنْـهُ فَـوْقَ البَحْـرِ بَحْـرٌ فَمَوْجُـهُ

إِلَـىْ الآنَ مِـنْ بَعْـدِ الأُقَـاحِيْ شَـقَائِقُ

فَـصَارَ نَئِيْمَـاً ذِلَّـكَ الـزَّأْرُ وَاغْتَـدَتْ

نَعَامَـاً لِفَـرْطِ الخَـوْفِ تِلْـكَ الـشَّقَاشِقُ

[١٠٨٦] الأخلق: الأملس من كل شيء، ويريد به هنا الجبل الأملس.

وَلَمْ يُنْجِ مِنْهُ لُجُّ بَحْرٍ وَلاْ حَمَتْ

حُصُوْنٌ أَدِيْرَتْ حَوْلَهُنَّ الخَنَادِقُ

وَلاْ مَنَعَتْ فِيْ مُلْتَقَاهَاْ مُلُوْكَهَاْ

قَرَائِنُهَاْ الصُّهْبُ اللُحَىْ وَالبَطَارِقُ

فَيَالَكَ عَصْرَاً أُلْبِسَ الكُفْرُ حُلَّةً

مِنَ الذُّلِّ لاْ تَبْلَىْ، وَلِلْمِسْكِ نَاْشِقُ

وَمَدَّ عَلَىْ الإِسْلاْمِ سِتْرَاً مُوَفَّقَاً

مِنَ العِزِّ يَبْقَىْ مَاْ تَأَوَّهَ عَاْشِقُ

فَلَوْلاَهُ لَمْ يَنْطِقْ بِدِمْيَاْطَ دَاْعِيَاً

إِلَىْ كَلِمَةِ التَّوْحِيْدِ وَالعَدْلِ نَاْطِقُ

فَأُقْسِمُ مَاْ وَالاَهُ إِلاّ مُوَحِّدُ

تَقِيٌّ، وَلاْ عَاْدَاهُ إِلاّ مُنَاْفِقُ

فَـــلاْ يُعْـــدِمَنَّاْ اللّٰهُ أَيَّاْمَـــهُ الَّتـــيْ

بهَـاْ يَرْتُـقُ الإِسْـلاْمُ مَـاْ الكُفْـرُ فَـاْتِقُ

أَبَـاْ الفَـتْحِ لاْ زَالْـتْ بكَفَّيْـكَ تَلْتَقِـيْ

مَفَـــاْتِحُ أَرْزَاْقِ الـــوَرَىْ وَالمغَـــاْلِقُ

إِلَيْـكَ رَمَـتْ بـيْ نَاْئِبَـاْتٌ هَـوَاْرِقٌ

لِـدَمْعِيْ، وَأَحْـدَاْثٌ لِعَظْمِـيْ عَـوَاْرِقُ

أَبِـيْتُ[١٠٨٧] وَفِيْ صَدْرِيْ مِـنَ البَـيْنِ خَـاْرِقٌ

وَفِـيْ عُنُقِـيْ مِـنْ كَظْمَـةِ الغَـمِّ خَـاْنِقُ

وَلَـمْ يَبْـقَ بَعْـدَ اللّٰهِ إِلاّكَ مَقْـصَدٌ

تَمُـدُّ إِلَيْـهِ بـالاْكُفِّ الخَلاْئِـقُ

[١٠٨٧] كانت في الأصل: " أتيّ " ولا معنى لها، والتصحيح من العراقية٣، وفي الطبعة الهندية: "أتيت" وهي قراءة جيدة أيضاً.

فَكَمْ لُجِّ تَيَّارٍ إِلَيْكَ[1088] اعْتَسَفْتُهُ

تُهَالُ لِمَرْآةُ العُيُونُ الرَّوَامِقُ

وَكَمْ جُبْتُ مِنْ مَجْهُولَةٍ وَمُشَيِّعِي

بِهَا قَلْبُ مَوْتُورٍ، وَشَيْحَانُ آفِقُ[1089]

وَمَالِيَ خُبْرٌ بِالفَيَافِي وَإِنَّمَا

سَنَاؤُكَ فِيهَا قَائِدٌ لِي وَسَائِقُ

شُهُورُ تِبَاعٌ سَبْعَةٌ وَثَلَاثَةٌ

أُرَافِقُ - لَا أُلْوِي بِهَا - وَأُفَارِقُ

أَسِيرُ مُجِدًّا - أَرْبَعًا - وَتَعُوقُنِي

[1088] كانت في الأصل: " لديك " واخترنا قراءة الطبعة الهندية لأنها الأفضل.

[1089] الشيحان من معانيها الرجل الغيور على أهله وحرمه، والآفق الذي بلغ الغاية في العلم والكرم وغيره من الخير.

- ثَمَانًا - مِنَ الحُمَّىٰ أو الخَوْفِ عَائِقُ[1090]

وَأينَ مِنَ البَحْرَيْنِ سَيْحَانُ[1091] وَالفَنَا

وَمِنْ رَحْبَتَيْهَا كِنْدَةٌ وَالجَرَامِقُ[1092]

[1090] يوحي هذا البيت والذي قبله أنَّ الشاعر قد أنشد هذه القصيدة أمام الملك الأشرف، ولكن ينبغي أن لا يفوتنا أنّ شاعرنا كان يُنشيءُ قصائده قبل إلقائها على الممدوحين ببعض الوقت، ولا يدلُّ هذا الخطاب الموجّه من قبله للممدوح أنه قد رآه بالفعل وألقاها عليه، وإن كنّا لا نملك دليلاً على أنه لم يرَه أيضاً.

[1091] كذا وردت في الأصل، وفي الطبعة الهندية: " سنجار " ويصح كلاهما، لأن سنجار يطلق على أكثر من موضع ثلاثة منها في العراق، والرابع في سوريا يقع بالقرب من حَلَب شرقيها بقليل، وسيحان نهرٌ يقع اليوم في تركيا قرب الحدود السورية وشمال حلب، وكلا هذين الموضعين يجوز أن يكونا مراد الشاعر لأنه كما سبق وقلنا كان قاصداً الملك الأشرف في حَرَّان، وكلاً من سنجار وسيحان قريبان من حَرَّان.

[1092] يوجد أكثر من موضع يسمى (كندة)، فهناك المخلاف المشهور بمخلاف كندة الواقع في اليمن قرب حضرموت، و(كندة) موضعٌ قريبٌ من سمرقند يقال له كُنْدة ـ بضم الكاف ـ وآخر قريبٌ من خُجَنْد اشتهر نساؤه

وَلَكِنْ إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْقَ يَوْمَهُ

أَتَى أَيَّ أَرْضٍ رَامَهَا وَهْوَ رَافِقُ

وَحُسْنُ حَدِيْثِ النَّاسِ عَنْكَ اسْتَقَرَّ بِيْ

إِلَيْكَ، وَوُدٌّ يَعْلَمُ اللّٰهُ صَادِقُ

فِدَاكَ عَنِ الأَسْوَاءِ كُلُّ مُضَلَّلٍ

عَنْ الرُّشْدِ لَمْ يَطْرُقْهُ لِلْجُوْدِ طَارِقُ

وَلَا زِلْتَ مَحْرُوْسَ الجَنَابِ مُمَلَّكاً

رِقَابَ عِدَىً عَلَيْكَ مَا دَرَّ شَارِقُ

بالحسن، ذكره والذي قبله الفيروزأبادي في القاموس، ولكن كلٌّ هذه المواضع بعيدة عن حَرَّان الذي يبدو أن ما أراده الشاعر يقع بالقرب منها، وأما الجرامق فلم نجدها في معاجم البلدان، ولكن وجدنا الجرمق مفرداً، وهو واد قرب صيداء إلى الجنوب الشرقي منها بـ ٢٥ كلم تقريباً فلعله هو مراد الشاعر هنا بالجرامق لأنه يقع في جهات حرّان وإن لم يكن قريباً منها.

منشورات ملتقى الواحتين

شرح ديوان ابن المقرب

أعده وحققه وعلق عليه
عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده
علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الثالث

ملتقى الواحتين

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي بن سعيد البيك عبد الغني بن أحمد

الجزء الثالث

قافية الكاف

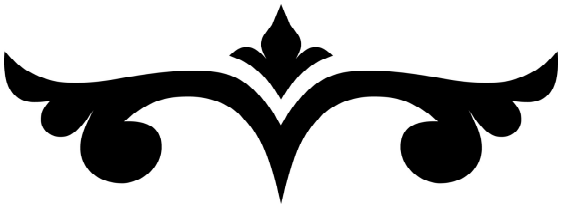

٥٣. وقال يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي ما كان وعده من ردٍّ بعض أملاكه اللتي اغتصبها «منه، ويستعطفه بردها عليه»[١]، «وهي هذه القصيدة»[٢].

---

[١] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢] ما بين القوسين من البرلينية، وفيها: " وقال يستنجز الأمير أبا محمد بن ماجد ما كان وعده وهي هذه القصيدة "، والكلام نفسه في الطهرانية والروسية، ولكن بزيادة لفظة: "الميمونة" بعد لفظة: "القصيدة" في الروسية فقط، وفي البريطانية والظاهرية: " وقال يمدح الأمير أبا ماجد فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني".

وليس في القصيدة ذكرٌ لهذا الأمير؛ بل لا يوجد لابن المقرَّب سوى قصيدة وحيدة قالها في الأمير فاضل بن معن، وهي الميمية التي أولها:

عـــني إليـــك حـــوادث الأيـــام

وقد نص الشارح في مقدمة الديوان، وفي مقدمة القصيدة البائية التي مطلعها:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ

أنّهامع هذه الكافية هنا قالهما في الأمير محمد بن ماجد؛ كما إنه يوجد في هذه القصيدة الكافية بيت شعر يقول فيه:

فـــإن لديـــه مـــن علـــي مقاذفـــاً
عـــن المجـــد يخـــشى فتكهـــا كـــل فاتـــك

أَمِــنْ دِمْنَــةٍ بَــيْنَ اللِــوَىٰ وَالــدَّكَادِكِ

شُــغِفْتُ بِتَــذْرَافِ الــدُّمُوْعِ الــسَّوَافِكِ

الدمنــة: البعــر وآثــار الــديار، واللــوى والــدكادك موضـعان، وقولـه: "شـغفت" مـأخوذ مـن شـغفه الحـب أي بلـغ شُـغافه، والـشُّغاف: غـلاف القلـب، وهـو جلـدة دونـه كالحجـاب، وقولـه: "أمــن" اسـتفهام إنكـار ينكـر عليـه بكائه لهذه الدمنة.

عَفَــتْ غَيْــرَ آرِيٍّ وَأَوْرَقَ حَائِــلٍ

وَأَشْــعَثَ مَــشْجُوْجٍ وَسُــفْعٍ رَوَاْمِــكِ

وعلي هذا هو أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي، وهو جدّ الأمير محمد بن ماجد لأبيه لا جدّ الأمير فاضل.

وأما في الطبعة الهندية فقد جاء فيها:

"وقال أيضاً يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن علي بن عبد الله بن علي ما كان وعده من ردّ بعض الذي اغتصب من عقاراته".

وهو غير صحيح، فالشاعر لم يدرك الأمير محمد بن علي هذا وإنما أدرك ابنه ماجد بن محمد، وحفيده محمد بن ماجد بن محمد بن علي.

عفت: درست، « والآري: مرابط الخيل »[٣]، والآريّ ويخفف: الأخيّة، والأورق: الرماد لأنّ[٤] « لونه »[٥] « يميل »[٦] إلى الغبرة، والحائل: الذي أتى عليه الحول، والأشعث: الوتد، وسمي مشجوجاً لضرب الإماء إياه عند صكه في الأرض لطنب البيت، والسفع: الأثافي، وسميت سفعاً لأثر النار فيها، والروامك: المقيمة، يقال رمك فلانٌ بالمكان إذا أقام به، « والأصيلة من الخيل تسمى رمكة. »[٧]

وَنُؤْيٍ كَجِذْمِ الحَوْضِ غَيَّرَ رَسْمَهُ

وَجِيْفُ الحَصَىٰ بِالمُوْجِفَاتِ الحَوَاشِكِ

النؤي هاهنا ما يحاط به دون البيت عن المطر، وجذم الحوض: جانبه، والجذم: الأصل، ووجيف الحصى:

---

[٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤] كانت في الأصل الرضوي: "لأنه"، والتعديل عن الروسية و الطبعة الهندية كما سيأتي.

[٥] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

اضطرابه من الريح، والموجفات يعني الرياح، والحواشك: المختلفات الجهات.

كَأَنَّ فُؤَادِيْ نَاطَهُ ذُوْ سَخِيْمَةٍ

قَلِيْلُ التَّحَنّيْ فِيْ صُدُوْرِ النَّيَازِكِ

النوط: الشدّ، والسخيمة: الضغن والحقد، والتحني: التعطف مثل التحنن، والنيازك: رميحات قصار، «واحدها نيزك».[٨]

غَدَاةَ تَدَاعَىٰ الحَيُّ بِالبَيْنِ بَعْدَمَا

جَلاَ الصُّبْحُ أَعْجَازَ النُّجُوْمِ الدَّوَالِكِ

تداعى: إذا دعى بعضهم بعضاً، والبين: الفراق، وأعجاز النجوم: أواخرها، والدوالك جمع دالك، يقال دلك النجم إذا قارب المغيب.

---

[٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، ومن قوله: "وغير خفي نيل من تعرفونه .. إلى هنا، وهو مقدار صفحة كاملة من صفحات النسخة البرلينية سهى كاتبها فكرر كتابته في الصفحة التالية، ثم التفت إلى ذلك فقال بالشطب على كامل الصفحة.

وَقَــدْ قَرَنُــوْا لِلْبَــيْنِ[9] كُــلَّ هَمَرْجَــلٍ

أَمُــوْنِ القِــرَىْ ضَــخْمِ العَثَــانِيْنَ تَامِــكِ

الهمرجــل: الــسريع، وأمــون القــرى أي شــديد الظهــر محكمــه، والعثــانين جمــع عثنــون، وهــو الــشعر الطــوال الــتي تحت حنك البعير، والتامك: الطويل السنام.

قِمَطْــرٍ دِرَفْــسٍ قَيْــسَرِيٍّ كَأَنَّمَــا

مَنَاكِبُــهُ جُلِّلْــنَ وَشْــيَ الــدَّرَانِكِ

القمطــر: الــشديد المجتمــع الخلــق، والــدرفس والــدرفاس[10] العظــيم مــن الإبــل، وكــذلك القيــسري، والمناكــب جمــع منكــب، وهــو مجمــع عظــم العــضد والكتــف، والوشــي: الــنقش، والــدرانك جمــع درنــوك، وهو ضرب من البسط يشبه به فروة البعير.

---

[9] في البرلينية والر وسية: "وقد قربوا للبين"، وهي قراءة جيدة، وفي الطبعة الهندية: "وقد قَرَّبوا للسير" وهي جيدة أيضاً.

[10] كانت في الأصل: "الدرافس"، والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في قواميس اللغة.

رَعَىٰ (وَاحِفاً) فَـ (الصُّلْبَ) مِنْ أَحْبُلِ (الغَـضَا)

بحَيْـثُ اسْـتَهَلَّتْ كُـلُّ وَطْفَـاءَ رَامِـكِ

واحـف والـصلب: موضـعان[11]، واسـتهل المطـر: انـصبَّ، والوطفـاء مـن الـسحاب: المـسترخية الجوانـب لكثرة مائها، ورامك: مقيمة.

---

[11] وهما موضعان قريبان من هجر ذُكرا متلازمين في الشعر في أكثر من موضع، ويقال لواحف المعا أيضاً أو ينسب إليه فيقال واحف المعا، قال ياقوت في معجم البلدان رسم (المِعا): وقال الحفصي: إذا أخذت من سُعد من أرض اليمامة إلى هَجَر فأوّلُ ما تطأُ حَمَل الدهناء ثم جبالها ثم العُقَد ثم هُرَيرة وهو آخر الدهناء ثم واحف ثم المِعا؛ قال ذو الرّمة:

قياماً على الصُّلْب الذي واجَهَ المِعا سَوَاخِطَ من بعد الرّضا للمراتع

وقال أبو زياد الكلابي: المِعا جانب من الصَّمّان؛ وقال ذو الرّمّة:

تُراقب بين الصُّلْب من جانب المِعا مِعا وَاحِفٍ شمساً، بطيّاً نزولها

أقول: لا زال الصُّلْبُ معروفاً حتى اليوم، ويقع جنوب مَعْقَلة (الشملول)، وإلى الجنوب الغربي من جبل بُرْمة، وأما واحف فلا يُعرف الآن غير أنه يتضح من السياق أنه قريب من الصلب المذكور.

وَفِـيْ الجِيْـرَةِ الغَـادِيْنَ لاْ عَـنْ مَلاَلَـةٍ

ظِبَـاءٌ عَلَـىْ تِلْـكَ الهجَـانِ البَوَائِـكِ

الهجـان: البـيض مـن الإبـل وغيرهـا، والبوائـك: السِّمَان، والبائك من النوق: الفتيّة الحسنة.

خِمَـاْصُ الحَـشَاْ حُـمرُّ الـشّفَاْةِ كَأنَّمَـاْ

يَلِـثْنَ مُـرُوْطَ العُـصْبِ فَـوْقَ العَوَاْنِـكِ

خماص الحشا أي دقاق الخصور، والحِمّة: السواد في الشفة، والمرط ـ بكسر الميم ـ: المئزر، وكانوا يعملونه من صوف وخز، والعصب: برود تعمل باليمن، والعوانك جمع عانك، وهو رملة فيها تعقُّد لا يقدر البعير على المشي فيها إلا أن يحبوها، وذلك تشبيه لأوراكهن.

وَيَبْـسِمْنَ عَـنْ نُـوْرِ الأقَـاْحِيَ لَـمْ يَـزَلْ

يُغَـذَّىْ بِـدَرَّاْتِ الـذِّهَاْبِ الرَّكَاْئِـكِ

نور الأقاحي معروف، يشبه به أسنانهن[12] في بياضه وتفليجه، والذِّهاب جمع ذِهْبة – « بالكسر »[13] ـ، وهي المطرة، ودرّاتها: دفعاتها، و الرِّك ـ بالكسر ـ: المطر الضعيف، ويجمع على ركائك.

وَفِيهُنَّ مِنْ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ غَادَةٌ

يُطَيِّبُ رَيَّاهَا عَبِيرُ المَدَاوِكِ

الغادة: الناعمة اللينة الخلق، ورياها: رائحتها، والعبير: أفواه من الطيب يجمع ويخلط بالزعفران، والمداوك: الحجارة التي يداك بها أي يسحق بها.

كَأَنَّ عَلَىٰ فِيهَا سُلَافَةَ قَرْقَفٍ

وَقَدْ غَوَّرَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

السلافة: الخمرة، وقيل أنه ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر، والقرقف أيضاً الخمر، وأم النجوم:

---

[12] كانت في الأصل: "أنيابهن!"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[13] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

المجرّة، وغورت: غابت.

أَقُـوْلُ لَهَـا سِـرّاً، وَقَـدْ غَـابَ كَاشِـحٌ

رَقِيْـبٌ مَقَـالَ العَاشِـقِ المُتَهَالِـكِ

الرقيب: الحافظ، والمتهالك: المتساقط في الحب.

لَـكِ الخَيْـرُ مَـا هَـذَا الجَفَـاءُ وَهَـذِهِ

دِيَـارِيْ وَأَهْلِـيْ زُلْفَـةٌ مِـنْ دِيَـارِكِ؟!

الزلفة: الطائفة من الليل، وهي من أوله يريد القرب، والزلفة والزلفى: القربة والمنزلة.[١٤]

---

[١٤] أقول: إن قوله عن هذه الغادة أنها من بني ذهل بن شيبان، وقوله في هذا البيت أن دياره وأهله قريبين من ديارها وأهلها، فهذا يعني أنّ هذه الغادة التي يشبب بها هي امرأةٌ بعينها وليس مجرد امرأة كغيرها ممن يذكرها الشعراء في أشعارهم، وهذه الغادة كما قرر الشاعر من بني ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقد ذكر الشاعر في أكثر من موضع من شعره بني شيبان بن ثعلبة الحصن، ونصّ على أنهم من سكان الأحساء والقطيف، وكان له منهم أصدقاء منهم الشيخ الرئيس الحسن بن عبد الله بن أحمد الشيباني الذي رثاه الشاعر

أَتَرْضَيْنَ قَتْلِي لاَ بِسَلَّةِ صَارِمٍ؟

مِنَ البِيْضِ إلاّ سَلَّةٌ مِنْ لِحَاظِكِ

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِيْ أَإِعْرَاضُ بُغْضَةٍ

لَنَا؟ أَوْ دَلاَلٌ؟ فَافْصِحِيْ عَنْ مَقَالِكِ

فَلِيْ هِمَّةٌ عُلْيَا، وَنَفْسٌ أَبِيَّةٌ

تَمُجُّ وِصَالَ اللاَوِيَاتِ المَوَاعِكِ

بالقصيدة التي أولها:

أيدي الحوادث في الأيام والأمم

وبنو شيبان هؤلاء كانوا يسكنون بالقرب من هجر حتى قبل الإسلام، وبالتحديد كانت منازلهم بالقرب من جبل الشبعان المعروف اليوم باسم جبل القارة، وقد كانت التيمية الملاصقة للركن الجنوبي الشرقي من هذا الجبل قريةً لبني شيبان البكريين الذين منهم بنو ذهل هؤلاء، ومن هذه القرية كانت الأسرة العلمية المعروفة آل أبي جمهور الشيبانيون البكريون الذين نبغ منهم علماء الشيعة في الأحساء في القرنين التاسع والعاشر الهجريين كالشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الشيباني، وابنه الشيخ محمد.

نفس أبية مأخوذ من أبى فلان يأبى -بالفتح- إذا امتنع فهو آبٍ وأبي وأبيان بالتحريك، وتمج: تعاف، واللّلي والمعك واحد، وهو المطل، يقال: رجل معك أي مَطُول، ومماعك أي مماطل.

وَلِيْ عَزْمَةٌ إنْ سَاْعَدَ الجَدُّ أشْرَفَتْ

وَنَاْفَتْ عَلَىْ شُمِّ الرِّعَاْنِ السَّوَاْمِكِ

الجد هاهنا الحظ، وهو البخت فارسي معرب، وأشرفت: علت، وكذلك نافت، والرعان جمع رُعن، وهو أنف الجبل المتقدم، ويجمع أيضاً على رعون، والشمُّ: الطوال، وكذلك السوامك.

وَلاَ بُدَّ مِنْ نَصِّ القِلاْصِ وَإنْ غَدَتْ

حُطَاْمَاً أعَاْلِيْ دَأيِهَاْ المُتَلاْحِكِ

النصّ: السير الشديد، والقلاص: الأفتى من الإبل، والدأي: عظام الظهر، والمتلاحك: المتداخل بعضه في بعض.

عَلَيْهِنَّ فِتْيَاْنٌ كِرَاْمٌ تَحَرَّجُوْا

مِـنْ النَّـوْمِ إلاّ فَـوْقَ تِلْـكَ الحَـوَارِكِ

تحرجـوا مـن النـوم أي تجنبـوه مـأخوذ مـن الحـرج وهـو الإثم، كـأنهم قـد جعلـوه مـن جملـة المحرمـات الـتي يلـزم فيهـا الإثم، والحـوارك جمـع حـارك، وهـو فَـرْع مـا بـين الكـتفين، وهو الكاهل.

أُقُـوْلُ لَهُـمْ، وَالعِـيْسُ تَـسْدُوْا كَأَنَّهَـا

مَـعَ الآلِ أُمَّـاتُ الرِّئَـالِ الرَّوَاتِـكِ

الـسدو: ضـرب مـن الـسير، وهـو سـرعة نقـل القـوائم، والآل هاهنـا الـضحى، وأمـات الرئـال: النعـام، والرئـال: أولادها، والرّتك: مقاربة الخطو مع سرعة.

أَقِيْمُـوْا صُـدُوْرَ الـيَعْمُلاتِ وَرَفِّعُـوْا

مِنَ الـسَّيْرِ تَنْجُـوْا مِـنْ سَـبِيْلِ المَهَالِـكِ

الـيعملات جمـع يعملـة، وهـي الـسريعة الـسير « مـن الإبل »[١٥]، وترفيع السير: السرعة فيه.

---

[١٥] ما بين القوسين من البرلينية.

فَعَنَّ لَنَا مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ لَيْلَةً

وَمِيضُ سَنًا عَنْ أَيْمَنِ الجَوِّ نَابِكِ

عنّ: اعترض، والوميض: اللمعان، والسنا: الضوء، والنابك: المرتفع.

فَقَالُوا نَرَى النَّجْمَ اليَمَانِيَّ قَدْ بَدَا

يَلُوحُ بِمُسْتَنٍّ مِنَ الأُفْقِ حَالِكِ

النجم اليماني يعني سهيلاً، ولاح: ظهر، والمستن: المعترض، والأفق: أفق السماء، والحالك: الأسود الشديد السواد.

فَقُلْتُ لَهُمْ مَا ذَاكَ نَجْمٌ تَرَوْنَهُ

بِنَاحِيَةِ الخَضْرَاءِ ذَاتِ الحَبَائِكِ

الخضراء يعني السماء، والحبائك: الطرائق، قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾[16] يعني طرائق النجوم.

---

[16] الذاريات:٧

فَقَـــالُوْا فَمَـــاذَا؟ قُلْـــتُ نَـــارُ بَرْبَـــوَةٍ

تُـــشَبُّ لأبنَـــاءِ الهُمُـــوْمِ الـــضَّرَائِكِ

الربـوة: مـا ارتفـع مـن الأرض، وتـشب: توقـد، وأبنـاء الهمـوم الـضرائك: الفقـراء الواحـد ضـريك، وتجمـع علـى ضركاء أيضاً.

يُـــضِيْءُ سَـــنَاهَا بالـــدُّجَىٰ مُتَنَمِّـــرُ

عَلَىٰ الدَّهْرِ مُوْدِيْ البُـرْكِ رَحْـبُ المبَـارِكِ

الـدجى: الليـل، والمتنمر: المتغـضب المتهـدد والمتوعـد، والـبرك: الإبـل الكـثيرة الباركـة، والرحـب: الواسـع، والمَبارك يعني مَبارك رواحل الوفود.

أغَـــرُّ مُنَـــاهُ كُـــلُّ حَـــامٍ مُمَـــانِعٍ

عَـــنِ المجْـــدِ بالمُـــسْتَأْثَرَاتِ البَوَاتِـــكِ

المـستأثرات: الـسيوف المـتخيرة القديمـة، والبواتـك: القواطع، والبتك: القطع.

مِـنَ العَبْدَلِيِّـيْنَ الأُلَـىْ فِـيْ أُكُفِّهِـمْ

حَيَـــاةُ لأَوَّابٍ وَمَـــوْتُ لِبَاعِـــكِ[17]

« "العبـدليين": نـسبةً إلى عبـد الله بـن علـي العُيـوني »[18]
الأواب: الكثير الرجوع عن الذنب، والباعك: الأحمق.

أَنَـاسٌ هُـمُ النَّـاسُ انْتَـدَوْا وَتَـشَعَّبَتْ

بِهِـمْ هِمَـمٌ مَـا بَـيْنَ نَـاءٍ وَآرِكِ

انتـدوا: إذا اجتمعـوا، والنـأي: البعـد، والآرك: المقـيم، وقولـه: "هـم النـاس" تعظـيم وتفخـيم، يقـول: أيـن كـانوا فهم ملوك معروفون مشهورون.

فَحُلُّوْا عُـرَىْ التَّرْحَـالِ وَاسْتَعْـصِمُوْا بِـهِ

مِـنَ الـدَّهْرِ وَارْمُـوْا صَـرْفَهُ بِالـدَّوَاهِكِ

---

[17] في البرلينية والروسية: "لزاعك"، وفي الشرح كذلك أيضاً، وما في الأصل هو الأصح لغوياً.

[18] ما بين القوسين من البريطانية.

فَـــإِنَّ لَدَيْـــهِ مِـــنْ عَلِـــيٍّ مُقَاْذِفَـــاً

عَـنِ الْمَجْـدِ يَخْـشَىْ فَتْكَـهُ كُـلُّ فَاْتِـكِ

يُجِيْـــرُ عَلَـــىْ الأَيَّـــاْمِ مَـــاْ لاْ تُجِيْـــرُهُ

عَلَيْـــهِ، وَيَـــسْطُوْ بِـــالْخُطُوْبِ العَـــوَاْدِكِ[19]

مَنِيْـعُ الحِمَـىْ لاْ يَـذْعَرُ القَـوْمُ سَـرْحَهُ

وَلاْ تُـــــتَّقَىْ غَاْرَاْتُـــــهُ بِالمَاْلِـــــكِ

لا يـذعر أي لا يفـزع، والمآلـك جمـع مألكـة، وهـي الرسالة، أي أنه لا ينخدع لعدوه.

فَتَـىً لاْ يَـرَىْ مَـاْلاً سِـوَىْ مَـاْ أَفَـاْدَهُ

طِعَـاْنُ العِـدَاْ فِـيْ المَـأْزِقِ المُتَـضَاْئِكِ

المأزق: مكان الحرب، والمتضانك: المتضيق.

---

[19] كـذا وردت: " العـودك " وفي الطبعـة الهنديـة: " العـوارك " وكلاهما مبهم.

وَلاْ يَقْتَنِـــيْ مِـــنْ مَالِـــهِ غَيْـــرَ سَـــابِحٍ

وَأبْـــيَضَ مَخْـــشُوْبِ الغِـــرَارَيْنِ بَاْتِـــكِ

يقتني: يملك ويمسك، والسابح: الفرس الجواد الذي كأنه يسبح في جريه، وأبيض أي وسيف أبيض، والمخشوب: المسنون، والغرار: حَدُّ[20] السيف، «والغرارين: الحدّين»[21] والباتك: القاطع.

وَمَـــسْرُوْدَةٍ جَـــدْلاءَ تَـــصْفُوْ ذُيُوْلُهَـــا

عَلَـــىْ قَـــدَمِ القَـــرْمِ الأبَـــدِّ الـــضَّبَارِكِ

المسرودة: الدرع، والسرد: مداخلة الحُلَق بعضه في بعض، والجدلاء: الواسعة، والقرم: السيد، والأبدُّ: الطويل العظيم، والضبارك: الضخم.

---

[20] كانت في الأصل: " جلد "، والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (غ ر ر).

[21] ما بين القوسين من البريطانية، وحقه أن يقول: " والغراران: الحدّان ".

وَأَحْسَنُ مِنْ شَدْوِ المَزَاهِرِ[٢٢] عِنْدَهُ

صَلِيْلُ المَوَاضِيْ فِيْ مُتُوْنِ التَّرَائِكِ

المزاهير: العيدان واحدها مزهر، وشدوه: صوته، والترائك: البيض الواحدة تريكة.

وَلاَ يَتَسَاوَىْ رَدْعُ مِسْكٍ وَعَنْبَرٍ

لَدَيْهِ[٢٣] بِرَدْعٍ مِنْ دَمِ القِرْنِ صَائِكِ

الرّدْع: اللطخ والأثر، والقرن: الذي ينازلك في الحرب، والصائك: اللازق.

وَإِنْ جَعَلَتْ فَوْقَ الأَرِيْكِ مَقِيْلَهَا

رِجَالٌ فَسَلْ عَنْهُ رِجَالَ الأَوَارِكِ

الأريك جمع أريكة، وهي السرير المزين يتخذ في قبة

---

[٢٢] كانت في الأصل: " المزاهير " وهو خطأ، والتصحيح من العراقية٣.

[٢٣] كانت في الأصل: " إليه " والتصحيح من البرنستنية والعراقية٣.

أو بيت، والمقيل يكون عند الهاجرة في الحرّ، والأوارك: التي ترعى الأراك، وهو شجر من الحمض.

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَّةٌ

تَرَىٰ الصِّيْدَ مِنْ شَدَّاتِهَا فِيْ مَنَاسِكِ

المشمعلة: السريعة المتفرقة، واشمعل القوم في الطلب إذا تفرقوا وبادروا فيه، والصيد: المتعظمون، والمناسك جمع منسك، وهو الذي تُذبح فيه النسائك.

بِهَا يَحْتَوِيْ نَهْبَ الأَعَادِيْ وَيَصْطَفِيْ

عَقَائِلَ أَبْنَاءِ المُلُوْكِ العَوَاتِكِ

العقائل: الكرائم من النساء، والعواتك من قولك عتك عليه بالشر وغشّاه إياه.

وَأَجْزَىٰ عَلَىٰ مَا حَازَهُ أَوْ أَتَتْ بِهِ

إِلَيْهِ الأَتَاوَىٰ مِنْ مَلِيْكٍ مُتَارِكِ

الأتاوى جمع أتاوة، وهي الخراج الذي يجبى على الصلح، والمتارك: الموادع.

هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَثْنِ عَزْمَهُ

أَقَاوِيلُ أَبْنَاءِ الطَّغَامِ الضُّكَاضِكِ

الهمام: العالي الهمة، والعزم: ما أجمعت على أنك تفعله، والطغام: رعاع الناس، والضكاضك جمع مضكاك، وهو الصغير الحقير.[٢٤]

تَرَى العَرَبَ العَرْبَاءَ يَحُجُّونَ بَيْتَهُ

كَأَنَّهُمُ جَاءُوا لِذَبْحِ النَّسَائِكِ

العرب العرباء: الخُلّص، ويحجون أي يكثرون الاختلاف إليه، والنسائك: جمع نسيكة، وهي الشاة التي يذبحها الحاج عند الحج.

رِجَالاً وَرُكْبَانًا فَمِنْ طَالِبٍ غِنًى

وَمِنْ تَائِبٍ عَنْ زَلَّةٍ مُتَدَارِكِ

المتدارك: الذي يتدارك نفسه بالتوبة، وأصله

---

[٢٤] وفي اللسان: القصير المكتنز.

اللحوق.

تَخَــالُ إِيَاسَــاً فِــيْ الفَــصَاحَةِ بَــاقِلاً

لَدَيْــهِ، وَفُرْسَــانَ الــوَغَىٰ فِــيْ تَــدَاوُكِ

إياس رجل من العرب يضرب به المثل في الفصاحة، وباقل: رجلٌ بخلاف ذلك عظيم البلادة، وتداوك القوم: إذا تضايقوا في حربٍ أو شرّ.

إِذَا صَــالَ لَــمْ يُعْــدَلْ بقَــيْسِ بْــنِ خَالِــدٍ

وَإِنْ قَــالَ لَــمْ يُعْــدَلْ بِــسَعْدِ بْــنِ مَالِــكِ

صال أي استطال، وصال: وثب، وقيس بن خالد يعني ابن ذي الجدين البكري[٢٥]، وكان ذا بأسٍ وسطوة، وسعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة، وكان شاعراً فارساً.

وَإِنْ جَــادَ بَــذَّ المَزْيَــدِيِّينَ جُــوْدُهُ

[٢٥] في الطبعة الهندية: " الكندي " وهو خطأ.

وَأُنْسَىٰ بَنِيْ الآمَالِ جُوْدَ البَرَامِكِ

بذّ أي غلب، والمزيديون[٢٦] رهط يزيد بن مزيد وخالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك، وذلك بيت كرم في ربيعة لا ينازع في الكرم والشرف، والبرامك رهط جعفر والفضل ابني يحي بن خالد بن برمك.

أَبَاْ مَاْجِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلاّكَ مَاْجِدٌ

يُرَجَّىٰ لأبْكَاْرِ الخُطُوْبِ النَّوَاْهِكِ

أبكار الخطوب هي العظائم التي لم يأت قبلها مثلها، والنواهك من قولهم نهكه السلطان نهكاً إذا بالغ في عقوبته، وأنهك عرضه إذا بالغ في شتمه.

أَنِفْتُ لِمَدْحِيْ مَنْ سِوَاْكُمْ لأَنَّنِيْ

إِلَىٰ ذُرْوَتَيْكُمْ فِيْ سَنَاْمٍ وَحَاْرِكِ

---

[٢٦] في الطبعة الهندية: " المرثديون " في البيت وشرحه، وهو خطأ.

وَأَكْبَرْتُ نَفْسِيْ أَنْ أَرَىٰ مُتَضَائِلاً

أُرَجِّيْ نَوَالاً مِنْ لَئِيْمٍ زُكَازِكِ

المتضائل: المنقبض المتذلل، « واللئيم: الوضيع »[٢٧]، واللئيم: الشديد البخل، والزكازك: القصير الذميم.[٢٨]

مَخَافَةَ نَزَّاكٍ يَقُوْلُ، وَقَوْلُهُ

أَمُضُّ وَأَمْضَىٰ مِنْ حُدُوْدِ النَّيَازِكِ

النزّاك: العيّاب[٢٩]، ونزَّكه إذا عابه، وأمض أي أوجع، والنيزك: رمح قصير.

لَوَ أَنَّ بَنِيْ القَرْمِ العُيُوْنِيِّ سَادَةٌ

كِرَامٌ يُرَوُّوْنَ القَنَا فِيْ المَعَارِكِ

---

[٢٧] ما بين القوسين من البرلينية.

[٢٨] في البرلينية والروسية: "القليل الذليل"، وفي الصحاح واللسان؛ مادة (زكك): "ورجل زكازك أي دميم قليل".

[٢٩] كذلك في اللسان.

القــرم: الــسيد، والعيــوني يعــني عبــد الله بــن علــي العيوني، والمعركة: موضع الحرب، وجمعها معارك.

لَغَارُوْا عَلَىٰ الـنَّظْمِ الجَزِيْـلِ وَلَـمْ يَكُـنْ

لَهُـمْ فِـيْ مَعَـانِيْ لَفْظِـهِ مِـنْ مُـشَارِكِ

أَمَا كَـانَ فِـيْهِمْ مِثْـلُ عَمْـرو بْـنَ مَرْثَـدِ

وَذُوْ المَجْـدِ دَفَّـاعُ الهُمُـوْمِ الـسَّوَادِكِ

الـسوادك: الملازمـة، وسـدك بالمكـان إذا لزمـه، يعـني عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن، ابن عمّ طرفة بن العبد، وكان لما بلغه قول طرفة:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدِ
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وجَّه إلى طرفة فقال: أما الولد فالله يعطيكهم، وأما المال فسيجعلنا الله فيه سواءً سوياً، فدعا ولده وكانوا سبعةً فأمر كل واحد منهم فأعطاه عشراً من الإبل، وأعطاه من أولاد أولاده ثلاثة، فكانت الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع إليه من

إخوتهم، ويقولون: جعلنا جدنا بمنزلة بنيه، فصارت إليه من الأولاد مائة « من الإبل »[٣٠] قالوا: ومن الشيخ مائة أخرى.

المعنى أنه يقول: إني أغار عليكم وآنف لكم وأحمى أن أمتدح غيركم فألزمكم بذلك نقصاً في العرب، فيتكلم صاحب العرض فيكم وضدكم من الملوك، ويعيركم باحتياجي وتضييعكم لي لموضعي منكم والفضل الذي فيّ.[٣١]

فَغُرْ فَبَنَاتُ الفِكْرِ أَوْلَى بِغِيْرَةٍ
وَأَجْدَرُ مِنْ نُجُلِ العُيُوْنِ الرَّكَارِكِ

غر من الغيرة والأنفة، وبنات الفكر يعني القصائد، وأولى وأجدر أي أحق، ونجل العيون يعني النساء، والنجل: سعة العينين، والركارك جمع ركراكة، وهي العظيمة العجز والوركين.

---

[٣٠] ما بين القوسين من البرلينية.

[٣١] من الطريف أن ناسخ البرنستنية ربما لم يحسن قراءة جملة: "والفضل الذي فيَّ" فما كان منه إلا أن كتبها: " والفضل لله سبحانه وتعالى ولكم."

وَحَافِظْ عَلَى الذِّكْرِ الجَمِيلِ فَإِنَّمَا

مَصِيرُ الفَتَى أُحْدُوثَةٌ فِي الشَّكَائِكِ

الشكائك: الجماعات واحدها شكيكة.[٣٢]

وَلَا تُسْلِمَنْ لِلدَّهْرِ مَوْلَىً هَوَاهُ كُمُ

هَوَاهُ وَمَهْمَا سَاءَكُمْ غَيْرُ حَانِكِ

المولى: ابن العم، وغير حانك أي غير مشتهٍ ولا مريد.

يَمُتُّ بِوِدٍّ مِنْ ضَمِيرٍ تَحُوطُهُ

عَوَاطِفُ أَرْحَامٍ إِلَيْكُمْ شَوَابِكُ

يمت: يتقرب، والود والمودة: المحبة، وضمير الإنسان: باطنه، وعواطف الأرحام هي ما يعطفك أي يميلك إلى مودة صاحبك، والأرحام: القرابات.

---

[٣٢] في الروسية: "شكشكة"، وما في الأصل هو الصحيح الموافق لما في قواميس اللغة.

فَلَسْتُ وَإِنْ أَوْدَى الزَّمَانُ بِثَرْوَتِي

وَزَاحَمَنِي مِنْهُ بِخَصْمٍ مُمَاحِكِ

الثروة: المال والغنى، وأودى بها: أهلكها، والمماحك: الملاجّ.

بِمُهْدٍ ثَنَائِيْ - وَالمَنَادِيْحُ جَمَّةٌ -

إِلَى حَوْتَكِيٍّ -أُنْشِغَ اللُّؤْمَ- رَاعِكِ[٣٣]

المناديح: المذاهب الواسعة، يقال: لي عن هذا الأمر مندوحة ومندح ومنتدح أي سعة، والحوتكي: القصير « الضاوي »[٣٤]، والراعك: الأحمق[٣٥]، والنشوغ بالغين والعين أيضاً: الوجور، والوجور والصعوط واحد أراد

---

[٣٣] في البرلينية والروسية: "زاعك"، وفي قواميس اللغة مادة (زعك): "الأزعكي: القصير اللئيم"، ولكننالم نجد فيها (زاعك) على وزن فاعل، ولا يصح الوزن إلا بها، وعلى ذلك، فقراءة الأصل أولى.

[٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهي في اللسان.

[٣٥] لم نجد هذا المعنى سوى في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس.

أنه سقي اللؤم وغذي في صغره.

يَـرَىٰ مُـوْرِدِيْ[٣٦] الآمَـالِ حَـوْلَ فِنَائِـهِ

بعَـيْنِ نَـوَارٍ -تَلْحَـظُ الـشَّيْبَ- فَـارِكِ

الآمال جمع أمل، وهو الرجاء، والفناء: فناء البيت، وهو جوانبه، والنوار من النساء التي تفر من الرّيبة، والفارك: التي فركت زوجها أي أبغضته.

المعنى يقول: إنّ ذلك الشخص ينظر إلى الراجي كما تنظر المرأة التي تعجبها نفسها إلى الشيخ الذي قد دخل بها وأبغضته في الحال.

وَلاْ ضَـارِعٍ طَـوْعَ المُنَـىٰ يَـسْتَفِزُّنِيْ

إلـىٰ مُقْـرِفٍ رَجْـمُ الظُّنُـوْنِ الأوَافِـكِ

الضارع: الخاضع، يقال ضرع الرجل أي خضع

---

[٣٦] في الطبعة الهندية قراءة أخرى لأول هذا البيت مع الشرح، وهي: " يشيم بني الآمال ..." يشيم أي ينظر، والشَّيم: النظر للسحاب خاصة، ثم كثر استعماله في كل شيء، يقول: شِمتُ زيداً أي نظرت إليه، والآمال ... الخ".

وذل، واستفزّه الشيء: استخفّه، والمقرف: الهجين، والظنون الأوافك هي الكاذبة، والإفك: الكذب.

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ بِمَالٍ أُفِيدُهُ

لَعَمْرِيْ، وَلاْ آسٍ عَلَىْ إِثْرِ هَالِكِ

وَلاْ مَادِحٍ إِلاّ سَرَاْةَ بَنِيْ أَبِيْ

جَمَالَ المَعَالِيْ، بَلْ لُيُوْثَ المَعَارِكِ

وَلِيْ وَقْفَةٌ فِيْ دَاْرِهِمْ إِثْرَ وَقْفَةٍ

وَمَاْ ذَاْكَ فِيْ أَشْبَاْءِ قَوْمِيْ بِشَائِكِيْ

الأشباء: الكرام، وأشباه: أكرمه، وشاكه الأمر: أوجعه وأقلقه.

فَإِنْ صَدَّقُوْا ظَنِّيْ فَظَنِّيْ لأَنَّهُمْ[٣٧]

[٣٧] في الروسية: "فإن صدقوا ظنيْ وظني أنهم".

نُجُومُ سَمَاءٍ شَمْسُهَا غَيْرُ دَالِكِ[٣٨]

وَإِمَّا نَبَتْ بِي دَارُهُمْ أَوْ تَوَغَّرَتْ

عَلَيَّ فَمَا ضَاقَتْ رِحَابُ المَسَالِكِ

نبا بالرجل المكان إذا لم يوافقه، وتوَغَّر أي تَنَكَّر وتَوَحَّش، والمسالك: المذاهب.

[٣٨] جاء في هامش البرنستنية الأيسر إلى جانب هذا البيت قوله: " دلكت الشمس أي غربت." وهو من قول الناسخ فلم نثبته في الأصل.

قافية اللام

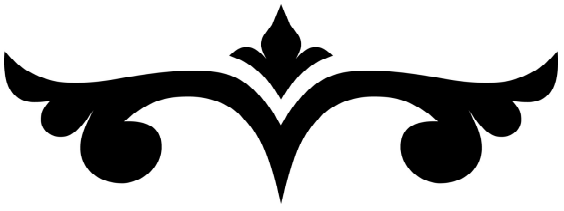

٥٤. وقال في غرضٍ له:[٣٩]

إِلَـيْكُنَّ عَنِّـيْ فَانْـصَرِفْنَ عَلَـىٰ مَهْـلِ

فَلَـسْتُ بِمُرْتَـاعٍ لِهَجْـرٍ وَلاَ وَصْـلِ

إليكن عني أي تباعدن وتأخرن عني، يقول: يا فلان إليك عني أي انته واحذر وكف وأقصر وتباعد وتأخر كل هذا وما أشبهه تحتمله الكلمة، والإنصراف: الرجوع، والهجر ضد الوصل.

وَمَاْ ذَاْكَ مِنْ بُغْضٍ لَكُنَّ وَلاَ قِلَىً

وَلَكِنَّ قَلْبِيْ عَنْ هَوَاْكُنَّ فِيْ شُغْلِ

البغض والقلى شيء واحد، وقوله: "عن هواكن" أي عن ما تهوين أي تحببن، ويحتمل أن يريد به عن محبتهن.

---

[٣٩] في البرلينية: "وقال أيضاً على قافية اللام"، وفي الروسية: "وقال أيضاً طاب ثراه"، وفي الأحسائية: "وقال متحمساً شاكياً من الزمان وأهله، ويذكر طرفاً من أخلاقهم"، وفي المدريدية: "وقال أيضاً وقد بدى له غرض عرضي لنفسه".

أَبَـتْ لِـيْ وصَـالَ البـيْضِ هِمَّـاتُ مَاْجِـدٍ

بَعِيْـدِ الحَمَايَـاْ غَيْـرِ نِكْـسٍ وَلاْ وَغْـلِ

الحمايا جمع حمية، يقول: حميت عن هذا حمية ومحميةً إذا أنفت منه، وداخلَك أنفة ونخوة أن تفعله، والنكس هو الضعيف مأخوذ من السهم الذي انكسر مكان النصل منه فينكس فيجعل أسفله أعلاه، والوغل أيضاً الضعيف، وقوله: "بعيد الحمايا" يعني أنه تبلغ حميته البعيد الدار والبعيد النسب من أهل الإسلام ومن أهل العشائر.

غَيُـوْرٌ عَلَـىْ العَلْيَـاْءِ أَنْ تَبْتَنِـيْ بِهَـاْ

رَدَايَـاْ أَنَـاْسٍ مَـاْ تُمِـرُّ وَلاْ تُحْلِـيْ

الغيرة: الأنفة والنخوة، والردايا جمع ردية، وهي الناقة التي سقطت من الإعياء، شبههم بها في الوهن، وقلة الغناء، وما تمر ولا تحلي أي ما تضر عدواً ولا تنفع صديقاً.

سَوَاْسِـيَةٍ لاْ فِـيْ مَعَـدٍّ مِـنَ الـذَّرَىْ

وَلاْ مِنْ بَنِيْ قَحْطَانَ فِـيْ الكَاْهِـلِ العَبْـلِ

سواسـية أي خـدم وأوبـاش وعبيـد، ومعـد هـو أبـو نـزار، وقحطـان أبـو قبائـل الـيمن، والكاهـل: الحـارك، وهـو مـا بـين الكـتفين، والعبـل: الـضخم، قـال الـنبي صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم: ﴿ تمـيم كاهـل مـضر، وعليهـا المحمل ﴾.[٤٠]

مَـضَتْ حِقَـبُ الـدُّنْيَاْ وَمَـاْ فِـيْ بُيُـوْتِهِمْ

لِغُـرِّ المَعَـاْلِيْ مِـنْ سَـلِيْلٍ وَلاْ بَعْـلِ

الحقـب: الـسنون واحـدها حقبـة، والمعـالي جمـع معـلاة، والمعـلاة والعلـى والعـلاء[٤١] واحـد، وهـو الـشرف والرفعـة، والـسليل: الوليـد، والبعـل: الـزوج، ومنـه قـوله تعـالى: ﴿ وَهَـذَا بَعْلِـي شَـيْخاً ﴾[٤٢] والبعـل أيـضاً الـرب، قـال الله

---

[٤٠] هـو في الـصحاح واللـسان كـذلك، وفي كتـاب النهايـة في غريب الحديث لابن الأثير وردت الجملة الأولى منه فقط.

[٤١] كانت في الأصل: " المعلى " والتصحيح من الرضوية.

[٤٢] هود: من الآية٧٢

تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [٤٣]أي رباً، يقال أنا بعل هذا الشجر[٤٤] أي ربه ومالكه، وذكر عن ابن عباس ﷺ أن ضالةً أنشدت فجاء صاحبها فقال: أنا بعلها يريد أنا ربها، فقال ابن عباس: هو من قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً ﴾[٤٥] أي رباً.

أَضَاعُوا حِمَاهَا فَاسْتُبِيحَ وَأَيقَظُوا

عَلَيْهَا البَلاَ مِنْ كُلِّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ

أضاعوا من التضييع، والإستباحة: أخذ الشيء، والإباحة: التخلية بينه وبين من يريده، يقال أبحتك الشيء فاستبحته، ومثله أنخت البعير فاستناخ، ولا يقول ناخ، وأمررت بالشيء فاستمرّ، وأيقظوا أي هيّجوا[٤٦] وأثاروا، والحافي بخلاف الناعل، والناعل من

---

[٤٣] الصافات:١٢٥

[٤٤] في البرلينية والروسية والبرنستنية والرضوية٢: " الشيء " بدلاً من " الشجر " هنا.

[٤٥] الصافات: من الآية١٢٥

[٤٦] كانت في الأصل: " نصحوا " وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية والروسية.

له نعل.

وَبَـاعُوْا بـرُخْصٍ بَاعِـثَ العَـدْلِ فِـيْهُمُ
فَرَاحُوْا وَكُـلٌّ مِـنْهُمُ فِـيْ يَـدَيْ عَـدْلِ

باعـث العـدل أي مظهـره، وقولـه: "في يـدي عـدل" يعـني قـول العـرب: (أضـحى فـلانٌ علـى يـدي عـدل) يقولـون ذلـك لمـن وقـع عليـه أمـرٌ فيـه هلاكـه ولا يجـد منـه مخلـصاً، وذلـك أن عـدل بـن جـزء[٤٧] بـن سـعد العـشيرة كـان علـى شـرطة تبّـع، فكـان « تبّـع »[٤٨] إذا أراد قتـل أحـد بعـث بـه إلى عـدلٍ هـذا فيقتلـه، فـصار ذلـك مـثلاً لمـن يقـع في ورطـة لا يخلص منها ولا ترجى له منها سلامة.

وَأَضْـحَوْا كَفَقْـعٍ أَوْ أَدَاحِـيِّ قَفْـرَةٍ
تُقَلِّـبُ بِالْمِنْـسَاةِ وَالْيَـدِ وَالرِّجْـلِ

---

[٤٧] كانـت في الأصـل: "جـرو"، وفي البرنـستنية: "حـزو"، وفي البرلينيـة والروسـية: "جـرّ"، وكلـه غـير صـحيح، وفي الاشـتقاق ومجمـع الأمثـال واللـسان مـادة (ع د ل): عـدل بـن جـزء بـن سـعد العشيرة، فصححتها على ذلك.

[٤٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الفقع -بفتح الفاء وكسرها-: ضرب من الكمأة، قيل هي البيضاء الرخوة، وبها يشبه الرجل الذليل، فيقال: هو فقع بقرقر، وأداحي جمع أُدْحِيّ، وهو موضع بيض النعامة ومفرخها يقال أدحي ومدحي، والمنسأة: العَصَا.

تَسُوْمُهُمُ سُوْءَ العَذَابِ بِغَلْظَةٍ

عِدَاهُمْ، وَيُسْقَوْنَ المَهَانَةَ بِالرَّطْلِ

تسومهم أي توليهم، والغلظة: الفضاضة يقال رجلٌ ذو غلظة وغلاظة -بضم الغين وفتحها- وغلظ وغلاظة -بكسر الغين منهما- أي فضاضة، والمهانة: الاستخفاف والهوان، والرطل: قدح يشرب به الخمر.

فَذُوْ المَالِ مِنْهُمْ لاَ يَزَالُ مِنَ اجْلِهِ

يَرُوْحُ أَخَاْ وَيْلٍ وَيَغْدُوْ أَخَاْ ثُكْلِ

وَذُوْ الفَقْرِ فِيْ هَمَّيْنِ هَمٌّ مَعِيْشَةٍ

وَهَمٌّ عَدُوٌّ فَهْوَ يَمْشِيْ بِلاَ عَقْلِ

فَأَرْوَحُهُمْ مَنْ رَاحَ فِيهِمْ وَرَأْسُهُ

كَرَأْسِ عَلَاةِ القَيْنِ أَوْ كَفَّةِ الطَّبْلِ

أروحهم من الراحة، وهي ضد التعب[٤٩]، والقين هاهنا الحداد، وعلاته: سندانه، والطبل معروف.

المعنى أن أروحهم قلباً من يدارك عليه الصك كما يدارك الضرب على السندان وعلى الطبل.

وَذُو الحَزْمِ مَنْ أَعْطَى بِبَاعٍ قَصِيرَةٍ

وَأُلْقَى مَقَالِيدَ الأُمُورِ إِلَى نَذْلِ

يقول: الحازم منهم من أظهر الخضوع والذل، وضرب على نفسه أتاوةً يدفعها إلى بعض الأنذال تكون كالجزية على رأسه، ويذهب في قوله: "أعطى بباعٍ قصيرة" إلى قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ

---

[٤٩] كانت الجملة في الأصل: "وهو صلة النعت"، وليس من نعت هنا، وإنما هو تحريف جملة "وهي ضد التعب" التي أثبتناها عن البرلينية والروسية والبرنستنية.

وَهُمْ صَاغِرُونَ[٥٠] ﴾.

وَذُوْ العَـزْمِ مَـنْ أَمْـسَىْ وَأَصْـبَحَ عَائِـذاً

بِجِلْـفٍ مِـنَ الأَعْـرَابِ أَوْ عَـاهِرٍ طِمْـلِ

العـزم: صـرامة الـرأي، وعـاذ فـلان بفـلان أي لاذ بـه واسـتجار، والجلـف: الغلـيظ الجـافي، والأعـراب: أهـل البادية، والعـاهر: الـزاني، ومنـه قـول الـنبي صـلى الله عـليه وآلـه « وسـلم »[٥١]: ﴿الولـد للفـراش، وللعـاهر الحـجر﴾[٥٢]، ومـعنى قـوله: ﴿ وللعـاهر الحجـر ﴾ لا حـق لـه في النـسب، وهـذا كقولـك: لفـلانٍ التـراب أي لا شـيء لـه، ويقـال للفـاجر عـاهرة ومعـاهرة ومـسافحة، والعـاهر أيـضاً الـذي يتبـع الـشر زانيـاً كـان أو سـارقاً، والطمـل – بكسر الطاء-: هو اللص.

وَإِمَّـا انْتَـدَىْ بَعْـضَ البَـوَادِيْ وَبَعْـضُهُمْ

---

[٥٠] التوبة: من الآية٢٩

[٥١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٢] انظر كتاب الأم للإمام الشافعي ٤ : ٨١.

سَوَاءٌ بِضَاحِيْ البَرِّ أوْ بَاْحَةِ (الرَّحْلِ)

انتدى من النَّدِيِّ، وهو مجتمع القوم للحديث، والضاحي: البارز المنكشف، والرَّحل يحتمل أن يكون يريد به المكان الذي بالأحساء بالبحرين[٥٣] يعرف بالرحل، وهو أعظم مكان منها وأشرفه لأنه مجتمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وفيه مجلس الحكم، وبه تجتمع[٥٤] العساكر وقت الحرب، وهو قريب من دار السلطنة،[٥٥] ويحتمل أن يريد بالرحل هاهنا المسكن الذي يسكنه، يقول: إنه ذليل حقير في نفسه وفي كل مكان.

---

[٥٣] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "من البحرين"، وانظر تعريف الرَّحل هذا في تعليقي على شرح البيت:

ثُمَّ انْثَنَيْنَاْ بِجُرْدِ الخَيْلِ نُجْنِبُهَاْ

نَقَاْئِذَاً، وَأَفَأْنَاْ السَّبْيَ وَالنَّعَمَاْ

في القصيدة الميمية الشهيرة الآتية.

[٥٤] في البرلينية: " وفيه يجتمع " .

[٥٥] يقصد بدار السلطنة القصر المعروف بقصر القرمطي، والمسمى اليوم بقصر قُريمط، والواقع في قرية البطالية إلى الشمال الشرقي من عين الجوهرية بمسافة ٧٠٠ متر تقريباً.

فَأَقْوَالُهُ قَدْ كَانَ جَدِّيْ وَوَالِدِيْ

وَجَدُّ أَبِيْ خُدَّامَ رَهْطِكَ مِنْ قَبْلِيْ

فَإِنْ يُتَلَقَّ بِالْقُبُوْلِ مَقَالُهُ

فَيَالَكَ مِنْ فَخْرٍ وَيَالَكَ مِنْ فَضْلِ

وَإِنْ قَالَ كَلاَّ مَا عَلِمْتُ فَيَالَهَا

خُوَيْخِيَةٌ تُدْعَىْ مُضَيِّقَةَ السُّبْلِ

كلاّ: كلمة زجر وردع معناها انته ولا تفعل، كما قال الله تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۞ كَلاَّ ﴾[٥٦] أي لا يطمع في ذلك، وجاء[٥٧] بمعنى حقاً في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾[٥٨]، والخويخية: الداهية قال الشاعر:[٥٩]

---

[٥٦] المعارج:٣٨

[٥٧] في الأصل: " حاق " والتصحيح من البرلينية.

[٥٨] العلق:١٥

[٥٩] هو لبيد بن ربيعة العامري، انظر اللسان مادة (خ و خ).

وكل أناسٍ سوف تدخل بينهم خويخيةٌ تصفرُّ منها الأنامل

أي يموتون فتصفر أناملهم، والسبل: الطرق، والسبيل: الطريق.

[وَإِنْ جَاءَ يَوْمًا نَازِلًا لِهَوَازِنِهِ

تَلَقَّاهُ مِنْهُ بِالإِقَامَةِ وَالنُّزْلِ

الإقامة: ما يُحمل من الأطعمة التي يكرم بها الوافد، وكذلك النُّزل[٦٠]، وهو ما يُهَيّأ للنَّزيل، والنزيل: الضيف. »[٦١]

كَأَنَّ عَلَيْهِ إِذْ يَحُلُّ نَقِيعَةُ الـ

ـقُدُومِ، وَلَيْسُوا لِلسَّمَاحَةِ بِالأَهْلِ

النقيعة: طعام القادم من سفر، وكل جزور أو شاة

---

[٦٠] كانت في البرلينية والروسية: "المنزل"، وما أثبتناه عن البرنستنية.

[٦١] ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه عن البرلينية والروسية والبرنستنية، والبيت فقط موجود في القادرية والعراقية٣ دون الشرح.

جزرتها للضيافة فهي نقيعة، ومن ذلك يقولون: (الناس نقائع الموت) أي يجزرهم كما يجزر الجزار النقيعة.

أَلاَ يَا لَقَوْمِي مِنْ رَبِيْعَةَ هَلْ أَرَىٰ

لَكُمْ يَوْمَ بَأْسٍ يَصْدِمُ الجَهْلَ بالجَهْلِ

أصل الصدم ضربك شيئاً بشيء صلب، والجهل: الطيش والخفة.

إِلاَمَ تُقَاسُوْنَ الهَوَانَ أَذِلَّةً

وَأَنْتُمْ إِذَا كُوْثِرْتُمُ عَدَدُ النَّمْلِ ؟[٦٢]

تَسُوْقُكُمُ كَرْهَاً إِلَىٰ مَا يَسُوْءُكُمْ

عَبِيْدُكُمُ سَوْقَ الأُحَيْمِرَةِ الهُزْلِ

كرهاً أي مكرهين، وفعلت الشيء كرهاً إذا فعلته وأنت مكرهٌ، وفعلته كُرهاً -بضم الكاف- إذا فعلته وهو يشق عليك إلا أنه باختيارك، والأحيمرة تصغير

---

[٦٢] في الروسية: "الرمل"، وفي البرلينية كما في الأصل الرضوي المثبت.

الأحمرة، وخص الهزل لأنها أذل وأسرع انقياداً لضعفها.

وَكَمْ تَتَرَدَّوْنَ الخُمُولَ ضَرَاعَةً

وَلُؤْمَاً، وَتَشْرُوْنَ الغَبَاوَةَ بالنُّبْلِ

تتردون أي تشتملون، والخمول: السقوط، والخامل: الساقط، والضراعة: الذل والخضوع، والغباوة أيضاً الخمول، والنبل: جلالة القدر.

يَوَدُّ الفَتَىْ مِنْكُمْ إذَاْ عَنَّ أوْبَدَا

لَهُ مِنْ بَنِيْ القَيْنَاْتِ أسْوَدُ كَالجَحْلِ

عَنَّ أي عَرض، والقينات: الإماء الواحدة قينة، والجحل: الجعل، والجحل أيضاً اليعسوب الكبير « جنس من النحل »[٦٣]، وهو في خلق الجرادة، فإذا سقط لم يضم جناحيه، والجحل[٦٤] أيضاً الحرباء، وهو ذكر أم حبين.

---

[٦٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦٤] في الرضوية وردت هذه الكلمة بتكرارها في البيت وشرحه " الحجل " وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية.

بَـأنَّ حَـضِيْضَ الأرْضِ أضْـحَىٰ بقَعْـرِهِ

لَـهُ نَفَـقٌ مِمَّـا اعْتَـرَاهُ مِـنَ الخَبْـلِ

الحـضيض: القـرار مـن الأرض، والحـضيض أيـضاً الأرض، وقعـره: منتـهاه، وقعـر البئـر وغيرهـا: عمقهـا، والنفـق: سـرب في الأرض لـه منفـذ إلى مكـان آخـر، والخبل: الجنون، واعتراه: غشيه.

فَـذُوْ القَـدْرِ مِـنْكُمْ وَالجَلالَـةِ تُحْتَـوَىٰ

صَـفَايَاهُ مِـنْهُمْ بالمَطَـامِيْرِ وَالحُبْـلِ

القـدر: الخطـر، وقولـه تعـالى: ﴿ وَمَـا قَـدَرُوا اللَّـهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ ﴾[٦٥] أي مـا عظَّمـوه حـق تعظيمـه، والجلالـة: شـرف القـدر، وتحتـوى: تقـبض، واحتـوى الـشيء وحـواه جمعـه، والـصفايا جمـع صـفي علـى وزن فعـول، والـصفي: الناقـة العزيـزة[٦٦]، قالـت العـرب: أكـرم الـصفايا أشـدها حنينـاً إلى أوطانهـا، وأكـرم الخيـل أشـدها جزعـاً مـن الـسوط، وأكـرم

---

[٦٥] الأنعام: من الآية٩١

[٦٦] وفي اللسان: الصفي: الناقة الغزيرة الألبان.

المهـارى أشـدها ملازمـةً لأمهاتهـا، وأكـيس الـصبيان أشـدهم بغـضاً للمكتـب، وأكـرم النـاس آلفهـم للنـاس، والمطـامير جمـع مطمـورة، وهـي سـجنٌ يكـون يحفـر في الأرض، والحبل معروف.

وَسَـائِرُكُمْ - بـالنَّهْمِ - يَرْمِـيْ مُحَلِّقـاً

بِأَثْوَابِـهِ رُعْبَـاً مَـعَ الجِـدِّ وَالهَـزْلِ

سـائركم أي بقيـتكم، وسـائر الـشيء بقيتـه، قـال الشاعر:[٦٧]

إذا حملوا رأسي وفي الرأس أكثري
وغـودر عنـد الملتقـى ثَـمَّ سـائري

أي بقـيتي، والنـهم: الـصياح والزجـر، وحلـق بثوبـه إذا رمـى بـه عنـه بعيـداً مـن تحليـق الطـائر وهـو ارتفاعـه في الطيران، والرعب: الخوف، والجد ضد الهزل.

عَزِيْـزُكُمُ يَرْضَـىْ مِـنَ الـدُّرِّ بالحَـصَىْ

---

[٦٧] هو الشنفرى، انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٢٤ حيث ذكر البيت مع بيتين آخرين.

وَيَقْنَعُ لَوْ يُعْطَىٰ مِنَ الدَّرِّ بِالْمَصْلِ

الدُّر: اللؤلؤ، والدَّر -بفتح الدال-: اللبن، والمصل: الماء الذي يقطر من اللبن حين يجعل أقطاً أو شيرازاً، وهو أن يجعل في وعاء خوص وغيره حتى يقطر ماؤه، فذلك الماء الذي يسيل منه هو المصل، ويقول للرجل: أعطاني عطاءً ماصلاً أي حقيراً، ويقولون أمصل فلان ماله أي أفسده وأذهبه فيما لا خير فيه، ومنعه من البدل.

فَقُبْحًا لَكُمْ مَاذَا تَعُدُّونَ فِي غَدٍ

إِذَا افْتَخَرَ الأَقْوَامُ يَا أَخْلَفَ النَّسْلِ ؟[٦٨]

فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الأَسْرِ وَالقَتْلِ دَاؤُكُمْ

فَشَأْنُكُمُ أَدْهَىٰ مِنَ الأَسْرِ وَالقَتْلِ

---

[٦٨] في البرلينية:

إذا افتخروا الآباء يا أخلف النسل

وفي الروسية:

إذا افتخروا الآباء يا أرذل النسل

النسل: الذرية، والخلف: الرديء، وشأنكم يعني الأمر والحال الذي هم فيه، وأدهى أي أعظم.

فَعَزْمًا فَمَوْتُ العِزِّ عِنْدَ ذَوِيْ النُّهَى

حَيَاةٌ، وَعَيْشُ الذُّلِّ مَوْتٌ بِلاْ غُسْلِ

ذوو النهى يعني ذوو العقول، والنهى جمع نهية، والنهية: العقل، والعيش هاهنا الحياة، والغُسل -بضم الغين-: من قولك غسلت الشيء غسلاً.

المعنى أن الرجل الشجاع يموت ويبقى ذكره بعد موته، والذليل في حكم الميت، وإن كان حيّاً لخمول ذكره وغباوته في الناس.

فَقَدْ يُنْكِرُ الضَيْمَ الكَرِيْمُ بِسَيْفِهِ

إِنِ اسْطَاْعَ، أَوْ بِالشَّدْقَمِيَةِ وَالرَّحْلِ

الضيم: الظلم، وأصله النقصان، وإنكاره: تغييره، والاستطاعة: القدرة، والشدقمية « إبلٌ »[٦٩] منسوبة إلى شدقم فحلٌ من فحول الإبل، والرحل هو الذي يشد

[٦٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

به على البعير.

المعنى أن الحرّ إن قدر أن ينكر الضيم بسيفه فعل، وإلا يقدر ينكره بسيفه ارتحل عن الأرض التي يضام[٧٠] فيها إلى غيرها، وعن القوم الذين هو فيهم إلى غيرهم.

كَمَا فَعَلَ العَبْسِيُّ قَيْسٌ، وَإِنَّمَا

أَخُو الهِمَّةِ العُلْيَا أَخُو الحَسَبِ الجَزْلِ

يعني قيس بن زهير العبسي حين قال لما اصطلح القوم: يا بني عبس شاعكم السلام فلا نظرت في وجه ذبيانية قتلت أباها وأخاها، وانتقل إلى ناحية عمان، وهناك عقبه وذريته، ومعنى قوله شاعكم[٧١] السلام كما يقول عليكم، وأشاعكم السلام أي جعله صاحباً لكم وتابعاً، وهذا إنما يقوله الرجل لأصحابه إذا أراد أن يفارقهم.

---

[٧٠] كانت في الأصل: " هو " وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

[٧١] من هذه الكلمة وما بعدها هو شرح للبيت الآتي، ولكن الشارح ذكره هنا كما نرى، ولولا أنه ورد كذلك في كل النسخ المشروحة لقلنا إنه من فعل النسّاخ.

أَشَـــاْعَ لِعَـــبْسٍ بالـــسَّلاْمِ وَأَرْقَلَـــتْ

بِهِ العِـيْسُ مِـنْ نَجْـدٍ إِلـىٰ كَنَفَـيْ وَبْـلِ

وَبْلُ: قَرْيَةٌ من نواحي عمان.[٧٢]

وَحَـــلَّ عَلَـــىٰ الأُثْـــلاْدِ غَيْـــرَ مُجَـــاْوِرٍ

وَلَكِـــنَّ عَـــضّاً لاْ يَنَـــاْمُ عَلَـــىٰ تَبْـــلِ

الأتـلاد[٧٣]: بطـون مـن الأزد ومـن عبـد القـيس سُـمُّوا بـالأتلاد لأنهـم سـكنوها قـديماً،[٧٤] والـتلاد والتالـد والتليـد

---

[٧٢] لا زالـت وَبْـلُ معروفـة حـتى اليـوم، وهمـا قريتـان: وبـل الشمالية وتقع غرب العاصمة مسقط بـ١١٢ كلم تقريباً، ووبل الجنوبية، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مسقط بـ٨٢ كلم.

[٧٣] في الطبعة الهندية أسموهم الأتلال في البيت والشرح، وهو خطأ كما سنرى.

[٧٤] الضمير في سكنوها يعود إلى عُمان؛ يقصد أنهم سكنوا عُمان منذ القدم، وهؤلاء الأتلاد أشار إليهم البكري في مقدمته لكتابه القيّم معجم ما استعجم؛ (انظر الصفحة ٨٠ وما بعدها)، وانظر الصحاح أيضاً مادة « تلد ».

والمتلد والأتلاد شيء واحد، والعِضُّ « بالكسر »[٧٥] هو الرجل الداهي المنكر، ويقال رجلٌ عضُ سفر إذا كان قوياً عليه، وعض قتال، قال الشاعر:[٧٦]

..... لم نُبْقِ من بغض الأعادي عضّا

ويقال: فلانٌ عض فلان وعضيضته أي قرنه، والتبل: الدحل.

وَلاْ خَيْرَ عِنْدِيْ فِيْ حَيَاْةٍ كَأَنَّهَاْ

حَيَاْةُ دَعَاْمِيْصِ الفَرَاْشَةِ فِيْ الضَّحْلِ

الدعاميص جمع دعموص، وهو دويبة تغوص في الماء وتجمع على دعامص، قال الأعشى:

فما ذنبنا أن جاش بحرُ ابن عمكم
وبحرك ساج لا يواري الدعامصا

---

[٧٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٦] هو رؤبة بن العجاج، انظر اللسان مادة (ع ر ض)، وفيه جاءت قراءة البيت:

إنا إذا قدنا لقوم عَرْضا لم نبق من بغي الأعادي عضًّا

والفراشة: ما يبس بعد الماء من الطين على وجه الأرض، والضحل: الماء القليل، وهو الضحضاح أيضاً، ومنه أتان[٧٧] الضحل لأنه « لا »[٧٨] يغمرها لقلته.

المعنى إنهم لا يبقون إلا مثل بقاء الدعاميص التي في الماء القليل لأن يبسه يكون سريعاً.

وَذِيْ إِرْبَةٍ أَهْدَىٰ لِيَ اللَّوْمَ نَاصِحَاً

وَذُوْ اللُّبِّ أَحْيَانَاً يُرِيْعُ إِلَىٰ العَذْلِ

الإربة: العقل، قال الشاعر:[٧٩]

ربّ ذي إربةٍ مقلٍّ من الما لِ وذي عنجهيةٍ مجدود[٨٠]

---

[٧٧] كانت في الأصل: " آثار " وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية – وهي فيها بدون نقط ـ والبرنستنية، وهو موافق لما في لسان العرب مادة (ض ح ل).

[٧٨] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[٧٩] هو يحي بن المبارك اليزيدي قاله يهجو شيبة بن الوليد، انظر لسان العرب مادة (ع ج ه).

[٨٠] كانت في أصل الرضوية: " محمود " وفي البرلينية: " محدود " وكلاهما تحريف، والصحيح ما أثبتناه، ومجدود أي صاحب بخت وحظ.

واللـب: العقـل، ويريـع أي ينحـرف، والريـع: العـود، والرجوع: الإنحراف، والعذل: اللوم.

يَقُـوْلُ بتَأْنِيْـبٍ أأَنْـسِيْتَ مَـا جَـرَىْ

عَلَيْكَ مِـنَ الأغْـلاَلِ وَالـسَّجْنِ وَالكَبْـلِ

التأنيـب والتعنيـف شـيء واحـد، وهـو الإستقـصاء في اللـوم، وأنّبـه أي عنّفـه ولامـه، والغـل معـروف، وهـو واحد الأغلال، والكبل: القيد الضخم.

وَإحْـرَازِ مَـا أُوْتِيْتَـهُ[81] وَاكْتَـسَبْتَهُ

عَلَىْ غَيْـرِ ذَنْـبٍ مِـنْ قَـرَاحٍ وَمِـنْ نَخْـلِ

القـراح: المـزارع الـتي لـيس عليهـا بنـاء، وأمـا المـاء القـراح فهـو الـذي لا يخالطـه شـيء، ويعـني بالنخـل البـساتين «ذوات النخل»[82]

---

[81] في القادريـة: " أورثتـه " بـدلاً مـن " أوتيتـه "، وهـي قـراءة جيدة.

[82] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية، وفي الروسية: "ذو النخل".

وَتَفْرِيقَــهُ فِــيْ كُــلِّ شَــاْوٍ وَخَــاْرِبٍ

وَذَاْتِ هَــنٍ كَالمَــاْءِ فِــيْ رَدَغِ الوَحْــلِ

الشاوي: راعي الشاء،[٨٣] والخارب: اللص، وهو لص الإبل خاصة، وذات هنٍ أي امرأة ذات هن كناية عن الفرج، والردغ: الوحل، وهو جمع رَدَغَة بالتحريك، وهي الماء والطين والوحل الشديد[٨٤]، وكذلك بالتسكين، والجمع رَدَغٌ ورِدَاغ، وجاء في الحديث: ﴿مَنْ قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه﴾[٨٥] فيقال هو صديد أهل النار، وقوله قفا أي قذف.

وَسَــلْبَ الحِــسَاْنِ المُكْرَمَــاْتِ تَهَاْوُنَــاً

بِهِــنَّ، وَدَمْــعُ الأَعْــيُنِ النُّجْــلِ كَالْوَبْــلِ

---

[٨٣] وقد بقيت تسمية الشاوي مستعملة لراعي الشاء حتى وقتنا القريب هذا. انظر هـ. ر. ب ديكسون: عرب الصحراء بتحقيق سعود بن غانم الجمران الصفحة ٥٥٥.

[٨٤] وفي اللسان مادة (ر د غ): والوحل الكثير الشديد.

[٨٥] انظر غريب الحديث لابن سلام ٤ : ٤٠٧.

النجل جمع نجلاء، والنَّجل -بفتح الجيم والنون- سعة شق العين، والرجل أنجل، والعين نجلاء، والوبل: المطر.

وَمَا كَانَ مِنْ إِخْرَاجِهِنَّ صَوَارِخاً

مِنَ الضَّيْمِ مِنْ بَعْدِ القُصَارَةِ وَالشِّكْلِ[٨٦]

الصراخ: البكاء، والضيم: الأذى، والقصارة: الخفر، وامرأة قصورة وقصيرة أي مقصورة في البيت لا تترك أن تخرج، وامرأة قاصرة الطرف لا تمده إلى غير بعلها، والشكل: الدلال.

وَسُكْنَى البَوَادِي دَارُهُنَّ وَإِنَّهَا

---

[٨٦] جاءت قراءة هذا البيت في القادرية على هذه الصورة:

وما كان من إخراجهن صوارخاً هدا مرجلٌ مني غلى منه مرجل

وواضح أن الشطر الثاني مقحمٌ على صدر البيت، فهو مخالف له في الروي، وسيأتي بعد ثلاثة أبيات أن هذا الشطر المقحم ورد في منسوخة الموصلية كاملاً بشطريه، ولكنه يبقى مقحماً على القصيدة ككل بأية حال، وقد أشرنا إلى ذلك في الحاشية فاقرأ ذلك فيما يلي من أبيات.

لَـدَارُ امْـرِءٍ لاَ بالحُـصُوْر وَلاَ الخَطْـلِ[٨٧]

---

[٨٧] كـذا ورد هـذا الـشطر في الأصـل والرضـوية٢ والطبعـة الهنديـة، وورد في البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة والبرنـستنية والفيـضية والأزهريـة والبرلينيـة٢: "الخطـل" وهـو تـصحيف: "الحظـل"، ولكـن وردت قـراءة الـشطر الثـاني في الروسـية بهـذه الصورة:

"بدار امرئٍ لا بالحصور ولا الخطل".

وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢:

"لدار امرءٍ لا بالحضور ولا الخطل"

وفي العراقية٢:

وسـكنى البـوادي دارهـن فإنهـا
ازار! امـرءٍ لا بالحـضور وبالخطـل

وفي العراقية٣:

وسـكنى البـوادي دارهـن وإنمـا
لـدار امـرءٍ لا بالحـصور ولا الخطـل

وفي الأحسائية:

وسـكن البـوادي دارهـن وإنمـا
لـدار امـرءٍ لا بالحـصور ولا الخطـل

وفي المدريدية:

وسـكن البـوادي ذارهـن وإنمـا

الحصور: البخيل، والحظل: المقتر على عياله وأهله، يقال: حظل وحظال، والاسم الحِظلان بكسر الحاء.

[فَلا تَغْتَرِرْ مِنْ صَاحِبٍ بتَوَدُّدِ

لَعَمْرُكَ إنَّ الصِّلَّ[88] بالطَبْعِ كَالقَتْلِ

لدار مري لا بالحصون ولا الخطل

وكلها لا تصح، والصحيح ما أثبتناه في الأصل هنا، كما إن الصحيح في شرحه أن الشاعر يريد أن يقول إنّ بناته ونساءه قد أخرجن من دارهن بكل مهانة بعد الخفارة والعز، وإسكان نساء أهل البوادي في الدار محلهن؛ يشير بذلك إلى ما فعله به الأمير محمد بن ماجد من سلبه لأمواله ودوره وبساتينه، وإعطائها لامرأة له من البدو كما ذكر ذلك الشارح في مقدمة الديوان وطرة القصيدة البائية التي مطلعها:

خذو عن يمين المنحنى أيها الركبُ

وكذلك في طرة القصيدة اللامية الآتية في مدح الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، والتي مطلعها:

ظننتُ حسودي حين غالت غوائله

[88] في القادرية: "النّصل"، وما أثبته عن منسوخة الموصلية، وهو الأصح.

ألاْ إنَّ مُـرَّ العَـيْشِ فـيْ العِـزِّ طَيِّـبٌ[٨٩]

كما إنّ حلو العيش في الـذلِّ كالمهـل][٩٠]

---

[٨٩] في القادرية: "بالعزّ" بدلاً من: "في العزّ"، وكذلك: "بالذلّ" بدلاً من "في الذلّ" في الشطر الثاني.

[٩٠] البيتـان بـين القوسـين إضـافة مـن القادريـة والعراقيـة٢ ومنسوخة الموصلية فقط، وهما ساقطان من كل النسخ الأخرى المشروحة وغير المشروحة، وهذان البيتان لهما الروي والقافية والوزن التي لهذه القصيدة، وقد جاء في منسوخة الموصلية قبلهما بيتٌ على نفس الوزن والقافية غير أنها مرفوعة وليست مجرورة، ورويها متحرك، وهو قوله:

فكم صاحبِ واريته وهو كلما هَدَا مِرجلٌ منه غلا منه مرجلُ

ولم يرد في القادرية من هذا البيت سوى الشطر الثاني فقط حيث أقحمه على صدر البيت السابق للأبيات الثلاثة، فأصبح ينشد هكذا:

وما كان من إخراجهنّ صوارخاً هَدَا مِرجلٌ منه غلا منه مرجلُ

وواضح أنّ هذا البيت مقحمٌ بعكس البيتين التاليين له حيث أثبتهما في الأصل بعكس ما فعلنا في الطبعة الأولى حيث اكتفينا بكتابتهما في الهامش؛ إلا أنّ ملائمة سياق البيتين المعنيّين مع ما قبلهما وبعدهما من أبيات هذه القصيدة، واتفاقهما في الروي والوزن والقافية مع باقي أبياتها، وعدم رؤيتي لهما في المصادر الشعرية المتوفرة لدي، وهي كثيرة جداً جعلني أثبتهما لابن

أَمِثْلُكَ يَرْضَى دَارَ ذُلٍّ إِذَا مَأَى

بِهَا الضَّيْوَنُ النَّئِمُ طَارَ أَبُو الشِّبْلِ

الضَّيْوَن: السنور، ومأى أي صاح، ونأّم أيضاً إذا صاح صياحاً ضعيفاً، والنَّئيم: صوت ضعيف كالأنين، وأبو الشبل: الأسد، والشبل: ولد الأسد، وطار أي هرب.

أَمَا كَانَ فِي أَرْضِ العِرَاقِ مَرَاغِمٌ

يَرُوقُكَ عَنْ دَارِ الزَّلَازِلِ وَالأَزْلِ ؟

المراغم: المذهب والمهرب، والأصل في المراغم الهجران، يقال: فلانٌ يراغم أهله أياماً ثم يرجع، ومنه قول الله تعالى: ﴿يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾[٩١]، ويروقك أي يعجبك ويرضيك، وأصل الزلزلة الحركة والاضطراب، والأزْل: الضيق، وهو

المقرَّب في الأصل هنا بعكس البيت السابق لهما، والمختلف عنهما روياً ووزناً وقافية.

[٩١] النساء: من الآية ١٠٠

مصدر وصف به.

فَقُلْتُ لَهُ أَرْبِعْ عَلَيَّ، وَفِيْ الحَشَا
لَوَاْفِحُ أَحْقَادٍ مَرَاْجِلُهَا تَغْلِيْ

أربع أي كفَّ وتحبس، وفي حديث سبيعة أنها وضعت بعد وفاة زوجها بخمس وعشرين ليلة، فلما تَعَلَّتْ من نفاسها تشوفت للخطاب، فقيل لها لا يحل لك، فسألت النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[٩٢] فقال لها: ﴿ أربعي على نفسك ﴾[٩٣] معناه تحبسي على نفسك لا على زوجك وتزوجي متى شئت، والحشا: ما انضمت عليه الضلوع، "ومراجلها تغلي" المراجل جمع مرجل، وهو قدر من نحاس ذكر ذلك على وجه الإستعارة.

وَجَدِّكَ لَمْ تَعْذِلْ مَلُوْمَاً، وَلَمْ تُهِجْ

---

[٩٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٣] انظر كنز العمال للمتقي الهندي ٩ : ٦٨٦ ، والمرأة هي سبيعة الأسلمية.

جَثُوْمَاً، وَلَمْ تُوْقِظْ نَؤُوْمَاً عَلَىٰ تَبْلِ

وجدك: قسمٌ، والعذل هو اللوم، وملوم من قولك لمته فهو ملوم، وألأَمَ الرجل إذا أتى بما يلام عليه، وألمته فهو ملام بمعنى لمته فهو ملومٌ، والجثوم: الملازم لمسكنه، يقال جثمةٌ وجثامةٌ للرجل الجثوم الذي لا يسافر، وأصل الجثوم إلصاق البطن بالأرض، والنؤوم: الكثير النوم، ويقولون: يا نومان للكثير النوم، ولا يقال رجلٌ نومان، وجمع النائم نيام، وتجمع النائمة على نُوّم على الأصل، ونُيَّم على اللفظ، والتبل: الحقد والذحل.

لأَمْرٍ تَخَطَّيْتُ الخَطَايَا وَلَمْ أَزَلْ

بِمَطْوِ المَطَايَا أُتْبِعُ الهَجْلَ بالهَجْلِ[٩٤]

الخطايا: الذنوب، واحدتها خطيئة، وتخطيتها: تجاوزتها، والمطايا واحدتها مطية، ومطيّ، وهي ما تُمتطى أي تُركب، والمطى ـمقصوراـ: الظهر، وجمعه أمطاء، والمَطْوُ: المد في السير، والهجل هو الغائط

[٩٤] في البرلينية والروسية: "الجهل بالجهل"، وهو تحريف لما في الأصل.

مطمئن بين جبال.

وَمَـا أَعْجَبَتْنِـي دَارُ ذُلٍّ لِـئَنْ[95] غَـدَتْ

مَنَـازِلَ قَـوْمِي وَالأَكَـارِمِ مِـنْ أَهْلِـي

أهل الرجل: أخص الناس.

وَلَكِنَّنِـي حَاوَلْـتُ مَـا إِنْ أَتَمَّـهُ

لِـيَ اللَّهُ لَـمْ أَحْفِـلْ بِمَحْـلٍ وَلاَ مَغْـلِ

المحاولة: مطاولة الأمر بالحيل، ولم أحفل أي لم أبال، وفلانٌ لا يحفل فلاناً: لا يبالي به، والمحل: المكر والكيد، ومحل به إذا سعى به إلى السلطان أوالوالي فهو محول، والمماحلة: المماكرة والمكايدة، وأمغل فلانٌ بفلان عند السلطان أي وشى به، ومغل فلانٌ بفلانٍ عند فلان إذا وقع فيه.

وَقُلْتُ عَسَى يَوْمَاً كَيَوْمٍ شَهِدْتُهُ

---

[95] في الروسية: "وإنْ غدت"، وأما البرلينية، ففيها كما في الأصل الرضوي المثبت.

قَدِيْماً لَكَيْمَا يَلْحَقُ الشُّؤْمُ بالثُّكْلِ

نصب يوماً بإضمار فعل كأنه يريد عسى أن أشهد يوماً أي أحضره، وعسى من أفعال المقاربة، وفيه طمع وإشفاق، يقال عسيت أن أفعل كذا بفتح السين وكسرها، والشؤم يشير به إلى شخصٍ وكذلك الثكل يريد شخصاً قد تقدمه.

أُكُوْنُ بِهِ قُطْبَ الرَّحَىٰ وَمُدَيْرَهَا

بِعَزْمٍ عَلَىٰ أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالجَهْلِ

قطب الرحى هو الحديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليه الطبق الأعلى، وبه سمي رئيس القوم قطبهم لأن أمرهم يدور عليه، وسمي منه أيضاً قطب السماء ما يدور عليه الفلك، وأصل العزم قوةٌ تقع في القلب.

فَأُلْفَيْتُ قَوْماً إِنْ طَلَبْتَ انْبِعَاثَهُمْ

لِيَوْمِ سُبَابٍ فَادْعُ بالخَيْلِ وَالرَّجْلِ

ألفيت: وجدت، والإنبعاث: التهيج والإستثارة،

وبعثت فلاناً هيجته وأثرته، وبعثه: أرسله، والبَعْثُ: القوم يشخصهم السلطان إلى قتال قوم، والسباب: المشاتمة، والسب: الشتم، وأصل السب القطع، والدعاء: النداء والإستغاثة، والخيل: جماعة فرسان، والرَّجْل: جمع رَجُلٍ « ورجال.»[٩٦]

وَإِنْ رُمْتَ فِيهِمْ دَفْعَ ضَيْمٍ وَنُصْرَةٍ

بِهِمْ رُمْتَ أَوْشَالاً مِنِ اصْطُمَّةِ الرَّمْلِ

رمت: طلبت، والضيم: الظلم، والأوشال جمع وشل بفتح الواو والشين، وهو الماء القليل، وأصطمّة الرمل: وسطه ومعظمه، وفي المثل: (وهل في الرمل أوشال)[٩٧] ووشل الماء وشلاناً أي قطر يريد أن الاستنصار بهم لدفع الظلم من الأشياء المستحيلة لأن الرمل لا يتهيّأ أن يكون فيه أوشال، وإنما الأوشال في الجبال.

---

[٩٦] ما بين القوسين من البرلينية، وفي البرنستنية والرضوية٢: "والرجل جمع راجل".

[٩٧] هو في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري في قولهم: (هل برملكم وشل؟).

يُرَجُّــوْنَ عَبْــدَاً خَائِنَــاً[98] قَعَــدَتْ بــهِ

عَنِ الجَرْيِ[99] أُمَّــاتٌ وَقَفْــنَ عَلَــىْ العَــسْلِ

القاعــد مــن الخيــل بخــلاف الــسابق، وأمّــات جمــع أمّ، وأما أمهات فجمع أمّهة، قال الشاعر:[100]

..... أمهــتي خِنــدف واليــاس أبي

والعــسل والعــسلان: الخبــب، وعــسل الــذئب فهــو عاسل.

سَرِيْــسَاً أَعَارَتْــهُ اللَيَــالِيْ -جَهَالَــةً-

جَــلاَلاً وَمَــالاً، وَهْــيَ مَعْتُوْهَــةُ العَقْــلِ

---

[98] في البرلينية والروسية: "جانياً"، وفي العراقية٣: " خائباً."

[99] في العراقية٣: " على الخزي."

[100] جاء في اللسان مادة (س ل ل): قال قُصَيٌّ واسمه زيد كان يُدْعَى مُجَمِّعاً:

إنِّي لَدى الحَرْب رَخِيٌّ لَبَبي عنــد تنَــاديهم بهَــالٍ وهَــبِ

مُعْــتزِمُ الــصَّوْلَةِ عــالٍ نَــسَبي أُمَّهَــتي خِنْــدِفُ واليــاسُ أَبي

السريس قريب من العنّين، وقيل هو العنين، والمعتوه هو الناقص العقل، وهو الذي تكون فيه غفلة[١٠١]، والعقل والحجر والنهية والحجى واحد.

فَرَاعَ، وَلَكِنَّ الكَوَاذِنَ لَمْ تَكُنْ

لِتَجْرِيَ مَعَ الخَيْلِ العِرَابِ عَلَى الحَبْلِ

رَاعَ الشيء: أراق، وراعني الشيء: أعجبني، وشيء رائع أي معجب، والكودن: البرذون يوصف ويشبه به البليد، والخيل العراب هي العربية، والعرب هو النشاط والأرن[١٠٢]، قال الشاعر:[١٠٣]

كلّ طِمرٍّ عدَوانٌ عربُه .....

والحبل: الحبل[١٠٤] الذي يُصَفُّ عليه الخيل عند

---

[١٠١] كانت في الأصل: " عقلة " والتصحيح من البرلينية.

[١٠٢] كانت في الأصل: " الشباط والأذن "، وفي البرلينية: " النشاط والأدن "، وفي اللسان مادة (ع ر ب): والعَرَبُ: النشاط والأرن، فلا شكّ أن الأذن والأدن تحريف لهذه الكلمة الأخيرة.

[١٠٣] وهو في اللسان غير معرّف أيضاً، انظر مادة (ع ر ب).

[١٠٤] كذا وردت الكلمة مكررةً في الأصل، وفي البرلينية مكانها: "الخيل" وهو خطأ لا شك، وفي الروسية: "والحيل: الجبل!"، وفي

المسابقة، ويسمى أيضاً المِقْوَس.

فَمَـــا وَلَـــدَتْنِيْ حَاْصِـــنٌ (حَنَفِيَّـــةٌ)

(عَبِيْدِيَّـــةٌ) تَـــسْمُوْ إِلـــىٰ الحَـــسَبِ الجَـــزْلِ

الحاصـــن: العفيفـــة، وكـــذلك الحـــصان، وحنفيـــة منسوبة إلى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وعبيدية منسوبة إلى عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم، والحسب الجزل أي الأصل الكريم.

وَلاْ عُرِفَـــتْ فِـــيْ (المُـــرَّتَيْنِ)[١٠٥] أُبُـــوَّتِيْ

وَلاْ كُنْـــتُ أَهْـــدَىٰ الـــسَّاْبِقِيْنَ إِلـــىٰ الفَـــضْلِ

اللسان مادة (ق و س): و المِقْوَس: الحَبْل الذي تُصَفُّ عليه الخيل عند السِّباق.

[١٠٥] جاءت في الطبعة الهندية: " المروتين " وهو خطأ غريب، ولعلهم ظنوا أنّ الشاعر أراد الصّفا والمروة فغلّب أحدهما على الآخر فقال المروتين كما قالوا القمرين للشمس والقمر، ولكن هذه الخطأ نتج لأن النسخ التي اعتمدوا عليها لم تشرح هذا البيت كما هو هنا.

المُرَّتان: قبيلتان، أبو كل قبيلة منهما اسمه مُرَّة[١٠٦]، والقبيلتان من بني بكر بن وائل.[١٠٧]

---

[١٠٦] كانت في الأصل: " والكل منها قبيلة اسمه مُرّة "، والتصحيح من البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية، وقد وقفت الثلاث ألأول عند هذا الحد ولم تكمل.

[١٠٧] هذا كلام ناقص، ونرجح سقوط جملة (وعبد القيس) من نهاية الكلام، فمن المعروف أن الشاعر من عبد القيس، وهو هنا يفتخر بانتمائه إلى قبيلتين تُدعى كلٌّ منهما ببني مُرّة، وفي حين أننا نوافق على أن إحدى هاتين المرَّتين هم من بكر بن وائل، وقد يكون أراد بهم بني مرّة بن ذهل بن شيبان، وكان فيهم عدد وشرف كثير إلا أنني لا أرى أن بني مُرّة الآخرين هم من بني بكر بن وائل أيضاً؛ بل إنني أرى أنهم من بني عبد القيس، وهم بنو مُرّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس البطن الذي انحدر منه أسرة الشاعر، وقد افتخر بهم الشاعر أيضاً في قصيدته التي رثى بها ابن عمه مذكور بن عبد الله العُيوني حيث جاء فيها قوله يحرِّض قومه آل إبراهيم العيونيين:

فعندكم للطعن سُمرٌ عواسلٌ ... وللضرب بيضٌ ما تقرُّ بأجفان
يخبرن عن أيام مُرّة وابنه ... أبيكم، وعن أيام ذهل بن شيبان

فإننا نلاحظ هنا أنه جعل بني مرّة هؤلاء غير بني مرّة الذهليين من ذهل بن شيبان، وبنو مُرّة قوم الشاعر هؤلاء هم بطن من عبد القيس ثم إنهم أحد بطنين كبيرين من بني عامر بن الحارث سكنا

وَلاْ نَـزَلَ الأَضْـيَافُ[١٠٨] يَوْمَـاً بِعَقْـوَتِيْ

وَلاْ ثَبَتَـتْ فِـيْ مَـأْقِطٍ حَـرِجٍ رِجْلِـيْ

العقـوة: مـا قـرب مـن الـدار، والمـأقط: المـضيق في الحرب، والحرج: الضيق.

لَـئِنْ أَنَـاْ لَـمْ أَغْـشَ اللِّئَـامَ بِوَقْعَـةٍ

يَـشِيْبُ لَهَـاْ مِـنْ هَوْلِهَـاْ مَفْـرِقُ الطِّفْـلِ

الأحساء وهجر عند مجيء عبد القيس إليها من اليمامة، والبطن الآخر هم أخوتهم بنو مالك بن عامر بن الحارث كما ذكر مجمل ذلك البكري في مقدمة كتابه معجم ما استعجم، وقد نصّ شارح الديوان أيضاً على أن العيونيين من آل مُرّة بن عامر بن الحارث، وذلك في مقدمته للقصيدة التي أولها:

كـم بالنـهوض إلى العُـلا تعـداني نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

وهو ما دعانا إلى ترجيح سقوط كلمة (وعبد القيس) من آخر الشرح، فكأنه أراد أن يقول: والقبيلتان من بني بكر بن وائل وعبد القيس فسقطت جملة "وعبد القيس" وظلّت جملة "بكر بن وائل" مسبقةً هذا اللبس.

[١٠٨] في العراقية٣: " الضيفان."

وَيَــوْمٍ تَظَــلُّ العُثْــرُ فِيْــهِ نَبَــائِلاً

مُغَرْبَلَــةً فَــوْقَ النَّــشَاوِيْرِ وَالزِّبْــلِ

العُثْــر: ســفلة النــاس وسُــقَّاطُهم، والنبائــل: الجيــف الواحــدة « نبيلــة وهــي الــ »[١٠٩]جيفــة، والجيفــة: جثــة الميــت إذا فاحــت[١١٠]، والمغربــل هــو المقتــول الــذي انــتفخ، والنشاوير جمع نشوار، وهي ما تبقيه الدابة من العلف، والزِّبل –بكسر الزاي–: السرجين، ومكانه مزبلة.

لِــيَعْلَمَ أَهْــلُ الغَــدْرِ أَنَّ عَــدَاوَتِيْ

لأَمَقَــرُ مِــنْ صَــابٍ، وَأَقْطَــعُ مِــنْ نَــصْلِ

أمقــر أي أمــرّ، والمقــر: الــصبر، ومقــر الــشيء: صــار مُرًّا، والصاب: شجر مُرّ، ويقال أنه عصارة الصّبْر.

وَإِنِّــيْ لَكَالنَّــشْرِ الَّــذِيْ تَــسْتَلِذُّهُ

---

[١٠٩] مــا بــين القوســين مــن البرلينيــة والروســية والبرنــستنية والرضوية٢.

[١١٠] في البرلينية والروسية والبرنستنية والرضوية٢: "أراحت" بدلاً من "فاحت" هنا، وكلاهما صحيح.

وَأَهْنَىٰ لَهَا لَوْ قَدْ دَرَتْ مَرْتَعُ الأَزْلِ

النشر: الكلأ إذا يبس ثم أصابه مطر في دبر الصيف فاخضرّ، وهو رديء للماشية التي ترعاه تهرب منه الناس بأموالهم خوفاً عليها من عاقبة رعيه، يقال منه نشرت الأرض فهي ناشرة إذا أنبتت ذلك، قال الشاعر:[١١١]

وفينا وإن قيل اصطلحنا تضاغنٌ
كما طرَّ أوبار الجراب على النشر

يقول: ظاهرنا في الصلح حسنٌ وقلوبنا مطوية على العداوة كما نبت على النشر أوبار الجربى وتحته الداء في أجوافها، وأهنى أي أمرأ وأحمد عاقبة.

وَهَلْ يَكْشِفُ الغَمَّاءَ عَنْ ذِيْ ضَرُوْرَةٍ

وَيَجْلُوْ ظَلاَمَ الخَطْبِ إلاَّ فَتَىً مِثْلِيْ

الغمّاء: الأمر الشديد الذي لا تدري من أين يأتي؛ من قولهم غممت الشيء إذا سترته، ومنه الغمم في

---

[١١١] هو عُمَير بن خَبَّاب، وقيل لسويد بن الصلت، انظر اللسان مادة (ج ر ب) و (ن ش ر).

الشَّعَر، وهو تغطية الجبين والقفا، وعن ذي ضرورةٍ أي عن ذي ضر، والضُّر: سوء الحال، والخطب هو الأمر المكروه.

كَذَلِكَ كَانَتْ مُنْذُ كَانَتْ أُبُوَّتِيْ

ذَوُوْ الهَامَةِ الخَشْنَاءِ وَالجَانِبِ السَّهْلِ

إِذَا السَّيِّدُ الجَبَّارُ أَبْدَى تَعَامِيَاً

وَصَعَّرَ خَدَّاً، وَاسْتَبَاحَ حِمَى المَطْلِ

الجبار هو الذي يقتل على الغضب، وتجبر الرجل أي تكبر، ويقال: في فلان جبروة وجبروت وجبرتة وجبُّورة مثل فروجة أي كبر، والتعامي: التجاهل، وتعامى الرجل إذا أرى من نفسه ذلك، وليس كذلك، وصعّر خده إذا أماله كبراً، واستباح الشيء إذا جعله مباحاً، والمباح هو المخلى بينك وبينه، واستباحة الشيء أخْذه.

أَضَاءَتْ لَهُ أَسْيَافُنَا فَهَدَيْنَهُ

وَقَوَّمْنَهُ فَاسْتَبْدَلَ الحِلْمَ بِالجَهْلِ

هذا مثل ما يقول الرجل: فعلت في فلان كذا فأبصر

الطريق أي عرّفته قدره فعرف واهتدى واستبصر، وهذا مثل ضربه.

فَسَائِلْ مَعَدًّا هَلْ لَهَا مِنْ مُعَوَّلِ

سِوَانَا إِذَا الْبَزْلاءُ قَامَتْ عَلَى رِجْلِ

البزلاء: الأمر الصعب الذي يكشف عن أحوال الرجال، والبزلاء أيضاً: الرأي الجيد، وقوله: "قامت على رجل" أي على ساق.

وَهَلْ قَادَنَا بِالْجَهْضَمِيَّةِ سَيِّدٌ

وَإِنْ كَانَ فِينَا وَاسِعَ الْبَأْسِ وَالْبَذْلِ

الجهضمية والتجهضم كالتغطرس والكبر والقهر،[١١٢]

---

[١١٢] ربّما أنّ الشاعر لم يُردْ هذا المعنى اللغوي الذي أراده الشارح، ولعلّ الشاعر أراد بالجهضمية مكاناً بعينه، فقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي قوله:

الجَهْضمية: بالفتح، والضاد معجمة: من مياه أبي بكر بن كلاب؛ عن أبي زياد.

وقد كانت عبد القيس قبل أن تنزل البحرين تقيم في تهامة ثم

والجهضم من أسماء الأسد، و" واسع البأس والبذل ": الشجاع الجواد.

أَلَمْ نَتْرُكِ الضَّحْيَانَ يَكْبُو، وَبَعْدَهُ

كُلَيْبَاً أَذَقْنَا عِرْسَهُ مَضَضَ الثُّكْلِ

الضحيان، يعني عامر الضحيان النمري سيد ربيعة في زمانه، قتله أحد عبد القيس ثم أحد بني عامر بن الحارث،[113] وكليب هو كليب بن ربيعة التغلبي سيد

انحدرت إلى نجد واليمامة ثمّ حلّت بعد ذلك البحرين، وبنو أبي بكر بن كلاب العامريون سكنوا نجداً في عصور لاحقة، وإنما قال أبو زياد وهو ابن الأعرابي أنّ الجهضمية من مياه أبي بكر بن كلاب فذلك على عهده هو، وعليه فمن الجائز أنَّ عبد القيس عند رحيلهم عن تهامة وسكنهم في نجد واليمامة قد سكنوا هذا المكان المعروف بالجهضمية، وبالتالي فإن الشاعر يفخر بأنّ قبيلته لم تخضع لمن كان سيداً في الجهضمية هذه من غير قبيلته بل حاربته وقومه كما فعلوا عند نزولهم البحرين ومحاربتهم لسكانها الذين كانوا فيها من إياد وتنوخ على ما سيذكر ايضاً في شرح القصيدتين الميمية الشهيرة والنونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني ناما فما لكما بذاك يدان.

[113] وهو كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس على ما

نزار كلها في زمانه، قتله جساس بن مرّة البكري.[١١٤]

وَأَرْدَىٰ أَخَانَا الْيَشْكُرِيَّ وَفَرْخَهُ

فَوَارِسُ مِنَّا غَيْرُ مِيلٍ وَلاَ عُزْلِ

أرداه أي صرعه، وأرداه: قتله، والردى: الموت، والميل جمع أميل، وهو الذي يزْوَرُّ عن وجه الكتيبة عند الطعن، والأميل أيضاً الذي لا يثبت على ظهر الفرس، والعزل جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه، واليشكري هو الحارث بن غُبَر[١١٥] بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل، وهو صاحب الفرخ الذي وطئه عمرو بن شيبان الأعمى، وله حديث يطول

سيذكره الشارح نفسه في شرح القصيدة النونية التي اشرنا لها في الحاشية السابقة.

[١١٤] ووجه افتخار الشاعر بجساس بن مُرّة أنّ جساساً من بكر بن وائل، وهم أخوال الشاعر من جهة أمّه كما بيّنت في غير هذا الموضع.

[١١٥] في البرلينية: " عمرو "، وفي الروسية: "عمر"، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل.

شرحه، وكان ذلك الفرخ يُسمى غُبَةُ بالتخفيف.[١١٦]

سَـــوَاءٌ عَلَيْنَـــا قَوْمُنَـــا إِذْ تُـــضِيْمُنَا

وَاعْـدَاؤُنَا وَالفَـرْعُ يُنْمَـى إِلـى الأَصْـلِ

المعـنى إنهـم لا يـصبرون علـى ضـيم فمنزلـة القريـب النـسب والبعيـد منـهم واحـدة في الإنتـصار منـه والوثـوب عليـه، وإنهـم لا يـسامحون ظالمـاً في ظلامـة بـل يقتلونـه إذا لم

---

[١١٦] وفي لسان العرب: و غُبَةُ، بالضم: فَرْخُ عُقابٍ، كان لبني يَشْكُر، وله حديث. انظر مادة (غ ب ب).

وهـذا الحـديث ذكـره الكلبي في جمهـرة النـسب (٥٦١) فقـال: وولَد غُبَرُ بن غَنْم ثعلبة، والحارث صاحب الفرخ الذي يضعه على الطريق، الذي وطئه عمرو بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة الأعمى.

واضاف ابن حزم في جمهرة النسب: وكان الحارث سيّد ربيعة إلى أن قَتَل الفرخَ المذكور عمرو الأعمى بن شيبان بن ذهل.

وفي كتاب الأنساب للسمعاني (٤ : ٢٨٠): ومِنْ وُلْد غُبَر بن غَنم: الحارث بن غُبر بن الغنم، كان يسوس بكراً ويقودها، وله فرخ عُقاب يقال له غبة يربطه على قارعة الطريق يتحاماه الناس لعِزّه ـ يعني الحارث ـ ولا يَسْلكُ في ذلك الطريق ما دام فيه غبة أحد. قال ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى.

يردعه غير القتل.

٥٥. وقال في غرضٍ له، ويمدح فيها الأمير « الأجل الأوحد »[١١٧] الفضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، ويذكره فيها الرحم والقرابة، ويذكر ما ناله من استباحة المال ونهب الدار[١١٨]، وما أصابه من السّجن، وأن ذلك كله لم يكن عليه حجّةٌ فيه إلا ميله إلى آل فضل، واختياره لهم ومحبته إياهم، وذلك بعد[١١٩] رجوعه من سفره الأول من العراق، وورود على « الأمير أبي ماجد »[١٢٠] محمد بن ماجد بالقصيدة البائية التي أولها:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ

وإتباعه لها بالقصيدة الكافية التي أولها:

أمن دمنةٍ بين اللوى فالدكادك[١٢١]

يستعطفه فيهما ويذكره الأرحام بينهما، ويسأله أن يرد

---

[١١٧] ما بين القوسين من البريطانية٢، وفي القادرية: " الأجل " فقط.

[١١٨] في الأحسائية: "من استباحة ماله، ونهب داره".

[١١٩] في الرضوية٢: "عند".

[١٢٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٢١] تقدمت هي والتي قبلها.

عليه طرفاً من أملاكه التي اغتصبها « منه »[١٢٢] فلم يهتز لذلك ولا ردّته عاطفة ولا حمية، « فقالها، وورد بها عليه، وأنشده إياها »[١٢٣]، وكان ظنه في الأمير فضل بن محمد أنه يخلف عليه شيئاً مما فاته لكون أبيه السبب لما جرى عليه من « الأمير »[١٢٤] ابن ماجد فوجده أيضاً بخلاف ما ظنّ، وكان حكمه حكم ابن ماجد إلا أن الفرق بينهما أن ابن ماجد ظن بما ليس له وأن فضلاً « ظنَّ »[١٢٥] بماله، وكلاهما غير معذور «في ذلك».[١٢٦]

---

[١٢٢] ما بين القوسين من القادرية.

[١٢٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٢٤] ما بين القوسين من القادرية، وفي الأحسائية: "من أمر ابن ماجد"، ويُستدلُّ بذلك على أنّ شاعرنا ابن المقرَّب قد انحاز إلى الأمير محمد بن أبي الحسين في حربه مع بني عمِّه حكَّام الأحساء من آل أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وذلك هو السبب الذي سَوَّغ للأمير محمد بن ماجد أخذ أملاك ابن المقرَّب في الأحساء وإعطائها للبدو لأنّ هذا كان ديدنهم حينها.

[١٢٥] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية.

[١٢٦] ما بين القوسين من البريطانية٢، وجاءت هذه المقدمة في البرلينية أكثر اختصاراً مما هي هنا في الرضوية، وبدون إضافة تذكر، وأما في الطبعة الهندية فكل الذي جاء فيها: " وقال أيضاً يرثي الأمير الأجلّ أبا علي محمد بن الحسين بن محمد بن علي."،

ظَنَنْتُ حَسُودِيْ حِيْنَ غَالَتْ غَوَائِلُهْ

يُرِيْعُ إِلَىٰ البُقْيَا وَتُطْوَىٰ حَبَائِلُهْ

الظن بخلاف اليقين، وقد يوضع « الظنّ »[١٢٧] بموضع العلم، والتظني إعمال الظن، وأصله التظنن، والحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، وغاله واغتاله إذا أخذه من حيث لم يدر، والغوائل جمع غائلة، والغائلة والغالة: الشر، والريع: العود والرجوع، يقال منه راع يريع، والبقيا ـ بالضم ـ الاسم من أبقيت على فلان إذا راعيته ورحمته، « وكذلك البَقْوى ـ بالفتح ـ »[١٢٨] واستبقيت الشيء تركت بعضه، واستبقاه: استحياه، ويعني بالحبائل المكر الذي كان يعمله.

وهو على اختصاره مليء بالأخطاء، فهي أولاً ليست في رثاء هذا الأمير، وإن كان قد ذكره فيها إلا أنه استطراد، وإنما هي في مدح ابنه الأمير فضل، ثم إنّ هذا النسب الذي ذكروه لهذا الأمير ليس صحيحاً لأنّ المعني هو محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، والد الأمير فضل، وهذا النسب الذي أوردته له الطبعة الهندية غير صحيح.

[١٢٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٢٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَقُلْتُ كَفَاهُ مَا لَقِيتُ وَنَالَنِي

بِهِ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ قِدْمًا يُحَاوِلُهْ

وَأَغْمَضْتُ جَفْنًا وَالقَذَى مِلْءُ نَاظِرِي

وَأَبْدَيْتُ سِلْمًا لَيْسَ تُخْشَى دَغَاوِلُهْ

القذى ـفي العين والشراب ـ: ما سقط فيه، والناظر – في المقلة ـ: هو السواد الأصغر الذي فيه سواد العين[١٢٩]، ويقال للعين الناظرة، والناظران: عرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه، والسلم: الصلح –بفتح وبكسر ويذكر ويؤنث ـ والسلم: المسالم، والدغاول: الدواهي.

وَأَطْفَأْتُ نَارَ الجَهْلِ بِالحِلْمِ بَعْدَمَا

غَلَى المِرْجَلُ الأَحْوَى وَدُقَّتْ تَوَابِلُهْ

المرجل: قدرٌ يكون من نحاس، الأحوى: الأسود،

---

[١٢٩] كانت في الأصل: "الإنسان"، وكأنه أراد أن يقول: "إنسان العين" كما ورد في البرلينية والروسية، وما أثبته أعلاه من البرنستنية، وهو موافق لما في لسان العرب. انظر مادة (ن ظ ر)

والتوابل جمع تابل، وهي أبازير القدر، يضرب بذلك مثلاً لصبره وحلمه مع الغضب والغيظ.

وَوَطَّنْتُ نَفْسِيْ لِلْمُدَارَاةِ مَا رَأَىٰ

رَأَيْتُ، وَمَهْمَا قَالَهُ أَنَا قَائِلُهْ

توطين النفس على الشيء كالتمهيد والتذليل، والمداراة: الملاينة.

فَمَا ازْدَادَ ذُوْ الأَضْغَانِ إِلاّ تَمَادِيَاً

وَلاَ بَشَّرَتْ إِلاّ بِشَرٍّ مَخَائِلُهْ

الأضغان جمع ضغن، وهو الحقد، والتمادي: اللجاج، والمخائل: البروق التي يخال فيها المطر، والخال: الغيم، وتخيَّلت السماء: تغيمت وتهيأت للمطر.

كَذَلِكَ أَحْوَالُ الحَسُوْدِ وَخِبُّهُ

وَمَا تَقْتَضِيْ أَخْلاَقُهُ وَشَمَائِلُهْ

الشمائل: الأخلاق واحدها شمل، ومفرد الأخلاق خلق.

فَـلاْ تَـرْجُ يَوْمَـاً فِـيْ حَـسُوْدٍ مَـوَدَّةً

وَإِنْ كُنْـتَ تُبْـدِيْ وُدَّهُ وَتُجَامِلُـهْ

الود: المحبة، والمجاملة: المعاملة بالجميل.

وَلاْ تَبْـغِ بِالإِحْـسَانِ إِرْضَـاءَ كَاشِـحٍ[١٣٠]

فَلَـيْسَ بِمُغْـنٍ فِـيْ دَمَـالٍ مُدَاْمِلُـهْ

الكاشح: المبغض الذي يضمر العداوة في كشحه، والكشح: ما بين الخاصرة إلى ضلع الخلف، والدَّمال: التمر العفن الذي يكون باطنه أسود، والدَّمال أيضاً: السرجين ـ الكل بالفتح ـ[١٣١] المعنى واحد أيهما أردت حملته عليه.

فَقُـلْ لِخَلِيْـعٍ هَمُّـهُ مَـاْ يَـسُوْؤُنِيْ

رُوَيْـدَكَ فَـاْتَ الـزُّجَّ فِـيْ الـرُّمْحِ عَاْمِلُـهْ

---

[١٣٠] في البرلينية والروسية: "ود مكاشح"، ولكنهم في الشرح عرفتا الكاشح كما في الرضوية الأصل، وليس المكاشح.

[١٣١] ما بين الشرطتين من البرلينية.

الخليع: الأحمق الذي خلعه أهله لحمقه وسفهه، فإذا جنى لم يطلبوا بجنايته، والخليع: القدح الذي لا يفوز أولاً[١٣٢]، وزجّ الرمح: أسفله، والعامل من الرمح هو ما يلي السنان، وهو دون الثعلب يخاطب خصمه يقول: أرفق بنفسك أيها الأحمق فقد علوتك علوّ عامل الرمح على زجّه.

وَلاْ تَحْسَبَنّيْ ضِقْتُ يَوْمَاً بِمَاْ جَرَىْ

ذِرَاْعَاً فَمَاْ ضَاْقَتْ بِحُرٍّ مَرَاْكِلُهْ

يقال: ضقت بالشيء ذراعاً وذرعاً إذا لم تطقه، وقولهم أقصد بذرعك أي أربع على نفسك، والتذريع في المشي: تحريك الذراعين، والمركل: الطريق، والجمع مراكل.

فَقَدْ يُدْرِكُ البَدْرَ الخُسُوْفُ، وَتَنْجَلِيْ

---

[١٣٢] كذا ورد في الرضوية والبرلينية، وفي الروسية: "الذي لا يفور أولاً"، والذي في كتاب العين: الخليع: القِدح الذي يفوز أولاً، وكذا في اللسان، را. مادة (خ ل ع)

غَيَاهِبُهُ عَنْ نُورِهِ وَغَيَاطِلُهْ

الخسوف: النقصان، والخسوف: الذهاب، يقال: خسف القمر وكسف أيضاً، والغيهب: الظلمة، وغيطلة الليل: التجاج سواده.

وَقَدْ يَجْزُرُ الرَّجَّافُ طَوْراً وَتَارَةً

يُسَيِّرُ ذَاتَ الجَلِّ بالمَدِّ سَاجِلُهْ

الرجاف يعني البحر، سمي بذلك لكثرة اضطراب موجه، « قال ابن الزبعرى:

المطعمون الشَّحمَ كلّ عشيّةٍ
حتى تغيبَ الشَّمسُ في الرجَّاف»[١٣٣]

والجَلُّ: شراع السفينة ـبفتح الجيمـ والجزر خلاف المد، والساجل من السِّجل، وهو صَبُّ الماء.

فَإِنْ سَاءَنِيْ قَوْمِيْ الكِرَامُ وَضَيَّعُوْا

حُقُوْقِيْ، وَهَادِيْ المَجْدِ فِيْهِمْ وَكَاهِلُهْ

[١٣٣] ما بين القوسين من البرلينية.

فَقَبْلِيْ أَخُوْ شَنٍّ بْنِ أَفْصَىْ أَضَاعَهُ

بَنُوْ عَمِّهِ دُوْنَ الْوَرَىْ وَفَصَائِلُهْ

الفصائل جمع فصيلة، والفصيلة القبيلة، وفصيلة الرجل : رهطه الأدنون. وأخو شن رئاب[١٣٤] بن البراء رضي الله عنه

---

[١٣٤] كتب اسمه في الرضوية الأصل والرضوية٢: "رياب بن البرّاء"، وفي البرلينية والروسية: "ذياب بن البراه"، وفي البرنستنية والطهرانية: "رباب بن البرّاء"، وكتبها ناشرو الطبعة الهندية: "رباب بن البركان"؛ شبكوا بين لفظة: "البر" التي هي تحريف عن "البرّاء" مع لفظة: "كان" من جملة: "كان حجة أهل زمانه" الآتية بعدها فيها، وهو بتسهيل الهمز يصحّ، وهو رئاب بن البرّاء الشني العبدي من شنّ بن أفصى بن عبد القيس، وسوف يكرر الشاعر ذكر هذه الشخصية في القصيدة اليائية التي أولها:

أبت نوب الأيام إلا تماديا

فواشقوتا ما لليالي ومانيا

وسوف يذكر الشارح هنالك نسب رئاب كاملاً إلى الجُعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس، والذي نود أن نضيفه هنا هو أنَّ قول الشارح عن رئاب إنه كان حُجَّةً على أهل عصره فإنما أراد ما كانت عبد القيس قبيلة رئاب تعتقده فيه من أنه نبيٌّ من أنبياء الفترة، وقد ذكر ذلك عنهم الكلبي في كتابه جمهرة النَّسب في ذكره أنساب قبيلة عبد القيس، والشارح هنا

أورد حديثاً نسبه إلى الرَّسول، وهو قوله عن ابنة رئاب إنها بنت نبي ضيّعه قومه، وهذا الحديث والقصة التي تليه في الشرح مشهورة في كتب التاريخ كتاريخ ابن الأثير مثلاً أنها في نبيٍّ آخر من أنبياء الفترة، وهو خالد بن سنان العبسي.

وقد روى المسعودي في المروج، وابن قتيبة في المعارف وغيرهما أنّ قوم رئاب كانوا يرون طَشَّاً على قبره من دون مطر أو فعل فاعل مما يدلُّ على أنّه كان لعبد القيس عناية بهذا القبر واحتفاء بزيارته، ولا زال في قرية الآجام من قُرى القطيف قبرٌ يُعتنى به وينسبونه إلى نبي من الأنبياء وهو اليسع، ولكنّني أرى أنَّ هذا القبر إنْ كان لنبي – سواءً على اللغة أو الاصطلاح – فهو للنبي رئاب بن البراء هذا وليس لليسع، وأنّ منشأ الشُّبهة لدى متأخري أهالي القطيف هو أنَّ رئاباً هذا كان نصرانياً نسطورياً وراهباً كبيراً في القطيف، ولا يبعد أنه كان يسكن دارين التي كانت إحدى الأبرشيات المسيحية النسطورية في المنطقة، وأغلب الظنّ أنه هو الذي التقى بالزعيم العبدي المشهور المنذر بن عائذ العصري الملقب بأشجّ عبد القيس في الزارة فأخبره عن قرب خروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة (ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥م؛ ج٣: ٣٣٠)، فكان ذلك سبب اهتمام الأشج بأمر الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – واحتفائه بالاستخبار عنه حتى عرف بمبعثه، فسار إليه مع وفد من قومه فأسلموا على يديه.

وأما عن سبب تسمية القبر بقبر (اليسع)، فقد أوضحت رأيي في ذلك في كتابي الصادر حديثاً باسم (قبر الآجام) الذي عرضت

وقد قيل إنه كان حجة على أهل عصره، وذكروا أن ابنته جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[١٣٥] فقال لأصحابه: ﴿ هذه بنت نبي ضيَّعه قومه ﴾[١٣٦] وقيل ـ

فيه رأيي فيمن يكون صاحب هذا القبر، ورجحت أن يكون هو رئاب بن البراء الشني المذكور من قبل الشاعر هنا، وبينت في ذلك الكتاب رأيي في سبب إسقاط اسم اليسع عليه، وملخصه أنّه ربما يعود لتلقُّب بعض الأساقفة النسطوريين باسم اليسع الجاثليق، وهو لقب كان يحمله بعض الأساقفة النسطوريين في الحقبة التي عاش فيها رئاب، أو أنّ رئاباً ربما كان يحمل اسماً تعبدياً من الأسماء التي اشتهر الأساقفة النصارى بالتلقب بها مثل عبد يسوع أو يسوعاب، والتي لها معنى عبد الله عند المسلمين، فلعلّ رئاباً عندما صار كبير الرهبان في المنطقة تلقَّب بعبد يسوع أو يسوعاب ثمّ عُرف قبره فيما بعد بقبر عبد يسوع أو قبر يسوعاب، ومع مرور الوقت تحرَّف إلى اليسع كما هو المعروف اليوم في قرية الآجام حيث يزار، ومن أراد التوسع في ذلك، فعليه الرجوع إلى كتابي المذكور.

[١٣٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٣٦] سبق أن ألمحت قبل قليل إلى أنّ هذا القول أو ما يقاربه ورد في كثير من أمهات كتب الحديث والتاريخ، ولكنه فيها جميعاً عن خالد بن سنان العبسي المعرف في تلك المصادر على أنه من أنبياء الفترة بين نبي الله عيسى عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وآله، ولم أجد أنه ورد في أي منها عن رئاب بن البراء الشني إلا عند شارح الديوان هنا، ولا نعلم مصدره في ذلك، كما إن القصة التي

والله أعلم- إنَّ تضييعهم إياه أنه كان قال لهم احفروا لي حفيرة، وادفنوني فيها واذهبوا عني بعيداً فإذا رأيتم الوحوش قد اجتمعت على تلك الحفيرة فاتركوها حتى تذهب، فإذا ذهبت فأتوا الحفيرة وابحثوا[١٣٧] عني « وأخرجوني »[١٣٨]، واسألوا[١٣٩] « أخبركم »[١٤٠] عَمَّا كان،

سيوردها بعد قليل هي في بعض المصادر عن النبي خالد بن سنان العبسي أيضاً مع بعض اختلاف، ولعل شارح الديوان قد اعتمد على مصادر خاصة كانت لديه عن أخبار المنطقة، أو لعله كان لديه كتاب ابن دريد المفقود، والمعنون بـ(أنبياء العرب)، فوجد فيه هذا الخبر فذكره هنا، أو أنه اعتمد على ما كان يُروى في زمانه عن نبي عبد القيس رئاب بن البراء.

وأياً كان الأمر، فقد أشار إلى رئاب هذا أكثر من مؤرخ بإشارات مقتضبة كمحمد بن السائب الكلبي في كتابه جمهرة النسب، والمسعودي في كتابه مروج الذهب، وابن قتيبة في كتابه المعارف، وابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد، وابن دريد في الاشتقاق.

[١٣٧] لا زال أهالي المنطقة في القطيف والأحساء يستخدمون لفظة " البحث " ويريدون بذلك الحفر في الأرض كما هي هنا، وهي لغة فصيحة كما في لسان العرب مادة (ب ح ث).

[١٣٨] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[١٣٩] في البرنستنية: " وسلوني ".

وما يكون إلى يوم القيمة ففعلوا، وبحثوا[١٤١] له حفيرة ودفنوه فيها وانتزحوا عنها فجاءت الوحوش، وأقامت على الحفيرة ساعة وانصرفت، فقال بعضهم: اذهبوا بنا لنبحث عنه ونستخرجه، فقال بعضهم ما لنا في بحثٍ عنه حاجة، فغلب الذين يريدون تركه في الحفيرة على الأمر، فتركوه فمات مكانه.

وقال عليه السلام: ﴿ يحشر رئاب الشّني أمةً واحدة ﴾.[١٤٢]

وَقَدْ يُشْرِقُ الرِّيْقُ الفَتَىٰ وَهْوَ غَوْثُهُ

وَيَجْرَحُهُ مَاْضِيْ الشَّبَاْ وَهْوَ قَاْصِلُهْ[١٤٣]

---

[١٤٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٤١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وحفروا".

[١٤٢] في البرلينية والطهرانية اتفاق تام مع هذا الشرح، وكذا في البرنستنية إلا ما أشرنا إليه، وكذلك فإن نصّ الحديث فيها: " يحشر رباب ـ كذا ـ النبي أمةً واحدة."، ولم نجد لهذا الحديث مصدراً غير هذا الشرح.

[١٤٣] جاءت قراءة هذا الشطر في البرلينية والروسية بهذه الصورة:

"ويخرجه ماضي الشبا وهو فاصله"

شبا السيف: حده، والمعنى في ذلك معروف يريد تسلية نفسه بذلك.

وَلاَ بُدَّ هَذَا الدَّهْرُ يَرْجِعُ صَحْوُهُ

وَيَنْجَابُ عَنْهُ غَيُّهُ وَيُزَايِلُهْ

فَيَنْظُرُ عَنْ صِدْقٍ، وَيَسْمَعُ وَاعِيَاً

وَيَفْهَمُ عَنْ عَقْلٍ، فَيَزْهَقُ بَاطِلُهْ[١٤٤]

زهق الباطل: اضمحلّ.

فَيَذْهَبُ قَوْمٌ كَالْيَعَالِيلِ لاَ يُرَىٰ

لَهَا أَثَرٌ، وَالمَاءُ تَطْغَىٰ جَدَاوِلُهْ

اليعاليل: النفاخات التي على وجه الماء، والجداول

---

[١٤٤] هذا البيت وسابقه كتبت البرلينية منهما بعض الكلمات فقط، وهي: "ولا بد" و"يزايله" من البيت الأول، و"فينظر عن صدقٍ"، و"فيزهق باطله" من البيت الثاني، وأما الروسية فاكتفت بكتابة: "ولا بد" من البيت الأول فقط، ويبدو واضحاً أنّ هاتين النسختين تستقيان من نسخة أمٍّ واحدة.

جمع جدول، وهو النهر الصغير شبههم بالنفاخات التي على وجه الماء لأن زوالها وذهابها لا ينقص من الماء «شيئاً»[١٤٥]، فكذلك هلاكهم لا يدخل على البلد ولا ينقص من أهلها لقلة عنائهم وخسّتهم.

فَجَدْعاً وَعَقْراً لِلزَمَانِ إذَا اسْتَوَىٰ

مُطَهَّمُهُ - فِيْ عَيْنِهِ - وَطَهَامِلُهْ

جدعاً وعقراً معناه جدع الله أنفه وعقر الله ظهره، والمطهّم: الحسن التام، والطهمل: القبيح المنظر، وأنشد:[١٤٦]

لا جعبريات ولا طهاملا

« وجمعه طهامل.»[١٤٧]

---

[١٤٥] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[١٤٦] هو لرؤبة بن العجاج، انظر اللسان مادة (ج ع ب ر) و (ق س س)، وإن كان في مادة (ط هـ م ل) قد نسبه لأبيه العجاج، وفيه قراءة البيت:

يمسين عن قَسٍّ الأذى غوافلا لا جعبريات ولا طهاملا

[١٤٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَقُبْحَاً لِدَهْرٍ أَصْبَحَ العُلُّ فِيْلَهُ

وَأَضْحَتْ بُزَاةُ الطَّيْرِ فِيْهِ عَلاْعِلُهْ

العل: القراد المهزول، والبزاة: الصقور، والعلاعل واحدها علعل، وهو ذكر القنابر، وهذا كله تشبيهات وأمثال.

فَلاْ يَفْرَحِ الخَلْفُ الهِدَاْنُ بِنَكْبَتِيْ

فَمَاْ نَاْلَنِيْ مِنْ صَرْفِهَاْ فَهْوَ نَاْئِلُهْ

الخلف: الرديء، والهدان: الأحمق الثقيل، وصروف الدنيا: ما يحدث فيها.

عَلَىْ أَنَّنِيْ لاْ مُسْتَكِيْنَاً لِحَاْدِثٍ

وَسَيَّاْنَ عِنْدِيْ نِيْلُهُ وَصُلاْصِلُهْ

الاستكانة: الضعف والذل، النيل يعني نيل مصر الذي هو نهرها، والصلاصل جمع صلصلة، وهي بقية الماء في الحوض والأداة والغدير، وسيّان أي مثلان.

وَقَاْئِلَةٍ وَالعِيْسُ تُخْدَجُ لِلنَّوَىْ

وَدَمْعُ الجَوَىٰ قَدْ جَالَ فِيْ الخَدِّ جَائِلُهْ

العيس: الإبل البيض الذي يخالط بياضها شقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء، وتحدج يشد عليها بالحدوج واحدها حدج، ويسمى أيضاً حداجة، والنوى: الوجه الذي ينويه المسافر بعيداً كان أو قريباً، وهي مؤنثة لا غير، والجوى: الحرقة وشدة الوجد من حزنٍ أو عشق.

عَلَيْكَ بِصَبْرٍ وَاحْتِسَابٍ فَإِنَّمَا

يَفُوْتُ الثَّنَا مَنْ رَاحَ وَالصَّبْرُ خَاذِلُهْ

الاحتساب: طلب الأجر، والحسبة -بالكسر-: الأجر.

المعنى يقول: ورب قائلة لي إذ رأت رواحلي يشد عليها للاحتمال، وقد فاض دمعها على خدها شوقاً إليّ وتوجعاً لفراقي: هل لك أن تترك الرحيل وتقيم بأرضك بين قومك وعشائرك، وتصبر وتحتسب ذلك عند الله فإن الله قد أثنى على الصابرين، فقال تعالى:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[١٤٨]، وقال عز وجل: ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُم ﴾[١٤٩]، وقال سبحانه: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاء ﴾[١٥٠]، وقال جلّ اسمه: ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾.[١٥١]

وَلاْ تَرْمِ بِالأَهْوَالِ نَفْساً عَزِيزَةً

فَذَاْ الدَّهْرُ قَدْ أَوْدَىٰ، وَقَامَتْ زَلاْزِلُهْ

فَكَمْ كُرْبَةٍ فِيْ غُرْبَةٍ وَمَنِيَّةٍ

بِأُمْنِيَّةٍ وَالرِّزْقُ ذُوْ العَرْشِ كَاْفِلُهْ

الزلازل: الشدائد، والأمنية واحدة الأماني، هذا مما تُرَهّبه وتُرَغّبه في المقام.

فَقُلْتُ لَهَاْ وَالعَيْنُ شَكْرَىٰ بِزَفْرَةٍ

---

[١٤٨] الشورى:٤٣

[١٤٩] الحج: من الآية٣٥

[١٥٠] البقرة: من الآية١٧

[١٥١] البقرة: من الآية٢٤٩

أُرَدِّدُهَا، وَالصَّدْرُ جَمٌّ بَلَابِلُهْ

شَكْرَى: ممتلئةً بالدمع، والزفير: اغتراف النفَس للشدة وظهور تتابعه، والجم: الكثير، والبلابل: الهموم والوسواس الواحدة بلبلة وبلبال.

أُبَالِمَوْتِ مِثْلِيْ تُرْهِبِيْنَ وَبِالنَّوَى

وَعَاجِلُهُ عِنْدِيْ سَوَاءٌ وَآجِلُهْ

العاجل والعاجلة نقيض الآجل والآجلة.

وَلِلْمَوْتُ أَحْيَى[١٥٢] مِنْ حَيَاةٍ بِبَلْدَةٍ

يُرِيْ الحُرَّ فِيْهَا الغَبْنَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهْ

الحرّ: الكريم، والغبن: النقص، الشكل: المثل، وشاكله إذا ساواه.

وَمَا غُرْبَةٌ عَنْ دَارِ ذُلٍّ بِغُرْبَةٍ

---

[١٥٢] في نسخة أم القرى والعراقية٣: " أحلى."

لَـوَ أنَّ الفَتَـىٰ أكْـدَىٰ وَغَثَّـتْ مَآكِلُـهْ

أكدى الرجل إذا قل خيره، وغثّت مآكله أي رذلت، مأخوذ من غث اللحم فهو غث وغثيث إذا كان مهزولاً.

وَرُبَّ غَرِيْـبٍ نَـاْعِمٍ وَابْـنِ بَلْـدَةٍ
تُبَكِّيْـهِ قَبْـلَ المَـوْتِ فِيْهَـا ثَوَاْكِلُـهْ
وَإنَّ مَقَـاْمِيْ يَـاْ ابْنَـةَ القَـوْمِ لِلْقِلَـىٰ
وَلِلْـضَيْمِ لَلْعَجْـزُ الَّـذِيْ لاْ أُزَامِلُـهْ

المقام: الإقامة، والمزاملة: المعادلة.

يقول: لا أرضى العجز زميلاً.

فَلاْ تُنْكِرِيْ خَوْضِيْ الطَّوَاْمِيْ وَجَـوْبِيَ الْـ
ـمَوَاْمِيْ إذَاْ الآلُ اسْـجَهَرَّتْ طَيَاْسِـلُهْ

يعني بالطوامي البحار، والموامي الفلوات والقفار، والآل: السراب، وكذلك الطيسل، واسجهرّ: ابيضَّ ولمع.

فَمِنْ كَرَمِ الحُرِّ ارْتِحَالُ عَنْ الفَنَا

إِذَا قُدِّمَتْ أَوْبَاشُهُ وَرَعَابِلُهْ

الأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوشاب، ورعابيل الناس هم الدون منهم مأخوذ من ثياب رعابيل أي أخلاق وأطمار.

دَعِينِي وَأَرْضَ اللَّهِ، فَهْيَ عَرِيضَةٌ

فَلَنْ يُفْلَلَ العَزْمُ الَّذِي أَنَا حَامِلُهْ

سَيَشْهَدُ لِي بالسَّيْرِ فِي كُلِّ مَهْمَهٍ

أَوَاخِرُ لَيْلِي إِنْ أَعِشْ وأَوَائِلُهْ

وَلاَ بُدَّ لِي مِنْ وَقْفَةٍ قَبْلَ رِحْلَةٍ

أُذِيلُ بِهَا دَمْعِي فَيَنْهَلُّ وَابِلُهْ

أذال الدمع: أرسله، « مأخوذ »[١٥٣] من أذالت المرأة

---

[١٥٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

قناعها إذا أرسلته، والإذالة: الإهانة، والوابل: المطر، وانهلاله: « انصبابه و »[١٥٤] سيلانه.

عَلَىٰ جَدَثٍ أَضْحَىٰ بِهِ المَجْدُ ثَاوِيَاً

بِحَيْثُ يُرَىٰ شَطّ (العِذَارِ)[١٥٥] مُقَابِلَهْ

---

[١٥٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٥٥] كذا ورد هذا الاسم في الأصل الرضوي وجميع النسخ المخطوطة باستثناء الأحسائية التي كتب فيها: "العذرا" وهو تحريف واضح، وفي البرنستنية وضع على حرف العين منه فتحةٌ وكسرة دلالة على إمكانية قراءته بفتح العينِ وكسرها، وفي البريطانية٢ شُكّل هذا الاسم بضم العين، وقد كتبناه في الطبعة الأولى بفتح العين ترجيحاً حينها، ولكن الراجح الآن أنه بكسرها.

وقد كتب اسم هذا الموضع باسم "المزار" في هذا الموضع من الطبعة الهندية، وإنْ كانت هذه الطبعة قد ذكرته في موضع آخر باسم العِذار أيضاً، ولكنّ معظم كتاب المنطقة الذين كتبوا عن تاريخ الدولة العُيونية اختاروا تسمية الطبعة الهندية الأولى له بـ(المزار)، وفرّع على ذلك بعضهم، وهو الشيخ محمد بن عبد القادر الأنصاري في كتابه تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، فذكر أنّ بعض أهل القطيف أخبره أنَّ المزار يقع بين الآجام ومقابر صفوى من قُرى القطيف، وهو خطأ وقع فيه وسار عليه كل من جاء بعده ونقل عنه، فلا يوجد في القطيف

الجـــدث: القـــبر، وكـــذلك الجـــدف « والجَـــدَن »[١٥٦]، والثـاوي: المقـيم، والعِـذَارُ: أرض بـالقطيف بهـا قـبر محمـد بن أبي الحسين، وهو الذي يعنيه.[١٥٧]

موضع بين صفواء والآجام يسمى المزار، وسوف أتحدث عن العِذار عند تعريف الشارح له بعد قليل.

[١٥٦] ما بين القوسين من البرلينية.

[١٥٧] يمكن للشطر الثاني من هذا البيت أن يُقرأ على وجهين، الأول هو ما أثبتناه بضمِّ الياء من كلمة "يرى" والوجه الثاني بفتح الراء منها، وعندها يكون الفاعل هو "مقابله" أي أنّ المقابل لهذا القبر يرى شطّ العَذار قبالة وجهه، وأما على القراءة التي أثبتناها فيكون المعنى حينها أنّ شط العذار يكون مقابلاً للقبر، وليس من كبير فرقٍ يذكر بين القراءتين.

والعِذَارُ هذا الموضع القطيفي الذي ضمّ قبر أحد أشهر أمراء الدولة العُيونية محمد بن أبي الحسين لا يُعرف اليوم، وكنت قد تحدثت عنه في الطبعة الأولى بحديث طويل استدللت فيه بما ورد في هذا الديوان وشرحه عن هذا الموضع القطيفي، ولم يكن لدي أي مصدر آخر عنه، وقد خلصتُ في حديثي ذاك إلى أنّ العِذار قد يقع غرب القطيف أو في شمالها الغربي، وقلت في آخر حديثي ما هذا نصه: "هذا كلُّ ما نملك في التعريف بموضع العذار على أمل أن تُتاح لنا مصادر أخرى لا نملكها الآن يكون فيها تعريفٌ شافٍ ودقيق لهذا الموضع".

وبالفعل، فقد أتيح لي أثناء كتابة بحثي الموسوم بـ(جرّه مدينة

التجارة العالمية القديمة) – المطبوع الآن – أنْ أطلع على نسخ عديدة من خارطة بطليميوس لشبه الجزيرة العربية والخليج الفارسي التي صنع أصلها في العام ١٥٠ بعد الميلاد تقريباً، فلفت نظري أنه يوجد فيها اسم موضع ساحلي يقع شرق شبه الجزيرة العربية، وكُتب وفق الحروف اللاتينية هكذا: (Ithar)، ووضع إلى الشمال مباشرة من موضع ساحلي آخر سُمي (Bilbana ؛ بلبانا) الذي يرى كثير من الباحثين الجغرافيين الغربيين أنه كان يقع ضمن أراضي القطيف، وبعضهم ذهب إلى أنها القطيف نفسها (عبد الخالق الجنبي: جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة – بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠٠٩م ؛ الصفحات ٨٤، و٩٢)، فأدركت أنّ هذا الاسم أعني (Ithar) هو اسمٌ سامي عربي كُتب سماعياً، وأنّ أصله هو (عِذار)، ولكن لأنّ اللغات الإغريقية واللاتينية لا يوجد فيها ما يقابل حرف العين السامي في النطق، فإنّ مترجمي تلك اللغات كانوا يستعيضون عن حرف العين ببعض الحروف حسب الحركة التشكيلية لنطق الحرف، فإذا كان حرف العين مفتوحاً، فإنهم يستعيضون عنه بالحرف (A) مثل: (عَلي ؛ Ali)، وإذا كان مضموماً، فإنهم يستعيضون عنه بالحرف (O)، أو الحرف (U) مثل: (عُثمان ؛ Uthman أو Othman)، وأما إذا كان حرف العين مكسوراً كما هو الحال في موضعنا (العِذار) هذا، فإنهم يستعيضون عنه بالحرف (E)، والحرف (I)، وكذلك هو الحال بالنسبة للحرف (ذ) السامي العربي، فإنّ اللغة اللاتينية ـ التي كتبت بها نسخ الخارطة البطلمية ـ تكتبه بالحرفين المشبوكين (TH)، وعليه فإنّ بطليميوس أو الرواة الذين نقل عنهم عندما أرادوا أن يكتبوا لفظة (عِذار)، فلا شك أنهم سمعوها من الأهالي

المحليين كما هو اسمها أي (عِذار)، ولكنهم لم يستطيعوا كتابة أو نطق الحرف الأول منه كما سمعوه، فاستعاضوا عنه بالحرف (I)، ولأنّ حرف الذال يكتب وفق اللغة نفسها بالحرفين (TH)، فإنهم كتبوها هكذا: (Ithar)، وإن كان يصح أن تكتب وفق اللغة نفسها أيضاً: (Ethar).

فإذا صح لنا ذلك – ولا أرى أي مانع له – فإنّ هذا الموضع المسمى (Ithar) في نسخ الخارطة البطلمية هو موضعنا الذي ذكره شاعرنا ابن المقرَّب وشارح شعره باسم (العِذار)، ويؤكد ذلك وقوعه في الخارطة على الساحل شمال بلبانا التي قلت بأنّ أكثر الباحثين الجغرافيين الغربيين الذين تناولوها بالدراسة يرون أنها تقع ضمن أراضي القطيف أو هي القطيف بذاتها عند البعض الآخر، وهو ما يتفق مع أحد التحديدين الذين توصلت إليهما في الطبعة الأولى، وهو أنّ العذار يقع شمال غرب القطيف، وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الخارطة البطلمية لم تكن دقتها عالية بالنسبة لرسم خط ساحل الخليج الفارسي، فبدت العذار تقع إلى الشمال المباشر لـ(بلبانا)، وإنما الأصح أنها تقع إلى الشمال الغربي منها لأنّ الخليج الفارسي ينحرف إلى الشمال الغربي بعد واحة القطيف.

والآن، فإنّ ما ورد عن العِذار في شعر الشاعر وشرحه نراه يتفق مع موضعه على الخارطة البطلمية، فقد ذكر ابن المقرَّب (العِذار) أكثر من مرّة في شعره، فهو في هذا الموضع يذكر أنّه كان لها شَطَّاً يُعرف بشطّ العَذار، والشطُّ هو الشاطئ في لغة السكان المحليين، وفي موضع آخر من هذا الديوان يتضح أنَّ العذار يقع إلى

الشمال أو الشمال الغربي من واحة القطيف أو دار إمارتها التي تقوم على أنقاضها اليوم قلعة القطيف، فقد ورد في القصيدة التي مطلعها:

لـذا اليـوم أعملـت القـلاص العبـاهلا
وأبقيتـــها تحكـــي الحنايـــا نـــواحلا

قول الشاعر مادحاً الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين عند انتزاعه القطيف من ابن أخيه الأمير منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين:

ســل الخيــل عنــه يــوم تكــسو حماتهــا
طلائـــسةً مـــن نـــسجها وغلاغـــلا
ألم يـــكُ أمـــضاها جنانـــاً وصـــارماً
وأطولهـــا إذ ذاك باعـــاً وذابـــلا
ألم يـأتِ مـن أرض الـشواجن يختطـي
خـــرابيّ أجـــواز الفـــلا والخمـــائلا
كـسهم غـلاءٍ، أو كمـا انقـضّ كوكـبٌ
يعـــارض عفريتـــاً مـــن الجـــوّ نـــازلا
فمـا حـلَّ عقـد الـسير حـتى أناخهـا
ضـــحىً بعـــذار الخـــطّ حـــدباء نـــاحلا
وقبـــل أذان العـــصر نـــودي بملكـــه
نـــداءً أرانـــا الـــدهر يفتـــرّ جـــاذلا

ومن هذا الشعر يتضح أنّ الأمير محمد بن محمد كان في الموضع المعروف بالشواجن المعروف حتى وقتنا هذا، والواقع للغرب من

(القُرَيَّة العُليا) المعروفة حتى اليوم، والواقعة جهة الشمال الغربي لواحة القطيف بـ ٢٥٠ كلم تقريباً، فرحل من الشواجن إلى القطيف، ولكنه لم يدخل القطيف مباشرة، وإنما نزل بموضع العِذار وقت الضُّحى، ثم عقَّب الشاعر بقوله: "وقبل أذان العصر نودي بملكه" وهذا يعني أنَّ أرض العِذار تقع بلا شك إما شمال واحة القطيف أو في شمالها الغربي، وأنّ المسافة بين العِذار ومدينة القطيف هي بمقدار الساعات الفاصلة بين الضحى وأذان العَصر، وهي مدة تتراوح بين (٣ – ٤) ساعات للراكب على اعتبار أنّ أهل القطيف كانوا يجمعون بين وقتي صلاتي الظهر والعصر وفق المذهب الإمامي الاثني عشري.

وأيضاً فقد ورد في شرح قول الشاعر راثياً الأمير محمد بن أبي الحسين وذاكراً قبره في العِذار:

إن تبك مصرعه البلاد، فقد بكت
حزناً عليه الجنُّ في ستراتها

قول الشارح:

"سترات الجنّ: هي الغيطان والآجام والخراب وما أشبهها، وقد حَكى غير واحدٍ أنه سمع البكاء على قبره مراراً ويدخل القبر مراراً ليعرف الباكي فلا يرى أحداً".

فهذا الكلام يدلُّ على أنّ العِذار الذي يضم قبر هذا الأمير كان موضعاً بريّاً فيه غيطان وآجام، وأنّ قبر الأمير كان مبنياً عليه ضريحٌ أو ما شابه بدليل قوله "ويدخل القبر"، فالدخول لا يكون إلا بوجود ضريح أو غرفة تضم القبر.

وليس من الصدفة أبداً وجود موضع ساحلي شمال غرب صفواء، ثم شمال غرب الموضع المعروف برأس الغار يُعرف الآن باسم (أم قَبِر) الواقع بين الشُّميس والقليعة ـ التي ذكرها صاحب كتاب المناسك على أنها إحدى مدينتي القطيف اللتين كان فيهما منبرٌ لصلاة الجمعة والأخرى الزارة – وسبب تسمية هذا الموضع بـ(أم قبر) هو وجود قبرٍ قديم فيه، وقد أخبرني بعض أهالي أم الساهك الذين يجولون في ذلك الموضع – وهو الرجل الفاضل علي بن إبراهيم بن أحمد الأعرج الزعبي، وهو من أكثر الناس خبرة بأسماء المواضع، ولا سيما المواضع الساحلية ـ أنّه رآه بنفسه، وأنَّ الفُضول كان يدفعه دائماً إلى دخول هذا القبر واستكشافه من الداخل عند مروره المتكرر عليه، ولكنه كان كلما همَّ بذلك وجدَ في نفسه هيبة كبيرة منه، فلم يدخله، وذكر أنه كان مسقوفاً بألواح ضخمة جداً كأنما عُملت لناس من العمالقة كذا أخبرني، وجرت عادة السكان نسبة كل ما هو ضخم إليهم.

وأنا أرجح الآن أنّ هذا القبر هو نفسه قبر الأمير العُيوني محمد بن أبي الحسين ممدوح ابن المقرَّب الأشهر الذي سيذكر الشارح فيما يلي من الديوان قتله غيلةً على يد حليفه راشد بن عميرة بن سنان شيخ العمايِر الذين كانوا، وما زالوا يقطنون هذه الجهات الساحلية من شمال صفواء وأم الساهك إلى قريب من الأراضي العراقية، وعليه فإنّ (أم قبر) الواقعة شمال غرب راس الغار بميلٍ واحدٍ فقط هي أحد مواضع العِذار المذكور في شعر ابن المقرَّب وشرحه، وأقول أحد المواضع فيه لأنّني أرجّحُ أنّ العِذار كمنطقة هي أكبر من أم قبر، وأرى أنه يشمل كامل المنطقة الساحلية

لأَسْـأَلَ ذَاكَ القَبْـرَ هَـلْ غَيَّـرَ البِـلَى

مَحَاسِـنَ مَجْـدٍ غَيَّبَتْهَـا جَنَادِلُـهْ

الجنادل: الحجارة، واللام في لأسأل لام كيْ.

وَهَـلْ هَمَّـتِ المَـوْتَى بِإِشْـعَاءِ غَـارَةٍ

يُثَـارُ بِهَـا مِـنْ كُـلِّ جَـوٍّ قَـسَاطِلُهْ

أشعى القوم الغارة أي أشعلوها، وغارة شعواء أي فاشية متفرقة، والجو: كل وادٍ متسع، والجو: ما بين السماء والأرض، والقسطل: الغبار.

فَقَـدْ نَامَتْ الأَحْيَـاءُ عَـنِ العِـزِّ وَاسْـتَوَى

بِكُـلِّ سَـبِيْلٍ أَسْـدُهُ وَخَيَاطِلُـهْ

الممتدة من الظليفين الواقعة للغرب من محطة غزلان جنوباً إلى الزُّوَير جنوب الجبيل شمالاً، وبالتالي فهي تضم المواضع الساحلية الآتية مرتبةً حسب موقعها من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، وهي: (الظُلَيْفَيْن – الجُعَيْلِيَّات – رَاس الغَار – شُمَيْس – أمْ قَبْر – القُلَيْعَة – صِبَاب – الدَّوسَرِيّة ـ الزُّوَيْر)، وهي مواضع ذكرها لي الرجل الفاضل علي الزعبي المتقدم.

الخياطل: السنانير واحدها خيطل بالياء، ومنهم من يقول خنطل بالنون.

فَيَا عَجَبَاً مِنْ مُلْحَدٍ ضَمَّ فَيْلَقَاً

وَبَحْرَاً وَطَوْدَاً يَرْكَبُ المُزْنَ عَاقِلُهْ

الملحد: القبر، والفيلق: الجيش العظيم، والمزن: السحاب، والطود: الجبل، وعقل في الجبل فهو عاقل أي صعد.

مَضَىٰ طَاهِرَ الأَخْلاَقِ وَالخِيْمِ لَمْ يَمُلْ

إِلَىٰ سَفَهٍ يَوْمَاً، وَلاَ خَابَ آمِلُهْ

طاهر الأخلاق: منزه السجايا من العيوب، والسفه: الجهل، وهو من النزق والخفة.

فَيَالَكَ مِنْ مَجْدٍ تَدَاعَتْ فُرُوْعُهُ

وَمَالَ ذُرَاهُ وَانْقَعَرَّتْ أَسَافِلُهْ

تداعت: تساقطت وتهدمت، وفروعه: أعاليه، وانقعرّت أسافله أي سقطت حتى بان قعره « وهو عمقه

من الأرض. »[١٥٨]

لِيَبْــكِ العُــلاَ وَالمَجْــدُ وَالبَــأْسُ وَالنَّــدَى

لَقَــدْ صَــلَّ وَادِيهَــا، وَجَفَّــتْ مَــسَايِلُهْ

صــلّ: يــبس، وأرض صــلة أي يابــسة، والمــسايل: مجاري الماء، وجفت: يبست.

وَتَنْدُبُــهُ البِــيْضُ الــصَّوَارِمُ وَالقَنَــا

لِمَــا أَنْهَلَتْهَــا كَفُّــهُ وَأَنَامِلُــهْ

البــيض: الــسيوف، والــصوارم: القواطــع، والقنــا: الرمــاح، والناهــل: الريّــان، والناهــل أيــضاً: العطــشان، وهو من الأضداد.

المعنى في بكائها عليه أنه كان يرويها من دماء أعدائه، وهــذا الوجــه[١٥٩] « لأنّــه »[١٦٠] لــو قــال: لتحطيمــه الرمــاح

---

[١٥٨] ما بين القوسين من البرنستنية، وهو في البرلينية والروسية باستثناء جملة " من الأرض ".

[١٥٩] قوله وهذا الوجه، يريد أن هذا هو الوجه الصحيح.

[١٦٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وتفليله السيوف لم يكن ذلك مما يوجب بكاء السيوف والرماح عليه لأنه سبب هلاكها.

لَعَمْرِيْ لَئِنْ كَانَ الأَمِيْرُ مُحَمَّدٌ

قَضَىْ وَأَصِيْبَتْ يَوْمَ نَحْسٍ مَقَاتِلُهْ

قضى أي مات، النحس ضد السعد، والمقاتل: المواضع التي إذا أصيبت قتلت.

لَقَدْ مُنِيَتْ مِنْهُ الأَعَادِيْ بِثَائِرٍ

هُمَامٍ أَبَىْ أَنْ يَحْمِلَ الضَّيْمَ كَاهِلُهْ

منيت أي ابتليت، والثائر: الذي لا يلوي على شيء حتى يدرك ثأره، والثأر هو قاتل حميم الإنسان، الثأر: الذحل والتبل، والثأر المنيم هو الذي إذا أصابه الطالب « رضي به فـ »[161] نام بعده، والكاهل: الحارك، وهو ما بين « فرعي »[162] الكتفين الذي مركبة عليه الرقبة، وجاء

---

[161] ما بين القوسين من البرلينية.

[162] ما بين القوسين من البرلينية، وكانت فيها: "فروع"، وأصلحناها من اللسان مادة (ح ر ك).

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ تميم كاهل مضر، وعليها المحمل ﴾.[١٦٣]

[مُغَالٍ[١٦٤] إِلَىٰ كَسْبِ الثَّنَا مُتَأَذِّنٍ

عَلَىٰ المَجْدِ يَعْلُوْ طَوْلُهُ مَنْ يُطَاوِلُهْ

إِذَا سَارَ قَالَ النَّاسُ هَذَا مُحَمَّدٌ[١٦٥]

يَحُفُّ بِهِ أَنْصَارُهُ وَقَبَائِلُهْ

أَخُوْ عَزَمَاتٍ لَا يَزَالُ مُشَمِّرًا[١٦٦]

---

[١٦٣] سبق وأشرنا إليه.

[١٦٤] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "معالي إلى كسب المعالي مقاذفٌ"، وفي الأحسائية: "مُعَالي إلى كسب الثناء مقادهُ".

[١٦٥] في الفيضية والأحسائية: " إذا قال قال الناس هذا محمدٌ " ولكن في نسخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية وأم القرى: "إذا سار قال الناس سار محمدٌ"، فأثبتناها هنا باستثناء كلمة " سار " الثانية، فقد أبقينا على ما ورد في الفيضية والأحسائية.

[١٦٦] في منسوخة الموصلية والقادرية: "لم يزل متنمراً"، وفي البريطانية٢:

عَلَىٰ الـدَّهْرِ حَتَّـىٰ قَـامَ بالـسَّيْفِ مَاْئِلُـهْ

كَفَىٰ قَوْمَـهُ جَـوْبَ الفَيَـافِيٰ، وَلَـمْ يَـزَلْ

تَرَاْمَـىٰ بـِهِ أَعْلاُمُـهُ وَهَـوَ اْجِلُـهْ

إِلَـىٰ أَنْ أَنَاْخَـتْ خَيْلُـهُ وَرِكَاْبُـهُ

بِـسَاْحَةِ مَيْمُـوْنٍ تُرَجَّـىٰ فَوَاْضِـلُهْ

إِلَـىٰ ذُرْوَةِ العَبَّـاْسِ تُنْمَـىٰ فُرُوْعُـهُ اْلـ

ـكِرَاْمُ، وَمِـنْ بَحْـرِ النَّبِـيِّ مَنَاْهِلُـهْ

فَقَرَّبَـهُ، وَاسْتَبْـشَرَتْ بِقُدُوْمِـهِ

بِبَغْـدَاْدَ قَـوْمٌ، وَاسْـتَقَاْمَتْ أَشَـاْكِلُهْ[١٦٧]

لـه عـزمات لم يـزل متـنمراً

على الـدهر حـتى هـام بالـسيف سـائله

[١٦٧] هـذا البيـت سـقط مـن الفيـضية وأم القـرى، وأثبتنـاه عـن منسوخة الموصلية، والقادرية، والأحسائية، والأشاكل ربما أراد بها جمع شكلاء أو أشكلة، وهي الحاجَة إلى الآخر؛ يقال: لنا

وَأَقْبَلَ مِنْ نَحْوِ العِرَاقِ مُشَمِّرَاً

بِأَرْعَنَ مِثْلَ اللَّيْلِ جَمٌّ صَوَاهِلُهْ

فَصَبَّحَ أَرْضَ (الخَطِّ) وَ(الخَطُّ) آمِنٌ

بِيَوْمٍ وَغَىً يَسْلُوْ بِهِ الطِّفْلَ حَامِلُهْ

فَقَابَلَهُ[١٦٨] مِنْهُم[١٦٩] رِجَالٌ، وَأَذْعَنَتْ

رِجَالٌ، وَبَعْضٌ فِيْ خَفَاءٍ تُرَاسِلُهْ

وَإِنَّ رِجَالاً شَمَّرَتْ لِقِتَالِهِ

- لِتَخْتَارَ - فُرْسَانُ الوَغَىْ وَجَلاَجِلُهْ[١٧٠]

قبلك أشكلة أي حاجة. (الصحاح: مادة « شكل »).

[١٦٨] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "فقاتله"، وكلاهما جائز، والبيت ساقط من نسخة أم القرى.

[١٦٩] كانت في النسخ الأخرى: "منه"، وما أثبته من الأحسائية.

[١٧٠] وهذا البيت ساقط من القادرية ونسخة أم القرى، وقراءة هذا البيت مُشْكِلَةٌ بعض الشيء، وكأن الشاعر أراد أنْ يقول أنّ منْ شَمَّروا لقتال هذا الأمير لم يكونوا جبناء أو رعاديد بل هم

فَأَصْبَحَ فِيْ أَرْضِ القَطِيْفِ وَأَصْبَحَتْ

قَنَا (الخَطِّ) وَالبِيْضُ المَوَاضِيْ مَعَاقِلُهْ[١٧١]

وَرَأَمَتْ عُقَيْلُ كَيْدَهُ، فَانْتَحَىٰ لَهَا

أَخُوْ عَزْمَةٍ تُخْشَىٰ، وَتُرْجَىٰ نَوَافِلُهْ[١٧٢]

وَأَعْجَبَهَا كَرُّ الجِيَادِ، وَرَاقَهَا

عَدِيْدُ لَهَا فِيْ العِزِّ طَالَتْ طَوَائِلُهْ

فَجَاءَتْ[١٧٣] بِجَيْشٍ جَلَّلَ الأُفْقَ نَقْعُهُ

فرسانٌ وجلاجل ـ أي سادة أقوياء ـ وقد اختاروا حرب الأمير وانتصر عليهم رغم قوّتهم وشجاعتهم، ولو كانوا جبناء لما كان له فخرٌ في تغلبه عليهم، فهذا ما يحتمله معنى البيت، ولكن تبقى كلمة " لتختار " هي موضع الإشكال الذي أشرنا إليه، وأقرب الظنّ أنها محرَّفة عن كلمة أخرى.

[١٧١] هذا البيت سقط من كل النسخ باستثناء الأحسائية.

[١٧٢] في منسوخة الموصلية: "نواهله".

[١٧٣] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "فجاء"، وبذلك يكون الفاعل هو الأمير فضل بن محمد، وما أثبته هو رواية الفيضية

بَعِيْـدِ النَّـوَاْحِيْ لَـيْسَ تُحْـصَىْ قَبَائِلُـهْ

فَلاْقَـــتْ طِعَانًـــا دُوْنَ ذَاْكَ، وَصَـــاْدَفَتْ

ضِرَاْبًا[174] يُرِيْهَاْ العُشْـرَ[175] تَمْكُـوْا أَبَاْزِلُـهْ[176]

والقادرية والأحسائية، ويبدو أنه هو مراد الشاعر لأنه جرت عادة الشعراء أن يذكروا كثرة جيش عدو ممدوحهم ثم يذكرون انتصاره عليهم ليكون أكثر مدحاً له، والبيت ساقط من نسخة أم القرى.

[174] كانت في الفيضية ونسخة أم القرى والأحسائية: "طعاناً" أيضاً وبذلك تكون الكلمة مكررة في بيت واحد وهو غير مألوف لشاعرنا فأثبتنا ما في منسوخة الموصلية والقادرية.

[175] في الأحسائية: "الغير"، ويبدو أنها تصحيف العثر.

[176] في الفيضية والأحسائية: "تكبو أراذله" وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "تمكو أباذله" ولم يتضح لنا معنى " أباذله "، ولكنها وردت في نسخة أم القرى: " تمكو أبازله " وبالرغم أننا لم نجد لأبازله معنى لغوياً، إلا أنّ الشاعر أراد أن يقول إن هؤلاء المعتدين من عُقيل قد صادفوا من الأمير وجنوده ضرباً وطعناً أراها العُثر وهو العقاب قد صار يمكو مكاءً والمكاء الصفير، وهو للطيور الصغيرة وليس للعقبان، فكأنما أراد أن يقول إن العقبان من خوفها صارت تصفر وهو ليس من صفاتها، وكأنما أراد الشاعر بأبازله جمعاً غير قياسي للباز وهو من جنس العقبان، والله أعلم.

فَعَافَتْ بِكُرْهٍ مَا تَمَنَّتْ، وَقَادَهَا

إِلَى السِّلْمِ مَا قَادَتْ إِلَيْهِ جَحَافِلُهْ[177]

فَوَلَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا وَسُيُوفُهُ

تُحَكِّمُ فِي أَبْطَالِهَا وَعَوَامِلُهْ

وَأَجْفَلَ مِنْهُمْ مِنْ مَخَافَةِ بَأْسِهِ

عَنِ الدَّارِ حَتَّى لَمْ تُقَرَّبْ وَسَائِلُهْ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَحْيَا أَبَاهُ وَجَدَّهُ

وَشَيَّدَ مَجْدًا[178] أَسَّسَتْهُ أَوَائِلُهْ][179]

---

[177] هذا البيت ثبّتُّه حسب قراءة الأحسائية، وهو ساقط من منسوخة الموصلية والقادرية، ومثبت في الفيضية ونسخة أم القرى، ولكنه ورد في هذه الأخيرة بهذه الصورة:

"فعاقب بكرا ما تمنّت وقادها إلى السلم ما قادت إليه جحافله"

وما في الأحسائية أصح وأفصح.

[178] في البريطانية٢ والقادرية وأم القرى: " عِزًّا."

[179] العشرون بيتاً بين القوسين سقطت من الأصل وباقي

أَيَا فَضْلُ لاَ زَالَتْ لِنُعْمَاكَ تَلْتَقِي

بِمُغْنَاكَ سَادَاتُ المَلاَ وَعَبَاهِلُهْ

المـلأ: عظـام النـاس وأشـرافهم، قـال الله تعـالى –حاكيـاً عـن فرعـون–: ﴿قَالَ لِلْمَلأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾[١٨٠] يعـني أشـراف قومـه وعظمـائهم، والعباهـل: السـادة والملوك « واحدها عبهل ».[١٨١]

مَنَحْتُكَ وُدًّا كُنْتُ قَبْلُ مَنَحْتُهُ

النـسخ المـشروحة وذكرتهـا الفيـضية و منـسوخة الموصـلية والبريطانية٢ والقادرية وأم القرى والأحسائية على تفاوت بينها في عـدد الأبيـات واختلاف بعـض الكلمـات في كـلٍّ منها حسب ما أشرت إليه في الهوامش، وهي بالمناسبة ليست في نسخ الديوان المطبوع الأخرى، وقد سبب فقدانها اختلالاً كبيراً في الترابط الموضوعي وتسلسل السياق في القصيدة، ولكنه أصلح الآن.

[١٨٠] الشعراء:٣٤ ، وقد نُقلت الآية خطئًا في الأصل: " قال للملأ حوله ألا تستمعون " وليس في القرآن ذلك، وإنما فيه: "قال لمن حوله ألا تستمعون"، ويبدو أنّ ما أثبتناه أعلاه هو مراد الشارح.

[١٨١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

أَبَــاْكَ وَمُزْنــيْ لَــمْ تُقَــشَّعْ هَوَاْطِلُــهْ

المـنح: العطـاء، والمـزن يجمـع الـسحاب كلـه، الواحـدة مزنة، والهواطل هواطل المطر.

المعـنى أن ودي لكـم قـديم لم يحدثـه طمـع في شـيء مـن أمـوالكم لأني كنـت قـد مـدحت أبـاك قبلـك وأنـا يومئـذٍ كـثير المـال حـسن الحـال أُقـصدُ فأهـب الكـثير مـن مـالي لم تـدعني إلى ذلـك حاجـة، وإنمـا كـان مـدحي إيـاه للقرابـة «والمحبـة»[١٨٢]، ولـصلة الـرحم وإظهـاراً لـسؤددكم وشـرفكم لأن لي فيه الحظ الأوفر لشركتي فيه.

وَلاْقَيْــتُ مِــنْ جَــرَّاْئِكُمْ مَــاْ عَلِمْتَــهُ

وَهَــلْ أَحَــدٌ مِــنْ سَــاْئِرِ النَّــاْسِ جَاْهِلُــهْ

مـن جـرائكم أي مـن أجلكـم، يقـول: فعلـت ذاك مـن جـرّاك ومـن جرائـك أي مـن أجلـك، وأمـا قـولهم: علـى فـلانٍ جـريّ فـلان فهـو تأنيـث الجريـرة، يعـني مـا لقـي مـن «محمـد بـن»[١٨٣] ماجـد وأنـه لم يحـتج عليـه حـين فعـل بـه مـا

---

[١٨٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٨٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

فعل إلا بالميل إلى آل فضل والمحبة لهم.

وَكَمْ مُبْغِضٍ لِيْ فِيْ هَوَاكُمْ وَشَانِئٍ

عَلَيَّ بِنَارِ الحِقْدِ تَغْلِيْ مَرَاجِلُهْ

الشانئ والمبغض شيء واحد، والمراجل: القدور من نحاس واحدها مرجل استعار غلي المراجل «لجيشان»[184] صدور القوم الذين عناهم بالبغض له والعداوة.

فَلاَ تَحْمِلَنِّيْ وَالمَنَادِيْحُ جَمَّةٌ

عَلَىْ مَوْرِدٍ يَسْتَعْذِبُ المَوْتَ نَاهِلُهْ

المناديح « جمع مندح »[185]: الجهات والطرق، يقال: لي عن هذا الأمر مندوحة ومندح ومنتدح أي سعة، وجمة أي كثيرة، والناهل: الشارب، والناهل: الوارد، والنهل: الرِيّ.

معنى الكلام: إياك أن تحملني على الخروج من البحرين أي تحوجني بقطيعتك لي وإلغائك حقي عليك

---

[184] ما بين القوسين من البرنستنية، وليس في الأصل.

[185] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وقلة اهتمامك بأموري، فإن الأرض لي واسعة، والمذاهب كثيرة، فيحملني ذلك على مدح ملوك غير أهل بيتي وقراباتي إما لحاجة تمسني أو لغيظ عليكم فيكون عليكم عاراً في العرب ونقصاً عظيماً، « ويكون الموت أحلى عندي من ذلك لأنّ مديحي غير نسبي ربما كشف عن سبب حاجتي إلى ذلك »[١٨٦] وإن كان ذلك لا يسهل علي « لحمِيَّتِيْ عليكم »[١٨٧] إلا أنه ربما حملني الغبن على ذلك.

أَرَيْتُكَ إِنْ أَخَّرْتَنِيْ وَجَفَوْتَنِيْ

وَذَا الدَّهْرُ قَدْ أَرْبَى وَبَانَ تَحَامُلُهْ

التحامل: الميل، يقال: تحامل عليه أي مال، وأربى أي زاد شرُّه.

وَجَازَتْ قُرَى البَحْرَيْنِ عِنْسِيْ وَأَصْبَحَتْ

عُمَانِيَّةً وَاسْتَبْهَلَتْهَا سَوَاحِلُهْ

---

[١٨٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٨٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جـــزت الأرض إذا قطعتـــها وتعديتـــها إلى غيرهـــا، والعـــنس: الناقـــة الـــصلبة، وعمانيـــة صـــارت بعمـــان، واســـتبهلتها[١٨٨] أي نزلتـــها[١٨٩] بـــاهلاً أي عزيـــزة منيعـــة لـــيس عليهـا حكـم لكـم ولا لغيركـم، ويعـني الـسواحل سـواحل البحر[١٩٠] بعمان.

وَأَصْـبَحَ فِـيْ الحَـيِّ اليَمَـانِيِّ رَحْلُهَـا

---

[١٨٨] جاءت هذه الكلمة في الرضوية: "استنهلتها" ولا معنى لها هنا، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية، وهو ما يوافق الشرح المذكور لها.

[١٨٩] كانت في الأصل: " بركتها "، وفي البرلينية والروسية: "تركتها"، والصحيح ما أثبتناه عن البرنستنية، وفي اللسان مادة (ب هـ ل): قيل في بني شَيْبانَ: استَبْهَلتها السواحلُ؛ قال النابغة في ذلك:

وشيْبان حيث اسْتَبْهَلَتْها السَّواحِلُ

أي أهملها ملوكُ الحيرة لأنهم كانوا نازلين بشَطِّ البحرِ. وفي التهذيب: على ساحل الفُرات لا يَصِل إليهم السلطان يفعلون ما شاؤوا، وفيه بعض الموافقة لما في الشرح هنا، وهو قوله: " عزيزة منيعة ... إلخ ".

[١٩٠] في البرلينية والروسية: "البحرين"، ولا أراها تصح.

وَحَفَّتْ بِهِ أَقْيَالُهُ وَمَقَاوِلُهْ

الحي اليماني يعني الأزد، ورحل الناقة معروف، والرحال: متاع المسافر، والأقيال والمقاول جمع مِقْوَل وقَيْل، ومعناهما واحد، وهم الملوك، والضمير راجع إلى الحي.

أَوِ اسْتَقْبَلَتْ أَرْضَ الحِجَازِ فَيَمَّمَتْ

بَنِيْ حَسَنٍ وَالفَضْلُ بَادٍ شَوَاكِلُهْ

يعني بني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم ملوك « مكة حرسها الله تعالى، وملوك أرض »[١٩١] ينبع وتلك النواحي،[١٩٢] والشواكل جمع شاكلة، وهي

---

[١٩١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٩٢] وهم بنو الأمير أبي عزيز قَتَادَة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد ثعلب بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. هكذا ذكر نسبهم ابن عنبة في كتابه عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (١٦٦)، وقد أفرد ابن الأثير باباً ذكر فيه وفاة الأمير قتادة في

الطريقة والجديلة والجهة أي الفضل طرائقه ظاهرة بينة لا تخفى.

أَوِ انْتَجَعَتْ آلَ المُهَنَّا فَفِيهِمُ

حِمَىً آمِنٌ لا يَرْهَبُ الدَّهْرَ نَازِلُهْ

آل المهنا: من بني الحسين بن علي « بن أبي طالب »[١٩٣]

أحداث سنة ٦١٨ للهجرة من تاريخه وتاريخ إنشاء هذه القصيدة وإن لم يحدده الشارح إلا أنّه بالتأكيد سابقٌ لتاريخ وفاة الأمير قتادة لأنّ الشارح ذكر في المقدمة هنا أنّ الشاعر قال هذه القصيدة بعد رجوعه من رحلته الأولى من العراق، وإنشائه للقصيدتين البائية والكافية التين ذكرهما، والبائية منهما ذكر الشارح في مقدمتها أنّ الشاعر قالها عام ٦٠٥ للهجرة وإذاً فتاريخ هذه القصيدة هنا هو مقارب لهذا العام أو بعده بقليل، وقتادة بن إدريس كان حينها أميراً لمكة لأنه تملكها عام ٥٩٧ للهجرة كما ذكر ابن عنبة في كتابه آنف الذكر، وقد بقيت إمارة مكة وينبع في ولده من بعده إلى وقت تأليف ابن عنبة لكتابه المذكور وهو عام ٨١٤ للهجرة. وللاستزادة من أخبار الأمير قتادة يُنظر كتاب الأعلام للزركلي ومصادره التي ذكرها في ترجمته.

[١٩٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وفي هذه الأخيرة حصل من الناسخ سهوٌ، فكتب مكرراً: "يعني بني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم ملوك مكة حرسها

عليهما السلام، وهم ملوك مدينة الرسول عليه وآله الصلاة والسلام.[١٩٤]

أَوِ اعْتَامَتْ الْقَوْمَ الَّذِيْنَ أَحَلَّهُمْ

ذُرَىٰ كُلِّ مَجْدٍ جَعْفَرٌ وَفَوَاضِلُهْ

الاعتيام: الاختيار، واعتمت الرجل: اخترته لحاجتك، يعني بهؤلاء القوم الأمراء أمراء بني ربيعة رهط عبيد بن حازم وبريك بن السميط وسعيد بن فضل ومانع بن حديثة أمراء عرب الشام،[١٩٥] ويعني

الله"، ثم استدرك ذلك، فأراد أن يشطب جملة "مكة حرسها الله تعالى"، فلم يشطب منها سوى لفظ الجلالة ولفظة "تعالى" التي بعده، ثم كتب بعد ذلك جملة: "مدينة النبي عليه السلام" أي أنه أراد أن يصححها إلى: "ملوك مدينة النبي عليه السلام".

[١٩٤] وهم آل مُهَنّا بن الحسين شهاب الدين بن المهنَّا، واسمه حمْزة بن أبي هاشم داؤد بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر الحُجَّة بن عبيد الله الأعرج بن علي زين العابدين بن الحسين السِّبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ذكرهم ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب، انظر الصفحة ٣٧٢ وما قبلها.

[١٩٥] وهم مَنْ عُرفوا في التاريخ باسم عرب بني ربيعة ثم عُرفوا

بجعفر جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي لأن بني ربيعة ينتسبون إليه ويقولون إنهم من ولده.

فَقُلْ لِيْ عِمَادَ الدِّيْنِ مَاذَا أَقُوْلُهُ

فَكُلُّ امْرِيءٍ قُدَّامُهُ مَنْ يُسَائِلُهْ

إِذَا قِيْلَ لِيْ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَارْتَمَتْ

بِكَ العِيْسُ أَوْ مَنْ كُنْتَ قِدْمَا تُوَاصِلُهْ

وَمَنْ رَهْطُكَ الأَدْنَى الَّذِيْ لَكَ فَخْرُهُ

وَنَابُهُ قَدْرٍ لاَ يُسَامِيْهِ خَامِلُهْ

عماد الدين: لقب الممدوح، ورهط الرجل: أقاربه وأهل بيته، والنابه ضد الخامل، ونبه الرجل: شرف وعظم، فهو نبيه، والاسم النباهة، والخامل هو الوضيع.

هُنَاكَ يَكُوْنُ الصِّدْقُ نَقْصَاً عَلَيْكُمُ

بعد ذلك بعرب بني فضل وآل مهنا، وقد سبق وذكرنا أنسابهم فيما تقدم.

وَلاْ يَتَحَـــرَّىْ الكِـــذْبَ إلاّ أَرَاْذِلُـــهْ

تحـــرى الـــشيء: توخـــاه وقـــصده، قـــال الله تعـــالى: ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾.[١٩٦]

معـنى البيـت ومـا تقدمـه مـن الأبيـات يخاطبـه ويقـول: أخـبرني بجـوابٍ أجيـب عنـه مـن يـسألني مـن هـؤلاء الـذين ذكـرتهم وغيرهـم مـن النـاس، فـلا بـد لكـل نـازل بقـوم مـن مـسائل يـسأله عـن أحوالـه وسـبب نزولـه بتلـك الأرض وخروجـه مـن أرضـه، وعـن نـسبه في النـاس ومـن أي قبائـل العـرب ومـن أي بيوتهـا، فـإن عزيـت نفـسي إلى غـير نـسبي « وبـيتي »[١٩٧] كـذبت وكـان نقـصاً علـي لأن بـيتي ظـاهر الـشرف مـشهورٌ في العـرب لا أرضـى أسـتبدل بـه، وإن أظهـرت نـسبي يـسألوني: مـا أخرجـك مـن ديـارك وقومـك؟ وأنـتم أهـل الـشرف، وقومـك أهـل الـسلطنة والملـك، وأنـت مـن هـذا الفـضل بهـذه المرتبـة؟!! فـإن أجبتـهم بـأني كنـت صـعلوكاً قليـل المـال نزلـت حـرمتي عنـدهم، وإن أجبتـهم بـأني كنـت مـن ذوي المـال والثـروة وأخـبرتهم

---

[١٩٦] الجن: من الآية١٤

[١٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

بسبب ذهاب مالي وكيف كان، وشرحت الأمر على ما جرى كان غاية النقص عليكم.

وَمَنْصِبُكَ السَّامِيْ إِلَىْ الفَخْرِ مَنْصِبيْ

وَرَبْعُكَ رَبْعِيْ وَالعُلاَ أَنْتَ آيِلُهْ

المنصب: الأصل، والربع: المنزل، وقوله: "والعلى أنت آيله" يعني الملك أي أنت صاحبه ووليه، وأُلْتُ الشيء أي سُسْتُه، والإيالة: السياسة.

فَجُدْ بِالَّذِيْ تَحْوِيْ يَدَاْكَ عَلَىْ الوَرَىْ

وَظُنَّ عَلَيْهِمْ بِالَّذِيْ أَنَاْ قَائِلُهْ

فَمَاْ المِسْكُ إِلاَّ مِنْ عَقَابِيْلِ نَشْرِهِ

وَلاَ الجَوْهَرُ المَكْنُوْنُ إِلاَّ حَصَائِلُهْ

عقابيل الشيء: بقاياه الواحد عقبول، والنشر: الرائحة، والحصائل أيضاً بقايا الشيء الواحدة حصيلة.

وَرَأْيُكَ أَعْلَىْ، وَالرِّضَاْ مَاْ رَضِيْتَهُ

وَكُلُّ امْرِيءٍ غَوْلُ المَنِيَّةِ غَائِلُهْ

يقول افعل ما رأيت من الرأي، فالرضا ما ترضاه، واذكر أن كل نفسٍ تموت، ولا يبقى غير العمل الصالح والثناء الجميل.

٥٦. وقال في معنى ما جرى لأملاك « رهط »[١٩٨] بني إبراهيم[١٩٩] في ملك « الأمير »[٢٠٠] أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وتحامله وأهل حديثه[٢٠١] عليهم، « ويذكر فيها الأمير فضل بن محمد »،[٢٠٢] وورد بها

---

[١٩٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وربما أراد: رهطه، أي رهط الشاعر من بني إبراهيم.

[١٩٩] جاء في البرنستنية: " لأملاك بني مرهون إبراهيم " ومن الواضح أن كلمة " مرهون " هنا تحريف لكلمة رهط الواردة في النسخة البرلينية والتي أشرنا لها في الحاشية السابقة.

[٢٠٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية٢ والقادرية.

[٢٠١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "مشورته".

[٢٠٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد سبب سقوطها لبساً كبيراً لأن آل أبي المنصور علي بن عبد الله العيوني كانوا حكام الأحساء لا القطيف آنذاك، وبدون هذه الجملة ـ التي حفظتها لنا البرلينية والروسية والطهرانية ـ يفهم من السياق أنّ أبا القاسم مسعوداً هو الذي كان في القطيف وأن الشاعر ورد بقصيدته عليه، ولكن بعد ما أثبتناه عن هذه النسخ فقد وضح الصواب، وهو أن الضمير في جملة "وورد بها عليه" يعود للفضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف لا مسعود بن محمد حاكم الأحساء.

عليه القطيف، وأنشده إياها، وسار « من وقته »[٢٠٣] إلى العراق.[٢٠٤]

أَفِـيْ كُـلِّ دَارٍ[٢٠٥] لِـيْ عَـدُوٌّ أُصَـاوِلُهْ ؟

وَخَـصْمٌ عَلَـىْ طُـوْلِ اللَّيَـالِيْ أُزَاوِلُـهْ؟

المصاولة: المواثبة، وصاوله: واثبه، وكذلك الصيال والصيالة، والخصم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ومنهم من يَجْمَعُ ويُثَنِّي فيقول خصمان وخصوم، وجمع خصم خصماء، والمزاولة كالمحاولة والمعالجة.

وَطَـاوٍ عَلَـىْ بَغْـضَايَ يَـصْرِفُ نَابَـهُ

عَلَـيَّ، وَبِالـشَّحْنَاءِ تَغْلِـيْ مَرَاجِلُـهْ

---

[٢٠٣] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢٠٤] سقط من الرضوية٢ كامل طرّة هذه القصيدة مع الخمسة وعشرين بيتاً الأولى، وفي الطبعة الهندية لم تذكر هذه المقدمة فيها.

[٢٠٥] في البرلينية والروسية والطهرانية: "دأب"، وفي الأحسائية والمدريدية: "يومٌ".

يقال طوى فلان كشحه أي أعرض بوده، ويصرف نابه أي يحك بعض أسنانه ببعض من الغيظ، والشحناء: العداوة، وتغلي مراجله مثل ضربه لغليان صدره « عليه بالعداوة »[٢٠٦] شَبَّهَه بغليان القدر.

كَأَنَّ أَبَاهُ كَانَ قَاتِلَهُ أَبِي

وَهَا أَنَا إِنْ أُوفَى بِيَ الْعُمْرُ قَاتِلَهُ

يقول: لشدة عداوته لي كأن أبي كان قَتَلَ[٢٠٧] أَبَاهُ، وهو يتوقع مني القتل إن طال بي العمر، فهو يسعى في هلاكي جهده خوفاً من ذلك، والألِف التي في أول بيتٍ من القصيدة ألِف استفهام، وهو استفهام إنكار، يقول: ليس بكل أرض لي أعداء بهذه الصفة، ولا كل الناس لي خصمٌ يثب عليَّ وأثب عليه، ويزاولني وازاوله، فأؤثر المقام في هذه الأرض على النقلة والإرتحال لأجل ذلك، ولرغبة إلى الوطن وميل إليه إذ ليس هذا في كل أرضٍ أنزلها.

---

[٢٠٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٠٧] كانت في الأصل الرضوي: "قاتل"، وما أثبته من البرلينية والروسية.

دَعُـــوْنِيْ وَأَرْضَ اللّٰهِ فَهْـــيَ عَرِيْـــضَةٌ

فَلَـنْ يُفْلَـلِ العَـزْمُ الَّـذِيْ أَنَـا حَامِلُـهْ

سَيَـشْهَدُ لِـيْ بالـسَّيْرِ فِـيْ كُـلِّ مَهْمَـهٍ

أَوَاخِـرُ لَيْلِـيْ - إِنْ أَعِـشْ - وَأَوَائِلُـهْ[٢٠٨]

سَـئِمْتُ مُـدَارَاةَ اللِئَـامِ وَعَزَّنِـيْ[٢٠٩]

صَـدِيْقٌ أُصَـافِيْهِ، وَخِـلٌّ أُوَاصِـلُهْ

سئمت أي مللت، والمداراة: الملاينة، واللئام جمع لئيم، وهو الدنيء الوضيع الحسب، وعزني: أي أعدمني[٢١٠]، والخل: الخليل، والمصافاة: مخالصة الودّ.

وَضِـقْتُ ذِرَاعًـا بِـابْنِ عَـمٍّ مُحَبَّـبٍ

---

[٢٠٨] سبق ومرّ بنا هذا البيت ضمن أبيات القصيدة اللامية السابقة لهذه القصيدة.

[٢٠٩] في البرلينية والروسية: "وغرّني".

[٢١٠] في البرلينية والروسية: "وغرّني أي خدعني".

إِلَـيَّ وَإِنْ لَـمْ تَـسْقِ أَرْضِـيْ مَخَايِلُـهْ

المخايل: البروق، وهو ما نظرت إليه وتوهمت فيه المطر، يعني أنه محبوب إليَّ وإن لم أنتفع به.

فَكَـمْ لَيْلَـةٍ عَلَّلْـتُ نَفْـسِيْ بِـذِكْرِهِ

وَسَـكَّنْتُ قَلْبِـيْ فَاطْمَأَنَّـتْ بَلَابِلُـهْ

عللت أي لهّيت كما يعلل الصبي بشيء من الطعام لئلاّ يبكي، والتعليل: سقي بعد سقي، وجني الثمرة مرة بعد أخرى، واطمأنت: سكنت، والبلابل: الهموم والوساوس.

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَ حَظِّيْ جَفَاؤُهُ

وَكَانَ لِغَيْرِيْ بِرُّهُ وَنَوَافِلُهْ

الحظ: النصيب، والجفاء بخلاف البر، والنوافل: الصلات والعطايا الواحدة صلة، والنوافل: ما زاد على الفرائض، ويسمى ولد الولد نافلة، فأما الأنفال فواحدها نفل، وهو ما أعطى الله المسلمين من أموال

الكفار وأغنمهم إياه، قال لبيد:

إنَّ تقوى ربِّنا خير نفل[٢١١]

وَلَمْ اسْتَشِرْ قَلْبِيْ عَلَىْ بَتِّ حَبْلِهِ

مِنَ اليَأْسِ إلاَّ كَادَ لُبِّيْ يُزَايِلُهْ

أستشر من المشورة، والحبل هاهنا الوصال، والحبل أيضاً العهد والأمان، والبت: القطع، واليأس ضد الطمع، واللب: العقل، والمزايلة: المفارقة.

حُنُوًّا عَلَيْهِ، وَانْتَظَارًا لَعَلَّهُ

يَرِيْعُ فَتُعْصَىْ فِيْ اصْطِنَاعِيْ عَوَاذِلُهْ

الحنو: التعطف والشفقة، والانتظار: الترقب، والريع العود والرجوع.

وَإِنِّيْ مَعَ الغَبْنِ الَّذِيْ يُرْمِضُ الحَشَا

لأَحْمَيْ وَأَرْمِيْ دُوْنَهُ مَنْ يُنَاضِلُهْ

---

[٢١١] هو في ديوانه، وعجزه: وبإذن الله ريثي والعجل.

يـرمض أي يحـرق مـأخوذ مـن الـرمض، وهـو شـدة حـر الـشمس، وارتمـض فـلان مـن كـذا إذا اشـتد عليـه وأقلقـه وأحزنه، والمناضلة: المراماة.

وَأَظْهَـــرُ لِلأَقْـــوَامِ أَنِّـــيْ بِقُرْبِـــهِ
مَلِيْـــكٌ يُرَجَّـــىْ رِفْـــدُهُ وَفَوَاضِـــلُهْ
وَإِنْ ذَكَـرُوْهُ فِـيْ النَّـدَىْ قُلْـتُ مَاْجِـدٌ
وَهُـوْبُ لِجُـلِّ المَـاْلِ حُلْـوُ شَـمَاْئِلُهْ

الفواضـل: الخـصال الـتي فيهـا الفـضل، والنـدى: الجـود، وجل المال: خياره، وحلو الشمائل هو كريم الأخلاق.

وَعَنَّفَنِـــيْ فِـــيْ قَـــصْدِهِ وَاصْـــطِفَاْئِهِ
رِجَاْلٌ، وَفِـيْ الـنَّظْمِ[٢١٢] الَّـذِيْ أَنَـاْ قَاْئِلُـهْ

التعنيـف: التعـيير واللـوم، والاصـطفاء: الاختيـار، والنظم: الشعر.

---

[٢١٢] في الروسية: "الشعر".

وَقَــالُوْا أَلَــيْسَ المَــاءُ يَعْــرِفُ طَعْمَــهُ

- بــأَوَّلِ سَــجْلٍ - مُرْتَوِيْــهِ وَنَاهِلُــهْ

الــسجل: الــدلو، ومرتــوي المــاء: وارده، وكــذلك ناهله.

وَأَنْــتَ فَقَــدْ جَرَّبْــتَ كُــلَّ مُجَــرَّبٍ

وَطَاوَلْــتَ مَــا لاَ كَــانَ خَلْــقٌ يُطَاوِلُــهْ

وَقُلْــتَ فَأَحْــسَنْتَ المَقَــالَ وَلَــمْ تَــدَعْ

لِمُبْتَــدِعِ الأَشْــعَارِ مَعْنَــىً يُحَاوِلُــهْ

وَقُمْــتَ مَقَامَــاً لَــوْ يُقَــامُ لِغَيْــرِهِ

لَقَالَ -ارْتِيَاحَاً- (أَحْــسَنُ البِــرِّ عَاجِلُــهْ)

المقام هاهنا القيام، والارتياح: الاهتزاز للجود، ومنه الأريحية، وهي النشاط والمبادرة إلى الكرم.

فَــدَعْ عَنْــكَ مَــوْلَىً لاَ يُفِيْــدُكَ قُرْبُــهُ

وَذُمَّ ٱبْـــنَ عَـــمٍّ لاٰ يَعُمُّـــكَ نَاْئِلُـــهْ

وَهَـــلْ يَنْفَـــعُ النَّجْـــدِيَّ غَـــيْمٌ بِأَرْضِـــهِ

صَـــوَاْعِقُهُ العُظْمَـــىٰ، وَلِلْغَـــوْرِ وَاْبِلُـــهْ

فَقُلْـــتُ رُوَيْـــدَاً إِنَّـــهُ ٱبْـــنُ مُحَمَّـــدٍ

وَإِنْ سَـــاْءَنِيْ إِعْرَاْضُـــهُ وَتَغَاْفُلُـــهْ

معنى « هذه »[٢١٣] الأبيات أن أقواماً لما أراد المسير إلى هذا الممدوح لاموه وعيّروه بكثرة ما يقول فيه من الشعر وميله إليه دون غيره بالمودة، وضربوا له مثلاً بماء البئر، وقالوا: العاقل يعرف خبث ماء البئر من طيبه بأول دلو، فإن كان طيّباً عاود الاستقاء منه وإن كان خبيثاً لم يعاود، وأنت فقد وفدت عليه مراراً عدة وأنشدته أشعاراً لم تُسْبق إلى مثلها، وقمت بها في مجلسه قياماً لو كان لغيره من الملوك الذين يرغبون في الثناء ويهزهم المدح لكنت بلغت عنده كل أمل، وقضى لك كل حاجة، فاترك عنك مديحه، ولا تتعب نفسك فيه ولا

---

[٢١٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

تحملك حمية النسب وما بينك وبينه من القرابة أن تضع نفسك لمدح لا يفيدك « معه »[٢١٤] ولا يبلغك عنده أملاً فإنّ مدحاً لا يفيد؛ الذمُّ « أولى لصاحبه »[٢١٥] منه، وإن كان ابن عمّ، وضربوا له بالـ « ـغيم الـ »[٢١٦]ـنجدي والغوري مثلاً، وكذلك الغيم، ومعناه أنه لم يكن تصيبه بليّة إلا في سببهم ومنهم، وما كان من خير فلغيره منهم، فشبه شرهم بالصواعق، وخيرهم لغيره بالمطر، فكان جوابه بأن قال لهم: رفقاً بأنفسكم لأنه ابن محمد أي أني أنظره بعين أبيه وأوده له.

وَإِنِّيْ لأَرْجُوْ وَبْلَةً[٢١٧] مِنْ غَمَامِهِ
بِهَا يُتْرَعُ الوَادِيْ وَيَخْضَرُّ بَاقِلُهْ

❖❖❖

---

[٢١٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢١٥] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والبرلينية والروسية.

[٢١٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢١٧] كانت في الأصل: " وليةً "، وهو غير صحيح، والتصحيح من البريطانية٢ والقادرية وأم القرى، والوبلة والوابل المطر المنهمر.

أَقُـوْلُ لِـرَهْطٍ مِـنْ سُـرَاةِ بَنِـيْ أَبِـيْ

وَدَمْـعُ المَـآقِيْ قَـدْ تَـدَاعَتْ حَوَافِلُـهْ

الـرهط: مـا دون العـشرة مـن الرجـال لا يكـون فـيهم نـساء، وسـراة النـاس: خيـارهم، والمـآقي جمـع مـآقٍ وموق، وتداعت: استرسلت بسرعة، والحافل: الممتلئ.

إِلاَمَ بَنِيْ الأَعْمَـامِ نُغْـضِيْ عَلَـىٰ القَـذَىٰ

وَنُكْثِـرُ لَيَّـاً ذَا العُـلا[٢١٨] وَنُمَاطِلُـهْ

هَـلِ الـشَّرُّ إِلاّ مَـا تَـرَوْنَ وَرُبَّمَـا

تَعَـدَّىٰ فَأَنْـسَىٰ عَاجِـلَ الـشَّرِّ آجِلُـهْ[٢١٩]

الـشر نقـيض الخـير، والعاجـل نقـيض الآجـل يخاطـب أولئـك النفـر مـن قومـه، ويحـضهم علـى الإنتقـال مـن بـلاد

---

[٢١٨] في البرلينية والروسية: "ونكثر ليّان العُلا".

[٢١٩] كذا وردت في الأصل وباقي النسخ، وحقه أن يكون:

تعدى فأنسى آجلَ الشرِّ عاجلُه

يؤيد ذلك ما سيأتي في الشرح.

الـذل والـضيم، وأنـه لا يكـون شـراً أكثـر مـن هـذا الـذي أنـتم فيـه، فـإن أقمـتم فربمـا تعـدى الأمـر إلى أكثـر مـن هـذا فأنـساكم الأخـير مـن الـشر ألأوَّل منـه لأن هـذا الأول استأصـل الأمـوال واسـتلب العـز والجـاه، والأخـير يـستلب الأرواح ويتعدى إلى الحرم والذراري.

وَقَدْ يَحْمِلُ الغُرْمَ الثَّقِيْلَ أَخُوْ العُلاَ[٢٢٠]

وَيَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ الظُّلاَمَةِ كَاهِلُهْ

وَمَا عِنْدَ سَلْبِ المَالِ وَالعِزِّ فَاعْلَمُوْا

مَقَامُ، وَزَادُ المَرْءِ لاَبُدَّ آكِلُهْ

وَلاَ بَعْدَ تَحْكِيْمِ العِدَىْ فِيْ نُفُوْسِنَا

وَأَمْوَالِنَا شَيءٌ مِنَ الخَيْرِ نَأْمُلُهْ

يخاطبهم بأنه ليس بعد اغتصاب الأملاك وسلب العز وإزالة مرتبتكم التي لكم بها الفضل والمزيّة على من سواكم غير هلاك الأرواح، فانجوا بها، فالرزق شيء لا

---

[٢٢٠] في المدريدية: "وهل يجمع الغب الثقيل أخو نها".

بد منه، فمن حكم عدوكم في أموالكم لا يؤمن أن يحكمه في أرواحكم.

أَطَاعَتْ بَنَاْ إِخْوَانُنَاْ كُلَّ كَاشِحٍ

خَبِيْثِ الطَّوَايَاْ يُشْبِهُ الحَقَّ بَاْطِلُهْ

الكاشح: الذي يضمر العداوة ويبدي الصداقة، والطوايا جمع طوية، وهي الضمير.

يقول: إن بني عمنا أطاعوا فينا كل عدو الباطن صديق الظاهر، وقوله: "يشبه الحق باطله" يقول إنه يظهر النصيحة ويحلف الأيمان المحرجات إنه لناصح شفيق، وأن الذي يشير به من الرأي هو الصواب، فيصير باطله كأنه حقٌ لمكان الأيمان التي حلفها.

وَجَاْزَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ مَنْ قَاْلَ إِنَّنَاْ

عَدُوٌّ مَعَ الإِمْكَاْنِ تُخْشَىْ غَوَاْئِلُهْ

الامكان: القدرة، والغوائل: المهالك، والعدوّ على الواحد والجمع.

فَأَيْنَ عُقُوْلُ القَوْمِ إِذْ يَقْبَلُوْنَهُ ؟

فَمَا يَسْتَوِي مَنْقُوصُ عَقْلٍ وَكَامِلُهْ

يقول: أين كانت عقول القوم إذ يقبلون قولهم ذاك ويسمعونه لأن العاقل لا يجوز عليه تمويه في ذوي قرابته ومودته.

أَنَحْنُ بَنَيْنَا الْعِزَّ أَمْ كَانَ غَيْرُنَا

بَنَاهُ؟ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ خَابَ عَامِلُهْ

وَهَلْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَالِدَ مَعْشَرٍ

سِوَانَا فَيُسْتَصْفَى وَتَمْشِي وَسَائِلُهْ ؟

قوله: "أنحن" الألِف ألِف استفهام.

يقول: انظروا أكان آباؤنا الذين بنوا هذه الدولة وأحكموها أم آباء هذه النصحاء ؟ أم هل كان عبد الله بن محمد أبونا « أم »[٢٢١] أبوهم حتى يصير لهم هذه

---

[٢٢١] ما بين القوسين من البرلينية، وفي أصل الرضوية "و" بدلاً من "أم"، وعبد الله بن محمد هذا هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني، وهو يجمع كلَّ العُيونيين عامّة، وانظر ملحق مشجرات الأنساب.

المنزلة؟!، ويُقبل قولهم فينا، ويمشي لهم علينا أمورهم ويستصفون دوننا، ثم قال بعد ذلك:

فَأُقْسِمُ مَا هَذَا لِخَيْرٍ وَإِنَّهُ

لَأَوَّلُ مَا الأَمْرُ المُقَدَّرُ فَاعِلُهْ

يقول: أحلف بالله ما هذا الأمر لخير، وإنه لأول أمارات انتهاء الدولة وعلامات انتقالها لأن لكل أمرٍ سبباً، ولا سبب أعظم من قطيعة الرحم وإبعاد الأقارب واهتضامها، وإدناء الأعادي وإكرامها لأن ذلك يوغر قلوب الأقارب فيقطع مودتهم، ويقوي العدو فيطمعهم في الأمر.

وَمَنْ يَسْتَمِعْ فِيْ قَوْمِهِ قَوْلَ كَاشِحٍ

أَصِيْبَتْ كَمَا شَاءَ المُعَادِيْ مَقَاتِلُهْ

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِيْ المَوَدَّةَ نَاصِحُ

كَمَا لَيْسَ كُلُّ البَرْقِ يَصْدُقُ خَائِلُهْ

وَقَدْ يُظْهِرُ المَقْهُوْرُ أَقْصَى مَوَدَّةٍ

وَأَوْهَاقُـــهُ مَبْثُوثَـــةٌ وَمَنَاجِلُـــهْ

الأوهـاق ـجمـع وهـقـ: وهـو حبـل كـالطول يـصاد بـه الطـير فيأخـذها برقابهـا، والمناجـل جمـع منجـل، وهـو آلـة يعمـل فيهـا حديـدة تـدفن للـوحش عنـد الميـاه فتقـع فيـه، فيقطـع قوائمهـا فَتُـصاد، ومبثوثـة « أي »[٢٢٢] متفرقـة في النـواحي، المعـنى أن العـدو إذا كـان تحـت قبـضتك لـيس يمكنـه إلا المـداراة وإظهـار المـودة والنـصيحة والمـوالاة، فهـو يعمـل بـه ظـاهراً، والبـاطن يعمـل فيـه كـل مـا يكـون فيـه هلاكك.

وَمَـــنْ لَـــمْ يُقَابِـــلْ بِالْجَلَالَـــةِ قَوْمَـــهُ

أَتَـــاهُ مِـــنَ الأَعْـــدَاءِ مَـــا لاَ يُقَابَلُـــهْ

يقـول: مـن اطّـرح قومـه وامتهنـهم، ولم ينظـرهم بعـين الجلالة خلّوا بينه وبين عدوّه فيقابله منهم ما لا يطيق.

وَمَـــنْ لَـــمْ يُـــبِحْ زُرْقَ الأَسِـــنَّةِ لَحْمَـــهُ

---

[٢٢٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أَبــيْحَ حِمَــاهُ، وَاسْــتُرِقَّتْ حَلاَئِلُــهْ

أبحت الشيء: حللته، واستبحت الشيء: استأصلته، والاسترقاق: الملكة.

وَمَــنْ لَــمْ يُــدَبِّرْ أمْــرَهُ ذُوْ بَــصِيْرَةٍ

شَــفِيْقٌ بَكَتْــهُ عَــنْ قَرِيْــبٍ ثَوَاْكِلُــهْ

البصيرة: العقل، يقول: من تولى أمره غير شفيق عليه هلك، وإن كان المتولي عليه عاقلاً لأن العاقل يكون أعظمَ مكراً « وأشدّ كيداً »[٢٢٣] وأسرع بلوغاً إلى ما يحاول.

وَكَمْ مِنْ هُمَامٍ ضَيَّعَ الحَزْمَ فَالْتَقَتْ

عَلَيْــهِ عِــدَاهُ بِــالرَّدَىْ وَدَخَائِلُــهْ

الهمام: الملك، والحزم: ضبط الأمر وأخذه بالثقة، ودخائل الرجل: أهل أسراره وبواطنه، يقال: فلانٌ دخيل فلان ودخلله، ودخللة الرجل وداخلته: باطن

---

[٢٢٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أمره.

يقول: كم من ملك اغترّ بصاحب سرّه وخاصته، وركن إليه فخامر عليه عدوه، وأمكنه منه وكان سبب هلاكه، وبذلك هلكت ملوكٌ كثيرة، وزالت دولٌ عظيمة.

وَمَا الْمَرْءُ إلاّ عَقْلُهُ وَلِسَانُهُ

-إذَا قَالَ- لا أبْرَادُهُ وَغَلائِلُهْ

يقول: إن الرجل كله للعقل واللسان لا البُرُد والغلالة لأن العقل هو الذي يبلغه إلى معرفة الأشياء، واللسان هو الذي يعبر عن القلب فيعرف به فضله من نقصه.

فَقُومُوا بعَزْمٍ، وَاجْعَلُونِي مُقَدَّمَاً

فَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ تُرَصَّعْ حَمَائِلُهْ

الرصائع: حُلقٌ تُحلَّى بها السيوف الواحدة رصيعة، والترصيع: التركيب، يقال: تاجٌ مرصّع وسيف مرصع، والحمائل: سيور علاقة السيف واحدتها حمالة.

وَسِيْرُوْا عَلَىٰ طَيْرِ الفَلاْحِ فَقَدْ أَرَىٰ

رَسُوْلَ الجَلاْ وَأْفَىٰ وَقَامَتْ دَلاْئِلُهْ

الجلاء: الخروج عن الديار[٢٢٤]، والدلائل هو ما يستدل به على الأمر، وطير الفلاح يعني اليُمن والبركة.

فَإِنِّيْ كَفِيْلٌ بِالخَرَاْبِ لِبَلْدَةٍ

يُرَاْعَىٰ بِهَاْ مِنْ كُلِّ حَيٍّ أَرَاْذِلُهْ

وَمِنْ ضَعْفِ رَأْيِ المَرْءِ إِكْرَاْمُ نَاْهِقٍ

وَقَدْ مَاْتَ هُزْلاً فِيْ الأَوَاْخِيِّ صَاْهِلُهْ

الناهق: الحمار، والأواخي جمع أخية[٢٢٥]، والصاهل: الفرس.

وَمَنْ ضَيَّعَ السَّيْفَ اتَّكَاْلاً عَلَىٰ العَصَاْ

---

[٢٢٤] كانت في الأصل: " الدار " والتصحيح من الرضوية٢.

[٢٢٥] الأخيّة: حبل تُشدُّ فيه الدابة.

شَكَىٰ وَقْعَ حَدِّ السَّيْفِ مِمَّنْ يُنَازِلُهُ

وَلَيْسَ يَزِيْنُ الرُّمْحَ إلاّ سِنَانُهُ

كَمَا لاٰ يَزِيْنُ الكَفَّ إلاّ أَنَامِلُهُ

هذه كلها أمثال وتشبيهات.

فَإِنْ تَرْفُضُوْا نُصْحِيْ فَمَا أَنَا فِيْكُمُ

بِأَوَّلَ مَيْمُوْنٍ عَصَتْهُ قَبَائِلُهُ

سَأُمْضِيْ عَلَىٰ الأَيَّامِ عَزْمِيْ وَإِنْ أَبَتْ[٢٢٦]

لأَظْفَرَ مِنْهَا بِالَّذِيْ أَنَا آمِلُهُ

أمضيت الأمر: أنفدته، والظفر: الفوز بالشيء الذي تطلبه.

فَإِنَّ بِقُرْبِيْ مِنْ رِجَالِيْ مُتَوَّجاً

تُوَاصِلُ أَسْبَابُ العُلاَ مَنْ يُوَاصِلُهُ

---

[٢٢٦] في العراقية٣: " وإن أُمتْ."

مَنِيْعُ الحِمَىٰ لاٰ يَذْعَرُ القومُ سَرْحَهُ

وَلاٰ تَمْنَعُ الأعْدَاءُ شَيْئاً يُحَاوِلُهْ

[إِذَاٰ رَاٰمَ أَمْرَاً رَاٰمَهُ بِعَزِيْمَةٍ

فَلاٰ البُعْدُ يَثْنِيْهِ، وَلاٰ المَوْتُ هَاٰئِلُهْ

طَمُوْحُ إِلَىٰ الغَاٰيَاٰتِ سَاٰمٍ إِلَىٰ العُلاٰ

جَوَاٰدٌ إِذَاٰ مَاٰ ظَنَّ بِالمَاٰلِ بَاٰخِلُهْ[٢٢٧]

كَثِيْرٌ إِلَىٰ غَمِّ[٢٢٨] العَدُوِّ الْتِفَاٰتُهُ

قَلِيْلٌ عَنِ الخِلِّ[٢٢٩] الوَدُوْدِ تَغَاٰفُلُهْ

يُسِرُّكَ مَعْ جَهْدِ المُعَاٰدِيْ نَشَاٰطُهُ

---

[٢٢٧] في البريطانية٢ والقادرية والأحسائية والمدريدية: "باذله"، وفي نسخة أم القرى كما في الأصل.

[٢٢٨] كانت في الفيضية والمدريدية: "عدّ" ولا معنى لها، وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

[٢٢٩] في الأحسائية: "الخلق"، ولا معنى لها.

وَيُرْضِيكَ مَعْ جَهْدِ المُوَالِيْ[٢٣٠] تَثَاقُلُهْ

هُمَامٌ عَلَىْ عُسْرِ اللَيَالِيْ وَيُسْرِهَا

تُرَجَّىْ أَيَادِيْهِ، وَتُخْشَىْ غَوَائِلُهْ

إِذَا هَمَّ أَمْضَىْ هَمَّهُ فِيْ عَدُوِّهِ

فَلاَ المَوْتُ عَاصِيْهِ، وَلاَ اللهُ[٢٣١] خَاذِلُهْ

قَلِيْلُ التَّغَاضِيْ لِلْعَدُوِّ، وَلاَ يُرَىْ

يجَامِلُ طُوْلَ الدَّهْرِ مَنْ لاَ يُجَامِلُهْ[٢٣٢]

---

[٢٣٠] كانت في الفيضية: "المعادي" أيضاً، وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية والقادرية.

[٢٣١] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية وأم القرى: "النصر" بدلاً من لفظ الجلالة.

[٢٣٢] هذا البيت سقط من الفيضية، واحتفظت به منسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية، وما أثبتناه هو قراءة الأحسائية لأنّ قراءة الشطر الثاني في منسوخة الموصلية كانت هكذا:

تحامل طول الدهر من لا يجامله

يَظَلُّ يُنَاجِي فِكْرَهُ مَنْ يَرُومُهُ

وَيَحْذَرُ مِنْ هَمِّ التَّلَاقِي مُفَاصِلُهْ[٢٣٣]

مُعَوَّدَةً مَنْعَ التَّوَالِي جِيَادُهُ

مُوَاصِلَةً عَقْرَ المَتَالِي مَنَاصِلُهْ

وَيَوْمٍ يُوَارِي الشَّمْسَ أَدْنَى عَجَاجِهِ

ولأنه لم تحصل لنا النسخة الأحسائية في الطبعة الأولى، فقد اضطررنا إلى الأخذ بقراءة منسوخة الموصلية، وذكرنا في الهامش أسفله أنّ هذه القراءة مشكلة، ولكن حصولنا على النسخة الأحسائية صححت قراءته الآن ولله الحمد.

[٢٣٣] الشطر الأول هو قراءة الفيضية باستثناء لفظة "فِكْرَه"، فهي قراءة منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية، والتي ورد فيها البيت بهذه الصورة:

"يظلّ يناجي فكرَهُ مَنْ يلومُه فيحذرَ من هم التلاقي فواضله"

وفي الأحسائية ورد البيت بصورة مغايرة تماماً؛ حيث جاء فيها بهذه الصورة:

"يظلّ يناجي فكر من رام حتفه فتحذر من هم التلاقي مفاصلُه"

وأرى أنّ لفظة: "فتحذر" فيها وفي النسخ الأخرى هو تصحيف: "فتخدر"، وهو الأفصح.

وَيَحْمِلُ طَيْـرَ الجَـوِّ - مَـشْيَاً - قَـسَاطِلُهْ

يَظَـلُّ لِوَجْـهِ الأَرْضِ مِـنْ حَـرِّ وَقْعِـهِ[٢٣٤]

ضَـجِيْجُ، وَتُـسْقَىٰ بِالْمَـذَاكِيْ جَنَادِلُـهْ

كَـأَنَّ دَمَ الأَبْطَـالِ فِـيْ جَرَيَانِـهِ

مِـنَ الطَّعْـنِ بَحْـرٌ قَـدْ تَنَاهَـتْ جَدَاوِلُـهْ

غَـدَتْ قُـصَّدَاً أَمْرَانُـهُ[٢٣٥]، وَتَحَطَّمَـتْ[٢٣٦]

حِـدَادُ[٢٣٧] مَوَاضِـيْهِ، وَكَلَّـتْ صَـوَاهِلُهْ

وَلَـمْ يَبْـقَ إِلاَّ كُـلُّ حَـابٍ[٢٣٨] كَأَنَّمَـا

---

[٢٣٤] في الأحسائية: "وقته".

[٢٣٥] في الأحسائية: "غدت قصّراً أقرانه".

[٢٣٦] في البريطانية٢ والقادرية وأم القرى: " تثلمت ".

[٢٣٧] في نسخة أم القرى: "حدود"، وفي الأحسائية "هنود".

[٢٣٨] في القادرية: "جابٍ"، وفي الأحسائية: "جاثٍ".

يَحَـــاْجِجُ كُـــلٌّ قِرْنَـــهُ وَيُجَادِلُـــهْ

تَغَـــشَّىْ الوَغَـــاْ مِنْـــهُ بِحَمْلَـــةِ فَيْـــصَلِ

مَـضَىْ [٢٣٩] عِنْـدَهَاْ بَـيْنَ الفَـرِيْقَيْنِ فَاْصِـلُهْ

وَعَـــاْدٍ شَـــدِيْدِ الْخُنْزُوَانَـــةِ مَـــاْرِدِ

عَلَىْ كُـلِّ خَـضْمٍ جَـاْئِرِ الحُكْـمِ مَاْئِلُـهْ

تَظَـــلُّ تُدَاْرِيْـــهِ الأَقَـــاْرِبُ رَهْبَـــةً

وَأَعْـدَاْؤُهُ بِـالحُكْمِ فِيْهَـاْ تُرَاْسِـلُهْ [٢٤٠]

أَقَـاْمَ اصْـعِرَاْرَ الخَـدِّ مِنْـهُ وَقَـاْدَهُ

عَلَىْ الكُرْهِ قَوْدَ العَوْدِ قَـدْ سَـاْقَ بَاْزِلُـهْ [٢٤١]

---

[٢٣٩] في الأحسائية: "قضى".

[٢٤٠] هذا البيت سقط من الفيضية والمدريدية والأحسائية، واثبتناه من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية وأم القرى.

[٢٤١] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "على الكره قود العود قد شان نازله"، وفي الأحسائية: "على الكره قود العدو قد ساق

وَمُسْتَضْعَفٍ فِيْ قَوْمِهِ مُتَظَلِّمٍ[٢٤٢]

كَثِيْرٍ بِأَصْنَافِ الأُمُوْرِ تَنَاوُلُهْ[٢٤٣]

بَنَىْ فِيْ ذُرَاهُ مَا بَنَىْ[٢٤٤] فَتَقَطَّعَتْ

مَجَارِيْ الأَذَىْ عَنْهُ، وَجَفَّتْ[٢٤٥] مَسَائِلُهْ

وَذِيْ فَاقَةٍ قَدْ مَزَّقَ الدَّهْرُ مَالَهُ

بازله"، وما أثبتناه أصح، والعَوْد هو الجمل الذي جاز البازل بعام، والبازل الجمل أيضاً، ويريد بذلك أن ممدوحه يقيم اصعرار عدوّه ويقوده قَوْد الجمل ذليلاً طيّعاً.

[٢٤٢] في الأحسائية: "متهظَّمٍ".

[٢٤٣] وفي منسوخة الموصلية وأم القرى: "كثير بأصناف الأذى متناوله"، وفي البريطانية٢ والقادرية:

ومستصعب في قومه متهظم كثير بأصناف الأذى متناوله

كذا ورد، وما أثبتناه أصح.

[٢٤٤] في الأحسائية: "بنى في ذراه بيته".

[٢٤٥] كانت في الفيضية: " خَفّت " وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية، والبريطانية٢، والقادرية، وأم القرى، والأحسائية، وهو أفضل.

وَزَادَ عَلَيْـــــهِ بالبَلاَيَـــــا تَحَامُلَـــــهْ

دَعَـاهُ بـــ (يـا فَـضْلَ النَّـدَىْ) فَأَجَابَـهُ[٢٤٦]

فَتَـىً رَأْيُـهُ فِـيْ الجُـوْدِ مَـا شَـاءَ سَـائِلُهْ

فَمُـذْ سَـمِعَ الأَقْطَـارُ صَـوْتَ نِدَائِـهِ

تَـوَلَّىْ هَزِيْمَـاً، وَاشْـمَعَلَّتْ رَوَاحِلُـهْ][٢٤٧]

***

إِلَيْـكَ عِمَـادَ الـدِّيْنِ عِقْـدُ جَـوَاهِرٍ

---

[٢٤٦] كانت في كل الأصول الأخرى: "دعاه ثنا فضل الندى فأجابه"، وما أثبته عن الأحسائية، وهو الأصح لأنّ شبه جملة "فأجابه" تحتاج إلى أن يكون قبلها نداءٌ.

[٢٤٧] الثلاثة والعشرون بيتاً بين القوسين من الفيضية والأحسائية والمدريدية إلا ما أشرنا إليه، وهي بزيادة ما أشرنا إليه ونقصان البيتين الأخيرين في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية، وفي نسخة أم القرى ثلاثة عشر بيتاً فقط، وهذه الأبيات غير موجودة في جميع النسخ المطبوعة، وقد سبب فقدها خللاً في الترابط الموضوعي والسّياق في القصيدة، وقد أصلح الآن.

تَنَـــاْهَىٰ فَمَـــاْ يُـــؤْتَىٰ بِعِقْـــدٍ يُـــشَاْكِلُهْ

فَقَـدْ كُنْـتُ قَـدْ عِفْـتُ القَـرِيْضَ زَهَـاْدَةً

بِمُـــسْتَاْمِهِ إِذْ يُـــرْخِصُ الـــدُّرَّ جَاْهِلُـــهْ

القريض: الشعر، وعفته: تركت قوله.

وَاْكْبَـرْتُ نَفْـسِيْ عَـنْ مَـدِيْحِيْ مُـذَمَّمَاً

بِكُـــلِّ قَبِـــيْحٍ بَـــشَّرَتْنَاْ قَوَاْبِلُـــهْ

القوابل جمع قابلة، وهي التي تلتقي الولد وقت يخرج من بطن أمه.

وَلَوْلاْكَ لَمْ أَنْبِـسْ بِبَيْـتٍ وَلَـوْ طَمَـىٰ[٢٤٨]

---

[٢٤٨] في البريطانية٢: " ولولاك لم أنشده بيتاً ولو طمى " وهو يدل على أن من كنى عنه في البيت السابق بكلمة " مذمماً " هو شخصٌ بعينه، ولعله يقصد به الأمير محمد بن ماجد العُيوني الذي اغتصب أمواله وسجنه، فكنّى عنه بما يوازن اسمه هنا ويضاده، وفي القادرية:

ولولاك ما أنشدت بيتاً ولو طما .....الـــخ

مِنَ الشِّعْرِ بَحْرٌ يُرْدِفُ المَوْجَ سَاحِلُهْ

يقال ما نبس « ولا ينبس »[٢٤٩] بكلمة أي ما تكلم، وطمى: فاض، وإرداف الموج تتابعه، والساحل: شاطئ البحر، وكذلك السِّيف.

وَلَكِنَّ لِيْ فِيْكُمْ هَوَىً وَقَرَابَةً
تُحَرِّكُنِيْ، وَالرَّحْمُ يُحْمَدُ وَاْصِلُهْ
وَإِنِّيْ لأَشْنَأُ المَدْحَ فِيْ غَيْرِ سَيِّدٍ
أُبُوْهُ أَبِيْ لَوْ زَاْحَمَ النَّجْمَ كَاْهِلُهْ
فَلاْ زِلْتَ كَهْفاً لِلْعَشِيْرَةِ تَلْتَجِيْ
إِلَيْهِ إِذَاْ مَاْ الدَّهْرُ عَمَّتْ زَلاْزِلُهْ

يقال: فلانٌ كهفٌ أي مَلْجَأ، والكهف كالبيت المنقور في الجبل، والزلازل: الشدائد.

---

[٢٤٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٧. وقال يمدح الأمير فضلَ بنَ مسعودٍ أبي القاسم بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[٢٥٠]

رُوَيْدَكَ يَا هَذَا المَلِيْكُ الحُلاَحِلُ

فَمَا المَجْدُ إلاّ بَعْضَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

المَلِيْك والملِك والمَلْك ـبتسكين اللام ـ والجمع المُلوك، وهو من المُلْك، والمُلْك: العِزّ، والمُلْك: موضع المملكة، والحُلاحِل: السيّد الركين.

دَعِ الشِّعْرَ حَتَّىٰ يَشْمَلَ الخَدَّ حُكْمُهُ[٢٥١]

وَشَأْنَكَ وَالدُّنْيَا فَأَنْتَ المُقَابِلُ

---

[٢٥٠] هكذا وردت هذه الطرة في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية، ولم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، وفي المدريدية: "وقال أيضاً في فضل بن محمد بن محمد بن عبد الله بن علي رحمه الله تعالى"، وهو غير صحيح.

[٢٥١] في البرلينية والروسية: "حتى يشمل الحد حكمه"، وفي الفيضية: "حتى يشمل الجدّ حدُّه"، وفي الأحسائية: "حتى يشمل الجدّ جدّه؟".

والأصح ما في الأصل المثبت بدلالة ما سيأتي في الشرح.

شمله إذا عمّه، وشأنك أي قصدك، يقال: شأنت شأنه أي قصدت قصده، والمقابلة: المواجهة، واقتبل الأمر: استأنفه.

المعنى لا تكلف نفسك هذه المشاقّ كلها وأنت بهذه السنّ، وخفض على نفسك « الأمر »[٢٥٢] حتى ينبت شعر وجهك، واقصد كلما تريد، وقابل « من »[٢٥٣] قبلك في الدنيا فأنت لاحقٌ لما تحاوله منها، فالشرف يدرك ببعض فعلك.

فَقَدْ جُزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَىٰ

وَتِرْبُكَ فِيْ لِعْبِ الصَّبَا مُتَشَاغِلُ

جزت أي تعديت، والترب هو اللِّدَة، وهو الذي يكون له من العمر مثل مالَك، وأكثر ما يستعمل الترب للنساء، قال الله تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ﴾[٢٥٤] أي في سنّ واحد.

---

[٢٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٥٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٥٤] النبأ:٣٣

وَأَدْرَكْتَ مَا فَوْقَ الكَمَالِ، وَلَمْ يُقَلْ

لِمِثْلِكَ فِيْ ذَا السِّنِّ إِنَّكَ كَامِلُ

أَخَذْتَ بِأَعْضَادِ العَشِيْرَةِ بَعْدَمَا

هَوَتْ، وَعَلَتْ مِنْهَا الرُّؤُسُ الأَسَافِلُ

أخذت بأعضاد العشيرة أي رفعتها، والرؤوس: الأشراف، والأسافل: الأراذل، وليس يعني بالعشيرة أقاربه فحسب بل من يقع عليه العرب من سكان الأحساء لأن أصل العرب واحد.

وَأَنْقَذْتَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ لَعِبَتْ بِهَا

يَدُ الدَّهْرِ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الزَّلَازِلُ

أنقذه واستنقذه وتنقّذه أي نجّاه وخلّصه، والزلازل: الشدائد، واستولت: بلغت الغاية وتحكمت.

فَأَنْتَ لِنَاشِيْهَا أَخٌ، وَلِطِفْلِهَا

أَبٌ رَاحِمٌ وَابْنٌ لِذِيْ الشَّيْبِ وَاصِلُ

يصفه بالتواضع والرفق بالعشيرة والرعية حتى كأنما هو كذلك في النسب لها، يريد بالناشئ الجائز حدّ الطفولية ولم يبلغ الكهولية، والطفل: الصغير.

عَلَىٰ أَنَّكَ المَلْكُ[٢٥٥] الَّذِيْ يُقْتَدَىٰ بِهِ

وَلَكِنَّ طَبْعًا تَقْتَضِيْهِ الشَّمَائِلُ[٢٥٦]

الملك هنا المولى والسيّد، وتقتدي به أي تتبعه وتجعله قدوة، والشمائل: الخلائق.

أَطَاعَتْ لَكَ الأَيَّامُ كُرْهًا وَسَلَّمَتْ

إِلَيْكَ مَقَالِيْدَ الأُمُوْرِ القَبَائِلُ

الإقليد: المفتاح، وجمعه مقاليد، وتقليد الأمور

---

[٢٥٥] في البرلينية والروسية: "المولى" في الشعر والشرح، ووورد في الشرح: "المولى هاهنا السيد".

[٢٥٦] من هذا البيت إلى قوله: "والجأش القلب" في شرح البيت السابع عشر بعد هذا البيت، كل ذلك جاء متأخراً عن هذا الموضع من القصيدة في الرضوية الأصل، والرضوية٢ وقد صححناه بالاعتماد على البرلينية، وهو ما يقتضيه التسلسل الصحيح للقصيدة.

توليتها.

فَقُلْ لِلَّيَالِيْ كَيْفَ تَجْرِيْ صُرُوْفُهَا

فَمَا الفَضْلُ شَيْءٌ غَيْرَ مَا أَنْتَ قَائِلُ

فَقَدْ أَذْعَنَتْ لِلْخَوْفِ مِنْكَ وَأَهْطَعَتْ

إِلَىْ قَوْلِ مَأْمُوْلٍ تَلَقَّاهُ آمِلُ

أذعنت: ذلّت وأطاعت، وأهطع الرجل إذا مدّ عنقه وصوب رأسه، وأهطع في العدو: أسرع، وأهطع الرجل إذا أقبل بنظره على الشيء، والمهطع: الذي ينظر في ذلّة وخضوع، والمهطع: الساكت المنطيق، والمهطع: المحجم بعينه، والتحجيم: إدامة النظر مع فتح العينين، والمأمول: المرجو، والآمل: الراجي، ضرب ذلك مثلاً لأن الراجي سريع إلى امتثال أمر المرجوّ.

زَهَتْ بِكَ آفَاقُ البِلَادِ، وَأَخْصَبَتْ

رُبَاهَا، وَطَابَتْ فِيْ ذُرَاكَ[٢٥٧] المَآكِلُ

[٢٥٧] في البرلينية والروسية: "ذراها".

زهت: حسُنت، وآفاق البلاد: نواحيها، والرُبى: الأماكن العالية، والخصب نقيض الجدب.

وَنَامَتْ عُيُوْنُ رُبَّمَا عَافَتِ الكَرَىٰ

بِلاَ رَمَدٍ فِيْهَا، وَقَرَّتْ بَلاَبِلُ

عافت: تركت، وعِفْت الشيء: كرهته، والكرى: النوم، والبلابل: الوساوس والأحزان، وقَرَّت: سكنت.

تَرَكْتَ الغُوَاةَ العُثْرَ فَوْضَىٰ وَطَالَمَا

غَدَتْ وَلَهَا مِنْ قَبْلُ فِيْنَا مَحَافِلُ

الغُواة: أوغاد الناس وسفهاؤهم، والعُثر: السُّفلة من الناس ومن لا خير فيه، وفوضى أي لا رئيس لهم يجتمعون إليه، والمحافل: المجامع، واحتفلوا: اجتمعوا.

وَأَوْلَيْتَهَا مِنْكَ الهَوَانَ فَأَصْبَحَتْ

وَكُلٌّ غَوِيٍّ خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ

الهوان ضد الكرامة، والهوان: الاستخفاف والتذليل، والخاشع هو الخاضع، والمتضائل: المتقبض من الخوف.

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حِزْبِ الضَّلَالِ أبنُ غَيَّةٍ

عَلَى الأَرْضِ إلاّ وَهْوَ خَزْيَانُ خَامِلُ

الغيّة: الزانية، وخزي يخزى خزياناً[٢٥٨] إذا ذلّ وهان، والخامل: الذليل.

رَفَعْتَ عِمَادَ المَجْدِ مِنْ بَعْدِ مَا وَهَى

وَرَثَّ وَأَضْحَى رُكْنُهُ وَهْوَ مَائِلُ

العماد: الأبنية الرفيعة يذكَّر ويؤنث الواحد عمادة، يقال: فلان طويل العماد إذا كان منزله معلماً لقاصديه، ويقال: وهى الحائط إذا ضعف وهمَّ بالسُّقوط، وركن الشيء: جانبه الأقوى.

وَأَحْيَيْتَ رُوْحَ الجُودِ[٢٥٩] مِنْ بَعْدِ مَا قَضَى

---

[٢٥٨] في البرنستنية والرضوية٢: " خزياً " وهي صحيحة أيضاً.

[٢٥٩] كانت في الرضوية الأصل: "المجد" أيضاً، ولكنه سبق وذكر هذه اللفظة في البيت السابق لهذا البيت بحيث يسمج تكرارها هنا، وفي البرلينية والروسية والعراقية٣ كُتبت: " الجود "، فصححناها عن هذه النسخ.

وَرَدَّ عَلَيْـــهِ التُّـــرْبَ حَـــاثٍ وَهَائِـــلُ

وَقُمْـــتَ بِأَحْكَـــامِ الـــشَّرِيعَةِ فَاسْـــتَوَتْ

لَـــدَيْكَ ذَوُو الأَجْبَـــالِ طَـــيٌّ وَوَائِـــلُ

قضى أي مات، يعني البعيد النسب وقريبه.

وَأَوْهَنْـــتَ كَيْـــدَ الفَاسِـــقِيْنَ[٢٦٠] فَأَصْـــبَحُوْا

وَنَاصِـــرُهُمْ مِـــنْ جُمْلَـــةِ النَّـــاسِ خَـــاذِلُ

الـــوهن: الـــضعف، والكيـــد: المكـــر، والفاســـقون: العـصاة، وأصـله الخـروج عـن الطاعـة، والخـذلان: تـرك النُّصرة.

وَدَاوَيْـتَ قَرْحَـاً كَـانَ فِـيْ كَبِـدِ العُـلاَ

تَبَطَّنَـــهُ دَاءٌ مِـــنَ الغِـــلِّ قَاتِـــلُ

القـرح واحـد القـروح، والقـرح: الجـرح، والغِـلُّ ـ

---

[٢٦٠] في البرلينية والروسية: "الحاسدين"، ولكن ما في الشرح فيهما يثبت أنّ الصحيح هو ما هو مثبت عن الأصل الرضوي.

بكسر الغين ـ: الحقد وبضمّها حرارة العطش.

لَعَمْرِيْ لَنِعْمَ المَرْءُ أَنْتَ إِذَا ٱلْتَقَتْ

صُدُوْرُ المَذَاكِيْ وَالرِّمَاحُ[٢٦١] الذَّوَابِلُ

وَنِعْمَ المُرَجَّىْ فِيْ السِّنِيْنِ إِذَا اسْتَوَتْ

مِنَ الضُّرِّ أَبْنَاءُ السُّرَىْ وَالأَرَامِلُ

السّنون يعني سني الغلاء والجدب، والسّنة عند العرب الجدب، وأبناء السرى: الرجال المعتادون سير الليل لجرأتهم وشهامة قلوبهم، والأرامل يعني النساء اللواتي لا أزواج لهنّ.

وَنِعْمَ المُرَاعِيْ لِلنَّزِيْلِ إِذَا غَدَا

أَكِيْلاً، وَأَفْنَىْ مَالَهُ مَنْ يُنَازِلُ

النزيل: الجار المجاور، والأكيل: المأكول.

---

[٢٦١] كانت في الأصل: "الخفاق"، وفي البرنستنية والرضوية٢: " الخفاف "، وما أثبتناه من البرلينية.

وَنِعْمَ الصَّرِيخُ المُسْتَجَاشُ إِذَا ارْتَوَتْ

لَدَى الرَّوْعِ مِنْ هَامِ الكُمَاةِ المَنَاصِلُ

الصّريخ: الصارخ، والصّريخ: المستصرخ، واستجاشه إذا طلب منه جيشاً[٢٦٢]، واستجاشه: استصرخه، وطلب منه بذل المجهود في القتال ورباطة الجأش، والجأش: القلب. يقال فلانٌ رابط الجأش يربط نفسه عن الفرار لشجاعته، والروع: الفزع، والكماة: الشجعان واحدها كميّ، والمناصل: السيوف واحدها منصل.

وَنِعْمَ لِسَانُ القَوْمِ إِمَّا تَأَخَّرَتْ

عَنْ القَوْلِ سَادَاتُ الرِّجَالِ المقَاوِلُ

لسان القوم: متكلمهم وخطيبهم، والمقاول: الملوك واحدهم مِقْوَل.

---

[٢٦٢] كانت في الأصل: "طيشاً"، وفي البرلينية: "جنيناً"، وكلاهما غير صحيح، والتصحيح عن البرنستنية، وفي اللسان مادة (ج ي ش): واستجاشه أي طلب منه جيشاً، وهو نفس الذي أثبتناه.

وَنِعْمَ مُنَاخُ الرَّكْبِ أَهْدَىٰ لَهُ السُّرَىٰ

سَنَا النَّارِ فِيْ الظَّلْمَاءِ وَالعَامُ مَاحِلُ

فَيَا سَائِلِيْ عَنْ شَأْنِ فَضْلٍ وَلَمْ يَزَلْ

بَغِيْضاً إِلَيَّ العَالِمُ المُتَجَاهِلُ

سَلِ القَوْمَ عَنْهُ يَوْمَ جَاءَتْ وَأَقْبَلَتْ

تَخُبُّ المَذَاكِيْ تَحْتَهَا وَتُنَاقِلُ

أَغَارَتْ عَلَىٰ (دَرْبِ الجَنَابِذِ) غَارَةً

يَطِيْرُ الحَصَىٰ مِنْ وَقْعِهَا وَالجَرَاوِلُ

الجنابذ جمع جنبذة، وهو مكان شرقي الأحساء من البحرين، والجنابذ أكيمات صغار[٢٦٣]، والجراول جمع

---

[٢٦٣] جاء في اللسان مادة (ج ن ب ذ): الجُنْبُذَةُ: بالضم: ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة؛ قال يعقوب: والعامة تقول: جُنْبَذَة، بفتح الباء.

ودرْبُ الجنابذ هذا لا يُعرفُ بهذا الاسم في واحة الأحساء

جرولة[٢٦٤]، والجراول ـأيضاً بفتح الجيم والراء[٢٦٥]ـ الحجارة[٢٦٦]، ووقع الخيل: شدّة رجمها الأرض بحوافرها.

لَهَا فَيْلَقٌ بِالجَوِّ ذِيْ النَّخْلِ كَأْمِنٌ

اليوم، ولكن سبق وعرَّف الشارح الدَّرب بأنه يُراد به الطريق الأعظم، وذلك في شرح بيت البائية:

وقف وقفة بالدرب غربي باهلٍ

فثم تلاقي أسرتي والأقاربا

كما يبدو من قول الشارح هنا إنّ الجنابذ مكان شرقي الأحساء، ومن المعنى اللغوي الذي ذكرناه قبل قليل نرى أنّ الوصف ينطبق على الطريق القديم الذي يسير موازياً من الشرق لجبل (الشعبة ـ البريقة) الواقع هو الآخر إلى الشرق من قرية الشِّعبة والشمال الشرقي من قرية البطالية، وهو الطريق القديم الذي يوصل إلى واحة القطيف مروراً بقرية الكلابية فكنزان، وفي ذلك الطريق توجدُ بالفعل أكيمات تشبه القبب قرب قرية الجرن.

[٢٦٤] كانت في الأصل: " جرول " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان.

[٢٦٥] كانت في الأصل: " الواو " والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٢٦٦] كذلك هي في اللسان مادة (ج ر ل).

وَرَيْعَانُهَا لِلْمَسْجِدِ الفَرْدِ شَامِلُ

الفيلق: الجيش العظيم، و "الجوّ ذي النخل" يعني مكاناً[٢٦٧] أيضاً يُعرف بالمحرّمة[٢٦٨] شمالي الجرعاء التي تعرف بالجعلانيّة[٢٦٩]، وهو مكان بالأحساء من البحرين،

---

[٢٦٧] في البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية: " أرضاً ".

[٢٦٨] في البرلينية والروسية: "الحرمة" وفي الطهرانية كما هو مثبت عن الأصل أعلاه، وفي الرضوية٢: "المجرمة" والصحيح ما في الأصل.

ويطلق اسم المحرَّمَة اليوم على موضعين في واحة الأحساء، الأول منهما يقع في ساقية عين الحقل إلى الشمال والشمال الشرقي من منبع العين، والموضع الثاني يقع في قرية البطالية القائمة على أنقاض مدينة الأحساء القديمة، ويقع هذا الموضع في الجهة الجنوبية الشرقية من القرية إلى الشرق من بستان الخائس الذي ذكر في هذا الشرح أيضاً، وهذا الأخير هو الأقرب إلى مراد الشاعر لأنه وصف المغيرين بأنهم أغاروا على الأحساء من درب الجنابذ الواقع شرقها كما حددته للتو في حين إنه كان لهم فيلقٌ كامنٌ عند المحرمة، وهذا يعضد كون المحرمة هي المحرّمة الواقعة جنوب شرق البطالية لأنه المكان المناسب لكمون بعض الجيش حتى يتسنى لهم أن يطبقوا على جيش المدينة إذا خرج لمحاربة المغيرين.

[٢٦٩] جاء في البرلينية: "والجوّ ذو النخل يعني أرضاً تعرف بالحرْمة – كذا ـ شمالي الجرعاءتعرف بالجعلانية، وهو مكان

والكامن: المختفي، وريعان كل شيء: أوّله، والمسجد مسجدٌ بالجعلانيّة يعرف بمسجد الأميرة وهبة[٢٧٠] بنت الأمير أبي علي.[٢٧١]

بالأحساء من البحرين".

فإذا كانت قراءة الرضوية الأصل المثبتة أعلاه هي الصحيحة، فإن ذلك يقتضي أن الجو ذا النخل هو المحرّمة، وهو يقع شمال جرعاء الجعلانية، أما إذا كانت قراءة البرلينية هي الصحيحة، فهذا يعني أن الجوّ ذا النخل كان له مسمّيان، وهما المحرمة والجعلانية أيضاً، وأن الضمير في كلمة "تُعرف" الثانية راجع إلى كلمة "أرضاً" في النص، ولكنني أرجح قراءة الرضوية الأصل لأنها أيضاً قراءة الروسية والطهرانية والبرنستنية والرضوية٢.

ولا نَعرف اليوم موضعاً يُعرف بالجعلانية في واحة الأحساء، وخصوصاً بالقرب من قرية البطالية وما حولها، نعم يوجد موضعٌ إلى الجنوب الشرقي منها وإلى الغرب من قرية الجُبيل يُعرف بالجُعَيْليْ، فلا ندري إن كان هو نفسه الجعلانية أم غيره؟.

[٢٧٠] كذا كتب اسم هذه الأميرة في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية.

[٢٧١] لا يُعرف اليوم مسجدٌ بهذا الاسم أو حتى مسجد الأميرة في واحة الأحساء، وبالقرب من قرية البطالية، وأرى أنّ ما ذهب إليه بعض باحثي الأحساء من أنَّ المسجد الواقع للجنوب من قرية البطالية، والمعروف باسم المسجد الجامع هو مسجد الأميرة وهبة بنت الأمير أبي علي هو رأي غير سديد، فهذا الجامع يُعرف

وَطَـارَدَتْ الفِتْيَـانُ[٢٧٢] فِيْهَـا وَأَظْهَـرَتْ

كُنَاهَـا، وَكُـلٌّ عَـارِفٌ مَـنْ يُجَـاوِلُ

أظهـرت كناهـا أي « كُـلٌّ »[٢٧٣] صـار يرفـع صـوته بكنيتـه

عند الأهالي حتى اليوم باسم (مسجد قريمط)، وهو اسمٌ يوحي بصلته بالقرامطة، وقد ذكر ناصر خسرو أثناء رحلته إلى الأحساء في عهد القرامطة أنّ تاجراً فارسياً اسمه علي بن أحمد بنى مسجداً في الأحساء عندما رأى خلوها من المساجد في زمن القرامطة (سفرنامه ١٤٣)، فأولى أن يكون هذا المسجد هو المسجد الجامع أو مسجد قريمط المعروف بهذا الاسم حتى اليوم، وبالتالي فهو إذاً غير مسجد الأميرة وهبة، والتي لا نعرف عنها شيئاً، ولكن قول الشارح إنها بنت الأمير أبي عليّ، فهذه كُنية الأمير الحسن أصغر أبناء الأمير عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية، فإن صحّ ذلك تكون هذه المرأة حفيدة المؤسس إذاً.

نعم يوجد بالقرب من بستان الخائس الشهير مسجد صغير يسميه أهالي البطالية الآن بـ(مسجد آمنة بنت وهب)، وهو مسجد قديم مهجور، وربما يكون محرفاً عن (مسجد الأميرة وهبة) والله أعلم.

[٢٧٢] في العراقية٣: " الفرسان."

[٢٧٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو في البرنستنية: " أي صار كلٌّ يرفع .. الخ".

ليعرف، والاكتناء: قول الرجل أنا أبو فلان، والمجاولة: المطاردة.

فَوَلَّتْ حُمَاةُ القَوْمِ خَتْلاً[٢٧٤] وَلَمْ تَزَلْ

بَنُوْ الحَرْبِ فِيْ يَوْمِ التَّلاَقِيْ تَخَايَلُ[٢٧٥]

---

[٢٧٤] كانت في الأصل الرضوي والروسية والبرنستنية: "حَيْلاً"، وفي الطهرانية: "جيلاً"، وفي البرلينية والطبعة الهندية: "خيلاً"، وفي الأحسائية: "خذلى"، وفي العراقية٣: "ختلاً"، وهي أفضلها، فأثبتناها عنها، والختل هو الخداع عن غفلة (لسان العرب؛ مادة « ختل »).

[٢٧٥] في البرلينية والروسية: "تجاول"، وفي العراقية: "تخايلُ"، ولعلها "تخاتل" وكلاها وارد.

والمعنى الذي يريده الشاعر من هذا البيت وما يليه هو أنّ البدو الغازين للأحساء بعد أن خرجت لهم حامية البلد تظاهروا – أي البدو – بالهزيمة لتلحقهم الحامية كي يبعدوها عن حصن البلد إلى المحرَّمة التي يكمن فيها جيشٌ لهم؛ لينقضوا عليهم في أرض فضاء لا يجدون لهم فيها ملاذاً، وبالفعل فقد حصل ذلك، وعندما أصبح جند هذا الأمير الممدوح في أرض بعيدة عن حصن البلد عاد البدو فانقضوا عليهم بواسطة كمائن جعلوها لهم خارج البلد، فلما رأى الجند ذلك ولوا هاربين لا يلوون على شيء، وهنا جاء دور الأمير الممدوح الذي لما رأى جيشه يهرب من عدوه

الخَيْل والخِيْلة واحد، وهو الاسم من الاحتيال.

فَرَاحَتْ عَلَيْهَا الخَيْلُ فَانْبَعَثَتْ لَهَا

جَحَافِلُ جَمْعٍ تَقْتَفِيْهَا جَحَافِلُ

انبعثت: ظهرت وثارت وهاجت، والجحافل: الجيوش، وتقتفيها: تتبعها، والانبعاث: الإسراع، والبعوث: الجيوش واحدها بعث، والبعث: الرسالة، وبعثه أي أرسله.

فَحَاصَتْ حَذَارِ القَتْلِ وَالأَسْرِ خَيْلُهُ

وَسُمْرُ القَنَا فِيْهِنَّ صَادٍ وَنَاهِلُ

حاصت أي عدلت وحادت، تقول: حاص حيصاً وحيوصاً ومحاصاً ومحيصاً وحيصاناً أي عدل وحاد، والمحيص: المهرب والمحيد، وكذلك الانحياص، والصادي: العطشان، والناهل: الريّان.

أقحم جواده وسط الأعداء بكل جرأة، فقتل زعيم الغزاة، وأعاد الحماس لجيشه، وقلب الحيلة على أعدائه.

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصَانِ كَأَنَّمَا

لَهُ المَوْتُ جُنْدٌ بالمَعَادِيْنَ كَافِلُ

وَعَاجَلَ طَعْنَاً سَيِّدَ القَوْمِ فَاغْتَدَوْا

وَقَدْ عَافَ كُلٌّ مِنْهُمُ مَا يُحَاوِلُ

بِهَا رَدَّ أَرْوَاحَ التَّوَالِيْ وَقَدْ غَدَتْ

إِذَا ثَارَ مِنْهَا رَاجِلٌ طَاحَ رَاجِلُ

❖❖❖

أَقُوْلُ وَقَدْ طَالَ اهْتِمَامِيْ وَعَبْرَتِيْ

عَلَىٰ الخَدِّ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَجَائِلُ[٢٧٦]

---

[٢٧٦] هذا البيت والستة عشر بيتاً بعده وردت في منسوخة الموصلية في القصيدة التي أولها:

صداق المعالي مشرفيٌّ وذابلُ

وسابغة زغف وأجرد صاهل

وذلك بعد قوله فيها:

الاهتمام من أهمّه الأمر إذا أقلقه وأحزنه، واستهلال الدمع: انحداره بسرعة، والجائل: الذي يجول في مآقي العين.

وَقَدْ قَلِقَتْ مِنِّيْ الحَشَا وَتَتَابَعَتْ

ظَوَاهِرُ أَنْفَاسٍ وَأُخْرَىٰ دَوَاخِلُ

قلقت: انزعجت، والقلق: الانزعاج، والأنفاس المتتابعة « يعني »[٢٧٧] الزفرات.

أَيَا نَفْسُ صَبْرًا لِلْبَلَايَا[٢٧٨] فَرُبَّمَا

أَتَىٰ فَرَجٌ لِلْمَرْءِ، وَالمَرْءُ غَافِلُ

سواءً عليه ليله ونهاره

وتهجيره وقت الضحى والأصائل

ثم كررت النسخة ذكرها في هذه القصيدة أيضاً، والواقع أن الترابط غير متسق بين هذا البيت والبيت السابق له، وكذلك ما سبقه من هذه القصيدة، وكأن هذا البيت وما بعده مقحمٌ على هذه القصيدة.

[٢٧٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

[٢٧٨] في العراقية٣: " الليالي."

فَكَمْ ضَاقَ أَمْرٌ ثُمَّ وَافَى اتِّسَاعُهُ

وَمَا عَاجِلٌ إِلاَّ وَيَتْلُوهُ آجِلُ

المعنى أنه يسلّي نفسه، ويقول: « إنّ »[٢٧٩] الدنيا متقلبة الأحوال، وما من أمر إلا وله ضدٌّ بخلافه، ولكلّ أوّلٍ آخر ومنتهى، ويأتي بعده غيره.

وَقَدْ يَأْمَنُ النَّقْصَ السُّهَى لاحْتِقَارِهِ

وَيَغْشَى الخُسُوفُ البَدْرَ، وَالبَدْرُ كَامِلُ

السهى نجمٌ خفي في بنات نعش.

يقول: إن صغار الأقدار من الرجال لا تصل إليها عظائم الأمور، وإنما كلّ يصل إليه من أمور الدنيا على مقداره، كما أن حقير الكواكب لا يخسف، وإنما يخسف الشمس والقمر لعظمهما.

وَمَا بَيْنَ مَوْتُورٍ وَلاَ بَيْنَ وَاتِرٍ

---

[٢٧٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

لِفَـــصْلِ القَـــضَاْ إلاّ لَيَـــاْلٍ قَلاْئِـــلُ

الموتـــور: المظلـــوم، والـــواتر: الظـــالم، وأصـــل الـــوتر النقـصان لأنـه نقـص عـن الـشفع، والموتـور الـذي نقـص مـن مـال أو عـدد، و« الفـصل »[٢٨٠] الـذي فيـه فـصل القـضاء يوم القيامة.

وَلَـــيْسَ عَجِيْبَـــاً أَنْ يُحَقَّـــرَ عَـــاْلِمٌ

لَـــدَىْ ضِـــدِّهِ، أَوْ[٢٨١] أَنْ يُـــوَقَّرَ جَاْهِـــلُ

التحقير: التصغير، والتوقير: التعظيم والإجلال.

فَقَـــدْ رُبَّمَـــاْ لِلْجِـــدِّ يُكْـــرَمُ نَـــاْهِقٌ

فَيُخْلَـــىْ لَـــهُ المَرْعَـــىْ، وَيُحْـــرَمُ صَـــاْهِلُ

الجد: الحظ، والناهق: الحمار، والصاهل: الفرس.

يقـول: كـم مـن حمـار مهمـل في المرعـى يرعـى كيـف

---

[٢٨٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٨١] لم تكـن " أو " هـذه موجـودة في الأصـل، وأثبتناهـا عـن البرلينية والروسية والفيضية والقادرية والبرنستنية والرضوية٢.

أراد، وكم من فرس مضيّق عليه في الإصطبل.

وَقَــدْ يَلْــبَسُ الــدِّيْبَاْجَ قِــرْدٌ وَلُعَبَــةٌ

وَتُرْتَــىٰ بِأَعْنَــاْقِ الأُسُــوْدِ الــسَّلاْسِلُ

اللعبة ما يلعب به، وكل ملعوب به فهو لعبة، ويقال للشطرنج لعبة، وللنرد لعبة، تقول: انتظر مراعي هذه اللعبة،[٢٨٢] وترتى: تُشدُّ، وهذه كلها أمثالٌ يضربها في ارتفاع الدنيء وهبوط الشريف.

وَمَــاْ الــدَّهْرُ إلاّ فَرْحَــةٌ ثُــمَّ تَرْحَــةٌ

تَنَاْوَبُهَــاْ الأَيَّــاْمُ، وَالكُــلُّ زَاْئِــلُ

الفرح: السرور، والترح: الحزن، وتناوبها أي تجعلها نوباً.

فَقِــرِّيْ حَيَــاْءً، وَاطْمَــأِنِّيْ جَــلاْدَةً

---

[٢٨٢] كذا وردت الجملة في الأصل، ولم نعرف المراد منها، والذي في اللسان مادة « لعب »: "اقعد حتى أفرغ من هذه اللعبة"، فلعل ما في الأصل هنا متحرف عنها.

فَـــأيُّ كَـــرِيمٍ سَـــألَتْهُ الغَوَائِـــلُ

قُـرّي: اسـكني، وكـذلك اطمـئني، والغوائـل: الـدواهي، يخاطب نفسه ويسليها.

فَمَـــا أَنَـــا بالعَـــلِّ الجَـــزُوعِ إذَا عَـــرَا

مِـــنَ الـــدَّهْرِ خَطْـــبٌ أَوْ تَعَـــرَّضَ نَـــازِلُ

العَـلّ: الـضعيف تـشبيهاً بـالقراد، والعَـلُّ هـو القـراد المهـزول، وعـراه: غـشيه[٢٨٣]، والخطـب: الأمـر العظـيم، وكذلك النازل.

وَمَـا كَـانَ حَمْلِـيْ لِـلأَذَىٰ عَـنْ ضَـرَاعَةٍ

وَلَكِـــنْ لأَمْـــرٍ كَـــانَ مِنّـــيْ التَّثَاقُـــلُ

وَإلاّ فَعِنْـــدِيْ لُلـــسُّرَىٰ أَرْحَبِيَّـــةٌ

وَعَـزْمٌ يَفُـلُّ الـسَّيْفَ، وَالـسَّيْفُ فَاصِـلُ

---

[٢٨٣] في البرلينيـة والروسـية والبرنـستنية: "وعـراه الـشيء إذا غشاه".

الضراعة: الضعف، والضَرِع: الرجل الضعيف، والأرحبية « إبل »[٢٨٤] منسوبة إلى أرحب بطن من همدان.

وَفِيَّ عَلَىٰ عَضِّ اللَّيَالِيْ بَقِيَّةٌ

وَإِنْ قُطِّعَتْ مِنْ رَاْحَتَيَّ الأَنَامِلُ

أصل العض اللزوم، وعضّ فلان بصاحبه أي لزمه، والعض بالأسنان، ودهرٌ عضوض أي شديد، وعضّه «الزمان»[٢٨٥] أي اشتدّ عليه.

وَلِيْ عَنْ مَكَانِ الذَّلِّ مَنْأَىً وَمَرْحَلُ

وَذَا النَّاْسُ فِيْ الدُّنْيَاْ غَرِيْبٌ وَآهِلُ

وَلَسْتُ غَرِيْبَاً أَيْنَ كُنْتُ وَإِنَّمَاْ

مَعَانِيَّ غُرْبٌ فِيْ الوَرَىٰ لاْ المَتَاْزِلُ

---

[٢٨٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٨٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية والرضوية٢.

وَلَـوْلاَ رَجَـاْئِيْ فِـيْ الأَمِيْـرِ لَقَلَّـصَتْ

بِرَحْلِـيْ عَـنِ الـدَّأْرِ القِـلاَصُ العَيَاْهِـلُ

قلـصت: ارتفعـت، والقـلاص: الأفـتى مـن الإبـل، والعياهـل جمـع عيهلـة، وهـي الناقـة الـسريعة، ولا يقـال للبعير عيهل.

وَلَكِـنْ إِذَاْ مَـاْ الـنَّفْسُ جَاْشَـتْ وَعَـدْتُهَاْ

بِمَـاْ وَعَـدَتْنِيْ فِيْـهِ تِلْـكَ المخَاْئِـلُ

فَيَـسْكُنُ مِنْهَـاْ الجَـأْشُ حَتَّـىْ كَـأَنَّنِيْ

بِهَـاْ فَـوْقَ أَعْـلاَمِ المجَـرَّةِ نَـاْزِلُ

وَحُـقَّ لِمِثْلِـيْ أَنْ يُؤَمِّـلَ مِثْلَـهُ

وَفِـيْ النَّـاْسِ مَـأْمُوْلٌ يُرَجَّـىْ وَآمِـلُ

لأَنَّ عَلِيًّـاً جَـدُّهُ عَمِّـيَ الَّـذِيْ

يَطُوْلُ بِهِ بَيْتِيْ عَلَىٰ مَنْ يُطَاوِلُ

وَضَبَّارُ جَدِّيْ عَمُّهُ، وَكِلاهُمَا[٢٨٦]

خَلِيْصَانِ، وَالعَمْرُ المُهَذَّبُ نَاجِلُ

وَيَجْمَعُنَا فِيْ الأُمَّهَاتِ ابْنُ يُوْسُفٍ

عَلِيٌّ وَنُعْمَانُ الأَغَرُّ[٢٨٧] الحُلاحِلُ

قوله: "لأن علياً جدَّه عمي" و "ضبّار جدِّي عمُّه" لأن علي بن عبد الله والد الأمير عبد الله[٢٨٨] بن علي هو

---

[٢٨٦] من الغريب أن قراءة الطبعة الهندية جاءت:

وصبَّار عمي جده، وكلاهما .....إلخ

وهذا قد سبب لبساً كبيراً في معرفة نسب الشاعر، والصحيح أن ضبَّار وليس صبَّار هو جد الشاعر من قبل أبيه وعلي المذكور قبله هو شقيق ضبّار هذا ووالد عبد الله بن علي (المؤسس)، وهما أي ضبار وعلي ابنا عبد الله (الشيخ) بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني كما سيأتي بعد قليل بتفصيل أكثر.

[٢٨٧] في البرلينية والفيضية: " الأعزّ ".

[٢٨٨] أي مؤسس الدولة العُيونية، وهو نصٌّ صريح في أنّ جدَّ

وضبّار أخوان، وهما ابنا عبد الله[٢٨٩] بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد[٢٩٠]، وقوله في القرابات من النساء، فإن « أم »[٢٩١] الأمير أبي سنان[٢٩٢] ـ رحمه الله ـ وأم أبي مقرّب الحسن بن عزيز وأخيه أبي يوسف أختان، وأيضاً أمُّ « أمِّ »[٢٩٣] يوسف كلّهن أخوات بنات

عبد الله بن علي المؤسس هو أيضاً يسمى عبد الله بن علي كما قلنا في دراستنا حول الشاعر.

[٢٨٩] وهو عبد الله الشيخ.

[٢٩٠] انظر ملحق شجرة نسب العيونيين في آخر الديوان.

[٢٩١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والرضوية٢.

[٢٩٢] أبو سنان هذا هو الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي أحد أقوى الحكام العُيونيين، وكان حاكماً مطلقاً لإقليم البحرين قبل أن يقتله عماه أبو المنصور علي بن عبد الله وأبو علي الحسن بن عبد الله في معركة العُيون، وكنية (أبي سنان) كان يكنى بها اثنان من أمراء العُيونيين أولهما هذا المذكور، وثانيهما هو والد هذا الممدوح، والذي كان يُكنى أيضاً بـ(أبي القاسم)، ولعلهم كنوه بهذه الكنية للتفريق بينه وبين الأول.

[٢٩٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو يعني أن جدة يوسف لأمه وجدته لأبيه كلتاهما أختان وهما مريم وجميلة ابنتا نعمان بن علي كما سيبين بعد قليل.

نعمان بن علي أخي عبد الله بن علي، وأم أبي سنان (رحمه الله) كان اسمها زينب، وأم أبي مقرّب وأبي يوسف اسمها مريم، وكانت أكبر بنات نعمان، وأمُّ أمِّ يوسف جميلة بنت نعمان، وأيضاً فإن الأمير أبا ماجد محمد بن علي[٢٩٤] أمّه ابنة منصور بن نعمان، فتكون بنت خال أبي مقرب وأبي يوسف، فأبو سنان وأبو ماجد جدّا هذا الممدوح،[٢٩٥] وأبو مقرّب وأبو يوسف جدّا هذا المادح،[٢٩٦] وأيضاً فإن أمَّ كلثم[٢٩٧] بنت أبي سنان[٢٩٨] من

---

[٢٩٤] أي جد الممدوح لأبيه.

[٢٩٥] أي أنّ أبا سنان جده لأمه، وأبا ماجد جدّه لأبيه.

[٢٩٦] جده الحقيقي هو أبو مقرَّب فقط، وأما أبو يوسف، فهو من باب أنّ العرب كانت تعدُّ العمَّ أباً أيضاً كما فسِّر قولهم إنّ آزر هو عم إبراهيم وليس أباه من هذا الباب، وذلك لأنّ أمّ شاعرنا كانت من بني حنيفة من بكر بن وائل، وهي ابنة الذيب بن كليب كما نصَّ الشاعر وشارح شعره في موضع آخر من هذا الديوان.

[٢٩٧] كانت في الأصل الرضوي: "كلثوم"، وصححناها من البرلينية والروسية لأن كلثوم اسم رجل، والشارح يريد أن هذه المرأة التي اسمها كلثم فإن أمّها من بنات أبي يوسف بدليل قوله بعدها: "وكلثم هذه جدة هذا الممدوح لأمه"، فهي امرأة إذاً.

[٢٩٨] أبو سنان هذا هو أيضاً الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله

بنـات أبي يوسـف، وكلـثم[٢٩٩] هـذه جـدّة هـذا الممـدوح[٣٠٠] لأمـه، وهـي وجـدة هـذا المـادح أختـان مـن بنـات أبي يوسف.[٣٠١]

بن علي، وابنته كلثم أمها من بنات أبي يوسف، وقد ذكر الشاعر وشارح ديوانه أن الفضل بن عبدالله بن علي والد الأمير أبي سنان محمد هذا يكون جَدًّا من جهة الأمِّ للأمير مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي والد فضل بن مسعود الممدوح هنا، انظر في ذلك القصيدة التي أولها:

أتـدري الليـالي أي خـصمٍ تـشاغبه
وأي هُمـامٍ بالرزايـا تواثبـه

في شرح قوله:

وإن يفتخـر بالفـضل فـضل بـن عبـدلٍ
فيـا بـأبي أعراقـه ومناسـبه

[٢٩٩] كذلك.

[٣٠٠] كانـت في الأصـل: " المـادح " وهـو خطـأ صـححناه مـن البرلينية والبرنستنية والرضوية٢، لأنه أراد أن يقول أن جدة الأمير الممـدوح لأمـه كلـثم هـي أخـت لجـدة ابـن المقـرب، وهـو وإن لم يسمهما، فقد عرفنا ذلك من قوله أنهما من بنات أبي يوسف علي بن يوسف بن ضبار بن عبد الله بن علي العُيوني.

[٣٠١] هـذه المعلومـات لم تـرد في الطبعـة الهنديـة، وتفـسير هـذه الأحجية النَّسَبيّة هو أنّ الفضل بن عبد الله بن علي وزوجته زينب

وَفِيْ دُوْنَ هَذَا عِنْدَ فَضْلٍ وَسِيْلَةٌ

إِذَا انْقَطَعَتْ فِيْمَنْ سِوَاهُ الوَسَائِلُ

الوسيلة: الذريعة، والوسيلة: ما يتقرب به الإنسان

بنت نعمان بن علي يكونان جَدَّ وجَدَّة الأمير فضل بن مسعود الممدوح في هذه القصيدة من طرف أمِّه، وعزيز بن ضبّار وزوجته مريم بنت نعمان بن علي هما جَدُّ وجَدَّةُ الشاعر لأبيه، فهذا معنى قول الشاعر إنه يجمعه مع الممدوح من جهة النساء "نعمان الأغر الحلاحل"، وأما قوله إنه يجمعهما من جهة النساء أيضاً "علي بن يوسف"، فإن جدّة الممدوح لأمه وهي كلثم بنت أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي (المؤسس) أمها من بنات أبي يوسف علي بن يوسف، وجدة الشاعر هي أختها الأخرى من بنات أبي يوسف.

هذا وقد حصل في نسخة الأصل الرضوية ترتيب خاطئ لبعض ملازم النسخة نتج عنه ترحيل جُزءٍ من هذه الفذلكة النسبية إلى الأمام بمقدار بضع صفحات مما جعل النصَّ يبدو وكأنه مبتور، والغريب في الأمر أن الشيء نفسه موجود في النسخة الرضوية المرموز لها برضوية٢ على الرغم من أنها لا تتفق تماماً مع الرضوية الأصل، فيبدو أنّ كليهما قد نُسختا عن أصل واحد، وأن هذا الأصل هو الذي وقع فيه هذا الخطأ في ترتيب الملازم، وعلى كل حال فقد ورد هذا النصُّ في البرلينية والبرنستنية والطهرانية مرتباً كما هو هنا تماماً، وبفضلهن أعدنا ترتيبه.

إلى غيره.

وَعِنْدِيْ لَـهُ المَـدْحُ الَّـذِيْ مَـا اهْتَـدَىْ لَـهُ

جَرِيْــرُ وَلاَ تِلْــكَ الفُحُــوْلُ الأَوَائِــلُ

جريــر بــن عطيــة بــن الخطفــى، وهــو أحــد فحــول الشعراء.

أَقَــرَّ بِفَــضْلِ الفَــضْلِ بَــاْدٍ وَحَاْضِــرُ

وَسَــاْقَ إِلَيْــهِ الــشُّكْرَ حَــاْفٍ وَنَاْعِــلُ

وَأَضْــحَىْ سَــرِيْرُ المُلْــكِ يَخْتَــاْلُ فَرْحَــةً

بِــهِ، وَتَجَلَّــتْ عَنْــهُ تِلْــكَ القَــسَاْطِلُ

فَيَــاْ نَحْــسُ سُــرْ بُعْــدَاً وَسُــحْقَاً وَلاَ تَجُــزْ

بِــدَاْرِيْ مَــدَىْ الأَيَّــاْمِ إِنَّــكَ[٣٠٢] هَاْبِــلُ

الــنحس: الــشؤم، وبُعــداً وسُــحقاً معناهمــا « واحــد،

---

[٣٠٢] في البرلينية والروسية والرضوية٢: " أمك ".

وهو »[٣٠٣] اللعن كقولك أبعده الله أي لا ترثي له مما نزل به، ونصب على المصدر ولم يجعله اسماً، ومن العرب من يرفع فيقول: بعدٌ له وسحقٌ كقولك حمارٌ له وبغلٌ.

فَقَدْ حَالَ (فَضْلٌ) دُوْنَ مَا أَنْتَ طَالِبٌ

لَدَيَّ، وَذُوْ الإِحْسَانِ وَالجُوْدِ (فَاضِلُ)[٣٠٤]

وَأَصْبَحَ دُوْنِيْ (رَاجِحٌ)[٣٠٥] فَكَأَنَّهُ

أَخُوْ غَابَةٍ صَعْبُ العَرِيْكَةِ بَاسِلُ

---

[٣٠٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٣٠٤] فاضل هذا هو فاضل بن مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي أخو الممدوح.

[٣٠٥] وراجح هذا، هو راجح بن مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي أخوهما كما سيذكر الشاعر بعد قليل، ولا زال يوجد موضع في القطيف ثم في قلعتها يُعرف بالراجحية كان به مسجد يحمل الاسم نفسه، ويقع في منتصف القسم الغربي من القلعة، وأغلب الظنّ أنّ هذا الموضع كان عبارة عن ضيعة نخل في القديم تحمل الاسم نفسه، ثم أدخل في القلعة أثناء إحدى التوسعات التي حصلت لها، فلعل لهذا الموضع – الراجحية – صلة ما باسم هذا الأمير العيوني راجح بن مسعود، والله أعلم.

أخو غابة يعني الأسد، والغابة: الأجمة، وصعب العريكة أي صعب الانقياد، والعريكة: الطبيعة، والباسل: الكريه اللقاء.

مُلُوكٌ هُمُ الشُّمُّ الرَّوَاسِيْ رَزَانَةً

إِذَا مَا اسْتَخَفَّ الحِلْمَ حَقٌّ وَبَاطِلُ

وَإِنَّ نَهَضُوا يَوْمَ الحَرْبِ رَأَيْتَهُمْ[٣٠٦]

كَأَنَّهُمُ فَوْقَ الجِيَادِ الأَجَادِلُ

نَمَاهُمْ إِلَى العَلْيَاءِ أَشْرَفُ وَالِدٍ

تَقُوْمُ لَهُ بِالمَأْثُرَاتِ الدَّلاَئِلُ

الأجادل جمع أجدل، وهو الصقر، والمأثرات جمع مأثرة، وهي الفضيلة التي تبقى في الأثر.

أَبُوْ القَاسِمِ المَلِكِ الَّذِيْ عُرِفَتْ لَهُ

---

[٣٠٦] في البرلينية والروسية:

"وإن نهضوا للحرب يوماً رأيتهم".

حِـدَادُ المَوَاضِـيْ وَالعِتَـاقُ الـصَّوَاهِلُ

هُمَـامٌ لَـهُ حَـزْمٌ وَعَـزْمٌ وَمَحْتَـدٌ

كَـرِيْمٌ وَبَـأْسٌ لاَ يُطَـاقُ وَنَائِـلُ

وَعَـدْلٌ تَـسَاوَىٰ فِيْـهِ سَـامٌ وَيَافِـثٌ

وَحَـامٌ، وَمُبْـدِيْ صِـرْمَةٍ وَالمَوَاصِـلُ

سـام أبـو العـرب والفـرس والـديلم، وحـام أبـو السودان، ويافث أبو الروم والعجم.

فَـلاَ بَرِحَـتْ تَـسْطُوْ رَبِيْعَـةُ فِـيْ العِـدَىٰ

بِمِـثْلِهِمُ مَـا طَبَّـقَ الأَرْضَ وَابِـلُ

تـسطو أي تـصول وتقهـر، والوابـل: المطـر الكـثير، وطبّق الأرض: ملأها.

وَمَـا نَـاحَ قُمْـرِيٌّ الحَمَـامِ، وَمَـا دَعَـا

أَخُـوْ فَاقَـةٍ، وَاسْـتَجْلَبَ الحَمْـدَ بَـاذِلُ

الــدعاء: الطلــب مــن الله تعــالى، والــدعاء: العبــادة، والفاقة: الحاجة.

وَعَاشُــوْا جَمِيْعَــاً فِــيْ نَعِــيْمٍ وَغِبْطَــةٍ

وَحَاْسِــدُهُمْ فِــيْ غُمَّــةٍ لاْ تُزَايْــلُ

٥٨. وقال يمدح شمس الدين باتكين أمير البصرة:[٣٠٧]

مَـــا شِـــئْتُمَا يَـــا صَـــاحَبَيَّ فَقُـــوْلَا

هَيْهَـــاتِ لَـــنْ تَجِـــدَا لَـــدَيَّ قُبُـــوْلَا

لَـوْ ذُقْتُمَـا مَـا ذُقْـتُ مِـنْ أَلَـمِ الجَـوَى

لَـــمْ تُكْثِـــرَا قَـــالَاً عَلَـــيَّ وَقِـــيْلَا

قَـدْ قُلْـتُ لِلْقَلْـبِ اللَّجُـوْجِ، وَمَـا نَـأَتْ

دَارٌ، وَمَـــا عَـــزَمَ الخَلِـــيْطُ رَحِـــيْلَا

---

[٣٠٧] في الطبعة الهندية: "وقال أيضاً"، ولم يذكر من قيلت فيه، ويتضح من البيت التاسع من القصيدة أنّ الشاعر كتب بها إليه من البحرين ولم ينشدها إياه بنفسه؛ كما يبدو من ذكره حريق جامع البصرة أنه قالها عام ٦٢٤ للهجرة أو السنة التالية لها لأنّ هذا العام هو العام الذي وقع فيه حريق هذا الجامع، فعمّره باتكين بحسب مؤلف كتاب الحوادث المجهول، والمنسوب إلى ابن الفوطي (انظر الصفحة ٢٠٩)، وإن كان قد ذكر قبل ذلك أنّ باتكين عمّر هذا الجامع عام ٦٢٩ للهجرة بأمر من الخليفة العباسي (انظر الصفحة ٥٤)، فيبدو أنّ ذلك هو تعمير ثانٍ لهذا الجامع.

أَصَـبَابَةً وَأَسًـى وَمَـا حَـدَجُوا لَهُـمْ

عِيْـسًا، وَلاَ شَـدُّوا لَهُـنَّ حُمُـوْلاَ

هَـذَا الغَـرَامُ، فَكَيْـفَ لَـوْ نَـادَى بِهِـمْ

بَـيْنٌ، وَأَصْـبَحَتِ الـدِّيَارُ طُلُـوْلاَ

فَاسْـتَبْقِ دَمْعَـكَ وَالحَنِـيْنَ لِسَاعَةٍ

تَـذَرُ الأَبِـيْلَ مِـنَ الرِّجَـالِ وَبِـيْلاَ

وَإِنِ اسْـتَطَعْتَ غَـدَاةَ دَاعِيَـةِ النَّـوَى

فَاجْعَـلْ لِـدَمْعِكَ فِـيْ الـدِّيَارِ[٣٠٨] مَسِـيْلاَ

---

[٣٠٨] قـد لا يريـد الـشاعر مـن لفـظ (الـدِّيار) المعـنى العـام المتعارف، وإنما قد يكون أراد بها محلَّةً في العُيون سوف يذكرها في القصيدة التي مطلعها:

تـرى حيـث أعـلام العُيـون تراهـا
فخلُّـوا لأعنـاق المطـيّ بُراهـا

وسوف يذكر الشارح في شرح قوله منها:

وبيتـاً وظـلاً بالـديار وذكّـرا

أَنَـــسِيْمَ نَجْـــدٍ بالمُهَبَّـــكِ[٣٠٩] سُـــحْرَةً

لِـــشِفَاءِ ذِيْ الكَبَـــدِ العَلِيْـــلِ غَلِـــيْلاْ

احْمِـــلْ إِلَـــىْ أَرْضِ العِـــرَاْقِ رِسَـــالَةً

عَنِـــيْ فَمَـــاْ أَرْضَـــىْ سِـــوَاْكَ رَسُـــوْلاْ

وَالبَـــصْرَةَ الفَيْحَـــاءَ لاْ تَـــتَخَلَّفَنْ

لياليناااا بالقصر واذَّكراهاااا

أنّ الديار محلّة القوم من العُيون، ويقصد بالقوم العُيونيين من آل إبراهيم رهط الشاعر.

[٣٠٩] كذا وردت في الأصل، وفي البرلينية والروسية والعراقية٣ والأزهرية: "المهنّد"، وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "المهتّك"، وهي رواية الطبعة الهندية أيضاً، ولها وجه لغوي لأنّ الهُتْك لغةً هو وسط الليل، وفي الأحسائية وردت قراءة أخرى لهذا الشطر، وهي: "أنسيتَ نجداً بل مهبّك سحرة"، وفي المدريدية: "أنسيت تحديد! مهبك سحرة".

فإن لم يُرد الشاعر موضعاً في نجد كان يُعرف بالمُهبَّك كما أثبتناه في الأصل، فرواية منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والطبعة الهندية تبدو هي الأصحّ.

عَنْهَـــا، وَلاْ تَتَجَاوَزَنْهَـــا مِـــيْلاْ

وَاجْعَـلْ مُـرُوْرَكَ مِـنْ هُـذَيْلٍ[٣١٠] إِنَّهَـا

أَرْضٌ أَحِـــبُّ جَنَابَهَـــا المَـــأْهُوْلاْ

وَأَفِـــضْ عَلَيْهَـــا أَلْـــفَ أَلْـــفِ تَحِيَّـــةٍ

بِالمِـــسْكِ تَعْبُـــقُ بُكْـــرَةً وَأَصِـــيْلاْ

وَاخْـــصُصْ بِأَكْثَرِهَـــا الهُمَـــامَ المُرْتَجَـــىٰ

المَلِـــكَ الأَغَـــرَّ المَاْجِـــدَ المَـــأْمُوْلاْ

الأَرُوَعَ النَّـــدْبَ الـــسَرِيَّ العَـــالِمَ الـــ

ـــحَبرَ الجَـــرِيْءَ الـــسَّيِّدَ البُهْلُـــوْلاْ

الحَامِـــلَ العِـــبءَ الَّـــذِيْ لَـــوْ رَازَهُ

---

[٣١٠] هذيل: خطة من خطط البصرة.

عِـــصٌّ[٣١١] لآبَ بظَهْـــرِهِ مَخْـــزُوْلاْ

مُعْفِـــيْ العُفَـــاْةِ مِـــنَ الـــسُّؤَاْلِ فَقَلَّمَـــاْ

تَلْقَـــاْهُ يَـــوْمَ عَطَاْئِـــهِ مَـــسْؤُوْلاْ

يُعْطِـيْ الجَزِيْـلَ مِـنَ النَّـوَاْلِ فَـلاْ يَـرَىْ

مَـاْ لَـمْ يَجُـزْ حَـدَّ المِئِـيْنِ جَـزِيْلاْ

يَحْوِيْ الأُلُوْفَ مِـنَ النُّـضَاْرِ[٣١٢] فَـلاْ تُـرَىْ

إلاّ كَعَـــاْبِرَةٍ عَلَيْـــهِ سَـــبِيْلاْ

وَيَعُـــمُّ فِـــيْ[٣١٣] إعْطَاْئِـــهِ فَتَخَاْلَـــهُ

---

[٣١١] كانت في الأصل: "حصنٌ"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٣١٢] كانت في الأصل الرضوي: "يحوي النضار من الألوف"، وهي مقلوبة، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٣١٣] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "من" وما أثبتناه هو قراءة العراقية٣.

بجَمِيْـــعِ أرْزَاقِ العِبَـــادِ كَفِـــيْلاْ

لاْ يَمْـــسِكُ[٣١٤] الـــدِّيْنَارَ إلاّ رَيْـــثَ مَـــاْ

يَلْـــقَ ابْـــنَ نَيْـــلٍ لَـــمْ يُـــلاْقِ مُنِـــيْلاْ

وَمَتَـــىْ يَقُـــمْ مَعَـــهُ لأَمْـــرٍ سَـــاْعَةً

مِـــنْ يَوْمِـــهِ فَلَقَـــدْ أَقَـــاْمَ طَـــوِيْلاْ

العَابِـــدُ المُحْيِـــيْ قِيَاْمَـــاً لَيْلَـــهُ

إذْ نَاْشِـــئَاْتُ اللَيْـــلِ أَقْـــوَمُ قِـــيْلاْ

وَالزَّاْهِـــدُ الـــصَّوَّاْمُ غَيْـــرَ مُخَـــصِّصٍ

---

[٣١٤] كانت في الأصل الرضوي: "لا يمكث"، وهو ما أثبتناه في الطبعة الأولى، ولكنني التفت إلى أنّ رواية البرلينية والروسية والفيضية والرضوية٢ والعراقية٣: "لا يمسك" هي الأصح لأنّ الفعل "يمكث" يحتاج إلى ظرف مكان كأن يقول: "لا يمكث الدينار عنده إلا ريثما .. الخ"، وليس في البيت أيّ ظرف يذكر، بعكس الفعل "يمسك" الذي لا يحتاج إلى ذلك.

بالـــصَّوْمِ كَانُوْنَـــاً وَلاْ أيلُـــوْلاْ[٣١٥]

يَـاْ سَـاْئِلاً عَنْـهُ أعَـنْ شَـمْسِ الـضُّحَىْ

تَعْمَـىْ؟ لَقَـدْ فُقْـتَ الـوَرَىْ تَغْفِـيْلاْ

سُـرْ تَلْقَـهُ، وَابْـغِ الـدَّلِيْلَ لِغَيْـرِهِ

فَالـصُّبْحُ لاْ يَاْبَغِـىْ عَلَيْـهِ دَلِـيْلاْ

وَإِنِ اعْتَرَتْـكَ جَهَالَـةٌ طَبَعِيَّـةٌ[٣١٦]

فَاسْـكُتْ وَطُـفْ تِلْـكَ الـدُّرُوْبَ قَلِـيْلاْ

وَعَلَيْـكَ بالبَـاْبِ الَّـذِيْ لاْ حَاْجِبَـاً[٣١٧]

---

[٣١٥] هذا البيت يدلُّ على أنّ هذه الأشهر كان أهالي المنطقة يستعملونها في التعرف على أوقات السّنة، وهو أمرٌ فرضه عليهم طبيعة عملهم في الغوص والزراعة، ولا سيما أهالي المناطق الساحلية من الخليج.

[٣١٦] في البرلينية والروسية: "وإذا اعتراك جهالة من طبعه".

[٣١٧] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "مخبأ"، وما أثبتناه عن الفيضية.

تَلْقَـــــىٰ بِـــــسُدَّتِهِ وَلاٰ قِنْـــــدِيْلاٰ

لَكِـــنْ تَـــرَىٰ الفُقَـــرَاءَ مُحْدِقَـــةً بِـــهِ

زُمَـــرَاً، وَأبنَـــاءَ الـــسَّبِيْلِ نُـــزُوْلاٰ

وَالمُوْضِـــحِيْنَ بِمَـــاْ رَأَوْا، وَبِمَـــاْ رَوَوْا

شَـــرْعَ الرَّسُـــوْلِ مُعَلَّـــلاً تَعْلِـــيْلاٰ[٣١٨]

وَذَوِيْ الوُجُـــوْهِ الـــصُّفْرِ شَـــفَّ جُـــسُوْمَهَاْ

إِشْـــفَاْقُهَاْ، وَكَـــسَاْ الـــشِّفَاْهَ ذُبُـــوْلاٰ

هَـــذَاْ يَـــرُوْمُ قِـــرَىً، وَذَاْكَ قِـــرَاْءَةً

سُـــمِعَتْ عَـــنِ المُخْتَـــاْرِ عَـــنْ جِبْـــرِيْلاٰ

فَهُنَـــاْكَ أُلْـــقِ عَـــصَاْ المَـــسِيْرِ تَجِـــدْ ثَـــرَىً

---

[٣١٨] في الروسية: "معدلاً تعديلا"، وفي البرلينية كما في الأصل المثبت أعلاه.

دَمْثَـــاً، وَظِـــلاً لاْ يَـــزُوْلُ[٣١٩] ظَلِـــيْلاْ

وَذَرَىً يَقِيْـــكَ القُـــرَّ حِـــيْنَ هُجُوْمِـــهِ

وَالحَـــرَّ لاْ وَخِمَـــاً وَلاْ مَمْلُـــوْلاْ

يَـــاْ عَـــاْدِلاً بِـــأَبِيْ شُـــجَاْعٍ غَيْـــرَهُ

أُتُـــرَاْكَ لاْ نَظَـــرَاً وَلاْ مَعْقُـــوْلاْ

مَـــنْ ذَاْ يُقَـــاْسُ بِبَـــاْتِكِيْنَ وَهَـــذِهِ

أَفْعَالُـــهُ غُـــرَّاً تُـــرَىْ وَحُجُـــوْلاْ[٣٢٠]

تَـــأْبَىْ مَكَـــاْرِمُ بَـــاْتِكِيْنَ بِـــأَنْ يُـــرَىْ

أَحَـــدٌ لَـــهُ فِـــيْ ذَاْ الزَّمَـــاْنِ عَـــدِيْلاْ

جَـــرَتِ المُلُـــوْكُ فَلَـــمْ تَـــشُقَّ غُبَـــاْرَهُ

---

[٣١٩] في البرلينية والروسية: "لا يزال"، وهي قراءة جيدة أيضاً.

[٣٢٠] هذا البيت سقط من الأصل وباقي النسخ باستثناء منسوخة الموصلية، والتي أثبتناه عنها.

وَجَـــرَىٰ فَـــشَقَّ غُبَارَهَـــا مَـــشْكُولاْ

لَـــوْ لَـــمْ يَكُـــنْ بالبَـــصْرَةِ انْقَلَبَـــتْ بِمَـــنْ

فِيْهَـــاْ، وَجَـــرَّ بِهَـــاْ الخَـــرَابُ ذُيُـــوْلاْ

كَانَـــتْ سَـــوَاْدَاً قَبْلَـــهُ فَأَعَادَهَـــاْ

مِـــصْرَاً يَرُوْقُـــكَ مَمْـــسِئَاً وَمَقِـــيْلاْ

بِـــالبُرْمِ وَالأَسْـــوَاْقِ وَالـــسُّوْرِ الَّـــذِيْ

مَنَـــعَ الأَعَـــاْدِيْ أَنْ تَمِيْـــلَ مَمِـــيْلاْ

وَالـــرُّبْطِ بَـــيْنَ مَـــدَاْرِسٍ وَمَـــشَاْهِدٍ

شَـــرُفَتْ، وَفَـــضَّلَ أَهْلَهَـــاْ تَفْـــضِيْلاْ

أَحْيَـــىٰ بِهَـــاْ لِلْـــشَّاْفِعِيِّ وَمَاْلِـــكٍ

وَأَبِـــيْ حَنِيْفَـــةَ أَحْرُفَـــاً وَفُـــصُوْلاْ

وَبِجَـــامِعٍ بَـــذَّ الجَوَامِـــعَ[٣٢١] كُلَّهَـــا

حُـــسْنَاً وَعَرْضَـــاً فِـــيْ البِنَـــاءِ وَطُـــوْلاْ

لَـــوْلاْ اتِّفَـــاْقُ حَرِيْقِـــهِ فِـــيْ عَـــصْرِهِ

لَعَفَـــىٰ، وَعُطِّـــلَ رَسْـــمُهُ تَعْطِـــيْلاْ

كَـــمْ مِـــنْ رُوَاْقٍ زَاْدَ فِيْـــهِ وَحَـــضْرَةٍ

زَاْدَتْ إِلَـــىٰ تَرْقِيْلِـــهِ تَـــرْقِيْلاْ[٣٢٢]

وَبَنَـــىٰ بِهَـــاْ لِلْمُـــسْلِمِيْنَ مُقَرْمَـــدَاً[٣٢٣]

تَـــرَكَ الخَوَرْنَـــقَ فِـــيْ العُيُـــوْنِ ضَـــئِيْلاْ

---

[٣٢١] كانت في الأصل: " المجامع "، وفي البرلينية: " جمع الدقائق " بدلاً من " بذّ المجامع " هنا، وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

[٣٢٢] في البرلينية والروسية: "توفيله توفيلا!؟"، ولم يتضح لي المعنى منها.

[٣٢٣] المقرمد: المطلي بالزعفران، وقيل المشرَّف أي المعلى.

وَلَقَدْ مَضَتْ حُقَبٌ بِهَا وَسَرَاتُهَا

نَهْبٌ، فَأَنْقَذَ شِلْوَهَا المَأْكُولاْ

أَفْعَالُهُ للَّهِ خَالِصَةٌ فَمَا

تَلْقَى[٣٢٤] لِمُعْتَقِدِ الرِّيَاءِ مَثِيلاْ

لَوْ كَانَ فِيْ الأُمَمِ الخَوَالِيْ مِثْلُهُ

مَلِكٌ لَمَا بَعَثَ الإِلهُ رَسُوْلاْ

يَفْدِيْكَ شَمْسَ الدِّيْنِ قَوْمٌ لاْ تَرَىٰ

حَبْلاً لَهُمْ بِفَضِيْلَةٍ مَوْصُوْلاْ

مِنْ كُلِّ مَغْلُوْلِ اليَدَيْنِ عَنِ النَّدَىٰ

فَاْقَ اليَهُوْدَ لآمَةً وَغُلُوْلاْ

---

[٣٢٤] كانت في الأصل: "ترى" والتصحيح من البرلينية والروسية.

يَبْـــدُوْ بِعُثْنُـــوْنٍ لَـــهُ فَتَخَالُـــهُ

لِقُرَيْظَـــةٍ أَوْ لِلنَّـــضِيْرِ سَـــلِيْلاْ

زُمَّيْلَـــةٌ فَـــإِذَاْ الْمَظَـــالِمُ أَسْـــنِدَتْ

يَوْمَـــاً إِلَيْـــهِ رَأَيْتَـــهُ إِزْمِـــيْلاْ[٣٢٥]

لاْ يَتَّقِـــيْ اللَّهَ العَلِـــيَّ وَلاْ يَـــرَىْ

-لِـشَقَاْئِهِ- الفِعْـلَ الجَمِيْـلَ جَمِـيْلاْ

جَمَـعَ الحُطَـاْمَ وَسَـلَّ سَـيْفاً دُوْنَـهُ[٣٢٦]

لُؤْمَـــاً وَسَـــبَّلَ عِرْضَـــهُ تَـــسْبِيْلاْ

---

[٣٢٥] جاءت قراءة البيت في الفيضية:

فإذا المظالم أسندت يوماً إلى أحكام دولته غدا إزميلا

[٣٢٦] في الفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢:

جمـع الحطـام مـن الحـرام وصـانه

.....إلـــــــخ

فَلَـــوَ أَنَّـــهُ حُمِلَـــتْ إِلَيْـــهِ بَقَّـــةُ

لأَضَـــاعَ مِـــنْ مَـــالِ الأَمَانَـــةِ فِـــيْلاْ

لَـــوْلاْكَ مَـــاْ وَرَّيْـــتُ لَكِـــنْ آقَتِـــيْ

بَقَـــرُ يَعُـــدُّوْنَ الـــصَّحِيْحَ فُـــضُوْلاْ

فَاسْـــلَمْ وَدُمْ يَـــاْ بَـــاْ شُـــجَاْعٍ لِلْعُـــلاْ

وَالْمَجْـــدِ مَـــاْ دَعَـــتِ الحَمَـــاْمُ هَـــدِيْلاْ

تُعْطِـــيْ وَتَمْنَـــعُ مَـــاْ تَـــشَاْءُ وَلاْ تُـــرَىْ

إِلاَّ مُـــــذِيْلاً عِـــــزَّةً وَمُنِـــــيْلاْ

فِـــيْ ظِـــلِّ خَيْـــرِ خَلِيْفَـــةٍ مِـــنْ هَاْشِـــمٍ

وَرِثَ الْكِتَـــاْبَ وَأُلْهِـــمَ التَّنْـــزِيْلاْ

وَاسْـــعَدْ بِـــذَاْ الـــشَّهْرِ الأَصَـــبِّ سَـــعَاْدَةً

تَبْقَـــىْ، وَتُبْلِغُـــكَ المُنَـــىْ وَالـــسُّوْلاْ

وَتُرِيْـــكَ حَاْسِـــدَكَ المُـــسَفِّهَ نَفْـــسَهُ

حَرِضَـــاً قَلِـــيْلاً فِـــيْ الأَنَـــاْمِ ذَلِـــيْلاْ

٥٩. وقال يمدح الأمير محمد بن أحمد أبي الحسين[٣٢٧] بن أبي سنان محمد بن الفضل « بن عبد الله العُيوني وذلك في »[٣٢٨] سنة احدى وستمائة.[٣٢٩]

صِدَاقُ المَعَالِيْ مَشْرِفِيٌّ وَذَابِلُ
وَسَابِغَةٌ زُغْفٌ وَأَجْرَدُ صَاهِلُ

« الصَّداق بفتح الصاد وكسرها و »[٣٣٠] المشرفي: السيف منسوب إلى المشارف، وهي قرية بالشام، والذابل: الرمح اللين، والسابغة: الدرع الضافية، والزغف: اللينة، وقيل الواسعة، والأجرد من الخيل: القصير الشعر الذي لم يتناهَ نبت شعر عرفه ولا شعر ذنبه، وقيل السّمين لأنه لا يطول إلا شعر المهزول

---

[٣٢٧] في البريطانية: "أبي الحسين أحمد"، ولا فرق.

[٣٢٨] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٢٩] جاء في مقدمة البرنستنية والطبعة الهندية: " وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن أبي الحسين."، وأبو الحسين لقب والد هذا الأمير لا جَدُّه، والصحيح ما أثبتناه في الأصل هنا من دون لفظة "بن" الثانية.

[٣٣٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

والهجين، ولا يطول شعر أديم الفرس إلا من هجنة.

وَطَعْـــنٌ إِذَا الغُـــرُّ المَـــسَاعِيرُ أَقْبَلَـــتْ

تَخُـــبُّ مَـــذَاكِيهَا بِهَـــا وَتُنَاقِـــلُ

الغـر: الأشـراف، والمـساعير: الـشجعان كـأنهم يـسعرون الحـرب، يقـال رجـلٌ مـسعر حـرب أي تحمـى بـه الحـرب، وسـعرت النـار والحـرب: هيّجتـها وألهبتـها، وأمـا المـذاكي فهـي المـسانّ مـن الخيـل، والخبـب والمناقلـة ضـربٌ مـن السّير معروف.

وَضَـرْبٌ إِذَا مَـا الـصِّيْدُ هَابَـتْ وَأَحْجَمَـتْ

وَفَـــرَّ مِـــنَ الفُرْسَـــانِ مَـــنْ لاَ يُنَـــازِلُ

الأصـيد: الـذي « لا »[٣٣١] يلتفـت بوجهـه كـبراً، وأحجـم أي وقـف، والمنازلـة في الحـرب: نـزول الفرسـان بعـضها إلى بعضٍ للقتال.

وَنَـــصٌّ القِـــلاَصِ القُـــوْدِ تَخْـــدِيْ كَأَنَّهَـــا

[٣٣١] ما بين القوسين من الرضوية٢، وهو الصحيح.

نَعَـــامُرُ بِـــأَعْلَىٰ قُلَّـــةِ الـــدَّوِّ جَافِـــلُ

النصّ: السّير الشديد الذي يستخرج جميع ما عند الناقة « من السّيْر »[٣٣٢]، ونص كل شيء: منتهاه، والقلاص: الأفتى من الإبل، والقود: الطوال، والوخد: ضربٌ من السير، وهو أن ترمي الإبل بقوائمها كمشي النعام، والدوّ: أرضٌ، والدويّ والدويّة كلّه المفازة.

يَجُـوْبُ بِهَـا البَيْـدَاءَ كُـلُّ شَـمَرْدَلٍ

يُـسَارِعُ فِـيْ كَـسْبِ العُـلاَ وَيُعَاجِـلُ

يجوب: يقطع، والبيداء: المفازة، والشمردل: الخفيف الماضي في الأمر، وهو الجمل أيضاً.

سَـــوَاءٌ عَلَيْـــهِ لَيْلُـــهُ وَنَهَـــارُهُ

وَتَهْجِيْرُهُ -وَقْتَ الضُّحَىٰ- وَالأَصَائِلُ[٣٣٣]

---

[٣٣٢] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٣٣] في منسوخة الموصلية والقادرية تم إقحام ١٥ بيتاً من القصيدة التي أولها:

رويدك يا هذا المليك الحلاحل

يصفه بالجرأة والمضاء، وأنه جريء على سير الليل قوي على سير الهواجر لا يحفل ببرد ولا بحَرّ.

فَيَا خَاطِبَ العَلْيَاءِ لاَ تَحْسَبَنَّهَا

حَدِيْثَ العَذَارَىٰ أَنْشَأَتْهُ المَغَازِلُ

العذارى: الأبكار، وإنما سُمّيت البكر عذراء لضيقها، ومنه يقال تعذر علي أمر كذا، وأعذرت

هل المجد إلا بعض ما أنت فاعل

في هذه القصيدة بعد هذا البيت مباشرة، وهذه الأبيات من قوله:

أقول وقد طال اهتمامي فعبرتي

على الخد منها مستهلٌّ وجائلُ

إلى قوله:

ولست غريباً حيث كنت وإنما

معاني غربٌ في الورى لا المنازلُ

بل الأطرف من ذلك أن ناسخ القادرية قد سهى أيضاً فكرر كتابة خمسة أبيات من هذه الأبيات الخمسة عشر المقحمة أصلاً مرّة أخرى، وكتبها ضمنها مما جعل القصيدة في هاتين النسختين تبدو أكثر أبياتاً مما هي عليه في باقي النسخ، والصحيح ما أوضحناه هنا.

الجاريـــة أي خفـــضتها، وللجاريـــة عـــذرتان، فإحـــداهما مخفـضها وهـو موضـع الختـان، والعـذرة الثانيـة افتـضاضها، والعذر هو القطع لأنها إذا أخفضت قطعت نواتها.

يقــول: إن العــزّ والــشّرف لا يــدركان بــالهون، وإنمــا يدرك بالأمر الصعب.

تَـــنَحَّ وَدَعْهَـــا هَكَـــذَا غَيْـــرَ صَـــاغِرٍ

لِمِلْـكٍ هُمَـامٍ مَـا اشْـتَهَتْ فَهْـوَ بَـاذِلُ[٣٣٤]

تــنحّ أي خــذ ناحيــةً، والهمــام: الملــك، والملْــك ـ « بتسكين اللام »[٣٣٥]ـ لغةٌ في المِلك « بكسر اللام.»[٣٣٦]

أَغَـــرُّ عُيُـــوْنِيٌّ كَـــأَنَّ جَبِيْنَـــهُ

صَـــفِيْحَةُ سَـــيْفٍ أَخْلَـــصَتْهُ الـــصَّيَاْقِلُ

أغــرّ أي ســيّد شــريف، وعيــوني نــسبة إلى عبــد الله بــن

---

[٣٣٤] في البرلينية والروسية: "فاعلُ".

[٣٣٥] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[٣٣٦] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

علـــي[٣٣٧] العيـــوني؛ « لأنَّ أوَّل ملكـــه العيـــون، وهـــي »[٣٣٨] أرضٌ بالأحساء من البحرين « فنسب إليها ».[٣٣٩]

---

[٣٣٧] في البريطانية: "علي بن عبد الله"، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل، وهو عبد الله بن علي المؤسس، وكنتُ في الطبعة الأولى قد قُلت إنه جدّه عبد الله الشيخ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمدْ بن إبراهيم بن محمد العُيوني الذي يرجع له معظم العُيونيين باستثناء من استثناهم الشارح في القصيدة الميمية في شرح قوله منها:

وَمِـنْ بَنِـيْ الـشَّيْخ عَبْـدِ اللهِ كُـلٌّ فَتَـىً
يُخَـالُ فِـيْ الـرَّوْعِ فَحْـلُ الـشَّوْلِ مُغْتَلِمَـاْ

ولم ألتفت حينها إلى قول الشارح: "لأنّ أوّلَ ملكه العُيون"، ولم يملك أحد من العُيونيين قبل المؤسس شيئاً، فاتضح أنّ المراد هو عبد الله المؤسس، ولهذا جرى التصحيح هنا، وسيترتب عليه تصحيح ما ترتب على ذلك في مختلف الموارد من الديوان وشرحه في هذه الطبعة الثانية.

[٣٣٨] ما بين القوسين إضافة من البريطانية، ولم يَرِدْ منها في بقية النسخ شيء، وورد في البرنستنية والرضوية٢ لفظة: "العُيون" فقط.

[٣٣٩] ما بين القوسين إضافة من البريطانية، وهي إضافة نوعية أيضاً، ويتضح منها أنّ أول من نسب إلى العُيون، وقيل له عُيوني من آل إبراهيم المرّيين هو مؤسس الدولة عبد الله بن علي كما صححته قبل قليل.

وأود بهذه المناسبة توضيح أمرٍ هام يتعلق بما تداوله بعض المؤرخين والباحثين المحدثين من التأكيد على أنّ أصل الأسرة العُيونية التي حكمت البحرين هو من واحة العُيون في الأحساء، والواقع كما نرى من كلام الشارح هنا أنّ أول من لُقّب به منهم هو مؤسس الدولة لأنّ العُيون كانت أول بلدٍ ملكه من القرامطة في الأحساء، وبما أنّها كانت أول ملكه، فكانَ لا بد والحال هذه أن يسكنها باعتباره قد أصبح مالكاً لها، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة أنّ رهطه آل إبراهيم قد كانوا من سكانها قبل ذلك.

وأما ما نراه في شعر الشاعر من نسبته أسرته كعُيونيين – وإن كان قد نسبهم إبراهيميين في مواضع كثيرة أيضاً – فذلك لأنّ لقب العُيونيين إنما غُلِّب على الأسرة كلها لأن حكام الدولة هم من أبناء عبد الله بن علي المؤسس، وأول الملقبين بلقب العُيوني، ولذلك فإنّ كل من كان من نسله يصح أن يطلق عليه لقب العُيوني، وأما من ليس من نسل عبد الله بن علي الالمؤسس من بني عمه آل إبراهيم كالموالك وآل بطّال وآل مُسلَّم وآل عمارة، فهم على الحقيقة لا يصحُّ أن يطلق عليهم لقب العُيُونيين، والأصح في نسبتهم هو أن يقال آل إبراهيم، ولكن قد يشملهم لقب العُيونيين تغليباً كما نرى في بعض مواضع الديوان.

وأيضاً، فإنّ أولاد المؤسس وأحفاده الذين تولوا حكم البحرين لا يمكن أن نقول إنهم كلهم من سكان العُيون أو ولدوا فيها لأننا نعرف أنّ قاعدة حكمهم هي مدينة الأحساء التي تقوم على أنقاضها الآن بلدة البطالية؛ كما سنرى فيما يلي من الديوان أنّ من مواطن سكنهم في الأحساء الجرعاء، وهي تقع عند هضبة

نَمَـاهُ إِلَـىٰ العَلْيَـاءِ فَـضْلٌ وَعَبْـدَلٌ

وَأَحْمَـدُ، وَالقَـرْمُ[٣٤٠] الهُزَبْـرُ الحُلاحُـل

نمـاه: رفعـه، ونمـاه: ولـده، وهـؤلاء المـذكورون «آبـاؤه»[٣٤١]، والحُلاحـل: السـيّد الـركين «يعـني»[٣٤٢] أبـا سنان.[٣٤٣]

المحيرس شمال المبرّز، وفي الديوان إشارات إلى قصور العُيونيين وقلاعهم ومساجدهم التي كانت تقع بالقرب من عين الجوهرية، وفي الشِّراع وما حوله، وهذه ليست في العُيون؛ بل في مركز واحة الأحساء.

[٣٤٠] كانت القرم في الأصل بدون الواو قبلها مما يجعلها صفة لأحمد، ولكن الفيضية ذكرت الواو مما جعل القرم معطوفاً على أحمد وليس صفة له، وقد أثبتناها عنها لأنه ذكر في الشرح أن الحلاحل المقصود به أبو سنان والد أحمد، وهو الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله العُيوني.

[٣٤١] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[٣٤٢] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[٣٤٣] يقصد بـ: "عبدل" عبد الله بن علي العُيوني مؤسس الدولة العُيونية، وفضل هو ابنه الثاني الذي أعطاه والده حكم أوال والقطيف في حياته، وأبو سنان هو محمد بن الفضل الذي آل إليه

هُـوَ المَـشْرَبُ العَـذْبُ الَّـذِيْ طَـابَ وِرْدُهُ

إِذَا أَجِنَـــتْ لِلْـــشَارِبِيْنَ المَنَاهِـــلُ

أجِـن المـاء إذا تغـيرت رائحتـه، ومـاء آجـن: مـتغير، والمناهل: الموارد، يصفه بأنه سهل جواد.

سِمَامُ العِدَىْ جَمُّ النَّدَىْ دَافِعُ العَدَا[٣٤٤]

بِعِيْـدُ المَـدَىْ يَعْلُـوْ بِـهِ مَـنْ يُطَـاوِلُ

سِمام جمع سمّ، وجمّ الندى: كثير العطاء، والعَداء ـبفتح العينـ الظلم، والمدى: الغاية، والمطاول: المفاخر.

بِـهِ افْتَخَـرَتْ هِنْـبٌ، وَطَالَـتْ بِمَجْـدِهِ

حكم البلدين المذكورين بعد مقتل أبيه الفضل في تاروت، وأحمد هو أبو الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وهو الذي عُرف أبناؤه بآل أبي الحسين الذين ذكروا في غير مصدر من مصادر التاريخ مثل تاريخ ابن خلدون ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي.

[٣٤٤] في البرلينية والروسية: "الردى".

لُكَيْزُ، وَعَزَّتْ عَبْدُ قَيْسٍ وَوَائِلُ

هِنب وعبد القيس أخوان منهما تفرعت جماهير قبائل ربيعة بن نزار.[٣٤٥]

لَهُ ذُرْوَةُ المَجْدِ المُؤَثَّلِ وَالعُلاَ

إِذَا انْشَعَبَتْ يَوْمَ الفَخَارِ القَبَائِلُ

ذروة كل شيء: أعلاه، والمؤثل: القديم، والقبائل جمع قبيلة، والقبيلة هي الجماعة من أبٍ واحد، وأما القبيل فالجماعة من آباء شتّى.

حَمِيْدُ السَّجَايَا مَا تَرُوْحُ عِدَاتُهُ

مُسَالِمَةً هَامَاتُهُمْ وَالمَنَاصِلُ

السجايا: الطبائع، والمناصل: السيوف واحدها

---

[٣٤٥] وهما هنب وعبد القيس ابنا أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان يكفي الشاعر ذكرهما من دون أن يذكر لكيزاً ووائلاً لأنّ لكيز هم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى، ووائل هم بنو وائل بن هنب بن أفصى.

منصل، يقول: لا يسلم عدوّه حتى تنال السيوف منه.

يُحَكِّمُ فِيْ أَعْدَائِهِ حَدَّ سَيْفِهِ

إِذَا حُطِّمَتْ فِيْ الدَّارِعِيْنَ العَوَامِلُ

يحكم من التحكيم، والعوامل: أطراف الرماح.

إِذَا مَا رَآهُ نَاظِرٌ خَالَ أَنَّهُ

شِهَابٌ عَلَىٰ جَانٍ مِنَ الأُفْقِ نَازِلُ

الشهاب: النجم، والشهاب: الصاعقة التي تنزل من النجم الذي يرمى به مسترق السّمع من الشايطين، ويعني بالأفق أفق السماء، والجانّ والجنّ واحد، وأصله التشديد، وإنما خفّف لضرورة الشعر.

تَرُوْمُ ذَوُوْ الأَغْرَاضِ إِدْرَاكَ شَأْوِهِ

وَأَيْنَ مِنَ البَحْرِ الخِضَمِّ الجَدَاوِلُ

تروم: تطلب، والأغراض جمع غرض، وهو القصد، والإدراك: اللحوق، والشأو: المدى، والبحر الخِضَمّ: الكثير الماء، والجداول جمع جدول، وهو النهر

الصغير.

وَهَيْهَـاتَ نَيْـلُ الفَرْقَـدَيْنِ وَلَـوْ رَقَـىٰ

عَلَـىٰ مُـشْمَخِرَّاتِ الـذُّرَىٰ المُتَنَـاوَلُ

هيهـات معناهـا البعـد، والفرقـدان نجمـان معروفـان « لم يفترقـا »[٣٤٦]، ومـشمخرات الـذرى: الجبـال العاليـة، ورقـى: صعد.

هُـوَ البَحْـرُ لَكِـنْ مَـدُّهُ غَيْـرُ جَـاْزِرٍ

هُـوَ البَـدْرُ إلاّ أَنَّـهُ - الـدَّهْرَ - كَامِـلُ

المـدّ: زيـادة المـاء، والجـزر: نقـصانه، والجـزر: رجـوع المـاء إلى خلـف، والبـدر هـو القمـر « الطـالع »[٣٤٧] ليـالي كمالـه، وسمّـي بـدراً لتمامـه، واشـتقاقه مـن البـدرة، وهـي تمـام الحـساب، وقيـل لمبادرتـه الـشمس وقـت غروبهـا، شـبهه بـالبحر في العطـاء إلا أن عطـاءه دائـم، وبـالقمر إلا أنه لا يدخل عليه نقصٌ كما ينقص القمر.

---

[٣٤٦] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٤٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

هُـوَ الـشَّمْسُ فِـيْ جَـوِّ الـسَّمَاءِ وَنُوْرُهَـا

عَلَـىٰ كُـلِّ مَـنْ فَـوْقَ البَـسِيْطَةِ شَـامِلُ

شـبهه بالـشمس في العلـوّ والـشرف، وأن نورهـا علـى كل مكان، فكذلك فضله على كل حال.

هُـوَ اللَيْـثُ إلاّ أنَّ عِرِّيْـسَهُ القَنَـا[٣٤٨]

وَصَـيْدَاتُهُ الـصِّيدُ المُلُـوْكُ العَبَاهِـلُ

الليـث: الأسـد، والعـرّيس جمـع عرّيـسة، وهـي الأجمـة، والقنـا: الرّمـاح، والـصيد جمـع أصـيد، وهـو المتكـبر، والعباهـل: الملـوك الـذين أقـرّوا علـى مُلكهـم لا يُزالـون عنـه، وعبـهلت الإبـل: أهملتـها ترعـى مثـل أهبلتـها، والعين مُبَدَّلة من الهمزة.

---

[٣٤٨] في البرلينية:

هو الليث لكن القَناءَ عرينُه

وفي الروسية:

هو الليث لكن الفتاء عرينه

هُـــوَ المُـــزْنُ إلاّ أنَّـــهُ فَـــوْقَ سَـــابِحٍ

وَفِـــيْ كُـــلِّ أرْضٍ مِنْـــهُ سُـــحٌّ وَوَابِـــلُ

المـزن: السّحاب، والسابح: الفرس الجواد كأنه يسبح في جريه، وسحُّ الغيث: انصبابه، والوابل: المطر الشديد، والسحّ والسكب والتسكاب والصبّ واحد، والوابل والوبل[٣٤٩]: أوسع المطر قطراً.

هُـــوَ النَّـــصْلُ لَكِـــنْ لا يَجِـــسُّ غِـــرَارَهُ

بَنَـــانٌ، وَبالأَيْـــدِيْ تُجَـــسُّ المَنَاصِـــلُ

النَّصْل: السيف، وجسّه إذا مسَّه بيده ليعرف مضاءه من كهامته، وغراره: حدّه، والبنان: أطراف الأصابع، والمناصل: السيوف.

إذَا صَـــبَّحَتْ رَايَاتُـــهُ دَارَ مَعْـــشَرٍ

عِـــدًى كَثُـــرَتْ أيتَامُهَـــا وَالأَرَامِـــلُ

---

[٣٤٩] كانت في الأصل: " والآبل والوابل " وما أثبتناه عن الرضوية٢، وهو الصحيح.

صبَّحت: أتت صباحاً، واليتيم: الذي يموت عنه أبوه وهو صبي صغير، والأرامل: النساء اللواتي تموت عنهن أزواجهن، ويقال للرجل إذا لم يكن له امرأة أرمل، والأرامل أيضاً المساكين من رجال ونساء، وأرمل القوم أي نفد زادهم، ومعنى البيت يحتمل جميع ذلك.

وَإِنْ رُبِطَتْ بَيْنَ القِبَابِ جِيَادُهُ[٣٥٠]

فَهُنَّ بِأَكْبَادِ المُلُوكِ جَوَائِلُ

جالت الخيل أي دارت وطافت، يقال: جال الفرس جولاً وجولانالا « وتجوالاً »[٣٥١]، المعنى أنه يقول لكثر حروبه وغاراته وميله إلى ذلك صار معروفاً به، فلو أنه أقام ما اطمأنَّ عدوّه بل هو أبداً يتوقع الغارة، فقلبه أبداً يرجف من همّه.

فَقُلْ لِلْعِدَى مَهْلاً قَلِيلاً فَإِنَّهُ

---

[٣٥٠] وفي الفيضية:

وإن وطئت دار العدوِّ جياده.

[٣٥١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وجاء في البرنستنية هنا: " وجوالاً " فكأن الكاتب أراد أن يكتب " وتجوالاً " فغلط.

سِـمَامُ لِمَـنْ يَبْغِـي العَـدَاوَةَ قَاتِـلُ

كَـأَنَّكُمُ لَـمْ تَعْرِفُـوا سَـطَوَاتِهِ

إِذَا الحَـرْبُ فَـارَتْ مِـنْ لَظَاهَـا مَرَاجِـلُ

سطواته: صولاته، وفوران القدر: غليانها، والمراجل: القدور، ولظى الحرب: شدة حرّها.

سَـلُوا تُخْبَـرُوا مِـنْ غَيْـرِ جَهْـلٍ بِفِعْلِـهِ

بَنِـي مَالِـكٍ فَـالحُرُّ لِلْحَـقِّ قَائِـلُ

أَلَـمْ يَجْلِـبِ الجُـرْدَ العِتَـاقَ شَـوَازِبَاً

مِـنَ الخَـطِّ تَتْلُوهَـا المَطَايَـا المَرَاسِـلُ؟

إِلَـى أَنْ أَنَاخَـتْ بِالـدَّجَانِيِّ بَعْـدَمَا

بَرَاهَـا السُّرَى وَالأَيْـنُ فَهْـيَ نَوَاحِـلُ

الجرد العتاق يعني الخيل الكرام، والشوازب: الضامرة، والخط مدينة القطيف من البحرين، والمطايا:

الإبل، والمراسل: اللينة السير، والدّجاني اسمُ ماء[٣٥٢]، وهي في الجانب الغربي من الدّهناء، وبراها: أنحلها، والسّرى: سير الليل، والأين: الإعياء والتعب.

فَصَبَّحْنَ حَيَّ آلَ مُ تُصَبَّحْ حِلالُهُ

قَدِيماً، وَلا رَأَمْتَ لِقَاهُ الجَحَافِلُ

الحلال: القوم النزول وفيهم كثرة، والجحفل: الجيش الكثير، ويسمى الرجل العظيم القدر جحفلاً.

فَكَمْ قَرْمِ قَوْمٍ غَادَرَتْهُ مُجَدَّلاً[٣٥٣]

---

[٣٥٢] في البرلينية والروسية: "أرض"، وكلاهما صحيح، فالدجاني أرضٌ بها منهل ماءٍ قديم جداً، وقد كانت كذلك حتى قريباً من أيامنا، فقد ذكر الكولونيل ديكسون الدجاني في كتابه (عرب الصحراء)، وذكر أنها في وقته كانت من مناهل قبيلة مطير، ثم للموهه منهم. (انظر الصفحة ٦١ من نشرة سعود بن غانم الجمران العجمي).

[٣٥٣] في البرلينية والروسية:

فكم غادرت من قرمٍ قومٍ مجدلاً

تَقُطُّ شَوَاهُ الخَامِعَاتُ العَوَاسِلُ[٣٥٤]

القرم: السيّد، وغادرته: تركته، والمجدّل: الملقى على الجدالة، وهي الأرض، والقطُّ: القطع عرضاً، والشّوى: الأطراف، والشواة: جلدة الرأس، والخامعات: الذئاب، وخَمَعَ أي ضَلَعَ، والذئب يري من نفسه أنه يضلع، وليس هو كذلك، والعَسَلان: الخبب، وعسَل الذئب فهو عاسل، والجمع عواسل وعُسْل.

وَكَمْ مَالِ نَحَّامٍ مِنَ القَوْمِ أَصْبَحَتْ

تُقَسَّمُ غَصْبَاً جِلَّهُ وَالعَقَائِلُ

النحّام: الزحّار عند العطاء وعند الحرب، وجِلَّة الإبل: مسانُّها،[٣٥٥] وعقيلة كل شيء: خياره وكريمته.

وَكَمْ عَانِقٍ[٣٥٦] لَمْ تَتْرُكِ الخِدْرَ سَاعَةً

---

[٣٥٤] في البرلينية والروسية: "الشواكل".

[٣٥٥] جِلَّة المال: الكبار العظام من الإبل.

[٣٥٦] في الأحسائية: "عاتك"، وكلاهما يصح.

تُقَلِّبُ كَفَّيْهَا لَهُ وَهْيَ ثَاكِلُ

العاتق: الجارية الشابة البكر التي أول ما أدركت فخدرت في بيت أهلها ولم تبنَ إلى زوجها، والعتق: الجمال، والعتق أيضاً: الكرم، والخدر: الستر، والثاكل هي التي ثكلت ولدها أو أباها أو أخاها أو بعلها أو بعض من يعزّ عليها أي فقدته، والثكل: الفقد.

تَقُولُ وَدَمْعُ العَيْنِ مِنْهَا كَأَنَّهُ

جُمَانٌ هَوَىٰ مِنْ سِلْكِهِ مُتَوَائِلُ

الجُمان: حبٌّ يعمل من الفضة شبيهاً بالدر[٣٥٧]، والسلك: الخيط ينظمه[٣٥٨]، ومتوائل أي متتابع.

حَنَانَيْكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمِيْنَ فَلَمْ تَدَعْ

لَنَا أَمَلاً تُلْوَىٰ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ

حنانيك وحنانك شيء واحد، وهو الرحمة أي

---

[٣٥٧] في البرلينية: "باللؤلؤ".

[٣٥٨] وفي البرنستنية: " ينظم فيه ".

رحمتك، والحنان: الرّحمة، وقولك: حنانيك معناها ارحمنا رحمةً بعد رحمة، والأمل: الرجاء، والأنامل جمع أنملة.

وكان من حديثه أنه أغار على بني مالك قبيلة من طيّ، وهم بمكان يعرف بالدّجاني، فاجتاح الأموال وملك الحريم، وقتل من الرّجال قتلى كثيرة، فصرن النساء يبكين لديه ويتعطفنه، وتضرّعن بين يديه، فعفى عنهن وحملهن وخلّى سبيلهن.[٣٥٩]

---

[٣٥٩] سبق وذكر الشارح خبر بني مالك هؤلاء بتفصيل أكثر في شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

منال العلا بالمرهفات القواضب وسمر العوالي والعتاق الشوازب

ولكن ورد في الطهرانية هنا: "يعني بذلك الوقعة التي كان أوقعها محمد بن أبي الحسين ببني مالك بالدّجاني، فأخذ الأموال، وسبى الذراري، وأخرجهم من جهة المال، وجميع الحلّة، وقتل خلقاً لا يُحصى، ومات من الأطفال خلقٌ كثير من الضرِّ والجوع، ولذلك حديث يطول".

ومثل ذلك في البرلينية والروسية إلا أنه تم إقحام جملة: "على حرب القطيف، وكان أبوه أتى إلى بغداد يستمده" بعد لفظة: "الحلّة"، هي موجودة بالنص نفسه ضمن مقدمة القصيدة النونية التي مطلعها: "أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني" الآتية، ويبدو أنها قد أقحمت في النسخة الأم لكلٍّ من البرلينية والروسية في هذا

وَفِـــيْ لِيْنَـــةٍ أَرْدَىْ شَـــعَامِيْمَ طَـــيِّءٍ

جِهَـــارَاً، وَلَـــوْنُ الجَـــوِّ بِـــالنَّقْعِ حَائِـــلُ

لينـة مـاء في طريـق مكـة يـرده الحـاج مـن أرض طـيّ[٣٦٠]، «وأردى: أهلـك»[٣٦١] والـشعموم: الرجـل الطويـل الحـسن التـام الخلـق، وجمـل شـعموم أي طويـل، وطـيّ قبيلـة تجمـع قبائـل كـثيرة مـن العـرب، وجهـاراً أي مبـادأة[٣٦٢]، والجـوّ: مـا بـين الـسماء والأرض، والحائـل: المـتغير والأسـود أيضاً.

عَـــشِيَّةَ لاْ يَلْـــوِيْ عِنَـــاْنَ جَـــوَاْدِهِ

الموضـع لأنّ القـصيدتين متجـاورتين في هـاتين النـسختين حيـث وردت فيهما هذه اللامية أولاً ثم أتت بعدها النونية.

[٣٦٠] لا تزال لينة معروفة باسمها حتى وقتنا هذا؛ انظر رسمها لدى (حمـد الجاسـر: المعجـم الجغـرافي للـبلاد العربيـة الـسعودية ـ شمـال المملكة).

[٣٦١] ما بين القوسين من البرنستنية والرضوية٢.

[٣٦٢] كانت في الأصل: " مبارزة "، والتصحيح من البرنستنية.

حَجَـى[٣٦٣] وَالعَـذَارَى دَأْبُهُـنَّ التَعَـاوُلُ

حجـى رجـلٌ مـن فرسـان غزيّـة مـن بـني أجـود[٣٦٤]،

---

[٣٦٣] كتب اسم هذا العلم في الرضوية الأصل في الشعر والشرح: "حجي"، وفي البرلينية والروسية: "حجى" في الشعر، ولم تذكرا شرحاً للبيت، وفي البريطانية والبرنستنية: "حجى" في البيت وشرحه.

[٣٦٤] في البريطانية والبرنستنية: "بن أبي أجود"، وهو تحريف ما أثبتناه عن الأصل أعلاه، وقد سبق وذكرت تعريف القلقشندي بقبيلة غزية وبطنيها الدمنان وآل أجود في شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

منال العلا بالمرهفات القواضب

وقد ذكر هناك أنّ زعيم غزية كان اسمه دهمش بن سند بن أجود، فمن الواضح أنّ أجود جدُّ هذا الزعيم الغزوي هو أيضاً جدُّ بطن الأجود من غزية، وأما حجى المذكور في شعر الشاعر هنا وشرحه، فلم أعثر له على ترجمة، وقول الشارح عنه إنه من بني أجود قد يفيد أنه من أولاد أجود لصلبه، وهذا يعني أنه حجى بن أجود، فيكون عمّ دهمش زعيم غزية في هذ الوقعة المشار إليها من قبل الشاعر، وهذا ما أرجحه لأنه من الواضح من سلسلة نسب دهمش أنّ بني أجود الغزويين لم يكونوا حينها قد صاروا بطناً كبيراً بعد، وإنما كانوا بيت الرئاسة في غزية قبل أن يكبر هذا البيت ويصبح بطناً في عصر القلقشندي أي بعد أكثر من قرنين

والعذارى: الأبكار، والتعاول من العويل وهو رفع الصوت بالبكاء.

غَدَاْ مِثْلَ مَاْ رَاْحَ الظَّلِيْمُ يَحُثُّهُ

عَلَىْ الجَرْيِ لَيْلٌ قَدْ أَطَلَّ وَوَاْبِلُ

الظليم: ذكر النعام، وأطل الليل: أشرف وقارب، والوابل: المطر الشديد.

فَإِنْ يَنْجُ مِنْ أَسْيَاْفِهِ فَلَقَدْ نَجَاْ

وَفِيْ قَلْبِهِ خَبْلٌ مِنَ الرُّعْبِ خَاْبِلُ

الخبل: فساد العقل، والجمع خبول، وقد خبل الرجل واختبل وخبله غيره وخبَّله واختبله إذا فسد عقله أو بعض أعضائه، ورجل مخبَّل كأنه قطعت أطرافه، وأما الذي جاء في الحديث: ﴿ من قفا مؤمناً بما ليس فيه أوقفه الله في ردغة خبال حتى يجيء بالمخرج منه ﴾[٣٦٥]، فيقال هو صديد أهل النار، وقوله: قفا أي قذف،

من الزمان.

[٣٦٥] سبق وخرّجناه.

والردغة: الطينة.

وَكَانَ لَهُ بـ (الْحَزْنِ) يومٌ عَصَبْصَبٌ

وَقَدْ حَشَدَتْ لِلْحَرْبِ تِلْكَ القَبَائِلُ

(عُنَيْنٌ) و (آلُ الفَضْلِ) مِنْ آلِ بَرْمَكٍ

وَكُلُّهُمُ لِلْعِزِّ أُنْفٌ وَكَاهِلُ

الحَزْن مكان معروف، والحزن: ما صلب من الأرض، وعصبصب: شديد، وحشدت: جمعت، والحشد: الجمع، وعنين قبائل من طيّ، وهم أهل الشرف فيها، وآل فضل يعني الأمراء بني ربيعة يزعمون أنهم من ذرية البرامكة.

وقرأتُ في كتب التواريخ من بغداد، فرأيت صاحب تاريخ يذكر أنهم قومٌ من العجم[٣٦٦]، ويذكر أيضاً آل الجرّاح من العجم وبني نوبخت، يقول: إن هذه الثلاثة البيوت من أشراف بيوت العجم انتسبوا في العرب يريدون به شرف العرب، وبيوتهم في العجم شريفة

---

[٣٦٦] يعني البرامكة هنا لا آل فضل.

ليست بخاملة.

وَجَـــاءَتْ زُبَيْـــدٌ كَـــالجَرَادِ وَطَـــيِّءٌ

وَكُـــلٌّ يُمَنِّـــي نَفْـــسَهُ مَـــا يُحَـــاوِلُ

زبيد قبيلة من العرب من بني سعد العشيرة معروفة بالكثرة.[٣٦٧]

وَكَـــانُوا يَظُنُّـــونَ الأَمِيْـــرَ بِـــدَارِهِ

مُقِيْمَـــاً، وَجَـــاءَتْهُمْ بِـــذَاكَ الرَّسَـــائِلُ

فَـــضَاقَتْ عَلَـــى أَحْيَـــاءِ قَـــيْسٍ رِحَابُهَـــا

مِـــنَ الخَـــوْفِ، وَانْـــسَدَّتْ عَلَيْهَـــا المَنَاهِـــلُ

يعني بقيس قيس عيلان، والضمير في رحابها راجع إلى الأرض، والمناهل: الموارد.

---

[٣٦٧] ذكر القلقشندي في قلائد الجمان عن صاحب كتاب العِبر أنّ زبيد كانوا حلفاء لبني ربيعة عرب الشام، ويبدو من هذه الوقعة التي ذكرها الشاعر هنا أنّ حلفهم هذا كان موجوداً في القرن السادس الهجري، وربما قبله أيضاً.

فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الرُّسْلُ مُخْبِرَةً لَهُ

بِمَا قَدْ دَهَى، وَالأَمْرُ إِذْ ذَاكَ هَائِلُ

الرُّسْل جمع رسول، يقال: رُسْل بسكون السين وضمها[٣٦٨] مثال كُتُبٌ وكُتْب، ويقال: ما دهاه أي ما أصابه.

فَسَارَ مِنَ الأَحْسَاءِ تَطْوِي بِهِ الفَلاَ

عِتَاقُ المَذَاكِي وَالمَطِيُّ الذَّوَامِلُ[٣٦٩]

المذاكي: مسان الخيل، وعتاقها: كرامها، والمطيّ: الإبل، والذميل: سيرٌ فوق العَنَق ودون الرَّسيم.[٣٧٠]

---

[٣٦٨] كانت في الأصل: " بالتسكين وبالضم "، وما أثبتناه عن البرنستنية.

[٣٦٩] في البرلينية والروسية: "الزوامل"، وهي وإن كانت جمع زاملة، وهي الناقة التي يحمل عليها الطعام والمتاع إلا أنّ ما هو مثبت عن الأصل هو ألأولى بمراد الشاعر.

[٣٧٠] وكذلك في اللسان مادة (ذ م ل)، وفي الطبعة الهندية: "الذمول" وليس بصحيح.

فَمَـرَّتْ بقَـصْرِ العَنْبَـرِيِّ، وَلَـمْ يَكُـنْ

لَـهُ بِـسِوَىْ دَارِ الأَعَـادِيْ تَـشَاْغُلُ

فَمَـاْ شَـعَرُوْا حَتَّـىْ تَـدَاْعَتْ عَلَـيْهُمُ

كَمَـاْ يَتَـدَاْعَىْ صَـيِّبٌ مُتَوَاْبِـلُ

قصر العنبري مكان بالقرب من العراق[٣٧١]، وتداعت: انصبّت بسرعة كما ينصبّ المطر الشديد الذي يتبع بعضه بعضاً، والصيّب: المطر الشديد، والمتوابل: المتتابع.

شَـوَاْئِلُ تِـشْوَاْلَ العَقَـاْرِبِ فَوْقَهَـاْ

لُيُـوْثٌ، وَلَكِـنْ غَـاْبُهُنَّ القَـسَاْطِلُ

شوائل: رافعة أذنابها، والليوث: الأسود، والغاب: الآجام، والقسطل: الغبار.

---

[٣٧١] في الطبعة الهندية: " بالغرب من العراق " وهو خطأ، وقد بحثتُ كثيراً عنه فلم أجد لقصر العنبري هذا ذكر إلا ما في الشرح هنا، وقد يكون ما يُعرف الآن بـ(أم قصر) جنوب البصرة.

« هذا مأخوذ من قول أبي الطيب:

شـوائل تـشوال العقـارب بالقنـا
لهـا مـرحٌ مـن تحتـها وصـهيلُ »[٣٧٢]

فَثَـارُوْا يَرِيْـشُوْنَ الطِّـرَادَ،[٣٧٣] وَكُلُّهُـمْ
يُطَـاْعِنُ فِـيْ مَوْجَاْتِهَـاْ وَيُجَـاْوِلُ

يريـشون الطـراد: يلبـسونه، وموجـات الحـرب: شـد الفرسـان علـى بعـضها الـبعض ودفـع بعـضهم بعـضاً شـبهه بمـوج البحـر وتـدافع أمواجـه، والمجاولـة في الحـرب: المطاولة.

إِلَـىْ أَنْ بَـدَتْ مِـنْ آلِ فَـضْلٍ عِـصَاْبَةٌ
قَـصِيْرٌ لَـدَيْهَاْ[٣٧٤] البَـاْذِخُ المُتَطَـاْوِلُ

بـدت: ظهـرت، والعـصابة: الجماعـة مـن النـاس، ومـن

---

[٣٧٢] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

[٣٧٣] في البرلينية والروسية: "الطعان".

[٣٧٤] كانت في الأصل الرضوي: "إليها"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أفصح.

الخيل وغيرها، والعصابة: العصبة من الرجال، يقال أنها عشرة، ويقال هي ما بين العشرة إلى الأربعين، والباذخ: المتكبر.

يَقُوْدُ نَوَاصِيْهَا أَخُوْ الْجُوْدِ مَاْجِدٌ

وَفَضْلٌ إِذَاْ هَاْبَ الكَمِيُّ الْمُنَاْزِلُ

نواصيها: ساداتها وأشرافها ومقدموها، يقال: فلان ناصية قومه وذؤابة عشيرته، والكميّ: الفارس المتكمي في السلاح كأنه استتر بالدرع والبيضة، والمنازل: الكثير النزال للأقران في الحرب.

وَأَحْمَدُ، وَالسَّاْمِيْ عَظِيْمٌ وَكُلُّهُمْ

أَخُوْ ثِقَةٍ يَعْلُوْ عَلَىْ مَنْ يُصَاْوِلُ

مَاْجِد وأحْمَد وفَضْل وعَظِيْم كلهم أولاد محمد بن أبي الحسين، وعظيم لقب، واسمه حَمَّاْد.[٣٧٥]

---

[٣٧٥] هذا الشرح ليس في الطبعة الهندية، وبالتالي فقد كتبوا البيت:

وأحمد والسامي العظيم وكلهم

فَـذَادُوا مَقَـادِيمَ الفَـوَارِسِ بَعْـدَمَا

تَحَطَّـمَ فِيهَـا مَـشْرِفِيٌّ وَذَابِـلُ

الـذياد: الـدفع، والمقـاديم جمـع مقـدام، وهـو الـشجاع الجريء، والضمير متعلق بمقاديم.

وَأَقْبَـلَ لَيْـثُ الغَـابِ أَعْنِـي مُحَمَّـدَاً

يُفَـتِّشُ عَـنْ أَشْـبَالِهِ وَيُـسَائِلُ

فَقِيـلَ لَـهُ تَحْـتَ العَجَاجَـةِ دَأْبُهُـمْ

طِعَانُ العِدَى فِيْ حَيْـثُ تَخْفَـى المقَاتِـلُ

فَـأَوْرَدَهُمْ صَـدْرَ الحِـصَانِ كَأَنَّـهُ

أخـو ثقـةٍ يعلـو علـى مـن يطـاول

وبالنسبة لعظيم المذكور فقد يكون لاسمه صلة بنخل العظيميات الواقع في واحة السِّيفة غرب الهفوف من الأحساء في ساقية عين البحيرية منها، وقد ورد العظيميات في وثيقة وقف تعود للعام ١٠٦٣هـ (وثائق البدر ١٤٢).

بأخْـذِ نُفُـوْسِ القَـوْمِ بالـسَّيْفِ كَافِـلُ

فَطَـارُوْا شِـلالاً مِـنْ أسِـيْرٍ وَهَـارِبٍ

وَمِـنْ هَالِـكٍ تَبْكِـيْ عَلَيْـهِ الثَّوَاكِـلُ

التفتيش عن الشيء: الاستقصاء في طلبه، وأشباله: أولاده، وطاروا شلالاً أي تفرقوا[٣٧٦]، والثواكل جمع ثاكلة، وهي الفاقد، يصف أحوال القوم أنهم انشعبوا فرقاً، ففرقة أسروا وفرقة هزموا، وفرقة قتلوا.

وَلَـمْ يَبْـقَ إلاّ خَـائِفٌ مُتَرَقِّـبٌ

حِمَامَـاً سَـرِيْعَاً، أوْ نَزِيْـلٌ مُنَـازِلُ

النزيل المنازل: الجار المجاور، والنزيل هو الذي ينازلك أي ينزل معك كما أن العشير هو الذي يعاشرك، والخليط هو الذي يخالطك، يقول بقيتهم بين خائف مترقّب موتاً عاجلاً أو مستجير به.

---

[٣٧٦] وفي اللسان مادة (ش ل ل): وذهب القومُ شِلالاً أيْ انشَلُّوا مطرودين.

وَمِنْ بَعْدِ ذَاكَ العِزِّ أَضْحَتْ مُلُوكُهُمْ

وَكُلٌّ لَدَيْهِ خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ

« هذه وقعةٌ كانت على قبائل عُنين وأمراء بني ربيعة، وعلى طيّ وزبيد وعرب الشام، وكانوا قد انحدروا صائلين على قبائل قيس عراقيِّها ونجديِّها وبحرانيِّها[٣٧٧]، ورؤساء جميع أولئك من ربيعة، وهم ينتسبون إلى الفضل بن يحي بن خالد بن برمك.

وهم في وقتنا هذا في عُنين من طيّ أمراءٌ عليهم يأخذون العداد[٣٧٨] على تلك الأرض من طيّ وغيرها وعلى من ينتجع أرضهم من قيس عيلان، والبرامكة تُنسب إلى بني شيبان، ورأيت في كتب التواريخ أنهم من بيوت أشراف العجم، وإنما دخلوا في العرب طلباً

---

[٣٧٧] قبائل قيس يعني بهم قيس عيلان كما سيذكر بعد قليل، وكان أغلبهم وقتها من بطون عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما سيذكر في شرح الميمية، وهذا القول من الشارح يثبت أنّ قبائل قيس عيلان كانت آنذاك تنتشر في أراضي نجد والبحرين وجنوب العراق.

[٣٧٨] العِداد هي الحصص من المال والميراث ونحوه. انظر اللسان مادة (ع د د).

للشّرف بالانتساب إليهم، وبيوتهم في العجم شريفة، فلما بلغ قيساً مسيرُهم إليهم أهمّهم ذلك، وخافوا مخافة عظيمة، فبعثوا إلى الأمير محمد بن أبي الحسين إلى الأحساء فاستغاثوه واستنصروه، فنهض من الأحساء بجموعه وعساكره، وسار لا يلوي على شيء حتى بلغهم، فغار عليهم، فطاردوا قليلاً، فحمل عليهم ماجد وفضل وأحمد وجميع أولاد الأمير محمد بن أبي الحسين، فطاردوهم، فأخْبر الأمير بحملة أولاده، فحمل على أثرهم فكانت إياها، فقتلوا وأسروا خلقاً كثيراً لا تُحْصى، وأخذوا ما لا يُعَدُّ، ورجعوا سالمين غانمين بعد أن قبض على الأموال.»[٣٧٩]

---

[٣٧٩] ما بين القوسين كلّه من الطبعة الهندية، وليس في أصولنا منه شيء هنا إلا ما سبق من ذكر نسب البرامكة على أنهم من العجم نقلاً عن بعض كتب التواريخ؛ نعم سبق ومرَّت بنا تفاصيل هذه الوقعة منقولةً عن النسخة البرلينية في شرح القصيدة التي أولها:

منال العُلا بالمرهفات القواضب

وسمر العوالي والعتاق الشوازب

وكذلك هي بتفصيل أكثر دقة في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

وَلاْ عَـارَ لَـوْ عَـاذُوا بِأَكْنَـافِ سَـيِّدٍ

يَطُـوْلُ فَـلاْ تُرْجَـىٰ لَدَيْـهِ الطَّوَائِـلُ

الخاشع: الخاضع من الذلّ، والمتضائل: المتَقَبِّض ذلاً، وعاذوا: استجاروا، والكنف هو الظلّ والعزّ، يقال: فلان في كنف فلان أي في ظلّه، والطوائل جمع طائلة، وهي الحقد والضغن يصفه بالقوة والقهر، وأن أحداً لا يقدر على الانتصاف منه.

فَمِنْ قَبْلِ ذَاْ عَاْذَتْ بِأَكْنَافِ هَانِئٍ

بَنُوْ مُنْذِرٍ إِذْ عَارَضَتْهَاْ الغَوَائِلُ

هانئ هو هانئ بن قبيصة « الشيباني »[٣٨٠] صاحب يوم

لولا عياذ بني الجرّاح منه به
لصاحبت دهمشاً أو ألحقت درما

ولكن في رواية الطبعة الهندية التي نقلناها هنا بعض زيادة لا تُغفل فأثبتناها لندرة الأخبار حول هذه الوقعة التي كان لها صدىً كبيراً وقت حدوثها كما أشرنا إلى ذلك في تعليقنا عليها في القصيدة البائية المشار إليها قبل قليل.

[٣٨٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

ذي قار، وبنو منذر يعني ما كان من حديث النعمان بن منذر حين أودعه أولاده وسلاحه وكراعه خوفاً من كسرى، و« كان » ذلك سبباً لحرب ذي قار بين كسرى وبين بني شيبان، وكان الظفر لبني شيبان، ومنع هانئ جيرانه.

فَقُدْ لِـ (عُقيلٍ) غَثّهَا وَسَمِينَهَا

إِذَا جَمَعَتْهَا فِي النُّجُوعِ المَحَافِلُ

عُقَيْل قبائل معروفة، وغثّها وسمينها يعني وضيعها وشريفها.

أَلاَ إِنَّمَا فِعْلُ الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ

لِإِحْيَاءِ مَا سَنَّ الجُدُودُ الأَوَائِلُ

هُمُ بـ (خَزَازَى) دَافَعُوا عَنْكُمُ العِدَى

وَذَلِكَ يَوْمٌ مُقْمِرُ الطَّعْمِ بَاسِلُ

خزازى اسم موضع، وهو الذي كانت به الوقعة بين نزار وقحطان، وقُتلت فيه التبابعة، وضعف ملك حمير وقبائل أهل اليمن، وكان سبب ذلك أن قبائل مضر بن

نـزار جنـوا جنايـة علـى عمّـال تبّـع، فـأنهض إلـيهم الجنـود والعـساكر، وآلى أن لا يبقـي منـهم بقيـة، وكـان بينـه وبـين ربيعـة حِلـف، فلمـا رأت مـضر أن الأمـر لـيس لهـم بـه طاقـة ركبـت سـاداتها واشـرافها وقـصدوا ربيعـة وناشـدوها الـرحم والقرابـة، فنكثـوا حلـف تبـع، ونـصروا إخـوتهم مـضر، فـذكرهم بـذلك، وعـرّفهم أن هـذه عـادة ربيعـة في بني عمهم مضر.

فَـشُكْرَاً بِـلاْ كُفْـرٍ لِـسَعْيِ رَبِيْعَـةٍ

فَمَـاْ يَكْفُـرُ النَّعْمَـاءَ فِـيْ النَّـاْسِ عَاْقِـلُ

كفـران النعمـة: سـترها وتغطيتـها، والـشكر يجـري مجـرى الحمـد إلا أن الـشكر لا يـستعمل إلا فـيمن يكـون فيـه إسـداء معـروف، والحمـد يـستعمل في مبـدأ الإحـسان، وفي مـن رضـيت أفعالـه، وإن لم يكـن منـه إحـسان، والـسعي: العمـل في حقـن الـدماء وإطفـاء الـدائرة وتحمـل الحمالات وإصلاح ذات البين.

« يقـول: إنَّ ربيعـة قـد دفعـوا عـنكم غـير مـرّة فاشـكروا لهـم ولا تكفـروا، ولا يكفـر الإحـسان والنعمـاء إلا

الجاهل.»[٣٨١]

إِلَيْكَ أَبْنَ (شَقَّاقِ الفَوَارِسِ) مِدْحَةً

تَطَأْطَأَ لَهَا مِنْ حَاسِدِيكَ الكَوَاهِلُ

الكواهل جمع كاهل، وهو مركب العنق، ويعني بشقاق الفوارس أبا سنان «محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني»[٣٨٢]، وسُمّي بذلك لأنه ضرب يوم الثَنيَّات[٣٨٣] إنساناً فشقّ من أعلى هامته إلى صدره «فحكاه في هذا البيت».[٣٨٤]

---

[٣٨١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٣٨٢] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٨٣] وفي الطبعة الهندية ورد: " يوم البيت " وكلاهما صحيح، وهو يومٌ جرى في القطيف، وقد ذكر في القصيدة الميمية الشهيرة هذا اليوم في شرح قوله:

وصاحب البيت منا حين تنسبه

لو لم نجد غيره سدنا به الأمما

ثم ذكر وقعة لأبي سنان على بعض بطون عُقيل في القطيف، وشقّ أبي سنان لأحد المقاتلين بسيفه فليراجع هناك.

[٣٨٤] ما بين القوسين من الرضوية٢.

أَتَتْكَ كَنَظْمِ الدُّرِّ مِنْ ذِيْ قَرَابَةٍ

لِإِحْيَاءِ وُدٍّ لَا لِمَالٍ يُحَاوَلُ

« يقول أتيتك بها لإحياء المودّة وما بيننا من القرابة ليس لمحاولة عطاء منك لأنه لا حاجة إلى ذلك. »[٣٨٥]

[٣٨٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٠. وقال بالموصل يمدح الصاحب كمال الدين أبا الكرم محمد بن علي بن مهاجر[٣٨٦] أحد بني قيس بن ثعلبة[٣٨٧]، نسبه ينتهي إلى حامدة[٣٨٨] بن كليب بن الحارث بن عباد بن مرّة[٣٨٩]

---

[٣٨٦] ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام (ج٤٦: ٢١٥)، وفيه: "محمد بن علي بن مهاجر؛ الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي قدم دمشق وسكنها"، ثم نقل عن نجم الدين ابن السابق قوله إنّ ابن مهاجر قدم دمشق وسكن بعقبة الكتان في دار ابن البانياسي، وشرع في الصدقات وشراء الأملاك ليوقفها، ثم ذكر ما يُفهم منه أنّ سلطان دمشق الملك الأشرف الأيوبي طمع في ثروته الكبيرة، فأرسل إليه بنفسجة مسمومة بمناسبة رأس السنة، فشمها، ثم أصبح من غده ميتاً، وورث الملك الأشرف أمواله التي قُدّرت بثلاثمائة ألف دينار، وقد ذكر أنّ وفاته كانت بدمشق في جمادى الآخرة من سنة ٦٣٤ للهجرة، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء (ج٢٣ : ١١)، ولم أجد من رفع نسبه إلى بني قيس بن ثعلبة البكريين، ثم إلى بني حامدة بن كليب منهم سوى الشارح هنا، وهي من فوائد هذا الديوان الهام.

[٣٨٧] في الرضوية٢: "عبد القيس بن تغلبة"، وهو تحريف.

[٣٨٨] لم يذكر أحدٌ من النسابين والمؤرخين الذين اطلعنا على كتبهم بني حامدة بن كليب بن الحارث بن عباد هؤلاء، ويبدو أنّ شارح الديوان المقرَّبي قد انفرد بذكرهم، ولم يذكر المؤرخون والنسابون للحارث بن عُباد سوى ابنين اثنين فقط، وهما بجير بن الحارث قتيل المهلهل الذي قال له: "بؤْ بشسع نعل كليب" (را. ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم: واردات)، والآخر هو

بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يريد التوصّل إلى الأمير بدر الدين « لؤلؤ صاحب الموصل »[٣٩٠]، وهو يومئذ أخصُّ أهل الموصل به[٣٩١] وأحظاها لديه، وبه كان توصّله:[٣٩٢]

عوف بن الحارث بن عُباد الذي من ولده: سكن بن باعث بن عوف بن الحارث الذي أغار عليه المنبطحُ الأسدي في الموضع المعروف بالمِعَى، فأدركه بنو عمومته من سعد بن ضبيعة وعجل بن لجيم البكريين، فاستنقذوا ما أخذه الأسدي من أهله ونعمه (را. البكري: معجم ما استعجم؛ رسم: المعى).

[٣٨٩] لقد ذكر شارح الديوان؛ كما هو هنا، وفي أكثر من موضع كما سنرى لاحقاً أنّ جدّ الحارث بن عُباد هو (مُرّة)، وأرجو أنْ لا يكون (مرّة) هنا محرفٌ عن (مالك)؛ لأنّ بعض كتب النسب رفعت نسب الحارث بن عُباد على أنه الحارث بن عُبَاد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (را. هشام الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ بيروت ١٩٨٨م ج١: ٦٢)، وإنْ كان أكثر من رفع نسب الحارث بن عُباد لم يذكر في نسبه (مُرّةً) ولا (مَالِكاً)، وإنما ذكر أغلبهم أنه الحارث بن عُباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

[٣٩٠] ما بين القوسين من القادرية.

[٣٩١] في الرضوية٢: " وهو يومئذٍ أخص القرابة من أهل الموصل به ...".

[٣٩٢] جاء هنا في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والأحسائية والمدريدية زيادة غريبة بعض الشيء، وهي قوله عن

بَنَانُكَ مِنْ مُغْدَوْدَقِ المُزْنِ أهْطَلُ

وَبَاعُكَ مِنْ رَضْوَىٰ وَثَهْلاٰنَ أطْوَلُ

البنان: أطراف الأصابع الواحدة بنانة، وجمع القلة بنانات، يقال: بنان مخضب لأن كلّ جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحّد ويذكّر، وربما استعاروا أكثر العدد لأقله، قال الشاعر:[٣٩٣]

..... خمس بنانٍ قاني الأظفار

يريد خمس من البنان، والمزن: السحاب الواحدة مزنة، والمزنة أيضاً المطرة، قال الشاعر:[٣٩٤]

الممدوح: " وكان أصله من ربيعة فانتسب إليه فوجده ابن عمّه، فقال فيه " ثم ذكر القصيدة، ووجه الغرابة هو قوله إنّ الشاعر والممدوح ابنا عمٍّ، فإن كان يقصد أنّ العمومة بينهما لأنّهما من ربيعة فهذا لا يُسَوِّغ ذلك فربيعة أمةٌ عظيمة تفرعت إلى عدة قبائل هي الأخرى صارت أمماً، والعمومة تكون أدنى من ذلك، وعلى كل حال فإنَّ هذه المقدمة لم يرد في الطبعة الهندية منها سوى قوله: "وقال أيضاً".

[٣٩٣] هو في الصحاح واللسان غير معرف أيضاً، وصدره: قد جعلت ميٌّ على الطّرار.

[٣٩٤] هو أوس بن حجر، انظر اللسان مادتي (ق م ع) و (م ز

ألم تــرَ أن الله أنــزل مزنــةً وعفر الظباء في الكناس تُقمَّع

والمغدودق: الكثير المطر، واغدودق المطر: كثر ماؤه، والهطلان: تتابع المطر وسيلانه، والباع: الشرف، قال الشاعر:[٣٩٥]

واسقى بني الدؤل منها إنهم أُنُفٌ
أهل الحفاظ، وأهل الطول والباع

ورضوى وثهلان جبلان.

وَدَارُكَ دَارُ الأَمْــنِ مِــنْ كُــلِّ حَــادِثٍ

وَمَنْــزِلُكَ المَعْمُــوْرُ لِلْمَجْــدِ مَنْــزِلُ

إِذَا عُــدَّ أَرْبَــابُ النَّبَاهَــةِ وَالعُــلاَ

فَأَنْــتَ عَلَــى رَغْــمِ العَــادِيْنَ أَوَّلُ

ربّ كل شيء: مالكه، والنباهة ضد الخمول، ونبُه الرجل: شرُف واشتهر بنباهة فهو نبيه ونابه، والرغم: الغصب، يقول:

ق).

[٣٩٥] لم نجده فيما بين أيدينا من مراجع.

فعل ذلك على رغم فلان « بالفتح »[٣٩٦] إذا كان لا يقدر بأن ينتصف، والمراغمة: المغاضبة، وأما قوله تعالى: ﴿ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً ﴾[٣٩٧] فمعناه المذهب والمهرب، والمراغم أيضاً المضطرب في الأرض.

تَجَاوَزْتَ مُقْدَارَ الكَمَالِ فَمَا نَرَىٰ
عُلاً كَامِلاً إِلاَّ وَعُلْيَاكَ أَكْمَلُ
وَحُزْتَ خِلاَلَ الفَضْلِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ
فَمَا فَاضِلٌ إِلاَّ وَأَنْتَ المُفَضَّلُ

حزت أي جمعت، وكلّ من حاز شيئاً جمعه، والحوز: الجمع، والخلال: الخصال الواحدة خلّة، والوجهة والوجه والجهة كله واحد، وقولهم هذا وجه الرأي هو الرأي نفسه.

كَمَالَ الوَرَىٰ آنَ الرَّحِيلُ وَلَمْ يَعُدْ

---

[٣٩٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٣٩٧] النساء: من الآية ١٠٠، وجملة: " كثيراً وسعة " من البرلينية والروسية.

لِـــذِيْ أَرَبٍ عَـــنْ قَـــضْدِهِ مُتَعَلِّـــلُ

آن: دنا وقرب، والإرْب: الحاجة، تقول: لي عند فلان إرْبٌ وإرْبَةٌ ومأربة، وأما قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ ﴾[٣٩٨] فهو المعتوه أي ناقص العقل، والمتعلل: الذي يتعلل به أي يتلهى «به»[٣٩٩]، والتعليل بالشيء: التلهية به كما يعلل الصبي بالشيء من الطعام أي يُلهّى به.

وَلَـــمْ يَبْـــقَ إلاّ أَنْ يُـــوَدِّعَ رَاحِـــلُ

مُقِيْمَـــاً فَمُنْحِيْهَـــا جَنُـــوْبٌ وَشَـــمْأَلُ[٤٠٠]

أَقُـــوْلُ وَلِـــيْ قَلْـــبٌ شَـــعَاْعٌ تَـــضُمُّهُ

جَـــوَانِحُ يَعْلُـــوْ الـــشَّوْقُ فِيْهَـــاْ وَيَـــسْفُلُ

قلبٌ شعاع أي متفرق الهمم، والجوانح: الأضلاع التي تحت

---

[٣٩٨] النور: من الآية٣١

[٣٩٩] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٤٠٠] كانت في الأصل: "فمنجيها جنوباً ومشملُ" ولا يتضح المعنى بها، والتصحيح من البرلينية والروسية، وجنوب هو فاعل مُنْحِيْها أي منحى راحلته وإن لم يذكرها.

الترائب، وهو مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، يقال: جنح البعير « إذا »[٤٠١] انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل، والواحدة جانحة، ويعلو: يصعد، ويسفل: ينحدر.

وَلِـيْ أَنَّـةٌ تُـشْجِيْ القُلُـوْبَ وَزَفْـرَةٌ

تَكَـادُ بِأَدْنَاهَـا ضُـلُوْعِيْ تَـزَيَّلُ

أنّةٌ من الأنين، وأنَّ الرجل من الوجع أنيناً وأناناً ـبالضمـ وتأناناً، قال الزاجر:[٤٠٢]

إنّـا وجـدنا طَـرَد الهوامـل خـيراً مـن التأنـان والمسائل

وتُشجي أي تحزن، والشجى: الحزن، وأشجاه الشيء يشجوه إذا أحزنه، وأما أشجاه يشجيه إشجاءً فهو إذا أغصّه، تقول منهما جميعاً: شجي ـبالكسرـ يشجى شجىً، والزفرة من الزفير، وهو اغتراق[٤٠٣] النفس للشدّة، والزفير هو إدخال

---

[٤٠١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٠٢] وفي البرلينية والروسية: " الشاعر "، وهو مالك بن الرّيب، انظر غريب الحديث لابن سلام ١ : ٢٠٨، وهو في اللسان كذلك، انظر مادة (ب ر ك).

[٤٠٣] كانت في الأصل: " احتراق " وفي البرلينية والروسية: "اعتراض" وفي اللسان مادة (ز ف ر) وكذلك النهاية في غريب

النَّفَس، وتزيّل أي تفرق، وزيلت الشيء فتزيّل أي فرقته فتفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾[٤٠٤] أي فرّقنا، والمزايلة: المفارقة، والتزايل: التباين.

وَقَدْ كِدْتُ أَنْ أبدِيْ الحَنِيْنَ تَبَرُّمَاً

مِنَ الغَبْنِ إلاّ أَنَّنِيْ أتَجَمَّلُ

كدت أي قاربت، والحنين هاهنا رفع الصوت بالبكاء، والتبرم: الضجر، وبرِم بالشيء ـبالكسرـ برماً إذا أملّه وسئمه، وأبرمه الشيء: أملّه وأضجره، والغَبن: النقص، والتجمل: الحياء، وتجمل: استحيا.[٤٠٥]

لَعَلَّ اللهُ دَهْرَاً أَلْجَأَتْنِيْ صُرُوْفُهُ

الحديث مادة (غ ر ق) أن الزفير هو اغتراق النفس، وعنهما صححناه هنا.

[٤٠٤] يونس: من الآية٢٨

[٤٠٥] كانت في الأصل: " استحياء " وفي البرلينية " استحى " وعلى أي حال يجوز أن يُقال استحى واستحيا، ولكن الذي لم نره في قواميس اللغة هو قول الشارح هنا: " والتجمل: الحياء، وتجمل: استحيا أو استحى ".

إلـىٰ حَيْـثُ يُلْغَـىٰ حَـقٌّ فَـضْلِيْ وَيُهْمَـلُ

لحاه الله أي لعنه وقبحه، وألجأتني صروفه أي اضطرتني، وألجأه الشيء: اضطره، وصروف الدهر: حوادثه، وإلغاء الشيء: إبطاله وتركه، وألغيت من الحساب كذا أي ألقيته وأسقطته، واللغو في الأيمان ما لا ينعقد عليه القلب كقول الرجل في كلامه: لا والله، وبلى والله، ولغى الرجل: قال باطلاً، واللاغية: اللغو، والإهمال: التخلية، وأهملت الرجل إذا خليت بينه وبين نفسه.

وَعَاْقَــبَ قَــوْمِيْ الغُــرَّ شَــرَّ عُقُوْبَــةٍ

وَخَــصَّصَ مَــنْ يَنْمِــيْ عَلِــيٌّ وَعَبْــدَلُ

فَلَــوْلاهُمُ وَاللهُ يَعْلَــمُ ذَاْكُــمُ[٤٠٦]

لَمَـاْ فَـاهَ لِـيْ بالمَـدْحِ فِـيْ النَّـاْسِ مِقْـوَلُ

المقول: اللسان، وفاه أي نطق، يقال: ما فاه فلانٌ بكلمة أي ما فتح فاه بها، والمفوَّه: المنطيق، وقوله: "من ينمي عليٌ

[٤٠٦] في البرلينية والروسية والعراقية٣: " ذالكم ".

وعبدلُ" علي هو أبو المنصور بن عبد الله بن علي.

وذلك أن محمد بن ماجد من ذرية علي بن عبد الله، وهو الذي قبض عليه واستأصل أملاكه وجميع ما في يده من ذهب وفضّة ورقيق ومواشي وعقار وصامت وناطق، وخلّده في السجن مدةً « من »[٤٠٧] الزمان، فعند خروجه من السجن لم يخرج إلى قليل من ماله ولا كثير[٤٠٨]، فأخرجه ضيق صدره وضيق ذات اليد وشدة الغبن من قومه الذين هم أولى الناس بنصرته لقربه إليهم في النسب ولفضله الذي ليس لأحدٍ من أهل زمانه.

وكان ماجد بن محمد أبو محمد هذا أيضاً قد فعل مع مقرب بن منصور « أبي »[٤٠٩] علي بن مقرب هذا كفعل ابنه في أخذ المال وغيره.

وَلاْ حَـــطَّ بالفَيْحَـــاْءِ رَحْلِـــيْ وَلاْ رَأَتْ

---

[٤٠٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

[٤٠٨] في البرلينية والروسية: "لم يخرج من ماله لا قليل ولا كثير".

[٤٠٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وكانت في الأصل: " بن أبي " وحذفنا لفظة " ابن " منها لئلا يخالف الصحيح المعروف من نسبه، فمقرب بن منصور هو والد شاعرنا.

قُـرَىٰ ظَـاْهِرِ الـزَّوْرَاْءِ شَخْـصِيْ وَإِرْبـلُ

الرحل: جميع متاع المسافر، والرحل: ما يستصحب المسافر، والرحل: رحل البعير، والفيحاء البصرة، والزوراء بغداد، وإربل بلدٌ معروفة.

وَقَدْ كَـاْنَ لِـيْ مِـنْ إِرْثِ جَـدِّيْ وَوَاْلِـدِيْ

غِنَـىً فِيْـهِ لِلرَّاْجِـيْ النَّـدَىٰ مُتَمَـوَّلُ

وَلاْ اسْـتَثْقَلَتْ حَـاْجِيْ رِجَـاْلُ جَهَاْلَـةٍ

وَجَاْهِـلُ قَـدْرِيْ بِالْمَحَاْمِـدِ أَجْهَـلُ

فَـإِنْ يَـكُ مَـاْ أَبْغِـيْ ثَقِـيْلاً لَـدَيْهُمُ

فَحَمْـلُ الكَـرِيْمِ الحُـرِّ لِلْمَـنِّ أَثْقَـلُ

لَقَـدْ كَـاْنَ لِـيْ لَـوْلاْ رَجَـاْءُ مُحَمَّـدٍ

عَـنِ الْمَوْصِـلِ الحَـدْبَاْءِ مَنْـأًى وَمَرْحَـلُ

الحدباء لقب الموصل، كما يقال للبصرة الرعناء ولبغداد الزوراء، والمنأى: المتباعد، وكذلك المرحل، ورحل عن مكانه

وترحّل أي تنحّى وتباعد، والمرْحل: الموضع الذي يرحل إليه.

وَلَـمْ آتِهَـا إلاّ عَلَـىٰ اسْـمِ رَجَائِـهِ[٤١٠]

وَلِلْخَطْـبِ يُرْجَـىٰ ذُوْ العُـلاٰ وَيُؤَمَّـلُ

وَيَـأْبىٰ لَـهُ البَيْـتُ الرَّفِيْـعُ عِمَـادُهُ

رُجُـوْعِيْ بحَـالٍ نَـشْرُهَا لَـيْسَ يَجْمُـلُ

وَكَيْـفَ وَعِنْـدِيْ أَنَّـهُ ذُوْ بَـصِيْرَةٍ

إذَا حَـارَتْ الأَلْبَـابُ وَالجَـدُّ مُقْبِـلُ

النشر خلاف الطي، ونشر الخبر: إذاعته، والبصيرة: العقل، والألباب: العقول، وحارت أي تحيّرت، والجد:

---

[٤١٠] كانت في الأصل: "رحابه"، والتصحيح من البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، وهو الأصح للمحافظة على الترابط بين شطري البيت، وصحة التعليل في قوله: " وللخطب يُرجى "، وفي الفيضية قراءة أخرى للشطر الأول من البيت تقول:

ولمْ لا أرَجّيه وأطلب رفده .....الخ

الحظ، والإقبال ضدّ الإدبار.

خَلَيْلَـيَّ مَـا كُـلُّ الرِّجَـالِ وَإِنْ عَلَـوْا

كَمَـالٌ، وَلا كُـلُّ الأَقَـالِيمِ مُوْصِـلُ

وَلا كُـلُّ نَبْـتٍ تُخْـرِجُ الأَرْضُ مَأْكَـلُ

وَلا كُـلُّ مَـاءٍ تُبْـصِرُ العَـيْنُ مَنْهَـلُ

المنهل: المورد، وتسمى المنازل التي على طريق السفّار مناهل لأن فيها الماء.

هُـوَ المَاْجِـدُ النَّـدْبُ الَّـذِيْ لا جَنَابُـهُ

بِـوَعْرٍ، وَلا بَـابُ النَّـدَى مِنْـهُ مُقْفَـلُ

الماجد: الشريف الكريم، والنّدب: الجريء الماضي، وندبه «للأمر»[٤١١] فانتدب أي دعاه فأجاب، والجناب: الفناء وما قرب من المحلّة، والمقفل: المغلق، وأقفلت الباب: أغلقته، ويقال للبخيل: مقفل اليدين.

---

[٤١١] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفي البرلينية والروسية: "وندبه لأمر".

هُمَـــامٌ إِذَا اسْتَـــسْقَيْتَ مُـــزْنَ بَنَانِـــهِ

سَقَتْكَ حَيَـاً مِـنْ فَيْـضِهِ البَحْـرُ يَخْجَـلُ

المزن: السحاب، الواحد منه مزنة، والمزن: المطر، واستسقيت أي طلبت السّقيا، والحيا: المطر، والخجل: الدهش، والتحيّر: « من الاستحياء ».[٤١٢]

جَـوَادٌ إِذَا مَـا الخُـوْرُ عَامَـتْ فِـصَالُهَا

وَلَمْ يَبْقَ فِـيْ البُـزْلِ القَنَـاعِيْسِ مَحْمَـلُ

الخور من النوق الغزيرات[٤١٣] الألبان، الواحدة خوّارة، وفصالها: أولادها، وعامت من العيمة، وهي شهوة اللبن، والبزل جمع بازل، وبزل البعير: فطّر نابه أي انشقّ ذكراً كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في الثامنة، والقناعيس من الإبل عظامها، واحدها قنعاس، والقنعاس ـ

---

[٤١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤١٣] كانت في الأصل: " العزيزات " وهو عكس المعنى، وفي البرلينية والروسية: "الغريزات!" وهو غير صحيح أيضاً، وفي اللسان مادة (خ و ر): وناقة خوّارة وشاةٌ خَوَّارة إذا كانتا غزيرتين باللبن.

بالضم- من الرجال جمعها قناعس -بالفتح- وهو العظيم الخلق، يعني شدة الجدب.

ضَحُوكٌ إِذَا مَا العَامُ قَطَّبَ وَجْهُهُ

عُبُوسًا، وَأَبْدَى نَابَهُ وَهْوَ أَعْصَلُ

التقطيب والعبوس واحد، وهو الكلوح، والعبوس والتعبّس: التجهم، ويومٌ عبوس أي شديد، وناب أعصل أي معوجّ شديد.

عَلَى أَنَّهُ البَكَّاءُ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى

خُشُوعًا، وَمُحْيِي لَيْلِهِ وَهْوَ أَلْيَلُ

البكّاء: كثير البكاء، يعني من خشية الله سبحانه، والدجى: الليل، وحندسه: شدة ظلمته، والحندس: الليل الشديد الظلمة، والخشوع كالخضوع، وخشع فلان ببصره « أي »[٤١٤] غضَّه، وليلٌ أليل: طويل شديد الظلمة، وإحياؤه: القيام فيه إلى الصباح، يصفه بالكرم مع شدة الزمان وبحسن الخلق وبالعبادة والزهد والخوف من الله سبحانه والرغبة إليه.

---

[٤١٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

يُقِرُّ لَهُ بِالْجُودِ كَعْبٌ وَحَاتِمٌ

وَيَقْضِي لَهُ بِالْمَجْدِ زَيْدٌ وَدُغْفُلُ

كعب وحاتم يعني كعب بن مامة الإيادي، وحاتم بن عبد الله الطائي، وكلاهما يضرب به المثل في الكرم، وإقرارهما الاعتراف بالفضل له عليهما، ويقضي أي يحكم، وزيد ودغفل يعني زيد بن الكيّس النمري ودغفل بن حنظلة الذهلي، وهو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل، وكانا عالمي العرب بأنسابها وأيامها وحكمها، فقد ذكرهما القطامي فقال «شعراً»:[٤١٥]

أحاديث عن عادٍ وجرهم جمّة يثورها العِضّان زيدٌ ودغفل

العِضّ من الرجال: الداهي المنكر.

سَمَا لِذُرَى العَلْيَاءِ مِنْ فَرْعِ وَائِلٍ

وَكُلُّ فَتَىً مِنْ وَائِلٍ فَهْوَ مَوْئِلُ

[٤١٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

بِآبَائِـــهِ عَـــزَّتْ نِـــزَارٌ وَأَصْـــبَحَتْ

تَقُـــوْلُ بِعَـــزْمٍ مَـــا تَـــشَاءُ وَتَفْعَـــلُ

مُلُـــوْكٌ هُـــمُ أَرْدَوْا لَبِيْـــدًا، وَغَـــادَرَتْ

صُـــدُوْرُ قَنَـــاهُمْ تُبَّعًـــا يَتَمَلْمَـــلُ

وَهُمْ تَرَكُوْا يَـوْمَ الكُـلَابِ عَلَـىٰ الثَّـرَىٰ

شُـرَحْبِيْلَ شِـلْوًا حَوْلَـهُ الطَّيْـرُ تَجْـدِلُ

الكُلاب ـبالضمـ اسم ماء كانت عليه وقعة « عظيمة »[٤١٦] لبني تغلب مع سلمة بن الحارث على بني تميم ومن انضمّ إليهم مع شرحبيل بن الحارث الكندي قُتل فيها شُرحبيل بن الحارث قتله عاصم بن النعمان بن مالك بن عتّاب بن زهير بن جُشم، وحديث يوم الكُلاب مشهور، ولبيد هو لبيد بن نمس الغسّاني قتله كليب، وحديثه مشهور، وتبّع هو تبّع الملك، واسمه صهبان بن ذي حرث قتله بنو وائل، وقوله: "شلواً" أي قتيلاً، والشِّلو: جثة المقتول، والشلو: العضو،

[٤١٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

وأشلاء الرجل: أعضاؤه بعد البلى والتفرق، ويقال: بنو فلان أشلاء في بني فلان أي بقايا فيهم، واستشلاه واشتلاه أي استنقذه.

وَعَمْـرَوْبْـنَ هِنْـدٍ عَمَّمُـوْا أَمَّ رَأْسِـهِ

حُسَامًا يَقُـدُّ الْبِـيْضَ وَالْهَـامَ مِـنْ عَـلُ

يقال من علُوٌّ ومن عَلُ ومن عال ومن معال ومن علاء أي من فوق، وأم الرأس يعني أم الدماغ، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ، وأم كل شيء: أصله، وكذلك قيل لمكة أم القرى لأن الأرض دُحيت من مكان البيت، وعمرو بن هند هو عمرو « بن »[٤١٧] المنذر، وهند أمّه، وقتله عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وحديثه مشهور.

فَـآخَرُهُ مَـا مِثْلُـهُ الْيَـوْمَ آخَـرُ

وَأَوَّلُـهُ مَـا مِثْلُـهُ كَـانَ[٤١٨] أَوَّلُ

---

[٤١٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤١٨] كانت في الأصل والروسية: "اليوم"، وهو خلاف ما أراد

وَإِنَّ كَمَـــالَ الـــدِّيْنِ لاْ زَالَ كَـــامِلاً

لأَشْـــرَفُ أَنْ يَـــسْمُوْ بِجِـــدٍّ وَأَنْبَـــلُ

يسمو: يفخر، والسموّ: العلوّ، وأنبل أي أفضل، والنبل: الفضل، وقد نبل فلان فهو نبيل، والجمع نُبُل ـبالتحريكـ والنُّبل: الكبار، ويقال « للصغار »[٤١٩] أيضاً نُبل، « فهو من الأضداد »[٤٢٠] قال الشاعر:[٤٢١]

أفـرح أن أرزأ « الكـرام »[٤٢٢] وأن
أورث ذوداً شصائـــصاً نَـــبلا

يقول: أفرح بصغار الإبل، وقد رزئت بكبار الكرام، والشصائص: النوق القليلات الألبان الواحدة شصوص.

الشاعر من أن الممدوح اليوم ما مثله أحد كما أن أسلافه بالأمس ما كان مثلهم أحد، والتصحيح من البرلينية.

[٤١٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٢٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٢١] هو حضرمي بن عامر بن مجمع الأسدي، انظر أسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٢٩ حيث أوردها مع ثلاثة أبيات أخَر وقصةً له فيها، وانظر كذلك اللسان مادة (ج ز أ).

[٤٢٢] ما بين القوسين من البرلينية.

هُــوَ الطَّــوْدُ حِلْمَــاً، وَالْمَهَنَّــدُ عَزْمَــةً

هُــوَ البَحْــرُ جُــوْدَاً، بَــلْ عَطَايَــاهُ أَجْــزَلُ

الطود: الجبل، والحلم: الرزانة.

لَــهُ هَيْبَــةٌ مِــلْءُ الــصُّدُوْرِ، وَإِنَّــهُ

عَلَــىْ عِــزِّهِ لَلنَّاسِــكُ الْمُتَبَتِّــلُ

الناسك: العابد، والنّسك: العبادة، وقد نسك وتنسّك أي تعبّد، والمتبتل: المنقطع إلى الله سبحانه، والتبتيل: الانقطاع إلى الله تعالى وترك الدنيا والزهد فيها، وكذلك التبتّل.

تَــوَلَّىْ فَــأَوْلَى النَّــاْسَ خَيْــرَاً وَأَصْــبَحَتْ

صَوَادِيْ الْمُنَىْ مِــنْ جُــوْدِهِ[٤٢٣] وَهْــيَ نُهَّــلُ

وَلاَقَــىْ الرَّعَايَــاْ خَافِــضَاً مِــنْ جَنَاْحِــهِ

وَفِــيْ بُــرْدِهِ لَيْــثٌ بِخَفَّــاْنَ مُــشْبِلُ

[٤٢٣] وفي البرلينية والروسية: "من نَيْله".

« الصَّوادي: العُطاش »[٤٢٤] والانخفاض: الانحطاط، والخفض: اللين، وخفض جناحه يعني تواضع، والخفض: السير اللين، وهو ضد الرفع، يقول بيني وبين كذا ليلة خافضة أي هيّنة السير، والخفض أيضاً الدعة، وقولك لصاحبك خفّض عليك الأمر أي هوّن، وخفّان: أرض مأسدة[٤٢٥]، والليث من أسماء الأسد، ومشبل أي ذو أشبال، والشبل: ولد الأسد.

تَـرَاهُ فَتَلْقَـىٰ مِنْـهُ فِـيْ الـسِّلْمِ وَاْحِـدَاً

وَلَكِنَّـــهُ عِنْـــدَ الْمِلَمَّـــاْتِ جَحْفَـــلُ

السلم: الصلح والسكون، والملمات: النوازل واحدها

---

[٤٢٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٢٥] تضاربت أقوال الجغرافيين المسلمين في تحديد موضع خَفّان المأسدة هذا، ففي حين ذهب البكري في كتابه معجم ما استعجم إلى أنها بالقرب من اليمامة في نجد ذهب ياقوت في كتابه معجم البلدان إلى أنّه قرب الكوفة، وقد ذكر كلاً منهما أن الموضع الذي عناه هو المأسدة المشهورة في شعر العرب، كما استشهد كلاً منهما بأبيات من الشعر تؤيد ما ذهب إليه، فيبدو أنهما موضعان لا موضع واحد.

ملمة، وألمت به مصيبة أي نزلت « به »[٤٢٦]، والإلمام: النزول، والجحفل: الجيش، وتجحفل القوم: اجتمعوا، ويقال للرجل العظيم جحفلاً.

صَــؤُوْلٌ وَلاٰ خَتْــلٌ، قَــؤُوْلٌ وَلاٰ خَنَــاٰ

سَــؤُوْلٌ بحَــالِ الــضَّيْفِ وَالجَــارْ فَيْــصَلُ

فَيَــاٰ أَيُّهَــاٰ الــسَّاْعِيْ لِيُــدْرِكَ شَــأْوَهُ

رُوَيْــدَاً وَلاٰ يَغْــرُرْكَ سَــعْيٌ مُــضَلَّلُ

صؤول أي وثّاب على العدو، والختل: الخداع، وقؤول أي متكلم ذو لسان وكلام إلا أنه لا يفحش في كلامه، والخنا: الفحش، والسؤول بحال الضيف والجار أي كثير السؤال عن حال أضيافه وجيرانه، يصفه بالاهتمام في[٤٢٧] إكرام الضيف والجار، و « فيصلٌ أي »[٤٢٨] يفصل ما بين الناس بكلامه،

---

[٤٢٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٤٢٧] كانت في الأصل: "من"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية.

[٤٢٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

والشأو: السّبق، والشأو: الطلق[٤٢٩]، وسعي مضلل أي ضائع هالك، ورجل مضلل وضلّيل أي ضالّ جداً، وهو الكثير التتبع للضلال.

عَرَفْتُ بَنِيْ هَذَا الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ
سِوَاهُ إِذَا مَا حُمِّلَ الثِّقْلَ يَحْمِلُ
فَكَمْ صَاحِبٍ صَاحَبْتُهُ لا مُؤَمِّلاً
نَدَىً مِنْ يَدَيْهِ غَيْرَ أَنِّيْ المُؤَمِّلُ
وَأَجْهَدْتُ نَفْسِيْ فِيْ الثَّنَاءِ[٤٣٠] بِجَهْدِهِ
كَأَنِّيْ بِهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مُوَكَّلُ
إِذَا صَدِئَتْ مِنْهُ المَسَاعِيْ جَلَوْتُهَا

---

[٤٢٩] كانت في الأصل: " الطاقة " والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ش أ ي).

[٤٣٠] وفي البرلينية والروسية والعراقية٣: "البناء" وهو صحيح أيضاً.

بعَارِفَـــةٍ مِنّـــيْ، وَللْمَجْـــدِ صَـــيْقَلُ

أجهدت من الجهد، وهو بذل الطاقة والوسع، والجهد ـ بالضم والفتح ـ الطاقة، وقُرِىء بهما « قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[٤٣١] »[٤٣٢]، والجهد: المشقة والاجتهاد[٤٣٣] والتجاهد أيضاً بذل الوسع، وصدئت من الصدأ، والصدأ: طبع السيف أي الوسخ الذي يحدث بمتنه، والجلاء ـ بالكسر والمدّ ـ الصقال، وجلوت السيف جلاءً: صقلته، والعارفة: المعروف.

فَلَمَّـــا رَمَـــانِيْ الـــدَّهْرُ عَـــنْ قَـــوْسِ نَـــازِعٍ

وَللـــدَّهْرِ حَـــالاتٌ تَجُـــوْرُ وَتَعْـــدِلُ

النازع: الرامي، ونزع في القوس: مدّها، والمنزع ـ بكسر الميم ـ السهم، والجور نقيض العدل.

---

[٤٣١] التوبة: من الآية٧٩

[٤٣٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٣٣] كانت في الأصل: " والجهاد " والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في الصحاح في فصل الجيم.

رَمَىٰ مَقْتَلِيْ مَعْ مَنْ رَمَىٰ، وَهْوَ عَالِمُ

بِأَنَّ شَوَىٰ مَنْ كَادَهُ الدَّهْرُ مَقْتَلُ

الشوى من الآدميين ما ليس مقتلاً، يقال: رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل، قال الهُذَلي:[٤٣٤]

وإن من القول الذي لا شوىً له إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول: إن من القول ما لا يشوي، ولكن يقتل، والشوى: اليدان والرجلان والرأس، وشوى الفرس: قوائمه لا يكون فيها الرأس، والشَّوى[٤٣٥]: جلدة الرأس، « وجمعها شَوَىً »[٤٣٦]

---

[٤٣٤] هو أبو ذؤيب الهُذَلي كما في ديوان الهُذليين القسم الأول؛ الصفحة ١٦٣، ولكن الزبيدي في تاج العروس نسب للجوهري القول إنه لخالد بن زهير، ولم يرفع نسبه، والمقصود به خالد بن زهير بن محرث الهذلي الذي اختلف الرواة في نسبه من أبي ذؤيب الهذلي، فمنهم من قال إنه عم أبي ذؤيب كالطبري في كتابه جامع البيان، ومنهم من قال إن خالداً ابن أخته كما في ديوان أبي ذؤيب، ومنهم من قال إنه ابن أخيه كما في نقد الشعر، ويأتي ابن كثير ليقول إنه ابن عمّه، والله أعلم أي ذلك كان صحيحاً.

[٤٣٥] كانت في الأصل: "الشواة" والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في الصحاح أيضاً.

[٤٣٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وكاده الدهر: مكر به، والكيد: المكر، تقول: كاده يكيده كيداً ومكيدةً، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده، يقول: إن جد[٤٣٧] الإنسان الذي أدرأ[٤٣٨] عنه الزمان وتحامله عليه أقل الشيء يؤلمه ويدخل عليه.

وَأَصْبَحَتْ الحُسْنَىٰ تُعَدُّ إِسَاءَةً
عَلَيَّ، وَيُسْتَصْفَىٰ عَدُوِّيْ وَأَعْزَلُ
وَتَكْثُرُ عِنْدِيْ - لِلْعُذْرِ - ذُنُوبُهُ
فَأَمْشِيْ إِلَىٰ[٤٣٩] أَبوَابِهِ أَتَنَصَّلُ
وَمَا ذَاكَ عَجْزٌ عَنْ مُكَافَاةِ خَائِنٍ
وَلَكِنَّ حِلْمِيْ عَنْ ذَوِيْ الجَهْلِ أَفْضَلُ
فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ شَخْصَ مُحَمَّدٍ

---

[٤٣٧] لم ترد هذه الكلمة في البرلينية.

[٤٣٨] وردت في البرلينية والروسية: " أدير " بدلاً من " أدرأ ".

[٤٣٩] وفي البرلينية والروسية: "فأمْسي على" بدلاً من "فأمشي إلى".

فَلَيْسَ عَلَى خَلْقٍ سِوَاهُ يُعَوَّلُ

تنصّل الرجل من الذنب: تبرأ منه، وعولت على الشيء: اتكلت عليه في أمرك الذي تحاوله واعتمدت، وعوّلت على فلان إذا دللت عليه دالّة وحملت عليه، يقول الرجل لصاحبه: عوِّل علي بما شئت أي استعن بي كأنه يقول: احمل علي بما أردت، وقوله: "فلا يبعدن الله شخص محمدٍ" دعاء له، وإذا قلت يُبعد -بضم الياء وكسر العين- فهو من البعد، وهو خلاف القرب، وإذا فتحت الياء والعين فهو من البعد الذي هو الهلاك، يقول من البعد الذي هو ضد القرب: بَعُد -بضم العين- فهو بعيد، ومن البعد الذي هو الهلاك: بَعِد -بكسر العين- فهو باعد، والبعد أيضاً جمع باعد، وهو خلاف الدّانيّ.

وَلاَ كَانَ هَذَا آخِرُ العَهْدِ إِنَّنِي

إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ نَلْتَقِي أَتَوَسَّلُ

العهد: اللقاء والاجتماع، وأتوسّل أي أرغب، والواسل: الراغب إلى الله تعالى، والوسيلة هو ما يتقرب به إلى الغير.

فَيَا شِقْوَتَا مِنْ عُظْمِ شَوْقٍ مُبَرِّحٍ

إِلَيْــهِ بِأُثْنَــاءِ الحَــشَا يَتَغَلْغَــلُ[٤٤٠]

مبرح: شاقّ، وبرّح به الأمر تبريحاً أي أجهده، وتباريح الشوق: توهّجه، وهذا الأمر أبرح من هذا أي أشدّ، وقولهم: قتلناهم أبرح قتل أي أعجبه، والحشا: ما انضمّت عليه الضلوع، والتغلغل: التخلخل، وتغلغل الماء في الشجر إذا تخللها، والغلغلة: سرعة السير.

إِلَيْــكَ كَمَــا لَ الــدِّيْنِ عِقْــدُ جَــوَاهِرٍ

أَظُــنُّ بِهَــا عَمَّــنْ سِــوَاكَ وَأَبْخَــلُ

يُقَــصِّرُ عَــنْ تَرْصِــيْفِهَا[٤٤١] فِــيْ عُقُوْدِهَــا

أَخُــوْ دَارِمٍ وَالأَعْــشَيَانِ وَجَــرْوَلُ

« العقد: القلادة و »[٤٤٢] ترصيف الشيء: جمع بعضه إلى

---

[٤٤٠] كانت في الأصل: "يتعلعل" وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية والروسية في البيت وشرحه.

[٤٤١] في البرلينية والروسية: "تأليفها"، ولكن في الشرح كان الحديث عن الترصيع؟!.

[٤٤٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

بعض، ورصف الجوهر يرصفه أي جمع بعضه إلى بعض، وعمل رصيف ورصين أي محكم، وتقول: يا فلان هذا الأمر لا يرصف بك أي لا يليق بك، وأخو دارم هو الفرزدق، واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم « بن مالك »[٤٤٣] بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والأعشيان يعني أعشى بني قيس بن ثعلبة، وهو أبو بصير ميمون بن قيس، وأعشى بني ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة[٤٤٤]، وجرول هو الحطيئة بن أوس « بن مالك بن أوس »[٤٤٥] بن جوبة بن مخزوم بن مالك بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض.

أَبَا الْكَرَمِ الْمَدْعُوَّ لِلْخَطْبِ إِنَّنِي

دَعَوْتُكَ وَالْمَدْعُوُّ لَا يَتَأَوَّلُ

---

[٤٤٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهو الصحيح في سلسلة نسب الفرزدق.

[٤٤٤] في الأصل، وبعد كلمة خارجة جاءت جملة " بن عبس بن بغيض " وهو سبق نظر من الناسخ، فعبس بن بغيض هم قبيلة الحطيئة الآتي ذكره لا أعشى ربيعة.

[٤٤٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

التأوّل: تفسير ما يؤول إليه الشيء أي يرجع، وكذلك التأويل، وتأولت الشيء وأوّلته « بمعنى »،[٤٤٦] والمدعو: المنادى.

فَغُرْ لِكَرِيْمٍ لَمْ يَكُنْ فِيْ حِسَابِهِ
نُزُوْلٌ بِأَبْوَابِ السَّلاَطِيْنِ يَسْأَلُ
وَلاَ خَالَ أَنَّ الدَّهْرَ يَسْعَىْ لِكَيْدِهِ
فَيُلْقَىْ عَلَيْهِ مِنْهُ نَحْرٌ وَكَلْكَلُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ أَنْتَ بَابٌ وَسِيْلَةٌ
إِلَىْ كُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ لِلنَّاسِ مَدْخَلُ

غُرْ من الغيرة، والكلكل: الصدر، والوسيلة: الذريعة، والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوُسُل والوسائل، والمتوسّل « والسائل »[٤٤٧] واحد[٤٤٨].

---

[٤٤٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٤٧] ما بين القوسين من الروسية.

[٤٤٨] في اللسان مادة (و س ل): والتَّوسيْل والتَّوَسُّل واحد.

فَعِـشْ لِلْمَعَـالِيْ، وَابْـقَ لِلْمَجْـدِ مَـا بَقَـىْ

ثَبِيْـرُ - عَلَـىْ مَـرِّ اللَّيَـالِيْ - وَيَـذْبُلُ

بقى لغة في بقي، وثبير ويذبل جبلان.

٦١. وقال أيضاً في الأمير محمد بن « أحمد »[٤٤٩] أبي الحسين بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « سنة ستمائة »[٤٥٠] « وأنشده إياها بعد رجوعه من الفلاة، وكان بعد خروجه إلى البداوة[٤٥١] كاتب قومٌ من أهل البلد الأميرين محمداً وعلياً ابني ماجد بن محمد[٤٥٢]، فانحدروا من نجدٍ في جماعة من آل

---

[٤٤٩] ما بين القوسين إضافة من الرضوية٢.

[٤٥٠] ما بين القوسين من القادرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢.

[٤٥١] يريد بقوله: "خروجه إلى البداوة" عادة كان بعض الحكام العُيونيين يفعلها كما سيكرر الإشارة إليها في شرح البيت الأول، وهذه العادة هي خروجهم في فصل الربيع إلى برّيات إقليم البحرين المشهورة بخصبها في مثل هذا الوقت من السنة؛ مثل السَّودة والشاجنة ووادي المياه، وهي أراضٍ تكون كالبساط الأخضر من العشب والكلأ إذا صادفت أمطاراً تسبق فصل الربيع، وهي حتى هذا الوقت مفضلة لدى السكان، ولاسيما أهل بوادي المنطقة للتربع فيها.

[٤٥٢] وجدهما محمد هذا هو محمد بن أبي المنصور علي بن مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي، وأبو المنصور علي بن عبد الله هو الذي قتل بمعية أخيه أبي علي الحسن بن عبد الله ابنَ أخيهما أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي الذي كان الحاكم المطلق لكامل إقليم البحرين بقصباته الثلاث، وهي القطيف والأحساء وجزيرة أوال؛ قتلاه في معركة عند العُيون من

الأحساء، وتقاسما حكمه، فحكم أبو علي الحسن بن عبد الله القطيف وجزيرة أوال، واستقل أبو المنصور بحكم الأحساء، وظلَّ حاكماً لها حتى ثار عليه ابناؤه منصور ومسيب وأحمد، فقتلوه، وتولى الأمير منصور حكم الأحساء مدة، ثار عليه بعدها ابنا أخيه فضل وفاضل ابنا محمد بن أبي المنصور علي، فقتلا عمهما منصوراً، واستوليا على حكم الأحساء بعده، ولكن هذين الأخيرين سرعان ما قامت عليهما ثورة من قبل فردين من آل بطال من الأسرة العُيونية، وهما حسين بن إبراهيم بن منصور بن مالك بن بطال، وبدر بن مالك بن مفرج بن مالك بن بطال، فقتلا فضلاً، وقطعا يد فاضل، وحاولا أن يستوليا على حكم الأحساء فلم يفلحا، وقتلهما الأمير ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي الذي ملك الأحساء مدة عشر سنين جار فيها على سكانها جوراً كبيراً حتى ملّه سكانها، فأرسلوا إلى الأمير علي بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي في القطيف، فسار إليهم، فأدخلوه البلد، وحصروا ماجد بن محمد في القصر حتى أخرجوه منه، وملكها علي بن أبي علي، ثم ملكها بعده الأمير شكر بن منصور بن أبي المنصور علي بن عبد الله الذي يبدو أنه قتل علياً، وبعد أن بقي الأمير شكر بن منصور حاكماً للأحساء مدة من الزمن سار إليه الأمير محمد بن أبي الحسين – ممدوح الشاعر هنا – فأزال حكمه عن الأحساء، وملكها جامعاً بذلك أقطار إقليم البحرين تحت حكمه كما كانت في عهد جده أبي سنان، ولكن حكمها لم يصفُ له، فها هما ابنا ماجد بن محمد يحاولان المحاولة الأولى لاسترداد ملك الأحساء، والتي لم يفلحا فيها، ولكنهما سوف يفلحان في ذلك بعد سنة أو سنتين من وقت إنشاء هذه

مُقدّم[٤٥٣] حتى بلغوا الأحساء، وكمنوا في مكان من البرِّية

القصيدة حيث سيترك ممدوح الشاعر هنا الأمير محمد بن أبي الحسين حكم الأحساء مقتصراً على حكم القطيف وأوال قبل أن يلقى مصرعه على يد قبائل العمايِر من عُقيل.

[٤٥٣] كذا كتب هذا الاسم في البرلينية والروسية المصدر الوحيد لهذا الخبر.

وآل مقدم هؤلاء هم الذين سيذكرهم في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

في قوله منها:

فكفى لكم بـ(قُدَيْمةٍ) و(مُقَدّم)
وبـ(عبدلٍ) والنكد من (حرثان)
وبـ(جعفرٍ) وبـ(مسلمٍ) و(مطرّف)
و(يزيد) و(الأحلاف) و(البدوان)
وسواقط أضعافهم قذفت بهم
نجدٌ من الآكام والغيطان

وجاء في شرحها:

"كل هؤلاء من قبائل العرب الذين ينزلون على البحرين، ويحاربون أهلها، ويحولون بينهم وبين ثمارها، ويغلبونهم على أملاكها".

ومعظم هذه البطون من قبيلة عُقيل كما أوضحت في موضعه هناك من القصيدة النونية.

قريباً من البلد، وبعثوا إلى الذين كاتبوهم فأخبروهم بوصولهم، فلما كان وقت الفجر الأول دخلوا البلد من بعض أبوابها والناس نيام حتّى بلغوا باب القصر، فأرادوا فتحه فأحسّوا بهم القوم الذين بالقصر من أصحاب الأمير محمد بن أبي الحسين، فصاحوا، فظهر الصياح في البلد، وخرج عليهم من في القصر، وأتتهم أهل البلد من كلّ ناحية، وخدعتهم القوم الذين كاتبوهم ذلاً منهم، ولم يجسروا أن ينصروهم، فقُتِل من أصحاب الأميرين ابني ماجد عِدّة، وقُتِل أخوهما الأمير الحسين بن ماجد، وحمى البقيةَ منهم عليُّ بن ماجد وأخوه محمد بن ماجد وأبو الجَرّاح بن أبي السّواد المُقدَّمي[٤٥٤] حتّى بلغوا البرّية، ورجعت عنهم أهل البلد، فمن أجل ذلك أرجف ولاة الأمير محمد بن أبي الحسين بأهل البلد، وصار كلُّ من له غرضٌ في أحد من أهل البلاد يقول: كان فلانٌ معهم، وكان فلانٌ ممن كاتبهم ليعَرِّفوا الأمير بهم فيهلكهم، فقالها في ذلك المعنى لئلاّ يلتفت الأمير

---

[٤٥٤] سبق وذكر الشاعر أبا الجراح هذا في القصيدة الرائية التي مطلعها:

رماح الأعادي عن حماك قصار
وفي جدها عما تروم عثار

وذلك في قوله منها مخاطباً قبائل عُقيل التي تجمعت لقتاله:

وإنّ أبا الجرّاح فيكم وقومه
كما كان في حيي ثمود قدارُ

محمد بن أبي الحسين إلى قول أحدٍ من أولئك القوم، ويرفع عن أهل البلاد ما يخافون منه:»[٤٥٥]

زَهَتْ (هَجَرُ) مِنْ بَعْدِ مَا رَثَّ حَالُهَا

وَعَادَ إِلَيْهَا حُسْنُهَا وَجَمَالُهَا

الزهو: المنظر الحسن، والزّهو: الكبر والفخر، وهجر مدينة الأحساء من البحرين، والضمير الذي في حسنها وجمالها راجع إلى الممدوح لأنه كان قد خرج منها بادياً مع العرب، وعاد إليها عند الحاضر، يقول: إنها تنكّرت أحوالها بعد خروجه، وحسنت لرجوعه، وذلك أنه بعد خروجه اضطرب أهلها وأرجف بعضهم على بعض، وصار كلٌ منهم يعمل على الآخر من أحاديث ما يحاول به هلاكه وقلع داره وهلاك جميع أهل بيته وعشيرته، فلما رجع من البادية وألقى إليه كل واحد منهم ما جمع من الوشايات الكاذبة سفّه جميع ذلك، وتغافل،

---

[٤٥٥] ما بين القوسين إضافة نوعية هامة من البرلينية والروسية والطهرانية، ولا يوجد في الرضوية منه شيء، وكذلك لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، وفي البريطانية والظاهرية جاءت جملةٌ واحدة فقط، وهي: "وقال أيضاً يمدحه" مما يدلُّ على أن ترتيب نسخة ديوان الشاعر الأولى لم تكن على حروف الهجاء، وإنما كانت حسب السنين.

فسكنت البلاد لتغافله وتكذيبه الوشايات.

وَأَضْحَتْ تُبَاهِيْ جَنَّتَيْ أَرْضِ مَأْرِبٍ

لَيَالِيْ بَنُوْ مَاءِ السَّمَاءِ حِلالُهَا

المباهاة: المفاخرة، وأرض مأرب أرضٌ باليمن معروفة، وقد ذكر الله جلّ ثناؤه جنتي أرض مأرب في قصة سيل العرم، وبنو ماء السماء هم بنو عمرو بن عامر ماء السماء « مزيقيا ملك الأزد »[٤٥٦]، ويسمى مزيقياء فيما يزعمون أنه كل يوم يلبس حُلّة ويمزقها لئلا يلبسها غيره، وقيل لقول الله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[٤٥٧]، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث، « ولبني ماء السّماء ولخروجهم حديثٌ طويل[٤٥٨]، وسُمّي عامر بن ماء

---

[٤٥٦] ما بين القوسين من البريطانية.

[٤٥٧] سبأ: من الآية١٩

[٤٥٨] سبق وذكر هذا الحديث الطويل في شرح القصيدة الدالية التي مطلعها:

إلامَ انْتِظَارِيْ أَنْجُمَ النَّحْسِ وَالسَّعْدِ

وَحَتَّامَ صَمْتِيْ لاْ أُعِيْدُ وَلاْ أُبْدِيْ

في شرح قوله منها:

السماء لكرمه. »[٤٥٩]

فَيَا حُسْنُهَا حِيْنَ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا

وَزَايَلَهَا مَا كَانَ فِيْهِ وَبَالُهَا

استقرّ أي سكن، والقرار: المستقرّ، والوبال المصدر من قولك وبُل المربع -بالضم- وبْلاً ووبالاً فهو وبيل وخِيْم، واستوبلت المكان واستوخمته إذا لم يوافقك فهو وبيل.

بِأَوْبَةِ مَيْمُوْنِ النَّقِيْبَةِ لَوْ سَطَا

عَلَىٰ الأَرْضِ زَالَتْ مِنْهُ خَوْفاً جِبَالُهَا

الأوبة: الرجوع، والميمون: المبارك، والنقيبة: النفس والسجيّة، يقال: فلان ميمون النقيبة إذا كان يظفر بما يطلب، ويقال: هو ميمون المشورة، والسّطو: الأخذ بالقهر والعسف.

بِهِ اعْتَدَلَتْ أَرْضُ الحِسَاءِ وَغَيْرُهَا

وَإِنِّيَ فِيْ قَوْمِيْ كَعَمْرِو بْنِ عَامِرٍ

لَيَالِيَ يُعْصَىٰ فِيْ قَبَائِلِهِ الأَزْدِ

[٤٥٩] ما بين القوسين من البريطانية.

وَقَدْ كَانَ قَدْ أَعْيَى الأَنَامَ اعْتِدَالُهَا

الاعتدال: الاستقامة، وأعيي: غلب، والأنام: الخلق، والحساء لغة في الأحساء.

إِذَا غَابَ عَنْهَا غَابَ عَنْهَا رَبِيعُهَا

وَإِنْ آبَ فِيهَا آبَ فِيهَا ثُمَالُهَا

الربيع: المطر في الربيع، ضرب به مثلاً لأنّ به قوام معيشتهم، وآب: رجع، والثمال ـ بالكسر ـ: الغياث، «يقال: فلانٌ ثمال قومه أي غياثٌ لهم.»[٤٦٠]

فَتَىً لَمْ يَزَلْ مُذْ[٤٦١] كَانَ يُخْشَى وَيُرْتَجَى

إِذَا قَصَّرَتْ عَنْ يَوْمِ خَطْبٍ رِجَالُهَا

الخطب: الأمر المكروه، ولا يقال للمحبوب خطب.

فَيَخْشَاهُ جَبَّارٌ، وَيَرْجُوهُ خَائِفٌ

---

[٤٦٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦١] في الرضوية٢: " فتىً ماجد قد كان يخشى ويرتجى".

وَأَرْمَلَـــةٌ قَـــدْ مَـــاتَ هُـــزْلاً عِيَالُهَـــا

يخشاه: يخافه، والجبار: الملك الذي يقتل على الغضب، وتجبّر الرجل: تكبر، والأرملة: « المرأة »[٤٦٢] التي مات عنها زوجها، والأرامل أيضاً المساكين من رجال ونساء، والعيال: من تعوله أي تطعمه وتنفق عليه، تقول: عِلْتُه شهراً إذا كفيته معاشه، وواحد العيال عَيْل، والجمع عيائل.

يَجُـــدُّ مَقَـــالاتِ الرِّجَـــالِ بلَفْظِـــهْ

وَيَقْـــصُرُ عَنْـــهُ عِنْـــدَ ذَاكَ[٤٦٣] جِـــدَالُهَا

يجدُّ: يقطع، والجدال: شدة الخصومة، يصفه بالطاعة وشدة الهيبة، وأنه إذا قضى بين الخصمين بكلمة لم يراجعاه ولم يرجع أحدٌ يخاصم صاحبه الآخر.

تَـــوَدُّ مُلُـــوْكُ الـــشَّرْقِ وَالغَـــرْبِ أَنَّـــهُ

يَمِـــيْنٌ، وَأَنَّ العَـــالَمِيْنَ شِـــمَالُهَا

---

[٤٦٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦٣] في البرلينية والروسية: "حين ذاك".

معنى البيت بأن ملوك الأرض جميعاً ترضى أن يكون فضله عليهم كفضل اليمين على الشمال حسباً.[٤٦٤]

هُمَامٌ مَتَى نُودِيَ عَلَى الخَيْلِ باسْمِهِ

تَضَايَقَ عَنْهَا فِي المَكَرِّ مَجَالُهَا

الهمام: الملك العالي الهمّة، والمَكَرّ ـ بفتح الميم ـ مكان الحرب لأنه يكرّ فيه، والكَرّة: حملك الفرس على لقاء العدو، وكذلك المجال، ومعنى البيت أنه متى دعي باسمه في الحرب لم يبق أحدٌ من الفرسان يتقدم إلى مكان الحرب خوفاً من سطوته.

وَإِنْ حُدِيَتْ بَعْدَ الكَلَالِ قَلَائِصُ

بِذِكْرَاهُ ـ وَهْنَاً ـ زَالَ عَنْهَا كَلَالُهَا

حداء الإبل معروف، والقلائص: الأفتى من النوق، والوَهْن نحو من نصف الليل، والكلال: التعب، والمراد بذلك

---

[٤٦٤] هذا شرح غريب، ولا يتفق مع ظاهر البيت، وإنما مراد الشاعر أن ملوك الأرض كانت تتمنى لو يكون هذا الأمير الممدوح بمثابة اليد اليمنى لها، وأن باقي العالم بمثابة اليد اليسرى لها.

أهل الرواحل لأنه إذا ذكر لهم نشطوا سروراً بالمسير إليه فيزول عنهم الإعياء.

وَإِنْ نَـــزَلَ الخَـــرْمَ المَخُـــوْفَ فَبَيْتُـــهُ

مِـــنَ الأَرْضِ عَـــالِيْ هَـــضْبِـهَا وَتِلالُهَـــا

الخَرْم: أفواه الفجاج، والهضب جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط، والتلال ما ارتفع من الأرض.

وَإِنْ نَـــزَلَ الوَسْـــمِيُّ دَارَ قَبِيْلَـــةٍ

رَعَـــاهُ، وَلَـــوْ أَنَّ الرِّيَـــاضَ قِلالُهَـــا[٤٦٥]

الوسمي: أول المطر، وسمّي بذلك لأنه يسم الأرض، والمطر الثاني يسمّى ولياً، والضمير الذي في قلالها راجع إلى القبيلة.

يقول: لو أن النبت كان في هامها رعاه.

---

[٤٦٥] في البرلينية والروسية تم دمج الشطر الأول من البيت السابق مع الشطر الثاني من هذا البيت، وتم تغيير بعض الألفاظ ليصبح البيتان بيتاً واحداً هذه صورته:

وإن نزل الخرم المخوف فنبته رعاه ولوْ أنّ الوهاد قلالها

أَعَـــزَّ عُقَـــيْلاً عِـــزُّهُ فَتَـــدَاْمَلَتْ

وَمِـنْ قَبْـلُ أَعْيَـى مَـنْ سِـوَاْهُ انْـدِمَالُهَاْ

المداملة كالمداواة، واندمل الجرح: تماثل « للشفاء ».

كَفَاْهَـــاْ وَأَغْنَاْهَـــاْ بِنَاْئِـــلِ كَفِّـــهِ

وَمَـــاْلِ عِـــدَاْهَاْ فَاغْتَـــدَتْ وَهْـــوَ مَالُهَـــاْ

المعنى يقول: كفاها سطوة عدوّها، وأغناها بعطائه، ولما يُنهبها من مال عدوّها.

وَأَنْزَلَهَـــاْ دَاْرَ الأَعَـــاْدِيْ بِـــسَيْفِهِ

فَأَضْـــحَتْ حَفَاْفِيْثَـــاً لَـــدَيْهَاْ صِـــلاَلُهَاْ

« أضحت: رجعت، وحفافيثاً يعني الأعادي »[٤٦٦] والحفافيث جمع حُفّاث، وهو حية بنجد تنفخ ولا تؤذي تصير مراراً كالجراب مما تنفخ نفسها، فإذا رأت الصلّ، وهي حية صغيرة تصاغرت حتى يزول ذلك الورم، «وذهب ذلك

[٤٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الانتفاخ كلُّه حتى يبقى الذي يراها أوَّلاً ينكرها لصغرها، وذلك كلّه لخوفها من الصِّلِّ»[٤٦٧] وكله من ذلها له، وذلك مثل ضربه «لعظمته وشدّة بأسه»[٤٦٨]، يقول: إن العظماء المتكبرين إذا رأوه تضاءلوا كمثل هذه الحية من مهابته.

وَأَوْرَدَهَا بِالْمَشْرِفِيِّ مَوَارِدًا

حَرَامٌ بِغَيْرِ الْمَشْرِفِيِّ بِلَالُهَا

« المشرفي: السيف، و »[٤٦٩] الموارد: المياه، والموارد: الطرق واحدها مورد، والبلال جمع بلّة.

أَقَامَ عُهُودًا بَيْنَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ

عَيِيًّا عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ انْحِلَالُهَا

العهود جمع عهد، والعهد: اليمين، والعهد: الموثق، والعهد: الذمّة، والعهد: المودّة، وعمرو وعامر قبائل من بني

---

[٤٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

عُقيل[٤٧٠]، وقوله: "عيياً" أي عسراً، وانحلال العهدة: حلّها، وحلّ العقدة: فتحها.

لَعَمْـرِيْ لَـنِعْمَ المُـسْتَغَاثُ إذَا دَعَـوْا

لِنَائِبَـــةٍ جَلَّـــتْ وَأَدَّ احْتِمَالُهَـــا

المستغاث: المدعو للإغاثة، والنائبة: الحادثة، وجلّت: عظمت، وأدَّ: ثَقُل، وأداة الشيء: ثقله، والمؤِدُّ: الداهية.

وَنِعْـمَ لِـسَانُ القَـوْمِ إنْ قِيْـلَ مَـنْ لَهَـا

خَطِيْبَـاً، وَأَعْيَـى الحَاضِـرِيْنَ مَقَالُهَـا

---

[٤٧٠] وهما عمرو وعامر ابنا عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فمن عمرو انحدرت قبائل خفاجة التي كان لها دورٌ بارز على مسرح الأحداث في جنوب العراق ووسطه في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ومن عامر بن عُقيل انحدرت قبائل المنتفق الذين حلّوا محلّ خفاجة بعدما ضعفوا وتفرقوا، ومن عامر أيضاً كانت أغلب القبائل الذين حلّوا على البحرين وصاروا خفرائها مثل القديمات والشبانات والغفيلات وآل المفدى وآل عصفور وآل مانع الذين ذكروا باستثناء البطنين الأخيرين في هذا الديوان وشرحه في أكثر من موضع، فليراجع الفهارس الفنية.

وَنِعْـــمَ مُنَـــاخُ الطَّـــارِقِيْنَ إِذَا أَتَـــتْ

تَقَلْقَـــلُ مِـــنْ بَعْـــدِ الهُـــدُوِّ رِحَالُهَـــا

لسان القوم: خطيبهم ومتكلمهم، والطارق: الذي يأتي ليلاً، والهدوّ: النوم، والرحال جمع رحل، وتقلقلها: تحرّكها.

وَنِعْـــمَ مَـــلاَذُ المُعْتَفِـــيْنَ إِذَا نَبَـــا

زَمَـانٌ، وَهَبَّـتْ - عَـامَ مَحْـلٍ - شَـمَالُهَا

الملاذ: الملجأ، والمعتفي: الطالب، ونبا الزمان: اشتدّ.

وَنِعْـــمَ سَـــدَادُ الثَّغْـــرِ يَكْثُـــرُ دُوْنَـــهُ

مَعَـــاذِيْرُ أَرْبَـــابِ العُـــلاَ وَاعْتِلاَلُهَـــا

الثغر: موضع المخافة، وسداده: الذي يحفظه ويرد العدو الذي يأتي من قبله، والمعاذير: الأعذار، والاعتلال: الاحتجاج بالعلل دون نزول ذلك الموضع.

فَيَـــا ذَا العُـــلاَ وَالمَجْـــدِ وَالدَّوْحَـــةِ الَّتِـــيْ

زَكَـــى فَرْعُهَـــا وَازْدَادَ طِيْبَـــاً ظِلاَلُهَـــا

وَجَـدِّكَ مُـذْ فَارَقْتَنَـا مَـا صَـفَتْ لَنَـا

حَيَـاةٌ، وَلا خَلَّـى العُيُـونَ انْهِمَالُهَـا

قوله: "وجدّك" قسمٌ، والجدّ: الحظ، والجدّ: أبو الأب، وانهمال العين: فيض دمعها.

وَمَـا ذَاكَ إلاّ لاشْـتِيَاقٍ مُبَـرِّحٍ

إلَـى لَـثْمِ كَـفٍّ لَـيْسَ كُـلٌّ يَنَالُهَـا

المبرّح: الاشتياق المؤذي، وتباريح الشوق: توهّجه، واللثم: التقبيل.

أُنَاْمِلُهَـا فِيْهَـا حَيَـاةٌ وَرَحْمَـةٌ

وَمَـوْتٌ، وَيُغْنِـي الطَّـالِبِيْنَ انْهِلالُهَـا

انهلّ المطر انهلالاً: سال بشدّة، وانهلّت السماء: صبّت المطر، وذلك تشبيه.

فَعِـشْ أَبَـدَاً يَـا أَبَـا عَلِـيٍّ بِعِـزَّةٍ

يَزِيْـدُ عَلَـى مَـرِّ اللَّيَـالِي جَلالُهَـا

فَأَنْتَ الَّذِيْ لَوْلاَهُ لَمْ تَبْقَ رَايَةٌ

لِمَجْدٍ، وَرَثَّتْ - غَيْرَ شَكٍّ - حِبَالُهَا

وَجُدْ وَاجْتَهِدْ فِيْ آلِ جَرْوَانَ[٤٧١] إِنَّهُمْ

سُيُوْفٌ تُفَرِّيْ حَاْسِدِيْكَ نِصَالُهَا

هُمُ بَذَلُوْا فِيْمَا يَسُرُّكَ أَنْفُساً

كِرَاماً، وَنَارُ الحَرْبِ يَعْلُوْ اشْتِعَالُهَا

وَهُمْ حَطَّمُوْا سُمْرَ العَوَالِيْ، وَفَلَّلُوْا

مَضَارِبَ أَسْيَافٍ حَدِيْثاً صِقَالُهَا

---

[٤٧١] سبق وعرفت بآل جروان هؤلاء في التعليق على شروح أبيات القصيدة البائية التي مطلعها:

دَعِ الكَاْعِبَ الحَسْنَاءَ تَهْوِيْ رِكَابُهَا

وَتُبْنَى لَهَا فِيْ حَيْثُ شَاءَتْ قِبَابُهَا

ويتضح من مدح الشاعر لهم وتعديد ما فعلوه في الأبيات التالية أنهم كان لهم دورٌ كبير في ردّ هؤلاء المغيرين على الأحساء من آل مقدم العُقيليين بمعية الأميرين محمد وعلي ابني ماجد.

غَـدَاْةَ أَبُـوْ الجَـرَّاْحِ[٤٧٢] يُـرْدِيْ كَأَنَّـهُ

نَعَامَـــةَ قَفْـــرٍ تَقْتَفِيْهَـــاْ رِئَالُهَـــاْ

وَذَاْدُوْا الأَعَـاْدِيْ عَـنْ حِمَـاْكَ وَفَلَّقُـوْا

جَمَـاْجِمَ لَـمْ يَبْـرَحْ قَـدِيْمًا ضَـلاَلُهَاْ

وَأُوْصِـيْكَ خَيْـرًا بِالعَـشِيْرَةِ كُلِّهَـاْ

فَإِنَّـكَ مِـنْ بَعْـدِ الإِلَـهِ مَآلُهَـاْ

فَأَنْـتَ الَّـذِيْ أَحْيَيْتَهَـاْ وَأَغَثْتَهَـاْ

وَقَـدْ كَثُـرَتْ قِيْـلُ الأَعَـاْدِيْ وَقَالُهَـاْ

فَـلاَ تَكْتَـرِثْ مِـنْ قَـوْلِ وَاْشٍ وَشَـىْ بِهَـاْ

فَمَـاْ سِـلَعُ الحُـسَّاْدِ إِلاَّ مُحَالُهَـاْ

لا تكترث أي لا تهتم، وكرثه الشيء: أهمه، والمحال:

---

[٤٧٢] هو أبو الجرّاح المَقَدَّمي الذي سبق التعريف به في طرة هذه القصيدة.

الباطل، وسمي محالاً لأنه أحيل عن الصدق.

وَأُلْـــغِ مَقَـــالاَتِ الوُشَـــاةِ فَإِنَّهَـــا

لأَشْـــيَاءَ ظَنّـــيْ أَنَّهَـــا لاَ تَنَالُهَـــا

٦٢. وقال أيضاً « بالبحرين »[٤٧٣] في غرض له:

أَقِيمَا عَلَى حَرِّ المُدَى أَوْ تَرَحَّلاَ

فَلَسْتُ بِرَاضٍ مَنْزِلَ الهَوْنِ[٤٧٤] مَنْزِلاَ

وَلاَ تَسْأَلاَنِي أَيْنَ تُرْمَى رَكَائِبِي

فَمَا لَكُمَا أَنْ تُسْلِمَانِي وَتَسْأَلاَ

المدى جمع مدية، وهي السكين، والهون: الهوان، يقول لصاحبيه: إن أقمتما واخترتما الذل والهوان فإني لا أرضاه، ولا تسألاني أين تذهب ركائبي، وأسلمت الرجل إذا خذلته، وأسلم: انقاد، وأما قول العرب: (تسلم .. ما كان كذا وكذا) فتأويله: لا والله الذي يسلمك ما كان كذا وكذا.

فَقَدْ سَئِمَتْ نَفْسِي المُقَامَ، وَشَاقَنِي

---

[٤٧٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهذه القصيدة غير مشروحة في الطبعة الهندية.

[٤٧٤] في البرلينية والروسية: "السوء"، وفي الأحسائية: "الذل".

رُكُوْبُ[٤٧٥] الفَيَافِيْ مَجْهَلاً ثُمَّ مَجْهَلاْ

سئمت: ملّت، والمقام: « موضع »[٤٧٦] الإقامة، « وشاقني: أعجبني »[٤٧٧]، والفيافي: الفلوات، والمجهل: المفازة التي لا علم[٤٧٨] بها.

وَكَيْفَ مُقَامِيْ بَيْنَ أَوْبَاْشِ قَرْيَةٍ

أَرَىْ الرَّأْسَ فِيْهَاْ مَنْ بِهَاْ كَاْنَ أَسْفَلاْ

أوباش الناس: أراذلهم، يقول: لا أقيم ببلدة صارت أذنابها رؤساً ورؤسها أذناباً.

بَنِيْ عَمِّ مَنْ أَمْسَىْ كَثِيْرَاً سَوَاْمُهُ

---

[٤٧٥] في البرلينية والروسية: "ركوبي".

[٤٧٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٧٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٧٨] كانت في الأصل: " لا ماء بها "، وفي البرلينية والروسية: "لا أعلام بها"، وما أثبتناه عن الرضوية٢، وهو موافق لما في اللسان انظر مادة (ج هـ ل).

وَإِنْ كَانَ أَدْنَى مِنْ (هُتَيْمٍ) وَأَرْذَلَا

السوام: المال الراعي، وهتيم: أقوام ضعفاء مساكين غالب أقواتهم الميتات وحشرات الأرض والنباتات،[٤٧٩] وأدنى أي

---

[٤٧٩] قال الزبيدي في تاج العروس (ج١٧: ٩٨): "وبنو هتيم كزبير: .. قبيلة من العرب، وهم ينزلون أطراف مصر، ويقال: إنهم بطن من الترابين"، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات (ج٢١: ٢٠٨): "وهم العرب الذين سكنوا البريّة الفقراء لأنهم يأكلون الميتة لجاعتهم".

وهتيم الآن قبيلة كانت تقيم بين شمالي نجد وشمالي الحجاز، وينزلون الحرة بين حائل والمدينة المنورة من الجهة الغربية، وهي من العشائر النجدية التي تتجول في نجد وتدخل العراق، وتقدر بيوتها بين ٧٠٠٠ و٨٠٠٠ بيتاً، ومن النسابين من يقول إنّ نسبها ينتهي إلى قبيلة عبس بن بغيض.

ومن قبائل هتيم وبطونها وأفخاذها: (الشرارات – الرشايدة ـ آل برّاك – الجلدة ـ الحازم (آل موسى – آل عيسى) ـ الحلسة ـ آل بُوْحَمَد ـ آل بوحُمُوْد – الخِليويّة – الدوامش – الذيبة – الفجاوين – النوامسة).

باختصار وتصرف عن:

١. العزاوي: قبائل العراق.

٢. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب؛ ج١: ٢٠١

أحقر وأدون.

وَأَعْـدَاءِ مَـنْ غَالَـتْ يَـدُ الـدَّهْرِ مَالَـهُ

وَإِنْ كَـانَ أَسْـرَىٰ مِـنْ قُـرَيْشٍ وَأَنْـبَلَا[٤٨٠]

غالت: أهلكت، وأسرى: أكرم، وأنبل أي أعظم وأظهر، والنبالة: الفضل، ونبل الرجل فهو نبيل أي طهر وشرف، والجمع نُبلٌ بالتحريك، والسرو: سخاء في مروءة.

---

٣. عمر كحالة: معجم قبائل العرب.

[٤٨٠] جاء في البرلينية والفيضية والروسية قراءة أخرى لهذا الشطر مع شرحه، وهي كما يلي:

"وأعداء من غالت يدُ الدهر ماله

وإن كان من شيبان أسرى وأنبلا

غالت: أهلكت، وشيبان قبيلة من ربيعة، وفيها البيت والشرف من ربيعة، وأسرى أي أشرف، وأنبل أي أعظم وأظهر".

وفي منسوخة الموصلية يبدو أن لدى ناسخها نسخة أخرى للديوان ينقل عنها، فكتب في أصل منسوخته كما في رواية البرلينية والفيضية ثم كتب إلى جانب البيت في الهامش الأيمن الرواية التي في الأصل هنا وقد كتب قبلها كلمة نسخة يعني أنه في نسخة أخرى ورد البيت بهذه الصورة.

لَحَى اللَّهُ مَنْ يُغْضِيْ عَلَىٰ ضَيْمِ صَاحِبٍ

وَمَنْ يَجْعَلُ الخِلَّ المُنَاصِحَ مَأْكَلاْ

« يقال »[٤٨١] لحى الله فلاناً أي قبحه، والإغضاء « ههنا »[٤٨٢]: الصبر « والتغافل »[٤٨٣]، وأصله إدناء الجفون بعضها إلى بعض، « وقوله: "ومن يجعل الخِلَّ المناصح مأكلاً أي يجعله مأكلة يأكله عليه أي يقبل الرِّشا ممن يؤذيه ليؤذيه ويهوّن في أمره لأجل الرشوة »[٤٨٤]، والمأكل: الكسب، والمأكلة ـبفتح الكاف وضمهاـ: الموضع الذي منه يؤكل، والخل: الصديق، والمناصح: الذي يناصحك.

وَمَنْ لاْ يَرَىٰ حَقَّ الصَّدِيْقِ وَلَوْ نَبَاْ

بِهِ الدَّهْرُ، أَوْ أَضْحَىٰ مِنَ المَاْلِ مُرْمِلاْ

وَمَنْ لاْ يُجَاْزِيْ الوُدَّ بِالوُدِّ مُفْضِلاً

---

[٤٨١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٨٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٨٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٨٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَيَجْـزِيْ القِلَـىٰ وَالـصَدَّ بالـصَدِّ وَالقِلَـىٰ

نبا الدهر: اشتد، وأرمل الرجل: نفد ماله، والود: المحبة، والقلى: البغض، والصدّ: الإعراض.

خَلِيْلَـيَّ كُفَّـا عَـنْ جِـدَالِيْ فَـإِنَّنِيْ

أَرَىٰ الـرَأيَ كُـلَّ الـرَّأيِ أنْ أتَـرَحَّلاْ

فَقَـدْ جَـاءَ فِـيْ بَيْـتٍ مِـنَ الـشِّعْرِ سَـائِرٍ

لَنَـا مَثَـلٌ مِـنْ عَـالِمٍ قَـدْ تَمَـثَّلاْ

(وَإِنَّ صَـرِيْحَ الـرَّأيِ وَالحَـزْمِ لامْـرِيءٍ

إذَاْ بَلَغَتْـهُ الـشَّمْسُ أنْ يَتَحَـوَّلاْ)[٤٨٥]

---

[٤٨٥] هذا البيت لأبي تمام، وهو في ديوانه، وبعده في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية:

إذَاْ كَـاْنَ يَرْجُـوْ أنْ يَكُـوْنَ انْتِقَاْلُـهُ

إلىْ الظِّـلِّ أمَّـا عِنْـدَ جَمْـرِ الغَـضَىْ فَـلاْ

ولا أراه للشاعر، فلم نثبته.

فَكَيْـــفَ بِنَـــارٍ لاَ يَـــزَالُ وَقُودُهَـــا

حَدِيدًا - إِذَا حُـشَّتْ بِرُفْـقٍ - وَجَنْـدَلاَ

الحزم: « ضبط الأمر أي »[٤٨٦] ضبط الرجل أمره، وصريح الأمر: خالصه، وحشت النار إذا أوقدت وحُرّكت، وحشت النار إذا أشعلتها بالحشيش اليابس، والجندل: الحجارة، يصف شدة الأمر الذي هم فيه.

« يقول: إن العاقل يُنهى عن الجلوس بالشمس، وأُمر بالتحرّك عنها، فكيف يكون المقام للنار التي تحرق الحديد والحجارة، ضرب بذلك مثلاً للشدة. »[٤٨٧]

إِلَـىٰ كَـمْ أُدَارِي بَـيْنَ قَـوْمِي وَأَتَّقِـي

وَأَصْـدَىٰ فَأُسْـقَىٰ المَـاءَ صَـابًا وَحَـنْظَلاَ

الصدى: العطش، والصاب: عصارة شجر مر، وقيل شجر الصبر، والحنظل: شجرٌ مرّ.

---

[٤٨٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٤٨٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَأُلْقَىٰ صُرُوْفَ الدَّهْرِ سِنَّ ابْنَ أَرْبَعٍ

فَتَحْسِبُنِيْ الأَحْدَاْثُ عَوْداً مُذَلَّلاْ

« صروف الدهر: حوادثه، وقوله سنّ ابن أربع يصف نفسه بالصبر والحزم وضبط الأمور حتى إنه مع حداثة سنّه يلحق بدرجة الشيوخ الذين طعنوا في السنّ، وقوله: "سنّ ابن أربع" يضرب بذلك مثلاً، والعَوْد: المُسِنّ، والمذلل: الذي قد حُمل عليه ».[٤٨٨]

بَلَوْتُ صُرُوْفَ الدَّهْرِ كَهْلاً وَيَافِعاً

فَمَاْ ازْدَدْتُ عِلْماً غَيْرَ مَاْ كَاْنَ أَوَّلاْ

بلوت أي جربت واختبرت، وصروف الدهر: حالاته، والكهل: الذي زاد عن ثلاثين سنةً وشاب، واليافع: الصبي

---

[٤٨٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان في الرضوية الأصل ناقصاً عما هو فيهما، وهو كما يلي:

" يصف نفسه بالحزم وجودة الرأي مذ كان ناشئاً حتى كأنه لم يزل شيخاً قد حنّكته التجارب".

حين يظهر[٤٨٩]، يقول أنه مذ كان صبياً فهو كامل العقل حازم الرأي بصير بالأمور.

كَذَاْ الماْجِـدُ الأَحْـسَاْبِ يَمْـضِيْ وَمَـاْ دَرَتْ

رُوَاْةُ المَـــسَاْعِيْ أيَّ عَـــصْرَيْهِ أفْـــضَلاْ

الماجد الأحساب: الشريف النسب، ويمضي: يدرج[٤٩٠]، والمساعي جمع مسعاة، وهي الفعلة في الكرم، والرواة: نقلة الأحاديث، ويعني بعصريه عصر شبابه وعصر مشيبه، ونصب (أفضل) بإضمار كان.

وَقَلَّبْـتُ هَـذَاْ النَّـاْسَ بَطْنَـاً وَظَـاْهِرَاً

فَـــأَلْفَيْتُهُمْ ذِئْبَـــاً وَهِـــرًّا وَتَـــثْفُلاْ

تقليب الناس: اختبارهم سرّاً وعلانيةً[٤٩١]، وألفيتهم أي

---

[٤٨٩] كذا وردت الكلمة يظهر في النسختين الرضوية والبرلينية، ولم نتبين معناها، واليافع في قواميس اللغة المقارب للبلوغ.

[٤٩٠] في البرلينية والروسية: "ومضى إذا مات"، ولكنه بصيغة المضارع في الشعر، فما في الأصل أصح.

[٤٩١] في البرلينية والروسية: "قلبت الناس: اختبرتهم بطناً وظاهراً

وجدتهم، والذئب معروف، والهر: السنّور، والتتفل: الثعلب.

يقول: وجدت لهم أخلاق الذئب في الختل وأخلاق السنور في التلطف، وأخلاق الثعلب في روغانه.

وَمَـا اخْتَـرْتُ خِـلاً مِـنْهُمُ أَتَّقِـيْ بِـهِ

زَمَـانِيَ إلاّ اخْتَـرْتُ[٤٩٢] أنْ أتَبَـدَّلاْ

دَعَـوْتُ رجَـالِيْ مِـنْ قَرِيْـبٍ فَخِلْتَنِـيْ

دَعَـوْتُ إلـىْ الجُلَّـىْ أسِـيْرَاً مُكَـبَّلاْ

الجُلّى: الأمر العظيم، والدعاء هاهنا الاستغاثة، ودعوت الثانية من النداء، والمكبل: المقيد، والكبل هو القيد، يقال: مكبل ومكبّل ومكلّب، والجلى مؤنثة في معنى الأمر الجليل، ويقال: الأجل والجلى كما يقال الأعظم والعظمى، وهي فعلى أجريت مجرى الأسماء يريد جليلة.

وَأعْلَنْـتُ فِـيْ الحَـيِّ البَعِيْـدِ فَلَـمْ أجِـدْ

أي سرّاً وعلانية".

[٤٩٢] في البرلينية والروسية: "اشتقت".

عَلَيْــهِ لِمِثْلِــيْ فِــيْ الْخُطُــوْبِ مُعَــوَّلاْ

الإعلان: رفع الصوت والجهر بالقول، والمعول: الاتكال، وعولت على فلان إذا استعنت به كأنك حملته أثقالك، والخطب هو الأمر المكروه، ولا يسمى المحبوب خطباً.

وَمِــنْ قَبْــلُ مَــا نَادَيْــتُ فِــيْ حَــيٍّ عَــامِرٍ

وَكُنْــتُ لِــدَاْعِيْهِمْ إِذَاْ الأَمْــرُ أَعْــضَلاْ

أعضل الأمر: أعيى، وأعضل أي تعسّر الخروج منه وضاق على من وقع فيه، والمعضلة: الداهية العسرة الضيقة.[٤٩٣]

فَــصُمَّتْ رجَــاْلُ عَــنْ دُعَــاْيَ وَأَحْجَمَــتْ

كَمِثْــلِ بُغَــاْثِ الطَّيْــرِ عَــاْيَنَّ أَجْــدَلاْ

الصمم معروف، وأحجم إذا وقف عن الشيء وجبن، وبغاث الطير: ما لا يصيد منها، والأجدل: الصقر.

---

[٤٩٣] فاته أن يذكر أن المراد بعامر في البيت بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وهي القبيلة العبدية التي ينتمي إليها الشاعر، وسوف تستدرك النسختان البرلينية والروسية ذلك بعد خمسة أبيات.

وَلَـوْ دِرْهَـمٌ يَوْمًـا دَعَـاهُمْ لأَقْبَلَـتْ

رِجَـالٌ وَخَيْـلٌ تَمْـلأُ الجَـوَّ قَسْطَلاْ

الجو: ما بين السماء والأرض، والقسطل: الغبار يصفهم بالهلع والحرص وقلة الأنفة والحمية، وبالمسارعة إلى الرّشوة.

كَـذَلِكَ مَـنْ يَـدْعُوْ الوَضَـائِمَ لاْ يَنِـيْ

يُـضَاْمُ وَيُـسْقَىْ بـاْلكَبِيْرِ المُـثَمَّلاْ

الوضائم جمع وضيمة، وهم القوم يقل عددهم فينزلون على آخرين، ولا يني أي لا يزال، ويضام: يُظلم، والمثمّل: السمُّ الناقع، وهو الذي خلط فيه ما يقويه ويعجل عمله، والكبير أي بالإناء الكبير.

وَلاْ لَـوْمَ فِـيْ شَـأْنِيْ عَلَـيْهِمْ وَإِنَّنِـيْ

لأَوَّلَـىْ بِـهِ إِذْ أَجْعَـلُ الآلَ مَـنْهَلاْ

« الآل: السراب، والمنهل: المورد ».[٤٩٤]

---

[٤٩٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَلَـوْ أَنَّ مَـنْ نَادَيْـتُ مِـنْ صُـلْبِ عَـامِرٍ

لأَوْضَـعَ إِيْـضَاعَاً لِـصَوْتِيْ وَأَرْقَـلاْ

« قوله: "من صُلب عامر" أي من صريحهم، وعامر يعني بني عامر بن الحارث من عبد القيس »[٤٩٥]، الإيضاع: أن يحمل الرجل بعيره على العَدْو الحثيث، وهو مثل النصّ، وهو استخراج أقصى سير الراحلة، ووضع البعير إذا عدا، وقيل الإيضاع: سير مثل الخبب، قال الشاعر:[٤٩٦]

إذا أعطيت راحلةً ورحلا ولم أوضع فقام علي ناعي

والإيضاع في السير: السرعة، والإرقال ضرب من الخبب.

وَلَكِـنَّ أَوْبَاْشَـاً - لَعَمْـرِيْ - تَجَمَّعَـتْ

---

[٤٩٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وكانت فيهن "بن الحارث بن عبد القيس"، والصحيح: "من عبد القيس" لأنّ بين الحارث وبين عبد القيس خمسة آباء؛ كما في أكثر من موضع من هذا الشرح.

[٤٩٦] هو في اللسان وغريب الحديث لابن سلام غير معرّف أيضاً.

مَـــعَ أبـــنِ عَلِـــيٍّ إذْ تَـــوَلَّىٰ فَـــأجْمَلاْ

الأوباش: الأخلاط مثل الأوشاب، ويعني بابن علي: الأمير عبد الله بن علي العيوني.[٤٩٧]

نَفَـــتْهُمْ قَـــدِيْمًا نُكْـــرَةٌ[٤٩٨] وَمُحَـــارِبٌ

وَلَمْ يَجِـدُوْا فِـيْ حَـيٍّ شَـيْبَانَ مَـدْخَلاْ

نكرة قبيلة من عبد القيس، وهي نكرة بن لكيز بن أفصى «بن عبد القيس»[٤٩٩]، ومحارب أيضاً قبيلة من عبد القيس،

---

[٤٩٧] وهو مؤسس الدولة العُيونية.

[٤٩٨] في الأحسائية: "بكرة"، وكذلك في الطبعة الهندية، وهو خطأ.

[٤٩٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وبنو نكرة هؤلاء كان منهم أشهر شعراء عبد القيس: المثقب والممزق والمفضل العبديين، وذكر البكري في معجم ما استعجم (ج١: ٨١) أنهم سكنوا بعد نزول عبد القيس البحرين وسط القطيف وما حوله والشقار والظهران، إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر وبينونة، ومنهم كان كرار أو كرّاز النُّكري الذي دلّ جيش المسلمين القادم بقيادة العَلاء بن الحضرمي لقتال المرتدين في البحرين على المخاضة البحرية بين جزيرة تاروت والقطيف

وهو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛[٥٠٠] يشير إلى قومٍ من أهل البحرين ذكر حديثهم في شرح القصيدة التي أولها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني[٥٠١]

« يقول إنّ قوماً ممن يشير إليهم ليسو من ربيعة، وإنما هم دخائل فيها، وأنهم قبل ذلك لما علت[٥٠٢] عبد القيس بالإسلام على من بالبحرين من الفرس الذين كان جعلهم كسرى فيها لعمارتها، وهم قومٌ فعلة من أهل خوزستان، وحمل إليهم الفواجر من أهل فارس ليسكنوا الأرض، فنكحوهن، فتناسلوا، وكثروا، وطال بهم الزمان، وامتدت الأيّام حتى ركبوا الخيل، وتكلموا بالعربية، وجمعوا الأموال العظيمة، فحين بطل كسرى طلبوا الدخول في قبائل عبد القيس، والانتساب فيهم، فأبى قومٌ منهم ذلك، وقبلهم قومٌ، وأهل

(البلاذري: فتوح البلدان؛ ج١: ١٠٤).

[٥٠٠] سبق التعريف ببني محارب العبقسيين.

[٥٠١] وعجزه: " ناما فما لكما بذاك يدان "، وستأتي فيما يلي.

[٥٠٢] كانت في الأصل: "علمت"، ولا معنى لها، وصححتها اعتماداً على ما سوف يذكره في شرح القصيدة النونية كما أشار هنا.

العلم بالنسب يعرفونهم إلى الآن ».[٥٠٣]

وَلَــوْ أَنَّ عِرْقَــاً مِــنْ رَبِيْعَــةَ فِــيْهُمُ

لَكَـانُوْا عَلَـىٰ الأَرْحَـامِ أَحْنَـىٰ وَأَوْصَـلاْ

أَلاْ يَـا لَقَـوْمِيْ هَـلْ أَرَىٰ فِـيْ جَنَـابُكُمْ

مُطَاْعَـاً لَـدَىٰ السَّاْدَاْتِ مِـنْكُمْ مُـبَجَّلاْ

الجناب: الناحية، والمبجل: المكرم والمعظم.

وَهَـلْ أُصْبِــحُ الأَعْـدَاْءَ مِـنْكُمْ بِـصَيْلَمٍ

تُغَــاْدِرُ دَاْرَ القَــوْمِ رَبْعَــاً مُعَطَّــلاْ

الصيلم: الداهية، وتغادر أي تترك، والربع: المنزل، والمعطّل: الخراب الدارس.

أَيُــصْبِحُ حَظِّــيْ فِــيْكُمُ وَهْــوَ نَــاْقِصُ

---

[٥٠٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وسوف يذكره الشارح – كما قال هنا – في شرح القصيدة النونية، وسيكون هناك بتفصيل أكثر.

وَتَغْدُوا حُظُوظُ العُثْرِ[٥٠٤] أَوْفَى وَأَكْمَلاْ

وَتُكْرَمُ أَقْوَامٌ (مُعَيْدُ) أَبُوهُمُ

وَيُحْرَمُ مَنْ يَدْعُو عَلِيّاً وَعَبْدَلاْ

الحظ: النصيب، والعثر: السفلة، ومُعَيْد في البحرين كهُتَيْم في العرب، وهم أقوامٌ أوباش أسقاط لا أصل لهم ولا حسب ولا دين سقطوا بها من قرى نجدٍ، وأصلهم من خدم أهل اليمامة وبُرَيْك والفلج وتلك النواحي.[٥٠٥]

---

[٥٠٤] في البرلينية والروسية: "الغير".

[٥٠٥] لا زالت لفظة (مُعَيْد) أو (المُعَيْدِية) مستعملة في المنطقة، وفي العراق، وهم يقصدون بها إضافة إلى ما ذكر الشارح الهمَج الرّعاع الذين يسيرون وراء أهوائهم ومطامعهم من دون فكر ولا روية.

أما البريك التي ذكرها، فقد جاء في معجم البلدان للحموي: بُرَيْكٌ: بلد باليمامة يذكر مع بَرْك بَلد آخر هناك، وهما من أعمال الخِضْرمة، ولهما ذكر في أيام العرب وأشعارهم.

ولا زال يوجد إلى الجنوب من مدينة الرياض بـ ١٢٠ كلم قريةٌ تُدعى بالبُرَيْك تقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الحريق، كما يحيط بحوطة بني تميم وادي البريك، وهو هذا المذكور هنا. انظر

أَمَـــا وَأَبِـــيكُمْ إِنَّهَـــا لَبَلِيَّـــةٌ

إِذَا جَـالَ فِيهَـا فِكْـرُ مِثْلِـي تَمَلْمَـلاَ

قوله: وأبيكم قسمٌ، والبلية والبلوى شيء واحد، والفكر: التأمل ونظر القلب، وتململ الرجل إذا لم يستقر في فراشه من وجع « أو همٍّ »[٥٠٦] أو غمّ.

حِـذَارًا عَلَـى العَقْـدِ الَّـذِي عَقَـدَتْ لَنَـا

عنه معجم اليمامة للشيخ عبد الله بن خميس.

وأما الفلج، فقد جاء في المعجم المذكور أيضاً قوله: وفلج مدينة بأرض اليمامة لبني جَعْدَة وقُشَير وكعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما أن حجر مدينة بني ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان.

أقول: وهي هذه المذكورة هنا لأنّ هذه القبائل الذين نعتهم بالمعيد هم من المنتمين إلى قبائل كعب بن ربيعة من عُقيل وغيرها كما سيذكرها بأسمائها في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني.

[٥٠٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

أَوَائِلُنَا فِي العِزِّ أَنْ يَتَحَوَّلاَ[٥٠٧]

وَخَوْفاً مِنَ الأَمرِ الَّذِيْ يَشْعَبُ العَصَا

وَمَنْ خَذَلَ المَوْلَى لَهُ كَانَ أَخْذَلاَ

انشعاب العصا: الافتراق، وهذا من الأضداد، والمولى: ابن العم، يقول: من خذله ابن عمه كان ابن عمه أشد خذلاناً له، والخذلان: ترك النصرة.

أَقُوْلُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِيْ أَمرِ عُصْبَةٍ

إِذَا قُلْتُ عَنْهَا أَدبَرَ الشَرُّ أَقْبَلاَ

وَقَدْ شَرِقَتْ لِلْغَبْنِ عَيْنِيْ بِمَائِهَا

وَحُقَّ لِمَاءِ العَيْنِ أَنْ يَتَهَلَّلاَ

تَرَىْ أَنَّ أَفْعَالَ اللَيَالِيْ الَّتِيْ جَرَىْ

لَنَا شُؤْمُهَا صَارَتْ عَلَىْ وَزْنِ أَفْعَلاَ

---

[٥٠٧] في البرلينية والروسية: "يتحللا".

شرقت أي غصّت، والغبن هاهنا نقيصة الحظ، وتهلل الدمع: تحدر، والشؤم: النحس، وقوله: "صارت على وزن أفعلا" أي لا تنصرف كما أن ما كان على وزن أفعل « من الاسم »[٥٠٨] لا ينصرف في الإعراب.

فَيَـا شِـقْوَتَا مَـالِيْ أَرَىٰ كُـلَّ سَـاعَةٍ

أُمُـوْرًا مُحَـالَاتٍ وَرَأْيًـا مُـضَلَّلَا

محالات « أي »[٥٠٩] مقلوبة « جهتها »[٥١٠] أي قد صرفت عن أهلها ومستحقيها، ورأي مضلل أي ضال جداً.

وَمَـالِيْ أَرَىٰ السَّادَاتِ إِمَّـا مُشَرَّدًا

بِـأَرْضِ الأَعَـادِيْ أَوْ مَـضِيْمًا مُكَلَّـلَا

المضيم: المظلوم، والضيم الأذى، والمكلل: الذي ليس له في ملكه تصرف « كأنه قد جعل كلاً »[٥١١] من الكَلّ، وهم

---

[٥٠٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٠٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥١١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

العيال، والكَلّ أيضاً اليتيم المولى عليه.

شَفَى غَيْظَهُ مِنَّا الْمُعَادِيْ لَوِ اشْتَفَى

وَحَرَّمَ فِيْنَا مِنْ قَرِيْبٍ[٥١٢] وَحَلَّلاْ

وَمَا نَالَ مِنَّا ذَاْكَ إلاّ لأَنَّنَا

جَعَلْنَا لَهُ دِرْعاً وَرُمْحاً وَمِنْصَلاْ

وَمَنْ يُعْطِ خَصْماً دِرْعَهُ وَحُسَامَهُ

وَسَابِقَهُ فَلْيَلْبَسِ الذُّلَّ مُشْمِلاْ

وَمَنْ مَلَّكَ الأَعْدَاءَ تَدْبِيْرَ أَمْرِهِ[٥١٣]

فَذَاْكَ الَّذِيْ يُدْعَىْ العَدِيْمَ الْمُثَكَّلاْ

العديم هاهنا معدوم العقل، والمثكّل: الذي يثكل ماله ورجاله شيئاً فشيئاً.

---

[٥١٢] في الروسية: "قليل"، ومن هذا البيت إلى آخر القصيدة كتبت الأبيات بدون شرح في البرلينية.

[٥١٣] في الرضوية٢: " قومه ".

وَمَنْ رَأَمَ طُوْلَ العُمْرِ بالذُّلِّ وَالعَنَا[٥١٤]

رَأَىْ المَوْتَ مَرْأَىً عَاْجِلاً وَمُؤَجَّلاْ[٥١٥]

يقول: من طلب طول العمر بالحمق والموادعة وإظهار الذل « للعدو »[٥١٦] والمداراة اجترئ عليه فإما قتل أو حيي حياةً هي كالموت من كثرة الامتهان والنقص، والغباء: ضعف الرأي.

وَمَنْ لَمْ تَكُنْ أَنْصَاْرُهُ مِنْ رِجَاْلِهِ

أَحِيْفَ، وَأَضْحَىْ بالجِنَاْيَاْتِ مُبْسَلاْ

« أبسل الرجل بذنبه وجنايته أي ارتهن »[٥١٧]، والمبسل: المرتهن بما يجني،[٥١٨] والمرتهن أيضاً الموثق.

---

[٥١٤] كانت في الأصل: "الغبا"، والتصحيح من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والعراقية٣، والبرلينية والروسية.

[٥١٥] في البرلينية الروسية: "عاجلاً لا مؤجلا"، وما في الأصل أصح.

[٥١٦] ما بين القوسين من الروسية.

[٥١٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٥١٨] ولكن في اللسان مادة (ب س ل): و أَبْسَلْتُ فلاناً إِذا

وَمَنْ لانَ يَوْمَاً لِلْعِدَىٰ هَانَ وَاصْطَلَىٰ

عَلَىٰ الكُرْهِ مِنْ نِيرَانِهَا شَرَّ مُصْطَلَىٰ

يقول: من لان لعدوه خف عليه أمره، وهان قدره واجترئ عليه فناله منه ما يكره، والكره ـبالضمـ المشقة، يقول: فعلت ذلك كرهاً إذا فعلته وهو يشق عليك إلا أنك تكون طائعاً فإن فعلته وأنت مكره قلت فعلته كَرهاً ـبالفتحـ، وقوله: "من نيرانها" يعني نيران حرب أعاديه، تقول: فلان يصطلي نيران الحرب ويصلى نار الحرب من صّلي يصلي، يقولون صّلي فلان بنشز فلان إذا ابتلى به وناشزه وقاساه، وأصله من الصلى والصِّلاء، وهما النار، ومعناه عا لج ومارس.

وَمَنْ لَمْ يُقَدِّمْ لِلأُمُورِ مُقَدَّمَاً

أَضَاعَ وَأبدَىٰ لِلْمُرَامِينَ مَقْتَلاْ

يقول: من لم يقدم في أموره التي تقابله صاحب قدم في الناس ليس بخامل ولا من أهل بيت خمول أضاع أمره وبانت

أسلمَته للهَلَكة، فهو مُبْسَل.

ونظن أنّ هذا هو مراد الشاعر.

مقاتله لعدوه، وقوله: "أضاع" أي أضاع الحزم والرأي لتقديمه وضيعاً لا يعبأ بقوله ولا يهاب لسطوته ولا يكرم لحسنه، ويحسن في (أضاع): وجد أمره ضائعاً.[٥١٩]

فَـــآهِ لِقَـــوْمٍ لَـــوْ أَطِعْـــتُ لَـــدَيْهُمُ

دَرَوْا أَنَّ فِـــيْهِمْ حَـــازِمَ الـــرَّأْيِ فَيْـــصَلاْ

آه: كلمة توجع، والحازم: الضابط أمره، والفيصل: الذي يفصل الأمور، وأصله من الفصل، كما أن الضيغم أصله من الضغم، « وفيصل أبلغ من فاصل ».[٥٢٠]

لَقَـــدْ كُنْـــتُ لاْ أَرْضَـــىْ الدَّنِيَّـــةَ فِـــيْهُمُ

وَلاْ يَزْدَهِيْنِـــيْ عَـــنْهُمُ مَـــنْ تَمَحَّـــلاْ

---

[٥١٩] ورد شرح هذا البيت في الروسية مع بعض الاختلاف، ونصه هو كما يلي:

"يقول من لم يجعل صاحب رأيه وتدبيره ومقاتلة عدوه عنه مقدماً في الناس؛ أي صاحب شجاعة وكرم وبيت مشهور وأصالة رأي ومعرفة أمكن عدوه من مقاتلته، وأطمع في هلاك دولته؛ لأنّ الوضيع خفيف القدر على من يقاتله".

[٥٢٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

الدنية: الخسيسة، وازدهاه: استخفه واستماله، والمتمحل: المحتال[٥٢١]، وتمحل إذا احتال.

وَلَكِنْ إِذَا مَا الأَمْرُ حُمَّ انْتِهَاؤُهُ

أَقَامَ مَقَامَ الأَضْبَطِ الوَرْدِ خَيْطَلا[٥٢٢]

حم: دنا وقرب، والأضبط يعني الأسد، والورد: « بين »[٥٢٣] الأحمر « والكميت »[٥٢٤]، وسمي أضبطاً لأنه يأخذ بكلتي يديه، والخيطل: السنّور.

وَأَقْمَنُ شَيْءٍ بِالهَلاكِ مَدِينُةٌ

---

[٥٢١] كان في الأصل: "التمحل: المحال"، ولا معنى لها، والتصحيح من الروسية.

[٥٢٢] كذا وردت قراءة هذا الشطر في الأصول المخطوطة باستثناء الروسية والطهرانية حيث ورد فيهما: "أقيم مقام الأضبط الورد خيطلا"، وهو الأصح لولا أنّ ذلك يوقعنا في الخطأ النحوي إذ يغيّر القافية إلى الرفع بدلاً من النصب، ويبدو أنّ ذلك هو ما جعل الشاعر يختار لفظة أقام بدلاً من أقيم.

[٥٢٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٥٢٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

تُرِيْكَ نَبِيْهَ القَدْرِ مَنْ كَانَ أَخْمَلاْ

أقمن شيء أي أخلق وأجدر، يقول: إن أقرب الهلاك هلاك مدينة علت أذنابها وسقطت رؤسها لأن الأذناب لا تستقيم لها الأمور.[٥٢٥]

فَيَا رَبِّ لاْ صَبْراً عَلَىْ ذَاْ وَلاْ بَقَاً

فَسُقْ فَرَجاً إلاّ[٥٢٦] فَمَوْتاً مُعَجَّلاْ

---

[٥٢٥] في الروسية: "علت شرارها على خيارها".

[٥٢٦] في البرلينية والروسية: "أو لا".

٦٣. وقال أيضاً « يمدح الشيخ الأجلّ أبا علي إبراهيم بن جَرْوَان »[٥٢٧] « رحمه الله »[٥٢٨]:

---

[٥٢٧] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢، وهو كذلك في الأحسائية والعراقية٢ والمدريدية باستثناء جملة "الشيخ الأجل"، وقد كتب اللقب في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والعراقية٢: "حروان" في حين كتب في الأحسائية والمدريدية: "جَرْوَانْ" وبالتشكيل المثبت أعلاه، وهو الصحيح؛ غير أن في نسب هذا الممدوح اختصار، فهو إبراهيم بن عبد الله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان الأبَيْرِقي المالكي العبدي، أحد رؤساء الأحساء في آواخر سنيّ الدولة العُيونية، وهو الذي خاطبه الشاعر في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني
نامـا فما لكما بذاك يدان

في قوله منها:

يَاْ رَاْكِبَاً نَحْوَ (الحَسَاْء) شِملَّةً
تُنْمَىْ لِمُوْجَدَةِ القَرَىْ مِذْعَاْنِ
أَبْلِغْ هُدِيْتَ أَبَاْ عَلَيٍّ ذَاْ العُلاْ
عَنّيْ السَّلاْمَ وَقُلْ لَهُ بِبَيَاْنِ

وفي الطبعة الهندية سقط من هذه القصيدة اللامية مقدمة القصيدة والبيتان الأوَّلان مع شرحهما.

[٥٢٨] ما بين القوسين إضافة من المدريدية.

أَفِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ لِلْخُطُـوْبِ أُصَـالِيْ

أَلاَ مَـا لأَحْـدَاْثِ الزَّمَـانِ وَمَـالِيْ

أصالي من المصالاة، وهي المكايدة، والألف في "أفي كل يوم" ألف استفهام، المعنى توجع من الزمان، والخطوب هي الأمور المكروهة، ولا تسمى الأمور المحبوبة خطوباً.

يُفَجِعْنَنِـيْ[٥٢٩] فِـيْ كُـلِّ حِـيْنٍ يَمُـرُّ بِـيْ

بِـأَنْفَسِ مَـالٍ أَوْ بِأَشْـرَفِ آلِ

يفجعنني أي يوجعنني، والفجيعة: الرزية، وفجعته المصيبة أوجعته ونزلت به فاجعة، وتفجعت له: توجعت، والحين يقع على الوقت القليل والوقت الكثير، وأنفس مال الرجل أحبه إليه وأكرمه عنده، وآل الرجل: أهله وعياله وأصدقاؤه.

أَرَىْ الشَّرَّ قُدَّاْمَاً وَخَلْفَاً[٥٣٠] وَأَتَّقِـيْ

---

[٥٢٩] في البريطانية والفيضية والبريطانية٢ والرضوية٢ والعراقية٣: " تفجّعني ".

[٥٣٠] كانت في الأصل: " خلفي " والتصحيح من البريطانية١ والبريطانية٢ والفيضية والعراقية٣، وفي الرضوية٢: " أرى الشرَّ

نِبَـــالَ الأذَىٰ عَـــنْ يَمْنَـــةٍ وَشِـــمَالِ

إِذَا قُلْـتُ جَلَّـىٰ بَعْـضُ هَمِّـيْ أَتَـتْ لَـهُ

نَوَائِـــبُ أَمْـــضَىٰ مِـــنْ حُـــدُوْدِ نِـــصَالِ

جلّى إذا انكشف، والهم: الحزن، والنوائب: المصائب، وأمضى أي أقطع، والنصل: السيف.

كَـــأَنَّ الرَّزَايَـــا وَالمَنَايَـــا تَحَالَفَـــا

عَلَـــىٰ عَكْـــسِ آمَـــالِيْ وَبَـــتِّ مَـــآلِيْ

العكس: ردك آخر الشيء إلى أوله، ومنه عكس البلية عند القبر، وهي الناقة التي كانت الجاهلية تجعلها على القبر ويربطونها معكوسة الرأس إلى ما يلي كلكلها وبطنها ويقال إلى مؤخرها مما يلي ظهرها، والبت: القطع، ومآل الرجل هو الذي يرجع إليه.

لَعَـــىٰ اللهُ هَـــذَا الـــدَّهْرَ كَـــمْ يَـــسْتَفِزُّنِيْ

قُدَّامي وخَلْفي وأتقي "، وهي قراءة جيدة.

لِخَـــوْضِ بحَـــارٍ أَوْلِـــشَقِّ جِبَـــالِ

لحوت العصا ولحيتها إذا قشرتها، ولحى الله فلاناً أي قبحه ولعنه، واستفزه إذا استخفه، وخوض البحار العبور فيها، وشق الجبال: قطعها بالسير.

يُكَلِّفُنِـــيْ جَـــرْيَ الجَـــوَادِ وَقَـــدْ لَـــوَىٰ

شِـــكَالاً عَلَـــىٰ سَـــاقَيَّ خَلْـــفَ شِـــكَالِ

يكلفه تكليفاً إذا أمره بما يشق عليه، وتكلفت الشيء: تجشمته، والجواد: السابق، ولوى أي عطف، والشِّكال للخيل بمنزلة العقال للإبل، وذلك مثل ضربه لمن يطلب منه ما ليس في وسعه ولا مقدوره.

وَقَـــدْ مَـــصَّ مُـــخَّ العَظْـــمِ حَتَّـــىٰ أَرَارَهَ

وَبَدَّلَـــــهُ مِـــــنْ نَيِّـــــهِ بِهُـــــزَالِ

مصّ مخ العظم أي شربه، والرارة: المخ الرقيق الذي لا خير فيه، والنَيُّ: الشحم.

وَهَلْ يَقْطَعُ الـشُّكْلَ الجَـوَادُ عَلَـىٰ الـوَنَىٰ

وَلَـوْ جَـالَ فِـيْ الآرِيِّ كُـلَّ مَجَـالِ

الونى: الإعياء، والآري: الأواخي[٥٣١]، والشكل للخيل كالعقال للإبل.

أُقَـوْلُ وَقَـدْ فَكَّـرْتُ فِـيْ أَمْـرِ خِلَّتِـيْ

وَأَمْـرِيْ وَحَـالِ الأَرْذَلِـيْنَ وَحَـالِيْ

الفكر: التأمل، والخلة: الخليل، ويجمع على خلال، والأرذلون: الدون من الناس.

---

[٥٣١] الأواخي واحدة الأَخِيَّة، وجاء في لسان العرب مادة (أخا):

الأَخِيَّةُ، و الآخِيَّة، بالمدّ والتشديد، واحدة الأَواخي: عُودٌ يُعَرَّض في الحائط ويُدْفَن طَرَفاه فيه ويصير وسَطه كالعُرْوة تُشدُّ إِليه الدابَّة؛ وقال ابن السكيت: هو أَن يُدْفَن طَرَفا قِطْعَة من الحَبْل في الأَرض وفيه عُصَيَّة أَو حُجَيْر ويظهر منه مثل عُرْوَةٍ تُشدُّ إِليه الدابة، وقيل: هو حَبْل يُدْفن في الأَرض ويَبْرُز طَرَفه فيشَدّ به. قال أَبو منصور: سمعت بعضَ العرب يقول للحبْل الذي يُدْفَن في الأَرض مَثْنِيّاً ويَبْرُز طَرفاه الآخران شبه حلقة وتشدّ به الدابة آخِيَةٌ. وقال أَعرابي لآخر: أَخِّ لي آخِيَّة أَربُط إِليها مُهْرِي.

أَلاَ لَيْتَنِـــيْ قَـــدْ كُنْـــتُ خِـــدْنَاً مُخَادِنَـــاً

لِخَـــيْطِ نَعَـــامٍ بِـــالفَلاَ وَرِئَـــالِ

خدناً مخادناً أي صديقاً مصادقاً، والخيط: القطيع من النعام، والرئال: فراخها.

وَلَـــمْ أَكُ عَارَفْـــتُ اللِئَـــامَ وَلَـــمْ أُنُـــطْ

حِبَـــالَ خَـــسِيْسٍ مِـــنْهُمُ بِحَبَـــالِيْ

تعارف القوم: عرف بعضهم بعضاً، والمعارف: الوجوه، واللئام جمع لئيم، وهو هاهنا الدنيء الأصل، والنّوط: الشد، والحبل: الوصال، والحبل: العهد، والحبل الجوار.

فَلَـــمْ أَرَ مِـــنْهُمْ غَيْـــرَ خَـــبٍّ يَمُـــدُّ لِـــيْ

لِـــسَانَ مُحِـــبٍّ مِـــنْ طَوِيَّـــةِ قَـــالِيْ

الخبّ: الخداع، والطوية: الضمير، والقالي: المبغض.

لَـــهُ شِـــيْمَةُ الـــسِّنَّوْرِ فِـــيْ لُطْـــفِ خُدْعِـــهِ

وَلَكِنَّـــهُ فِـــيْ المَـــسِّ حَيَّـــةُ ضَـــالِ

الشيمة: الطبع، والسنور معروف بالتلطف، والضال: السدر البري، والخدع: الحيلة والمكر، ورجل خدّاع أي خبٌّ مكار.

إِذَا جِئْتُ فَدَّانِي وَأَبْدَى بَشَاشَةً

وَلاَحَظَنِي مِنْهُ بِعَيْنِ جَلاَلِ

فدّاه: إذا قال « له »[٥٣٢] فدتك نفسي، أو قال بأبي أنت، أو مثل ذلك، والبشاشة: طلاقة الوجه، يقال: فلان هشٌّ بشّ أي طلق الوجه طيب، ولاحظت الرجل إذا راعيته، واللحظ من النظر يكون بمؤخر العين، والجلال: العظمة.[٥٣٣]

وَإِنْ غِبْتُ أَدْنَى سَاعَةٍ عَنْ لِحَاظِهِ

تَمَحَّلَ فِي عَيْبِي بِكُلِّ مِحَالِ

المماحلة: المماكرة والمكايدة، والمحل: المكر، والكيد والمحال: الكذب.

---

[٥٣٢] ما بين القوسين من البريطانية.

[٥٣٣] كانت في الأصل: " العظم " والتصحيح من الطبعة الهندية.

إِلَىٰ اللَّهِ أَشْكُوْ مَنْجَمَيْ فِيْ مَعَاْشِرٍ

هُمُ شَرُّ مَاْضٍ فِيْ الزَّمَاْنِ وَتَاْلِيْ

صَحِبْتُهُمُ مُسْتَصْفِيَاً فَوَجَدْتُهُمْ

أَلِيْمَ عَذَاْبٍ فِيْ شَدِيْدِ نَكَاْلِ

« المنجم: الظهور »[٥٣٤] مستصفياً أي متخيراً، وصفي الرجل: خاصته، والأليم: الموجع، والنكال والتنكيل واحد، ونكل به تنكيلاً إذا جعله نكلاً وعبرةً لغيره، والنكل اسم لما يجعل عبرة لغيره.

إِذَاْ قُلْتُ حَلَّ الدَّهْرُ غَلَّ صُدُوْرهمْ

أَبَتْ سُوْءُ أَخْلاَقٍ وَقُبْحُ خِصَاْلِ

الغل: الحقد، وحل العقد: فتحها، والأخلاق: الطبائع.

وَلاْ ذَنْبَ لِيْ إِلاّ حِجَىً وَبَرَاْعَةٌ

---

[٥٣٤] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، ويقصد بذلك ظهوره بين أظهر هؤلاء القوم ونشأته بينهم.

وَمَجْـدُ وَبَيْـتٌ فِـيْ (رَبِيْعَـةَ) عَـالِيْ

الحجى: العقل، وبَرُع الرجل -بضم الراء وفتحها- إذا فاق أصحابه في العلم وغيره.

وَمَيْلِـيْ إِلَـىْ أَهْـلِ التَّوَاضُـعِ وَالعُلَـىْ

بِـوُدِّيْ وَبُغْـضِيْ الأَسْـفَلَ المُتَعَـالِيْ

التواضع: التدلل واللين، والمتعالي: الذي يطلب أعلى من رتبته ويرى نفسه فوق قدره.

وَمَعْرِفَتِـيْ آبَـائَهُمْ وَجُـدُوْدَهُمْ

وَرَفْـضِيْ لِقِيْـلٍ فِـيْ الأَنَـامِ وَقَـالِ

الرفض: الترك، ويعني بالقيل والقال اغتياب الناس والنيل من أعراضهم.

لِعِلْمِـيْ بِيَـوْمٍ مَـا بِـهِ مِـنْ نَدَامَـةٍ

تُـرَدُّ، وَلاَ ذُوْ عَثْـرَةٍ بِمُقَـالِ

العثرة: الزلة، واليوم: يوم القيامة.

وَلاَ الـــسَّيِّدُ الجَبَـــأُ[٥٣٥] فِيْـــهِ بِـــسَيِّدٍ

مُطَـــاْعٍ وَلاَ عَـــالِيْ الرِّعَـــاْعِ بِعَـــالِيْ

بِـــهِ الحُكْـــمُ للّهِ الَّـــذِيْ لاَ قَـــضَاؤُهُ

بِحَيْـــفٍ، وَلاَ سُـــلْطَانُهُ بِمُـــذَاْلِ

الحيف: الظلم، وسلطان الله: عظمته، وسلطانه: حجته وبرهانه، والإذالة: الإهانة.

إِذَاْرَيْتَهُـــمُ حَتَّـــىْ كَـــأَنِّيْ لَـــدَيْهُمُ

أَسِـــيْرُ طِعَـــاْنٍ أَوْ أَسِـــيْرُ سُـــؤَاْلِ

يصف مبالغته[٥٣٦] في المداراة لأن الأسير والسائل لا يوجد أعظم منهما مداراة وخضوعاً.

---

[٥٣٥] في الفيضية: " ولا الخائن الختّار "، والختار: الغدّار.

[٥٣٦] كانت في الأصل: " مبالغتهم " وكذلك في الرضوية والبريطانية، وحقها أن تكون: " مبالغته " لأنه هو الذي يداري، وهو ما ورد في الطبعة الهندية التي صححناه عنها هنا.

وَلَوْ شِئْتُ قَدْ كُنْتُ المُدَارَىٰ لأَنَّنِيْ

أَصُوْلُ بأيْدٍ فِيْ الأَنَامِ طِوَالِ

المعنى يقول: إنني لو اتبعت طريقتهم كنت أعرف بهم[٥٣٧] في المكر والدهاء، وإني في الناس أعظم، ولي ما ليس فيهم من العقل والشرف والكبر في أعين الناس، وإن قومي هم أهل القوة والبطش، ولا يبطش أحدٌ إلا من بطشهم وبأيدهم، فكنت أقترب إليهم بما يتقربون فيكون لي عليهم الفضل بدرجة النسب وفضل المعرفة.

إِذَا شِئْتُ لَبَّىٰ دَعْوَتِيْ كُلُّ مَاْجِدٍ

يُعَدُّ لِيَوْمَيْ نَاْئِلٍ وَنِزَالِ

التلبية: الإجابة، والنائل: العطاء، والنزال: الحرب.

جِبَالٌ - إِذَا خَفَّتْ حُلُوْمُ بَنِيْ الوَغَىٰ -

رَوَاْسٍ، وَلَكِنْ فِيْ شُخُوْصِ رِجَالِ

---

[٥٣٧] كذا في الرضوية والبريطانية، وحقها أن تكون " منهم ".

يصف قومه الذين يدعوهم أنهم في الحرب مثل الجبال التي لا يزعزها شيء ولا يرهبها القتال ولا يزعجها إلا أن شخوصهم شخوص رجال من بني آدم.

عَلَىٰ كُلِّ مَحْبُوكِ القَرَىٰ شَنِجِ النَّسَا

تَجِيءُ رِعَالاً مِنْ وَرَاءِ رِعَالِ

محبوك القرى: محكوم الظهر، يعني الفرس، والنسا: عرق في الفخذ، يقال: فرس شنج النسا لأنه إذا شنج نساه لم تسترح رجلاه، والرّعال[٥٣٨]: القطعة من الخيل، وتسمى أيضاً القطعة من الرجالة رعيلاً، وكذلك القطعة من الإبل.

نِتَاجُ ابْنِ (حَلاَّبٍ) وَ(قَيْدٍ) وَ(لاَحِقٍ)

وَغِلِّ المَذَاكِيْ (كَامِلٍ) وَ(عُقَالِ)[٥٣٩]

---

[٥٣٨] كانت في الأصل: " الرّعيل " وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

[٥٣٩] في الطبعة الهندية: " نتاج بني جَلاّف قيدٍ ولاحق " وهو تحريف ظاهر، وحَلاّب: فرسٌ لبني تغلب من نتاج أعْوَج الفرس المشهور (را. لسان العرب مادة ح ل ب)، وقيد: فرسٌ ذكره الكلبي في كتابه نسب الخيل على أنّه للملوك من بني المنذر بن ماء السماء، وأمَّا لاحق، فهو فرسٌ لبني غني بن أعصر معروف. را.

هذه كلها أسماء فحول من الخيل، والمذاكي: المسان من الخيل، والغل واحد الأغلال.

بِهَا كَمْ وَطِئْنَا مِنْ رِقَابٍ[٥٤٠] قَبِيلَةٍ

وَحَيٍّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ حِلَالِ

الوطأة كالضغطة[٥٤١]، وفي الحديث: ﴿ اللهم اشدد وطأتك على مضر ﴾[٥٤٢] والوطأة موضع القدم.

وَذُو الْحُمْقِ لَوْ نَادَى أَرَاهُ نِدَاؤُهُ

اللسان مادة (ل ح ق)، وكامل سبق وذكرنا أنّ هناك أكثر من فرس يحمل هذا الاسم، وذلك في شرح القصيدة التي مطلعها:

ذريني فضربٌ بالمهندة البتر ولا نوم مثلي يا أميم على وتر

وعُقَال الذي جاء هنا مخففاً للضرورة الشعرية هو عُقَّال، وفي القاموس: عُقَّال كرُمّان اسم فرس حوط بن أبي جابر، ولم ينسبه، وهو تميمي ثم من بني يربوع منهم كما في كتاب الخيل لابن الأعرابي.

[٥٤٠] في الأحسائية: "ديار"، وهي قراءة جيدة جداً.

[٥٤١] كانت في الأصل: " الصعطة " والتصحيح من البرلينية.

[٥٤٢] انظر مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٥٢١ ؛ طبعة دار صادر ـ بيروت.

بَنَـاْتِ أبـنِ آوَىْ فِـيْ شُـخُوْصِ سَـعَالِيْ

الحمق: قلة العقل، وابن آوى معروف، والسعالي: الغيلان، وقيل السعالي بنات الغيلان، وقيل إناث الذئاب شبههم للذلة والغباوة والمحقرة ببنات آوى في سوء الحال، وقبح المنظر بالسعالي.

تَجِـــيْءُ بـــآلاْتٍ لَهَـــاْ مُـــسْتَعِدَّةٍ

لِحَـــصْدِ غِـــلاْلٍ لاْلِـــضَرْبِ قِـــلاْلِ

مستعدة أي معدة مهيأة، والغلال جمع غلة، وهي الزرع، والقلال: الرؤوس، المعنى أنهم ليس يجيئون بآلة الحرب لأنهم ليسوا بأهل لها، وإنما يجيئون بآلة الزرع[٥٤٣] لأنهم يخدمون فيه أبداً.

عَلَـىْ كُـلِّ مَرْقُـوْمِ الـذِّرَاْعَيْنِ يَنْتَمِـيْ

لاْلأَمِ عَـــمٍّ فِـــيْ الكُـــدَاْدِ وَخَـــاْلِ

[٥٤٣] في البريطانية: " الحرث ".

مرقوم الذراعين: « يعني »[٥٤٤] الحمار، والرقمتان: الأثران بباطن عضديه، وينتمي: ينتسب، والكداد فحلٌ من فحول الحمير، قال الفرزدق:

جوادٌ لهم من بنات الكداد يدهمج بالوطب والمزود

يدهمج: يقرمط المشي ويسرع.

تَشَاحَجُ فِيهَا أُتُنٌ مُوجِدِيَّةٌ

يَنُسْنَ بِآذَانٍ لَهُنَّ طِوَالِ

تشاحج الحمير: أصواتها، وآتنٌ جمع أتان، وموجدية منسوبة إلى موجد، وهو من فحول الحمير الأهلية، قال الفرزدق يهجو بني كليب قوم جرير:

فما آل قيس بني خالدٍ ولا الصّيد صيد بني مرثد

بأخيل منهم إذا زينوا بمعزتهم حاجبي موجد

يعني بقيس بن خالد آل ذي الجدين، وببني مرثد: مرثد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، وينسن أي يمشين مشياً قاصراً، والنوس: الاضطراب والحركة.

---

[٥٤٤] ما بين القوسين من البريطانية.

لَنَا كَدْحُهُمْ فِيْ حَيْثُ كَانُوْا وَكَدْحُهَا

حَلاَلٌ مِنَ البَارِيْ وَغَيْرُ حَلاَلِ

الكدح: العمل والسعي والكسب، والحلال ضد الحرام، ومعنى قوله: "حلال من الباري وغير حلال" يقول: نحن أصحاب الأملاك من الأرضين وغيرها، وفينا الملك وإلينا الأمر فهم يضمنون أملاكنا[٥٤٥] ويحرثون فيها فالذي نأخذه من جهة الضمان فهو حلال، ونأخذ منهم أشياء بحكم السلطنة والغلبة متى أردنا ذلك، وذلك غير حلال، والباري هو الله سبحانه وتعالى.

عَدِمْتُ زَمَانَ السُّوْءِ أُمَّ بُزَاتُهُ

فَعُطْلٌ وَأُمَّ بُوْمُهُ فَحَوَاْلِ[٥٤٦]

---

[٥٤٥] هذا النوع من الضمان بقي سارياً حتى أيامنا هذه، فكثير من ملاّك البساتين في الأحساء والقطيف والبحرين يؤجّرون بساتينهم للفلاحين على أن يضمنوا لهم القيام بما يصلحها من زراعة وفلاحة وريّ ويكون لهؤلاء الملاّك بعضٌ من ريع محصول هذه البساتين وللفلاح الباقي حسب نسبةٍ معينة يتفق عليها الطرفان.

[٥٤٦] هذا البيت وشرحه ساقطان من البريطانية.

البزاة: الصقور، والبوم: طائرٌ معروف من أقبح بغاث الطير، والعاطل: الذي ليس له من الحلي، والحالي: الذي قد لبس الحلي، وذلك مثلٌ ضربه.

أَرَاهُ وَلُوعَـــاً بِـــالكِرَامِ يَلُـــسُّهَا

كَلَـــسِّ الكَـــلاَ مِـــنْ تَـــيْمَنٍ وَشِـــمَالِ

الولوع بالشيء: الإغراء به، واللسّ: الأكل، ولسّت الماشية الكلأ: نتفته[٥٤٧] بجحفلتها، وتيمن: ناحية اليمن، والشمال: ناحيتها[٥٤٨]، والكلأ: الحشيش.

كَـــأَنَّ لَـــهُ ثَـــأْرًا لَـــدَىْ كُـــلِّ مَاْجِـــدٍ

جَمَـــاْلٍ لأَهْـــلِ الأَرْضِ وَابْـــنِ جَمَـــاْلِ

---

[٥٤٧] كانت في الأصل: " تبعته " وهو خطأ، وفي البريطانية: "تنفيه" خطأ كذلك، وهو تحريف " نتفته " كما في الصحاح.

[٥٤٨] كانت في الأصل: " تنجتها " وهو غير مفهوم، والتصحيح من البريطانية، والضمير في ناحيتها يعود على الشمال أي ناحية الشمال، وقد ورد البيت في الرضوية٢ على هذه الصورة:

أراه ولوعـــاً بـــالكرام يلـــسّها كلـــسِّ الخـــلا مـــن أيمـــن وشمـــال

... ... وأيمن ناحية اليمين، والشمال تحتها أي مقابلتها".

الثأر: الذحل « والتّبل »[٥٤٩] يقول: كأنه يطلب أهل الشرف بذَحْلٍ فهو يَتَّبعهم تتبع الماشية « النبت ».[٥٥٠]

فَقُلْ لِبَنِيْ الأَوْبَاْشِ مَهْلاً فَإِنَّهَاْ
لَيَاْلٍ وَتَأْتِيْ بَعْدَهُنَّ لَيَاْلِيْ
فَإِنْ رَقَدَتْ عَيْنُ الزَّمَاْنِ هُنَيْئَةً
فَكَمْ يَقْظَةٍ مِنْهُ أَتَتْ بِزَوَاْلِ
فَلَوْلاْ أُفُوْلُ الشَّمْسِ لَمْ يَبْنِ السُّهَىٰ
وَلَوْلاْ الدُّجَىٰ مَاْ لاْحَ ضَوْءُ ذُبَاْلِ

« هُنيئة أي مدّة قليلة و »[٥٥١] أفول الشمس: غيابها، والسهى: نجمٌ خفي لا يبين إلا لِحَادِّ النَّظَر، وهو في بنات نعش «لابقٌ في الوسطى من الثلاث الأواخر»[٥٥٢]، والدجى:

---

[٥٤٩] ما بين القوسين من البريطانية، وهي ساقطة من الرضوية.

[٥٥٠] ما بين القوسين من البريطانية.

[٥٥١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٥٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الظلام، والذبال: السراج، ومعنى ذلك ظاهر.

فَــلاْ تَطْمَــعِ الأَوْبَــاْشُ فِيْنَــاْ فَإِنَّنَــاْ

رَحَاْهَــاْ، وَمَــاْ الأَوْبَــاْشُ غَيْــرُ ثُفَــاْلِ

الثفال: ما يلقى تحت الرحى ليقع عليه الدقيق.

فَــإِنَّ (هُتَيْمَــاً) لَــوْ حَــوَتْ مَــاْلَ حَــاْتِمٍ[٥٥٣]

(هُتَــيْمٌ) فَــلاْ يَغْــرُرْكَ طَيْــفُ خَيَــاْلِ

هتيم: أقوام مساكين ضعفاء معروفون بالخمول وسوء الحال وخساسة القدر، ركوبهم الحمير، وقوتهم الميتة وحشرات الأرض،[٥٥٤] وطيف الخيال: مجيئه في النوم، والخيال: الشخص اللطيف، يقول: لأن الوضيع لا يدوم له علوّ، وأنه يرجع إلى أصله في الضعة والفقر.

سَــتَرْجِعُ فِيْمَــاْ عُــوِّدَتْ مِــنْ حَمِيْرِهَــاْ

---

[٥٥٣] في البريطانية والظاهرية والعراقية٣ والأحسائية: " هاشم ".

[٥٥٤] سبق التعريف بهتيم في شرح القصيدة السابقة والتعليق عليها.

وَمِـنْ حَـرْقِ أَشْـنَانٍ وَخَـصْفِ نِعَـالِ

الأشنان: شجر يحرق فيستخرج منه شيء يسمّى القلي تعمله الضعفاء وأهل المسكنة، وخصف النعال: خرزها، والنعل ما جعلته وقايةً لقدمك من الأرض، ورجل ناعل أي ذو نعل، ومن أمثالهم: (اضري إنك ناعلة) المعنى دلّي على المشي فإنك غليظة القدمين محتاجة إلى النعلين.

فَـصَبْرَاً قَلِـيْلاً سَـوْفَ تَحْنِـيْ[٥٥٥] غِرَاْسَـهَاْ

ثِمَـــاْرَبَلاْيَـــاْ أَينَعَـــتْ وَوَبَـــاْلِ

أينعت الثمار: أدركت، والوبال: الهلاك، ووبل المربع ـ بضم الباءـ وبلاً ووبالاً فهو وبيل أي وخيم.

وَإِلاّ فَـــلاْ عَـــزَّتْ مُلُـــوْكُ بَنِـــيْ أَبِـــيْ

وَلاْ خَطَـــرَ الفِعْـــلُ الجَمِيْـــلُ بِبَـــاْلِ

وَكُـــلٌّ لَـــهُ مِمَّـــاْ قَـــضَىْ اللّٰهُ عَـــاْدَةٌ

---

[٥٥٥] كانت في الأصل: " تحيي " والتصحيح من البريطانية والعراقية٣ وفيها: " فصبراً جميلاً."

سَـــتُدْرِكُهُ لَـــوْ نَـــالَ كُـــلَّ مَنَـــالِ

فَسَوْفَ يَـرَوْنَ الـشَّمْسَ قَـدْ غَـالَ نُوْرُهَـا

نُجُوْمَـــاً مُـــسَمَّاةً، وَبَـــدْرَ كَمَـــالِ[٥٥٦]

غال نورها: ستر، والنجوم المسماة هي مثل الجوزاء وعطارد والثريّا والجدي وبنات نعش، وغيرها من النجوم المعروفة.

فَكَيْـفَ بِهَـا مَخْـسُوْلَةً لَـوْ تَـسَاقَطَتْ

لَمَـا عَـدَلَتْ فِـيْ الفَقْـدِ عُـوْدَ خِـلَالِ

المخسولة ـبالخاء والحاء أيضاًـ هي المرذولة التي ليست بمسماة، وهي التي تسقط على الشياطين ولا «تنقص»[٥٥٧] من النجوم ولا يضر السماء سقوطها، قال الفرزدق:

---

[٥٥٦] جاءت قراءة البيت في الطبعة الهندية:

نجـومٌ يـرون الـشمس قـد غـال نورهـا

عطـــارد والجـــوزا بـــدت بكمـــال

ويبدو أنّ ناشريها قد ألّفوا البيت من واقع شرحه التالي له.

[٥٥٧] ما بين القوسين من البريطانية والرضوية٢.

ونحـــن الثريّـــا وجوزاؤهـــا ونحـــن الـــسِّماكان والمـــرزمُ
وأنـــتم كواكـــب مخـــسولةٌ تُـــرى في الـــسماء ولا تعلـــمُ

وأما النجوم المسماة فلا يسقط منها شيء إلى القيامة، «وقوله:" لما عَدَلَت ... " إلى آخره أي ما ساوت »[٥٥٨] وعدل الشيءُ الشيءَ إذا ساواه، والعدل ما عادل الشيء من غير جنسه، «قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٥٥٩] أي يساوون بجعلهم مخلوقاً ناطقاً أو غير ناطق نِدًّا لله تعالى»[٥٦٠]، والخِلال معروف « وهو خلال الأسنان أو ما يُخلُّ به حجاب البيت، والكلّ منهما زهيد.»[٥٦١]

وَمَـــنْ عَـــوَّدَ اللّٰهُ الجَمِيْـــلَ فَإِنَّـــهُ
سَـــيَبْقَىْ بِجِـــدٍّ فِـــيْ العَـــشِيْرَةِ عَـــالِيْ
عَلَـــىْ ذَاْكَ مِنِّـــيْ شَـــاْهِدٌ غَيْـــرُ غَاْئِـــبٍ

---

[٥٥٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٥٩] الأنعام: من الآية١

[٥٦٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٦١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

يُبَـــيِّنُ لِلأَقْـــوَامِ صِـــدْقَ مَقَـــالِيْ

وَآلُ أَبِـــيْ (جَـــرْوَانَ)[٥٦٢] لَمَّـــا رَمَـــتْهُمُ

---

[٥٦٢] في منسوخة الموصلية والعراقية٣ والأحسائية: "بني جروان" وجدهم الذي ينتسبون إليه كان يكنى بأبي جروان، وهو عزيز بن سعيد بن عَتاب المالكي العامري ثم العبدي، كما ذكر الشاعر والشارح ذلك في مقدمة وشرح القصيدة الميمية التي أولها:

رويداً بعض نوحك يا حمام

حيث يقول فيها:

وإن يُذكر أبو جروان غضّت لـه الأبصار وانقطع الكلام

غير أن النساب ربما استثقلوا أن يقولوا آل أبي جروان فقالوا آل جروان، والجرواني والجروانيين.

وقد كان لبني جروان هؤلاء دورٌ كبير في حفظ الأحساء ورد المغيرين عليها من آل مقدم العُقيليين النجديين الذين قدموا من نجد إليها بمعية الأميرين محمد وعلي ابني ماجد بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله بن علي، وذلك بعد خروج حاكمها الأمير محمد بن أبي الحسين عنها إلى البرية جرياً على عادة حكام البحرين حينها، فاستغل الأميران ابنا ماجد خروجه هذا، فهجما على الأحساء مع آل مقدم، ولكن الجروانيين كانوا لهم بالمرصاد، فدفعهوهم عن الأحساء، وقد أشار شارح الديوان إلى هذه الأحداث في مقدمة القصيدة اللامية الماضية التي مدح بها الشاعر الأمير محمد بن أبي الحسين، والتي مطلعها:

بـــدَاْءٍ عَلَـــىٰ غَيْـــرِ الكِـــرَاْمِ عُـــضَاْلِ

الداء العضال هو الذي يعيي الأطباء، و"بني جروان" أحد بني أبيرق[٥٦٣]، وهو بيت بني أبيرق بالبحرين، وفي ولده بقية

زهت هجرٌ من بعد ما رث حالها

وأشار الشاعر إلى دور آل جروان في رد أولئك الغزاة في آخر هذه القصيدة.

كما إنّ النهاية الدرامية التي انتهت بها دولة العُيونيين كان لبني جروان فيها دورٌ ملموس أشار إليه ابن المقرَّب تلميحاً حيناً وتصريحاً حيناً آخر كما في مقدمة القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

وسبق القول إنه كان حتى وقت قريب يوجد في الأحساء نهرٌ من روافد نهر سُليسل العظيم يدعى نهر الجرواني كان يسقي بعض بساتين قرية الجبيل من الأحساء، كما سبق القول أيضاً أن من علماء الشيعة في الأحساء في حدود القرن التاسع الهجري الشيخ حسن المطوع الجرواني الأحسائي (انظر ترجمته في أعيان الشيعة) ولعله من سكان قرية الجبيل هذه، ومن الواضح أن هذا العالم وكذلك النهر منسوبان إلى بني جروان هؤلاء.

[٥٦٣] وهم الذين ذكرهم الشاعر القطيفي الحسين بن ثابت المعاصر لأول الدولة العُيونية كما في خريدة القصر للعماد الأصفهاني في ذيل القسم العراقي الخاص بشعراء القطيف

بني مالك بن عامر بالبحرين.

أَرَادَتْ عِدَاهُمْ نَيْلَ مَا كَانَ مِنْ عُلاً
لَهُمْ - يَا لَقَوْمِي - مِنْ عَمًى وَضَلالِ
وَأَطْمَعَهُمْ قَتْلُ الرَّئِيسِ وَمَا جَرَى[٥٦٤]

والأحساء والبحرين حيث قال في قصيدة ذكر فيها بعضاً من بطون عبد القيس:

واهتف (أبيرق) واستنجد (بخارجةٍ)
ومن (حَصِيْص) فكن للأسد منتخبا

وقد مرّ بنا في القصيدة الدالية التي أولها:

العز ما خضعت لهيبته العدى
وأقام بالفكر الملوك وأقعدا

أنّ أبيرق لقبٌ واسمه عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر، وهو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[٥٦٤] لم يذكر الشارح اسم هذا الرئيس، ولكن يبدو أنه والد إبراهيم الجرواني الممدوح هنا، وهو عبد الله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان عزيز الأبيرقي المالكي العامري العبدي، ومع أنّ الشاعر وشارح شعره لم يذكرا قاتله إلا أنه يبدو أنه كان من آل أبي المنصور العُيونيين حكام الأحساء.

مِـــنِ اخْـــرَاْجِ آلٍ، وَاسْـــتِبَاْحَةِ مَـــاْلِ

فَمَـــاْ رَبِحُـــوْا غَيْـــرَ العَنَـــاْءِ وَإِنْ غَـــدَتْ

عُقُـــوْلُهُمُ تُـــدْعَىْ عُقُـــوْلَ سِـــخَاْلِ

وَهَلْ عَلِمُوْا أَغْنَـــىْ عَـــنِ المَـــاْءِ[٥٦٥] أَوْ شَـــفَىْ

حَـــــرَاْرَةَ ظَمْـــــآنٍ تَرَيَّـــــعُ آلِ

فَلَمْ يَمْضِ غَيْرَ الحَـوْلِ حَتَّـىْ رَأَيـتُهُمْ[٥٦٦]

عَلَـــىْ رَغْـــمِ شَـــاْنِيْهِمْ بِـــأَنْعَمِ بَـــاْلِ

الحول: العام، وشانيهم: مبغضهم، والبال هاهنا الحال.

يَلُـــوْذُ مُعَـــاْذِيْهِمْ بِهِـــمْ وَهْـــوَ خَاْضِـــعُ

---

[٥٦٥] كانت في الأصل والعراقية٣: " المال " والتصحيح من البريطانية والظاهرية والرضوية٢، وهي القراءة السليمة.

[٥٦٦] في البريطانية والعراقية٣ والأحسائية: " فلم يمضِ إلا الحول ثم رأيتهم ".

كَمَا تَخْضَعُ الحُرْبُ العِجَافُ لِطَالِيْ

فَلَوْ أَنَّهُمْ شَاءُوْا لأَضْحَتْ مَنَازِلُ

تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهْيَ خَوَالِيْ

وَلَكِنَّ حُسْنَ العَفْوِ مِنْهُمْ سَجِيَّةٌ

إِذَا مَا عَفَا وَالٍ وَعَاقَبَ وَالِيْ

وَمِنْ حَقِّ بَيْتٍ مِنْهُ يُعْزَى ابْنُ عَبْدَلٍ

دَوَامُ عُلُوٍّ فِيْ أَتَمِّ كَمَالِ

وَمَنْ يَلْقَ إِبْرَاهِيْمَ يَلْقَ ابْنَ تَارِحٍ

أَخَا العَزْمِ فِيْ نُسْكٍ وَعُظْمِ جَلَالِ

وَيَلْقَ ابْنَ يَعْقُوْبَ المُكَرَّمَ يُوْسُفاً

نَبِيَّ الهُدَى فِيْ عِفَّةٍ وَجَمَالِ

فَتَىً حَلَّ مِنْ عُلْيَا (لُكَيْزٍ) وَ(عَامِرٍ)

بـــأَعْلَىٰ مَحَـــلٍّ مِـــنْ ذُرَىً وَقِـــلَالِ

فَيَـــا بِـــأَبِيْ أَخْلَاقُـــهُ الغُـــرُّ إِنَّهَـــا

لَأَعْـــذَبُ مِـــنْ صَـــافِيْ الثِّغَـــابِ زُلَالِ

معنى قوله: "فيا بأبي" أي أفدي بأبي أخلاقه الغر، يقول خصاله الشريفة، والثغاب جمع ثغب، وهي النقرة تكون في ظل الجبل يجتمع فيها « ماء »[٥٦٧] المطر ولا تطلع عليها الشمس، والزلال: العذب « من الماء البارد».[٥٦٨]

أَخٌ وَابْـــنُ عَـــمٍّ حِـــيْنَ أَدْعُـــوْ وَوَالِـــدٌ

شَـــفِيْقٌ وَخِـــلٌّ لَا يَخُـــوْنُ وَكَـــالِيْ

كَفَـــىٰ سَـــاكِنَ البَحْـــرَيْنِ كُـــلَّ عَظِيْمَـــةٍ

وَنَـــاءَ بِأَعْبَـــاءٍ - يَكِـــدْنَ - ثِقَـــالِ

وَلَـــوْلَاهُ - لَا زَالَ الرَّفِيْـــعَ عِمَـــادُهُ -

---

[٥٦٧] ما بين القوسين من البريطانية.

[٥٦٨] ما بين القوسين من الرضوية٢.

لَـــصَالَ عَلَيْهَـــا الـــدَّهْرُ كُـــلَّ مَـــصَالِ

فَـــدَامَ لَـــهُ طُـــوْلُ البَقَـــاءِ مُعَظَّمَـــاً

لِعَقْـــرِ مَتَـــالٍ أَوْ لِمَنْـــعِ تَـــوَالِ

المتالي من النوق التي تتلوها أولادها، والتوالي: توالي الخيل المطرودة.

وَلَا زَالَ يَعْلُـــوْ فِـــيْ الـــسَّعَادَةِ جَـــدُّهُ

وَيَنْمَـــىْ بـــلَا نَقْـــصٍ نَمَـــاءَ هِـــلَالِ

٦٤. وله أيضاً « مما قاله بالعراق »[٥٦٩] يمدح الأمير الكبير شمس الدين أبا شجاع باتكِين، وذلك عند انحداره من مدينة السلام[٥٧٠] «إلى البصرة، وهو يومئذٍ واليها، وكان له به صحبة متقدمة،[٥٧١] وكان منعماً في حقّه، فقاسمه الجزاء وذلك»[٥٧٢] في سنة أربع عشرة وستمائة.[٥٧٣]

سَمَا لَكَ مِنْ أمِّ العُبَيْدِ خَيَالُ

---

[٥٦٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٧٠] في البرلينية والروسية والطهرانية: "بغداد"، وهما واحد.

[٥٧١] الأقرب أنه يعني بهذه الصحبة المتقدمة هو تعرفهما على بعضهما في بغداد، ولعل ذلك كان بواسطة محب الدين عبد القادر بن داؤد الواسطي، حيث كان باتكين من مجالسي هذا الأخير كما يروي ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤ : ٢٨٠، وكذلك كان شاعرنا ابن المقرب من مجالسيه أيضاً، ومر بنا القصيدة العينية التي قالها فيه.

[٥٧٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٧٣] جاء في الطبعة الهندية أنه قالها " سنة ستمائة وأربع من الهجرة الإسلامية " ولا نراه صحيحاً لأن الشاعر حينها لم يتعرف على الأمير باتكين بعد، والذي يبدو من القصائد الأخرى التي مدحه به أنها كلّها قالها بعد هذا التاريخ المدون في الطبعة الهندية بكثير، ويحتمل سقوط لفظة: "عشرة" بعد: "وأربع".

وَدُونَ لِقَاهَا أَجْرُعٌ وَسَيَالُ

سما أي ارتفع، والخيال: الشخص يراه النائم، وأم العبيد بضم العين وفتح الباء اسم امرأة، والأجرع: الجرعاء، والجرعة بالتحريك واحدة الجرع، وهي رملة مستوية لا تنبت شيئاً، وسَيَال ـ بفتح السين ـ ضرب من الشجر له شوك، وهو من شجر العِضاة.

سَمَا وَمَطَايَانَا كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا

- غَوَارِبَ أَمْوَاجِ الفُرَاتِ - فِيَالُ[٥٧٤]

الاقتحام: الدخول في الشيء من غير ارتياب ولا نظر في عاقبة ولا تثبت، والفيال والمفايلة واحد، وهو أن يجمع المقامر تراباً فيخبئ فيه خبئا ثم يقسمه، ثم يُنْظر في أيهما هو فإذا أصاب المقابل الخَبَأَ ظفر، وهي لعبة الأعراب.[٥٧٥]

---

[٥٧٤] من هذا البيت وإلى آخر أبيات هذه القصيدة غير مشروح في البرلينية، وهي مشروحة في الروسية، وهذا من مواضع الاختلاف بين النسختين.

[٥٧٥] وفي اللسان مادة (ف ي ل): يلعب بها صبيان الأعراب وفتيانهم، وقريب منه في كتاب العين.

فَأَهْدَىٰ سُرُوْرًا عَازِبًا كَانَ قَدْ مَضَىٰ

وَأَنْسَتْهُ أَيَّامٌ مَرَرْنَ طِوَالُ

أهدى من الهدية، والسرور: الفرح والجذل، والعازب: البعيد الغائب، وأنسته من النسيان، وهو ضد الذكر، ووصف تلك الأيام بالطول لشدتها وكثرة ما يحدث فيها من الشر، ويوم الشر يوصف بالطول وإن كان من قصار الأيام في عدد الساعات.

وَعَادَ وَلَمْ يَلْبَثْ فُوَاقًا كَأَنَّمَا

عَلَيْهِ بِتَعْجِيْلِ الرُّجُوْعِ كِفَالُ

عاد من العود، وهو الرجوع، واللبث: المقامة والمكث، والفواق ـ بضم الفاء وفتحها ـ ما بين الحلبتين، وهو أن تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب «بعد ذلك».[٥٧٦]

فَشَايَعْتُهُ أَقْضِيْ الذِّمَامَ لأَنَّنِيْ

لِذَاكَ أَبٌ فِيْ الحَالَتَيْنِ وَخَالُ

---

[٥٧٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

المشايعة: المتابعة واللحوق والمصاحبة، ومنه قولهم: حياكم الله وأشاعكم السلم أي جعله لكم صاحباً وتابعاً، والذمام: الحرمة، وقوله: "في الحالتين" يعني حالة النوم واليقظة، يصف نفسه بالوفاء وحسن المراعاة للصحبة وأن ذلك طبع قد جبل عليه فلا يتهيأ منه تركه يقظاناً ولا نائماً.[٥٧٧]

إِلَـىٰ أَنْ بَلَغْنَـا الجِسْرَ وَالتُّرْعَـةَ الَّتِـي

بِأَكْنَافِهَـا الحَـيُّ الكِـرَامُ حِـلَالُ

الجسر « عند غير أهل البحرين »[٥٧٨] هو القنطرة؛ إلا أنه يكون بالبحرين من جدوع النخل[٥٧٩]، والترعة: الباب

---

[٥٧٧] جاء في الروسية هنا: "يعني أن شيمتي الوفاء والمراعاة؛ طُبعتُ على ذلك، فلا يغرب عني يقظاناً ولا نائماً".

[٥٧٨] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[٥٧٩] هذا كلامٌ صحيح، وقد شاهدناه حتى وقت قريب في القطيف والأحساء وأوال (البحرين) إذ كان الأهالي يضعون جذع نخلة طويلة بين ضفتي النهر أو الجدول العريض، وأحياناً كانوا يضعون أكثر من جذع جنباً إلى جنب لتمكين العربات التي كانت تجرها الحمير، والمسمى واحدها بـ(القاري) من العبور من ضفة إلى أخرى، وأحياناً عندما يكون عرض النهر كبيراً كانوا يقومون بغرس بعض الجذوع في وسط النهر بشكل عمودي، وبحيث

هاهنا،[٥٨٠] والترّاع: البوّاب، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ﴿ منبري هذا على ترعةٍ من ترع الجنة ﴾[٥٨١] قالوا « معناه على »[٥٨٢] باب من أبواب الجنة،

تكون نهايتها العلوية موازية لأرض ضفتي النهر، ثم يسقفونها بجذوع أخرى توصل منها إلى كلي ضفتي النهر، فيكون تحتها أشبه بالقناطر التي يمرُّ منها الماء.

[٥٨٠] لا ريب أنَّ الشاعر يعني بالجسر والتُّرعة موضعين بالبحرين، والأقرب أنهما في الأحساء منها، وسوف يذكر بعد بضعة أبيات أنّها في ديار قومه، وأنه رآها في النوم، وقول الشارح هنا عن الجسر أنّه القنطرة، ثم تعقيبه بقوله أنّه يكون بالبحرين من جدوع النخل، وأنّ التُّرعة الباب هاهنا لدليل آخر على ما ذهبنا إليه، وإذاً فالشاعر قصد بالجسر جسراً حقيقياً في البحرين، وكذلك قصد بالترعة باباً ربما يكون للمدينة التي يسكن بها أهل المحبوبة – أم العُبيد – الذين عبَّر عنهم بالحيّ الكرام.

[٥٨١] انظر:

أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل (بيروت: دار صادر دت) ج٥: ٣٣٩.

الكليني: الكافي (طهران: دار الكتب الإسلامية دت)؛ ج٤: ٥٥٣.

النسائي: السنن الكبرى (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩١م) ج٢: ٤٨٨.

[٥٨٢] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية.

وقيل: الترعة الروضة، والترعة الدرجة، وأقوى الوجوه في الحديث الباب، وحكي عن بعضهم قال: قرأت في مصحف أبي بن كعب: ﴿وتَرّعت الأبواب﴾ في موضع ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَاب ﴾[٥٨٣]، « وفي حديث آخر أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم – قال: ﴿إنّ قدمي على ترعة من ترع الحوض﴾»[٥٨٤]، وترعة الحوض: مضخ الماء إليه، ومنه يقال أترعت الحوض إتراعاً إذا ملأته، والترعة مقام الشاربة من الحوض، والترعة المرقاة « من المنبر »[٥٨٥].

وَحَانَتْ لِعَيْنِيْ يَقْظَةٌ بَانَ عِنْدَهَا

بِأَنَّ الَّذِيْ قَدْ كُنْتُ فِيْهِ مُحَالُ

---

[٥٨٣] يوسف: من الآية٢٣، وهذه القراءة التي أشار إليها هي من القراءات المنسوبة إلى أبي، فقد جاء في لسان العرب مادة (ت ر ع): وروى الأزهري عن حماد بن سَلَمة أنه قال: قرأت في مصحف أُبيّ بن كعب: و تَرَّعَتِ الأَبوابَ، قال: هو في معنى غَلَّقت الأبواب.

[٥٨٤] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، والحديث رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (ج١: ٦) من طبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٤هـ.

[٥٨٥] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

فَوَاهَــاً لَهَــا تَهْوِيمَــةً بَعَثَــتْ جَــوَىً

حُرِمْــتُ لَهــا[٥٨٦] اللَّــذَّاتِ وَهْــيَ حَــلاَلُ

تقول للشيء واهاً له إذا تَعْجَبُ من طيبه ومن حسنه أي ما أطيبه وما أحسنه، وفي الحديث: ﴿ إن يكن خيراً فواهاً ، وإن يك شرّاً فآهاً آها ﴾[٥٨٧] إنما يقال واهاً لتمني الخير والتعجب له، وأما قوله آهاً فإنما يقال للتوجع، والتهويم: النوم.

أَرَّقْنِــيْ دِيَــارَ الحَــيِّ قَــوْمِيْ وَدُوْنَهَــا

وهَــادٌ وَأَطْــوَادٌ عَلَــتْ وَرِمَــالُ

أرقني يعني نومته[٥٨٨] تلك، والوهاد: ما اطمأنَّ من الأرض الواحدة وهدة، والأطواد: الجبال « واحدها طود، والوهاد أيضاً ما ارتفع من الأرض »[٥٨٩] .

---

[٥٨٦] كانت في الأصل: "له"، والتصحيح من البرلينية.

[٥٨٧] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ : ٣٤٢

[٥٨٨] في الروسية: "تهويمته".

[٥٨٩] ما بين القوسين من الروسية، ولم أجد الوهاد ما ارتفع من الأرض في معاجم اللغة.

وَكُلُّ ابْنِ شَرٍّ قَرْنُهُ مِنْ رِدَائِهِ

تَرَىْ شَخْصَهُ جِنُّ الفَلاْ فَتُهَالُ

قوله: "وكل ابن شرٍّ" يريد كل أعرابي ولد في الشر وربي فيه وجعله ديدنه وهمه، فكأن الشر صار أباً له لمحبته له وألفه إياه، وقوله: "قرنه من ردائه" يعني أن البدوي يظفر طرف عمامته فيكون بمنزلة القرن من الشعر.[٥٩٠]

---

[٥٩٠] يقدم لنا الشارح هنا صورة للباس رأس البدو في المنطقة ذلك الزمان، وهؤلاء البدو جلّهم من قبيلة عُقيل، وأغلبهم من العَمايِر الذين كانوا حينها يفرضون سيطرتهم على أراضي بادية إقليم البحرين المحيطة بواحتي القطيف والأحساء ـ وسيذكر ذلك بعد قليل – وقد ظلوا مسيطرين عليها حتى الربع الأخير من النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري عندما وفد على المنطقة آل عُرَيْعِر من خالد نجد، فتزعموا فيها، وانضمّ إليهم العمايِر بالحلف، وصاروا منهم بذلك، وكان لا يمكن لأي مسافر يسافر من هذا الإقليم إلى الأقطار المحيطة به قبل الإسلام وبعده إلا بخفر من البدو المسيطرين على بواديه، وهذا ما يشير إليه الشاعر في بيته هذا والبيت السابق له، ولاسيما وأنّ علاقته مع هذه القبائل العُقيلية كانت قائمة على الكره لهم والحقد عليهم كما نرى في شكواه الأليمة والدائمة منهم في ثنايا شعره لأنهم كانوا سبب ذهاب أموالهم وبساتينهم، ثم ملكهم على حواضر

البحرين، وهي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، فكان كثيراً ما يهجوهم لذلك ويحضُّ بني عمه وأسرته العُيونيين؛ بل وسكان المنطقة من قبائل عبد القيس وربيعة على مكافحتهم ومحاربتهم، وإن كان قد مدح بعض الأسر منهم، ولاسيما تلك التي أصهر إليها بنو عمه آل أبي الحسين حكام القطيف كآل المفدى، والذين يبدو أنّ منهم الركب الذين سوف يحاورهم بعد قليل، وأمّا بقية البطون والقبائل العُقيلية فقد كان بينه وبينها العداءُ الألدُّ، وكان يصلهم – بلا شك – تحريضه لبني عمه على قتالهم ومحاربتهم وشعره في ذلك مما هو منثور في ثنايا هذا الديوان، ولهذا فإنه كان لا يأمن السفر برّاً لهذه الأسباب، وهذا ما يفسر ذكر شارح ديوانه لكون رحلاته إلى العراق والشام كانت في أغلبها عن طريق البحر وليس البرّ، وسوف يذكر ذلك صراحة الشاعر نفسه في قصيدته اللامة التي مطلعها:

لذا اليوم أعملت القلاص العباهلا

حيث يذكر فيها كيف أنه عندما سمع بتولي الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين لحكم البلاد جاء مسرعاً من العراق متخطياً كل الصعاب في طريقه، ومن ضمنها قوله:

وَحَـيٍّ عِـدَىً قَـدْ طَاْلَمَـاْ نَـذَرُوْا دَمِـيْ
فَلَــوْ ظَفِــرُوْا بِيْ عَمَّمُــوْنِيْ المَنَاْصِــلاْ
تَخَطَّيْــتُهُمْ هُــدْوَاً مِــنَ اللَّيْــلِ بَعْــدَمَا
تَنَكَّــبَ هَــاْدِيْ الــنَّجْمِ لِلْغَــرْبِ مَــاْئِلاْ

إِلَيْنَـــا أَفَـــاعٍ أَنْبَتَـــتْ وَصِـــلاَلُ

الأفاعي جمع أفعى، والصلال جمع صلّ بالكسر، وهي الحية التي لا ينفع فيها الرقاء.[٥٩١]

أَقُـوْلُ لِرَكْـبٍ مِـنْ (عُقَيْـلٍ) لَقِيْـتُهُمْ

وَأَعْنَـــاقُهُمْ (لِلْقَـــرْيَتَيْنِ) تُمَـــالُ

عُقَيْل: قبيلة تجمع قبائل كثيرة،[٥٩٢] والضمير في أعناقهم راجع إلى الإبل[٥٩٣]، والقريتان: موضعان بأعلى السَّودة، يقال لإحداهما القرية العليا وللأخرى القرية السُّفلى.[٥٩٤]

---

[٥٩١] وفي الروسية: "الحية التي لا ينفع للدغها الرقية".

[٥٩٢] وهم بنو عُقَيْلُ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٥٩٣] في الروسية والطهرانية: "أعناقها" في الشعر والشرح، وكان الأصح لو قال إنّ الشاعر استعار الأعناق كناية عن الإبل.

[٥٩٤] ولا زالتا تُعرفان بهذين الاسمين حتى اليوم، وتقع القرية السُّفلى شمال غرب واحة القطيف بـ٢٣٠ كلم تقريباً إلى الغرب من النُّعَيْريّة بـ ٥٩ كلم، وإلى الشمال الغربي من القرية السُّفلى بـ١٧ كلم تقع القرية العُليا.

أَيَـا رَكْـبُ حُيِّيْـتُمْ وَجَـادَتْ بِلَادُكُـمْ

غَمَـائِمُ أَدْنَـى سَـحِّهُنَّ سِـجَالُ

« جادت من الجود، وهو المطر، و »[٥٩٥] الغمائم جمع غمامة، وهي السحابة، وجودها: مطرها، وانْسَحّ: انصبّ[٥٩٦]، وسحَّ الماء: سال، وسجلت الماء فانسجل أي صببته فانصبّ، وأدنى الشيء: أقلّه.

إِذَا جِئْـتُمُ أَرْضَ (الحَـسَاءِ)[٥٩٧] وَقَابَلَـتْ

قِبَـابُ بِـضَاحِيْ بَرِّهَـا وَتِـلَالُ

الحساء: أرض هجر[٥٩٨] من البحرين، يقال الأحساء

---

[٥٩٥] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[٥٩٦] في الروسية: "والسحّ: الصبّ"، ويبدو أنه هو المراد لأنّ الشاعر قال: "سحّهن" فالتعريف ينبغي أن يكون للسحّ إذاً، وإنّ إبقائي على رواية الأصل لأنه ليس ثمة كبير فرق.

[٥٩٧] كان في الأصل: " الحجاز " وهو خطأ، والتصحيح من باقي النسخ التي ذكرت القصيدة، وفي شرح الأصل ذكر الحساء وليس الحجاز.

[٥٩٨] في الروسية والطهرانية: "مدينة هجر".

والحساء، ويعني بالقِبابِ « القِبَابَ »[٥٩٩] التي على مقابر ملوك الأحساء التي بالجُشّ[٦٠٠]، والتلال جمع تلّ، والتلّ: قرنٌ صغير.

---

[٥٩٩] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفي الروسية والطهرانية: "قباب مقابر ملوكها.

[٦٠٠] هذه قراءة الرضوية٢، وكان في في الأصل الرضوي: "الجسّ" مشددة السين، وكذلك في منسوختها نسخة مجلس الشورى الإيراني، وهو تصحيف لا شكّ، وفي الروسية: "ويعني بالقباب قباب ملوكها التي بالجسر موضع بالأحساء"، وهو تحريف، وفي الطهرانية: "قباب مقابر ملوكها التي بأحسن موضع بالأحساء"، وهو تحريف أيضاً، وهذه القصيدة من دون شرح في البرلينية، وهي غير موجودة في البرنستنية المشروحة.

وسوف يأتي في شرح القصيدة اللامية:

حطوا الرّحال فقد أودت بها الرّحل
ما كُلِّفت سيرها خيلٌ ولا إبل

قوله فيها:

فآه يا دهرُ هلا كان عذرك ذا
ولم يغب عن عياني الجُشُّ والجبل

وسيعلق الشارح هناك أن الجشّ والجبل مكانان في الأحساء.

والجشّ لغةً هو ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً، أو هو ما غلظ من الأرض وارتفع (انظر لسان العرب مادة ج ش ش)، وبالتالي فهو يصلح لأن يكون مقبرةً، ولا سيّما في

الأراضي التي تكثر فيها الأنهار والعُيون.

وفي المنطقة يوجد أكثر من موضع اسمه الجُشّ لا زال معروفاً حتى يومنا هذا، فمنها القرية القطيفية المعروفة باسم الجش، ولكن بالتأكيد ليست هي المعنية هنا، فهذه في الأحساء، ومنها موضع يقع شمال العمران القرية المعروفة في الأحساء، وهو أقرب للمقصود هنا إلا أننا نرجح أيضاً عدم كونه إياه، فمن الواضح من قول الشارح هنا أن الجش المذكورة في الشعر كان بها قبور ملوك الأحساء، ويقصد الأمراء العيونيين من دون شكّ، فمن المستبعد أن يُدفن هؤلاء الملوك في مكان بعيد عن بلد ملكهم الأحساء، والتي تقوم على أنقاضها اليوم قرية البطالية، ولأنه يتضح من السِّياق أن هذا المكان الذي هو الجش هو أول ما يقابل القادم إلى الأحساء من الشمال لأن الركب العُقيلي الذين يخاطبهم ابن المقرب كانوا خارجين من العراق متجهين جهة القريتين وهما القرية العليا والقرية السفلى والأحساء إلى الجنوب منهما، وعليه فإنّ هذا الرَّكب إذا وصل الأحساء يكون قد سلك الطريق القديم المعروف الذي يمر بواحة العُيون ثمّ بالقرية المعروفة اليوم باسم الجَرْن، ثم يسير موازياً للجانب الغربي من جبل البريقة (الشعبة) ـ الذي قلت إنه هو المقصود بالجبل في شعره المار بنا للتو ـ إلى أن يصل مدينة الأحساء (البطالية)، ولأن ابن المقرب قرن القباب في البيت بتلال تقع في المكان نفسه، والتي شرحها الشارح على أنها جمع تلّ وهو القرن الصغير فإن ذلك يشعر بوجود تلال صخرية بالقرب من موضع الجش.

وعليه وإزاء ذلك يمكن القول إن الجش المذكورة في شعر ابن

المقرب تقع إلى الشمال أو الشمال الشرقي من قرية البطالية قريباً من جبل الشعبة الواقع للشرق من قرية الشعبة وللشمال الشرقي من البطالية، وهذا الجبل بالفعل ليس جبلاً بالمعنى الحقيقي بل هو مجموعة من التلال الصخرية التي تتخللها الرمال والثلوم، ولعلها هي التلال التي أشار إليها الشاعر في بيته مقرونة بقباب قبور الملوك العيونيين، وأود أن ألفت نظر القارئ إلى أنه يوجد شمال شرق بلدة البطالية مقبرة قديمة ذات آثار يسميها أهالي البطالية بالمقبرة الحسنية ينطبق على الأرض المحيطة بها المعنى اللغوي الذي ذكرناه عن الجش من ارتفاعها عما حولها وغلظ أرضها، كما أن هذه المقبرة ولكونها على أرض غليظة ومرتفعة فقد كانت القبور فيها على شكل أضرحة محفورة في الصخر على هيئة الغرف الصغيرة، وهي مجهزة لاستقبال الموتى.

وقد أخبرني غير واحد من أهالي هذه البلدة أن هذه المقبرة كانت هي المقبرة الأصلية التي كانوا يدفنون فيها موتاهم، ولكن الأهالي أهملوها منذ زمن، وصاروا يدفنون موتاهم في مقبرة تُدْعى بـ(السَّحَّاري)، فإذا صح الاستنتاج فإن الجش المقصود يكون هو موضع هذه المقبرة الحسنية، وأن التلال المقرونة به هي تلال ما يعرف اليوم باسم جبل البريقة أو الشعبة الذي اكتفى الشاعر بتسميته بـ(الجبل) ـ في القصيدة اللامية المشار إليها في أول هذا الحديث ـ مقروناً بالجش أيضاً، وقد ذكره شارح الديوان أيضاً باسم (الجبل) في أخبار الأمير محمد بن حواري في شرح القصيدة الميمية المشهورة.

على أنه ينبغي أن لا نغفل المقبرة القديمة المعروفة بـ(مقبرة

ناظرة)، والواقعة للشرق من المقبرة الحسنية هذه بكيلومتر أو أكثر أنها ربما تكون مقبرة الجش هذه، وأما بالنسبة للقباب التي كانت على قبور هذه الملوك، فيبدو أنّ ذلك تقليدٌ قديم، وقد ظل الناس في الأحساء يبنون على بعض القبور، ولاسيما قبور بعض العلماء الكبار قباباً لتمييزها عن غيرها، ولكن بعد قيام الدول السعودية، فقد رأى علماؤها المتأثرون بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنّ وجود مثل هذه القباب على القبور مخالف لرأي الشيخ وفتاويه، فقاموا بإزالتها عن القبور، وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر في المعجم الجغرافي (قسم المنطقة الشرقية؛ رسم « جواثى ») أنه شاهد غرب مسجد جواثى الشهير مباشرة آثار قبة مدوَّرة الشكل، طول محيطها ٣٤ خطوة؛ يزورها بعض أهل القرى القريبة من جواثى يقصد بذلك قرى الشيعة، وذكر أنه قد شاهد بقربها نساءً فسألهنَّ عنها فقلن له: إنها قبر عليٍّ، والأقرب أنّه ربما كان المدفون في هذا القبر عالمُ دين قديم اسمه الشيخ علي أو السيد علي نسبة إلى آل البيت، وبعد تقادم العهد حذف لقب الشيخ أو السيد، وجرى على لسانهم تسميته بقبر علي ظناً من البعض أنه الإمام علي عليه السلام.

وأود أن ألفت نظر القارئ أيضاً هنا إلى أن الطبعة الهندية لم تذكر الجش باسمه عند تعرضها لشرح البيت، واكتفت بالقول عن القباب: "والقباب معروفة على ملوك الأحساء بالمقبرة"، وهو يفيد أنَّ موضع الجشّ هذا كان مقبرةً، وهو مؤيد لما ذهبنا إليه حتى الآن.

وَإِنْ كَانَ أَيْنٌ مَسَّهَا وَكَلَالُ

أرخوا لها يعني الركاب، والزمام والخطام واحد، والأين: الإعياء والتعب، وكذلك الكلال.

إِلَىٰ أَنْ تُوَافُوا الدَّرْبَ وَالمَسْجِدَ الَّذِيْ

بِهِ الحَيُّ حَيٌّ وَالشَّمَالُ شَمَالُ

الدرب: الطريق الأعظم، والشَّمَال: « اسم »[٦٠١] مَحَلَّة من الأحساء، وبها داره ومنزله.[٦٠٢]

---

[٦٠١] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[٦٠٢] سبق وأوفينا الكلام عن محلّة الشمال هذه في تعليقنا على شروح القصيدة البائية:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ

لنسأل ذاك الحيّ ما صنع السرب

وحاصله أنّ المعني به هو الجرعاء أو جرعاء المنظرة التي كانت تقع فيما يُعرف الآن باسم (لسان المحيرس)، والمسجد المذكور في البيت سبق وأشار إليه الشاعر وشارح شعره عند قوله:

ويوم علا بجرعاء المصلى

غبار غاب فيه المسجدان

فَـــثَمَّ تُلاقُـــوْنَ المُلُـــوْكَ بَنـــيْ أبـــيْ

وَيَكْثُـــرُ عَنّـــيْ حِـــيْنَ ذَاْكَ سُـــؤَاْلُ

فَقُوْلُـــوْا لَهُـــمْ إِنَّـــاْ تَرَكْنَـــاْ أَخَـــاْكُمُ

بِحَيْـــثُ مَـــاْلُ الـــرَّاْغِبِيْنَ مَـــاْلُ

المآل: المرجع، والراغب: الطالب، وقوله: "مآل الراغبين"؛ مآل مبالغة في مدح الممدوح،[٦٠٣] يقال فلان أخو بني فلان إذا كان منهم في النسب، وأما قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾[٦٠٤] فالمراد المرافقة في الدين دون النسب.

لَـــدَىْ مَلِـــكٍ لاْ يَبْلُـــغُ الوَصْـــفُ مَدْحَـــهُ

وَإِنْ أَطْنَـــبَ المُـــدَّاْحُ فِيْـــهِ وَقَـــاْلُوْا

فذكر مسجدين أحدهما سماه بـ(مسجد المصلى)، والآخر (مسجد الجمل)، ويبدو أنّ الأول هو المراد هنا.

[٦٠٣] وفي الروسية: "مبالغة بالوصف".

[٦٠٤] الأعراف: من الآية٣٨

حَمُــوْلٍ لأَعْبَــاْءِ الأُمُــوْرِ وَإِنَّهَــاْ

عَلَــىٰ غَيْــرِهِ لَــوْ رَاْمَهَــا لَثِقَــاْلُ

لَــهُ أَبَــدَاً عِــرْضٌ مَــصُوْنٌ عَــنْ الخَنَــاْ

وَمَــاْلٌ لِمُمْتَــاْحِ النَّــوَاْلِ مُــذَاْلُ

الإطناب في المدح: المبالغة فيه، والعرض: الحسب، والعرض: النفس، قال حسّان بن ثابت:

فـإن أبي ووالـدتي وعرضـي لعـرض محمـدٍ مـنكم وقـاءُ

يعني النبي صلى الله عليه وآله، والعرض: الجسد، يقال: فلان طيب العرض أي طيب الرائحة، والخنا: الفحش، والممتاح: الطالب، والمُذَال[٦٠٥]: المذلَّة، وهو المهان.[٦٠٦]

---

[٦٠٥] في الرضوية٢: " المذان " وهو صحيح لأنه لغة في المذال كما في لسان العرب مادة (ذ ي ن).

[٦٠٦] وردت في الأصل، وفي الرضوية٢: "المهال"، والتصحيح من الروسية، وهو: "المهان" كما في كتاب المقاييس في اللغة لابن فارس واللسان مادة (ذ ي ل)، وصحة هذه الجملة أن تكون كما يلي: والمذال: المذان، وهو المهان.

هُـوَ المَلْـكُ لاَ يَجْـرِيْ البَـذَاْ فِـيْ نَدِيِّـهِ

وَإِنْ طَـاْلَ قِيْـلٌ فِـيْ الأَنَـاْمِ[٦٠٧] وَقَـاْلُ

البذا: الفحش، وفلان بذيء اللسان أي فاحش، والنَّديّ: مجلس القوم، « وقوله: "في نديه"[٦٠٨] أي في مجلسه ».[٦٠٩]

تَـوَلَّىْ فَـأَوْلَىْ كُـلَّ خَيْـرٍ فَأَصْـبَحَتْ

بِـهِ المَهَـجُ العَطْـشَىْ وَهُـنَّ نِهَـاْلُ

وَلاَقَـىْ الرَّعَايَـاْ خَاْفِـضَاً مِـنْ جَنَاْحِـهِ

وَفِـيْ بُرْدَتَيْـهِ هَيْبَـةٌ وَجَمَـاْلُ[٦١٠]

جَـوَاْدٌ لَـوَ أَنَّ البَحْـرَ عَـاْرَضَ جُـوْدَهُ

---

[٦٠٧] وفي الروسية: "الخصام" بدلاً منها.

[٦٠٨] كانت في أصل البرلينية: "بديّه" في الشعر والشرح، والتصحيح من الرضوية الأصل.

[٦٠٩] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[٦١٠] وفي الروسية: "وجلال".

لَمَّا أَبَتْ لِلْمُجْتَازِ مِنْهُ[٦١١] قِبَالُ

القبال ـبكسر القافـ: زمام النعل بين الإصبع الوسطى والتي يليها والله أعلم.[٦١٢]

وَلَوْ أَنَّ لِلْعَضْبِ الْيَمَانِيِّ عَزْمَهُ

لَمَا كَادَهُ أَنَّ الرُّؤُوسَ جِبَالُ

« العضب: القاطع، واليماني منسوب إلى اليمن ».[٦١٣]

وَلَوْ أَنَّ لِلضِّرْغَامِ قَلْبًا كَقَلْبِهِ[٦١٤]

لَمَا هَالَهُ أَنَّ التُّرَابَ رِجَالُ

الضرغام: الأسد، وهاله: أفزعه، والتراب فيه لغات: تراب

---

[٦١١] في الروسية والطبعة الهندية: "فيه"، وهي جيدة أيضاً.

[٦١٢] في الطبعة الهندية: " بين الإصبع الوسطى من الرِّجْل والإبهام." وهو نفسه إلا أن ما في الأصل موافق لما في اللسان مادة (ق ب ل).

[٦١٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[٦١٤] في الروسية: "عزماً كعزمه".

وتيراب وتيرب وتورب وتربة وتربان.

هُـوَ الـشَّمْسُ نُـوْرًا وَارْتِفَاعًـا وَشَـارَةً

كَمَـا قَـدْ تَـسَمَّىٰ، وَالمُلُـوْكُ ذُبَـالُ

الشارة: الهيئة، والذبالة: الفتيلة، وجمعها ذبال،[٦١٥] وقوله: "كما قد تسمى" لأن لقبه شمس الدين.

بِـهِ البَـصْرَةُ الفَيْحَـاءُ أَقْبَـلَ سَـعْدُهَا

وَقَـدْ كَـانَ فِيْهَـا لِلنُّحُـوْسِ مَجَـالُ

الفيحاء: الواسعة، وسميت البصرة الفيحاء لسعتها، والسعد ضد النحس، والمجال: المكان الذي يجال فيه ويتحرك.[٦١٦]

تَـوَخَّىٰ شَـكَايَاهَا الَّتِـيْ بَرَّحَـتْ بِهَـا

فَـأَبْرَأَ مِنْهَـا الـدَّاءَ وَهْـوَ عُـضَالُ

---

[٦١٥] في الروسية: "والذبال؛ جمع ذبيلة، وهي الفتيلة".

[٦١٦] في الروسية: "والمجال هاهنا الميدان".

توخى: تعمد وقصد، والشكايا جمع شكية والشكاية والشكاة، وهي الوجع، والشكا: الموجع، والتبريح: الجهد، والداء العضال هو الذي يعيي الأطباء «دواؤه».[٦١٧]

وَلَوْلَاهُ لَمْ يَبْرَحْ مُقِيمًا بِأَرْضِهَا

هَوَانٌ وَذُلٌّ شَامِلٌ[٦١٨] وَنَكَالُ

النكال: العقوبة، ونكّل به إذا جعله نكلاً وعبرةً لغيره.

أَزَالَ الأَذَى عَنْهَا احْتِسَابًا وَرَغْبَةً

وَمَا كَانَ مَرْجُوًّا لِذَاكَ زَوَالُ

الاحتساب: طلب الأجر، والحِسبة « بالكسر »[٦١٩]: الأجر.

وَأَقْصَى وُلَاةِ الْجَوْرِ عَنْهَا حَمِيَّةً

لَيَسْكُنَ مَرْعُوبٌ وَيَنْعَمَ بَالُ

---

[٦١٧] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[٦١٨] في الروسية: "كامل".

[٦١٩] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

فَــلاْ عُــدِمَتْ أَيَّامُــهُ الغُــرُّ إِنَّهَــاْ

لَتَعْــدِلُ طَعْــمَ المَــاْءِ وَهْــوَ زُلاَلُ

الحميّة: الأنفة، والمرعوب: المفزع،[٦٢٠] والرعب: الفزع، والبال: الحال، والبال: القلب، يقول: ما بالك؟ أي ما حالك؟، ويقول: ما خطر فلانٌ ببالي أي بقلبي، والغرّ: الشريفة، والماء الزلال هو العذب.

وَأُقْــسِمُ مَــاْ تَــأْتِيْ اللَيَــالِيْ بِمِثْلِــهِ

وَأَنَّــىْ وَمَــاْ كُــلُّ الرِّجَــاْلِ رِجَــاْلُ[٦٢١]

فَيَــاْ أَيُّهَــاْ الــسَّاْعِيْ لِيُــدْرِكَ مَجْــدَهُ

---

[٦٢٠] في الروسية: "الفزع الخائف".

[٦٢١] في الفيضية كتب الناسخ في الهامش الأيمن هذا البيت بهذه الصورة:

فأقــسم مــا تــأتي الليــالي بمثلــه

ومــا كــان مرجــواً لــذاك زوالُ

ثم كتب إلى جانبه كلمة صحّ دليل على أنه كتبه بعد المراجعة، فكأنه نقله عن نسخة أخرى.

أَفِــقْ إِنَّ هَــذَا الــسَّعْيَ مِنْــكَ ضَــلَالُ

أفاق من سكره واستفاق بمعنى واحد، يقال: أفاق من سكره أي صحا، وأفاق من مرضه أي تماثل، والسعي: العمل والطلب، والضلال ضد الرشاد.

وَدَعْ عَنْــكَ مَــا لَا تَــسْتَطِيعُ فَقَــدْ تَــرَىٰ

مَــسَاعِيَ شَــمْسِ الــدِّينِ لَــيْسَ تُنَــالُ

إِذَا عُــدَّ أَهْــلُ الفَــضْلِ يَوْمَــاً فَكُلُّهُــمْ

عَلَــىٰ فَــضْلِهِ لَــوْ يُنْــشَرُونَ عِيَــالُ

لِكُــلِّ امْــرِءٍ مِــنْهُمْ خِــصَالٌ حَمِيْــدَةٌ

وَلَكِــنَّ شَــمْسَ الــدِّينِ فِيْــهِ كَمَــالُ

تَــرَىٰ عِنْــدَهُ مَــا عِنْــدَهُمْ مِــنْ فَــضِيْلَةٍ

وَفِيْــهِ خِــلَالٌ فَوْقَهَــا وَخِــلَالُ

حَيَــاءٌ وَإِقْــدَامٌ وَحِلْــمٌ وَقُــدْرَةٌ

وَحَـــزْمٌ وَجُـــوْدٌ لَـــيْسَ فِيْـــهِ مَطَـــالُ

« الخلال: جمع خلّة، وهي الخصلة، والإقدام: الجراءة والشجاعة؛ جمع بين الشجاعة والحياء، والقدرة والحِلم، والحزم والكرم ».[٦٢٢]

وَعِلْـــمٌ وَإِيْمَـــانٌ وَعَـــدْلٌ وَرَأْفَـــةٌ

وَنُـــسْكٌ وَرَهْبَانِيَّـــةٌ وَجَمَـــالُ

النسك: العبادة، والناسك: العابد، وتنسك أي تعبد، والرهبانية والترهب: التعبد.

تَـزَاْحَمَ أَهْـلُ العِلْـمِ وَالطَّـالِبُوْا النَّـدَىٰ

لَدَيْـــهِ لِكُـــلٍّ فِـــيْ هَـــوَاهُ[٦٢٣] سُـــؤَالُ

فَلِلطَّالِـــبِ الفَتْـــوَىٰ بَيَـــانٌ مُعَلَّـــلٌ

---

[٦٢٢] هذا الشرح بين القوسين؛ إضافة من الروسية فقط، ولم يرد في الأصل الرضوي ولا في النسخ الأخرى.

[٦٢٣] في الروسية: "الأمور" بدلاً منها.

كَـــذَاْكَ لِطُـــلاّبِ النَّـــوَاْلِ نَـــوَاْلُ

« الندا: العطا »[٦٢٤]؛ يقال[٦٢٥]: استفتيت الفقيه وأفتاني، والاسم الفتوى والفتيا، ومعلل: مشروح العلل مبينةً علله الموجبة له، والنوال: العطاء.

فِـدَىً لَـكَ[٦٢٦] يَـاْ تَـاْجَ المُلُـوْكِ مَعَاْشِـرُ

سِـــيَاْدَتُهُمْ لِلْمُـــسْلِمِيْنَ وَبَـــاْلُ

الوبال: الهلاك، يقال: وبُل المكان ـبالضمـ وبلاً ووبالاً أي وخم فهو وبيل أي وخيم، واستوبلت المكان: استوخمته، وذلك إذا لم يوافقك في جسدك.

لَهُـمْ عَـنْ فِعَـاْلِ الخَيْـرِ أَيْـدٍ قَـصِيْرَةٌ

وَلَكِنَّهَـــاْ فِـــيْ المَكْرُمَـــاْتِ طِـــوَاْلُ

---

[٦٢٤] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[٦٢٥] كانت في الأصل الرضوي: "يقول"، وما أثبته عن البرلينية، ويبدو أنه يوجد سقط هنا عن تعريف الفتوى.

[٦٢٦] في العراقية٣: " فداؤك."

فَـدُونَكَ عِقْـدَاً صَـاغَهُ الفِكْـرُ مِـنْ فَتَـىً

يَـرَىٰ أَنَّ مَـدْحَاً فِـيْ سِـوَاكَ خَبَـالُ

الخبال: العناء[٦٢٧]، يقال: فلان خبال على أهله أي «عناء على أهله»[٦٢٨]، والخبال: الفساد، وأما الذي جاء في الحديث: ﴿من قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه﴾[٦٢٩] فيقال هو صديد أهل النار، وقوله: ﴿قفا﴾ أي قذف، والردغة: الطينة.

وَلَسْتُ بِمُهْدٍ لِلرِّجَالِ مَدَائِحِيْ

وَإِنْ قَلَّ مَالٌ أَوْ تَغَيَّرَ حَالُ

وَلَكِنَّ نُعْمَىً حَرَّكَتْنِيْ وَصُحْبَةٌ

---

[٦٢٧] كانت في الأصل الرضوي: "الوبال"، والتصحيح من الروسية، وما سيأتي بعده يؤيد ذلك.

[٦٢٨] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، وورد بدلاً منها في الأصل الرضوي: "عناؤه".

[٦٢٩] سبق تخريجه.

وَوُدٌّ، وَهَـــذَا لِلْكَـــرِيمِ صِـــقَالُ

فَـــلَا ظَفِـــرَتْ مِنْـــكَ الأَعَـــادِيْ بِغُـــرَّةٍ

وَلَا زِلْـــتَ تَغْـــزُوْ أَرْضَـــهَا فَتُـــدَالُ

النعما متى ضممت النون منها قصرت، وإن فتحت مددت، والظفر: الفوز بالمطلوب، والغرة: الغفلة، وغزوت العدو[٦٣٠] غزواً، والاسم الغَزاة، وجمع غازٍ غُزاة وغَزْو وغُزًّا وغَزِيّ مثل حجيج، وغُزّاء مثل فُسّاق، وتدال أي تنصر وتظفر من الدولة في الحروب، يقال: اللهم دُلني من فلان أي انصرني عليه.

وَجُـزْتَ المَـدَىٰ يَـا بَـا شُـجَاعٍ وَلَا عَـدَتْ

فِنَـــاءَكَ مِـــنْ بَعْـــدِ الرِّحَـــالِ رِحَـــالُ

المدى: الغاية يريد به الأمد، وجوازه: تعديه، وجزت الشيء إلى غيره: تعديته، وعدوت الشيء: جزته وخلفته وراءك، وفناء الدار: ما امتد من جوانبها، والرحال جمع

---

[٦٣٠] كانت في الأصل الرضوي: "الرجل"، ولا معنى لها هنا، والتصحيح من الروسية.

رحل، والرحل: رحل البعير، والرحل ما يستصحبه الرجل المسافر من الأثاث ومن الطنافس وغير ذلك، والرحل: مسكن الرجل، وجاء في الحديث: ﴿إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرّحال﴾[٦٣١] يعني البيوت، والنعال وجه الأرض، المعنى إذا بلّ المطر وجه الأرض فصلّوا في بيوتكم واتركوا المساجد.[٦٣٢]

---

[٦٣١] انظر الفائق في غريب الحديث ٣ : ٣١١ طبعة دار الكتب العلمية ؛ بيروت.

[٦٣٢] في الطبعة الهندية: " ولا تتكلفوا بالذهاب إلى المساجد." ويبدو أنه تصرف من ناشريها لما رأوا غلظ قول الشارح: " واتركوا المساجد."

٦٥. وقال[٦٣٣] يمدح الأمير الأجل « عماد الدين »[٦٣٤] أبا علي محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « بالبحرين »:[٦٣٥]

---

[٦٣٣] لا شك أن ابن المقرّب قد قال هذه القصيدة في بداية استيلاء الأمير محمد بن محمد على الحكم في العام ٦٢٦ هـ، وذلك أن كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان قد ذكر أنّ من سماه بأبي المظفر الهرموزي استولى على جزيرة قيس في جمادى الآخر سنة ٦٢٦هـ، وذكر أن ذلك كان في حكم الأمير منصور بن علي العُيوني سلف الأمير محمد بن محمد، وقد انتزع الأمير محمد الحكم من الأمير منصور غدراً كما في النبذة نفسها التي ذكرت أنّ عساكر سلطان هرمز غزوا الأمير محمد بن محمد وهو حاكم للقطيف في العام ٦٢٦هـ نفسه فكسرهم، فيكون عام حكم الأمير محمد هو هذا العام، وهو في الوقت نفسه عام إنشاء هذه القصيدة.

[٦٣٤] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢.

[٦٣٥] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢، ولم يرد من هذه المقدمة في الطبعة الهندية سوى قوله: "وقال أيضاً".

والأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين العُيوني هذا هو آخر أمراء العُيونيين في القطيف وأوال، وقد ذكره المقريزي في المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (ج٢: ١٢٦ طبعة القاهرة ١٩٨٧م) باسم محمد بن محمد، ونعته بـ(صاحب البحرين)، وذكر أنه ورد العراق على الخليفة المستنصر بالله العباسي عام ٦٢٨هـ؛ كما ذكر

أنه قدم في الوقت نفسه من نعته بـ(صاحب هرمز)، ولم يسمه كما سمّى هذا الأمير، وقال عنهما إنهما من ملوك سِيف البحر المجاور لبلاد فارس؛ كما ذكر أيضاً عن أصحاب الأمير محمد بن محمد تعاطيهم حشيشة القُنَّب التي كانت تُعرف آنذاك بحشيشة الفقراء، وأنهم مع أصحاب ملك هرمز قاموا بتعليم أهل العراق استعمالها بعد أن كان هؤلاء الأخيرون لا يتعاطونها.

كما ذكر ابن أبي الحديد هذا الأمير في شرحه لنهج البلاغة (١٦ : ١٠٩ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ؛ دار الفكر ـ بيروت)، فقال عنه إنّه وصل إلى ديوان الخلافة عن طريق البرّ في أيام الخليفة المستنصر العباسي عام ٦٣٢ للهجرة، وسَمّاه أمير البحرين.

وسوف يأتي في هذه القصيدة أنّ الأمير محمد هذا كان بأرض الشواجن الآتي التعريف بها، وأنه جدّ المسير منها إلى القطيف فأزاح ابن أخيه الأمير منصور بن علي بن بن محمد بن أبي الحسين عن الحكم، ونودي له بالملك في البلد.

إلا أنّ ما جاء في النبذة الملحقة بهذا الديوان عن حكام القرامطة والعُيونيين والمثبتة في آخر طبعتنا هذه، وهي نبذة كتبها أحد المعاصرين لهذا الأمير؛ جاء فيها أنّ الأمير محمد بن محمد هذا كان قد انتزع جزيرة أوال من سلطان هرمز بعد أن كان هذا الأخير قد أخذها بعد هزيمته لملك جزيرة قيس أبي المظفر الهرموزي الذي كان قد امتلكها عام ٦٢٦ للهجرة أيضاً، وذكر في النبذة المذكورة أنّ الأمير محمد بن محمد غدر بعد ذلك بابن أخيه الأمير منصور المذكور وأزاحه عن الحكم وملك القطيف وأوال، بعد أن هزم

لِـذَاْ اليَـوْمِ أعْمَلْـتُ القِـلاْصَ العَبَـاْهِلاْ

وَأبقَيْتُهَـاْ تَحْكِـيْ الحَنَايَـاْ نَـوَاْحِلاْ

لِذَاْ اليَوْمِ كَمْ نَفَّرْتُ عَنْ زُغْبهَـاْ[٦٣٦] القَطَـاْ

وَنَبَّهْـتُ ذُؤْبَـاْنَ الفَـلاْةِ العَوَاْسِـلاْ

لِذَاْ اليَوْمِ كَمْ مِـنْ حُـوْتِ بَحْـرٍ ذَعَرْتُـهُ

عسكر سلطان هرمز سنة ٦٢٦ للهجرة وصفى له ملك القطيف وأوال، ثم ذكر أنّ القطيف بقيت في ملك الأمير محمد إلى أن حلّ العام ٦٣٠ للهجرة حيث رحل عن القطيف من دون ذكر سبب لهذا الرحيل، وربما فعل ذلك لكي يتمكن من التصدي مباشرة لعساكر سلطان هرمز الذي أرسل له في جزيرة أوال جيشاً آخر في العام ٦٣١ للهجرة، فكسرهم الأمير محمد، وبقي في أوال بعدها حتى جاء شهر ذي الحجة من عام ٦٣٣ للهجرة حيث عاد سلطان قيس وهرمز، وأرسل جيشاً كبيراً التقى بالأمير محمد بن محمد في الجانب الغربي من جزيرة أوال، وكان الظفر هذه المرّة لعسكر سلطان قيس وهرمز، فقتلوا محمداً لينهوا بذلك سيطرة العُيونيين على الحكم في جزيرة أوال والقطيف.

[٦٣٦] في البرلينية: "رعيها"، وفي الروسية: "ربعها".

وَكَمْ رُعْتُ لَيْثاً أَعْصَلَ النَّابِ بَاسِلاْ

يقول: قد أذعرت بمسيري إليك وحوش الفلا وحيتان البحر، والليث: الأسد، وأعصل الناب: معوجّ، يصف مجاعة الأسد.[٦٣٧]

لِذَاْ اليَوْمِ كَمْ جَابٍ بِهَابٍ أَثَرْتُهُ

وَغَادَرْتُ هَيْقاً يَمْسَحُ الأَرْضَ جَافِلاْ

الهيق: حمار الوحش.[٦٣٨]

لِذَاْ اليَوْمِ نَكَّبْتُ الجَزِيرَةَ رَاْجِعاً

---

[٦٣٧] من قوله: " والليث " إلى قوله: " مجاعة الأسد " ورد في الأصل في شرح البيت الآتي.

[٦٣٨] لم نجده كذلك في معاجم اللغة، وإنما وجدنا أنَّ الهَيْق هو ذكر النعام، ويبدو أنَّه وقع نقص في كلام الشارح هنا لأنّ الجاب الذي ذكره الشاعر في شطر البيت الأول هو حمار الوحش وليس الهَيق، وأما هاب فهي كلمة زجر للناقة عند سوقها، ومراد الشاعر أن يقول أنه لكثرة فرحه وسروره فقد جاء مسرعاً حتّى لقد أثار حمير الوحش وأجفل النعام في الصحراء.

وَإِرْبِـلَ لَـمْ أُعْطِـفْ عَلَيْهَـا وَبَـابِلاْ[٦٣٩]

لِذَا اليَوْمِ فَارَقْـتُ - اخْتِيَـارَاً - أَحِبَّتِـيْ

وَأَهْـلَ وَدَادِيْ وَالمُلُـوْكَ الأَفَاضِـلاْ

فَكَمْ خُضْتُ رَجْوَىْ اليَوْمِ مِنْ لُـجِّ مُزْبِـدٍ

يُظَـنُّ اصْـطِفَاقُ المَـوْجِ فِيْـهِ المَـشَاْعِلاْ

وَكَمْ جُبْـتُ مِـنْ مُوْمَـاْةِ أَرْضٍ يُـرَىْ بِهَـاْ

مَـعَ الآلِ حَـقُّ العَـيْنِ وَالأُذْنِ بَـاطِلاْ

تَخَـاْلُ بِهَـاْ الحِرْبَـاْءَ فِـيْ رَأْسِ جَذْلَـةٍ

شُـيَيْخَاً مِـنَ البُـدْوَانِ لِلْفَـرْضِ مَـاْثِلاْ

---

[٦٣٩] يتضح من هذا البيت أنّ الشاعر كان في العراق عندما استولى الأمير محمد بن محمد على مقاليد الحكم في القطيف وأوال، وهو ما جعل الشاعر يترك العراق وأقطاره كالجزيرة وإربل وبابل ويرجع إلى البحرين.

وَتَحْسَبُ فِيهَا الثُّعْلُبَانَ مُجَلَّلاً[٦٤٠]

مِنَ الخَيْلِ إِذْ يَعْلُو كَثِيبًا مُقَابِلاْ

وَإِنْ عَرَضَتْ فِيهَا الرِّئَالُ حَسِبْتَهَا

بَخَاتِيَّ يَحْمِلْنَ الرَّوَايَا قَوَافِلاْ

وَحَيٍّ عِدَىً قَدْ طَالَمَا نَذَرُوا دَمِي[٦٤١]

فَلَوْ ظَفِرُوا بِي عَمَّمُونِي المَنَاصِلاْ

تَخَطَّيْتُهُمْ هُدْوًا مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَمَا

تَنَكَّبَ هَادِي[٦٤٢] النَّجْمِ لِلْغَرْبِ مَائِلاْ

---

[٦٤٠] كانت في الأصل والبرلينية والروسية والعراقية٣: "مجدّلاً"، وما أثبتناه من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والرضوية٢.

[٦٤١] في البرلينية والروسية: "وحيّ عُديٍّ طالما هدروا دمي".

[٦٤٢] كانت في الأصل: "تنكب حادي النجم"، وفي البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية: "تنَكَّبْتُ حادي"، وفي الطبعة الهندية كما أثبتناه أعلاه.

وَلَوْ لَمْ أُمَنِّي النَّفْسَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ

بِذَا الْيَوْمِ لَمْ تَعْدَمْ مِنَ الْهَمِّ قَاتِلاْ

إِذَا مَا انْقَضَتْ أَيَّامُ عَامٍ تَرَكْتُهَا

وَقُلْتُ تَرَجَّى ذِلَكَ الْيَوْمَ قَابِلاْ

فَيَا سَعْدَهُ يَوْمًا بِلُقْيَايَ سَيِّدًا

أَبَرَّ عَلَى السَّادَاتِ حَزْمًا وَنَائِلاْ

بِلُقْيَايَ مَلْكًا زَيَّنَ الْمُلْكَ مُذْ رَقَى

ذُرَاهُ وَحَلَّى مِنْهُ مَا كَانَ عَاطِلاْ

هُمَامًا أَبَتْ هِمَّاتُهُ أَنْ تَرَى لَهُ

عَلَى الأَرْضِ فِي بَأْسٍ وَجُودٍ مُمَاثِلاْ

جَمِيلَ الثَّنَا عَذْبَ السَّجَايَا مُهَذَّبًا

أَشَمَّ طَوِيلَ الْبَاعِ قَرْمًا حُلاَحِلاْ

رَزِيْنَ حَصَاةِ الحِلْمِ أُلْوَى مُمَاحِكَاً

لأَعْدَائِهِ طَلاّبَ وِتْرٍ مُمَاطِلاْ

سَرِيْعَاً إِلَى الجُلَّى بَطِيْئَاً عَنِ الخَنَاْ

قَؤُوْلاً لِمَاْ يُعْيِيْ الرِّجَاْلَ المقَاْولاْ

مِنَ الصَّاْرِمِ الهِنْدِيِّ أَمْضَىْ عَزَاْئِمَاً

وَأَصْدَقَ مِنْ نَوْءِ الثُّرَيَّاْ مَخَاْئِلاْ

يُخَاْفُ وَيُرْجَىْ حَالَةَ السَّخْطِ وَالرِّضَىْ

وَمَاْ قَاْلَ إِلاّ كَاْنَ لِلْقَوْلِ فَاْعِلاْ

سَمَاْ لِلْعُلاْ طِفْلاً وَحِيْنَ اثّغَاْرُهِ

سَقَىْ مِنْ نُحُوْرِ الدَّاْرِعِيْنَ العَوَاْمِلاْ

وَدَاْنَتْ كُمَاْةُ الحَرْبِ غَصْبَاً لِبَاْسِهِ

وَلَمَّاْ يَجُزْ فِيْ السِّنِّ عَشْرَاً كَوَاْمِلاْ

فَيَا سَائِلاً عَنْهُ وَمَا مِنْ جَهَالَةٍ

تَسَائَلْ بَلْ تُبْدِيْ - لأَمرٍ - تَجَاهُلاْ

سَلِ الخَيْلَ عَنْهُ يَوْمَ تَكْسُوْ حُمَاتُهَا

طَيَالِسَةً[٦٤٣] مِنْ نَسْجِهَا وَغَلاْئِلاْ

أَلَمْ يَكُ أَمْضَاْهَا جَنَانًا وَصَاْرِمًا

وَأَطْوَلَهَا إِذْ ذَاْكَ بَاْعًا وَذَاْبِلاْ

أَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَرْضِ الشَّوَاْجِنِ[٦٤٤] يَخْتَطِيْ

---

[٦٤٣] كانت في الأصل: " طلائسة " والتصحيح من البرلينية والفيضية، والطيالس جمع طيلسان، وهو نوع من الأكسية.

[٦٤٤] في البرلينية: "الشواحن"، وفي الروسية: "السواجن"، وفي العراقية٣: "السواحل"، وما أثبتناه عن الأصل هو الأصح.

وجاء في لسان العرب مادة (ش ج ن): قال الأزهري: "وفي ديار ضبَّة واد يقال له الشَّواجِنُ في بطنه أَطْواء كثيرة منها لَصافِ واللِّهابةُ وثَبْرَةٌ، ومياهُها عذبة".

واللهابة لا زالت معروفة حتى اليوم، وكذلك لصاف التي صارت تعرف اليوم باللصافة، وتقع الأولى إلى الجنوب الغربي من

خَرَابِـيَّ أَجْـوَازِ الفَـلاْ وَالخَمَـائِلاْ

كَسَهْمِ غَلاْءٍ[٦٤٥]، أَوْ كَمَـا انْقَـضَّ كَوْكَـبُ

يُعَـارِضُ عِفْرِيْتَـاً مِـنَ الجَـوِّ[٦٤٦] نَـازِلاْ

فَمَـا حَـلَّ عَقْـدَ الـسَّيْرِ حَتَّـىْ أَنَاْخَهَـا

ضُحَيَّ بـ (عَذَاْر الخَـطِّ) حَـدْبَاْءَ نَـاْحِلاْ[٦٤٧]

القرية العليا بمسافة ٧٥ كيلومتراً، في حين تقع الثانية غرب القرية العليا بنفس المسافة تقريباً، وإلى الشمال من اللهابة، وعليه فإن الشواجن هي الأرض الواقعة في تلك الجهة.

[٦٤٥] في البرلينية والروسية: "كسَهْمٍ عَلـيٍّ" وفي البريطانية٢ والقادرية والعراقية٣: "كسهم علاءٍ"، وهي قراءة الطبعة الهندية، وكله غير صحيح، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل أعلاه.

وفي مادة (غلا) من اللسان قال: "وسهم الغلاء؛ ممدود: السهم الذي يُقدَّر به مدى الأميال والفراسخ".

[٦٤٦] وفي البرلينية والبريطانية٢: " الجنّ "، وفي الروسية كما في الأصل المثبت أعلاه.

[٦٤٧] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "ضحىً في عذار الخطِّ حدباء ناحلا"، وفي القادرية: " ضحىً في عذاري الخطّ حدباء ناحلا."

وَقَبْلَ أَذَانِ[٦٤٨] الْعَصْرِ نُودِيَ بِمُلْكِهِ
نِدَاءً أَرَانَا الدَّهْرَ يَفْتَرُّ جَاذِلاْ
وَلَمْ يَرْزَ مَنْصُوراً[٦٤٩] فَتِيلاً لِمُلْكِهِ
عَلَيْهِ وَلاْ أَوْلاهُ إِلاَّ فَوَاضِلاْ
وَذُو الْمَجْدِ لاْ يَرْضَى عُقُوقاً وَلاْ أَذىً

وقد تقدم الحديث عن العَذَار فيما مضى، وانتهيت إلى تحديده على أنه الساحل الممتد من الظليفين الواقع شمال صفواء إلى قريب الجبيل.

[٦٤٨] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "صلاة" بدلاً من "أذان"، وقد جَرَت العادة لدى أهالي مدينة القطيف – حتى وقت قريب – أنْ يتمَّ الإعلان بما يهم المجتمع من أحداث وأمور بين صلاتي الظهر والعصر مثل انتقال أمور الحكم من حاكم إلى آخر وكذلك بعض الأمور الاجتماعية مثل الإعلام بعقود الزواج والطلاق وما إلى ذلك، وقد ظلّت هذه العادة متبعةً حتى وقت قريب حيث كانت مشاهدة، وخصوصاً في المسجد الذي يؤمُّ الناس فيه قاضي البلد.

[٦٤٩] هو الأمير منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين الذي غدر به عمه الأمير محمد وسلبه ملكه في القطيف وأوال.

لِذِيْ رَحِـمٍ لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ قَبْـلُ وَاْصِـلاْ

وَلَوْ لَمْ يَخَفْ أَنْ يَـذْهَبَ الْمُلْـكُ لَـمْ يَـرُحْ

عَلَـىْ ابْـنِ أُخِيْـهِ مُـدَّةَ الـدَّهْرِ صَـاْئِلاْ[٦٥٠]

---

[٦٥٠] إنّ قول الشاعر عن خوف الأمير محمد بن محمد من ذهاب الملك يقصد به ما كان من احتلال سلطان هرمز أبي بكر السلغري لجزيرة أوال ومحاولته احتلال القطيف بمساعدة بطون من العَمَاْيِر ما عدا آل المفدى منهم، والذين هم أخوال الأمير محمد كما سيذكر الشاعر بعد قليل، ولكن ما يلفت النظر أنّنا لم نرَ الشاعر قد ذكر السلطان أبا بكر السلغري ولا السلغريين بسوء على عكس ذكره لبطون العرب من عُقيل بكل سوء استطاع إليه سبيلا، وهو ما يجعلنا نتسائل باستغراب عن سبب إحجامه عن ذكر السلغريين ولو بنصف كلمة هجاء، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنَّ الشاعر قد دوَّن شعره في صورته الأخيرة، وألقى شرح أكثر ما فيه من أحداث على راويه أو كاتبه في زمن استيلاء هؤلاء السلغريين على البحرين وسيطرتهم عليها، وبالتالي فإننا نراه يتحاشى ذكرهم بخير أو بشرّ، وفي النبذة الختامية التي ذكر فيها أمراء القرامطة والعيونيين نرى كاتبها يدعو بتخليد مُلك سلطان هرمز في البحرين عام ٦٣٣هـ؛ مما يدلُّ أيضاً على أنّ كاتبها كان هو الآخر معاصراً لوقت استيلاء هذا السلطان على البحرين، وهو أيضاً ما جعل هذا الكاتب يحجم عن ذكر جيش السلطان بأيّ سوء على الرغم من أنّ هذا الجيش هو الذي قتل

وَلَـمْ يَبْـغِ فِيْـهِ مُـسْعِدًا غَيْـرَ نَفْـسِهِ

وَمِثْـلُ عِمَـادِ الـدِّيْنِ يَكْفِـيْ قَبَـائِلاْ

سِوَىْ أَنَّ مِـنْ نَـسْلِ (المُفَـدَىْ)[٦٥١] عِـصَابَةٌ

آخر أمراء العُيونيين محمد بن محمد، وانهى بذلك سيطرة الدولة العُيونية على إقليم البحرين.

[٦٥١] المُفدَّى هذا هو المفَدَّى بن سِنَانْ بن غُفَيْلة بن شَبَاْنَة بن قُدَيْمَة بن نُبَاْتَة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقَيْل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وقد سبق وذكرت ترجمة والده سنان في القصيدة البائية التي مطلعها:

أراه الهـوى مـا لم يكـن في حـسبابه

فأقلقـه عـن صـبره واحتـسابه

وقد أنجب المفدَّى ثلاثة أبناء ذُكِرَ اثنان منهم في شرح هذا الديوان، وهما إبراهيم بن المفدّى بن سنان الذي لقي الشاعر في واحة آفان فأخبره عن موت ابن عمّه مذكور بن عبد الله العُيوني، والآخر هو الحسين بن المفدّى بن سنان الذي سيذكره بعد قليل، وهو الذي سار مع شقيق الأمير محمد هذا وهو الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين عندما استنجد بالخليفة الناصر العباسي على قتلة أبيه العماير ومعهم الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العُيوني كما في شرح القصيدة النونية التي

أَبَـوْا أَنْ يُطِيْعُـوْا فِـيْ هَـوَاهُ العَـوَاْذِلاْ

وَمَـــاْ ذَاْكَ إلاّ أَنْ رَأَوْا مِثْـــلَ مَـــاْ رَأَىْ

وَقَدْ يَحْفَـظُ الـدَّوْلاْتِ مَـنْ كَـاْنَ عَـاْقِلاْ

لَعَمْـــرِيْ لَـــنِعْمَ المُـــسْتَغَاْثُ مُحَمَّـــدُ

مطلعها:

كـــم بالنـــهوض إلى العـــلا تعـــداني

نامـــا فمـــا لكمـــا بـــذاك يـــدان

وأمّا أخوهم الثالث فهو أحمد بن المفدّى بن سنان، وهو لم يُذكر في شرح هذا الديوان، ولكنه ذكر عرضاً في مصدر آخر ضمن نسب ولده محمد بن أحمد بن المفدى بن سنان الذي صار له فيما بعد شأنٌ كبير عندما أصبح مقدم قومه في الوفود إلى الديار المصرية أيام الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ) كما ذكر ذلك القلقشندي في كتابه قلائد الجمان (الصفحة ١٢٠) نقلاً عن الحمداني، والجدير بالذكر أنّ اسم جده المفدى قد تحرّف عنده إلى العقدى في سلسلة نسبه هناك، ولم يلتفت إلى ذلك أحد، وبالجملة فإن آل المفدّى قد لعبوا دوراً كبيراً في تثبيت مُلك ابني أختهم الأميرين الفضل ومحمد ابني محمد بن أبي الحسين العُيونيين، وكانت لهم في القطيف بساتين وعيون وأملاك كثيرة.

إِذَا الْبِيضُ نُوزِعْنَ الْبُرَى وَالْمَجَاوِلا[٦٥٢]

وَنِعْمَ مَنَاخُ الطَّارِقِينَ[٦٥٣] رَمَتْ بِهِمْ[٦٥٤]

شَآمِيَّةٌ تُزْجِي سَحَاباً جَوَافِلا

وَنِعْمَ الْمُرَاعِي لِلنَّزِيلِ وَظَالَمَا

أَحَلَّتْ رِجَالٌ بِالنَّزِيلِ النَّوَازِلا

وَنِعْمَ لِسَانُ الْقَوْمِ فِي يَوْمِ لا تَرَى

لِكِلْمَةِ فَصْلٍ - تَرْفَعُ الشَّكَّ - قَائِلا

أَعَزُّ وَأَوْفَى مِنْ عُمَيْرٍ وَحَارِثٍ

وَأَكْرَمُ مِنْ كَعْبٍ وَأَوْسٍ شَمَائِلا

---

[٦٥٢] المجاول جمع مجول، وهو هلال من فضّة يكون في وسط القلادة. انظر لسان العرب مادة (ج و ل).

[٦٥٣] في البرلينية والروسية: "الطالبين".

[٦٥٤] كانت في الأصل: "أبت لهم" بدلاً من "رمت بهم" والتصحيح من البرلينية والروسية والفيضية والعراقية٣.

وَأَصْدَقُ بَأْسًا مِنْ كُلَيْبٍ إِذَا غَدَا

يَجُرُّ إِلَى حَرْبِ الْمُلُوكِ الْحَافِلَا

وَأَحْلَمُ مِنْ قَيْسٍ إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَرُحْ

يُطَوِّقُ عَارًا أَوْ يُمَوِّقُ جَاهِلَا

وَأَمْنَعُ جَارًا مِنْ يَزِيدٍ وَهَانِئٍ

وَجَسَّاسٍ السَّاقِيْ حَسَى الْمَوْتِ وَائِلَا

إِذَا مَا رَأَيْنَاهُ ذَكَرْنَا مُحَمَّدًا

أَبَاهُ فَبَشَّرْنَا مَضِيمًا وَآمِلَا

وَقُلْنَا لِأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ تَوَقَّعُوا

لَنَا فَرَجًا يَأْتِيْ بِهِ اللَّهُ عَاجِلَا

وَأَيُّ فَتَى مَجْدٍ وَمُجْدِيْ رَغَائِبٍ

وَمحْـضَاً[655] حَـرْبٍ يَتْـرُكُ الـشَّيْخَ ذَاهِـلاْ

وَسَـــلاّلِ[656] مَـــسْعَاْةٍ وَحَـــلاّلِ تَلْعَـــةٍ

حَمَـــىْ الخَـــوْفُ خَبْرَاْوَاْتِهَـــاْ وَالمَـــسَاْئِلاْ

فَيَـــاْ بَـــاْعَلِيٍّ يَـــا اْبـــنَ مَـــنْ فَـــاْقَ مَجْـــدُهُ

أَوَاْخِـــرَ أَرْبَـــاْبِ العُـــلاْ وَالأَوَاْئِـــلاْ

مَلَكْـــتَ فَـــسُرْ فِـــيْمَنْ مَلَكْـــتَ بِـــسِيْرَةٍ

تُـــسِرُّ مُقِيْمَـــاً فِـــيْ ذُرَاْكُـــمْ وَرَاْحِـــلاْ

وَكُـــنْ مِثْـــلَ مَـــاْ قَـــدْ كَـــاْنَ وَاْلِـــدُكَ الَّـــذِيْ

تَقَبَّلْتَهُ[657]، وَاْعْمَـــلَ كَمَـــاْ[658] كَـــاْنَ عَـــاْمِلاْ

---

[655] كـذا في الأصـل، وفي البرلينيـة والروسـية: "مَحْـضَاء"، وكلاهما يصح معنى ووزناً.

[656] في البرلينية والروسية: "شلال".

[657] يقال: تقبَّل الرجل أباه إذا أشبهه. انظر اللسان مادة (قبل).

وَأَدْرِكْ رَعَايَـــا ضَـــيَّعَتْهَا رُعَاتُهَـــا

وَرَاحَـــتْ لِـــضُبْعَانٍ وَذِئْـــبٍ أَكَـــائِلاْ

فَأَنْـــتَ لَعَمْـــرِيْ بَـــيْنَ خَـــالٍ وَوَالِـــدٍ

يُعَـــدَّانِ لِلْعَلْيَـــا سَـــنَاءً وَكَـــاهِلاْ

أَبُـــوْكَ الَّـــذِيْ لَـــمْ تَحْمِـــلِ الخَيْـــلُ مِثْلَـــهُ

إِذَا أَجْهَـــضَ الـــرَّوْعُ النِّـــسَاءَ الحَـــوَامِلاْ

مَـــضَىْ لَـــمْ يُـــدَنِّسْ عِرْضَـــهُ بِرَذِيْلَـــةٍ

وَلاْ رَاحَ لِلْمَـــوْلَىْ وَلاْ الجَـــارِ خَـــاذِلاْ

وَمَـــنْ يَـــدَّعِيْ خَـــالاً كَخَالِـــكَ يَـــدَّعِيْ

مُحَـــالاً وَإِفْكـــاً مُـــسْتَحِيْلاً وَبَـــاطِلاْ

---

[٦٥٨] في البرلينية والروسية: "بما".

وَمَـــنْ كَحُـــسَيْنٍ[٦٥٩] إنْ أَلَمَّـــتْ مُلِمَّـــةٌ

تُرِيْـــكَ البَلِيْـــغَ النَّـــدْبَ فَـــدْمًا مُـــوَاكِلاْ

مَتَـــىْ تَدْعُـــهُ تَـــدْعُ امْـــرَءًا لاْ مُـــضَيِّعًا

صَـــدِيْقًا[٦٦٠]، وَلاْ عَـــنْ صَـــارِخٍ مُتَثَـــاْقِلاْ

حَمُـــوْلاً لِمَـــاْ حَمَّلْتَـــهُ ذَاْ فَظَاْظَـــةٍ

عَلَـــىْ مَـــنْ يُعَـــاْدِيْ أَلْمَعِيًّـــا مُنَاْضِـــلاْ

وَمَـــاْ بَرِحَـــتْ[٦٦١] آلُ المُفَـــدَّىْ لِجَـــاْرِهِمْ

وَلاْبْـــنِ أُخْـــيْهِمْ حَيْـــثُ كَـــانُوْا مَعَـــاْقِلاْ

---

[٦٥٩] هو حسين بن المفدى بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قُديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العُقيلي العامري، وقد تقدم الكلام عنه قبل قليل.

[٦٦٠] كانت في الأصل: "صريحاً" والتصحيح من البرلينية والروسية والفيضية.

[٦٦١] في العراقية٣: " وما برحوا."

وَغَـزْوَانَ[٦٦٢] فَـاحْفَظْ وُدَّهُ وَاحْـتَفِظْ بِـهِ

تَجِدْ سَيْفَ عَزْمٍ فِـيْ مَرَاْضِـيْكَ قَاْصِـلاْ[٦٦٣]

وَقَابِـلْ بِـهِ[٦٦٤] كَـوْدَ الزَّمَـاْنِ وَصِـلْ بِـهِ

جَنَاْحَـكَ وَاجْعَلْـهُ لِعَلْيَـاْكَ خَـاْئِلاْ

فَمَـاْ فِيْـهِ تَـضْيِيْعٌ عَلَيْـكَ وَلاْ تَـرَىْ

لَهُ فِيْ مَرَاْضِـيْ[٦٦٥] مَـنْ تُـصَاْفِيْ مُـشَاْكِلاْ

وَأَيُّ رَئِـيْسٍ لاْ يُـرَىْ دُوْنَ مَاْلِـهِ

صَـدِيْقٌ، وَلاْ عَـاْفٍ يُرَجِّيْـهِ حَـاْئِلاْ

---

[٦٦٢] في البرلينية والروسية: "وغروان" بالراء المهملة، ولم نعرف من هو.

[٦٦٣] في البرلينية والروسية: "في مواضيك ناصلا".

[٦٦٤] في العراقية٣: " وكايد به."

[٦٦٥] وفي البرلينية والروسية: " مواضي ".

وَجُنْدَكَ رُشْهُمْ مَا اسْتَطَعْتَ وَلاْ تَكُنْ

وَإِنْ غَفَلُوْا عَنْ بِرِّهِمْ مُتَغَافِلاْ

فَمَا الْجُنْدُ إِلاّ جُنَّةٌ تَتَّقِيْ بِهِمْ[٦٦٦]

غَوَائِلَ مَوْلَىً أَوْ عَدُوّاً مُصَاوِلاْ

وَلاْ تُهْمِلَنْ وُدِّيْ لَكُمْ وَقَرَابَتِيْ

وَأَشْعَارِيَ اللاّتِيْ مَلأْنَ الْمَحَافِلاْ

فَكَمْ لِيَ فِيْ عَلْيَاكُمُ مِنْ غَرِيْبَةٍ

يَظَلُّ مُسَامِيْكُمْ لَهَا مُتَضَائِلاْ

نَتَائِجُ فِكْرٍ غَادَرَتْ كُلَّ فِكْرَةٍ

نَتُوْجِ لِمَا يُجْلِيْ مِنَ الشِّعْرِ حَائِلاْ

وَكَمْ غُصَصٍ جَرَّعْتُهَا فِيْ هَوَاكُمُ

---

[٦٦٦] كانت في الأصل والبرلينية: "به"، وما أثبتناه من الروسية.

رَئِمْتُ[٦٦٧] لِذَوْقِيْهَا الوُجُوْهَ البَوَاْسِلاْ

وَفَارَقْتُ أَهْلِيْ - غَيْرَ قَاْلٍ - وَأُسْرَتِيْ

وَوُلْدِيْ وَخِلاّنَ الصِّبَاْ وَالمَنَاْزِلاْ

وَإِنَّ مَدِيْحِيْ غَيْرَكُمْ غَيْرَ رَاْئِقِيْ

وَلَوْ أَنَّنِيْ بُلِّغْتُ فِيْهِ الوَسَاْئِلاْ

بَقِيْتَ لَنَاْ يَاْ بَاْعَلِيٍّ لِنَقْتَضِيْ

بِكَ الثَّأْرَ مِنْ أَيَّاْمِنَاْ وَالطَّوَاْئِلاْ

وَعَاْشَ امْرُؤٌ يَشْنَاْكَ مَاْ عَاْشَ خَاْئِفاً

قَلِيْلاً ذَلِيْلاً خَاْشِعَ الطَّرْفِ خَاْمِلاْ

وَيَهْنِيْكَ ذَاْ المُلْكُ الَّذِيْ عَمَّ يُمْنُهُ

---

[٦٦٧] كلمة "رئمت" ساقطة من الأصل، واستدركناها من البرلينية والفيضية، وفي الطبعة الهندية جاءت قراءة هذا البيت:

وكم غصص جُرّعتها في هواكم ولم أصغ سمعاً للذي جاء عاذلا

عُقَـيْلاً وَأَحْيَـىٰ عَبْـدَ قَـيْسٍ وَوَائِـلاْ

وَدُوْنَـكَ مِـنْ تَيَّـارَ بَحْـرٍ إِذَاْ طَمَـىٰ

أَرَاْكَ بِحَـارَ الأَرْضِ جَمْعَـاً صُلاْصِـلاْ

تَقَـدَّمَهَاْ فِـيْ حِكْمَـةٍ وَبَلاْغَـةٍ

(كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عَاْقِلاْ)[٦٦٨]

---

[٦٦٨] هذا مطلع قصيدة للبيد بن ربيعة العامري يشبب فيه بامرأة تدعى كبيشة، وهو قوله:

كَبيشَةُ حَلّتْ بعد عهدكَ عاقلا وكانت له شُغلاً من النّأي شاغلا
تربّعَت الأشرافَ ثمّ تصيّفتْ حِسَاء البطاح وانتَجَعنَ السّلائلا

انظر معجم البلدان لياقوت الحموي رسم (السلائل)، ولم يفطن ناشرو الطبعة الهندية لقراءة هذا البيت وفهم معناه، فتصرّفوا فيه تصرفاً غريباً حيث جاءت روايته فيها:

وأنفذتها في حكمة وبلاغةٍ كَسَتْ حُلّةً من بعد عهدك عاقلا

وعنهم كتبها الدكتور الحلو في طبعته حيث يبدو أنه لم يحسن قراءتها فيما لديه من مخطوطات، فاختار قراءة الطبعة الهندية لأنه قد أشار في الهامش إلى ورود قراءة البيت كما أثبتناه نحن أعلاه عن إحدى النسخ المخطوطة لديه وهي النسخة ج، ويلاحظ أنَّ القراءة التي اختاروها لطبعتيهم ركيكة وغير سليمة.

٦٦. وله أيضاً يمدح « الأمير »[٦٦٩] بدر الدين « لؤلؤاً »[٦٧٠] ملك الموصل[٦٧١]، ولم يمدح أحداً من الملوك رغبة إلى رفده غيره، وذلك أنه صعد يريد الملك الأشرف بن الملك العادل بديار بكر، وكان بلغه عن الأشرف أنه يرغب إلى وروده عليه وإلى الاجتماع به، وكان كثيراً « ما »[٦٧٢] يذكره فحين بلغ الموصل توصل إليه أن[٦٧٣] الأشرف وجميع أخوته بني العادل «كانوا قد»[٦٧٤] نهضوا غازين لبلاد الإفرنج[٦٧٥]، وأنهم قد

---

[٦٦٩] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية والمدريدية.

[٦٧٠] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية.

[٦٧١] في الأحسائية والمدريدية: "صاحب الموصل"، ومن الغريب أنه كتب، وفي كلي النسختين بعد لفظة: "الموصل" لفظة: "علي"، وهذا يدل على أنّ النسختين قد كتبتا عن نسخة واحدة أمٍّ لهما.

[٦٧٢] لفظة "ما" بين القوسين إضافة من الأحسائية والمدريدية، وهي غير موجودة في الرضوية والبرلينية والروسية والبريطانية، والأصح لغوياً ما أثبته عن تلك النسختين.

[٦٧٣] في الأحسائية هنا: "اتصل به" فقط، وفي المدريدية: "اتصل به بن الأشرف"، وواضح أنّ لفظة: "بن" هي تحريف "أنّ".

[٦٧٤] ما بين القوسين من الأحسائية والمدريدية، وفي البرلينية والروسية والرضوية٢ وردت لفظة: "قد" فقط.

[٦٧٥] في البرلينية: " الفرنج ".

بلغوا الساحل يريدون دمياط[٦٧٦] فلم يخفّ عليه اللحاق به[٦٧٧] ولا الإقامة لانتظار رجوعه[٦٧٨]، وخاف هجوم الشتاء والبرد، وقد قلّت عليه النفقة، فدخل على بدر الدين فأجلّه وأكرمه وعرض عليه المقام بالموصل على أنه يقوم بأوده[٦٧٩] ويزيح علله على قدر ما يؤثر، فاعتذر إليه من المقام وشكره على ما قابل منه[٦٨٠]، وأنشده هذه القصيدة:[٦٨١]

---

[٦٧٦] كان قصد الملك الأشرف لدمياط بقصد استرجاعها في بداية العام ٦١٨ للهجرة (ابن الأثير ج١٢: ٣٩٨)، وقد ذكر ياقوت الحموي في رسم العُيون من معجمه البلداني أنه التقى بشاعرنا في الموصل عام ٦١٧ للهجرة، وأنشد له بعض أبيات من هذه القصيدة اللامية في بدر الدين لؤلؤ، فيكون عام أنشاء هذه القصيدة هو بين هذين العامين.

[٦٧٧] في الأحسائية والمدريدية: "بهم".

[٦٧٨] وفيهما: رجوعهم.

[٦٧٩] في المدريدية كما هي هنا، ولكن في الأحسائية كتبت: "ويقوم بما يريده".

[٦٨٠] في الأحسائية: "على ما شاهد منه"، وأما في المدريدية، فكما في الأصل المثبت.

[٦٨١] بعدها في الرضوية٢: "المعلومة على حرف اللام"، وربما يقصد بقوله المعلومة أي المشهورة، لأنّ هذه القصيدة ذكرها ياقوت الحموي في رسم (العيون) من معجمه البلداني، وأورد

حُطُّوا الرِّحَالَ فَقَدْ أُودَتْ بِهَا الرِّحَلُ

مَا كُلِّفَتْ سَيْرَهَا خَيْلٌ وَلا إِبِلُ

بها يعني الرواحل، والرحال واحدها رحل، وهو ما يستصحب المسافر من الأثاث، والرحل أيضاً رحل البعير

بيتين منها، فلعل هذا هو المراد مما ورد في نسخة الرضوية٢ من قوله إنها معلومة. والله أعلم.

ومن الطريف أنّ البريطانية٢ لم تورد من هذه المقدمة شيئاً، وجاء فيها بدلاً منها: "وقال أيضاً، وقد سأله شخصٌ من أهل الموصل أن يكتب له كتاباً"، وهذا سهوٌ من ناسخها لأنّ هذه المقدمة هي للقصيدة الفائية التي مطلعها:

بنيّ مذ غبت عن عيني ما عرفت

غمضاً ولا بتُّ إلا ساهراً دنفا

وهي في تلك النسخة سابقة لهذه القصيدة لا يفصل بينهما سوى الأبيات الميمية الثلاثة التي قالها الشاعر في المحرزي متشوقاً إلى أهله، وقد كتب هذه المقدمة في طرة تلك الفائية، ولكنه لم يلتفت فكررها في طرة هذه القصيدة أيضاً.

وأما في النسخة الأزهرية، فقد ورد فيها: "وقال يمدح بدر الدين ملك الموصل، ولم يمدح أحداً من الملوك"، وهي مبتورة، وأفضل منها الطبعة الهندية التي ورد فيها: "وقال أيضاً يمدح بدر الدين ملك الموصل ولم يمدح غيره بطلب رفد".

«وهو أصغر من القتب»،[٦٨٢] وتسمى أيضاً الطنفسة «رحلاً»،[٦٨٣] ويسمى أيضاً مسكن الرجل رحلاً، وفي الحديث: ﴿ إذا ابتلّت النعال فالصلاة في الرحال ﴾[٦٨٤] النعال جمع نعل، والنعل هاهنا وجه الأرض، والرحال: البيوت، يقول: إذا أمطرتم فاتركوا المشي إلى الجماعة، وصلّوا في « رحالكم أي »[٦٨٥] بيوتكم، والرِّحَل: جمع رحلة، « والرحلة بالكسر: »[٦٨٦] الإرتحال، وأما الرُّحلة بالضمّ فهو الوجه الذي تريده، تقول: أنتم رحلتي « أي الذين أرتحل إليهم »[٦٨٧]، وحطُّ الرحال: وضعها من على ظهور الرواحل، وحطّ أي نزّل، والمحطّ: المنزل، وحططت الرحل والسرج والقربوس،[٦٨٨] وقوله تعالى:

---

[٦٨٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٨٣] ما بين القوسين من البرلينية ولروسية.

[٦٨٤] سبق تخريجه.

[٦٨٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٨٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وكان بدلاً منها في الأصل الرضوي جملة: "وهي من".

[٦٨٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

[٦٨٨] في أصل الرضوية: "القوس" والتصحيح من البرلينية والروسية.

﴿ وَقُولُوا حِطَّة ﴾[٦٨٩] معناها حطّ عنا أوزارنا، ويقال هي كلمة أمر بها بني إسرائيل لو قالوها لحطّت أوزارهم، وأودت بها إذا أهزلتها وأجهدتها، وأودى فلان: هلك فهو مودٍ، والخيل جمعٌ لا واحد له من لفظه، وكذلك الإبل « جمع »[٦٩٠] لا واحد له من لفظه، وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم لأنك إذا صغرتها قلت: خُييلة وأبيلة فأدخلت عليها الهاء، والجمع آبالٌ، وإبلٌ أبْلٌ إذا كانت مهملة فإذا كانت للقنية قيل إبلٌ مؤبلة، وإن كانت كثيرة قلت إبل أو أُبُلٌّ، والتكليف: الفعل الشاق « والشاق: من المشقة ».[٦٩١]

بَلَغْتُمُ الغَايَةَ القُصْوَىٰ فَحَسْبُكُمُ

هَذَا الَّذِي بِعُلاَهُ يُضْرَبُ المَثَلُ

الغاية: المدى، والقصوى تأنيث الأقصى، وحسبكم يحتمل أن يكون يريد حسبكم من السير، ويحتمل أن يكون يريد حسبكم هذا الملك أي اكتفوا به عن غيره فهو الذي يضرب

---

[٦٨٩] البقرة: من الآية٥٨

[٦٩٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٩١] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

بكرمه المثل.

هَـذَا هُـوَ المَلْـكُ بَـدْرُ الـدِّيْنِ خَيْـرُ فَتَـىً

بِـهِ تَعَلَّـقَ لِلرَّاجِـيْ الغِنَـىٰ أَمَـلُ

هَـذَا الَّـذِيْ لَـوْ يُبَـارِيْ فَـيْضُ رَاحَتِـهِ

فَـيْضَ البحَـارِ لَمَـا أَضْـحَىٰ بِـهِ[٦٩٢] بَلَـلُ

يباري أي يعارض، والمباراة: المعارضة، وباراه إذا عارضه وفعل مثل فعله، والبلل: الندى.

هَـذَا الَّـذِيْ لَـوْ لِلَيْـثِ الغَـابِ نَجْدَتُـهُ

مَـا حَـلَّ إلاّ بحَيْـثُ الـشِّيْحُ وَالنَّفَـلُ

النجدة: الشدة، والبأس: الشجاعة، والشيح والنفل من نبت البرية، ومعنى ذلك معروف.

هَـذَا الَّـذِيْ بالنَّـدَىٰ وَالبَـأْسِ يَعْرِفُـهُ

---

[٦٩٢] في البرلينية والروسية: "لها".

- وَبالتُّقَىٰ - كُلُّ مَنْ يَحْفَىٰ وَيَنْتَعِلُ

هَـذَا الْهُمَـامُ الَّـذِيْ أَقْـصَىٰ مَطَالِبِـهِ

مَـا لاْ يُحَـدُّ وَأَدْنَـىٰ هَمِّـهِ زُحَـلُ

الهمام: الملك العالي الهمة، وزحل أحد « الكواكب السبعة السيّارة »[٦٩٣]، وهي في السماء السابعة، يصفه بعلو الهمة وصغر الأشياء في عينه لشرف نفسه.

النَّـاْسُ كُلُّهُـمُ هَـذَا وَلاْ عَجَبـاً

الخَلْـقُ أَفْـضَلُ مِنْهَـا كُلِّهَـا رَجُـلُ

الرَّجل يعني به سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

اللهُ أَكْبَـرُ جَـاءَ الـدَّهْرُ مُعْتَـذِراً

إِلـيَّ يَـسْأَلُنِيْ العُتْبَـىٰ وَيَبْتَهِـلُ

---

[٦٩٣] ما بين القوسين من الروسية، وفي الرضوية الأصل والبرلينية ورد بهذه الصورة: "السبعة الكواكب".

الله أكبر معناها التعظيم لله، والتكبير لله هو التعظيم، واعتذر من الذنب وتعذّر إذا احتج لنفسه بما يزيل عنه اللوم، والعتبى الاسم من أعتبني أي عاد إلى مسرتي وترك الإساءة إلي، وعتبت عليه أي وجدت عليه، وأعتب وأعتبتم عتباً ومعتباً، والتعتب مثله، والعتاب: مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة، قال الشاعر: [٦٩٤]

..... ويبقى الود ما بقي العتاب

ويقول استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني، قال بشر

---

[٦٩٤] هو في كتاب العين والصحاح واللسان غير معرَّف أيضاً، وأوله فيها: " إذا ذهب العتابُ فليس ودٌّ."، ونسب في الحماسة البصرية لمالك بن قرة، والغريب أن الطبعة الهندية لم تورد هذا البيت، وأوردت بدلاً منه في هذا الموضع بيتاً من الشعر أثبتناه نحن للشاعر عن منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية، وهو قوله:

إعاتب من أهوى على قدر ودّه

ولا ودَّ عندي للذي لا أعاتبه

وقد أوردناه في القصيدة التي أولها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه

وأهمل ودي عنده أم أحاسبه

فلا نعرف من أين جاء الخطأ لدى ناشري الطبعة الهندية.

بن « أبي »[٦٩٥] حازم:

غـضبت تمـيمٌ إذ يقتـل عـامرٌ يـوم النّسار فـأعتبوا بالـصيلم

« أي أعتبناهم بالسيف »[٦٩٦] يقول أرضيناهم بالقتل، ويبتهل أي يتضرع، والابتهال: التضرع، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِل﴾[٦٩٧] أي نخلص في الدعاء.

وَقَبْـلُ كَـمْ سَـأَمْنِيْ خَـسْفاً وَأُلْزَمَنِـيْ

مَـا لَـيْسَ لِـيْ نَاقَـةٌ فِيْـهِ وَلاَ جَمَـلُ

فَـآهِ يَـا دَهْـرُ هَـلاّ كَـانَ عُـذْرُكَ ذَا

وَلَمْ يَغِبْ عَنْ عَيَـانِيْ (الجُـشُّ) و(الجَبَـلُ)

آه: كلمة توجع، والجش والجبل مكانان بالأحساء،[٦٩٨]

---

[٦٩٥] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والبريطانيـة والرضوية٢.

[٦٩٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٩٧] آل عمران: من الآية٦١

[٦٩٨] لقد مرّ بنا في شرح القصيدة التي أولها:
سمـا لـك مـن أم العبيـد خيـال

ودون لقاهـــــا أجـــــرع وســـــيال

في شرح قوله:

إذا جئـــتم أرض الحـــساء وقابلـــت
قبـــابٌ بـــضاحي برهـــا وتـــلال

ما توصلتُ إليه من أن الجشَّ موضع يقع إلى الشمال الشرقي من قرية البطالية قريباً من المقبرة التي تسمى بالحسنية أو المقبرة الواقعة للشرق منها بكيلو متر واحد، والتي كانت تُسمى بمقبرة ناظرة، وأن الجبل المذكور هنا هو جبل الشعبة الآن الواقع شرق قرية الشعبة بينها وبين جواثا القرية التاريخية المعروفة.

وأضيف هنا أنّه قد ورد في وثيقة بيع تعود للعام ١٣٤٥هـ ذكر موضع في تلك الجهة اسمه (الجبل)، وذلك كأحد الحدود القائمة لمزرعة مباعة تُسمّى (الرّفيعة)، فقد ورد في الوثيقة عن هذه المزرعة أنها كائنة في طرف البطالية على ساقية نهر (المعبّر)، وأنه يحدها من الغرب ثبر (قريبة)، وشمالاً (أم البقر)، وشرقاً (الجبل)؛ كما سيمر بنا لاحقاً في شرح القصيدة الميمية المعروفة، ثم في شرح البيتين منها:

مِنَّـاْ الأمِيْـرُ أَبُـوْ فَـضْلٍ مَتَـىْ اخْتَـصَمَتْ
بَنُـوْ الـوَغَىْ كَـاْنَ فِـيْ أَرْوَاْحِهَـاْ الحَكَمَـاْ
مَـاْ قَاْبَـلَ الأَلْـفَ إلاّ وَانْثَنَـتْ هَرَبَـاً
كَأَنَّهَـاْ الـوَحْشُ لاْقَـتْ ضَـيْغَمَاً ضَـغِمَاْ

أن هذا الأمير المذكور، وهو محمد بن حواري قد طارد بعض الأعراب المهاجمين للأحساء إلى أن بلغ بهم (المسيّح) وهو نهر

والعيان: المعاينة، وغاب الشيء: خفي، وهلا ـبالتشديدـ أصله لا بُنيت مع هل فصار فيها معنى التخصيص كما بنوا لولا وإلا وجعلوا كل واحد مع الآخر بمنزلة حرف واحد وأخلصوهن للفعل إذا جعلت فيهن معنى التخصيص.

الشُّكْرُ فِـيْ ذَاْ لِمَـوْلَىَّ أَنْـتَ - لاْ كَـذِبَاً -

عَبْـــدٌ لَـــهُ كُلَّمَـــاْ يَهْـــوَاهُ تَمْتَثِـــلُ

المولى هاهنا السيد الملك، وكل من ولّي أمر واحدٍ فهو مولاه يعني بالمولى هاهنا بدر الدين، وامتثال الأمر: العمل به، وامتثل فلان الأمر إذا ائتمر وفعل ما أمره به.

وَكُلُّ مَـنْ فَـوْقَ ظَهْـرِ الأَرْضِ مِـنْ مَلِـكٍ

وَسُـــوْقَةٍ فَلِـــسَاْمِيْ مَجْـــدِهِ خَـــوَلُ

السوقة خلاف الملك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وربما جمع على سوقٍ، والخول اسمٌ يقع على العبد والأمة، وخول الرجل حشمه الواحد خائل، وخوَّله الله مالاً

قريب من (الجبل)، والمُسيّح هذا نهر معروف حى وقت قريب، وكان يجري بالقرب من جبل الشعبة نفسه.

أي ملكه إيّاه.

أَبُــوْ الفَــضَائِلِ أَوْلَــىٰ النَّــاْسِ كُلِّهِــمُ

بِمَــاْ تَكَنَّــىٰ[٦٩٩] بِــهِ فَلْيُتْــرَكِ الجَــدَلُ

يقال: فلان أولى بكذا أي أحق به وأجدر، والفضائل واحدها فضيلة، والفضيلة والفضل ضد النقيصة «والنقص»[٧٠٠]، والإفضال: الإحسان، والجدل: شدة الخصومة، وأبو الفضائل كنية بدر الدين.

الخَيْــلُ تَعْــرِفُ يَــوْمَ الــرَّوْعِ صَــوْلَتَهُ

بِحَيْــثُ فِــيْ مُلْتَقَاْهَــاْ يَبْطُــلُ البَطَــلُ[٧٠١]

الروع: الفزع، والصولة: الوثبة، وصال أي وثب واستطال، وصيل له كذا أي « أتيح »[٧٠٢] قال الشاعر:[٧٠٣]

---

[٦٩٩] في البرلينية والروسية: "يُكنّى".

[٧٠٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٠١] إلى هنا تنتهي المخطوطة الرضوية٢، ويبدو أن أوراقاً كثيرةً قد سقطت منها إن لم يكن لها جزءٌ ثانٍ مفقود.

[٧٠٢] ما بين القوسين من البريطانية، ولكنها وردت في الأصل:

فـصيل لهـم قـرمٌ كـأن بكفّـه شهابٌ بدا في ظلمة الليل يلمع

والبطل: الشجاع، وملتقاها يعني الخيل.

كَـمْ فَـارِسٍ تَحْـتَ ظِـلِّ النَّقْـعِ غَـادَرَهُ

بِـضَرْبَةٍ لَـمْ يَـشِنْ أَخْـدُودَهَا فَـشَلُ

النقع: الغبار، وغادره أي رماه على الأرض، والأخدود: الشق المستطيل، وضربة أخدود أي خدّت في الجلد، والفشل: الجبن، والفشل: الرجل الضعيف الجنان.

تَخَالُـــهُ أَحْـــوَلاً مِمَّـــا بِهَامَتِـــهِ

وَقَبْـــلُ لاَ حَـــوَلٌ فِيْـــهِ وَلاَ قَبَـــلُ

تخاله أي تظنه، وخلت الشيء: ظننته، وتخيل له كذا وتخايل أي تشبه، والأحول خلاف الأقبل، والقبل في العين إقبال السواد على الأنف، ورجل أقبل « أي بيِّن القبل »،[٧٠٤]

" إنتخ " ولا معنى لها، وفي القاموس المحيط مادة (ص ا ل) قال: وصيل لهم ـ كذا بالكسر ـ: أتيح، وهو نفس المراد هنا.

[٧٠٣] هو خفاف بن ندبة، انظر الصحاح واللسان مادة (صول).

[٧٠٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وهو الذي كأنه ينظر إلى طرف أنفه، قال الشاعر:[٧٠٥]

ولما أن رأيت الخيل قُبلاً تباري بالخدود شبا العوالي

يَقُوْلُ حِيْنَ يَشُقُّ السَّيْفُ هَامَتَهُ

لِزَوْجَتِيْ وَلأُمِّيْ الوَيْلُ وَالهَبَلُ

الويل: كلمة عذاب، والهَبَل: الثكل، وهبلته أمه أي ثكلته، والإهبال: الإثكال، والهبول في النساء: الثكول، وأما قولهم: هَبَل فلانَ اللحمُ وهبَله فمعناه كثر عليه وركب بعضه على بعض « فأهبله، ورجلٌ »[٧٠٦] مهبل، وأنشدوا:[٧٠٧]

ممن حَمَلن به وهنّ عواقدٌ حبُك النطاق فشبّ غير مهبل

ويقال هو الملغز.[٧٠٨]

---

[٧٠٥] هي الخنساء كما في الصحاح مادة (ق ب ل)، وفي اللسان نسبه إليها، ثم أورد عن ابن بري أنه لليلى الأخيلية قالته في فائض بن أبي عقيل عندما فرّ عن توبة حين قُتل.

[٧٠٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٠٧] هو لأبي كبير الهُذلي كما في الصحاح واللسان مادة (هبل)، وهو في غريب الحديث للحربي ١ : ٣١٩ له أيضاً.

[٧٠٨] كذا وردت الكلمة في الرضوية، وفي البرلينية والروسية:

وَيَسْتَدِيرُ وَيَهْذِي فِي اسْتِدَارَتِهِ

حَتَّى يُخَالُ بِهِ مِنْ قُبْلِهَا ثَوَلُ

يهذي: يخلط في كلامه، وهذى الرجل في منطقه يهذو ويهذي هذواً وهذياناً أي خلط وجاء بكلام ليس له معنى، والثَّوَل ـبالتحريكـ الجنون، والثول جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتظل تستدير في مرتعها، يقال: شاة ثولاء وتيس أثول، قال الشاعر:[٧٠٩]

تلقى الأمان على حياض محمدٍ ثولاء مخرفة وذئبٌ أطلس

لا ذي تخاف، ولا لذلك جرأةٌ تهدى الرعية ما استقام الريسُ

« أخرفت الشاء إذا ولدت في الخريف ».[٧١٠]

وَالنَّسْرُ فِي الجَوِّ مَا يَأْلُو يَقُولُ لَهُ

لِكُلِّ نَفْسٍ وَإِنْ طَالَ المَدَى أَجَلُ

"الملغى"، والكن في لسان العرب مادة (هـ ب ل): الملعَّن بالنون.

[٧٠٩] هو الكميت بن زيد الأسدي يمدح محمد بن سليمان الهاشمي، انظر لسان العرب مادة (ر أ س).

[٧١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

النسر: طائر طعامه من لحوم القتلى، والجو: ما بين السماء والأرض، والجو أيضاً ما اتسع من الأودية، قال طرفة:

يـا لـك مـن قنـبرة[٧١١] بمعمـر خلا لك الجو فبيضي واصفري

ولا يألو أي يقصر، يقول لا يفتر عن قول ذلك له بتوهمه الموت فيجعل الوهم خروج نفسه ليأكل من لحمه.

وَكَـمْ لَـهُ ضَـرْبَةٍ يَقْـضِيْ المُـصَابُ بِهَـا

وَالنَّـصْلُ يَعْمَـلُ فِيْـهِ قَبْـلَ يَنْفَـصِلُ

المصاب: الذي أصابته الضربة، ويقضي: يموت، وقضى أي مات، والنصل: السيف، وانفصاله منه: خروجه من مكان الجرح الذي فيه.

مَحْـضُ الـضَّرِيْبَةِ مَيْمُـوْنُ النَّقِيْبَـةِ طَعـَّـ

ـــانُ الكَتِيْبَـــةِ لاَ غَمْـــرٌ وَلاَ وَكِـــلُ

المحض: الخالص من كل شيء، والضريبة والطبيعة

---

[٧١١] في أصل الرضوية: "حمّرةٌ"، وقد ورد ذلك أيضاً إلا أنّ القراءة الشهيرة هي قنبرة أو قُبّرة، وما أثبتناه هنا من البرلينية.

والسجية والنحيتة والسليقة والنجيرة[٧١٢] والغريزة والتّوس والسوس والنحاس والخيم كله بمعنى، وهي الطبع الذي جُبل عليه الإنسان، وفلان ميمون النقيبة أي مبارك النفس، ويقال: مبارك « الأمر »[٧١٣] ينجح فيما يحاول ويظفر، وقيل ميمون المشورة، والكتيبة: الجيش، يقال منه: كتّب فلان الكتائب أي عبأها كتيبة كتيبةً، وتكتبت « الخيل »[٧١٤] تجمّعت، والغمر: الذي لم يجرب الأمور، والوكل: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره.

كَهْلُ الشَّبِيْبَةِ، نَهَّابُ الحَرِيْبَةِ وَهَّ

ابُ الرَّغِيْبَةِ هَشٌّ بالنَّدَىٰ عَجِلُ

---

[٧١٢] كذا وردت في أصل الرضوية، وهي في البرلينية بدون نقط، فكأنما أشكل على ناسخها فكتبها كذلك، وفي الروسية: "البحيرة" وفي الصحاح (فصل الضاد): "النحيزة" ويبدو أن هذه الكلمات ومعانيها مأخوذ عن الصحاح لأنه ذكر في نفس الفصل جميع هذه الكلمات كما هي هنا باستثناء النّجيرة كما أوضحنا هنا.

[٧١٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧١٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

الشبيبة: حداثة السن، وكذلك الشباب، وهو خلاف الشيب يقول شبّ الغلام يشبُّ ـبالكسرـ شباباً وشبيبةً، والحريبة: خيار المال، وحريبة الرجل: ماله الذي يعيش به، يقول: حربه يحربه حرباً مثل طلبه يطلبه طلباً[٧١٥] إذا أخذ ماله « الذي يعيش به »[٧١٦]، وتركه بلا مال فهو محروب وحريب، وأحربته أي دللته على ما يغنمه من عدوه، والرغيبة: العطاء الكثير، والجمع رغائب، فأما الرغيب فهو الواسع الجوف، يقال حوضٌ رغيب وسقاء رغيب، والرُّغب ـبالضمـ: الشَّرَه، يقال: الرُّغب شؤم، والهش: السهل الشأن، والهشاشة: الارتياح والخفة للمعروف، يقال رجلٌ هشٌّ بشّ، ويقال للرجل إذا مُدح هو هش المكسر أي سهل الشأن فيما يطلب عنده من الحوائج.

يصفه مع حداثة سنه بالوقار والحلم وجودة الرأي والعفة والكرم والنجدة والشجاعة.

مَاْضِـــيْ العَزِيْمَـــةِ عَيَّـــاْفُ الغَنِيْمَـــةِ تَـــرَّ

اْكُ الجَرِيْمَـــةِ نِكْـــدُ لِلْعِـــدَىْ نَكِـــدُ

---

[٧١٥] في البرلينية الروسية: "غلبه يغلبه غلباً".

[٧١٦] ما بين القوسين من الروسية فقط.

ماضي العزيمة أي نافذ العزم، والماضي: النافذ، ويقال قد مضى في الأمر مضيّاً أي نفذ، ومضيت على الأمر مضياً ومضوتُ مُضوّاً مثل الوقود والصعود، وأمضيت الأمر: أنفذته، والمضو: التقدم، والعزيمة والعزم والاعتزام «واحد»[٧١٧]، والعزم أن تقطع على فعل الشيء الذي تنويه وتريده، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[٧١٨] أي صريمة أمر، والجريمة والجرم: الذنب، وتركه: إلغاء العقوبة عليه[٧١٩]، والغنيمة والمغنم بمعنى « واحد »،[٧٢٠] وهو ما يغنمه الجيش، وعفتها: تركتها تعظماً وشرف نفس، وغنمته تغنيماً إذا نَفَّلْتَه من المغنم، وأما قولهم غناماك أن تفعل كذا فمعناه: غايتك والذي تغنمه، والنِّكل ـبالكسرـ: القيد، والنَّكل ـبالتحريكـ: « القويّ »[٧٢١] المجرب، وفي الحديث: ﴿ إن الله تعالى يحب النكل

---

[٧١٧] مابين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧١٨] طه: من الآية١١٥

[٧١٩] في البرلينية والروسية: "إلغاء العقوبة عليه"، وكلاهما غير واضح.

[٧٢٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٢١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

على النكل ﴾ [٧٢٢]أي الرجل القوي المجرب على الفرس.

أُرْسَــىٰ قَوَاعِــدَ مُلْــكٍ لَــوْ تَــدَبَّرَهُ

كِــسْرَىٰ وَإِسْــكَنْدَرُ أَعْيَتْهُمَــا الحِيَــلُ

أرسى: أثبت، ورسي الشيء يرسو ثبت، ورست أقدام القوم في الحرب: ثبتت، وكذلك رست السفينة ترسو رسُوّاً أي وقفت على الماء، والمرساة: التي تُرسى بها السفينة تسميها الفرس لنكر، والقواعد: الأساس، وتسمى الأربع الخشبات «المعترضات»[٧٢٣] التي في أسفل الهودج قواعد الهودج، والحيل جمع حيلة، والحيلة الاسم من الاحتيال، وكذلك الحَيْل والحوْل تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا حيل ولا قوة إلا بالله، وكسرى: ملك فارس، وإسكندر: ملك الروم، وهو ذو القرنين عليه السلام.

مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيْــلَ ضَــاعَ الأَمْــرُ وَانْفَــصَمَتْ

---

[٧٢٢] انظر غريب الحديث لابن سلام ٣ : ٤٤ طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

[٧٢٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

مِنْـهُ العُـرَىٰ وَاسْـتَوَىٰ الرِّئْبَـالُ وَالـوَرَلُ

ضاع الأمر: هلك، والانفصام: « الكسْر و »[٧٢٤] الانكسار، والرئبال من أسماء الأسد مهموز، والجمع رئابيل، والورل: دويبة تشبه الضب، وهي أطول[٧٢٥] منه، والجمع وُرلان وأورل.

وَقَـالَ قَـوْمٌ تَـوَلَّىٰ المُلْـكُ مُنْـصَرِفَاً

عَـنْ أَهْلِـهِ وَكَـذَا الـدَّوْلاتُ تَنْتَقِـلُ

تَبَّـاً لِحَدْسِـهِمُ كُـلَّ التَّبَـابِ وَلاَ

زَالَـتْ عُقُـوْلُهُمُ يَعْتَادُهَـا الخَبَـلُ

تولى: ولّى، وانتقال الدولة: خروجها من قوم إلى قوم غيرهم، والتباب: الهلاك والخسران، والحدس: الظن والتخمين، والحدس أيضاً: الذهاب في الأرض على غير هداية، وحدست برجلي الشيء أي وطئته، وحدسه أي

---

[٧٢٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٢٥] في البرلينية: "أقصر" بدلاً من "أطول"، وفي الروسية موافقة لما في الرضوية الأصل، والتي هي موافقة لما في قواميس اللغة.

صرعه فهو محدوس والآخر حادس، والخبل ـبالتحريكـ: فساد العقل، والخبل: الجنون، وقد خَبَله وخبّله واختبله أي أفسد عقله.

أَمَـا دَرَوْا أَنَّ بَـدْرَ الـدِّيْنِ لَـوْ رُدِيَـتْ

بِـهِ الـشَّوَاهِقُ لَـمْ يَعْقِـلْ بِهَـا وَعَـلُ

الشواهق: الجبال العالية واحدها شاهق، ورديت الشيء بالشيء صدمته، ورديت الحجر بصخرة أو معول إذا ضربتها بها لتكسره، والمردي حجرٌ يرمى به، ومنه قيل للرجل الشجاع إنه لمردي حروب، وفي المثل: (كل ضبٍّ عنده مرداته) والمرداة والمردى بمعنى «واحد»[٧٢٦]، وعقل الوعل في الجبل يعقل عقولاً: امتنع، وبه سمي الوعل عاقلاً، والعقل والمعقل: الملجأ يصفه بالبأس والشدة.

وَكَيْفَ يُخْـشَىٰ عَلَـىٰ مُلْـكٍ وَقَـدْ ضُـرِبَتْ

بِمَجْـدِهِ فِـيْ ذُرَاهُ الخَـيْمُ وَالكِلَـلُ

---

[٧٢٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الخيم والخيمة واحد، قال الشاعر:[٧٢٧]

..... فلم يبق إلا آل خيمٍ منضد

والكلل واحدها كلة، وهي سترٌ رقيق يحاط كالبيت يتوقى به البقّ، « وهو البعوض. »[٧٢٨]

مَلْكٌ تَحَمَّلَ مَا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ

حَمْلاً ثَبِيرٌ وَثَهْلَانٌ فَيَحْتَمِلُ

ثبير وثهلان: جبلان، يصفه بالحلم والأناة وشدة العزم.

جَوَادُهُ بَارِقٌ، وَالعَزْمُ صَاعِقَةٌ

وَسَيْفُهُ قَدَرٌ فِي لَحْظِهِ أَجَلُ

البارق: السحاب ذو البرق، والصاعقة: نار تسقط من

---

[٧٢٧] هو زهير بن أبي سلمى، انظر اللسان مادة (خ ي م)، وهو في معجم البلدان للحموي في رسم (نبيع)، وصدره: أرَبَّت بها الأرواح كلّ عشيةٍ.

وآل الخيمة: عمودها.

[٧٢٨] ما بين القوسين من البرلينية، وأغلب الظن أنه أراد البق والبعوض جميعاً، وفي الروسية ذكر البعوض فقط ولم يذكر البق.

السماء في رعدٍ شديد، والصاعقة أيضاً صيحة العذاب، وصعق الرجل أي غشي عليه، وقوله تعالى: ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾[٧٢٩] أي مات، والقدر: ما قدره الله تعالى من القضاء، والأجل: مدة الشيء، شبه فرسه بالبرق في سرعة الجري، وشبه قوة عزمه بالصاعقة لحرقها ما تقع عليه، وشبه سيفه بالقدر لأنه لا منجى منه، وشبه لحظه بالأجل يعني أن مهابته تقتل عدوه إذا نظر إليه نظر مغضب.

غَـــدَا بِـــهِ المَلِـــكُ بِـــالجَوْزَاءِ مُنْتَطِقَـــاً

وَرَاحَ وَهْـــوَ بِظَهْـــرِ الحُـــوْتِ مُنْتَعِـــلُ

الجوزاء: كوكبٌ معروف، والحوت يعني السمكة التي عليها الثور الذي عليه الأرض، وقوله: "منتطقاً" النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى إلى الأسفل إلى الركبة، والأسفل ينجرُّ على الأرض، وليس لها حجزةٌ ولا نيفق ولا ساقان، والجمع نُطُق، والمنطق ما شددت به وسطك، والمنطقة معروفة اسم لها خاصة، والنعل: الحذاء، وانتعله: احتذاه.

---

[٧٢٩] الزمر: من الآية٦٨

المعنى أنه أثبت الملك وشيده حتى صار كالبنيان الذي ساسه[٧٣٠] من سر الأرض السابعة ووسطه في السماء الدنيا فكأنه انتعل الحوت الذي عليه الثور الذي عليه الأرضون السبع، وانتطق بالجوزاء البيت فيه كلامٌ مقدم ومؤخر تقديره: غدا به الملك منتطقاً بالجوزاء، وراح أيضاً عطف على غدا، وقوله: "وهو « بظهر الحوت »[٧٣١] منتعل" جملةٌ أخرى.

إِذَا شُمُوسُ مَوَاضِيهِ طَلَعْنَ فَمَا
لَهُنَّ إِلاَّ بِهَامَاتِ العِدَى أُفُلُ

شبه أسيافه حين يطلعن من الأغماد بالشموس، وأفولها غيابها، وجعله في رؤوس أعدائه لضربه لها بالسيوف.

---

[٧٣٠] كذا وردت الكلمة: "ساسه" في الرضوية، ويراد بها أساسه التي وردت في البرلينية والروسية، ولكننا لم نستبدلها هنا في الأصل لأن كلمة: "سَاْس" والتي يراد بها معنى (أَسَاسْ) مستعملة حتى اليوم في بلاد هذا االشاعر، ولا زال الناس في واحتي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال (البحرين) يقولون: ساسُ البيت، ويريدون به أساسه، وفي أمثالهم الشعبية عن الإنسان الساذج قولهم: (لاْ يَعْرِفُ سَاْسَهْ مِنْ راْسِهْ).

[٧٣١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَإِنْ تُجُـــوْمُ عَوَالِيْـــهِ لَمَعْـــنَ فَمَـــا

يَغِـــبْنَ إِلاّ بِحَيْـــثُ الغِـــشُّ وَالـــدَّغَلُ

شبه الحراب التي في الرماح بالنجوم، ومكان الغش والدغل يعني به الصدور لأن القلوب فيها الغش خلاف النصيحة، والدَّغَل ـبالتحريكـ: الفساد.

مِقْـــدَامُ مَعْرَكَـــةٍ كَـــشَّافُ مَهْلَكَـــةٍ

طَـــلاّبُ مَمْلَكَـــةٍ تَـــسْمُوْ بِـــهِ الـــدُّوَلُ

المقدام: الجريء، والإقدام: الشجاعة، ويقال: أقدم، وهو زجر للفرس كأنه يؤمر بالإقدام، وفي حديث المغازي: ﴿ أقدم حيزوم ﴾[٧٣٢]، وأقدمه وقدمه بمعنى، وقدم بين يديه أي تقدم، قال الله تعالى: ﴿ لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٧٣٣]، والمعركة: موضع الحرب، واعتركوا: ازدحموا في المعركة، والمعرك: موضع الحرب، وكذلك المعترك، والمعاركة: القتال، والتهلكة: الهلاك، والمملكة: موضع الملك، وقولهم: فلان عبد

---

[٧٣٢] انظر صحيح مسلم ٥ : ١٥٧ ؛ طبعة دار الفكر ـ بيروت.

[٧٣٣] الحجرات: من الآية١

مملكة للذي لم يملك أبوه وملك هو، وتسموا به الدول أي تشرف وتعلوا، والسموّ: الارتفاع والعلو، ومنه القروم السوامي، وهي الفحول الرافعة رؤوسها، ويقول: رددت من سامي طرف فلان إذا أحقرته وصغّرته في نفسه وأزلت نخوته، وسما الفحل إذا سطا على شوله، وتساموا أي تباروا وسما الشيء: ارتفع.

وَيَوْمٍ نَحْسٍ يُوَارِيْ الشَّمْسَ عُثْيَرُهُ
حَتَّىٰ يُخَالُ الضُّحَىٰ قَدْ غَالَهُ الأُصُلُ

النحس: الغبار، والنحس خلاف السعد، والعثير: الغبار، ويواري أي يغطي، والأصُل جمع الأصيل، وهو ما بين يدي غروب الشمس[٧٣٤]، وغاله واغتاله أي ذهب به وأهلكه، وغاله واغتاله خدعه وذهب به إلى مكان، وغال الشيء واغتاله إذا غلب عليه حتى صار لا يبين فيه.

كَأَنَّمَا البِيْضُ رَاحَتْ وَهْيَ مُصْلَتَةٌ

[٧٣٤] في الروسية: "وهو قرب غروب الشمس"، وفي الطبعة الهندية: "وهو ما بين زوال الشمس إلى غروبها".

فِيْــهِ بَــوَارِقُ غَيْــثٍ رَعْــدُهُ زَجِــلُ

البيض: السيوف، ومصلتة أي مجردة، وأصلت السيف: جرّده من غمده فهو مصلت، وضربه بالسيف صلتاً إذا ضربه به وهو مصلت، وسيف أصليت أي صقيل، ويجوز أن يكون في معنى مُصلت إذا كان ماضياً في الأمور،« ويقال رجل مصلت ـ بكسر الميم ـ إذا كان ماضياً في الأمور »[٧٣٥] وكذلك إصليت ومتصلّت[٧٣٦] وصلت ومصلات، والبوارق: السحاب ذو البرق، والغيث: المطر، وزجل الرعد: صوته.

وَالــسُّمْرُ قَــدْ جَعَلَــتْ تَحْكِــيْ أَسِــنَّتُهَا

كَوَاكِــبَ القَــذْفِ وَالفُرْسَــانُ تَنْتَــضِلُ

كواكب القذف يعني النجوم التي تقذف منها الشياطين أي ترمى، وتنتضل أي ترامي من النضال وهو الرمي.

وَالنَّبْلُ فِيْ الجَوِّ يَحْكِــيْ لِلْمُــشَبِّهِ الْــ[٧٣٧]

---

[٧٣٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٣٦] في البرلينية والروسية: "منصلت".

[٧٣٧] جاءت قراءة هذا البيت في البرلينية والروسية:

كِبْرِيْتَ فِيْ رُؤُسِهِ النِّيْرَانُ تَشْتَعِلُ

النبل: السهام العربية، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، وقد جمعوها على نبالٍ وأنبال، والنابل: الحاذق بالأمر، يقال فلانٌ نابل، وابنٌ نابل: حاذق وابن حاذق، والجو: ما بين السماء والأرض، والكبريت: خشبتان[٧٣٨] يجعل شيءٌ من الكبريت في أطرافها، وتشعل بها النار لأن النار سريعة الأخذ فيها، « وتكون في الرؤوس الأربعة من الخشبتين، وهما مربوطتان في الوسط والرؤوس بأربع الجهات، معناه أن النبال قد ملأت الجهات الأربع.»[٧٣٩]

سَمَا لَهُ مِشْيَةَ[٧٤٠] الرِّئْبَالِ لاَ خَوَرٌ

يَشِيْنُهُ فِيْ تَهَادِيْهِ وَلاَ كَسَلُ

والنبل في الجو تحكي الودق مشبهةَ

الكبريت .. الخ

[٧٣٨] كانت في الأصل: " خشيبات " وما أثبتناه عن البرلينية، وفيها: "خشبتان يجعل شيءٌ من الكبريت في أطرافهما".

[٧٣٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧٤٠] في البرلينية والروسية والعراقية٣: "مشبهُ".

سما أي برّز معلماً نفسه، والرئبال من أسماء الأسد، والخور: الضعف، ورجل خوّار ورمح خوار، قال الشاعر:[٧٤١]

بل أنت نزوة خوّارٍ على أمَةٍ لا يسبق الحلبات اللؤم والخَوَرُ

الخَوْر مثل الغَوْر المنخفض من الأرض بين النَّشَزَين، وخار الرجل: ضعف وانكسر، والكسل: التثاقل عن الأمر، وقيل كسل ـبالكسرـ فهو كسلان، وأما قولهم كسل الرجل في الجماع فهو أن يخالط « أهله »[٧٤٢] ولا ينزل.

بِصَارِمٍ لَوْ عَلَا ضَرْبًا بِهِ (حَضَنًا)

لَقِيْلَ كَانَ قَدِيْمًا هَاهُنَا جَبَلُ

حضن: اسم جبل، يقال: (أنجد من رأى حضناً)، معنى البيت أنه لو ضرب ذلك الجبل بذلك السيف لقطعه قطعاً حتى لا يبقى منه شيئاً، فيقول الرائي: كان هاهنا جبلٌ وزال.

إِذَا بَدَا ضَاحِكًا فِيْ يَوْمِ مَعْرَكَةٍ

بِكَفِّهِ بَكَتِ الأَعْنَاقُ وَالقُلَلُ

---

[٧٤١] هو عمرو بن لجأ يهجو جريراً، انظر اللسان مادة (خور).

[٧٤٢] في الرضوية: "نفسه"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

فَصَكَّ هَامْرَ العِدَىْ صَكًّا بِهِ مُقَلُ

قَرَّتْ لَئِنْ سَخِنَتْ مِنْ وَقْعِهِ مُقَلُ

الصك: الضرب، والمقل جمع مقلة، والمقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، وقرّت نقيض سخنت، وقرّ الله عين فلان أي أعطاه حتى تقر فلا يطمح إلى من هو فوقه، ويقال حتى تبرد فلا تسخن لأن للسرور دمعةٌ باردة، وللحزن دمعةٌ حارة، فيقال سخنت عينه ـبالكسرـ نقيض قرت فهو سخين العين، وأسخن الله عينه أي أبكاه، والسُّخُن ـبالضمـ: الحار، ودموع الحزن حارة.

طَوْدٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الحِلْمِ مَفْسَدَةٌ

وَإِنْ يُهَجْ فَالسَّبَنْتَىْ ظَلَّ يَأْتَكِلُ

الطود: الجبل، والمفسدة خلاف المصلحة، والحلم: الأناة، وإن يهج أي يثار، وهاجه وهيَّجه وهايجه بمعنى أثاره وهاج يهيج هيجاً وهيجاناً وهياجاً، واهتاج وتهيج أي ثار، والسبنتى: النّمر، ويقال السبندى أيضاً، ويأتكل أي يتوهج من الغضب ويتوقد.

بَحْـرُ يُـوَارِيْ الرُّبَـىٰ وَالقُـوْرَ مُزْبِـدُهُ

وَإِنَّمَـا البَحْـرُ تَـشْبِيْهًا بِـهِ وَشَـلُ

الربى جمع ربوة، والربوة: ما ارتفع من الأرض، وكذلك الرابية، وربوت الرابية أي علوتُها، والقور جمع قارة، وهي الأكمة، ويجمع أيضاً على قارٍ، والوشل: الماء القليل، وفي المثل: (هل في الرمل أوشال؟) ووشل الماء وشلاناً أي قطر، وقولهم فلان واشل الحظ أي ناقصه.

إِنْ عُـدَّ جُـوْدُ فَمَـنْ كَعْـبٌ وَمَـنْ هَـرِمٌ

أَوْ عُدَّ مَجْـدٌ فَمَـنْ حِـصْنٌ وَمَـنْ حَمَـلُ

يعني كعب بن مامة الإيادي، وهو كعب بن مامة بن عمرو[٧٤٣] بن ثعلبة[٧٤٤] بن سلول[٧٤٥] بن كنانة بن شبابة[٧٤٦] بن

---

[٧٤٣] كانت في الرضوية: (عمر)، وفي البرلينية والروسية كذلك، وصححناه هنا عن البريطانية، والتي تتفق مع سلسلة نسبه في جمهرة النسب للكلبي.

[٧٤٤] وهو أيضاً كذلك في البريطانية، وفي البرلينية: (تغلبة) تحريف، ولدى الكلبي كما في الرضوية والبريطانية.

[٧٤٥] ورد هذا الاسم في جميع الأصول المخطوطة، ولكننا لم نجده

سعد بن الديل بن أشيب[٧٤٧] بن برد[٧٤٨] بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار، وهرم بن سنان بن أبي حارثة المري مرّة غطفان، وكلاهما يضرب به المثل في الجود، فأما كعب فكان من حديثه أنه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر، ـوالنجر العطشـ فضلوا فتصافنوا الماء فيما بينهم، والتصافن أن يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه الماء بقدر ما يغمر الحصاة، والجاحظ يزعم أن الحصاة تسمى المقلة، قال: وهذا الحرف سمعته من البغداديين ولم أسمعه من البصريين وقد

في جمهرة النسب لابن الكلبي سواء في سلسلة أبوة الشاعر كعب بن مامة أو في نسب قبيلة إياد؛ نعم ورد كذلك عند ابن حبيب في كتابه المحبّر (الصفحة ١٤٤).

[٧٤٦] كتب في أصل الرضوية: "سبابة"، وفي البرلينية: "نباتة"، وفي البريطانية: "شَبانة"، أما عند الكلبي في جمهرة النسب، فقد ورد: "شبابة"، وما في الرضوية الأصل تصحيف عنه، فأثبتناه أعلاه كما ورد عنده.

[٧٤٧] كتبت في جميع الأصول: " ناشب"، وعند الكلبي في جمهرة النسب وابن حبيب في المحبر: "أشْيَب"، فصححناه عنهما.

[٧٤٨] كتب في الرضوية والبريطانية والبرلينية والروسية: "مرد"، وفي جمهرة النسب للكلبي والمحبر لابن حبيب: (بُرْد)، وعنهما صححناه.

برئت إليهم[٧٤٩] منه، وقال نفطويه: هذه الحصاة معروفة، ويقال لها المقلة والمقلّة أيضاً، وسموها مقلّة حين توسطت الماء فشبهوها في وسط بياض الماء بالمقلة في وسط بياض العين، قال الشاعر:[٧٥٠]

قــذفوا ســيدهم في ورطــةٍ قـذفك المقلـة وسـط المعتـرك

فيشرب كل إنسان بقدر واحد بكيل وافٍ، فقعدوا للشرب فلما دار القعب إلى كعب نظر النمري يحدد النظر إليه فآثره بمائه، وقال للساقي: اسق أخاك النمري، فشرب النمري نصيب كعب من ذلك الماء، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم، فنظر النمري إلى كعب كنظر أمسه، فقال كعب كقول أمسه، وارتحل القوم فقالوا: يا كعب ارتحل، فلم يكن به قوة النهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل: رِد كعب فإنك وارد، فعجز عن الجواب، فلما آيسوا منه خيَّلوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، فتركوه مكانه ففاض، فقال أبوه يبكيه:

---

[٧٤٩] في البرلينية والروسية: "إليكم".

[٧٥٠] هو يزيد بن طعمة الخطمي، والخطمي نسبة إلى بني الخطمة من الأنصار، وهم بنو عبد الله بن مالك بن الأوس، انظر اللسان مادة (م ق ل).

ما كان من سُوقَةٍ أسْقَى[٧٥١] عَلى ظَمَأٍ
خمـراً بمـاء إذا ناجودُهـا[٧٥٢] بـردا
مِـنِ ابْـنِ مامـةَ كَعْـبِ ثُـمَّ عَيَّـىَ بِـهِ
زَوُّ المنيَّـــة إلا حَـــرّةً وقَـــدى[٧٥٣]
أوفى علـى المـاء كعـبٌ ثم قيـل لـه
رد كعـــبُ إنـــك ورّادٌ فمـــا وردا

(وَقَدَا) فَعَلَىْ من وقدت النار أيضاً، ولا يكون «إلاّ»[٧٥٤] فعلاً ماضياً، وهذا الوجه.

وأما ما كان من حديث هرم بن سنان بن أبي حارثة، فإنه

---

[٧٥١] في الرضوية: أشفى، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في معجم الأمثال في قوله: أجود من كعب بن مامة.

[٧٥٢] في أصل الرضوية: "ناجردها" وفي البرلينية: "ناجوها"، وكلاهما تحريف، وفي معجم الأمثال: "ناجودها"، وعنه أثبتناه هنا، والناجود كل إناءٍ يجعل فيه الشراب من جَفْنَةٍ أو غيرها. را لسان العرب (ن ج د).

[٧٥٣] في الأصول وردت "وقدا" بالممدودة، ولكنّ قوله بعد الأبيات وقدا فَعَلى يريد أنها على وزنها، وبالتالي فإن القياس يقتضي أن تكتب "وقَدَى" بالمقصورة وليس "وقدا" بالممدودة، وهو كما في اللسان كذلك، انظر مادة (و ق د).

[٧٥٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو الصحيح.

قد جرى بجوده المثل، «وهو الذي»[٧٥٥] قال «فيه»[٧٥٦] زهير بن أبي سلمى:

إن البخيل ملومٌ حيث كان ولـ ـكن الجـواد علـى علاّتـه هـرمُ
هـو الجـواد الـذي يعطيك نائله عفـواً ويُظلـمُ أحيانـاً فـيظّلم

ووفدت ابنة هرم على عمر فقال لها: ما الذي كان أعطى أبوك زهيراً حتى قابله بالمديح بما سار فيه؟ فقالت: أعطاه خيلاً تنضى وإبلاً تتوى وثياباً تبلى ومالاً يفنى،[٧٥٧] فقال: لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه العصر، ويروى أنها قالت: ما أعطاه هرمٌ زهيراً قد نسي، فقال: لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى، وكل ما فيه أجود من كذا يجوز فيه أسخى وأسمح أيضاً، وأما حصن فهو حصن بن حذيفة بن بدر، وحمل هو حمل بن بدر أخو حذيفة، وبنو بدر من أشراف العرب، وهم البيت من قيس عيلان.

---

[٧٥٥] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٧٥٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٥٧] في الرضوية: "فقالت: أعطاه خيلاً تنصي، وإبلاً تنوء، وثياباً تبلى، وما لايبقى" وفيه تحريف أصلحناه من البرلينية الذي هو فيها موافق لما في معجم الأمثال للميداني في شرح قولهم: " أجود من هرم."

يَـا عَـاذِلاً لاَمَـهُ فِـيْ البَـذْلِ دَعْـهُ وَسِـرْ

مَنْ يَعْشَقِ الجُوْدَ لَـمْ يَعْلَـقْ بِـهِ العَـذَلُ

وَلاَ تُفَنِّـــدْ كَرِيْمَـــاً عَـــنْ سَـــجِيَّتِهِ

حُـسْنُ الـسَّجِيَّاتِ مِـنْ رَبِّ العُـلاَ نُحَـلُ

التفنيد: اللوم وتوهين الرأي، والفند[٧٥٨]: ضعف الرأي، والفند ـأيضاًـ: الكذب، والسجية: الجِبِلّة التي طبع عليها الإنسان، والنحل: العطايا واحدها نحلة، وهي العطية، وكذلك النحلى على وزن فُعلى، ونحلت المرأة مهرها: أعطيتها إياه عن طيب نفس من غير مطالبة.

طَابَـتْ بِـهِ المَوْصِـلُ الحَـدْبَاءُ وَاتَّـسَعَتْ

لِـــسَاكِنِيْهَا بِهَـــا الأَرْزَاقُ وَالـــسُّبُلُ

وَأَصْـــبَحَتْ جَنَّـــةً لاَ تَبْتَغِـــيْ حِـــوَلاً

---

[٧٥٨] كانت في الرضوية الأصل: "والوهن"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

قُطَّانُهَـــا أَوْ إِلَـــىٰ دَارِ البَقَـــا نُقِلُـــوْا

الحدباء: لقب الموصل تعرف به، والجنة: البستان، والقطان: المقيمون، وقطن بالمكان: أقام به واستوطنه، والحول: الاسم من التحول، ودار البقاء: الجنة سميت دار البقاء لأن أهلها يبقون بها فلا يموتون.

وَحَـــسْبُهُ مَفْخَـــرًا أَنَّ الإِمَـــامَ بِـــهِ

بَـــرٌّ، وَأَنَّ لَدَيْـــهِ شَـــأْنُهُ جَلَـــلُ

إِمَامُنَـــا النَّاصِـــرُ الهَـــادِيْ لِمَـــا اخْتَلَفَـــتْ

فِيْـــهِ العِبَـــادُ، وَمَـــا جَـــاءَتْ بِـــهِ الرُّسُـــلُ

خَلِيْفَـــةٌ قَـــسَمًا لَـــوْلاَ مَحَبَّتُـــهُ

لَمَـــا تُقُبِّـــلَ مِـــنْ ذِيْ طَاعَـــةٍ عَمَـــلُ

هُـــوَ الَّـــذِيْ افْتَـــرَضَ الـــرَّحْمَنُ طَاعَتَـــهُ

وَمَـــنْ سِـــوَاهُ فَـــلاَ فَـــرْضٌ وَلاَ نَفَـــلُ

فَعَاشَ مَا شَاءَ لا مَا شَاءَ حَاسِدُهُ

فِي دَوْلَةٍ نَجْمُهَا بالسَّعْدِ مُتَّصِلُ

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُغْنِي بِنَائِلِهِ

إِذَا الْمُلُوكُ بِأَدْنَى نَائِلٍ بَخِلُوا

أدنى نائل أي أقل، وأدنى تجيء على وجوه، أحدها أقل قال الله تعالى: ﴿ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَر ﴾[٧٥٩]، وتجيء بمعنى أدون قال الله تعالى: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾[٧٦٠]، وتجيء بمعنى أجدر وأولى قال الله تعالى: ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾[٧٦١]، وتجيء بمعنى أقرب قال الله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَر لعلهم يرجعون ﴾.[٧٦٢]

إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِ (البَحْرَيْنِ) أَنْهَضَنِي

---

[٧٥٩] المجادلة: من الآية٧

[٧٦٠] البقرة: من الآية٦١

[٧٦١] البقرة: من الآية٢٨٢

[٧٦٢] السجدة: من الآية٢١، وجملة "لعلهم يرجعون" من الطبعة الهندية.

هَــمٌّ لَــهُ أَنفُــسُ الأَشْــرَافِ تُبْتَــذَلُ

بلد البحرين يعني الأحساء، وسماها بلد البحرين لأن قيام البحرين عليها،[٧٦٣] وهي أحد أسواق العرب المذكورة،[٧٦٤] والهم ما أهمك أي أقلقك وأحزنك، والهم: الحزن، وجمعه هموم، والمهم: الأمر الشديد، وأنهضني أي أثارني وأقامني، والنهوض: القيام، وأنهضته فانتهض واستنهضته لأمر كذا أي أمرته بالنهوض، وناهضته أي قاومته، وتناهض القوم في الحرب إذا نهض كل قِرْنٍ[٧٦٥] إلى صاحبه، ونهض النبت:

---

[٧٦٣] لا أعرف الوجه الذي جعل الشارح يخصص البحرين في الأحساء هنا، وإلا فإنّ مسمى البحرين بمعناه القديم يشمل الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، وبالتالي فلا خطأ في قول الشاعر؛ كما إنه لا حاجة للتخصيص بعد التعميم؛ إلا إن كان المراد أنّ رحلة الشاعر إلى العراق هذه بالذات كانت من الأحساء وليس من القطيف أو أوال، فثمة وجه مقبول هنا.

[٧٦٤] وكان سوقها يقوم في الجرعاء الشهيرة التي سماها الشارح بـ(جرعاء المنظرة) أيضاً، والتي تقع اليوم شمال المُبَرَّز كما أوضحتُ ذلك فيما تقدم، وهذه السوق هي السوق الذي ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، وذكر أنّ القائمين عليها في القرن الثالث الهجري هم بنو تميم.

[٧٦٥] في أصل الرضوية: "فريق" بدلاً من "قرن" والتصحيح من

استوى، ونهض الطائر إذا نشر جناحيه ليطير، وناهضة الرجل: بنو أبيه الذين ينهضون « له »[٧٦٦] ويقومون بأمره، والأشراف هم العلماء، وتبتذل أي تمتهن، والبذلة: ما يمتهن من الثياب، والتبذل: ترك التَّصَوُّن.

كَمْ جُبْتُ دُوْنَكَ مِنْ مَجْهُوْلَةٍ قُذُفٍ
تِيْهٍ قَلِيْلٍ بِهَا حِلٌّ وَمُرْتَحَلُ

جُبت أي قطعت، وجاب البلاد يجوبها ويجيبها ويجتابها إذا قطعها، وجاب الشيء يجوبه إذا فرقه وقطعه، قال الله تعالى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾[٧٦٧]، والمجوب: حديدة يجاب بها أي يقطع، والمجهولة: المفازة التي لا أعلام بها، وقذف ـبالتحريك وضم القاف والذال أيضاًـ أي بعيدة تتقاذف لمن يسلكها، والتقاذف: الترامي، والتيه: الفلاة التي يتاه فيها، والجمع أتياه وأتاويه، وفلاة تيهاء، وتاه في الأرض: ذهب متحيراً، والحل: النزول، والمرتحل موضع الارتحال.

البرلينية، وفي الروسية: "قرم".

[٧٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٦٧] الفجر:٩

وَمُزْبِـــدٍ لاَ يَلَـــذُّ النَّـــوْمَ رَاْكِبُـــهُ

لَـــهُ إِذَاْ اضْـــطَرَبَتْ أَمْوَاْجُـــهُ زَجَـــلُ

مزبد أي بحر مزبد، وأزبد البحر ماج وقذف بالزبد، وقوله: "لا يلذ النوم راكبه" أي لا يجد له لذة من شدة الخوف والإشفاق على النفس، واضطرب الموج أي ضرب بعضه بعضاً، والاضطراب: الحركة، والزجل: كثرة الأصوات واختلاطها.

وَحُـــسْنُ ظَنِّـــيْ وَمَـــاْ يُثْنَـــىْ عَلَيْـــكَ بِـــهِ

أَجَـــاْءَنِيْ، وَالزَّمَـــاْنُ الفَاْسِـــدُ الخَبِـــلُ

أجاءني أي حتم علي المجيء إليك، والمجيء: الإتيان، وأجاءته إلى كذا بمعنى ألجأته واضطرته إليه، والمفسد خلاف المصلح، وزمان خبل أي ملتوٍ على أهله.

شَـــهْرٌ وَشَـــهْرٌ وَشَـــهْرٌ بَعْـــدَ اَرْبَعَـــةٍ

لِلْمَـــوْجِ وَالـــيَعْمُلاَتِ القُـــوْدِ بِـــيْ عَمَـــلُ

اليعملات القود[٧٦٨]: النجائب، واليعملة: الناقة النجيبة المطبوعة على العمل، والقود: « الطويلة »،[٧٦٩] والعمل: السير.

أَقَلُّهَا رَاحَةٌ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ
وَرَاحَةٌ لَا يُرَجَّى نَفْعُهَا شُغُلُ
وَكَمْ تَخَطَّأْتُ فِي قَصْدِيكَ مِنْ مَلِكٍ
لِي عِنْدَهُ لَوْ وَرَدْتُ النَّهْلُ وَالعَلَلُ

تخطأت وتخطيت أي تجاوزت، والقصد: الإتيان، والنهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني.

أَفْنَيْتُ زَادِي وَمَرْكُوبِي وَشَيَّبَنِي
عَلَى عُتُوِّ جَنَانِي الخَوْفُ وَالوَجَلُ
وَقَدْ بَلَغْتُ الجَنَابَ الرَّحْبَ بَعْدَ وَجًى

---

[٧٦٨] في الرضوية٢ والبرلينية والروسية: النوق.

[٧٦٩] ما بين القوسين من البرلينية.

وَلَـــيْسَ إلاّ عَلَـــىٰ عَلْيَـــاْكَ مُتَّكَـــلُ

الجناب ـبالفتحـ: الفناء وما قرب من محلة القوم، والجمع أجنبة، يقال: أخصب جناب القوم، وفلان خصيب الجناب وجديب الجناب، « والخصبُ والجَدب ضدّان »[٧٧٠]، والرحب: الواسع، والوجى: التعب، ووجى الفرس ـبالكسرـ وجىً، وهو أن يجد وجعاً في حافره، والمتكل: المعتمد، واتكلت على فلان أي اعتمدت عليه في أمري.

بَقِيْـــتَ فِـــيْ عِـــزَّةٍ قَعْـــسَاْءَ نَاْئِيَـــةٍ

عَـــنِ الحَـــوَاْدِثِ مَقْرُوْنَـــاً بِهَـــاْ الجَـــذَلُ

قعساء أي ثابتة، وعزٌّ أقعس أي ثابت، ونائية عن الحوادث أي بعيدة عن الغِيَر التي يحدثها الدهر، والجذل ـ بالتحريكـ: الفرح، واجتذل أي ابتهج.

وَعَـــاْشَ حَاْسِـــدُكَ الأَشْـــقَىٰ أَخَـــاْ مَـــضَضٍ

وَمَـــاْتَ فِـــيْ الجِلْـــدِ مِنْـــهُ ذَلَّـــكَ النَّغَـــلُ

---

[٧٧٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الأشقى والشقي واحد، والشقاوة ضد السعادة، والمضض وجع المصيبة، ووجع الجرح، وأمضّني الجرح ومَضَّني بغير ألف، وأما مِضِّ ـبكسر الميم والضادـ فهي كلمة تستعمل بمعنى لا، قال الزاجر شعراً:[٧٧١]

سألت: هل وصلٌ؟ فقالت: مِضِّ

وهي مع ذلك مطمعة في الإجابة، يقال: إن في مِض لطمعاً.

والنغل: الفساد من نغل الأديم ـبالكسرـ إذا فسد، ومنه قولهم: فلان نغل إذا كان فاسد النسب، ونَغَل قلب فلان أي ضعف، ونغلت نيّات القوم أي فسدت، والنغل: الإفساد بين الناس والنميمة.

---

[٧٧١] وهو في الصحاح واللسان غير معرّف أيضاً، وعجزه هناك:

وحرَّكت لي راسها بالنَّغْضِ.

٦٧. وله أيضاً « وهي »[٧٧٢] مما قاله ببغداد في سنة أربع عشرة وستمائة « يمدح محب الدين أبا البقاء »[٧٧٣] « رحمه الله تعالى »[٧٧٤]:

أُمَـيْمُ لاَ تُنْكِـرِيْ حِلِّـيْ وَمُرْتَحَلِـيْ
إِنَّ الفَتَـىْ لَـمْ يَـزَلْ كَـلاًّ عَلَـىْ الإِبِـلِ

الكل: العيال، والثقل والإبل لا واحد لها من لفظها لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم إذا صغرتها أدخلت عليها الهاء، فقلت أبيلة وغنيمة، والجمع آبالٌ وأغنام.

وَسَـائِلِيْ وَارِدَ الرُّكْبَـانِ عَـنْ خَبَـرِيْ

---

[٧٧٢] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٧٣] ما بين القوسين من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والعراقية٢ والأحسائية والمدريدية، ويقصد بمحب الدين إمام اللغة العربية في وقته عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري أو العكبراوي كما سيأتي من أبيات القصيدة، ولد عام ٥٣٨ للهجرة، ومات سنة ٦١٦ للهجرة؛ أي بعد مدح شاعرنا له بسنتين، وانظر ترجمته في الأعلام للزركلي.

[٧٧٤] ما بين القوسين إضافة من المدريدية.

يُنْبِيْكِ أَنِّيَ عَيْنُ المَاْجِدِ البَطَلِ

عين الشيء: نفسه، والماجد: الكريم،[٧٧٥] والبطل: الشجاع.

لاْ أَشْرَبُ المَاءَ مَاْلَمْ يَصْفُ مَوْرِدُهُ

وَلاْ أَقُوْلُ لِمَعْوَجِّ الوِصَاْلِ صِلِ

تُكَلِّفِيْنِيْ مُقَاْمَاً بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ

وَلَيْسَ يَبْدُوْ فِرَنْدُ السَّيْفِ فِيْ الخَلَلِ

كلفه تكليفاً إذا أمره بعمل يشق عليه، والمقام « بالفتح والضم »[٧٧٦]: الإقامة، وفرند السيف: جوهره، والخلل: جمع

---

[٧٧٥] ما بعد هذه الكلمة حصل – على ما يبدو – تمزق لآخر هذه الصفحة وسقوط للصفحتين التاليتين في النسخة البرلينية، فقام شخص ما بترميم آخر هذه الصفحة، ووضع صفحتين كتب فيهما الأبيات فقط من دون شرح، ويبدو أنه كتبها عن نسخة أخرى لديه غير مشروحة لأنه ترك فراغات بين كل بيتين على أمل أن يملأها فيما بعد، ولكن ذلك لم يحصل، وأما الروسية المشابهة جداً للبرلينية، فلم يسقط منها شيءٌ من هذه القصيدة وشرحها.

[٧٧٦] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

خلة، وهي بطائن يغشى بها أجفان السيوف.

مَا دَامَتِ البِيْضُ فِيْ الأَجْفَانِ مُغْمَدَةً

فَمَا يَبِيْنُ لَهَا فِيْ الهَامِ مِنْ عَمَلِ

الأجفان: أغماد السيوف، وأغمدت السيف: أدخلته في غمده.

وَفِيْ التَّنَقُّلِ عِزٌّ لِلْفَتَىٰ وَعُلاَ

لَمْ يَكْمُلِ البَدْرُ لَوْلاَ كَثْرَةُ النُّقَلِ

وَالمُنْدِلُ الرَّطْبُ فِيْ أَوْطَانِهِ حَطَبٌ

وَقَدْ يُقَوَّمُ فِيْ الأَسْفَارِ بِالجُمَلِ

المندل: العود، وتقويم السلعة: تثمينها بالقيمة التي تساوي، والجمل جمع جملة، وأجملت الحساب: رددته إلى الجملة.

« هذه كلها أمثال يضربها الرجل الفاضل لإقامته بين الجهّال، ومن لا يعرف مقداره من أهل مدينته »[٧٧٧].

---

[٧٧٧] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية فقط.

دَاوَيْتُكُمْ جَاهِدًا لَوْ أَنَّ دَاءَكُمُ

مِمَّا يُدَاوَى بِغَيْرِ البِيْضِ وَالأَسَلِ

وَكُلَّمَا زَادَ نُصْحِي زَادَ غِشُّكُمُ

لأَبَارَكَ اللهُ فِيْ وُدٍّ عَلَى دَخَلِ

الغش بخلاف النصيحة، وغش فلان فلاناً إذا عمل له عملاً يسيراً فيما يحب ويخلطه بما يكره، وهو مأخوذ من الغشش، وهو الماء القليل الكدر، والدخل ـبالتحريكـ: العيب والريبة، وقد يسكن أيضاً، وقول الله تعالى: ﴿ وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلا بَيْنَكُمْ ﴾[٧٧٨] أي مكراً وخديعة.

أَسَأْتُمُ وَظَنَنْتُمْ لاَ أُبَالَكُمُ

أَنْ لاَ أَحِسَّ بِطَعْمِ الصَّابِ فِيْ العَسَلِ

الصاب: عصارة شجر مرّ.

إِنْ أَتْرُكِ العَوْدَ فِيْ أَمْرِ اعْتِتَابُكُمُ

---

[٧٧٨] النحل: من الآية٩٤

فَنَهْلَةُ الطَّرْقِ تُغْنِينِي عَنْ العَلَلِ[٧٧٩]

العود: الرجوع، وكذلك المعاودة، والاعتتاب: طلب العتبى، والطرق: الماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر، والنهلة: الشربة الأولى، والعلل: الشرب الثاني، «والمعنى ظاهر»[٧٨٠].

كَمْ قَدْ غَرَسْتُ مِنَ الإِحْسَانِ عِنْدَكُمُ

لَوْ يُثْمِرُ الغَرْسُ فِي صَفْوَاءَ مِنْ جَبَلِ

الصفواء: « الصخرة الملساء، والصفواء: »[٧٨١] الحجارة، وكذلك الصفوان الواحدة صفوانة.

لاَ تَحْسَبُوْا أَنَّ بُعْدَ الدَّارْ أَوْحَشَنِي

---

[٧٧٩] جاء هذا البيت في البرلينية:

إن أترك العود في أمر اغتيابكم

أغضيت من كرمٍ والنفس متصل

أراد في النفس متصلٍ.

وفي الروسية: "فنهلة الطرق مجزأةٌ من العلل".

[٧٨٠] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[٧٨١] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

البُعْدُ آنَسُ مِنْ قُرْبٍ عَلَىٰ دَغَلِ[٧٨٢]

الأنس ضد الوحشة، والدغل: الفساد.

لَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْكُمْ خَيْرَ مَا بَدَلٍ

فَاسْتَبْدِلُوْا الآنَ مِنِّيْ شَرَّ مَا بَدَلِ

شَرُّ الأَخِلاَّءِ مَنْ تَسْرِيْ عَقَارِبُهُ

لاَ خَيْرَ فِيْ أَدَمٍ يُطْوَىٰ عَلَىٰ نَغَلِ

« عقاربه: شروره ودواهيه،[٧٨٣] و » الأدم جمع أديم، ونغل ـ بكسر الغين ـ إذا فسد.

مَا تَنْقُمُوْنَ عَلَىٰ مَنْ لاَ يَبِيْتُ لَكُمْ

مِنْهُ سَوَاْمٌ وَلاَ عِرْضٌ عَلَىٰ وَجَلِ

نقمت عليه أنقم ـ بكسر القاف ـ فأنا ناقمٌ إذا عتبت عليه،

---

[٧٨٢] جاءت قراءة هذا الشطر في الروسية: "لا بارك الله في قربٍ على دغل".

[٧٨٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

والسوام والسائم: المال الراعي، والعرض: النفس، والعرض: الحسب، والوجل: الخوف.

يُـزَانُ نَـادِيكُمُ يَـوْمَ الخِـصَامِ بِـهِ

كَمَـا تُـزَانُ بُيُـوتُ الـشِّعْرِ بالمِتَـلِ

النادي والندوة والندي: مجلس القوم، فإذا قاموا « لم يسمَّ بشيء »[٧٨٤] من ذلك.

إِذَا خَطِيـبُكُمُ أَكْـدَتْ بَلاغَتُـهُ

أَجَـابَ عَنْـهُ فَلَـمْ يُقْـصِرْ وَلَـمْ يُطِـلِ

البلاغة: الفصاحة، وأكدت: وقفت وانقطعت من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ الكدية ولم يبق يمكنه الحفر، والكدية: الأرض الصلبة، ولم يقصر من التقصير في الكلام وليس من قصر الكلام، ولم يطل من التطويل أي أنه لم يطل الكلام.

أَثْـرَىٰ زَمَانًـا فَلَـمْ يَذْمُمْـهُ سَـائِلُهُ

---

[٧٨٤] ما بين القوسين من الروسية، وكان في الرضوية الأصل: "فما سُمي شيئاً".

وَقَـلَّ مَـالاً فَلَـمْ يَـضْرَعْ وَلَـمْ يَـسَلِ[٧٨٥]

أثرى من الثراء، وهو كثرة المال، وضرع الرجل ضراعةً أي خضع وذل، والضرع ـبالتحريكـ: الضعيف، ولم يذممه أي لم يصادفه ذميماً، وجاء فلان يتضرع بمعنى يتعرّض لطلب الحاجة، والضراعة: السؤال في خضوع.

يَكْـسُوْكُمُ كُـلَّ يَـوْمٍ مِـنْ مَحَاْسِـنِهِ

وَمَجْـدِهِ حُلَـلاً أبهَـىٰ مِـنَ الحُلَـلِ

الحلل جمع حلة، والحلة لا تكون إلا ثوبين إزارٌ ورداء، والحلل: برود اليمن.

وَلَـمْ يَـزَلْ هَمُّـهُ تَـشْيِيْدُ مَجْـدِكُمُ

يَـوَدُّ لَـوْ أَنَّـهُ أَوْفَـىٰ عَلَـىٰ زُحَـلِ

تشييد البناء: تطويله، والشدّ: الحضر[٧٨٦]، وزحل: كوكب

---

[٧٨٥] من هذا البيت عادت الشروح إلى أبيات البرلينية بعد الصفحتين اللتين سقطتا منها كما سبق وأشرت.

[٧٨٦] كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية:

في السماء السابعة.

يُهِيْنُ فِيْ وُدِّكُمْ مَنْ لاَ يَوَدُّلَهُ
هَوْنَاً، وَيُكْرِمُ فِيْهِ عِلَّةَ العِلَلِ
إِنْ قُلْتُمُ الخَيْرَ يَوْمَاً قَالَ مُبْتَجِحَاً
عَنْكُمْ، وَإِنْ قُلْتُمُ العَوْرَاءَ لَمْ يَقُلِ

البجح: الفرح، والعوراء: الكلمة القبيحة.

مَا ضَرَّكُمْ لَوْ وَفَيْتُمْ؟ فَالْكَرِيْمُ إِذَا
حَالَ اللَّئِيْمُ وَفَى طَبْعَاً وَلَمْ يَحُلِ

اللئيم: الدنيء الخسيس، وحال عن العهد « أي »[٧٨٧] انقلب.

أَلَسْتُ أُوْفَاكُمُ[٧٨٨] عَهْدَاً، وَأَحْكَمَكُمْ

"والشد: الحصن!، وما أراهما إلا تحريف ما في الصحاح: "والشيد: الجصّ"؛ انظر مادة (أشاد).

[٧٨٧] ما بين القوسين من الروسية.

[٧٨٨] كانت في الأصل: " أوفى لكم " بدلاً من " أوفاكم "،

عَقْـدَاً، وَأَقْـوَمَكُمْ بِـالفَرْضِ وَالنَّفَـلِ ؟

الفرض خلاف النفل، ومعنى فرض الله الزكاة أي قدرها وبين كميتها، وأصل الفرض القطع، ومنه فرض النفقات وهو بيان مقدارها، وكذلك فرض المهر، قال الله تعالى: ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَة ﴾[٧٨٩] ومنه فرض الجند، وهو ما يقطع لهم من العطاء، وأما قول الرجل: لست كذا فإنه تقرير بالواجب الثابت، وكذلك ألم وألاّ، وذلك أن حرف الاستفهام يضارع حرف النفي، ونفي النفي إيجاب، فإذا قال القائل: ألم أحسن إليك فالواجب أن يكون قد أحسن إليه فيقرره به، وفي القرآن: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم ﴾.[٧٩٠]

أَلَـيْسَ بَيْـتُكُمُ فِـيْ العِـزِّ مَرْكَـزُهُ

بَيْتِيْ فَمَاْ كَاْنَ مِـنْ فَخْـرٍ فَمِـنْ قِبَلِـيْ ؟

مركز الشيء: موضعه وأصله، يقال أخذ فلان مركزه أي

والتصحيح من البريطانية٢ والعراقية٣، والروسية، وهو الأصح معنى ومراداً.

[٧٨٩] البقرة: من الآية٢٣٦

[٧٩٠] الأعراف: من الآية١٧٢

موضعه.

أَلَسْتُ أَطْوَلَكُمْ فِيْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ

بَاْعَاً، وَأَحْمَلَكُمْ لِلْحَادِثِ الجَلَلِ ؟

الحادث والحدثان والحدث والحدثى والحادثة كله بمعنى، والجلل: العظيم.

كَمْ يَنْفُقُ الغِشُّ فِيْكُمْ وَالنِّفَاْقُ، وَكَمْ

لاْ تَرْعَوُوْنَ إِلَىْ نُصْحٍ وَلاْ عَذَلِ

النفاق ـبكسر النونـ: فعل المنافق مأخوذ من نفق اليربوع تنفيقاً، ونافق أخذ في نافقائه، والنافقاء إحدى حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها، وهو موضع ترفقه، وإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج، ومنه اشتقاق[٧٩١] المنافق في الدين.

إِنْ يُمْسِ مَقْتُكُمُ حَظِّيْ فَحُقَّ لَكُمْ

---

[٧٩١] كانت في الأصل الرضوي: "استنفاق" وما أثبته عن الروسية.

الـوَرْدُ مِـنْ قُرْبِـهِ يُغْمَـىٰ عَلَـىٰ الجُعَـلِ

المقت: البغض، والحظ: النصيب، والجعل: دويبة، وجمعه جعلان، وتلك الدويبة لا تعيش إلا بالسرجين فإذا شمت رائحة الورد أغمي عليها، يقال أغمي عليه وغمي عليه فهو مغمى عليه ومغميّ عليه، وتركه غمىً مثل قفىً مقصور أي مغشيٌّ عليه.

وَإِنْ عَكَفْـتُمْ عَلَـىٰ مَـنْ لاَ خَـلاَقَ لَـهُ

دُوْنِـيْ فَقَـدْ عَكَفَـتْ قَـوْمٌ عَلَـىٰ هُبَـلِ

عكف على الشيء عكوفاً إذا أقبل عليه مواضباً، وعكفوا حول الشيء: استداروا، والاعتكاف في المسجد من الاحتباس، يقال عكفه أي حبسه ووقفه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾[٧٩٢]، والخلاق: النصيب أي لا نصيب لهم في الشرف ولا في الفضل، وهبل: صنم.

أَمَّلْـتُ دَفْـعَ مُلِمَّـاْتِ الخُطُـوْبِ بِكُـمْ

---

[٧٩٢] الفتح: من الآية٢٥

فَـــآهِ وَاشِـــقْوَتَاْ مِـــنْ خَيْبَـــةِ الأَمَـــلِ

الملمات: النوازل واحدتها ملمة، والخطوب: الأمور العظام، والأمل: الرجاء، والأمل اسمٌ لما يقع في النفس إلا أنه بخلاف غيره لأن الوسواس اسمٌ لما يقع فيها من السر والإلهام والإيجاس من الخوف والأمل محالاً عليها ولا لها، وخاب إذا لم يظفر بأمله، والخائب: الذي يطلب فلا يجد.

وَكُنْـــتُ أَحْـــسَبُكُمْ مِمَّـــنْ تَقَـــرُّ بِـــهِ

عَيْنِـــيْ فَـــأَلْفَيْتُكُمْ مِـــنْ سُـــخْنَةِ المُقَـــلِ

قرت عينه أي بردت، وسخنت: حرّت، ودمعة الفرح باردة، ودمعة الحزن حارة فميّز بين الدمعتين «بالحر والبرد».[٧٩٣]

إِنْ يَخْفَ مَـاْ بَيْـنَكُمْ فَـضْلِيْ فَـلاْ عَجَبَـاً

لاْ يَـسْتَطِيْعُ شُـعَاْعَ الـشَّمْسِ ذُوْ الـسَّبَلِ

السَّبل: داء في العين شبه غشاوةٍ كأنها نسج العنكبوت

---

[٧٩٣] ما بين القوسين من البريطانية.

بعروق حُمْر معروف، ولا يستطيع من يكون بعينه ذلك الداء النظر إلى الشمس، وضرب بذلك مثلاً.

يَـا لَيْـتَ شِـعْرِيَ وَالأَنْبَـاءُ مَـا بَرِحَـتْ

تُـسَايِرُ الـرِّيْحَ بالأَسْـحَارِ وَالأُصُـلِ

الأنباء: الأخبار واحدها نبأ، والأسحار جمع سحر، وهو قبيل الصبح، والسُّحرة -بضم السين- السحر الأعلى، يقول: أتيته بسحرة، والأصل والآصال والأصائل جمع أصيل، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب.

هَلْ جَـاءَ قَـوْمِيْ وَأَخْـدَانِيْ الَّـذِيْنَ هُـمُ

- إنْ أَزْمَ - مِنْ قِبَـلِ الـرَّامِيْنَ لاَ قِبَلِـيْ

بِـأَنَّنِيْ لَـمْ أَرِدْ وِرْدَاً أُعَـابُ بِـهِ

وَلَـمْ أَقِـفْ ذَاتَ يَـوْمٍ مَوْقِـفَ الخَجَـلِ

الخجل: الدهش المتحير من الإستحياء.

كَـسَوْتُ قَـوْمِيَ وَالبَحْـرَيْنَ ثَـوْبَ عُـلاً

يَبْقَــىْ جَدِيْــدًا بَقَــاءَ الحُــوْتِ وَالحَمَــلِ

الحوت: برج من بروج الشمس[٧٩٤]، وكذلك الحمل.

لَقَــدْ تَقَــدَّمْتُ سَــبْقًا مَــنْ تَقَــدَّمَنِيْ

سِــــنًّا وَأَدْرَكَ شَــــأْوِيْ فَــــارْطَ الأُوَلِ

الشأو: الشوط والطلق والسبق، وشأوت القوم: سبقتهم، والفارط: السابق.

بــذَاكَ قُــدْوَةُ أَهْــلِ العِلْــمِ قَاطِبَــةً

(أَبُــوْ البَقَــاءِ مُحِــبُّ الــدِّيْنِ) يَــشْهَدُلِــيْ

القدوة: الأسوة، وهو الذي يقتدى به.

ومحب الدين: لقب أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبراوي إمام علم أهل العربية من أهل بغداد وغيرها[٧٩٥]، وكان قد «قرأ

---

[٧٩٤] كانت في الرضوية الأصل: "القمر"، والتصحيح من الروسية.

[٧٩٥] وفي والبرلينية والروسية: "إمام أهل زمانه ببغداد وغيرها من أهل علم العربية".

شعره ففضَّله و»[٧٩٦] حكم له على أهل زمانه وعلى جميع من تقدمه من الشعراء وأهل الفضل في الشعر بمائتي عام، ولم يحكم عليه لأحد المتقدمين بل ألحقه بهم، وكتب له بذلك كتاباً حضره جماعة من أهل العلم ببغداد وشايعوه[٧٩٧] على ذلك وكتبوا خطوطهم بتصديق ذلك.[٧٩٨]

وكان أصله من عُكبرا (بلدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد؛ أصيب في صباه بالجدري، فعمي، وله عدة كتب منها: (شرح ديوان المتنبي ـ ط) و (اللباب في علل البناء والاعراب) و(شرح اللمع لابن جني) و(التبيان في إعراب القرآن – ط) و(ترتيب إصلاح المنطق) و(إعراب الحديث) على حروف المعجم، و(المحصل في شرح المفصل للزمخشري) و(التلقين) في النحو، و(شرح المقامات الحريرية) و(الموجز في إيضاح الشعر الملغز) و(الاستيعاب في علم الحساب).

[٧٩٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٩٧] في البرلينية والروسية: "وتابعوه".

[٧٩٨] هذا التعريف لأبي البقاء العكبراوي ورد في الأزهرية باختلاف بسيط جداً رغم أنها نسخة مجردة من الشرح، ولكن الكلام هو الكلام نفسه المدون في النسخ المشروحة، ويبدو من ذلك أنّ ناسخ الأزهرية قد نسخها إما عن نسخة مشروحة قام هو بتجريدها من شروحها، أو أنّ النسخة التي اعتمد عليها كانت قد احتفظت بهذه الترجمة للعكبراوي فنقلتها عنها.

هُــوَ الإِمَــامُ الَّــذِيْ كُــلُّ لَــهُ تَبَــعُ

مِــنْ كُــلِّ حَــافٍ عَلَــى الــدُّنْيَا وَمُنْتَعِــلِ

فَمَــا (الخَلِيْــلُ) لَــهُ نِــدٌ يُقَــاسُ بــهِ

وَهَــلْ يُقَــايَسُ بَــيْنَ البَحْــرِ وَالوَشَــلِ

يعني الخليل « بن أحمد »[٧٩٩] صاحب كتاب العين، وهو الخليل بن أحمد[٨٠٠]، والندّ: النظير، والوشل:الماء القليل.

وَبَعْــضُ غِلْمَانِــهِ يَكْفِــيْ فَكَيْــفَ بــهِ

مُهَــذَّبٌ لَــمْ يَحِــفْ جَــوْرًا وَلَــمْ يَمِــلِ

الرجل المهذب: المطهر الأخلاق، والتهذيب: التنقية،

---

[٧٩٩] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٠٠] كان الأليق بابن المقرب أن لا يذهب به الزّهو إلى هذا الحدّ، فكيف يكون مبدعٌ عملاقٌ مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي وشلاً، ويفضل عليه العكبري مهما بلغ هذا الأخير من العلم ؟! ولكن الحماس غلب الشاعر فقال الذي قاله عن العكبري عندما شهد له بالتقدم على شعراء عصره، فأراد مجازاته ولكنه أساء إلى غيره.

والحيف: الظلم.

وَلَمْ يَقُلْ وَحْدَهُ مَا قَالَ بَلْ شَهِدَتْ
بِهِ الأَفَاضِلُ مِنْ بَغْدَادَ عَنْ كَمَلِ
وَلَيْسَ فِيْ الشِّعْرِ مِنْ فَضْلٍ يَطُوْلُ بِهِ
مِثْلِيْ وَلَوْ فَاقَ أَعْلَىٰ سَبْعِهَا الطُّوَلِ

يعني بقوله: "سبعها الطول" السبع القصائد المشهورة، والضمير راجع إلى العرب أي سبع العرب المشهورة.

بَلْ فَضْلُ مِثْلِيَ أَنْ يَسْمُوْ بِهِمَّتِهِ
عَنْ مَدْحِ فَدْمٍ عَنِ العَلْيَاءِ فِيْ شُغُلِ

الفدم من الرجال: الغبي الثقيل.

٦٨. وله أيضاً في مدح الأمير أبي سنان مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي: [٨٠١]

---

[٨٠١] وهو الأمير مسعود بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله يكنى بأبي سنان وبأبي القاسم كما سبق وبين الشارح في موضع سابق، وهو الذي ذكره الشارح نفسه في مقدمته لهذا الديوان، وقال إنه قام بقتل ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن علي حاكم الأحساء قبله، واستولى على الحكم فيها إلى أنْ عاد أخو القتيل، وهو الأمير علي بن ماجد، فثأر لأخيه من أبي القاسم مسعود وأولاده، واستولى على حكم الأحساء منهم.

وهذه القصيدة غير موجودة في الطبعة الهندية، وفي البريطانية والظاهرية: "وقال أيضاً يمدح الأمير أبي ـكذاـ سنان مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني"، وهي سلسلة نسب غير صحيحة، وفي البريطانية٢: "وقال يمدح الأمير أبا القاسم من ولد الأمير المنصور، وهو الأمير محمد بن سنان بن مسعود بن محمد بن عبد الله بن علي"، فالكنية أبو القاسم صحيحة لأنّ هذا الأمير له كلا الكنيتين كما سبق وقلت، وأما النسب، فقد حصل فيه خلط بعض الكنى بالأسماء، أو حذف بعض الكنى، فصارت أسماءً، فقوله: "من ولد الأمير المنصور"، والتي ذكرتها كذلك القادرية ومنسوخة الموصلية؛ صحته: "من ولد الأمير أبي المنصور"، وهي كنية جده الأمير علي بن عبد الله بن علي، وأما باقي النسب ففيه تقديم وتأخير، وما أثبته في طرة القصيدة هو الصحيح في نسب هذا الأمير، ويؤيده ما في أبياتها، فسوف يذكر فيها سلسلة نسبه

يَا سَاهِرَ الطَّرْفِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَجَلٍ

نَزِّفِيْ جِوَارَ الهُمَامِ السَّيِّدِ البَطَلِ

السهر: الأرق، وسهِر -بكسر الهاء- فهو ساهر وسهران، والهمام: « الملك »[٨٠٢] العالي الهمة، والبطل: الشجاع، وسمي بطلاً لأنه تبطل شجاعة غيره بحضوره.

وَلَا تَرُعْكَ خَيَالَاتٌ تَمُرُّ كَمَا

كَانَتْ تَرُوْعُكَ فِيْ أَيَّامِكَ الأُوَلِ

ولا ترعك أي لا تفزعك، والروع: الفزع، واستعار الخيالات لقومٍ أوباش كانوا يسعون بالناس ويمحلون بهم ويكذبون عليهم حين رأوا ميل الوالي إلى ذلك، فكان إذا مَرَّ أحدهم بشخصٍ من ذوي اليسار وغيرهم من ليس بمتعلق من

الأبوية، وسيذكر في أحد أبياتهاغزو جيش من القطيف له في الأحساء، وهذا يدل على أنه كان حاكم الأحساء، وحكام الأحساء حينها كانوا من آل أبي المنصور، ولم يليها من بني عمهم آل أبي الحسين أحد.

[٨٠٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

أهل الأمر بسبب يرتاع بمرآه، واستعار[٨٠٣] لهم ذلك الاسم لخستهم وغباوتهم في الناس لأنهم ليسوا ممن ليس يعرف بحسب ولا نسب.

فَقَدْ كَفَاكَ مُقَاسَاةَ الأَذَىٰ مَلِكٌ

مُتَوَّجٌ بَيْنَ فَضْلٍ ذِي النَّدَىٰ وَعَلِي

فضل بن عبد الله بن علي جد الممدوح لأمه، وعلي هو علي بن عبد الله بن علي أبو المنصور، وهو جد الممدوح لأبيه.[٨٠٤]

---

[٨٠٣] في البرلينية والروسية: " واستعار الخيالات لهم ولغباوتهم في الناس لأنهم ليسوا ممن يعرف بحسب ولا نسب."

[٨٠٤] في البريطانية حصل قلب لنسب هذا الممدوح، فالفضل بن عبد الله فيها هو جده لأبيه، وعلي بن عبد الله هو جده لأمه على عكس الرضوية والبرلينية، وهذا ناتج من وجود أميرين اثنين في الدولة العُيونية كلاً منهما يقال له مسعود أحدهما من نسل الفضل بن عبد الله بن علي، والآخر من نسل أخيه أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وهو ما سبب اللبس هنا غير أن استقراء هذه القصيدة، ولا سيما البيت الذي يقول الشاعر فيه مخاطباً الممدوح:

ومن يسامي أبا المنصور والدكم ...

وَيَـا أَخَـا المَـالِ لاَ تَوْجَـلْ، وَبَـاهِ بِـهِ

فِيْ النَّاسِ وَاقْطَعْ عُرَىْ مَنْ شِئْتَ أَوْ فَـصِلِ

المباهاة: المفاخرة، وقوله: "واقطع عرى من شئت أو فصل" يريد أنه ما بقي يحتاج إلى رشوة يصانع بها عن ماله ولا عن نفسه لعدل هذا الملك الممدوح فيواصل من يشاء ويقاطع من يشاء، فلا بأس عليه لكف أيدي أهل الظلم عن الرعية.

فَقَـدْ تَـرَىْ دَوْلَـةَ الـسَّادَاتِ قَـدْ خَفَقَـتْ

أَعْلاَمُهَـا وَتَوَلَّـتْ دَوْلَـةُ الخَـوَلِ

الأعلام: الرايات، وخفقت أي اضطربت، والخول: الخدم، وقد يكون جمعاً واحده خائل، وقد يكون واحداً، وهو اسم يقع على العبد والأمة.

وَابْعَـثْ إِلَـىْ المُـدْنِ بِالبُـشْرَىْ مُخَبِّـرَةً

يثبت أن الممدوح منهما هو الثاني الذي من نسل علي بن عبد الله أبي المنصور، وعليه تم اعتماد ما في النسختين الرضوية والبرلينية في الشرح هنا وفي المقدمة كما سبق وبيّنا.

بِمُلْـــكٍ أَرْوَعَ لاَ عَـــيٍّ وَلاَ وَكِـــلِ

ابعث أي أرسل، والبشرى: البشارة، والبشارة ـبضم الباء وكسرهاـ يقول: بَشَّرته فابْشَرّ أي سرّ، والبِشَارَة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به، وأما البشارة ـبالفتحـ فهي الجَمال، والأروع: الجميل، والعي: الأحمق، والوكل: الضعيف.

كَيْمَـا تَعُـوْدُ إِلَـىٰ الأَوْطَـانِ آيِـبَةً

قَـوْمٌ رَأَوْا قَبْـلُ فِيْهَـا خَيْبَـةَ الأَمَـلِ

آيبة أي راجعة، والإياب هو الرجوع، والخيبة « هو »[٨٠٥] أن يطلب الرجل « شيئاً »[٨٠٦] فلا يجده.

جَلاَهُـمُ الـضَّيْمُ عَنْهَـا فَاغْتَـدَوْا هَرَبـاً

مِـنْ غَيْـرِ مَـا بُغْـضَةٍ مِنْهَـا[٨٠٧] وَلاَ مَلَـلِ

---

[٨٠٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٠٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٠٧] في البرلينية والروسية: "منهم".

جلاهم من الجلاء، وهو الخروج عن الأوطان، والضيم: الأذى والظلم، والملل والسأم شيء واحد.

فِيْ أَرْضِ (فَـارِسَ) لاَيُحْـصَىٰ عَدِيْـدُهُمُ

وَفِيْ (العِـرَاْقَيْنِ) مِـلْءُ السَّهْلِ وَالجَبَـلِ

مُذَبْـــذَبِيْنَ عَـــنِ الأَوْطَـــانِ كُلُّهُـــمُ

مِنْ شِدَّةِ الـشَّوْقِ وَالتِّـذْكَارِ فِـيْ شُـغُلِ

المذبذب: المتحير المتردد بين أمرين.

وَمَـــنْ أَقَـــامَ بِهَـــا قَامَـــتْ قِيَامَتُـــهُ

وَعَـايَنَ النَّـارَ مَـنْ خَلْـفٍ وَمِـنْ قُبُـلِ

وَجَـــاءَهُ كُـــلَّ يَـــوْمٍ مَـــنْ يُحَاسِـــبُهُ

عَـــنْ غَيْـــرِ فَـــرْضٍ يُؤَدِّيْـــهِ وَلاَ نَفَـــلِ

يقول: المقيم بها يلقى من العذاب والهوان والضرب والحبوس والحساب عن ما يطلب منه من غير حق، فكأنه قد قامت قيامته من شدة هذه الأمور المنكرة وذلك الحساب ليس

عن صلاة ولا زكاة ولا حج «ولا صيام»[٨٠٨] ولا وجه من وجوه البر، وإنما هو عن مظالم تطلب منه فيحاسب عنها[٨٠٩]، وأصل الفرض القطع، ومنه فرض النفقات وهو بيان مقدارها، وكذلك فرض المال، قال الله تعالى: ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[٨١٠]، ومثله فرض الجند، وهو ما يقطع لهم من العطاء، ومعنى فرض الله « تعالى »[٨١١] الزكاة أي قدرها وبين كميتها.

يَبِيتُ آمِنُهُمْ مِمَّا يُكَابِدُهُ

فَوْقَ الحَشِيَّةِ مِثْلَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

الحشية: الفراش « الوطيء »[٨١٢]، والثمل: الذي عنده بقية من السكر، هذا حكم آمنهم.

---

[٨٠٨] ما بين القوسين من البريطانية.

[٨٠٩] في البرلينية والروسية: " فيحاسب على تسليمها".

[٨١٠] البقرة: من الآية٢٣٦

[٨١١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨١٢] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط، وفي معاجم اللغة: "والحشية: الفراش المحشو".

وَلَـــيْسَ يَـــأْمَنُ إلاّ مَـــنْ أذَمَّ لَـــهُ

عَبْـدُ نَـشَا مِـنْ نِتَـاجِ الـزِّنْجِ كَالجُعَـلِ

أوْ جِلْـفُ سُـوْءٍ مِـنَ الأعْـرَابِ هِمَّتُـهُ

مَـا أسْـخَطَ اللّهَ مِـنْ قَـوْلٍ وَمِـنْ عَمَـلِ

الجلف: الجافي، يقول: ليس يبيت منهم آمناً إلا من هو في جوار عبدٍ أسود من مولد الزنج[٨١٣] أو من أجاره أعرابي من أهل البادية ليس له همة إلا ما يسخط الله تعالى من قتل نفس أو قطع طريق أو أذى مسلم أو أمرٌ بمنكر ونهي عن معروف.

يَـا هَـاجِرَ الـدَّارِ مِـنْ خَـوْفٍ هَلُـمَّ فَقَـدْ

---

[٨١٣] ذكر الشاعر الزنج أكثر من مرّة في شعره، ولعله يقصد بهم بقايا صاحب الزّنج الذين بقوا في البحرين بعد قتله وانفضاض حركته، وقد استغلهم القرامطة فيما بعد لزراعة الأراضي حيث ذكر صاحب كتاب سفر نامه أنّه كان للقرامطة في الأحساء ثلاثين ألف زنجي وحبشي يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين. انظر كتاب الجامع في أخبار القرامطة لسهيل زكّار (١ : ٣٣٣).

نَادَىٰ بكَ الأمـنُ أنْ أقْـدُمْ عَلَـىٰ عَجَـلِ

هلمّ أي تعال، يقال للواحد والجمع.

وَلاْ تَخَــفْ فَالَّــذِيْ قَــدْ كُنْــتَ تَعْهَــدُهُ

أَزَالَــهُ سَــيِّدُ الأمَــلاْكِ مُنْــذُ وَلِــيْ

تعهده أي تلقاه، يعني الظلم والاستخفاف وظهور العبيد والأشرار وانحطاط أهل الفضل والشرف[٨١٤] والأخيار.

أَبُــوْ سِــنَاْنَ حَلِيْــفُ المَكْرُمَــاْتِ وَمَــنْ

أَنَــاْفَ سُــؤْدَدُهُ الــسَّاْمِيْ عَلَــىٰ زُحَــلِ

أناف أي أشرف، والسؤدد: الشرف، والسامي: العالي، وزحل: نجمٌ في السماء السابعة.

مُحْيِيْ الـبلاْدِ وَقَـدْ أَشْـفَتْ عَلَـىٰ جُـرُفٍ

هَــاْرٍ وَمَاْنِعُهَــاْ بــالبيْضِ وَالأَسَــلِ

---

[٨١٤] في البريطانية: " والسلطان " بدلاً من " الشرف " ولم تذكر الأخيار بعدها.

جُرف ـبضم الجيم وسكون الراءـ ما جرفه السيل وأكلته الأرض، وهار بمعنى هائر أي منهار.

وَبَاعِثُ العَدْلِ حَيًّا بَعْدَمَا صَرَخَتْ

وَأَعْلَنَتْ أُمُّهُ بِالْوَيْلِ وَالثَّكَلِ

باعث العدل: أي محييه ومظهره بعد العدم، والعدل هو الحكم بالحق والعدل: الاستقامة، والصراخ: الصياح، والإعلان ضد الإسرار، والويل قيل أنه كلمة عذاب، يقال ويله وويلك، ويقال ويلاه وويله، والثكل: الحزن.

لَوْ عَادَ وَالِدُهُ حَيًّا وَخَاصَمَهُ

مُسْتَضْعَفٌ لَمْ يَحِفْ جَوْرًا وَلَمْ يَمِلِ

العود: الرجوع، والمخاصمة: المنازعة، والحيف: الجور، وكذلك الميل.

كَمْ رَدَّ مَظْلَمَةً قَدْ مَاتَ ظَالِمُهَا

وَلَمْ يُنَاقِشْ ذَوِي الدَّعْوَى وَلَمْ يَسَلِ

المناقشة: الاستقصاء في الحساب، والمظلمة اسمٌ لما يأخذه

الظالم، وكذلك الظلامة والظليمة.

وَكَمْ يَدٍ فِيْ الأَذَىٰ وَالظُّلْمِ قَدْ بَسَطَتْ

كَفًّا فَبَدَّلَهَا مِنْ بَعْدُ بالشَّلَلِ

البسط: المد، والشلل: فساد في اليد يقبضها، وذلك مثل في كَفِّه يد الظالم.

هَذَا وَكَمْ عَبْدِ سُوْءٍ كَانَ هِمَّتَهُ

حَمْلُ النَّمَائِمِ وَالبُهْتَانِ وَالنَّغَلِ

النميمة: قتُّ[٨١٥] الحديث ورفعه، والبهتان: الكذب الذي لا أصل له، والنغل: الفساد بين الناس.

أَرَاحَ مِنْهُ قُلُوْبَ المُسْلِمِيْنَ وَلَمْ

يُصْحِبْ، وَبَدَّلَهُ نَكْلاً مِنَ النَّكَلِ

النكل: القيد، ويجمع على أنكال، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ

---

[٨١٥] في البرلينية والروسية: "نقل"، وما في الأصل صحيحٌ أيضاً.

لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً ﴾[٨١٦]، والنكل -بفتح النون والكاف- الفرس الجواد الشديد، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -: ﴿ إن الله ليحب النّكل على النّكل ﴾[٨١٧] أي الرجل القوي الشجاع على الفرس الجواد القوي.[٨١٨]

وَكَمْ نَدِيٍّ ضَلاَلٍ كَانَ ذَا لَجَبٍ

سَطَا فَأَخْرَسَهُ عَنْ قَوْلِ "لا" وَ "هَلِ"

الندي: المجلس، واللجب: اختلاط الأصوات، وسطا أي صال، والخرس ضد النطق، ومعنى قوله: "عن قول لا وهل" أي عن قول أحدهم لا تفعل كيت وكيت، وعن قول هل فعلت كيت وكيت؟

أَحْمَى مِنَ المَرْءِ جَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ إِذْ

---

[٨١٦] المزمل:١٢

[٨١٧] سبق تخريجه.

[٨١٨] فاته أن يشرح كلمة " يُصْحِبْ " ومعناها يَمْنع أي أنّ هذا العبد لم يمنع نفسه منه أو يجيره أحد، ومنه قول الله تعالى: (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) الانبياء:٤٣.

أَرْدَىٰ كُلَيْبَـاً بِعَـزْمٍ غَيْـرِ ذِيْ فَـشَلِ

أحمى من الحمية، وجساس هو جساس بن مرة قاتل كليب، وكان يقال له حامي الذمار ومانع الجار، والفشل: الجبن.

لَمْ يَقْبَلِ العَارَ فِـيْ ضَـيْمِ النَّـزِيْلِ وَلَـمْ

يَقْنَـعْ بِـنَقْصٍ وَلاْ يَحْـتَجُّ بِالعِلَـلِ

العار: السُّبَّة والعيب، والمعائر: المعائب، والنزيل: الجار الذي ينازلك أي تجعل معه منزلك.

أَحْنَىٰ وَأَعْـدَلُ مِـنْ كِـسْرَىٰ غَـدَاْةَ رَمَـىٰ

بِالسَّهْمِ قَلْبَ ابْنِـهِ فِـيْ الحَـقِّ لَـمْ يُبَـلِ

أحنى أي أعطف وأشفق، وكسرى هو كسرى العادل أنو شروان، وهو الذي قتل ابنه بامرأةٍ كان قتلها.

وَلَـيْسَ يَعْدِلُـهُ الطَّـائِيُّ فِـيْ كَـرَمٍ

يَوْمَـاً، وَكَيْـفَ يُقَـاْسُ البَحْـرُ بِالوَشَـلِ

الطائي: حاتم، والبحر معروف، والوشل: شق في الجبل يخرج منه الماء قليلاً قليلاً.

وَأَيْــنَ مِنْــهُ كُلَيْــبٌ فِــيْ النّــزَالِ إِذَا

عَــضَّتْ حُــدُوْدُ الــسُّرَيْجِيَّاتِ بالقُلَــلِ

النزال: المنازلة في الحرب، والسريجيات منسوبة إلى بني سريج من بني أسد.

سَــلْ عَنْــهُ يَــوْمَ أَغَــارَتْ فِــيْ كَتَائِبِــهَا

خَيْلُ القَطِيْفِ مِنَ (القَرْحَا) إِلَىْ الجَبَلِ

القطيف: مدينة الخط من البحرين، والقرحاء: مكان بالأحساء من البحرين شرقي الجبل المعروف بجبل النعايم[٨١٩] مما

---

[٨١٩] كذا كتب الاسم في الأصل الرضوي والبريطانية، وأما في البرلينية والروسية فقد ورد فيهما: "المعروف بجبل النعماء"، وكتب في الطهرانية: "النعمايم".

ولا يُعرف اليوم في واحة الأحساء ثم مما يلي جُواثا جبلٌ يُسَمَّى بجبل النعايم أو النعماء، نعم يوجد في تلك الجهة جبلان اثنان أحدهما هو جبل مستطيل يتكون من كتلتين صخريتين تُسمى أكبرهما، وهي الشمالية منهما بـ (البُرَيقاء)، وتُسمى الكتلة

الجنوبية بـ(جبل الشِّعْبة)، ويفصل هذا الجبل بين جواثا وقرية الشِّعبة، وهو الذي رجحتُ أنّه هو الذي أسماه الشاعر في موضع آخر باسم الجبل على الإطلاق وقرنه بالجشّ، وقد ذكره الشارح أيضاً في أخبار الأمير محمد بن حواري في شرح الميمية الشهيرة كما أسلفنا، وعليه فليس هو بجبل النعايم أو النّعماء لأنه لو كان هو لذكره باسمه هذا كما فعل الشارح هنا، وأمّا الجبل الآخر الموجود في هذه المنطقة المحددة، فهو الجبل المعروف اليوم باسم (جبل كَنْزان)، وأرجّح بقوّة كونه هو جبل النعايم المذكور هنا، ويقع هذا الجبل شمال قرية جواثا الأثرية، فإذا صحّ لنا هذا الترجيح، فإنّ القرحاء المذكورة في البيت والشرح هنا تقع إلى الشرق من هذا الجبل أي جبل كنزان فيما بينه وبين بحيرة الأصفر، كما أودّ أن ألفت نظر القارىء إلى أنّ القرحاء هذه هي غير قرية القرحاء التي ذكر ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان أنها من قُرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، فتلك القرية المعروفة قديماً باسم القرحاء تقع بالقرب من جبل الشَّبعان المعروف اليوم باسم جبل القارة المشهور، وهي اليوم تقع وسط القرية المعروفة باسم التّويثير بينها وبين الجبل تماماً، ولا زالت معروفة بالاسم نفسه القرحاء.

وبالنسبة لتسمية الشارح لهذا الجبل باسم (جبل النعايم)، فربما يكون لهذه التسمية علاقة ببطن من بدو عُقيل كانوا معروفين بالاسم نفسه في زمن الشاعر، وذكرهم ابن فضل الله العُمَري ـ توفي ٧٤٩هـ ـ في مسالك الأبصار ضمن بطون بني عامر العُقيليين في البحرين (انظر مجلة العرب؛ المجلد ١٦ رجب ١٤٠١ – جمادى الثاني ١٤٠٢هـ ؛ الصفحة ٧٧٩)، ونقل ذلك عنه القلقشندي

يلي جواثى.

يَحُثُّهَا مِنْ (عُقَيْلٍ) كُلُّ ذِيْ أَشَرٍ

أيضاً في قلائد الزمان (الصفحة ١٢٠؛ الطبعة الثانية ١٩٨٢م)، وبالمناسبة فإنّ النعايم هؤلاء هم الذين ذكرهم السويدي في كتابه سبائك الذهب (الصفحة ١٧٩ ط. دار الكتب العلمية ١٩٩٥م)، وذكر أنهم من آل عامر عرب البحرين من عامر بن صعصعة من العدنانية، والسويدي نقل ذلك عن القلقشندي في كتابه نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، وعن السويدي نقل الشيخ محمد بن عبد القادر في كتابه تحفة المستفيد (الصفحة ٣٤ ط. الرياض ١٩٨٢م)، ولكن الشيخ ابن عبد القادر قرر أنّ النعايم هؤلاء هم المعروفون الآن بـ(آل نعيم) الأحسائيين الذين هاجر جدهم محمد بن عبد الله من واحة البريمي إلى الأحساء عام ١١٤٠هـ، ولا دليل على كونهم هم إلا قوله، ولعل ما ذكرته عن نسبهم هو الأصح.

وبالعودة إلى جبل كنزان الذي أرجح أنه هو جبل النعايم، فقد كان هذا الجبل مفضلاً من قبل البادية حيث كان يوجد به ماءٌ وفير وتحيط به مراعٍ خصبة حتى إنّ قبيلة العِجمان المعروفة الآن كانت تتخذه مأوى لها، واتخذته حصناً لها في حروبها مع الملك عبد العزيز آل سعود إبان تأسيسه للدولة السعودية الأولى، وقد حدثت عنده وقعة خطيرة مشهورة بين هذه القبيلة وبين جيش الملك عبد العزيز (راجع ابن عبد القادر: تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد؛ الصفحة ٢١٣ طبعة دار المعارف – الرياض ١٩٨٢م).

مَــوْلَيْ فَــوَارْسَ لاْ مِيْــلٍ وَلاْ عُــزُلِ

حثه على الأمر واحتثه شيء واحد، والأشر: البطر، والأميل: الذي لا يثبت على السرج، والأميل أيضاً الذي لا سيف معه، والأعزل: الذي لا رمح معه.

أَعْطَــىْ أَسِــنَّتَهُمْ نَحْــرَ الجَــوَادِ وَلَــمْ

يَسْمَحْ لَهُمْ فِــيْ مَجَــالِ الطَّعْــنِ بالكَفَــلِ

مجال الطعن: مكان الحرب، وكفل الفرس: عجزه.

حَتَّــىْ حَمَــىْ خَيْلَــهُ غَــضْبَاً وَسَــاْعَدَهُ

قَلْــبٌ جَــرِيْءٌ وَرَأْيٌ غَيْــرُ ذِيْ خَطَــلِ

الخطل في الرأي: الضعف والاسترخاء.

ثُــمَّ انْثَنَــىْ رَاْجِعَــاً وَالنَّــصْرُ صَــاْحِبُهُ

يَمْــشِيْ بــهِ المُهْــرُ مُخْتَــالاً عَلَــىْ مَهَــلِ

كَــمْ مِــنْ أَخِــيْ كُرْبَــةٍ أَحْيَــىْ بــصَاْرِمِهِ

وَكَمْ أَمَاتَ بِهِ مِنْ ثَائِرٍ بَطَلِ

وَكَمْ ظَلاَمٍ وَغَىً جَلَّى غَيَاهِبَهُ

مِنْ بَعْدِ أَنْ صَارَ وَقْتُ الظُّهْرِ كَالطَّفَلِ

الثائر: الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والغياهب جمع غيهب، وهي الظلمة، والطفل: آخر النهار عند غروب الشمس.

يَا طِيْبَ أَيَّامِهِ يَا حُسْنَ دَوْلَتِهِ

لَقَدْ أَبَرَّ عَلَى الأَيَّامِ وَالدُّوَلِ

فَلَيْتَ أَنَّهُمَا دَامَا وَدَامَ وَلَمْ

يَكُنْ لَهُمْ أَبَدَ الأَيَّامِ مِنْ أَجَلِ

لَوْلاَ الرَّجَاءُ الَّذِيْ كُنَّا نُؤَمِّلُهُ

فِيْهِ لَمَتْنَا بِغِلِّ[٨٢٠] النَّفْسِ عَنْ كَمَلِ

---

[٨٢٠] في الروسية: "فينا لبتنا نغلُّ النفس عن كمل".

لَكِـنْ نُحَـاتِيْ حُـشَاشَاتِ النُّفُـوْسِ إِذَا
كَانَـتْ تُقَـضِّيْ بقَـوْلٍ فِيْـهِ مُتَّـصِلِ

حشاشات جمع حشاشة، وهي بقية النفس، وتقضي: تهلك، وقضى أي مات.

بِأَنَّـهُ الشَّـاْئِرُ المتْـصُوْرُ تُـسْنِدُهُ
لَنَـاْ الـرُّوَاْةُ عَـنِ الأبْـدَاْلِ وَالرُّسُـلِ
بـِهِ أَنَـاْرَتْ قُـرَىْ البَحْـرَيْنِ وَابْتَجَحَـتْ
بقَاْعُهَـاْ، وَتَـسَمَّتْ قُـرَّةَ المقَـلِ

الأبدال هم الصالحون الذين يخلفون الأنبياء، والإسناد: رفع الحديث إلى راويه، وأنارت: أضاءت، وابتجحت: فرحت وسرت.

وَأَصْبَحَتْ بَعْـدَ ثَـوْبِ الـذُّلِّ قَـدْ لَبِـسَتْ
ثَوْبَـاً مِـنَ العِـزِّ ذَاْ وَشْـيٍ وَذَاْ خَمَـلِ
وَرَاْحَ مَـنْ حَلَّهَـاْ فِـيْ رَأسِ شَـاْهِقَةٍ

لَـوْ رَأَتْهَـا الأَسْـوَدُ النَّعَّـابُ لَـمْ يَـصِلِ

لَـوْ حَلَّهَـا آدَمُ مِـنْ بَعْـدِ جَنَّتِـهِ

لَمْ يَبْغِ عَنْهَا إِلَـى الفِـرْدَوْسِ مِـنْ حَـوَلِ

الوشي: النقش، والخمل: الهدب الذي يكون في الثوب، وشاهقة أي هاضبة هضبة شاهقة، والأسود النعاب: الغراب، والنعيب صوته، والفردوس: الجنة، والحول: التحويل.[٨٢١]

يَا ابْـنَ المُلُـوْكِ الأُوَلَـى شَـادُوْا مَمَـالِكَهُمْ

بِالمَـــشْرِفِيَّاتِ لاَ بِـــالمَكْرِ وَالحِيَـــلِ

---

[٨٢١] جاء في البريطانية إلى جانب هذا الشرح في الهامش الأيمن كلامٌ بخطٍّ مغاير يبدو أنه لبعض المطّلعين على نسخة الديوان هذه، وقد قرأنا منه بصعوبة ما هذا نصّه:

" تجاوز الحدّ في هذا البيت ـ نعوذ بالله من اتباع الهوى ـ وكان له مندوحة عن هذا أَيُفَضِّل زائلاً إلى الفناء على الفردوس خير مكان في الجنة، وينسب آدم أبو ـ كذا ـ الأنبياء إلى أنه لو حَلَّ هذه البُقعة لما تحوّل إلى الفردوس ؟ أيظن هذا بمن له عقل ؟ فضلاً عن نبيّ كريم سكَنه وأقام في جوار الله، وتشعبت منذ خروجه من الجنة حتى الأودية من دموعه. "

نَمَـاكَ مِـنْ (آلِ إِبـرَاهِيمَ) كُـلُّ فَتَـىً

مُنَـزَّهِ العِـرْضِ مِـنْ غِـشٍّ وَمِـنْ دَغَـلِ

نماك أي ولدك، وآل إبراهيم: قوم هذا الممدوح، والغش: ما يضمره الإنسان بخلاف النصيحة، والدغل: الفساد.

قَوْمٌ هُمُ القَـوْمُ فِـيْ بَـأْسٍ وَفِـيْ كَـرَمٍ

وَفِـيْ وَفَـاءٍ وَفِـيْ حِـلٍّ وَمُرْتَحَـلِ

يُمْـضُوْنَ فِـيْ النَّـاْسِ مَـاْ قَـالُوْا وَغَيْـرُهُمُ

إِنْ أَنْكَرُوْا مِنْـهُ بَعْـضَ القَـوْلِ لَـمْ يَقُـلِ

المعنى يقول: أنهم يمضون في الناس ما أرادوا من خير وشر وعطاء وأخذ، وغيرهم لا يمضي من الأمر إلا ما يمضونه له فإن أنكروا شيئاً منه لم يمض.

فِـيْ كُـلِّ حَـيٍّ يُـرَىْ[٨٢٢] -إِلاّ أَقَلَّهُـمُ-

---

[٨٢٢] في البرلينية والروسية: "تَرَى".

بَيْتُ[٨٢٣] وَمَفْخَرُ ذَاْكَ البَيْتِ فِيْ رَجُلِ

وَأَنْتُمُ مَعْشَرُ لَوْ رَاْمَ طِفْلُكُمُ

نَيْلَ السَّمَاْءِ لَصَكَّ الحُوْتَ بالحَمَلِ

الحوت: أحد البروج الإثني عشر، والحمل: الثريا، والصك: الصدم.

مَنْ ذَاْ يَعُدُّ كَعَبْدِ اللَّهِ جَدِّكُمُ

جَدّاً، وَيَدْعُوْ فَتَىً كَالفَضْلِ أَوْ كَعَلِيْ

وَمَنْ يُسَاْمِيْ أَبَاْ المَنْصُوْرِ وَالِدَكُمْ

فَخْراً، وَأَيْنَ الثَّرَىْ مِنْ مَعْقِدِ الوَعِلِ

معقل الوعل: الجبل، وساماه أي طاوله وفاخره.

وَمَنْ كَمِثْلِ بَنِيْهِ يَوْمَ عَاْدِيَةٍ

---

[٨٢٣] في البرلينية والروسية: "بيتاً" ليتناسب مع لفظة: "ترى" حيث يكون مفعولا لها، وقراءة الرضوية الأصل هي الأفضل.

يَمْشِيْ الكَمِيُّ إِلَيْهَا مِشْيَةَ الوَحِلِ[٨٢٤]

العادية: الخيل، يعني بها الغارة، والكمي: الشجاع الكامل العدة من الدرع والمغفر وغيره، وسمي كميّاً لتكميه في السلاح، والوحل: الذي غاص في الوحل.

وَفِيْ أَبِيْ مِسْعَرٍ فَخْرٌ تُقَرُّ بِهِ
كُلُّ القَبَائِلِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

الحافي: الذي ليس له نعل، وانتعل الرجل إذا لبس النعل، وأبو مسعر هو الحسن بن عبد الله بن علي « العُيوني »[٨٢٥] المعروف بأبي علي، وهو أصغر أولاد عبد الله بن علي في السن.

وَأَيْنَ مِثْلُ بَنِيْ الفَضْلِ الَّذِيْنَ إِذَا
سِيْلُوْا أَنَالُوْا بِلاَ مَطْلٍ وَلاَ مَذَلِ

المذل: الضجر، وعبد الله هو عبد الله بن علي، والفضل

---

[٨٢٤] في الروسية: "الوَجِل".

[٨٢٥] ما بين القوسين من البريطانية.

وعلي إبناه الكبيران، وأبو المنصور هو علي بن عبد الله رُزقه بعد علي الأول، وسمّي أبا المنصور لأنه ولد يوم ملك أبوه القطيف على ابن عباس،[٨٢٦] وبنو الفضل يعني أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وأبا شبيب جعفر بن الفضل، وأبا فراس عزيز بن الفضل وماجداً ومعناً أبناء الفضل، وكلهم مشهورون بالكرم والشجاعة والعفاف.

وَلَوْ ذَكَرْتُ مُلُوكاً مِنْ أُبُوَّتِكُمْ
مَضَوْا تَرَكْتُ مُلُوكَ الأَرْضِ فِيْ خَجَلِ
لَكِنْ رَأَيْتُ امْتِدَاحِيْكُمْ بِسَالِفِكُمْ
فِيْ الجَاهِلِيَّةِ نَفْسُ العِيِّ وَالخَطَلِ
لأَنَّ مَنْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ أَمَاجِدِكُمْ
بِبَعْضِهِمْ يَكْتَفِيْ السَّامِيْ عَنِ الأَوَلِ

---

[٨٢٦] هو يحي بن عباس الجَذَمي العبدي، وفي شروح القصيدة الميمية وكذلك النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان بعض الأخبار عنه وعن أسرته، وهم كانوا حكام القطيف وأوال انتزعوا القطيف من القرامطة وأوال من أبي البهلول العبدي.

وَأَنْـتَ يَـا بَـا سِـنَانٍ مِـنْهُمُ خَلَـفٌ

وَذِلَـكَ النُّبْـلُ مِـنْ آبَائِـكَ النُّبُـلِ

النبل والنبالة واحد، وهو الفضل، ونبل الرجل فهو نبيل، والجمع نَبَل -بفتح النون والباء-.

جُـزْتَ المَـدَىٰ وَتَحَامَـاكَ الـرَّدَىٰ وَغَـدَتْ

أمُّ العِـدَىٰ بـكَ أمَّ الوَيْـلِ وَالهَبَـلِ

جزت المدى أي عشت أبداً، والردى: الهلاك، وتحاماك أي تركك، والهبل: الثكل، يقال هبلت فلاناً أمه أي ثكلته.

وَعَـاشَ أبنَـاؤُكَ الغُـرُّ الَّـذِيْنَ هُـمُ

فِـيْ الجُـوْدِ وَالبَـأْسِ فِيْنَـا غَايَـةُ المَثَـلِ

فَفِـيْ حَيَـاتِكُمُ صَـفْوُ الحَيَـاةِ لَنَـا

بِغَيْـرِ شَـكٍّ وَطِيْـبُ اللَّهْـوِ وَالجَـذَلِ

وَمَـاتَ غَيْظًـا عَلَـىٰ الأَيَّـامِ حَاسِـدُكُمْ

وَإِنْ يَعِشْ فَبِذُلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ

٦٩. وقال أيضاً، وبعث بها إلى بدر الدين صاحب[٨٢٧] الموصل، وكان مظفر الدين صاحب إربل قد جهز العساكر وجَنَّدَ خلقاً كثيراً يريد الموصل وأرجفوا بمسيره، فخرج بدر الدين بمن معه من العساكر ليلقاه دونها، وكان قد نزل عليها قبل ذلك بأعوام، وعسكر الموصل غائب قد أمد به بدر الدين بني العادل في حرب الإفرنج، فأقام نازلاً عليها أياماً فلم يقدر عليها، ومنعها بدر الدين، فحين لم يقدر عليها عمد إلى جميع الغلال التي في ضياعها فأحرقها، فكان ذلك سبب القحط بالموصل حتى « هلك »[٨٢٨] من أهلها خلق لا تحصى ماتوا بالجوع، وجلا عنها كثيرٌ من أهلها:[٨٢٩]

---

[٨٢٧] في البرلينية والروسية والطهرانية: "أمير"، واللقب المثبت هو الذي اشتهر به بدر الدين لؤلؤ في كتب التاريخ.

[٨٢٨] ما بين القوسين من البريطانية.

[٨٢٩] جاءت هذه المقدمة مختصرة جداً في البرلينية والروسية والطهرانية، وكل ما ورد فيهن: "وقال أيضاً وبعث بها إلى بدر الدين أمير الموصل، وكان قد جهز إليه مظفر الدين صاحب إربل"، وفي القادرية: "وقال أيضاً من قصيدة"، وفي المدريدية والأحسائية: "وقال أيضاً يعاتب ؟! بدر الدين صاحب الموصل، وقد ذكر أنّ عساكر حلب تريد النزول على الموصل تريد خصامه وقتاله!"، وهو غريب إذ كيف يُعاتب من تكون هذه حاله؟، وأما الطعبة الهندية فكل ما جاء في مقدمتها: "وقال أيضاً".

وقد ذكر حادثة حصار صاحب إربل الأولى للموصل ابنُ

أَبَـا الفَـضَائِلِ يَـا مَـنْ فِـي مَفَاضَـتِهِ

بَـدْرٌ وَبَحْـرٌ وَثُعْبَـانٌ وَرِئْبَـالُ

أبو الفضائل كنية بدر الدين، والمفاضة: الدرع الواسعة، والثعبان: الحية « العظيمة »[٨٣٠]، والرئبال: الأسد.

لَا تَحْفَلَـنَّ بِقَـوْلِ المُـرْجِفِيْنَ وَمَـا

قَدْ زَخْرَفُـوْا فَعَلَـىٰ ذَا الوَضْـعِ مَـا زَالُـوْا

الإرجاف لا يكون إلا في الشر خاصة، وزخرفوا: زوّقوا، والوضع يعني به الأحاديث الباطلة.

فَقَـدْ عَهِـدْتُكَ طَـوْدًا مَـا تُـزَعْزِعُهُ

نَكْبَـاءُ عَـادٍ فَكَيْـفَ القِيْـلُ وَالقَـالُ

الأثير في تاريخه في حوادث سنة ٦٢١هـ، وذكر مسيره الثاني إليها ـ وهو الذي أرسل ابن المقرَّب لأجلها هذه القطعة الشعرية – في حوادث سنة ٦٢٣هـ، وعليه فإنّ هذا التاريخ الأخير هو تاريخ إنشاء ابن المقرَّب لهذه القطعة الشعرية.

[٨٣٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية.

الطود: الجبل العظيم، والزعزعة: الاضطراب والحركة.

مَـــنْ ذَا يُهَـــمُّ بِغَـــابٍ أَنْـــتَ ضَـــيْغَمُهُ

وَحَوْلَـكَ الأُسْـدُ فِـيْ المَـاْذِيِّ تَخْتَـالُ

الضيغم: الأسد، والماذي: الدرع، وتختال من الخيلاء.

قَـدْ كُنْـتَ وَحْـدَكَ لاْ جُنْـدٌ وَلاْ مَـدَدٌ

وَقَـدْ أَتَـوْكَ فَقُـدْ لِـيْ مَـاْ الَّـذِيْ نَـالُوْا

هَـلْ غَيْـرَ إِحْـرَاْقِ غَـلاَّتٍ وَإِنْ شَـقِيَتْ

بِهِـــمْ عَجَـــاْئِزُ هِمَّـــاْتٌ وَأَطْفَـــاْلُ

همّات أي كبيرات.

وَكُـلُّ ذَاْلَـيْسَ يَـشْفِيْ غَـيْظَ ذِيْ حَنَـقٍ

وَكَيْـــفَ يَـــشْفِيْ غَلِيْـــلَ الحَـــاْئِمِ الآلُ

الحنق والغيظ واحد، والغليل: العطش، والحائم: العطشان، والآل: السراب.

وَأَنْتَ لَوْ شِئْتَ أَضْحَتْ كُلُّ نَاحِيَةٍ

مِنْ أَرْضِهِمْ وَبِهَا نَوْحٌ وَإِعْوَالُ

النوح والنياحة والإعوال: رفع الصوت بالبكاء.

لَكِنْ أَبَى لَكَ حِلْمٌ رَاسِخٌ وَتُقًى

لَا مَا تَوَهَّمَهُ غَوْغَاءُ جُهَّالُ

الحلم: الأناة والصبر، والراسخ: الثابت، والغوغاء: الأراذل من الناس وجهالهم.

وَأَنْتَ تَعْلَمُ لَا زِلْتَ المَنِيْعَ حِمًى

أَنَّ الشَّدَائِدَ لِلسَّادَاتِ غِرْبَالُ

قَدْ أَحْسَنَ المُتَنَبِّي إِذْ يَقُوْلُ وَمَا

زَالَتْ لَهُ حِكَمٌ تُحْكَى وَأَمْثَالُ

(لَا يُدْرِكُ المَجْدَ إِلَّا سَيِّدٌ فَطِنٌ

لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ)[٨٣١]

وَأَنْتَ ذَاكَ الَّذِيْ يَعْنِيْ فَلاَ انْقَطَعَتْ

إِلَى القِيَامَةِ مِنْ[٨٣٢] رَاْجِيْكَ آمَالُ

وَسُرَّ وَاسْعَدْ بِذَا الشَّهْرِ الأَصَمِّ فَقَدْ

وَافَاكَ يَصْحَبُهُ نَصْرٌ وَإِقْبَالُ

وَاسْلَمْ وَدُمْ فِيْ نَعِيْمٍ شَاْمِلٍ وَعُلاً

مَا دَاْمَ لِلْعِيْسِ بِالوَعْسَاْءِ إِرْقَالُ

سرّ من السرور، والشهر الأصم: رجب، والعيس: الإبل، والوعساء: الأرض اللينة ذات الرمل، وكذلك الميعاس، والإرقال: ضرب من الخبب.

---

[٨٣١] هو كذلك في ديوانه.

[٨٣٢] كانت في الأصل الرضوي وفي البرلينية: "للراجيك"، وما أثبته من الروسية.

٧٠. وقال أيضاً، وبعث بها إلى الصاحب كمال الدين أبي الكرم بن علي بن مهاجر،[٨٣٣] وكان حين دخوله الموصل اختلف إلى داره مراراً يريد الدخول عليه لقضاء السلام، فيطلب الإذن، فيقول الحجاب: هو في شغل ما هو بقادر على الجلوس لأحد يدخل عليه، فيعود مرةً أخرى فيرجع ثم يعود فيقولون له مثل ذلك، فعظم عليه ذلك، فقالها وكتبها وبعث بها إليه، فحين وقف عليها أحضر الحجاب وعنّفهم ورفع عليهم صوته باللوم، فاحتجوا عليه بالجهالة، فبعث إليه من يدعوه إليه واعتذر منه، وحلف أنه ما علم بذلك ولا رضي به، وأن ذلك بجهالة الغلمان:[٨٣٤]

---

[٨٣٣] هو محمد بن علي بن مهاجر، وقد سبقت ترجمته.

[٨٣٤] هكذا جاءت هذه المقدمة في الرضوية الأصل، وهي كذلك في الأحسائية والمدريدية باستثناء بعض الاختلافات اللغوية.

وجاءت هذه المقدمة مختصرةً جداً في البرلينية والروسية والبريطانية، ونصها: "وقال، وقد تردد إلى كمال الدين أبي الكرم بن علي بن مهاجر بالموصل، فمنعه البوابون من الوصول إليه، فكتب إليه هذه الأبيات، وبعث بها"، ومثلها ـ باستثناء الجملة الأخيرة – في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية، وفي الطبعة الهندية: "وقال أيضاً حين منعه الحاجب عن الدخول على كمال الدين بالموصل، فاعتذر إليه بعد ذلك".

كَمَـــالَ الـــدِّيْنِ أَنْـــتَ لِكُـــلِّ خَيْـــرٍ
وَعَارِفَـــةٍ تُفِيْـــدُ الـــشُّكْرَ أَهْـــلُ
مَخَائِلُـــكَ الجَمِيْلَـــةُ أَخْبَرَتْنِـــيْ
بِأَنَّـــكَ لاَ يَبُـــوْرُ لَـــدَيْكَ فَـــضْلُ
وَهَاأَنَـــاْ كُلَّمَـــاْ اسْـــتَأْذَنْتُ قَالَـــتْ
لِـــيَ الحُجَّـــابُ لِلْمَخْـــدُوْمِ شُـــغْلُ
فَـــإِنْ قُلْـــتُ اعْلِمُـــوْهُ بِغَيْـــرِ إِذْنٍ
مَقَالَـــةَ مَـــنْ لَـــهُ أَدَبٌ وَعَقْـــلُ
رَأَيْـــتَ لِكُلِّهِـــمْ عَنِّـــيْ ازْوِرَاْرَاً
جُنُـــوْحَ العِجْـــلِ صَـــاْلَ عَلَيْـــهِ عِجْـــلُ

الجنوح: الميل.

فَطَـــاْلَ عَنَـــايَ يَوْمَـــاً بَعْـــدَ يَـــوْمٍ

وَكُلُّهُمُ عَلَيْهِ ذَاكَ سَهْلُ

وَلَوْلاَ كَثْرَةُ الأَشْغَالِ فَاعْلَمْ

لَمَا خَفَقَتْ إِلَىٰ نَادِيكَ نَعْلُ

وَإِهْدَاءُ السَّلاَمِ إِلَيْكَ شَأْنِي

فَهَلْ لِسَلاَمِ مُصْفِي الوُدِّ ثُقْلُ؟

وَلِلْحُجَّابِ وَهْمٌ غَيْرُ هَذَا

وَلِلأَوْهَامِ فِي الأَذْهَانِ فِعْلُ[٨٣٥]

وهم أي ظن، والأذهان: العقول.

وَلاَ وَاللَّهِ مَا بِدُخُولِ مِثْلِي

عَلَيْكَ يَفُوتُ أَهْلَ الذَّنْبِ دَخْلُ

فَإِنِّي بِعْتُ مَرْكُوبِي وَمَالِي

---

[٨٣٥] كانت في الأصل: "شغل" والتصحيح من البرلينية والروسية.

سِـــوَاْلاُ يَـــدُّ أُنُـــوْءُ بـــهِ وَرِجْـــلُ

بـــأَوْكَسِ قِيْمَـــةٍ فِـــيْ شَـــرٍّ وَقْـــتٍ

وَعِـــضْلُ البَيْـــعِ فِـــيْ الحَاْجَـــاْتِ بَـــسْلُ

أوكس أي أنقص، والوكس: النقص، والعضل: المنع، وبسل أي حرام.

وَقُلْـــتُ أَقِـــيْ بـــهِ عِرْضِـــيْ لِـــئَّلاّ

يَـــرَىْ حَـــسَبِيْ بعَـــيْنِ الـــنَّقْصِ نَـــذْلُ

وَكُـــلُّ عَـــالِمٌ لَكِـــنْ خُـــضُوْعِيْ

لِغَيْـــرِ عُـــلاَكَ بَعْـــدَ اللّهِ خَبْـــلُ

فَمَـــاْ رَاْبَ (المُجَاْهِـــدَ) مِـــنْ دُخُـــوْلِيْ

وَ(أَيبَـــكَ) إِنَّ ذَاْ لَعَمَـــيَّ وَجَهْـــلُ

المجاهد: غلام كمال الدين بن مهاجر، وأيبك كذلك، غلامان روميان.

وَذَا حِـــيْنُ الـــوَدَاْعِ وَسَـــوْفَ يَـــأْتِيْ

ثَنَـــاءٌ يُطْـــرِبُ الأَسْـــمَاْعَ جَـــزْلُ

فَـــلاْ عَبَثَـــتْ[٨٣٦] بـــسَاْحِتِكَ اللَّيَـــالِيْ

فَإِنَّـــكَ لِلْـــصَدِيْقِ يَـــدٌ وَنَـــصْلُ

وَلاْ بَرِحَـــتْ عِـــدَاْتُكَ حَيْـــثُ كَـــانُوْا

وَكُـــلٌّ حَيَـــاْتِهِمْ حَـــرْبٌ وَثُكْـــلُ

---

[٨٣٦] كانت في الأصل: "عثت" والتصحيح من البريطانية٢ والقادرية والعراقية٣.

٧١. ولـه أيضاً يـودع بـدر الـدين حـين أراد الخـروج مـن الموصل:

انْـــزِلْ لَتَلْـــثُمَ ذَاْ الـــصَّعِيْدَ مُقَـــبِّلاْ

شَـــرَفَاً وَإِجْـــلاْلاً لِمَـــوْلَىْ ذَاْ المَـــلاْ

انزل من النزول يعني من على ظهر دابة، واللثم: التقبيل، وقد لثمت المرأة ـبالكسرـ إذا قبلتها، وربما جاء بالفتح، ويروى بيت جميل:[٨٣٧]

فَلَثَمتُ فاهـا آخـذاً بقرونهـا .....

بالفتح، والصعيد: التراب، والصعيد: وجه الأرض لقول الله تعالى: ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ﴾[٨٣٩] والجمع صعد وصعدات مثل طريق وطرق وطرقات، ويَتَصَعَّدُني الشيء أي يَشُقُّ علي، وعذابٌ صُعُد أي شديد، والملأ: الجماعة، والملأ أيضاً أشراف الناس ورؤوس الرجال، وهو جمع لا واحد له من

---

[٨٣٧] ويروى أيضاً لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان مادة (ل ث ث).

[٨٣٨] وعجزه: شرب النزيف ببرد ماء الحشرج.

[٨٣٩] الكهف: من الآية٤٠

لفظه، وجمع الجمع الأملاء، والملأ: الخلق، يقال ما أحسن ملأ بني فلان أي أخلاقهم، والمولى هاهنا السيد المالك.

وَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا مَنْ لَمْ يَزَلْ

كَنْزاً لأبْنَاءِ الهُمُومِ وَمَعْقِلاَ

السلام: التحية، وكذلك التسليم، والكنز: المال المدفون، وفي الحديث: ﴿ كلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاته فهو كنز ﴾[٨٤٠]، والمعقل:الملجأ.

وَاشْكُرْ أَيَادِيَهِ الَّتِي أَوْلاَكَهَا

فَلَقَدْ أَطَابَ لَكَ العَطَاءَ وَأَجْزَلاَ

الأيادي: النعم، واليد: النعمة والإحسان يصطنعه، قال الشاعر:[٨٤١]

تكن لي في قومى يدٌ يشكرونها
وأيدي الندى في الصالحين فروض

---

[٨٤٠] انظر المعجم الأوسط للطبراني ٨ : ١٦٣ ؛ طبعة دار الحرمين.

[٨٤١] هو بشر بن أبي خازم؛ انظر تاج العروس مادة «يدي».

وأولاكها أي أسداها إليك، وأوليت فلاناً معروفاً أي أسديته إليه، وأجزل أي أكثر، والجزيل: الكثير.

وَأَشِـــرْ إِلَيْـــهِ بَعْـــدَ ذَاْكَ مُوَدِّعَـــاً

تَوْدِيْـــعَ لاْ مَلَـــلٍ عَـــرَاْكَ وَلاْ قِلَـــىْ

أَفْدِيْـــهِ مِـــنْ مَلِـــكٍ لَقَـــدْ أَضْـــحَىْ بِـــهِ

جَـــدُّ المَكَـــاْرِمِ وَالأَكَـــاْرِمِ[٨٤٢] مُقْـــبِلاْ

الإشارة: الإيماء، وأشار إليه بالرأي أومى عليه، والقلى: البغض، والفدى إذا كسر أوله يمدّ وإذا فتح فهو مقصور، وفداه بنفسه وفَدّاه تفديه إذا قال جعلت فداك، والجد: البخت، والإقبال ضد الإدبار.

مَـــاْ كُنْـــتُ آمَـــلُ مِـــنْ نَـــدَاْهُ أَنَـــاْلَنِيْ

فَأَنَاْلَـــــهُ رَبُّ العُـــــلاْ مَـــــاْ أَمَّـــــلاْ

---

[٨٤٢] وفي البرلينية، وبعد أن ذكر رواية الرضوية نفسها لشطر هذا البيت هنا ذكر إلى جانبها كلمة "للأكارم" يريد أن لديه نسخة أخرى تكون بها القراءة هكذا: "جدّ المكارم للأكارم مقبلا".

أُلْفَــــاً مُـــــصَتَّمَةً أَجَـــــازَ وَبَغْلَـــــةً

تَـــشْأَى النَّعَامَـــةَ وَالحَـــرُوْنَ وَقُـــرْزُلاَ

مصتمةً أي تامة مكملة، وأجاز من الجائزة، وأصل الجائزة أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب لوجهه، وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقيّمه: أجزني أي أعطني ماءً حتى أمضي لوجهي وأجوز عليه، ثم كثر ذلك حتى جعلت الجائزة العطية، وتشأى أي تسبق، وشأوت القوم: سبقتهم، والشأو: السبق، والشأو: الغاية والأمد، وغدا شأواً أي طلقاً، والنعامة: فرس الحارث بن عباد، والحرون: اسم فرس مسلم بن عمرو أبي قتيبة بن مسلم الباهلي قيل هو من نسل أعوج، وهو الحرون بن الأثاثي بن الخُزَز[٨٤٣] بن ذي الصوفة بن أعوج، قيل كان يسبق الخيل، وإذا سبقها حرن[٨٤٤] حتى تلحقه فإذا لحقته سبقها ثم حرن ثم سبقها، وقرزل: اسم فرس عامر بن الطفيل.

---

[٨٤٣] كانت في الأصل: "الحارث" وهو خطأ، وفي البرلينية "الخرر"، وفي الروسية: "الحرر"، وفي اللسان مادة « ح ر ن »: "الخزر"، وأما في الصحاح مادة « حرن »: "الخزز"، وهو كذلك في تاج العروس للزبيدي، وأثبتناه كذلك.

[٨٤٤] كانت في الأصل: " جَرت " والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان والصحاح.

وَمِـــنَ المَلابْـــسِ خِلْعَـــةً لَـــوْ قَابَلَـــتْ

رَوْضَ الحِمَـــى أُنُفَـــاً لَكَانَـــتْ أَجْمَـــلاْ

الخلعة: الملبوس الحسن الجميل، وخلعة المال: خياره، وكذلك خلعة كل شيء خياره، والحمى: أرض معروفة ، والروض جمع روضة، والروضة من البقل والعشب تجمع أيضاً على رياض وعشاب[٨٤٥]، ويقال روضة أنف أي لم تُرْع بعد، وذلك أحسن ما يكون.

وَوَرَاءَ ذَلِكُـــمُ اعْتِـــذَارٌ أَنَّـــهُ

لَـــوْلاْ أُمُـــوْرٌ جَمَّـــةٌ مَـــاْ قَلَّـــلاْ

وَأَحَـــبُّ مِـــنْ هَـــذَاْ إِلَـــيَّ لِقَـــاْؤُهُ

لِـــيْ مُـــسْفِرَاً عَـــنْ بُـــشْرِهِ مُـــتَهَلِّلاْ

مسفراً أي مشرق الوجه، واسفر وجهه إذا أشرق، وأسفر الصبح: أضاء، والبشر: طلاقة الوجه، وأتاني أمرٌ بشرت به

---

[٨٤٥] كـذا وردت هـذه اللفظـة، وفي البرلينيـة والروسـية: "عشبات"، وما أرى ذلك كله إلا مقحماً.

أي سررت به، والاسم من ذلك البشارة ـبالكسر وبالضمـ وتهلل وجه الرجل من فرح، وتهلل واستهل أي أضاء وأشرق.

وَسُــؤَالُهُ لِــيْ كَيْــفَ أَنْــتَ وَقَوْلُــهُ:

أَهْــلاً أَتَيْــتَ وَذَاكَ نَحْــسٌ وَانْجَلَــىْ

السؤال من المسائلة عن الحال، ويقال: خرجنا نسأل بفلان وعن فلان، وتساءلوا أي سأل بعضهم بعضاً يعني أنه سأله عن أحواله سؤال حفي، وقوله: "أهلاً أتيت" يريد به قوله له ـ حين اجتمع بهـ: أتيت أهلاً أبرّ بك من أهلك، وأولى بك، وراوده على المقام بالموصل، وقوله: "وذاك نحسٌ وانجلى" يريد أنه لما شكا إليه الأحوال والأمور التي جرت عليه من أقاربه ملوك البحرين « العُيونيين »[٨٤٦] قال: "كان ذلك نحسٌ وانجلى بنزولك علينا وقصدك لنا".

فَأَضَــاءَ فِــيْ عَيْنِــيْ النَّهَــارُ وَقَبْــلَ أَنْ

أُلْقَــاهُ كَــانَ عَلَــيَّ لَــيْلاً أَلْــيَلاْ

---

[٨٤٦] ما بين القوسين من البريطانية.

يقال: ليلٌ أليل إذا كان شديد الظلمة.

وَشَـــكَرْتُ حَادِثَـــةً أَرَتْنِـــيْ وَجْهَـــهُ

لَـــوْ كَـــانَ نَـــزْعُ الـــرُّوْحِ مِنْهَـــا أَسْـــهَلاْ

يعني بالحادثة الأمر الذي جرى له من أقاربه من سجنه واجتياح أملاكه وأخذ ما كان في خزائنه، وتشريده عن وطنه، ونزع الروح: قلعه، وفلان في النزع وفي النزاع أي في قلع الحياة.

وَغَفَـــرْتُ زَلَّـــةَ ظَـــالِمِيَّ لِكَوْنِهَـــاْ

سَـــبَبَ الْلِقَـــاءِ، وَقُلْـــتُ أَيْـــسَرُ مَحْمَـــلاْ

السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره، والزلة: العثرة، وأيسر أي أخف وأهون.

إِنْ كَـــانَ قَـــدْ أَبقَـــىْ حَـــسُوْدِيْ بَاْهِتَـــاً

فَلأُبْقِـــيَنَّ حَـــسُوْدَهُ مُـــتَمَلْمِلاْ

الباهت: المتحير، يقال بهت الرجل إذا دهش وتحير ـ وبالضم أيضاً ـ وبُهت ـبضم الباء ـ أفصح منهما؛ كما قال الله

تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾[٨٤٧] والمتململ الذي لا يستقر من الوجع، يقال: فلان يتململ على فراشه، ويتململ إذا لم يستقر من الوجع كأنه على مَلّة.

وَلأَكْسُوَنَّ عُلاَهُ مَا لاَ يَنْطَوِيْ

أَبَدَ الزَّمَانِ، وَلاَ يُلِمُّ بِهِ البَلاَ

وَلأَعْقِدَنَّ عَلَى ذُؤَابَةِ مَجْدِهِ

تَاجاً مِنَ الدُّرِّ الثَّمِيْنِ مُفَصَّلاَ

التاج: الإكليل، يقول توجه فتتوج أي ألبسه التاج فلبسه، ويقال للعمائم تيجان العرب، والدر الثمين هو الكثير القيمة، ويقال عقد مفصل إذا كان بين كل لؤلؤتين خرزة.

وَلأَضْرِبَنَّ بِجُوْدِهِ الأَمْثَالَ كَيْ

يَشْدُوْ بِهَا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَمَثَّلاَ

الشادي: المنشد، والشادي: المغني، وشدا يشدو إذا أنشد بيتاً أو بيتين يمد بهما صوته، وشدوت الإبل: سقتها،

---

[٨٤٧] البقرة: من الآية٢٥٨

والشادي أيضاً الذي يشدو شيئاً من الأدب أي يأخذ طرفاً منه كأنه ساقه وجمعه مأخوذ من شدوت الإبل سقتها وقد شدا إذا تغنى وترنم.

بـأَبِيْ الْهُمَـامُ أَبُـوْ الفَـضَائِلِ وَالعُـلاْ[٨٤٨]

وَالمكْرُمَـاْتِ فَمَـاْ أَبَـرَّ وَأَفْـضَلاْ[٨٤٩]

أبو الفضائل كنية الممدوح، وقوله: "بأبي" معناها أفدي بأبي يقال منه بأبأته[٨٥٠] إذا قلت له بأبي وأمي.

كُـنْ أَيُّهَـاْ الـسَّاْعِيْ لِإِدْرَاْكِ العُـلاْ

كَـأَبِيْ الفَـضَاْئِلِ فِـيْ النَّـدِيِّ الأَوَّلاْ[٨٥١]

---

[٨٤٨] في البرلينية والروسية والعراقية٣: " ذو العُلا " بدلاً من "والعلا".

[٨٤٩] وفي البرلينية والروسية: "وأوصلا"، وفي العراقية٣ سها الناسخ عن هذا الشطر فأكمله بالشطر الثاني للبيت التالي.

[٨٥٠] كانت في الأصل: " بأبي " وفي البرلينية: " بآيائه " ـ كذا ـ والصحيح ما أثبتناه عن الصحاح ؛ فصل الباء مادة (بأبأ).

[٨٥١] وفي البرلينية: " كأبي الفضائل في النَّدَى إلاّ فَلا "، وفي الروسية: "كأبي الفضائل في الندا أو لا فلا".

وَأَمَـــا لَعَمْـــرُ اللَّهِ لَـــسْتَ بِمُـــدْرِكٍ

شَـــأْوَ الأَمِيْـــرِ وَمَـــا عَـــسَىٰ أَنْ تَفْعَـــلاَ

لعمر الله: قسم، والشأو: الطَّلَق، وقوله: "وما عسى أن تفعلا" كأنه قال وما بلغ مجهودك أن تفعل حتى تدرك شرفه ومجده.

لِلَّهِ بَـــدْرُ الـــدِّيْنِ مِـــنْ مَلِـــكٍ فَمَـــا

أَوْفَـــىٰ وَأَكْفَـــىٰ لِلْخُطُـــوْبِ وَأَحْمَـــلاَ

مَلِـــكٌ أَنَخْـــتُ بِـــهِ الرَّجَـــاءَ مُـــؤَمِّلاً

فَرَجَعْـــتُ مِـــنْ جَـــدْوَىٰ يَدَيْـــهِ مُـــؤَمَّلاَ

الرجاء: الأمل، والآمل: الراجي، وكذلك المؤمل، والمؤمَّل: المرجو، والجدوى: العطية، وكذلك الجدى، وأما الجداء ـ بالمد – من قولهم: فلان قليل الجداء عنك ـبالمدـ أي قليل الغناء[٨٥٢] عنك والنفع، والجادي: السائل، والمجدي:

---

[٨٥٢] كانت في الأصل: "العطاء" والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في اللسان.

المعطي، وأجداه أي أعطاه الجدوى، واجتدوته واجتديته واستجديته بمعنى أي طلبت جدواه، قال أبو النجم:

جئنـا نحييـك ونـستجديكا مـن نائـل الله الـذي يعطيكـا

أَيَّامُـــهُ غُـــرٌّ مُحَجَّلَـــةٌ وَقَـــدْ

ضَـــمِنَ الأَخِيْـــرُ بِـــأَنْ يَفُـــوْقَ الأَوَّلاْ

الغر: البيض، والأغر: الأبيض، وقوم غُرَّان؛ قال امرؤ القيس:

ثياب بني عوفٍ طَهَارَى نقيةٌ وأوجههم بِيْضُ المَسَافِر غُرَّانُ

ورجل أغر أي شريف، وفلان غُرة « قومه »[٨٥٣] أي سيدهم، وهم غرر قومهم، وغرة كل شيء: أوله وأكرمه، ويوم أغرّ محجل أي شريف له ذكر جميل.

زَهَـــتِ الـــبِلاْدُ بِـــهِ فَمَـــاْ مِـــنْ بَلْـــدَةٍ

إلاّ تَمَنَّـــىٰ[٨٥٤] أَنْ تَكُـــوْنَ المُوْصِـــلاْ

---

[٨٥٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي البريطانية موضعها: " بني فلان ".

[٨٥٤] في البرلينية والروسية: "تمنّت" بدلاً من "تَمَنَّى" وكلاهما جائز

مَـــنْ مُبْلِـــغُ سَـــادَاتِ قَـــوْمِيْ أَنَّنِـــيْ

لاَقَيْـــتُ بَعْـــدَهُمُ الجَـــوَادَ المُفْـــضِلاَ

وَنَزَلْـــتُ حَيْـــثُ المَكْرُمَـــاتُ وَقُمْـــتُ فِـــيْ

حَيْـــثُ ابْتَنَـــىْ المَجْـــدُ المُؤَثَّـــلُ وَالعُـــلاَ

يَفْـــدِيْكَ بَـــدْرَ الـــدِّيْنِ كُـــلُّ مُـــسَرْبَلٍ

بـــاللُّؤْمِ غَايَـــةُ حَزْمِـــهِ أَنْ يَـــبْخَلاَ

حَفِـــظَ الحُطَـــامَ، وَسَـــلَّ سَـــيْفاً دُوْنَـــهُ

وَأَضَـــاعَ مِنْـــهُ العِـــرْضَ تَـــضْيِيْعَ الـــسَّلا

المؤثل: القديم، والسربال: القميص، والعرض: الحسب، والعرض: ما يشتم من الرجل[٨٥٥]، والعرض: رائحة الجسد وغيره كانت طيبة أو خبيثة، يقال: فلان طيب العرض ومنتن العرض، والعرض أيضاً النفس، والعرض أيضاً الجسد،

باعتبار الفعل "تمنّى" فعلاً مضارعاً مخففاً عن "تتمنّى".

[٨٥٥] وفي البرلينية والروسية: "ما يُسبُّ به من الرجل ويُشْتم".

والسلا مقصور، وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي إن نُزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد وإلا قتلته، وكذلك إذا انقطع السلا في البطن، فإذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد، وإذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد، وفي المثل: (وقع القوم في سَلا[٨٥٦] جمل) أي في أمر صعب، والجمل لا يكون له سلا وإنما يكون للناقة، وهذا كقولهم: (أعَزُّ من الأبلق العَقُوْق) « و (بيض الأنوق) »[٨٥٧] ويقال أيضاً : (انقطع السلا في البطن) إذا ذهبت الحيلة كما يقال: (بلغ السكين العظم).

فَغَدَتْ تُمَزِّقُهُ الرِّحَالُ[٨٥٨] وَتَخْتَطِيْ

---

[٨٥٦] كذا وردت في البريطانية.وكذلك وردت في الصحاح: "سلا" بالممدودة، وفي باقي كتب اللغة وفي معجم الأمثال: " سلى " بالمقصورة.

[٨٥٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت الأنوق في الأصل الأرب، والتصحيح من اللسان مادة (أ ن ق) ومادة (عقق).

[٨٥٨] في البرلينية والروسية: "الرجال"، وكذلك في البريطانية والظاهرية والعراقية٣، وما جعلنا نحتفظ بما في الأصل أن لها معنىً بلاغيّاً جميلاً أجمل مما لو كانت الرجال كما أنه ذكر في الشطر الثاني لجج البحار وأجواز الفلا، والرحال في هذه الحالة أبلغ.

لُجَجَ البحَارِ بِهِ وَأجْوَازَ الفَلاَ

التمزيق: التخريق، ولجة البحر ـبالضمـ معظمه، وجمعها لجج، وجوز الفلاة: وسطها، والفلا جمع فلاة.

يَا أيُّهَا المَلِكُ الَّذِيْ فِيْ كَفِّهِ
بَحْرٌ أرَانَا كُلَّ بَحْرٍ جَدْوَلاَ
لاَ تَحْسَبَنَّ ثَنَايَ لِلْمَالِ الَّذِيْ
خَوَّلْتَنِيْهِ، فَلَمْ أزَلْ مُتَمَوِّلاَ

الجدول: النهر الصغير، قال:[٨٥٩]

يا جدولاً ما مكّنتـ ـه يد المنون يصير نهرا

وخولت الرجل مالاً إذا ملكته إياه، والمال معروف، يقال منه مال الرجل يمول ويمال مولاً « ومؤولا »[٨٦٠] إذا صار ذا مال، وتَمَوَّل مثله، ومَوَّله غيره.

---

[٨٥٩] لم نجده فيما بين أيدينا من معاجم اللغة.

[٨٦٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في اللسان مادة (م و ل).

وَالمَـــالُ عِنْـــدَكَ كَـــالتُّرَابِ مَحَلُّـــهُ

تَحْبُـــوْ بِـــهِ مَـــنْ هَـــانَ قَـــدْرًا أَوْ عَـــلاَ

لَكِـــنْ رَأَيْـــتُ خَلاَئِقًـــا مَـــا خِلْتَنِـــيْ

أَحْظَـــىٰ بِرُؤْيَـــةِ مِثْلِهَـــا فِـــيْ ذَا المَـــلاَ

لَـــوْلاَ النُّبُـــوَّةِ بِـــالنَّبِيِّ مُحَمَّـــدٍ

خُتِمَـــتْ لَقُلْـــتُ أَرَىٰ نَبِيًّـــا مُرْسَـــلاَ

قُـــلْ لِـــيْ أَمَلْـــكٌ أَنْـــتَ؟ أَمْ مَلِـــكٌ؟ فَمَـــنْ

نَظَـــرَ العُجَـــابَ فَحَقُّـــهُ أَنْ يَـــسْأَلاَ

قوله: "ملْك" ساكنة اللام لغة في مَلَك، وملك ـبالتحريكـ واحد الملائكة، والعجاب والعجب والعُجْب: الأمر يتعجب منه.

مَـــا هَـــذِهِ الأَخْـــلاَقُ فِـــيْ بَـــشَرٍ وَلاَ

هَـــذَا الـــسَّمَاحُ إِذَا الْلَبِيْـــبُ تَـــأَمَّلاَ

اللبيب: العاقل، والجمع ألباء، ولب لبابةً إذا صار ذا لبّ، ويقال: رجل لبيب ولب أي لازم الأمر، واللبيب: اللطيف، وتأملت الشيء: نظرت إليه متبيناً له.

فَبَقِيْتَ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ لِذَا الوَرَىٰ

كَهْفاً تَلُوْذُ بِهِ وَسِتْراً مُسْبَلاْ

الكهف: الملجأ، والكهف كالبيت المنقور في الجبل، ولاذ به لوذاً ولياذاً أي لجأ إليه، ولاوذ القوم ملاوذةً ولواذاً أي لاذ بعضهم ببعض، ومنه قول الله تعالى: ﴿ قد يعلم الله[٨٦١] الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً ﴾[٨٦٢]، والستر واحد الستور والأستار، وكذلك الستارة، وجمعها ستائر، والمسبل: المرخي، وأسبلت الستر أرخيته.

وَأَرَاكَ رَبُّكَ مَا تُحِبُّ وَعَاشَ مَنْ

يَشْنَاكَ يَهْوَىٰ المَوْتَ مِنْ جَهْدِ البَلاْ[٨٦٣]

---

[٨٦١] " قد يعلم الله" من الطبعة الهندية.

[٨٦٢] النور: من الآية٦٣

[٨٦٣] جاء في الطبعة الهندية قبل هذا البيت بيتٌ آخر وصورته:

يشناك أي يبغضك، والشنآن ـبالفتحـ البغض لغةٌ في الشنان، ويهوى الموت أي يحبه، والجهد: المشقة، والبلا والبلوى والبلية واحد، والجمع بلايا.

وبقيت للمعروف أيضاً والعلا أبــداً بقاءَهمــا ثــبير ويــذبلا

وهو كما يلاحظ ركيك المعنى جداً وفيه أخطاء بلاغية مما جعلنا نشك في أنه من القصيدة، فأثبتناه في الهامش هنا.

٧٢. ولـه أيـضاً يمـدح الأمـير أبـا عبـد الله الحـسين بـن مـسعود[٨٦٤] بـن « أبي الحـسين »[٨٦٥] أحمـد بـن « أبي سـنان »[٨٦٦] محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « العيوني »[٨٦٧]:

---

[٨٦٤] في البريطانيـة ومنـسوختها الظاهريـة هنـا زيـادة أب بعـد مسعود وهو محمد أي أن الممدوح فيهما هو الحسين بن مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد ... وباقي النسب والمقدمة كما هو هنا، والـصحيح مـا هـو مثبـت أعـلاه عـن الرضـوية الأصـل والبرلينيـة والروسية.

[٨٦٥] ما بين القوسين إضافة من البريطانية.

[٨٦٦] ما بين القوسين إضافة من البريطانية والطهرانية.

[٨٦٧] مـا بـين القوسـين مـن الظاهريـة، ولم تـرد هـذه المقدمـة في الطبعة الهندية.

والأمـير حـسين بـن مـسعود بـن أبي الحـسين أحـد ثلاثـة أمـراء عُيـونيين أطلـق عليهم كاتـب النبـذة التاريخيـة الملحقـة بـآخر بعـض نـسخ الـديوان اسـم المساعيد، وهـم محمـد وحـسن وحـسين أبنـاء مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بـن علـي، وذكـر صـاحب النبـذة أيـضاً أنهـم ثـاروا علـى ابـن أسرتهم حاكم القطيف وأوال الأمير جعفر بن معن بن شبيب بن جعفـر بـن الفـضل بـن عبـد الله بـن علـي، فـأخرجوه مـن القطيـف وحكموا مكانه لمدة سنتين ونصف؛ حيث قام عليهم ابن عمهم الأمير منصور بـن علـي بـن محمـد بـن أبي الحسين فـأخرجهم مـن الحكم قهراً كما أخرجوا هم الأمير جعفر بن معن.

بالسَّيْفِ يُفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مُقْفَلِ

وَتُحَلُّ عُقْدَةُ كُلِّ أَمْرٍ[٨٦٨] مُشْكِلِ

فَاقْرَعْ إِذَا صَادَفْتَ بَابًا مُرْتَجًا

بالسَّيْفِ حَلْقَةَ صَفْتَيْهِ تَدْخُلِ

وَإِذَا بَدَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاسْتَقْضِهَا

بالمَشْرِفِيَّةِ وَالرِّمَاحِ الذُّبَّلِ

لَا تَسْأَلَنَّ النَّاسَ فَضْلَ نَوَالِهِمْ

وَاللَّهَ وَالبِيضَ الصَّوَارِمَ فَاسْأَلِ

فَالسَّيْفُ أَكْرَمُ مُجْتَدًى يَمَّمْتَهُ

وَإِذَا تَلُوذُ بِهِ فَأَمْنَعُ مَعْقِلِ

المجتدى: المسئول من الجدوى، وهو العطاء، والمعقل: الملجأ المانع.

---

[٨٦٨] في البرلينية والروسية والفيضية: " خطب ".

وَاجْعَلْ رَسُولَكَ إِنْ بَعَثْتَ إِلَى الْعِدَى

زُرْقَ الأَسِنَّةِ فَهْيَ أَصْدَقُ مُرْسَلِ[٨٦٩]

وَاعْلَمْ - مُهِدْيتَ - وَلاَ إِخَالُكَ جَاهِلاً

أَنَّ الرَّسُولَ بَيَانُ عَقْلِ الْمُرْسِلِ

وَاقْعُدْ، وَأَرْضُكَ ظَهْرُ أَجْرَدَ سَابِحٍ

وَسَمَاؤُكَ الدُّنْيَا غَيَابَةُ قَسْطَلِ

كُنْ كَابْنِ مَسْعُودٍ حُسَيْنٍ فِي النَّدَى

وَالبَأْسِ، أَوْ فَعَنِ الْمَكَارِمِ فَاعْقِلِ

الطَّاعَنِ الْفُرْسَانَ كُلَّ مُرِشَّةٍ

جَيَّاشَةٍ تَغْلِي كَغَلْيِ الْمِرْجَلِ

---

[٨٦٩] في أصل البرلينية: " زرق الأسنّة والرماح الذُّبَّل "، ولكن الناسخ كتب إلى جنبها عن نسخة أخرى لديه نفس جملة الرضوية هنا، وفي الروسية: "زرق الأسنة فهي أكرم مرسل".

طعنة مرشة وترش دماً، وجياشة: تجيش لها النفس أي تهيض.

وَالتَّـــارِكِ الأَبْطَـــالَ تَـــسْجُدُ هَامُهَـــا

بالـــسَّيْفِ- غَيْـــرَ عِبَـــادَةٍ - لِلأَرْجُـــلِ[٨٧٠]

وَالخَـــائِضِ الغَمَـــرَاتِ لاَ مُتَقَهْقِـــرَاً

حَتَّـــىٰ بـــصَارِمِهِ المُهَنَّـــدِ تَنْجَلِـــيْ

وَالنَّـــازِلِ الثَّغْـــرَ الَّـــذِيْ لَـــوْ يُبْتَلَـــىٰ

بِنُـــزُوْلِهِ رَبُّ الحِمَـــىٰ لَـــمْ يَنْـــزِلِ

وَالحَامِـــلِ العِـــبْءَ الَّـــذِيْ لَـــوْ حُمِّلَـــتْ

هَـــضَبَاتُ (سَـــلْمَىٰ) بَعْـــضَهُ لَـــمْ تَحْمِـــلِ

وَالوَاهِـــبِ الكُـــوْمَ الـــذُّرَىٰ وَرُعَاتِهَـــا

---

[٨٧٠] يقصد أن يقول مشبهاً: إن هذا الممدوح يجعل هام الأبطال تسجد لأرجلها، وهذا السجود ليس من عبادة وخشوع وإنما هو بفعل سيف الممدوح فيها.

وَفِـصَالُهَا - عَفْـوَاً - وَمَـا لَـمْ يُفْـصَلِ

وَهْـوَ الْمُجِيْـرُ الْجَـارَ - بَـاتَ مُرَوَّعَـاً

مِـنْ جَـارِهِ - فِعْـلَ الْهُمَـامِ الأَطْـوَلِ

وَتَبِيْـتُ[٨٧١] جَارَتُـهُ، وَلَـمْ يَرْفَـعْ لَهَـا

كِـسْرَاً[٨٧٢] بِعِلَّـةِ قَائِـلٍ مُتَـضَلِّلِ[٨٧٣]

يُغْـضِيْ إِذَا بَـرَزَتْ، وَيُخْفِـضُ[٨٧٤] صَـوْتَهُ

عَنْهَـا فِعَـالَ النَّاسِـكِ الْمُتَبَتِّـلِ

لَـمْ يَنْطِـقِ الْعَـوْرَاءَ قَـطُّ، وَلَا اصْـطَفَى

---

[٨٧١] كانت في الأصل والظاهرية: "وتبين" وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والفيضية والبريطانية٢ والقادرية، وهو أفصح.

[٨٧٢] في البريطانية: " ستراً "، وكذا في الظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية والقادرية، وكلا الكلمتين يصح.

[٨٧٣] كذا في الأصل وجميع النسخ، ولعلّ الصحيح: " متظلّل ".

[٨٧٤] في البريطانية١ والبريطانية٢ والقادرية: " ويخفي ".

نَــذْلاً، وَلاْ أَصْــغَىْ لِقَــوْلِ مُــضَلِّلِ

وَإِذَاْ الْخُــــوْلُ تَتَابَعَــــتْ أُفَيْتَــــهُ

مُتَــــبَجِّحَ العَــــاْفِيْ، وَزَاْدَ المُرْمِــــلِ

وَإِذَاْ لَظَــىْ الحَــرْبِ الزُّبُــوْنِ تَأَجَّجَــتْ

أَطْفَــاْ لَوَاْفِحَهَــاْ بِحَمْلَــةِ فَيْــصَلِ

كَــمْ فَــاْرِسٍ أَرْدَىْ بِطَعْنَــةِ ثَــاْئِرٍ

تُــدْنِيْ مِــنَ الإِدْبَــاْرِ حَــدَّ[٨٧٥] المُقْبِــلِ

وَعَمِيْــدِ قَــوْمٍ صَــكَّ مَفْــرِقَ رَأْسِــهِ

بِالــسَّيْفِ فِــيْ لَيْــلِ العَجَــاْجِ الأَلْيَــلِ

يَلْقَــىْ الكَتِيْبَــةَ وَاْحِــداً فَكَأَنَّهَــاْ

فِــيْ مِقْنَــبٍ، وَكَأَنَّــهُ فِــيْ جَحْفَــلِ

---

[٨٧٥] في البريطانية والفيضية: " تدني من الأدْبَار جَدَّ المقبل ".

وَكَـأَنَّ جَـاْحِمَ كُـلِّ نَـاْرٍ أُوْقِـدَتْ

لِلْحَـرْبِ فِـيْ عَيْنَيْـهِ نَـاْرٌ مُهَـوِّلِ

تَلْقَـاهُ أَثْبَـتَ مَـا يَكُـوْنُ جَنَانُـهُ

وَالبـيْضُ تَخْتَطِـفُ الـرُّؤُوْسَ وَتَخْتَلِـيْ

مُتَهَـاْوِنٌ بِـالمَوْتِ يَعْلَـمُ أَنَّـهُ

سَـيَمُوْتُ بِـالأَدْوَاْءِ مَـنْ لَـمْ يُقْتَـلِ

نَهْـدٌ عَلَـىْ نَهْـدِ المَرَاْكِـلِ سَـاْبِحٍ

رَحْـبِ اللَّبَـاْنِ مُحَجَّـلٍ لاْ أَرْجَـلِ[٨٧٦]

مُتَمَطِّـرٍ سَـاْمِيْ التَلِيْـلِ مُقَاْبِـلِ

---

[٨٧٦] جاء في اللسان مادة (ر ج ل): الأَرْجَل من الخيل الذي في إحدى رجليه بياض، ويُكْرَه إلا أن يكون به وَضَح، ولم ينتبه الدكتور الحلو إلى ذلك، فقرأ البيت في طبعته:

نهد على نهد المراكل سابح رحب اللّباب محَجَّلٌ للأرجل

بَـــيْنَ النَّعَامَـــةِ وَالحُـــرُوْنِ وَقُـــرْزُلِ

كَالْمِحْـــــدَلِ العَـــــادِيِّ إلاّ أَنَّـــــهُ

يَهْـوِيْ[٨٧٧] فَيَـنْقَضُّ انْقِـضَاْضَ الأَجْـدَلِ

طِـــرْفٌ يُعَـــوِّذُهُ الأَرِيْـــبُ مُجَلَّـــلاً

مِـــنْ شَـــرْقِ طُرَّتِـــهِ وَغَيْـــرَ مُجَلَّـــلِ

وَبِكَفِّـــهِ مَـــاْضٍ يُخَـــاْلُ عَقِيْقَـــةً

لَمَعَـــتْ بِـــصَفْحَةِ عَـــاْرِضٍ مُتَهَلِّـــلِ

عَـــوْدٌ عَـــنِ (اليَـــوْمَيْنِ) يُخْبِـــرُ صَـــاْدِقاً

وَعَـــنْ (الثَّلاَثَـــةِ) وَ(الكُـــلاَبِ) الأَوَّلِ[٨٧٨]

---

[٨٧٧] كانت في الأصل: "يمري"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٨٧٨] لا نعرف ما يقصده باليومين، فربما أراد يوم البسوس ويوم داحس والغبراء، وكذلك الحال بالنسبة للثلاثة، وأما يوم الكُلاب فهما يومان، الكلاب الأول وكان بين الملكين الكنديين:

وَ (الـــشَّيِّطَيْنِ) وَ (لَعْلَـــعٍ) وَ (أُوَارَةٍ)

وَ (حِمَىٰ ضَرِيَّةَ) وَ (النَّبَاجِ) وَ (ثَيْتَـلِ)[٨٧٩]

شُرَحْبِيلَ وسَلَمَةَ بعد موت أبيهما الحارث، وكان مع شُرَحْبيل بَكْرٌ والرِّبابُ وبنو يَرْبُوع، ومع سَلَمَة تَغْلِبُ والنَّمِرُ وبَهْراء، فقَتَلَ أبو حَنَشٍ التغلبي شُرَحْبِيل، وانهزَمَتْ شِيَعَتُه لموته، فذلك الكُلاَب الأول (ابن الأثير: تاريخ ابن الأثير ج١: ٥٤٩)، وأما الكُلاب الثاني، فكان بين بني الحارث بن عبد المدان وبين بني تميم، وذلك أنّ بني تميم لّما أوْقَعَ بهم كِسْرَى بهَجَر، لإغارتهم على لَطِيمته يومَ الصَّفْقَة، لَجَئوا إلى موضعٍ لهم يُعرف بالكُلاَب، وذلك في القَيْظ، وقد أَمِنُوا أن تُقْطَعَ إليهم تلك الصَّحَارَى، فدُلَّ عليهم بنو الحارث بن عبد المَدَان بهَجَر، فلمَّا تَهَوَّر القَيْظُ غَزَوْهم، فهزَمَتْهُم بنو تميم أقبَحَ هزيمة وأفظَعَها، وفي ذلك اليوم أُسِرَ عَبْدُ يَغُوث الحارثي (ابن الأثير: تاريخ ابن الأثير ج١: ٦٢٢).

وقال أبو نَصْرٍ عن الأصمَعيّ: الكُلاَبُ: ماءٌ لبني تميم، بين الكوفة والبَصرة.

[٨٧٩] الشيّطين يومٌ من أيام العرب المشهورة، وكان بين بني تميم وبكر بن وائل، وجاء في معجم ما استعجم للبكري في رسم لعلع: قال أبو عُبَيْدة: كانت بكر بلَعْلَع في أوّل الإسلام، من غير أن يكون أسلَمَ أهلُ نَجْدٍ ولا أهل العراق، فأَجْدَبَتْ لعلع، وَوُصِفَتْ لهم الشَّيِّطان بالخصب، وهي من منازل بني تميم، وبينهما مسيرة ثمان، فأَتَوْا الشَّيِّطَيْنِ في أربع، وسبقوا كلّ خَبَر،

وقتلوا بني تميم أبرَحَ قتل، قُتِلَ منهم ذلك اليوم سِتُّ مِئة، وأخذوا أموالهم، فيقال: إنّ بكراً أتاهم كتابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأَسْلموا على ما في أيديهم.

وأوارة اسم ماءٍ أو جبل لبني تميم بناحية البَحْرَيْن، وهو اليوم يُسمّى (وارة) بحذف الألف للتخفيف، ويقع الآن في دولة الكويت شمال برقان بتسعة أميال، كما ذكر الشيخ حمد الجاسر في كتابه المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية نقلاً عن دليل الخليج.

وهذا الموضع هو الذي حَرَقَ فيه عمرو بن هند بني تميم، وكان من حديثه أن أسعد ابن المنذر أخا عمرو بن هند كان مستَوْدَعاً في بني تميم فقُتل فيهم خطأً فحلف عمرو بن هند ليَقْتُلَنَّ به مائة من بني تميم، فأَغار عليهم في بلادهم بأُوَارَة فظفر منهم بتسعة وتسعين رجلاً فأَوْقَدَ لهم ناراً وألقاهم فيها، فمرّ رجل من البراجم فشَمَّ رائحة حريق القَتْلَى فظنّه قُتارَ الشواءِ فمال إليه، فلما رآه عمرو بن هند قال: مِمَّنْ أنت؟ قال: رجل من البراجم؛ قال: إنَّ الشَّقِيَّ وافد البَراجِم فأَرْسلها مثلاً، وأمر به فأَلْقِيَ في النار وبَرَّتْ يمينُه، فسمت العربُ عمرو بن هند محرِّقاً (ياقوت: معجم البلدان؛ رسم « أوارة »).

وحِمَى ضَرِيّة هو الموضع المعروف بنفس الاسم حتى اليوم، والواقع إلى الشرق من المدينة المنورة على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام، واليوم الذي وقع فيه هو يوم اجتمع بها بنو سعد وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا. انظر معجم البلدان رسم (ضريّة).

وامّا النباج وثيتل، فيرى الشيخ الجاسر في المعجم المذكور

أبــدًا يَقُــوْلُ لِمُنْتَــضِيْهِ فِــيْ الــوَغَىْ

أعْــلُ الطِّلَــىْ وَالهَــامَ بــيْ وَتَوَكَّــلِ

كَــمْ هَامَــةٍ شُــقَّتْ بــهِ وَدُعَامَــةٍ

دُقَّــتْ فَخَــرَّتْ لِلْحَــضِيْضِ الأَسْــفَلِ

وَعَلَيْــهِ مُحْكَمَــةُ القَتِيْــرِ تَخَالُهَــا

بَعْــضَ الإِضَــاءِ بِصَحْــصَحَانٍ أَنْجَــلِ

أنهما ما يُعرف اليوم باسم القريتين السفلى والعُليا، ويوم النباج وثيتل رواه البكري في رسم (لعلع) من كتابه معجم ما استعجم فقال: وبَثْيَتَل أغار اللَّهَازِمَ ـ من بكر بن وائل ـ قَيْسُ بن عاصمٍ ومعه بنو مُقاعس والأجارب، وهم حَمَّانُ ومالك وربيعة، بنو كعب بن سعد، كانوا لا يَصْلُون بحَرْبٍ أحداً إلاَّ أَجَرَبُوه، ولّما أتَى بهم قيس المُسَلّحَة، وهي ماءٌ هناك، سَقَى خَيْله، وأرسل أفواهَ المَزَاد، وقال لأصحابه: قاتِلُوا، فالموتُ بين أَيْدِيكم، والفلاة وراءَكم. فانْهَزَمَتْ بكر.

وفي معجم البلدان رسم (النباج): قال أبو عبيد الله السكوني: النباج من البصرة على عشر مراحل وثيتل قريب من النباج وبهما يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل.

وَقْــعُ الــصَّفِيْحَةِ وَالقَنَــاةِ بِمَتْنِهَــا

وَقْــعُ الحُفَــاةِ وَرِيْــشَةٍ مِــنْ أَخْيَــلِ[٨٨٠]

لَــوْ رَامَ[٨٨١] مَحْتُــوْمَ القَــضَاءِ لَقَابَلَــتْ

بِــالرَّدِّ مَحْتُــوْمَ القَــضَاءِ المُنْــزَلِ

مَاضِــيْ المَهَنَّــدِ وَالــسِّنَانِ وَعَزْمُــهُ

---

[٨٨٠] في البرلينية: "احيل"، وفي الروسية: "أجبل".

وجاءت قراءة هذا البيت في الطبعة الهندية هكذا:

وَكَأَنَّمَــا وَقْــعُ الــسُّيُوْفِ بِمَتْنِــهِ وَقْعُ الحُفَاةِ، وَرِيْشَةٍ مِنْ أَجْدَلِ

وهو فيها قبل البيت السابق له هنا، وعليه فإنّ البيت فيها يكون مدحاً للسيف بخلافه في الأصل هنا إذ هو مدحٌ للدرع، وفي طبعة الحلو نقلاً عن بعض المخطوطات التي اعتمد عليها:

وقع الصفيحة والقناة بمتنها وقع الحُفاة، وريشة من أجدل

وأشار في الهامش إلى قراءة الطبعة الهندية أيضاً.

[٨٨١] كانت في الأصل الرضوي والبرلينية والروسية: "لو رَدّ" والتصحيح من الطبعة الهندية لأنه يتحدث عن الدرع، وأراد أنه لو أتاه محتوم القضاء وهو لابسها لقابلته هذه بالرَدّ، وهو وإن كان فيه سوء أدب تجاه لمشيئة الإلهية إلا أنه تصوير جميل وفق المقاييس البلاغية ليس إلا.

أَمْــضَىْ، وَغَيْــرُ كَهَامَــةٍ فــيْ المِقْــوَلِ

زَاْكِــيْ الأُرُوْمَــةِ[٨٨٢] وَالحُؤُوْلَــةِ غَيْــرُ ذِيْ

أَشَــبٍ فَبُــوْرِكَ مِــنْ مُعِــمٍّ مُخْــوِلِ

أَمْــضَىْ إِذَاْ مَــاْ هَــمَّ مِــنْ ذِيْ رَوْنَــقٍ

صَــاْفِيْ الحَدِيْــدَةِ ذِيْ فِرَنْــدٍ مِفْــصَلِ

بَــذَّ الــوَرَىْ طِفْــلاً، وَبَــرَّ زَيَاْفِعَــاً

وَبَنَــىْ العُــلاَ، وَعِــذَاْرُهُ لَــمْ يَبْقُــلِ[٨٨٣]

إِغْــضَاْءُ قَــيْسٍ فــي شَــجَاْعَةِ وَاْئِــلِ

---

[٨٨٢] وفي البريطانية١ والبرلينية والروسية والظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣: "العمومة" وكلاهما صحيح.

[٨٨٣] في البرلينية وضع الناسخ كلمة " يكمل " إلى جنب كلمة " يبقل " يشير بذلك إلى وجود رواية أخرى لإحدى النسخ التي بحوزته فيها هذه الكلمة.

وَسَــخَاءُ مَعْــنٍ فِــيْ وَفَــاءِ سَــمَوْءَلِ

مِــنْ مَعْــشَرٍ بــيْضِ الوُجُــوْهِ أعِــزَّةٍ

جُــرْ يَــا مُجَــاوِرَهُمْ بِهِــمْ أوْ فَاعْــدِلِ

فَــضْلُ أُبُــوْهُمْ وَالمُعَظَّــمُ عَبْــدَلُ

مَــنْ مِثْــلُ فَــضْلٍ فِــيْ الفَخَــارْ وَعَبْــدَلِ

وَإِذَا عَــدَدْتَ أَبَــا سِــنَانٍ وَابْنَــهُ

وَابْــنَ ابْنِــهِ فَاشْــرَبْ خَــصِيْمَكَ أوْ كُــلِ

غُــرٌّ بَنَــى لَهُــمُ الأَغَــرُّ أُبُــوْهُمُ[٨٨٤]

بَيْتَــاً أَنَــافَ عَلَــى الــسِّمَاكِ الأَعْــزَلِ

إِنْ قَــالَ قَــائِلُهُمْ أَصَــابَ، وَإِنْ رَمَــى

---

[٨٨٤] في الطبعة الهندية قراءة أخرى لهذا الشطر:

غُـرٌّ بـنى لهـم المعظَّـمُ جـدُّهم .....إلـــــــخ

أَصْمَىٰ، وَإِنْ سِيْلَ النَّدَىٰ لَمْ يَبْخَلِ

عُقَدُ الجَبَابِرِ عِنْدَهُمْ مَحْلُوْلَةٌ

وَإِذَا أَمَرُّوْا عُقْدَةً لَمْ تُحْلَلِ

نَسْلُ العُيُوْنِيِّ الَّذِيْنَ أَحَلَّهُمْ

بِفِعَالِهِ[٨٨٥] فِيْ المَجْدِ أَشْرَفَ مَنْزِلِ

بِرِمَاحِهِمْ وَصِفَاحِهِمْ وَسَمَاحِهِمْ

وَرِثُوْا السِّيَادَةَ آخِرًا عَنْ أَوَّلِ

لَا غَالَهُمْ صَرْفُ الزَّمَانِ فَكَمْ لَهُمْ

فِيْ الدَّهْرِ مِنْ يَوْمٍ أَغَرٍّ مُحَجَّلِ

يَا مَنْ يَقِيْسُ بِآلِ فَضْلٍ غَيْرَهُمْ

---

[٨٨٥] كانت في الأصل والروسية: "بفعالهم"، والتصحيح من البرلينية والفيضية والقادرية.

لاْ تَــوْهَمَنَّ الــدَّوْحُ غَيْــرُ القَرْمِــلِ

مَــاْ كُــلُّ نَبْــتٍ رَاْقَ طَرْفَــكَ لَوْنُــهُ

مَرْعَــىً، وَلاْ كُــلُّ المِيَــاْهِ بِمَنْهَــلِ

يَــاْ آلَ فَــضْلٍ دَعْــوَةً مِــنْ مُخْلِــصٍ

لَكُــمُ المَــوَدَّةَ لَــيْسَ بِالمُتَمَحِّــلِ

كَمْ مَرْتَــعُ القَــوْمِ الجَمِــيْمُ[٨٨٦]، وَمَــاْ لَنَــاْ

غَيْــرُ الإِلاْءَةِ مَرْتَعَــاً وَالحَنْظَــلِ[٨٨٧]

وَكَــمِ[٨٨٨] الــشَّقَاْئِقُ وَالــتِّلاْعُ لِغَيْرِنَــاْ

وَلَنَاْ الخَطَــاْئِطُ[٨٨٩] قِــسْمُ مَــنْ لَــمْ يَعْــدِلِ

---

[٨٨٦] في البريطانية والظاهرية: " الخميل ".

[٨٨٧] في البرلينيــة والروسـية والظاهريــة والقادريــة والعراقيــة٣: "الحرمل" والحرمل حبٌّ كالسمسم تأكله المعزى.

[٨٨٨] في العراقية٣: "ولم".

[٨٨٩] في البريطانية١ والبريطانية٢ والعراقية٣: " الحضائض ".

وَالبَـارِدُ العَـذْبُ الـزُّلاَلُ لِخَـصْمِنَا[٨٩٠]

وَنُخَـصُّ بـالمِلْحِ الأُجَـاجِ الأَشْـكَلِ

أَرْحَامُنَـا مُـذْ يَـوْمَ غُيِّـبَ جَـدُّكُمْ

فِـي رَمْـسِهِ مَقْطُوعَـةٌ لَـمْ تُوْصَـلِ

حَتَّـى كَأَنَّـا مِـنْ (جُهَيْنَـةَ) أَصْـلُنَا

لاَ وُلْـدَ عَبْـدِ اللَّهِ نَحْـنُ وَلاَ عَلِـيْ[٨٩١]

وَكَـمِ العَـدُوِّ يَـرُوْحُ (قِـرْدَ زُبَيْـدَةٍ)

شَبَعَاً، وَمُصْفِيْ الـوُدِّ (كَلْبَـةَ حَوْمَـلِ)[٨٩٢]

---

[٨٩٠] في البرلينية والروسية: "لغيرنا"، وكذلك في البريطانية١ والبريطانية٢ والقادرية.

[٨٩١] يقصد بعبد الله وعلي هنا عبد الله بن علي الشيخ الذي ينسب إليه أغلب العيونيين، وليس عبد الله بن علي مؤسس الدولة العيونية.

[٨٩٢] قرْد زبيدة يُضرب به المثل في إكرام مَنْ لا يستحق، وزبيدة هي زبيدة بنت جعفر زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد،

أَوْ لاَ لَقُلْتُ وَقُلْتُ لَكِنِّي امْرُؤٌ

أَبَدَاً أَصُوْنُ عَنِ الشِّكَايَةِ مِقْوَلِيْ

بَيْتُ الرِّئَاسَةِ لِيْ، وَحِكْمَةُ دُغْفُلٍ

وَبَيَانُ سَحْبَانٍ وَشِعْرُ الأَخْطَلِ

فَبَقِيْتُمُ لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلْعُلاَ

أَبَدَاً بَقَاءَ (عِمَايَتَيْنِ)[٨٩٣] وَ(يَذْبُلِ)

وحومل اسم امرأة من العرب، كانت تُجِيعُ كلبةً لها وهي تحرسها، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار، وتقول: الْتَمِسِي لنفسك لا مُلْتَمَسَ لك، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبها من الجوع، قال الشاعر، وهو الكميت، يذكر بني أمية ويذكر أن رِعايتهم للأمة كرعاية حَوْمَل لكلبتها:

كما رضيَتْ جُوعاً وسوءَ رِعاية ... لكَلْبتها في سالفِ الدهر حَوْمَلُ

نُباحاً إذا ما الليلُ أَظْلَمَ دونَهَا ... وغنما وتَجْوِيعاً، ضلالٌ مضلل

وانظر مجمع الأمثال للميداني.

[٨٩٣] قُرئت في الطبعة الهندية: " عمَّا يُبين." وهو خطأ واضح.

قافية الميم

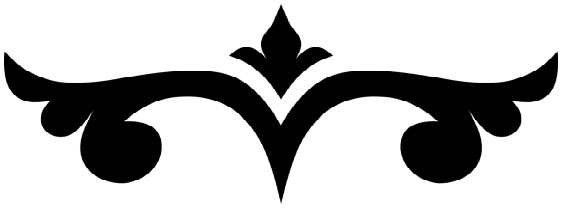

٧٣. ولـه أيـضاً يمـدح الخليفـة الناصـر لـدين الله أبـا العبـاس أحمدبن الخليفة المستضيء في سنة أربع عشرة وستمائة:[٨٩٤]

---

[٨٩٤] بما أن هذه القصيدة هي أول القصائد في النسخة البرلينية والأحسائية، فقد اشتبكت مقدمتها مع مقدمتيهما للديوان، وهي كما يلي أدناه مع التنبيه بأنّ المدرج هو نصُّ مقدمة البرلينية، والتي لا تختلف عنها الأحسائية كثيراً باستثناء ما سأضعه بين قوسي الإضافة « » الخاصين بطبعتنا فهو من الأحسائية، وأما الكلام الموجود في البرلينية ولا يوجد في الأحسائية، فقد قمت بوضع خط تحته؛ علماً بأنّ الاختلاف الحقيقي بينهما هو في نسب الشاعر حيث ذكرت الأحسائية نسبه على أنه علي بن مقرّب بن الحسين! بن مبارك! بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد العُيوني البحراني، وأما نص المقدمة، فهو كما يلي:

"قال الأمير الأجل العالم البارع الفاضل الأوحد الكامل برهان العرب ولسان الأدب « جمال الدين » أبو عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الإبراهيمي العيوني البحراني يمدح « الإمام » الناصر لدين الله، وذلك سنة أربعة عشر وستمائة".

وتجدر الإشارة إلى أن سلسلة نسب الشاعر هذه هي السلسلة الصحيحة من دون نقص فيها، كما أن نعت الشاعر بالإبراهيمي هو لنسبته لآل إبراهيم، ومن المعتقد أن بعض الأسر التي تحمل الاسم نفسه في وقتنا هذا من سكان الأحساء يعودون إلى نفس الأسرة القديمة هذه أي آل إبراهيم العيونيين.

أَمَـــارَاتُ سِـــرِّ الحُـــبِّ مَـــا لاَ يُكَـــتَّمُ

وَأَبـــيَنُ شَـــيْءٍ مَـــا يُجِـــنُّ المُتَـــيَّمُ

الأمارات: العلامات، والأمارة هي العلامة، وكذلك أمارة الوقت أيضاً، وأجننت الشيء في صدري وأكننته واحد، والمتيم الذي تيمه الحب أي عبّده وذلله، يقال: تيّمَتْه فلانة أي ذللته وعبّدته في حبها، وكذلك تامته أيضاً، قال الشاعر:

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت
إحدى نساء بني ذهل بن شيبانا

ظَنَنْـتَ نُحُـولِيْ وَاصْـفِرَارِيْ مِـنَ الهَـوَىٰ

وَذَلِـــكَ مِمَّـــا يَقْتَـــضِيْهِ التَّـــوَهُّمُ

الهوى: العشق، والظن والتوهم واحد، والتوهم أيضاً الإنكار.

لَعَمْـرُكَ مَـا بِـيْ مِـنْ هَـوَىً غَيْـرَ أَنَّنِـيْ

بِغُـرِّ المَعَـالِيْ يَـا ابْنَـةَ القَـوْمِ مُغْـرَمُ

وَقَـدْ عَرَضَـتْ مِـنْ دُوْنِ ذَاكَ فَأَجْرَضَـتْ

أَمُـوْرٌ لَهَـا يُـسْتَهْلَكُ اللَحْـمُ وَالـدَّمُ

المغرم: المولع، والجرض -بالتحريك-: الريق يغص به، والجريض: الغصة، وفي المثل: (حال الجريض دون القريض) أول من قال ذلك عَبيد بن الأبرص الأسدي، وكان للنعمان بن المنذر يومان، يوم بؤس لا يلقى فيه أحداً إلا قتله، ويوم سعد لا يلقى فيه أحداً إلا أعطاه، فمرّ به عبيد في يوم بؤسه، فابتدره الخيل، فعرفوه، فقالوا له: ما جاء بك يا عبيد؟، قال: ولم، قالوا: هذا يوم بؤس، فأقبلوا به إلى النعمان، فرقّ له، فقال له: أنشدني قولك:

أقفـر مـن أهلـه ملحـوب فالقطينـات فالـذنوب

فقال عبيد:

أقفـر مـن أهلـه عبيـدُ فـاليوم لا يبـدي ولا يعيـد

فقال النعمان: أنشدني (أقفر من أهله ملحوب) فقد كانت تعجبني من شعرك، فقال: حال الجريض دون القريض، فأمر النعمان بقتله، والجريض هو الذي صارت نفسه في شدقه، قال: هو يجرض بنفسه ويجرض بريقه، قال الشاعر:[٨٩٥]

وأفلتـهن علبـاءٌ جريـضاً ولـو أدركنـه صـفر الوطـاب

[٨٩٥] مر بنا أنه لامرئ القيس.

أي مات، ومات فلان جريضاً أي مغموماً، ويستهلك أي يذهب فلا يبقي منه شيء.

إِذَا خُطَّــةٌ أَنكَــرْتُ مِــنْ ذِيْ عَــدَاوَةٍ

أَتَــانِيْ مِــنَ الأَحْبَــابِ أَدْهَــىٰ وَأَعْظَــمِ

الخطة ـبالضمـ: الأمر والقصة، وخطة: اسم عنز يضرب بها المثل في الخيبة، يقال: (لا خير في معزى خيرها خطة).

عَلَــىٰ أَنَّنِــيْ النَّــدْبُ الَّــذِيْ تَكْتَفِــيْ بِــهِ

إِذَا غَالَهَــا خَطْــبٌ مِــنَ الــدَّهْرِ مُــبْهَمُ

الندب: الماضي في الأمور، وندبت فلاناً للأمر فانتدب أي دعوته فأجاب، والخطب: الأمر العظيم، والخطب أيضاً القصة، يقول: ما خطبك أي ما قصتك، والمبهم: الأمر الذي لا تدري من أين تأتيه مأخوذ من أبهمت الباب إذا غلقته، واستبهم عليه الكلام إذا استغلق.

وَعِنْــدِيْ لِــشَانِيْهَا سُــيُوْفٌ ثَلاثَــةٌ

لِــسَانٌ وَرَأْيٌ - لاَ يُفَــلُّ - وَمِخْــذَمُ

شانيها أي مبغضها، والشاني: المبغض، والشنآن: البغض، قال الله تعالى: ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا ﴾[٨٩٦] أي لا يحملنكم، شبّه لسانه بالسيف لطلاقته وجرأته، ورأيه بصلابته وصرامته، ويعني بالمخدم سيفه، والمخذم: القاطع.

وَلَسْتُ بِهَجَّامٍ عَلَى مَا يَسُوْؤُهَا

وَلَا نَاطِقٌ بِالعَيْبِ مِنِّي لَهَا فَمُ

الهجام: الدخال في الأمر من غير فكر ولا ارتياء[٨٩٧] ولا تثبت، وهجم الشتاء أي دخل، وريح هجوم أي تقلع البيوت والثمام، وهجم على الشيء بغته.

وَلَا قَابِضٍ فَضْلَ الغِنَى عَنْ فَقِيْرِهَا

وَلَا بَاسِطٍ كَفَّا لَهَا حِيْنَ أَعْدَمُ

« القبض ضدُّ البسط، والغنى ضدُّ الفقر، وكذلك

---

[٨٩٦] المائدة: من الآية٨

[٨٩٧] كذا في الأصل، وحقها أن تكون رَوِيّة.

العدم.»[٨٩٨]

وَإِنِّـــيْ لأَقْـــصَاهَا إِذَا ثَـــابَ مَغْـــنَمُ

وَإِنِّـــيْ لأَدْنَاهَـــا إِذَا نَـــابَ مَغْـــرَمُ

المغنم: الغنيمة، وكذلك الغنم، وثاب: اجتمع، ومنه ثاب الماء في الحوض أي اجتمع، ومثاب الحوض: وسطه، والمغرم: الغرم، وناب وانتاب أي أصاب.

وَلِـيْ فِـيْ الغِنَـىٰ سَـهْمٌ إِذَا مَـا أَفَدْتُـهُ

وَلِلـدَّفْعِ عَـنْ أَحْـسَابِهَا مِنْـهُ أَسْـهُمُ

« أفدته أي اكتسبته، والدَّفع دفعك عن صاحبك ما يكره.»[٨٩٩]

وَيَمْنَعُنِـــيْ كَيْـــدَ العَـــدُوِّ احْتِقَـــارُهُ

وَكَيْـــدَ المُـــدَاجِيْ عِفَّتِـــيْ وَالتَّكَـــرُّمُ

---

[٨٩٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٨٩٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَاصْـفَحُ[900] عَـنْ جُهَّـالِ قَـوْمِيْ حَمِيَّـةً

وَإِنْ أَسْرَجُوْا فِـيْ هَـدْمِ عِـزِّيْ وَأَلْجَمُـوْا

المداجي: المساتر في العداوة مع إظهار اللين والمودة، والصفح: الإعراض عن الذنب، والحمية: الأنفة والغضب.

وَإِنْ قَطَعُـوْا أَرْحَـامَ بَيْنِـيْ وَبَيْـنِهِمْ

وَصَـلْتُ، وَذُوْ العَلْيَـا أَبَـرُّ وَأَرْحَـمُ

وَأُغْـضِيْ عَلَـىْ عَـوْرَاءَ قَـوْمٍ[901] وَإِنَّنِـيْ

لأَبْـصَرُ مِـنْهُمْ لَـوْ أَشَـاءُ وَأَعْلَـمُ

الإغضاء: إدناء الجفون من بعضها بعضاً، والعوراء: الكلمة القبيحة.

وَأَحْفَـظُ وُدَّ الأَصْـدِقَاءِ وَإِنْ هُـمُ

---

[900] في الأحسائية: "وأحلم".

[901] في الأحسائية: "وأغضي على عورات قومي"، وهي قراءة جيدة.

إِلَـيَّ بِـلاَ جُـرْمٍ أَسَـاءُوا وَأَجْرَمُـوا

وَقَائِلَـةٍ لِـي وَالرِّكَـابُ مُنَاخَـةٌ

بِكِيرَانِهَـا تَرْغُـوا مِـرَارًا وَتُـبْغِمُ

الكيران: الرحال، ورغاء الإبل: صوتها، ورغى البعير رغاءً إذا ضجّ، وبغام الناقة: صوتٌ لا تفصح به، والمباغمة: المحادثة بصوت لين.

وَقَـدْ أَيْقَنَـتْ مِنِّـي الرَّحِيْـلَ فَـدَمْعُهَا

تُـؤَامٌ كَمَـا ارْفَـضَّ الجُمَـانُ المُـنَظَّمُ

اليقين: العلم مع زوال الشك، وتؤام أي تتبع الدمعة بالدمعة بسرعة فكأنها توءم لها من أتأمت المرأة إذا وضعت ولدين في بطن، وتؤام لغة في توءم على وزن فوعل، وارفضّ الشيء: تفرق، وارفضاض الدمع: ترششه، والجمان: حبٌّ يعمل من الفضة على شبه اللؤلؤ، ونظمه جمعه في النظام، وهو السلك.

دَعِ الحِـلَّ وَالتِّرْحَـالَ وَالـشَدَّ وَاصْـطَبِرْ

فَصَبْرُ الفَتَىٰ - لَوْ شَقَّ - أَحْرَىٰ وَأَحْرَمُ

شق من المشقة، وأحرى من قولهم تحرى فلان بالمكان إذا مكث يريد أثبت له في وطنه وديارة، وإذا أراد جعله بمعنى أجدر به وأولى، وأحرم أي أعظم لحرمته.

وَلاَ تَجْزَعَنْ إِنَّ اللَّيَالِيْ بِأَهْلِهَا

تَقَلَّبُ، وَالأَيَّامُ بُؤْسَىٰ وَأَنْعُمُ

وَقَدْ يُصْطَفَىٰ العَيْرُ اللَّئِيْمُ لِحَظِّهِ

مِرَارًا، وَيُخْفَىٰ الأَعْوَجِيُّ المُطَهَّمُ

العير: الحمار، والحظ: الجد، وهو البخت مُعَرَّب، والأعوجي: الفرس الجواد منسوب إلى أعوج، والمطهم: التام الحسن.

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ المُمِرِّ حَلاَوَةٌ

وَإِنْ كَانَ أَحْيَانًا يُمِضُّ وَيُؤْلِمُ

عاقبة الشيء: آخره، وعاقبة الصبر على الشيء: الأجر والسلوة، يقال: عاقبته وعقباه وعقبه، والمضض: الوجع.

فَقُلْتُ لَهَا وَالنَّفْسُ فِيْ غُلَوَائِهَا

تَجِيْشُ، وَأَفْكَارِيْ تَغُوْرُ وَتُتْهِمُ

الغلواء والغلو والغُلواء أيضاً سرعة الشباب وأوله، وتجيش: تضطرب، وقوله: "وأفكاري تغور وتتهم" أي تذهب كل مذهب.

ذَرِيْنِيْ فَإِنَّ الحُرَّ لاَ يَأْلَفُ الأذَىٰ

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّسْلَ الجَدِيْلُ وَشَدْقَمُ

الحرّ هاهنا الكريم الأصل، والجديل وشدقم فحلان من الإبل مذكوران.

وَمَنْ يَكُ مِثْلِيْ ضَيْمُهُ مِنْ رِجَالِهِ

فَتَرْحَالُهُ - لَوْ مَسَّهُ الضُّرُّ - أَحْزَمُ[٩٠٢]

---

[٩٠٢] وردت في الطبعة الهندية: " أجزم " بدلاً من " أحزم " هنا، وفيها شرح للبيت حسب قراءتها جاء فيه: " الجزمُ: التقديم، والضيم: الظلم، والارتحال: الابتعاد عن مكافحة الأقارب." ولا نعرف معنى لقوله: " الجزم: التقديم " ولا قوله: " الارتحال: الابتعاد

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ طَـالَ انْتِظَـارِيْ وَلاَ أَرَىٰ

سِـوَىٰ نَـارِ شَـرٍّ كُـلَّ يَـوْمٍ تَـضَرَّمُ

تَقُـوْلِيْنَ عُقْبَـىٰ الـصَّبْرِ حُلْـوٌ مَـذَاقُهَا

وَمَـا هِـيَ إلاَّ مُـرَّةُ الطَّعْـمِ عَلْقَـمُ

أَأَصْـبِرُ إِمَّـا شَـاكِيَاً مُتَعَتِّبَـاً

إِلَـىٰ شَـامِتٍ، أَوْ بَاكِيَـاً أَتَظَلَّـمُ

سَـأُرْحِلُهَا إِمَّـا لِـدَاعِيْ مَنِيَّـةٍ

وَإِمَّـا لِعِـزٍّ حَوْضُـهُ لاَ يُهَـدَّمُ

فَفِـيْ شَـاطِئِ الـزَّوْرَاءِ مِـنْ آلِ هَاشِـمٍ

إِمَـامٌ هُـدًى يُـؤْوَىٰ إِلَيْـهِ فَيَعْـصِمُ

الزوراء: بغداد، ويؤوى إليه « يُلتجأ به »[٩٠٣] يقال أوى فلان

عن مكافحة الأقارب."

[٩٠٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

إلى فلان أويّاً وإيواءً وأواءً، ويعصم: يمنع.

تَطُوْفُ المُلُوْكُ الصِّيْدُ حَوْلَ قِبَابِهِ

كَمَا طَافَ بِالرُّكْنِ اليَمَانِيِّ مُحْرِمُ[٩٠٤]

تُرَجَّىٰ بِهِ دُنْيَاً وَدِيْنَاً لأَنَّهُ

إِلىٰ اللّٰهِ فِيْ الدُّنْيَا وَفِيْ الدِّيْنِ سُلَّمُ

وَهَلْ مِثْلُهُ يَوْمَ المَعَادِ وَسِيْلَةٌ

إِلَىٰ اللّٰهِ إِلاّ رَهْطُهُ المُتَقَدِّمُ

المعاد: القيامة، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى وإلى غيره أيضاً، والوسيلة: الذريعة، والواسل: الراغب، ورهط الرجل: عشيرته وأهل بيته.

أُبُوَّتُهُ أُمَّاً نَبِيٌّ مُعَظَّمُ

---

[٩٠٤] جاء في الطبعة الهندية شرحٌ بعد هذا البيت، ونصه: " الصِّيد: السّادة الذين يصطادون الرجال في الحرب." ولم نجد ذلك في معاجم اللغة، فلم نثبته في الأصل.

إلـــىٰ اللَّهِ يَـــدْعُوْ أوْ إمَـــامُ مُكَـــرَّمُ

هُمُ القَوْمُ إنْ مَالُوْا أمَـالُوا[٩٠٥]، وَإنْ دُعُـوْا

أنَـالُوْا، وَإنْ حَامَـتْ بَنُـوْ الحَـرْبِ أقْـدَمُوْا

وَإنْ وَعَـدُوْا أوْفَـوْا وَإنْ أوْعَـدُوْا عَفَـوْا

وَإنْ سُـئِلُوْا النَّعْمَـاءَ جَـادُوْا وَأنْعَمُـوْا

يقال: وعدته بالخير، وأوعدته بالشر.

وَإنْ عَاهَـدُوْا عَهْـدَاً أصَـرُّوْا وَحَـافَظُوْا

وَإنْ عَقَـدُوْا عَقْـدَاً أمَـرُّوْا وَأحْكَمُـوْا

وَإنْ حَـارَبُوْا قَوْمَـاً أقَـامُوْا وَأقْعَـدُوْا

وَإنْ خُوْطِبُـوْا يَوْمَـاً أجَـرُّوْا وَأفْحَمُـوْا

قوله: "أجَرُّوا" من أجررت الفصيل إذا خللته لئلاً يرتضع أمه، وافحمت الرجل إذا أسكته في خصومة أو غيرها.

---

[٩٠٥] في الأحسائية: "إن ماتوا أماتوا".

هُـــمُ نَزَلُـــوْا أَجْيَـــادَ مَكَّـــةَ فَـــابْتَنَوْا

بِبَطْحَائِهَـــا فِـــيْ حَيْـــثُ شَـــاءُوْا وَخَيَّمُـــوْا

وَأَضْـــحَوْا وَبَيْـــتُ اللَّهِ فِـــيْهِمْ وَسَـــلَّمَتْ

(خُزَاعَةُ) كُلَّ الأَمْرِ فِيْهِمْ وَ(جُـرْهُمُ)

خزاعة وجرهم قبيلتان كانتا تسكنان الحرم قبل قريش، ثم تغلبت عليهم قريش.

وَلَـمْ يَبْـقَ حَـيٌّ فِـيْ (تِهَامَـةَ) يُتَّقَـىٰ

عَدَاوَتُـــهُ إِلاَّ أَذَلُّـــوْا وَأَرْغِمُـــوْا

وَحَـــسْبُهُمُ بِالنَّاصِـــرِ الْمُهْتَـــدَىٰ بِـــهِ

فَخَـارَاً إِذَا مَـا النَّـاسُ لِلْحَـجِّ وَسَّـمُوْا

وسّموا أي شهدوا الموسم.

بِـــهِ يَرْفَـــعُ الـــصَّوْتَ الْمُلَبِّـــيْ وَبِاسْـــمِهِ

عَلَـــىٰ اللَّهِ فِـــيْ دَفْـــعِ الْمُلِمَّـــاتِ يُقْـــسِمُ

تُقِـــرُّ مِنَـــىً وَالمُزْمَـــانِ بِفَـــضْلِهِ

وَيَـــشْهَدُ جَمْـــعٌ وَالمُـــصَلَّىٰ وَزَمْـــزَمُ

وَكَعْبَـــةُ بَيْـــتِ اللَّهِ تَعْلَـــمُ أَنَّهَـــا

لَـــهُ، وَكَـــذَا البَيْـــتُ المُقَـــدَّسُ يَعْلَـــمُ

يعني بالكعبة البيت الحرام، والبيت المقدس الذي بالشام، والتقديس في كلام العرب التطهير.

وَكُـــلٌّ بِقَـــاعِ الأَرْضِ قَـــدْ جُعِلَـــتْ لَـــهُ

حَـــلَالاً فَيُعْطِـــي مَـــنْ يَـــشَاءُ وَيَحْـــرِمُ

يقال: حرمه الشيء يحرمه حَرِماً -بكسر الراء- وحرمةً وحريمةً وحرماناً إذا منعه إياه، والحرم أيضاً -بكسر الراء- الحرمان.

وَلاَ دِيْـــنَ إِلاَّ مَـــا ارْتَـــضَاهُ وَقَالَـــهُ

وَحَـــسْبُ امْـــرِءٍ - يَأْبَـــاهُ دِيْنَـــاً - جَهَـــنَّمُ

قوله: "ديناً" فيه وجهان، أحدهما يجعله بمعنى الجزاء

والمكافأة، يقول: حسب المرء الذي يأبى دينه الذي ارتضاه جهنم ديناً أي جزاءً، والوجه الآخر أن يجعله الدين الذي هو الطاعة.

أَضَـاءَتْ بِـهِ الـدُّنْيَا سُـرُوْرَاً وَبَهْجَـةً

فَأَيَّامُهَـا تَيْهَـاً بِـهِ تَتَبَسَّمُ

وَأُلْقَـتْ إِلَيْـهِ بِالمَقَالِيْـدِ (بُلْغَـرُ)

وَعُـرْبٌ وَأَكْـرَادٌ وَتُـرْكٌ وَدَيْلَـمُ

بلغر:[٩٠٦] قبيلة من العجم منها ملوك شيراز في وقتنا هذا.

---

[٩٠٦] في الطبعة الهندية: "بلغر ويقال بلغار: من ملوك العجم، وهي قبيلة في شيراز"، وأما الأصول المخطوطة المشروحة للديوان، فقد كتبت فيها (بُلغر) فقط.

وقد ذكر في التاريخ (بُلغر) و(بلغار) وعرّفوا على أنهم قوم تولدوا بين الأتراك والصقالبة، وأن بلادهم من أقصى بلاد الترك (ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ بيروت ١٩٦٦م؛ ج٩: ٥٠٢)؛ كما ذكر قبلها أنه توجد أمتان لهما هذا الاسم إحداهما كافرة والأخرى مسلمة (ج٩: ٤٩٨؛ حوادث سنة ٤٣٣هـ).

ولكنّ تعريف الشارح لـ(بُلغر) على أنها قبيلة من العجم منها

وَمَـــا النَّـــاسُ وَالأمْـــلاكُ إلاّ عَبيْـــدُهُ

صَـــرِيحُهُمُ إنْ يُنْـــسَبُوْا وَالمخُـــضْرَمُ

الصريح: الخالص النسب، والمخضرم: الدعي.

وَأضْـحَىْ بـِهِ الإِسْـلاْمُ غَـضّاً وَأصْـبَحَتْ

ملوك شيراز في وقته، فهذه القصيدة قيلت عام ٦١٤، ومُلْك شيراز كان حينها للأتابك سعد بن زنكي بن سُنْقُر بن مودود بن سلغر (عمر رضا كحالة: مختصر تاريخ الدول الإسلامية؛ دمشق ـ المطبعة الهاشمية ١٩٥٨م)؛ الذي سطع نجمه في تلك الحقبة، وهو والد الأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي (المجلسي: البحار؛ بيروت دار إحياء التراث العربي ١٩٨٣م؛ ج٤٨: ٣٠٨) الذي كان حاكم شيراز بعد أبيه (الذهبي: تاريخ الإسلام؛ بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٨٧م؛ ج٤٨: ٤٨، ٧٠)، ثم أصبح بعد ذلك حاكم هرمز في أواسط القرن السابع الهجري، وعُرف في تاريخ الخليج بأبي بكر السلغري، وهذه الأسرة الحاكمة ليست بُلغارية أو بُلغرية، وإنما هي أسرة تركية، ويبعد أن يكون مثل هذا الخطأ يقع للشاعر لأنه معاصرٌ لهذه الدولة، فهل تكون لفظة "بلغر" في البيت وشرحه قد تحرَّفت عن "سلغر" قد يجوز ذلك، فاللفظتان متشابهتان جداً، ويسهل تحرّف إحداهما عن الأخرى، ولا يمنع من ذلك كونها كتبت "بلغر" في كل النسخ المخطوطة، لأنّ هذا التحريف ربما يكون قد وقع في أوائل النسخ.

عُيُـوْنُ الأذَىٰ عَـنْ سِـرْبِهِ وَهْـيَ نُـوَّمُ

وَمُـــذْ خَفَقَـــتْ رَايَاتُـــهُ وَبُنُـــوْدُهُ

فَوَجْـهُ بِـلاَدِ الـشِّرْكِ بالـضَّيْمِ يُلْطَـمُ

البنود جمع بند، وهو العلم الكبير، وهي كلمة ليست من كلام العرب.

لَهَـا كُـلَّ يَـوْمٍ مِنْـهُ شَـعْوَاءَ لاَ تَنِـي[٩٠٧]

تَـــؤُزُّ نَوَاحِيْهَـــا، وَجَـــيْشُ عَرَمْـــرَمُ

وَمُـذْ سَـلَكَتْ فُرْسَـانُهُ مِـنْ دِيَارِهَـا[٩٠٨]

مَحَارِمَهَـا لَـمْ يَبْـقَ لِلـشِّرْكِ مَحْـرَمُ

أَعَـــزَّ بِـــهِ اللَّهُ الرَّعِيَّـــةَ فَاغْتَـــدَتْ

وَلاَ ظَـــالِمٌ مِنْهَـــا وَلاَ مُـــتَظَلِّمُ

---

[٩٠٧] في الأحسائية: "لم تزل".

[٩٠٨] في الأحسائية: "بلادها".

لها يعني دار الشرك، وشعواء أي مشعلة[٩٠٩]، والأزُّ: الخلط[٩١٠]، وقوله: "تؤز نواحيها" مأخوذ من أزيز القدر، وهو غليانه، وأزيز الرعد، وهو صوته، وأما قوله تعالى: ﴿ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً ﴾[٩١١] أي تهيجهم وتغريهم بالمعاصي، وسلوك الشيء: دخوله، ومحارم الأرض: محارمها الذي يحرم على الدليل دخولها، والمحرّم: الذي لا يحل هتكه، والمحرم: الحرام.

وَخَلِّ الأَذَىٰ مَنْ كَانَ - لَوْلاَ انْتِقَامُهُ -

يُشَمِّرُ عَنْ سَاقٍ لَهُ وَيُصَمِّمُ

وَمَنْ أُلْزَمَ الأُسْدَ القِصَاصَ فَهَلْ تَرَىٰ

أَوَيْسَاً عَلَىٰ شَاءٍ بِوَادِيهِ يُقْدِمُ؟

---

[٩٠٩] كذا في الأصل، وفي الطبعة الهندية: " مشتعلة "، ولكن الذي في الصحاح: غارة شعواء أي فاشية متفرقة، فيبدو أنها تحرفت هنا.

[٩١٠] كذا في الأصل، وهو مقارب لما في اللسان مادة (أ ز ز)، وفي الطبعة الهندية: " الخلق "، وهو غير صحيح.

[٩١١] مريم: من الآية٨٣

صمم الرجل على كذا: عزم عليه ومضى على رأيه فيه، وأويس اسمٌ للذئب، يقول: إن من يقتص من الأسود كيف لا يخافه الذئب، وذلك أن الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ـعليه وعلى آبائه الصلاة والسلامـ كانت الأسود قد قطعت طريق بغداد، وأضرت بالناس، فأخرج أمير المؤمنين للأسود خلقاً كثيراً من أهل بغداد، وأمرهم أن يطلبوها حيث كانت فيقتلوها، فساروا في طلبها في كل ناحية من نواحي العراق، فقتلوا منها ما لا يحصى، وذلك في سنة أربع عشر وستمائة.

جَنَتْ مَا جَنَتْهُ وَهْيَ تَحْسَبُ أَنَّهَا
مِنَ العُجْبِ مُذْ كَانَتْ سِمَاكُ وَمِرْزَمُ

فَلَمَّا رَمَاهَا بِالعُقُوبَةِ لَمْ تَرُحْ
مِنَ الغَابِ إِلاَّ وَهْيَ لَحْمٌ مُوَضَّمُ

فَأَصْبَحَ يَرْعَى آمِناً فِي جَنَابِهِ
عَتُودٌ وَسِرْحَانٌ وَعِيرٌ وَضَيْغَمُ

الجناب: الناحية، والعتود: الجدي، والسرحان: الذئب، والعير: الحمار، والضيغم: الأسد، المعنى أن القوي ما بقي

يتعرض للضعيف.

إِلَيْــكَ سَــمِيَّ المُــصْطَفَىٰ وَابْــنَ عَمِّــهِ

تَخَطَّــتْ بِــيَ البَيْــدَاءُ وَجْنَــاءُ عَــيْهَمُ

الوجناء من النوق: الصلبة القوية الشديدة، والعيهم: السريعة.

وَخَــاضَ بِــيَ الرَّجَــافَ عَــارٍ عِنَانُــهُ

يَبِيْــتُ بِيُمْنَــىٰ فَــارِسٍ لَا يُهَــوِّمُ

وَحُــسْنُ اعْتِقَــادِيْ وَالــوَلَاءُ أَجَــاءَنِيْ

إِلَيْــكَ، وَوُدٌّ خَــالِصٌ لَا يُجَمْجِــمُ

وَأَفْــضَلُ مَــا يُرْجَــىٰ ثَــوَابُ زِيَــارَةٍ

يَــؤُمُّ بِهَــا أَكْنَــافَ دَارَكَ مُــسْلِمُ

الرجّاف يعني البحر، والعاري هاهنا المركب لأن مركب

البحرين غير مُقَيّرة،[٩١٢] وعنانه: سكانه، وسُكّان المركب ذنبه، ويعني بالفارس الدليل، والتهويم: النوم، وجمجم الرجل

---

[٩١٢] تكاد تكون هذه المعلومة غريبة بعض الشيء بالنسبة لصناعة المراكب البحرية في إقليم البحرين، فقوله عن مراكب البحرين إنها غير مقيَّرَة يُفْهِمُ منه أنّ استخدام القار في طلاء المراكب في المنطقة لم يكن معروفاً قبل القرن السابع الهجري، وإنما عُرف بعد هذا القرن بمدة؛ مع أننا نعرف أنّ شاعر العربية امرأ القيس الكندي، وهو من الذين عاشوا في هذه المنطقة فترة طويلة من الوقت قد ذكر في شعره السُفُنَ المُقيَّرة، وذلك في قوله:

فَشَبَّهتَهُم في الآلِ لَمّا تَكَمَّشوا
حَدائِقَ دومٍ أو سَفيناً مُقَيَّرا
أوِ المُكرَعاتِ مِن نَخيلِ اِبنِ يامِنٍ
دُوَينَ الصَفا اللائي يَلينَ المُشَقَّرا

نعم يمكن القول إنّ هذه السفن التي ذكرها امرؤ القيس قد لا تكون بالضرورة من سفن إقليم البحرين القديم، وليس في شعره هذا ما يثبت ذلك أو عكسه، فقد يكون رأى هذه السفن المقيرة أثناء سفراته إلى العراق أو بلاد الشام، فذكرها في شعره هذا حتى ولو أنه أردف بذكر المشقر والصفا في البيت اللاحق، وهما حصنا هجر، فليس بالضرورة أن يدل ذلك على أنّ هذه السفن بحرانية لأنه من المعروف عن شعراء ما قبل الإسلام أنهم قد يجمعون في بيت واحد أكثر من مشبه به حتى ولو كانت أشياءً متشتتة النواحي.

يجمجم إذا لم يبين كلامه.

٧٤. وله أيضاً في الحرب التي جرت بين البدو[٩١٣] وبين أهل الأحساء في زمان أبي القاسم[٩١٤] يحض الأمير أبا القاسم وأولاده وجميع قبائل أهل الأحساء نزاريها وقحطانيها على الحرب، ويرغبهم في الصبر، ويقبح عليهم الخضوع للعدو، وكانت أهل الأحساء قد قتلوا رجلاً من البدو ثم من الغُفَيْلات[٩١٥] يقال له شكر بن مفرج[٩١٦] بن حَجّاف[٩١٧] بن

---

[٩١٣] كذا كتبت في الرضوية الأصل، والبرلينية والروسية والطهرانية، وفي البريطانية٢: "العرب".

[٩١٤] هو الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي الذي ثار على ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد، فقتله وملك الأحساء، وكانت له كنيتان: أبو القاسم، وأبو سنان.

[٩١٥] كتبت في الأصل الرضوي: "العقيلات" وكذلك أيضاً في الطبعة الهندية، وفي الروسية: "العفيلات"، وفي البرلينية والطهرانية والبرنستنية: "الغُفَيْلات" والتشكيل للأخيرة منهما، وهو الصحيح الذي أثبتناه لأنه نسبة إلى جدهم غُفَيْلَة الذي سيذكره بعد قليل. وهو غُفيلة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. انظر حول هذا النسب تعليقي على شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

أراه الهوى ما لم يكن في حسابه وأقلقه عن صبره واحتسابه

وذلك في شرح قوله منها:

ولا جد إلا دون من كان جده سنانٌ محل الضيف رحبُ جنابه

غُفَيْلة[٩١٨]، وكان قد أكثر التلصص والفساد والتعرض

ومن الغُفيلات هؤلاء آل المَفَدَّى بن سنان بن غفيلة الذين صاهرهم الأمير العُيوني الشهير محمد بن أبي الحسين، والذين منهم الزعيم محمد بن أحمد بن المفدى بن سنان بن غفيلة زعيم عُقيل أيام الظاهر بيبرس المملوكي؛ الذي ذكره الحمداني في كتابه مسالك الأبصار والقلقشندي في كتابه قلائد الجمان، ولكن تحرف اسم المفدى عند هذا الأخير إلى العقدى، ومن الغفيلات أيضاً قبيلة العمايرة الشهيرة في تاريخ المنطقة نسبة إلى جدهم عَمِيْرَةُ بن سنان بن غُفَيْلة، والذين انحدر منهم آل عُصفور بن راشد بن عُميرة بن سنان بن غفيلة، وهم الذين ملكوا أقطار البحرين بعيد انتهاء سيطرة العُيونيين عليها.

[٩١٦] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل والروسية: "مفرح"، وأما في البرلينية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والبرنستنية، فقد كتب فيها: "مُفَرِّج"، فأثبتناه عنها.

[٩١٧] كتب هذا الاسم في الأصل الرضوي: "جحَّاف"، وفي البرلينية والروسية والطهرانية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والبرنستنية: "حجّاف" بتقديم المُهملة على المعجمة، وفي الطبعة الهندية: "حجاب"، وهو تحريف "حجّاف"، والصحيح في هذا الاسم هو ما ورد في البرلينية وما وافقها، وفي شرح القصيدة الميمية الآتية تفصيل ذلك.

[٩١٨] كذا كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل، والبرلينية والروسية والطهرانية، والبرنستنية، والتشكيل لهذه الأخيرة، وكتب في البريطانية: "عقيلة"، وفي الطبعة الهندية: "عقيل"،

للمساكين من الأكارين والضعفاء، فإن لحق عند أحدٍ منهم حماراً عقره، أو رأى عليه ثوباً سلبه أو شيئاً مقدار نصف الحبة والرزّة[٩١٩] أخذه منه، « ولا يرتدُّ عن حقير الأشياء».[٩٢٠]

ففي بعض تلصصه وتعرضه طلعت عليه خيل أهل البلد[٩٢١] فقتلوه، فقامت أهله، وقامت عامر[٩٢٢] معهم على

وكلاهما تصحيف وتحريف.

[٩١٩] كذا كتبت في الرضوية الأصل، والبرلينية والروسية والطهرانية، وكتبت في البرنستنية: "الذَّرّة".

[٩٢٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٩٢١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "خيل لأهل البلد".

[٩٢٢] عامر هؤلاء هم عامر عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وليسو بعامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المشتهرين في المنطقة بعامر ربيعة، والذين كانوا أقوى قبائل البحرين إبان حكم القرامطة، وأشار إليهم أبو البهلول العبدي الثائر على القرامطة في جزيرة أوال في كتابه إلى ديوان الخلافة الآتي في شرح القصيدة الميمية، ثم قضى عليهم عبد الله بن علي أثناء قيامه على القرامطة في الأحساء قضاءً تاماً لم تقم لهم بعده قائمة كما سيذكر شارح الديوان في شرح الميمية نفسها.

وأما عامر عُقيل المذكورون هنا، فإنهم تسلموا راية خفارة البحرين من أسلافهم وبني عمهم عامر ربيعة بتشجيع من الجيل الثالث من حكام العُيونيين الذين ركنوا إليهم، وأصهروا فيهم طلباً للاستقواء بهم في حروبهم التي وقعت فيما بينهم، وأمدوهم

بالأموال التي صنعت منهم قوةً لا يُستهان بها ليس على مستوى المنطقة فحسب؛ بل على مستوى شبه الجزيرة العربية وجنوب العراق حتى استطاعوا أن يضعفوا الدولة العُيونية في بدايات القرن السابع الهجري، ثم قاموا باحتلال الأحساء وسلب أملاك العُيونيين فيها؛ كما كان لهم أدوارٌ كبيرة في إخراج القطيف من حكمهم أيضاً؛ كما يتضح من شعر الشاعر وشروحه.

وقد ذكر عامرَ عُقيل هؤلاء ابنُ فضل الله العُمَري في كتابه القيم مسالك الأمصار الذي لا زال مخطوطاً لم يحقق حتى الآن، ونقل عنه ابن خلدون والقلقشندي معظم المادة التي ذكرها عنهم، وقد نسبهم ابن خلدون على أنهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عُقيل، ونص على أنهم أخوة المنتفق بن عامر بن عُقيل المعروفين بالخلط في شمال إفريقيا، (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٦: ٢٩ ؛ طبعة مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٧١م)، وذكر في الموضع نفسه تغلبهم على البحرين وانتزاعها من أيدي آل أبي الحسين العُيونيين، وبالنسبة لهذا النسب الذي أورده ابن خلدون لهم يلاحظ وجود تكرار الاسمين (عوف بن مالك)، وهو ما لم يرد في موضع سابق من تاريخه هذا حيث ذكر بأنهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر، ولم يرفعهم أكثر من ذلك، وقال إنّ عوف الأخير هو أخو المنتفق (انظر: ج٦: ١١).

ويبقى أن أضيف أن الهجري ذكر في نوادره من سماهم ببني مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل (حمد الجاسر: التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري؛ دراسة

الأمـير أبي القاسـم، وطـالبوه بديتـه، فـلان لهـم في ذلـك، فأنكرت أهل الأحساء عليه ذلك، وقالوا: هذا الشيء لا نقره ولا نصبر عليه، فحينئذٍ قامت الحرب على ساقها، وتسَهّل مـن الأسـباب النحـسة أن أقواماً مـن أهـل البلـد[٩٢٣] دبـروا

ومختـارات ؛ القـسم الثـاني ؛ الـصفحة ٩٠٤ ط ١٩٩٣م)، وهـو الأصح لانّ عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب لم يذكر له النسابون ولداً يُعرف بمالك.

وقد ترجم القلقشندي لبني عامر هؤلاء في كتابه قلائد الجمان (الصفحة ١٢٠ ط٢ عام ١٩٨٢م)، وذكر من بطونهم (القديمات – النعايم – قباث (تحرفت إلى قيان) – قيس (تحرفت إلى فيض – ثعل – حرثان – بنو مطرِّف)، وهو ينقل ذلك عن ابن فضل الله العُمري في مسالك الأبصار. (انظر مجلة العرب؛ المجلد ١٦ رجب ١٤٠١ – جمادى الثاني ١٤٠٢هـ ؛ الصفحة ٧٧٩).

[٩٢٣] في البرنستنية: " البلاد " وهو اسم ينبغي أن لا يغفل لأن أهالي البطالية ـ وهي القرية التي تقوم على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية ـ لا يزالون يطلقون على قريتهم اسم " البلاد " حتى اليوم، وينسبون إليها فيقولون البلادي، وهنالك أكثر من عالم دين شيعي يلقب بالبلادي نسبة إلى هذه القرية وإلى قرية أخرى في جزيرة أوال تعرف بالبلاد القديم، فمنهم الشيخ علي بن حسن بن علي بن سليمان بن أحمد آل حاجي البلادي صاحب كتاب (أنوار البدرين في علماء القطيف والأحساء والبحرين)، وهو وإن كان مولده في قرية البلاد القديم من جزيرة أوال ووفاته كانت في القطيف بعد أن هاجر إليها من جزيرة أوال إلا أن أصل أسرته آل

للبدو[٩٢٤] تدبيراً قَوَّاهُم على البلد وأعانهم على أهلها[٩٢٥]، وكانت الدائرة على أهل البلد بسبب ذلك التدبير، وكان قوله القصيدة في أوان طلب دية القتيل استحساماً للأمير ولأهل البلد من ذلك.[٩٢٦]

حاجي يرجع إلى قرية البطالية كما ذكر ذلك ولده الشيخ حسين في ترجمة الشيخ الأحسائي عبد المحسن اللويمي من الكتاب المذكور، ولا زال آل حاجي حتى اليوم يقطنون قرية البطالية، وهم من الأسر الكبيرة والقديمة في القرية، ويرجعون في نسبهم إلى العيونيين ثم إلى بطال بن مالك العيوني المذكور في شرح الديوان المقربي، والذي سُمّيت البطالية باسم أهل بيته آل بطال بعد دمار مدينة الأحساء، ولا زالت هذه الأسرة نعني آل حاجّي تملك بعض صكوك التملك القديمة التي ورد النصّ فيها على أنّهم من آل بطال.

[٩٢٤] كانت في الأصل: " للبلد " وهو لا يصح، والتصحيح من البرنستنية حيث اتسق المعنى به.

[٩٢٥] انظر شرح تدبيرهم هذا مفصلاً في مقدمة القصيدة التي أولها:

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا فامنن ببقيا، وأودعها يداً فينا

وانظر كذلك شرح القصيدة الميمية الشهيرة في شرح البيت منها:

منا الرجال الثلاثون الذين همُ يوم العُطيفة أوفى معشر ذمما

[٩٢٦] المقدمة هي بذاتها في البرلينية والروسية باستثناء فروقات

إِلَىٰ كَمْ مُدَارَاةُ العِدَىٰ وَاحْتِرَامُهَا؟

وَكَمْ يَعْتَرِينَا ضَيْمُهَا وَاهْتِضَامُهَا؟

المداراة: الملاينة، والعدى ـبكسر العينـ: الأعداء، وهو جمع لا نظير له، والاحترام: المراعاة، والضيم: الظلم، والاهتضام: الانتقاص.

أَمَا حَانَ يَا فَرْعَيْ رَبِيعَةَ أَنْ أَرَىٰ

بَنَاتِ الوَغَىٰ يَعْلُوْ الرَّوَابِيْ قَتَامُهَا؟

حان أي قرب، وفرع كل شيء: أعلاه، و"فرعي ربيعة" «يعني»[٩٢٧] وائل وعبد القيس، وبنات الوغى « يعني »[٩٢٨] الخيل، والروابي: الأمكنة المرتفعة واحدتها رابية، والقتام: الغبار.

رِدُوا الحَرْبَ وِرْدَ الظَّامِئَاتِ حِيَاضَهَا

خَوَامِسَ يَغْتَالُ الفِصَالَ ازْدِحَامُهَا

طفيفة ذكرناها في موضعها فيما مضى.

[٩٢٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٢٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الظامئات يعني الإبل العطاش، والظمأ: العطش، والظمء: ما بين الوردين، والخوامس: التي ترد الماء لخمس، والفصال جمع فصيل، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه، واغتيالها إياها لأنها لا تصير تَبِيْن من بينهن لعظم ازدحامها.

وَخُوْضُوْا لَظَاهَا باقْتِحَامٍ فَإِنَّهَا

يُكَشِّفُ غَمَّاءَ الحُرُوْبِ اقْتِحَامُهَا

لظاها يعني الحرب، ولظاها: شدتها وحَرُّها، والاقتحام أن يرمي الإنسان نفسه في الشرّ من غير مبالاة به.

وَعُوْذُوْا بِبِيْضِ المَشْرِفِيَّةِ إِنَّهَا

لَهَا عِزَّةٌ قَعْسَاءُ وَافٍ ذِمَامُهَا

المشرفية: السيوف منسوبة إلى المشارف، وهي قرى بالشام، أي اجعلوها حصونكم التي تلجئون إليها وتمتنعون بها، وعزة قعساء أي ثابتة، والذمام: الأمان.

وَلَا تَرْكَنُوْا يَوْمًا إِلَى ذِيْ عَدَاوَةٍ

وَإِنْ قِيْلَ هَذَا عِقْدُهَا وَنِظَامُهَا

ركَن -بفتح الكاف وكسرها، « ويركَن بالفتح »[٩٢٩] ويركُن[٩٣٠] بالضم- أي مال وسكن إليه، والعقد من اللؤلؤ، والنظام: السلك الذي ينظم فيه.

فَـإِنَّ عُـرَىٰ الأَعْـدَاءِ قَـدْ تَعْلَمُوْنَهَـا[٩٣١]

سَـرِيْعٌ بِأَيْـدِيْ المَاْسِـكِيْنَ انْفِـصَاْمُهَاْ

وَأَقْـسِمُ مَـاْ عَـزَّتْ مُلُـوْكُ قَبِيْلَـةٍ

غَـدَتْ وَبِأَسْـبَاْبِ العَـدُوِّ اعْتِـصَاْمُهَاْ

الانفصام: الانكسار من غير بينونة[٩٣٢]، والأسباب: الحبال واحدها سبب، والاعتصام: الامتناع.

وَلاْ ظَفِـرَتْ بِـالنُّجْحِ طُـلاّبُ غَايَـةٍ

---

[٩٢٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٣٠] كانت في الأصل: " يمكن " والتصحيح من البرنستنية.

[٩٣١] كانت في الرضوية الأصل: "تعرفونه:، وفي البرنستنية: "تعلمونه"، وفي العراقية٣: "تعلمونها"، وعنها أثبتناها لأنها الأفضل قراءةً.

[٩٣٢] كذلك هو في اللسان مادة (ف ص م).

تَـرُوْحُ وَفِـيْ كَـفِّ الْمَعَـادِيْ زِمَامُهَـا

النجح: الظفر وبلوغ المراد، والزمام: الخيط الذي يشد في البُرّة وفي الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وذلك مثلٌ ضربه لمن يغتر بمعاديه فيعتمد عليه ويسكن إليه، ويطلب به العز إلا أنه لا يظفر بمراده.

سَـلُوْا عَـنْ مُلُـوْكٍ مِـنْكُمُ هَـلْ أَفَادَهَـا

قُعُـوْدُ (عُقَيْـلٍ) بَعْـدَهَا أَوْ قِيَامُهَـا؟

وَهَلْ دَفَعَتْ عَـنْ (مَاْجِـدِ بْـنِ مُحَمَّـدٍ)[٩٣٣]

وَقَـدْ كَـانَ مِنْـهُ حِلُّهَـا وَحَرَامُهَـا؟

---

[٩٣٣] هو الأمير ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي العيوني، وقد ذكر ميله للبدو وتقديمه لهم في شرح القصيدة التي أولها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

في شرح قوله منها:

كـم للعـشيرة مـذ تـولى ماجـدٌ مـن سـابقٍ بعـتم ومـن بـستان

وَهَلْ طَلَبَتْ ثَأْرَ (ابنِ شُكْرٍ)[٩٣٤] وَهَلْ حمى

(أَبَا مَاجِدٍ)[٩٣٥] خَطِّيُّهَا وَحُسَامُهَا ؟

---

[٩٣٤] هو الأمير الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني، وقد ذكر في شرح القصيدة النونية المشار إليها في الحاشية السابقة ميله أيضاً للبدو، وذلك في شرح قوله:

أحيي نفوساً من رجالٍ قد رأت آجالها بالعين رأي عيان

وهو غير الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله الذي ذكره صاحب النبذة التاريخية الملحقة بآخر الديوان، وذكر أن الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي قد قتله.

[٩٣٥] يوجد في أمراء العُيونيين أميران يكنى كلٌّ منهما بأبي ماجد، وهما الأمير محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وحفيده محمد بن ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، والمعني هنا هو الثاني لأن الأول كان من ألدِّ أعداء بني عامر العُقيليين كما ذكر الشارح نفسه ذلك في شرح القصيدة الميمية الشهيرة؛ في قوله منها:

مِنَّا الَّذِيْ مَنَعَ الأَعْدَاءَ هَيْبَتُهُ
حَرْبَ البِلَادِ فَمَا شَدُّوْا لَهُ حُرُمَا
وَمَاتَ يَطْلُبُ يَوْمَاً يَسْتَلِذُّ بِهِ
يُطَبِّقُ الأَرْضَ نَقْعَاً وَالحَضِيْضَ دَمَا

وأما حفيده الأمير محمد بن ماجد، فكان على النقيض منه،

وَهَلْ عَنْ (عَزِيْزٍ)[٩٣٦] طَاْعَنَتْ وَبِهِ احْتَوَتْ

وقد قتله عمه الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي.

[٩٣٦] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل بطريقة وضعت فيها نقطة أعلى منتصف الحرفين الأول والثاني، فصار يمكن قراءتها: "غريـر" أو "عزيـر"، ولأنّ المشرفين على الطبعة الهندية كتبوها: "غُرير" في طبعتهم، فقد كتبتها كذلك اعتماداً على القراءة الأولى من الرضوية الأصل والطبعة الهندية في طبعتنا الأولى لهذا الديوان وشرحه، وأشرت في الحاشية عند هذا الموضع إلى أنّ الاسم كتب في البرلينية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والبرنستنية: عزيز، وقلت هناك إنه: "اسمٌ يَشْكل ضَبْطُه، وإنما هي نقط تتحرك أو تُصحَّف فيتغير الاسم، وأقرب الظن أنه غُرَير، وهو الأمير غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني".

هذا ما كتبته في الطبعة الأولى مخطئاً في اسم هذا الأمير ونسبه، ولكن بعد الحصول على نسخ جديدة أخرى لم تكن متوفرة في الطبعة الأولى، ومنها النسخة الروسية المشروحة، والنسخة الأحسائية، والنسخة الأزهرية، والتي كتب فيها هذا الاسم: "عزيز"، فإنني رجحت هنا أنّه الأصح، فكتبته هنا بهذا اللفظ، وصححته في جميع موارده التي ورد فيها من هذا الديوان وشرحه.

وعزيز هذا هو الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي، وقد ذكره الشارح في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

مُنَاهَــا، وَبــالبَحْرَيْنِ جَــازَ احْتِكَامُهَــا ؟

كل هؤلاء من ملوك البحرين من نسل عبد الله بن علي « العُيوني »[٩٣٧]، وهم أكثر من مال إلى البدو وأمكنهم من البلاد، وأعطاهم أملاك خزائن ملوكها وأملاك أهلها، ودفع إليهم قُوْتها « من قَرِيْشٍ اكترته »[٩٣٨] وفرس ودرع ومغفر وسيف اعتماداً عليهم، وركوناً إليهم، فلم يكن سبب « زوال » دولتهم غيرهم.

وَهَــلْ سَــالَمَتْ مَــنْ كَــانَ يَحْمِــيْ جَنَابَهَــا

وَيُرْعَــىٰ بــهِ فِــيْ كُــلِّ أَرْضٍ سَــوَامُهَا ؟

الجناب: الناحية، والسوام: المال الراعي، يعني بذلك

كم بالنهوض إلى العُلا تعداني.

[٩٣٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٩٣٨] ما بين القوسين من البرلينية، وفي الرضوية: "من فرس" فقط، وهو صحيح أيضاً غير أن ما أثبتناه من البرلينية لأنه قال قبلها: ودفع إليهم قوتها، والفرس والدرع والمغفر والسيف ليست من الأقوات، وأما القَريش ـ بفتح القاف ـ فهو من القَرْش والتَّقْريش وهو جمع المال واكتسابه، را. لسان العرب مادة (قرش).

«الأمير»[٩٣٩] محمد بن أبي الحسين.[٩٤٠]

جَـزَاءُ سِـنِمَّارٍ جَـزَاءٌ بِـهِ اقْتَـدَتْ

وَمَـا لَ إِلَيْـهِ كَهْلُهَـا وَغُلَامُهَـا

بَنَى القَصْرَ حَتَّى اسْتَحْكَمَتْ شُرُفَاتُهُ

وَأَيَّدَهَا آجُرُّهَـا وَرُخَامُهَـا

وَغُوْدِرَ مِنْ أَعْلَى ذُرَاهَا مُنَكَّسَاً

وَلَا ذَنْبَ إِلَّا حُسْنُهَا وَانْتِظَامُهَا

القدوة: الأسوة، والآجر: طين يطبخ بالنار ويبنى به، والرخام: حجر أبيض فيه الرخاوة، وأيّدها: قواها، وسنمار هذا رجلٌ رومي صانعٌ في البناء بنى القصر الخورنق بظهر

---

[٩٣٩] ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية، ولكنه ورد في هاتين الأخيرتين بعد اسم الأمير محمد بن أبي الحسين، وليس قبله أي هكذا: "محمد بن أبي الحسين الأمير".

[٩٤٠] وقد قتله العمايرمن بني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما سيذكر كاتب النبذة التاريخية المذيَّلُ بها آخر الديوان عن أمراء القرامطة والعيونيين.

الكوفة للنعمان بن امريء القيس، فلما فرغ من بنائه دخله الملك النعمان ووزراؤه وقومٌ من أرباب الدولة، فأجمعوا على أنه لا يكون مثل هذا البناء لأحدٍ من الملوك، فبعث إلى سنمار فأصعده أعلى مكان منه، وأمر بتنكيسه من عليه، فذهب قطعاً لكي لا يبني مثله لغيره من الملوك، فضربت به العرب مثلاً، فقالوا: (جزاء سنمار)، وقال الشاعر:

جزتنا بنو سعدٍ بحسن فعالنا جزاء سنمار، وما كان ذا ذنب

بَذَلْنَا لَهَا مِنْ مَالِنَا كُلَّ سَهْوَةٍ

يُشَدُّ عَلَى مِثْلِ القَنَاةِ حِزَامُهَا

السهوة: الفرس الخفيفة السريعة، والقناة: الرمح، يعني الفرس، والخيل تشبّه بالرماح للطول.

وَصُنَّا بِأَنْوَاعِ الحَرِيرِ جُسُومَهَا

وَمَلْبَسُنَا صُوفُ الرُّعَيْنَا وَخَامُهَا

الرعيناء تصغير الرعناء، يعني البصرة[٩٤١]، وتسمى الرعناء،

[٩٤١] في البرنستنية: " وهو اسمٌ من أسماء البصرة."

قال الشاعر:[٩٤٢]

لولا ابن عتبة عمرو، والرجاء له
ما كانت البصرة الرعناء لي وطنا

وَرُحْنَـــا وَدَخْـــنُ القَـــرْيَتَيْنِ طَعَامُنَـــا

وَبُرُّهُمَـــا المَحْـــضُ المُـــصَفَّىٰ طَعَامُهَـــا

يعني بالقريتين الأحساء والقطيف، والدخن معروف، والمحض: الخالص من كل شيء.

وَمِـنْ بَعْـضِ مَـا يُهْـدَىٰ لَهَـا مِـنْ عَطَائِنَـا

بَـــسَاتِيْنُ تَـــشْدُوْ بالأَغَـــانِيْ حَمَامُهَـــا

وَكُـلُّ نَفِـيْسٍ كَـانَ حَـشْوَ قُـصُوْرِنَا

---

[٩٤٢] هو الفرزدق كما في الصحاح واللسان مادة (ر ع ن)، وفيه: الرَّعْناء: البَصْرة، قال: وسميت البصرة رَعْناء تشبيهاً برَعْنِ الجبل؛ قال الفرزدق:

لولا أبو مالِكِ المَرْجُوُّ نائِلُه ... ما كانت البصرةُ الرَّعْناءُ لي وَطَنا

عَـــدَلْنَاهُ عَنَّـــا فَاحْتَوَتْـــهُ خِيَامُهَـــا

وَمِنَّـــا عَوَالِيهَـــا، وَمِنَّـــا دُرُوعُهَـــا

وَمِنَّـــا مَوَاضِـــيهَا، وَفِينَـــا كِلَامُهَـــا

النفيس: كل ما يظن به، وعدلناه: صرفناه، وعواليها: رماحها، ودروعها يعني دروع الحديد، ومواضيها: سيوفها، وكلامها جمع كلْم، وهو الجرح، يقول سلاحها كله من هباتنا ولا تجرح به غيرنا.

ذَلَلْنَا وَقُلْنَا عَلَّ فِي الذُّلِّ رَاحَةً

وَعَلَّ فُحُولَ الشَّوْلِ تُرْوَى حِيَامُهَا

ذللنا من الذل، والحيام: العطاش، والشول من الإبل هي التي قد شولت ألبانها وخَفَّت ضروعها وبطونها فارتفعت كما يشول الميزان إذا خف، وذلك بعد ما يأتي عليه سبعة أشهر من نتاجها، وواحد الشول شائل، وهي التي ترفع ذنبها تري أنها لاقح، ضرب بذلك مثلاً.

يقول: أعطينا هؤلاء القوم ذلك كله، وأظهرنا لهم

الـذل ليكتفـوا[٩٤٣] بمـا أعطينـاهم، ونكتفـي شـرهم، ويعـني بفحول الشول أشرافهم ورؤساءهم.

فَلَـمْ يُغْـنِ عَنَّـا ذُلُّنَـا وَخُـضُوْعُنَا

غَنَـاءً، وَلاَ أَمْوَالُنَـا وَاقْتِـسَامُهَا

أَفِـيْ كُـلِّ عَـامٍ[٩٤٤] يَـالَقَـوْمِيْ بَلِيَّـةٌ

وَخُطَّـةُ خَـسْفٍ مِـنْ عَـدُوٍ نُـسَامُهَا

أَمَـا وَأَبِـيْكُمْ إِنَّ قَلْبِـيْ لَمُوْجَـعٌ

لِـذَاكَ، وَلاَ عَيْنِـيْ يَجُـفُّ انْـسِجَامُهَا[٩٤٥]

البليـة: الرزيـة، وخطـة خـسف: الظلـم، ونـسامها: نُولاهـا، يقـال: سـامه الخـسف أي أولاه الظلـم، وانـسجام الدمع: سيلانه.

---

[٩٤٣] في البرلينية والروسية: "لينكفوا".

[٩٤٤] في البرنستنية والعراقية٣: " يوم " بدلاً من " عام " هنا.

[٩٤٥] في البرنستنية والبرلينية والروسية: " لذاك وعيني لا يجفُّ انسجامها ".

وَمَـــا عَبَـــرَتْ بـــي لَيْلَـــةٌ مُنْـــذُ مُـــدَّةٍ

كَمَـــا قَـــالَ: (إلاّ لَيْلَـــةً لا أَنَامُهَـــا)[٩٤٦]

وَمَـــا ذَاكَ ذُلٌّ بَـــلْ بَقَايَـــا حَمِيَّـــةٍ

عَلَـــى حَـــدَثَانِ الـــدَّهْرِ بَـــاقٍ عُرَامُهَـــا

عـبرت: سـرت، والحميـة: الغـضب والأنفـة، والعُـرام: الشَّرَس، وقوله: "وما ذاك" يعني السهر.

وَإِنِّـــي مِـــنَ القَـــوْمِ الَّـــذِينَ إِذَا انْتَـــدَتْ

---

[٩٤٦] في الأحسائية: "كما قيل"، وهي قراءة جيدة، وقوله: "كما قال إلا ليلة لا أنامها" لا ريب أنه يشير إلى قول أو بيت شعر مأثور، ولكنني لم أجده فيما بحثت فيه مما يتوفر لدي من مصادر؛ نعم وجدت بيت شعر غير منسوب لأحد ذكره بهاء الدين الإربلي (٦٢٠ – ٦٩٢هـ)، ونصه كما يلي:

وما ليلة في الدهر إلاّ يزورُني خيالُـك إلاّ ليلـةً لا أنامُهـا

(انظر علي بن عيسى؛ بهاء الدين الإربلي: التذكرة الفخرية؛ تحقيق نوري القيسي، وصالح الضامن – طبعة عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٧م).

رَبِيْعَـةُ يَوْمَـاً كَـانَ مِـنْهُمْ[٩٤٧] هُمَامُهَـا

انتـدت: اجتمعـت، وهمامهـا يعـني ملكهـا، والهمـام: الملك العالي الهمة.

أَلاْ يَـا لَقَـوْمِيْ مِـنْ عَلِـيِّ بْـنِ عَبْـدَلِ

وَلِلْخَطْـبِ تُـدْعَىْ أَسْـدُهَاْ لاْ نَعَامُهَـاْ

أَلَسْتُمْ بَنِـيْ الغُـرِّ الأُوَلَـىْ عُرِفَـتْ لَهُـمْ

نُفُـوْسٌ نَفِيْـسَاْتُ المَعَـاْلِيْ مَرَاْمُهَـاْ؟

فَـإِنْ نَزَلُـوْا أَرْضَـاً فَمِـنْهُمْ مَلِيْكُهَـاْ

وَإِنْ جَمَحَـتْ قَـوْمٌ فَمِـنْهُمْ شَـكَاْمُهَاْ

الجمـوح مـن الرجـال الـذي يركـب هـواه فـلا يـرده شـيء، وجمـح الفـرس إذا غلـب فارسـه، والـشكام والـشكيم: الحديـدة المعترضـة في فـم الفـرس الـتي فيهـا فـأس اللجام.

---

[٩٤٧] في البرلينية: "منها"، وفي الروسية: "منا".

أَتَرْضَوْنَ ذَاْ النَّقْصَ الَّذِيْ مَاْ وَرَاْءَهُ

وَأَنْتُمْ إِذَاْ صَالَتْ مَعَدٌّ سِطَاْمُهَاْ ؟[٩٤٨]

النقص والنقيصة واحد، وقوله: "وراءه" أي ليس بعده نقص أعظم منه، ومعد يعني قبائل بني معد بن عدنان، وسطام كل شيء: حده، قال الشاعر:[٩٤٩]

أعني بخوّار العنان تخاله إذا راح يردي بالمدجج أجردا

وأبيض مصقول السطام مهنداً وذا حُلقٍ من نسج داؤود مسردا

وَيُوْدَىْ قَتِيْلٌ كَاْنَ فِيْ كُلِّ سَاْعَةٍ

يُجَمِّعُ أَوْبَاْشَاً كَثِيْرَاً طَغَاْمُهَاْ

---

[٩٤٨] جاءت رواية البيت في البريطانية٢:

أترضون بالنقص الذي ليس دونه

وأنتم إذا عُدّت معدٌ نظامها

[٩٤٩] البيتان منسوبان لكعب بن جعيل في كتاب سيبويه (ج١: ١٧٠؛ ط. القاهرة ١٩٨٨م)، وذكر البيت الثاني منهما في الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ١٤١، ولم أجدهما في معاجم اللغة الأخرى التي بين يدي.

وَيَقْطَعُ طُرْقَ الْمُسْلِمِيْنَ نَهَارَهُ

عِلاَنًا، وَلاَ يَثْنِيْهِ عَنْهَا ظُلاَمُهَا

وديت القتيل إذا أعطيت ديته، والأوباش والطغام والرعاع والغُثر[٩٥٠] والخشار واحد، والعِلان: المعالنة، وثناه يثنيه إذا كفه.

فَكَمْ مِنْ حِمَارٍ خَرَّ عَقْرًا بِسَيْفِهِ

وَدَوْخَلَةٍ قَدْ فُضَّ عَنْهَا خِتَامُهَا

الدوخلة كالزبيل من خوص النخل تعمل، ويجعل فيها الرطب وغيره، وختامها يعني خوصةً يجمع بها رأسها فتضم على ما فيها.

فَإِنْ غَضِبَتْ فِيْهِ (عُقَيْلٌ) فَأَنْتُمُ

بَنُوْ الحَرْبِ إِذْ يُذْكِيْ لَظَاهَا ضَرَامُهَا

---

[٩٥٠] في البرنستنية بدلاً منها: " الغثراء " وكلاهما صحيح، ومعناها سفلة الناس.

الضرام: دقاق الحطب الذي تسرع النار فيه الاشتعال، وهو ما لا جمر له، وما كان له جمر فهو جزل، وأذكيت النار: أشعلتها.

وَمَا نِيْلَ غَدْرًا، بَلْ أَتَىٰ فِيْ عِصَابَةٍ

قَلِيْلٍ مِنَ الغَدْرِ الشَّنِيْعِ احْتِشَامُهَا

فَأَوْجَرَهَا نَجْلاءَ طَعْنَةَ ثَائِرٍ

كَجَيْبِ القَمِيْصِ لاَ يُرَجَّىٰ التِئَامُهَا

أوجرها أي أُسْقِيْها من الوجور، ونجلاء: واسعة، يعني الطعنة، والثائر: الطالب، وقوله: "كجيب القميص" يعني أنها واسعة.

أَرَاحَ بِهَا مِنْهُ الحَمِيْرَ فَأَصْبَحَتْ

تَنَاهَقُ فِيْ المَرْعَىٰ، وَيَعْلُوْا رُدَامُهَا

فَوَا سَوْءَتَا إِنْ كَانَ يُوْدَىٰ قَتِيْلُهَا

عَلَىٰ ذَا، وَيُدْنَىٰ فِيْ حِبَانًا مَقَامُهَا

وَتُقْتَلُ بالغَدْرِ الصَّرِيحِ كِرَامُنَا

فَتُلْغَى لَقَدْ خِبْنَا، وَفَازَتْ سِهَامُهَا

تناهق من النهاق، والردام: الضراط، والحبا: القرب، وتلغى: تهمل.

أُعِيذُكُمُ أَنْ تَقْبَلُوا ذَا وَأَنْتُمُ

ذُؤَابَةُ أَفْصَى كُلِّهَا وَسَنَامُهَا

« ذؤابة كل شيء: أعلاه، وكذلك سنامه، وأفصى هو أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة.»[٩٥١]

فَيَا بَا سِنَانٍ قُمْ فَأَنْتَ زَعِيمُهَا

وَأَنْتَ مُرَجَّاهَا، وَأَنْتَ هُمَامُهَا

وَفِي يَدِكَ السَّيْفُ[٩٥٢] الَّذِي لَوْ سَلَلْتَهُ

---

[٩٥١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٥٢] في البريطانية٢: " وفي كفّك العَضْبُ "، وفي البرلينية والروسية البرنستنية والعراقية٣: " وفي كفك السيف الذي لو

لَقِيْلَ[٩٥٣] أَرَىٰ الأَعْرَابَ أَخْصَبَ عَامُهَا

الزعيم: المقدم، والمرجى: الذي يرجى لكل ما ينوب، والهمام: الملك « العالي الهِمَّة »[٩٥٤]، والأعراب: البادية من العرب « الذين هُم بأقصى البرِّيَّة »[٩٥٥]، والخصب نقيض الجدب.

وَخَالَ سَنَاهُ مِنْ بنَجْدٍ عَقِيْقَةً

تَشَقَّقَ عَنْهَا يَوْمَ دَجْنٍ غَمَامُهَا

وَحَوْلَكَ مِنْ أَبْنَائِكَ الصِّيْدِ فِتْيَةٌ

كَثِيْرٌ لأَرْوَاحِ العِدُوِّ اخْتِرَامُهَا

خال: ظنّ، وسناه: ضوءه، وعقيقة البرق: ما انعق منه أي انشق من السحاب، وكل انشقاق فهو انعقاق، والصيد جمع أصيد، والاختِرام: الاقتطاع والاستئصال،

سللته ... إلخ ".

[٩٥٣] في الروسية: "لفتكٍ".

[٩٥٤] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٩٥٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

واخترمه: اقتطعه.

وَمِـنْ نَـسْلِ جَـدَّيْكَ (العَلِيَّـيْنِ) غِلْمَـةٌ

نَـشَتْ، وَبِأَبْكَـارِ المَعَـالِيْ غَرَامُهَـا

الغرام: الولوع بالشيء، ويعني بالعليين علي بن عبد الله أبا المنصور، وعلي بن عبد الله أخاه الكبير[٩٥٦]، وسمي أبو المنصور باسمه بعد موته لأنه ولد بعد موته.

وَمِـنْ صُـلْبِ إِبْـرَاهِيْمَ جَـدِّكَ عِـصْبَةٌ

---

[٩٥٦] الممدوح هو من أحفاد علي بن عبد الله أبي المنصور الذي حكم هو وأولاده الأحساء، والذي ولد يوم فتح أبوه مؤسس الدولة العُيونية القطيف، وأخذها من بني العباس الجذميين في بداية القرن السادس، وأما علي الثاني المذكور في البيت، فهو عمّ جدّ المخاطب أبي سنان، والذي أنجب ولدين أكبرهم مسيب الذي كان يكنى به، ومات في حياة أبيه ولم يعقب، والثاني جساس صاحب القصة التي ذكرها الشارح في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، والذي من المحتمل أن يكون الموضع المعروف في جزيرة تاروت باسم الجساسي منسوباً إليه، وإنما جعلهما جدّيه لأن العرب كانت تسمي العمّ والدا، ومنه قالوا إن آزر ليس أباً لإبراهيم عليه السلام، وإنما كان عمّه، ويمكن وجه آخر هنا، وهو أن علي بن عبد الله الأكبر قد يكون جدّ هذا الممدوح من قبل أمّهاته.

يَسُرُّكَ فِيْ يَوْمِ التَّلاَقِيْ مَقَامُهَا

أَنَا الضَّامِنُ الرَّاعِيْ عَلَيْهَا، وَإِنْ شَكَتْ

مِنَ الغَبْنِ، فَهْيَ الأُسْدُ يُخْشَىٰ رجَامُهَا

وَمَا زَالَ فِيْ أَبْنَاءِ مُرَّةَ سَيِّدٌ

بِهِ فِيْ جَسِيْمَاتِ الأُمُوْرِ إِئْتِمَامُهَا

وَمَنْ ذَا يُسَامِيْ (مُرَّةً) وَبِهَا سَمَتْ

بَنُوْ عَامِرٍ عِزّاً، وَجَازَ اغْتِشَامُهَا

يعني بقية آل إبراهيم العيونيين، وهم رهط عبد الله بن علي العيوني، ويعني بمرة مُرّة بن عامر بن الحارث، وفيهم البيت من بني عامر.[٩٥٧]

وَكَمْ سَيِّدٍ فِيْ (مَالِكٍ) ذِيْ نَبَاهَةٍ

---

[٩٥٧] هذا دليلٌ واضح على أنّ العُيونيين من بني مُرّة بن عامر بن الحارث لأنّ المراد بالبيت بيت الحكم والرئاسة وكانت فيهم حينها، وسيأتي تصريح آخر فيما يلي.

إِذَا فَقَدَتْهُ الحَرْبُ طَالَ أَيَامُهَا

وَمَا (مَالِكٌ) إِلاَّ الحُمَاةُ وَإِنْ أَبَتْ

رِجَالٌ، فَبالآنَافِ مِنْهَا رُغَامُهَا

الرغام: التراب، ويعني بمالك مالك بن عامر بن الحارث، وفيهم العدد من بني عامر.

وَفِيْ (حَارِثٍ) وَ(اللَبْوِ) غُرٌّ غَطَارِفٌ

يُبَرُّ عَلَىٰ الخَصْمِ الأَلَدِّ خِصَامُهَا[٩٥٨]

يعني الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث[٩٥٩]، واللبؤ بن عبد القيس[٩٦٠]، والغطارف: السادة، وأبر

---

[٩٥٨] هذا البيت لم يرد في الطبعة الهندية.

[٩٥٩] بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[٩٦٠] كانت في الأصل: "عبد الله القيس" ومن الواضح أن لفظ الجلالة مقحمٌ هنا، وهؤلاء بنو اللبؤ بن عبد القيس بن أفصى، ذكرهم محمد بن السائب الكلبي في كتابه جمهرة النسب، وقال إنهم بالموصل وتوَّج كثير، وهاهو ابن المقرب يقرر أن منهم مَنْ كان

فلان على فلان إذا علاه، والألد: الشديد الخصومة.

وَإِنَّ لَعَمْـــرِيْ فِـــيْ بَقَايَـــا (مُحَـــارِبٍ)

سُـــيُوْفُ ضِـــرَابٍ لَا يُخَـــافُ انْثِلَامُهَـــا

وَ(شَـــيْبَانُ) شَـــيْبَانُ الفَخَـــارِ فَإِنَّهَـــا

أَسُـــوْدُ شَـــرَىً سُـــمْرُ العَـــوَالِيْ أَجَامُهَـــا

محارب، يعني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ويعني بشيبان قبائل من بني شيبان بن ثعلبة الحصن، ويسمى الأعز،[٩٦١] والشرى: طريق في سُلْمى[٩٦٢] كثيرة الأسود، والآجام جمع أجمة، يقال: أجام وآجام بالمد.

يسكن البحرين ديار عبد القيس المعروفة بهم في عهده.

[٩٦١] تقدم القول إنهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل؛ كما سبق وذكرت أنه كان منهم بطون سكنوا هجر قديماً مع بني عمومتهم من عبد القيس، ومنهم آل أبي جمهور الأسرة التي قدَّمت علماء مشهورين من عُلماء الشيعة في الأحساء.

[٩٦٢] يقصد جبل سلمى في بلاد طي.

وَمَنْ كَانَ فِينَا مِنْ جَمَاهِيرِ (خِنْدِفٍ)

وَ(قَيْسٍ) فَأَتْرَابُ العُلَى وَنِدَامُهَا

وَمَا فِي (بَنِي قَحْطَانَ) إِنْ شَبَّتِ الوَغَى

تَوَانٍ، وَلَا يَنْبُو لَدَيْنَا حُسَامُهَا

خندف وقيس تجمع قبائل مضر كلها، وقحطان تجمع قبائل اليمن كلها.

وَإِنَّ لَهَا لَلسَّابِقَاتِ، وَإِنَّهَا

لَيُطْرِبُهَا طَعْنُ العِدَى وَالتِزَامُهَا

السابقات جمع سابقة، وهي الفضيلة والسبق إلى الخير، والالتزام: الاعتناق.

فَيَا لَكِرَامٍ مِنْ (نِزَارٍ) وَ(يَعْرُبٍ)

وَلَيْسَ يُجِيبُ الصَّوْتَ إِلَّا كِرَامُهَا

صِلُوا بِالخُطَى قِصَرَ السُّيُوفِ فَإِنَّهَا

تَطُــوْلُ، وَلاْ يُغْنِــيْ غَنَــاءُ كَهَامُهَــاْ

فَلَــمْ يَبْــقَ يُرْضِــيْ القَــوْمَ إلاّ حُــدُوْدُهَاْ

وَقَــدْ طَــاْلَ - فَاسْــقُوْهَاْ بــرِيٍّ - أُوَاْمُهَــاْ

نــزار: ربيعــة ومــضر، ويعــرب تجمــع قبائــل قحطــان، والكهــام مــن الــسيوف: « الكليــل »[٩٦٣] الــذي لا يقطــع، وقولــه: "صــلوا بــالخطى قــصر الــسيوف" مثــل قــول التغلبي:[٩٦٤]

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى القوم الذين نضارب

وَضَــرْبَاً وَطَعْنَــاً بالــصَّوَاْرِمِ وَالقَنَــاْ

فَلاْ عُــذْرَ حَتَّــىْ يَخْــضِبَ الــسَّيْفَ هَاْمُهَــاْ

وَلاْ تَهِنُــوْا وَاسْتَــشْعِرُوْا الــصَّبْرَ جُنَّــةً

---

[٩٦٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩٦٤] هو الأخنس بن شهاب التغلبي، وهو من قصيدة مفضلية تحمل الرقم ٤١.

وَعَزْمَاً فَمَا لِلْحَرْبِ إِلاَّ اعْتِزَامُهَا

قوله: "فلم يبق يرض القوم إلا حدودها" يعني حدود السيوف، وذلك تحريض لهم على القتال والصبر على الحرب يقول: إنكم أعطيتموهم الخيل والسلاح والخلع والثياب والذهب والفضة والبساتين والصحاري، وكلما تقدرون عليه، فلم ينفع ذلك فيهم، ولم يرضهم عنكم، بل زادهم فيكم طمعاً، فما بقي غير أن تضاربوهم[٩٦٥] بالسيوف ليعرفوا أن فيكم البأس والنجدة والشجاعة، فينتهوا عنكم، ويكفوا، أو يغلبوكم فيكون لكم العذر، لأن ذهاب أرزاقكم وأملاككم ومصانعتكم بها من غير « قهر ولا »[٩٦٦] قتل ولا سبب غير الوعيد والتهديد بالحرب، وليس لكم فيه عذر عند أهل الحمية والأنفة.

فَإِنَّكُمُ إِنْ تَأْلَمُوْا فَعَدُوُّكُمْ

---

[٩٦٥] كانت في الأصل: "نضاربهم"، وما أثبته من البرلينية والروسية.

[٩٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كَـــذَاْكَ، وَلِلأَمْـــرِ العَظِـــيْمِ عِظَاْمُهَـــاْ

يقـول: إن كانـت الحـرب تـؤلمكم وتـوجعكم، فكـذلك تـؤلم عـدوكم، وأنـتم تحـاربون عـن أنفـسكم وبلادكـم وأمـوالكم، والقتيـل مـنكم شـهيد لـذلك، وقتيـل عـدوكم في النـار لأنـه يقتـل طالبـاً مـا لـيس لـه، وذلـك مـن قـول الله تعـالى: ﴿ إِنْ تَكُونُـوا تَـأْلَمُونَ فَـإِنَّهُمْ يَـأْلَمُونَ كَمَـا تَـأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾.[٩٦٧]

وَقَـدْ طَـاْلَ هَـذَا الـذُّلُّ وَالمَـوْتُ رَاْئِـحُ

وَغَـاْدٍ، وَيَـأْتِيْ كُـلَّ نَفْـسٍ حِمَاْمُهَـاْ

وَإِنَّ حَيَـــاْةً هَكَـــذَاْ لَذَمِيْمَـــةٌ

يَـسُرُّ المَعَـاْدِيْ لِلْمَعَـاْدِيْ دَوَاْمُهَـاْ

وَمِنْ أَعْجَـبِ الأَشْـيَاْءِ - وَالـدَّهْرُ كُلُّـهُ -

عَجَاْئِـبُ يَـأْتِيْ فَـذَّهَاْ وَتُؤَاْمُهَـاْ

---

[٩٦٧] النساء: من الآية١٠٤

الفذ: الفرد، والتُّؤَام لغة في التَّوْءَم على فوعل، يقال: هذا تؤام هذا إذا وضعا في بطن واحد، قال الشاعر:[٩٦٨]

تقول لي[٩٦٩] ودمعها تؤام كالدرّ إذ أسلمه[٩٧٠] النظام

على الذين ارتحلوا السلام

إِذَاْ نَحْنُ زِدْنَاْ فِيْ عَطَاْءِ قَبِيْلَةٍ

لِكَفٍّ أَذَاْهَاْ زَاْدَ مِنَّاْ انْتِقَاْمُهَاْ

هِيَ النَّاْرُ إِنْ شَبَّهْتَهَاْ، وَعَطَاْؤُنَاْ

لَهَاْ حَطَبٌ مَاْ زَاْدَ زَاْدَ اضْطِرَاْمُهَاْ

الاضطرام: الاشتعال، شبههم بالنار والعطاء لهم كالحطب لأنهم كلما زادوا لهم في العطاء زاد طمعهم،

---

[٩٦٨] هو حُدَيْر عبد بني قميئة من بني قيس بن ثعلبة، انظر اللسان مادة (ت أ م).

[٩٦٩] في أصل الرضوية: يقول لها، وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية، وفي اللسان: قالت لنا.

[٩٧٠] في البرلينية والروسية: "أرسله"، ولكنه ورد في اللسان كما في الأصل الرضوي.

فـإذا زاد طمعهـم زاد شـرهم لأن اعتقـادهم أن كـل مـا يـصل إلـيهم للخـوف منـهم والرهبـة « لهـم »[٩٧١]، يقولـون: كلمـا أخفنـاهم وأرهبنـاهم زادوا في عطايانـا، فيكثـرون العيـث والفـساد والغـارات والتلـصص طمعـاً في ذلـك، وكذلك النار كلما زدتها حطباً زاد اشتعالها.

فَيَا ضَيْعَةَ المَسْعَىٰ فَكَمْ مِنْ صَنِيْعَةٍ

غَدَتْ ظِلَّةً لَمْ يَبْقَ إلاّ مَلامُهَا

يقـول: إن كلمـا يـصنع معهـم مـن الجميـل يـذهب ضـائعاً لأنـه لا يولـد فـيهم إلا عـداوة لأنـه لا يقـدر أن يـسترده «منـهم»[٩٧٢]، فـلا يبقـى غـير أن يلـوم بعـضنا بعـضاً في إسـدائه إليهم.

فَحَامُوْا عَنِ[٩٧٣] البَيْضِ الحِسَانِ فَأَنْتُمُ

---

[٩٧١] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٩٧٢] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٩٧٣] كانت في الأصل الرضوي: "فحاموا على"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أفضل.

كَتَائِبُ يَغْشَىٰ نَاظِرَ الطَّرْفِ لأُمُهَا

حاموا من المحاماة، واللام: السلاح التام، يقول: ما بقي في أيديكم شيء غير نسائكم، فقاتلوا عنهن وامنعوهن فما تحتجون بقلة عدد ولا سلاح.

فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ عَقِيلَةِ مَعْشَرٍ

يَرُوقُ العُيُونَ[٩٧٤] فَرْعُهَا وَقَوَامُهَا

العقيلة: الكريمة، والفرع: شعر الرأس، والقوام: القامة، وراقه: أعجبه.

تُبَاعُ وَتُشْرَىٰ بِالْكَسَادِ ذَلِيلَةً

وَقَدْ كَانَ لاَ يَبْدُو لِخَلْقٍ كَلاَمُهَا

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَمْنَعُوهُنَّ فَاصْبِرُوا

لآبِدَةٍ يَبْقَىٰ عَلَىٰ الدَّهْرِ ذَأْمُهَا

---

[٩٧٤] في البرلينية والروسية: "يرون العُيوني"، وما أراها إلا تحريف ما هو مثبت عن الأصل.

وَمَنْ ذَلَّ لَمْ يَعْدَمْ غَشُوْمًا يَسُوْمُهُ

أَذَىً فَيُرِيْهِ النَّبْعَ خَوْفًا ثُمَامُهَا

الآبدة هي الذي يبقى ذكرها على الأبد، والذام: العيب، والنبع: شجر ينبت بالجبال يُتخذ منه القسي، وهو شجر صلب العيدان، والثُّمام: نبت ضعيف، والغشوم: الظلوم، والغشم: الظلم، المعنى أن كل من ذل لعدوّه قهره وأهانه وتابع عليه الهوان حتى يستلب عقله بالخوف وشدة الفزع حتى يصير إذا رأى مثلاً شاةً ظنها ذئباً، وإن رأى كلباً ظنه أسداً، وإن رأى شجراً ظنها خيلاً مغيرة، « وإن رأى الثمام ظَنَّه رماحاً »[٩٧٥] وهكذا حكم الذليل الخائف، وضرب بالنبع والثمام مثلاً.

وَهَلْ مَنَعَتْ يَوْمًا فَتَاةً كَرِيْمَةً

قَلَائِدُهَا أَوْ وُشْحُهَا وَخِدَامُهَا

وَهَلْ هَوْ إِلاّ المَوْتُ، وَالمَوْتُ فَاعْلَمُوْا

---

[٩٧٥] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية.

يَهُـــوْنُ، وَلاْ تَحْكِيْمُهَـــاْ وَاصْـــطِلاُمُهَاْ

الخـدام: الخلخـال، يقـول: إن حلـي المـرأة لا يمنعهـا مـن العـــدو، وإنمـــا يمنعهـــا الـــسيوف بأيـــدي الرجـــال، والاصـــطلام: الاستئـصال، المعـنى يخاطبـهم: فهـل هـذا الـــذي تحاذرونـــه شـــيء ســـوى المـــوت، وهـــذا الـــذي يـسومونكم إيـاه مـن الـذل والـضيم والاستئـصال أشـد مـن الموت وأعظم.

وَإلاّ فَـــشُدُّوْا لِلْجَـــلاْءِ فَلَـــمْ يَعُـــدْ

سِـوَاْهُ، وَعِنْـدَ الـضَّيْمِ تُجْلَـىْ كِرَاْمُهَـاْ

الجـلاء: الخـروج عـن الـديار، وقولـه: "تجلـى كرامهـا" يعـني « كـرام »[٩٧٦] العـرب أو القبائـل أوالرجـال ومـا أشـبه ذلـك، يقـول: إن كـرام الرجـال لا تقـيم علـى الـضيم، بـل « تدْفَعهُ، ومع العجز عن الدَّفع »[٩٧٧] تنتقل « عنه »[٩٧٨].

---

[٩٧٦] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والبرلينية والروسية.

[٩٧٧] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية.

[٩٧٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فَإِنْ كَانَ فِيْ البَحْرَيْنِ ضِيْقٌ فَلَمْ تَضِقْ

(مَنَازِلُ بَكْرٍ) عَنْكُمُ وَشَآمُهَا

أراد «بمنازل بكر»[٩٧٩] ديار بكر فلم تستقم له، فقال منازل، وديار بكر تجمع مدائن كثيرة.[٩٨٠]

وَلاَ خَيْرَ فِيْ دَارٍ يَعِيْشُ بِهَا الفَتَى

مَهِيْنًا وَلَوْ جَادَتْهُ دُرًّا غَمَامُهَا

---

[٩٧٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩٨٠] جاء في معجم البلدان في رسمها: ديارُ بَكْرٍ: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، وحَدُّهَا ما غرَّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد ومَيّافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعِرْت وحِيزان وحِينِي وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل.

ولا زالت ديار بكر معروفة باسمها هذا حتى اليوم، وتقع الآن في الأراضي التركية بالقرب من الحدود بينها وبين سورية إلى الشمال الشرقي من حَلَب بـ ٣٠٠ كلم تقريباً.

المهين: الحقير الذليل، والدر: اللؤلؤ، والغمام: السحاب، وجودُها: مطرها.

٧٥. وله أيضاً صدر كتاب إلى أهله، وكان بالمُحْرَزي[٩٨١] من بلاد البصرة.[٩٨٢]

كِتَابُ مَشُوْقٍ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ

مِنَ الْوُرْقِ إلاّ حَنَّ شَوْقاً إِلَيْكُمُ

---

[٩٨١] ذكر ياقوت المْحرَزي في معجمه، ولكنه لم يفرد لها باباً خاصاً بها، وإنما ذكرها عرضاً في رسم (ميان روذان) حيث قال عن هذه الأخيرة: وفيها نخل وعمارة وقرًى من جملتها المُحرَزي التي هي مرفأ سُفُن البحر اليوم.

وكذلك ذكرها الفيروزأبادي في القاموس، فقال: "والمحرزي قرية بأسفل البصرة".

ولا زالت المحرزي هذه معروفة حتى اليوم باسمها، وهي تقع الآن في الأراضي الإيرانية إلى الشمال الغربي من عبادان بـ ١٠ كيلومترات، وتنطق المْحرَزيْ بفتح الراء وليس بكسرها كما ضُبطت عند ياقوت والفيروزأبادي، والذي قد يكون هذا الضبط من الناشر، نعم يوجد قرية أخرى يقال لها المحرِزي ـ بكسر الراء ـ وتقع في الأراضي الإيرانية، ولكنها غير المذكورة هنا فتلك تقع في نواحي شيراز بعيدةً عن البصرة.

[٩٨٢] لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، والذي فيها: " وقال أيضاً " فقط.

مُقِيمُ بِأَرْضِ (الْمُجْرَزِيِّ)[٩٨٣] وَقَلْبُهُ

رَهِينٌ (بِجَرْعَاءِ الشَّمَالِ) لَدَيْكُمُ

يَحُنُّ إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ لِأَنَّهَا

تُؤَدِّي إِلَيْكُمْ، أَوْ تَمُرُّ عَلَيْكُمُ

---

[٩٨٣] وردت في الطبعة الهندية: " المجزري." وهو خطأ.

٧٦. وله أيضاً « رحمه الله »[٩٨٤] « في غرضٍ له يُذَكِّرُه »:[٩٨٥]

---

[٩٨٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٩٨٥] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والبريطانية٢، وتشكيل اللفظة الأخيرة من النسخة الثانية، وهذه الإضافة توجد في نسخة أم القرى باستثناء هذه اللفظة، والهاء في: "يُذكِّره" تعود إلى الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، ولم يصرِّح باسمه لأنّ ترتيب هذه القصيدة في النسختين المذكورتين يأتي بعد قصيدتين قالهما فيه، ويذكره فيهما، وهما القصيدة الميمية التي مطلعها:

أبت لك العزة القعساء والكرمُ
أن تقبل الضيم أو ترضى بما يضمُ

والقصيدة الدالية التي مطلعها:

تجافَ عن العتبى فما الذنبُ واحدُ
وهب لصروف الدهر ما أنت واجدُ

فعطف على ذلك في طرّة هذه القصيدة، وجاء في طرة الأحسائية في هذا الموضع: "وقال أيضاً متحمساً ويذكر بعض غرض بصدره"، وفي الأزهرية: "وقال أيضاً عفى الله عنه"، وفي المدريدية: "وقال أيضاً في غرض له رحمه الله تعالى وعفى عنه".

وهذه القصيدة غير مشروحة في البرلينية والروسية والطهرانية بعكس الرضوية التي أكثرت من الشروح فيها، وقد تميزت هذه القصيدة في النسخة البرلينية، بوجود حواشي جانبية كثيرة من الواضح أنها من الناسخ أو أحد مالكيها، وليست من الشارح،

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَنسَىٰ عَسَىٰ وَلَعَلَّمَا[٩٨٦]

وَتَتْرُكَ لَيْتَاً لِلْمُعَنَّىٰ وَرُبَّمَا؟

ألم يأن أي ألم يحن، يقال آن لك[٩٨٧] أن تفعل كذا أي حان، والنسيان هاهنا الترك، ومنه قوله تعالى: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾[٩٨٨] أي فتركهم، وعسى من أفعال المقاربة، وفيه طمع وإشفاق، وعسى من الله واجبة في القرآن كله إلا في قوله تعالى: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَه ﴾[٩٨٩] جاءت هذه على إحدى لغتي العرب لأن

فهي كلها تعليقات لغوية صرّح كاتبها بأخذها عن كتاب الصحاح، وهو يدل على ما ذهبنا إليه من أنها من تعليق الناسخ أو أحد المطلعين عليها إذلم يعهد عن الشارح الأصلي مثل هذه الإحالات إلى كتاب الصحاح.

[٩٨٦] في الفيضية: "أما آن أنْ تنسى عسى ولعلما"، وهي قراءة جيدة أيضاً.

[٩٨٧] كانت في الأصل: " كذا " والتصحيح من البرنستنية.

[٩٨٨] التوبة: من الآية٦٧

[٩٨٩] التحريم: من الآية٥

عسى رجاء ويقين، قال الشاعر:[٩٩٠]

ظني بهم كعسى، وهم بتنوفةٍ يتنازعون جوائز الأمثال

أي ظني بهم يقين، ولعل فيه التوقع لمرجوٍّ ومخوف، وفيه طمع وإشفاق، وأصل لعل علّ، وإنما زيدت اللام توكيداً، وليت كلمة تمنٍ، وربّ كلمة فيها معنى التقليل، وهي نقيض كم لأن كم للتكثير، ورب أيضاً بمعنى قد.

المعنى أنه قد يقع الأمر على كذا، وذلك القليل يقع ولا يقع، ورب هي حرف، وكم اسم، وله موضعان، أحدهما الاستفهام والآخر الخبر، وقوله: "ألم يأن" بمعنى التنبيه كأنك تفهمه الحال وتنبهه على أمر هو غافل عنه ليفطن له ويعرفه، وهو بخلاف الاستفهام لأن الاستفهام تريد منه أن يفهمك، وقولك لصاحبك أَلَمْ .. تريد أن تفهمه أنت.

أمِ أنْتَ امْرُؤٌ كالضَّبِّ ذُو عَلِقَتْ بِهِ

---

[٩٩٠] هو ابن مقبل، انظر الصحاح واللسان مادة (ع س ا)، وابن مقبل هذا هو تميم بن أبي بن مقبل العجلاني عجلان عامر بن صعصعة، وجوائز الأمثال: ما جاز من بلد إلى بلد.

حَبَائِلُ عِضٍّ حَالَفَ القَفْرَ أَرْشَمَا

ذو بمعنى الذي، والعض -بكسر العين- الداهية من الرجال، والبليغ المتكبر، وعض سفر أي قوي عليه، والعِض أيضاً السيئ الخلق، والأرشم من الرجال الذي يتشمم الطعام ويحرص عليه.[٩٩١]

يَرَىٰ نَفْسَهُ فِيْ كَفِّهِ وَشِفَارُهُ

تُحَدُّ وَجَزْلُ النَّارِ يَعْلُوْ تَضَرَّمَا

الشفار جمع شفرة، وهي السكين العظيم، والجزل واحد الأجزال، وهي أصول الحطب العظام،[٩٩٢] وتضَرُّم

---

[٩٩١] هذا التعريف للفظ (الأرشم) هو الذي ورد في الصحاح بالفعل، ولكنّ شارح الرضوية لم يصرّح بأخذه من الصحاح، وأما البرلينية فقد كتبت التعريف نفسه للفظ (الأرسم) في الهامش الجانبي الأيمن للبيت، وليس للفظ (الأرشم)، ثم كتبت في نهاية التعريف لفظة (صحاح) أي أنّ هذا التعريف منقول عن كتاب الصحاح للجوهري، والأمر نفسه في الروسية، ولكنه كتب فيها بعد البيت مباشرة وليس في الهامش الجانبي كالبرلينية؛ كما إنّ الروسية لم تكتب لفظة (الصحاح) بعد التعريف.

[٩٩٢] من قوله: "والجزل" إلى قوله: "العظام" موجود في البرلينية

النار تَلَهُّبُها.

وَيَرْجُــوْ انْتِعَاْشَــاً إِذْ يَقُــوْلُ لِحِــسْلِهِ

أَرَىْ أَنَّنَــاْ فِــيْ هَــذِهِ الحَــاْلِ نُوَّمَــاْ

الانتعــاش: النــهوض، وانــتعش العــاثر: نهــض مــن عثرتــه، ونعــشه الله رفعــه بعــد خمــول، ومنــه سمــي الــنعش نعــشاً لأنــه يرفــع عليــه الميــت، وانــتعش الرجــل إذا اســتغنى بعــد فقــر، أو قــوي بعــد ضــعف، وقيــل نعــشه الله أي جــبره وأحياه، والحسل: ولد الضب.[٩٩٣]

وَذَاْ مِــنْ هُــرُوْجِ اللَّيْــلِ لاْ دَرَّ دَرُّهُــاْ

فَكَــمْ قَــدْ أَخَافَــتْ آمِنَــاً حِــيْنَ هَوَّمَــاْ

هــروج الليــل: الأحــلام المختلطــة، والتــهويم: النــوم،

الروسية كما هو هنا في الرضوية الأصل باستثناء أنّ البرلينية والروسية كتب فيهما بعد انتهاء الشرح لفظة (الصحاح)، ولم يكتب ذلك في الرضوية.

[٩٩٣] جملة: "الحسل ولد الضب" هي الجملة الوحيدة الموجودة من هذا الشرح في البرلينية والروسية، ولم يكتب إلى جنبها هنا لفظة (الصحاح).

وهوم الرجل إذا هزّ رأسه من النعاس.[٩٩٤]

فَقُمْ غَيْرَ وَانٍ وَاخْلَعِ العَجْزَ وَادَّرِعْ

قَمِيصًا مِنَ الظَّلْمَاءِ بِالنَّجْمِ مُعْلَمَا

خلع ثوبه إذا نحاه، وادرعه إذا لبسه، والنجم: الثريا شبهها بعلم الثوب.

وَصَاحِبْ لأَحْدَاثِ اللَّيَالِي ثَلاثَةً

حُسَامًا وَنَضْوًا وَالقَطِيعَ المُحَرَّمَا

الحسام: السيف القاطع، والنضو: البعير السريع من قولهم نضا الفرس الخيل إذا سبقها، والنضو: المهزول، والقطيع: السوط، والمحرم الذي لم يُلَيَّنْ بعد.[٩٩٥]

---

[٩٩٤] قوله: "وهوم الرجل .. الخ" هو ما ذكر من هذا الشرح في البرلينية والروسية فقط، وفي حين لم يكتب ناسخ الرضوية الأصل أي شيءٍ بعده، فقد اكتفى ناسخ الروسية بكتابة الحرف (ص) في نهاية الكلام، في حين صرّح ناسخ البرلينية بكتابة لفظة (صحاح) كاملة، وهو في الصحاح كذلك بالفعل.

[٩٩٥] وفي اللسان: وسوط مُحَرَّم: جديد لم يُلَيَّنْ بعد، وقد

وَلاْ تَتَعَلَّـــــلْ بالأَمَـــــانِيِّ ظِلَّـــــةً

فَلَـــوْ كَـــانَ حَيّـــاً صَـــاحِبِيْ لَتَكَلَّمَـــاْ

التعلـل: التلـهي، والأمـاني وهـو مـا يمَنّـي الإنـسان بـه نفـسه، وظلّـة مـن قـولهم فـلان يلـومني ظلـةً إذا لم يوفـق للرشـاد، وقولـه: "فلـو كـان حيـاً صـاحبي لتكلمـا" مثـل ضـربه معنـاه لـو كـان هـذا أمـر ينـصلح لبـدت لـه أمـارات تُطْمع في صلاحه.

وَلاْ تَـــثْنِ عَطْفَـــاً لِلـــدِّيَارْ وَكُـــنْ فَتَـــىً

وردت في الطبعة الهندية: "المحزم" وليس به، والطريف أنّ الدكتور الحلو اختارها في ديوانه، وأتى بتعريف للمحزّم على أنه المشدود وسطه بحزم، وإنما ذلك في الإنسان يُقال إنسان محزم إذا شدَّ وسطه بحزم كما في اللسان مادة (ح ز م) وغيره، وأما المحرّم فهو للسوط كما بيّنا.

والجدير بالذكر هنا أنّ ناسخ البرلينية كتب في الهامش الجانبي لهذا البيت هذه الجملة: "قال في الصحاح: وسرط محرّم لم يلين بعده"، وهو في الطهرانية ولكنه في متن الشرح، وبالرجوع إلى الصحاح مادة (حرم)، فقد وجدت الجملة فيه هكذا: "وسوط محرّم: لم يلين بعد"، ولم يرد هذا الكلام في الروسية.

يَهُمُّ فَيَمْضِيْ فِيْ المُهِمَّاْتِ مُقْدِمَاْ

فَمَاْ كُلُّ آفَاْقِ البِلاْدِ يَسُوْسُهَاْ

لأَرْبَابِهَاْ مَنْ كَاْنَ أَعْمَىْ وَأَعْدَمَاْ

العطف: الجانب[٩٩٦]، والمهمات ما اهتممت من فعله، وساسه إذا تولى أمره، وقوله: "أعمى" يعني أعمى بصيرة، و "أعدم" أي أعدم رشداً.

فَبَعْ بِالتَّنَاْئِيْ دَاْرَ قَوْمٍ تَشَبَّهُوْا

بِضَبٍّ فَأَمُّوْا فِيْ النُّهَىْ حَيْثُ يَمَّمَاْ

فَلَوْ لَمْ يَكُوْنُوْا شِبْهَهُ مَاْ تَوَهَّمَتْ

عُقُوْلُهُمُ فِيْ أَمْرِهِمْ مَاْ تَوَهَّمَاْ

---

[٩٩٦] كانت في الأصل: " الجنات " ولا معنى له، والتصحيح من البريطانية، وفي البرلينية والروسية ورد هنا التعريف الآتي:

"عطفا الرجل: جانباه من لدى رأسه إلى وركيه"، ولكنه كتب في البرلينية على الهامش الأيمن الجانبي للبيت؛ في حين كتب في الروسية بعد البيت مباشرة كما هي عادة الشارح.

الأمّ: القصد، والتوَهُّم: الظن، ضرب بالضب والحسل مثلاً لهم والأمر الذي هم فيه، وطمعهم في زواله عنهم وراحتهم وإقامتهم على الذل والهوان طمعاً في ذلك، وذلك أن العرب تكلمت على ألسن البهائم من السباع والحشرات والطير وغيرها مما لا يعقل، وأخرجوا ذلك الكلام وجعلوه حكماً.

فمما تكلمت به العرب على لسان الضب أن حكوا عنه أنه قال لابنه: يا بني احذر الحرش، والاحتراش أن تدخل على الضب عوداً تحركه به فيظن أن حيةً دخلت عليه فيخرج ذنبه ليضربها فيقبض عليه، فلما كان ذات يوم قبضهما بعض الصيادين، فقدح ناراً وحدد سكينه ليذبحهما، فلما رأى ولد الضب ذلك كله قال: يا أبه هذا الحرش؟ فقال: يا بني هذا أجل من الحرش ـ أي أعظم ـ، فإن كان هذا من هروج الليل وإلا فقد حصلنا في الهلاك، يقول: إن طمعهم في زوال ما هم فيه عنهم، وفي الراحة منه والظفر بالعدو، مثل طمع ذلك الضب أن يكون ذلك الذي هو فيه حلماً ليس حقيقة.

فَمَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِيْ عَلَىْ أَنَّ دَارَهَا

قَرِيْبٌ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ مُتَكَلَّمَا

بَنِيْ عَمِّنَا كَمْ تَضْبَعُ الرَّحْمُ شَاكِيَاً

إِلَيَّ، وَكَمْ تُبْدِيْ لَدَيَّ التَّظَلُّمَا

قوله: "لم أجد متكلما" بالفتح أي موضع كلام، والرحم: القرابة، وضَبَعَ القومُ: إذا مدوا أضباعهم بالدعاء، والضبع: العضد.

بَنِيْ عَمِّنَا مَنْ ذَا يَسُدُّ مَكَانَنَا

إِذَا يَوْمُ نَحْسٍ بِالعَوَالِيْ تَأَجَّمَا

تَبَدَّلْتُمُ الأَعْدَاءَ مِنَّا سَفَاهَةً

فَيَا لأَبِيْكُمْ مَا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وَأَلْغَيْتُمُ أَيَّامَنَا، وَاسْتَمَعْتُمُ

غُرُوْرَ الأَمَانِيْ وَالحَدِيْثَ المُرَجَّمَا

تأجم النهار: إذا اشتد حره[٩٩٧]، وألغيت الشيء:

[٩٩٧] هذا التعريف فقط من الشرح ورد في البرلينية، وقد كتب الناسخ في نهايته لفظة (صحاح) إشارة إلى نقله له من كتاب

ألقيته من الحساب، وألغيته: أبطلته، والحديث المرجم: الذي لم يوقف له على حقيقة، ورجم فلان بالغيب: إذا تكلم بما لا يعلم.

وَكُلُّ بَنِيْ عَمٍّ سِوَانَا وَضِيْمَةٌ

يُعَدُّ لَدَىْ السَّادَاتِ[998] أَصْلاً مُخَضْرَمَا

فَيَا لَيْتَ شِعْرِيْ لَوْ عَرَتْ مُصْمَئِلَّةٌ

وَفَرَّ البَلاَ عَنْ نَابِهِ فَتَجَهَّمَا

الوضيمة: قوم يقل عددهم فينزلون على قوم آخرين،[999] والمخضرم: الدعي، والمصمئلة: الداهية،

الصحاح كما قلت فيما مضى.

[998] في البرنستنية والبرلينية والروسية: " النسّاب " بدلاً من " السادات " هنا.

[999] هكذا ورد تعريف الوضيمة في الرضوية الأصل، وفي البرلينية كتب الناسخ في الهامش الأيسر الجانبي للبيت الذي ورد فيه لفظ (وضيمة) ما يلي:

"قال في الصحاح: وقولهم الحي وضيمة واحدة بالتسكين أي جماعة متقاربة".

وعرت: غشيت، وفرّ عن نابه: كشّر، وتجهم: كلح.

وَآضَ التَّشَاكِي فِي نِزَارٍ وَأَعْلَنَتْ

ذَوُو يَمَنٍ[1000] مَا كَانَ سِرًّا مُكَتَّمَا

وهو كذلك في الصحاح مادة (وضم).

[1000] توجد في هذا الديوان أكثر من إشارة من الشاعر وشارح شعره إلى وجود جماعة في البحرين أطلقا عليها اسم (اليمن) مثلما هو في هذا البيت، والمقصود باليمن هؤلاء بعض البطون الأزدية الذين كان لهم سكنٌ قديم في هذه المنطقة، وكانوا قبل العُيونيين مساندين للقرامطة في أواخر سنيّ دولتهم، وسوف يذكر الشاعر انتسابهم إلى الأزد في هذه القصيدة ذاتها بعد ستة أبيات؛ كما سيشير إليهم الشارح في شرح القصيدة الميمية الشهيرة:

قم فاشدد العيس للترحال معتزما

في شرح البيت الذي أوله:

وجمعنا في مئينٍ أربعٍ حُصرت

عَدًّا ولكنها أعلى الورى قَدَما

وسيذكرهم أيضاً في مقدمة القصيدة الآتية قريباً، والتي مطلعها:

صعود العلا إلا عليك حرام

وعيش سوى ما أنت فيه حِمام

وسيذكر الشارح فيها أنهم كانوا ينقلون عنه للوالي ما يريدون

أُتَغْنِـــيْ غِنَانُـــاْ عَـــنْكُمُ خُرَّمِيَّـــةٌ ؟

سَوَاْسِـــيَةٌ تَتْلُـــوْا عَتُـــوْدَاً مُزَنَّمَـــاْ

الخرّميـة: أصـحاب التناسـخ والإباحـة،[١٠٠١] والخرمـان: الكـذب، والعتـود: الجـدي، والمـزنم: المـشقوق الأذن سِـمةً له،[١٠٠٢] والمزنم: المستلحق من قومٍ ليس منهم.

بها هلاك الشاعر ومحو آثاره.

[١٠٠١] كتب ناسخ البرلينية في الهامش الأيسر الجانبي للبيت الذي وردت فيه لفظة (خرّميّة) تعريفاً لهم صرح بنقله عن الصحاح، وهو قوله: "خرمية هم أصحاب التناسخ لنا؟!"؛ هكذا.

والخرمية في التراث الإسلامي: صنفان: المزدكية الذين استباحوا المحرمـات، وزعمـوا أن النـاس شـركاء في الأمـوال والنـساء، والخرمدينيـة، وهـؤلاء ينقـسمون إلى قـسمين: بابكيـة ومازياريـة، وكلتاهما تعرفان بالمحمرة، فالبابكية، أتباع بابك الخرمي الذي ظهر في أذربيجـان وصـلبه المعتـصم العباسـي بـسر مـن رأى؛ أمـا المازياريـة، فهـم أتبـاع مازيـار الـذي أظهـر ديـن المحمـرة بجرجـان وصلبه المعتصم أيضاً. (بتصرف عن الحاج حسين الشاكري: نشوء المذاهب والفرق الإسلامية الصفحة ١٦٠ – ١٦١).

[١٠٠٢] جاء في البرلينية إلى جانب البيت المشروح هنا ما يلي: "العتود من أولاد المعز ما رعى وقوي وأتى عليه حول" ثم كتب بعـده لفظـة (صـحاح)؛ كمـا جـاء بعـده مباشـرة مـا يلـي أيـضاً:

فَهَلاّ تَرَكْتُمْ مَا ارْتَكَبْتُمْ وَرُعْتُمُ

إِلَى الرُّشْدِ، وَاسْتَصْلَحْتُمُ مَا تَرَدَّمَا

الريع: العود والرجوع، وراع يريع انحرف، وتردم الثوب: استخلق واسترقع.

بَنِيْ عَمِّنَا لاَ تَظْلِمُوْا الحَقَّ أَهْلَهُ

وَلاَ تَفْتَحُوْا بَاباً إِلَى الشَّرِّ لَهْجَمَا

فَأَيُّ يَدٍ لَوْ تَعْلَمُوْنَ قَطَعْتُمُ

فَبُدِّلْتُمُ بَاعاً عَنِ المَجْدِ أَجْذَمَا

ضَرَبْتُمْ بِهَا قِدْماً عِدَاكُمْ، وَصُنْتُمُ

"والمزنم: المستلحق في قوم وليس منهم، ولا يحاح! إليه، وكأنه منهم! زنمة"، ثم كتب لفظة (صحاح) بعدها، وبالرجوع إلى الصحاح مادة زنم وجدتُ مكتوباً في الآتي: "والمزنم: المستلحق في قوم ليس منهم؛ لا يحتاج إليه، فكأنه فيهم زنمة"، وهذا أيضاً مما يثبت أنّ هذه الإضافات الجانبية في البرلينية هي من الناسخ أو أحد المطلعين عليها لأنّ شارح الديوان لم يُعهد عنه مثل هذه الأخطاء.

بِهَا الْمُلْكَ، وَاقْتَدْتُرُ بِهَا مَنْ تَجَهْضَمَا

اللهجم أي واسع مذلل، وأجذم: مقطوع اليد، والتجهضم كالتعظم والتغطرس.[١٠٠٣]

بِذَا يَشْهَدُ (القَصْرُ)[١٠٠٤] المَشِيْدُ الَّذِيْ غَدَا

بَنَا حَرَمًا عَمَّنْ سِوَاكُمْ مُحَرَّمَا

ضَرَبْنَا (بَنِيْ بَهْرَامَ) عَنْهُ فَأَذْعَنُوْا

وَكَانُوْا لِبَاعِ العِزِّ كَهْفًا[١٠٠٥] وَمِعْصَمَا

[١٠٠٣] كتب في البرلينية بعد تعريف التجهضم كما هو في الرضوية الأصل جملة: "لنا صحاح"، ويبدو أنّ مراد من كتب هذه الجملة هو أنّ هذا القول له وليس للشارح الأصلي، وأنه نقله عن الصحاح.

[١٠٠٤] هو القصر المعروف بقصر القرمطي، أو قصر قُرَيْمط حسب ما يُنطق اليوم، والواقع الآن إلى الجنوب الغربي من بلدة البطالية من قُرى الأحساء، وكان هذا القصر في السابق هو مركز مدينة الأحساء القديمة.

[١٠٠٥] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "كفًّا".

وَمِلْنَا عَلَىٰ (الأَزْدِ بْـنِ غَـوْثٍ) فَأَصْـبَحَتْ

تُـصَارِعُ مَوْجَـاً يُرْجِـفُ الـيَمَّ أعْجَمَـا

المشيد: المبني بالشِّيْد،[1006] وهو الجص، وتشييد البناء: تطويله، و"بني بهرام": القرامطة، وهو[1007] أبو سعيد القرمطي، واسمه الحسن بن بهرام، والأزد يعني من كان مع القرامطة منهم،[1008] واليم: البحر، والأعجم من

[1006] كانت في الأصل: " التشييد " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في الصحاح.

[1007] كذا كتبت هذه اللفظة في الأصل الرضوي والبريطانية والبرنستنية، وفي الطبعة الهندية: "بني بهرام القرامطة؛ منهم أبو سعيد القرمطي"، وهي عبارة مقبولة، ويبدو أنه قد سقط من الأصول الأولى للديوان بعض الكلام بين كلمة "القرامطة" وجملة "وهو أبو سعيد القرمطي"، وربما أراد الشارح أن يقول: "وهم رهط أبي سعيد القرمطي"، أو "أسرة أبي سعيد القرمطي" أو ما شابه.

[1008] وسيأتي في القصيدة النونية التي مطلعها:

ما أنصف الطللُ العافي بماوانا لم نشجه يوم سلّمنا وأشجانا

أنّ بطنين من الأزد كانا مع القرامطة، وهما بنو حُمَيّ بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وبنو حُدَّان بن شمس بن عمرو

الموج: ما لا يتنفس.[1009]

فَخَلُّوا لَنَا عَنْهُ جَمِيعًا وَسَلَّمَتْ

مُلُوكُهُمُ (الآرَى) إِلَيْنَا لِتَسْلَمَا[1010]

بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

[1009] كذلك هو في اللسان مادة « عجم »، وبعده: "أي لا ينضح الماء ولا يُسمع له صوت".

[1010] كتب ما بين القوسين في الأصل الرضوي: "الآرا"، وكذلك هي في البريطانية١ والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والظاهرية والقادرية، وفي الطبعة الهندية: "الآرى"، وفي الفيضية: "الأربا؟"، وفي الأحسائية: "الاريا"، وجاء هذا الشطر في البرلينية والروسية والطهرانية:" وسلّمت الآراء تيماً لتسلما " وهو لا معنى له، وفي البرنستنية:

فخلوا لنا عنه جميعاً وسلّمت ملوكهم الآراء إلينا لتسلما

وينكسر الوزن بذلك، والصحيح ما ورد في الرضوية والنسخ الموافقة لها، وهو: "الآرا"، وأقرب للصحة منه ما ورد في الطبعة الهندية، وهو: "الآرى" ولا ينبغي أن تُفهم أنها (الآراء) كما قُرئت في البرلينية وبعض النسخ الأخرى، وطبعات الديوان السابقة، وإنما هو: (الآرَة) اضطر الشاعر إلى نطقها: "الآرى" لضرورة الوزن.

و(الآرة) اسمٌ لمدينة بحرانية مندثرة ذكرها الجغرافيون العرب على أنها من مدن البحرين، ومن هؤلاء أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خُرْداذَبَة (توفي ٢٨٠هـ)؛ الذي قال في ذكر قرى البحرين من كتابه المسالك والممالك: (وهي الخط والقطيف والآرة وهجر والفروق وبينونة ... ا لخ) (انظر المسالك والممالك؛ الصفحة ١٥٢ من طبعة دار صادر – بيروت) ، ونحو ذلك ذكر ابن الفقيه في كتابه البلدان الذي وصل إلينا مختصراً ومحتفظاً بهذه المعلومة أيضاً (انظر الصفحة ٣٠ من طبعة دار صادر – بيروت).

وعلى كل حال يبدو من سياق شعر ابن المقرب هنا أن الآرة كانت تقع في واحة الأحساء، ويستأنس من ذكره لها بعد ذكر قصر القرمطي الذي يُعرف اليوم بقصر قُرَيْمط في قرية البطالية أنّ الآرة غير بعيدة عن هذه القرية.

والجدير بالذكر أنه كانت حتى وقت قريب توجد عملة محليّة تُعرف بـ(اللارية) وردت في بعض وثائق البيع والشراء الأحسائية، وهي عملة خاصة بمنطقة الأحساء، وقد نسبها البعض إلى بلدة (لار) الفارسية بدون ذكر مصدر معتمد في ذلك، وأرى أنّ اللارية هذه ربما تكون منسوبة إلى مدينة (الآرة) البحرانية المذكورة هنا، فقد جرت عادة أهل المنطقة أن ينطقوا بعض الأسماء المهموز أو الممدود أولها، والتي تأتي معرّفة بـ(ال) التعريف بدون ألِف التعريف وألِف الهمز أو المد؛ فمثلاً أسماء مثل: (الأحْسَاء – الأصْفَر – الآجَام)؛ ينطقونها على الترتيب نفسه: (لَحْساء – لَصْفر ـ لاْجَاْم)، وهو ما يبدو أنّه حصل لمدينة (الآرة) هذه، فهي تُنطق وفق القاعدة نفسها هكذا: (لاْرَة)، والنسبة إليها: (لاْرِيْ)،

وبالتالي فإنّ هذا يعضد ما قلته من أنّ هذه العملة المسماة (لأْريِّة) ربما تكون منسوبة إلى هذه المدينة القديمة، والتي يبدو أنها كانت تُسكُّ فيها، ولا غرابة في ذلك، فقد كشفت بعض التنقيبات الآثارية في المنطقة عن قطع نقدية كتب عليها أنها سُكَّت في هجر (انظر: دانيال ت. بوتس: ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة (مجلة أطلال لعام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)؛ العدد السابع الصفحة ٧٦)، وقدَّر الباحثون زمنها بين العامين ٢٢٠ – ١٤٠ قبل الميلاد في المنطقة، وقد ورد فيها أسماء ثلاثة ملوك يعتقد بعض الباحثين أنهم كانوا ملوكاً في هجر، وهم (أب ياطع – أب إيل – حارثات) (انظر: دانيال ت. بوتس: الخليج العربي في العصور القديمة؛ ترجمة إبراهيم خوري ـ أبو ظبي: المجمع الثقافي ٢٠٠٣م ـ ج٢: ٧٣٦ وما بعدها)؛ كما توجد رواية ذكرها كلاً من التنوخي في المستجاد، وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق، وتعود إلى القرن الأول الهجري عن قصة خطبة عيينة بن الحباب بن المنذر الأنصاري لريّا بنت الغطريف السُّلَمية، وفيها أنّ والدها طلب من ضمن مهر ابنته "خمسة آلاف درهم من ضَرْب هَجَر" مما يعني أنّ هجر قد بقيت تُسك فيها العملات حتى القرن الأول الهجري؛ بل استمر ذلك حتى فترة حكم القرامطة في القرن الخامس الهجري كمانجد عند ناصر خسرو في رحلته عندما تحدث عن الأحساء، فذكر أنه كان يوجد بها عملة من الرصاص لا يتعامل بها إلا فيها – يعني الأحساء – فقط، وقد تم الكشف مؤخراً عن نقودٍ سُكَّت في المنطقة في زمن العُيونيين في العقد الخامس من القرن السادس الهجري في جزيرة أوال ومدينة الخط (القطيف) (انظر: نايف الشرعان؛ نقود الدولة العُيونية في بلاد البحرين – نشر مركز

وَنَحْـــنُ حَمَيْنَـــاهُ الأَعَـــاْجِمَ بَعْـــدَمَاْ

أَقَاْمَـــتْ تَـــرُوْمُ المُلْـــكَ حَـــوْلاً مُخَرَّمَـــاْ

حـــول مخـــرم أي تـــام، وتخرمـــت الـــسنون: انقـــضت، وتخرم الليل: ذهب، وتخرم: تكَمَّل.

الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)، وهذا كله يجعلنا نحتمل بأنّ مدينة الآرة هذه ربما كانت تقوم بها صناعة سك عملة؛ بل ربما كانت هذه المدينة معروفة بصناعات الحدادة القديمة، وربما هي أيضاً التي ينسب لها الركزة ذات الحلقة الدائرية التي كانت تركز في الأرض ويربط بها رسن الفرس، والتي تسمى بـ(الآري)، فقد ذكر ابن السكّيت في شرح قول المثقب العبدي، وهو من شعراء البحرين:

داوَيْتُـــه بـــالمَحْض، حتَّـــى شَـــتا

يَجْتَـــــــذِبُ الآرِيَّ بـــــــالمِرْوَد

فعرَّف الآري بأنه الرَّكاسَةَ المدفونةَ تحت الأَرض المُثْبتةَ فيها تُشَدُّ الدابةُ من عُرْوتَها البارزة فلا تَقْلَعُها لثباتها في الأَرض" (انظر لسان العرب؛ مادة "اري")، وهي معروفة تصنع من النحاس والحديد، ومن يدري فربما أطلق عليها العرب هذا الاسم لأنّها كانت تصنع في مدينة الآرة هذه، وهو ما يتضح من تسميتها بـ(الآري).

ضَـرَبْنَاْ وُجُـوْهَ (الـشَّرْسَكِيَّةِ) دُوْنَـهُ

وَأَقْفَاءَهَـاْ بالـسَّيْفِ حَتَّـىٰ تَثَلَّمَـاْ

وَقَـدْ عَـزَّرَتْهُمْ مِـنْ نِـزَاْرٍ وَيَعْـرُبٍ

لِـشَنْآنِكُمْ قَـوْمٌ، وَقَـوْمٌ تَبَرَّمَـاْ

يعـني بالـشرسكية[1011] « الـسّلجوقية »[1012] ملـوك الأعـاجم، وكـان قـد جـاء لهـم جـيشٌ عظـيم إلى الأحـساء وأقـاموا عليهـا حـولاً كـاملاً لم يقـدروا علـى مُلْكهـا[1013]، وعَـزَّرَه أي قـواه[1014]، والـشنآن: الـبغض، والتـبرم: التضجر.

[1011] كذا وردت في البيت والشرح من الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية: "الشركسية"، وهو المعروف في كتب التاريخ الإسلامي.

[1012] ما بين القوسين من البريطانية، وقد تحَرَّف في الطبعة الهندية إلى الساحوقية.

[1013] في الطبعة الهندية: " وأقاموا عليها حولاً كاملاً، ورحلوا فلم يقدروا عليها ولا على ملكها".

[1014] وكذلك هي في اللسان مادة (ع ز ر).

فَعُـذْنَا[1015] بِبَـيْضٍ ذَكَّـرَتْهُمْ حُـدُوْدُهَا

بِمَـا كَـانَ مِـنْ أَخْبَـارِ كِـسْرَىٰ وَرُسْـتُمَا

عـذت بالـشيء واسـتعذت بـه إذا لجـأت إليـه، وكـسرى ورستم من ملوك الأعاجم ولهما حديث يطول.

فَوَلَّـوْا وَرَاحَ الـرُّكْنُ فِـيْهِمْ كَأَنَّـهُ

صَـرِيْعُ عُقَـارٍ بَـاتَ مِنْهَـا مُخَـشَّمَا

يعـني بـالركن ركـن الدولـة متقـدم العجـم،[1016] والعقـار : الخمر، والمجشم: الشديد السكر.

وَحَوْلَ ابْـنِ يَحْيَـىٰ لَـمْ تُـصَاهِلْ جِيَادُنَـا

[1015] كانـت في الأصـل: " قعـدنا " والتـصحيح مـن البريطانيـة والفيضية والبرنستنية، كما أن الشرح يؤيده.

[1016] سوف يذكر في الميمية الشهيرة قصّة هذا الرّكن وجيشه الذي جاء به إلى الأحساء، وذلك في شرح البيت:

والشركـسية إذ جـاءت تطالبنـا دم البغوش، وفينا تقسم القِسما

وَقَدْ كَانَ ذَا بَحْرًا عُبَابًا[1017] قَلَهْذَمَا

العباب ـ بضم العين ـ معظم الماء وكثرته وارتفاعه، والقلهذم: الكثير الماء، وابن يحيى: الحسن بن يحيى.[1018]

أَذَالَ لَنَا الأَمْوَالَ دُرًّا وَعَسْجَدًا

وَتِبْرًا وَنَخْلاً يَانِعًا وَمُكَمَّمَا

فَعِفْنَا سَنِيَّاتِ العَطَايَا حَمِيَّةً

عَلَيْكُمْ، وَدُسْنَا الشَّرَّ حَتَّى تَشَرَّمَا

وَحَتَّى مَلَكْتُمْ مُلْكَهُ، وَاقْتَصَرْتُمُ

[1017] في البرلينية والروسية والأحسائية: "وقد كان بحراً ذا عُبابٍ قلهذما".

[1018] وهو الأمير الحسن بن يحيى بن عباس الجَذَمي العَبْدي أمير القطيف وحاكمها، وهو وأبوه وأخوه زكْريّ مذكورون في أكثر من موضع من هذا الديوان، وهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس الذين عُرفت لهم رئاسة القطيف قبل الإسلام وبعده ممثلة في أسر منها كآل الجارود وآل مسمار وآل عباس هؤلاء.

مَقَاصِيرَهُ اللاَئِي بَنَاهَا فَأَحْكَمَا

وَقَدْ كَانَ يُزْجِي كُلَّ يَوْمٍ كَتِيبَةً

إِلَيْكُمْ، وَجَيْشاً ذَا زُهَاءٍ عَرَمْرَمَا

العسجد: الذهب، وكذلك التبر،[1019] والتبر أيضاً الفضة، وتشرم: تشقق، والمقاصير: الخزائن، الواحدة مقصورة، ومقصورة الجامع معروفة، والتزجية: السَّوق، والكتيبة: الجيش العظيم، وذا زهاء أي كثرة، ويقال هم في زهاء مائة أي قدر ذلك، والعرمرم: الجيش الكثير.

وَقَادَ إِلَيْهِ النَّاسَ بَأْسٌ وَرَغْبَةٌ

وَعِزٌّ يُنَاصِي يَدْبُلاً وَيَلَمْلَمَا

وَسَارَ إِلَيْهِ مِنْكُمُ مَنْ عَلِمْتُمُ

وَكَانَ لَنَا لَوْ نَبْتَغِي ذَاكَ سُلَّمَا

[1019] كانت في الأصل: " والتبر أيضاً الذهب " وما أثبتناه عن البرنستنية لئلا تتكرر الجملة أكثر من مرة كما سيأتي.

يناصي أي يطاول، ويذبل اسم جبل، وكذلك يلملم، والسُّلَّم واحد السلاليم الذي يرتقى عليها.

وَلَكِنَّنَا كُنَّا لَكُمْ خَيْرَ إِخْوَةٍ

يَلُوذُ بِهَا الجَانِي، وَيَرْمِي إِذَا رَمَى

يعني بالذي سار إلى الأمير الحسن بن يحيى بن عباس[1020] من بني الأمير علي[1021] أبا سعيد الحسن بن

[1020] كذلك وردت في الطبعة الهندية، ولكنها في هذا الموضع فقط، وأما في بقية المواضع منها التي ورد فيها اسم هذا الأمير أو أحد أولاده ورد الاسم عيّاش، وهو ما سبب ربكةً كبيرة في نسب هذا الأمير القطيفي الذي ملك القطيف وجزيرة أوال في أواسط القرن الخامس الهجري.

[1021] كنت قد قلت في الطبعة الأولى أنّ الشارح يعني بعلي هذا أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، ولكن فاتني أنّ أبا المنصور ولد لأبيه المؤسس بعد قتله الأمير يحيى بن عباس الجذمي وحكمه للقطيف، وأنه كناه بأبي المنصور لأنه ولد في ذلك الوقت، وعليه فإنّ علياً المذكور هنا ينحصر في الولد الأكبر المسمى بعلي أيضاً، وهو أكبر أولاد المؤسس، والذي أخذه معه ركن الدولة كرهينة كما سيأتي في شرح الميمية الشهيرة، ولا غرابة في ذلك فإنّه كان لعبد الله بن علي أثناء قيامه على القرامطة وتأسيسه للدولة العُيونية أكثر من حفيد شاركوا معه في حروبه،

علي بن عبد الله بن علي « العُيوني »[١٠٢٢]، وكان قد خرج من عند جده وأتى ابن عباس، وأقام عنده يركب لركوبه، ويغير على الأحساء لمغاره، يقول: كان لنا به حجة لو أجبنا ابن عباس إلى ما دعانا إليه من المسير إليه، وتركه إيانا في القطيف، وقد كانت أكثر بني إبراهيم يحكمهم في كل ما يملك، فما أجابه منهم أحد ولا سلّموا صاحبهم.

فَكَمْ قَدْ مَضَغَ الأَيَّامُ لَحْمِيْ وَأَنْتُمُ

نُيُوْبٌ لَهَا[١٠٢٣] تَسْتَهْلِكُ اللَّحْمَ وَالدَّمَا

بِكُمْ بَلَغَتْ مِنِّيْ الأَعَادِيْ، وَمِنْكُمُ

ومنهم حفيده أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي الذي ولاه جده حكم القطيف بعد مقتل أبيه الفضل، ونص الشاعر والشارح على أنه شارك في حروب جده في موضع آخر من هذا الديوان.

[١٠٢٢] ما بين القوسين من البريطانية.

[١٠٢٣] كانت في الرضوية الأصل: "بها"، وما أثبته عن البريطانية والبرلينية والروسية.

لَقِيْتُ البَلاَيَا[1024] السُّوْدَ فَذّاً وَتَوْأَمَا

وَجُرِّعْتُ فِيْ أَيَّامِكُمْ بِاَكُفِّكُمْ

كُؤُوْسَاً أَرَتْنِيْ العَيْشَ صَاباً وَعَلْقَمَا

البلايا السود: العظام، والفذ: الفرد، والتوأم: الزوج، والعيش: الحياة، والصاب: عصارة شجر مرّ، والعلقم: الحنظل إذا اشتدت مرارته، وقيل الصاب شجر مر له لبن، ويقال لكل مرٍّ علقم.

وَمِلْتُمْ مَعَ الدَّهْرِ الخَؤُوْنِ فَكَاْذِنِيْ

وَحَلَّلَ فِيْ نَفْسِيْ وَمَالِيْ وَحَرَّمَا

وَلَوْ لَمْ تَكُوْنُوْا جُنْدَهُ لَتَقَطَّعَتْ

مَعَاْقِمُهُ دُوْنِيْ فَأَجْذَىٰ وَأَحْجَمَا

وَرَأَمْتُمُوْنِيْ كُلَّ ذِيْ عَيْدَهَيَّةٍ

[1024] في الأحسائية: "المنايا".

بَعِيْـدَ الرِّضَـا إنْ أعْطِـهِ الحَـقَّ بَرْشَـمَا

المعـاقم: المفاصـل، واحـدها معقـم، والجـاذي: المقعـي منتـصب القـدمين وهـو علـى أطـراف أصـابعه، وأجـذى وجـذا أي ثبـت قائمـاً، وأحجـم: وقـف، وقولـه: "رأمتمـوني" مـأخوذ مـن رأمـت الناقـة ولـدها إذا أحبتـه، ويقـال « للبَـوّ »[١٠٢٥] والولـد رأم، ورأمـت الناقـة عطفتـها علـى الـرأم، والعيدهيـة: الكـبر وسـوء الخلـق، وبرشـم الرجل إذا وجم وأظهر الحزن.

يَـرَىٰ نَفْـسَهُ عُوْجَـاً، وَلَـوْلاَ اسْـتِمَاْعُكُمْ

أبَاْطِيْلَـهُ كَـاْنَ المَهِـيْنَ المُقَرْقَمَـاْ

يعـني عُـوْجَ بْـنَ عُـوْقَ الجبـار الـذي جـاوز الحـد في الطـول،[١٠٢٦] والمهـين: الحقـير، والمقـرقم: الـذي لا يـشب، وقرقمت الصبي إذا أسأت غذاءه.

[١٠٢٥] ما بين القوسين من البريطانية، والبوّ: الحُوار، وهو ولد الناقة.

[١٠٢٦] انظر عنه لسان العرب مادة (ع و ج).

أَقُـوْلُ لَـهُ أَنْـتَ الرَّشِـيْدُ وَقَـدْ أَرَىٰ

قُـدَارًا بِعَيْنِـيْ فِـيْ قَبَـاهُ وَمَنْـشِمَا

قُـدَارُ أَحَـدُ الـرَّجُلَيْنِ الـذَين عقـرا ناقـة صـالح عليه السلام ومنـشم ـبكـسر الـشين ـ امـرأة كانـت بمكـة مـن خزاعـة، وكانـت عطـارة، وكانـت خزاعـة وجـرهم إذا أرادوا القتـال تطيبـوا مـن طيبـها، فـضرب بهـا المثـل في الـشؤم، المعـنى يقـول: إنكـم كلفتمـوني بتحـاملكم علـى صـحبة مـن هـذه صـفته في الكـبر وسـوء الخلـق والحمـق والجهـل والكـذب والشؤم.

هَـدَمْتُمْ صَيَاصِـيْ قَـوْمِكُمْ، وَبَنَيْـتُمُ

صَيَاصِـيَّ قَـوْمٍ حَقُّهَـا أَنْ تُهَـدَّمَا

الصياصي: الحصون، ويريد به في هذا الموضع العزّ.

سَـأَرْحَلُ لاَ مُسْتَوْحِـشًا لِفِـرَاقِكُمْ

وَلاَ آسِـفًا يَوْمًـا وَلاَ مُتَنَـدِّمَا

فَإِنْ حَنَّ قَلْبِيْ نَحْوَكُمْ أَوْ شَكَىٰ جَوًى

فَـــصَادَفَ مِـــنْ زُرْقِ الأَسِـــنَّةِ لَهْـــذَمَا

الوحشة ضد الأنس، وأسف على الشيء إذا حزن عليه واغتاظ، والأزرق هو الأبيض الصافي البياض، واللهذم: القاطع.

وَإِنْ دَمَعَـــتْ عَيْنَـــايَ شَـــوْقاً إِلَـــيْكُمُ

فَعُوِّضَـــتَا مِـــنْ ذَلِـــكَ الـــدَّمْعِ بـــالعَمَى

وَإِنْ عَـــارَضَ الرُّكْبَـــانَ يَـــسْأَلُ عَـــنْكُمُ

لِـــسَانِي، فَوَافَيْـــتُ القِيَامَـــةَ أَبْكَمَـــا

وَإِنْ خَطَـــرَتْ رِجْـــلايَ نَحْـــوَ دِيَـــارِكُمْ

سَـــأَلْتُ إِلَـــهَ العَـــرْشِ أَنْ تَتَجَـــذَّمَا

وَلاَ جَمَعَتْنَـــا آخِـــرَ الـــدَّهْرِ نِيَّـــةٌ

إِلَـــى أَنْ يَـــضُمَّ البَعْـــثُ عَـــادَاً وَجُرْهُمَـــا

الأبكم: الأخرس وكذلك « البكيم »[١٠٢٧]، وعاد وجرهم من قبائل الأمم الخالية.

فَمَا فُرْقَةُ القَالِيْنَ عِنْدِيْ رَزِيَّةٌ

أُقِيْمُ لَهَا فِيْ نَدْوَةِ الحَيِّ مَأْتَمَا

القالي: المبغض، والمأتم: النساء يجتمعن في الخير والشر، وأصله من الأتم، وهو التقاء المسلكين.[١٠٢٨]

فَإِنَّ الكَرِيْمَ الحُرَّ يَشْنَأُ مُقَامَهُ

بِأَرْضٍ يَرَىْ فِيْهَا السَّلَامَةَ مَغْنَمَا

وَمَا[١٠٢٩] خَيْرُ أَرْضٍ لَا يَزَالُ كَرِيْمُهَا

[١٠٢٧] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية، وكانت في الأصل: " الليم " وهو تحريف، وفي الصحاح واللسان: يقال رجل أبكم وبكيم.

[١٠٢٨] كانت في الأصل: " المساكين " والتصحيح من الطبعة الهندية، ويقصد بالمسلكين مسلكي المرأة عند الافتضاض. انظر لسان العرب مادة (أ ت م).

[١٠٢٩] كانت في أصل الرضوية: "ولا خير أرض" وما أثبتناه عن

مُهَانًا، وَنَذْلُ القَوْمِ فِيهَا مُكَرَّمَا

البرلينية والروسية والبريطانية٢.

منشورات ملتقى الواحتين

شرح ديوان ابن المقرب

أعده وحققه وعلق عليه
عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده
علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الرابع

ملتقى الواحتين

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي بن سعيد البيك عبد الغني بن أحمد العرفات

الجزء الرابع

٧٧. وله أيضاً يمدح « الأجل الأوحد »[١] بدر الدين لؤلؤاً ملك الموصل ـ نسخة[٢] صاحب الموصل – « تغمده الله برحمته »[٣]:

بِسُمْرِ القَنَا وَالمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

بَنَاءُ المَعَالِي، وَاقْتِنَاءُ المَكَارِمِ

---

[١] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية.

[٢] كذا وردت هذه الكلمة معترضةً في الرضوية الأصل، ويقصد أنه في نسخة ورد فيها صاحب الموصل بدلاً من ملك الموصل، وتلك هي قراءة البرنستنية، وفي منسوخة الموصلية: "وقال أيضاً يمدح الأجل الأوحد بدر الدين لؤلؤاً صاحب الموصل تغمَّده الله برحمته، وهي هذه حيث يقول."، ثم ذكر القصيدة، والمقدمة نفسها في القادرية، ولكنه أضاف في آخرها جملة: "وقد أجاد"، ولا نراها إلا من ناسخها.

[٣] ما بين القوسين إضافة من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية، وفي الأحسائية والمدريدية مقدمة واحدة، وهي قوله: "وقال أيضاً يمدحه"، وذلك أنّ هذه القصيدة فيهما تلي القصيدة اللامية التي مطلعها:

حطوا الرحال فقد أودت بها الرِّحلُ

وهي في مدح بدر الدين لؤلؤ أيضاً، فعطف هنا على ذلك.

ولم تذكر الطبعة الهندية هذه المقدمة مكتفية بالقول: "وقال أيضاً." ثم هي فيها غير مشروحة.

القنا: الرماح، والمرهفات: السيوف القواطع، وأرهفت السيف: حددته ورققت حده فهو مرهف، ومن نعوت السيف: المرهف والصمصامة، وهو الصارم الذي لا ينثني، والمأثور، وهو الذي في متنه أثر، وهو الصفيحة وهو العريض، والقضيب، وهو اللطيف، والمفقر، وهو الذي فيه حزوز مطمئنة عن متنه، والحزاز، وهو الماضي، والخَشيْب، وهو الذي بُدِيء في طبعه ثم صار اسماً للسيف لما كثر عند العرب، والمشرفي، وهو منسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، والصقيل، وذو الكريهة، وهو الذي يمضي على الضرائب، والعضب وهو القاطع، والحسام وهو مثله، والمذكّر وهي سيوف شفراتها حديد ذكر ومتونها أنيث، يقول العرب أنها من عمل الجن، والهُذَام القاطع، واللهذم مثله، والمهو وهو الرقيق، قال صخر الغي:

..... أبيض مهو في متنه ربد[4]

الربد: فرند السيف، وكذلك القاضب، والمصمم الذي يمر في العظام، والمطبق الذي يصيب المفاصل، والمنصل اسم من

---

[4] كانت في الأصل: " رند " وهو خطأ، وفي البريطانية والبرنستنية: " زند " وهو خطأ كذلك، وفي لسان العرب والصحاح: " رُبَد " وهو فرند السيف، وذكر البيت المذكور هنا، وهو لصخر الغيّ الهذلي، فصححناه على ذلك.

أسمائه، ومن نعوت السيف الكليل الذي لا يمضي، والكهام وهو الكليل، ويقال له أيضاً الدوار، والقضم وهو الذي طال عليه الدهر فيكسر حده، والأنيث هو الذي من حديدة غير ذكر، والمعضد وهو الذي يمتهن في قطع الشجر، وكذلك المعضاد، والمكارم: الفضائل، والكرم نقيض اللؤم، وأقتنيت المال وغيره أخذته، وفي المثل: (لا تقتنين من كلبِ سوءٍ جرواً)، ويقال قنوت الغنم وغيرها قنوةً وقنيت أيضاً قَينةً وقِينةً إذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة.

وَفِـيْ صَـهَوَاْتِ الخَيْـلِ تَـدْمَىْ نُحُوْرُهَـاْ

شِـــفَاْءُ لأدْوَاْءِ القُلُـــوْبِ الحَـــوَاْئِمِ

الصهوة: « موضع »[٥] اللبد من الفرس، وصهوة الجبل[٦] أعلاه، والأدواء جمع داء، وشفائه: برؤه، والحوائم: العطاش، والحيام: العطش.

---

[٥] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[٦] كانت في الأصل: " الخيل " والتصحيح من البريطانية والبرنستنية.

وَلَيْسَ بِـ (بِسْمِ اللَّهِ) قُدَّامَ بَغْلَةٍ[٧]

فَخَارُ لِجَعْدِ الكَفِّ رَخْوِ المَلَاغِمِ

يقال فلان جعد الكف وجعد الأنامل وجعد اليدين إذا كان بخيلاً، والملاغم ما حول الفم ويبلغه[٨] اللسان، واسترخاؤها: استرسالها، من أرخيت الستر أرسلته، يقال: شيء رَخْو ورخو -بكسر الراء وفتحها- أي هش.

وَمَا الفَخْرُ إِلَّا الطَّعْنُ وَالضَّرْبُ وَالنَّدَى

وَرَفْضُ الدَّنَايَا، وَاغْتِفَارُ الجَرَائِمِ

الدنايا جمع دنية، وهو السنّة[٩] الخسيسة، ورفضها تركها، ورفض الشيء: تركه، ومنه سميت الرافضة، وهم قوم كانوا

---

[٧] جاء في الطبعة الهندية قراءة أخرى لهذا الشطر هي:

وفي الكرِّ والحملات يوم كريهةٍ ..... إلـــــــــخ

وربما يكون تعديلاً من ناشريها، فربما استقبحوا ما قاله الشاعر، وهو بالفعل أمرٌ غير مستحسن توظيف لفظ البسملة بهذا الأسلوب.

[٨] كانت في الأصل: " سلعة " والتصحيح من البريطانية.

[٩] وفي البريطانية والبرنستنية: " الخِلّة ".

من أصحاب زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام رفضوه أي تركوه وتفرقوا عنه، والجرائم جمع جريمة، والجريمة: الذنب، وكذلك الجرم، واغتفارها: سترها، يقال اغْتَفَر ذنبه وغَفَرَ له ذنبه مغفرةً وغَفْرا وغُفْرَاناً فهو غفور، والجمع غُفُر، والغفر: التغطية، والغفر: الغفران، وغفرت الطعام جعلته في الإناء، والغفرة ما يغطى به الشيء، يقال اغفروا هذا الأمر بغفرته أي أصلحوه بما ينبغي أن يصلح.

وَلَفُّ السَّرَايَا بالسَّرَايَا تَخَالُهَا

حِرَارَ الحِجَازِ أَوْ بِحَارَ الكَوَاظِمِ

السرية: قطعة من الجيش، يقال: خير السرايا أربعمائة رجل، ولفها: خلط بعضها ببعض، والالتفاف: الاختلاط والاجتماع، وقول الله تعالى: ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾[10] أي مجتمعين مختلطين، وتخالها: تظنها، وخلت الشيء: ظننته، والحرار جمع حرّة، وهي أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت بالنار، وتجمع أيضاً على حرّات، والحجاز أرض معروفة[11]، والكواظم أرض على سيف البحر.[12]

---

[10] الاسراء: من الآية١٠٤

[11] كانت في الأصل: " معرقة " والتصحيح من البريطانية

تَقَحَّمَهَـــا قِـــدْمَاً إِلَـــىٰ المَـــوْتِ فِتْيَـــةٌ

تَـرَىٰ عِيْـشَةً فِـيْ الـذُّلِّ حَـزَّ الغَلاٰصِـمِ

تقحمت الشيء واقتحمته إذا رميت نفسك فيه من غير فكر ولا روية، وفتية جمع فتى، والفتى هو السخي الكريم، يقال فتى بيّن الفتوة، والجمع فتيان وفتيةٌ وفتُوّ، قال الشاعر:

وفتـــوٍّ حـــسنٍ أوجههـــم مـن إيـاد بـن نـزار بـن معـد

والغلاصم جمع غلصمة، وهي رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتئ من الحلق، والحز: القطع، يقال حزه واحتزه أي قطعه، والحز: الفُرض في الشيء، الواحدة حزة، والحز: الحين والوقت، وأما الحزازة فوجع في القلب من غيظ ونحوه، وكل شيء حلّ في صدرك فقد حزّ.

خَلَيْلَيَّ مِنْ عَمْـرِوْ بْـنِ غَـنْمِ بْـنِ تَغْلِـبٍ

ذَرَانِـــيْ فَـــإِنِّيْ بِـــالعُلَىٰ جِـــدُّ هَـــائِمِ

والبرنستنية.

[١٢] وهي المعروفة باسم كاظمة المشهورة في أشعار العرب، وتقع اليوم ضمن أراضي دولة الكويت إلى الشمال الغربي من العاصمة الكويت بـ ٢٦ كلم يفصل بينهما خورٌ بحري واسع.

الهائم: العاشق، والهُيام ـبالضمـ: الجنون من العشق، وجد هائم أي هائمٌ جداً.

فَمَا السُّمْرُ عِنْدِيْ غَيْرُ خَطِّيَّةِ القَنَا

وَلاْ البيْضُ عِنْدِيْ غَيْرُ بيْضِ اللَّهَاذِمِ[١٣]

وَلاْ تَذْكُرَا الصَّهْبَاءَ مَالَمْ تَكُنْ دَمَاً

وَلاْ مُسْمِعَاً مَالَمْ يَكُنْ صَوْتَ صَارِمِ

فَإِنّيْ أُحِبُّ الشُّرْبَ فِيْ ظِلِّ قَسْطَلٍ

مَجَالِسُهُمْ فِيْهِ ظُهُوْرُ الصَّلاْدِمِ

الصهباء: الخمر، ومسمع: المغني، والسماع: الغناء، والقنا: الرماح منسوبة إلى الخط، وهي القطيف من البحرين، وصوت صارم أي سيف قاطع، والشرب: القوم يجتمعون على الشراب، وهو جمع شارب مثل صاحب وصحب، ويجمع الشرب على شروب، والقسطل: الجيش الكثير، والقسطل واحد القساطل، والقسطل: الغبار، والصلادم يعني الخيل الشداد واحدها صلدم، والصلدم ـبالكسرـ: الصلب

[١٣] في البريطانية: " الصوارم " بدلاً من: " اللهاذم " هنا.

الشديد، ،الأنثى صلدمة.

وَأَهْـوَىٰ اعْتِنَـاْقَ الـدَّاْرِعِيْنَ، وَأَجْتَـوِيْ

عِنَـاْقَ بُيَيْـضَاْتِ[14] الْخُـدُوْرِ النَّـوَاْعِمِ

أهوى أي أحب، والهوى: المحبة، والاعتناق: المعانقة، وأجتوي أي أكره، واجتويت الشيء: كرهته، وبيضات الخدور تصغير بيضات جمع بيضة، والمرأة يكنى عنها ببيضة الخدر، والخدر: الستر، وجارية مخدرة[15] إذا لزمت الستر، والنواعم: اللينات الأجسام الواحدة ناعمة.

وَمَـنْ طَلَـبَ الْعَلْيَـاْءَ جَـرَّدَ سَـيْفَهُ

وَخَـاْضَ بِـهِ بَحْـرَ الـرَّدَىٰ غَيْـرَ وَاْجِـمِ

العلياء: الشرف والرفعة، وجرّد سيفه أي سلّه، والردى: الهلاك، وبحره أي موضع معظمه، وخوضه: اقتحامه، والواجم هو الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام، ووجم أي سكت، ووجم عن الأمر: أمسك، وخاض به: عبر به

---

[14] في القادرية: " ربيبات ".

[15] كانت في الأصل: " والجارية المخدرة " والتصحيح من البريطانية والبرنستنية.

وقطع به، وغير واجم أي غير ساكت.

فَمَـا عَظُمَـتْ قِـدْمَاً قُـرَيْشٌ وَوَائِـلٌ

عَلَـىٰ النَّـاسِ إلاّ بارْتِكَـابِ العَظَـائِمِ

وَمَنْ لَمْ يَلِجْ بـالنَّفْسِ فِـيْ كُـلِّ مُـبْهَمٍ

يَعِـشْ غَرَضَـاً لِلـذُّلِّ عَـيْشَ البَهَـائِمِ

الولوج: الدخول في الشيء، وقوله تعالى: ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾[16] أي يزيد في هذا من ذاك وذاك من هذا، وأما وليجة الرجل فخاصته وبطانته، والمبهم: الأمر الذي لا مأتى له من أبهمت الباب أغلقته، واستبهم عليه الكلام: استغلق مثله، والغرض: الهدف الذي يرمى فيه، وقوله: فهمت غرضك أي « مقصودك »[17] وقصدك.

وَمَـنْ لَـمْ يَقُـدْهَا ضَـامِرَاتٍ إلَـىٰ العِـدَىٰ

تُقَـدْ نَحْـوَهُ عُـوْجُ البُـرَىٰ وَالـشَّكَائِمِ

---

[16] الحج: من الآية٦١

[17] ما بين القوسين من البريطانية.

يقدها يعني الخيل « والبُرى جمع بُرّة »[18] وهي الحلقة، وأصل البرة بروةٌ لأنها جمعت على بُرى مثل قَرْية وقُرَى، ويجمع على بُرات وبرون[19]، والشكائم جمع شكيمة، والشكيمة في اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس.

فَمَا انْقَادَتِ الأَشْرَارُ إِلاَّ لِغَاشِمٍ

لَهُ فِيهِمُ فَتْكُ الأُسُودِ الضَّرَاغِمِ

فَمَنْ رَامَ أَنْ يَسْتَعْبِدَ النَّاسَ فَلْيَمُلْ

عَلَيْهِمْ بِأَطْرَافِ القَنَا غَيْرَ رَاحِمِ

الانقياد: الخضوع، والأشرار ضد الأخيار، ويقال قومٌ شرار وأشرار، ورجل شرير أي ذو شرّ، والغاشم: الظالم، والغشم: الظلم، وسميت الحرب غشوماً لأنها تنال غير الجاني، والمغشم والغشمشم الذي يركب رأسه ولا يرده شيء عما

---

[18] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية، وهو ساقط من الرضوية والبرلينية.

[19] في البريطانية: " بروة وبروة " ولكنها تكرار لما سبق، وفي الصحاح: وتجمع على بُرات وبُرِيْن، ولعل ما هو هنا محرف عنه.

يطلب من حَرَبه وشجاعته، والفتك: الجرأة، والفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشد عليه فيقتله، وفي الحديث: ﴿ قَيَّدَ الإيمان الفتك ﴾[٢٠] أي لا يفتك مؤمن، وذلك إذا كمن « له »[٢١] في موضع لا يعلم « به »[٢٢] ليلاً أونهاراً فإذا وجد غرّة قتله، ثم كثر استعمالهم إياه حتى صار الإقدام على الأمور العظام فتكاً، والفتك ثلاثة أنواع، القتل وقد مر وصفه، والغيلة أن يخدع الإنسان حتى يصير إلى موضع يستخفى له ثم يقتله، والفتك الغدر، وهو أن يعطيه الأمان ثم يقتله، والضراغم جمع ضرغام، وهو اسم من أسماء الأسد.

فَأَكْثَرُ مَنْ تَلْقَىٰ لِسَانَ مُسَالِمٍ

وَتَحْتَ جَأَجِيْ الصَّدْرِ قَلْبُ مُصَارِمِ

المسالم « من »[٢٣] السلم، وهو الصلح يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث، والسلم: المسالم[٢٤]، يقول أنا سِلمٌ لمن سالمني،

---

[٢٠] انظر الفائق في غريب الحديث ٣ : ٦.

[٢١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٢] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[٢٣] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[٢٤] كانت في الأصل: " المسلم " والتصحيح من البرنستنية.

والصارم: القاطع، وصرمت الرجل قطعته، والتصارم: التقاطع، والجأجئ جمع جؤجؤ، وهو جانبا الصدر، ويكون الجؤجؤ للطير خاصة دون الآدميين.

كَــلامُ كَــأَرْيِ النَّحْــلِ حُلْــوٌ وَإِنَّــهُ

لأَخْبَــثُ غِبًّــا مِــنْ لُعَــابِ الأَرَاقِــمِ

الأري: العسل، والنحل: الذباب الذي يخرج منه العسل، والأخبث ضد الأطيب، وقولهم: فلانٌ خبيث أي خبٌّ رديء، وغب كل شيء عاقبته، وقد غَبَّت الأمور أي صارت إلى أواخرها، واللعاب: ما يسيل من الفم، واللعاب من النحل العسل، ولعاب الشمس ما تراه في الحرّ مثل نسج العنكبوت، ويقال هو السراب، والأراقم: الحيّات فيها سواد وبياض الواحد أرقم.

فَيَــا خَاطِــبَ العَلْيَــاءِ لَــيْسَ[٢٥] مَنَالُهَــا

بِرَفْــعِ الغَوَاشِــي وَاتِّخَــاذِ التَّــرَاجِمِ

الغواشي جمع غاشية، وهي جلدة يغشى بها السّراج،

---

[٢٥] في البريطانية: " إن " بدلاً من: " ليس " هنا، وينقلب المعنى إلى عكسه بوضع " إنّ " مكان " ليس "، والصحيح ما في الأصل.

واستغشى بثوبه أي تغطى به، وتغشى مثله، والغشاء: الغطاء، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢٦]، والتراجم جمع ترجمان ـبضم التاء وفتحهاـ يقول: ترجم كلامه إذا فسّره بلسان، والترجمان هو الذي يترجم الكلام أي يفسّره بلسان آخر.

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَاهَا فَبَعْضُ صَدَاقِهَا
وُرُوْدُ المَتَايَا، وَاحْتِمَالُ المَغَارِمِ
وَلا تَبْسُطَنْ كَفّاً إِلَيْهَا وَخَلِّهَا
لأَرْوَعَ يُغْلِي مَهْرَهَا غَيْرَ نَادِمِ

الأروع الذي يروعك بجماله، والمهر: الصداق، يقال: مهرت المرأة وأمهرتها، وفي المثل: (كالممهورة إحدى خدمتيها) والمهيرة: الحرّة.

وَخَفْ سَيْفَ بَدْرِ الدِّيْنِ، وَاحْذَرْ فَإِنَّهُ
لأَغْيَرُ مِنْ لَيْثٍ جَرِيْءِ المُقَادِمِ

[٢٦] يّس: من الآية٩

غار الرجل على أهله يغار غيراً وغيرةً ـبالفتحـ وغاراً، ورجل غيور ومغيار وغيران، وقوم مغايير، وجمع غيران غيارى، وجمع غيور غُيُر، وامرأة غيرى[٢٧] وغيور، ونسوةٌ غيارى، والليث من أسماء الأسد، يقال: ليث جريء المقدم ـ بضم الميم وفتح الدالـ أي جريء عند الإقدام، واستقدم وتقدم بمعنى كما يقال استجاب وأجاب.

فَلَيْسَ [لَهَا][٢٨] كُفْؤٌ سِوَاهُ فَإِنْ تَكُنْ

(يَسَارُ الغَوَانِيْ) تُخْصَ ضَرْبَةَ لازِمِ

الكفؤ هاهنا المِثل، ويسار الغواني « هاهنا »[٢٩] أراد يسار الكواعب فلم يستقم له، فقال يسار الغواني، وهو عبدٌ له خبر مشهور أوردته في غير هذا الموضع[٣٠]، ويخصى من

---

[٢٧] كانت في الأصل: " غيراء " والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان.

[٢٨] ما بين القوسين من البريطانية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية، وهي ساقطة من الرضوية.

[٢٩] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٠] انظره في شرح القصيدة التي أولها:

إلى كم مناجاة الهموم العوازب وحتى مَ تأميل الظنون الكواذب

الخصي، وهو « سَلٌّ »[31] البيضتين، وضربة لازم، ويقال ضربة لازب، قال كُثَيِّر:

فما ورق الدنيا بباقٍ لأهله ولا شدة الدنيا بضربة لازب

أَلاَ إِنَّ بَدْرَ الدِّيْنِ تَأْبَى طِبَاعُهُ

نَظِيْرًا، وَفِيْ هِنْدِيِّهِ فَضْلُ قَائِمِ

هُوَ المَلِكُ السَّامِيْ إِلَىٰ كُلِّ غَايَةٍ

مَرَاهِصُهَا لاَ تُرْتَقَىٰ بِالسَّلاَلِمِ

السامي: الطامح النظر من السموّ وهو[32] العلو، والمراهص جمع مرهصة ـبالفتحـ وهي الدرجة والمرتبة، قال الشاعر، وهو الأعشى:

رمى بك [في][33] أخراهم تركك الندى

---

[31] كان في الأصل: " مثل " والتصحيح من البريطانية والبرنستنية.

[32] كانت في الأصل: " من " والتصحيح من البريطانية والبرنستنية.

[33] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

وفـــضَّل أقوامـــاً عليـــك مراهـــصا

وأما الرِهص ـبالكسرـ فهو العرق الأسفل من الحائط، يقال: رهصت الحائط بما يقيمه، والرواهص: الثابتة المتراصفة، والسلالم جمع سلّم، وهو الذي يرتقى عليه.

إِذَا هَـــمَّ أَمـــضَى عَزْمَـــهُ بِكَتَائِـــبٍ

حِمَـىٰ المَلِـكِ المُـرْدَىٰ بِهَـا غَيْـرُ سَـالِمِ

همّ أي عزم، وأمضى عزمه أي أنفذه، والكتائب جمع كتيبة، وهي الجيش العظيم، ورديت الشيء بالشيء صككته.

جَـرَىٰ وَجَـرَتْ كُـلُّ المُلُـوْكِ إِلـىٰ العُـلاَ

فَجَلَّـــىٰ غِـــلاَءَ الأَعْـــوَجِيِّ المُتَـــائِمِ

جلّى أي سبق، والمجلي هو السابق من خيل الحلبة، وجلى ببصره إذا رمى به كما يبصر الصقر إلى الصيد، والأعوجي منسوب إلى أعوج فحل معروف من الخيل، والغِلاء من السرعة، وغلوت بالسهم غلوًّا إذا رميت به أبعد ما يقدر عليه، وفي المثل: (جري المذكيات غِلاء[٣٤])، والمتائم من الخيل

[٣٤] ويروى أيضاً: "غلاب" كما في كتاب المقاييس في اللغة لابن

التي تأتي بجري بعد جري، قال الزاجر:

عــافي الرقــاق منهــبٍ مــوائم وفي الــدّهاس مــضبر[٣٥] متــائم

جَــوَاْدُ إِذَاْ مَــاْ الْخُــوْرُ عَاْمَــتْ فِــصَالُهَاْ

وَلَــمْ يَبْــقَ فِــيْ أَخْلَاْفِهَــاْ فِطْــرُ صَــاْئِمِ

الفصال واحدها فصيل، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وفصلت الرضيع عن أمه: فطمته، والعيمة: شهوة اللبن، وقد عام الرجل يعيم ويعام عيمةً فهو عيمان، وأعامه الله: تركه بغير لبن من قولهم رجل عيمان أيمان ذهبت إبله وماتت امرأته، والخور جمع خوارة، وهي الكثيرة اللبن، والأخلاف جمع خلف، وهي الحلمة الزائدة في الضرع، ويقال أنه الضرع نفسه، وهو الأصح.

يُــسَرُّ بِمَــرْأَىْ النَّــاْزِلِيْنَ بِبَاْبِــهِ

سُــرُوْرَ أَبٍ بِــاْبْنٍ مِــنَ الغَــزْوِ قَــاْدِمِ

فارس مادة (ذ ك ا).

[٣٥] كانت في الأصل: " وفي الذهابين مصير " والتصحيح من البريطانية والبرنستنية.

يسر من السرور، والنازلين يعني الأضياف، وقدم من سفره مقدماً وقدوماً ووردت مقدم الحاج، تجعله ظرفاً وهو مصدر أي وقت مقدم الحاج، وجعله من الغزو لأنه أشد سروراً بمقدمه منه من مقدم غيره.

هُوَ البَحْرُ بَلْ لَوْ زَاحَمَ البَحْرَ مَدُّهُ

لأَرْبَى عَلَى تَيَّارِهِ المُتَلاطِمِ

المد خلاف الجزر، والمد هو ارتفاع الماء وعلّوه، والجزر رجوعه إلى خلف، وأربى أي زاد، وتياره: معظم مائه، والتيار: الموج المتلاطم، قال عدي بن زيد:

..... كالموج يقذف بالتيار تيارا

وتلاطم الموج: ضرب بعضه بعضاً، واللطم: الضرب على الوجه ببطن الراحة، وفي المثل: (لو ذات سوار لطمتني) قول امرأة لطمتها امرأة ليست كفؤها.

هُوَ السَّيْفُ بَلْ لَوْ أَنَّ لِلسَّيْفِ عَزْمَهُ

لَشَقَّ الطُّلَى وَالهَامَ قَبْلَ التَّصَادُمِ

الطلى: الأعناق واحدها طلية، والتصادم في الحرب: التضارب بالسيوف، يقال: تصادموا واضطربوا.

هُوَ الشَّمْسُ بَلْ لَوْ قَابَلَ الشَّمْسَ بُشْرُهُ

لَمَا اسْتُوْضِحَتْ إلاّ كَحَلْقَةِ خَاتَمِ

البشر: طلاقة الوجه، وهو السرور، يقال: بشرت به أي سررت به، والاسم من ذلك البشارة ـبالكسر والضمـ واستوضحت الشيء إذا تركت يدك على عينك تنظر هل تراه، يقال: استوضح عينه يا فلان، واستوضحته الأمر والكلام إذا سألته أن يوضحه لك، ووضح الطريق: محجته، والمتوضح: الذي يظهر في الطريق ولا يدخل الخَمَرَ، ويقال: خاتَم وخاتِم وختيام وخاتام.

يقول: لو قابل الشمس بطلاقة وجهه لغلب نوره على نورها، فذهب شعاعها فتصير كحلقة الخاتم لذهاب نورها، والعرب تشبه « الرجل »[٣٦] الكريم بالبحر، والشجاع بالسيف، والجميل المنظر بالشمس.

عَلاَ فِيْ النَّدَى أوْسَاً، وَفِيْ الزُّهْدِ وَالتُّقَى

أوَيْسَاً، وَفِيْ الإغْضَاءِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمِ

---

[٣٦] ما بين القوسين من البريطانية.

أوس: يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي، وكان يضرب به المثل في الكرم، وأويس: هو أويس القرني يضرب به المثل في الزهد، وقيس بن عاصم من بني منقر[٣٧]، وكان يضرب به المثل في الحلم.

وَأَوْلَى الرَّعَايَا عَدْلَ كِسْرَى وَسَاسَهَا

سِيَاسَةَ مَيْمُونِ النَّقِيبَةِ حَازِمِ

تَهَادَى رَعَايَاهُ اللَّطَائِمَ بَيْنَهَا

وَكَمْ مِثْلُهَا فِي مِثْلِ حَرِّ الأَطَائِمِ

اللطائم جمع لطيمة، وهي فارة المسك، واللطيمة: العير التي تحمل الطيب والبزّ، وتسمى سوق العطارين أيضاً لطيمة، والأطائم واحدتها أطيمة، والأطيمة موقد النار، قال الشاعر:

في موطنٍ ذرب الشَّباء كأنما فيه الرجال على الأطائم والطلى[٣٨]

---

[٣٧] ثم من بني تميم.

[٣٨] هذا البيت للأفوه الأودي، وهو كما في الصحاح والمقاييس في اللغة:

في موطنٍ ذرِب الشبا فكأنما فيه الكماة على الأطائم واللظى

وميمون النقيبة أي مبارك النفس والرأي، وقوله كسرى يعني كسرى نوشروان، والحازم: الرجل الضابط أمره.

وَيُمْسِيْ قَرِيْرَ العَيْنِ مَنْ فِيْ جَنَابِهِ

وَإِنْ كَانَ نَائِيْ الدَّارِ جَمَّ الدَّرَاهِمِ

جنابه: قربه، ونائي الدار أي بعيد الدار، وجم الدراهم: كثيرها يصفه بالعدل والعفة.

إِذَا جَادَ لَمْ يُذْكَرْ لِفَضْلٍ وَجَعْفَرٍ

سَمَاحٌ، وَلَمْ يُحْفَلْ بِكَعْبٍ وَحَاتِمِ

يعني الفضل وجعفر ابني خالد[٣٩] بن برمك، وكعب بن مامة الإيادي، وحاتم بن عبد الله الطائي.

وَإِنْ قَالَ أُلْغَى النَّاسُ سَحْبَانَ وَائِلٍ

وَقُسًّا، وَمَا فَاهَا بِهِ فِيْ المَوَاسِمِ

سحبان وائل رجل يضرب به المثل في البلاغة، وكذلك

---

[٣٩] الصحيح أنهما ابنا ابنه يحي بن خالد بن برمك.

قس بن ساعدة، وقوله: "وما فاها « به »[٤٠]" أي ما لفظاه، يقال فاه بالكلام أي لفظ به، والمفوه: المنطيق، وأما قولهم: (فقلت له فاهاً لفيك) معناه الخيبة[٤١] لك، يقول جعل الله لفيك الأرض كما يقال بفيك الحجر، وأنشد:[٤٢]

وقلت له فاهاً لفيك فإنه قلوص امرئ قاربك ما أنت حاذره

والمواسم: المواضع التي تجتمع فيها العرب واحدها موسم، وسمي بذلك لأنها معلمٌ يجتمعون إليه.

وَإِنْ صَالَ أَنْسَىٰ حَارِثاً وَمُهَلْهِلاً

وَعَمْرَاً وَبِسْطَاماً وَحَارِ بْنَ ظَالِمِ

يعني الحارث بن عباد[٤٣] بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة[٤٤]، ومهلهل بن ربيعة وعمرو بن معدي كرب وبسطام

---

[٤٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤١] في البرنستنية: " الجنة " بدلاً من " الخيبة " هنا، وهو شيء طريف.

[٤٢] هو أبو سدرة الهُجيمي، انظر اللسان مادة (ف و ه).

[٤٣] كانت في الأصل: " عبادة " وهو خطأ، والتصحيح من البريطانية.

[٤٤] كانت في الرضوية والبريطانية والبرنستنية: (تغلب)، وهو

بن قيس بن ذي الجدين والحارث بن ظالم المرّي، وكلهم يضرب به المثل في الشجاعة.

سَـــلِ الخَيْـــلَ عَنْـــهُ وَالكُمَـــاةُ كَأَنَّهَـــا

قِيَـــامٌ عَلَـــىٰ مَـــوْجٍ مِـــنَ النَّـــارِ جَـــاحِمِ

الخيل يعني الفرسان، وجاء في الحديث: ﴿يا خيل الله اركبي﴾[٤٥]، والكماة: الشجعان واحدها كمي، وهو المتكمي في سلاحه لأنه كمّى نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، والجمع الكماة كأنهم جمعوا كميًّا، والجاحم: المكان الشديد الحر، ومنه الجحيم اسمٌ من أسماء النار، وكل نارٍ عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾.[٤٦]

أَلَـــمْ يَـــكُ أَمْـــضَاهَا جَنَانًـــا وَصَـــارِمًا

وَلِلْبَـــيْضِ وَقْـــعٌ فِـــي الطُّلَـــىٰ وَالجَمَـــاجِمِ

الطلى جمع طلية وهي الأعناق.

تحريف واضح، والصحيح " ثعلبة "، وهم بنو قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

[٤٥] انظر سنن أبي داؤد ١ : ٥٧٧

[٤٦] الصافات: من الآية٩٧

وَكَمْ هَامَةٍ خَشْنَاءَ رَاحَتْ جِبَاهُهَا

نِعَالاً لأَيْدِيْ خَيْلِهِ فِيْ الملاْحِمِ

الهامة: هامة الرأس، وهامة القوم: رئيسهم، والملاحم: الوقائع العظيمة التي يكثر فيها القتل الواحدة ملحمة.

لَقَدْ أَصْبَحَ الإِسْلاْمُ فِيْ كُلِّ مَوْطِنٍ

يَنُوْءُ بِرُكْنٍ مِنْهُ عَبْلِ الدَّعَاْئِمِ

الموطن: المشهد من مشاهد الحرب، وينوء: ينهض، وركن الشيء: جانبه الأقوى، وهو يأوي إلى ركن شديد أي إلى عزّ ومنعة، والعبل: الضخم، والدعائم واحدتها دعامة، وهي عماد البيت، ويسمى السيد أيضاً دعامة.

أَقَاْمَ لَهُ فِيْ كُلِّ ثَغْرٍ كَتَاْئِبَاً

تُقِيْمُ اصْعِرَاْرَ الأَبْلَخِ المتَضَاْجِمِ

إقامة الشيء: إدامته، ومنه المقيمون الصلاة، والثغر: الموضع الذي منه يخاف العدو، والكتائب: الجيوش، والاصعرار والصعر: الميل في الخد خاصة، وقد صَعَرَ خَدُّهُ

وصَعَّرَه أماله من الكبر، وأما الصيعرية فاعتراض في السير، وهو من الصعر، والأبلخ: الرجل المتكبر، يقال بلخ الرجل ـ بالكسر ـ وتبلخ أي تكبر فهو أبلخ بيّن البلخ، والمتضاجم: المعوج الفم يريد به التمايل، وتضاجم الأمر بين القوم: اختلف، والضَجَم: العوج.

دَعَـاهُ لِنَـصْرِ الـدِّيْنِ خَيْـرُ خَلِيْفَـةٍ
وَمَـا زَالَ يُـدْعَىْ لِلأُمُـوْرِ العَظَـائِمِ
فَلَبَّـىْ مُطِيْعَـاً لِلإِمَـامِ وَحَـسْبُهُ
بِـذَا مَفْخَـرَاً فِـيْ عُرْبِـهَا[47] وَالأَعَـاْجِمِ
فَقَـادَ إِلَـىْ الإِفْـرَنْجِ جَيْـشَاً زُهَـاؤُهُ
عَدِيْـدُ الحَـصَىْ ذَاْ أَزْمَـلٍ وَزَمَـاْزِمِ

زهاؤه أي مقداره، يقال هم في زهاء ألف أي مقدار ألف، والأزمل: الصوت، وقوله: أخذت الشيء بأزمله أي كله، والزمازم: الأصوات، والزمزمة: صوت الرعد، والزمزمة

[47] كانت في الأصل: " عربه " والتصحيح من البريطانية والقادرية.

أيضاً كلام المجوس عند أكلهم، والزمزمة ـبالكسرـ الجماعة من الناس، قال الزاجر:

إذا براني زمزمٌ من زمزم .....

وَجَيْشَاً يُوَارِيْ الشَّمْسَ رَيْعَانُ نَقْعِهِ

إِلَىٰ (التُّرْكِ) إِذْ جَاءُوْا لِهَتْكِ المَحَارِمِ

إِذَا (التَّتَرُ) البَاغُوْنَ ذَاقُوْا لِقَاءَهُ

تَمَنَّوْا بِأَنْ كَانُوْا دَمَاً فِيْ المَشَائِمِ

المشائم واحدتها مشيمة، وهي التي تخرج مع الولد، و"التتر الباغون" التتر: قبيلة من الترك، ،وهم الذين خرجوا في وقتنا هذا من الصين، وعاثوا « في »[٤٨] بلاد الإسلام حتى بلغوا مُراغة[٤٩]، وقتلوا المسلمين أبرح قتل حتى أجلوا مدائن كثيرة[٥٠]

[٤٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٩] كانت في الأصل: " مراغمه " وكذا في البريطانية، ولكنها كُتبت في المخطوطة البرنستنية " مراغة " وهو الصحيح، وعنها كتبناها هنا، وقد كنا نظن حتى قبل حصولنا على المخطوطة البرنستنية أن " مراغمه " محرّفة عن " مُراغة " وهي البلدة المشهورة التي نكبها التتار في أول خروجهم لغزو البلاد الإسلامية، وهذا

وقتلوا ما لا يحصى عدده.

جُيُوشٌ هِيَ الطُّوفَانُ لا رَمْلُ (عَالِجٍ)

وَلا جَبَلُ (الأَمْرَارِ) مِنْهَا بِعَاصِمِ

الطوفان: الماء الغالب يغشى على كل شيء، والطوفان: المطر الغالب أيضاً، والطوفان: العذاب، وعالج: رمل بين البحرين وظفار يُسار فيه اثني عشر ليلة[٥٠]، وجبل الأمرار جبل

الكلام يدل دلالة قطعية على أن الشارح معاصرٌ للشاعر إن لم يكن الشاعر هو نفسه من كتب هذا الكلام أو أملاه على الشارح لأنه ذكر وصول التتر إلى مراغة وفتحهم لها في اليوم الرابع من صفر لعام ثمانية عشر وستمائة للهجرة؛ كما ذكر ذلك ابن الأثير في تاريخه، وفي هذا الوقت كان شاعرنا في العراق، وفي الموصل بالتحديد، فينبغي أن يكون الديوان المقربي قد تم شرحه بدءاً من بعد هذا التاريخ بقليل، وعليه فإن الأقرب في تاريخ هذه القصيدة أن يكون قالها في هذا العام.

[٥٠] ورد في هذا الموضع من المخطوطة البريطانية: "حتى حَلُّوا مدائن كسرى" بدلاً من "حتى أجلو مدائن كثيرة"، وما أراها إلا تحريف للجملة الأخيرة، لأنّ وصول التتر إلى المدائن كان بعد هذا التاريخ بمدة طويلة عند بدء تفكيرهم باحتلال بغداد التي سقطت بأيديهم عام ٦٥٦هـ، والمدائن قريبة جداً من بغداد تقع الآن إلى الجنوب الشرقي منها بسبعة وعشرين كيلو متراً تقريباً.

[٥١] فهو إذاً ما يعرف اليوم باسم الربع الخالي، وإن كان

معروف[٥٢]، وعاصم أي مانع، واعتصم بالشيء امتنع به ولجأ إليه.

مُعَـــوَّدَةً نُـــصْرَ الإِلَـــهِ فَمَـــا غَـــزَتْ

مَنِيْـــعَ حِمَـــىً إلاّ انْثَنَـــتْ بالغَنَـــائِمِ

إذَا مَـا دَعَـتْ يَـا بَـا لْفَـضَائِلِ أرْعَـدَتْ

فَـــرِيْصُ الأَعَـــادِيْ فَاتَّقَـــتْ بـــالهَزَائِمِ

انثنت أي رجعت، ودعت أي نادت، وأبو الفضائل كنية بدر الدين، وفريص جمع فريصة، وهي لحمة بين كتفي الرجل إذا خاف من شيء رعدت،[٥٣] وهي تجمع أيضاً على فرائص،

الجغرافيون المسلمون قد اختلفوا حول تحديد رمل عا لج اختلافاً كثيراً، فيراجع في موضعه من كتب البلدان.

[٥٢] انظر معجم ما استعجم للبكري رسم « الأمرار » حيث ذكر هناك أنه في بلاد بني شيبان، كما ذكر في رسم « الخوع » ما يفيد أنه بقرب جبل الأمرار، وذكر عن الخوع أنه بنطاة خيبر، والشيء نفسه ذكره ياقوت في معجم البلدان رسم (الخوع) أيضاً.

[٥٣] في البرنستنية: « وهي اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة ».

وفريص العنق أوداجها واحدتها فريصة، يقول منه فَرَصْتُهُ[٥٤] أي أصبت فريصه، وهو مقتل، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ﴿ إني لأكره أن أرى الرجل ثائراً فريص رقبته قائماً على مريته يضربها ﴾[٥٥] كأنه أراد عصب الرقبة وعروقها لأنها التي تتوثب في الغضب.[٥٦]

سَتَبْقَىٰ بِهِ الإِفْرِنْجُ وَالتُّرْكُ مَا بَقَتْ

كَأَنَّ حَشَايَاهَا ظُهُورُ الشَّيَاهِمِ

بقت لغة في بقيت، والحشايا واحدها حَشِيّة، والحَشِيّة: الفِراش، والشياهم واحدها شيهم.[٥٧]

---

[٥٤] كانت في الأصل: " فريصة " وكذلك الحال في البريطانية، ولكن في اللسان مادة (ف ر ص): وفرصته أي أصبت فريصته. انتهى، وهو المراد هنا.

[٥٥] انظر غريب الحديث لابن سلام ٣ : ١٩ طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

[٥٦] كانت في الأصل: " العصب " والتصحيح من البريطانية والبرنستنية.

[٥٧] فاته أن يذكر أنّ الشيهم هو الذكر من القنافذ؛ يريد أنّ فرش أعداء الممدوح كأنها ظهور القنافذ المشوكة، فلا يستطيعون النوم عليها، وكل ذلك لتبيين مدى خوفهم منه.

تُقَلِّبُهَا جَنْبًا فَجَنْبًا مَخَافَةً[58]

ثَوَتْ فَاسْتَقَرَّتْ بَيْنَ تِلْكَ الحَيَازِمِ

ثوت أي أقامت، واستقرت أي ثبتت، والحيازم واحدها حيزوم، وهو الصدر.

فَإِنْ هَوَّمَتْ أَهْدَتْ لَهَا سِنَةُ الْكَرَى

سَرَايَاهُ تَرْدِي بالقَنَا وَالصَّوَارِمِ

هوّم الرجل إذا هزّ رأسه من النعاس، «والكرى: النعاس»[59] وأصبح الرجل كريان الغداة أي ناعس، وسراياه: جيوشه، وردي الفرس يردي رديًا ورديانًا إذا رجم الأرض بين العَدْو والمشي الشديد، وسئل بعض العرب عن الرديان، فقال: عدو[60] الحمار بين أريه ومتمعكه، وردي الغلام إذا رفع إحدى رجليه وقفز بالأخرى.

---

[58] جاء في مخطوطة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: " تقلَّبها حيناً وحيناً مخافةً."

[59] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[60] كانت في الأصل: " علو " والتصحيح من البريطانية، وهو موافق لما في لسان العرب مادة (ر د ي).

فَتُزْعِجُهَا حَتَّى كَأَنْ قَدْ أَصَابَهَا

مِنَ المَسِّ مَا لاْ يُتَّقَى بالتَّمَائِمِ

أزعجه الشيء إذا أقلقه وأقلعه من مكانه وانزعج « من »[٦١] نفسه، والمزعاج من النساء التي لا تستقر في مكان، والمسّ: الجنون، والممسوس الذي به مسٌّ من جنون، وأما قوله تعالى: ﴿ لا مِسَاس ﴾[٦٢] فمعناه لا أَمُسّ ولا أُمَس، والتمائم: التعاويذ واحدتها تميمة، والتميمة عوذة تعلق على الإنسان، وأما التميمة التي في الحديث: ﴿ من علّق تميمة فلا أتم الله له ﴾[٦٣] فقيل هي خرزة، وأما المعاذات إذا كتب فيها القرآن واسم الله تعالى فلا بأس بها.

فَلَيْسَ لَهَا فِي نَوْمِهَا مِنْهُ رَاحَةٌ

إِذَا النَّوْمُ سَرَّى الهَمَّ عَنْ كُلِّ نَائِمِ

الهم: الحزن، وسَرّاه عنه أي كشفه، ويقال أسرى عنه الهم وأسراه أي كشفه.

---

[٦١] ما بين القوسين من البريطانية.

[٦٢] طه: من الآية٩٧

[٦٣] انظر مسند أحمد بن حنبل ٤ : ١٥٤.

إِلَيْكَ طَوَتْ يَا بَا الفَضَائِلِ وَامْتَطَتْ

بِيَ البُعْدَ هِمَّاتُ النُّفُوْسِ الكَرَائِمِ

فَكَمْ مَتْنِ سَاجٍ تَحْتَ سَاجٍ قَطَعْتُهُ

عَلَىْ ظَهْرِ سَاجٍ غَيْرِ وَاهِيْ العَزَائِمِ

ساج الأول يعني البحر، والثاني الليل، والثالث المركب لأنه من خشب الساج، وسجى الليل أي طم وسكن، وكذلك البحر، والواهي: الضعيف، والواهي: المسترخي، وهي الحائط إذا ضعف وهمّ بالسقوط، وكل شيء استرخى رباطه فقد وهى.

وَكَمْ جُبْتُ مِنْ خَرْقٍ تَمُوْتُ بِهَا الصَّبَا

بِعَزْمَةِ مَضَّاءٍ عَلَىْ الهَوْلِ حَازِمِ

الخرق: الأرض الواسعة، ويموت بها الصَّبا أي لبعد أقطارها لا تقطعها الصَّبا.[٦٤]

---

[٦٤] وفي البرنستنية: "الضبا" ـكذاـ في الشعر والشرح، ويبدو أنه أراد: "الظِّبا".

وَقَــدْ كُنْــتُ ذَا مَــالٍ جُــلالٍ وَثَــرْوَةٍ

يُــضَاعَفُ إِكْرَامِــيْ، وَتُرْجَــىٰ مَكَــارِمِيْ

جلال ـبالضمـ أي جليل، والثروة: كثرة المال.

فَمَــالَ عَلَــى حَــالِيْ وَمَــالِيْ وَثَرْوَتِــي

مَــآلِيْ،[٦٥] وأَصْــغَىٰ لاخْــتِلاقِ النَّمَــائِمِ

مال من الميل، وهو الظلم يقال مال عليه[٦٦] في الظلم، والمآل: المرجع، والنمائم: السعايات، واختلاقها: افتراؤها، وخلق الإفك: افتراه وابتدعه، وأصغى إليه: مال إليه بسمعه.

---

[٦٥] المآل: المرجع، ويقصد به ابن عمِّه الحاكم، ومنه ما ورد في بحار الأنوار ـ (ج٤١: ٥٢ طبعة دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٩٨٣م) ـ في وصف الإمام علي عليه السلام وهو قوله: وكان عليه السلام بشره دائم، وثغره باسم غيث لمن رغب وغياث لمن ذهب مآل الآمل وثمال الارامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيته و يكفه بحجته ويكفيه بمهجته ، ولفظة " مآلي " التي بمعنى مرجعي هنا هي فاعل " مالَ " في أول البيت، وعليه يعود ضمير الفاعل في الفعل " أصغَى " أيضاً.

[٦٦] كانت في الأصل: " مالي عليه " والتصحيح من البريطانية.

وَظَلْتُ أعَانِيْ السَّجْنَ فِيْ قَعْرِ هُوَّةٍ

سُمَاْعِيْ وَألْحَانِيْ غِنَاءُ الأدَاْهِمِ

أعاني أي أقاسي، والمعاناة: المقاساة، والهوة: الوهدة العميقة، وكذلك الأهوية على أفعولة، والسماع: الغناء، واللحون واحدها لحن، وقد لحن في قراءته إذا طرّب بها وغرّد، ويقال فلان ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة[٦٧] وغناءً، ولحن الشيء حذاه، والأداهم يعني القيود يشير في ذلك إلى السجن الذي كان فيه وما كان فيه من القيود.

وَهَاْأَنَاْ قَدْ أُلْقَيْتُ رَحْلِيَ عَاْئِذاً

بنَعْمَاْكَ مِنْ أيْدِيْ الزَّمَاْنِ الغَوَاْشِمِ

العائذ: اللاجئ، ولذت بفلان أي لجأت إليه، والرحل: جميع ما يستصحب المسافر.

وَخَلَّفْتُ بـ (البَحْرَيْنِ) أهْلِيْ وَمَنْزِلِيْ

رَجَاْءَ الغِنَىْ مِنْ سِيْبكَ المتَرَاْكِمِ

---

[٦٧] كانت في الأصل: " قولة " والتصحيح من البريطانية

وَطُــوْلُ مُقَــامِيْ مُتْعِــبٌ لِــيْ وَجَالِــبٌ

عَلَــيَّ مِــنَ الأَدْنَــىٰ أَحَــرَّ المَــلاَوِمِ

السيب: العطاء، والمتراكم: الكثير بعضه على بعض.

فَبُوْرِكْــتَ مِــنْ مَلْــكٍ أَقَــلُّ هِبَاتِــهِ

تُبَــرُّ عَلَــىٰ فَــيْضِ البِــحَارِ[٦٨] الخَضَارِمِ

بوركت من البركة، وهي النماء والزيادة، وتبركت بفلان تيمنت به، والتبريك الدعاء بالبركة، وتبرّ أي تزيد، والخضارم: البحار الكثيرة الماء، والخضرم: البحر سمي بذلك لكثرة مائه، وكل كثير واسع فهو خضرم، والجمع الخضارم، والخضرم أيضاً الكثير العطية تشبيهاً بالبحر الخضرم، والخضارم: قوم من العجم خرجوا في أول الإسلام فتفرقوا في بلاد العجم، فمن أقام منهم بالبصرة فهم الأساورة، ومن أقام منهم بالكوفة فهم الأعامرة، ومن أقام منهم بالشام فهم الخضارمة، ومن أقام منهم بالجزيرة والموصل فهم الجرامقة، ويقال الجراهمة.

---

[٦٨] في البريطانية: " البحور ".

وَعِشْتَ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مُخَلَّدًا

لِنُصْرَةِ مَظْلُومٍ، وَإِرْغَامِ ظَالِمِ

مرّ الليالي: اجتيازها، ومرّها: ذهابها، يقال: مرّ عليه وبه اجتاز، ومرّ مروراً ذهب واستمر مثله، والإرغام: الإذلال، يقول أرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام، وهو التراب، ومنه حديث عائشة في الخضاب: (اسْلِتِيْهِ وَأَرْغِمِيْه)[٦٩] هذا دعاء له بالبقاء.

[٦٩] كانت في الأصل: " أسلبته " والتصحيح من البريطانية، وهو كذلك في مختار الصحاح، وفي اللسان: وفي حديث عائشة، رضي الله عنها: أَنَّها سُئلت عن المرأة توضأَتْ وعليها الخِضابُ فقالت: اسْلِتِيهِ و أَرْغِمِيه؛ معناه أَهِينِيه وارمي به عنك في التراب.

٧٨. وقال يمدح الأمير « الأجل »[٧٠] عماد الدين أبا علي محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد[٧١] بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « العيوني »[٧٢]، ويستعطفه ويذكره الأرحام والقرابات التي بينه وبينه،[٧٣] ويبرأ إليه من أمور كانت أقوام من اليمن[٧٤] قد كذبوها ونقلوها عليه يريدون بها

---

[٧٠] ما بين القوسين إضافة من البريطانية والظاهرية.

[٧١] في البريطانية: "مسعود بن محمد أبي الحسين أحمد"، وفي البرنستنية: "مسعود بن أبي الحسين بن أحمد"، وفيهما اضطراب واضح، فمسعود هو مسعود بن أبي الحسين أحمد، ولفظة: "محمد" بينهما مقحمة في البريطانية، وكذلك لفظة "بن" بين أبي الحسين وأحمد في البرنستنية، وسيرد تعداد آباء الممدوح في القصيدة بما لا مجال للشك معه.

[٧٢] ما بين القوسين إضافة من البريطانية والظاهرية.

[٧٣] في البرلينية والروسية: "ويذكره الأرحام والقرابة التي بينهما"، وفي البرنستنية: "ويذكره الأرحام والقرابات بينه وبينه وبين قومه؟" واللفظة الأخيرة لا تستساغ لأن المادح والممدوح من أسرة واحدة.

[٧٤] سبق وقلت إنّ المراد بهؤلاء القوم من اليمن بطونٌ من قبيلة الأزد كانوا يسكنون البحرين من زمنٍ قديم؛ حتى قبل نزول قبيلة عبد القيس فيها، ثم بعد نزول هذه القبيلة البحرين حالفت هذه البطون اليمنية بعض بطون هذه القبيلة، ولا سيما بني جذيمة من عبد القيس، فقد شاركوهم في الزارة عاصمة القطيف وفي واحة آفان القطيفية، ثم عند مجيء القرامطة تحالفت بعض هذه البطون

هلاكه ومحو آثاره، ويذكره ما كان جرى عليه مما كان في سبب محبَّته لآل فضل وميله إليهم من السجن ونهب الدار واستهلاك الأموال من راسيةٍ وماشيةٍ وصامت وناطق.[٧٥]

صُعُوْدُ العُلاْ إلاّ عَلَيْكَ حَرَامُ

وَعَيْشُ سِوَىْ مَاْ أَنْتَ فِيْهِ حِمَاْمُ

العيش: الحياة، وعاش يعيش عيشاً وعيشةً ومعيشاً -بغير هاء- ومعاشاً ومعيشةً، والعيش ايضاً المطعم والمشرب، وما يكون منه حياة، والمعيشة: اسمٌ لما يعاش به، والعيشة ضرب من العيش، يقال: عاش فلان عيشة صدق وعيشة سوء،

الأزدية معهم مثل حِدّان وحمي بن عيمان الذين كانوا يسكنون مدينة (الآرة) من البحرين قرب الأحساء، والتي سبق وعرفت بها، وسيذكر الشاعر حمي بن عيمان وحِدّان الأزديتين باسميهما هذين في القصيدة النونية التي مطلعها:

ما أنصف الطلل الثاوي بماوانا

لم نشجه يوم سلمنا وأشجانا

[٧٥] جاء في الأحسائية بدلاً من هذه المقدمة: "وقال أيضاً نوَّر الله مرقده يمدح محمد الذي مرّ"، ويبدو أنّ الناسخ قد التبس عليه الأمر بين محمد بن مسعود الممدوح في هذه القصيدة وبين عمه محمد بن أبي الحسين الذي مدحه الشاعر بالكثير من قصائده.

والحمام: « قَدَرُ »[٧٦] الموت.

وَكُلُّ غَمَامٍ لَمْ تُثِرْ غَادِيَاتِهِ

رِيَاحُ نَدَىً كَفَّيْكَ فَهْوَ جَهَامُ

الغمام: السحاب، الواحدة غمامة، والجهام: السحاب الذي هريق ماؤه.

وَمَا الْمَجْدُ إِلاَّ مَا أَبَنَيْتَ وَشَادُهُ

بِعَزْمِكَ بَأْسٌ صَادِقٌ وَحُسَامُ

المجد: الشرف والكرم، وتشييد البناء: تقويته وتطويله، وأصل العزم القوة، والحسام: السيف القاطع.

وَلاَ سَعْيَ إِلاَّ دُونَ سَعْيِكَ فَلْيَنَمْ

وَيَدْرِ امْرُؤٌ نَاوَاكَ كَيْفَ يَنَامُ؟

أصل السعي في كلام العرب هو التصرف في كل عمل، وسعى الرجل إذا مشى، وسعى إذا عدا، وسعى إذا عمل،

---

[٧٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

وسعى إذا قصد، قال الله تعالى: ﴿ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّه ﴾[٧٧] أي اقصدوا، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾[٧٨] معناه إلا ما عمل، « وناواه أي عاداه، والمناواة: المعاداة.»[٧٩]

وَأُقْسِمُ لَوْلاَ صِدْقُ بَأْسِكَ لاغْتَدَتْ

قُوَىٰ مُرَرِ العَلْيَاءِ وَهْيَ رِمَامُ

المرر: الحبال، وقواها طاقتها، والمرة: القوة وشدة العقل أيضاً، والمرير والمريرة: العزيمة، والمررة من الحبال ما لطف واشتد فتله، والجمع المرائر، والرمام: البالية، وهي جمع رمة، وهي القطعة من الحبل البالية، وبها سمي غيلان ذو الرمة، وأما الرِّمة ـبكسر الراءـ فهي العظام البالية، والجمع رِمم ورمام.

وَلَوْ لَمْ تَلُفَّ المُلْكَ مِنْ صَرْعَةِ الرَّدَىٰ

لَكُشِّرَ عِرْنِينٌ وَجُبَّ سَنَامُ

---

[٧٧] الجمعة: من الآية٩

[٧٨] النجم:٣٩

[٧٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

الملك هو العز والسلطنة، والموضع مملكة، وتلافاه إذا تداركه، والردى: الهلاك، والعرنين من الأنف ما بين ملتقى الحاجبين، وقيل الأنف كلها، وكَشْمُ الأنف: قطعها باستئصال، وجب السنام أيضاً قطعه.

لِيَـرْقَ غَبِـيٌّ رَامَ شَـأْوَكَ فِـيْ العُـلاْ

عَلَـىْ ظَلْعِـهِ، وَالـنَّجْمُ لَـيْسَ يُـرَامُ

الغبي: الجاهل، ورام شأوك أي طلب سبقك، ومعنى قول أحدهم للآخر: (ارق على ظلعك) أي لا تحمل نفسك أكثر مما لا تطيق، وقيل معنى قولهم: (ارق على ظلعك) أصلح أمرك أولا، ويقال معناه كفّ فإني عالمٌ بمساويك، وقيل معناه اسكت على دائك وعيبك[٨٠]، ومعنى قوله: "فالنجم ليس يرام" وصف له بالعلو والشرف وأنه لا ينال مرتبته أحد.

---

[٨٠] في الرضوية: "وغيّك" والتصحيح من البرلينية، وبدلالة ما سبقه.

ويوجد وجه آخر أهمله الشارح، وهو أنّ العرب تقول: "ارقَ على ظلعك" أي اصعد بقدر ما تطيق (ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج٢: ٤٢٦ ط. مكتب الإعلام الإسلامي ١٤٠٤هـ)، وأرى أنّ هذا هو مراد الشاعر.

وَكَيْـــفَ تُعَالِيْـــكَ الـــسِّيَادَةَ مَعْـــشَرٌ

سَـــهَرْتَ لَهَـــا اللَّيْـــلَ الطَّوِيْـــلَ وَنَـــامُوْا

بِـــكَ العِـــزُّ أَضْـــحَتْ شَمْـــسُهُ مُـــسْتَنِيْرَةً

وَكَـــانَ عَلَيْهَـــا لِلْخُمُـــوْلِ قَتَـــامُ

لَعَمْـــرِيْ لَـــنِعْمَ المَـــرْءُ أَنْـــتَ إِذَا غَـــدَا

فِئَـــامٌ تُـــسَاقِيْهِ الحُتُـــوْفَ فِئَـــامُ

الفئام: الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه، والحتوف: المنايا، والتساقي أن يسقي بعضهم بعضاً كناية عن القتل.

وَرِثْـــتَ العُـــلاَ عَـــنْ أَحْمَـــدٍ وَمُحَمَّـــدٍ

وَفَـــضْلٍ وَكُـــلٌّ فِـــيْ العَـــلاَءِ إِمَـــامُ

العلا إذا مددتها فتحت العين، وإذا قصرت ضممت العين، وأحمد « ومحمد »[٨١] وفضل من آبائه.

---

[٨١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية.

وَإِنَّ لِمَسْعُودٍ إِذَا اشْتَجَرَ القَنَا
لَبَأْسًا[٨٢] يَرُدُّ الجَيْشَ وَهْوَ لَهَامُ

مسعود أبو الممدوح،[٨٣] والقنا: الرماح، واشتجارها: اختلافها واشتباك بعضها في بعض، وذلك وقت الطعن، واللهام: الجيش الكثير الذي كأنه يلتهم كل شيء.

وَمَا النَّاسُ إِلاَّ آلُ فَضْلِ بْنِ عَبْدَلٍ
إِذَا جَلَّ خَطْبٌ أَوْ تَنَكَّرَ عَامُ

---

[٨٢] في البرلينية والروسية والطهرانية: "لطعناً".

[٨٣] وهو مسعود بن أبي الحسين الذي عُرِف أولاده بالمساعيد، والذين ذكرهم صاحب الخاتمة الملحقة بآخر الديوان عن أمراء القرامطة والعُيونيين، وقد كان للمساعيد أبناء مسعود هذا ـ والممدوح أحدهم ـ شأنٌ في إعادة السلطة إلى آل أبي الحسين في القطيف بعد أن خرجت عنهم لبضع سنين، والجدير بالذكر أنَّهُ لا زال يوجد في واحة القطيف موضعٌ كان به بساتين نخل ثم أصبح اليوم حيّاً من أحياء القطيف، ويعرف بالمسعودية الواقع للغرب من الشُّوَيْكَة، ولعل المسعودية هذه منسوبة إلى هؤلاء الأمراء المساعيد، كما لا زال في القطيف أسرةٌ تُعرف بالمساعيد إلا أننا لا نملك دليلاً على أنَّهم من سلالة هؤلاء المذكورين هنا أم لا.

مَسَامِيحُ طَعَانُونَ وَالخَيْلُ تَدَّعِي

وَطَيْرُ المَنَايَا وُقَّعٌ وَحِيَامُ

مساميح أي كرام، والسماح والسماحة: الجود، والمسامحة: المساهلة، وطعانون أي كثيرو الطعن للعدو، والخيل تدعى يعني بها الفرسان، وادعاؤها: اعتزاؤها، وهو أن يقول الفارس: أنا فلان بن فلان، والدعوى في الحرب أن يقول الفارس: أين من يبارز، ووقّع جمع واقع، وهو بخلاف الطائر، وحام الطائر وغيره حول الشيء حوماً وحوماناً أي دار.

مَقَالُهُمُ فَذٌّ إِذَا وَعَدُوا الغِنَى

وَضَرْبُهُمُ تَحْتَ العَجَاجِ تُؤَامُ

الفذ: الفرد، وتؤام من قولك أتأمت المرأة إذا وضعت اثنين في بطن.

المعنى أن أحدهم لا يعد أكثر من مرة واحدة ويتبعها بإنجاز الوعد، وأنهم يداركون الضرب في وقت القتال يصفهم بالكرم والشجاعة.

وَمَـــا مِـــنْهُمُ إلاّ هُمَـــامٌ أَتَـــىٰ بِـــهِ[٨٤]

أَغَـــرُّ مِـــنَ أَوْلاَدِ المُلُـــوْكِ هُمَـــامُ

الهمام: الملك العالي الهمة، يعني أنهم كلهم ملوك أولاد ملوك، والأغر هو الشريف السيد.

يَـــرُوْحُ الفَتَـــىٰ لِلْكِبْـــرِ مِـــنْهُمْ وَمَالَـــهُ

سِـوَىٰ البَـدْرِ خِـدْنٌ، وَالنُّجُـوْمُ نُـدَامُ

الخدن: الصديق، وكذلك الخدين، وهو هاهنا بمعنى الجليس، والندام جمع النديم، والندامى جمع ندمان، وهو صفي الرجل ومعاشره على شرب الخمر، يصفهم بالشرف وعدم النظراء والأشباه في علو القدر والرفعة.

وَلاَ مَـــالَ إلاّ ذَابِـــلٌ وَمُهَنَّـــدٌ

وَسَـــرْجٌ عَلَـــىٰ ذِيْ أُوْلَـــقٍ وَلِجَـــامُ

الذابل: الرمح الذي دنا من اليبس، وفيه لدونة، والمهند: السيف منسوب إلى الهند، وقوله: "على ذي أولق" أي فرس

---

[٨٤] في الروسية: "مجرّبٌ" بدلاً من جملة: "أتى به".

ذي أولق، والأولق نشاط شبه الجنون، والولق: الإسراع، والولق: أخف الطعن[٨٥]، والسرج واللجام معروفان.

المعنى أنهم كرام لا يَذَّخِرون غير عِدَد الحرب لأن بها قوام أمرهم ومنها مكاسبهم.

وَدِرْعٌ كَأَنَّ البِيْضَ فِيْ الضَّعْفِ وَالقَنَا

إِذَا صَافَحَتْهَا بَرْوَقٌ وَثُمَامُ

البروق نبت ضعيف، وكذلك الثمام، وصافحتها أي باشرتها، وأصل المصافحة الأخذ باليد.

نَكَالٌ لِجَانٍ[٨٦] غَيْرِهِمْ فَإِذَا جَنَوْا

فَبَرْدٌ عَلَيْهِمْ مَا جَنَوْا وَسَلَامُ

النكال: العذاب، ونكل به تنكيلاً إذا جعله نكالاً وعبرةً لغيره، والنكال اسمٌ لما يجعل عبرةً للغير، والجاني: المذنب، والجناية: الجريرة، وقوله: "فبردٌ عليهم ما جنوا وسلام" أي أنهم لا يكترثون لذلك ولا يهتمون، والبرد: النوم، والسلام:

---

[٨٥] في البرلينية: "الظعن" وهو غير صحيح.

[٨٦] في البرلينية والروسية: "لجانٍ"، وكلاهما يصح.

السلامة.

هُـمُ القَـوْمُ إنْ خَـامَ المُحَـامُوْنَ أقْـدَمُوْا

وَإنْ حَـبَسَ القَـوْمُ الـسَّوَامَ أسَـامُوْا

هم القوم كلمة تقال للمبالغة في المدح، وخام: جبن، والمحامون هم الشجعان، والسوام: المال الراعي، وحبسه: إمساكه عن الرعي، والحبس ضد التخلية، والمعنى أنهم أعزاء لا يسطو أحدٌ عليهم لشدة بأسهم وقوة شوكتهم.

وَإنْ رَحَـلَ الأَحْيَـاءُ عَـنْ قُـرْبِ مَنْـزِلٍ

لِخَـوْفٍ بَنَـوْا فِـيْ جَـوِّهِ وَأقَـامُوْا

وَإنَّ لَهُـمْ بِـالأَرْيَحِيِّ مُحَمَّـدٍ

لَفَخْـرَاً لَـهُ فَـوْقَ النُّجُـوْمِ مَـصَامُ

الأريحيّ: الكريم الذي يهتز للكرم، والأريحية: الخفة والنشاط للكرم، والأريحي الذي يخف للخير، والمصام: المكان، ومصام الفرس: موقفه.

فَتَىْ الحَرْبِ يَوْمَ البِيْضُ فِيْ الهَامِ تَنْحَنِيْ

وَيَــوْمَ العَــوَالِيْ بالــصُّدُوْرِ تُقَــامُ

البيض: السيوف، والعوالي: الرماح، وجعل الهام تحني السيوف، والصدور تقيم الرماح المعوجة؛ جعل الصدور كالثقاف لها.

المعنى أن طعنهم يخرج الرماح من صدور المطعونين بها لقوتهم وقوة رماحهم.

وَلِلطَّيْــرِ مِــنْ نَقْــعِ المَــذَاْكِيْ مَــوَاْكِرُ[٨٧]

وَلــلأَرْضِ مِــنْ قَــانِيْ الــدِّمَاْءِ دِمَــاْمُ

النقع: الغبار، والمذاكي: مسان الخيل، وهي التي لها من بعد قروحها سنةٌ أو سنتان، والدم القاني: الشديد الحمرة، يقال أحمرٌ قانٍ وأصفرٌ فاقع وأبيضٌ ناصع وأسودٌ حالك، والذمام ـ بكسر الذال ـ الطلاء، والذمام: ما يُطلى به جبهة الصبي وظاهر عينيه وكل شيء طلي به فهو ذمام، والذميم: القبيح.

هَــدِيْرُ فُحُــوْلِ الــشُّوْلِ حِــيْنَ تَحُــسُّهُ

---

[٨٧] في البرلينية والروسية والظاهرية والفيضية والعراقية٣: "مواكن" بدلاً من "مواكر" وكلاهما صحيح، وهو عشُّ الطائر.

كَشِيشٌ، وَزَأْرُ المُخْدَرَاتِ بُغَامُ

الهدير: صوت البعير إذا هاج يريد الضراب، والشول جمع شائل، وهي الناقة التي ترفع ذنبها تري أنها لاقح، والشول: الإبل التي شولت ألبانها وخفت ضروعها وبطونها فارتفعت كما يشول الميزان إذا خف، وذلك بعد ما يأتي عليها سبعة أشهر من نتاجها، وتحسّه أي تسمع حسّه، والحس: الصوت الخفي، وكذلك الحسيس، وحسست الخير وأحسست به أي أيقنت به، وربما قالوا أحسِستُ بالخير ـبكسر السينـ والكشيش: هدير البكر من الإبل، وأما كشيش الأفعى فهو صوتها من جلدها لا من فمها، وأما الكشكشة التي لبني أسد فهي إبدال الشين من الكاف في خطاب المؤنث كقولهم: "لِشْ" و "عَلَيْشْ" أي لكِ وعليكِ، والمخدرات: الأسود، وزأرها: صوتها، والزئير صوت الأسد في صدره، وقد زأر زأراً وزئيراً، والبغام: صوت الظبية، وبغام الناقة صوت لا تفصح به، والمباغمة: المحادثة بصوت رقيق ليّن.

المعنى أن الشجعان العظماء لا يجترئون على رفع أصواتهم متى أحسوا به لعظم هيبته في صدورهم، ويحسن فيه معنى آخر، وهو أن كل عظيم عنده حقير، فيكون منزلة الرجل الذي يشبه بالفحل في عظمه وكبره وكرمه وهيبته بمنزلة البكر الضعيف، ومنزلة الرجل الشجاع الذي يشبه بالأسد في جرأته

وأنفته كمنزلة الأنثى من الظباء والناقة من الإبل.

إِذَا هَمَّ أَمْضَى هَمَّهُ لَوْ تَسَاقَطَتْ

أَكُفٌّ وَأَقْدَامٌ لِذَاكَ وَهَامُ

يقال أمضى فلانٌ همّه أي صرفه، والهم: ما اهتممت له.

يصفه بالإقدام والجرأة وقوة العزم وقلة الاكتراث بملاقاة الأبطال وهيجان الحروب.

أَخُو الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ تَحْسِبُهَا فَمًا

تَثَاءَبُ فِي حَيْثُ الكَلَامُ كِلَامُ

النجلاء الواسعة شبهها في سعتها بفم المتثائب لا فتتاحه كله، والكلام اسم جنس يقع على الكثير والقليل، وأما الكَلِم فإنه لا يقع على أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة مثل نبقة ونبق، ولهذا قال سيبويه: (« باب »[٨٨] علم ما الكلم من العربية)[٨٩]، لأنه أراد ثلاثة أشياء الاسم والفعل والحرف فجاء بما لا يكون إلا جمعاً، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد

---

[٨٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٨٩] انظر لسان العرب مادة (ك ل م).

والجماعة، والكِلام: الجراحات واحدها كِلْم.

المعنى أنه يقدم ويطعن في المكان الذي تصير الكلمة فيه على قائلها كالجرح لشدة الأمر والاشتغال بالضرب والطعن عن الكلام، ويحتمل أن يكون المعنى أن الشجاع صار لشدة الأمر يخاف أن يعرف فتجعله الفرسان همها فتقتله أو يهرب فيعير بالهرب لمعرفة القوم له.

لِصَمْصَامِهِ هَامُ العِدَى، وَلِرُمْحِهِ
كِلاَهَا، وَلِلْبَوْغَا دَمٌ وَعِظَامُ

الصمصام والصمصامة: السيف القاطع الذي لا ينثني عن ضربته[٩٠]، والبوغاء: التربة التي كأنها ذريرة.

ذُرَاهُ حَيَاةٌ لِلصَّدِيقِ شَهِيَّةٌ
وَلُقْيَاهُ مَوْتٌ لِلْعَدُوِّ زُؤَامُ

ذراه أي قربه وكنفه، وموت زؤام أي سريع، وزأم الرجل إذا مات، وزاومته[٩١] على الأمر إذا أكرهته.

---

[٩٠] في أصل الرضوية: "ضريبته" والتصحيح من البرلينية.

[٩١] كذا في الأصل، وفي البرنستنية والروسية: " زأمته " والذي

تَفِــرُّ كُمَــاةُ الحَــرْبِ عَنْــهُ كَأَنَّهَــا

وَإِيَّــاهُ بَــازِيْ مَرْقَــبٍ وَحَمَــامُ

الكماة: الشجعان، والكميّ: الشجاع المتكمي في سلاحه كأنه كمّى نفسه أي سترها بالدرع والمغفر، وتكمى الرجل: تغطى واستتر، وانكمى: أخفى نفسه، والبازي: الصقر، والمرقب: المكان العالي، والحمام عند العرب ذوات الأطواق، وقيل الحمام كلما كان يعبّ الماء عبًّا.

حَــذَارِ فَتَــىً لَــوْ صَــكَّ بالــسَّيْفِ ضَــارِبَاً

(شَــمَامَاً) لَقَــالَ النَّــاسُ أَيــنَ (شَــمَامُ)

صَــوَارِمُهُ مُــذْ لَــمْ تَــزَلْ وَرِمَاحُــهُ

بِهِــنَّ إِلَــىٰ مَــاءِ النُّحُــورِ أُوَامُ

الصك: الضرب، وشمام: جبل، وماء النحور يعني به الدم، والأوام: العطش.

أَبَــتْ - عِــزَّةً - أَنْ تَقْبَــلَ الــضَّيْمَ نَفْــسُهُ

في اللسان: أزأمته.

وَذُو العِـزَّةِ القَعْـسَاءِ كَيْـفَ يُـضَامُ؟

العزة من العز، وهو القهر والغلبة والامتناع، والضيم: الظلم، والعزة القعساء أي الثابتة، قال الزاجر:[٩٢]

تقـاعس العـز بنـا فاقعنسـسا[٩٣]

تقاعس أي ثبت وامتنع ولم يطأطئ ظهره، وليل أقعس أي طويل، وتقاعس الليل إذا طال، والمقعنسس: الشديد، واقعنسس البعير وغيره إذا امتنع فلم يرتع، وكل ممتنع مقعنسس، وأما قُعَيْس الذي يضرب به المثل في خسة القدر فيقال: (أَهْوَنُ من قُعَيْس على عَمَّته)، فهو غلام كان يتيماً من بني فان[٩٤] عمته استعارت عنزاً من امرأة فرهنت قعيساً

---

[٩٢] في البرنستنية: " الراجز "، وهو عند الجوهري في الصحاح: رؤبة بن العجاج، وقد ذكر اللسان الكلام نفسه إلا أنه ذكر أن ابن بري قال أنه للعجاج وليس لرؤبة. انظر اللسان مادة (ق ي س).

[٩٣] في الرضوية: "فانقعسا" والتصحيح من البرلينية، وهو موافق للسان مادة (ق ع س)، وعجزه هناك: فَبَخَّس الناس وأعيا البُخَّسا.

[٩٤] في البرلينية والروسية: "كان يتيماً عندعمته"، ولم تذكرا جملة: "من بني فان" المذكورة في الرضوية والبريطانية والبرنستنية كما هو مثبت أعلاه، ونخشى أن تكون لفظة "فان" محرّفة عن

فيها، ثم إنها ذبحت العتز وهربت، وتركته، فضرب به المثل في الهون.

[تَحَرَّجَ أَنْ يُغْضِيَ عَلَىٰ الضَّيْمِ جَفْنَهُ

وَلَمَّا يُزَلْ مَغْرِبٌ وشَآمُ][95]

كلمة "فإنَّ" لأن بعد هذه اللفظة تبدأ الجملة بقوله: "عمته استعارت" مباشرة فربما كانت صحة الجملة: "فإنّ عمته استعارت .. الخ" فجاء من النسّاخ من قرأها "فان" مخففة، ولكن إذا صح لنا هذا فكيف نفعل بالجملة التي جاءت قبلها، وهي قوله: "مِن بَني؟!"؛ نعم ربما يكون قد سقط من الكلام لفظة "تميم" بعد هذه الجملة، والذين هم قبيلة هذا الرجل كما ورد ذلك في اللسان مادة « ق ع س »، فعندها يصح لنا استنتاجنا، والذي في اللسان مادة (ق ع س) أنه من بني تميم، وفي معجم الأمثال للميداني في شرح قولهم: (أهون من قعيس عمّته) ذكر عن الشرقي بن القطامي أنه قال: " هو قعيس بن مقاعس بن عمرو من بني تميم"، ولم يذكر أنه من بني فان، وكذلك لم يذكره أو يذكرهم أي من شيوخ الأنساب، ولا سيما الكلبي عميد النسب العربي ، فقد ذكر في كتابه جمهرة النسب أباه الذي نسبه إليه القطامي، وهو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وذكر له خمسة أولاد ليس من بينهم قُعَيْس، ويبدو أن هوان قُعيس لم يكن على عمته فحسب، بل تجاوزها إلى شيوخ النسب أيضاً.

[95] ما بين القوسين ساقط من الرضوية الأصل، واستدركناه من الفيضية والبريطانية٢ والقادرية ومنسوخة الموصلية

وَآلَــىٰ، وَلَــمْ يَــسْتَثْنِ إِنْ ضَــاعَ تَبْلُــهُ

وَلَــوْ حَــالَ عَــامٌ دُوْنَ ذَاْكَ وَعَــامُ

آلى أي حلف من الألية، وهي اليمين، والتبل والذحل والحقد والوتر والترة كلها واحد، والضياع: الهلاك، وضاع الشيء يضيع ضياعاً وضيعةً، وترك فلان أهله بمضيعة أي بمهلكة.

سَــمَا لِلْعُــلاَ زَنْئــاً سُــمُوَّ ابْــنِ حُــرَّةٍ

بَعِيْــبٍ مَنَتْــهُ مُنْجِبُــوْنَ كِــرَامُ

سما أي نهض، والسمو: الارتفاع، تقول منه سموت وسميت مثل علوت وعليت، ومثل سلوت وسليت، والحرة بخلاف

والمدريدية، ولكن في الأولى جاء الشطر الثاني هكذا:

" ولما يزلزل مقنبٌ وشمام "

ولأنه ذكر شمام قبل بيتين فقد فضَّلنا قراءة البريطانية٢ والفيضية لئلا تتكرر القافية، وأما في المدريدية فقد جاء فيها مهلهلا كثير الأخطاء، وصورته كالتالي:

تحرج أن يغضي على الضيم جفنه

ولم لا يزالون؟! معنا؟! وشام؟!

الأمة، والنجيب: الكريم، والنجابة: الكرم، ونمته أي ولدته، وأنجب الرجل إذا أتى بأولاد نجباء، وقوله: زنئاً أي صعوداً، وزنأ فلان في الجبل زُنئاً وزنوءاً أي صعد، قال:[٩٦]

وارق إلى الخيرات زنـأً في الجبـل

وَسَامَ حِمَىٰ الأَعْدَاءِ خَسْفاً، وَسَوَّمَتْ

بِهِ المَالَ سَامٌ فِي البِلادِ وَحَامُ

الخسف: الظلم، وأصل الخسف أن يحمل الإنسان على ما يكره، والمال يعني به المال السوام، وهو الراعي، وتسويمه في المرعى: إرساله وإهماله، وسام: أبو العرب، وحام: أبو السودان.

وَسَاسَ رَعَايَاهُ بِرَأْفَةِ وَالِدٍ

وَسَطْوَةِ لَيْثٍ هَيَّجَتْهُ سَوَامُ

سياسة الرعية: ضبط أمرها، والسياسة: التدبير[٩٧]، والرأفة

---

[٩٦] هو قيس بن عاصم المنقري ثم السعدي ثم التميمي، انظر اللسان مادة (ز ن أ).

[٩٧] كانت في الأصل: " التذمر " والتصحيح من البرنستنية.

هي أشد الرحمة، والسطوة: الأخذ بالشدة والعنف، والليث من أسماء الأسد، وهيجه: أثاره، والسوام: المال الراعي.

حَلِـيْمٌ إِذَا مَـا الحِلْـمُ كَـانَ نَبَاهَـةً

وَفِيْـهِ عُـرَامٌ إِنْ يُهَـجْ وَغَـرَامُ

الحليم: ذو الأناة والصبر، والحِلم ـبكسر الحاءـ: الأناة، والنباهة: الشرف والسيادة، والعرام: الشرس والحدة والجهل، والعَرِم: « الجاهل، و»[٩٨] قد عرم « يَعْرم عَرامةً بالفتح »[٩٩]، وعرام الجيش: حدّتهم وشرتهم وكثرتهم، قال الشاعر:[١٠٠]

وليلـة هـولٍ قـد سـريت، وفتيـةٍ هديت، و جمع ذي عرام ملادس

إِذَا فَحْـلُ قَـوْمٍ هَـاجَ وَانْحَـلَّ قَيْـدُهُ

فَفِـيْ سَـيْفِهِ قَيْـدٌ لَـهُ وَخِـزَامُ

الفحل يعبر به عن السيد العظيم القدر، وهاج أي ثار، والقيد معروف، وانحل إذا انفتح، والخزام حلقة من شعر

---

[٩٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٩٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[١٠٠] هو في كتاب العين والتهذيب واللسان غير معرّف أيضاً.

تجعل في وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، ومعنى البيت ظاهر.

وَإِنْ نَـبَّ فِـيْ حَـيٍّ عَتُـوْدٌ فَعِنْـدَهُ

حَـصَاةٌ بِهَـا تُـوْجَىْ الخُـصَىْ وَفِطَـامُ

العتود: الجدي الذي أتى عليه حول، ونبّ أي صاح وهاج، ووجأت الجزور[١٠١] إذا رضضت عروق بيضه حتى تنفضخ، فيكون شبيهاً بالخصاء، والاسم الوِجاء ـبكسر الواو ومد الجيمـ والفطام: خشبة تشد على طرف خشم الجدي لئلا يرضع أمه، ومعنى هذا البيت معنى البيت الذي تقدمه.

فَيَـا مُفْرِغَـاً فِـيْ كَيْـدِهِ جُهْـدَ نَفْـسِهِ

لَخَيْـرٌ مِـنَ الـسَّعْيِ الغَـوِيِّ نُـوَامُ

أفرغ فلان جهده في كذا أو استفرغه أي بذله، والجهد: الطاقة، والغوي: الخائب الذي لا يفيد، والنوام: « كثير »[١٠٢] النوم.

---

[١٠١] في البرنستنية والبرلينية والروسية: " الخروف ".

[١٠٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَيَـا طَامِعَـاً فِـيْ نَيْـلِ مَـا نَـالَ مِـنْ عُـلاً

مَتَـىْ صَـدَقَ الظَّـنَّ الكَـذُوْبَ مَنَـامُ

وَيَـا بَاسِـطَاً كَفَّـاً لِإِدْرَاكِ شَـأْوِهِ

بِكَفِّـكَ - فَاضْـمُمْهَا إِلَيْـكَ - جُـذَامُ

الجذام: داءٌ تتجذم منه اليدان والرجلان والأنف، وأصل الجذام القطع، والأجذم: المقطوع اليد، والمجذوم: الذي أصابه جذام.

وَيَـا مُـضْمِرَاً[١٠٣] بُغْـضَاً لَـهُ جُـنَّ أَوْ فَمُـتْ

فَـدَاؤُكَ - لَا عُوْفِيْـتَ مِنْـهُ - عَقَـامُ

جن من الجنون، ومت من الموت، والداء العقام هو الذي لا يبرأ منه، والعقام ـبفتح العينـ العقيم والحرب الشديدة، والرجل السيء الخلق، وقوله: "لا عوفيت منه" دعاء عليه بعدم العافية والشفاء منه.

---

[١٠٣] كانت في أصل الرضوية: "مظهراً" بدلاً من "مضمراً" والتصحيح من البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والبرنستنية والعراقية٣، وهو الأنسب لمقام القول.

لَــهُ هَيْبَــةٌ مِــلْءُ الــصُّدُوْرِ وَعَزْمَــةٌ

تُرِيْــهِ الجِبَــالَ الــشُّمَّ وَهْــيَ أَكَــامُ

الشم الطوال واحدها أشمّ، وهو العالي، والآكام: جبيلات صغار الواحدة أكمة.

وَمَــا زَالَ يُغْــضِيْ وَالمُلُــوْكُ تَهَابُــهُ

وَيَقْعُــدُ وَالأَعْــدَاءُ مِنْــهُ قِيَــامُ

الإغضاء: إدناء الجفون من بعضها بعضاً،[١٠٤] والهيبة: الإجلال والمخافة، وكذلك المهابة، ورجل مهيب ومهوب أي تهابه الناس، ورجل هيُوب وهيوبة وهيابة وهياب وهِيِّبان - بكسر[١٠٥] الياء- أي جبان متهيب.

فَيَــا لأَئِمَّــاً فِــيْ بَــسْطِ كَــفٍّ مُحَمَّــدٍ

مَتَــىْ لِــيْمَ فِــيْ أَنْ يُــسْتَهَلَّ غَمَــامُ

بسط الكف عبارة عن العطاء والكرم، والغمام: السحاب،

---

[١٠٤] في البرلينية والروسية: "بعضها إلى بعض".

[١٠٥] كذا في جميع الأصول، وفي اللسان والقاموس بفتحها.

الواحدة غمامة، واستهلاله: سيلانه بشدة، يقال: استهل وانهل.

عَــدَاْ الــذَّمَّ عَنْــهُ وَالمَــلاْمَ مُحَمَّــدُ

وَمُنْتَجَــبُ الآبَــاْءِ كَيْــفَ يُــلاْمُ

عدا الذمّ أي صرفه عنه وأبعده.

أَلاْ أَيُّهَــاْ المَلْــكُ الَّــذِيْ لاْ جَنَابُــهُ

بــوَعْرٍ، وَلاْ مَــنْ فِــيْ حِبَــاْهُ يُــضَاْمُ

الجناب: الناحية، والوعر: الخشن، والحبا: القرب.

إِلَيْــكَ خَــدَتْ بــيْ عَــوْهَجٌ شَــدْقَمِيَّةٌ

لَهَاْ الــسَّوْطُ عَــنْ رَعْــيِ الجَمِــيْمِ كِعَــاْمُ

خدت الناقة أي أسرعت، والعوهج: الطويلة العنق من النوق، وكذلك من الظلمان[١٠٦] ومن الظباء، وشدقمية منسوبة إلى شدقم فحل من فحول الإبل، والجميم: أول ما يظهر من النبت، والكعام شيء يجعل في فم البعير، يقول كعمت البعير

[١٠٦] في البرلينية والروسية: "الطليان".

كعمت البعير إذا شددت فمه في هياجه فهو مكعوم.

تَـــضِلُّ فَيَهْـــدِيهَا سَـــنَاكَ كَأَنَّمَـــا

سَـــنَاكَ لَهَـــا دُونَ الزِّمَـــامِ زِمَـــامُ

تضل من الضلالة، وهي ضد القصد، وأرض مَضَلَّة ـبفتح الميم والضاد « واللام »[١٠٧]ـ أي تضل فيها الطريق، وكذلك بكسر الضاد وفتح الميم، وضل الشيء ضلالاً إذا ضاع وهلك، والسنا: ضوء البرق، واستعاره هاهنا لوجه الممدوح، والزمام: الخيط الذي يجعل في البُرّة والخشاش ثم يشد في طرفه المقود، والمقود أيضاً يسمى زماماً.

وَقَـدْ أَصْـبَحَتْ فِـيْ خَيْـرِ دَارٍ مُنَاخَـةً

لَـدَىْ خَيْـرِ مَلْـكٍ فِـيْ الأَنَـامِ يُـشَامُ

يشام أي يقصد لطلب معروفه، وشمت فلاناً إذا قصدته، وشمت البرق إذا نظرت إلى سحابه أين يمطر، وشمت مخائل الشيء إذا تطلعت نحوها ببصرك منتظراً لها.

فَأَنْـتَ الَّـذِيْ لَـوْلاَهُ مَـا عُـرِفَ النَّـدَىْ

---

[١٠٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

وَلاْ فُـــضَّ لِلْفِعْـــلِ الجَمِيْـــلِ خِتَـــاْمُ

الختام: الطين الذي يختم به، وفضّه:[١٠٨] كسره وتفريقه.

والمعنى أنه الذي فتح للناس باب الكرم وعرّفهم إياه.

وَلاْ كَـــــاْنَ لِلْعَلْيَـــــاْءِ أُمٌّ وَلاْ أَبُ

يُـــصَاْبُ، وَلاْ لِلْمَكْرُمَـــاْتِ نِظَـــاْمُ

النظام: السلك الذي ينظم فيه الدر والجوهر وغير ذلك أي يجمع بعضه إلى بعض.

أَيَجْمُـــلُ أَنْ أَجْفَـــىٰ وَأُنْفَـــىٰ وَعِنْـــدَكُمْ

لِمَـــنْ لَـــيْسَ مِثْلِـــيْ عِيْـــشَةٌ وَمَقَـــاْمُ

أجفى من الجفاء، وهو خلاف البرّ، وأنفى من النفي، وهو الطرد، ونفاه إذا طرده، وذلك أنه كان أمر بإخراجه من البلد[١٠٩]، والمقام موضع الإقامة، وقوله: "لمن ليس مثلي" المثل

---

[١٠٨] كانت في الأصل: "وصفة فضه" وما أثبتناه هي قراءة البرنستنية والبرلينية والروسية.

[١٠٩] وفي البريطانية: "أمر بإطراده" يريد طرده فغلط.

يحتمل أن يريد بذلك مثلي في قرب النسب، ويحتمل أن يكون مثلي في الشرف، ويحتمل أن يكون مثلي في الفضل والأدب وغير ذلك من الأوصاف الجميلة.

وهذا الكلام المقصود به الشاعر كما هو واضح، والذي أمر بإخراجه من البلد هو الأمير محمد بن مسعود بن أبي الحسين الذي كان حاكما للأحساء والقطيف حينها، وذلك يعني أنّه لم يكن على وفاق مع هذا الأمير وأسرته، وربما يعود ذلك إلى ميل الشاعر إلى بني عمهم محمد بن أبي الحسين الذين كانت بينهم وبين بني عمهم المساعيد حروب طاحنة على الملك ذكرها كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان؛ كما ينبغي أن لا نغفل ما ذكر في مقدمة هذه القصيدة من أنّ الشاعر يبرأ فيها لهذا الأمير الممدوح من تهم اتهمه بها من سماهم الشارح بقوم من اليمن، وفي القصيدة يتضح أنّ الشاعر يتبرأ من تهم تتعلق بالكيد لهذا الأمير وأسرته ولحكمهم وسلطتهم على البلاد، والأمير محمد بن مسعود هو وأخواه حسن وحسين كانوا قد حاربوا ابن عمهم جعفر بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي، وحكموا القطيف لمدة ثلاث سنوات ونصف، ثم انتزعها منهم ابن عمهم منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين، فربما كان ميل الشاعر لبني الأمير محمد بن أبي الحسين قد جعله يعمل للأمير منصور ويدعو إلى مبايعته بالحكم، فعلم بذلك الأمير محمد بن مسعود فأمر بإخراجه من البلد كما يقول الشارح هنا، ولربما خوف الشاعر على نفسه هو الذي جعله ينشئ هذه القصيدة يمدحه فيها ويبرأ إليه مما نسب إليه.

وَيُقْبَلُ قَوْلُ الْخَصْمِ فِيَّ تَحَامُلاً

وَأَسْهَرُ خَوْفاً مِنْكُمُ وَيَنَامُ

الخصم واحدٌ وجمع، قال الله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾[110]، والتحامل: الميل، وتحامل عليه أي مال، وتحامل فلان على نفسه إذا تكلف الشيء على مشقة، والسهر: الأرق.

وَتُقْطَعُ أَرْحَامِيْ وَتُلْغَىْ مَوَدَّتِيْ

وَيُقْعَدُ بِيْ مَا بَيْنَكُمْ وَيُقَامُ

الأرحام: القرابات، وتلغى أي تهمل من ألغيت الشيء من الحساب إذا أسقطته ولم تدخله في الحساب.

وقوله: "ويقعد بي ما بينكم ويقام" يعني بها السعايات التي يختلقها ذوو الأغراض ويلقونها إليهم.[111]

وَتُذْنِبُ أَقْوَامٌ فَتُعْزَىْ ذُنُوْبُهَا

---

[110] صّ:٢١

[111] في البرلينية والروسية: "ويلقوا بها إليكم".

إِلَـــيَّ، وَأَلْحَـــىٰ عِنْـــدَكُمْ وَأَلَامُ

هَبُـــوْنِيَ جَـــارَاً لَا ابْـــنَ عَـــمٍّ مُـــصَافِيَاً

فَلِلْجَـــارِ فِـــيْكُمْ حُرْمَـــةٌ وَذِمَـــامُ

تعزى أي تنسب، ولحاه ولامه واحد، وهبوني جاراً أي اجعلوني جاراً، وهو أمرٌ من وهب، وأصل الهبة العطية من غير غرض[١١٢]، والمصافي: المخلص الود، والحرمة ما لا يحل انهتاكه، وكذلك المحرمة، واحترمه إذا أجلّه ورفع من قدره، والذمام أيضاً الحرمة.

فَكَمْ مِنْ هُمَامٍ قَـدْ عَفَـىٰ وَهْـوَ مُحْـرَجٌ

وَجَـــادَ بِـــصَفْحٍ وَالـــذُّنُوْبُ عِظَـــامُ

المحرج: المغضب، وأحرجته: أغضبته، وأحرجته إلى الشيء: ألجأته إليه، والصفح: الإعراض عن الذنب.

وَذُوْ الْمَجْـــدِ لَا يَـــسْتَغْرِقُ الْجَهْـــلُ حِلْمَـــهُ

---

[١١٢] في البرلينيـة والروسـية: "عـوض" بـدلاً مـن "غـرض"، وكلاهما صحيح، را. لسان العرب مادة (و هـ ب).

وَلَــوْ قَعَــدَ الوَاشُــوْنَ فِيْــهِ وَقَــأُمُوْا

الواشون: الساعون، وقوله: "فيه" يعني المسعي به.

لَقَدْ كُنْــتُ أَرْجُــوْ أَنْ أَرَىْ فِــيْ جَنَــابِكُمْ

وَلِــيْ مِــنْ نَــدَاكُمْ سَــابِقٌ وَحُــسَامُ

إِذَا كُنْتُ أَخْــشَاكُمْ وَأَخْــشَىْ عَــدُوَّكُمْ

فَــإِنَّ حَيَــاتِيْ شِــقْوَةٌ وَغَــرَامُ

أخشاكم أي أخافكم، والخشية: الخوف، والشَّقوة -بفتح الشين وكسرها- والشقاوة والشقاء نقيض السعادة، والمشاقاة: المعاناة والممارسة، والغرام: الشرّ الدائم والعذاب[113]، وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾[114]أي هلاكاً ولزاما.

فَــإِنْ كَــانَ ذَنْــبٌ فَــاتْرُكُوْهُ لِمَــا مَــضَىْ

وَمَــا[115] هُــوَ إِلاّ إِذْ يُعَــدُّ كَــلاَمُ

[113] في أصل الرضوية: "العداوة" والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في اللسان مادة (غ ر م)

[114] الفرقان: من الآية٦٥

[115] في البرلينية والروسية والبريطانية والظاهرية والبرنستنية: "

معنى قوله: "فاتركوه لما مضى" يقول لما تقدم مني إليكم من الإحسان والنصيحة والخدمة والمودة.[١١٦]

فَوَاللَّهِ مَا أَوْضَعْتُ فِيمَا[١١٧] يُرِيبُكُمْ

وَلَا شُدَّ لِيَ يَا قَوْمُ فِيهِ حِزَامُ

الإيضاع: السير بين القوم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾[١١٨]، ويقال: وضع البعير يضع وضعاً إذا عدا فهو واضع، وأوضعته أنا أوضعه إيضاعاً، والإيضاع من سير الإبل مثل الخبب، والإيضاع أن تخفض رأس البعير فتضع قدمك على عنقه فتركبه، والريب ما رابك من أمرٍ أي داخلك الخوف منه، والاسم الريبة -بكسر الراء- وهي التهمة والشك، وريب المنون: حوادث الدهر.

وَإِنِّي لِمَا نُكُمْ سُؤْتُمُ أَوْ سُرِرْتُمُ

وهل" بدلاً من "وما".

[١١٦] في البرلينية والروسية: "الموالاة" بدلاً من "المودة".

[١١٧] في أصل الرضوية: "مما" بدلاً من "فيما"، ورجحنا ما في البرلينية والروسية والبريطانية١ والبريطانية٢ والبرنستنية والعراقية٣ هنا.

[١١٨] التوبة: من الآية٤٧

إلـــىٰ أنْ يُـــوَارِيْنِيْ ثَـــرَىً وَرجَـــامُ

سؤتم من المساءة، وسررتم من السرور، والمواراة: التغطية، والثرى: التراب الندي، والرجام حجارة ضخام دون الرضام، وربما جمعت على القبر ليسنّم، والرجَم ـبالتحريكـ القبر.

أَلَـسْتُ الَّـذِيْ سَـيَّرْتُ فِـيْكُمْ غَرَائِبَـاً

بِكُـــلِّ إِلَيْهَـــا إِذْ تَمُـــرُّ هُيَـــامُ؟

يعني بالغرائب القصائد التي امتدحهم بها وسيرها فيهم، وقوله: "إذ تمر" معناه إذ تنشد، والهيام ـبضم الهاءـ كالجنون من العشق، والهيام: أشد العطش، والهيام أيضاً داءٌ يأخذ الإبل فتهيم في الأرض أي تذهب «ولا»[١١٩] ترعى، وقوله: "ألست" معناها التقرير بشيء ثابت لازم، وذلك أن الرجل يقول لغيره من الرجال: أليس فعلت معك كذا يقرر بواجب ثابت، وكذلك (أَلَمْ)[١٢٠]، و (ألاّ)، و(ألا)، وذلك أنه حرف

---

[١١٩] في أصل الرضوية: "تذهب لترعى"، والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في الصحاح في فصل الهاء مادة « هيم ».

[١٢٠] في أصل الرضوية: "ألا لم"، والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية.

استفهام مضارع لحرف النفي، ونفي النفي إيجاب، فإذا قال القائل ألم أصطنع عندك معروفاً فإنه يجب أن يكون قد اصطنع عنده معروفاً فيقرره به، وفي القرآن العظيم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُم﴾.[١٢١]

أَلَيْسَ أَبِيْ فِيْ الانْتِسَابِ أَبُوْكُمُ

عَلَىْ أَنَّنِيْ عَبْدٌ لَكُمْ وَغُلاَمُ[١٢٢]؟

---

[١٢١] الأعراف: من الآية١٧٢

[١٢٢] لم نعهد عند الشاعر في بقية قصائده مثل هذا الإسفاف في إذلال نفسه، وحتّى قصائده التي قالها مستعطفاً الأمير محمد بن ماجد ليردّ عليه بعض أملاكه التي اغتصبها أو تلك التي قالها في مدح الأمير محمد بن أبي الحسين وولده لم نجد فيها مثل هذا الخضوع، وهو إن دلَّ على شيء فربما يدلّ على صحَّة ما اتهمه به هؤلاء القوم من اليمن الذين أشار إليهم في مقدمة القصيدة، ولم لا فقد وجدنا عند الشاعر نزوعاً واضحاً في حثّ قومه على أن يجعلوه مقدماً عليهم، وذلك في قوله من اللامية:

فقوموا بعزم واجعلوني مقدماً فأيُّ حسام لم ترصَّع حمائله

وقد كان الجوّ السائد آنذاك من قتل الأخ لأخيه وابن العم لابن عمّه بين الأمراء العُيونيين في سبيل نيل الملك مشجّعاً لمثل الشاعر في أنْ يدلي هو ايضاً بدلوه في هذه المسألة، وأن يَرى في نفسه الأهليّة لأن يكون حاكما.

أَمَا اجْتِيَاحَ مَالِيْ فِيْ هَوَاكُمُ، وَأَسْهَرَتْ

بِذَا السَّجْنِ عَيْنِيْ، وَالعُيُوْنُ نِيَامُ؟

الاجتياح: الاستئصال، والهوى: المحبة، وقوله: "بذا السجن" لأن إيراده القصيدة كان قريباً من السجن الذي كان مسجوناً فيه على عهد الأمير محمد بن ماجد، فحين أورد البيت وذكر فيه "بذا السجن" أشار بيده إلى ذلك السجن.[١٢٣]

---

[١٢٣] من المعروف أنّ سجن الشاعر كان في الأحساء حيث حكم الأمير محمد بن ماجد الذي سجنه واستصفى أمواله وأملاكه، والأمير الممدوح هنا هو – كما سبق وقلت – أحد المساعيد الذين ثاروا على ابن عمهم الأمير جعفر بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي، فطردوه من القطيف عام ٦٢٠ للهجرة ≈ وحكموا القطيف وجزيرة أوال لمدة سنتين ونصف كما ذكر صاحب النبذة التاريخية الملحقة بآخر الديوان، أي أنّ انتهاء حكمهم للقطيف وأوال كان على مشارف العام ٦٢٣ للهجرة، ولكن يتضح من قصيدة ميمية قادمة قالها الشاعر في مدحه، وهي التي مطلعها:

أَنِخْ فَهَذِيْ قِبَابُ العِزِّ وَالكَرَمِ

وَقِلْ، فَكُلُّ العُلاَ فِيْ هَذِهِ الخِيَمِ

أنّ الأمير محمد بن مسعود هذا اختاره أهالي الأحساء ليكون حاكماً عليهم قبل أن يملك القطيف وأوال، وأنه بعد ذلك بمدة لم

فَرَاعُوا ذِمَامِي قَدْرَ ظَنِّي فَكُلُّنَا

صَدَىً عَنْ قَرِيبٍ فِي التُّرَابِ وَهَامُ

راعوا من المراعاة، وهي القيام بالحقوق، والمراعاة: الملاحظة، والذمام: الحرمة، وقوله: "فكلنا صدىً عن قريب في التراب وهام" أي كلنا نموت ونصير صدىً وهام، «والصّدى ـ مقصور ـ خمسة أشياء: غطاء الميت إذا بَلي، كانت العرب تزعم أن هامة تطير فتسقط على قبره فلا تزال تقول: اسقوني حتى يؤخذ بثأره، وفيه يقول:[١٢٤]

يحددها الشاعر في تلك القصيدة غير المشروحة سار إلى القطيف فاحتلها، وعليه فإنه إذا كان ابن المقرَّب قال: "بذا السجن" وهو يشير إلى السجن الذي سُجن فيه، وكان قريباً منهما حين إنشاد القصيدة، فهذا يعني أنّ إنشاد هذه القصيدة قد تم في الأحساء قبل أن يتحوّل هذا الأمير إلى القطيف، وهو يعني أنّ تاريخ إنشاء هذه القصيدة قد تم قبل العام ٦٢٠ للهجرة، وهو العام الذي طرد فيه هذا الممدوح الأميرَ جعفرَ بن معن من القطيف وضمها إلى ملكه، وسيأتي في هذه القصيدة ما يثبت أنّه قالها في الأحساء عند قوله:

فخير من الأحساء إن دام عتبكم

أشيٌّ ووادي ملهمٌ ونعام

[١٢٤] هو ذو الإصبع العدواني، انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١١٩.

يا عَمْرو إلاّ تَدَع شتمي ومنقصتي
أضربْكَ حتى تقول الهامةُ اسقوني »[١٢٥]

فَلَمْ يَبْقَ إلاّ أنْ تُزَمَّ رَكَائِبِي
وَيُصْبِحُ (كَبدٌ) بَيْنَنَا وَ(سَنَامُرُ)

الزَّمُّ: التقدم في السير، وكبد وسنام: موضعان قريبان من البصرة.[١٢٦]

---

[١٢٥] ما بين القوسين من البريطانية فقط، وقد سهى أن يذكر بقية الأشياء الخمسة التي تعنيها كلمة (صدى) كما قال، فمن أرادها بتفصيل أدقّ فليطلبها في لسان العرب مادة (ص د ي) حيث رواها هناك عن المبرّد.

[١٢٦] جاء في معجم البلدان في رسم (سنام): "سَنَامٌ: بفتح أوّله، بلفظ سنام البعير؛ قال أبو الحسن الأديبي: جبل مشرف على البصرة إلى جانبه ماء كثير السَّافي، وهو أوّل ماء يرده الدّجال من مياه العرب، قال نصر: سنام اسم جبل قريب من البصرة يراه أهلها من سطوحهم".

وفي معجم ما استعجم للبكري إضافة إلى ذلك جاء فيها: "والماء الذي يقرب من سنام يقال له سَفوان".

وسفوان لا زالت معروفة حتى اليوم، ويسميها الأهالي صفوان، وهي تقع الآن جنوب البصرة بـ ٣٩ كلم تقريباً، وفيها نقطة تفتيش حدودية، وكذلك جبل سَنام الذي يقع شمال غرب

صفوان مباشرة، وقد ورد اسمه في خارطة ملحقة باتفاقية بترولية عُقدت في ديسمبر ١٩٣٤م بين أمير الكويت وشركة نفط الكويت البريطانية المحدودة، وقد ورد في الخارطة باسم (Jebel Sanam)، ولكن المترجم أخطأ فسماه جبل صنم!!، وورد صحيحاً في خارطة أخرى من وضع مديرية المساحة العامة العراقية ببغداد عام ١٩٦٤م، وثالثة صنعها الدكتور إبراهيم شوكت أحد منتسبي كلية الآداب والعلوم ببغداد (انظر: الكويت في خرائط العالم حقائق ووثائق من نشر مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ؛ الطبعة الأولى ١٩٩٢م الصفحات ١٤٨ – ١٤٩ و ١٥٦ – ١٥٧ و ١٦٢ ـ ١٦٣).

وسوف يذكر الشارح سناماً هذا في شرح القصيدة الميمية في أخبار اكسك سلار وكجكينا فراجعها هناك.

وأمّا كَبْد، فهو أيضاً ما زال معروفاً باسمه حتى اليوم، وهو هضبة تقع الآن داخل الأراضي الكويتية؛ بالقرب من مدينة الكويت العاصمة، وتبدأ حدودها الشرقية غرب جليب الشيوخ بـ١٥ كلم، وتنتهي بالقرب من حدود الشقّ، وينطق الأهالي حرف الكاف منه كما يُنطق الحرفان الإنجليزيان (Ch) أي (چَبْد)، وذكره ج. ج. لوريمر في دليل الخليج (ج٣: ١١٩٦)، وذكر أنه عبارة عن صف من التلال مرتفع يمتد من الشرق إلى الغرب لمسافة تزيد على ستة أميال، وذكره كذلك الكولونيل هارولد ديكسون في كتابه (عرب الصحراء ؛ الصفحة ٤١ من نشرة سعود بن غانم الجمران العجمي ١٩٩٧م) وعدّه من منتجعات بدو الكويت في أيام الشتاء والربيع.

(وانظر: الكويت في خرائط العالم حقائق ووثائق من نشر

فَخَيْرٌ مِنَ الأَحْسَاءِ إنْ دَامَ عَتْبُكُمْ

(أُشَيٌّ) و(وَادِيْ مَلْهَمٍ) و(نَعَامُ)

أُشَيٌّ ومَلْهَم ونَعَام من قرى اليمامة، وهي في وقتنا هذا خراب غير مسكونة. [١٢٧]

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ؛ الطبعة الأولى ١٩٩٢م الصفحات ١٦٢ ـ ١٦٣).

[١٢٧] في البرنستنية والروسية: " وكلها " بدلاً من " وهي ".

والقُرى الثلاث هي في اليمامة كما قال الشارح، ومَلْهَم التي ظلّت محتفظةً باسمها هذا تقع الآن شمال غَرب الرياض بـ ٧٠ كلم.

وأمّا نعَام فقد جاء في معجم اليمامة للشيخ عبد الله بن خميس: نَعَام :ـ بفتح النون والعين فألف وميم ، بلفظ جمع نعامة ـ وادٍ من أكبر أودية (اليمامة)، يسيل مشرقاً من أعلى قمم (العارض) غرباً، ومن نهاية منحدراتها الغربية ، ويقبل بروافده الكثيرة فتجتمع أصوله عند بلدة (الحريق)، ويمتد وادي نعام بين خطي طول ْ46 َ09 ً58 و ْ46 َ50 ً15شرقاً وبين دائرتي عرض َ30 ً58 ْ23 و ْ23 َ49 ً َ55.

، وأمّا أشيّ فهي اليوم وادٍ يُعرف بوادي أشَيّ، وبه قرية ذات نخل تحمل الاسم نفسه يقعان أعلى المجمعة، كما في الكتاب المذكور ايضاً.

وَمَـــا ذَاكَ مِنّـــيْ باخْتِيَـــارٍ وَلاَ رِضَـــىً

وَلَكِـــنْ يَحُـــلُّ الـــشَّيْءُ وَهْـــوَ حَـــرَامُ

يريد بذلك قولهم: (عند الضرورات تباح المحضورات).

وَلَـــمْ أَرَ أَشْـــقَىْ مِـــنْ كَـــرِيْمٍ بِبَلْـــدَةٍ

يَجُـــرُّ وَيَجْنِـــيْ غَيْـــرُهُ وَيُـــلاَمُ

يجر من الجريرة، ويجني من الجناية، والجريرة والجناية شيء واحد.

وَإِنَّكُـــمُ دِرْعِـــيْ وَسَـــيْفِيْ وَسَـــاْعِدِيْ

وَتِرْسِـــيْ إِذَاْ ضَـــمَّ الكُمَـــاْةَ زَحَـــاْمُ

وَمَـــاْلِيْ لِـــسَاْنٌ غَيْـــرَكُمْ إِنْ تَطَاْوَلَـــتْ

عَلَـــيَّ رِجَـــاْلٌ، وَاسْـــتَمَرَّ خِـــصَاْمُ

« اللسان هو جارحة الكلام.»[١٢٨]

---

١٢٨ ما بين القوسين من البرنستنية.

فَــلاْ تَــسْمَعُوْا فِــيَّ الوُشَــاْةَ فَــإِنَّهُمْ

لاَكْــــذَبُ مِــــنْ آلِ رَأَتْــــهُ حِيَــــاْمُ

فَــإِنّيَ سَــيْفُ قَــاْطِعٌ مِــنْ سُــيُوْفِكُمْ

وَبَعْــضُ الــسُّيُوْفِ المُنْتَقَــاْةُ كَهَــاْمُ

الآل: السراب، والحيام: العطاش، والمنتقاة: المتخيرة، وانتقيت الشيء: اخترته، ونقاوة الشيء ونقاءته: خياره بضم النون فيهما، وكهامته والكهام: الكليل.

فَمِــنْ أَجْــلِ قُرْبَــاْكُمْ حُــسِدْتُ وَسُــدِّدَتْ

إِلَــــيَّ نِــــصَاْلٌ لِلْعِــــدَىْ وَسِــــهَاْمُ

سددت أي صوبت، وتسديد السهم: تصويبه.

فَبُــوْرِكْتُمُ يَــاْ آلَ فَــضْلٍ فَــإِنَّكُمْ

ضِــيَاْءٌ، وَكُــلٌّ[129] المَــاْلِكِيْنَ ظَــلاْمُ

---

١٢٩ في البرنستنية والبرلينية والروسية: "وبعض" بدلاً من "وكل" هنا.

وَلاْ زَاْلَ يُهْـدَىْ كُـلَّ يَـوْمٍ إِلَـيْكُمُ

عَلَـىْ القُـرْبِ مِنّـيْ وَالبُعَـاْدِ سَـلاْمُ

يهدى من الهدية، والسلام من التحية.

١٩٦٤

٧٩. وقال يرثي الرئيس الحسن[١٣٠] بن عبد الله بن أحمد، وكان صديقاً له، وبينه وبين أهل بيته مودة وصداقة وخلطة «عظيمة»[١٣١].

أَيْدِيْ الحَوَادِثِ فِيْ الأَيَّامِ وَالأُمَمِ
أَمْضَىْ مِنَ الذَّكَرِ الصَّمْصَامَةِ الخَذِمِ

أمضى: أقطع، والذكر من الحديد خلاف الأنيث، والصمصامة: السيف، والخذم: القاطع.

فَلاَ يَظُنَّنَّ مَنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ
أَنَّ المَقَادِيْرَ أَعْطَتْهُ عُرَىْ السَّلَمِ

المقادير جمع مقدار، وهو ما يقدر الله تعالى «من

---

[١٣٠] الغريب أنه كتب في البرلينية والروسية والطهرانية والأحسائية والمدريدية والطبعة الهندية: "الحسين"؛ مع أنه ورد في القصيدة ـ حيث الوزن لا يسمح بغير ذلك ـ: "الحسن" موافقاً لما في الأصل الرضوي والبرنستنية والأزهرية، والقصيدة غير موجودة في البريطانية والرضوية٢.

[١٣١] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والبريطانية٢.

والممدوح بكري – من بكر بن وائل – كما ستدل عليه أبيات هذه القصيدة.

القضاء»،[١٣٢] والظن يجيء بمعنى[١٣٣] اليقين، والظن خلاف اليقين، والسلم يجيء بمعنى السلامة، وبمعنى الصلح أنه لا يظن من سالمته الدنيا أياماً أن المُقَدِّرَ جَعَلَ الأمرَ إليه.

كُلٌّ بِمَا[١٣٤] تُحْدِثُ الأَيَّامُ مُرْتَهَنُ

وَكُلُّ غَايَةِ مَوْجُودٍ إِلَىٰ عَدَمِ

مَنْ سَرَّهُ الدَّهْرُ صَرْفاً سَوْفَ تَمْزُجُهُ

لَهُ تَصَارِيفُهُ مِنْ صَفْوَةِ النِّقَمِ

الصرف: الخالص، ومزج الشراب: خلطه بالماء، يقول من صفا له سروره من الكدر فلا بد أن يكدره عليه تصاريف الأيام واختلاف أحوالها بالنقم الخالصة.

فَلاَ تَغُرَّنَّكَ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا

---

[١٣٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٣٣] كانت في الأصل: " بخلاف " وما أثبتناه عن البرنستنية، وهو الصحيح.

[١٣٤] في البرلينية والروسية: "وكلما" بدلاً من "كلٌّ بما".

وَلَـوْ حَبَتْـكَ بِحُمْـرِ الخَيْـلِ وَالـنَّعَمِ

حبتك أي أعطتك، وحمر الخيل هي أكدّها وأقواها، وحمر النعم: خيارها، والنعم: الإبل، والأنعام اسم يجمع الإبل والبقر والغنم، والنعم يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: ﴿نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾[١٣٥]، والعرب إذا أفردت النعم فإنما يريدون الإبل خاصة، فإذا قالوا الأنعام دخلت في ذلك البقر والغنم، قال الله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم﴾[١٣٦]، يدخل في النعم هاهنا الإبل والبقر والغنم، والله أعلم.

فَمَـا اللَّـذَاذَةُ فِـي عَـيْشٍ وَغَايَتُـهُ

مَـوْتٌ يُؤَدِّيـكَ مِـنْ قَـصْرٍ إِلـى رَجَـمِ

العيش: الحياة، والعيش: المطعم والمشرب وما يكون به قوام الجسد، والحياة والمعيشة اسمٌ لما يعاش به، والعيشة ضرب من العيش، يقال عاش عيشةَ صدق وعيشة سوء، والغاية: المنتهى، والرجم: القبر، يقول إن لذة بعدها الموت ليست

---

[١٣٥] المؤمنون: من الآية٢١

[١٣٦] المائدة: من الآية٩٥

بلذة.

يَــا غَــافِلاً لَعِــبَ الظَّــنُّ الكَــذُوْبُ بــهِ

خَــفِ العَوَاْقِــبَ وَاحْــذَرْ زَلَّــةَ القَــدَمِ

الغافل: الساهي، وزلة القدم: تغير النعمة.

وَانْظُــرْ إِلــىْ حَــسَنٍ فِــيْ حُــسْنِ صُــوْرَتِهِ

جَــاْءَتْ إِلَيْــهِ صُــرُوْفُ الــدَّهْرِ مِــنْ أَمَمِ

حسن هو الرجل الذي يرثيه، ومن أمم أي من قريب.

لَــمْ يَحْمِــهِ صَــارِمٌ قَــدْ كَــاْنَ يَخْــضِبُهُ

يَــوْمَ النِّــزَاْلِ مِــنَ الأَعْنَــاْقِ وَالقِمَــمِ

وَلاْ جَــوَاْدٌ أَقَــبُّ الظَّهْــرِ مُنْجَــرِدٌ

يَهْــوِيْ بــهِ كَهُــوِيِّ الأَجْــدَلِ القَطِــمِ

الأقب: الضامر، والقبب: دقة الخاصرة، والمنجرد:

السريع، والأجدل: الصقر، والقَطَمُ: الشَّهَوَان.[١٣٧]

وَلاْ الغَطَـاْرِفُ مِـنْ (بَكْـرٍ) وَإِخْوَتِهَـاْ

مِنْ (تَغْلِبَ) الغُلْبِ أَهْلِ البَـأْسِ وَالكَـرَمِ

الغطارف: السادة، وبكر يعني بكر « بن »[١٣٨] وائل، وأخوتها يعني بني تغلب بن وائل، والغُلب: العُظام.

كَـانُوْا يُفَدُّوْنَـهُ بالخَيْـلِ مُـسْرَجَةً

وَالمَـاْلِ وَالآلِ وَالأَوْلاْدِ وَالحَـشَمِ

يفدونه: يفتدونه، «من قول الرجل فداك أبي وفدتك نفسي»[١٣٩] وحشم الرجل: عياله وخدمه ومن يتبعه، وآله: أهل بيته.

إِيْهَـاً بَنِـيْ وَاْئِـلٍ قَـدْ مَـاْتَ لَيْـثُكُمُ

فَـاْبْكُوْا عَلَيْـهِ بـدَمْعٍ سَـاْجِمٍ وَدَمِ

---

[١٣٧] أي اشتهاء اللحم ونحوه.

[١٣٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٣٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

سجم الدمع وانسجم: سال، وسجمت عينه وذرفت ووكفت وسحت وهطلت وحلبت وتحلبت وانسكبت كله من سيلان الدمع.

قَدْ كَانَ إنْ نَزَلَتْ دَهْمَاءُ مُظْلِمَةٌ

وَخَامَ عَنْهَا حُمَاةُ القَوْمِ لَمْ يَخِمِ

دهماء مظلمة أي داهية عظيمة، وخام الرجل: جبن، وحماة القوم شجعانهم الذين يحمونهم.

وَإنْ نَبَا زَمَنٌ أوْ عَضَّ نَاجِدُهُ

أعْطَى العُفَاةَ بلاَ مَنٍّ وَلاَ سَأَمِ

نبا: اشتد، وعض الدهر: شدته وتحامله، والعفاة: السُؤّال، والمنّ: التقريع بالنعمة، والسأم: الضجر.

مَضَى وَلَمْ يَدْرِ مَا سُكْرُ الشَّبَابِ وَلاَ

أمَالَهُ الغَيُّ عَنْ رُشْدٍ إلَى إثِمِ

وَلاْ تَخَطَّـىْ بُيُـوْتَ الحَـيِّ مُبْتَجِحَـاً[١٤٠]

جَـذْلاْنَ يَخْطُـرُ مُخْتَـالاً عَلَـىْ قَـدَمِ

يصفه في البيتين بالعفاف والتقى والنسك والتواضع وترك الخيلاء، والمختال: المدل بنفسه، والاختيال: التيه.

وَلَـمْ يَكُـنْ هَمُّـهُ شُـرْبَ المُـدَاْمِ وَلاْ

شَـدْوَ المَزَاْهِيْـرِ بالأَوْتَـاْرِ وَالـنَّغَمِ

المدام: الخمر، والمزاهير: الأوتار والعيدان، «واحدها مزهر»[١٤١] وشدوها: صوتها.

لَكِـنَّ هِمَّتَـهُ مَـاْلٌ يُقَـسِّمُهُ

عَلَـىْ العُفَـاْةِ، وَإِقْـدَاْمٌ عَلَـىْ الـبُهُمِ

البهم: الفرسان واحدها بهمة، وسمي بهمة تشبيهاً بالصخر، والصخرة تسمى بهمة، « ويسمّى بَهْمُ الحروب كلُّ

---

[١٤٠] في البرلينية والروسية: "منبجحاً".

[١٤١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

جريء».[١٤٢]

وَلَـمْ يَـزَلْ صَـائِمًا طَوْعًا لِخَالِقِهِ
وَبِاللُّجَىٰ قَائِمًا[١٤٣] فِيْ حِنْدِسِ الظُّلَمِ
فَيَا أَبَا جَعْفَرٍ لَا زِلْتَ فِيْ دَعَةٍ
لَا تَجْزَعَنْ، فَقَضَاهُ غَيْرُ مُتَّهَمِ

الدعة: الخفض والراحة، والجزع: أشد الحزن، وقوله: "غير متهم" يقول: إن الله تعالى ليس بمتهم في خلقه، وأبو جعفر هذا محمد بن عبد الله بن أحمد، وكذلك أبو حسن الذي يلي البيت هو علي بن عبد الله بن أحمد، وكلاهما أخوا المرثي.[١٤٤]

وَيَا أَبَا حَسَنٍ صَبْرًا فَكُلُّ فَتَىً
مُفَارِقٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ كَالْحُلُمِ

---

[١٤٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

١٤٣ في البرلينية والروسية: "وراكعاً ساجداً"

[١٤٤] كانت في الأصل: " الممدوح " وهو خطأ، والتصحيح من البرنستنية.

وَالمَـوْتُ كُـلُّ امْـرِيءٍ لاَبُـدَّ ذَائِقُـهُ

تَقَاْصَـرَ العُمْـرُ أَوْ أَدَّىٰ إِلَـىٰ الهَـرَمِ

أَيْـنَ المُلُـوْكُ وَأَرْدَافُ المُلُـوْكِ وَمَـنْ

سَـادَ القَبَائِـلَ مِـنْ عَـادٍ وَمِـنْ إِرَمِ

أرداف الملوك واحدها ردف، وهو الذي إذا جلس الملك جلس عند يمينه، وإذا شرب الملك شرب هو قبل الناس، وإذا غزا الملك قعد في موضعه، والاسم من ذلك الردافة، وعاد وإرم: قبيلتان « انقرضتا »[١٤٥] من قبائل العرب الخالية.

وَأَيْـنَ (طَـسْمٌ) وَأَوْلاَدُ التَبَـاْبِعِ مِـنْ

أَوْلاَدِ (حِمْيَرَ)، وَالسَّاْدَاْتُ مِـنْ (عَمَـرِ)

طسم أيضاً قبيلة من قبائل العرب الخالية[١٤٦]، والتبابعة: ملوك حمير،[١٤٧] وعمم « قبيلة »[١٤٨] من لخم، ومنهم آل المنذر.[١٤٩]

---

[١٤٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٤٦] في البرلينية والروسية: "السالفة"، وكلاهما بمعنى واحد.

[١٤٧] في البرلينية والروسية: "اليمن"، وكلاهما صحيح.

وَأيــنَ آلُ (مُــضَاضٍ) فِــيْ قَبَائِلِهَــا[١٥٠]

مِنْ جُـرْهُمٍ سَـاْكِنِيْ بُحْبُوْحَـةِ الحَـرَمِ

آل مضاض: بيت جرهم بن يقطين[١٥١]، وهم الذين تزوج الذبيح « إسماعيل »[١٥٢] بن إبراهيم الخليل عليهما السلام إلى مَلِكِهِم الحارث بن مضاض ابنته فأولدها جميع أولاده، وكانوا سكان الحرم من قبل قريش، والحرم: حرم مكة حرسها الله تعالى، وبحبوحته: وسطه، والمتبحبح: المتمكن في حلول

---

[١٤٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٤٩] يعني المناذرة ملوك الحيرة، وبنو عمَمْ: هم بنو عَمَم بن نُمارة بن لَخْم بن عَدِيّ بن مُرَّة بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطَان. (انظر معجم البلدان رسم «أوارة»).

١٥٠ كانت في الأصل: "مع عقائلها" بدلاً من: " في قبائلها "، والتصحيح من البرلينية والقادرية والبرنستنية، وفي الفيضية: "وأين آل قصيٍّ في قبائلها".

١٥١ كذا في أصل الرضوية، وفي البرلينية "يقطان"، وفي الروسية: "يقظان"، وفي كتب النسب "يَقْطِنْ" را. معجم البلدان رسم (مكة).

١٥٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية.

الحرم.[١٥٣]

أَفْنَـــاهُمُ، وَأَدَارَ الكَـــأْسَ مُتْرَعَـــةً

فِـيْ وَائِـلٍ فَـسَقَاهَا غَيْـرَ مُحْتَـشِمِ[١٥٤]

الفناء: الهلاك، والكأس مؤنثة، ومترعة أي ملآنة، وأترعت الإناء: ملأته، والترع: امتلاء الشيء، وغير محتشم: غير مستحي، واحتشمت من كذا استحييت.

أَرْدَىٰ ابْـــنَ مُـــرَّةَ هَمَّامًـــا وَكَـــانَ لَـــهُ

عِقْـــدُ الرِّئَاسَـــةِ عَـــنْ آبَائِـــهِ القُـــدُمِ

أردى: أهلك، وهمام هو همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان صاحب رئاسة بكر بن وائل.

وَمَـــانِعَ الجَـــارِ جَـــسَّاسًا أَتَـــاحَ لَـــهُ

سَـهْمَ المَنُـوْنِ عَلَـىٰ عَمْـدٍ فَلَـمْ يَـرُمِ

---

[١٥٣] في البرلينية والروسية: "والتبحبح والتمكن: الحلول بالمقام".

[١٥٤] في البرلينية والروسية: "غير محترم"، وما في الشرح يصحح قراءة الرضوية الأصل.

العمد: نقيض الخطأ، وهو مصدر عمدت الشيء أعمد له عمداً أي قصدت له، يعني جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب بن ربيعة،[١٥٥] وكان يقال لجساس « بن مُرّة »[١٥٦] حامي الذمار ومانع الجار، وأتاح له أي قدّر، والمنون: المنية، ولم يرِم أي لم يبرح.

وَالحَوْفَزَانُ الَّذِيْ كَانَتْ تَنُوْءُ بِهِ

بَكْرٌ سَقَاهُ بِكَاْسَاْتٍ مِنَ النِّقَمِ

تنوء « به أي »[١٥٧] تنهض، والحوفزان « هو الحارث »[١٥٨] بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان، وكان الحوفزان من سادات بكر بن وائل وفرسانها[١٥٩]، «ولم تطع بكر بن وائل أحداً طاعتها

---

١٥٥ في البرلينية والروسية: "كليب وائل"، وكلاهما يصح.

١٥٦ ما بين القوسين من البرنستنية.

١٥٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٥٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل: "يعني الحوفزان بن شريك".

١٥٩ في البرلينية والروسية: "وكان الحوفزان سيد بكر بن وائل وفارسها".

له»[١٦٠]، وكان أكثرها وقائعاً « وأعظمها هيبةً وأسمحها يداً»[١٦١]، ولم يعقد عليه أحد من بكر بن وائل، وله أيام كثيرة، وفيه أشعار كثيرة.

وَفَـارِسُ العَـرَبِ العَرْبَـاءِ إِنْ ذُكِـرَتْ

بِـسِطَامُ مَـدَّ إِلَيْـهِ كَـفَّ مُخْتَـرِمِ

اخترمه الموت: اقتطعه « واستأصله »[١٦٢]، وبسطام هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان، وكان فارس ربيعة[١٦٣] و« بيته »[١٦٤] البيت الأول منها[١٦٥]، وهو الذي وضعت عليه العرب أعمدة بيوتها جزعاً عليه لما أتاهم خبر قتله، وقتل وهو حدث السنّ، وكان له عشرون

---

١٦٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وجاء في الرضوية الأصل: "وكان مطاعاً فيها".

١٦١ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٦٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٦٣ في البرلينية والروسية: "العرب" بدل "ربيعة".

١٦٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٦٥ في البرلينية والروسية: "من ربيعة".

سريّة كلها يظفر فيها إلا سريتين إحداهما أسر فيها، والأخرى قتل فيها، وحديثه يطول.

فَـــابْتَزَّهُ مُلْكَـــهُ غَـــصْبَاً، وَأَنْزَلَـــهُ

فَـوْقَ التُّـرَابِ عَفِيْـرَ الخَـدِّ وَالقِـسَمِ[١٦٦]

ابتزه ملكه أي سلبه إياه، وعفير الخد أي ألقى خده على العفر، والعفر: التراب، يقال عفرته في التراب عفراً، وأنا أعفره فهو منعفر الوجه في التراب، ومعفَّر، وقد عفرته

---

[١٦٦] القِسَم جمع قِسْمة الوجه، وكذا ورد ترتيب هذا البيت هنا في الأصل هنا، وظاهر السياق أن الضمير في قوله: "ملكه" يراد به بسطام بن قيس، ولكن بسطاماً لم يكن صاحب ملك حتى يقول عنه إن الموت ابتزّه ملكه، وفي كل هؤلاء الذين ذكرهم وسيذكرهم لا يوجد إلا اثنان نستطيع أن نقول أنهما كانا ذوي ملك، وهما كليب بن ربيعة، وهوذة بن علي الآتي ذكرهما، ويصح أن يكون هذا البيت بعد البيت الذي ذكر فيه أياً منهما لا أن يكون هنا، ثم إن البيت السابق لهذا البيت ورد في الطبعة الهندية بهذه الصيغة:

وعاقر الفيل أفناه وعاد إلى بسطام مدَّ إليه كفَّ مختزم

وهي بذلك اختصرت بيتين وردا في الأصل هنا فأخذت صدر البيت الخاص بعاقر الفيل المثنى وعجز البيت الخاص ببسطام فركبت منهما هذا البيت الذي أوردناه قبل قليل.

«تعفيراً فهو عفير، وعفرته في التراب أي مرَّغته، واعتفرته اعتفاراً»[١٦٧] إذا ضربت به الأرض فمغثته، والقسم: الوجه.

وَعَـاقِرُ الفِيْـلِ يَـوْمَ (القَادِسِـيَّةِ) قَـدْ

سَقَاهُ صَـرْفُ الـرَّدَىٰ صِـرْفاً لِغَيْـرِ فَـمِ[١٦٨]

---

[١٦٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٦٨] جاء في الطبعة الهندية بعد هذا البيت بيتٌ آخر وهو:

وقالت الناس أقرانٌ وغادره

فوق التراب عفير الخدِّ والخشمِ

فإن صح أن هذا البيت من هذه القصيدة وسقط من باقي الأصول، فقد سقط قبله أيضاً بيتٌ آخر أو أكثر لأنّ الرّابط مفقود بين هذا البيت والذي قبله، وإن كان واضحاً من جملة "القوم أقران" أن المراد هو عاقر الفيل المثنى بن حارثة بالفعل لأن هذه الجملة هي من حديث زوجه سلمى قالتها لسعد بن أبي وقاص لما تزوجها بعد موت زوجها المثنى، وهي الجملة التي جعلت سعداً يلطمها كما سيأتي في شرح البيت بعد قليل، والذي جعلنا نشك في سقوط بيت أو أكثر قبل هذا البيت الزائد في الطبعة الهندية هو أنه لم يجْرِ ذكرٌ لزوجة المثنى سلمى في القصيدة أو حتى الإشارة إليها، وإنما ابتدأ البيت بالقول: " وقالت الناس أقران" فمن هذه التي قالت: " الناس أقران " إن لم تكن سلمى، وقد سبق للطبعة الهندية أن ذكرت قبل هذا البيت بثلاثة أبيات بيتاً

« عاقر الفيل »[١٦٩] يعني المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم بن سعد بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وهو الذي عقر فيل مهران يوم القادسية، وقتل الأعاجم «وعاث في مملكة كسرى»[١٧٠]، وتولى حربهم زماناً في صدر الإسلام[١٧١]، ونهب في ديارهم وسبى، وكان سبب فتح بلاد

آخر يتضح من الوهلة الأولى أنه مقحم، وقد جاء ترتيبه فيها بعد قوله:

والحوفزان الذي كانت تنوء به بكرٌ سقاه بكأسات من النقم

ثم ذكرت شرح البيت، ثم جاء البيت الذي نعنيه، والذي سيرد في الشرح هنا أنه للأعور الشني مع اختلاف القافية، وهو:

إنّ الأمير المثنى يوم بارزه مهران أشجع أهل الأرض كلِّهم

ثم جاء بعده البيت الخاص بشبيب والذي سيرد بعد قليل، ثم بعده هذا البيت أي "وعاقر الفيل" ثم البيت الزائد الذي ذكرناه في أول الحاشية هذه، ومن كلّ ذلك يتضح أنه ربما ذكر الشاعر قصَّة المثنى بن حارثة وزوجته سلمى وقصتها مع سعد بن أبي وقاص منظومةً في هذه القصيدة ثم سقطت من الأصول المخطوطة التي اعتمدناها، واحتفظت بها إحدى المخطوطات التي اعتمدتها الطبعة الهندية.

١٦٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٧٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٧١ في البرلينية والروسية: "زمن عمر بن الخطاب" بدلاً من "صدر الإسلام".

كسرى، وله أحاديث يطول شرحها « إلى أن هلك، وتزوج سعد بن أبي وقاص زوجته سلمى بنت خصفة، وذكروا أنه قال لها ذات يوم، وقد اشتدت الحرب: كيف رأيت الناس؟ فقالت:[١٧٢] أقران ولا مثنى لهم، فلطم سعد وجهها غيظاً، وفيه يقول الأعور الشَّنّي شعراً:[١٧٣]

هاجت لأعور دار الحيّ أحزانا ... واستبدلت بعد عبد القيس همذانا

وقد يحلُّ بها إذ لا يحلّ بها ... إذ بالنُّخيلة[١٧٤] قتلى جند مهرانا

أزمان سار المثنى بالجنود لهم ... ففلَّل الجمع[١٧٥] من فُرسٍ وجيلانا[١٧٦]

---

١٧٢ جملة: "فقالت" ليست في الأصل، وأضفناها لتطلب السّياق ذلك، ولأن هذه القصة معروفة، وجملة "أقران لا مثنى لهم" من قول سلمى (انظر ابن قتيبة: المعارف؛ الصفحة ١٠٠ من طبعة دار المعارف بمصر).

١٧٣ ذكر الطبري أربعة أبيات منها ونسبها للأعور الشني، وهي في الأخبار الطوال للدينوري باختلاف عما هي هنا، وقد نسبها خطأً لعروة بن زيد الخيل، مع أنّ فيها البيت: " واستبدلت بعد عبد القيس همذانا "، وعروة بن زيد الخيل طائي، وأما الأعور فهو من عبد القيس، واسمه بشر بن منقذ أحد بني شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى.

١٧٤ في الأصل: "إذ مالنخيلة"، والتصحيح من كتاب الأخبار الطوال للدينوري.

١٧٥ كانت في الأصل: " الفرس " والتصحيح من الطبعة

سـار المثنـى بفرسـانٍ مـسوّمةٍ فقتَّـل الفـرس مـن مثنـى ووحـدانا
مـا إن رأينـا أمـيراً بـالعراق مـضى مثـل المثنّـى الـذي مـن آل شـيبانا
إنّ الأمـير المثنّـى يـوم بـارزه مهران أشجع من ليـثٍ بخفّانـا»[١٧٧]

وَقَـدْ أَذَاقَ شَـبِيْبًا فِـيْ شَـبِيْبَتِهِ
كَـأْسَ الحُتُـوْفِ بـلاْ سَـيْفٍ وَلاْ سَـقَمِ

يعني شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن شراحيل بن مرة بن همَّام بن مرة بن ذهل بن شيبان، «الخارجي»[١٧٨] وكان «شبيب»[١٧٩] هذا فارس العرب «كلّها»[١٨٠] باديها وحاضرها، ومتقدمها ومتأخرها، وهو الذي خرج على بني أمية على عهد عبد الملك بن مروان، وأرجف وخطب له على المنابر بالخلافة، وخوطب بأمير المؤمنين،

الهندية.

١٧٦ في الأصل خيلانا، والتصحيح من تاريخ الطبري.

١٧٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٧٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٧٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

١٨٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

«حيث يقول شاعر ربيعة:[181]

فإن يكُ منكمْ كان مروانُ وابنُه وعمروٌ، ومنكمْ هاشمٌ وحبيبُ
فمِنّا سُويْدٌ والبَطِيْنُ[182] وقَعْنَبٌ[183] ومنّا أميرُ المؤمنين شبيبُ »[184]

ودخل على الحجاج الكوفة مراراً كثيرة، وحصره فيها، واجتمعت عليه عساكر العراق مراراً فهزمها كلها، وقتل منها ما لا يحصى، وما بلغ عسكره فيها أكثر من ستمائة، وأرسل الحجاج إلى عبد الملك فأتاه بمدد كثير من عساكر أهل الشام.

« وقوله: "بلا سيفٍ ولا سقم" يعني أنه مات غرقاً في دجلة

---

١٨١ في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدينوري أنهما لعتبان الحروري، وقد أحضره عبد الملك بن مروان بعد مقتل شبيب وقرره على ذلك، فقال: إنما قلتُ: ومنا ـ أميرَ المؤمنين ـ شبيبُ أي على النداء، فعفى عنه عبد الملك.

١٨٢ هو البَطِينُ الخارجي من بني ثور بن الحارث بن عمرو بن مُحلّم بن ذُهل بن شيبان (الكلبي: جمهرة النسب ٤٩٨).

١٨٣ كانت في البرلينية: "قنعب"، وفي الروسية: "قعنب"، وهو في حياة الحيوان وجمهرة النسب لهشام الكلبي: "قعْنَب"، وعده الأخير من بني عمرو بن النعمان بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل بن مُرّة بن همام بن مُرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (الكلبي: جمهرة النسب ٥١٢).

١٨٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وقع به فرسُه وعليه درعه وسلاحه فلم يطق يسبح، فغرق.»[١٨٥]

وَ (المَزْيَـــدِيِّيْنَ) غَـــالَتْهُمْ غَوَائِلُـــهُ

وَاجْتَـاحَهُمْ مُزْبِـدٌ مِـنْ سَـيْلِهِ العَـرِمِ

غالتهم: أهلكتهم، والغوائل: الدواهي، والاجتياح: الاستئصال، والعرم: السيل الذي لا يطاق، قال الله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾[١٨٦]، وقيل في ذلك العرم جمع عريمة، وهي السَّكر والمسنّاة وقيل العرم هاهنا اسم وادٍ، وقيل هو اسم الجرذ الذي بثق عليهم السَّكر، وهو الذي يقال له الخلد، وقيل العرم: المكر الشديد.

ويعني بالمزيديين رهط يزيد[١٨٧] بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وهم بيت الكرم

---

١٨٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٨٦] سبأ: من الآية١٦

١٨٧ في البرلينية والروسية: يعني بالمزيديين بني مزيد بن زائدة ... ثم ساق باقي النسب كما هو هنا.

من ربيعة منهم معن[١٨٨] بن زائدة، ومنهم يزيد بن مزيد ومنهم خالد بن يزيد بن مزيد[١٨٩] الذي أعطى شاعراً ثواب بيتين قالهما فيه مائة ألف دينار، والبيتان هما:

قــل للبريــة إن تــوفي خالــدٌ إنّ المكــارم صــادفت آجالهَــا
والنــاس إن وافــت منيــة خالــدٍ كالقوس تنــزعُ ريــشَها ونـصالهَا

وهو الذي يقول فيه عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى:

أأتــرك إن قَلَّــت دراهــمُ خالــدٍ زيارتَــــه إنـــي إذاً للئـــيمُ

وقد بلغه أنه استدان حتى ثقل من الدين، ويعطي الناس، ومنهم معن بن زائدة الجواد صاحب يوم الهاشمية، وله أحاديث كثيرة.

وَلَـمْ يَـدَعْ هَاْنِئَـاً، وَهْـوَ الَّـذِيْ انْتَـصَفَتْ

بِهِ الأَعَارِيْـبُ، وَاسْـتَوْلَتْ عَلَـىْ العَجَـمِ

---

[١٨٨] كانـت في الأصـل الرضـوي: " مزيـد " وهـو تحريـف، والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسـية والطبعـة الهنديـة، وسـيكرر الشارح ذكر معن بعد قليل.

١٨٩ في البرلينية والروسية جاء هنا هذا النص: "الذي يمدحه أبو تمام الطائي في أشعاره، وكان جواداً له أحاديث في الجود"، ولم يذكر شيئاً آخر، والكلام نفسه في الطبعة الهندية.

يعني هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر الخصيب[١٩٠] بن عمرو « المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان »[١٩١] صاحب يوم[١٩٢] ذي قار « الذي قتل جيوش كسرى ونَهَب العراق »[١٩٣]، وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم بفوارس من ذهل بن شيبان ﴾، وقيل أنه قال: ﴿ وبي نُصروا[١٩٤] ﴾، « وكان هانئ المتولي لذلك ويزيد بن مسهر »[١٩٥] وقد ذكرنا طرفاً من ذلك.[١٩٦]

---

[١٩٠] في البرلينية: "بن الخصيب"، وفي الروسية: "بن الحطيف"، وما أثبته عن الرضوية الأصل هو الصحيح، فالخصيب هو نعت لعامر بن عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان سُمّي به لسخائه (انظر الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٤٩١).

[١٩١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٩٢] في البرلينية والروسية: "صاحب حرب ذي قار".

[١٩٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٩٤] انظر طبقات خليفة بن خياط ٨٧، فقد ذكره قريباً لما هو هنا.

[١٩٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٩٦] قال: "وقد ذكرنا" بصيغة الماضي مع أنّ هذا الخبر ذكره الشارح في شرح القصيدة الميمية الشهيرة للشاعر التي مطلعها:

قم فاشدد العِيس للترحال معتزما

وَالحَـارِثُ بْـنُ عُبَـادٍ غَالَـهُ وَسَـطَىٰ

بِجَحْـدَرٍ فَـارِسِ الـتَّحْلاقِ لِلَّمَـمِ

يعني الحارث بن عباد بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن، ـ ويقال الأعز ـ بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبا بجير، كان فارس بكر بن وائل « في زمانه »[١٩٧]، وهو الذي أسر مهلهل بن ربيعة أخا كليب بن ربيعة مراراً ويخلي سبيله، وكان يضرب به المثل في الوفاء، فيقال: (أوفى من رب النعامة)، والنعامة اسمٌ لفرسه.

وجحدر هو جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن فارس يوم التحالق[١٩٨]، « وهو الذي افتدى ذؤابته بأول فارس

وكذلك في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

وهما قصيدتان لم تردا بعد هنا، وذلك لأنّ الديوان في أصله القديم كان مرتباً على غير حروف المعجم، وبالتالي فإنّ القصيدة الميمية وربما النونية أيضاً كانتا سابقتين فيه لهذه القصيدة، فقال هنا: "وقد ذكرنا" بصيغة الماضي.

[١٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٩٨] في البرلينية والروسية "التخلاف"، وهو تحريف التحلاق على ما يبدو التسمية الأخرى الواردة لهذا اليوم.

يخرج من بني تغلب، فقتل ذلك اليوم أوّل فارسٍ وثاني فارسٍ وثالث فارس حتى قتل عدةً من الفرسان »[١٩٩] وهو جد المسامعة الذين منهم مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد بن جحدر بن ضبيعة.

ذكروا ذات يوم أشراف العرب عند عبد الملك بن مروان حتى بلغوا إلى مالك بن مسمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين بالبصرة رجلٌ لو غضب غضب معه مائة ألف سيف كلهم لا يسأل لم غضب، فقال عبد الملك: ومن هو؟ فقالوا: مالك بن مسمع، فقال: هذا والله السؤدد.[٢٠٠]

وَالحَارِثُ بْنُ سَدُوسٍ لَمْ يَهَبْ عَدَدَاً

فِيهِ بَنِيهِ، وَلَمْ يَكْتَرِثْ بِهِمِ

يعني الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة الحصن، وكان من عظماء بكر بن وائل، وكان له خمسة وعشرون ولداً ذكراً « غير الإناث »[٢٠١]، « وكان من فرسان

---

[١٩٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٠٠] وردت قصة مالك بن مسمع في البرلينية والروسية بالمعنى نفسه، ولكن مع اختلاف في اللفظ.

[٢٠١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

ربيعة »[٢٠٢] وأبوه سدوس قاتل « زياد »[٢٠٣] ابن الهبولة.

وَالجَعْدُ مَسْلَمَةٌ لَمْ يَحْمِهِ فَدَنٌ

بَنَاهُ وَالِدُهُ إِذْ كَانَ ذَا هِمَمِ

الفدن: القصر، وسمي مسلمة الجعد لقوته، وهو صاحب وقعة هوازن التي قتلهم فيها حيث يقول لبيد بن ربيعة يرثيهم، ويذكر مسلمة:

وجاءوا به في هودجٍ ووراءه كتائبُ خُضرٌ في نسيج السنَوّر

وهو مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن « يربوع بن ثعلبة بن »[٢٠٤] الدول بن حنيفة بن لجيم، « وأبوه عبيد أوّل من اختطّ حَجْراً[٢٠٥] ونزل أرض اليمامة، وكان له عشرة أولاد ذكور، وجاءه أعمامه ـ وكانوا جماعة ـ يطلبون منه فيها الشَّرَك، فردّ يدّه إلى ذَكَره، وقال: والله لا أشرك فيها إلاّ مَن خرج من هذا؛ ألا بَلْ لكم الرّضى، فأعطى كلّ رجُلٍ من أعمامه

---

[٢٠٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٠٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٠٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية فقط وليست في الروسية، وهو الصحيح.

[٢٠٥] وهي الرياض اليوم.

قرية.»[٢٠٦]

وَهَـوْذَةُ بْـنُ عَلِـيٍّ حَـطَّ مُنْتَزِعَـاً

عَنْ رَأْسِـهِ التَّـاْجَ عَمْـدَاً غَيْـرَ مُحْتَـشِمِ

« غير محتشم أي غير مستحي »[٢٠٧] يعني هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن « عبد الله بن عمرو بن »[٢٠٨] عبد العزى[٢٠٩] بن سُحيم بن مرة بن الدول بن حنيفة، وهوذة هذا أول مَعَدِّي لبس التاج، « ولم يتوج قبله معدّي »[٢١٠] ولم يخاطب معدي بأبيت اللعن إلا هو، و« هو الذي »[٢١١] كتب إليه النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[٢١٢] كما كتب إلى كسرى «ملك

---

[٢٠٦] ما بين القوسين من البرلينية.

[٢٠٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٠٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهو الصحيح.

[٢٠٩] كتب هذا الاسم في البرلينية والروسية: "عبد الله العربي"، ومن الواضح أنه تحريف: "عبد العزى".

[٢١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢١١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢١٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

العجم»[٢١٣] وإلى قيصر « ملك الروم »[٢١٤] وإلى عباهلة الشام، وكان يجيز لطائم كسرى « من العراق إلى الشام وإلى البحرين وإلى ديار اليمن »[٢١٥] من جميع العرب،« وهو الذي جاءته[٢١٦] قيس عيلان، وقد أجدبت بنجد، فنزلت بنو بكر بن وائل على قتادة بن مسلمة بن عبيد، ونزلت تميم على عمير بن سلمي من بني زيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة، ونزلت قيس على هوذة بن علي، فأباحوهم تمر اليمامة وزرعها، وأطعموهم حتى أخصبوا، ثم أماروهم ركابهم،[٢١٧] وسُمّي هوذة يومئذٍ الوهاب، وسمي قتادة غيث الأرامل، وأما عمير بن سلميّ، فهو[٢١٨] الوافي »[٢١٩] وهوذة صاحب « يوم »[٢٢٠]

---

[٢١٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢١٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢١٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية؛ سوى أنّ اليمن لم ترد في الروسية، وورد بدلاً منها لفظة: "العرب".

[٢١٦] هذه اللفظة غير واضحة في البرلينية، وقد تقرأ: "حلّت به"، وفي الروسية كتبت: "غلبه!"، والصحيح هو أما القراءة المرجحة للبرلينية أي: "حلّت به"، أو قراءة الأصل المثبتة أعلاه.

[٢١٧] كتبت هذه الجملة الأخيرة في الأصلين البرليني والروسي هكذا: "لماراوهم لاكابهم" وهي مضطربة كما ترى.

[٢١٨] كذا كتبت في البرلينية، وفي الروسية: "وهو"، وربما كانت محرفة عن: "وسمِّي".

الصفقة، وهو يوم المشقر.

وَشَيْخُ عِجْلٍ أَبُوْ مَعْدَانَ عَاجَلَهُ

مِنْهُ الحُمَامُ فَلَمْ يُطْلَبْ لَهُ بِدَمِ

يعني حنظلة بن ثعلبة بن سيّار[٢٢١] بن حيي بن خاطب[٢٢٢] بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل « بن لُجَيم »[٢٢٣]، وكان يسمى مقطع الوضن والبطن لأنه يوم ذي قار قطع وضين بطان[٢٢٤] أمه، « ووضين بعير أخته »[٢٢٥] وكذلك بطان[٢٢٦] بعير

---

[٢١٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية وهو في الطبعة الهندية.

[٢٢٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٢١] كتبت في كل الأصول المشروحة: "شيبان"، وهي تحريف سيار، وهو المعروف في نسب هذا العلم؛ كما لدى الكلبي في جمهرة النسب وابن حزم في الجمهرة، وهو شيخ بني عجل في يوم ذي قار.

[٢٢٢] كذا في الأصول، وعند الكلبي في جمهرة النسب: "حاطبة".

[٢٢٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، وكتبت في الروسية: "لخم"، وهي تحريف لجيم، وهو لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

[٢٢٤] في البرلينية والروسية: "بعير" بدل "بطان".

ابنته ورمى بها على الأرض، « فقاتلت الناس عنده حتى هزموا الأعاجم وقتلوا جيوش كسرى »[٢٢٧]، وكان أجسر بكر بن وائل يوم ذي قار أثراً، وهو أول من غير سنة المشركين في قسمة « خمس »[٢٢٨] الغنائم، «وذلك حين قتلوا جيوش كسرى، وغنموا ما كان معهم من خيل وسلاح وغير ذلك»[٢٢٩] فأمر بقسمة غنائمهم التي غنموها من الأعاجم وأخرج خمسها وبعث به إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقد سأل أي شيءٍ يكون له من الغنائم، فقالوا له: إن له الخمس، فبعثه إليه، ولم يكن أحدٌ سبقه إلى ذلك.[٢٣٠]

وَفَـــارِسُ العَـــرَبِ العَرْبَـــاْ وَسَـــيِّدُهَاْ

أَعْنِـــيْ كُلَيْبَـــاً قَرِيْـــعَ العُـــرْبِ وَالعَجَـــمِ

---

[٢٢٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٢٦] في البرلينية والروسية: "وضين" بدل "بطان".

[٢٢٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٢٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٢٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٣٠] في البرلينية والروسية: "ولم يكن أحدٌ قبله دفع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خُمساً".

القريع: السيد، يقال فلان قريع دهره أي مختار أهل دهره، وأصله الفحل، ويعني بكليب كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وكان رئيس[٢٣١] معدٍّ كلها، وسيدها، وصاحب مرباعها، وكان يضرب به المثل فيقال: (أعَزُّ من كُليبِ وَائِل)، وهو صاحب يوم خزازى ويوم السّلان، « وفي رئاسته كان قتل التبابعة[٢٣٢] واستذلال ديار اليمن إلى الآن »[٢٣٣] وأخباره كثيرة مشهورة.

لَـمْ يَحْمِـهِ عَـدَدٌ مَجْـرٌ، وَلاْ دَفَعَـتْ

عَنْـهُ المَنِيَّـةَ إذْ جَـاءَتْ (بَنُـوْ جُـشَمِ)

وَلَـمْ يَكُـنْ لِعَـدِيٍّ بَعْـدَهُ عِـصَمٌ

مِنْـهُ، وَكَـانَ عَـدِيٌّ أيَّ مُعْتَـصَمِ

العدد المجر: الكثير، وعدي هو المهلهل بن ربيعة أخو

---

[٢٣١] في البرلينية والروسية: "سيّد".

[٢٣٢] كتبت في البرلينية والروسية: "النابغة"، وهو غير صحيح، والصحيح ما أثبتناه، وقد مرّ ذلك في هذا الديوان.

[٢٣٣] ما بين القوسين من البرلينية.

كليب، صاحب حرب بكر وتغلب « أربعين سنة »[٢٣٤]، وكان سيداً شريفاً شجاعاً « مشهوراً »[٢٣٥] شاعراً من أعظم فرسان العرب، وأحاديثه مشهورة.

وَ (آلُ كُلْثُومَ) سَادَاتُ (الأَرَاقِمِ) لَمْ

يَتْرُكْ لَهُمْ مِنْ حِمَىً حَامٍ وَلاَ حَرَمِ

آل كلثوم: رهط عمرو بن كلثوم « بن مالك »[٢٣٦] بن عتاب بن « سعد بن »[٢٣٧] زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم[٢٣٨] بن تغلب بن وائل، وهم الأراقم، والأراقم من بني تغلب[٢٣٩]، وعمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند مضرّط

---

[٢٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٣٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٣٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهو الصحيح.

[٢٣٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهو الصحيح.

[٢٣٨] كانت في الأصل: "عثمان"، والصحيح ما أثبتناه.

[٢٣٩] هذا كلام مبتسر، وإلا فإن الأراقم هم: جشم المذكورون هنا، ومالك وعمرو وثعلبة والحارث ومعاوية بنو بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب. انظر المعارف لابن قتيبة.

الحجارة، وكان سيد بني تغلب وفارسها ورئيسها وخطيبها وشاعرها، « وأخباره مشهورة.»[٢٤٠]

أُولَئِكَ الغُرُّ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِكُمَا

أَهْلُ النُّهَى وَاللُّهَى وَالعَهْدِ وَالذِّمَمِ

النُّهَى جمع نهية، وهي العقل، اللُّهى جمع لَهَى، وهي العطيّة الكبيرة.

وَهَذِهِ شِيَمُ الدُّنْيَا وَغَايَتُهَا

فِيْمَنْ مَضَى أَوْ بَقَى مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ

بقى لغة في بقي، وهي لغة طي.

---

[٢٤٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٨٠. وقال أيضاً يمدح الخليفة الناصر لدين الله أمير المؤمنين:[٢٤١]

---

[٢٤١] جاءت بضعة أبيات في آخر هذه القصيدة مكررة بين هذه القصيدة هنا والقصيدة التي مرّ بنا أن الشاعر أنشدها في مدح بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ومطلعها هناك:

بسمر القنا والمرهفات الصوارم بناء المعالي واقتناء المكارم

وتبدأ هذه الأبيات المكررة في هذه القصيدة من قوله:

وكم جبت من خرق تموت بها الصبا .. الخ.

وكنت قد قلت في الطبعة الأولى إنّ كل أبيات القصيدتين مكررة، وأنّ ذلك من الشاعر نفسه لأنه كان على ما يبدو ينشئ بعض قصائده قبل أنْ يلتقي بالممدوحين فيها، فإذا لم يوفّق في لقاء من قالها فيه حولها في مدح ممدوح آخر بعد تغيير ما يلزم لملائمة الوضع، ولكن اتضح لي الآن أنّ هاتين القصيدتين مختلفتين حتى وإن اشتركتا ببعض الأبيات، وربما كان ذلك من النسّاخ، وإن كان من الجائز أن يكون الشاعر قد كرر هذه الأبيات فقط في خاتمة القصيدتين، وإلا فإنّ معظم أبيات هاتين القصيدتين المعنيتين فيهما اختلاف كثير في الأبيات.

نعم فعل ذلك في غير هذه القصيدة كالقصيدة الميمية الأخرى التي مطلعها:

أنخ فهذي قباب العزّ والكرم وقلْ فكلُّ العُلا في هذه الخيم

حيث إنه لم يتمكن من إنشادها أمام الملك الأشرف فحوّلها في مدح الأمير محمد بن مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني من دون أن يغير حتى مطلعها إلا بعض

إلامَ أُنَـاْجِيْ قَلْـبَ حَيْـرَاْنَ وَاْجِـمِ

وَأُنْظُـرُ عُـوْدِيْ بَـيْنَ لاْحٍ وَعَـاْجِمِ

[أُقَـضِّيْ نَهَـاْرِيْ بِـالزَّفِيْرِ وَأَنَّـةٍ

وَأُقْطَـعُ لَيْلِـيْ بِالـدُّمُوْعِ الـسَّوَاْجِمِ][٢٤٢]

كَـأَنِّيْ لأَحْـدَاْثِ اللَّيَـاْلِيْ دَرِيْئَـةٌ[٢٤٣]

الألفاظ التي يقتضيها تغير الممدوح كما أشرنا إليه في موضعه.

[٢٤٢] هـذا البيـت سـقط مـن كـل النـسخ الـتي لـدينا باسـتثناء الأزهريـة، وهـو كـذلك سـاقط مـن جميـع النُّسخ الـتي اعتمـدها الـدكتور عبـد الفتـاح الحلـو في طبعتـه، ولكنـه أثبتـه عـن الطبعـة الهندية، وقد أثبتناه نحن عن هذه الطبعة في طبعتنا الأولى لأننا لم نكـن قـد حـصلنا بعـد على النسخة الأزهرية الـتي احتفظـت بهـذا البيت.

[٢٤٣] في البرلينية والروسية والظاهرية والعراقية٣: " رزية " وهـو غـير صـحيح، وربـما تكـون محرفة عـن الذريّة، وهـي الناقة المهملة الـتي لا تقـدر علـى الـسير، والـشطر الثـاني مـن البيـت يؤيـد هـذه القراءة، إلا أنّ ما في الأصل هنا جيدٌ أيضاً، فقد جاء في اللسان مـادة « د ر أ »: "و الدَّرِيئـة: الـحَلْقةُ التـي يَتَعَلَّـم الرَّامـي الطَّعْـنَ والرَّمْي عليها"، وربما كان هذا مراد الشاعر أيضاً أي أنه يريد أن يقـول إنّ الليـالي ترميـه دائمـاً بأحـداثها ومـصائبها كمـا تُرمـى هـذه

أَقِيْمَتْ سَبِيْلاً لِلْخُطُوْبِ الهَوَاْجِمِ

وَفِيْ الأَرْضِ لِيْ مَنْدُوْحَةٌ وَمُرَاْغَمُ

تَقَرُّ بِهِ عَيْنِيْ وَتَحْلُوْ مَطَاْعِمِيْ

بِحَيْثُ يَرَاْنِيْ الدَّهْرُ سَعْدَاً وَأَغْتَدِيْ

وَقَدْ جُذِّبَتْ رِجْلاَيَ مِنْهُ بِسَاْلِمِ[٢٤٤]

وَأَسْطُوْ عَلَىْ أَحْدَاْثِهِ مِثْلَ مَاْ سَطَاْ

عَلَيَّ فَتَبْقَىْ وَاْهِيَاْتِ الدَّعَاْئِمِ

وَأَجْتَاْبُ مِنْ ظِلِّ الخِلاَفَةِ وَاْرِفَاً

يَقِيْ الضُّرَّ فِتْيَانَاً وَحَرَّ السَّمَاْئِمِ

بِمَغْنَىْ[٢٤٥] أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ الَّذِيْ غَدَا

الحلقة بالرماح.

[٢٤٤] جُذّبت من الجِذبَّان، وهو زمام النّعْل كما في اللسان مادة (ج ذ ب).

[٢٤٥] في البرلينية والروسية: "بمعنى".

١٩٩٩

لَـهُ مَيْـسَمٌ يَعْلُـوْ جَمِيْـعَ المَخَـاْطِمِ[٢٤٦]

سَـمِيِّ النَّبَـيِّ المُـصْطَفَىْ وَابْـنِ عَمِّـهِ

وَمَالِـكِ أَعْنَـاْقِ المُلُـوْكِ الخَـضَارِمِ

نَمَـاهُ أَبُـوْ الفَـضْلِ الَّـذِيْ لَـمْ يَـزَلْ بِـهِ

بَنُوْ الجَدْبِ[٢٤٧] تُسْقَىْ فِيْ السِّنِيْنِ العَقَـاْئِمِ

وَحَلَّ الذُّرَىْ مِـنْ شَـيْبَةِ الحَمْـدِ وَارْتَقَـىْ

إِلَىْ ضِئْـضِئِ العَلْيَـاْءِ مِـنْ صُـلْبِ هَاْشِـمِ

وَأَحْيَـاْ خِـلَالاً سَـنَّهَاْ فِـيْ زَمَاْنِـهِ

---

[٢٤٦] كذا في الأصل: "المخاطم" وهي الأنوف، وفي الروسية: "المخاصم"، وفي الطبعة الهندية: " له ميسمٌ يعلو جميع المياسم " وهي قراءة جيدة أيضاً.

[٢٤٧] كانت في أصل الرضوية: " امجد " بدلاً من الجدب، وهو جائز إلا أنّ كلمة الجدب هي ما أراد الشاعر بالفعل على اعتبار أن العباس بن عبد المطلب ـ ﷺ ـ كان يستسقي به المجدبون كما هو المروي في التاريخ، وأراد الشاعر أن يقول: "المجدبون" ولكن الوزن اضطره إلى أن يقول ما قال.

قُــصَيٌّ أَبُــوْ سَــادَاتِهَا وَالجَمَــاجِمِ

لَيَــالِيَ يُــدْعَىٰ فِــيْ قُــرَيْشٍ مُجَمِّعَــاً

بِجَمْــعِ ذَوِيْهَــا مِــنْ فُنُــوْنِ المَخَــارِمِ[٢٤٨]

إِمَــامُ هُــدَىً يَــدْعُوْ إِلَــى اللّٰهِ مُرْشِــداً

لُكِــلِّ البَرَايَــا عُرْبِــهَا وَالأَعَــاجِمِ

بِعَــدْلٍ وَإِحْــسَانٍ وَنُــصْحٍ وَرَأْفَــةٍ

وَزُهْــدٍ وَبُرْهَــانٍ وَكَــفٍّ وَصَــارِمِ

تَنَاجَلَــهُ آبَــاءُ صِــدْقٍ تَوَارَثُــوْا

كِــرَامَ المَسَاعِيْ عَــنْ جُــدُوْدٍ أَكَــارِمِ

فَمَــا احْتَــلَّ إِلاّ صُــلْبَ كُــلِّ خَلِيْفَــةٍ

مُحِــيْطٍ بِأَحْكَــامِ الــشَّرِيْعَةِ عَــالِمِ

---

[٢٤٨] المخارم: أفواه الفجاج أو أنوف الجبال، وقد جمع قُصي قريشاً منها وأحلّهم مكة كما هو معروف مشهور.

إِذَا الْعَرَبُ الْعَرْبَاءُ يَوْمًا تَفَاخَرَتْ

بِذِي الْعِزِّ مِنْ سَادَاتِهَا وَالْقَمَاقِمِ

وَجَاءُوا بِقَيْسٍ وَابْنِهِ وَبِمَعْبَدٍ[٢٤٩]

وَكَعْبٍ وَأَوْسٍ وَابْنِ سَلْمَى وَحَاتِمِ[٢٥٠]

سَمَاهُمْ[٢٥١] جَمِيعًا مَنْ يَمُتْ[٢٥٢] بِفُتُوَّةٍ

---

[٢٤٩] في البرلينية والروسية: "وبعبدلٍ".

[٢٥٠] قيس هو قيس بن مسعود بن ذي الجدين الشيباني البكري، وابنه هو الفارس المشهور بسطام بن قيس، ومعبد هو معبد بن زرارة التميمي أخو حاجب بن زرارة، وكعب هو كعب بن مامة الإيادي المضروب به المثل في الإيثار والكرم، وأوس هو أوس بن حارثة بن لام الطائي الكريم، وابن سلمى لعلّه يقصد به النعمان بن المنذر، فقد كان يُعرف بابن سلمى، قال لبيد (اللسان مادة: ع ت ق):

فانتضلنا وابن سَلْمَى قاعدٌ كعتيق الطير يُغْضِي ويُجَلّ

وحاتم هو الجواد المشهور عن التعريف.

[٢٥١] في أصل الرضوية: " سباهم " وليس لها معنى هنا، والتصحيح من البرلينية والروسية والعراقية٣.

[٢٥٢] كانت في الأصل الرضوي: "من نمت"، وفي البرلينية

إلـىٰ جُـوْدِ بَحْـرٍ مِـنْكُمُ مُـتَلاطِمِ

إذَا جُـدْتُمُ أفْـضَلْتُمُ فَبِفَـضْلِكُمْ

يَجُـوْدُ فَمِـنْكُمْ فَـضْلُ تِلْـكَ المَكَـارِمِ

فَلَـوْلاكُمُ لَـمْ يُـدْعَ فَـضْلٌ وَجَعْفَـرٌ

بِجُوْدٍ، وَلاَ انْهَلَّـتْ نَـدَىً كَـفُّ قَاسِـمِ[٢٥٣]

والروسية: "كم نمت"، وفي الظاهرية: "لم يمت"، وفي العراقية٣: "لو يمت"، وربما لم يحسن ناشرو الطبعة الهندية قراءة هذا الشطر من البيت فغيّروا فيه حيث ورد فيها:

وأي كـريم لـيس يُنسب جـودُه إلى جـود بحـرٍ مـنكمُ مـتلاطم

وعلى كلٍّ الوجوه هي مبهمة، ونرجح أن صحة كلمة "نمت" في الأصل هنا هو "يَمُتْ" مخففةً عن "يَمُتُّ" أي يتَّصل، وعليه يكون معنى البيت أن من ينتسب بالفُتُوّة إلى الخليفة الناصر فإنه يعلو على جميع أولئك الأعلام الذين ذكرهم قبل هذا البيت، والمعروف أن مصطلح الفُتُوّة قد بدأ يتبلور بمفهومه العام في عصر الخليفة الناصر لدين الله العباسي، وأهل هذا الفن يسندونه إلى الإمام علي عليه السلام لقول رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: (لا فتى إلا علي).

[٢٥٣] فضل وجعفر هما ابنا يحيى بن خالد البرمكي وزراء الخليفة العباسي هارون الرّشيد المعروفين بالجود والكرم، وقاسم هو أبو

وَلاْ عَـرِفَ النَّـاْسُ ابْـنَ سَـهْلٍ، وَلاْ شَـدَاْ

بِمَـدْحِ ابْـنِ وَهْـبٍ نَـاْظِمٌ بَعْـدَ نَـاْظِمِ[٢٥٤]

فَهَـذَاْ الـوَرَىٰ أَرْضٌ وَأَنْـتُمْ سَـمَاْؤُهَاْ

وَأَيْمَـانُكُمْ فِيْهَـاْ مَكَـاْنَ الغَمَـاْئِمِ

فَـإِنْ أَنْـتُمُ أَمْطَرْتُمُوْهَـاْ تَحَـدَّثَتْ

دُلَف القاسم بن عيسى بن إدريس بن مَعقِل بن سَيَّار بن شيخ بن سَيّار بن عبد العزّى بن دُلَف بن جُشم بن قيس بن سعد بن عِجل بن لُجَيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الفارس الجواد المشهور الذي يقول فيه الشاعر علي بن جبلة المشهور بالعَكَوَّك:

إنمـا الـدنيا أبـو دُلَـفِ بـين مبـداه ومحتـضره
فـإذا ولّـى أبـو دُلـفِ ولّـتِ الـدُّنيا علـى أثـره

وقد حسده عليهما الخليفة المأمون العباسي كثيراً، وانظر عن أبي دُلف كتب التراجم.

[٢٥٤] ابن سهل هو الحسن بن سهل وزير المأمون العباسي، وأبو زوجته بُوران كان مشهوراً بالكرم، وابن وهب هو عبيد الله بن سليمان بن وهب الحارثي أبو القاسم الوزير العباسي، وزر للمعتمد العباسي ثم بعده للمعتضد، وابنه الوزير القاسم بن عبيد الله أيضاً.

وَجَـادَتْ وَآتَـتْ أُكْلَهَـا كُـلَّ طَـاعِمِ

وَإِنْ أَنْـتُمُ أَغْفَلْتُمُوهَـا تَـضَاءَلَتْ

وَلَـمْ يَنْتَقِـعْ مِنْهَـا أَوَامُ لحَـائِمِ

بِكُـمْ يُـؤْمِنُ اللَّهُ الـبِلَادَ، وَيُـصْلِحُ الـ

ـعِبَادَ، وَيَعْفُـوْ عَـنْ ثِقَـالِ الجَـرَائِمِ

وَأَنْـتُمْ مَـصَابِيْحَ الظَّـلَامِ، وَقَـادَةُ الـ

أَنَـامِ، وَرَأْبُ لِلْبَـأَى[٢٥٥] المُتَفَـاقِمِ

وَفِـيْكُمْ أَقَـامَ اللَّهُ أَعَـلَامَ دِيْنِـهِ

وَلَـوْلَاكُمُ كُنَّـا مَعَـاً كَالبَهَـائِمِ[٢٥٦]

---

[٢٥٥] في البرلينية: "وأرباب للحيا" وهو مع غموض معناه ينكسر وزن البيت به، وفي الروسية: "وأرباب الحيا"، وفي الظاهرية: "وربٌّ للثنا" وما في الأصل أصح لأنّ البأى تعني الشَّقُّ للشيء. (تاج العروس ج١٩: ١٨٧ من طبعة دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م).

[٢٥٦] في البرلينية: "ولولاكمُ كنا كالبهائم"، وهو مكسور

تَخَيَّرَكُمْ رَبُّ العُلاَ وَاصْطَفَاكُمُ

وَطَهَّرَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَمٍّ وَذَائِمِ

فَأَوْضَحْتُمُ سُبْلَ الهُدَى وَكَشَفْتُمُ

عَنِ الحَقِّ أَغْشَاءَ العَمَى المُتَرَاكِمِ

وَقَوَّمْتُمُ بالسَّيْفِ مَنْ مَالَ خَدُّهُ

اصْعِرَارًا، وَلَمْ يَسْمَحْ بأَنْفٍ لِخَاطِمِ

فَكَمْ هَامَةٍ لِلْكُفْرِ رَاحَتْ وَهَامُهَا

نِعَالاً لأَيْدِي خَيْلِكُمْ فِي المَلاَحِمِ

فَقُلْ لِرُعَاةِ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ أَقْصِرُوا

وَكُفُّوا وَإِلاَّ تَقْرَعُوا سِنَّ نَادِمِ

الوزن، وفي الروسية يبدو أنّ ناسخها قد التفت إلى ذلك، فصححها إلى: "ولولاكم كنا كشبه البهائم".

٢٠٠٦

فَمَـــا الحَـــقُّ إلاّ دَعْـــوَةٌ نَاصِـــرِيَّةٌ[٢٥٧]

هِـيَ الحَـقُّ لاَ دَعْـوَىٰ غَـوِيٍّ وَآثِـمِ

بِهَـا أَصْـبَحَ الإِسْـلاَمُ فِـيْ كُـلِّ مَـوْطِنٍ

تَنُـوْءُ بِـرُكْنٍ مِنْـهُ عَقْـدُ الـدَّعَائِمِ

أَقَـامَ لَـهُ فِـيْ كُـلِّ ثَغْـرٍ كَتَائِبَـاً

تَـرَىٰ الـشِّرْكَ مِـنْ شَـدَّاتِهَا فِـيْ مَـآتِمِ

تَبِيْـــتُ طَوَاغِيْـــتُ النِّفَـــاقِ لِهَمِّـــهِ

كَـــأَنَّ حَـــشَايَاهَا ظُهُـــوْرُ الـــشَّيَاهِمِ

تُقَلِّبُهَـــا جَنْبَـــاً فَجَنْبَـــاً مَهَابَـــةً

ثَـوَتْ وَاسْـتَقَرَّتْ بَـيْنَ تِلْـكَ الخَيَـازِمِ[٢٥٨]

---

[٢٥٧] في البرلينية والروسية والظاهرية والعراقية٣: "هاشمية" بدلاً من "ناصرية".

[٢٥٨] في البرلينية والروسية: "الحيازم".

فَـإِنْ هَوَّمَـتْ أهْـدَتْ لَهَـا سِـنَةُ الكَـرَىٰ

سَـــرَايَاهُ تُـــرْدِيْ بالقَنَـــا وَالـــصَّوَارِمِ

فَتُزْعِجُهَـــا حَتَّـــىٰ كَـــأنْ قَـــدْ أصَـــابَهَا

مِـــنَ المَـــسِّ مَـــا لاْ يُتَّقَـــىٰ بالتَّمَـــائِمِ

فَلَـيْسَ لَهَـا فِـيْ نَوْمِهَـا مِنْـهُ رَاْحَـةٌ

إذَاْ النَّوْمُ سَرَّىٰ الهَـمَّ عَـنْ كُـلِّ نَـائِمِ

إلَيْـــكَ أمِيْـــرَ المُـــؤْمِنِيْنَ تَجَـــشَّمَتْ

بِـيَ البُعْـدَ هِمَّـاْتُ النُّفُـوْسِ الكَـرَاْئِمِ

وَكَـمْ مَـتْنِ سَـاْجٍ تَحْـتَ سَـاْجٍ قَطَعْتُـهُ

عَلَـىٰ ظَهْـرِ سَـاْجٍ غَيْـرِ وَاْهِـيْ العَـزَاْئِمِ

« ساج الأول يعني البحر، والثاني يعني الليل، والثالث يعني المركب لأنه من خشب السَّاج، وسُمِّي الليل بذلك

لطَمّه[٢٥٩] وسكونه، وكذلك البحر، والواهي: الضعيف.»[٢٦٠]

وَكَمْ جُبْتُ مِنْ خَرْقٍ[٢٦١] تَمُوْتُ بِهَا الصَّبَا

بِهِمَّةِ مَضَّاءٍ عَلَى الهَوْلِ حَازِمِ

وَهَأَنَا قَدْ أُلْقَيْتُ رَحْلِيَ عَائِذاً

بِنُعْمَاكَ مِنْ أَيْدِيْ الزَّمَانِ الغَوَاشِمِ

فَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ جُلَالٍ وَثَرْوَةٍ

يُضَاعَفُ إِكْرَامِيْ، وَتُرْجَىْ مَكَارِمِيْ

فَأَغْرَىْ بِيَ[٢٦٢] الوَالِيْ الغَشُوْمَ[٢٦٣] فَفَاتَنِيْ

---

[٢٥٩] كذا وردت، ويبدو أنها محرّفة عن " لظلمته."

[٢٦٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٦١] جاء في اللسان: الخَرْقُ: الأَرض البعيدة، مُستوية كانت أَو غير مستوية. يقال: قَطعنا إِليكم أَرضاً خَرْقاً و خَرُوقاً. و الخَرْقُ: الفلاة الواسعة، سمّيت بذلك لانْخِراق الريح فيها، والجمع خُرُوقٌ.

[٢٦٢] في الظاهرية والروسية مكان "فأغرى بي" جاءت "فأعراني"، وهي جيدة.

بِمَـا حُزْتُـهُ مِـنْ ضَـيْعَةٍ وَدَرَاهِـمِ

[وَمَـالَ عَلَـىٰ حَـالِيْ وَمَـالِيْ وَثَرْوَتِـيْ

مَـآلِيْ، وَأَصْـغَىٰ لاخْـتِلاَقِ النَّمَـائِمِ][٢٦٤]

فَظَلْـتُ أُعَـانِيْ الـسَّجْنَ فِـيْ مُدْلَهِمَّـةٍ

تُجَـاوُبُنِيْ فِيْهَـا ثِقَـالُ الأَدَاهِـمِ

وَأُخْرِجَنِـيْ مِـنْ بَعْـدِ يَـأْسٍ وَقَـدْ أَتَـىٰ

عَلَىٰ نَـشَبِيْ أَشْـكُوْ إِلَـىٰ غَيْـرِ رَاحِـمِ[٢٦٥]

---

[٢٦٣] في العراقية٣: " المشوم."

[٢٦٤] هـذا البيـت زيـادة مـن البريطانيـة والظاهريـة، وهـو في القـصيدة ذاتهـا مـن الرضـوية، ولكـن في الـتي قالهـا مادحـاً لملـك الموصل بدر الدين لؤلؤ.

[٢٦٥] جاء بعد هذا البيت في الظاهرية وكذلك في الطبعة الهندية أربعة أبيات، وهي قوله:

وخلّفـت بـالبحرين أهلـي ومـنزلي

رجـاء الغِـنى مـن سـيبك المتـراكم

وطـول مقـامي متعـبٌ لي، وجالـبٌ

فَنَاجَيْتُ نَفْسِيْ خَالِيَاً حَيْثُ لَمْ أَجِدْ

مِنَ القَصْدِ بُدًّا إِذْ شَدَدْتُ عَزَائِمِيْ

وَقُلْتُ إِلَىْ بَعْضِ المُلُوْكِ فَأَجْهَشَتْ

إِلَيَّ وَجَاشَتْ فَوْقَ مِلْءِ الحَيَازِمِ

فَسَكَّنْتُهَا بِالْوَعْدِ مِنِّيْ بِرِحْلَةٍ

إِلَيْكَ فَأَبْدَتْ ثَغْرَ جَذْلَانَ بَاسِمِ

وَبَشَّرْتُ أَهْلِيْ بِالْغِنَىْ حِيْنَ مَرْجِعِيْ

علـيّ مـن الأدنى أحـرّ المـلاوم

فبوركـت مـن ملـك أقـلُّ هباتـه

تُـبرُّ علـى فـيض البحـار الخـضارم

وعـشت علـى مـرّ الليـالي مخلـداً

لنـصرة مظلـومٍ وإرغـام ظـالم

ولكن وضع هذه الأبيات بهذا التربيت في هذا الموضع يفقد القصيدة تسلسلها الطبيعي، وحقها أن تكون في آخر القصيدة كما جاء ترتيبها صحيحاً في القصيدة ذاتها عندما مدح بها بدر الدين لؤلؤاً كما تقدم ذلك، فلتراجع هناك.

إِلَـيْهِمْ عَلَـىٰ أُنُـفٍ مِـنَ الـدَّهْرِ رَاغِـمِ

فَجِئْـتُ وَقَـدْ نَـالُوْا الـسَّمَاءَ، وَأَيقَنُـوْا

بِـأَنَّ الغِنَـىٰ قَـدْ صَـارَ ضَـرْبَةَ لاَزِمِ

وَلَـمْ أَمْتَـدِحْ خَلْقَـاً سِـوَاكَ لِمَالِـهِ

فَأَحْـضَىٰ بِنَيْـلٍ، أَوْ بِعَـضِّ الأَبَـاهِمِ

وَإِنِّـيْ لأَرْجُـوْ مِـنْ أَيَادِيْـكَ نَفْحَـةً

عَلَىٰ الـدَّهْرِ يَبْقَـىٰ ذِكْرُهَـا فِـيْ المَوَاسِـمِ

[أَفِيْـدُ بِهَـا مَجْـدَاً، وَأَكْسِـبُ حَاسِـدَاً

وَأَعْلُـوْ بِهَـا هَـامَ المُلُـوْكِ الغَـوَاشِمِ

وَكَـمْ عَـاشَ مِثْلِـيْ فِـيْ نَـدَاكَ مُـؤَمِّلاً

عَظِيْمَـاً يُرَجَّـىٰ لِلأُمُـوْرِ العَظَـائِمِ][٢٦٦]

---

[٢٦٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، ولم يردا في الأصول التي لدينا ولا في الأصول التي اعتمد عليها الدكتور عبد الفتاح

الحلو في طبعته حيث أضافهما عن الطبعة الهندية كما فعلنا نحنُ، وهما بالمناسبة غير موجودين أيضاً في القصيدة نفسها التي حوَّرها ومدح بها بدر الدين لؤلؤاً ملك الموصل.

٢٠١٣

٨١. وقال يمدح الأمير أبا ماجد فاضل بن معن[٢٦٧] بن شبيب بن جعفر بن فضل بن عبد الله « بن علي العُيوني »[٢٦٨] حين ملك القطيف بعد الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد، ويذكر فيها مقدماً:[٢٦٩]

---

[٢٦٧] في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية: "الأمير الأجل معن".

[٢٦٨] ما بين القوسين من البريطانية والظاهرية، وهو كذلك في البرنستنية والأحسائية والمدريدية، ولكن بحذف لفظ العيوني منهن.

[٢٦٩] في الطبعة الهندية التي جاءت فيها هذه القصيدة غير مشروحة جاء في مقدمتها: " وقال يمدح الأمير ابن الفضل بن أحمد بن عبد الله بن علي." وهو نسب غير صحيح، واسم الممدوح وأسماء آبائه مذكورة في هذه القصيدة كما هي في مقدمتها هنا.

والممدوح هنا، وهو الأمير فاضل بن معن هو أوّل أمير من فرع آل فضل بن عبد الله العُيوني يلي القطيف من خارج بيت آل أبي الحسين المنتمين للفرع نفسه، ويُفهم من النبذة التاريخية الملحقة بآخر بعض النسخ المخطوطة للديوان، والملحقة بطبعتناهذه أنّ الأمير فاضل بن معن قد تولى حكم القطيف وأوال بعد وفاة سلفه المذكور في المقدمة نفسها، وهو الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين الذي ملّكه أخواله العمايرالقطيف وأوال بعد أن طرودوا عمّه الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين منهما عام ٦١٦ للهجرة، فحكم لمدة عام واحد، ثم توفي وحكم بعده الأمير فاضل بن معن لمدة ثلاث سنوات ونيّف، ثم حكم بعده أخوه جعفر بن معن لبضعة شهور قبل أن أن يستردَّ بنو أعمامهم

عَنّـــيْ إِلَيْـــكِ حَـــوَادِثَ الأَيَّـــامِ

مَـــا كُـــلُّ يَـــوْمٍ يُـــسْتَطَاعُ خِـــصَامِيْ

يقول الرجل لغيره ـإذا أراد أن يبعده عنه أو أراد أن يحذره من نفسه ويكفه « عنه »[٢٧٠] ـ: عني إليك أي تباعد واحذر وكف وانته وما أشبه ذلك، وعني إليك أيضاً كما قال:[٢٧١]

يـا أيهـا المـائح[٢٧٢] دلـوي دونكـا إنـي رأيـت القـوم يحمـدونكا

آل أبي الحسين الحكم منهم عن طريق المساعيد أبناء مسعود بن أبي الحسين.

وعليه يكون وقت حكم الأمير فاضل واقعاً بين العامين ٦١٦ – ٦١٧ للهجرة، ويمكننا القول عندها إنّ تاريخ هذه القصيدة هو العام ٦١٧ للهجرة لأنه يرثي فيها مقدم بن ماجد، ولا يكون الرثاء إلا إذا كان المصاب طرياً.

[٢٧٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٧١] هو في الصحاح واللسان غير معرّف أيضاً.

[٢٧٢] كانت في الأصل: " الماتح " والتصحيح من البرنستنية، ولكن ناسخها غلط فكتب شطر البيت:

يا مائح الماء دلوي دونكا، وقد ورد البيت في معاجم اللغة كما أثبتناه هنا كما في كتاب المقاييس في اللغة ولسان العرب مادة (م ي ح).

وحوادث الأيام هي الأمور العظائم التي تحدث فيها، والاستطاعة: الإطاقة، واستطاع الشيء إذا أطاق النهوض به، ويقولون: فرس طوع العنان إذا كان سهل الانقياد سلسه، وطاع له يطوع إذا انقاد، والمطاوعة: الموافقة، وأما قول الله تعالى: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيه ﴾ [٢٧٣]فمعناها سهلت ورخصت « له نفسه قتل أخيه »[٢٧٤]، والخصام: القتال، والخصام: المنازعة، والخصم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ومن العرب من يثنيه ويجمعه، وهو خصمان وخصوم، ويقال خصمٌ وخصيم، والجمع خصماء، والاسم الخصومة، واختضم السيف جفنه[٢٧٥] إذا أكله من مضاء حَدِّه.

لاْ تَحْسَبِيْ الصَّحْبَ الَّذِيْنَ عَهِدْتِهِمْ

صَحْبِيْ، وَلاْ تِلْكَ الخِيَامَ خِيَامِيْ

---

[٢٧٣] المائدة: من الآية٣٠

[٢٧٤] ما بين القوسين من البريطانية.

[٢٧٥] كانت في الأصل: " حقه " وهو تحريف لا شك، والتصحيح من البرنستنية.

الصحب « جمع »[٢٧٦] الصاحب كما يقال ركب وراكب، والخيام جمع خيم، والخيم مثل الخيمة[٢٧٧]، وجمع الخيمة خيمات وخيم، وخيّم بالمكان إذا أقام، وتخيّم بمكان كذا إذا ضرب خيمته « به »[٢٧٨]، ومعنى البيت مفهوم لا يحتاج إلى شرح.

أَنَا ٱبْنُ مَنْ عَرَفَتِ فَأَوْقِدِيْ نَارَ الوَغَىٰ

مَا ٱبْيَنَنَا وَتَعَرَّفِيْ إِقْدَامِيْ

الوغى: الحرب، والإقدام: الشجاعة والجراءة، يقال أقدم فلانٌ على الأمر إقداماً وقدَم ـبفتح القاف والدالـ يقدم تقدماً وقدماً أي تقدم، وقدم من سفره بكسر الدال قدوماً ومقدماً بفتح الدال، واستقدم وتقدّم بمعنى، وفلان جريء المقدم ـ بضم الميم وفتح الدالـ أي جريء عند الإقدام، والمقدام والمقدامة: الرجل الكثير الإقدام على عدوه.

إِنْ كَانَ قَدْ أَدْمَىٰ حُسَامُكِ مِفْرَقِيْ

ظُلْمًا لَسَوْفَ تَرَيْنَ وَقْعَ حُسَامِيْ

---

[٢٧٦] ما بين القوسين من البريطانية.

[٢٧٧] كذا وردت، ولم يتبين لنا مراده.

[٢٧٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

الحسام: السيف القاطع، والمفرق: وسط الرأس الذي يفرق منه الشعر، وأدماه: أسال دمه، وسوف: كلمة تنفيس في شيء لم يـ« كن بعد »[٢٧٩] ووقع الحسام: عمله وسرعة الضرب به.

لاٰ يُطْمِعَنَّكِ فِيَّ هُلْكُ مُقَدَّمٍ

فَالقَوْسُ قَوْسِيْ وَالسِّهَامُ سِهَامِيْ

طمع في الشيء إذا رجا أن يناله ويظفر به، يقال: طمع طماعته[٢٨٠] فهو طمع وطمعٌ أيضاً، وتسمى أيضاً نفقة الجود طمعاً، والهلك ـبضم الهاءـ الاسم من هلك الشيء يهلك هلاكاً وهلوكا ومَهلكاً ومِهلكاً ومُهلكاً وتهلكةً، وهو هالك، ويجمع هالك على هلكى وهُلاَّك «وهُلَّك».[٢٨١]

ومقدم هذا هو الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « العُيوني »[٢٨٢]، وقوله: "فالقوس قوسي والسهام سهامي" معناه أن هذا المالك بعد مقدم هو أيضاً ابن عمي وناصري، ورجاله رجالي، والخطاب

---

[٢٧٩] ما بين القوسين من البريطانية.

[٢٨٠] في البريطانية: " طمعاً ".

[٢٨١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٨٢] ما بين القوسين من البريطانية.

في هذه الأبيات لحوادث الأيام.

وَمُقَـــدَّمٌ لاْ شَـــكَّ طَـــوْدٌ بَـــاْذِخٌ

يَعْلُـــوْ عَلَـــىْ الهَـــضَبَاْتِ وَالآكَـــاْمِ

الطود: الجبل العالي العظيم، والباذخ: الرفيع، والهضبات جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط، والآكام جمع أكمة، وهو جبل صغير، والرجل العظيم يشبه بالجبل وبالبحر وبالأسد وبالبدر.

وَلَقَـــدْ فَقَـــدْنَاْ مِنْـــهُ أَرْوَعَ مَاْجِـــدَاً

سَـــهْلَ الجَنَـــاْبِ مُـــؤَدَّبَ الخُـــدَّاْمِ

الأروع هو الذي يروعك بجماله وهيبته، والماجد: الشريف الكريم، وسهل الجناب أي سمح، والسهولة ضد الخشونة، ومؤدب الخدام يريد أنه قد أدب غلمانه الذين يخدمونه بكل ما تحتاج إليه الأضياف من الطاعة لهم والقيام بأمرهم.

كَـمْ مُقْلَـةٍ ذَرَفَـتْ عَلَيْـهِ وَكَـمْ حَـشَاً

لِمَمَاْتِـــهِ حُـــشِيَتْ بنَـــاْرِ غَـــرَاْمِ

المقلة: شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها، وذرفت أي بكت وسال دمعها، والمذارف: المدامع، والحشا ما انضمت عليه الضلوع، والغرام: الحزن، والغرام: العذاب والشر الدائم، والغرام: الهلاك الملازم.

يَـــا طِيْـــبَ دَوْلَتِـــهِ الَّتِـــيْ أَيَّامُهَـــا

شِـــيَةُ الزَّمَـــانِ، وَغُـــرَّةُ الأَيَّـــامِ

الدولة: الملك، وقوله: "يا طيب دولته" تعظيماً لأيام ملكه وطيبها، والشية هي لون يخالف لون الدابة، والغُرَّة ـ بضَمِّ العين ـ[٢٨٣] بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم.

المعنى أن أيام ملكه إذا أضيفت بأيام غيره كانت فيها مثل الغرة في جبهة الفرس لحسنها وشرفها.

لَـــوْ كَـــانَ يَفْدِيْـــهِ الـــرَّدَى لَفَدَيْتُـــهُ

بِكَـــارِمِ الأَخْـــوَالِ وَالأَعْمَـــامِ

الردى: الموت، ويفديه: يقبل فيه الفداء، وفديته إذا دفعت

---

[٢٨٣] كانت في الأصل: " بياض العين " وهو تحريف ما أثبتناه عن البرنستنية.

فداءه، والفدى إذا كسرت أوله مددت وقصرته، فإذا فتحته قصرت لا غير.

يَـــا شَـــامِتاً جَهْـــلاً بِيَـــوْمِ وَفَاتِـــهِ

صَـــبْراً فَمَـــا الـــدُّنْيَا بِـــدَارِ مُقَـــامِ

الشماتة: الفرح بالمصيبة، والوفاة: الموت، وتوفاه الله إذا قبض روحه، والمقام والإقامة بمعنى.

إِنْ كَـانَ ذَاكَ العَـرْشُ ثَـلَّ فَقَـدْ رَسَـا

فِـــي إِثْـــرِهِ عَلَـــمٌ مِـــنَ الأَعْـــلَامِ

العرش: سقف البيت، والعرش: سرير الملك، وثلّ أي «هُدَّ و»[٢٨٤] هُدم، وثللت البيت أثله: هدمته، وهو أن تحفر أصل الحائط حتى ينقض، وهو أعظم الهدم وأهوله، وقول العرب: (ثلّ عرشُ فلان) أي وهى أمره وذهب عزه، وثلّ الله عرشه أي هدم ملكه، يقال للقوم إذا ذهب عزهم قد ثلّ عرشهم، والأعلام: الجبال، واحدها علَم، ورسا أي ثبت.

أَوْ كَـانَ ذَاكَ الـسَّيْفُ فَـلَّ فَقَـدْ أَتَـى

[٢٨٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

سَـــيْفٌ إِذَا مَـــا سُـــلَّ غَيْـــرُ كَهَـــامِ

فل السيف إذا تثلم حده، والكهام: الكليل، يقال سيف كهام أي كليل، ويقال لسان كهام أي عيّ، وفرس كهام أي بطيء في العدو، ورجل كهام وكهيم أيضاً أي شيخ لا غنى عنده، وهذه كلها استعارات.

فـــيْ أَيِّ يَـــوْمٍ لَـــمْ نُـــصَبْ بِمُتَـــوَّجٍ

ضَـــخْمِ الدَّسِـــيْعَةِ صَـــادِقِ الإِقْـــدَامِ

لم نصب: لم ينزل بنا مصاب، وهو من الصوب، والصواب: النزول، وصاب المطر أي نزل، والصيّب: السحاب ذو الصيّب، والمتوج، الملك العظيم، والتاج: الإكليل، وضخم الدسيعة أي كريم، والدسيعة: الجفنة، وقيل الدسيعة: العطية، والإقدام: الجرأة.

لَكِـــنَّ فِيْنَـــا عِنْـــدَ كُـــلِّ مُـــصِيْبَةٍ

- تَـــسْتَوْكِفُ العَبَـــرَاتِ - صَـــبْرُ كِـــرَامِ

المصيبة: الرزية، يقال مصيبة ومصوبة، وتجمع على مصائب ومصاوب، والعبرات جمع عبرة، والعبرة تجلب

الدمع، ويقال للباكي عبران، وتستوكف: تستفعل من الوكيف، يقول وكف الدمع وكيفاً وتوكافاً إذا قطر.

وَإِذَا مَضَى مِنَّا هُمَامٌ مَاجِدٌ

لَمْ يَمْضِ إِلاَّ عَنْ طَرِيقِ هُمَامِ[٢٨٥]

الهمام: الملك، ومضى أي مات، ومضى فلان أي ذهب، المعنى أنه ما يموت منا ملك إلا وقام منا ملك آخر مقامه.

هَلْ شَدَّ عَقْدَ التَّاجِ بَعْدَ مُقَدَّمٍ[٢٨٦]

إِلاَّ فَتَى قَوْمِي وَسِلْكُ نِظَامِي

التاج: الإكليل، وقوله: "فتى قومي" أي كريم قومي، والسلك هو الخيط الذي ينظم فيه الجوهر شبهه بذلك لأنه الذي يجمع « كلمة »[٢٨٧] العشيرة ويلم شعثها.

---

[٢٨٥] هذا البيت ساقط من البريطانية.

[٢٨٦] في البريطانية: " هل شدّ عقد الرأي بعد متوجٍ " وقد عرف الناسخ أنه غلط في كتابتها بهذه الصورة، فشطب على جملة " الرأي بعد متوج " ولكنه لم يأت بالتصحيح.

[٢٨٧] ما بين القوسين من البريطانية.

مَـــنْ فِـــيْ المُلُـــوْكِ إِذَاْ تُعَـــدُّ كَفَاْضِـــلٍ

لِعَطَـــاْ الرَّغَاْئِـــبِ أَوْلِـــضَرْبِ الهَـــاْمِ

الرغائب جمع رغيبة[٢٨٨]، وهي العطية الكثيرة.

مَلِـــكٌ إِذَاْ قَاْبَلْـــتَ غُـــرَّةَ وَجْهِـــهِ

مُـــسْتَجْدِيَاً قَاْبَلْـــتَ بَـــدْرَ تَمَـــاْمِ

المقابلة: المواجهة، وكذلك التقابل[٢٨٩]، والمستجدي: الطالب الجدوى، والجدوى: العطية، يصفه بالبشر وطلاقة الوجه عند السؤال من كرمه وحسن أخلاقه.

وَإِذَاْ نَظَـــرْتَ إِلَـــىْ انْهِـــلاَلِ يَمِيْنِـــهِ

يَـــوْمَ النَّـــوَاْلِ رَأَيْـــتَ فَـــيْضَ غَمَـــاْمِ

الانهلال: الانصباب، وانهل المطر انهلالاً: سار بسرعة، والنوال: العطاء، والغمام: السحاب الواحدة غمامة، وفيه

---

[٢٨٨] كانت في الأصل رغبة، والتصحيح من البرنستنية، ويوافق ما في لسان العرب مادة (ر غ ب).

[٢٨٩] كانت في الأصل: " المقابل " والتصحيح من البريطانية.

ظهور مائه، يقال فاض الماء إذا سال على جانبي الوادي، ويقال فرسٌ فيض للكثير الجري.

وَإِذَا انْتَضَى العَضْبَ المُهَنَّدَ وَاعْتَزَا

أَيْقَنْتَ أَنَّ اليَوْمَ يَوْمَ صِدَامِ

العضب: السيف القاطع، والمهند منسوب إلى الهند، والمهند: المطلق الحد، وهندت السيف حددته، وانتضى السيف: سلّه، واعتزا أي انتسب، فقال أنا فلان بن فلان، والصدام: الضرب، وصدمه: ضربه بجد[٢٩٠]، وأصل الصدم ضربك الشيء بشيء صلب.

لَوْ لَمْ يَقُمْ فِي المُلْكِ ضَاعَ فَلَمْ يَعُدْ

عُمْرَ السِّنِينِ وَمُدَّةَ الأَعْوَامِ[٢٩١]

القيام هاهنا الحركة في طلب الملك، وضاع أي هلك، وعمر السنين أي مدة السنين، والأعوام جمع عام.

---

[٢٩٠] في البريطانية: " بحِدّة ".

[٢٩١] في الظاهرية والفيضية: "الأيام"، وفي البريطانية: " الأيامي " كذا، وهو خطأ، وفي الشرح فيها ذكر الأعوام فهي كما هي هنا إذاً.

يَوْمَاً يَوْمُ نَدَىً وَيَوْمُ وَغَىً فَمَاْ

دَاْمَتْ صَوَاْرِمُهُ فَهُنَّ دَوَاْمِيْ

الندى: الكرم والعطاء، والوغى: الحرب، وصوارمه: سيوفه، والصارم: القاطع.

المعنى أن سيوفه أبداً دامية في السلم وفي الحرب، فأما في السلم فمن العقائر التي يعقرها للأضياف، وأما في الحرب فمن ضربه للعدو.

وَالكَرُّ بَعْدَ الفَرِّ عَاْدَتُهُ إِذَاْ

ضَاْقَ المَكَرُّ وَقِيْلَ بِالإِحْجَاْمِ

الكر: حمل الرجل فرسه على لقاء العدو، والكر أيضاً: الرجوع، والكرّة: الحملة، والمكرّ: موضع الحرب لأنه يكرّ فيه، والإحجام: الجبن، « وأحجم أي جبن وذلّ »[٢٩٢] وأحجم: كفّ، وكذلك أجحم بتقديم الجيم.

كَمْ وَقْعَةٍ تَرَكَ العِدَىْ وَجِبَاْهُهَاْ

[٢٩٢] ما بين القوسين من البريطانية.

بالسَّيْفِ سَاجِدَةٌ عَلَىٰ الأَقْدَامِ[٢٩٣]

الوقعة في الحرب: الصدام، والاسم الوقيعة، وإذا أوقع قوم بقوم قيل أوقعوا بهم إيقاعاً، ووقعت بالقوم في الحرب وأوقعت بهم وأوقعتهم وُقاعاً ومواقعةً، ووقائع العرب أيام حروبهم، والسجود: وضع الجبهة على الأرض، والإقدام: وضع القدم.

وَلَطَالَمَا خَلَّىٰ الرُّؤُوسَ كَأَنَّهَا

لِلْبُعْدِ سَاخِطَةٌ عَلَىٰ الأَجْسَامِ

المعنى أنه يضرب رؤوس أعدائه فلشدة ضربه تقع بعيداً عن جثثها، فتصير لبعدها عنها كأنها ساخطة عليها لأمر أوجب سخطها فأخذت عنها ناحية بعيدة.

طَوْدٌ إِذَا مَا الحِلْمُ كَانَ نَبَاهَةً

وَإِذَا يُهَاجُ فَأَيُّ لَيْثٍ زَحَامِ

الطود: الجبل العظيم، والحلم: الأناة والرفق، والنباهة:

---

[٢٩٣] في البريطانية حصل تقديم وتأخير بين هذا البيت هنا والذي يليه.

الشرف، والليث من أسماء الأسد، وهجته إذا أثرته وأغضبته، والزحام يعني به الحرب.

أَمْضَىٰ عَلَىٰ الأَهْوَالِ مِنْ ذِيْ رَوْنَقٍ

صَافِيْ الحَدِيْدَةِ مُخْذَمٍ صَمْصَامِ

أمضى أي أجرأ من المضاء الذي هو الجرأة والشجاعة، ومن ذي رونق أي سيف ذي رونق، ورونق السيف: جوهره وماؤه وحسن متنه، ومنه رونق الضحى وغيرها، والأهوال جمع هول، وهو ما هالك وعظم في صدرك، والمخدم: القاطع، وكذلك الصمصام، وهو القاطع الذي لا ينثني.

مُتَوَقِّدُ العَزَمَاتِ تَأْبَىٰ نَفْسُهُ

لَغْوَ الحَدِيْثِ وَمَجْلِسَ الآثَامِ

متوقد العزمات أي يقظ جريء متى أراد أمراً مضى فيه ولم يتحير ولم يستعن بغيره فيه، وتأبى أي تكره، ولغو الحديث: باطله، واللغو: الباطل، وألغيت الشيء أبطلته، واللغو من الحديث ما لا يفيد، واللغي: الصوت، والآثام: الذنوب

الواحد إثم،[٢٩٤] وقد أثم الرجل إثماً ومأثماً إذا وقع في الإثم، فهو آثم وأثيم وأثوم أيضاً، وتسمى الخمر أيضاً إثماً.

لَـــوْ أنَّ لِلْعَـــضْبِ المُهَنَّـــدِ عَزْمَـــهُ

لأَرَاكَ كَالـــشَّمَّامِ صَـــخْرَ (شَـــمَامِ)

العضب: السيف القاطع، والمهند: المحدد، والشمام: نوع من البطيخ طيب الرائحة، وشمام: جبل.[٢٩٥]

وَلَـــوْ أنَّ لِلـــضِّرْغَامِ بَعْـــضَ إبَائِـــهِ

لاسْـــتَبْدَلَ الآكَـــامَ بالآجَـــامِ

---

[٢٩٤] جاء في الهامش الأيسر من البرنستنية هنا ما نصه:

قال الشاعر:

شربت الإثم حتى ضلّ عقلي كذاك الإثمُ يذهب بالعقول

انتهى كاتبه."

والجملة الأخيرة هذه تدل على أنّ هذا الكلام ليس من كلام الشارح، فأثبتناه في الهامش هنا.

[٢٩٥] هو بعالية نجد، قال في معجم البلدان أنه لباهلة، ولكن البكري في معجم ما استعجم ذكر روايتين إحداهما أنه لبني قُشير، والأخرى أنه لبني حنيفة.

الضرغام من أسماء الأسد، والإباء: الامتناع وعزة النفس، والآكام جمع أكمة، وهو جبيل صغير، والآجام جمع أجمة، وهو منبت القصب، ويجمع على أجمات وأجَم وإجَام وآجام وأُجُم كما قيل في الأكمة، والمعنى في ذلك مفهوم ولا نُطَوِّل شرحه.[٢٩٦]

وَلَـــوَ أَنَّ لِلْبَحْـــرِ الخِـــضَمِّ سَـــمَاحَهُ

لَغَـــــدَا مَقِيْـــــلَ العِـــــيْنِ وَالأَرْآمِ

الخضم على وزن الهِجَفّ الكثير الماء، والعين: بقر الوحش الواحدة عيناء، والأرآم: الظباء.

مَـــا حَـــاتِمٌ فِـــيْ الجُـــوْدِ يَعْدِلُـــهُ وَلاَ

كَعْـــبٌ وَلاَ قَـــيْسٌ أَبُـــوْ بِـــسْطَامِ

حاتم هو حاتم بن عبد الله الطائي، وكعب هو كعب بن مامة الإيادي، وقيس هو قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين الشيباني، وكل هؤلاء كان يضرب به المثل في الكرم.

---

[٢٩٦] قوله: " ولا نُطوّل شرْحَه " هو من اللغة الدارجة لأهل المنطقة، والعادة أن يُقال: " ولا نطيل ".

إِقْـــدَامُ جَـــسَّاسٍ وَعِـــزَّةُ هَـــانِئٍ

وَعَفَـــافُ بِـــسْطَامٍ وَنَفْـــسُ عِـــصَامِ

جساس هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب وائل، وكان يقال له حامي الذمار ومانع الجار، وهانئ هو هانئ بن قبيصة أحد بني ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهو صاحب يوم ذي قار الذي هزم به كسرى وقتل جنوده، وكان يضرب به المثل في الإباء والنخوة، وبسطام هو بسطام بن قيس بن مسعود فارس ربيعة، وكان عفيفاً، وعصام هو صاحب شرطة النعمان الذي قال:

نفس عصام سوّدت عصاما وعلمته الكرّ والإقداما

وصيّرته ملكاً هُماما حتى على وجاوز الأقواما

مِـــنْ مَعْـــشَرٍ بِـــيْضِ الوُجُـــوْهِ أَعِـــزَّةٍ

سُـــمْحٍ عَلَـــىْ العِـــلاَّتِ غَيْـــرِ لِئَـــامِ

بيض الوجوه يعني أنهم سادات أشراف، وأعزة: أهل عزّ، قال الله تعالى: ﴿ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[٢٩٧]، وسمح أي كرام،

---

[٢٩٧] المائدة: من الآية٥٤

والعلات: الشدائد، وقولهم على علاته أي على كل حال.

وُقْــرُ النُّفُــوْسِ إِذَاْ تَحَطَّمَــتْ القَنَــاْ

فــيْ الــدَّاْرِعِيْنَ، وَفَــرَّ كُــلُّ مُحَــاْمِيْ

وقر من الوقار، وهو السكون والرزانة، والتوقير: التعظيم، ورجل موقّر أي مجرب، والقنا: الرماح، وتحطمت: تكسرت، والفرار: الهزيمة[٢٩٨]، والمحامي: الشجاع ذو الأنفة والحمية.

لاْ يَفْزَعُــوْنَ إِذَاْ الــصَّرِيْخُ دَعَــاهُمُ

إلاّ إلَــىْ الإِسْــرَاْجِ وَالإِلْجَــاْمِ

يفزعون أي يلجئون، والمفزع: الملجأ، والفزع: الذعر، والفزع أيضاً الإغاثة، قال النبي صلى الله عليه وآله يخاطب الأنصار: ﴿إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع﴾[٢٩٩]، والصريخ هو المصطرخ، والصريخ هو الصارخ، والمصطرخ هو طالب النجدة، والصارخ هو المنجد، والصراخ: الصوت،

---

[٢٩٨] في البرنستنية: " الهرب ".

[٢٩٩] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ : ٢٩ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت.

والإسراج: وضع السرج على الخيل، والإلجام: ترك اللجم في أفواهها.

وَإِذَا الرِّجَالُ تَحَلَّلَتْ آرَاؤُهَا

كَانُوا وُلاةَ النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ

تحللت أي ضعفت واسترخت، والحلل في البعير ضعف في عرقوبه، يقول: بعيرٌ أحلُّ بيّن الحلل، والأحل: الذي في رجله استرخاء، وهو مذموم في كل شيء إلا في الذئب، وحللت العقدة أي فككتها وفتحتها، والنقض من نقض البناء، وهو هدمه، والنقض نقض الخيل، ونقْضُ العهد، والانتقاض: الانتكاث، وانتقض الحبل: انتكث، والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه، والإبرام: الإحكام، وأبرمت الشيء: أحكمته، والمبرم والبريم: الحبل الذي جمع بين مفتولين ففتلا حبلاً واحداً.

وَإِذَا السُّنُونُ تَتَابَعَتْ أُلْفَيْتَهُمْ

كَنْزَ العُفَاةِ، وَكَافِلِيْ الأيتَامِ

السنون جمع سنة، والسنة عند العرب الجدب، وتتابعت أي تتبع بعضها بعضاً، وألفيتهم أي وجدتهم، والكنز: المال،

ويقال هو المال المدفون، والعفاة: الطلاب واحدهم عافٍ، والأيتام جمع يتيم، وهو الذي مات أبوه، يقال: يتم الصبي ـ بكسر التاء ـ يتماً فهو يتيم، وكافل اليتيم هو الذي يعوله ويقوم بأمره، ومنه قال الله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾.[٣٠٠]

مَلَكُوْا الأَقَالِيْمَ العِظَامَ وَأَهْلَهَا

بِالمُرْهَفَاتِ البِيْضِ لاَ الأَقْلاَمِ

الأقاليم جمع إقليم، والأرض سبعة أقاليم كل إقليم منها محصور معلوم، والأقاليم هاهنا النواحي العظام، والمرهفات هي السيوف، وإرهافها: ترقيق حدودها، والأقلام من القصب معروفة.

وَتَفَيَّحُوْا كُلَّ البِلاَدِ وَسُيِّرَتْ

أَخْبَارُهُمْ فِيْ مَغْرِبٍ وَشَآمِ

تفيحوا كل البلاد أي نزلوا وتوسعوا بها من قولهم بحر أفيح وفياح أي واسع، ودار فيحاء أي واسعة، وسُيِّرت أي جعلت سِيراً، والسِّيَر: كتب الأحاديث، والمغرب معروفة، وكذلك

---

[٣٠٠] آل عمران: من الآية٣٧

الشآم.

إنْ فُـوْخِرُوْا جَـاءُوْا بفَـضْلٍ فِـيْ النَّـدَىْ

وَبجَعْفَـــرٍ وَشَـــبيْبِ القَمْقَـــامِ

فوخروا من المفاخرة والفخر، والافتخار: عدّ القديم، وكذلك المفخر، وتفاخروا إذا عدّ كل منهم مفاخرة قديمة، وفضل هو فضل بن عبد الله بن علي « العُيوني »[٣٠١]، وجعفر هو جعفر بن فضل « بن عبد الله بن علي العيوني »[٣٠٢]، وشبيب هو شبيب بن جعفر بن فضل بن عبد الله بن علي، والقمقام: السيد.

وَأَبـــيْ سِـــنَانٍ وَابْنِـــهِ وَمُحَمَّـــدٍ

مُـــدْنِيْ اليَـــسَارْ وَمُبْعِـــدِ الإِعْـــدَامِ

أبو سنان هو محمد بن فضل بن عبد الله بن علي «العُيوني»[٣٠٣]، وابنه يعني أبا الحسين أحمد بن أبي سنان « محمد

---

[٣٠١] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٠٢] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٠٣] ما بين القوسين من البريطانية.

بن الفضل »[٣٠٤]، ومحمد هو محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان « محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني »[٣٠٥]، واليسار: الغنى، والإعدام: الفقر.

يَـا أبْـنَ المُلُـوْكِ النَّـازِلِيْنَ مِـنَ العُـلاْ

فِـيْ كُـلِّ ذُرْوَةِ غَـارِبٍ وَسَـنَامِ

الذروة: الغارب، والسنام من كل شيء أعلاه.

يَفْـدِيْكَ لِلْعَلْيَـاءِ كُـلُّ مُـضَلَّلٍ

أعْمَـىْ عَـنِ المَعْـرُوْفِ أوْ مُتَعَـامِيْ

المضلل: الضال جدًّا مثل الضلّيل، وهو الكثير التتبع للضلال، والعمى: ذهاب البصر، المعروف ضد المنكر، والمعروف: الإحسان، والمتعامي: الذي يري من نفسه ذلك، والمتعامي: المتجاهل، يقولون للشخص من الآدميين: ما أعماه يريدون ما أعمى قلبه لأن ذلك لا ينسب إليه إلا الكثير الضلال، ولا يقال في عمى العيون ما أعماه لأن ما لا يَتَزَيَّد لا

---

[٣٠٤] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٠٥] ما بين القوسين من البريطانية.

يُتعجب منه.

وَلْيَهْنِكَ المُلْكُ الَّذِيْ أَسَّسْتَهُ

بِالْكُرْهِ مِنْ شَانِيْكَ وَالإِرْغَامِ

التهنئة خلاف التعزية، وأسست البناء تأسيساً: أثبت أساسه، والأساس ـبفتح الألفـ أصل البناء، وكذلك الأس، وجمع الأساس أسس، وجمع الأسّ أساس، وجمع الجمع آساس، وأما التأسيس في القافية فهو الألف التي ليس بينها وبين حرف الروي إلا حرف واحد كقول الشاعر:[٣٠٦]

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

لا بد من هذه الألف إلى آخر القصيدة، والشانئ هو المبغض، والشنآن: البغض، والإرغام: القهر، وأرغم « الله أنف فلان، وأرغم الله »[٣٠٧] أنفه بالرغام وهو التراب، والرَّغام ـبفتح الراءـ ورغم فلان ـبالفتحـ إذا لم يقدر على الانتصاف، والإرغام: الإذلال، والإرغام: الغيظ.

---

[٣٠٦] هو لبيد بن ربيعة العامري، وعجزه: وكل نعيمٍ لا محالة زائلُ.

[٣٠٧] ما بين القوسين من البريطانية.

وَارْفَعْ وَضَعْ وَاقْطَعْ وَصِلْ وَامْنَعْ وَهَبْ

وَانْفَعْ وَضُرَّ وَقُمْ وَسَامِ وَرَامِ

ارفع من الرفعة والشرف، وضع من الضعة وهي ضد الرفعة، واقطع من القطيعة وهي ضد الوصل، وصِل من الوصل، وامنع من المنع وهو ضد العطاء، وهب من الهبة، وانفع من النفع، وضرّ من الضرر، وقم من القيام بما يصلح الملك والرعية، وسام من المساماة وهي المطاولة، ورام من المراماة عن حوزة الملك.

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْعَشِيْرَةِ، وَارْعَهَا

بِرِعَايَةِ الإِجْلاَلِ وَالإِعْظَامِ

العشيرة هم الأقارب، وخَفْضُ جناحه لها لِيْنُ جانبه لها، والخفض: السكون والدعة، وخفض الصوت: غضه، ويقول بعضهم لصاحبه خفض عليك أمر كذا وخفض عليك قول فلان أي هوِّن.

وَاشْدُدْ يَدَاً بِأَبِيْ قِنَاعٍ إِنَّهُ

نِعْمَ الْحَامِيْ دُوْنَهَا وَالْحَامِيْ

أبو قناع هو فاضل بن جري بن دومي[٣٠٨]، وكان يومئذٍ رأس مشايخ القطيف، والذي يرد إليه الأمر بعد الأمير، والمحامي هو المدافع والممانع، والحامي هو المانع الحمى، وقوله: "واشدد يداً بأبي قناع" معناه ثق بنصيحته لك وعنائه وذبّه عن حوزة ملكك ورعيتك.

وَاشْكُرْ لَهُ السَّعْيَ الَّذِيْ انْقَادَتْ بِهِ
لَكَ وُلْدُ سَامٍ كَيْفَ شِئْتَ وَحَامِ

السعي: العمل، والانقياد: الذل والخضوع، وسام أبو العرب، وحام أبو السودان، يعني بولد سام أشراف الناس

---

[٣٠٨] في البريطانية: " رومي "، وهذا الشيخ القطيفي هو كما سيأتي حارثي عوفي عامري عبدي من بني الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ويتضح من البيت التالي أنه كان له دور كبير في مبايعة أهالي القطيف للأمير فاضل بن معن للحكم بعد موت الأمير مقدم بن ماجد: كما يتضح من البيت التالي لهذين البيتين أيضاً أنّ مشيخة فاضل بن جري بن دومي الحارثي ربما كانت مشيخة دينية أكثر منها مشيخة قبلية، وإن كان لا يمتنع أن يكون قد جمع المشيختين معاً.

وسادتهم، وبولد حام أشرارهم وأنذالهم.[٣٠٩]

وَارْضَ الَّـذِيْ يَرْضَـىٰ، وَقَـدِّمْ أُمَـرَهْ

وَأَطِعْـهُ طَاعَـةَ مُقْتَـدٍ لِإِمَـامِ

يحثه على العمل برأي أبي قناع، والقبول، وتقديم أمره على كل أمر، والإمام هو المتقدم في الصلاة، والمقتدي هو الذي يصلي خلفه.

فَـأَبُوْ قِنَـاعٍ غَيْـرُ نِكْـسٍ إِنْ عَـرَىٰ

خَطْـبٌ شَـدِيْدُ الأَخْـذِ بِالأَكْظَـامِ

النكس: الرجل الضعيف مأخوذ من السهم ينكس فوقه فيجعل أعلاه أسفله، ويسمى ذلك السهم نكساً ـبكسر النونـ والخطب: الأمر الشديد، وعرى أي غشى، والأكظام جمع كظم، وهو مخرج النفس، وكظم الرجل غيظه: اجترعه فهو كظيم، والكظوم: السّكوت، وكظم البعير: أمسك عن الجرجرة.

---

[٣٠٩] هذا تحميلٌ للنصّ ما لا يحتمل، ومنذ القديم والعرب تمدح الملوك بانقياد أولاد حام وسام لهم، ويقصدون بذلك امتداد ملكه عليهم وانقياد جميع البشر المعروفين لديهم إليه.

الطَّـــاْعِنُ الفُرْسَـــاْنَ كُـــلَّ مُرِشَّـــةٍ

تَنْثَـــاْعُ مِـــنْ خَلْـــفٍ وَمِـــنْ قُـــدَّاْمِ

يقال طعنةٌ مرشة أي ذات رشاش، والرشاش -بفتح الراء- ما ترشش من الدم، يقال منه: أرَشّت الطعنة فهي مرشة، وتنثاع أي تسيل، يقال: ثع يثع وانثع ينثع أي قاء وهاع وأثاع كل ذلك إذا قاء، وجاء في الحديث: ﴿ أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وآله، فقالت: إن ابني هذا به جنون يصيبه في «بعض»[٣١٠] الأوقات، فمسح صدره ودعا له، فثع ثعةً -أي قاء قيئةً - فخرج من جوفه جروٌ أسود يسعى ﴾[٣١١]، وقوله: " تنثاع من خلفٍ ومن قدام " يعني أن طعنته تنفذ من المطعون فيسيل دمها من خلفه ومن قدامه.

وَالمُطْعِـــمُ الـــضِّيْفَاْنَ مِـــنْ قَمَـــعِ الـــذَّرَىٰ

عَبْطَـــاً إِذَاْ مَـــاْ ضُـــنَّ[٣١٢] بِـــالجُلاَّمِ

---

[٣١٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣١١] انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٥٤ ؛ طبعة دار صادر - بيروت.

[٣١٢] كانت في الأصل " ما صُرّ " والتصحيح من البريطانية.

الذّرى يعني الأسنمة، وقمع السنام: شحمه، والعبط هو النحر من غير داء ولا علّة تكون بالبعير، والناقة عبيطة ومعبوطة، ومات فلان عبطة أي شاباً صحيحاً، قال الشاعر:[٣١٣]

من لم يمت عبطاً يمت هرما ... الموت كأسٌ والمرء ذائقها

والعبيط من الدم الطري الخالص، ويسمى الكذب الصراح من غير عذر عبطاً، والجُلاّم: الجدي، ويقال أيضاً بالنون.[٣١٤]

أَحْيَاْ جَرِيّاً فِيْ السَّمَاْحَةِ، وَابْتَنَىْ

شَرَفاً أَنَافَ عُلاً عَلَىْ بَهْرَاْمِ

أناف أي أشرف، وبهرام: كوكب،[٣١٥] وجريّ هو أبو أبي

---

[٣١٣] هو أمية بن أبي الصلت الثقفي، انظر أمالي المرتضى ٢ : ١٧٠.

[٣١٤] وبالحاء أيضاً؛ أي الحُلاّم.

[٣١٥] جاء في البريطانية هنا كلامٌ كتبه الناسخ في الهامش الأيسر، ولا ندري إن كان من أصل الشرح أم ليس كذلك، وهو ساقط من الرضوية، فرأينا أن نكتبه هنا خشية أن يفوتنا شيء ربما يكون من الأصل، وهو قوله:

" وبهرام من ملوك الأوائل، مَلَك الأقاليم حتى بلغ الصِّين،

قناع والمقدم ذكره.

لَـمْ يَبْـقَ فـيْ حَيِّـيْ نِـزَارٍ مِثْلُـهُ

لِـسِدَادِ ثَغْـرٍ، أَوْلِعَقْـدِ ذِمَـامِ

يعني بـ « حيي »[٣١٦] نزار ربيعة ومضر، والثغر: موضع المخافة، وسداد الثغر: سده بالخيل والرجال، وهي بكسر

وذكره ابن عبدون في قصيدته الرائية في ذكر طرف من أخبار ...".

ثم ذكر كلاماً لم نتبينه وإن كان يبدو أنه ذكر فيه موضع الشاهد عن بهرام في هذه القصيدة، وابن عبدون المذكور هنا هو أبو محمد عبد المجيد بن عبدون الوزير الفهري المتوفى سنة ٥٢٩ للهجرة، وقصيدته الرائية هذه قالها راثياً بني الأفطس، وهي قصيدة نالت شهرةً كبيرة في التاريخ الأدبي، وذكرها النويري في نهاية الأرب، وقال هي من امهات القصائد ذكر فيها عدة من مشاهير من الملوك والخلفاء الاكابر، وشرحها الاديب عبدالملك بن عبدالله بن بدرون الحضرمي ثم السبتي وسماه كمامة الزهر وفريدة الدهر كما شرحها اسماعيل بن احمد ابن الاثير الحلبي (توفى سنة ٦٩٩ للهجرة) ثم ذيلها وشرحها أيضاً جمال الدين ابن الجوزى، وأول القصيدة :

الدّهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصّور

ومنها البيت المشهور:

فليتها إذ فدت عَمراً بخارجةٍ فدت علياً بمن شاءت من البشر

[٣١٦] ما بين القوسين من البريطانية.

السين، وأما قولهم: (فيه سداد من عوز) أي تسد به الخلة بالكسر وبالفتح أيضاً، والكسر أفصح، والذمام: الأمان.

يُنْمَـىٰ إِلَـىٰ الـشُّمِّ الغَطَـارِفِ وَالـذُّرَىٰ

مِـنْ حَـارِثٍ وَالـسَّادَةِ الحُكَّـامِ

ينمى: ينتسب، والشم: الطوال، وأشم الرجل إشماماً وهو أن يمشي رافعاً رأسه، والشمم: ارتفاع في قصبة الأنف، ويكون أعلاه مستوياً، والغطارف: السادة واحدها غطريف، والتغطرف: التكبر، والذّرى: الرؤوس، وحارث قبيلته، وهم بنو حارث بن عوف بن عامر.[٣١٧]

---

[٣١٧] وارتفاع نسبهم قد ذكرناه في تعليقنا على ترجمة أبي قناع قبل قليل، وبنو الحارث هؤلاء كان لهم مكانةٌ مرموقة في القطيف، وقد ذكرهم الشاعر القطيفي الحسين بن ثابت الجذَمي العبدي في قصيدته التي ذكر فيها قبائل وبطون وأفخاذ عبد القيس، وهي القصيدة التي ذكر جزءاً منها العماد الأصفهاني في كتابه خريدة القصر في ذيل القسم العراقي الخاص بشعراء الأحساء والقطيف والبحرين حيث جاء فيها:

والحارث الغُرُّ فاستنجد بأبطنها ... فليثها لا يردُّ البأسُ إن وثبا
بقَيْسِها وجُلَنْدَاها وعَامِرها ... طَعَّانَة الخيل لّما يعرفوا الهربا

وقد سبق لابن المقرب أن ذكر بني الحارث هؤلاء والبطن الذي انحدروا منه، وهو أبوهم عوف بن عامر بن الحارث، وذلك في

وَلِحَـــارِثٍ عُرِفَـــتْ رِئَاسَـــةُ عَـــامِرٍ

فِـــي جَاهِلِيَّتِهَـــا وَفِـــي الإِسْـــلاَمِ

عامر هم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة.[٣١٨]

لَيْـــسُوْا كَقَـــوْمٍ كُلَّمَـــا عُرِفُـــوْا بِـــهِ

ثِقْـــلُ النُّفُـــوْسِ، وَخِفَّـــةُ الأَحْـــلاَمِ

كلٌّ بمعنى جميع، وما بمعنى الذي، ويعني بقوله ثقل النفوس أي أنهم سيئوا الأخلاق، والأحلام يعني بها العقول يصفهم بالطيش والحمق وقلة العقول.

لاَ زِلْـــتَ مَحْـــرُوْسَ الجَنَـــابِ مُؤَيَّـــدَاً

القصيدة البائية التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها وتبنى لها في حيث شاءت قبابها

والتي يقول فيها مادحاً الحارثيين والعوفيين هؤلاء:

يقدمها من صُلب عوف بن عامرٍ إلى الموت فتيانٌ شديدٌ غلابُها
من الحارثيين الأولى في أكفهم بحار الندى مسجورةٌ لا ثغابها

[٣١٨] وتمامه: بن لكيز بن أفصى بن عبدالقيس.

بالنَّـــصْرِ مَحْبُـــوَّاً بكُـــلِّ مَـــرَامِ

لا زلت محروس الجناب دعاءٌ للممدوح بالعز والبقاء، والجناب: الناحية، والتأييد: التقوية، وأيَّده الله أي قوّاه، والأيد القوة، والنصر: الظفر، ومحبواً من الحباء، وهو الإكرام والعطاء، والمرام: المطلوب، ورمت الشيء إذا طلبته.

٨٢. وقال يهجو بدر الدين « لؤلؤاً »[٣١٩] صاحب الموصل، وقد سأله أن يهجوه فأبى عليه، ولما لم ير بُداً من إجابة سؤاله قال « هذين البيتين، وذلك من غرائبه »:[٣٢٠]

---

[٣١٩] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية.

[٣٢٠] ما بين القوسين من البرنستنية، ولا نعرف وجهاً لقوله: "وذلك من غرائبه" فهل يقصد الجمالية الشعرية أم لأن الشاعر يهجو هذا الملك بأمره وطلبه، أو لأنه هجا من أنعم عليه وكان قد مدحه من قبل؟ كل ذلك جائز، ولكنه أمرٌ قد دخل في بطون التاريخ الآن فلا نعرف يقينه.

على أنّ البيت الثاني ورد في ديوان ابن عُنَين الشاعر الدمشقي المعاصر لابن المقرَّب، والمتوفى عام ٦٣٠ هـ، وذلك ضمن ستة أبيات ذكر في أولها من سماه بـ(سعد الله)، فقال فيها:

تَيَمَّمتُ سَعدَ اللَه للفَأل باسمه ... وَقُلتُ كَريمٌ بَينَ موسى وَمَريَم
فَأَلفَيتُهُ يَهوى النَدى فَتَرُدُّهُ ... عروقٌ إلى أخواله الزرق تَنتَمي
إذا أيقَظَتهُ نَخوَةٌ عَرَبِيَّةٌ ... إلى المَجدِ قالَت أرمنيَّتُهُ نَم

وبالمناسبة فقد ذكر ابن خلكان أنه رأى ابن عُنَين بمدينة إربل عام ٦٢٣هـ (وفيات الأعيان ج٥: ١٥)، وذكر أنه جاءها آنذاك رسولاً من الملك شرف الدين عيسى الأيوبي صاحب دمشق إلى حليفه مظفر الدين صاحب إربل العدو اللدود لبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كما سبق وأشرنا عند الحديث عن القطعة الشعرية التي مطلعها:

أبا الفضائل يا من في مفاضته ... بدرٌ وبحرٌ وثعبانٌ ورئبالُ

والتي أرسلها ابن المقرَّب إلى بدر الدين بمناسبة إرجاف

صاحب إربل بالمسير إليه بجنوده، ولعل هذا التحالف بين صاحب إربل وشرف الدين، وكون ابن عُنَيْن محسوباً على الملك شرف الدين هو الذي جعل ابن عُنين مطلعاً على هذا البيت الذي قيل في هجاء عدوهم المشترك بدر الدين لؤلؤ إن لم يكن هو قائله لأنّ من عادة الناس أن تحفظ مثالب أعدائها، فلعل ابن عنين سمع بهذا البيت أثناء زيارته لإربل فضمنه في شعره، وقد كان كثير التضمين لشعر غيره في شعره كما ذكر ذلك ابن خلكان في ترجمته (ج٥: ١٥)، وذكر أيضاً عنه أنه لم يكن مهتماً بجمع ديوانه في حياته، فجمعه الناس بعد مماته، وأدخلوا فيه أشعاراً لغيره (ج٥: ١٧)، وبالتالي فمن المستبعد أن يكون هذا البيت له ولكن يبقى السؤال هنا هل هذا البيت من الشعر هو لابن المقرَّب كما في نسخ ديوانه؟ أم إنه لشاعر آخر غيرهما؟ لأنّ كلَّ من ذكر هذا البيت من المؤرخين والأدباء كانوا بعد هذين الشاعرين بقرن من الزمان أو أكثر.

فقد ذكره الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، وبيتاً آخر معه في هجاء بدر الدين لؤلؤ ضمن ترجمته من كتابه الموسوعي سير أعلام النبلاء (ج٢٣: ٣٥٧) من دون أن ينسبهما إلى أحد، واكتفى بالقول: "وقيل فيه":

يعظم أعياد النصارى محبةً ... ويزعم أنّ الله عيسى بن مريم
إذا نبهته نخوةٌ أريحيةٌ ... إلى المجد قالت أرمنيته: نم

وذكرهما فيه دون نسبة أيضاً الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في الوافي بالوفيات (ج٢٤: ٣٠٨)، فقال عنه إنه كان يقيم عيد الشعانين من أعياد النصارى، فمقته أهل العلم والدين لهذا الفعل، وقيل فيه:

يعظم أعياد النصارى ويدّعي ... بأنّ إله الخلق عيسى بن مريم

إذا نبهتـــه نخـــوةٌ عربيـــةٌ إلى المجـد قالـت أرمنيتـه: نم

ويلاحظ بعض الاختلاف في البيت الأول بين رواية الذهبي ورواية الصفدي؛ في حين إنّ كلا الروايتين تختلفان اختلافاً جذرياً مع البيت الأول من بيتي ابن المقرَّب هنا، وأما البيت الثاني، فهو واحدٌ تقريباً عند ابن المقرَّب والذهبي والصفدي؛ باستثناء اختلاف طفيف لا يؤبه به، وما دام أنّ هذين المؤرِّخَين أي الذهبي والصَّفدي لم ينسبا هذين البيتين إلى شاعر بعينه، ولأنني قد استبعدت كون البيت الثاني منهما لابن عُنين كما تقدم، فلا مناص إذاً من القول بشيء من الحذر إنّ هذين البيتين قد يكونان لابن المقرَّب بالفعل، وإنه قد قالهما عندما كان في ضيافة بدر الدين لؤلؤ سواءً كان ذلك بطلب منه كما في المقدمة هنا أو كان لأمر آخر غير ذلك.

وأقول "بشيء من الحذر" لأنّ ثمة أمرٍ آخر يثير الحيرة هنا، فمن الواضح أنّ هذا البيت مثار الخلاف قد سبقه في الديوان المقرَّبي بيتٌ ورد فيه الفعل (تسلطنَ)، ويعني ذلك أنّ ابن المقرَّب قد قاله بعد إعلان بدر الدين لؤلؤ تَسَمِّيهِ بالسلطان، وقد ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام (ج٤٦: ٦) نقلاً عن ابن الساعي أنّ لؤلؤاً تسمى بالسلطان في العام ٦٣١هـ، وإن كان الصفدي يصحح تسلطنه في العام ٦٣٠هـ (الوافي بالوفيات ج٢٤: ٣٠٨)، وهو – بالمناسبة – العام الذي توفي فيه ابن عُنين في العشرين من ربيع الأول منه، فإنْ صحّ أنّ هذين البيتين هما لابن المقرَّب بالفعل، وأنه قالهما إبان تسلطن بدر الدين على الموصل، وصحّ أيضاً ما نقله الذهبي من أنّ عام تسلطن بدر الدين كان في ٦٣١هـ، أو ما ذكره الصفدي من أنّ تسلطنه كان في العام ٦٣٠هـ، فإنه سوف

تَسَلْطَنَ بالحُدْبَاءِ عَبْدُ لِلُؤْمِهِ

بَصِيْرٌ بَلَى عَنْ نَيْلِ مَكْرُمَةٍ[٣٢١] عَمِ

إِذَا أَيقَظَتْهُ لَفْظَةٌ عَرَبِيَّةٌ

إِلَى المَجْدِ قَالَتْ أَرْمَنِيَّتُهُ نَزِ

يكون لذلك نتائج خطيرة من أهمها أنّ شاعرنا ابن المقرَّب كان في العراق عام ٦٣٠ للهجرة أو العام الذي بعده لأن ما ورد في مقدمة هذين البيتين هو أنّ بدر الدين هو الذي طلب من ابن المقرَّب أن يهجوه، وهذا لا يكون إلا في مجلسه، وهو بالتالي يضعف روايتي من قال إنّ ابن المقرَّب قد توفي في هذين العامين في موطنه البحرين، ولكن هذه النتيجة مرهونة بكون المراد من قول الشاعر: "تسلطن" هو تسمّي بدر الدين لؤلؤ بـ(السلطان) الذي ذكر المؤرخون وقوعه في هذين العامين المذكورين، وأما إذا كانت لفظة: "تسلطن" يراد منها مجرّد التملك والترؤس، فإنّه لا يترتب على هذين البيتين أي نتائج من هذه التي ذكرتها للتو.

[٣٢١] كانت في الأصل الرضوي: "بصيرٌ بلى عن نيل كلّ مكرمة عمي"، وينكسر البيت بذلك، ويصح لو تم حذف إحدى اللفظتين "نيل" أو "كل" منه، وما أثبتناه من البريطانية٢.

٨٣. وقال يهجو ابن الدبيثي، وقد قيل له إنّ ابن الدبيثي شاعرٌ مجيد، ومثلك يحمى على أهل الأدب:[٣٢٢]

قَـــالُوْا الـــدُّبَيْثِيُّ ذُوْ قَـــوَافٍ
مُحْكَمَـــةُ الـــنَّظْمِ مُـــسْتَقِيْمَهْ
فَقُلْـــتُ بُعْـــدًا لَكُـــمْ وَسُـــحْقًا
أُكُـــلُّ أَفْهَـــامِكُمْ سَـــقِيْمَهْ
شِـــعْرُ الـــدُّبَيْثِيِّ لَـــوْ عَقِلْـــتُمْ[٣٢٣]

---

[٣٢٢] كذا وردت هذه المقدمة في جميع النسخ التي احتفظت بهذه القصيدة (راجع جدول مقارنة القصائد في الملاحق)، وقد مرّ بنا في مقدمة القصيدة الرائية التي مطلعها:

بع واسطاً بالنأي والهجر

سبب العداوة التي حدثت بين الشاعر وابن الدبيثي هذا الذي عرفنا هناك أنه كان ضامن المكوس بواسط، وأنه عارض الشاعر في عُشر حديد كان قد جلبه معه من بغداد، فأراد أن يعشره مرتين، فهجاه بتلك القصيدة وبهذه أيضاً هنا، وقد أقذع فيهما إقذاعاً لا يليق بمثله بغض النظر عما فعله هذا المهجو.

[٣٢٣] في الروسية: "علمتم".

أبـــرَدُ مِـــنْ أمِّـــهِ اللَّئِيْمَـــهْ

هُـــوَ الَّـــذِيْ تَعْلَمُـــوْنَ كَلْـــبُ

فَهَـــلْ لِنَـــبْحِ الكِـــلاْبِ قِيْمَـــهْ

إِنَّـــاْ إِلَـــىْ اللَّهِ مِـــنْ طَغَـــامٍ

تَعْتَقِـــدُ الفَـــضْلَ فِـــيْ بَهِيْمَـــهْ

قوله: "إنا إلى الله" يريد: "إنا لله وإنا إليه راجعون" كلام يقال عند المصيبة، يقال منه: استرجع ورجع، والاسم الاسترجاع والترجيع، والطغام: الجهال.

اللُّـــؤْمُ وَالـــشُّؤْمُ مِنْـــهُ جُـــزْءُ

وَالغَـــدْرُ وَالإِفْـــكُ وَالنَّمِيْمَـــهْ

الجزء من الشيء طائفة منه، والإفك: الكذب، والنميمة: الإغراء بين الناس ونقل الكلام.

وَيُنْـــسَبُ العَـــاْرُ وَالـــدَّنَاْيَاْ

طُـــرَّاً إِلَـــىْ أُمِّـــهِ القَدِيْمَـــهْ

الأم هاهنا الأصل، وأم الشيء: أصله، وتسمى مكة أم القرى، وطراً أي جميعاً.

مَتَـــىٰ يَمُـــتْ تَـــصْرُخُ المخَـــازِيْ

يَـــاْ أَبَتَـــاْ وَا شَـــقَاْ اليَتِيْمَـــهْ

الصراخ: الصوت، جعله أباً للمخازي لكثرة ملازمتها له.

بَعْـــدَكَ حَلَّـــتْ بنَـــاْ أُمُـــوْرُ

مُقْعِـــدَةٌ لِلْغِـــوَىٰ مُقِيْمَـــهْ

الغوى ضد الهدى، وأقامه الأمر وأقعده إذا كربه وأهمّه.

رَاْحَـــتْ جُيُـــوْشُ الـــضَّلاْلِ فَوْضَـــىٰ

قَـــدْ هُزِمَـــتْ أَسْـــوَأَ الهَزِيْمَـــهْ

فوضى لا رئيس لها، وأسوأ الهزيمة: أقبحها.

وَأَدْرَكَ الحَـــــقُّ بَعْـــــدَ ذُلٍّ

مِنَّـــاْ بِأَثْـــآرِهِ المُبِيْمَـــهْ

الأثآر جمع ثأر، والثأر: الذحل، وثأر الرجل: قاتل أبيه أو أخيه أو حميمه، وقولهم يا ثارات فلان أي يا قتلة فلان، والثأر المنيم هو الذي إذا أصابه القاتل رضي به فنام.

مِـــنْ أيـــنَ لِلظُّلْـــمِ بَـــاْطِنِيٌّ

مِثْلُـــكَ يَسْتَـــصْغِرُ العَظِيْمَـــهْ

يَوْمُـــكَ أبقَـــىْ أخَـــاْكَ دِيْنَـــاً

إبلِـــيْسَ مُـــسْتَهْلَكَ العَزِيْمَـــهْ

قَـــدْ كُنْـــتَ رِدْءَاً لَـــهُ تُـــسَاْوِيْ

كُـــلَّ شَـــيَاْطِيْنِهِ الرَّجِيْمَـــهْ

مَـــنْ كُنْـــتَ أوْصَـــيْتَ بالمَعَاْصِـــيْ

مِـــنْ هَـــذِهِ العُـــصْبَةِ الأثِيْمَـــهْ

مَـــنْ لأَذَىْ مَاْجِـــدٍ كَـــرِيْمٍ

خَلَّفْـــتَ أوْ حُـــرَّةٍ كَرِيْمَـــهْ

بَعْـــدَكَ مَـــا فُتِّـــشَتْ حَـــصَانُ

وَلاَ اشْـــتَكَىْ مُـــؤْمِنٌ[٣٢٤] هَـــضِيْمَهْ

وَأَطْلَقُـــوْا الحُـــصْرَ وَالبَـــوَارِيْ

وَالغَـــزْلَ وَالبـــيْضَ عَـــنْ صَـــرِيْمَهْ

الحصر جمع حصير، والبواري جمع بارية، وهي التي تعمل من القصب، وقوله: "عن صريمة" أي عن عزمٍ صادق مقطوع على إتمامه أبداً سرمداً.

تَظُـــنُّ أَنَّ الإِلَـــهَ أَهْـــدَىْ

لَـــدَىْ الـــوَرَىْ نَظْـــرَةً رَحِيْمَـــهْ

يَـــا فَرْحَـــةَ النَّـــارِيَـــوْمَ تَـــأْتِيْ

إِلَـــىْ دِيَـــارِ الـــبَالِىْ وَذِيْمَـــهْ[٣٢٥]

---

[٣٢٤] في البرلينية والروسية والبرنستنية: " موهنٌ ".

[٣٢٥] الوذيمة: الهدية أو الهدي.

كَـــمْ يَتَلَقَّـــاكَ مِـــنْ زَبَـــانٍ

قَـــسَاوَةُ الطَّبْـــعِ فِيْـــهِ شِـــيْمَهْ

مِثْـــلَ تَلَقِّيْـــكَ سُـــفْنَ مَـــاءٍ

تَحْمِـــلُ مِـــنْ (بَابْـــلٍ)[٣٢٦] لَطِيْمَـــهْ

إِنَّ بَغِيَّـــاً غَـــذَتْكَ طِفْـــلاً

فِيْمَـــا أَتَتْـــهُ لَمُـــسْتَلِيْمَهْ

الزبان: واحد الزبانية، والزبانية عند العرب الشرط واحدها شرطي، وبه سمي بعض الملائكة لزبنهم أهل النار إليها أي لدفعهم، والزبن: الدفع، والشيمة: الخلق، وبابل من أرض العراق، واللطيمة: العطر والطيب وبزّ التجار، وتسمى أيضاً العير التي تحمل الطيب، وبزّ التجار لطيمة، والبغي: الفاجرة، والبغاء ـبالكسرـ الزنا، والبُغا ـبالضمـ طلبك الشيء، يقول بغى الرجل طَلِبَتهُ يبغيها بُغاءَ وبُغْيَةً « وبُغَاً »[٣٢٧]، والتغذية:

---

[٣٢٦] تحرفت في البرلينية والروسية إلى: "نايل".

[٣٢٧] ما بين القوسين من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان إلا أن كلمة بُغاً هي هناك بُغاية.

التربية، والمستليم هو الفاعل لما يستحق عليه اللوم.

لأَنَّهَـــــاْ قَـــــدْ رَأَتْ عِيَانَـــــاً

شُـــؤْمَكَ مُـــذْ أَنْـــتَ فِـــيْ المَـــشِيْمَهْ

عياناً أي معاينة، والرؤية هاهنا بمعنى العلم، والمشيمة: الفرش[٣٢٨] الذي يخرج على الولد.

كَـــمْ عِثْـــتَ فِـــيْ بَظْرِهَـــاْ بعَـــضٍّ

أَوْرَثَهَـــاْ الـــشَّهْوَةَ المَذِيْمَـــهْ

البظر: الهنة التي في فرج المرأة، التي تأخذ منها الخافضة بعضها، والخافضة هي الخاتنة، والمذيمة أي المذمومة يعني الزنا.

تَطْلُـــبُ مِنْهَـــاْ المَنِـــيَّ قُوْتَـــاً

وَلَـــيْسَ بالـــصُّوْرَةِ الوَسِـــيْمَهْ

المني: ماء الرجل، والوسامة: الجمال وحسن الصورة،

---

[٣٢٨] كانت في الرضوية الأصل: "الغرس"، وفي الروسية: "الفرس"، وما أثبتناه عن البرلينية، وهو الأصوب.

ورجل وسيم أي جميل الصورة.

فَهْـــيَ تُنَـــادِيْ الزُّنَـــاةَ هُبُّـــوْا

إِلَـــىْ حَـــرِيْـــشْبهُ الأطِيْمَـــهْ

هبُّوا أي بادروا بسرعة، وهبّ فلان بفعل كذا أي طفق، وهبّ من نومه: استيقظ، وهبّ البعير في سيره: نشط، وحر المرأة: فرجها، والأطيمة: موقد النار، وجمعها أطائم.

وَلَـــيْسَ يَرْوِيْـــكَ غَيْـــرُ مَـــاءٍ

يَنْـــصَبُّ فِيْهَـــا انْـــصِبَابَ دِيْمَـــهْ

الديمة: المطر الذي ليس فيه برق ولا رعد، وأقله ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره ما بلغ العدة[٣٢٩].

وَسَـــاْعَةَ الوَضْـــعِ جِئْـــتَ يَتْنَـــاً

غَـــادَرْتَ وَجْعَائَهَـــا كَلِيْمَـــهْ

---

[٣٢٩] في البرلينية والروسية: "وأكثره ما بلغ الوضع الوالادة!"، والوضع تحريف لكلمة العدة، ثم نسي حرف الواو السابق للفظة الولادة المذكورة في البيت التالي، فتشابكت اللفظتان كما نرى.

الوضع: الولادة، واليتن: الولد تخرج رجلاه عند الولادة قبل رأسه، والوجعاء: الدبر، قال الشاعر:[٣٣٠]

يــومٌ مــن النَّثْــرة أو فــدعائها تخرج روح العنـز مـن وجعائهـا

يعني بفدعائها الذراع، وكليمة: جريحة.

وَحِـــــيْنَ أَكْمَلْـــــتُهُنَّ سَـــــبْعَاً

مِلْـــتَ إِلَـــىْ الـــصَّنْعَةِ الذَّمِيْمَـــهْ

كَـــسَّدْتَ سُـــوْقَ (العلُـــوْقِ)[٣٣١] حَتَّـــىْ

تَرَكْـــــتَ أبوَابَهَـــــا رَدِيْمَـــــهْ

حَتَّـــىْ لَقَـــدْ رَاحَ كُـــلُّ علْـــقٍ

عَلَيْـــكَ فِـــيْ قَلْبِـــهِ سَـــخِيْمَهْ

---

[٣٣٠] هو في اللسان أيضاً غير معرَّف.

[٣٣١] كـذا وردت هـذه الكلمـة في الأصـول، وفي الظاهريـة الغُلوق، ولا يصح، ومن معاني العلوق كما في القواميس هو ماء الفحل الذي تعلق به الناقة فيتكون الولد فيها، ولم تتضح الصورة لي فيه.

كَـــمْ مَـــأْرِدٍ فِـــيْ صِـــبَاْكَ عَـــاْتٍ

صِـــــدْتَ بِنَغْمَاْتِـــــكَ الرَّخِيْمَـــــهْ

السخيمة: الحقد، والمارد: العاتي، والنغم: الكلام الخفي، وفلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت، والرخيم: اللين.

وَكَـــمْ لَعَمْـــرِيْ مِـــنْ أُلُـــفِ صَـــاْدٍ

سَـــطَتْ بِهَـــاْ مِنْـــكَ فَـــرْدُ مِيْمَـــهْ

شبّه فَرج المرأة بالصاد، وحلقة دبر المهجو بالميم.

حَتَّـــىْ إِذَاْ تِـــسْتَ بَعْـــدَ حِـــيْنٍ

وَطَاْلَـــــتْ اللِحْيَـــــةُ اللَئِيْمَـــــهْ

« تِسْتَ أي صرت تيساً.»[٣٣٢]

أَصْـــبَحْتَ عَـــشَّاْرَ أَرْضِ سُـــوْءٍ

مَـــاْبَرِحْـــتْ أَهْلُهَـــاْ مَـــضِيْمَهْ

[٣٣٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

قوله: "أرض سوء" يعني واسطاً، والذي كان بنى مدينتها ومصرها الحجاج بن يوسف.[٣٣٣]

أَسَّسَهَا شَرُّ آدَمِيٍّ
بِذَاكَ كُلُّ الوَرَىٰ عَلِيمَهْ
قَوَّمَهُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ
وَأَنْتَ مِنْهُ أَقَلُّ قِيمَهْ

البُعْضُ من كلام العامة[٣٣٤]، وهو جعيصٌ يخرج من الإنسان بعد قضاء حاجته في مقدار بعرة الجمل وما قاربها.[٣٣٥]

---

[٣٣٣] لم يرد هذا الشرح في الطبعة الهندية.

[٣٣٤] في البريطانية: " العرب " بدلاً من " العامة " هنا.

[٣٣٥] في البرلينية: "وما أشبه"، وفي الروسية: "وما أشبهها".

وقد اتفقت جميع الأصول المشروحة على هذا الكلام باستثناء ما أشرنا إليه، ولم نجد هذا المعنى في قواميس اللغة.

نعم وجدنا في اللسان مادة (ب ع ص): البعصوص من الإنسان العظم الصغير بين إليتيه، فلا ندري إن كان صحة القراءة هنا هو البَعْص أو البَعْض.

قَاتَلَـــــكَ اللهُ كَـــــمْ تَعَـــــامَى

وَتَعْكِـــــسُ الـــــسُّنَّةَ القَوِيْمَـــــهْ

قاتله الله أي لعنه، والعكس: ردك الشيء إلى آخره، والقويمة: المعتدلة.

تُلْـــــزِمُ زَادَ الغَرِيْـــــبِ مَكْـــــسَاً

وَثَوْبَـــــهُ يَـــــا لَهَـــــا عَظِيْمَـــــهْ

مَهْـــــلاً فَلِلظَّـــــالِمِيْنَ حَتْمَـــــاً

مَـــــصَارِعُ كُلُّهَـــــا وَخِيْمَـــــهْ

الحتم: المقضي الذي لا بد منه، والوخيم: الوبيء.

٨٤. وقال « أيضاً في »[٣٣٦] صدر كتاب كتبه إلى «الأمير»[٣٣٧] شمس الدين باتِكِيْن «كتبه إليه من البحرين»[٣٣٨] «وهي هذه»:[٣٣٩]

لِقَاؤُكَ عَامُهُ يَوْمٌ قَصِيْرُ

لَدَيَّ، وَيَوْمَ لاَ أُلْقَاكَ عَامُ

وَمَا هَذَا التَّفَرُّقُ باخْتِيَارِيْ

وَلَكِنْ طَالَمَا عَزَّ المَرَامُ

عَدَانِيْ أَنْ أَزُوْرَكَ حَادِثَاتٌ

إِذَا ذُكِرَتْ تَذُوْبُ لَهَا العِظَامُ

---

[٣٣٦] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية، وحرف الجر " في " فقط في البرنستنية.

[٣٣٧] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والبريطانية٢.

[٣٣٨] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والمدريدية.

[٣٣٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، وهذه المقدمة لم ترد في الطبعة الهندية حيث فيها: " وقال أيضا " فقط.

مَتَــىٰ رُمْــتُ النُّهُــوْضَ تَعَلَّقَــتْ بــيْ

هُمُــــوْمٌ لاٰ تُنِــــيْمُ وَلاٰ تَنَــــاْمُ

إِذاٰ هَــــمٌّ أَطَقْــــتُ بــــهِ قِيَاْمــــاً

أَتَــىٰ مَــاٰ لاٰ يُطَــاْقُ بــهِ قِيَــاْمُ[٣٤٠]

وَلاٰ تَتَــوَهَّمَنْ بــيْ عَنْــكَ صَــبْرَاً

مَتَــىٰ صَــبَرَتْ عَــنِ المَــاْءِ الحِيَــاْمُ

فَلَــوْ فِــيْ الخُلْــدِ كُنْــتُ وَلَــمْ أُمَتَّــعْ

بِقُرْبِــكَ لَــمْ يَلَــذَّ لِــيَ المُقَــاْمُ

عَلَيْــكَ وَأَيِّ أَرْضٍ كُنْــتَ فِيْهَــاْ

مِــنَ اللّٰهِ التَّحِيَّــةُ وَالــسَّلاٰمُ

---

[٣٤٠] كانت في الأصل: " قوام " والتصحيح من البرلينية والفيضية والبريطانية٢ والبرنستنية.

٨٥. وقال يمدح الأمير الأجل فضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وهو أول ما قال فيه لما ملك القطيف، وذلك سنة ست وستمائة:[٣٤١]

أَبَتْ لَكَ العِزَّةُ القَعْسَاءُ وَالكَرَمُ
أَنْ تَقْبَلَ الضَّيْمَ أَوْ تَرْضَىٰ بِمَا يَصِمُ
وَطَالَبَتْكَ العُلاَ إِنْجَازَ مَا وَعَدَتْ
فِيكَ المَخَائِلُ طِفْلاً قَبْلَ تَحْتَلِمُ
وَأَقْبَلَتْ نَحْوَكَ الأَيَّامُ مُذْعِنَةً
طَوْعَاً لأَمْرِكَ، وَانْقَادَتْ لَكَ الأُمَمُ
فَانْهَضْ وَسِرْ وَافْتَحِ الدُّنْيَا فَقَدْ ضَمِنَتْ
لَكَ المَهَابَةُ مَا تَهْوَىٰ وَتَحْتَكِمُ
فَالبِيْضُ مَاضِيَةٌ، وَالسُّمْرُ قَاضِيَةٌ

[٣٤١] في الطبعة الهندية: " وقال أيضاً سنة ست وستمائة من الهجرة الإسلامية." فقط.

وَالخَيْـــلُ خَاطِيَـــةٌ أَطْرَافُهَـــا زَلَـــمُ

خَيْـلُ مَتَـىْ صَـبَّحَتْ حَيًّـا لِيَـوْمٍ وَغَـىً

فَمَـا لِمُسْتَعْـصِمٍ مِـنْ بَأْسِـهَا عِـصَمُ

قَـدْ عُـوِّدَتْ كُـلَّ يَـوْمٍ خَـوْضَ مَعْرَكَـةٍ

ضُـيُوْفُ أَبْطَالِهَـا العُقْبَـانُ وَالـرَّخَمُ

وَوَسَّـمَتْهَا العَـوَالِيْ[٣٤٢] فِـيْ مَنَاْخِرِهَـا

طَعْنًـا كَمَـا وَسَّـمَتْ آنَافَهَـا الحَكَـمُ

يَحْمِـيْ فَوَارِسَـهَا يَـوْمَ الـوَغَىْ مَلِـكٌ

حَـامِيْ الـذِّمَارِ لَـهُ فِـيْ الغَايَـةِ القِـدَمُ

رَحْـبُ الـذِّرَاعِ إِذَا مَـا هَـمَّ أَنْجَـدَهُ

عَـزْمٌ بِـهِ جَـوْهَرُ العَلْيَـاءِ يَنْـتَظِمُ

---

[٣٤٢] كانت في الأصل: "المعالي"، وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والعراقية٣، وهو أصح.

كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الخَلْقِ جَاءَ بِهِ

عَادٌ أَبُو السَّلَفِ المَاضِينَ أَوْ إِرَمُ

عَفُّ السَّرِيرَةِ حَمَّالُ الجَرِيرَةِ وَلْـ

ـلَاجُ الظَّهِيرَةِ وَالمَعْزَاءُ تَضْطَرِمُ

أَرْسَى قَوَاعِدَ مُلْكٍ كَانَ أَسَّسَهَا

قِدْمًا أَبُوهُ وَبَحْرُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ

مِنْ بَعْدِمَا[٣٤٣] قِيلَ رَثَّ المَجْدُ وَانْفَصَمَتْ

عُرَى المَعَالِي وَمَاتَ العَهْدُ وَالذِّمَمُ

وَقَالَ قَوْمٌ تَوَلَّى المُلْكُ مُنْصَرِفًا

عَنْ آلِ فَضْلٍ لَقَدْ ضَلُّوا وَقَدْ وَهَمُوا

---

[٣٤٣] كانت في الأصل الرضوي: " قبل أن " بدلاً من: " بعدما " وصححناها عن الفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

وَمَـا دَرَوْا أنَّ فَـضْلَ الجُـوْدِ يُكْـذِبُهُمْ

عَمَّا قَلِيْـلٍ بِمَـا فِـيْ زَعْمِهِـمْ زَعَمُـوْا[٣٤٤]

وَيَجْلِـبُ الخَيْـلَ كَالعُقْبَـانِ يَقْـذِفُهَا

عَلَـيْهُمُ القُـوْرُ وَالغِيْطَـانُ وَالآكَـمُ

سَـوَاهِمَا لَـمْ تَـزَلْ تَـدْمَىْ شَـكَائِمُهَا

مِمَّـا يُصَلْـصِلُ فِـيْ أشْـدَاقِهَا اللُجُـمُ

يَـا آلَ فَـضْلٍ أمَـاتَ اللهُ حَاسِـدَكُمْ

غَيْظًا تَبُوْا فِـيْ ذُرَىْ العَلْيَـاءِ وَاعْتَـزِمُوْا

فَفِـيْكُمُ البَيْـتُ مِـنْ عَـدْنَانَ تَعْرِفُـهُ

إذَا الْتَقَـتْ لِلْفَخَـارِ العُـرْبُ وَالعَجَـمُ

بَيْـتٌ سَـمَا فَرْعُـهُ فَـوْقَ السَّمَا وَرَسَـىْ

---

[٣٤٤] كان في الأصل: "رغمُ" بدلاً من "زعموا "، والتصحيح من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والبرنستنية.

فِيْ التُّرْبِ حَتَّى انْفَأَتْ عَنْ أَصْلِهِ الـتُّخُمُ

بَنَـاهُ صَـادِقُ بَـأْسٍ فِـيْ الـوَغَىْ وَنَـدَىً

غَمْـرٌ فَلَـيْسَ عَلَـىْ الأَيَّـامِ يَنْهَـدِمُ

عِمَـادُهُ الفَـضْلُ وَابْنَـاهُ وَمَرْكَـزُهُ

مُحَمَّـدٌ خَيْـرُ مَـنْ نِيْطَـتْ بِـهِ الـذِّمَمُ[٣٤٥]

جَـرَّارُ كُـلِّ كَثِيْـفِ النَّقْـعِ ذِيْ لَجَـبٍ

---

[٣٤٥] كانـت في الأصـل: "الأدم"، واخترنـا قـراءة منـسوخة الموصلية والقادرية.

ويريد بالفضل هنا فضْلَ بن عبد الله بن علي العُيوني ثاني أكبر أبناء مؤسس الدولة العُيونية، والجد الأعلى لآل فضل العُيونيين الذين منهم الممدوح، وابناه المشار إليهما في البيت هما أبو سنان محمد بن الفضل، وأبو شبيب جعفر بن الفضل، ومنهما كان حكام القطيف وأوال من الفرع الفضلي العُيوني، وبعضهم حكم الأحساء أيضاً، ومنهم والد الأمير فضل الممدوح في هذه القصيدة، وهو محمد بن أبي الحسين أحمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المشار إليه في الشطر الثاني من هذا البيت، وفي الأبيات التالية له.

كَأَنَّمَا السُّمْرُ فِيْ حَافَاتِهِ أَجَمُ

تَسَاقَطُ الطَّيْرُ رَزْحَىْ فِيْ جَوَانِبِهِ

وَالوَحْشُ تَخْطَفُهَا الأَيْدِيْ فَلاَ تَرِمُ[٣٤٦]

رزحى الرزح: الإعياء، ورزحى أي معْيِيّة.

خَابَتْ ظُنُوْنُ رِجَالٍ بَايَعُوْا وَسَعَوْا

فِيْ قَتْلِهِ، وَهَفَتْ أَحْلاَمُهُمْ وَعَمُوْا[٣٤٧]

---

[٣٤٦] في الطبعة الهندية: "فتلتزمُ".

[٣٤٧] يشير هنا إلى مَن دبَّر لقتل والد الممدوح الأمير فضل، وهو الأمير محمد بن أبي الحسين، وهم الأمير عَزِيْزُ بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العُيوني والشيخ راشد بن عَمِيْرة بن سنان بن غُفَيْلة شيخ عُقيل وأحلافها ذلك الحين، وقد استطاع الأمير فضل أنْ يأخذ بثأر والده بعد بضعة شهور من مقتله حيث رحل إلى بغداد، واستنجد بالخليفة الناصر العباسي الذي أمده ببعض الجنود والأسلحة، فعاد إلى القطيف، وقتل الأمير عزيز بن الحسن، مستعيدا ملك أبيه في القطيف وأوال، وبقي حاكماً فيهما عشر سنوات ونيّف كما ذكر صاحب النبذة التاريخية الملحقة بآخر بعض نسخ الديوان المشروحة، ويجدها القارئ ملحقة بآخر طبعتنا هذه.

بـــئْسَ الأمَـــانِيِّ مَنَّـــتْهُمْ نُفُوْسُـــهُمُ

جَهْـلاً وَيَـاْ قُـرْبَ مَـاْ نَاْجَـاهُمُ النَّـدَمْ

مُنُـــوْا بـــأَرْوَعَ تَتْلُـــوْهُ خَـــضَارِمَةٌ

أَمَاْجِـدُ مَارَسُـوْا الهَيْجَـاْ وَمَـاْ احْتَلَمُـوْا

مُـــسْتَرْعِفٍ بِلِـــوَاْءِ النَّـــصْرِ يَحْمِلُـــهُ

نَهْـدُ المَرَاْكِـلِ مَمْـسُوْدُ القَـرَىْ زَهِـمُ

مِمَّـــاْ حَبَـــاهُ أَمِيْـــرُ المُـــؤْمِنِيْنَ بِـــهِ

لَمَّـــاْ أَتَتْـــهُ بِـــهِ الوَخَّـــاْدَةُ الرُّسُـــمُ

مُسْتَعْـصِمَاً وَاْثِقَـاً بِالنَّـصْرِ مِنْـهُ وَهَـلْ

يَخِيْـبُ مَـنْ بِالإِمَـاْمِ البَـرِّ يَعْتَـصِمُ

أَجَاْبَـــهُ حِـــيْنَ نَـــاْدَاهُ وَقَرَّبَـــهُ

أَشَـــمُّ فِـــيْ رَاْحَتَيْـــهِ لِلنَّـــدَىْ دِيَمُ

أَغَــرُّ أَبلَــجُ مِــنْ آلِ النَّبــيِّ بــهِ

يُــسْتَدْفَعُ البُــؤْسُ وَالــضَّرَّاءُ وَالــنِّقَمُ

فَلَــوْ يَــشَاءُ لَزَجَّاهَــا مُلَمْلَمَــةً [٣٤٨]

لَا مَعْقِــلٌ عَاصِــمٌ مِنْهَــا وَلَا أُطُــمُ [٣٤٩]

---

[٣٤٨] كان هذا الشطر في الأصل:

فلو يشاء لزجّى هامة بكتيبة

وهو مختل الوزن، والتصحيح من البرنستنية والعراقية٣.

[٣٤٩] يبدو لي أنّه قد سقطت أبيات من هذه القصيدة أخلت بالسياق هنا، ولعل الشاعر هو نفسه الذي أسقطها عند تهذيبه لقصائده وشعره، فالشاعر هنا يقول: "فلو يشاء لزجاها" في حين إننا قد عرفنا أنّ الممدوح بعد أن رجع بهذه الكتيبة من عند الخليفة زجاها وزجاها كثيراً حتى أدرك ثأر والده، وقتل قاتليه، فلا معنى لقول الشاعر هنا: "فلو يشاء لزجاها"؛ كما لا معنى لقوله بعد بيت من هذا البيت: "لكنه اختار إبقاءً وعارفةً"، والأمير فضل لم يبق على من قتل أباه؛ بل قتله؛ نعم يبدو أنّ الشاعر كان يلمح إلى شيءٍ كان في نفس الأمير فضل بن محمد بعد أن أخذ ثأر والده؛ كما كان هذا الشيء يشكل هوىً ورغبة شديدة لدى الشاعر أيضاً حينها، وهو احتلال الأحساء التي كانت حينها في يد الأمير محمد بن ماجد، وهو الذي استباح

تَحْوِيْ مِنَ التُّرْكِ وَالأعْرَابِ كُلَّ فَتَىً

كَأَنَّهُ أجْدَلٌ مُسْتَلْحِمٌ قَطِمُ

لَكِنَّهُ اخْتَارَ إبقَاءً وَعَارِفَةً

وَهَكَذَا تَفْعَلُ الأَخْلاقُ وَالشِّيَمُ

فَنَالَ مَا كَانَ يَرْجُوْهُ وَأَيَّدَهُ

بالنَّصْرِ عَدْلٌ قَضَاهُ لَيْسَ يُتَّهَمُ

فَاسْلَمْ وَعِشْ لِلْعُلاَ مَا نَاحَ ذُوْ شَجَنٍ

وَمَا تَعَاقَبَتِ الأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ

أموال وأملاك شاعرنا ابن المقرَّب في الأحساء، وسجنه فيها مدة من الوقت، وكان يظن حينها أنّ الأمير فضل لو تمكن من أخذ الأحساء، فإنه سوف يعيد إليه أملاكه المغصوبة، ولهذا نراه في هذا البيت هنا يقول: "فلو يشاء لزجاها ململمة"، وهو ما جعلني أخمن بوجود أبيات ساقطة في هذا الموضع يحرض فيها الشاعر ممدوحه على المسير إلى الأحساء وأخذها من يد الأمير محمد بن ماجد، ولكنه اضطر بعد ذلك إلى إسقاط هذه الأبيات لئلا يجعل للأمير محمد بن ماجد ومريديه ثغرة عليه.

وَلْيَهْنِكَ المُلْكُ يَا تَاجَ المُلُوْكِ وَلاَ

زَالَتْ تُبَاكِرُكَ السَّرَّاءُ وَالنِّعَمُ

فَأَنْتَ حِصْنٌ لَنَا عَالٍ نَلُوْذُ بِهِ

إِنْ عَضَّنَا الدَّهْرُ أَوْ زَلَّتْ بِنَا القَدَمُ

وَهَذِهِ دَوْلَةٌ لَوْلاَ الرَّجَاءُ لَهَا

لَمَا انْجَلَتْ كُرْبَةٌ عَنَّا وَلاَ غُمَمُ

عِشْنَا بِآمَالِهَا دَهْرًا وَبَلَّغَنَا

إِدْرَاكَهَا وَاحِدٌ فَرْدٌ لَهُ القِدَمُ

فَالحَمْدُ وَالشُّكْرُ مِنَّا وَاصِبَانِ لَهُ

لاَ يَنْفَدَانِ جَمِيْعًا مَا جَرَى القَلَمُ

٨٦. وقال أيضاً[٣٥٠] يفتخر بآبائه وأهل بيته « العُيُونيين، وينتسب إليهم »[٣٥١]، ويذكر طرفاً من أيامهم وفضائلهم، واقتصر على أهل وقته[٣٥٢] منهم دون من مضى منهم في الجاهلية وصدر الإسلام اكتفى عن الأوائل بالأواخر[٣٥٣]، قالها ببغداد سنة ثلاث عشرة وستمائة.[٣٥٤]

---

[٣٥٠] جاء في البرلينية هنا: "للأمير الأجل البارع علي بن مقرَّب بن منصور بن مقرَّب يفتخر .."، وفي البريطانية: "مما قال الأديب الشيخ علي بن مقرب يفتخر ..".

[٣٥١] ما بين القوسين إضافة من البريطانية والظاهرية، وفي البريطانية٢ والقادرية ومنسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية: "وقومه" بدلاً منها.

[٣٥٢] في البرلينية والأحسائية والمدريدية: "بيته"، وفي البريطانية: "المتأخر منهم" بدلاً من: "أهل وقته".

[٣٥٣] في البرلينية والبرنستنية والبريطانية: " اكتفى بالأواخر عن الأوائل "، وفي المدريدية: "لاكتفائه بالأواخر عن الأوائل"، والمعنى نفسه.

[٣٥٤] في الأحسائية والمدريدية: "سنة ثلاثة وعشرين وستماية"، وقد انفردتا بذلك، وما أرى الجملة إلا تحريف: "ثلاث عشرة وستمائة" المثبتة عن النسخة الرضوية الأصل وباقي النسخ.

وليعلم القارئ أنّ هذه القصيدة هي الميمية الشهيرة، وهي بالنسبة لتاريخ الدولة العُيونية بيت القصيد في هذا الديوان كُلّه، فقد ضَمَّت من شرح أخبار المنطقة وقبيلة عبد القيس والعُيونيين

قُـمْ فَاشْـدُدِ العِـيْسَ لِلتِّرْحَـالِ مُعْتَزِمَـاْ

وَارْمِ الفِجَاْجَ بِهَـاْ، فَالخَطْـبُ قَـدْ فُقِمَـاْ[٣٥٥]

العيس: الإبل البيض الواحد أعيس، والأنثى عيساء، والاعتزام: لزوم القصد وترك الانثناء، واعتزم الأمر: احتمله وأطاقه، وأصل العزم القوة، قال تأبط شرّاً شعراً:

وكنـت إذا مـا هممـت اعتزمـت وأولى إذا قلـــت أن أفعـــلا

وحقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما ترى فعله، والفجاج جمع فج، وهو الطريق الواسع بين جبلين، وفقم الأمر وتفاقم أي عظم، والأفقم: الأعوج.

وَلاْ تَلَفَّـــتْ إِلَـــىْ أَهْـــلٍ وَلاْ وَطَـــنٍ

منـهم حكّامـاً وأمـراء وشخـصيات وكـذلك أحـداث جَـرت في عهـدهم أو قبلـه أو بعـده وكـذلك أخبـار القرامطـة والحركـات الإنفصالية التي خرجت عليهم، والجيوش العباسية التي جاءت إلى هذه المنطقة للإساتيلاء عليها، والمواضع الجغرافية الشيء الكثير، وأودّ لفت نظر القارئ إلى أنّ الكثير من هذه الأخبار لم يرد في غير طبعتنا هذه أو هو قد ورد في الطبعة الهندية ولكن باختصار مُخلّ ليس كما هو هنا، وقد أشرت إلى كلّ ذلك في مواضعه منها ومن غيرها من قصائد هذا الديوان.

[٣٥٥] في البرنستنية: " دهما ".

فَـالحُرُّ يَرْحَـلُ عَـنْ دَارِ الأَذَىٰ كَرَمَـا

الالتفات إلى الشيء: الصرف بالوجه والهمة إليه، والحرّ هاهنا الكريم.

كَـمْ رِحْلَـةٍ وَهَبَـتْ عِـزّاً تَـدِينُ لَـهُ

شُوْسُ الرِّجَالِ، وَكَـمْ قَـدْ أَوْرَثَـتْ نِعَمَـا

كم هاهنا للتكثير، وشوس جمع أشوس، وهو الذي ينظر الناس بمؤخر عينيه كبراً، ودان فلان لفلان أي ذلّ وأطاع وصار بمنزلة العبد، والدين: الطاعة.

وَكَـمْ إِقَامَـةُ مَغْـرُوْرٍ لَـهُ جَلَبَـتْ

حَتْفَـاً، وَسَـاقَتْ إِلَـىٰ سَـاحَاتِهِ النِّقَمَـا

المغرور: المخدوع، وغرّه: خدعه، والحتف: الهلاك، ومات حتف أنفه إذا مات من غير قتل ولا ضرب، والنقم: العقوبات.

وَاسْمَعْ وَلاَ تُلْـغِ مَـا أَنْـشَأْتُ مِـنْ حِكَـمٍ

فَذُوْ الحِجَـا لَـمْ يَـزَلْ يَـسْتَنْبِطُ الحِكَمَـا

إلغاء الشيء: إهماله، وألغى الشيء: ألقاه من العدد، واللغو في الأيمان ما لا يعقد عليه القلب، كما يقول الرجل في كلامه: والله، وبلى والله، والحكمة: العلم والإتقان، والحجا: العقل، واستنباط الشيء: استخراجه.

لَمْ يَبْكِ مَنْ رَمَدَتْ عَيْنَاهُ أَوْ سُبِلَتْ

جِفْنَاهُ إِلاَّ لِخَوْفٍ مِنْ حُدُوْثِ عَمَىْ

الرمد: هيجان العين، وسبلت من السبل، وهو داءٌ يصيب العين شبه الغشاوة كأنها نسج العنكبوت.

إِنَّ المَنِيَّةَ فَاعْلَمْ عِنْدَ ذِيْ حَسَبٍ

وَلاَ الدَّنِيَّةَ هَانَ الأَمْرُ أَوْ عَظُمَا

المنية: الموت، ودنيات الأمور: خسائسها، والحسب: الشرف.

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ

مِنْهُمْ، وَمَنْ عَاثَ فِيْهِمْ بِالأَذَىْ سَلِمَا

العيث: الفساد.

يقول: من ترك أذى الناس وعفّ عن أعراضهم وأموالهم لم يهابوه ولم يتحاموا جانبه، ومن عاث في أعراضهم وأموالهم تحاموه وهابوه فسلم من شرورهم.

لاْ يَقْبَـــلُ الـــضَّيْمَ إلاّ عَـــاْجِزٌ ضَـــرِعُ

إذَاْ رَأىْ الـــشَّرَّ يَغْلِـــيْ قِـــدْرُهُ وَجَمَـــاْ

الضيم: الأذى والضرر والانتقاص، والضرع: هو الضعيف الذليل، والواجم هو الذي اشتد حزنه حتى صار لا يقدر أن يتكلم.

وَذُوْ النَّبَاْهَـــةِ لاْ يَرْضَـــىْ بِمَنْقَـــصَةٍ

لَوْ لَـمْ يَجِـدْ غَيْـرَ أَطْـرَافِ القَنَـاْ عِـصَمَاْ

النباهة ضد الخمول، ونبه الرجل أي ظهر وعظم، والمنقصة النقص، والعصمة: الملجأ، والعاصم: المانع، واعتصمت بالله أي امتنعت.

وَذُوْ الـــدَّنَاْءَةِ لَـــوْ مَزَّقْـــتَ جِلْدَتَـــهُ

بِـشَفْرَةِ الـضَّيْمِ لَـمْ يَحْـسُسْ لَهَـاْ أَلَمَـاْ

الدناءة: الخمول والسقوط، والخامل: الساقط، والدنيء هو الدون، والتمزيق: التخريق، والشفرة: السكين، وشفرة كل شيء حده، وأحسست بالشيء: وجدت حسّه، والألم: الوجع.

وَمَنْ رَأَى الضَّيْمَ عَارًا لَمْ تَمُرَّ بِهِ

شَرَارَةٌ مِنْهُ إِلاَّ خَالَهَا أُطُمَا

العار: العيب، والأطم: القصر، وخلت الشيء أي ظننته.

المعنى أن ذا الأنفة والنخوة والشرف يرى حقير الظلم عظيماً، وأن ذا الدناءة من الرجال يرى العظيم منه حقيراً لخمول همته وسقوطه.

وَكُلُّ مَجْدٍ إِذَا لَمْ يُبْنَ مَحْتَدُهُ

بِالبَأْسِ نَقَّرَهُ الأَعْدَاءُ فَانْهَدَمَا

المجد: الشرف والعز، والمحتد: الأصل، والبأس: الشدة في الحرب، ونقره أي حفره وبحثه بالمنقار، وهو المعول.

لاَ يَضْبُطُ الأَمْرَ مَنْ فِيْ عُوْدِهِ خَوَرٌ

لَـيْسَ البُغَـاثُ يُـسَاوِيْ أَجْـدَلاً قَطِمَـا

ضبط الأمر: حفظه بالحزم، والخور: الضعف، وبغاث الطير: ما لا يصيد منها، والأجدل: الصقر، والقطم: الشهوان للحم، ضَرَبَ من الصقر والبغاث مثلاً يريد أن عظائم الأمور لا يطيق النهوض بها إلا ذو الشرف وأهل النجدة ومن له قديم وسابقة في الحسب.

وَلِلْبُيُـــوْتِ سِـــطَاعَاتٌ يَقُـــوْمُ بِهَـــا

لاَ خِرْوَعَـــاً جُعِلَـــتْ يَوْمَـــاً وَلاَ عَنَمَـــا

السطاع: عمود البيت الذي يقوم عليه، والخروع نبتٌ ضعيف، وكل نبت ضعيف يسمى خروعاً، والخروع: شجرة تحمل حباً كأنه بيض العصافير يسمى السمسم الهندي، وسمي خروعاً لرخاوته، والخراعة: الرخاوة، وكذلك الخرع، والخروع بالبحرين شجرة معروفة يسمونها الخصّاب ـبتشديد الصادـ[٣٥٦]، والعنم: شجر لين الأغصان يشبه به بنان الجواري، وقيل هو أطراف الخروب الشامي، وذلك أيضاً مثلٌ ضربه يريد أن الوضيع لا يقوم مقام الشريف.

---

[٣٥٦] في الطبعة الهندية: " شجرة بالبحرين على أنهار الأحساء يسمّونه الخَصَّاب."

مَـا كُـلُّ سَـاعٍ إِلَـى العَلْيَـاءِ يُـدْرِكُهَا

مَنْ حَكَّمَ السَّيْفَ فِيْ أَعْدَائِـهِ احْتَكَمَـا

يريد أن العزّ لا يدرك بالسعي الهيّن، وإنما يدرك بالسيف وقتل العدو.

مَنْ أَرْعَفَ السَّيْفَ مِنْ هَامِ العِـدَى غَـضَبَاً

لِلْمَجْـدِ حُـقَّ لَـهُ أَنْ يُرْعِـفَ القَلَمَـا

إرعاف السيف تركه يقطر دماً من كثرة الضرب به مأخوذ من رُعاف الأنف، ورعاف القلم: خروج المداد منه، ومعنى إرعاف القلم خطّ التوقيعات به بالأخذ والإعطاء وما أشبه ذلك من أوامر الملوك والسادة وأهل الرئاسة.

المعنى أنه لا يستحق التقدم والرئاسة على الناس الرجل الجبان، وإنما يستحق ذلك الرجل الفاتك الكثير النكاية للعدو، والعظيم الوطأة على من يناوئه.[٣٥٧]

لاَ تَطْلُـبِ الـرَّأْيَ إلاّ مِـنْ أَخِـيْ ثِقَـةٍ

---

[٣٥٧] في البرنستنية: " وإنما يستحق ذلك الرجل الجسور المتحمل لعظائم الأمور."

لاٰ يُـصْدِرُ القَـوْمَ مَـنْ لاٰ يُـوْرِدُ العَلَمَـاْ

العلم: الراية، وإيرادها: الطعن بها كأنه يسقيها، وصدرت عن الماء والبلاد إذا رجعت، وأصدرته رجعته فرجع، والاسم الصَّدَر، والموضع المصدر.

المعنى أنه ينهى عن مشاورة الذليل والعمل برأيه، ويأمر بمشاورة الشجعان والعمل بآرائهم لأن الذليل يقصر نفسه عن عاليات الأمور، والشجاع لا يرى إلا عوالي الأمور والنهوض إليها.

وَلاٰ تَعُـدَّ كَرِيْمَـاً مَـنْ مَوَاْهِبُـهُ

تُمْـسِيْ وَتُـصْبِحُ فِـيْ أَعْدَاْئِـهِ دِيَمَـاْ

الديم جمع ديمة، وهي المطر ليس فيه رعد ولا برق، وأقله ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره ما بلغ العدة، والمواهب: العطايا.

يقول: إن كرماً على العدو ليس بكرم لأن العدو لا يراه إلا مصانعةً ودفعاً لشرّه، ولا يعده إلا رهبةً منه.

وَالبُخْـلُ خَيْـرٌ مِـنَ الإِحْـسَاْنِ فِـيْ نَفَـرٍ

أَبَـرُّهُمْ بِـكَ مَـنْ أَغْـرَىٰ وَمَـنْ شَـتَمَا

أغرى – بالفتح – أولع به، وأغراه غيره: زين له الولوع به، والشتم: القذف واللعن.

« يقول: إن الإمساك خير من التكرّم على قومٍ أعطفهم عليك وألطفهم بك مَنْ أغرى بحَرْبك عَدُوَّك وشتم عِرضكَ عنده وأشلى عليك من ناواك عدوانه بولده ونزيله وصاحبه وأخيه كيما يظفر بحاجته منك، وهذا طبع الأعراب في وقتنا، ومن كانت هذه شيمته فالهوان أولى به من الإكرام »[٣٥٨].

وَوَاْضِـعُ الْجُـوْدِ فِـيْ أَعْـدَاْءِ نِعْمَتِـهِ

كَمُـوْدِعِ الـذِّئْبِ فِـيْ بَرِّيَّـةٍ غَنَمَـاْ

«رواية أخرى وعليها الشرح:

.....

كَمُـوْدِعِ اللَّيْـثِ فِـيْ عِرِّيْنَـةٍ ...

الليث: الأسد، والعِرِّينة: الأجمة، شبَّه اصطناع المعروف في

---

٣٥٨ ما بين القوسين زيادة من النسخة البرلينية.

العدو بترك الغنم عند الأسد في أجمته وديعة لأنه يأكلها، فمتى جاءه المودع وقَدر عليه أكله مع غنَمه، وكذلك حكم العدو»[٣٥٩].

مَـــنِ اسْـــتَخَفَّ بأَرْبَـــابِ العُـــلاْ سَـــفَهَاً

وَسَـــاْمَهَاْ الخَـــسْفَ أدْمَـــىْ كَفَّـــهُ نَـــدَمَاْ

الاستخفاف: الهوان، واستخف به: أهانه، وأرباب العلا هم أهل الشرف والسيادة، والسّفه: الحمق، وأصله الخفة والطيش، والخسف: الأمر الشاق، يقال سام فلان فلاناً الخسف أي كلفه ما يشق عليه، والخسف: الذل، ورضي فلان بالخسف أي بالنقص، والخسف: الذل والنقصان، والخاسف: المهزول، وأما قول الله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾[٣٦٠] فإنه يريد أنه غيّبه فيها، وخسوف « الأرض وخسوف »[٣٦١] العين في الرأس ذهابها فيه، وأما قولهم بات

---

٣٥٩ ما بين القوسين زيادة من النسخة البرلينية، وقوله: "رواية أخرى وعليها الشرح" من لفظ الناسخ، وقد نقل الشرح كما ترى بعد البيت في حين لم يُذكر في الأصل وباقي النسخ المخطوطة.

٣٦٠ القصص: من الآية٨١

٣٦١ ما بين القوسين من البرنستنية.

فلان الخسف فإنهم يريدون أنه بات جائعاً، وقوله: "أدمى كفه ندما" فالمراد أنه عض كفه حتى أدماها من شدة الندم، وكذلك يفعل النّادم الشديد الندم على ما أفرط فيه من الأمور التي تشق عليه عواقبها.

أَلاْ فَسَلْ عَنْ كُلَيْبٍ كَيْفَ جَدَّلَهُ

جَسَّاسُ هَلْ كَانَ إلاّ أَنْ حَمَىٰ فَرَمَىٰ

يعني كليب وائل، وهو كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، وجَدَّله: رماه على الجدالة وهي الأرض، قال الشاعر:[٣٦٢]

قد أركَبُ الآلة بعد الآلة وأترك العاجزَ بالجدالة

وجسّاس « هو جَسَّاسُ »[٣٦٣] بن مرة بن ذهل بن شيبان[٣٦٤] قاتل كليب، وكان سبب قتل كليب استخفافه بأهل الشرف من قومه، واتخاذه الحمى، ورميه ناقة البسوس جارة جسّاس بن مرة.

---

[٣٦٢] هو أبو قردودة الأعرابي، انظر تاج العروس ٧ : ٢٥٤.

[٣٦٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٦٤] بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وَلاْ يَعُـــزُّ الفَتَـــىْ إلاّ بأُسْـــرَتِهِ

لَوْ كَانَ فِيْ البَـأْسِ عَمْـرَاً، وَالنَّـدَىْ هَرِمَـاْ

أسرة الرجل: رهطه وعشيرته لأنه يقوى بهم، ويعني بعمرو عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وكان من فرسان العرب، وهرم هو هرم بن سنان[٣٦٥] الجواد صاحب زهير بن أبي سُلْمى الشاعر الذي كان يمدحه.

لاْ تَـرْضَ بـالْهُوْنِ فِـيْ خِـلٍّ تُعَاْشِـرُهُ

فَلَـنْ تَـرَىْ غَيْـرَ جَـاْرِ النَّـذْلِ مُهْتَـضَمَاْ

الهون: الهوان، والخل: الخليل، والمعاشرة: المخالطة، والنذل: الخسيس، والاهتضام: الظلم.

وَأَخْـسَرُ النَّـاْسِ سَـعْيَاً رَبُّ مَمْلَكَـةٍ

أَطَـاْعَ فِـيْ أَمْـرِهِ النّـسْوَاْنَ وَالخَـدَمَاْ

رب كل شيء: مالكه ومتولي أمره، والمملكة جمع ملك

---

[٣٦٥] بن أبي حارثة المرّيّ؛ من بني مُرَّة بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان.

كالمشايخ جمع مشيخة وهي جمع شيخ.

« يقول: إن من يسعى حتى يبلغ بسعيه مرتبة الملك ثم يشرك النساء والخدم يخرجنه من يده »[٣٦٦].

وَقَائِلٍ قَالَ لِيْ إِذْ رَاقَهُ أَدَبِيْ

وَالمَرْءُ قَدْ رُبَّمَا أَخْطَا وَمَا عَلِمَا

راقه « الشيء »[٣٦٧]: أعجبه، وشيء رائق أي معجب، والخطأ نقيض الصواب.

وَذَاكَ بَعْدَ سُؤَالٍ مِنْهُ عَنْ خَبَرِيْ

وَالصِّدْقُ مِنْ شِيْمَتِيْ أَوْ أُوْرِثَ البَكَمَا

هَلاَّ امْتَدَحْتَ رِجَالاً بِالعِرَاقِ لَهُمْ

مَالٌ رُكَامٌ، وَجُوْدٌ يَطْرُدُ العَدَمَا

الشيمة: الطبع، والبكم: الخرس، «والذي لا يتكلَّم

---

٣٦٦ مابين القوسين زيادة من النسخة البرلينية، والضمير في يخرجنه عائد على الملك.

٣٦٧ ما بين القوسين من البرنستنية.

أبكم»[٣٦٨] و "هلاّ" أصلها "لا" بُنيَت[٣٦٩] مع "هل"، فصار فيها معنى التحضيض كما بُنيت " لو " و " لا "[٣٧٠]، وجعل كل واحد منها مع الآخر بمنزلة حرف واحد واخْتُصَّ للفعل حيث جعل فيها معنى التحضيض، والمال الركام: الكثير المجتمع، والعدم: الفقر.

فَجَاشَتِ النَّفْسُ غَبْنَاً بَعْدَ أنْ شَرِقَتْ

عَيْنَايَ بالدَّمْعِ حَتَّىٰ فَاضَ وَانْسَجَمَا

جاشت النفس: ظهر جزعها كما يجيش القدر، وشَرَقُ العين بالدمع: امتلاؤها به، وفاض: طفح، وانسجم: سال.

فَقُلْتُ كَلاّ وَهَلْ مِثْلِيْ يَلِيْقُ بِهِ

---

[٣٦٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٣٦٩] كانت في الأصل: " يثبت " والتصحيح من البرنستنية.

[٣٧٠] كانت في الأصل: كما بُنيت " لولا " و " ألا " وهو خطأ، والتصحيح من الطبعة الهندية، لأن مراده أن يقول أن لفظة " لولا " مبنية من كلمتين هما " لو " وَ " لا " كما أن كلمة " هَلاّ " مبنية من كلمتين هما " هل " وَ " لا ".

مَدْحُ الرِّجَالِ، وَكَمْ جُرِحٍ قَدِ التَأَمَا[٣٧١]

كلا: كلمة زجر وردع معناها انته ولا تفعل كقول الله تعالى: ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ كَلاّ ﴾[٣٧٢]أي لا يطمع في ذلك، وقد تكون بمعنى حقاً كقول الله تعالى: ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾[٣٧٣]، وهل هاهنا استفهام إنكار، وقد تأتي « هلْ »[٣٧٤] على وجوه تكون بمعنى الاستفهام، قال الله تعالى: ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ ﴾[٣٧٥]، وتكون بمعنى (ما) قال الله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ ﴾[٣٧٦]، وتكون بمعنى (قد) قال الله تعالى: « ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

---

[٣٧١] في الفيضية:

فقلت كلا، وهل مثلي يليق به مدح الرجال ليستجدي لهم نعما

[٣٧٢] المعارج:٣٨

[٣٧٣] العلق:١٥

[٣٧٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٧٥] الأعراف: من الآية ٥٣.

[٣٧٦] الأنعام: من الآية١٥٨ ، وأما في البرنستنية فقد ذكر آية أخرى، وهي قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) البقرة: ٢١٠

الغَاشِيَة﴾[٣٧٧] »[٣٧٨] ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾[٣٧٩]، وقال الله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الأِنْسَانِ ﴾[٣٨٠]، وفيه معنى الخبر أي قد أتى على الإنسان، وتأتي أمراً، ومنه قول الله تعالى: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾[٣٨١]، و ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾[٣٨٢]، وتكون بمعنى السؤال، قال الله « تعالى »[٣٨٣]: ﴿ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾[٣٨٤]، وتكون بمعنى (أليس) قال الله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾[٣٨٥]، وتكون بمعنى (ألا) قال الله تعالى: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾[٣٨٦]، ولاق به الشيء إذا حسن به، وقولهم لا يليق هذا الأمر بفلان أي لا يعلق به، والتأم الجرح

---

[٣٧٧] الغاشية: ١

[٣٧٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٧٩] النازعات:١٥

[٣٨٠] الانسان: من الآية١

[٣٨١] المائدة: من الآية٩١، وفي البرنستنية ذكر بدلاً منها الآية: (فهل أنتم مسلمون) هود: ١٤.

[٣٨٢] الصافات: من الآية٥٤

[٣٨٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٨٤] قّ: من الآية٣٠

[٣٨٥] الفجر:٥

[٣٨٦] الكهف: من الآية١٠٣

برأ، وقوله: "كم جرح قد التأما" يريد به التسلية لنفسه.

إِنِّـيْ عَلَـىٰ حَادِثَـاْتِ الـدَّهْرِ ذُوْ جَلَـدٍ

تَجْلُـوْ الحَـوَادِثُ مِنِّـيْ صَـارِمَاً خَـذِمَاْ

حادثات الدهر: ما تحدثه من الأمور العظيمة، والجلد: القوة والصلابة، والصارم هو السيف القاطع، وكذلك الخذم، وجلاؤه: صقاله.

يصف نفسه بقوة العزم وعلوّ الهمّة، وأنه لا يزيده تحامل الدهر إلا شدّة نفس وقلة خنوع وظهوراً ونُبْلاً كما لا يزيد السيف دَوْسَه إلا حِدّةً.

وَلَـسْتُ أَوَّلَ ذِيْ مَجْـدٍ لَـهُ ظَلَمَـتْ

صُـرُوْفُ أَيَّاْمِـهِ العَوْصَـاءِ فَانْظَلَمَـاْ

صروف الأيام: حالاتها، والعوصاء: الملتوية كأنما تداخل بعضها في بعض، وانظلم إذا احتمل الظلم، قال زهير يمدح هرماً:

هـو الجـواد الـذي يعطيـك نائلـه عفـواً فـيظلم أحيانـاً فـيظّلم

يَـأْبَىٰ لِـيَ الـشَّرَفُ العَـادِيُّ مَنْـصِبُهُ

أَنْ أُورِدَ النَّفْسَ - حِرْصَاً - مَـوْرِدَاً وَخِمَـاْ

أبيت الشيء إذا امتنعت من قبوله، والشّرف: عظم القدر، والمنصب: الأصل، والورد خلاف الصدر، والمورد: الماء، والمورد أيضاً الطريق، والوخم: الوبيء.

يقول: يمنعني شرف بيتي وعلو همّتي التكسب بالمديح ممّن تشير إلى مديحه يا مخاطبي.

أَنَـاْ ابْـنُ أَرْكَـانِ بَيْـتِ المَجْـدِ لاَ كَـذِبَاً

وَالنَّـازِلِيْنَ ذُرَىٰ العَلْيَـاءِ وَالقِمَمَـاْ

ركن كل شيء: جانبه الأقوى، وفلان « يأوي إلى »[٣٨٧] ركنٌ شديد أي عزّ ومنعة، وذروة كل شيء: أعلاه، وكذلك قمته.

قَوْمِيْ هُمُ القَوْمُ فِـيْ بَـأْسٍ وَفِـيْ كَـرَمٍ

إِنْ ادَّعَـىٰ غَيْـرُهُمْ مَـاْ فِـيْهِمُ وَهِمَـاْ

الوهم في الحساب: الغلط، ووَهَمْتُ في الشيء ـبالفتحـ

---

[٣٨٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، والوهم: الظن.

فِـــيْ الجَاْهِلِيَّـــةِ سُـــدْنَاْ كُـــلَّ ذِيْ شَـــرَفٍ

بالمَـــأْثُرَاْتِ، وَسُـــدْنَاْ العُـــرْبَ وَالعَجَمَـــاْ

سدنا من السؤدد، وهو الشرف، والمأثرات جمع مأثرة، وهي الخصلة الجميلة التي تؤثّر في الأحاديث « يقال »[٣٨٨] مأثَرَةً ومأثُرَةً ـ بضم الثاء وفتحها ـ وسميت مأثرة لبقائها في الأثر يذكرها قرنٌ بعد قرن.

وَسَـــاْرَ كُـــلُّ مَعَـــدِّيٍّ لَنَـــاْ تَبَعَـــاً

يَرْعَـــىْ بِأَسْـــيَاْفِنَاْ الوَسْـــمِيَّ حَيْـــثُ هَمَـــاْ

الوسمي: أول المطر، وسُمّي وسميّاً لأنه يسم الأرض، ومَعَدِّيٌّ منسوب إلى مَعَدِّ بن عَدْنان، وقوله: "وسدنا العرب والعجما" يريد بذلك ما كان من وقائع ربيعة بن نزار في قبائل العرب والعجم.

فمن ذلك « ما »[٣٨٩] كان من وقائعهم بمن كان يسكن معهم

---

[٣٨٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٨٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

بتهامة من قبائل العرب من مَعَدّ بن عدنان وغيرهم حتى أجلوهم عنها بعد قتل كثير، فمن ذلك ما كان من حربهم لقضاعة حتى أجلوهم عنها وسبب ذلك أن خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن مَعَدّ ـ في قول من ينسب قضاعة إلى معدـ كان يهوى فاطمة بنت يذكر بن عنزة، واسمه عامر[٣٩٠] بن أسد بن ربيعة بن نزار، فخطبها إلى أبيها فلم يزوجه إياها، فجعل يرصده ويطلب غرته، فخرج ذات يوم يجتني القرظ،[٣٩١] فتبعه حتى صار بعيدًا عن الحي وبلغ الأرض التي يريدها، فاجتنى ما اجتنى ونام، فأتاه وهو نائم فقتله، فمضى على ذلك زمان لا يعرف كيف سبيله، وهذا هو القارظ الأول، فضربت العرب بغيبته المثل، قال بعضهم:[٣٩٢]

---

[٣٩٠] أي أنَّ عنَزة جدّ القبيلة المعروفة بهذا الاسم كان اسمه عامرَ بن أسد، وهو كذلك في كتاب المعارف لابن قتيبة (الصفحة ٩٢؛ دار المعارف بمصر) حيث ذكر أنّ سبب تسميته بعنَزَة هو قَتله رجلاً بعَنَزة، ولكن عند هشام الكلبي في كتابيه جمهرة النسب (الصفحة ٤٨٣) ونسب معد واليمن الكبير (ج١: ١٧) ذكر اسمه عمرو.

[٣٩١] جاء في اللسان: القَرَظُ: شجر يُدْبَغُ به، وقيل: هو ورَقُ السَّلَم يُدْبَغُ به الأَدَمُ.

[٣٩٢] هو بُشرُ بن أبي خازم الأسدي يقوله لابنته عميرة، وهو

فرجّي الخير، وانتظري إيابي إذا ما القارظ العنزيُّ آبا

ثم إن خزيمة بن نهد ذات يوم شرب الخمر مع فتيان من ربيعة، فعملت فيه فتغنى، فقال:

فتاةٌ كأنَّ رُضَابَ العبير ر بفيها يُعلُّ به الزنجبيل
قتلت أباها على حبها فتبخل إن بخلتْ أو تُنيل

وقال أيضاً:

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا
ظننت بها، وظنُّ المرء حوبٌ وإن سكنوا الأفارع والحجونا
وجالت دون ذلك من همومي همومٌ تخرج الشَجَنَ[٣٩٣] الدفينا
إذا ابنة يذكرٍ شحطت وحلّت جنوب الأرض يا شحطاً مبينا
أخاف عليكمُ من آل زيدٍ رجالٌ يطلبون فيثأرونا

فحين سمعت فتيان ربيعة ذلك الشعر علموا أنه قاتل يذكر بن عنزة فوثبوا عليه فقتلوه، فغضبت قضاعة، وقالوا: يا أخوتنا قتلتم صاحبنا لأجل أبيات ترنم بها والسكر غالب

في معجم ما استعجم للبكري في مقدمته، وفي اللسان أيضاً مادة (ق ر ظ).

[٣٩٣] كانت في الأصل: " الشخص " ولا معنى لها، والتصحيح من البرنستنية.

عليه، ولا تدرون له « الأبيات »[٣٩٤] أو لغيره، فاجتمعت قضاعة في طلب ثأر صاحبهم، واجتمعت نزار، والتقوا، فهزمتهم نزار بعد فتكٍ[٣٩٥] كثير فأجلت حينئذٍ قضاعة عن تهامة، وساروا إلى الشام، ولذلك يقول شاعر ربيعة شعراً:[٣٩٦]

قضاعة أجلينا عن السهل كله إلى فلجات الشام تزجي المواشيا
بما فعل النهدي لا درّ درّه غداة تمنّى بالأفاق الأمانيا

ويذكر بن عنزة هذا هو القارظ الأول،[٣٩٧] فأقامت قضاعة على نسبها من معد، وشهدوا حرب خَزَازَىْ والسُّلاّن، وكانوا مع معد، وكان رئيسهم يومئذٍ زهير بن جناب « بن هبل »[٣٩٨] الكلبي، ثم إنهم انتسبوا بعد ذلك في حمير « من

---

[٣٩٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٩٥] في البرنستنية: " قتل "، وهي قراءة الطبعة الهندية.

[٣٩٦] ولكنه في معجم ما استعجم: عامر بن الظَّرب بن عياذ بن بكر بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، وهو ليس من ربيعة كما ترى.

[٣٩٧] وانظر قصّة هذا القارظ العنزي في مجمع الأمثال للميداني في قوله: (إذا ما القارظ العنزي آبا) وكذلك قوله: (أضَلُّ من القارظ العنزي). وهنا زيادةٌ عما هنالك لا تُغفل.

٣٩٨ إضافة من النسخة البرلينية، وهو زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن

قحطان، هذا خبر خروج قضاعة من تهامة »[٣٩٩].

ومن ذلك وقائعهم عند[٤٠٠] عكّ بن عدنان بقبائل غسان، وذلك أن عك بن عدنان كانوا نزلوا بأرض غسان، فأقاموا بها مدة من الزمان على نسبهم من عدنان، فبعد ذلك جرت بينهم وبين غسان حروب ظهرت فيها عك « بن عدنان »[٤٠١] على غسان، فاستنصرت غسان قبائل قحطان فأتوا في جموع كثيرة، وليس لها شأن غير جلاء عك عن الديار، فاستنصرت عك من يليها من قبائل عدنان، فكان يومئذٍ أقرب القبائل إلى عك قبائل ربيعة بن نزار، فناشدوهم القرابة لمكانهم من عدنان، فاجتمعت قبائل ربيعة وسارت في نصرتهم، والتقوا حينئذٍ، وكثرت بينهم القتلى، وكانت الدائرة على غسان ومن انضم إليها من قبائل قحطان، فانهزموا بعد قتلٍ ذريع، وأنزلت ربيعة عكاً بحيث أرادوا من منازل غسان.

ومن ذلك أيضاً إخراجهم قبائل إياد بن نزار من تهامة حتى

رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

٣٩٩ إضافة من البرلينية.

[٤٠٠] دائماً ما يستخدم الشارح لفظة: "عند"، ويريد بها معنى لفظة: "مع"، وهذا الاستخدام تكرر منه أكثر من مرّة، وهو صحيح لغوياً.

[٤٠١] ما بين القوسين من البرنستنية.

لحقت إياد بالبحرين، فأقاموا « بها »[٤٠٢] برهةً من الزمان، فسارت إليهم عبد القيس[٤٠٣] فأخرجوهم من البحرين وسكنوها، واقتسموها فيما بينهم، وكان مع إياد بالبحرين أيضاً قوم من الأعاجم كان أنزلهم إياها كسرى ملك فارس واخلاط من قبائل اليمن من الأزد وغيرها، وقوم من قضاعة يقال لهم التَّنُوْخ[٤٠٤] سمّوا بالتنوخ لأنهم تنخوا بها أي أقاموا، «وذلك أنهم أقاموا باليمامة بعد نزولهم من تهامة، ثم رادوهم[٤٠٥] بخبر البحرين، فساروا إليها من اليمامة»[٤٠٦]، وكان

---

[٤٠٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٠٣] وقد ذكر البكري في مقدمة كتابه معجم ما استعجم (ج١: ٨٠ ـ ٨٢) خبر خروج عبد القيس من تهامة ونزولها البحرين واقتسام بطونها لبلادها بتفصيل جيِّد، ولكن في شرح الديوان هنا زيادات لا ينبغي أن تُغفل كما سيرى القارئ، وإن كان البكري قد ذكر هناك أيضاً زيادات لا ينبغي أن تُغفل أيضاً مثل اقتسام بطون عبد القيس كبني شنّ بن أفصى وبني جَذيمة بن عوف وبني نكرة بن لكيز وبني عامر بن الحارث والعُمور وغيرهم لأراضي البحرين.

[٤٠٤] وردت في الطبعة الهندية: " الشيوخ " وهو تحريف، وتنوخ من القبائل القديمة التي سكنت البحرين، وقد ذكر ذلك ابن دريد في كتابه الاشتقاق (الصفحة ٥٤٢ طبعة دار الجيل)، وذكر أنهم تنخوا بعين هجر.

٤٠٥ كذا وردت في الأصل، ولعله وقع تحريف وسقط لجملة

شوكة من بالبحرين إياد، وكانوا يُسَمَّوْن الطَّبَق لإطباقهم على الناس لشدتهم وبأسهم، وكانت شوكة عبد القيس يومئذٍ بنو شن بن أفصى، وكان رئيسهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن عمرو بن الدِّيل[٤٠٧] بن شن بن أفصى بن عبد القيس، وهو الذي ساق عبد القيس من تهامة إلى البحرين، فحين عَبَّوا كل قبيلة لقبيلة جعلوا شناً لإياد، وكان من رؤساء شَنٍّ سعدُ السعود الشني والأدرمُ بن نهار، فاستحرّ القتل يومئذٍ بإياد وشَنّ، فقتلت إيادُ من شَنٍّ خلقاً كثيراً، وكان ممن قتلوا يومئذٍ سعد السعود الشَّني والأدرم بن نهار، وفي ذلك يقول شاعر عبد القيس:[٤٠٨]

لأي القتـــيلين النـــوائح والبكـــا لـسعد الـسعود أم لمقتـل أدرمـا

" جاءهم روادهم " يريد بذلك أن روَّادهم جاءوهم بخبر البحرين وخصبها وكثرة مياهها.

٤٠٦ ما بين القوسين زيادة من البرلينية.

[٤٠٧] كانت في الأصل: " الدول " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في كتاب جمهرة النسب للكلبي.

[٤٠٨] لم يذكر البكري رؤساء بني شنّ سعد السعود الشني ولا الأدرم بن نهار ولم يذكر كذلك بيت الشعر هذا، ولم أجده في كتب الأدب وأخبار العرب التي بحوزتي أو اطلعت عليها.

وما ظهرت إياد على شن حتى كادت تفنيها[٤٠٩]، ثم إن قبائل عبد القيس ظهرت على من كان يقاتلها[٤١٠] من قبائل العرب والعجم، وأكثرت فيها القتل، فهربوا[٤١١] من بين أيديهم، فمالت عبد القيس عند[٤١٢] شن ميلةً واحدة على إياد فقتلوا إياداً قتلاً ذريعاً، وانهزمت بقية إياد ليلاً فلحقت بالعراق فكان يومئذٍ في إياد رجل « عاقل »[٤١٣] كاهن فحين نزلت عبد القيس بالبحرين وشدوا خيولهم إلى كرانيف النخل ـ والكرانيف أصول السعف الواحدة كرنافةـ أتاه من أخبره بذلك فقال: (عرف النخل أهله)[٤١٤]، وأشار على إياد بأن يجلو عن الدار،

---

٤٠٩ يحتمل أن يريد أن إياداً كادت تفني شَنَّاً أو أنّ شَنّاً كادت أن تفني إياداً أيضاً، وفي البرنستنية: " وظهرت إياد على شنّ حتى كادت تفنيها "، وهي قراءة الطبعة الهندية.

٤١٠ في البرنستنية: " مقابلها."

٤١١ في البرنستنية: " فهُزموا."

٤١٢ هذا هو الصحيح لا ما في الطبعة الهندية حيث جاء فيها: " فمالت عبد القيس على شَنّ ميلةً واحدة وعلى إياد " فكيف تميل عبد القيس على شَنّ وهم منهم ؟!، وقد تقدمت الإشارة إلى استعمال الشارح للفظة: "عند" بمعنى: "مع".

٤١٣ ما بين القوسين من البرنستنية.

٤١٤ هو مثلٌ معروف ذكره الميداني في مجمع الأمثال، وذكر قصته هذه ولكن باختصار شديد.

وقال: يا قوم أخاف عليكم أن تلقوا منهم ما لقيتم منهم بتهامة، فعصوا وأبوا إلا القتال، فكان من أمرهم ما كان، «فعند ذلك أجلوهم عن البحرين ولحقوا بالعراق»[٤١٥].

ومن ذلك ما كان من وقائع ربيعة بقبائل حمير وجموع قحطان، وقتل التبابعة والأقيال بجَزَاْزَى والسُّلاّن وتوهين ملكهم وكسر شوكتهم وإطفاء جمرتهم وإنزالهم قبائلَ عدنان ديارَ اليمن إلى وقتنا هذا، ووقائعهم في العرب أكثر من أن تحصى، وإنما ذكرنا منها طرفاً لا يجد أحدٌ إلى إنكاره سبيلا.

ونذكر طرفاً من وقائعهم في العجم، فمن ذلك قَتْلُ عبد القيس مَنْ كان من ملوك[٤١٦] الفرس بالبحرين، وإخراج من أرادوا إخراجه منها من رؤسائهم، واستذلال بقيتهم، وملك بلادهم.[٤١٧]

---

٤١٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية.

[٤١٦] يريد بلفظة: "ملوك" هنا بعض الولاة الذين كان ملوك الفرس يولونهم على البحرين لجباية خراجها.

[٤١٧] ويقصد ببلادهم البحرين التي كانت تابعةً للفرس وقت استيلاء عبد القيس عليها كما سوف يصرّح الشارح بذلك في شرحه للبيت:

نَقَلَتْ أوَاْئِلَهُمْ إِلَىْ (البَحْرَيْنِ) ـ كَيْ

يَبْنُوْا (مُشَقَّرَهَاْ) ـ أَنُوْ شِرْوَاْنِ

ومن ذلك أيضاً ما كان من وقائع بكر بن وائل بالأعاجم وأبناء فارس وملوك الأكاسرة وقتلهم جيوش كسرى ومقدمي جنوده وعساكره الذين بعثهم مع الهامرز وخلابزين[٤١٨] ـ ويقال خنابزين[٤١٩] ـ صاحب مقدمة كسرى يوم ذي قار، ونهبهم سواد العراق كالأُبُلّة والأنبار وغيرهما حيث يقول الحارث بن

والواقع أنه لم تكتف قبائل عبد القيس بأخذ برّ البحرين وسواحلها بل وبعض جزر الخليج الفارسي المأهولة كجزيرة أوال وجزيرة قيس وجزيرة ابن كاوان التي سُميت بذلك نسبةً إلى كاوان العبدي من عبد القيس واسمه: الحارث بن امرىء القيس بن حجر بن عامر بن مالك بن زياد بن عصر بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس. (انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم « جزيرة كاوان »).

بل لقد وصلت الجرأة بعد ذلك في بعض بطون عبد القيس أن قطعوا بحر الخليج إلى ساحل البرّ الفارسي فاحتلوا بعض قرى الساحل منه، وهو الأمر الذي أغضب الملك الفارسي سابور ذا الأكتاف (٣٠٩ ـ ٣٧٩ م) الذي جَرَّد حملةً رهيبةً غزا بها جزيرة العرب والبحرين منها بالذات فكان إذا ظفر بأحد من العرب خلع كتفيه وتركه، ومن هنا جاء اسمه سابور ذو الأكتاف، وهي حملةٌ ذكرها بتفصيل أبو جعفر الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك، فمن أراد الاستزادة فليراجعها فيه.

[٤١٨] عند الطبري (ج١: ٦١٢): "جلابزين".

[٤١٩] وهكذا ذكره صاحب التذكرة الحمدونية.

وعلة الذُّهلي[٤٢٠] حين أغار على الأُبُلّة، وقتل بها خلقاً كثيراً ونهب ما كان بها من الأموال « وشرّد أهلها منها »[٤٢١] قال:[٤٢٢]

أغــرت علــى نهــر الأُبُلّــة غــارةً
أبالـت حبالاهـا الـصبيب مـن الـذعر
بــأرعن مــن أبنــاء بكــر بــن وائــلٍ
فأنهـب مـا فيهـا مـن البرّ[٤٢٣] والتمـر
على رغم أنف المرء كـسرى بـن هرمـزٍ
وقـيس بـن مـسعود أذلُّ مـن الـوبر[٤٢٤]

---

[٤٢٠] قُرءت في الطبعة الهندية " الذهبي "، والذهلي نسبةً إلى بني ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والحارث هذا هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربي بن الزبّان بن الحارث بن مالك بن شيبان بن ذُهْل بن ثعلبة. (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥٣٠).

[٤٢١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وفي البرلينية، والروسية: "وقد كان أغار على نهر الوبلة – كذا – فأنهبها، وقتل جماعة من العجم".

[٤٢٢] ورد في الطبعة الهندية البيتان الأولان منها فقط، ولم يسلما من التحريف.

[٤٢٣] في البرنستنية: " البَزّ."

[٤٢٤] ابتداءً من هذا البيت تبدأ المخطوطة الروسية مرافقتنا بهذه

لـــيعلم كـــسرى أنـــني فـــوق قومـــه

وأنّي ابنُ ذي الشَّدّات والصِّيدِ من بكـر

وأما الأنبار فالذي أغار عليها المكَسِّر العجلي[٤٢٥]، فقتل ونهب واستنزل منها مائة[٤٢٦] من الأساورة، ـوالأساورة هم الفرسان والرؤساء يعد الرجل منهم بمائةـ فضرب أعناقهم.[٤٢٧]

وما زال المثنى بن حارثة الشيباني يعيث في السواد ويقتل الأعاجم حتى جاء الإسلام وقد ضعف ملك كسرى، فتولى حرب فارس[٤٢٨] وقتل مُهْران صاحب مقدمة العجم، وعقر

القصيدة لأنّ ما قبله قد سقط منها كلّه بسبب كونها القصيدة الأولى فيها، ودائماً ما تتلف الأوراق الأولى في الكثير من المخطوطات القديمة.

[٤٢٥] المكسّر لقبٌ له، وهو يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيّار بن حُيي بن حاطبة بن أسعد بن جذيمة بن سعد بن عِجْل بن لُجَيْم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (ابن ماكولا: إكمال الكمال ج٤: ٤٣٦).

[٤٢٦] في البرنستنية: " مائة ألف." ولا نراه صحيحاً.

[٤٢٧] وفي البرلينية، والروسية: "وكان المكسر العجلي قد أغار على الأنبار وما والاها، فقتل أهلها وأنهبها واستنزل ما بحصنها من أساورة الفرس كل رجل منهم يعد بمائة رجل، فضرب أعناقهم".

[٤٢٨] في البرلينية، والروسية: "العجم".

الفيل يوم القادسية، وهزم جموع الأعاجم وافتتح كثيراً من السَّواد[٤٢٩]، وتوفي، «فتولى مكانه سعد بن أبي وقاص، وتزوج»،[٤٣٠] امرأته سلمى ابنة حفص[٤٣١] من تيم اللاّت بن ثعلبة، «وافتتح بعد ذلك أرض العراق »؛[٤٣٢] حيث يقول لها سعد ذات يوم ـحين اشتد القتال بين العرب والعجمـ: كيف ترين الناس؟ قالت: القوم أقران ولا مُثَنّى لهم، فلطم سعد وجهها غيظاً.[٤٣٣]

ومن ذلك قتلهم الحَبَيْشَ[٤٣٤] بعد أن تملكوا ديار اليمن وابتدعوا فيها السنن القبيحة، وذلك أن معدي كرب «الكندي»[٤٣٥] جد الأشعث بن قيس نزل على حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، ويسمى المزدلف، « وكلمه

---

[٤٢٩] في البرلينية، والروسية: "وافتتح سواد العراق".

[٤٣٠] ما بين القوسين من الروسية.

[٤٣١] سبق وأسماه خصفة فيما مضى.

[٤٣٢] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٤٣٣] ذكره باختصار في المعارف لابن قتيبة؛ الصفحة ١٠٠.

[٤٣٤] في الروسية والبرلينية: "الأحبوش".

[٤٣٥] ما بين القوسين من البرنستنية.

وهو معدي كرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن ثور وهو كندة.

في النصرة و »[٤٣٦] شكا إليه ما يفعل الحبيش بأهل اليمن من السنن القبيحة فيهم وفي نسائهم،[٤٣٧] فنادى حارثة بن عمرو في قومه فجمعهم، وقال: ما أريد غير عُزَّابكم ومن ليس له ولد ولا كثرة مال،[٤٣٨] فاجتمع إليه من قومه ممن هذه صفته خلق كثير، فركبوا معه، وجنّبوا الخيل وسار بهم مع من انضمّ إليهم من جيرانه حتى أتى ديار اليمن، ولقد سار[٤٣٩] معدي كرب في قومه، فاجتمع إليهم قومٌ من أهل اليمن، فخرجت الحبش لقتالهم، فحمل عليهم حينئذٍ حارثة بن عمرو بأصحابه فقتلوا منهم خلقاً « كثيراً »[٤٤٠] لا يحصى عددهم، وأجلوا بقيتهم عن ديار اليمن، فعند ذلك قال معدي كرب لقومه: يا

---

[٤٣٦] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٤٣٧] في البرلينية، والروسية: "وشكى إليه ما يفعل الحبيش بأهل اليمن من القبائح والسنن التي سنوها في نسائهم".

[٤٣٨] في البرلينية، والروسية ذكر أنّ معدي كرب الكندي قال للمزدلف: "ما أريد إلا عزاب قومك، ومن ليس له ولد ولا كثرة مال، فصاح في قومه، فاجتمعوا عليه، فاختار من غلمانهم الذين لا نساء لهم، ولا أولاد ألف رجل".

[٤٣٩] في البرلينية والروسية: "ولقيه معدي كرب في قومه" بدلاً من "ولقد سار معدي كرب في قومه".

[٤٤٠] ما بين القوسين من البرنستنية، وفي البرلينية، والروسية: "فقتلوهم قتلاً ذريعاً، وابادوهم".

قوم لا تقاسموا هؤلاء الرجال من بكر بن وائل شيئاً « من هذه الغنائم، فما أسكنكم الدار غيرهم، واجعلوا نصيبكم الدور والعقارات »،[٤٤١] فأخذ حارثة وقومه جميع الغنائم من خيل وإبل وفضة وذهب وثياب وسلاح، وغير ذلك وانصرفوا بها إلى قومهم، وفي ذلك يقول[٤٤٢] شعراً:

سائل بني كندة حَضْرَموتا ... من أورد الأحبوش منا الموتا؟
ألم نجب يا معدِ إذ دعوتا؟ ... ونلت ما كنت بنا رجوتا؟[٤٤٣]

ولو تتبعنا ذلك لكان أكثر من أن يحصى، « ويريد بقوله: "وسار كل معدّي لنا تبعاً" إلى أنه لم تجتمع معدّ قاطبةً على أحدٍ من غير ربيعة لأن رئاسة العرب من معد كانت أولاً في ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار يمر بها في[٤٤٤] القدار الذي يلقب

---

[٤٤١] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٤٤٢] في الروسية: "قيل" بدلاً من "يقول".

[٤٤٣] ابتداءً من هذا البيت تبدأ النسخة الطهرانية المشوار معنا.

٤٤٤ جملة (يمر بها في) هكذا وردت في النسخة البرلينية والطهرانية، ولعل صحيح الجملة (يليها فيهم) القُدار، كما أن كلمة (يلقب) بعدها وردت (يلبث) وكلمة (الأضجم) وردت (الأضخم) خطئاً، والصحيح ما كتبناه، والقُدار الضَّبَعي هذا هو الحارث بن عمرو سيّد ربيعة في زمانه كلها كما ذكر ذلك في القاموس المحيط مادة (ق د ر) وانظر كتاب الأغاني ٢٤ : ٢٦٠.

الأضجم، ثم انقلبت[٤٤٥] إلى عبد القيس، فكانت لعمرو الأفكل بن الجعيد بن صبرة[٤٤٦] بن الدِّيْل بن شنّ بن أفصى[٤٤٧]، ثم

---

[٤٤٥] كذا كتبت في البرلينية والروسية والطهرانية: "انقلبت" هنا وكذا في كل الموارد الآتية ضمن هذه الرواية بالنسبة للبرلينية والروسية، وأما الطهرانية، فكتبت فيها: "انتقلت"، وعنها تم التثبيت.

[٤٤٦] أقحمت في البرلينية والروسية والطهرانية هنا جملة "عمرو الأفكل" بعد كلمة "صبرة"، والأصح ما أثبتناه أعلاه، وتوضيحه في الحاشية التالية.

[٤٤٧] بن عبد القيس بن أفصى، وقد ذكر الكلبي في كتابه جمهرة العرب أنّ رئاسة العرب كانت لأبيه الجعيد بن صبرة، وقد استشهد بشعر الحارث بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان الذي يقول فيه:

غنينا في تهامة قاطنيها ... ليالي العزِّ أيّام الجُعَيْدِ
تدين له القبائل من معدٍّ ... كما دانت قضاعة لابن زيد

وأمّا ابنه عمرو هذا فلعله ورث زعامة العرب بعد أبيه، ولكنّ الأكيد أنه كان سيّد عبد القيس دون منازع، وهو الذي سار بعبد القيس من تهامة إلى البحرين حتّى أسكنهم فيها، وقد ذكر ابن دريد في كتابه الاشتقاق أنّه تجبَّر على قومه بعد نزولهم البحرين، فسارت إليه بنو عَصَر فقتلوه، وبنو عصَر هؤلاء هم بنو عصر بن عوف بن عَمرو بن عوف بن جَذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

انتقلت من عبد القيس إلى النَّمر بن قاسط،[٤٤٨] ثم انقلبت في بني يشكر بن بكر بن وائل، ثم انتقلت في ثعلبة ابن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وهو ثعلبة الحصن،[٤٤٩] ثم انقلبت في ربيعة بن مُرّة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غُنم بن تغلب بن وائل، ثم في ابنه كليب بن ربيعة، وكل هؤلاء قادة معدّ كلها، وما منهم إلا من سَنَّ سنّةً ليُعرف بها شرفُه وفضلُه »[٤٥٠].

---

[٤٤٨] وكان يليها منهم عامر الضّحيان النمري، وقد ذكره الشارح فيما مضى. انظر الفهارس الفنية.

[٤٤٩] كتبت في البرلينية، والروسية والطهرانية: "الحصين"، والصحيح ما هو مثبت أعلاه (انظر السمعاني: الأنساب؛ ج٢: ٢٢٨.

٤٥٠ ما بين القوسين كله من البرلينية والروسية والطهرانية فقط، وكان في أصل الرضويّة مختصرٌ جداً، وكل الذي ورد في هذا الموضع منها هو قوله: " ويريد بقوله: وسار كل معدي لنا تبعاً ما كان من رئاسة ربيعة بن مرّة وابنه كليب بن ربيعة على جميع قبائل معدّ، وكذلك عامر الضحيان النّمريُّ من النمر بن واسط؟! ـ كذا ـ"، والأمر نفسه في البرنستنية إلا أن السطر الأخير فيها جاء كما يلي: " وكذلك عامر الضحيان النمري بن واسط؟! فهو من جملتهم".

وأما ما ذكره عن السنن التي سنّها رؤساء هذه القبائل فهي مذكورة في تاريخ ابن الأثير (ج١: ٥٢٣ طبعة دار صادر؛ بيروت

حُطْنَا نِزَارًا، وَذُدْنَا عَنْ مَحَارِمِهَا

وَلَمْ نَدَعْ لِمُنَاوِي عِزِّهَا حَرَمَا

حطنا من الحياطة، وهي الحفظ، « والذياد: الدفع »،[٤٥١] وذدت عن فلان أي دفعت عنه، والمحارم جمع محرم، وهو ما لا يحل انتهاكه، والمحرم[٤٥٢]: من يلزم حمايته.

حَتَّى أَتَى اللَّهُ بِالإِسْلَامِ وَافْتُتِحَتْ

كُلُّ الْبِلَادِ، وَأَضْحَتْ لِلأَنَامِ سَمَا

افتتحت البلاد أي ملكتها، وفتح البلاد: ملكها، والفتح: النصر، وسماء كل شيء: أعلاه، والأنام: الخلق.

وَفَضْلُ آخَرِنَا عَنْ فَضْلِ أَوَّلِنَا

يُغْنِي، وَلَكِنَّ بَحْرًا هَاجَ فَالْتَطَمَا

١٩٦٥م)، وورد هذا الخبر مشابهاً لما ذكره الشارح هنا، ولكنه مبتورٌ في الأغاني للأصفهاني (ج٢٤: ٢١٧).

[٤٥١] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٤٥٢] وردت في البرلينية، والروسية: "وليحرم".

« قوله: "ولكنّ بحراً هاج فالتطما" »[٤٥٣] هيجان البحر: شدة اضطراب موجه، شبّه حدة خاطره وكثرة علمه بذلك، يقول: اقتصاري على مناقب المتأخرين من آبائي وأهل بيتي يغني عن اعتدادي بمناقب الأولين.[٤٥٤]

شِدْنَا مِنَ الْمَجْدِ بَيْتاً لَا يُقَاسُ بِهِ

ذَاتُ الْعِمَادِ، وَلَكِنْ لَمْ نَكُنْ إِرَمَا

المجد: الشرف، وتشييده: تطويله،[٤٥٥] وذات العماد يعني القصر الذي أراد بقول الله تعالى: ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾[٤٥٦]، ومراده القصر الذي كان بناه عوص بن عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وكان طوله في الهواء فيما ذكروا خمسمائة ذراع، وجميع لبنه من الذهب والفضة، وقوله: "لا يقاس به ذات العماد" يريد أن ما بنينا من المآثر وفعلنا من أفعال الخير بكرمنا

---

[٤٥٣] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٤٥٤] في البرنستنية، والبرلينية، والروسية: "المتقدمين" وكلاهما صحيح.

[٤٥٥] في البرلينية، والروسية: "تطويل بناءه".

[٤٥٦] الفجر:٧

وسخائنا وشجاعتنا وحلومنا وعفافنا خير من « قصر »[٤٥٧] ذات العماد لأن أفعالنا « مما ينتفع به الناس »؛[٤٥٨] تفيد الأجر « في الآخرة »[٤٥٩] والذكر الجميل في الدُّنيا، وذات العماد إنما هو زينة لصاحبه لا ينتفع به « أحدٌ من الناس »،[٤٦٠] ومراده بقوله: "لم نكن إرماً" يريد إنا قومٌ من أهل الدين والطاعة لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وآله، ومن أهل التوحيد والإقرار بالبعث والحساب، وإرم كانوا قوماً كفاراً لا يعبدون الله سبحانه ولا يقرون بربوبيته ولا نبوة أنبيائه، ولا يعتقدون بعثاً ولا حساباً، فنحن خير منهم بذلك « وحَّدْنا الله تعالى وعبدناه وأقمنا الصلاة وآتينا الزكاة وغيَّرنا سنن الكفر مما ابتدعته القرامطة زمان مُلْكها من تَبْطِيْل[٤٦١] الزكاة والصلاة والصيام وجحود نعمة الله تعالى عليهم، وأظهرنا الإسلام وأمرنا بالصلاة وعاقبنا على تركها، وبنينا المساجد وأقمنا بها الأذان، وأقمنا الحجّ إلى بيت الله الحرام، وكل ذلك كان قد

---

[٤٥٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٥٨] ما بين القوسين من البرلينية؛ والروسية.

[٤٥٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٦٠] ما بين القوسين زيادة من البرلينية، والروسية.

٤٦١ كلمة تبطيل كذا وردت، ويريد بها إبطال.

دُثِر ونُسي مدة ملك القرامطة ».[٤٦٢]

سَلِ (القَـرَامِطَ) مَـنْ شَـظَّىٰ جَمَـاجِمَهُمْ

فَلَقًـا وَغَـادَرَهُمْ بَعْـدَ العُـلاَ خَـدَمَا

التشظية والفلق شيء واحد، وغادرت الشيء: تركته، والقرامط هم بنو أبي سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت الجَنَّابي[٤٦٣] نسب إلى مذهبه، « وليس ذلك بنسب له »[٤٦٤]

---

٤٦٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية، والروسية.

[٤٦٣] في الروسية: "الجبائي"، وورد فيها اسمه: "الحسن بن بهرامة بن بهرهيت القرمطي، والأمر نفسه في البرلينية إلا أنّ "بهرهيت" وردت فيها "بهرست"، وهو أقرب للصحة.

وقد اختلف المؤرخون في نسب أبي سعيد، فأشهر أقوالهم أنه: الحسن بن بهرام بن بهرشت الجنابي كما هو في الأصل هنا، وذكروا أنه من أهل جنَّابَة – بلدة تقابل الآن جزيرة خرج (خارك) الإيرانية – ولكن ورد في هامش إحدى صفحات النسختين المخطوطتين لكتاب اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا للمقريزي، ـ اللتين طبع هذا الكتاب عليهما الطبعة الأخيرة ـ نسبٌ آخر لأبي سعيد دوّنه المقريزي نفسه، وفيه أنه الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنّ أباه علي بن محمد هو ذاته صاحب الزنج المشهور في التاريخ، والذي احتل البحرين للفترة ٢٤٩ – ٢٥٤هـ، وذكر

عنه هذا الأخير أيضاً أنه كان مقيماً بهجر، ويعرف بين أهلها أنه شريفٌ من العلويين، وأنه كان يُكرّم ويُعطى لأجل ذلك، ثم ذكر عنه أنه خرج وجمع في هجر، فقاتله العريان بن إبراهيم – من بني مالك بن عامر بن الحارث من عبد القيس الآتية ترجمته لاحقاً في هذا الديوان – فهزمه العُريان، فانصرف علي بن محمد بعد الهزيمة إلى القطيف، وهناك تزوج بأمِّ أبي سعيد لمدة قصيرة، ثم تركها وخرج من القطيف إلى الأحساء، ومنها إلى البصرة، فظهر الحمل بأم أبي سعيد، فلما ولدته سمته الحسن، وكنَّته بأبي سعيد، وكتمته سنة خوفاً عليه، وتزوجت برجل من أهل جنَّابة، فنسب أبو سعيد إليه، ونشأ على أنه رجل من أهل جنّابة؛ ينتسب إلى من هو ربيبٌ له. (انظر المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ تحقيق جمال الدين الشيّال «القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٩٦٧م» ج١: ١٥٩ هامش ٣).

ولا يبعد أن يكون هذا الخبر النادر صحيحاً، فقد ذكر المؤرخون أنّ أبا سعيد كان يُلقب في البحرين بالسيّد (ابن الجوزي: المنتظم ج١٣: ١٤٢ ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢م)، وكذلك ابنه أبو طاهر كان يدعى بالسيّد أيضاً (المجلسي: بحار الأنوار ج٩١: ٢٥)، وكذلك ذكر أيضاً أنّ بقية أبناءه الذين حكموا بعد أبي طاهر كانوا يلقبون في البحرين بالسَّادة (تاريخ ابن الأثير ج٩: ٤٢)، حتى لقد كتبوا ذلك على نقود عملتهم الرصاصية المسكوكة في عصرهم، فكتبوا فيها: "السادة الرؤساء" (نايف الشرعان: نقود الدولة العُيونية في بلاد البحرين؛ الرياض ٢٠٠٢م الصفحة ٨٦) ولقبا السيّد والسَّادة لهما دلالتهما في المجتمعات الشيعية حيث إنّهما لا يُطلقان في هذه

«وأصل ذلك المذهب رجلٌ»[٤٦٥] من أهل الكوفة كان يقال له حمدان قرمط[٤٦٦] « فنُسب »[٤٦٧] إليه أهل مذهبه، فقيل القرامطة، الواحد قرمطي كما يقال شافعي منسوب إلى محمد بن إدريس الشافعي، وحنفي منسوب إلى أبي حنيفة النعمان بن ثابت.[٤٦٨]

المجتمعات إلا على المنتمين إلى آل البيت من نسل الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وهو أمرٌ معروف حتى وقتنا هذا.

[٤٦٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٦٥] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية، وكان في الأصل: "وأصله شخصٌ"، ففضلنا صيغة هاتين النسختين لرفع اللبس عمن يرجع إليه الضمير.

[٤٦٦] انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج٨: ١٦٠.

[٤٦٧] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية، وكان في الأصل: "نسبت".

[٤٦٨] ولابن العديم في تاريخ حلب رأي آخر في تسميتهم بالقرامطة، وهو أنّ ذلك نسبة إلى بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المُهيّأ بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة حزن بن عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وذكر أنهم نسبوا إليهم لأنّ أكثر أنصار القرامطة كانوا منهم.

هذا وقد ابتدأت دولة القرامطة في البحرين عام ٢٨٦ للهجرة بتأسيس أبي سعيد المذكور لها، وقد بدأت الحركات الانفصالية عنها في أواسط القرن الرابع الهجري حيث خرج عليهم في جزيرة

مِـنْ بَعْـدِ أنْ جَـلَّ بـالبَحْرَيْنِ شَـأْنُهُمُ

وَأرْجَفُـوْا الـشَّأْمَ بالغَـارَاتِ وَالحَرَمَـا

يعني بالحرم مكة حرسها الله تعالى، وكان أبو طاهر سليمان[٤٦٩] بن الحسن[٤٧٠] القرمطي الذي يعرف بقصير

أوال أبو البهلول العبدي الآتي ذكره فيما يلي، ثم خرج عليهم في القطيف الأمير يحيى بن العباس الجَذمي العبدي، ثمّ جاء الجيش العباسي إلى الأحساء بقيادة اكسك سلار الآتي ذكره أيضاً، فساعده عبد الله بن علي العُيوني على حرب من بقي من القرامطة في الأحساء وأعوانهم حتّى تمكَّن عبد الله بعد ذلك من الانتصار عليهم واحتلال قصر الإمارة عام ٤٦٨ للهجرة كما سيأتي تفصيله.

ونحيل مَنْ أراد الاستزادة عن أخبار الدولة القرمطية في البحرين إلى كتاب الجامع في أخبار القرامطة للدكتور سهيل زكّار، وهو أفضل مرجع عربي عنهم حتى الآن.

[٤٦٩] في البرنستنية: "سليم"، وهو تحريف.

[٤٧٠] ورد في البرلينية، والروسية: "أبي سيعد" بدلاً من "الحسن"، ولا فرق، فأبو سعيد اسمه الحسن كما مر قبل قليل.

وأبو طاهر هذا كان أشهر ملوك القرامطة في البحرين على الإطلاق، وكان صاحب انتصارات مذهلة في الحروب، وكان الرُّعبُ يسبقه إلى الجيوش المتوجهة لقتاله، فتنهزم منه قبل خوض الحرب معه، ولم يكن أكبر أولاد أبيه، فأكبرهم كان أخوه سعيد

الركاب[٤٧١] قد أغار على مكة حرسها الله تعالى، « ودخل

الذي تولى الحكم تسع سنوات ونيّف بعد موت أبيه أبي سعيد عام ٣٠٠هـ إلى أنْ شبّ أخوه أبو طاهر الذي كان له من العمر ٥ سنوات ونيّف وقت موت والده، فلما بلغ من العمر ١٥ عاماً تنازل له أخوه سعيد عن الحكم بمحض إرادته عام ٣١٥ للهجرة، ويروى أنّ ذلك كان بوصية من أبيه كان قد أوصى سعيداً بها قبل موته، وبقي أبو طاهر حاكماً في البحرين حتى وافاه أجله عام ٣٣٢ للهجرة، ولم يبلغ عمره ٣٧ سنة.

وقد ارتبط اسم أبي طاهر بالحادثة الشهيرة، وهي اقتلاعه الحجر الأسود من الكعبة وجلبه إلى البحرين عام ٣١٧ للهجرة كما سيمر بنا في شرح هذه الميمية عن قريب، ولا شك أنه كان لطيش الشباب، وزهو الملك، وحب الشهرة أثرٌ واضح في هذا الفعل المستهجن، فقد كان عمره واحداً وعشرين عاماً فقط حين أقدم على هذه الفعلة.

[٤٧١] كذا وردت في جميع النسخ المشروحة التي احتفظت بهذه القصيدة، وهي كذلك في الطبعة الهندية.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر والوافي بالوفيات للصفدي في ترجمة ابنِ أخي أبي طاهر، وهو الحسنِ بن أحمد بن أبي سعيد المعروف بالأعصم الجنابي ذكرَ أنه كان يُعرف بقصير الثّياب، ولا أعرف إنْ كانت محرفة عن قصير الرِّكاب أو هي غير محرفة، فتكون "قصير الثياب" لقباً خاصاً بالأعصم، و"قصير الرّكاب" لقباً خاصاً بعمه أبي طاهر، وإن كنتُ أرى أنّها: "قصير الرِّكاب" في كلي الموضعين، وليست: "قصير الثياب"، فقد ورد في شعر الأعصم ما يفيد أنّ أعدائه كانوا يعيبونه بقصره، وهو قوله:

الحرم »،[٤٧٢] وبلغت خيله وجنوده البيت الحرام، وقلع الحجر الأسود من البيت و« قلع »[٤٧٣] الميزاب أيضاً، وحملهما إلى البحرين،[٤٧٤] وبنى بالقطيف بيتاً سمَّاه بالكعبة[٤٧٥]، « وجعل فيه

زَعَمُوْا أَنَّنِيْ قَصِيْرٌ لَعَمْرِيْ

لاْ تُكَالُ الرِّجَالُ بالقَفَزَانِ

إنما المرءُ باللِسَانِ وبالقَلْبِ

وَهَذا قَلْبِيْ وَهَذَا لِسَانِيْ

(انظر الصفدي: الوافي بالوفيات ج١١: ٢٩٠)

[٤٧٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، والروسية.

[٤٧٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، والروسية.

[٤٧٤] في البرلينية، والروسية: "وأتى بهما البحرين".

[٤٧٥] في البرنستنية، والبرلينية، والروسية: " الكعبة " فقط بدون الباء الأولى، ولا زال هذا الموضع معروفاً في القطيف حتى اليوم بالاسم نفسه بيد أنّ الأهالي في القطيف لا ينطقون الكاف كما تنطق في اللغة العربية الفصحى، وإنما ينطقونها كما ينطق الحرفان اللاتينيان المتلازمان (CH).

وكان يوجد في موضع الكعبة هذا عين ماء قديمة عظيمة لا زالت تعرف باسم عين الكعبة، وإن كان ماؤها قد غار الآن، ويقع هذا الموضع إلى الجنوب الغربي لقرية الجشّ إحدى قرى القطيف بحيث يبعد عنها مسافة ميل واحد، وإلى الجنوب من العين المعروفة باسم عين الشَّنّية التي كانت في السابق تتوسط قرية

تعرف بقرية الشّنية ابتلعتها الرمال، وقد كان مبنياً إلى جانب عين الكعبة، وملاصق لركنها الجنوبي بناءٌ يقال إنه الموضع الذي وضع فيه الحجر الأسود، ولا زالت بعض آثاره يراها من يقصد هذه العين اليوم، وحادثة قلع الحجر الأسود هذه والإتيان به إلى القطيف ذكرها أبو البهلول العبدي الخارج على القرامطة في القرن الخامس الهجري حيث انتزع منهم مُلك جزيرة أوال بعد عام ٤٦٠ للهجرة أو قبله بقليل أي بعد ما يقرب من ١٢٥ سنة من تاريخ ردّ الحجر الأسود، وقد ذَكَر أبو البهلول ذلك في كتابه المطول إلى ديوان الخلافة العباسية كما سيذكر فيما يلي من هذه القصيدة، وفيه يذكر أن القرامطة قد أحضروا الحجر الأسود إلى القطيف وإلى هذا الموضع المسمى بالكعبة، كما ذكر ذلك أيضاً بعضُ المؤرخين الإسلاميين ولكن ليس بهذا التفصيل الموجود في شرح الديوان المقرَّبي، ولا مجال لنفي هذا الخبر كما حاول بعض الباحثين المحدثين الذين انقسموا بين معجب بالفكر الإيديولوجي للقرامطة فنفى عنهم هذه التهمة نفياً باتّاً، وبين مستعظمٍ لهذه الفعلة فنفاها عنهم لئلا يلتصق عارها بهذه المنطقة وذلك حسب فهمه السطحي لهذا الأمر، لأن القرامطة حينما فعلوا ذلك كانوا يفعلونه عن اعتقاد صحة ما فعلوه وفق مذهبهم، وهو ما يثبته القول الشهير لأحدهم وقد سُئل عن سبب أخذهم الحجر الأسود، فقال: أخذناه بأمر ورددناه بأمر (را. الجامع في أخبار القرامطة)، ومثل هذا الأمر مشابه تماماً لكثير من الاعتقادات التي اعتقدتها بعض الفرق الإسلامية كاستحلال الخوارج لدم كثير من المسلمين لأنهم ليسوا على مذهبهم فكانوا يسفكون حتى دماء الصحابة وفق مبدئهم هذا، ويبقرون بطون الحوامل، ولم يكن يعنيهم ما يقوله الطرف الآخر حول فساد رأيهم هذا بل كانوا

الحجر الأسود والميزاب »،[٤٧٦] وقال أصرف الحج[٤٧٧] إليه – فعاجله الموت، ولم يبلغ ذلك –[٤٧٨] وصار كلما جعل الحجر الأسود في بعض أركانه أصبح ناحيةً عنه غير متعلق بالبناء، وكان حمله[٤٧٩] الحجر والميزاب في سنة اثنتي عشر وثلاثمائة[٤٨٠]،

يمضون فيه قدماً دون رادع لأنهم يفعلون ذلك عن عقيدة راسخة بحليّته؛ بل إنهم يرونه مقرباً إلى الله وإن كان عند غيرهم من الفرق الإسلامية يعد من أعظم الموبقات، وكذلك ما استحله الحجاج بن يوسف الثقفي وهو أقرب إلى موضوعنا هذا حيث استحل الكعبة في حربه لابن الزبير وضربها بالمنجنيق حتى تهدم بعض أركانها، وكان يعلل ذلك لأصحابه بأن عملهم هذا يثابون عليه من الله لأنهم يدافعون عن خليفته الأموي!! كما في تاريخ الطبري وابن خياط ومن جاء بعدهما، ولكن العجيب في الأمر أن فعل الحجاج هذا في الكعبة البيت الحرام لم يُعْطَ ذلك البعد الإعلامي الذي أعطي لأخذ القرامطة للحجر الأسود مع أن القياس الصحيح يقضي بأن الكعبة أعظم حرمة من الحجر الأسود.

[٤٧٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، والروسية.

[٤٧٧] في البرلينية، والروسية: "حج الناس".

[٤٧٨] ما بين الشرطتين إضافة من البرلينية، والروسية.

[٤٧٩] في البرلينية، والروسية: "نقله" بدلاً من "حمله".

[٤٨٠] كذا ورد في النسخ المشروحة، ويبدو أنه قد حصل تحريف أو خطأ من الشارح في ذكر سنة انتزاع أبي طاهر للحجر الأسود، فقد اتفق جل المؤرخين الذين ذكروا الحدث أنه كان عام ٣١٧

وكان ردهما في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وذلك بعد موته،[٤٨١] وكان مدة إقامة الحجر والميزاب بالبحرين ثلاثاً وعشرين سنة[٤٨٢] « كاملة »،[٤٨٣] وكان أبو طاهر هذا نهب الحاج مراراً، وفي زمانه قتل الحاج في بعض سراياه حملةً واحدة، ولم يستبق غير أرباب الصناعات فإنه « رفع عنهم السيف، ورجع بهم إلى البحرين »،[٤٨٤] وغنم جميع أموال الحاج، وكان عدة ما فيه « من »[٤٨٥] الجمال المحملة اثنين وثمانين ألفاً، وأسر أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان[٤٨٦] التغلبي، ووزير الخلافة[٤٨٧]، وأقاما

للهجرة.

[٤٨١] بثلاث سنوات تقريباً.

[٤٨٢] هذا باعتبار حساب الشارح الذي قال إنّ أخذ الحجر كان في العام ٣١٢ للهجرة، وأن رده كان في العام ٣٣٥ للهجرة، وأما على اعتبار أنّ أخذ الحجر كان في العام ٣١٧ للهجرة، فإنّ سنة رده كانت في ذي القعدة من العام ٣٣٩ للهجرة كما ذكر ابن الأثير في أحداث العام نفسه من تاريخه، فيكون قد مكث في البحرين ٢٢ سنة.

[٤٨٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

[٤٨٤] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية، والطهرانية، وكانت في الأصل: "حين استبقاهم حملهم إلى البحرين".

[٤٨٥] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٨٦] كانت في الأصل: " أحمد " والتصحيح من البرنستنية.

عنده أسيرين بالبحرين مدةً ثم إنه خلّى سبيلهما بعد أن فداهما بفداءٍ صار إليه.

وَلَمْ تَزَلْ خَيْلُهُمْ تَغْشَىٰ سَنَابِكُهَا

أَرْضَ العِرَاقِ، وَتَغْشَىٰ تَارَةً أُدَمَا

السنابك: أطراف الحوافر، واحدها سنبك، وغشيت الشيء: وطئته، وغشيان الشيء إتيانه، وأدم: قرية من قرى عمان.[٤٨٨]

وَحَرَّقُوا عَبْدَ قَيْسٍ فِي مَنَازِلِهَا

---

[٤٨٧] كان ذلك سنة ٣١٢ للهجرة، ولكن لم يرد في التواريخ التي ذكرت هذه الحادثة أنّ من بين الأسرى كان وزير الخليفة، وإنما ذكروا أبا الهيجاء وأحمد بن بدر عمّ والدة الخليفة المقتدر العباسي، فلعلّه هو المراد بوزير الخلافة هنا. وانظر الجامع في أخبار القرامطة للدكتور سهيل زكار الصفحة ٤٩٢.

[٤٨٨] في البرلينية: "أدم قرية نعمان!"، وفي الروسية: "وأدم قرية بعمان"، فاتضح أنّ لفظة "نعمان" هي تصحيف "بعمان".

ولا تزال (أدم) معروفة حتى اليوم في عُمان، وتقع إلى الجنوب من نزوى بـ ٦٠ كلم، وإلى الجنوب الغربي من العاصمة العمانية مسقط بـ ١٦٨ كلم تقريباً.

وَصَيَّرُوا الغُرَّ مِنْ سَادَاتِهَا حِمَمَا

الغرّ: الأشراف، والحمم هو الفحم الواحدة حممة.

وذلك أن أبا سعيد الجنّابي حين ملك البحرين جمع خلقاً كثيراً ممن بها من عبد القيس، وأنزلهم محلةً من البلد، وأضرم في تلك المحلة النار، فاحترقوا جميعاً، فتلك المحلة تعرف بالرمادة، « وهي محلّة من الأحساء معروفة »[٤٨٩] إلى وقتنا هذا.

---

٤٨٩ ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وفيهن: "وذلك أنّ أبا سعيد كان قد جمع من في البحرين من عبد القيس في محلة واحدة، وأحرقهم بالنار، وذلك المكان لا يُعرف إلى الآن إلا بالرمادة، وهي محلة من الأحساء معروفة.

ومع ما قاله عنها، فإنني بحثت كثيراً في الأحساء عن موضع يُعرف بالرّمادة فلم أجد من يعرفها، فلعلها اندثرت بعد عصر الشارح؛ نعم أخبرني بعض الأحسائيين ممن لم أطمئنُ لكلامهم أنهم يعرفون موضعاً يسُمّى (الرّمادة) يقع في البرّ للشرق من قرية الرُّميلة إحدى قرى العُمران الجنوبية في الأحساء، وكان هؤلاء الذين أخبروني من غير سكان هذه القرية أو القرى المجاورة لها، وعندما سألت أكثر من واحد من سكان هذه القرية وسكان العمران لم يعرفوا هذا الموضع.

وفي ضمن السياق، فقد ذكر العالم اللغوي الشهير أبو منصور الأزهري ـ الذي أسره القرامطة في وقعة الهبير، فأقام لديهم في المنطقة عامين ـ أنه سمع فيها رجلاً من بنى كُليب « بن يربوع من

وَأبطَلُوا الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ، وَانْتَهَكُوا
شَهْرَ الصِّيَامِ، وَنَصُّوا مِنْهُمُ صَنَمَا

الانتهاك: استباحة الحرمة، « وذلك أنهم لم يكونوا يصومون شهر رمضان »،[٤٩٠] ونصّوا أي نصبوا، ويعني بالصنم أبا سعيد، وذلك أن أبا سعيد حين ملك واشتدت وطأته وقهر من بالبحرين ودعا إلى نفسه وأظهر أنه صاحب الأمر، وأبطل

تميم » يقول: لما فتح أبو سعيد القِرمِطِيُّ هَجَرَ سوَّى حِظاراً من سعَف النَّخل وملأه من النساء الهَجَرِيَّات، ثم أَلعجَ النارَ في الحِظار فاحترقن. (الأزهري: تهذيب اللغة ج١: ٢٧٦)، ولفظة: "أَلعَج" تعني أشعل، وهي لا زالت مستعملة في المنطقة، فهم يقولون مثلاً: رأيت ناراً تلعج لعيجاً.

وأما قصّة محاصرة أبي سعيد الجنابي لعبد القيس في البحرين وفي هجر منها بالذات وتحريقه لبعضهم فقد رواها بعض المؤرخين، وأفضلهم في ذلك المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف، والنويري في موسوعته نهاية الأرب، والمقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا في أخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، وقد نقل هذان الأخيران عن تاريخ مفقود لأبي الحسين محمد بن علي الأصم العلوي المعروف بأخي محسن قصّة ظهور أبي سعيد ومحاصرته أهل هجر وقتله لبعض أهلها من عبد القيس بتفصيل لا يوجد في غيره من المصادر، وهو في غاية الأهمية.

[٤٩٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، والروسية فقط.

الصلاة والزكاة والصوم والحج، وجميع الشريعة[٤٩١]، واستحوذ على ضعفاء الناس، وموّه عليهم، وزخرف الأقاويل الباطلة حتى صاروا يتألهونه من دون الله سبحانه، ويرون[٤٩٢] طاعته فرضاً واجباً.[٤٩٣]

وَمَا بَنَوْا مَسْجِدًا لِلَّهِ نَعْرِفُهُ

بَلْ كُلَّ مَا أَدْرَكُوهُ قَائِمًا هُدِمَا

---

[٤٩١] في البرنستنية: " وجميع شرائع الإسلام والشرائع؟ ".

[٤٩٢] كانت في الأصل: " ويريدون " والتصحيح من البرنستنية.

[٤٩٣] ورد هذا الكلام مع بعض اختلاف في البرلينية هكذا: "ونعني بالصنم أبا سعد – كذا ـ لأنه كان قد لبس على ضعفائهم حتى صاروا يؤلهونه من دون الرجل! وجلا!"، وفي الطهرانية: "ونعني بالصنم أبا سعيد كان قد لبس على ضعفائهم حتى صاروا يتألهونه من دون الرسحل وخلا"، ومن الواضح أنه أراد بالجملة الأخيرة: "من دون الله عز وجل"، وأما في الروسية، فقد كتبت: "ونعني بالصنم أبا سعد – كذا – لأنه كان قد لبس على صفاتهم – كذا – حتى صاروا لا يخالفون أمره، ويعبدونه من دون الله تعالى".

وهذا قد يعني أنّ الروسية ليست منقولة كلها عن النسخة البرلينية، وأنها ربما أخذت عن نسخة أخرى لم ينقل عنها ناسخ البرلينية، وستأتي إضافات كثيرة للروسية لا توجد في البرلينية، وسأشير إليها في مواضعها من هذه الطبعة بمشيئة الله تعالى.

حَتَّىٰ حَمَيْنَاْ عَلَىٰ الإِسْلاٰمِ وَانْتَدَبَتْ

مِنَّاْ فَوَاْرِسُ تَجْلُوْا الكَرْبَ وَالظُّلَمَاْ

حمينا من الحمية، وهي الغيرة والأنفة، والعرب تقول إذا حمي الرجل حماً[٤٩٤]، وانتدب الرجل للأمر إذا أجاب داعيه وقام له، والكَرَب هو الغَمُّ الذي يأخذ النَّفْس، وكذلك الكربة، وكان أبو سعيد الجنابي حين ملك البحرين واستذلّ أهلها واستقام[٤٩٥] أمره بها؛ هدم ما كان فيها من المساجد[٤٩٦]، وأبطل الصلاة، وكان لا يصلّي أحدٌ بها إلا خُفْيةً مدة دولة القرامطة.

وَطَالَبَتْنَاْ بَنُوْ الأَعْمَاْمِ عَاْدَتَنَاْ

فَلَمْ تَجِدْ بَكَمَاً فِيْنَاْ وَلاْ صَمَمَاْ

بنو الأعمام يعني قبائل ربيعة بن نزار، والبكم: الخرس، والصمم: ذهاب السمع، « يقول: ذكرونا ما عوّدت أسلافنا

---

[٤٩٤] كانت في الأصل: " جمي " والتصحيح من البرنستنية.

[٤٩٥] كانت في الأصل: " وقام " وما أثبتناه هو قراءة البرنستنية، وهي الأفضل.

[٤٩٦] في البرلينية والروسية والطهرانية هنا: "وذلك أنهم كانوا هدموا كل مسجد أدركوه بالبحرين".

وأولونا أوَّلَهم من النصرة والدفع عنهم ».[٤٩٧]

وَقَلَّدُوْا الأمْرَ مِنَّا مَاْجِدَاً نَجِدَاً

يَشْفِيْ وَيَكْفِيْ إذَاْ مَاْ حَاْدِثٌ دَهَمَاْ

تقليد الأمر: توليته[٤٩٨] مأخوذ من القلادة التي تعلق بالعنق كأنهم جعلوا الأمر في عنقه، والنَّجِد: الشجاع ذو البأس والقوة، والحادث: الأمر العظيم، ودهم الأمر: غشي، يعني بذلك الأمير عبد الله بن علي رحمه الله « تعالى »[٤٩٩]

---

٤٩٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية، وهو في الروسية والطهرانية باختلاف بسيط.

[٤٩٨] في البرلينية كتب ناسخها هذه اللفظة: "توطيته!"، ولكنه استدرك، فكتب أعلى الحروف الأربعة الأخيرة منها، وهي "طيته" لفظة "ليته" لتقرأ مع حرفي التاء والواو قبلها "توليته"، وأما في الروسية، فكتبها ناسخها: "تطويقه"، وهي صحيحة.

[٤٩٩] ما بين القوسين من البرنستنية، وقد تحرفت جملة: "يعني بذلك الأمير عبد الله بن علي رحمه الله" في البرلينية والطهرانية إلى جملة: "يعني عند البيت على زحمة منه"، ويبدو أنه اطلع ناسخ الروسية على ما كتبه ناسخ البرلينية، فلم يستسغه، فأصلحه إلى: "يعني أتى على غفلة منهما"، ووضع بعده حرف (ص) دلالة على أنه قد تم تصحيحه، لأنه فهم الجملة على أنها تكملة لمعنى جملة "دهم الأمر".

مَاْضِـــيْ العَزِيْمَـــةِ مَيْمُـــوْنُ نَقِيْبَتُـــهُ

أَعْلَـــىْ نِـــزَاْرٍ إِلَـــىْ غَايَاْتِهَـــاْ هِمَمَـــاْ

ماضي العزيمة أي شجاع نافذ الأمر، والميمون: المبارك، واليمن: البركة، « والنقيبة: النفس »،[٥٠٠] ومعنى ميمون النقيبة مبارك الطلعة، ويقال يراد بالنقيبة المفاجأة من قولهم لقيت فلاناً نقاباً إذا فاجأك من غير أن تطلبه، وأصل النقيبة اللون، وإنما سمي النقاب الذي تلبسه المرأة نقاباً لأنه يستر نقابها أي لونها بلونه، والنقيبة أيضاً المختبر، يقال قد نقبت عن خبره ونقبت ـبالتخفيف والتشديدـ إذا بحثت عن خبره، ومنه قول الله: ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ ﴾[٥٠١] أي بحثوا عن ذلك، ونقيبة الرجل فعله.

فَـــسَاْرَيَتْبَعُـــهُ غُـــرٌّ غَطَاْرِفَـــةٌ

وعبد الله هذا هو مؤسس الدولة العُيونية، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي (الشيخ) بن عبد الله بن محمد (الجدّ) بن إبراهيم بن محمد (الأول) بن إبراهيم بن محمد (الثاني) العُيوني المُرِّي العامري العبدي.

[٥٠٠] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٥٠١] قّ: من الآية٣٦

لَـوْ زَاحَمَـتْ سَـدَّ ذِيْ القَـرْنَيْنِ لانْثَلَمَـا

الغر: الأشراف، والغطارف: السادة الواحد غطريف، وسد ذي القرنين معروف، وهو الحاجز دون ياجوج وماجوج.

إِذَا ادَّعَوْا يَـا لَـ (إِبـرَاهِيْمَ) ظَـلَّ لَهُـمْ

يَـوْمٌ يُـشَيِّبُ مِـنْ هَـامِ العِـدَى اللِمَمَـا

الإدعاء: الانتماء والاعتزاء، وإبراهيم أبو رهط[٥٠٢] الأمير عبد الله بن علي « بن عبد الله »[٥٠٣] « العيوني »[٥٠٤] رحمه الله[٥٠٥] «تعالى».[٥٠٦]

---

[٥٠٢] في البرلينية، والروسية والطهرانية: "آل إبراهيم رهط الأمير .. الخ".

٥٠٣ ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وعبد الله الأخير هذا هو عبد الله بن علي الشيخ.

٥٠٤ ما بين القوسين زيادة من البريطانية، وهي ليست في باقي النسخ.

[٥٠٥] في البرلينية والروسية: "رحمهم الله".

[٥٠٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

حَتَّــىٰ أَنَــاخَ بِبَــابِ الحِــصْنِ يَــصْحَبُهُ

عَــزْمٌ يَهُــدُّ الجِبَــالَ الــشُّمَّ وَالآكَمَــا[٥٠٧]

الشم: الطوال، وجبل أشم أي طويل، والآكام: الجبال الصغار الواحدة أكمة.

فَــشَنَّها غَــارَةً شَــعْوَاءَ فاشِــيَةً

كَسَى بِهــا العُــمَّ مِــنْ حِيْطَانِهــا قَتَمَــا

شنّ الغارة وأشنها إذا فرقها من كل جهة، والشعواء: المتفرقة، وكذلك المشمعلة، والفاشية: الظاهرة، والحيطان يعني بها حيطان البلد، والعم: الطوال، والقتم: الغبار، وكذلك القتام.

فَأَقْبَلَــتْ وَرِجَــالُ الأَزْدِ تَقْــدُمُها

كالأُسْدِ قَــدْ جَعَلَــت سُــمْرَ القَنَــا أَجَمَــا

---

[٥٠٧] ما بعد هذا البيت إلى قوله منها:

وجمعنا في مئينِ أربع حصرت عدّاً ولكنها أعلى الورى قدما

ساقط مع شروحه من الطبعة الهندية.

أقبلت يعني القرامطة، والأزد يعني من كان بالأحساء من قبائل قحطان لأنهم ينسبون[٥٠٨] إلى الأزد.[٥٠٩]

فَصَادَفَتْ كُلَّ لَيْثٍ لَوْ يَحُسُّ بِهِ

لَيْثُ بِـ (عَثَّرَ) أَوْ (خَفَّانَ) مَا رَجَمَا

عَثر[٥١٠] مكان مأسدة، وكذلك خفان[٥١١]، يعرفان بخبث

---

[٥٠٨] وفي البرنستنية: " ينتسبون ".

[٥٠٩] وجاء في المخطوطتين البرلينية، والروسية في شرح البيت: "يعني القرامطة ومن حالفها من قبائل قحطان الذين بالبحرين".

وسوف يأتي لاحقاً أنّ هؤلاء الأزديون، والذين يسميهم الشارح باليمن في بعض المواضع؛ هم بنو حُمَيّ بن عيمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وبنو حُدان بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد

[٥١٠] من أوضح ما جاء عن عَثَّر هذه ـ التي تُنطق بتخفيف الثاء وتشديدها ـ هو قول الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب: "وإلى حَازّة عَثَّر تنسب الأُسود التي يقال لها أسود عَثر وأسود عِثْوَد، وهي قرية من بواديها" (الهمداني: صفة جزيرة العرب بتحقيق الأكوع؛ الصفحة ٧٧).

وذكر في موضع آخر من كتابه سواحل اليمن الغربية أي على

بحر القلزم (الأحمر) فقال: "ثم ينعطف البحر على اليمن مغرباً وشمالاً من عدن فيمر بساحل لَحْج وأبْين وكثيب برامس وهو رباط وبسواحل بني مجيد من المندب فساحل العميرة فالعارة فإلى غلافقة ساحل زبيد فكَمَران فالعطية فالجَرَدَة إلى مُنْفَهق جابر، وهو رأس عزيز كثير الرياح حديدها، إلى الشَّرْجة ساحل بلد حَكَم فباحة جازان إلى ساحل عَثر فرأس عَثر" (صفة جزيرة العرب؛ الصفحة ٦٧ – ٦٨).

ولا زالت عَثْرُ هذه معروفة بهذا الاسم المخفف حتى وقتنا هذا على الوصف الذي وصفها به الهمداني، وهي تقع شمال غرب جازان بواحد وثلاثين كيلومتراً إلى الغرب مباشرة من قوز الجعافرة، وأما رأسها الذي سماه رأس عَثر، فلا شك أنه الرأس المعروف الآن بـ(رأس الطُّرْفَة) الواقع قبالة عَثر مباشرة إذ لا رأس آخر غيره في تلك الناحية (انظر أطلس خرائط المملكة العربية السعودية؛ إعداد ونشر مكتب المهندس زكي محمد علي الفارسي ١٤٢٢هـ؛ الصفحة ٢٠٤ المرجع الشبكي F١٨).

وتجدر الإشارة إلى أنه يوجد في اليمن موضع آخر يعرف بـ (عَثَّر) ولكنه يقع إلى الشرق من البحر الأحمر بـ ١٣٠ كيلومتراً وشمال صنعاء بـ ٨٠ كيلومتراً وليست هي عَثّر المشهورة بالسباع والمذكورة هنا وإنما هو تشابه أسماء لا غير.

[٥١١] اضطرب الجغرافيون القدماء في تحديد موضع خَفّان، ففي معجم البلدان للحموي: "خَفّانُ: بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وآخره نون: موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، قيل هو فوق القادسية؛ قال أبو عبيد السكوني: خفّانُ من وراء النُّسوخ على ميلين أو ثلاثة عين عليها قرية لولد عيسى بن

موسى الهاشمي تُعرف بخفان، وهما قريتان من قرى السواد من طَفّ الحجاز، فمن خرج منها يريد واسطاً في الطَّفّ خرج إلى نجران ثم إلى عبدينيا وجُنبُلاءَ ثم قناطر بني دارا وتل فخار ثم إلى واسط، وقال السكري: خَفَّان وخَفيَّة أجمتان قريبتان من مسجد سعد بن أبي وقاص بالكوفة".

ونجران التي ذكرها غير نجران الجنوب المعروفة حتى اليوم، وإنما تلك في العراق، ولكنّ البكري في كتابه معجم ما استعجم جاء بكلامٍ مغايرٍ تماماً لكلام ياقوت حيث قال في رسم خَفّان: "خَفَّان بفتح أوّله وتشديد ثانيه، وبالنون: على وزن فَعْلان: موضع قِبَلَ اليمامة؛ أشبُ الغِيَاض كثير الأُسد، ومَنَازِلُ تَغْلِبَ مَا بَينَ خَفَّانَ والعُذَيْب، قال عمرو بن كُلْثُوم:

لِيَهنِىءْ تُرَاثِي تَغْلِبَ بْنَةَ وَائِلٍ إذا نزلوا بين العُذَيب وخَفّانِ

... وقال الشَّمَّاخ:

وأَعْرَضَ من خَفَّانَ قَصْرٌ كأنّه شَمَارِيخُ بَاهَى بانِيَاه المُشَقَّرَا

وقد ذكرتُه في رسم حُزْوى أيضاً فيما تقدّم".

ولكنه قال في رسم حزوى بعد ذكر بيت ذي الرّمة:

أَلَمَّت وحُزْوَى عُجْمة الرملِ دُونها وخَفَّانُ دونى سَيْله فالخَوَرْنَق

"حُزْوى وخَفَّان: موضعان قريبان من السواد، والخَوَرْنَق: بالحِيرة"، وأخشى أنّ البكري قد وهم، لأنه إذا أراد بالسواد سواد العراق وبالعذيب عذيب العراق، فخفّان التي في هذين البيتين ليست خفّان اليمامة، وإن كان ذلك لا يمنع وجود موضعين عُرفا باسم خَفَّان الأول قرب الكوفة، والآخر في اليمامة أو قريب منها، ولكن الموضع الذي اشتهر بالأسود هو الأول لا ريب لأنه

السباع، وما رجم أي ما نبس بحرف، والرَّجمة ـبالفتحـ كالنبأة.

لم يعهد عن اليمامة وما حولها أنها كانت موطناً للسباع وللأسود منها بالذات، وبيت ذي الرّمة الذي ذكره البكري إنما المراد به خَفّان الذي قرب الكوفة بالعراق بدليل ذكره الخورنق، وقوله أنّ حُزوى وخفّان موضعان قريبان من السواد أراد به سواد العراق لا شك، ولا يدلّ كلامه على أنه يعني خفان اليمامة، وكذلك الأبيات التي ذكرها البكري في خفان اليمامة لا تدلُّ على ذلك، وخصوصاً قول عمرو بن كلثوم عن قومه بني تغلب أنهم كانوا يسكنون ما بين العُذيب وخفّان، فالعُذيب هذا في العراق معروف بين القادسية والمُغيثة كما في رسمه عند ياقوت، وهو الذي كان مرتع صبا شاعر الكوفة العملاق أبي الطيب المتنبي، والذي ذكره متشوقاً له، فقال:

تذكرت ما بين العُذَيْب وبارقٍ

مجَرَّ عوالينا ومجرى السَّوابقِ

وبالتالي فقول عمرو بن كلثوم هو عن خفّان الكوفة أيضاً، وأيّاً كان الأمر، فخَفَّان المأسدة هو هذا الذي قرب الكوفة لا غير، وقد اشتهرت العراق بمواضع كانت الأسود تعيش فيها، وقد مرَّ بنا في هذا الديوان أنّ شاعرنا ابن المقرب قد مدح الخليفة الناصر العباسي في بعض قصائده بأنه قد قضى على الأسود التي كانت بالقرب من بغداد تعيث فساداً في مواشي أهل العراق، وهو خبرٌ معروف ومروي في بعض كتب التواريخ عن الخليفة الناصر العباسي.

فَكَمْ صَرِيعٍ هَوَىٰ قَعْصاً بِشِكَّتِهِ

مِنْهُمْ، وَآخَرَ وَلَّىٰ الدُّبْرَ مُنْهَزِمَا

القعص: الموت الوحي، والشِكّة -بالكسر-: السلاح، والشاك السِّلاح وفي السلاح: اللابس السلاح التام، والدبر: الظهر، والأدبار: الظهور والأقفاء، والدبر بخلاف القبل.

وَنَثْرَةٍ أَخْفَرَ الهِنْدِيُّ ذِمَّتَهَا

إِنَّ السُّيُوْفَ المَوَاضِيْ تَخْفِرُ الذِّمَمَا

النثرة: الدرع الواسعة، وأخفره إذا نقض عهده أو غدر به، وخفره إذا منعه، والخفير: المانع، يقول: إن سيوفهم تهتك الدروع الحصينة التي يظنّ أهلها أنها تمنعهم من جميع السلاح فلا تصل إليهم من ورائها فكأنها قد أجارتهم وكأن سيوفهم حين قطعتها ووصلت إليهم قد نقضت عهودهم، والمعنى أن سيوفهم لا تمنع منها الدروع لمضائها.

فَاسْتَنْجَدَتْ (عَامِرَاً) مِنْ بَأْسِهَا فَأَتَتْ

مُغِدَّةً لاَ تَرَىٰ فِيْ سَيْرِهَا يَتَمَا

المغذ: السريع السير، واليتم: البطء في السير، وكذلك الأتم.

و« يعني بعامر »[٥١٢] عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانوا في ذلك الوقت خفر[٥١٣] البحرين الذين لهم عليها المآكل.[٥١٤]

---

[٥١٢] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٥١٣] في البرنستنية: "خفراء"، وفي البرلينية والروسية: "وكانوا أصحاب الخفارة على البحرين"، وهي ساقطة من الطهرانية.

[٥١٤] وهذا نصٌّ صريح في أنّ مَنْ عُرفوا في هذه المنطقة باسم عامر ربيعة هم من قبيلة عامر بن صعصعة وليس كما ذهب إليه بعض الباحثين من أنهم من عبد القيس، وسيمرُّ بنا فيما يلي من شرح هذه القصيدة ذكر أبي البهلول العبدي لعامر ربيعة هؤلاء، ومنه يتضح أنهم كانوا القوة الضاربة للقرامطة في المنطقة.

وجاء في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ج١: ٣٨٦) قوله:

"ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بَرٌّ مُتَّصل لا عِمارة فيه؛ أي ليس به حِصْنٌ ولا مدينة، وإنما به أخصَاْصٌ لقوم من العرب يُسَمَّون عامر ربيعة".

و الخُصُّ: بَيْتٌ من شجر أو قَصَبٍ، وقيل: الخُصّ البيت الذي يُسَقَّفُ عليه بخشبة على هيئة الأَزَجِ، والجمع أَخْصَاصٌ و خِصَاص، وقيل في جمعه خُصُوص، سمّي بذلك لأنه يُرَى ما فيه

ذُكُـــوْرُ خَـــيْلِهِمُ أَلْـــفٌ مُـــصَتَّمَةٌ

وَرَجْلُهُـمْ يُفْعِـمُ الـوَادِيْ إِذَا ازْدَحَمَـا

مصتمة أي تامة العدد، والرجل جمع راجل، ويفعم الوادي أي يملؤه، وأفعمت الإناء: ملأته، والضمير الذي في خيلهم ورجلهم راجع إلى عامر ربيعة لأن بعض أهل العلم ذكر عمّن تقدمه ممن أدرك زمانهم أن خيلهم الذكور كانت تبلغ ألفاً في العدد، وإناث الخيل عند العرب أكرم من ذكورها لرغبتهم في نتاجها.[٥١٥]

وَجَمْعُنَـا فِـيْ مِئَـيْنِ أَرْبَـعٍ حُـصِرَتْ

عَـدًّا وَلَكِنَّهَـا أَعْلَـىٰ الـوَرَىٰ قَـدَمَا

من خَصاصةٍ أي فُرْجةٍ، وفي التهذيب: سمّي خُصَّاً لما فيه من الخَصَاصِ، وهي التَّفارِيجُ الضيِّقةُ. (انظر لسان العرب؛ مادة «خ ص ص»).

[٥١٥] في البرنستنية:

" لأن أهل العلم ذكروا عمّن تقدمهم ممن أدرك زمانهم أن خيلهم الذّكور كانت تبلغ ألفاً في العدد، وإناث الخيل أكثر من ذكورها لرغبتهم في نتاجها"

القدم « ههنا »[٥١٦]: السابقة « والشرف »[٥١٧]؛ ذكر أهل العلم ممن أدرك قيام الأمير عبد الله بن علي ﷺ[٥١٨] على القرامطة وقبائل اليمن الذين كانوا بالأحساء أن جميع القوم الذين قام بهم عليهم[٥١٩] أربعمائة رجل، وقابل[٥٢٠] بهم القرامطة، وكانوا يومئذٍ « في »[٥٢١] ثمانين أميراً من صلب أبي سعيد[٥٢٢] يركبون في التجافيف والسلاح التام، وكانت جنودهم وأهل ديوانهم في خلقٍ كثير، « وقبائل اليمن في ألوف، وعامر بن ربيعة أكثر من هؤلاء »،[٥٢٣] وكانت اليمن قد شركت عندهم[٥٢٤] في الأمر

---

[٥١٦] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٥١٧] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٥١٨] لفظ الترضية من الرضوية الأصل والبرنستنية، ولا توجد في بقية النسخ المشروحة.

[٥١٩] في البرلينية، والروسية: "الذين قام بهم على ملوك البحرين".

[٥٢٠] في البرنستنية: " وقاتل ".

[٥٢١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٥٢٢] أي أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين.

[٥٢٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، والروسية.

[٥٢٤] سبق وقلت إنّ الشارح كان كثيراً ما يستخدم لفظة "عند"

من قبل قيام الأمير عبد الله بن علي بثلاث سنين، وحل عندهم القصر رجال منهم، وتَسَمى بعضهم بالأمير، وإنما شركوا في الأمر عند ضعف القرامطة وسوء تدبيرهم وهلاك خلقٍ كثير من « عامر »[٥٢٥] ربيعة كانت بعثتهم القرامطة إلى أوال لينتزعوا الملك من أبي البهلول، واسمه العَوّام[٥٢٦] بن محمد بن يوسف بن الزجاج، وكان قد غلب القرامطة على جزيرة أوال « من البحرين »[٥٢٧] ودفع عمالهم عنها وخُطب له فيها بالأمرة، فكانت الدائرة لأبي البهلول على العسكر الذي كان ركب البحر إليه، وذلك أن جميعهم غرق بالمكان الذي بالبحر يُسَمى كَسْكُوْس أوال[٥٢٨]، وكان رئيس العسكر كله رجل

بمعنى "مع" في كلامه.

[٥٢٥] سقطت هذه اللفظة من الأصل والبرنستنية والطبعة الهندية، وهذا الكلام كله غير موجود في البرلينية والبريطانية، والصحيح أنهم عامر ربيعة ـ كما مرّ للتو ـ لا ربيعة، وسيذكرهم الشارح باسمهم الصحيح عامر ربيعة عند الحديث بالتفصيل عن ثورة أبي البهلول على القرامطة فيما يلي.

[٥٢٦] ورد في الطبعة الهندية: " العوامر " وهو خطأ.

[٥٢٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٥٢٨] لازال هذا الموضع معروفاً حتى اليوم، وهو جزيرة صغيرة جدّاً تقع بين القطيف وجزيرة أوال إلى الشمال الشرقي من الموضع القديم المعروف بالرَّاكَة بـ ١٠كلم داخل البحر.

يقال له بشر بن مفلح أحد العُيونيين[٥٢٩]، وكان قيام عبد الله بن علي نازلاً عليهم يحاربهم صباحاً ومساءً مدة سبع سنين حتى انتزع الدولة من القرامطة واليمن جميعاً، وملك البلاد ودفع عنها كل من كان يطمع فيها، وأبار عامر ربيعة غاية البوار، وأخذ جميع أموالهم وسبى حريمهم وذراريهم، وبعد

---

[٥٢٩] لعله بشر بن مفلح بن سُليْم بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني. أخو سُليم بن مفلح الذي سيذكر نسبه الشارح في شرح البيت:

منا الذي لم يدع ناراً بساحته تذكى سوى ناره للضيف إن قدما

الآتي في هذه القصيدة، وذلك لأنّ الشارح ذكر هنا أن بشراً كان قائداً لجيش القرامطة المرسل إلى أبي البهلول في بداية العقد السابع من القرن الخامس الهجري، وأخوه سُليم رحل إلى القطيف في عهد الأمير الحسن بن عبد الله بن علي الذي قتل ابن أخيه أبا سنان في نهاية العقد الثالث من القرن السادس الهجري.

ومن الجدير بالذكر هنا أنه توجد في الأحساء، ثم في قرية الشعبة منها صخرة كبيرة منفردة وسط النخيل شمال شرق القرية قريبة من بيوتها تدعى (صخرة بشر)، وربما يكون لها علاقة ما ببشر بن مفلح العُيوني هذا؛ كما يوجد في القطيف موضع قديم يسمى (البُشْري) شمال المقبرة المعروفة بالخباقة، وكان به عين ماء اتخذها الأهالي مغتسلاً لأمواتهم، وعينٌ ماءٍ أخرى في قرية الآجام تُسمى بـ(البُشْرية) أيضاً، ولا أدري إن كان لهذين الموضعين القطيفيين صلة ببشر بن مفلح أيضاً أم لا.

ذلك منَّ على الحُرَم والذراري وسيرهم إلى أرض عمان.[٥٣٠]

وما وجدت[٥٣١] في أحاديث العرب وأخبارها المدونة[٥٣٢] في الكتب في جاهلية ولا إسلام أشجع من « شبيب بن »[٥٣٣] يزيد « بن نعيم الشاري »[٥٣٤] الشيباني الخارجي ومن أصحابه، وبعد

---

[٥٣٠] وهذا يعني أنّ فلول عامر ربيعة التي دحرها عبد الله بن علي ـ كما سيذكر الشارح بعد قليل – انسحبوا نحو عُمان من غير رجعة، ولهذا أرسل عبد الله بن علي الحرم والذراري إليهم هناك.

[٥٣١] هذه أول مرّة يرد في الشرح ضمير المتكلم المستتر، وقد يكون المتكلم هنا هو نفسه الشاعر أملى هذا الكلام على راوي شعره كما أملى الكثير من الأحداث المدونة في هذا الشرح، وسوف يمر بنا في القصيدة التي أولها:

رويداً بعض نوحك يا حمام أجدك لا تنيم ولا تنام

قوله: وأجزت للراوي ... إلخ، فهذا أيضاً من كلام الشاعر.

[٥٣٢] كانت في الأصل: "المتداولة" وما أثبتناه من البرنستنية.

[٥٣٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٣٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، ولفظة "نعيم" تحرفت فيهن جميعاً إلى "يعم"، والمعروف في نسب شبيب أنّ جده هو نعيم بن قيس، وسبق للشارح أن نسبه كذلك في شرح القصيدة التي مطلعها:

خلياني من وطاءٍ ووسادِ

شبيب الخارجي أبو طاهر القرمطي وأصحابه، وبعد أبي طاهر وأصحابه عبد الله بن علي « العُيوني »[٥٣٥] وأهل بيته وأصحابه.

فأما شبيب فكان يجعل ثلاثين فارساً من أصحابه بإزاء ألف فارس فتكثر أصحاب شبيب فيهم القتل والجراح حتى يهزموا الألف، وكان يهزم العشرة الآلاف بالمائتين، وأكثر ما بلغت أصحاب شبيب ستمائة رجل، وكان يلقى بهم عشرين ألفاً وثلاثين ألفاً وأربعين ألفاً وخمسين ألفاً ومائة ألف وأقل وأكثر ويهزمهم، وكان قد خطب له بالخلافة في مدائن كسرى وغيرها، وخوطب بإمرة المؤمنين، واجتمعت عليه عساكر العراق والشام ولقيهم كلهم وقاتلهم « وقاتل الحجاج وعساكر العراق في خلافة بني أمية، ودخل على الحجاج بن يوسف الكوفة، فهزمه منها، وهو في مائتي فارس لا غير حتى بعث الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يستمده من عساكر الشام، فأمدهم بخلق كثير، فلقيهم جميعاً، وهمّوا بالهزيمة حتى بلغهم غرقه في الدجلة، وتحققوا ذلك، فمكثوا حتى الصباح، ورحل أصحاب شبيب تحت ليلهم، وقد تركوا شيئاً من

وسينسبه كذلك في ما يلي.

[٥٣٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد كتبت في البرلينية والطهرانية: "العيوفى"، وهو تحريف نجت منه الروسية فقط.

أثقالهم، فغنمه أصحاب الحجاج، وغاصوا على شبيب، فاستخرجوه، وقطعوا رأسه، وشقوا بطنه، وأخرجوا فؤاده، فوزنوه، فزعموا أنه صح وزنه سبعة أرطال، وزعموا أنه كان إذا ضربوا به الأرض طفر كما تطفر المثانة المنفوخة ».[٥٣٦]

وأما أصحاب أبي طاهر القرمطي فذكر أهل العلم في كتب التواريخ أن خيله كانت تبلغ الشام والعراق ومكة وعمان، وأنه نهب البصرة ونهب الكوفة ونهب جانب بغداد الغربي، ولو لم يقطع الجسر لكان دخل الجانب الشرقي، وكان عسكره يومئذٍ ألف رجل[٥٣٧] بين فارس وراجل، ونهب الحاج،[٥٣٨] وكان في الحاج يومئذٍ عشرون أميراً تحت « يدي »[٥٣٩] كل أمير ألف فارس، وكان أمير الحاج يومئذٍ أبو الهيجاء بن حمدان، ومعه من بني تغلب ألف فارس، ومن بني شيبان ألف فارس، فحين التقاهم جيش القرمطي، وقد جعل لجيشه ميمنةً وميسرةً وقلباً، وجعل يومئذٍ أبو الهيجاء لأصحابه ميمنةً وميسرةً وقلباً، فجعل جميع الأمراء ومن تحت أيديهم ميمنةً

---

[٥٣٦] ما بين القوسين أضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٣٧] في البرلينية والروسية والطهرانية: ذكر أنه كان في ثمانمائة فارس فقط، ولم يذكر الرجالة.

[٥٣٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وأخذوا الحاج".

[٥٣٩] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية.

وميسرةً، وجعل نفسه والألفي فارس الذين من تغلب وشيبان قلباً، وحمل بعضهم على بعض، فانهزمت ميمنة أبي الهيجاء وميسرته وهزم أبو الهيجاء والألفا فارس الذين معه قلبَ عسكر القرمطي، فحين أمعنت ميمنة أبي الهيجاء وميسرته في الهزيمة عطفت ميمنة القرمطي وميسرته على أبي الهيجاء « ومن معه »[٥٤٠]، فقتلوا منهم قتلى كثيرة، وأسروا أبا الهيجاء وجماعة من أشراف قومه تغلب وشيبان، « وأتوا به إلى البحرين »،[٥٤١] وأسروا الوزير ابن أبي الساج،[٥٤٢] « وضربوا الإتاوة على أكثر

---

[٥٤٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٥٤١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٤٢] كذا ورد في الأصل، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "وأخذوا ابن أبي الساج؛ بعض وزراء الخليفة"، وابن أبي الساج هذا هو يوسف بن أبي الساج، ولم يكن وزيراً، وإنما كان قائد عسكر بعث به الخليفة المقتدر العباسي لمحاربة القرامطة بعد هذه الوقعة التي أسر فيها أبو الهيجاء، وقد التقى مع القرامطة في ظهر الكوفة بين الحيرة والخورنق سنة ٣١٥ للهجرة في معركة كان النصر فيها للقرامطة عليه فأسره أبو طاهر ثم قتله بعيد ذلك. انظر الجامع في أخبار القرامطة للدكتور سهيل زكار الصفحة ٤٩٧ وما بعدها، ومن المحتمل أنّ الشارح كان يعرف ذلك، ولكنه أتى به على سبيل الاختصار لأخبار أبي طاهر.

العرب ».[٥٤٣]

وأما عبد الله بن علي فقام بأربعمائة رجل على القرامطة وعلى اليمن وعلى عامر ربيعة.[٥٤٤]

«وكان عبد الله بن علي هو وأصحابه يقاتلون هؤلاء كلهم وينتصفون منهم في القتال، وخرج عبد الله (بن علي)[٥٤٥] وحده مراراً كثيرة على عامر ربيعة كلها فهزمها، وقتل فيها وأصحابه (مشتغلون في)[٥٤٦] قتال القرامطة واليمن داخل البلد، وذكروا عنه أنه طردهم يوماً حتى أخرجهم من الجرعاء كلها إلى السُّلَيْت[٥٤٧]، وقلع سبعة من فرسانهم ورجع بخيلهم، وما

---

[٥٤٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٤٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "عامر بن ربيعة".

[٥٤٥] ما بين القوسين أصابه خرم في أصل البرلينية، واستدركناه من الطهرانية والروسية.

[٥٤٦] ما بين القوسين أصابه خرمٌ في أصل البرلينية، واستدركناه من الطهرانية والروسية.

[٥٤٧] كذا ورد في البرلينية، وتحرفت في الروسية إلى "السلبة"!، وفي الطهرانية إلى: "السلتب"، والصحيح ما في البرلينية؛ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان في رسم السُّلَيْت:

"السُّلَيْت – بالتصغير ـ: "قرية لبني عُطارد، وهي بهدلة؟!؛ عن الحفصي، وأظنها أنا بالبحرين".

ولم يتضح لي معنى قوله: "وهي بهدلة"، وأخشى أنها تحريف جملة: "وهي بهجر"، وبنو عطارد هؤلاء هم بنو عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وبنو سعد بن زيد مناة هم أهل الأحساء التي سبق وحددتها فيما مضى، وكانت تُعرف بهم، فتسمى أحساء بني سعد، ثم غلبهم عليها القرامطة في أواخر القرن الثالث الهجري، فصارت تُعرف بأحساء القرامطة، ولكن غلبة القرامطة كانت على الإقليم ورئاسته، وأما القُرى، فهي تبقى لأهلها الذين يقطنونها من سالف الزمن ما لم يهجروها أو يُهَجَّروا منها، ولهذا كانت السُّلَيْت هذه من قرى بني سعد في الأحساء لبني عطارد بن عوف منهم؛ كما كانت قرى أحسائية أخرى لبني عمهم بني شماس بن لأي بن جعفر بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهم الذين نزل عليهم صاحب الزنج عندما قصد الأحساء، فناصروه وشايعوه (الطبري: تاريخ الطبري ج٧: ٥٤٣).

ولازال موضعُ السُّلَيْت معروفاً حتى اليوم في واحة الأحساء، ويقع إلى الجنوب من عين الجوهرية ـ عين مدينة الأحساء القديمة ـ بمسافة كيلومترين تقريباً؛ إلى الشمال من التَّلّ المعروف اليوم باسم جبل الشبعان مذكّراً وقديماً باسم الشبعاء مؤنثاً، وكان يوجد في السابق نهرٌ يُعرف بنهر السُّليت يأخذ من عين باهلة الواقعة إلى الجنوب الغربي من السُّلَيْت، وكان يسقي هذا الموضع، فسمي باسمه.

وقد زار فيدال موضع السُّلَيْت أثناء بحثه عن آثار الأحساء، فحدد ١٦ عشر موضعاً في الواحة؛ منها موضع سمّاه بـ(الحسا ٤)، فقال عن آثار وجدها فيه ما هذه ترجمته:

زال يحاربهم جميعاً إلى مدة سبع سنوات حتى ملك البلاد»[٥٤٨] وانتزع الملك من القرامطة ومن اليمن، وخرج على عامر ربيعة فاستأصلهم جميعاً وغنم أموالهم وسبى حريمهم وذراريهم، ولم ينج من رجالهم إلا رئيسهم أحمد بن مسعر وغير أبي فراس بن الشبّاش[٥٤٩] ـ ولم يكن أبو فراس منهم، بل

"هذا الموضع، عُرِّف من قبل بعض الناس بالبُرْج الأحْمَر، ويشمل بقايا ما يبدو أنه قَصْرٌ صغير مع المساكن المحيطة به؛ على الطرف الجنوبي من آثار موضع الحسا٣ (تلال الفوليّة) إلى عين باهلة". (F. S. Vidal: ١٩٥٥. The Oasis of Al-Hasa, P. ٢٠٣)

٥٤٨ ما بين القوسين كله إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ولا يوجد في الأصل شيءٌ منه، وهو كذلك لم يرد في الطبعة الهندية.

٥٤٩ كتب في الرضوية الأصل هنا: "الشباس"، وفي البرنستنية: "السباش"، والتصحيح من البرلينية والروسية والطهرانية، وسوف تعود الرضوية، فتكتبه: "الشباش" لاحقاً في ذكر خبر مقتل عامر ربيعة الآتي بعد قليل.

ولم يذكر الشارح هنا ولا في الموضع القادم المشار إليه عن أبي فراس بن الشبَّاش هذا ما يمكِّننا من معرفة شيء عنه سوى قوله هنا إنه لم يكن من بني عامر ربيعة، وإنما كان نازلاً فيهم؛ كما يُفهم من ذكر خبر هروبه مع زعيم عامر ربيعة إلى البصرة أنّه ربما يكون أصله من البصرة، فالإنسان عندما ينشد الأمان يمضي إلى حيث أهله وناسه.

وقد ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٤هـ رجلاً بصرياً سمّاه بأبي الحسن علي بن الحسين بن محمود البغدادي، وقال عنه إنه يُعرف بابن الشبَّاش، فذكر أنه توفي في هذه السنة نفسها، وذكر عنه أنه كانت له ولأبيه وعمه نعمة واسعة في البصرة وأموال كثيرة، والأهم من هذا كله ذكر أنه كانت لهذا الرجل شيعة من سواد البصرة والقرامطة والبطون المتفرقة يسرِّون طاعته ويحملون إليه ما يجرونه مجرى زكواتهم، ولعله يشير بذلك إلى الأخماس (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج١٥: ٣٣٤).

ولو تمعنا فيما قاله ابن الجوزي فإننا نجد أنّ وفاة ابن الشبّاش البصري كانت في العام ٤٤٤ للهجرة، وتاريخ هذه الوقعة هو العام ٤٧٠ للهجرة – كما سنرى لاحقا – أي أنها بعد وفاة ابن الشباش البصري بستة وعشرين سنة، وهو أمرٌ يجعلني أرجح وجود علاقة صلة نسبية بين ابن الشباش البصري وابن الشباش الحاضر لهذه الحرب في الأحساء؛ خصوصاً وأنّه يُعلم من هذا الخبر أنه كانت له مكانة عظيمة عند القرامطة، وعامر ربيعة المهزومون في هذه الحرب كانوا أعظم أنصار القرامطة بنصّ الشارح، وعليه فإنني أرجح أكثر أيضاً أنّ ابن الشباش الحاضر لهذه الحرب هو ابنُ ابن الشبّاش البصري، وأنه ما دام قد كانت لأبيه حُظوة عظيمة عند القرامطة وبطون القبائل وسواد البصرة بحيث أنهم كانوا يحملون له زكواتهم وأخماسهم، فهذا يعني أنه كانت له مكانة دينية كبيرة لديهم، وهذا الأمر جرت العادة أن تنتقل فيه الحظوة من الأب إلى الإبن سواء كان ذلك بالأهلية العلمية أو بتوصية الأب إلى ابنه، وعليه فإنني لا أجد حرجاً من القول إنّ أبا فراس بن الشباش الحاضر لهذه الحرب هو أبو فراس

كان نازلاً فيهم- هربا على فرسين لهما جوادين حتى بلغا البصرة على غاية الضر.

وَلَـمْ نَـزَلْ نَـرِدُ الهَيْجَـاءَ يَقْـدُمُنَا

مَـاْضٍ عَلَـىٰ الهَـوْلِ وَرَّاْدٌ إِذَاْ عَزَمَـاْ

أَبُـوْ عَلِـيٍّ، وَفَـضْلٌ ذُوْ النَّـدَىٰ، وَأَبُـوْ

مُـسَيَّبٍ وَهُمَـاْ تَحْـتَ العَجَـاْجِ هُمَـاْ

وَمِـسْعَرُ الحَـرْبِ مَـسْعُوْدٌ إِذَاْ خَمَـدَتْ

وَمَاْجِـدٌ وَابْـنُ فَـضْلٍ خَيْرُهَـاْ شِـيَمَاْ

الهيجاء: الحرب، وولوجها: الدخول في معتركها[٥٥٠]،

بن أبي الحسن علي بن الحسين بن محمود البغدادي الأصل البصري الدار، وقد يكون هو الحسن المكنى به أبوه، ولعل حضوره مع عامر ربيعة كان في أول الأمر لتحصيل أموال زكواتهم وأخماسهم، فطلبوا منه حضور الحرب معهم، وربما كان ذلك بقصد التبرّك به والتفاؤل بوجوده معهم للنصر.

[٥٥٠] يلاحظ هنا أنه شرح لفظ الولوج، ولم نجده في الأبيات الثلاثة المشروحة هنا في أصل الرضوية، وأما في البرلينية والروسية، فقد ورد فيهما: "وورودها: الدخول فيها"، ولم تذكرا

والضمير[٥٥١] راجع إلى عبد الله بن علي،[٥٥٢] ومسعر الحرب: موقدها، والسعار: حرّ النار، والسعير: النار نفسها، ويسمى التنور ساعوراً لإسعار النار فيه، والسعار والسعر كالجنون، وتقول العرب: ناقةٌ مسعورة كأنها مجنونة من نشاطها، وأبو علي « هو »[٥٥٣] عبد الله بن علي، وفَضْلٌ وَلَدُه،[٥٥٤] وأبو مُسَيَّب وَلَدُه أيضاً، واسمه علي[٥٥٥]، وهو ولده الكبير، وكان يكنّى

الولوج، فلعله قد وردت كلمة " نَلِج " بدلاً من " نَرِد " في البيت الأول منها ثم غيّرت الكلمة إلى " نَرِد " من دون أن يتم تغيير الشرح أو تعديله في أصل الرضوية، أو ربما كان ناسخها ينقل عن أكثر من نسخة، فنقل عن إحداها الأبيات، وفيها لفظة "نرد"، ونقل الشرح عن أخرى ورد فيها معنى الولوج، وفي الطبعة الهندية ما يؤيد قولنا هذا، فقد جاء فيها: " الهيجاء: الحرب، وولوجها الدخول في معركتها، وكذلك ورودها كما في بعض النسخ ورّاد وفي بعضها ولاّج." انتهى، ولكننا لم نجد في النسخ التي في أيدينا نسخةً ذكرت " نلج " أو " ولاّج ".

[٥٥١] يقصد بالضمير كلمتي ماضٍ وورّاد في البيت، وهما ليستا من الضمائر على الحقيقة.

[٥٥٢] أي مؤسس الدولة العُيُونية كما سيذكر بعد قليل.

[٥٥٣] ما بين القوسين زيادة من الروسية فقط.

[٥٥٤] وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "هو ابنه"، وهو الابن الثاني لمؤسس الدولة.

[٥٥٥] وهذا هو علي الإبن الأكبر لمؤسس الدولة عبد الله بن

بمسيب ولدٍ له توفي بعد ملك جده البلاد « ولم يُعَقّب،[٥٥٦] وهما هما تفخيم لفضلٍ وأخيه »[٥٥٧]، ومسعود هو مسعود بن عبد الله بن علي كان توفي قبل الملك في مدة الحرب « مات يوم

علي، وهو الذي أخذه الجيش العجمي الذي حاصر الأحساء رهينةً إلى بلاد فارس حيث وُلد له هناك ولدٌ أسماه جساساً كما سيأتي تفصيله لاحقاً في هذه القصيدة، وهو غير علي الإبن الثاني لمؤسس الدولة، والمكنى بأبي المنصور الذي صار أولاده ملوك وأمراء للأحساء من البحرين.

ويلاحظ القارئ أنّ الشاعر لم يذكر هنا علياً أبا المنصور هذا ضمن أولاد عبد الله بن علي المؤسس، وذلك لأنه لم يكن قد وُلد بعد في ذلك الحين عند قيام والده بالثورة على القرامطة.

[٥٥٦] الضمير في قوله: "لم يعقب" عائدٌ على مسيب بن علي بن عبد الله بن علي، وأما أبوه علي، فسوف يذكر الشارح فيما يلي من شرح هذه الميمية أنه ولد له ولدٌ أثناء سجنه في كرمان من جارية فارسية، وأنه سماه جساساً، وسيذكر الشارح كيف أنّ جده عبد الله بن علي بعث من تلطف فأخرج ابنه من السجن، ثم بعث من أحضر ولده جساساً إلى البحرين، وسوف يمر بنا في شرح هذه القصيدة لاحقاً أنّ جساساً هذا قد بلغ مبلغ الرجال، ولا شك أنه كانت له أملاكٌ وإقطاعات وبساتين نخل، ولعل من هذه البساتين بستان نخل كبير في جزيرة تاروت يُعرف بـ(الجساسي) كان يقع شمال قلعة تاروت وعينها بمئتي متر تقريباً، ولعله نُسِبَ إلى جَسَّاس بن علي بن عبد الله العُيوني هذا.

[٥٥٧] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

احترقت محَصَّنةُ الشمال ولم يُعقِّب »[٥٥٨]، وماجد هو ماجد بن عبد الله بن علي « قُتِل في حرب العجم[٥٥٩] ولم يُعَقِّب، وبه تعرف تُرْبة ماجد »[٥٦٠]، وابن فضل يعني أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « وكان شهد الحرب »[٥٦١].

هُمُ بَنُوهُ[٥٦٢] فَلا مِيلُ وَلا عُزُلُ

---

٥٥٨ ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية، ومحصّنة الشمال هذه كانت حصناً قريباً من الجرعاء التي سبق وحددت موضعها بالقرب من قلعة المحيرس شمال مدينة المبرّز، وربما بُنيت هذه الأخيرة على أطلال الأولى، ومسعود هو الابن الثالث للمؤسس.

٥٥٩ سيأتي تفصيلها لاحقاً.

٥٦٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، ولا نعرف اليوم موضعاً في الأحساء يسمى " تربة ماجد " ولكن يوجد جنوب غرب البطالية نخل يعرف الآن بالماجدية، ولا نعرف إن كان هو " تربة ماجد " أم غيره، ولعله هي، وماجد هو الابن الرابع للمؤسس.

٥٦١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وأبو سنان هو حفيد المؤسس، وأكبر أبناء ولده الفضل، وبإمكان القارئ الرجوع إلى ملحق مشجرات الأنساب في آخر الديوان للاستزادة حول أسماء أبناء المؤسس وأقاربه من العيونيين الآتي ذكرهم تباعاً.

٥٦٢ قوله: "همُ بنوه" لا يعني أنّ هؤلاء الأربعة الذين ذكرهم

وَلاْ تَـــرَىٰ فِـــيْهُمُ وَهْنَـــاً وَلاْ سَـــأَمَاْ

كُـــلٌّ يُعَـــدُّ لأَلْـــفٍ لاْ يَـــضِيْقُ بِهَـــاْ

من أبناء الأمير عبد الله بن علي المؤسس هم كل أولاده، وإنما هؤلاء الأربعة هم الذين كانوا معه وقت قيامه على القرامطة وتأسيسه للدولة، وقد رأينا أنه مات منهم اثنان في هذه الحروب، وهما الأميران مسعود وماجد، ثم بعد أن أتم تأسيس الدولة، وبالتحديد بعد ملكه للقطيف من آل عباس الجذميين وضمها هي وأوال إلى الأحساء رزق بولده أبي المنصور علي الذي أستقل هو وأولاده بحكم الأحساء بعد موت أبيه وقتله لابن أخيه أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله، وكذلك أنجب عبد الله بن علي ثلاثة أولاد آخرين، وهم: مقلَّد والد الأمير عزيز بن مقلَّد الملقب بالتراكي، ومحمد والد الأمير هجرس بن محمد بن عبد الله اللذان – أعني عزيزاً وهجرساً – حكما القطيف بحسب كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر الديوان، وآخر أولاد عبد الله المؤسس هو الأمير الحسن بن عبد الله بن علي، وهو الذي ساعد أخاه أبا المنصور علياً في الحرب التي وقعت عند واحة العُيُون من الأحساء بينهما وبين ابن أخيهما أبي سنان، فقتلاه، واستوليا على ملك القطيف وأوال منه بحيث حكم أبو المنصور الأحساء كما سبق وقلت، وتولى الأمير الحسن حكم القطيف وأوال، والأمير الحسن هذا هو صاحب النقود العُيُونية المكتشفة مؤخراً التي سُكّت باسمه في جزيرة أوال والخط أي القطيف في منتصف القرن السادس الهجري.

ذَرْعَـــاً وَيُوْسِـــعُهَا طَعْنَـــاً إِذَا أُضِـــمَا

الميل جمع أميل، وهو الذي لا يثبت على السرج، ويقال للذي ليس معه سيف أيضاً أميل، والذي ليس معه سلاح أعزل، وضاق بالشيء ذرعاً وذراعاً أي ضعف وعجز عن حمله، ويسمى المشي الذي تحرك فيه ذراعك تذريعاً، والوسع: الطاقة والجهد، وكذلك السعة، وأضِم أي غضب.[٥٦٣]

وَمَالِـــكٌ حِـــيْنَ تَـــدْعُوْهُ فَـــأَيُّ فَتَـــىً

حَرْبٍ إِذَا مَـا الْتَقَـىَ الزَّحْفَـانِ فَاصْـطَدَمَا

الزحف: الجيش يزحف لقتال جيشٍ آخر،[٥٦٤] ومالك هو مالك بن بطال بن مالك بن إبراهيم « بن محمد بن إبراهيم بن محمد »[٥٦٥] العيوني أخو عبد الله بن علي « لأمِّه »[٥٦٦].

---

[٥٦٣] سقط من هنا الأبيات الأربعة الآتية مع شروحها من البرنستنية.

[٥٦٤] في البرلينية والطهرانية: "الزحف: الجيش يزحف إلى العدو"، وفي الروسية: "الزحف: الجيش إذا زحف إلى العدو".

٥٦٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٥٦٦ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

وَمِـنْ بَنِـيْ الـشَّيْخِ عَبْـدِ اللَّهِ كُـلُّ فَتَـىً
يُخَالُ فِيْ الـرَّوْعِ فَحْـلَ الـشَّوْلِ مُغْتَلِمَـا

الشول: الإبل التي قد شولت ألبانها وخفت بطونها وضروعها فارتفعت كما ترتفع كفة الميزان، وذلك بعد ما يأتي عليها سبعة أشهر من نتاجها، والمغتلم البعير الهائج.[٥٦٧]

يُنْمَـىْ لِفَـضْلٍ وَضَـبَّارٍ[٥٦٨] وَإِخْوَتِهَـا

وله ولد اسمه بطّال أيضاً سيذكره الشاعر لاحقا في هذه القصيدة، وهو ولده الأكبر، ولهذا الابن تُنسب الأسرة الأحسائية التي عُرفت فيما بعد بآل بطّال، والتي نُسبت إليهم البلدة المعروفة في الأحساء حتى الآن باسم البطالية، ومن آل بطَّال هؤلاء الأسرة المعروفة في البطالية الآن بـ(آل حَاْجّيْ)، وقد اطلعت على بعض وثائق البيع والشراء الخاصّة بهم، والتي تعود أصولها الأولى إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ذكر فيها أنهم من آل بطّال.

[٥٦٧] ولم يذكر شيئاً عن عبد الله الشيخ المذكور في هذا البيت هنا، ولكنه سيذكر في البيتين التاليين وشرحهما ارتفاع نسبه وبعض المعلومات عن أبنائه والأسر المنتمية إليها.

[٥٦٨] كذا كتب الاسم بالرسم والتشكيل في الرضوية الأصل فقط، وأما في البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية والطبعة

بَنِـيْ عَلِـيٍّ كِعَـامِرِ الخَطْـبِ إنْ هَجَمَـا

وَلَـمْ يَكُـنْ وُلْـدُ غَـسَّانٍ إذَا حَمِيَـتْ

الهندية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٢ والظاهرية ومنسوخة الموصلية والأزهرية فقد كُتب: "صبّار" في بيت الشعر، ولكن البرلينية ذكرته في الشرح باسم "ضبّار" بالضاد كما في الرضوية، وأما الروسية، فسمته في الشرح "ضبان" بالضاد والنون في آخره وليس الراء، وسقط في الشرح من البريطانية والطبعة الهندية، وأما في الفيضية والأحسائية، فقد جاءت قراءة الشطر الأول من هذا البيت بهذه الصورة:

ينمى إلى الفضل صَبّار وإخوته

وفي المدريدية:

ينمى إلى المجد! صبّار وإخوته

وجاء في الاستدراك على إكمال الكمال لابن ماكولا: "وأما ضبار بفتح الضاد المعجمة، وتشديد الباء المعجمة بواحدة، وآخره راء، فهو أبو الحسن علي بن المقرَّب بن منصور بن المقرَّب بن الحسن بن ضبّار بن عبد الله .. ا لخ" (إكمال الكمال؛ ج٥: ٢٠١ هامش رقم ٢ من طبعة دائرة المعارف العثمانية ؛ حيدر أباد الدكن)، فاتضح أنّ الصواب موافق لما في أصل الرضوية، وشرح البرلينية، ولكن سلسلة النسب هذه التي ذكرها صاحب الاستدراك ناقصة، فضبّار هو الجد الخامس للشاعر حيث سقط اسمُ ابنه عزيز بن ضبّار.

لَـــوَاقِحُ الحَـــرْبِ أَنْكَاسًـــا وَلَا قُزُمَـــا[٥٦٩]

الأنكاس: الضعفاء، وقُزُمُ كلِّ شيء: رُذَّاله.

يعني بالشيخ عبدَ الله بن علي « بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد »[٥٧٠]، وإليه ينتمي نسب العيونيين[٥٧١] أولاد

---

[٥٦٩] ورد هذا البيت في البرلينية، والروسية بهذه الصورة:

ولم تكـــن ولـــد غـــسان إذا اجتمعـــت
لـــواقح الحـــرب أنكاســـاً ولا قزمـــا

٥٧٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وفيهن ورد اسمه "عبد الله بن عبد الله"، ويبدو أنّ الأصل هو عبد الله بن علي بن عبد الله، فسقط اسم عبد الله الثاني في الرضوية الأصل، وسقط اسم علي في البرلنيية والروسية والطهرانية، والأصح في نسب عبد الله الشيخ هذا ـ الذي يرجع إليه العُيونيون وغيرهم من الأسر المريّة العبدية كما سيذكر الشارح الآن – هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني المرّي العبدي.

وقد لقَّبه الشارح هنا بالشيخ لتمييزه عن حفيده عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية، وقد أخذت أنا أيضاً بهذا التمييز في التعليقات والتوضيحات التي كتبتها وسأكتبها في الحواشي حين يتطلب الأمر ذكر ذلك، وأود أن ألفت انتباه القارئ إلى أن الشاعر علي بن المقرب هو من سلالة عبد الله بن علي الشيخ هذا كما سيأتي في الشرح نفسه هنا، وليس من سلالة عبد الله بن علي

إبراهيم بن محمد غير[٥٧٢] أولاد مالك[٥٧٣] وأولاد « عمارة بن إبراهيم »[٥٧٤] ومن ينسب إلى مسلم بن إبراهيم.[٥٧٥]

« ففضلٌ[٥٧٦] يجمع بني حَوَاريّ[٥٧٧] والمسلميين[٥٧٨] وأولاد نَصْر

المؤسس كما فهم بعض الكتاب والباحثين الذين تناولوا حياة الشاعر ودراسة آثاره.

[٥٧١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وهذا الأب يجمع العُيونيين كلهم".

[٥٧٢] في البرلينية، والروسية: كتب "ما خلا" بدلا من "غير" في الرضوية.

[٥٧٣] أي مالك بن إبراهيم بن محمد أخي عُمارة ومسلم الآتي ذكرهما، والذين يلتقون مع عبد الله الشيخ في جدهم المشترك إبراهيم بن محمد.

٥٧٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٧٥] لم يذكر مسلم بن إبراهيم هذا في البرلينية، ولا في الروسية.

[٥٧٦] هو فضل بن عبد الله (الشيخ) بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني.

[٥٧٧] وهو حواريّ بن فضل، وقد كتب الاسم في الطهرانية بكسر حرف الحاء.

[٥٧٨] كتبت في الروسية: "والمسلمتين"، وفي الطهرانية: "المسلمين!" ، وكتبت في البرلينة بغير نقط على حرفي الياء

بن شدّاد وأولاد مُنازل، وقد انقرض بنو مُنازل وبنو نصر بن شدّاد إلا رجلاً أو رجلين.

وضَبَّارُ يجمع آلَ أبي مُقَرّب[٥٧٩] وآلَ أبي يوسف.

وعليٌّ[٥٨٠] أبو عبد الله بن عليّ[٥٨١] ونُعْمان.[٥٨٢]

والنون، فكأنّ ناسخها لم يستطع قرائتها في أصله الذي ينقل عنه فرسمها رسماً، وأخشى أنها محرفة عن السُّلَميين، وهم بنو سليم بن فضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد، وسُليم هذا هو جد بشر وسليم ابني مفلح بن سليم العُيونيين، وبشر هو الذي رجحت أنه الذي أرسله القرامطة لمحاربة أبي البهلول العبدي في جزيرة أوال عند إعلانه الثورة عليهم في الجزيرة، وسليم أخوه هو الذي هاجر من الأحساء مغاضباً لحاكمها أبي المنصور علي بن عبد الله، فرحل إلى القطيف حالاً على الأمير أبي علي الحسن بن عبد الله، فأقطعه الظهران كما سيأتي في شروح هذه القصيدة.

[٥٧٩] وهم أسرة الشاعر.

٥٨٠ يقصد علياً أخا ضبار المذكور معه في البيت المشروح.

[٥٨١] هو عبد الله بن علي المؤسس.

[٥٨٢] وهو أخو عبد الله بن علي المؤسس، ولهما أخٌ ثالث هو الحسن بن علي جدُّ سباع بن سليمان بن الحسن، وسباع هذا كان له موقف مذكور في معركة العُيون التي وقعت بين أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي وبين عمّيه أبي المنصور علي وأبي علي الحسن، وسيذكره الشاعر فيما يلي من هذه القصيدة.

وغَسَّان[٥٨٣] يجمع أولاد هيبة وأولاد جامع النَّبْعيّ ».[٥٨٤]

تِلْكُمْ بُنَاةُ العُلاَ لاَ قَوْلُ مُنْتَحِلٍ

كُنَّا وَكَانَ، وَلاَ بَاعًا وَلاَ قَدَمَا

المنتحل: المدّعي ما ليس له بأهل،[٥٨٥] والباع: الشرف، والقدم: السابقة.

سَقَوْا صُدُوْرَ القَنَا عَلاًّ وَقَدْ نَهِلَتْ

وَأَكْرَهُوْا المَأْرَنَ الخَطِّيَّ فَانْحَطَمَا

العلّ: السقي بعد السقي الأول، والنهل: الريّ، والخطي:

---

[٥٨٣] غسّان هو عمُّ عبد الله بن علي المؤسس، وهو غَسّان بن عبد الله (الشيخ) بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني، وهيبةُ وجامع هما ابنا مالك النَّبْعي بن مقبل بن غسّان المذكور، وسيأتي ذكرهم مرّة أخرى في هذه القصيدة.

٥٨٤ ما بين القوسين كلّه إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية فقط، ولا يوجد في الرضوية الأصل فيه شيءٌ، وشرح هذا البيت كلّه لم يرد في الطبعة الهندية.

[٥٨٥] وفي البرلينية، والروسية: "الذي يدعي ما ليس له، وليس من أهله".

الرمح المنسوب إلى الخط، وإكراهه: شدة الطعن به، والمارن من الرماح: اللين، وانحطم: انكسر.

وَفَلَّلَ البِيْضَ فِيْ الهَامَاتِ ضَرْبُهُمُ

مِنْ بَعْدِ أَنْ أَنْهَلُوْهَا فِيْ المَكَرِّ دَمَا

البيض: السيوف، وتفللها: تثلم حدودها،[٥٨٦] وإنهالها: ريُّها، والمكرّ: موضع الحرب لأنه يكرّ به فيه، والكرّة حملك الفرس على لقاء العدو.

بَزُّوْا ثَمَانِيْنَ دِرْعَاً مِنْ[٥٨٧] سُرَاتِهِمُ

فِيْ حَمْلَةٍ تَرَكَتْ هَامَاتِهِمْ رِمَمَا

بزوا أي سلبوا، ومنه قولهم: (من عزّ بزّ) أي من غلب سلب، وسراة القوم: خيارهم، يشير بذلك إلى وقعةٍ كانوا أوقعوها بالقرامطة ومن معهم قتلوا منهم فيها مقتلة عظيمة، ودفعوهم عن القتلى[٥٨٨]، فكان عدة المقتولين الشاكين في

---

[٥٨٦] في البرلينية، والروسية: "وتفللها: تقصّمها".

[٥٨٧] في البرلينية، والروسية: "عن".

[٥٨٨] كذا في الأصل، وفي البرنستنية: " القتل "، وأراد أنهم لم يمكنوا القرامطة ومن معهم من أخذ قتلاهم لدفنهم.

الدروع ثمانين قتيلاً، وكانت تلك الوقعة[٥٨٩] بين الشمال[٥٩٠] وبين باب يعرف في وقتنا هذا بباب الأصفر[٥٩١]، وكانت القتلى

---

[٥٨٩] في البرنستنية: " الواقعة ".

[٥٩٠] الشمال هذا ورد في الرضوية الأصل والبرنستنية والبريطانية فقط، ولم يرد في البرلينية والروسية والطهرانية، ولا يمكن أن يُراد بالشمال هنا القسم الشمالي من واحة الأحساء الذي يُسمى وفق المصطلح المحلي للواحة باسم الشمال، وأقرب الظن إلى اليقين أنّ المراد بالشمال هنا موضعٌ كان يقع بالقرب من قصر القرمطي ـ قصر قريمط الآن ـ، وقد أصبح الآن أحد أحياء البطالية، ويُعرف بالفريق الشمالي، وما يرجح هذا الظن هو أنّ الشارح ينص على أنّ هذه الوقعة كانت بين الشمال وبين باب الأصفر، ولا زال يُعرف في تلك الجهة من البطالية نهر معروف باسم نهر الأصفر، والأقرب أنه سمي بذلك لقربه من هذا الباب أو العكس، فلا يستساغ أن يكون مراد الشارح بالشمال الذي ذكره هنا المنطقةَ التي يُطلق عليها هذا الاسم في واحة الأحساء حتى الآن لضخامة هذه المنطقة واتساع أبعادها، والشارح إنما أراد أن يذكر مساحة أصغر من تلك المساحة بكثير وقعت فيها هذه الوقعة، وبما أنه ذكر أحد حدودها وهو باب الأصفر، فينبغي أن يكون الشمال المذكور قريباً منه ومن قصر القرمطي الذي كان القلعة الحصينة للقرامطة يلجئون إليها وقت الهزيمة، فيوصدون أبوابها دون مهاجميهم، وبما أنّ أحد أحياء بلدة البطالية القديمة يُعرف بالشمالي، فالأقرب أنه هو الشمال المذكور في الشرح هنا.

[٥٩١] كذا ورد في الأصول المخطوطة المشروحة التي لدينا

باستثناء البرلينية والروسية والطهرانية، فقد ورد فيهن: "عند النهر المعروف في وقتنا هذا بباب الأصفر" ولم تذكر الشمال، وسمّينه نهراً وليس باباً، ويبدو لي أنّ التسمية الصحيحة هي نهر الأصفر ـ وليس الأصغر كما ورد في الطبعة الهندية ـ وكان حتى وقت قريب يوجد شرق بلدة البطالية ـ التي تقوم اليوم على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية ـ نهرٌ يُعرف بنهر الأصفر أو ثبر الأصفر حسب المسمى المحلي، ويبدأ هذا النهر من شرق البلدة، وعندما سألتُ بعض أهالي البطالية عن سبب تسميته بنهر الأصفر أجاب إنه منسوب إلى حاكم قديم حكم البلد كان اسمه الأصفر.

ولا زال في الأحساء مواضع تضاف إلى الأصفر مثل بحيرة الأصفر الواقعة للشرق من الواحة، وقد ذكر المؤرخون شخصاً أسموه الأصفر المنتفقي (انظر ابن الأثير حوادث سنة ٣٨٧ هـ)، وذكروا أنه هاجم القرامطة في الأحساء فتحصّنوا منه، وظل محاصراً لهم مدة من الزمان، فلعل محاصرته لهم كان عند هذا الباب من الحصن الذي عُرف فيما بعد بباب الأصفر تمييزاً له عن أبواب الحصن الأخرى كباب الحديد الذي سيمر بنا الحديث عنه في شرح الديوان هنا، ويبدو أنه نُسب إلى الأصفر أيضاً بالإضافة إلى الباب والنهر هذه البحيرة المسماة حتى الآن ببحيرة الأصفر، ومما يؤيد ذلك هو أنّ الأزهري ذكر هذه البحيرة في كتابه التهذيب، فلم يسمها ببحيرة الأصفر لأنه أقام في المنطقة عامي ٣١٢ و٣١٣ حيث أسرته القرامطة في وقعة الهبير التي حدثت في التاريخ الأول، والأصفر المنتفقي هاجم القرامطة في العام ٣٨٧ للهجرة وما بعده، فنسبة الباب والنهر والبحيرة إليه لا شك أنها تمت فيما بعد هذا الوقت.

وإذ أوضحنا ما تقدم، فإنه ينبغي الالتفات إلى لُبْسٍ كبير وقع فيه بعض المؤرخين القدماء وبعض الباحثين المحدثين الذين استقوا منهم حول هذه الشخصية المسماة بالأصفر، ونظراً لأنّها أثرت تأثيراً ملحوظاً في المنطقة، فلا بأس لو استطردنا بتوضيح بعض هذه الملابسات عن هذا الزعيم الذي جاء إلى هذه المنطقة من جنوب العراق غازياً، فلم يكتفِ بمحاصرة حكامها من القرامطة وقطعهم عن الغزو؛ بل إنه وسم بعض المواضع فيها باسمه كبحيرة هجر الشهيرة التي صارت منذ تلك الغزوة تُعرف ببحيرة الأصفر نسبة إليه، وكذلك الحال بالنسبة لنهر الأصفر في البطالية.

لقد ذكره ابن الأثير باسم الأصفر مكتفياً باسمه فقط دون أن يذكر اسم أبيه(ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ج٩: ٥٨)، إلا أنه ورد في تاريخ ابن خلدون باسم الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون؛ ج٤: ٩١)، وهو تحريف سهل الوقوع جداً لأنّ حرفي الفاء والغين في اللغة العربية يتشابهان جداً، ولاسيما إذا وردا في وسط الكلمة كما هو الحال في اسم هذا العَلَم، وما يؤكد صحة تسميته بالأصفر كما ورد عند ابن الأثير هو أنّ المألوف والمعروف عند عرب القبائل بالمنطقة – آنذاك – أنَّ زعمائهم لا يُحَقِّرون أسمائهم ولا يستنقصونها بل كانوا يختارون لهم أسماءً مَهيْبَة أو مرعبة، ولفظ الأصغر فيه تحقير واستنقاص لرجل كان زعيم قومه بعكس لفظ الأصفر الذي كان نعتاً معروفاً لبعض مدَّعي المهدوية في الإسلام كما يقول الدكتور سهيل زكار (انظر الجامع في أخبار القرامطة؛ ج١: ٣١٣ هـ ٢) وكان أبو السرايا قائد جيش العلويين في زمن المأمون العباسي يسمِّي نفسه بـ(الأصفر بن الأصفر) (ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ

الملوك والأمم؛ ج١٠: ٨٢)، فمن الواضح أنّ لهذا الاسم صِيْتٌ عقدي، وقد رأينا للتوّ أنه كان يوجد في الأحساء أكثر من موضع منسوب إلى الأصفر يقول الأهالي إنها منسوبة إلى حاكم قديم اسمه الأصفر، وهو في رأيي الأصفر المنتفقي هذا، فالأقرب للصحة في اسمه إذاً هو الأصفر على اسم اللون المعروف.

وذكر ابن الأثير أيضاً في الموضع نفسه من تاريخه أنّ الأصفر هذا من بني المنتفق، ونسبه القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي في كتابه تثبيت دلائل النبوة عُقيليّاً (زكار: الجامع في أخبار القرامطة؛ ج١: ٣٣٠)، وليس ثمة فرق يذكر في ذلك، فالمنتفق هم بنو المنتفق بن عامر بن عُقيل، فهو عُقيلي منتفقي.

وذكر ابن الأثير في الموضع نفسه أنَّ الأصفر المنتفقي هذا جمع جمعاً كثيراً عام ٣٧٨هـ، وواقع جمعاً من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مُقدَّمَهم مع جمع كثير منهم، وأسر مثلهم، ثم سار إلى الأحساء فتحصن منه القرامطة، فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها إلى البصرة (ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ج٩: ٥٩ « حوادث سنة ٣٧٨هـ »)، ولكننا نجد ابن خلدون يذكر أنّ من سمّاه بالأصغر بن أبي الحسن الثعلبي استولى على الأحساء من القرامطة عام ٣٩٨هـ، وأذهب دولتهم وخطب للطائع العباسي واستقرت الدولة له ولبنيه (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون؛ ج٤: ٩١)

وفي رأيي؛ إنّ هذا كله تخليط كبير وقع فيه ابن خلدون وأوقع به كل من أخذ عنه في مطب كبير بالنسبة لنهاية دولة القرامطة، فالذي خطب للطائع العباسي ولأبيه المطيع قبله هو زعيم القرامطة الشهير أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الجَنَّابي؛

فعل ذلك عندما ساءت العلاقات بينه وبين الدولة الفاطمية كما هو معروف؛ كما إن الخليفة الطائع توفي عام ٣٩٣ للهجرة (ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ج٩: ١٧٥) أي قبل هذا العام الذي ذكر ابن خلدون خطبة الأصفر له في الأحساء بخمس سنوات؟!، ثم هاهو واضحٌ وضوح الشمس في هذا الديوان وشرحه أنّ نهاية القرامطة كانت بعد هذا التاريخ الذي حدده ابن خلدون لانتهاء الدولة القرمطية في البحرين بأكثر من خمسة عقود من الزمان حيث نرى هنا وفيما يلي أنّ الذي قضى على دولة القرامطة فعلياً وأنهاها في البحرين هي ثلاث ثورات محلية قام بها رجال من عبد القيس سكان المنطقة الأصليين أولاها ثورة أبي البهلول العبدي التي سيذكرها الشارح لاحقاً، والتي كانت في منتصف القرن الخامس الهجري في جزيرة أوال، فحرر هذه الجزيرة من ملكهم، ثم أعقبها ببضع سنوات ثورة يحيى بن العبّاس الجذمي العبدي في القطيف، فاستقلّ منهم بملك القطيف، ولم يبق في ملكهم سوى الأحساء التي لم تطل بها الأيام والليالي حتى خرجت هي الأخرى من أيديهم على يد عبد الله بن علي العُيوني في العام ٤٦٩ للهجرة، وهذه التواريخ كلها بعيدة عن التاريخ الذي أعطاه ابن خلدون لنهاية دولتهم، وهو العام ٣٩٨ للهجرة.

ثم بالنسبة لاسم هذا الثائر، فالمؤكد الآن أنه الأصفر وليس الأصغر ولم يرد عند أحد غير ابن خلدون اسمُ والده الذي سمّاه مرّة أبا الحسن، ومرّة أخرى أبا الحسين (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون؛ ج٦: ٢٩)، ثم إنه مُنْتَفِقِيٌّ عُقَيْلِيٌّ وليس ثعْلَبِيًّا أو تغْلِبِيًّا كما نَسَبَ قومه في موضع آخر من تاريخه (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون؛ ج٢ ق١: ٣١٣)، وهذا كله تخبط من ابن خلدون

والتباس وقع فيه بسبب وجود زعيمين قبليين في المشرق، وفي بلاد الرافدين بالذات حملا اسم الأصفر، وهما الأصفر المنتفقي هذا الذي هاجم القرامطة كما ذكر ابن الأثير وحاصرهم في مدينتهم الأحساء ثم كر راجعاً إلى البصرة، والثاني هو الأصفر التغلبي الذي ذكر ابن الأثير أيضاً أنه ظهر برأس العين عام ٤٣٩ للهجرة (ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ج٨: ٤٦) أي بعد إيقاع الأصفر الأول بالقرامطة بأكثر من ستين سنة، وبالتالي فمن المستبعد أن يكونا شخصاً واحداً لأن الأول مُنْتَفِقِيٌّ عُقيليّ، والآخر تغلبي رَبَعيّ؛ كما إنَّ الأصفر الأول على أقل تقدير كان عمره عندما هاجم القرامطة عام ٣٧٨هـ قريباً من ثلاثين سنة، وبالتالي فلو افترضنا – جدلاً – أنه الأصفر الثاني الذي هاجم الروم عام ٤٣٩، فإن عمره يكون قد جاوز التسعين عاماً، ويصعب أن يكون مستعداً لمحاربة الروم هذه المحاربة الشديدة كما ذكر ابن الأثير، وبالتالي فلا مناص من القول إنهما شخصيتان لهما الاسم نفسه، ولكنّهما شخصان مختلفان، وهو ما لم ينتبه له بعض كُتّابِ التاريخ العربي، ولا سيما المغاربة منهم كابن خلدون فوقعوا في هذا المطب التاريخي، ويؤيد ما ذهبت إليه أنّ ابن خلدون نفسه قد ذكر في تاريخه من أسماه هذه المرّة بـ(الأصيغر الثعلبي)، وقال عنه إنه اعترض الحجاج عام ٣٩٤هـ عندما مَلَك الجزيرة، فوعظه قارئان كانا في الركب، فهذا الأصيغر كما ورد هنا هو نفسه الأصفر التغلبي الذي ذكره ابن الأثير وليس المنتفقي لأنّ خروجه في أرض الجزيرة وهي بلاد تغلب وليس في أرض المنتفق، وقد تحرف اسمه عند ابن خلدون إلى الأصيغر أو الأصغر فيما مضى، وتصحف نسبه التغلبي إلى الثعلبي، وكثيراً ما يكون هذا التصحيف في هذه النسبة، فقد وقعت في تاريخ ابن خلدون

من النهر المعروف بالخندق إلى الباب.[٥٩٢]

وَكَمْ لَهُمْ مِثْلَهَا لَمْ تُبْقِ بَاقِيَةً

إلاّ الزَّعَانِفَ وَالأَطْفَالَ وَالحُرَمَا

الزعانف من الناس أراذلهم مأخوذ من زعانف الأديم، وهي أطرافه مثل الأظلاف والآذان وما لا خير فيه، والزعانف أيضاً فلوس السمك، والحرم: النساء.

لرجال تغلبيين شهيرين مثل مالك بن طوق التغلبي وحمدان بن حمدون التغلبي والد سيف الدولة، وغيرهم، وكذلك وقع هذا التصحيف في كتب تاريخية أخرى، وهو تصحيف قلما خلت منه كتب التاريخ المعتبرة، وقول ابن خلدون عن هذا الذي سمّاه بالأصيغر إنه مَلَكَ الجزيرة يتفق مع ما أورده ابن الأثير فيما مضى من أنّ الأصفر التغلبي قد ظهر في رأس العين وهي أهم بلدان الجزيرة، وكانت الجزيرة الفراتية من بلاد تغلب في تلك الأزمان هي والموصل وحران ونصيبين، ومنها كانت أشهر البيوتات التغلبية كآل حمدان وآل حبيب، وهو ما يؤيد كون الأصفر تغلبياً لا ثعلبياً، وبالتالي فالأصفر أصفران؛ الأصفر المنتفقي، وهو منسوب إلى المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القيسية، والأصفر التغلبي، وهو منسوب إلى قبيلة تغلب ابنة وائل الربعية، والأصفر الأول منهما هو صاحب القرامطة والذي أوقع بهم، وأما الثاني فلا دخل له بهم.

[٥٩٢] لا نعرف نهراً في وقتنا هذا يُسمى بنهر الخندق.

فَسَلَّمَ الأَمْرَ أَهْلُ الأَمْرِ وَانْتَزَحُوْا

عَنْ سَوْرَةِ المُلْكِ لاَ زُهْدَاً وَلاَ كَرَمَا

يعني بالأمر هاهنا الملك، والسَّوْرَة: المنزلة، قال الشاعر:[٥٩٣]

ألم ترَ أن الله أعطاك سورةً ترى كل ملك دونها يتذبذب

وأهل الأمر يعني أهل المملكة.[٥٩٤]

يقول: إنهم لم يتركوا لنا الملك سخاءً منهم ولا زهداً في الدنيا،[٥٩٥] وإنما تركوه لنا كرهاً منهم لما رأوا من نجدتنا وشدة بأسنا.

وَأَصْبَحَتْ آلُ عَبْدِ القَيْسِ قَدْ ثَلِجَتْ

صُدُوْرُهَا، فَتَرَى المَوْتُوْرَ مُبْتَسِمَا

عبد القيس قبيلة عظيمة تجمع قبائل عِدّة، وهي أحد أرحاء العرب[٥٩٦] « لأن أرحاء العرب ستٌّ، فمن ربيعة بن نزار عبد

---

[٥٩٣] هو النابغة الذبياني.

[٥٩٤] في البرلينية، والروسية: "وأهل الأمر: أهل بيت الملك".

[٥٩٥] في البرلينية، والروسية: "ولا زهادة فيه، ولا سخاءً منهم".

[٥٩٦] وردت في الطبعة الهندية: "أرجاء العرب" وهو خطأ،

والصحيح ما في الأصل هنا، والأرحاء من القبائل هي كل قبيلة استغنت عن غيرها واستقلت بنفسها.

وعبد القيس هي القبيلة العربية العريقة الشهيرة التي مدح الله إسلامها في قرآن يُتلى إلى قيام الساعة، وهو قوله تعالى:

﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾؛ إذ ذكر كثير من المفسرين أنّ المراد بالذين أسلموا في الأرض طوعاً الأنصار وعبد القيس (انظر ابن أبي حاتم الرازي: تفسير ابن أبي حاتم ج٢: ٦٩٦، والسيوطي: الدرّ المنثور ج٢: ٤٨)؛ كما ورد في مدحهم على لسان الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – أحاديث صحيحة مثل قوله: ﴿ خير أهل المشرق عبد القيس ﴾ (الإمام أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤: ٢٠٦).

وقد ورد اسمُ هذه القبيلة برسم « عبد قيسن » في نقش عبدان الكبير المؤرخ بالعام ٣٦٠ للميلاد، والجملة التي ورد فيها اسم هذه القبيلة في هذا النقش الضخم باللسان الحميري هي قوله: "وعشرتن عبدقيسن بسين على مو بأرن سجه"، ويعني باللغة العربية الفُصحى: "وعشيرة عبد القيس بالسِّيْ على ماء بئر سجا"، والسِّي فلاة بريّة تقع شرق مكة ما بين ذات عرق إلى وجرة (ياقوت: معجم البلدان ج٣: ٣٠١)، ويشكل سهل ركبة الواسع الآن جزءاً من فلاة السّيْ، وبئر سَجَا بئرٌ عادِيٌّ قديم مشهور لا زال معروفاً حتى يومنا هذا، ويقع جنوب غرب مدينة عفيف بأربعين كيلومتراً؛ يمر به الطريق الخارج منها إلى الطائف (سعد بن جنيدل: معجم عالية نجد؛ رسم « سجا »)

وأما عبد القيس والد القبيلة، فهو باتفاق معظم النسابين: عَبْدُ القَيْسِ بنُ أَفْصَىْ بنِ دُعْمِيّ بنِ جَدِيْلَةْ بنِ أَسَدْ بن رَبِيْعَةْ بن نَزارْ بن مَعَدِّ بن عَدْنانْ، وسُمّي بهذا الاسم تعبيداً لصَنَمٍ عبده العرب من قديم الزمان اسمه (قيس) أو (القَيْس)، ففي معاهد التنصيص: "والقيس في اللغة: الشِّدَّة، وقيل: القيس اسم صنم" (العباسي: معاهد التنصيص ج١: ١٠).

وقد عُثرَ على اسم هذا الصَّنم في نَقْشٍ لأحد الأضرحة المنحوتة في جبال مدائن صالح (الحجر) يعود إلى السنة الأولى قبل الميلاد، وصاحبه رجلٌ اسمه كما ورد في النقش: عائذ بن كهيل بن القسي، وفي هذا النقش وردت عبارة تقول: "ولعَنَ ذو الشَّرى ومَنَاةُ وقيسُ كل من يبيع هذا القبر أو يشتريه أو يرهنه أو يهبه أو يؤجره أو ينقش عليه شيئاً آخر أو يدفنُ فيه أحداً إلا الذين كُتبتْ أسماؤُهم أعلاه" (جرجي زيدان: العرب قبل الإسلام؛ الصفحات ١٠٨ – ١٠٩).

ومن المرجّح أنّ عبد القيس والد القبيلة هو من رجالات القرن الثاني الميلادي، فقد ذكر أبو المنذر هشام الكلبي أنّ معد بن عدنان كان في زمن عيسى بن مريم (ابن حجر؛ فتح الباري ج٦: ٣٩١ – ٣٩٢)، ومعد بن عدنان هو الجد السادس في سلسلة نسب عبد القيس، ولأنّ النسابة يرون أنّ القرن من الزمان في العادة يكون فيه أربعة آباء متسلسلين، فهذا يعني – إن صحّ ما قلته – أنّ عبد القيس هو تقريباً من رجالات القرن الثاني الميلادي، وأما الحديث عن هذه القبيلة وتاريخها وبطونها وأعلامها، فهو مما لا يتسع المجال للبحث فيه هنا، ولعل الله يوفقني لإخراج ذلك في بحث طويل عن هذه القبيلة أعمل عليه حالياً.

القيس بن أفْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جَدِيْلَة بن أسَد بن رَبيْعَة بن نِزَار، وبكر بن وائل، ومن مضر تميم بن مُرٍّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر، وأسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار، ومن قحطان طيّ بن أدد، وكلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة في قول من يقول أن قُضاعة من قحطان.[٥٩٧]

---

[٥٩٧] لأبي عبيدة في كتابه المفقود (التاج) كلامٌ نادر غاية في الأهمية عن أرحاء العرب وجماجمها احتفظ به لنا ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد، وكذلك الحازمي في عجالة المبتدي وفضالة المنتهي، ومنه يتضح أنّ عبد القيس كانت تُعدُّ ليس من أرحاء قبائل العرب فقط؛ بل ومن جماجمها أيضاً، وهو فخرٌ لم تظفر به قبيلة سواها وسوى تميم، ولهذا أحببت أن أدون هذا النص هنا لمناسبته لهذا الموضع من الديوان، ولأنه يبين عظمة هذه القبيلة عبد القيس، وهو كما يلي:

"قال أبو عُبيدة في التَاج: كانت أَرْحاء العَرَب ستّاً وجَماجمها ثمانياً، فالأرحاء الست، بمُضَر منها اثنتان، ولرَبيعة اثنتان. ولليمن اثنتان؛ واللتان في مضَر تَميم بن مُرّ وأسد بن خُزَيمة، واللتان في اليمنِ كَلْب ابن وَبْرة وطيئ بن أدد، وإنما سُميت هذه أَرْحاء لأنها أَحْرزت دوراً ومِياهاَ لم يكن للعرب مثلُها. ولم تَبْرح من أَوْطانها ودَارت في دورها كالأَرْحاء على أَقْطابها، إلاّ أَنْ يَنتجع بعضها في البُرَحاء وعامَ الجَدْب، وذلك قليلٌ منهم. وقيل للجَماجم جماجم لأنها يَتفرع من كلّ وَاحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون

الانتساب إليها، فصارت كأنها جَسَد قائم وكلّ عُضْو منها مُكْتَفٍ باسمه مَعْروف بمَوْضعه، والجماجمُ ثمانٍ: فاثنتان منها في اليَمن، واثنتان في رَبيعة، وَأَرْبع في مُضرَ. فالأربع التي في مُضر: اثنتان في قَيْس واثنتان في خِنْدف، ففي قَيْس: غَطَفان وهَوَازن، وفي خِنْدف: كنانة وتَميم، واللتان في رَبيعة: بكر ابن وائل، وعبدُ القَيْس بن أَفصىَ، واللتان في اليمن: مَذحج، وهو مالك بن أدد ابن زَيْد بن كَهلان بن سَبَأ، وقُضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حِمْير بن سبأ".

ثم مثل لذلك بقوله:

"ألا تَرَى أن بَكْراً وَتَغْلِب ابني وائل قبيلتان مُتكافِئتان في القدر والعَدد فلم يَكُنْ في تَغْلِب رجال شُهِرَت أسماؤهم حتى انتُسِب إليهم واستجزئ بهم عن تَغْلِب، فإذا سألتَ الرجلَ من بني تَغْلب لم يَسْتَجْزِئ حتى يقول تَغْلَبي. ولبَكْر رجالٌ قد اشتَهرت أسماؤهم حتى كانت مثلَ بكر، فمنها شَيبان وعِجْل ويشْكُر وقَيْس وحنيفة وذُهْل، ومثلُ ذلك عبد القَيْس، ألا ترى أن عَنَزة فوقها في النّسب ليس بينها وبين رَبيعة إلا أَبٌ واحد، عَنَزة بن أسد بن ربيعة فلا يَسْتجزئ الرِجلُ منهم إذا سُئل أن يقول عَنَزِيّ؛ والرجل من عبد القَيْس يُنْسب شَيبانيًا وجَرْمِيًا وبَكْريًا" (انظر ابن عبد ربه: العقد الفريد؛ ط. دار الكتب العلمية ١٩٨٣؛ الصفحات ٢٨٩ – ٢٩٠)

ويلاحظ وقوع الخطأ في قوله: "والرجل من عبد القيس يُنسب شيبانياً وجرمياً وبكريا"، وصحته: "والرجل من عبد القيس يُنسب شَنِّيّاً وجَذَمِيًّا ونُكْرِيًّاً" نسبة إلى شن بن أفصى بن عبد القيس وجذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن

وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ونكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

كما يلاحظ في هذا النصّ أيضاً أنه سقط منه ذكر رحيي ربيعة، وهما بكر بن وائل وعبد القيس، وهو ما احتفظ به نص الحازمي المشابه لهذا النص، فقد جاء فيه:

"أمَّا الأرحاء من العرب فستّ، والجماجم تسع، وسائر العرب قبائل وعمائر ليست بأرحاء ولا جماجم، فأما الأرحاء من ربيعة: فبكر بن وائل، وعبد القيس، ومن مضر تميم، وأسد، ومن اليمن كلبٌ وطّيء. وإنَّما سمِّيت أرحاء لفضل قوَّتها وعددها على سائر العرب، ولأنها حمت دوراً ومياهاً ومرابع لم يكن للعرب مثلها فدارت في دورها دور الرَّحى على أقطابها، لا تفارق دورها طلباً للنَّجعة وإنما تردَّدُ فيها كدور الرَّحى، ولم يكن لقيس رحىً لضيق دارها، وأمَّا الجماجم فاثنتان في ربيعة، وأربع في مضر، وثلاث في اليمن؛ فجماجم مضر: غطفان بن سعد قيس عيلان، وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وتميم بن مرّ بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكنانة بن مدركة بن خزيمة بن إلياس بن مضر، وجماجم ربيعة: بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعميّ بن جديلة ابن أسد بن ربيعة، وعبد القيس بن أفصى بن دعميّ، وجماجم اليمن: مذحج واسمه مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، والأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أُدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وأسمه يقطن بن عابر بن شا لخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ" (انظر محمد بن موسى

وقوله: "ثلجت صدورها" أي بردت مأخوذٌ من الثلج »[٥٩٨] أي ذهب ما كان بها من الغيظ والكرب، والموتور الذي له الوتر عند غيره، وهو الحقد، والابتسام: الضحك لأن من بلغ إلى أخذ ثأره فرح وابتهج وسرّ فضحك، والضحك من السرور والفرح.

ثُمَّ انْتَحَيْنَا لِـ (عَوْفٍ) بَعْدَمَا وَرِمَتْ

أُنُوفُهَا، فَفَشَشْنَا ذِلَكَ الوَرَمَا

انتحينا أي قصدنا، وعوف: قبيلة[٥٩٩]، « وهي بيت عامر ربيعة »[٦٠٠]، وهو عوف بن عامر بن ربيعة بن عامر بن

الحازمي: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي؛ نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الملك سعود تحت الرقم « ٩٢٩؛ع. ح »؛ الصفحة الثانية).

٥٩٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية، والروسية.

[٥٩٩] وفي البرنستنية: " وعوف قبيلة عامر ربيعة، وهو عوف بن عامر بن ربيعة، وكانوا أهل خفارة البحرين".

٦٠٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ويقصد بالبيت الرئاسة، وكان ذلك قبل أن تبرز عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة التي صار لها فيما بعد رئاسة عامر بن صعصعة.

صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار، وكانوا أهل خفارة البحرين، وورمت أنف فلان أي تجبر وتعظم، يقال: ورم فلان بأنفه توريماً إذا شمخ وتجبر، وورم أنف فلان أي امتلأ غيظاً، قال الشاعر:[٦٠١]

..... ولا يهـاج إذا مـا أنفـه ورمـا

أي لا يكلم عند الغضب، وفششنا مأخوذ من فششت السقاء أي أخرجت ما فيه من الريح، ويقال للغضبان لأفشَّنَّك[٦٠٢] فشّ الوطب.[٦٠٣]

دُسْـنَاهُمُ دَوْسَـةً (مُرِّيَـةً)[٦٠٤] جَمَعَـتْ

أَشْـلاَهُمُ وَضِـبَاْعَ الجَـوِّ وَالرَّخَمَـاْ

---

[٦٠١] وهو في اللسان غير معرف ايضاً.

[٦٠٢] كانت في الأصل: " لأفششنك " واخترنا قراءة البرنستنية لتوافقها مع ما في اللسان.

[٦٠٣] جاء هذا الشرح في الطبعة الهندية مختصراً جداً ومخلاً، ولم تذكر نسب قبيلة عوف بن عامر.

[٦٠٤] في البريطانية والأحسائية والمدريدية والأزهرية: "مُرّية"؛ كما في الأصل هنا، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "مبرية!" وفي البرنستنية: "مِرِّيسَةً!"، وفي الطبعة الهندية: "جرميّة".

الأشلاء: الجثث، وشلو فريسة السبع: جلده وعظامه، وأشلاء اللجام: سيوره وحديده[٦٠٥]، والضباع معروفة، والرخم جمع رخمة، وهي طائر أبقع يشبه النسر في الخلقة، ويقال له الأنوق.

يقول: إنا قتلناهم فاجتمعت الضباع والرخم على جثثهم لتأكل من لحومهم، ومُرية منسوبة إلى مرّة بن ذهل بن شيبان.[٦٠٦]

---

[٦٠٥] وفي اللسان مادة (ش ل ا): وأشلاء اللجام: حدائده بلا سيور.

[٦٠٦] كذا ورد في الأصل نسبة مرية إلى مرة بن ذهل بن شيبان، وهذه الجملة غير موجودة في البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية والبرنستنية، ومن الواضح أن هذا الكلام حول هذه النسبة ليس من كلام الشارح الأصلي، وأنها من أحد غيره، وقد يصح هذا الكلام على اعتبار أنّ مرّة بن ذهل من ربيعة التي لطالما افتخر بها الشاعر، فهو يشبه حملتهم على أعدائهم بحملات بني مُرّة بن ذهل المشهورة في تاريخ العرب؛ إلا أنني أرى أنّ من حق هذه النسبة أن تكون إلى مُرّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وهي القبيلة التي انحدر منها العُيونيون كما أوضحتُ ذلك في تعليقي على أحد أبيات القصيدة التي أولها:

إليكن عني فانصرفن على مهل فلست بمرتاع لهجرٍ ولا وصل

فراجعه هناك.

لَـمْ يَـنْجُ غَيْـرُ رَئِـيْسِ القَـوْمِ تَحْمِلُـهُ

خَيْفَانَـةٌ كَظَلِـيْمٍ رِيْـحَ تَحْـتَ سَـمَا[٦٠٧]

الخيفانة: الفرس الخفيفة شبّهت بالجرادة في خفتها، والظليم: ذكر النعام، وريح من الرياح، يقول: هبّت له ريح تحت سماء، والسماء: المطر، « وجمعه سَمِيّ، قال الزاجر[٦٠٨]:

تَلفُّـــه الرّيـــاح والـــسَمِيُّ .....

يعني هَبَّت له الرّياح تحت مَطَرٍ، وذلك أشدُّ لعَدْوِه »[٦٠٩] وأعظم لجريه، ورئيس القوم يعني أحمد بن مسعر « رئيس عامر ربيعة »[٦١٠].

ثُـمَّ انْثَنَيْنَـا بجُـرْدِ الخَيْـلِ نُخْبُرُهَـا

نَقَائِـذاً، وَأَفَأْنَـا الـسَّبْيَ وَالنَّعَمَـا

---

[٦٠٧] هذا البيت وشرحه بعده لم يردا في الطبعة الهندية.

٦٠٨ هو رؤبة بن العجاج. انظر لسان العرب مادة (سما).

٦٠٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وفي البرنستنية: " وذلك أسرع له وأعظم لجريه."

٦١٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وهذه الأخيرة سقط منها بعض الأوراق هنا.

انثنينا أي رجعنا، وجرد الخيل أي قصار الشعر منها، ونجنبها من الجنب، وهو قودها عند الرواحل، والنقائذ ما استنقذته من يد العدو أي أخذته، وأفأنا من الفيء ومن المغنم، والسبي ما يغنم من النساء والذراري، والنعم: المال كلّه يجمع الإبل والبقر والغنم.

حديث ملك عبد الله بن علي البلاد وهلاك عامر ربيعة ومكاتبة الديوان السلطاني.[٦١١]

---

[٦١١] هذا الخبر والأخبار التي تليه إلى ما قبل قوله:

وسل بقاروت هل فازت كتائبه لما أتتنا وهل كنّا لها غنما

كلها أسقط عمداً من الطبعة الهندية، وجاء عوضاً عنه خمسة أسطر فقط هي كالتالي: "والأمير يومئذٍ نظام الدين، وغاية المرام في هذه الوقائع إذلال القرامطة وخروجهم من الأحساء وجميع بلدان البحرين، وموت سننهم الفاسدة، وذلك لّما طالت الحرب بين عبد الله وبين القرامطة واليمن وعامر ابن ربيعة بعث السلطان إليه من الجند سبعة آلاف فارس، وسار بهم الملقب بأرتق، وكان ما تجده في مطوّلات الكتب من التواريخ، ولا حاجة إليه هنا".

فمن الواضح من هذا الكلام أنّ القائمين على نشر الطبعة الهندية قاموا بحذف هذه الأخبار النادرة المثبتة في طبعتنا هنا عن عمد، ومن العجيب اعتذارهم عن حذفها بأنها موجودة في مطولات الكتب من التواريخ، وليتهم إذ فعلوا ذلك دلّونا على مطولات الكتب التاريخية هذه التي زعموا أنها ذكرت هذه الأحداث، وعلى الخصوص الخبر المتعلق بهلاك عامر ربيعة ونهاية

وذلك أنه لما طالت الحرب بين عبد الله بن علي وبين القرامطة و «من معها من قبائل»[٦١٢] اليمن وعامر ربيعة «وبلغت ستّ سنين»[٦١٣] بعث « عبد الله بن علي في السَّنة السادسة رسله إلى الديوان السلطاني، والسُّلطان يومئذٍ جلال الدولة ملك شاه بن بويه[٦١٤]، والوزير يومئذٍ نظام الملك[٦١٥]،

القرامطة، وحتى لو كان هذا الذي حذفوه هو بالفعل محفوظ في كتب التواريخ المطوَّلة لما ساغ لهم أن يفعلوا فعلتهم تلك بل إن الأمانة العلمية تفرض عليهم نقل ما يجدوه مما هم بصدد تحقيقه ونشره خصوصاً وأنّ فيه أخبار هامة حول هذا القطر المنسي في التاريخ الإسلامي علماً أنّ تصرفهم هذا قد تكرر في غير موضع.

[٦١٢] ما بين القوسين زيادة من البرلينية، والروسية.

٦١٣ ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٦١٤] كذا كتب الاسم الأخير في الرضوية الأصل والبرنستنية والروسية: "ملك شاه بن بويه"، وفي البرلينية: "ملك شاه بن بابويه"، وكلها غير صحيح، لأن البويهيين قد سقطت دولتهم آنذاك، والصحيح أنه السلطان جلال الدولة أبو الفتح ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي، المولود في التاسع من جمادى الأول سنة ٤٤٧ للهجرة والمتوفى في السادس عشر من شوال لعام ٤٨٥ للهجرة، وكان قد تولى الملك بعد موت أبيه سنة ٤٦٥ للهجرة. انظر وفيات الأعيان لابن خلكان والبداية والنهاية لابن كثير.

وسيذكر الشارح بعد قليل أنّ الجيش الذي أمر بتسييره هذا الملك إلى الأحساء وصل إليها في العام ٤٦٩ للهجرة، فإذا كان

وشرح أحواله وأحوال القرامطة، وأنه يريد أن يقيم الدعوة العباسية والجلالية، ويظهر لها الخطبة بالأحساء، ويميت سنن القرامطة فأجابوه إلى ذلك »[٦١٦] وبعث السلطان إليه من الجند[٦١٧] سبعة آلاف فارس من العجم، وسار بهم أكسك[٦١٨] سلاّر

هذا العام هو العام نفسه الذي راسل فيه عبد الله بن علي ديوان الخلافة بعد ست سنوات من بدء ثورته على القرامطة، فيكون تاريخ بدء ثورته عليهم في العام ٤٦٣ للهجرة.

[٦١٥] هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، أبو علي الوزير، وزر للملك ألب أرسلان وولده ملكشاه السلجوقيين ثلاثين سنة، كان من خيار الوزراء. ولد بطرسوس سنة ثمان وأربعمائة، وتوفي سنة ٤٨٥ للهجرة. انظر تاريخ ابن كثير حوادث هذه السنة.

٦١٦ ما بين القوسين من البرلينية، والروسية وهو موجود في النسخة الرضوية مع بعض الخلاف إلا أنه جُعل كالعنوان لما يأتي بعده من كلام.

[٦١٧] في البرلينية، والروسية: "الخيل" بدلاً من "الجند".

[٦١٨] كذا كتب هذا الاسم في الأصول الأربعة التي ورد فيها هذا الخبر، وهي الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية، ولكن ابن خلكان نسبه على أنه أُرْتُق بن أكْسُبْ بالكاف والباء (وفيات الأعيان ج١: ١٩١)؛ إلا أنّ أبا الفداء يرى أنّ أكسك – كما كتبه شارح الديوان المقرَّبي – هو الأصح وليس أكسب (أبو الفداء: تاريخ البشر؛ المطبعة الحسينية بمصر؛ الصفحة ٢١٩)، وذكر ابن خلكان عنه أنه جدُّ الملوك الأرتقية، وقال عنه أيضاً إنه

الملقب أُرْتُقْ بك مقطع[٦١٩] حُلْوان « وأكوارها »[٦٢٠]، وفي نفسه يومئذٍ من القطيف وما جرى لكجكينا[٦٢١] من ملك القطيف يحيي بن عباس،[٦٢٢] ونَهْبِ معسكرِه، ورجوعه كما لا يهوى «وكما لا يحب»[٦٢٣]، ونزل في طريقه البصرة[٦٢٤] فخسف بها

كان رجلاً من التركمان تغلب على حُلوان والجبل، وتوفي سنة ٤٨٤ للهجرة.

ويلاحظ أن الشارح هنا أسماه اكسك سلار، وذكر أن لقبه أُرتُق بك مقطع حُلوان في حين إن ابن خلكان ذكر أن اسمه أرتق، وأن اكسك أو اكسب هو أبوه، ولكن ابن خلكان لم يذكر اسم سلار الذي ذكره شارح الديوان المقربي.

[٦١٩] في الروسية وردت جملة "حاكم حلوان" بدلاً من "مقطع حلوان"، ومعنى الجملتين واحد تقريباً.

[٦٢٠] ما بين القوسين زيادة من البرلينية، والروسية.

[٦٢١] سوف يورد الشارح خبر هذا القائد العباسي فيما يلي.

[٦٢٢] كذا ورد هذا الاسم في أصل الرضوية هنا، وهو كذلك في البرلينية والبرنستنية، ولم يرد في البريطانية في هذا الموضع، ولكنّه ورد في الروسية "عياس"، وهو يعيدنا إلى الاسم "عياش" الذي كتب بهذا الرسم في أكثر من موضع من الطبعة الهندية، ولا يوجد ما يجعلنا نقطع بأيهما أصح (عياش) أو (عباس) في اسم جد هذه الأسرة القطيفية التي حكمت القطيف وأوال.

[٦٢٣] ما بين القوسين زيادة من البرلينية، والروسية.

[٦٢٤] في البرنستنية: " بالبصرة "، وفي الروسية: "ونزل في مسيره

أصحابه ونهبوا ورعوا ما مرّوا به من زروعها، وغلقت الأسواق فيها والدروب، وسدّت أبواب الدور، وأقاموا ثلاثة أيام لا يخرجون عن[٦٢٥] الماء، فخرج إليه منهم مَن خاطبه على فعله وسأله الرجوع إلى ما هو الأليق به، فقال: ما يمكن[٦٢٦] المسير إلى الأحساء وتلك الأعمال إلا أن تعطوني على ما عندي ألف جمل وخمسمائة راوية وخمسمائة ألف منّاً دقيقاً، ومثلها شعيراً، ومثلها تمراً ، وعشرة آلاف دينار أفرقها بين أصحابي، فأعطي من ذلك ما قنع به، واستنزل عن الباقي، «وسار من البصرة »[٦٢٧] في رجب، وقال أبتدئ بالقطيف، فلما

في البصرة"، والضمير المستتر في الفعل الماضي: "نزل" يعود لأكسك سلار.

[٦٢٥] كذا وردت هذه الجملة في أصل الرضوية، وفي البرلينية: "لا يخرجون من الماء" وهي قريبة جداً من الرضوية، وفي البرنستنية: " لا يخرجون يسقون من الماء، وفي ."الروسية: "لا يخرجون إلى الماء" فالضمير في يخرجون يعود إلى أهل البصرة في البرنستنية والروسية؛ في حين أنه في الأصل والبرلينية يعود إلى أصحاب اكسك سلار، وهذه من المواضع القليلة التي خالفت فيها النسخة الروسية النسخةَ البرلينية.

[٦٢٦] في البرلينية، والروسية: "ما يمكنني" بدلاً منها.

[٦٢٧] كانت في الأصل: "وسار منها"، وما بين القوسين من الروسية فقط، ولم يُذكر في البرلينية، ولكن وضع موضعه فيها علامة الاستدراك الهامشية؛ إلا أنّ خرماً أصاب الصفحة، فذهب

وصلها وجد يحي بن عباس[٦٢٨] صاحبها قد أخلاها وانتقل إلى جزيرة أوال، فسار إلى الأحساء، فنهب ما ظفر به، وحاصرها مع عبد الله بن علي العُيوني، وصار يغزوا العرب ويأخذهم حتى بعدت « العرب »[٦٢٩] عنهم وانهزمت عامر بن ربيعة[٦٣٠] لما علموا بوصوله، فلما مضت له مدة على الحصار راسلته القرامطة واليمن على مالٍ كثير أنهم يدفعونه إليه، فقبل ذلك منهم، وهم قد امتنعوا منه وقلّ عليهم[٦٣١] الزاد، وما بقوا يجدون غير التمر والسّمك، وهو غالب أقوات أهل البحرين، واللحم ارتفع عنهم، وفنيت البقر، والحنطة في ذلك الوقت قليلة، لانقطاع زرعها، ولذلك قبل المال على أنه[٦٣٢] يندفع عنهم ويمهلهم مقدار شهر أو أقل ليتفسحوا

التصحيح معه فيما يبدو.

[٦٢٨] هنا كتب: "عباس" في جميع النسخ المشروحة بما فيها الروسية.

[٦٢٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٦٣٠] في البرنستنية: " عامر ربيعة " وكلاهما صحيح، وسبق التعريف بهم، وأنهم بنو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٦٣١] في البرلينية، والروسية: "عليه"، وكلاهما صحيح، فالضمير في لفظة: "عليهم" أعلاه يعود على أكسك سلار وجنده.

[٦٣٢] جاء في البرنستنية هنا بعد هذه الكلمة جملة: " للدولة العباسية " وسبب ذلك أنه قد حصل انزياح لسياق الكلام هنا

ويطمئنوا ويتشاغلوا بتقسيط المال على من له ضيعة وملك ومعيشة، وسلموا إليه رهناً على ذلك ثلاثة عشر رجلاً منهم على ذلك، فرحل أكسك سلاّر يومئذٍ[٦٣٣] عنهم « ونزل بعيداً عن البلد ينتظر دفع المال إليه »[٦٣٤]، فخرجوا إلى أمكنة لهم كانوا يجعلون بها[٦٣٥] الطعام ـ لما خافوا وما بقوا يقدرون على رفعه « لّما دهمهم العسكر، وهو في »[٦٣٦] آبار ومغارات ومكانات خافية غامضة في بساتينهم، « فاحتملوه »[٦٣٧] إلى البلد وتقوّوا به[٦٣٨]، وعرف أكسك سلاّر ذلك منهم، فعلم

فانتقل جزءٌ جيد من الكلام من قوله " على أنه " إلى قوله: " الدولة العباسية " كما سيأتي هنا ليتداخل مع شرح البيت:

منا الذي جاد إيثاراً بما ملكت كفّاه لا يد يجزيها ولا رحما

مسبباً بعض الإرباك.

[٦٣٣] في البرلينية، والروسية: "حينئذٍ".

٦٣٤ ما بين القوسين زيادة من البرلينية، والروسية.

[٦٣٥] في البرلينية، الروسية: "فيها".

[٦٣٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط، وليس في البرلينية منه شيء، وكان مكانه في الرضوية الأصل لفظة: "من" فقط.

[٦٣٧] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية، وكان في أصل الرضوية: "واحتملوها".

[٦٣٨] كانت في أصل الرضوية: "بها"، وما أثبتناه عن الروسية.

أنهم قد مكروا به، فرجع إليهم، « وراسلهم»[٦٣٩]، فوجدهم غادرين على أشد ما كانوا فيه من الخلاف، فقتل بعض الرهائن واحتبس بعضاً ممن رأى فيه رأياً منعه من قتله، وما فعلوا ذلك إلا أنهم عرفوا أن العجم قد قابلها وقت الحرّ ولا يقدرون أن يقيموا في تلك الأرض مع نفاد الزاد وقلة المأكول، وعرف أيضاً أكسك سلاّر من نفسه وأصحابه ذلك، وأنه قد أخرب البلاد وأعمالها وسوادها، ولم يبق فيها من الزروع شيئاً، وأن أصحابه ما بقوا يحتملون المقام، وطلبوا بيوتهم وقاسوا من الحرّ مقاساة عظيمة، فشاور عبد الله بن علي في أمره، فقال: تجعل عندي مأتي فارس، وتمضي لشأنك فنحن نقضي الحاجة إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك، وجعل عنده مائتي فارس مع أخيه البغوش، وعاد بمن معه إلى البصرة، وقد أخذ في طريقه من العرب أموالاً كثيرة تقوى بها، وكلّ ذلك من عائذ[٦٤٠] وقباث[٦٤١] والأحلاف ما سلموا إلا على

---

[٦٣٩] ما بين القوسين من الروسية فقط، وهي ليست في البرلينية.

[٦٤٠] ورد ذكرهم أيضاً في قصيدة ذات الفروع لمعاصر ابن المقرَّب الإمام الزيدي محمد بن عبد الله بن منصور الحسني المتوفى عام ٦١٤ للهجرة، وذلك في قوله منها:

و(عائذٌ) الشمُّ الذين إليهمُ من المجد غايات العلا تتأوبُ
وقائعهم مشهورةٌ فسلوا بها سعيد بن فضل والذين تألبوا

شماطيط شتى من قبائل طيّءٍ أتى لهمُ بالنحس يومٌ عَصَبْصبُ

وجاء في شرح هذه القصيدة للسيد احمد بن عبدالله ابن حمزة المتوفى سنة ٦٥٦هـ:

"عائذ بن ربيعة بن عُقيل".

(انظر حمد الحُقيل: كنز الأنساب؛ ط. ١٩٨٨ الصفحة ١٨٦).

وقد ذكر الهجري في التعليقات والنّوادر هذا البطن في ستة مواضع نسبهم فيها إلى ربيعة بن عُقيل، فقال في أحدها:

"العائذي من ربيعة بنت عُقيل"

(هارون بن زكريا الهجري: التعليقات والنوادر؛ ط. دار الشئون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٧م؛ ج٢: التعليقة ٨١٢).

وفي موضع آخر قال:

"العائذي أحمد بن مُطرِّف من ربيعة بنت عُقيل"

(هارون بن زكريا الهجري: التعليقات والنوادر؛ ج٢: التعليقة ٨٣٦).

وهذا الاتفاق من شارح ذات الفروع مع الهجري في نسب عائذ يكفي لإزالة كلّ لبس حول نسب عائذ؛ إلا أنني أحببت أن أشير إلى اللبس الوارد عند القلقشندي عن بني عائذ هؤلاء في كتابيه (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان؛ الصفحة ١٣٢)، و(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب؛ الصفحة ٣٠٤)، فقد قال في الأول: "ثم من ربيعة أيضاً؛ فيما ذكر الحمداني: عائذ الحجاز"، وقال في الثاني: "بنو عائذ ـ بطن من ربيعة من العدنانية، ذكرهم الحمداني ولم يصل نسبهم، وربيعة قد

مر نسبه عند ذكره في حرف الراء المهملة؛ قال الحمداني: ومنازلهم ببرية الحجاز".

هذا ما ورد في كتابي القلقشندي نقلاً عن يوسف بن سيف الدولة بن زمَّاخ الحمداني، ، ولا شك أنّ مصدره فيما نقل هو كتاب الأنساب للحمداني هذا، وهو كتاب جليل في بابه إلا أنه مفقود للأسف، ويبدو من كلام القلقشندي أنّ نسبة عائذ إلى ربيعة بن نزار هو من قول الحمداني، ولكن لا يوجد فيما ذكره ما يُفهم منه أنّ الحمداني قد نسبهم إلى ربيعة بن نزار، ففي القلائد ورد: "من ربيعة" فقط، وفي النهاية ورد: "بطنٌ من ربيعة من العدنانية" وقبائل عدنان فيها ربائع كثيرة، وليس بالضرورة أن تكون ربيعة المذكورة في نصّ القلقشندي عن ابن زمّاخ هي ربيعة بن نزار، فالحمداني نسابة كبير؛ عالم بأنساب العرب القديم منها أو تلك التي كانت في عصره، ولا أراه أراد بربيعة ـ الذين نَسَبَ إليهم بني عائذ هؤلاء – ربيعةَ بن نزار؛ نعم ربما لم يعرف من نسبهم إلا أنهم عدنانيون من ربيعة، ولم يتضح له أي الربائع هي، فذكرهم كذلك من دون توضيح أكثر، ففهم القلقشندي من كلامه هذا أنه ينسبهم إلى ربيعة بن نزار باعتبارها الأشهر في نزار على الإطلاق، وإلا فإنّ المقصود بربيعة في كلي النصّين الذين ذكرهما القلقشندي هو ربيعة بنت عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما ذكر شارح ذات الفروع، وقبله أبو علي الهجري؛ بل إنَّ شارح الديوان المقرَّبي قد نصَّ في موضع آخر من شرحه لهذا الديوان على أنّ عائذ هؤلاء من قبائل عُقيل بن كعب، وذلك في شرح هذه الميمية؛ حيث سيأتي في شرح البيتين:

مِنَّا الَّذِيْ ضُرِبَتْ حُمْرُ القِبَابِ لَهُ

خيولهم، وكان « مسيره »[٦٤٢] إلى الأحساء في سنة تسع وستين وأربعمائة، فلما بلغ أكسك سلاّر إلى الديوان خدم وذكر ما

بالَمشْهَدَيْنِ، وَأَعْطَىْ الأَمْنَ وَانْتَقَمَا
لَوْ لاْ عِيَاْذُ بَنِيْ الجَرَّاْح مِنْهُ بِهِ
لَصَاْحَبَتْ دَهْمَشَاً، أَوْ أَلْحِقَتْ دَرِمَاْ

".. وكان من حديثه أن سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك بن السُّميط أمراء بني ربيعة جمعوا قبائل طي وزبيد والخلط وجميع عرب الشام، واجتمع إليهم دهمش بن سند بن أجود في غزية، وساروا يريدون أرض بني عُقيل بن كعب، وهم عامر وعائذ وخفاجة وعبادة، ومن خالطهم من قبائل قيس وربيعة وغيرها".

فهذا نصٌّ صريح في أنّ عائذ من عُقيل، وبالتالي فإنّه من مضمون أقوال هؤلاء النسابة الأربعة الكبار، وهم الهجري وشارح الديوان المقرَّبي وشارح ذات الفروع والحمداني يُلاحظ وجود توافق بينهم على أنّ عائذ هم بنو عائذ بن ربيعة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٦٤١] جاء في جمهرة النسب لهشام بن الكلبي في ذكر بطون عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وشخصياتها: "ومنهم قباث بن كعب بن عُقيل قاتل سُعير النميري" (انظر الصفحة ٣٣٣ طبعة بيروت ١٩٨٦م)، ومن الواضح لي أنّ بني قباث المذكورون هنا هم من نسل هذا العُقيلي.

[٦٤٢] ما بين القوسين عن البرلينية، والروسية، وكانت في أصل الرضوية: "سيرهم".

فعله في حرب أهل الأحساء وما رزقه الله عليهم من العون[٦٤٣] والنصرة، وأنه بنية العود « إليهم »[٦٤٤]، وأخذ الأحساء ومن فيها بغير توقف، وأنهى إلى الخليفة ذلك، فخرج[٦٤٥] إليه توقيع قُرىء عليه وانصرف « بعد ذلك ».[٦٤٦]

---

[٦٤٣] في البرنستنية، والبرلينية، والروسية: " المعونة ".

[٦٤٤] ما بين القوسين من الروسية فقط.

[٦٤٥] في البرلينية، والروسية: "فأخرج" أي الخليفة.

[٦٤٦] ما بين القوسين من البرنستنية، وقد ذُكر هذا الخبر مختصراً جداً ومختلاً ومحرّفاً بعض الأسماء فيه في تاريخ غرس النعمة الصابئ (انظر كتاب الجامع في أخبار القرامطة لسهيل زكّار الصفحة ٢٤٧) حيث جاء في حوادث سنة ٤٦٩ ما هذا نصُّه:

"وفيه ـ ربيع الآخر ـ سار أرتق بك التركماني، وأبوه أكسك، فقطع حُلوان إلى القطيف، ومرّ على البصرة، فنهب ما مرّوا به، فأغلقت أسواقها، وسدت أبواب دروبها، وعدم الناس الماء ثلاثة أيام، وخرج إليه أعيان أهلها، وقبّحوا عليه ما فعل، وطلب منهم الجمال والروايا والزّاد والمال ليذهب إلى الأحساء، فأعطوه بعض ما طلب، وسار منها في رجب إلى القطيف، فوجد يحيى بن العباس الخفاجي ـ كذا وردت، وهو تحريف الجَذَميْ جذيمة عبد القيس ـ صاحبها قد أخلاها، ومضى إلى جزيرة أوال، وتجَشَّم أرتق إلى الأحساء، فنهبها، وكان بقلعتها جماعة من القرامطة، فراسلوه، وخدعوه، وقالوا: نحن نعطيك عشرة آلاف دينار، ونخطب للخليفة والسلطان، فأجابهم، فقالوا: ابعد عنّا مدةً قريبة

نسخة التوقيع الذي خرج إلى اكسك سلاّر[٦٤٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء، المتفرد بالقدرة والكبرياء، المنجي من غياهب الشرك بأنوار الحق، المختار لرسالته ودينه أكرم خلقه محتداً وأصلاً، وأشرفهم درجةً ومحلاً

ليتراجع الناس ونجمع المال، وأعطوه رهائن، فرحل عنهم، فخرجوا إلى آبار غامضة في بساتينهم مملوءة طعاماً، فنقلوها إلى البلد، وعلم أرتق أنهم خدعوه، فعاد إليهم، وقتل من الرهائن عدةً، واحتبس منهم من رأى عنده رأياً، وأخرب السَّواد، ونهب القرى، وامتلأت أيدي من معه من النهب، وقاسوا من شدَّة الحرّ ما حملهم على طلب نفورهم، وكان هناك رجلٌ يُقال له عبد الله بن علي الغنوي ـ الصحيح العُيوني ـ عدوًّاً للقرامطة، فأخذ أرتق ولده معه رهينة، ورَتَّب معه مائتي فارس من التركمان، وأقام على حصار الأحساء، وكان للغنوي – بل (العُيوني) ـ في تلك الأرض حِصْنٌ يُعرف بالمحصَّنة، وهو من بني ـ الصحيح "من بناء" ـ أبي البهلول المتغلِّب على جزيرة أوال، والحصن قريب من الجَرعاء، وقَلَّت الغلال بها، ولا يَعرف أهلها القوت إلا من التمر والسَّمك، ويطعمون بهائمهم ذلك، والحنطة متعذِّرة عندهم، فاشتدَّ الغلاء، وبلغ رطل السَّمك الجرعاني مائتي درهم رصاصاً، ومعاملتهم بالرّصاص يبلغ الدينار إلى ثمانية عشر ألف درهم وإلى عشرين ألفاً بدينار، وعاد باقي التّركمان إلى البلاد".

[٦٤٧] في البرنستنية: "مضمون نسخة التوقيع".

النبي العربي سيد الأنبياء وخاتم الأصفياء صلى الله عليه وآله «وسلم»[٦٤٨] أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والحمد لله الذي عضد الإسلام بالخلفاء الراشدين والأئمة من بني العباس المهديين الذين أزال الله بهم البدع والمنكر، وجعل ولاءَهم سبيل النجاة يوم الفزع الأكبر، وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله، فقال عز من قائل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٦٤٩]، حتى صار إلى أمير المؤمنين من شرف الإمامة[٦٥٠] إرثه بالوجوب، وأصحب قلوب أهل الزيغ بعز أيامه الهلع والوجوب، وغدت رايات أوليائه حيث أمّت منصورة ظاهرة، وأمداد الفتوح إليهم متقاطرة متناصرة، فالله يمتع أمير المؤمنين بالنعمة فيه، ولا يخلي دولته من حميد مساعيه، ففي الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال[٦٥١]: أتاني جبريل عليه السلام وعليه قباء أسود وفي وسطه كالخنجر، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ فقال: يأتي على الناس زمان يعز الله عز وجل الإسلام بهذا

---

[٦٤٨] ما بين القوسين من البرنستنية، والبرلينية، والروسية.

[٦٤٩] النساء: من الآية٥٩

[٦٥٠] في الروسية: "الإمارة" بدلاً من "الإمامة".

٦٥١ حاشا رسول الله أن يكون هذا الحديث المفترى من قوله، ولولا أمانة النَّقل لضربنا عن إيراده صفحاً.

السواد، فقلت: يا جبريل رئاستهم فيمن تكون؟ فقال في ولد العباس بن عبد المطلب، فقلت: يا جبريل أتباعهم ممن تكون؟ فقال: من أهل خراسان أصحاب المناطق، ومن أهل جيحون، « و »[٦٥٢] دهاقنة الصعيد، وتُرْكُ اليغرغر[٦٥٣] وأهل الخناجر من أهل الجبال، قلت: يا جبريل أي شيء يملك ولد العباس؟ فقال: يا محمد يملك ولد العباس « الحجر »[٦٥٤]، المدر والوبر والأحمر والأصفر والمروة والمشعر والصّفا والمنحر والقبة والمفخر والسرير والدنيا إلى المحشر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء « والله ذو الفضل العظيم »[٦٥٥].

وليعلم أرتق بك بن أكسب الوقوف على خدمته والامتثال لطاعته والإحماد لمساعيه في جهاد المبطلين والقرامطة الملحدين، وليستشعر معه مناجزة[٦٥٦] الله تعالى في استئصال ذكرهم وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم، قال الله تعالى: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ

---

[٦٥٢] ما بين القوسين من الروسية.

[٦٥٣] في البرلينية، والروسية: "اليعرعر" بدون إعجام العينين.

[٦٥٤] ما بين القوسين زيادة من البرلينية، والروسية.

[٦٥٥] ما بين القوسين من الروسية فقط.

[٦٥٦] في البرنستنية: " متاجرة"، وفي البرلينية، والروسية: "وليستنفر معه مناجز الله".

قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾[٦٥٧]، وليعتمد إحماد « السريرة و »[٦٥٨] السيرة فيما يفتتحه من الأعمال، وليقدم أمداً بعيداً، ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾.[٦٥٩]

فقام وقبل الأرض وشكر ودعا وانصرف، وحمل إليه إنزالٌ وشيء من الثياب وفرس بمركوب مغموس ومجذوف[٦٦٠] بثلاث شدّات سأله تشريفاً وإكراماً رغب فيه وحضر لأجله، وانحدر إلى واسط بعزم الإتمام إلى البصرة، فلقيه الرسول من أخيه المقيم مع عبد الله بن علي بالأحساء بكتب تتضمن أن القرامطة واليمن أرسلوا إلى عامر ربيعة وجاءهم منهم خلق كثير، وساروا[٦٦١] في عدد لا يحصى ولا يُلتقى، ورأينا أمراً أعجزنا وأبهرنا، فبرزنا إليهم مستشعرين الخوف راهبين من كثرتهم مع قلة عددنا لأنا لا نبلغ منهم سهماً من خمسين سهماً، فبدأنا بعامر ربيعة فهزمناهم، وملنا على القرامطة واليمن فقتلنا منهم خلقاً « كثيراً »[٦٦٢] لا يحصى عدده، وكانت

---

[٦٥٧] التوبة:١٤، ومن هنا تعود الطهرانية معنا بعد انقطاع.

[٦٥٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٦٥٩] آل عمران: من الآية٣٠

[٦٦٠] وفي البرنستنية: " ومنحوت."

[٦٦١] في البرلينية، والروسية: "وصاروا".

[٦٦٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

الواقعة بيننا وبينهم بالمكان الذي يعرف بما بين الرحلين،[٦٦٣]

[٦٦٣] في البرلينية والروسية والطهرانية: "الرجلين"، وهو تصحيف.

كنت قد قلت في الطبعة الأولى إنّ الرَّحْلَيْن هذا هو نفسه الذي ذكره الشارح في أكثر من موضع باسم الرَّحْل، وكنت أعني به الموضع المعروف بالاسم ذاته الواقع جنوب قرية البطالية القائمة الآن على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية، ولكني علمتُ مؤخراً أنه يوجد في الأحساء موضعٌ آخر يُسمى بـ(الرَّحْل) يقع الآن ضمن قرية القارة بالقرب من التلّ المعروف الآن باسم (جبل رأس القارة)، والذي أثبتُّ في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) أنه هو التلّ الذي كان يقوم عليه حصن المشقَّر الشهير في هجر، ويبدو لي الآن أنّ ما ذكره الشارح هنا على لسان البغوش بأنهم واقعوا القرامطة وعامر ربيعة واليمن بين الرَّحلين هو كلام صحيح، وأنه ربما أراد بهما هذين الرَّحلين لأنه سوف يذكر بعد قليل أن الوقعة بين عبد الله بن علي المؤسس وبين عامر ربيعة كانت بين النهرين محلم وسليسل، ونهر سليسل كان يمرُّ بإزاء تلّ (رأس القارة) من الجنوب، وأما نهر محلِّم فقد أثبت في كتاب (هجر وقصباتها الثلاث) أيضاً أنه كان هو الآخر يمرُّ بالقرب من هذا التلّ ذاته من الشمال؛ كما أثبت أنّ هذا النهر كان ينبع من العين المعروفة باسم عين الحارّة الواقعة شمال مدينة المبرَّز القديمة في حين إننا نعرف أنّ نهر سُليسل كان ينبع من عيني الخدود والحقل وبضعة وثلاثين عيناً بقربهما، وعليه فإنه من الجمع بين هذه المعطيات يمكننا القول إنّ وقعتهم هذه ربما كانت في اللسان الرملي الذي يُسمى الآن بـ(برّ طَيْفُوْر) أو (برّ ضُوَيْغِط)، فهذا اللسان يقع في مكان وسط بين

وقتلناهم حتى أدخلناهم القصر،[٦٦٤] فعند ذلك أذعنوا وذلّوا، والتمسوا الأمان على أنفسهم، وقد أجابهم عبد الله بن علي إلى ذلك، وذلك بعد أن أتى القتل على جمهورهم، وقد ملك عبد الله بن علي القصر[٦٦٥]، وضربت له بها الدبادب

رحل البطالية ورحل القارة، وكذلك كان يقع في مكان وسط بين نهري مُحَلِّم وسُلَيْسِل، وقد رجّحتُ أيضاً أنّ هذا اللسان الرملي ربما يكون هو الجرعاء المسماة في شرح هذا الديوان بـ(جرعاء الكباري) التي ذكر الشارح في غير هذا الموضع مطاردة بعض الحكام العُيونيين لأعدائهم في هذا الموضع.

وقد اطلعت على قول لبعض الكتّاب يرى فيه أنّ الرّحْلَيْن هذا يقع بين بلدة العمران وبحيرة الأصفر (محمد بن عبد القادر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد؛ ط. الرياض ١٩٨٢؛ الصفحة ١٠٠)، ولا أعرف الذي ارتكز عليه في قوله، ولا أراه المراد بما ذكره الشارح هنا حيث يتضح من جملة: "بما بين الرحلين" أنه أراد موضعين كلا منهما يدعى الرحل.

[٦٦٤] وهو قصر القرمطي المعروف الآن بقصر قريمط في البطالية، وهو غير بعيد عن الرّحل إذا لا تتجاوز المسافة بينهما أكثر من ثلاثمائة متر للجنوب الشرقي من القصر.

[٦٦٥] كانت في الأصل: "البلاد"، ولكن كتب في البرلينية والروسية والطهرانية: " القصر " بدلاً من "البلاد"، ويبدو أن القصر هو المراد لأن الشارح سيذكر بعدها جملة "صعده"، والضمير فيها يعود على مفرد مذكر، ولهذا اخترت قراءة هذه النسخ الثلاث.

والأبواق[٦٦٦]، وصعده ولم يمكن العجم من الصعود معه، وقد خطب للدولة العباسية، وذلك في سنة تسع وستين واربعمائة.

حديث قتل عامر ربيعة بالأحساء وبوارهم وسبي نسائهم وذراريهم وأخذ أموالهم[٦٦٧]

ذكر أهل العلم بذلك أنه لما تولى عبد الله بن علي على الأحساء، وسارت عنه العجم، وبقيت معه منهم بقية قليلة «طَمَعت عامر ربيعة بالبلد، وذلك أن اليمن وبقيّة القرامطة راسلوهم فقالوا: تعالوا، فما بقي أحدٌ يمنعكم من البلد»[٦٦٨]، « وأعلموهم أن العجم قد سارت عن الأحساء»[٦٦٩]، وكان عبد الله بن علي حين ملك أقرّ القرامطة واليمن بالبلد،[٦٧٠] ولم يخرجهم منها، ولا قتل أحداً منهم ـ فأقبلوا في خلق كثير لا

---

[٦٦٦] في البرلينية، والروسية: "البوقات".

[٦٦٧] جاء هذا العنوان في البرلينية، والروسية هكذا:

"خبر قتل عامر ربيعة بالأحساء، ونهب أموالهم، وسبي ذراريهم".

٦٦٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي البرنستنية: " بعثت القرامطة واليمن إلى عامر ربيعة وأطمعوهم بالبلد."

[٦٦٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٦٧٠] في البرلينية والروسية والطهرانية هنا: "أجارهم على أنفسهم".

يُحصى عدده، وحلّوا عليها، وأرسلوا إلى عبد الله بن علي يطلبون منه أن يعيد لهم ما كان لهم على عهد بقية القرامطة واليمن، فامتنع من ذلك، فاجتمعوا ولبسوا السلاح وجفجفوا[٦٧١] الخيل، وساقوا النعم قدامهم، وخرج إليهم عبد الله بن علي بمن معه « من أهل الأحساء والعجم »[٦٧٢]، والتقوا بين النهرين (مُحَلّم) و (سُلَيْسِل)[٦٧٣]، وقد قدمت عامر ربيعة

---

[٦٧١] جاء في تاج العروس؛ مادة (جفجف): "قال ابن دريد: جفجف النعم ساقه بعنف حتى ركب بعضه بعضاً".

٦٧٢ ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٦٧٣] جاء في البرلينية هنا: "والتقوا بين نهر محلم وبين نهر سُليل" وهو تحريف سلمت منه الطهرانية التي وردت الجملة فيها هكذا: "والتقوا بين نهر محلم وبين نهر سليسل"، وأما في الروسية، فكأنّ ناسخها لم يحسن قراءة اسم نهر سُلَيْسل، فاكتفى بالقول: "والتقوا بين نهر محلم"، ولم يذكر تكملة الجملة.

وعلى كلٍّ، فمحلم وسليسل نهران هجريّان شهيران، وقد بقي نهر سليسل معروفاً باسمه حتى وقتنا هذا قبل قيام مشروع الري والصرف بالأحساء، والذي غيّر معالم الأنهار القديمة فيها، وكان هذا النهر يتكون من مياه العينين العظميين عين الخَدُوْد ـ التي كانت تُعرف في السابق باسم خَدَد – وعين الحقل وبضع وثلاثين عيناً بقربهما، وأما نهر محلم، فقد نُسي اسمه، ولكنني انتهيت من تحديده في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث)، و(جرّه؛ مدينة التجارة العالمية القديمة)، وأوضحت فيهما أنه النهر الذي

الإبل وأقبلت الفرسان والرجالة تسوقها من ورائها ويحملونها على « العجم و »[٦٧٤] أصحاب عبد الله بن علي لتدوسهم، فلما أقبلت وصار أولها في نهر (مُحَلِّم) أمر عبد الله بن علي بضرب الدبادب والطبول والبوقات[٦٧٥]، وأمر أهل الخيل أن يوجفوا عليها، وأمر العجم أن يرشقوها بالنشاب وأن يضربوا وجوه الإبل، ففعلوا ذلك فرجعت الإبل على عامر ربيعة فداستهم « وقتلت منهم خلقاً كثيراً »[٦٧٦]، وحمل عليهم عبد الله بن علي وأصحابه بالخيل والرجال من كل ناحية، «فانهزموا، فلحقوهم»[٦٧٧]، فلم يفلت منهم صغير ولا كبير[٦٧٨]

كان يخرج من عين المبرّز العظيمة المعروفة في وقتنا هذا بـ(الحارّة)، ويسير متجها إلى الشرق متفرعاً إلى عدة خلج كما ذكر الأزهري في التهذيب، ليصب بعدها في خليجين عظيمين يمضي أحدهما بمحاذاة الجزء الجنوبي لجبل الشعبة، ثم الجزء الجنوبي الشرقي منه حتى يمر بالقرب من منطقة جواثى قبل أن يصب في بحيرة الأصفر، ويمضي الخليج الآخر ليمر بين تلّي رأس القارة (المشقر)، وأبي الحصيص (الصفا)، ثم يمضي، فيسقي قرى العمران الشمالية إلى أنْ يصب في بحيرة الأصفر.

٦٧٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والطهرانية.

٦٧٥ ذكر في البرلينية والطهرانية أن العجم هم من فعل ذلك من أنفسهم دون ذكر لأمر عبد الله بن علي لهم بذلك.

٦٧٦ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٦٧٧ ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

«إلا أن يكون طفلاً استقبح قتله، وسبوا النساء والذَّراري وغنموا جميع الأموال، وأخذوا الحِلّة والثّقل ولم ينجُ منهم غير أحمد بن مسعر، وهو يومئذٍ رئيسهم سَبَقَ على فرسٍ له شقراء جواد، وانضمَّت إليه بَقَيّةٌ منهم قليلة كانت بعمان ونجا أيضاً أبو»[٦٧٩] فراس بن الشبّاش[٦٨٠] كان نازلاً فيهم، فحصل هو وأبو فراس في حلة المنتفق المقاربة للبصرة على صورة قبيحة من المرض وسوء الحال، ثم مَنَّ عبد الله بن علي على الحُرم والذراري والحريم، وأعتقهم وخلّى سبيلهم، ولم يُمكِّن العجم منهم، وحصل له من غنائمهم أربعة آلاف ناقة فيها فحولها ورعاتها[٦٨١]، وأخذ من الخيل ما أراده، وترك بقية المغنم

---

[٦٧٨] كذا وردت في الأصل الرضوي والبرلينية والطهرانية أيضاً، وفي البرنستنية، والروسية: "صغيراً ولا كبيراً" فيكون فاعل يفلت ضمير مستتر يعود على عبد الله بن علي بعكسه هنا حيث يعود على عامر ربيعة.

[٦٧٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل والبرنستنية: " غير الرئيس وهو أحمد بن مسعر وغير أبي فراس بن الشباس."

[٦٨٠] مرّ بنا قبل قليل التعريف به.

[٦٨١] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية هنا: "وأخذ حقه من الغنيمة، فصحّ له من الإبل أربعة آلاف ناقة فيها فحولها".

للعجم والعسكر، وذلك في سنة سبعين وأربعمائة.[٦٨٢]

الخبر الذي حدا أكسك سلاّر على الابتداء بالقطيف عند انحداره من البصرة إلى الأحساء في نصرة عبد الله بن علي

إنما كان ذلك غضباً لكجكينا أحد حجاب السلطان جلال الدولة ملك شاه بن بويه[٦٨٣] لأنه كان « قد »[٦٨٤] وصل إلى القطيف في عسكر أكثره العرب، فَهُزِم[٦٨٥] عسكرُه ونُهِبَ رحله على زمان يحيى بن عباس الجَذَمِي[٦٨٦]، وسبب ذلك أنه كان رجل علويّ يعرف بابن الزرّاد[٦٨٧] يخدم كجكينا أحد حجاب

---

[٦٨٢] أي في السنة التالية لتوليه الحكم وقضائه على حكم القرامطة الذي مرّ بنا قبل قليل أنه كان في عام ٤٦٩ للهجرة.

[٦٨٣] سبق وأشرت إلى صحة اسم هذا السلطان فيما مضى، وأما كجكينا الذي اتفقت النسخ المشروحة على اسمه هذا، فلم أعثر له على ذكر فيما لدي من مصادر.

[٦٨٤] ما بين القوسين من الروسية.

[٦٨٥] في البرلينية، والروسية: "فكسر".

[٦٨٦] نسبةً إلى بني جذيمة بن عوف بن عمرو بن عوف بن أنمار بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وهم أهل القطيف (الخط) منذ نزلت عبد القيس البحرين؛ تقاسموها مع بني عمومتهم نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. انظر معجم ما استعجم للبكري ١ : ٨٠ وما بعدها.

[٦٨٧] هكذا اتفقت النسخ المشروحة على تسميته، ولم أجده في

السلطان، واتفق له أن انحدر إلى البصرة فلقيه بها رجال من أهل القطيف من أصحاب الأمير يحي بن عباس صاحب القطيف وجزيرة أوال،[٦٨٨] فجرى بينهم وبينه الحديث، فقالوا لو أن السلطان يدفع إلى صاحبنا مائتي فارس من العجم[٦٨٩] لكان يأخذ مدينة الأحساء بها وبمن معه، وكان يخطب بها للسلطان، ويحمل إليه من الأموال من أعمالها كل سنة حملاً كثيراً، فقال لهم ابن الزرّاد أنا أفعل هذا وأقوم به، واعتضد برجلٍ بدوي يقال له غدّاف[٦٩٠] من أصحاب ابن مهارش

المصادر التي لدي.

[٦٨٨] إذا كان يذكره على أنه صاحب القطيف وأوال، فهذا يعني أنّ هذا الأمر قد تمّ بعد أنْ انتزع يحي بن العباس أو العياش جزيرة أوال من أبي البهلول الذي ثار على القرامطة، أو الفُرْس الذين ذكر صاحب النبذة التاريخية الملحقة في آخر الشرح لبعض نسخ الديوان أنهم أخذوا الجزيرة من أبي البهلول، ثم أتى شريف بن الحسن بن يحي بن عباس، فانتزعها منهم، وشريف كما نرى هو حفيد يحي بن عباس، ولا مانع من ذلك، فقد يكون أكبر أحفاده، وذا سنٍّ وتجربة تجعل جده مطمئناً إليه في إدارة الحرب وملاقاة الجيوش تماماً كما كان الأمر مع الأمير عبد الله بن علي العُيوني وحفيده أبي سنان حيث أوكل إليه حكم جزيرة أوال والقطيف بعد موت أبيه الفضل بن عبد الله علي.

[٦٨٩] في البرنستنية: " من العرب "، وهو غير صحيح.

[٦٩٠] كذا ورد اسمه في أصل الرضوية، والبرلينية، والبرنستنية،

العقيلي[٦٩١]، ومضى معهم إلى القطيف، واجتمعوا مع ابن

وفي الروسية: "عداف"، ويبدو أنه تصحيف، وفي الطهرانية: "غداف بن مهاوش العقيلي"، وهو سبق نظر لما سيأتي بعده في هذا الخبر.

[٦٩١] كذا ورد اسمه "ابن مهارش العُقيليْ" في الرضوية الأصل، وفي البرنستنية، وأما في البرلينية، والروسية والطهرانية، فقد ورد اسمه فيهما: "ابن مهاوش العُقيلي"، والصحيح هو الأول، لأنه في هذا العام الذي حدثت فيه هذه الوقعة في القطيف، وهو العام ٤٦٨ للهجرة كان أحد أعظم زعماء عقيل في بوادي العراق هو مهارش بن مجلي بن عليب بن قبان بن شعيب بن المقلّد بن جعفر بن عمرو بن المهيا بن بُرَيْد بن عبد الله بن زيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العِبادي العُقيلي العامري (ابن خلكان: وفيات الأعيان ج١: ١٩٣، وج٥: ٢٦٠، ٢٦٩)، وهو الذي لجأ إليه الخليفة القائم العباسي عندما دخل ابن البساسيري بغداد داعياً للفاطميين في آخر العام ٤٥٠هـ، ففر الخليفة منه، واستجار بقريش بن بدران العُقيلي، فأرسله قريش إلى ابن عمه مهارش هذا في حديثة عانة على الفرات (الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد؛ ج٩: ٤٠٩، والذهبي: سير أعلام النبلاء؛ ج١٨: ٣١٢).

وذكر ابن الأثير في حوادث عام ٤٩٩هـ أنّ الأمير مهارش بن مجلي توفي عن عمر ناهز الثمانين بالحديثة من ذلك العام، وذكر في الموضع نفسه أن الذي تولى حكم الحديثة بعده هو ابنه سليمان بن مهارش، وذكر لهذا الأخير عدة حوادث وقعت له، ثم قال في حوادث عام ٥٢٨هـ: "وفيها توفي الأمير سليمان بن مهارش

عباس، وضمن لهم ذلك، وأنفذ ابن الزرّاد كتبه إلى السلطان جلال الدولة وإلى نظام الملك، وعاد فلم يكن له منه ما ضمنه حتى أطمعه أنه يستولي على تلك النواحي بهذه الحجة، وهوّن عنده ذلك، وشرع كجكينا مع الوزير نظام الملك في التجرد

العُقيلي أمير بني عُقيل، وولّي الإمارة بعده أولاده مع صغر سنهم، وطيف بهم في بغداد رعاية لجدهم مهارش، وللحيص بيص في سليمان بن مهارش هذا:

إذا ما عُقْيلٌ باهلت يوم فخرها
تأرَّج ناديها وطابَ نسيمُها
أنافوا على العلياء بابن مُهارشٍ
فردَّ حديثاً من عُلاهُ قديمها

ومن نسل سُليمان بن مهارش خضرُ بن بدران بن مُقلّد بن سليمان بن مهارش العِبادِي العُقيلي الذي وفد على الظاهر بيبرس مقدماً لقومه؛ كما ذكر ذلك القلقشندي في كتابه قلائد الجُمان نقلاً عن الحمداني.

وأرى أنه إما أن يكون قد وقع خطأٌ ما في كلام الشارح هنا عندما قال عن غداف البدوي إنه من أصحاب ابن مهارش، وأن الصحيح هو مهارش بدون لفظة: "ابن"، أو أنّ المراد هو أحد أبناء مهارش هذا بالفعل، والأقرب أن يكون ابنه سليمان بن مهارش هو المعني في الخبر هنا بـ(ابن مهارش)، وليس بالضرورة أن يكون شيخ قبيلة عُقيل حينها ليقرر مع تابعه غداف مثل هذا الأمر، ففي الأعراف القبلية يكون لابن شيخ القبيلة الأكبر مثل هذه الميزات حتى في ظل وجود والده شيخاً للقبيلة.

والقيام بهذا الأمر، وتنجّز جواب الكتب ثانياً فقال قد أنفذنا كجكينا بذلك، فاكتب إليه بأن يتلقاه وأصحابه في البصرة ويسيرون في خدمته إلى أن يصل إليه ويجتمعان على التدبير، وعاد ابن الزراد هذا إلى القطيف، ثم رجع وجاء إلى بغداد، وجاء سعد الدولة الكوهرائي[٦٩٢] معه على هذه القاعدة لمعاونته ومعاونة جطلخ[٦٩٣] على الكوفة وبني خفاجة، وانحدروا على أن يلحق بهم سعد الدولة ويقيم بالبصرة لتسمع العرب بكونه هناك فيحترمونهم ويخدمونهم لقربه وقرب عسكره منهم، ووصلوا إلى واسط، وجاءهم غداف البدوي بمكاتبة تقدمت منهم إليه، واجتمعا وتحالفا وتعاهدا على أن يكون المغنم مقسوماً على أحد عشر سهماً، سهمٌ للخليفة وسهمٌ

---

[٦٩٢] ورد اسمه سعد الدولة كوهرائين في تاريخ ابن الأثير، وذكر في حوادث سنة ٤٦٤ للهجرة ـ أي قبل هذه الوقعة بأربع سنوات ـ أنه تولى شحنكية بغداد من قبل السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك بطلب من الخليفة القائم العباسي.

[٦٩٣] كذا ورد اسمه في الأصل، وفي البرلينية، والروسية: "خطلخ"، وفي حين إنني لم أجد فيما لدي من مصادر من اسمه (جطلخ) في ذلك الوقت أو قريباً منه، فإن الاسم الوارد في البرلينية والروسية (خطلخ) ورد لأعلام في أكثر من مصدر تاريخي، ولكنني لم أجد فيهم من يصلح أن يكون هذا.

للسلطان[٦٩٤] وسهمٌ لنظام الملك وسعد الدولة الكَوهرائي، والبقية أربعة أسهم لكجكينا وأربعة لأصحاب ابن مهارش، وانحدروا إلى البصرة وأقاموا بها مدة، فلما عرفوا حصول سعد الدولة بواسط بنية الإتمام إلى البصرة خرجوا منها بعد أن وقع بينهم وبين الأشراف من وجوه ربيعة هيشةٌ، واعْتَدُّوا في أربعمائة فارس من العرب والعجم سوى أتباعهم، وحصلوا مع غداف وجماعته، وقد تزوّدوا لشهر استظهاراً لقطع الطريق إلى القطيف، وساروا حتى وصلوا موضعاً يعرف بجبل سنام،[٦٩٥] وهم يتوقعون أن المتنفق يسيرون معهم، وكانوا راسلوهم فوعدوهم وهم منهم على ثقة، فحين وصلوا جبل سنام قيل لهم أن بطناً من العرب يعرف بقيس وقباث[٦٩٦] قد

---

[٦٩٤] في الروسية: "وسهمٌ للوزير"، وهو خطأ من الناسخ لأنّه سيذكر الوزير بعدها، وهو نظام الملك.

[٦٩٥] سبق التعريف به في تعليقات شرح القصيدة الميمية التي مطلعها:

صعود العلا إلا عليك حرام

[٦٩٦] سبق التعريف بقباث، وأما قيس فالذي يبدو أن بني قيس هؤلاء هم بنو قيس بن جوثة بن طهفة بن حَزْن بن عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان منهم أحد زعماء القرامطة، وهو زكرويه بن مهري الصوّاني أحد بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيّأ بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس

نزلوا على طريقهم طمعاً فيهم، فتحقق عندهم الخوف منهم ومن غدر البدو الذين معهم، وطال مقامهم في الطريق حتى بلغت القوصرة[٦٩٧] التمر خمسة دنانير وسبعة وأقل وأكثر، وكذلك الشعير والذرة بالأسعار المتفاوتة، وخافوا من قيس وقباث أن يقصدوهم، فاجتمعوا وسروا ليلاً ومعهم الدليل، فوصلوا بعد يومين إلى قيس وقباث فقاتلوهم يومهم فلم يظفروا « بهم »[٦٩٨]، فعملوا حيلةً بأن جعلوا منجنيقاتهم وثقلهم من وراء تلّ وأمروا بضرب الطبول وضرب البوقات ونشر الأعلام حتى كأنهم نجدة قد وصلت «إليهم، ففعلوا ذلك، فانهزمت قباث وقيس، ولم تشكَّ أنها نجدةٌ قد وصلت»[٦٩٩] فغنموا « خيلهم و »[٧٠٠] أموالهم وحلتهم[٧٠١] وأجار

بن جوثة هؤلاء، وهو الذي قال عنه صاحب كتاب أخبار القرامطة أنه هو وأخوه من قيس من عبادة بن عُقيل بن كعب. (انظر سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة؛ الصفحة ٤٠٨ الطبعة الثالثة – دمشق ١٩٨٧م).

[٦٩٧] في الروسية: "المنّ" بدلاً من "القوصرة"، والمنّ من الأوزان المعروفة حتى الآن في المنطقة.

[٦٩٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٦٩٩] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي الأخيرة لم يرد اسم قيس، وورد اسم قباث فقط.

[٧٠٠] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

كجكينا النساء والثقل وسيرهن إلى أهلهن في ظعنهن وجمالهن، فشكرت له قيس وقباث ذلك، وأرسلوا إليهم بعد أن ساروا يومين يشكرونهم ويعرضون عليهم الخدمة والمسير معهم، ويطلبون منهم الخلع، فبذلوا لهم ما التمسوه وشكروا لهم ما قالوه، ووعدوهم ما طمعوا فيه ورجوه، وتعاهدوا وتواثقوا، وجاء متقدمهم في نحو من ثلاثمائة راكب على المطايا وبأيديهم الحراب، فخلعوا عليه وعلى نيف وعشرين من أصحابه وعلى صاحب ابن مهارش وخمسة رجال كانوا معه، وضمنوا لهم رد أموالهم بعد فراغهم من قصدهم ورجوعهم إلى البصرة.

وساروا معهم يبتاعون منهم التمر والذرة بالثمن الذي يريدونه ويطلبونه من غير مقاولة ولا مراجعة إلى أن صاروا من القطيف على أربعة فراسخ،[٧٠٢] وراسلوا ابن عباس

---

[٧٠١] في البرلينية، والروسية: "حليّهم".

[٧٠٢] إن قول الشارح عن هذا الجيش القادم من العراق إنه نزل في موضع يبعد عن القطيف بأربعة فراسخ، فهذا يعني أنّ هذا الموضع ينبغي أن يكون واقعاً للشمال من القطيف أو شمالها الغربي، وأنه ينبغي أن يكون هذا الموضع به ماءٌ وفير يكفي لمثل هذا الجيش، وذلك يعني أنهم نزلوا الموضع المعروف بـ(آفان)، أو (فانْ)، وهو موضع كان يريح فيه المسافرون من القطيف إلى العراق وبالعكس، وقد ذكر نصر الإسكندري عن (آفان) هذه أنها

بوصولهم، فوجدوه بخلاف ما قيل لهم نافراً مما ذكروا، فعلموا أن ابن الزرّاد قد كذبهم، وعاد جواب ابن عباس إليهم بأن الذي استقر مع هذا الغلام ـيعني ابن الزرادـ أن ينفذ

"قرية بريـة وراء القطيـف بأربعـة فراسـخ، لكلـب جذيمـة عبـد القيس، ولهم بأسٌ وعدد"، فالمسافة إذاً واحدة بين كلي الموضعين بالنسبة للقطيف، وقوله عنها إنها قرية بريّة يؤكد ما ذهبت إليه، ومما يؤكد ذلك أيضاً هو ما سيذكره الشارح نفسه في قصيدة نونية قادمة قالها ابن المقرَّب في رثاء ابن عمه مذكور بن عبد الله العُيوني حيث جاءه نعيه، وهو نازلٌ بـ(فان) هذه، وكان قادماً من العراق إلى القطيف مع الجند الذين أمد بهم الخليفة الناصر العباسي فضل بن محمد بن أبي الحسين العُيوني لمساعدته في الانتقام من قتلة أبيه واسترداد ملك القطيف منهم، فمن الواضح أنّ هذه القرية البرية كانـت محطـة اسـتراحة للمـسافرين مـن القطيـف إلى العـراق وبالعكس.

وقد انتهيت في بحثٍ نشرته في مجلة الساحل (العدد الخامس شتاء ٢٠٠٨م) عن قرى القطيف المذكورة في قانون نامه لواء القطيف ـ الذي كتبه موظفو الدولة العثمانية عام ٩٥٩هـ ـ إلى أنّ (فان) هذه هي ما يُعرف الآن بـ(الخترشية) الواحة الملاصقة لأم الساهك من الجنوب، فهذه الواحة كان بها عيون ماءٍ وفيرة وغزيرة لا زالات آثارها باقية حتى الآن، ثم هي تقع على الطريق القديم الموصل إلى القطيف بحيث أنه لا يوجد بعدها في الطريق إلى عاصمة القطيف سوى برية صغيرة تقبع خلفها بساتين الواحة وقراها.

إلي السلطان بمائتي فارس من العجم أكون أنا متقدمهم وزعيمهم أصرّفهم على رأيي وأجريهم مجرى جندي، وأما صاحب طبل وأعلام فلا، ولست آنس إلى مخالطتك ومشاركتك أيها الحاجب ـيعني كجكينا ـ ولا آمن الاجتماع معك ولا الالتقاء بك، وقد فعلت في معنى[٧٠٣] قيس وقباث ما أفسدت به نيّات العرب عليك وعليّ وكسرت عرضي وحصلت هاهنا كالسبع الذي في الأجمة وحولها الأعداء، ولا يمكنك المقام ولا العود، فإن أنت سلمت إليّ من معك من الجند ورجعت رددتك إلى البصرة سليماً وقصدت أنا الأحساء وأعمالها وأخذتها وأقمت الخطبة بها وجمعت أموالها وبعثت بها إلى السلطان ووفيت بما ضمنته فيها، وإن أبيت ذلك وأردت أن تكون أنت المقدم فهذه البَرِّيّة بين يديك فامض كيف شئت.

وجرت بينه وبينه مراسلات[٧٠٤] أدّت إلى أن لبسوا السلاح وقصدوه، وجرت بينه وبينهم[٧٠٥] حربٌ قتل فيها أخوه وابنه وجماعة من هؤلاء وهؤلاء، وذلك في يوم الأربعاء، ورجعوا غانمين مستظهرين ذلك اليوم بعد أن أيقنوا بالهلاك لكثرة من

---

[٧٠٣] وردت هذه اللفظة في أصل الرضوية، وفي البرنستنية، والطهرانية، ولكنها لم ترد في البرلينية والروسية.

[٧٠٤] في الروسية: "وجرت بينهما مراسلات".

[٧٠٥] في الروسية: "وجرى بينهما حرب".

خرج من عساكر القطيف، وباكروا القتال يوم الخميس، فوردت عليهم الرسائل بالرغائب والتلطف مخادعةً لهم ومخاتلة لم يتنبه علمهم إليها، وشرع ابن عباس في الحديث[٧٠٦] مع قيس وقباث، ومنّاهم على أن يغدروا بهم، ففعلوا ذلك بكرة يوم الجمعة، فأخذوا أحمالهم التي كانوا أخذوها منهم، وقد حملوا عليها زادهم وأثقالهم، وأخذوا أيضاً جمالهم التي كانوا «خرجوا»[٧٠٧] عليها من البصرة وجميع ما عليها من زاد وقماش، فبلغ الأعاجم ذلك، فساروا وراءهم، فخرج أهل القطيف إلى معسكرهم فنهبوه وأخذوه، ولم يظفروا بالعرب ولا كان لهم من خوف ابن عباس مرجع.

فأتاهم شبانة[٧٠٨] أبو الشبانات، فأقام معهم، ولولاه ماتوا

---

[٧٠٦] كذا في الأصل، وفي البرلينية، وأما الروسية، فقد وردت فيها "مراسلات" بدلاً منها.

[٧٠٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٠٨] كذا ورد اسمه في جميع النسخ المشروحة التي ذكرت هذا الخبر، وشبانة هذا لا تسعفنا المصادر المتوفرة لنا بشيء عن نسبه وأخباره إلا ما ذكره شارح الديوان هنا من مساعدته لهذا الجيش البائس، وكذلك ذكره الشارح عرضاً ضمن سلسلة نسب بعض أولاده أو أحفاده، ومنهم ابنه غفيلة بن شبانة (يفضل مراجعة الفهارس العامة لهذا الديوان عن هذه الأسماء)، وقد ذكر هذا الرجل عرضاً ضمن سلسلة نسب ذكرها ابن فضل الله العمري في

جوعاً وعطشاً، فعمد رئيسهم كجكينا فخلع على شبانة وأصحابه وطيّب نفوسهم ووعدهم ومنّاهم، وطلب منه ومن أصحابه إحضار الزاد ليشتروا منهم كيف اقترحوا، فأرسل شبانة ولده إلى أصحابه فاجتمعوا بهم فإذا هم صاروا يشترون جلة التمر بثلاثين ديناراً أو ثوب ديباج يساوي أكثر من الثلاثين « ديناراً »[٧٠٩]، ويشترون منهم البعير بالفرس لأن الجمال أقوى من الخيل، « وأكلها من علف البرّ »[٧١٠]، ولا

كتابه مسالك الأبصار؛ حيث ذكر آل عامر من عُقيل البحرين، وعدد بعض بطونها، ثم نقل عن الحمداني يوسف بن زمَّاخ قوله إنهم قدموا على الظاهر بيبرس بصحبة زعيمهم محمد بن أحمد بن العقدى بن سنان بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر" (انظر مجلة العرب؛ ج١٦: ٧٧٩).

ولو لاحظنا سلسلة النسب هذه، فسنجد أنه يوجد فيها بعض التحريف في الأسماء، فـ(العقدى) هو تحريف (المفدّى)، و(عقيلة) تحريف (غُفيْلة)، وبالتالي فصحة النسب هو محمد بن أحمد بن المفدّى بن سنان بن غُفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر، ولو لاحظنا فإنّ الاسم (شبانة) في هذه السلسلة هو نفسه الذي ذكره الشارح المقرَّبي في كلامه هنا لأنه سوف يذكر فيما يلي من الشرح ولده (غُفيلة)، وسينسبه على أنه غفيلة بن شبانة.

[٧٠٩] ما بين القوسين من الروسية.

[٧١٠] ما بين القوسين من الروسية.

عندهم زاد للخيل[٧١١]، فغنموا منهم غنائم كثيرة، وساروا على أقبح حال وأسوأه حتى بلغوا البصرة على هذه الصورة بعد اليأس والإشفاء على الهلاك، وذلك في سنة ثمان وستين وأربعمائة، والأمير عبد الله بن علي قد أشفى على ملك الأحساء، « وانتزاعها من أهلها »[٧١٢].

وَسَلْ بقَارُوتَ هَلْ فَازَتْ كَتَائِبُهُ
لَمَّا أَتَتْنَا، وَهَلْ كُنَّا لَهَا غُنُمَا ؟
وَالشَّرْكَسِيَّةَ[٧١٣] إِذْ جَاءَتْ تُطَالِبُنَا
دَمَ (البَغُوْشَ)، وَفِيْنَا تَقْسِمُ القِسَمَا

---

[٧١١] في الروسية: "وما معهم ما يطعمون الخيل".

[٧١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وقوله: من أهلها يعني أهل مملكتها من القرامطة واليمن، وقد مرّ فيما مضى أنه تم له ذلك في العام ٤٦٩هـ.

[٧١٣] الشركسية نسبة إلى شركس جيل من الناس ينحدر من الشعب الجركسي الذي يتفرع منه اربع قبائل كبيرة وهي (شركس ـ ويقال لها ايضا تركس ـ ، واذكس ، وكسا ، وآص) وتتفرع من هذه القبائل الاربع بطون وأفخاذ ذكرها البدر العيني في كتابيه (السيف المهند في سيرة الملك المؤيد) و (عقد الجمان في تاريخ الزمان)، ومنهم ينحدر قسم المماليك البرجية الذين حكموا مصر بعد المماليك البحرية.

ثِنْتَـــانِ عِنْـــدَهُمَا كَانَـــتْ رَعِيَّتُنَـــا

عَوْنَـــاً عَلَيْنَـــا ضَـــلالاً مِـــنْهُمُ وَعَمَـــىْ

فَـــأَفْرَجَ اللَّهُ وَالبَـــيْضُ الحِـــدَادُ لَنَـــا

وَعِـــزَّةٌ لَـــمْ تَكُـــنْ يَوْمَـــاً لِمَـــنْ غَـــشَمَا

وَأَصْـــبَحَتْ حَاسِـــدُوْنَا مِـــنْ قَبَائِلِنَـــا

لَحْمَـــاً أَقَـــامَ لَـــهُ جَـــزَّارُهُ وَضَـــمَا

لَكِـــنْ عَفَوْنَـــا وَكَـــانَ العَفْـــوُ عَادَتَنَـــا[٧١٤]

وَلَـــمْ نُؤَاخِـــذْ أَخَـــا جُـــرْمٍ بِمَـــا اجْتَرَمَـــا

الفوز: الظفر، والوضم: ما يلقي عليه الجزار اللحم من بارية وخشبة أو غير ذلك، ويقول الرجل للرجل تركته لحماً على وضم، ومعناه تركته ذليلاً حقيراً لا يدفع عن نفسه كاللحم على خوان الجزار يقلبه مَنْ شاء.

حديث القاروتي وجيوشه الذين سار بهم إلى الأحساء

---

[٧١٤] في البرنستنية: " شيمتنا ".

يريد مُلْكَها على عبد الله بن علي العيوني[٧١٥]

وذلك أن ملكاً من ملوك العجم كان قاضي القضاة ببلاد قاروت بك[٧١٦] خرج يريد الأحساء في جيش عظيم[٧١٧]، وكان

---

[٧١٥] جاء هذا العنوان في البرلينية، والروسية هكذا:

"خبر العجم الذين جاءوا يريدون ملك الأحساء على الأمير عبد الله بن علي العُيوني أولاً".

[٧١٦] قاروت بك كذا في الأصول، وهو الصحيح وليس قارون كما هو في الطبعة الهندية وطبعة الدكتور الحلو الناقل عنها، وقاروت بك علم لأحد زعماء السلاجقة الأتراك الذين حكموا العالم الإسلامي بعد البويهيين، وهو قاروت بك أخو السلطان الب أرسلان، وقد ورد في تاريخ ابن خلدون (ط. مؤسسة الأعلمي ١٩٧١م؛ ج ٥: ٤) ما هذا نصّه:

"(فتنة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله) كان بكرمان قاروت بك اخو السلطان الب ارسلان أميرا عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار إلى الريّ لِطَلب الملك فسبقه إليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعهما مُسلم بن قُريش ومنصور بن دبيس وأمراء الاكراد والتقوا على نهر مان فانهزم قاروت بك وجئ به إلى أمام سعد الدولة كوهرائين (تحرفت إلى كوهراس) فقتله خنقا وأمر كرمان بسير! بنيه وبعث إليهم بالخلع وأقطع العرب والاكراد مجازاة لما ابلوا في الحرب".

والسلطان ملك شاه المذكور هو الذي خاطبه عبد الله بن علي لمساعدته في حرب القرامطة كما تقدم قبل قليل، ومن هذا الخبر ـ الذي ذكره أيضاً الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (ج١٩: ٥٥) ،

قد سبقه إليها ملك آخر في عسكر عظيم سائراً إليها على طريق البصرة من جهة خمارتكين[٧١٨]، وقد نقل اسمه إلى تلك الأعمال بعد أن بَعُدَ أكسك سلاّر إلى الشام، وخدم هذا القاضي الديوان، فلما وصلت الجيوش مع الأمراء إلى الأحساء ضرب الأمير عبد الله بن علي أنف الرأي وعينه، وقلبه بطناً وظهراً، فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة

وذكر فيه أنّ قاروتاً كان ملك كرمان ـ يظهر أنّ بلاد قاروت هي كرمان وما حولها حيث كانت تحت سيطرة هذا الرجل المسمّى بقاروت بك، وسوف يأتي في هذه القصيدة ما يؤكد أيضاً أنّ المراد ببلاد قاروت هي كرمان، وذلك في شرح البيت:

منا الذي جاد بالنفس الخطيرة في عزِّ العشيرة حتى استرحل العجما

حيث سيذكر الشارح أنّ قائد الجيش الذين جاءوا إلى الأحساء لأخذ ثأر البغوش سوف يأخذ الأمير علي الابن الأكبر لمؤسس الدولة العيونية عبد الله بن علي رهينةً لديه بعد يأسه من حصار البلد، فأخذه ورجع به إلى بلاده كرمان حيث بقي مسجوناً فيها إلى أنْ هرب بحيلةٍ من أبيه سيذكرها الشارح هناك.

[٧١٧] في البرلينية والروسية والطهرانية: "بعسكر كثير".

[٧١٨] كان خمارتكين هذا غلاماً للملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان بن داود بن سلجوق، وقد بلغ محلاً كبيراً عند السلطان محمد بن ملكشاه السلجوقي، وتوفي عام ٥٠٨ للهجرة. انظر معجم البلدان رسم (تتش).

والتجمل[٧١٩] في الأحوال[٧٢٠] والأفعال معهم، إلا أنه لم ينزلهم عنده في القصر، بل أقام لهم الأنزال أياماً.

« وأرسل سرّاً إلى قومٍ من العرب من بادية عبد القيس يعرفون ببني الخارجية ممن يسكن رمل عُمان[٧٢١] المعروف في

---

[٧١٩] في البرلينية والروسية والطهرانية: "فلم يجد إلا أن يستقبلهم بالطاعة والتجمل".

[٧٢٠] في البرلينية، والروسية والطهرانية: "الأموال".

[٧٢١] كانت في أصل الرضوية الأصل: "فبعث إلى قوم من بني الخارجية ممن يسكن الرمل الذي بين عمان والبحرين"، ويقصد به ما يعرف اليوم باسم الربع الخالي.

وبنوا الخارجية هؤلاء هم بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس الذين سكنوا عمان قديماً؛ ذكرهم العوتبي في الأنساب (ج١: ١٥٠)، وذكرهم أيضاً بعض المؤرخين والكتاب القدماء، ومنهم الآمدي (المختلف والمؤتلف) عند ترجمته لشاعرهم المعروف بأبي الجويرية العبدي، وذكرهم أيضاً أبو الفرج في الأغاني عند ترجمة شاعرهم الآخر زياد الأعجم العبدي، وسيذكر شارح الديوان فيما يلي ارتفاع نسبهم عند ذكره لأحد زعمائهم في الأحساء في أواسط القرن الهجري الثالث، و هو العُريان بن إبراهيم بن الرجَّاف، وذلك في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

وقتنا هذا برمل خارجة، فأتته منهم جماعة، وبعث إلى متقدمي العجم وقال لهم اعلموا أن قريباً منّا أرضٌ تُعرف بعمان لا يحصى دخلها ولا يُعرف ما فيها من الذهب والفضّة وغير ذلك من الثياب والأمتعة والطِّيب، وما بها أحدٌ يمنعها منكم، وأنا أبعث معكم جماعة أصحابي من أهل خَبَرها أدلاّءً ثقاةً، فعمان أوسع من البحرين وأكثر دخلاً وما دونها غير الوصول إليها، فاطمئنوا إلى ذلك القول، وطمعوا في كثرة الأموال والغنائم، فتأهبوا للمسير، وأمدَّهم بالزاد والرواحل، وساروا مع الخارجيين، والأمير عبد الله بن علي قد تقدم إلى الخارجيين سِرّاً بأن هؤلاء العجم لا تقوى أرضنا عليهم، ولا تطيق عشيرتكم ربيعة الفرس[٧٢٢] جوارهم، وقد مَنَّيْتُهم بملك

وأرى أنّ بني الخارجية العبديين هؤلاء هم أسلاف القبيلة العربية المعروفة اليوم ببني مُرّة حيث ذكر العوتبي من أرى أنه جدّ هذه القبيلة، وهو علي بن مرّة فأنهاه إلى بني الخارجية هؤلاء، وهو كما ذكر: علي بن مُرّة بن علي بن أحمد بن يوسف بن عبد الله ابن جابر بن محمد بن زيد بن العَتَم بن كعب بن ظالم بن هزيمة بن زيد بن ثعلبة بن عامر بن معاوية.

[٧٢٢] هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الجد الأعلى لقبائل عبد القيس وبكر وتغلب وعنزة والنمر وغيرهم، ولقب بربيعة الفرس – على ما يذكر الأخباريون – لأنّ أباه كان قد أوصى إليه بأفراسه وخيوله بعد موته.

عُمان وأن فيها أموالاً كثيرةً ودخلاً عظيماً، فسيروا بهم، فإذا توسَّطوا الرَّمل فأنيخوا بهم على غير ماءٍ حتى ينفذ ما عندهم من الماء، فإذا أظلم الليل وناموا، فامضوا عنهم بحيث لا يعلمون واتركوهم لعلّ الله يريح منهم، فلما توسَّطوا بهم الرَّمل امتثلوا ما كان تقدَّم به إليهم عبد الله بن علي، فلما أصبحت الأعاجم طلبوا الخارجيين فلم يجدوا منهم أحداً، فبقوا لا يدرون كيف يسيرون يميناً أم شمالاً، والتَفَّت عليهم الرِّمال وعُمِّي عليهم القصد، فتقطعوا في البرية، وحمي عليهم الرَّمل[٧٢٣]، فمات جميعهم عطشاً وهلكت خيولهم جميعاً، وقيل إنَّ رجلاً « منهم »[٧٢٤] كان تحته فرسٌ جواد « وأنه »[٧٢٥] سار به إلى الأحساء ووقف به على عين[٧٢٦] نهر مُحَلِّم، فلم ينجُ منهم « من الموت »[٧٢٧] غيره، وسارت الخارجيون فغنموا أثقالهم وما

---

[٧٢٣] أصاب هذه الكلمة خرمٌ في البرلينية، فلا تقرأ، وأما الروسية والطهرانية، ففيها: "الوقت" بدلاً من "الرمل".

[٧٢٤] ما بين القوسين من الروسية فقط.

[٧٢٥] ما بين القوسين ساقط من البرلينية بسبب وجود خرمٌ فيها، واستدركناه من الروسية والطهرانية.

[٧٢٦] لفظة: "عين" سقطت من الروسية، واحتفظت بها البرلينية والطهرانية.

[٧٢٧] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية.

وجدوا من رحالهم وأمتعتهم، وذلك في سنة أربع وسبعين وأربعمائة»[٧٢٨].

حديث العجم الذين سار بهم ركن الدولة [حين وصوله إلى الأحساء][٧٢٩] يطلب دم البغوش الذي كان قتله عبد الله بن علي

كان البغوش[٧٣٠] الذي هو أمير المأتي فارس التي لزمها عبد الله بن علي من السبعة الآلاف الذين جاءوا لنصرته من الديوان هَمَّ بمنازعة عبد الله بن علي الملك، فتحقق ذلك منه، فقتله عبد الله بن علي في السجن، فسار ركن الدولة[٧٣١] في ألفي فارس، وقصد الأحساء فأقام محاصراً

---

[٧٢٨] هذه الفقرة الطويلة بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية مع بعض الاختلافات الطفيفة التي أشرت إلى بعضها بين قوسين، والخبر موجود في الرضوية باختصار مُخِلّ، وفي الطبعة الهندية أكثر إختلالاً منها، فهما لم تذكرا وقوف هذا الناجي الوحيد على عين نهر محلم.

ومن التاريخ المذكور يتضح أنّ هذه الوقعة كانت بعد استيلاء الأمير عبد الله بن علي المؤسس على الأحساء بخمس سنوات.

[٧٢٩] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية سوى أنّ لفظة: "وصوله" في البرلينية والطهرانية جاء عوضاً عنها: "مجيئه" في الروسية، وكلاهما بمعنى واحد.

[٧٣٠] وهو البغوش أو البقوش بن أكسك سلار أخو أرتق بن أكسك الذي مرّ ذكره.

[٧٣١] ركن الدولة هذا هو داؤد بن سُقمان بن أرتق بن أكسك،

لها[٧٣٢] حولاً كاملاً، وأمدته أهل الأحساء بعضٌ رغْبةً وبعضٌ رهْبة[٧٣٣]، ولم يبق مع عبد الله بن علي غير أهل بيته آل إبراهيم، ونفرٌ قليل من خواصه وأرباب دولته ووجوه عشيرته، فنزلوا جميعاً القصر، فبعد الحول لم يبق له طمع في الملك، فراسله في الصلح فصالحه عبد الله بن علي،[٧٣٤] ورحل عن البلاد بمن معه، وسار معهم[٧٣٥] خلق « كثير »[٧٣٦]

وقد جاء ليأخذ ثأر عمّه البغوش، وقد ذكر ابن خلدون ركن الدولة داؤد هذا عرضاً في تاريخه (ج٥ : ٥٦) وقال إنه كان صاحب كبيعا!، كما ذكره ابن الأثير في تاريخه على أنه كان صاحب حصن كيفا (تاريخ ابن الأثير ط. دار بيروت ١٩٦٦م؛ ج١٠: ٥٠٢)، فاتضح أنّ "كبيعا" تحريف "حصن كيفا".

[٧٣٢] كانت في الأصل، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "فأقام محاصرها"، وما أثبتناه من البرنستنية.

[٧٣٣] في البرلينية والروسية والطهرانية: وخرجت أهل الأحساء كلهم إليه، ولم يبق عند عبد الله بن علي في دار المملكة غير بني عمّه أولاد إبراهيم، ونفر قليل من أهل البلد الذين يلزمهم حماية دولته وحفظها.

[٧٣٤] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية:

"فحين حال عليهم الحول، وتيقنوا أنهم لا يقدرون على الملك؛ راسلوا عبد الله بن علي بالصلح، فصالحهم".

[٧٣٥] كانت في الأصل: "عنده"، وكذلك في البرنستنية، وفي البرلينية: "عندهم"، وما أثبتناه من الروسية، وسبق وذكرت أنّنا اعتدنا من الشارح أن يستخدم لفظة: "عند" يريد بها: "مع".

لا يحصى عدده من أهل البلد ممن كان يقاتل معه خوفاً أن يعاقبهم عبد الله بن علي بما فعلوا من خذلانه ومعونة[٧٣٧] العجم عليه، فنادى لهم بالأمان وطيّب قلوبهم، وبذلك السبب استرد أملاكاً كثيرة مما كان قد أقطع رجالاً من وجوه البلد[٧٣٨] حين ملكه، وصفح « لهم »[٧٣٩] عن ذلك الذنب، واحتجب بعد ذلك عنهم « وكان ذلك سبب فساد ما بينه وبينهم »[٧٤٠] وتَحَفَّظَ منهم.[٧٤١]

وَلَمْ يُنَجِّ ابْنَ عَبَّاسٍ[٧٤٢] بِمُهْجَتِهِ

---

[٧٣٦] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والبرلينية والروسية.

[٧٣٧] كانت في الأصل والبرنستنية: "وعون"، وما أثبتناه من البرلينية، والروسية لأنه الأقوم.

[٧٣٨] في البرلينية، والروسية: من أهل الأحساء.

[٧٣٩] ما بين القوسين؛ زيادة عن البرلينية، والروسية.

[٧٤٠] ما بين القوسين من البرلينية، والروسية.

[٧٤١] لم يرد هذا الخبر في الطبعة الهندية، وكانت نهاية هذه الحرب عام ٤٨٠هـ كما سيذكر الشارح في شرح البيت الأخير من هذه الميمية.

[٧٤٢] كذا كتب هذا الاسم: "عباس" في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية والبرنستنية هنا وفي المواضع اللاحقة من هذه القصيدة متناً وشرحاً.

يَمُرُّ إِذَا مَا رَآهُ النَّاظِرُ ارْتَسَمَا

أَتَى مُغِيرًا فَوَافَى جَوَّ (نَاظِرَةٍ)

فَعَايَنَ الْمَوْتَ مِنَّا دُونَ مَا زَعَمَا

فَرَاحَ يَطْرُدُ طَرْدَ الْوَحْشِ لَيْسَ يَرَى

حَبْلَ السَّلَامَةِ إِلَّا السَّوْطَ وَالْقَدَمَا

فَانْصَاعَ نَحْوَ (أَوَالٍ) يَبْتَغِي عِصَمًا

ولكنه كتب هنا وفي المواضع اللاحقة من الطبعة الهندية: "عياش" وهو ما أوجد لبساً كبيراً لدى الكتاب والباحثين في تاريخ المنطقة حيث اتبعوا ما ورد في الطبعة الهندية، ومنهم نحن في بعض مواضع طبعتنا الأولى؛ مع العلم أنه حتى في الطبعة الهندية ورد فيها الاسم نفسه "عباس" وليس عياش كما أشرنا إلى ذلك في موضع سابق ، وقد أشرت فيما مضى إلى ورود هذا الاسم في النسخة الروسية برسم: "عياس"، وقلت هناك يبدو أنه قد يكون "عياش"، وأقول الآن: إنه يحتمل تصحيفه عن عباس أيضاً، وبالتالي فإنه فيما يتعلق بهذا الاسم، فإننا ملزمون بكتابته: "عباس" لأنه ورد كذلك في كل النسخ المخطوطة التي بحوزتنا، ولم تشذ عنهم سوى الطبعة الهندية، وسيظلُّ الصحيح في نطق الاسم هو: (عباس) إلى أن نعثر على ما يثبت لنا يقيناً أي الاسمين هو الأصح.

إذْ لَمْ يَجِدْ فِيْ نَوَاحِيْ (الخَطِّ) مُعْتَصَمَا

فَـأَقْحَمَ البَحْـرَ مِنَّـا خَلْفَـهُ مَلِـكٌ

مَـا زَالَ مُـذْ كَـانَ لِلأَهْـوَالِ مُقْتَحِمَـا

فَحَـازَ مُلْـكَ (أَوَالٍ) بَعْـدَمَا تَـرَكَ (الـ

ـعُكْرُوْتَ) بالـسَّيْفِ لِلْبَوْغَـاءِ مُلْتَزِمَـا

فَصَارَ مُلْـكُ ابْـنِ عَبَّـاسٍ وَمُلْـكُ أَبِـي الـ

ـبُهْلُوْلِ مَـعْ مُلْكِنَـا عِقْـدًا لَنَـا نُظِمَـا

اليم: البحر، وارتسم أي كبّر ودعا، قال الشاعر:[٧٤٣]

..... وصَـلّى علـى دَنِّهـا وارْتَـسَم

والزَّعَم: الطَّمَع، والزَّعْم: الكلام، يقال هذا فيه زعم أي منازعة.

وناظرة: قرية من سواد الأحساء[٧٤٤]، والعُكْرُوتُ رجل

---

[٧٤٣] هو الأعشى. انظر اللسان مادة (ص ل ا) و (د ن ن)، وصدر البيت:

وقابلها الريح في دنّها.

من أهل أوال كانت فيه شجاعة[٧٤٥]، وابن عباس هو زَكْرِيُّ[٧٤٦] بن يحيي بن عباس صاحب القطيف، « وكان أيضاً قد ملك جزيرة أوال بعد أخيه الحسن بن يحيي »[٧٤٧]، وكان ملك أوال لأبي البهلول، فملكها عليه يحيي بن عبّاس،[٧٤٨] وصارت إلى زكري بن يحيي بن عباس.

« وكان من حديث »[٧٤٩] زكريِّ بن يحيي بن عباس «الجَذَميّ ـ جذيمة عبد القيس ـ»[٧٥٠] حين قَتَلَ أخاه الحسن

---

[٧٤٤] سيأتي التعريف بها بعد قليل.

[٧٤٥] لم نجد هذا المعنى ولا هذه الكلمة في معاجم اللغة، غير أن هذا اللفظ لازال معروفاً في المنطقة، ويطلقه أهالي المنطقة على كل من لديه جرأة وشجاعة من الرجال أو شقاوة من الأطفال.

[٧٤٦] كذا كتب اسم هذا العلم في جميع موارده في الأصل الرضوي، وهو كذلك في البريطانية والطهرانية والطبعة الهندية، وفي البرلينية كتب اسمه (زكريّ) في أول مورد له فقط، ثم كتب في بقية الخبر (زكريا)، وأما البرنستنية، والروسية: فقد كتب فيهما الاسم " زكريّا " في كل موارده من هذا الخبر.

[٧٤٧] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٤٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وكان أبوهما قد ملك جزير أوال قبلها على أبي البهلول".

[٧٤٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وكان موضعها في الرضوية الأصل: "وذلك أن".

[٧٥٠] ما بين القوسين إضافة نوعية من البرلينية والروسية

بن يحيي جهز سريةً وسار بها إلى الأحساء، فلما بلغ قرية من سوادها تُسمى ناظرة[٧٥١] حل هناك، وأغارت خيله،

والطهرانية.

[٧٥١] كذا ورد اسم هذه القرية في أصل الرضوية، والبرنستنية، والبريطانية، والهندية، وأما في الروسية، فوردت (ناظرة) في الشعر، و(ناطرة) في الشرح، وهو تصحيف؛ أما في البرلينية والطهرانية، فقد وردت (ناضرة) في الشعر والشرح، والمسموع من الأحسائيين في تسميتها الآن هو (ناظرة) إلا أنها وردت في وثيقة شراء عقار في العمران الشمالية تعود إلى العام ١١٨٩هـ باسم (ناضرة) بالضاد، وذلك حيث ورد في هذه الوثيقة اسم أحد الشهود من سكانها، ونصّ ما ورد فيها هو: "محمد بن راشد أهل ناضرة" (وثائق آل علي العمران: مجلد ١١٥٠ – ١٢٠٠هـ؛ الوثيقة رقم ٢٢).

ولا زال موضع هذه القرية معروفاً حتى اليوم في واحة الأحساء، وهي قرية مندثرة كانت تقع للشرق من قريتي المقدام والحُلَيْلة من قرى الأحساء، وإلى الغرب من عين الصويدرة الشهيرة بعذوبة مائها، ولعل هذا هو السبب الذي جعل زكريّاً يختار هذا الموضع ليحل فيه، ولا زال اسم ناظرة يُطلق في الأحساء الآن على جزءٍ من مقبرة هناك.

وأمّا جَوّ ناظرة، فقد كان يُطلق على كامل المنطقة الرملية التي كانت ممتدّةً بين قريتي القارة والكلابية بما في ذلك قريتي الحليلة والمقدام أيضاً، وقد ذكر ناظرة أكثر من شاعر من شعراء الأحساء بعد ابن المقرَّب، فممن ذكرها الشيخ السبعي الذي ربما يكون من شعراء القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ففي مخطوطة المراثي

فأتى الصريخ عبد الله بن علي، فركب وخرج بمن معه من أولاده وأولاد أولاده وأهل بيته وبني عمّه وجنوده وأهل بلاده، فالتقوا هناك، فهُزمت سرية زكري بن يحيى[٧٥٢] ونُهب رحله وانهزم، وتبعهُ عبد الله بن علي يأخذ خيله فارساً وفارسين وأكثر من ذلك[٧٥٣] حتى بلغ القطيف، فلم يطمع زَكْريُّ أنَّ القطيف تمنعه، فعبر إلى جزيرة أوال، فتبعه الفضل بن عبد الله بن علي، فقاتله بمن معه شيئاً من قتال حتى قَتَل الأميرُ فضلٌ رجلاً كان يقال له العكروت أشجع أصحاب زكري، فانهزم حينئذٍ زكري، وركب

العتيقة التي كُتبت في حدود سنة ١٠٠٠ للهجرة كما يقول الشيخ آغا بزرك في (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) ـ وإن كان ذكر فيها شعراء عاشوا فيما بعد الألف بكثير ـ وردت قصيدة عينية لهذا الشيخ السبعي يرثي فيها ولداً له اسمه عليٌّ جاء فيها:

قُلْ لِلبرُوْقِ السَّارياتِ اللُّمَّعِ ... تَعْجَلْ بسَوْقِ الغَادْيَاْتِ الهُنَّعِ
وَتَخُطُّ أذْيَاْلَ الحَيَاْ مجرُوْرَةً ... فِيْ رَبْعِ (نَاْظِرةِ) خَصِيْبِ المُرْبِعِ
قَبرٌ بـ (نَاْظِرةِ) تَأرَّج تُرْبُهُ ... مِسْكاً عَلَىْ أرْجَاْءِ تِلْكَ الأجْرُعِ

كما ذكرها أيضاً الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر الأحسائي المولود سنة ١٢٧٠ للهجرة، فقال من قصيدة له:

يا نازلين على كثبان ناظرةٍ ... إنا نزلنا على كثبان يبرينا

[٧٥٢] في الروسية: "فهزم عبد الله بن علي سرية زكريا بن يحيى بن عباس، ونهب رحله".

[٧٥٣] في البرنستنية: " وتبعه عبد الله بن علي يأخذ خيله في ألف فارس وأكثر من ذلك ...".

البحر وخرج منه إلى العقير[٧٥٤] واجتمع بقوم من البادية فأقام معهم أياماً حتى حشد حشداً كثيراً وجنّد جنوداً من العرب وأغار بهم « بعد ذلك بمدة »[٧٥٥] على القطيف، فلقيه عبد الله بن علي[٧٥٦] فحمل على جموعه فهزمها، وقتل حينئذٍ زكري بن يحيى، واستقر ملك البحرين جميعاً في يد عبد الله بن علي.[٧٥٧]

---

[٧٥٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وخرج إلى مكان يعرف بالعقير".

[٧٥٥] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٥٦] في البرلينية والطهرانية: ورد بعد كلمة القطيف جملة: "فانهزموا"، ولم يذكر أن عبد الله بن علي هو الذي لقي زكري بن يحيى، ويبدو أنه الصحيح، فعبد الله بن علي أعطى القطيف لابنه فضل في حياته، ولم يرد أنه قد ترك الأحساء، وربما سقط في الرضوية اسم الفضل قبل اسم أبيه، فيكون صحة الجملة فيها: فلقيه الفضل بن عبد الله بن علي، وليس أبوه عبد الله.

[٧٥٧] جاء في النبذة التاريخية الملحقة بآخر الرضوية والروسية والطهرانية، ويجدها القارئ في آخر طبعتنا هذه كلامٌ فيه بعض الاختلاف حول كيفية أخذ جزيرة أوال، ففيها أنّ الذي أخذ هذه الجزيرة هو شريف بن حسن بن عباس، وذكر أنه أخذ الجزيرة من الفُرْس الذين كانوا قد أخذوها من أبي البهلول الآتي حديثه بعد قليل، وبقيت في ملكهم إلى أن عبر عليهم شريف من القطيف ، ففرقهم وملكها عليهم، وبقيت في ملكه إلى أن غزاه عبد الله بن علي، فبدأ بالقطيف، فأخذها من بني العباس، ولما

حديث مُلْك أبي البهلول ـ واسمه العوّام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد[٧٥٨] عبد القيس ـ جزيرةَ أوال[٧٥٩]

وكان أبو البهلول هذا ضامناً لخراج جزيرة أوال من والي القرامطة[٧٦٠]، وكان له أخٌ يُسمى مسلماً، ويكنى بأبي

ضبطها واستقرّ بها عبر إلى أوال، فأخذها وملكها، واجتمع له مُلكُ البحرين، ولم يبق له بها منازع إلى أن توفي.

ثم ملك الفضل بن عبد الله بن علي أوال والقطيف في زمان أبيه، وكان مدة ملكه سبع سنين ، وقتل في تاروت قتله أخدام له.

[٧٥٨] تصحفت في البرنستنية إلى: "أخْذ".

[٧٥٩] ورد هذا العنوان في البرلينية بهذه الصورة: "ملك أبي البهلول جزيرة أوال" فقط، ومثله في الروسية ولكنها أضافت لفظة: "حديث" في بداية الجملة، وأما اسمه ونسبه فقد كتبتهما كلا النسختين في بداية الخبر كما يلي: "أبو البُهلول اسمه العوام بن محمد بن يوسف بن الزجّاج من عبد القيس" باستثناء أنّ الروسية كتبت: "بن عبد القيس"، والصحيح هو ما كتبته البرلينية لأنّ بين أبي البُهلول وبين جده الأعلى عبد القيس أكثر من هذه السلسلة من الآباء بكثير.

وفي البرنستنية جاء العنوان كما في الرضوية الأصل تماماً باستثناء التصحيف المشار إليه قبل قليل، وكذلك إضافتها لجملة: "ثم القرامطة" بعد لفظة: "أوال" وكأنه أراد أن يكتب: "من القرامطة" فأخطأ.

[٧٦٠] يريد أنه كان معيناً لجمع الخراج من قبل والي القرامطة

الوليد، وكان خطيب أوال، وهم من أهل التديّن والمتظاهرين بالسُّنَن، وعَنَّ لهم أن يبذلوا للقرامطة على يد جعفر بن أبي محمد بن عَرْهَم[٧٦١] ـ وهو يومئذٍ الناظر بجزيرة أوال « للقرامطة »[٧٦٢] ـ ثلاثة آلاف دينار على تمكينهم أن

على جزيرة أوال وهو ابن عرهم كما سيأتي بيان ذلك لاحقاً.

[٧٦١] كذا ضُبط هذا الاسم بالتشكيل في البرنستنية، ومما يجدر ذكره هنا هو أنه كان يوجد حتى أواخر القرن الثاني عشر الهجري حيٌّ من أحياء قرية البطالية بالأحساء يُسمّى حي العَرَاهْمَة؛ كما كانت توجد أسرة تُعرف بالعَرْهَمِي، وقد وردت أسماء بعض أفرادها مثل: عبّاد بن سبت بن حاجي العرهمي، وعبد الحسين بن إبراهيم بن حسن آل حاجي العرهمي البلادي في وثائق بيع وشراء (وثائق البدر: ٢٩، ٣٥، ٤٧، ٥٢، ٥٩، ٨٩)، وآل حاجّي المذكورون قبل قليل توجد وثائق لهم أيضاً تثبت انتسابهم إلى آل بطّال، وآل بطال هم من العُيونيين من عبد القيس كما سنرى في شرح هذه الميمية، وغنيٌّ عن القول أنّ البطالية تقوم على أنقاض مدينة الأحساء القديمة عاصمة القرامطة، وواضح من ثنايا هذه الرواية هنا أنّ القرامطة بعد عزلهم لابن عَرْهَم عن ولاية جزيرة أوال – كما سنرى – استدعوه إليهم في عاصمتهم الأحساء، فلعله كان أصلاً منها لأنه قد جرت العادة منهم ومن غيرهم من أرباب الدول أنهم لا يولّون إلا من هو منهم، أو قريبٌ منهم، فهل توجد علاقة بين ابن عرهم والي القرامطة هذا وبين حي العراهمة أو لقب العرهمي في قرية البطالية؟ من الجائز ذلك إلا أننا لا نستطيع الجزم به لعدم وجود الدليل.

[٧٦٢] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

يبنوا جامعاً ليجتمع إليهم العجم[٧٦٣] والمسافرون فإنهم نافرون من خلوّ البلد من جامع تصلى فيه الجمعة، وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة، وذكروا أن هذا « مما »[٧٦٤] يجلب العجم إلى جزيرتهم، ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم.

وكتب ابن عرهم إلى القرامطة بذلك واستأذنهم فيما قالوه، فأجابوه بأن يأخذ « منهم »[٧٦٥] ما بذلوه ويفسح لهم فيما التمسوه، فأعطوه ما ضمنوه « له »[٧٦٦]، وتشاغلوا ببناء الجامع الذي ذكروه،[٧٦٧] فلما تم بناؤه صعد أبو

---

[٧٦٣] في البرنستنية: " الجمع "، ولكنه ذكر فيما بعد العجم.

[٧٦٤] ما بين القوسين زيادة من البرنستنية والبرلينية والطهرانية والروسية.

[٧٦٥] ما بين القوسين زيادة من الروسية.

[٧٦٦] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

[٧٦٧] وأغلب الظنّ أنه الجامع المعروف اليوم بمسجد الخميس في القرية التي تحمل الآن الاسم نفسه، والواقع قرب العين المسماة بعين بوزيدان التي ستذكر في هذا الخبر بعد قليل، وأما ما عثر عليه من نقوش في هذا المسجد تنسب بناءه إلى أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العُيوني عام ٥١٨ (جريدة الوسط البحرانية: العدد ٢٣٥١ | الخميس ١٢ فبراير ٢٠٠٩م الموافق ١٦ صفر ١٤٣٠هـ)، فهو على الأرجح تعمير وإضافة وليس بتأسيس، وأما التأسيس فالأغلب أنه لأبي البهلول، ثم تناوب على عمارته

الوليد[٧٦٨] بن الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله[٧٦٩]، وصَلَّى الجُمعة، فقال من يهوى القرامطة: هذه سُنَّةُ

والإضافة إليه كإضافة المآذن من جاء بعده، وأشهرهم أبو سنان الذي عثر على نقش آخر باسمه في هذا المسجد، ورد فيه ذكر الأئمة الاثني عشر، وهو معلق في المنارة الغربية من المسجد.

والمنطقة التي فيها هذا المسجد هي ما يسمى الآن بالبلاد القديم، ويؤكد البحرانيون من أهل المعرفة والعلم في الجزيرة أنّها سُميت بذلك لأنها كانت في القديم مقر الحكم والسلطة والعلم والعلماء (البلادي: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ الطبعة الأولى؛ الصفحة ١٥٠).

[٧٦٨] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية: "فلما تم بناؤه صعد أبو الوليد علي بن الزجاج" ، وقد تقدم في بداية هذا الحديث أنّ اسمه (مسلم)، وليس (عليّا).

[٧٦٩] هو الخليفة العباسي عبد الله القائم بن أحمد القادر بالله؛ ولي الخلافة بعد أبيه القادر عام ٤٢٢هـ، وبعد ٢٨ عاماً أخرجه المعروف بالبساسيري من بغداد، وخطب للخليفة المستنصر الفاطمي فيها، وكان قيام أبي البهلول على القرامطة في أوال قبل هذا الحادث بقليل لأنه سوف يأتي لاحقاً مطالبة القرامطة لأبي البهلول أن يترك الخطبة باسم القائم لبطلان ملكه بإخراج البساسيري له؛ كما سيأتي في ثنايا خطابه إلى ديوان الخلافة والتعليق عليه ما يفيد التاريخ الذي ثار فيه أبو البهلول على القرامطة.

بدعة[٧٧٠] قد أحدثتها بنو الزجاج بالحيلة والخداع ويجب أن يمنعوا من الخطبة ويمكنوا[٧٧١] من الصلاة الجامعة، فلما خوطبوا على ذلك قالوا: ما بذلنا ما بذلناه وسلمنا من أموالنا ما سلمناه إلا لهذا الأمر ولأجل هذا الدين قصداً لاستجلاب العجم إلينا وإرغابهم في معاملتنا، فإن كرهتموه فردوا « علينا »[٧٧٢] ما أخذتموه فنحن نمسك عما قصدناه، وإن نقصت به معيشتنا ونقصت به فائدتنا.

« فكتب ابن عرهم إلى »[٧٧٣] القرامطة بالحال وأجابوا بأن لا يُعْتَرَضوا في مذهبهم ولا يُمْنَعوا من خطبتهم، فجروا على سنتهم، وصار لهم بما فعلوه السوق الكبيرة

---

[٧٧٠] في الروسية: "بدعة" فقط من دون كلمة "سنة" قبلها.

[٧٧١] كذا وردت في كل الأصول المشروحة، وفي البرنستنية وردت: " يمنعوا " أيضاً كسابقتها، وفي الروسية: "ويمكنوا من صلاة الجماعة".

[٧٧٢] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

[٧٧٣] ما بين القوسين من الروسية فقط، وكانت في أصل الرضوية والبرلينية والطهرانية: "وكوتب القرامطة ..ا لخ"، وقد كتبها ناسخ الروسية أولاً هكذا: "فكتبوا إلى القرامطة"، ولكنه استدرك بعلامة هامشية، وكتب بإزاء السطر في الهامش الأيمن الجملة التي أثبتها أعلاه، وكتب بعدها كلمة "صَحّ" مما يعني أنه وجدها هكذا في نسخة أخرى بعد كتابته لها بالصورة الأولى، فصححها عليها.

والميرة[٧٧٤] الكثيرة لأن « أكثر »[٧٧٥] تلك النواحي إلى ذلك مائلون وبه متدينون، فاتفق أن اعترض المخالفون لهذا المذهب أبا الوليد بن الزجاج، ومنعوه الخطبة، وقالوا له: الذي كنت تخطب له قد بطل وصارت الخطبة بالعراق للمستنصر بالله صاحب مصر،[٧٧٦] ويجب أن تكون الخطبة له دون من بطل حكمه، فامتنع من ذلك، وأنفذ أبو البهلول إلى القرامطة هدية قرنها بالمسألة لهم في إجرائهم على رسمهم من غير تغيير لعادتهم، فرجع الجواب بأن لا يُغَيَّر لأبي البهلول رسم، ولا يُفْسَخ له شرط، وليخطب أخوه لمن شاء وأحب، وكان ابن عَرْهَم معنياً بهم ومعيناً لهم، وكتبه ماضيةٌ إلى القرامطة بما يُحسِّن فعلهم ويبلغهم أملهم، ومضت على ذلك مديدة[٧٧٧]، وأبو البهلول يزيد أمره وينمو ويقوى ويعلو.

وكَتَبَ القرامطة إلى ابن عَرْهَم بتقسيطٍ يضعه على أهل البلد ويحمله إليهم، فلحسن سيرته فيهم وجميل

---

[٧٧٤] كذا في الأصل، وفي البرنستنية، وأما في البرلينية فقد وردت: "الميزة"، وفي الروسية: "الفائدة".

[٧٧٥] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية، والروسية.

[٧٧٦] يقصدون ما حدث من إخراج البساسيري للخليفة القائم من بغداد عام ٤٥٠ للهجرة كما سبق وأوضحت.

[٧٧٧] في البرلينية، والروسية: "هنيئة".

طريقته « معهم »[٧٧٨] استدعى أبا البهلول ومن يجري مجراه وأطلعهم على ما ورد عليه وواقفهم[٧٧٩] على النفور عليه إذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم به ومنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك سبباً يعتذر به « إلى القرامطة »[٧٨٠]، ففعلوا، وكتب إلى القرامطة باضطراب القوم عليه، وأنه لم يمكنه مخاشنتهم «فَكَفَّ عنهم»[٧٨١] ويشير بالاضطراب عما طلب منهم[٧٨٢]، فغاظهم فعله وفعلهم، وأنفذوا بمن عزله وتولى «عليهم»[٧٨٣] بدله[٧٨٤] وأمروه بالقبض على من له حالٌ

---

[٧٧٨] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية.

[٧٧٩] كذا وردت في الأصل الرضوي، وفي البرنستنية والبرلينية والروسية والطهرانية: "ووافقهم".

[٧٨٠] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية فقط.

[٧٨١] ما بين القوسين؛ زيادة من البرنستنية والبرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٨٢] في الروسية وردت جملة: "وقال الأمر إليكم في ذلك" بدلاً من قوله: "ويشير بالاضطراب عما طلب منهم" التي لم ترد فيها، ووردت في البرلينية، والبرنستنية كما في الأصل الرضوي، وفي الطهرانية: "ويسير بالإضراب عما طلب منهم" كذا بالسين، وهو تصحيف.

[٧٨٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٨٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "بداله"، وهي لغة في

ومصادرتهم على ما قدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من امتناعهم، فجمع أبو البهلول أهله وعشيرته وأقاربه ومن آنس «إليه»[٧٨٥] ووثق به من متقدمي البلد، وعَرَّفَهُم ما ورد في معناهم، «فلما عرفوا ذلك خافوا، فعاهدم على أن»[٧٨٦] يستمعوا له ويطيعوا، وقال لهم: لا يتم لنا أمر إلا بأبي القاسم بن أبي العريان، فأدخلوه فيما فعلتموه.

وكان ابن أبي العريان متقدماً على أوال من ذوي العشائر والأصحاب، فقالوا له: افعل ما ترى وقد رددنا أمرنا إليك وعوّلنا فيه عليك، فقام بهم إليه وحكى له مثل ما حكى لهم، وقال: هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لي[٧٨٧] وأطاعوا لي، وأنا لا أصلح لذاك إلا أن تدخل فيه معي وتكون يدي ويَدَك، فإن فعلت تعاضدنا وتساعدنا وحمينا أنفسنا وأموالنا، كل هذا ومبني القول على أن لا يطيعوا القرامطة إلا بعد إعادة ابن عَرْهَم، وأن يحفظوا أنفسهم من

"بدله" لا زالت مستعملة في المنطقة حتى اليوم.

[٧٨٥] ما بين القوسين؛ زيادة من البرنستنية والبرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٨٦] ما بين القوسين من الروسية، وفي بقية الأصول المشروحة ورد بهذه الصورة: "فلما عرفوه وخافوه عاهدهم .. ا لخ".

[٧٨٧] جملة: "وسمعوا لي" من الروسية والبرلينية والروسية، وكانت في الأصل الرضوي: "واستمعوا إلي"، وما أثبتناه عن الروسية والبرلينية أصح.

الناظر مكانه، فحالفهم ابن أبي العريان على ذلك، وأخذ هو « وأبو البهلول »[٧٨٨] في استدعاء مُقَدَّمِي[٧٨٩] الضّياع والسّواد وإظهارهم على ما فعلاه وإدخالهم فيما اعتزماه؛ وما بينهما مخالف لهما ولا ممتنع عليهما إيثاراً لعود ابن عَرْهَم « عليهم »[٧٩٠]، ونفوراً ممن يتولى من بعده[٧٩١]، وقالا لهم: الخراج موقوف على أربابه وغير مأخوذ من أصحابه، فإن رجع ابن عرهم سُلّم إليه وإلا فَلْيَقُرَّ كل أحد منكم بما عليه، فَسُرُّوا بهذا القول، وكان أكبر الأسباب في اتّساق الأمر.

وحصل معهما نحو ثلاثين ألف رجل، وعرف الوالي الجديد ما تم من ذلك، فجمع إليه من يتعلق به « واعتزم القبض على »[٧٩٢] ابن أبي العريان وعلى أبي البهلول بغتةً،

---

[٧٨٨] ما بين القوسين تصحيحٌ من الطهرانية، وكانت في البرلينية والروسية: "وابن أبي البهلول"، وفي الأصل الرضوي، والبرنستنية: "وابن أبي العريان"، وكلاهما خطأ.

[٧٨٩] في البرنستنية: " متقدّمي ".

[٧٩٠] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٩١] في الروسية: "يتولى مكانه".

[٧٩٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية، وكانت في الأصل الرضوي: "وعزم على قبض ابن أبي العريان ..ا لخ".

فعاجلاه بالرجال وزاحفاه[٧٩٣] القتال، فهرب إلى الشّذَات[٧٩٤] وانصرف عنهما بعد ما قُتل[٧٩٥] من أصحابه عدة «رجال»[٧٩٦]، فكتبا إلى القرامطة « ثانياً »[٧٩٧] بأنّنا لا نعود إلى الطاعة ولا نرجع « إلى الموافقة »[٧٩٨] عن المخالفة إلا بعد رد ابن عَرْهَمٍ إلينا ونظره علينا، فورد الجواب إليهما بالصَّعْب الأَشَدّ، وبأن لا سبيل لابن عَرْهَم إلى العود، وأن العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم، وأنفذ أبو عبد الله بن سُنْبُر[٧٩٩] وَزِيْرُ

---

[٧٩٣] في البرلينية، والروسية: "وراجعاه للقتال".

[٧٩٤] كذا ورد اسم هذا النوع من المراكب البحرية في أصل الرضوية بالشين والذال المعجمتين، وكذلك نقلته عنها نسخة مجلس الشورى الإيراني، وفي البرنستنية وردت: "السدات" بدون إعجام، وفي البرلينية والروسية: "الشدات" بالشين المعجمة والدال المهملة، وفي الطهرانية: "الشدان"، ولنسخ الديوان المشروحة اضطراب كبير في كتابة اسم هذا النوع من المراكب البحرية.

وفي الصحاح (مادة « شذا »): "والشذا ضرب من السفن؛ الواحدة شذاة".

[٧٩٥] في البرنستنية والبرلينية والطهرانية: " قتلا ".

[٧٩٦] ما بين القوسين من الروسية.

[٧٩٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٩٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٩٩] لا ينبغي أن يُفهم أن أبا عبد الله بن سنبر هذا هو أبو عبد الله الحسين بن علي بن سَنْبَر الثقفي الذي كان من كبار قادة

القرامطة ووزرائهم زمن حكم أبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي (المسعودي: التنبيه والإشراف؛ الصفحات: ٣٣٣، و٣٣٧)، فذاك أقدم من هذا المذكور هنا بقرن أو أكثر، ولا نعرف عن هذا المذكور شيئاً غير ما ذكره الشارح هنا.

وأما آل سَنْبَر، فهم أسرة قطيفية ذات دهاء وحكمة وبصر بأمور الحرب والإدارة المدنية، وكانوا في بداية أمرهم سبعة أخوة عاضدوا أبا سعيد الحسن بن بهرام الجنابي إبان قيامه على تأسيس دولته في البحرين، وقد اشترطوا عليه أن يكون الحكم له ولولده والوزارة لهم ولأولادهم، فوافق لهم على ذلك، وتم الأمر على ما اتفقوا عليه، (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة، الصفحة ١٤٨)، وقد ذكر التاريخ من هؤلاء الأخوة: حسين وعلي وحمدان أبناء سَنْبَر (المقريزي: اتعاظ الحنفا؛ ج١: ١٦٠)، وأخوهم الرابع الحسَن بن سَنْبَر، وهو والد أبي محمد سَنْبَر بن الحسن بن سَنْبَر الذي أعاد الحجر الأسود عام ٣٣٣هـ (المقريزي: اتعاظ الحنفا؛ ج١: ١٨٤)، وهو الذي وصفه ابن حوقل بأنه: "أكمل القوم، وأشدهم ثم تمكناً من نفسه" (صورة الأرض ط. ليدن ١٩٣٨ الصفحة ٢٥).

وتعود أصول هذه الأسرة النسبية إلى قبيلة ثقيف؛ كما رأينا من تنسيب المسعودي لأبي عبد الله الحسين بن علي، وهذا يجعلني أرجح انتسابهم إلى آل أبي العاصي الثقفي، وهي أسرة سكنت البحرين ـ ومنها القطيف ـ في زمن الخليفة عمر بن الخطاب وما بعده، وهم عثمان بن أبي العاصي الذي كان والياً على كامل إقليم البحرين للخلبفة عمر، وإخوته الحكم والمغيرة وحَفْص الذين كانوا معه (البلاذري: فتوح البلدان؛ ج٢: ٤٧٧، وج٣:

القرامطة بعض أولاده إلى عُمان يحمل مالاً وسلاحاً[٨٠٠] من هناك، وعرف أبو البهلول وابن أبي العُريان ذلك، فكمنا له في عوده من عُمان فقتلاه، وقتلا أربعين رجلاً معه صبراً بين أيديهما، وأخذا ما صحبه، وكان خمسة آلاف دينار وثلاثة آلاف رمح، ففرقاه في رجالهما.

وبلغ ابن سنبر ما جرى، فعدل إلى مكاتبة ابن أبي العُريان سرّاً، وبذل له البذل الجزيل، ووعده الوعد الجميل وأن يوليه الجزيرة، ويمكنه منها، فمال ابن أبي العُريان إلى ذلك وأجاب بالسمع والطاعة والانحياز عن الجماعة، وأشار بإنفاذ عسكر في البحر[٨٠١] إلى الجزيرة فإذا قرب منها « العسكر »[٨٠٢] وثب هو على أبي البهلول فقتله.

وقال لأصحابه وعشيرته هذا الذي نحن فيه أمرٌ لا يتم

---

٥٣٠)، فيبدو أنه بقيت منهم ذريةٌ في القطيف، وربما يكون السنابرة هؤلاء منهم لأننا لا نعرف لثقيف من سكن البحرين منها سوى آل أبي العاصي الثقفي هؤلاء، وإلا فإنّ القطيف كانت خالصة لعبد القيس مدة طويلة من الزمن.

[٨٠٠] في البرنستنية: " بحمل مالٍ وسلاح."، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "لحمل مالٍ وسلاح".

[٨٠١] كانت في الأصل: "عسكر من البحرين"، وما أثبته عن البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية، وهو الأصح.

[٨٠٢] ما بين القوسين من الروسية.

وما لنا بالقرامطة قدرة ولا في إزالة ملكهم حيلة، ويجب[٨٠٣] أن نـدبر أمرنـا بغـير مـا دبرنـاه ونعجـل تـلافي مـا فرطنـاه «فيه»[٨٠٤]، فقالوا له الأمر لك ونحن معك، وابتدأ معهم في فسخ ما استقر، ونقض ما استمر، وعـرف أبـو البـهلول الحال، فانزعج «من ذلك»[٨٠٥]، وجمع أهله، «وأقاربهم»[٨٠٦]، وأطلعهم «على ذلك الأمر»[٨٠٧]، وقال لهم: ما لنا قدرة على ابـن أبي العريـان إلا بوجه لطيف لأنه أقوى «منا»[٨٠٨] جانباً وأكثـر رجـالاً، وهـو أن ترصـدوا منـه فرصـة تنتـهزونها في قتله، « وإلا »[٨٠٩] فهو آكلنا ومتقربٌ بنا، وقرر مع علي بن أبي العريان ابن عـم أبي القاسـم قتله، وتفرقوا على ذلك،

---

[٨٠٣] كانت في الأصل: " ونحب " واخترنا قراءة البرنستنية لأنها أفضل.

[٨٠٤] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٨٠٥] ما بين القوسين من الروسية.

[٨٠٦] ما بين القوسين من الروسية.

[٨٠٧] ما بين القوسين من الروسية، وورد بدلاً منها في الأصل الرضـوي، والبرلينيـة، والبرنـستنية لفظـة: "عليهـا" العائـدة على كلمة "الحال" قبلها.

[٨٠٨] ما بين القوسين زيادة من الطهرانية.

[٨٠٩] ما بين القوسين من الروسية.

«ثم إن أبا العُريان مضى في بعض الليالي إلى»[٨١٠] عينٍ تسمّى (بوزيدان)[٨١١] يغتسل فيها ومعه غلام له، فقصده وآخر

---

[٨١٠] ما بين القوسين من الروسية، وكان في أصل الرضوية والبرلينية والطهرانية هكذا: "وعَرف على كونه في عين .. الخ"

[٨١١] بوزيدان ويقال أبو زيدان أيضاً كما في البرنستنية، ولا زالت هذه العين معروفة حتى هذا الوقت، وإن كان قد نضب ماؤها كبقية عيون المنطقة، وكانت تُعد من أكثر عيون الجزيرة عذوبة وصفاءً، وتقع هذه العين في منطقة البلاد القديم من جزيرة أوال بالقرب من الركن الجنوبي الغربي للمسجد القديم المعروف بمسجد الخميس المار بنا ذكره، وقلت إنه المسجد الذي أمر بتجديد بنائه الأمير أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني المذكور أكثر من مرّة في هذا الشرح، وذلك كما هو مكتوب على نقشين عُثر عليهما في المسجد ويحتفظ بهما فيه حالياً، وقد تقدم قولنا إنّه ربما يكون هو المسجد الجامع الذي بناه أبو البهلول وأخوه، فإن صحّ ذلك فهو يدل على أن منطقة البلاد القديم كما يقول كُتَّاب البحرين ومؤرخوها هي مركز جزيرة أوال وموضع الإمارة فيها زمن القرامطة والعيونيين ولعل اسمها البلاد القديم قد أُخذ من ذلك، كما يُطلق على البطالية في الأحساء أيضاً اسم البلاد، وهي القرية التي تقوم اليوم على أنقاض مدينة الأحساء العريقة التي كانت عاصمة الدولة القرمطية والعيونية في الأحساء، وعليه فإن مصطلح البلاد كان يقصد به موضع الإمرة فيها.

معه[٨١٢] فقتلاه وقتلا غلامه وقت عتمة، وتأخر ابن أبي العريان عن أهله وأصحابه، فانبثُّوا في طلبه، فوجدوه مقتولاً، فساروا وجاءوا إلى أبي البهلول واتهموه بقتله، وطالبوه بدمه، فحلف لهم أربعين يميناً أنه ما قتله، وأرضى وجوههم بما كان له « من المآكل »[٨١٣]، فأعرضوا عنه ورضوا به.

وجاء أبو عبد الله بن سنبر بنفسه على ما استقر بينه وبين أبي العريان في مائة وثمانين شَذَاة[٨١٤] فيها من عامر ربيعة[٨١٥] عدد كثير[٨١٦]، وجمع أبو البهلول الشّذاة[٨١٧] «التي

---

[٨١٢] جاء في الروسية هنا: "فقصده، ومعه رجل من بني عمه"، ولا أعرف إلى من يعود الضمير في "عمّه" هل هو إلى ابن أبي العُريان؛ أم إلى أبي البهلول، وقد ذكر قبل قليل أنّ أبا البهلول قد اتفق مع علي بن أبي العُريان ابن عم أبي القاسم بن أبي العريان على قتله، فيبدو أنه هو المقصود.

[٨١٣] ما بين القوسين من الروسية.

[٨١٤] كذا وردت في أصل الرضوية، وفي البرنستنية: "شدّاه"، وفي البرلينية: "شداأة!"، وفي الروسية: "شدة"، وسبق التعريف بها عن الصحاح.

[٨١٥] سبق وقلنا إنهم بنو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٨١٦] في البرلينية، والروسية: "خلق كثير".

[٨١٧] كذا في الأصل، وفي البرنستنية: "الشداة"، وفي البرلينية: "الشداآت"، وفي الروسية: "الشدات".

له»[٨١٨] ونزل على (حَالَة)[٨١٩]، فلما التقى الفريقان وكانت

---

[٨١٨] ما بين القوسين من الروسية فقط.

[٨١٩] كذا وردت هذه الكلمة في جميع الأصول المشروحة التي أوردت هذا الخبر، وهي الرضوية الأصل، والبرلينية، والروسية، والبرنستنية والطهرانية.

والـ(حالة) مصطلح جغرافي خليجي قديم؛ يطلق في شرق الجزيرة العربية والخليج الفارسي على كل أرض تقع بقرب مَرْسَى بحري، وقد يغمرها البحر أثناء المَدِّ، ولكنّ السفن ترسو بجوانبها على كل حال (بتصرف عن حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ؛ قسم المنطقة الشرقية؛ رسم الحالة)، ولذلك فإنّ هذا الاسم يُطلق على عدة مواضع في الخليج، ويفرق بينها بإضافتها إلى الساحل أو الجزيرة القريبة منها، أو بإضافتها إلى أي اسم آخر؛ ومن الحالات في الخليج:

حالة زعل (جنوب رحيمة).

حالة دارين (غرب دارين).

حالة أبو ماهر (في جزيرة المحرق).

حالة أم البيض (على الساحل الشرقي لجزيرة أوال جنوب شرق المعامير).

وأما (حالة) الواردة في النص هنا، والتي نزل عليها أبو البهلول بمراكبه، فالأرجحُ أنها القرية التي تقع في جزيرة سِتْرة، ولا تزال معروفة حتى اليوم بهذا الاسم، وهي كانت قرية ذات بساتين كثيرة وعيون مياه عذبة غزيرة تقع على الساحل الشرقي لجزيرة

سترة للشرق من القُرَيَّة (محمد علي التاجر: عقد اللآل في تاريخ أوال؛ ط. مؤسسة الأيام – المنامة ١٩٩٤م؛ الصفحة ٤٥)، ويبدو أن أسطول القرامطة البحري قد توَجَّه من العُقير ميناء الأحساء الشهير ـ وسيذكر أبو البهلول إخرابه له في كتابه إلى ديوان الخلافة كما سيأتي ـ وكان الطريق الساحلي القديم من ميناء العُقير إلى جزيرة أوال يتجه إلى جهة الساحل الشرقي للجزيرة، وبالتحديد إلى جزيرة سِترة التي كانت هي محطُّ السُّفن القادمة للجزيرة من الأحساء والهند وعُمان وفارس، وقد كانت القرية المعروفة بالرّحى من قرى جزيرة سِترة، والواقعة اليوم بالقرب من قرية حالة المذكورة هنا هي الميناء القديم لجزيرة سترة حيث ذكرها الأخطل عندما شبّه الظعن بسفنها ونخيل جواثى فقال:

وقد أقول لثور: هل ترى ظُعُناً ... يحدو بهنّ حَذاري مُشفِقٌ شَنِقُ
كأنّها بالرَّحَى سُفْنٌ مُلَجَّجة ... أو حائشٌ من جواثى ناعمٌ

وعليه فإن أبا البهلول قد عرف خط سير هذا الأسطول القرمطي، وأنه سوف يتوجه نحو جزيرة سترة في طريقهم إليه في البلاد القديم الواقعة في وسط الجزء الشمالي من جزيرة أوال عبر خور الكاب (آل كعب)، فرأى أن يباغتهم هو قبل أن يأتوه فعسكر في هذه القرية الساحلية الاستراتيجية المعروفة بـ (حالة)، والتي لا يمكن لأي مركبٍ يدخل خور الكاب أن يخفى على من يكون فيها، وهناك وقعت الواقعة على جيش القرامطة كما سيشير في الشرح بعد قليل.

على أنّه ينبغي الالتفات إلى أنّ الشارح سبق وذكر أنّ جيشاً أرسله القرامطة لمحاربة أبي البهلول يتكون من عامر ربيعة قد غرق عند الجزيرة المعروفة إلى اليوم باسم كسكوس، فإذا كان ذلك

شذات[٨٢٠] أبي البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال، وكان عند نزوله إلى الشذاة[٨٢١] قد وقع من على الفرس فانكسرت ساقه، واجتهد به أخوه أن يرجع فما رجع، وتقدم بأن ترفع الأعلام وتضرب الدبادب والبوقات، واتفق من اتفاق السوء لابن سنبر أن حط معه في الشَذات[٨٢٢] خمسمائة فرس، وأكثرها لعامر ربيعة تصوراً منه دخول البلد من غير حرب، ولم يشعر بما حدث لابن أبي العريان وتجدد، فلما سمعت الخيل صوت الدبادب والبوقات ورأت المطارد والأعلام وهي خيل بدوية نفرت فغرقت بعض الشدات[٨٢٣]، ووقع العرب إلى البحر وهرب ابن سنبر إلى

الجيش هو نفسه هذا الجيش المعني هنا، فعليه يكون نزول أبي البهلول على حالة إنما كان للتجهز للإبحار منها باتجاه الغازين الذين من المحتمل أنهم توجهوا لغزو الجزيرة من ميناء القطيف، ولكن سوف يأتي بعد قليل ما يُفيد أنهما كانتا وقعتين منفصلتين.

[٨٢٠] كذا وردت في الأصل هنا، وفي البرنستنية والروسية: "شدات"، وفي البرلينية: "شداأت".

[٨٢١] كذا في الأصل، وفي البرنستنية والروسية: "الشدات"، وفي البرلينية: "الشداأت".

[٨٢٢] كذا في الأصل، وفي البرنستنية والروسية: "الشدات"، وفي البرلينية: "الشدااات".

[٨٢٣] كذا وردت في الأصل بدون الذال المعجمة، وهي كذلك في البرنستنية والروسية، وفي البرلينية والطهرانية: "الشداآت".

الساحل، واستولى أبو البهلول على بقية الشذآت[٨٢٤]، وأخذ نحواً من مائتي فرس وشيئاً كثيراً من السلاح، واستأمن إليه من كان فيها من أهل السواد، وحلفوا أن ابن سنبر أخذهم قهراً لا إيثاراً وقسراً لا اختياراً، وظفر بأربعين رجلاً من أصحاب القرامطة فقتلهم، وعاد وقد ثبت قدمه وقوي أمره وتم غرضه وانتظمت حاله، ورد إلى أخيه أبي الوليد وزارته، وكاتب الديوان، وكان كتابه إلى أبي المنصور بن يوسف[٨٢٥] صاحب ديوان الخلافة يطلب العون والمدد على القرامطة ليصير إليه مُلك البحرين ويزيل دولة القرامطة ويقيم الخطبة للدولة العباسية.[٨٢٦]

---

[٨٢٤] كذا وردت في هذا الموضع، وفي البرنستنية: "الشداة"، وفي البرلينية: "الشذاات"، وفي الروسية: "الشدات".

[٨٢٥] وبهذه التسمية ذكره ابن الجوزي في المنتظم (حوادث سنة ٤٥١)، وذكر أنه كان لدى قريش بن بدران العُقيلي بعد أن خلع البساسيري الخليفة القائم العباسي، وبايع للمستنصر الفاطمي عام ٤٥٠ للهجرة، وذكر أيضاً أنه صالح البساسيري بمال يدفعه عن نفسه، فأذن له أن يعود إلى داره ببغداد في هذا العام.

[٨٢٦] هذا الخبر على طوله وأهميته حَذَفهُ ناشرو الطبعة الهندية بحجة الاختصار وعدم التطويل، فقد جاء بدلاً منه فيها ثلاثة أسطر فقط، وهي قولهم:

"وأما البهلول فهو العوّام بن محمد بن الزَّجاج أخذ ـ كذا، والصحيح أحد ـ عبد القيس جزيرة أوال ـ كذا ـ وكان أبو

البهلول ضامناً خراج جزيرة أوال، وكان له أخٌ يُسمّى مسلماً، ويكنى بأبي الوليد، والشرح في هذا يطول، فراجعه في غير هذا".

وهذه هي المرة الثانية التي يقدم فيها ناشرو الطبعة الهندية على حذف معلومات هامة جداً من الشرح بحجة عدم الرغبة في الإطالة ووجوده في مصادر تاريخية أخرى، وقد أشرتُ إلى ما حذفوه من أخبار قيام عبد الله بن علي على القرامطة فيما مضى، وهاهم يكررون هنا فعلتهم تلك من دون ذكر المراجع التي أحالوا عليها بقولهم: " فراجعه في غير هذا "، ولولا إرادة الله وتوفيقه بإخراج هذه الطبعة لظلّت مثل هذه الأخبار نسياً منسياً.

نعم لا نغمط العلامة الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله ـ حقّه في هذا الموضع، فهو بالفعل قد نشر خبر استيلاء أبي البهلول هذا على جزيرة أوال من القرامطة وخطاب أبي البهلول المنشور في طبعتنا هنا، وذلك عن أوراق من شرح القصيدة الميمية هذه أطلعه عليها الدكتور عبد الفتاح الحلو، ونشر ذلك في مجلة العرب (ج٣ و ٤؛ س ١٦ رمضان وشوال لعام ١٤٠٣هـ)، ولكن ذلك حصل في مجلة العرب وليس في شرح ديوان الشاعر كما هو في طبعتنا هذه، وبذلك جمعت طبعتنا هذا الخبر في صورتيه الروائية والوثائقية.

ولم أجد في المصادر التاريخية مصدراً ذكر هذا الخبر إلا ما ورد في تاريخ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي الذي نقل عن غرس النعمة الصابئ مختصراً لهذا الخبر، وذلك في تاريخه الذي ذيّل به على تواريخ آبائه في حوادث سنة ٤٥٨ هـ (انظر سهيل زكار: كتاب الجامع في أخبار القرامطة؛ ج١: ٢٤٤)، ويبدو من الواضح أنَّ مصدر غرس النعمة هو نسخة كتاب أبي البهلول الآتية، والتي

نسخة كتاب أبي البُهلول إلى ديوان الخلافة[٨٢٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابي ـ أطال الله بقاء الشيخ الأجل الأوحد، وأدام الله تمكينه ورفعته وعُلُوّه وقدرته وبسطته، وحرس أيامه ونعمته، وكبَّ عدوَّه وخذل حسدته ـ من المستقرِّ بجزيرة أوال لسبعٍ بقين من ذي القعدة، والسلامة مستدرِّة الأخلاف، والنعمة مستقرّة الائتلاف ببركته ويُمن طائره، والحمد لله حمداً يرضيه، ويستمد المزيد من مواهبه

بعث به إلى ديوان الخلافة شارحاً فيها أحواله هذه في حربه مع القرامطة، ولكن الخبر المنقول عن تاريخ غرس النعمة المفقود ورد فيه بعض الأسماء محرَّفة مثل: الوالي ابن عَرْهَم الذي سُمّي هناك: أبن عزهم، وعين بوزيدان الشهيرة في جزيرة أوال كتب اسمها عين ثور في الخبر المنقول عن غرس النعمة؟!؛ كما إنّ الخبر في تاريخ غرس النعمة تعرّض لابتسار بعض الكلمات والجمل منه، فأدى ذلك إلى خلل في المعنى فيه.

[٨٢٧] نسخة كتاب أبي البهلول الآتية بكاملها خلت منها الرضوية والبريطانية والبرنستنية، وكذلك الطبعة الهندية، واحتفظت بها البرلينية والروسية والطهرانية فقط، ولربما كان ذلك تصرفاً من نساخ النسخ، وذلك لأنّ هذا الخطاب ورد فيه ذات التفصيل الذي مرّ بنا للتو من خبر أبي البهلول وثورته، فلربما رأى النساخ فيه تكراراً غير مسوَّغ، فأهملوه، وأما نحن فلن نهمل أي شيءٍ يرد في نسخنا عن هذه المنطقة لأهمية ذلك للبحث العلمي.

ويقتضيه، والصلاة الدائمة على محمد نبيّه المصطفى وعترته الطاهرين.

ولا يخلو ناقل علمٍ وخبر، وحامل فهمٍ وأثر من المعرفة بمن أجاب داعي الله وأطاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واتّخذ طاعته شعاره، وتلا فيها لذات الله أخباره، وكان ممن صفت سريرته، وخلصت لله ولرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ طَويّتُه، وهاجر من وطنه إليه، وقدم من مستقره ومسكنه عليه؛ الفئةُ الهَجَرِيَّة،[٨٢٨] والفِتْيةُ القَطَرِيَّة[٨٢٩]، من آل عبد القيس ذوي

---

[٨٢٨] في الروسية: "مع الفئة الهجرية"، وفي الطهرانية: "لفيّه لهجرته!" وهو تحريف، وما ذكر في البرلينية المثبت أعلاه هو الأصح لأنه اسم كان في قوله: "وكان ممن صفت سريرته .. ا لخ".

[٨٢٩] كذا كتبت هذه اللفظة في أصول النسخ الثلاث، وإن كانت كتبت في الطهرانية بدون نقط تحت حرف الياء، وإن في تخصيص أبي البهلول للفتية القطريين من عبد القيس وجعله لهم بإزاء الهجريين منهم الذين وفدوا على الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هو مثار تساؤل؛ لأنّ المعروف أنّ الوفادتين اللتين وفدتا على الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من قبيلة عبد القيس كانوا في أغلبهم من سكان القطيف وهجر، وصحيح أنّ قطر كانت من منازل عبد القيس القديمة، وعلى الأخص بني نكرة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (البكري: معجم ما استعجم؛ ج١: ٨١ – ٨٢)، وبني عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (العوتبي:

الحفيظة والحمية، والنفوس العزيزة الأبية، قطعوا إليه المفاوز والقفار، وواصلوا نحوه سير الليل بالنهار، له طائعين، ولأمره تابعين، وبدينه راضين، وللإسلام قابلين،[٨٣٠] وبالإستخذاء والائتمار له مقابلين، وباعوا

الأنساب؛ ج١: ١٥٢)؛ إلا أنّ المعهود في عرف أهل المنطقة منذ قديم الزمان هو جعلهم للقطيف أو الخط ـ الاسم الثاني المعروف لها ـ هي الموازية لهجر، وتصديق ذلك لدى ابن المقرَّب في كثير من شعره، ومنه:

فما هجرٌ أمٌ غذتك لبانها

ولا الخط إن فارقتها لك والدُ

وبالتالي فإنه من المحتمل أن تكون لفظة "القطرية" هنا قد تحرّفت عن "القطيفية"؛ إلا إن كان أبو البهلول قد ذكر "القطرية" بالفعل، فعندها ربما ساغ لنا أن نرجح كون أبي البهلول في الأصل من عبد القيس الذين سكنوا قطر لتخصيصه ذكر هذا البلد بالذات مع هجر، وأنه ربما كان من بني عوف بن عامر بن الحارث سكان قطر المتقدم ذكرهم للتو، وقد يكون هاجر من قطر وهو صغير إلى أوال، أو أن أحد آبائه فعل ذلك.

[٨٣٠] يشير هنا إلى وفود عبد القيس على الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – وإسلامهم على يديه، وكانت لهم من دون قبائل العرب وفادتان مذكورتان في كتب السيرة والتاريخ (ابن حجر: فتح الباري ج٨: ٦٧)، فكانت الوفادة الأولى في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، وكانوا بضعة عشر رجلاً بقيادة الأشج العَصَريّ العَبْدِيّ، واسمه المنذر بن عائذ بن الحارث بن

أنفسهم لله تعالى بين يديه مجاهدين، ولثوابه محتسبين، ولجزائه يوم الدين راجين، ثم نصروا من بعده الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، ولم يزالوا بالدعوة العباسية ـ ثبَّت الله أركانها، وقرن بالخلود سلطانها ـ قائلين، ولدعاتها مجيبين، ولكلمتها معلنين[٨٣١] آخذين؛ طَوَىْ على ذلك الأعمارَ منهم السلفُ بعد السلف، وأخذ بحميد أثرها منهم الخلف بعد الخلف.

حتى ظهر ذلك الملعون الصابي أبو سعيد الجَنَّابي،[٨٣٢] فشهر الدعوة القرمطية، وبدَّل الشّريعة الحنيفية، واستغوى من شايعه، واستهوى الذي أطاعه وبايعه، ومال بهم عن

عمرو بن زياد بن عَصَر بن عوف بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج١: ١٠٥)، وكانت الوفادة الثانية في السنة التاسعة للهجرة، وكانوا في أربعين رجلاً بقيادة زعيم عبد القيس الأشهر الجارود العبدي، واسمه بشر بن عمرو بن حَنَش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج١: ١٠٣).

[٨٣١] في الروسية: "معلين"، وكلاهما جائز.

[٨٣٢] في الطهرانية: "الجناني"، وهو تصحيف.

الطريقة الإسلامية بالزخاريف الكاذبة التمرنحيِّة[٨٣٣]، واشتدّت بالفئة الباغية شوكته، وكثرت في الفرقة المسلمة فتنته، وفشَت فيهم نقمته، فقتل الأبطال، واجتاح[٨٣٤] الأموال، وخرّب المساجد، وعطّل المنابر والمشاهد، وبدَّل القرآن، ومال به عن طريقه في البيان والبرهان، وحَمَلَهُ دَاعِيْهِ من الكفر والطغيان على أَنْ جَمَع العدد الجمّ من الحُجاج والمصاحف التي كانوا يتلون منها القرآن بموضع من جانب الأحساء يعرف بالرَّمادة[٨٣٥] إلى الآن، فأضرم فيها وفيهم النار، ولم يكن لهم منه ومن تعذيبه أنصار.

---

[٨٣٣] هكذا رُسمت هذه الكلمة في البرلينية، وفي الروسية: "المتمرنحيه"، ولكن بدون نقط في الياء والنون، وفي الطهرانية: "اليمنتجية"، ولم أجد هذه الكلمات أو مصادرها اللغوية في قواميس اللغة؛ كما إنني لم أجدها في ما لدي من مصادر عامة، ولم أجد من يعرفها من سكان المنطقة.

[٨٣٤] في الروسية: "واستباح"، وكلاهما يصح.

[٨٣٥] سبق للشارح أن ذكر الرمادة هذه في شرحه لبيت سابق من هذه الميمية، وهو قوله:

وحرّقوا عبد قيسٍ في منازلها

وصيروا الغرّ من ساداتها حمما

وقد علّقتُ عليه بكلام طويل، وسيأتي ذكر لها أيضاً في شرح القصيدة التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني ناما فما لكما بذاك يدان

ثم أخذ مأخذه ولده المعروف بأبي طاهر، وقصد مقصده، وبلغ من الكفر غايته وأمَدَه، فسار إلى البلاد، وأوسع فيها غاية العيث والعناد، حتى هجم على بيت الله الحرام، فقتل به سائر المجاورين ومن يتسمى بالإسلام، وسَلَب الكعبة نفيس ما عليها، واستخرج منها ذخائرها التي كانت تجمعها وتحويها، واقتلع الحجر الأسود مجاهراً بالكفر والعناد، وأراد أن ينصبه في كعبة بناها لنفسه في جانب القطيف المعروف بأرض الخط،[٨٣٦] فكان كلما أثبته في كنفة[٨٣٧] منها « في »[٨٣٨] نهاره، وظَنّ أنه قد أخذ مستقرَّه وقراره، أصبح في اليوم الثاني متباعداً عنها،[٨٣٩] ثم إنه حجب الدعوة إلى الله سبحانه في هذه الأقطار للشهادة بربوبيته ووحدانيته والإقرار « له بذلك »[٨٤٠]، وأوهم من

---

[٨٣٦] سبق وعرفت بالكعبة هذه وحددت موضعها بالقرب من قرية الجشّ القطيفية.

[٨٣٧] هذه اللفظة من الروسية، ومكانها في البرلينية والطهرانية: "قُطْر"، وما في الروسية هو الأوفق.

[٨٣٨] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

[٨٣٩] قد لا يخلو هذا الأمر – إنْ صحّ – من فعل فاعل؛ كأن يكون بعض السكان ـ الذين كانوا في معظمهم غير قابلين بسلب الحجر الأسود – هم الذين كانوا يزيحون الحجر عن موضعه نكاية بالقرامطة.

[٨٤٠] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

والاه من حفدته[٨٤١] حزب الشيطان وتابعه من أولي الغيّ والطغيان أنه هو الله المدَبِّر، والخالق المصوّر والمقدّر، لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عمَّا يشركون.[٨٤٢]

---

[٨٤١] الحفدة: يراد بهم هنا الأعوان والخدم، وليس ما يتبادر إلى الذهن.

[٨٤٢] بالنسبة لادعاء أبي طاهر الجنابي للألوهية وطلبه من الناس أن يقروا له بالعبدودية والربوبية، فلم يرد ذلك في مصادر معتبرة، وإنما هو مما شَنَّع به عليه وعلى القرامطة مخالفوهم؛ نعم ذكر في بعض المصادر المعتبرة بعض ما يُشَنَّع به عليهم كترك بعض العبادات كالصلاة، وهدم المساجد، وغيرها، وهو أمرٌ لا نستطيع فهمه فهماً صحيحاً لعدم وجود شيء من مصادرهم المعتبرة الخاصة يبين لنا حقيقة هذا الأمر، وأما بالنسبة لأقوال مخالفيهم المنصفة، فإنّي وجدتُ أفضل ما ورد عن السبب في ظهور بعض ما يُشنَّع به عليهم هو ما ذكره المسعودي في التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٣٩ ط. دار صعب)، فهو يقول:

"وأخبار الغلام المعروف بالزَّكْرِيّ من أبناء ملوك الأعاجم من بلاد أصبهان، وورووه إليهم في سنة ٣١٦، وتسليم أبي طاهر الامر إليه في سنة ٣١٩ وإجماعهم عليه، وما رسم من الرسوم والمذاهب التي أخذهم بها، وقتله لأبي حفص بن زرقان زوج أخت أبي طاهر .. وبني سلمان، وغيرهم من وجوه العسكر، وهم نحو من سبعمائة رجل، وما أظهر في العسكر من المذاهب الشنيعة، والسِّيَر القبيحة، التي لم تُعهد، ولا عُرِفت في عسكر هؤلاء القوم منذ استولى أبو سعيد على هذه البلاد وولده وزوالها

وسيرتهم ـ أعني القرامطة ـ في الفجور وتعاطي النّكور[٨٤٣] أكثرُ من أنْ أحُدَّ أقلَّهَا قَدْراً، وأن أبلغ منها عُشْراً، وكانوا على هذه السُّنّة المشئومة جادّين، وبها آخذين، والمسلم بين ظهرانيهم[٨٤٤] يقاسي الامتحان والذلَّ والامتهان.

ولم يبق بالبحرين من ينطق بالدِّين، ويتمسّك بعُرى الحقّ المبين، صابراً على كثرة الأذى يسأل الله تعالى إماطة البلاء غير أهل هذه الجزيرة المعروفة بأوال يدفعون طامي شرِّهم وداعي أذاهم وضرّهم بالتي هي أحسن، وإن لم يكن في ذلك نيْلٌ يُسْتهْوَن[٨٤٥]، وكانت الأيام تنطوي وتمضي، والسّنون تندرج وتنقضي، والقرمطي في قُوّةٍ من مملكته، وشدّة من سلطنته، متمكناً من أغراضه وطلبته نحو مائة وأربعين سنة منذ ملك هذه الجزيرة بفرعنته[٨٤٦]،

بزواله ورجوعهم عنها، واعتذارهم عنها، وما وقع عليها من التدبير إلى أن قتل فيما قيل، وعاد الامر إلى أبي طاهر".

[٨٤٣] في الروسية: "المنكر"، وفي الطهرانية: "المنكور".

[٨٤٤] في الروسية: "أيديهم".

[٨٤٥] كانت في البرلينية: "يُستلان يستهون"، وفي الطهرانية: "يستلات ويشتهون" وما أثبته من الروسية، وشكلتها بما يتوافق مع السجع الذي التزم به في هذا الخطاب.

[٨٤٦] سوف يمر بنا في آخر هذا الخطاب أنّ أبا البهلول أرسله إلى دار الخلافة عام ٤٥٧ للهجرة، فإذا كان قد مضى على احتلا

آمناً في ذلك كلّه من مقاومٍ يزاحمه، ومضادٍ يضادده، وكلما رأى رأساً ذا حالٍ وجاهٍ ومال، يتوسّم فيه أمارة الشهامة، ويدلّ على سمته الصّرامة والزعامة قتله، وبالهلاك بدره وعاجله، حتى لان حبلُ دولتهم،[٨٤٧] واضطرب ووهى ركن مملكتهم، وكثرت منهم الأطماع في الأرواح والأموال، واستصفاء الأملاك والأحوال.

وكنتُ راصداً[٨٤٨] الوقت الذي حِينه أغمز قناتهم، وأقرعُ عند أوانه وإبَّانه صَفَاتَهم، فنهضت متعصباً[٨٤٩] للدولة العباسية، والدعوة الهاشمية أدامها الله ما دام

القرامطة لجزيرة أوال قرابة المائة والأربعين سنة كما يقول أبو البهلول هنا، فهذا يعني أنّ القرامطة لم يحتلوا هذه الجزيرة إلا في العام ٣١٧ للهجرة أو قريباً منه، وكانت زعامة القرامطة حينها لأبي طاهر سليمان بن الحسن الجنابي، فيبدو أنّ أباه أبا سعيد لم يتمكن من ضمها إلى أختيها القطيف والأحساء في حياته، وأنّها لم تنضمّ إليهما إلا في عهد ولده أبي طاهر بعد سنتين من توليه الحكم، وأربعة عقود تقريباً من تأسيس أبيه لدولتهم في القطيف والأحساء.

[٨٤٧] كانت في البرلينية والطهرانية: "دولته"، وما أثبتناه من الروسية، وهو الأرجح لأن الكاتب ممن يلتزمون السجع.

[٨٤٨] في الروسية: "أرصد".

[٨٤٩] كانت في الطبعة الأولى "ممتنعاً" اعتماداً على المصدر الوحيد حينها، وهو النسخة البرلينية، وصححناها هنا عن الروسية، وفي الطهرانية: "فنهضتُ ممتضعاً"، ويبدو أنها تحريف "ممتعضاً".

الـديموم، وأزهـرت النجـوم، ومنتـصراً لـدين الله تعـالى، ومعيداً ما طُمس من شرعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، وبعثـت إلى مَـنْ بهـذه الجزيـرة المعمـورة مِـن وُلْـدِ عبـدالقيس أعـزّهم الله علـى التـآزر والتظـاهر والتناصـر في ذات الله، وطلباً لما عنـد الله، ومـا عنـد الله خـيرٌ للأبـرار، فـأقبلوا نحـوي داعـين، ولقـولي مطـيعين، وإلى نـدائي مبـادرين، فطردنـا مـن كـان بيننـا مـن ولاة القرامطـة بعـد خـذلهم ومـن يقـول بقـولهم، ويتمـذهب بمذهبـهم، ولم يبـق بهـذه الجزيرة ـ حماها الله تعالى ـ ناظرٌ يلي أمرها، ولا آمرٌ ولا ناهٍ يدبّرها، وتصوَّر مَنْ بها أنْ لا غِنَى لهم عن زعيم[٨٥٠] يلي أمرهم، ويسددهم لما فيه استقامتهم وصلاح أمورهم، وقد تحققوا أنني أنهضُ الأكْفاء بالأعباء[٨٥١]، وأقومُهُم طريقةً إلى تهـذيب الآراء، وأكثـرهُم طلاقـة، وأوفـرهُم ديانـة وعفافـة، وأعـرفهُم بمـصادر الترتيـب، وأبـصرهُم بمـوارد التـصعيد والتـصويب، فـاجتمع رأيهـم علـى تـرقيتي درجـة الإمـارة ورتبتـها، وتقليـدي أمـور الإيالـة[٨٥٢] وكلفتـها، فامتنعـت مـن قبولهـا، ونأيـت عنـها وانقبـضت، فـأكثروا تـردادهم إلي، وعقـدوا خناصـرهم علـي، فالتزمتـها بعـد

---

[٨٥٠] وفي الروسية: "أن لا بد لهم من زعيم".

[٨٥١] في الروسية: "أنهضهم بالأكفا وبالأعبا"، وما هو مثبت عن البرلينية والطهرانية أفصح.

[٨٥٢] في الروسية: "المحكمة".

عهود إليهم عهدتها، وعقود وثيقة عليها عقدتها، أنهم يبذلون الأرواح في سبيل الله، ومجاهدة القرامطة أعداء الله، مستشعرين طاعة الدولة العبّاسية، والكلمة المباركة الهاشمية، مدة أعمارهم، ومنتهى آجالهم، وتكون طريقتهم الطاعة، ومذهبهم السُّنّة والجماعة، مذهب الإمام أبي حنيفة، به يعرفون، وعليه يحيون ويموتون،[٨٥٣] مستبصراً

---

[٨٥٣] ينبغي أن لا يؤخذ كلام أبي البهلول على ظاهره، فهذا كلام سياسي بحت، والواقع إنّ أبا البهلول كان كأغلب أفراد قبيلته عبد القيس آنذاك شيعيًّا إماميًّا، ولكن لأنّ مذهب الدولة العباسية الرسمي كان المذهب الحنفي، فأعراف السياسة تقتضي أنْ يتزلَّف أبو البهلول إلى الخليفة وحاشيته بقوله هذا.

ويشار إلى أنّ المقدسي الذي توفي نحو ٣٨٠ للهجرة أي قبل أن يحكم أبو البهلول أوال بـ٧٧ سنة ذكر مذاهب بعض مدن الجزيرة العربية، فقال: "ومذاهبهم بمكة وتهامة وصنعاء وقُرْح سُنَّة، وسواد صنعاء ونواحيها مع سواد عمان شُراةٌ غالية، وبقية الحجاز وأهل الرأي بعُمان وهَجَر وصعدة شيعة" (المقدسي: أحسن التقاسيم إلى معرفة الأقاليم؛ الصفحات: ٣٢ – ٣٣)، فهو ينص على أنّ هجر ـ وهي كانت تعني إقليم البحرين كله – كان أهلها كلهم شيعة.

كما نصّ ابن المجاور الشيباني المتوفى في (٦٩٠ للهجرة) على أنّ جزيرة أوال كان بها: "ثلثمائة وستين قرية إمامية المذهب ما خلا قرية واحدة"، وهذه القرية التي استثناها كانت قرية للخوارج أشار إليها هو بنفسه في موضع آخر من كتابه هذا عند ذكره لبلاد

فيما اعتمدته وتوخّيته، وعليه صحة نيتي ومحض عقيدتي طويته، مستعيناً بالله تعالى، وواثقاً منه بحسن المعونة على ما أولانيه، وجميل المقابلة فيما أنالنيه، فتحولت إلى دار الإمارة، ومكان الإيالة والأصالة، وأقيم لسيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءه وأعلى كلمته وثبّت دولته ـ في المسجد الجامع رسم الخطبة على العادة المعروفة، ثم ليْ بعده، إذ لا جامع في هذه الأقطار كلها مع عرضها وطولها يذكر فيه اسم الله إلا هو، وتقام الصلوات فيه سواه.

الخوارج وقراهم في الجزيرة العربية وخارجها، فقال في تعداد أسمائها: "وقرية بأعمال البحرين شذ على الراوي اسمها" (ابن المجاور الشيباني: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز؛ القاهرة ١٩٩٦م؛ الصفحات: ٣٠٨، ٣٣١)، فواضح أنها هي القرية التي استثناها في النصّ الأول.

فهذان مؤرخان أحدهما قبل أبي البهلول والآخر بعده ينصان على أنّ سكان إقليم البحرين القديم هم من الشيعة، وهذا هو المعروف عنهم في المنطقة منذ قديم الزمن، وهو ما نصّ عليه أيضاً ياقوت الحموي في رسم (عُمَان) من معجمه البلداني عندما قال عنها: "وأكثر أهلها في أيامنا خوارج إباضية ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارىءٌ غريب وهم لا يخفون ذلك، وأهل البحرين بالقرب منهم بضدهم كلهم روافض سبائيون لا يكتمونه ولا يتحاشون وليس عندهم من يخالف هذا المذهب إلا أن يكون غريباً".

وقد تجرّدت لمناصبة القرامطة ـ خذلهم الله ـ ومحاربتهم في ذات الله، فعمدت إلى طرفٍ من أطراف مملكتهم يعرف بالعُقَير،[٨٥٤] وهو دهليز الأحساء، ومصبّ الخيرات منه إليها، وكثرةِ الارتفاعات[٨٥٥] التي جُلُّ الاعتماد عليها، فخربته، وبالحضيض الأسفل ألحقته، وقطعت المادة منه عنهم، وضيَّقت فجاج ما كان يتسع لهم وعليهم، وحميت موارد ارتفاعاتها دونهم.[٨٥٦]

وعدوت بالمدد الأوفى والعدد الأكفى والكماة الأنجاد والحُماة الأمجاد إلى ناحية الخطّ، وتعرف بالقطيف، وقد حصل بها صنمٌ من أصنامهم، وهو بعض وزرائهم يعرف بابن سَنْبَر ـ خذله الله وخذل أشياعه وأباد أنصاره وأتباعه ـ فقتلت عُدّةً وافية من رجاله،[٨٥٧] وقد امتنع « مني »[٨٥٨]

---

[٨٥٤] لا زال معروفاً حتى اليوم، وهو كان ولا زال ميناء الأحساء الأول والأخير، ولكنّه فقد أهميته اليوم بسبب تحوّل الإمارة إلى مدينة الدمام وبناء ميناء كبير فيها يتسع للسفن العملاقة بعكس ميناء العُقير وميناء القطيف، ويقع العُقير إلى الشمال الشرقي من الهُفوف عاصمة الأحساء اليوم بـ٧٠كلم، ويقصده الناس للراحة والاستجمام والتنزه.

[٨٥٥] في الروسية: "الانتفاعات".

[٨٥٦] في الروسية: "ارتفاعات دورها".

[٨٥٧] لعلّ هذه هي الوقعة التي كانت بالقرب من جزيرة كسكوس المار ذكرها في شروح هذه القصيدة؛ لأن أبا البهلول

بخيل من الأعراب يجعلها بيني وبينه كالحجاب[٨٥٩] فهي حواليه تحميه من أن تُخْضَدَ شوكتُه، وتجتث أصيلته، و«قد»[٨٦٠] اجتهدت في اجتذاب مراكب كان أعدّها للعبور فيها إلينا، والانصباب بها علينا، ولم يبلغ ما تمنّاه فينا أبداً إن شاء الله، فَمَانَعَ عَنْهَا[٨٦١] بهذه الخيل، ودافع بها دونها، ولو كان لأهل هذه الجزيرة ـ حماها الله ـ مُكْنة، أو في أيديهم من المال فُسحة لأكففت من جهتهم ما أرضَىْ من الأعراب، وسددت بذاك بيننا وبينهم الأبواب، وأنزلتُ القرامطة بالهوادي والأعالي والقوادم والخوافي لأنهم بهم يَطِيرُون، وبمكانهم يَغْتَرُّون، وعن بابِهم « لا »[٨٦٢] يَفْتِرُون

ذكر هنا أنه قصد ابن سَنْبر في القطيف، وكسكوس قريبة من القطيف، وسوف يذكر أبو البهلول في ختام كتابه هذا الوقعة الأخرى التي أوقعها بابن سنبر في البحر ومرّ بنا تفصيلها، وهي الوقعة التي كانت قرب (حالة) القرية الواقعة في جزيرة سترة.

٨٥٨ ما بين القوسين من الطهرانية، وفي الروسية: "استعد بخيل من الأعراب".

٨٥٩ لا شكّ أنه يقصد بذلك بني عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذين كانوا أقوى القبائل المناصرة للقرامطة، وكانوا خفراء البحرين في آخر عهدهم.

٨٦٠ ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

٨٦١ أي عن القطيف.

٨٦٢ ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

بل جُلُّ[٨٦٣] ما فيها[٨٦٤] من الإرتفاعات بُلْغَةُ[٨٦٥] ساكنيها وقاطنيها وقت الإدراك[٨٦٦]، ولو قيّض الله برحمته لنا مُراتباً يراتبنا[٨٦٧]، ومُساعداً يساعدنا بمالٍ ينفقه لوجه الله تعالى أو زكاةٍ يصرفها إلينا رغبةً فيما عندَ الله لحططت به أوزار[٨٦٨] هذه الكفرة، وأمطت[٨٦٩] بقوته آثار[٨٧٠] القرامطة الفجرة، ولأرضيت الأعراب المطيفين بهم، المتفرقين حول بابهم، ولسرت إلى الأحساء بالأحشاد والرجال، والصناديد والأبطال، ولملكتها واحتويتها بلا منازلة ولا قتال، ولكان ذلك أقرب زلفةً إلى الله تعالى، وأفضل عنده مما تُوْصَلُ به

---

[٨٦٣] في البرلينية والطهرانية: "جهل!"، وفي الروسية: "جهلوا"، وكلاهما لا يصح، وما أثبته هو ما رأيت أنه الأصح في قراءتها.

[٨٦٤] الضمير هنا يعود على جزيرة أوال.

[٨٦٥] وردت في الروسية: "وبغتة"، وما أثبتناه عن البرلينية والطهرانية، وهو الأصح.

[٨٦٦] أي إدراك الرُّطب والثمار في الصيف.

[٨٦٧] في الروسية: "مرتباً يرتبنا".

[٨٦٨] كذا وردت في البرلينية والروسية والطهرانية، وما أراها إلا "أقدار".

[٨٦٩] في الروسية: "وأمتّ".

[٨٧٠] هذه الكلمة أثبتها من الروسية، وكانت في البرلنية والطهرانية: "آصار".

أجنحةُ مجاهدي الرُّوْم، فبالله الذي لا إله إلا هو يميناً بَرَّة، وقسماً حقاً، لجهاد القرامطة وقتالهم أفضل من قتال سواهم، وإن رَشْقَاً واحداً يُرْمى به في وجوهم، وسَهْماً مرسلاً يصل إلى رجل من عديدهم لأبرّ من سبعين سهماً[٨٧١] يرمى في الهند والروم « لأنهم »[٨٧٢] من ذوي الدين المذموم، وفيهم تقدم القول شعراً:[٨٧٣]

وحَرَّموا الصلوات الخمسَ في هَجَرٍ والكُفْرُ ينزل، والإيمان يرتحلُ

وقال آخر غيره:

وغير حرامٍ أن يُباحَ لمعشَرٍ أغاروا على البيت الحرام حريمُ

فهل طائفة أحق بالمساعدة وأولى بالمرافدة والمعاونة والمماكنة بالزكوات والأموال المعدة للمثوبات من هذه الطائفة المرابطة لهؤلاء القرامطة؟ وقد تُحْملُ الأموالُ الجَمَّةُ إلى الرّباطات وسائر الثغور يُطلب بها وجه الله تعالى والنصرة على عدوّه، وهذا والله هو الثغر الأعظمْ، ومساعفته بما فوق المكنة أو قدرها آثرُ وأجْسَمْ، وما أنفق

---

[٨٧١] وردت هذه الجملة في الروسية هكذا: "ليوزن بسبعين سهماً".

[٨٧٢] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

[٨٧٣] لم نجده فيما لدينا من مصادر هو والبيت الذي يليه، فلعلهما لشاعرين من شعراء المنطقة إن لم يكن ثانيهما لأبي البهلول نفسه.

فيه الفرد من الدراهم أصاب به عند الله الفائدة وأجلّ المغنمْ، وقد أكّدت عند الله النذورَ؛ إن ساعدني على ما أنويه المقدور، وكُفِيْتُ هؤلاء الأعراب، واقتدرت لهم على الإرضاء والاستجلاب، وملكت بتوفيق الله وعزّته الأحساء، ووطئت أرضها، وحويت طولها وعرضها، خرَّبت قصور القرامطة التي أسست على الكفر الصَّراح، وعمَروها بطاعة الشيطان في الإمساء والإصباح، واستبدلت بها جوامع ومنابر، وابتنيت فيها مشاهد ومنائر، وشَيّدتها بذكر الله تعالى، وأوضحت لحجاج بيت الله الحرام السبيل، وأقمت لهم على ذلك أكرم شاهد ودليل، وأظهرت الشريعة الإسلامية، وأعلنت منارها، وأوضحت في الأيام والأنام أنوارها، وصرفت الاهتمام إلى افتتاح البلاد التي يظهرني الله عليها، ويوصلني ببركة طاعة سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ـ ثبّت الله دعوته، وأعلى كلمته ـ إليها، وكنت للدولة العباسية ـ ثبتها الله ـ والدعوة النبوية ـ أدامها الله ـ عبداً مطيعاً، وخادماً مذعناً سميعاً، وقصدت بسعودها وكثيف جنودها وخافق بنودها الشُّرَاةَ الخَوَارجَ بأرض عمان، ومردة حزب الشيطان، الداعين إلى إمام منهم نصبوه، وأخذوا مأخذه وأطاعوه واتّبعوه، ولم يغادروا إماماً بعده إلا كفَّروه واطّرحوه ونبذوه، فأقتل ـ بمشيئة الله وعونه ـ محاربهم، وأزيلهم عن مراتبهم، وأزعجهم من جوانبهم، حتى يفيئوا إلى طاعة سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين

ـ أدام الله أيّامه، وأنفذ في الورى أحكامه ـ ويأخذوا سنّتها، ويسلكوا سبيلها، ولا زال المولى يتَسَنَّى[٨٧٤] الجهاد في طاعته، ومُنْفِذاً[٨٧٥] الجهد لإشادة دعوة دولته، حتى ينفذ أجلي المكتوب، وينقطع نياط نفْسِي « ونفَسِي »[٨٧٦] المحدود[٨٧٧] والمحسوب.

و« قد »[٨٧٨] أنهيت هذه الأحوال المتجددة والأسباب الحادثة إلى حضرة سيدنا الأجل السيد الأوحد ـ أدام الله بسطته ـ وهي من البشارة السارّة للقلوب، القاضية لإرادة المحبوب، ليأخذ حظه من الابتهاج بها، والاحتفال بمكانها لا سيّما فيما سهّله الله تعالى بلطفه في أيام سيدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ـ أطال الله في العزّ الدائم بقاه، ونصر جنده ولِواه، وكبت حسدته وعِداه، وقد مَضَتْ لهذه الدولة القرمطية المشئومة مائة وأحدى وسبعون سنةً[٨٧٩] على عهد من سلف من الأئمة وولاة العهد من

---

٨٧٤ في الروسية: "ولا زال العبد يتسلى! .. ا لخ".

٨٧٥ في الروسية: "وباذلا".

٨٧٦ ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

٨٧٧ في الروسية والطهرانية: "المعدود".

٨٧٨ ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

٨٧٩ من المعروف أنّ بداية تأسيس أبي سعيد الجنابي للدولة القرمطية في البحرين هو العام ٢٨٦هـ (الطبري: تاريخ الأمم

الخلفاء المتقدمة، ولم يبق أحدٌ من الملوك الماضية إلا رام مملكةً من ممالك هؤلاء القرامطة، فَعَزَّ عليها مَطْلَبُها[٨٨٠]، ولم يَلُنْ[٨٨١] لها مُسْتَصْعَبُها، وقد مكنني الله تعالى من بعض مملكتهم، ولو تَطَوَّلَ علي – بالمساعدة والمؤازرة والمرافدة

والملوك؛ ج٨: ١٩٦)، وهو يقول هنا إنّه قد مضى لهذه الدولة ١٧١ سنة، فهذا يعني أنّ تاريخ كتابة هذا الخطاب هو العام ٤٥٧هـ، وعليه فإنه يمكننا التأكيد على أنّ هذه الأحداث التي ذكرها في خطابه هذا وذكرها الشارح في الخبر السابق قبل أن يكتب هذا الخطاب هي أحداث وقعت بين العام ٤٥٧ للهجرة هذا، وبين العام ٤٥٠ للهجرة؛ لأنه ورد في الخبر المطول الذي أورده الشارح قبل هذا الخطاب أنّه بعد أن طلب من القرامطة الإذن له في بناء مسجد في جزيرة أوال، وموافقتهم له على ذلك؛ ذكر أنه شرع في بنائه حتى أكمله، ثم خطب فيه للقائم العباسي مدة من الوقت حتى كانت وقعة البساسيري في بغداد، وإخراجه للخليفة القائم العباسي منها عام ٤٥٠ للهجرة، وخطبته فيها للخليفة المستنصر الفاطمي، فطلب من يهوى هوى القرامطة في جزيرة أوال من أبي البهلول أن يخطب للخليفة المستنصر فأبى، وهذا يدل على أنّ إضمار النية بالخروج على القرامطة – على أقل تقدير – كان لدى أبي البهلول قبل العام ٤٥٠ للهجرة، وأما بناء المسجد الذي رَجَّحتُ فيما مضى أنه المسجد المسمى الآن بمسجد الخميس – فقد تمّ وفق هذه المعطيات قبل العام ٤٥٠ هذا بقليل.

٨٨٠ في الروسية: "فعزّ عليه مطلبه"، وكلاهما يصح.

٨٨١ كانت في الأصول الثلاثة: " يكن " ويبدو أنه تحريف، فصححته استظهاراً.

من ذلك – المَقَامُ الأشرفُ النبويُّ الأعظمُ – نوّره الله – بإنفاذهِ إلى سائرِ القُرى[٨٨٢] من مواضع الإسلام بالمبادرة إلينا والاجتماع لنصرتنا وصلة جناحنا ـ من جهةٍ ترجع إلى حالٍ وسلاح أو عَدد ـ بالمساعدة لنا وما يتفق من الرجال ويتسهّل من المال ـ لِوَقْعِ الاستظهار به، والقوة بمكانه ـ لبلغت المأمول وأدركت السُّئُولَ بعد أن لا يكون علينا طاعة ملتزمة إلا لسيّدنا ومولانا الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاه ونصر لواه ـ دون من سواه من ولاة عهده وقائدي جنده.[٨٨٣]

---

[٨٨٢] كانت في البرلينية: "القراة" وفي الطهرانية: "الفاه!"، والتصحيح من الروسية، وكنت قد أشرت في الطبعة الأولى قبل أن تحصل لي النسخة الروسية إلى احتمال أن تكون "القرى".

[٨٨٣] هذه الجملة الأخيرة هكذا كتبت في البرلينية والروسية والطهرانية، وقصد أبي البهلول منها هو أنه يريد من الخليفة جنداً لمعاونته على حروبه ضد القرامطة على أن يكون هو القائد المطلق عليهم بحيث لا يرجع في أموره والتزامه بالطاعة إلا إلى الخليفة فقط، وليس إلى غيره من قُوّاد جنده وولاة عهده، وكانت هذه نزعة مشتركة بين أبي البهلول وبين يحيى بن العباس الجذمي العبدي الذي خرج على القرامطة في القطيف بعد حركة أبي البهلول بعقدين من الزمان تقريباً، وقد مرّ بنا تنصله من القتال مع الجيش العباسي الذي جاء إلى القطيف مع القائد كجكينا لأنه لم يكن يريد أن يكون تابعاً له، وإنما أراد أن يرسل له الديوان جيشاً يكون هو – أي يحيى بن العباس – القائد المطلق له، وهذا

وقد أنهيت هذه الجملة التي أنا ملابسها ومباشرها وممارسها إلى حضرته ـ أدام الله علوّها ـ لينعم[٨٨٤] ـ أعلى الله شأنه ـ بالوقوف عليها، والإنعام بإنهائها إلى هذا المقام الأشرف النبوي ـ نوره الله وعظّمه، وتشريفي بالجواب الذي أدفع به عني صدمة النوائب، وأكشف بمكانه فورة الحوادث، وأتقدم بشرفه في الأنام، وأتيَّمن بيمنه بين الخاص والعام، وقد شافهت الشيخ الجليل أبا يعلى ظافر بن علي الرحبي[٨٨٥] أدام الله تأييده، وسلّمه لما يريده بعالي حضرته، وعند المنزلة بسامي مدته لمشاهدته بهذا المكان ما شاهده من مخالصتي وحسن طاعتي لرأيه ـ دام عالياً ـ في

الأمر المشترك بين هذين الثائرَيْن على القرامطة لم يهتم له كثيراً ابن قبيلتهما الآخر، وأعني به الأمير عبد الله بن علي العُيوني الثائر الثالث على القرامطة في الأحساء، والذي قبل بمجيء جيشٍ من ديوان الخلافة العباسية مع قائدٍ من قبل الديوان نفسه، وهو أكسك سلار بحيث كان عبد الله بن علي مساعداً له؛ حتى إذا تمكن هذا الجيش من دحر القرامطة انقلب عبد الله بن علي على قائده البغوش الذي استخلفه أخوه أكسك سلار، فقتله واستطاع أن يحكم الأحساء بالخدعة، والحرب خدعة، ثم نجح بعد ذلك في انتزاع القطيف وأوال من زكري بن يحيى بن عباس الذي انتزع أوال من أبي البهلول.

[٨٨٤] كذا في الروسية والطهرانية، وكانت في البرلينية: "ليعلم".

[٨٨٥] لم نعثر له على ترجمة فيما توفر لدينا من مصادر.

استماعه، واستيفائه[٨٨٦] تشريفي بالجواب عنه بما يهزُّ عطفي ويرفع طرفي، واستخدامي بالأوامر النامية والمراسم العالية التي انتهي إليها وأبتجح بالسعي فيها من يد القدرة والجلال إن شاء الله.

وقد تجدد بعد الفراغ من الخدمة ما أنهيته على وجه الاختصار، وذلك أن الملعون ابن سنبر ـ خذله الله ـ جمع رجاله وحفدته وأشياعه وفرقته في العدد الكثير والجمّ الغفير، وشحن بهم الدوانيج[٨٨٧] والمراكب، وسار بهم يريد قتالي وهلاك رجالي، فاستقبلتهم بجيوش الله ذوي الدين وصحة اليقين، وهجمت عليهم في البحر، فقتلت منهم أكثرهم، وغرّقت أوفرهم، وغنم الأصحاب ـ نصرهم الله ـ ما كان عندهم من عدة وعتاد وسلاح وخيل، وأفلت هو من تحت القبضة هارباً بنفسه، وأتى القتل والأسر[٨٨٨]

---

٨٨٦ كانت الكلمة في البرلينية والروسية: "واستبقائه"، والتصحيح من الطهرانية.

٨٨٧ في الروسية: "الدوانيق"، وما في الأصل المثبت عن البرلينية والطهرانية هو الصحيح، والدوانيج مفردها دُوْنَج، وهو مركب بحري معروف في المنطقة؛ شاهده الإدريسي عند زيارته لجزيرة أوال، ووصفه بأنه أكبر من الزورق، وأن في إنشائه وِطَاء (الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق؛ ج١: ٣٨٨).

٨٨٨ في البرلينية والطهرانية: "الأمر"، وقد كتبناها عن البرلينية كذلك في الطبعة الأولى لعدم حصولنا على النسخة الروسية التي تم

على وجوه جنده وزعماء[٨٨٩] رجاله[٨٩٠] ـ لعنهم الله ـ وطالعت بذلك لينعم بالوقوف عليهم، ويرى بصائب الرأي العالي إمدادي بما أسير به وبقوته إلى الأحساء بمشيئة الله وعزّته[٨٩١] إن شاء الله، وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلواته على خير خلقه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

مَنْ ذَا يُقَاسُ بِعَبْدِ اللَّهِ يَوْمَ وَغَى

فِي بَأْسِهِ أَوْ يُبَارِي جُودَهُ كَرَمَا

يباري أي يحاكي، والمباراة: المحاكاة والمعارضة، وعبد الله هو عبد الله بن علي العيوني «الذي قام على القرامطة»[٨٩٢].

التصحيح منها في هذه الطبعة.

[٨٨٩] في الروسية: "ورؤساء".

[٨٩٠] وهذه هي الوقعة الثانية التي سبق وأشرت إليها، والتي قلت إنها وقعت بالقرب من جزيرة سترة قرب القرية المعروفة منها باسم (حالة).

[٨٩١] في الروسية: "وعونه".

[٨٩٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وأراد الشارح بذلك تمييزه عن جدّه عبد الله بن علي الأول الذي عبَّر الشاعر عنه بالشيخ فيما سبق، وقد سبق وأشرت إلى أننا قد سرنا نحن في تحقيقنا على ذلك فميزنا بين الاثنين بإلحاق صفة (الشيخ)

مِنَّا الَّذِيْ جَادَ بِالنَّفْسِ الخَطِيْرَةِ فِيْ

عِزِّ العَشِيْرَةِ حَتَّىْ اسْتَرْحَلَ العَجَمَا

يعني علي[٨٩٣] بن عبد الله « بن علي »[٨٩٤] ولده الكبير، وذلك أن الأعاجم الذين جاءوا يطلبون بدم البغوش[٨٩٥] أقاموا على حصار عبد الله بن علي، ومن معه في دار الإمارة بالأحساء سنةً كاملة، وأعانهم أكثر أهل البلاد من قحطان وغيرهم من نزار، فلما طال عليهم الحصار وتيقنوا

بعبد الله الأول، وصفة (المؤسس) بحفيده عبد الله الثاني الذي قام على القرامطة وأسس الدولة العيونية.

[٨٩٣] في الطبعة الهندية: " يعني عبد الله بن علي العيوني " وليس صحيحاً.

[٨٩٤] ما بين القوسين من البرنستنية، وورد مكانها في البرلينية والروسية والطهرانية: "بن ابنه الكبير"، وهو غير صحيح، فعلي هذا هو أبو المسيب الابن الأكبر لعبد الله بن علي المؤسس؛ كما سبق ومرّ بنا، وسيذكره الشارح الآن.

[٨٩٥] في الطهرانية: "البقوس"، وهو تصحيف: "البقوش"، ويجوز نطقه بهذا الرسم الأخير والرسم المثبت أعلاه لأن بعض سكان المنطقة القدماء يدغمون حرفي القاف والغين، تقدم قولنا أنهم كانوا بقيادة ابن أخي البغوش ركن الدولة داؤد بن سقمان بن أرتق بن أكسب التركماني.

أنهم لا يقدرون على القصر[٨٩٦] راسلوا عبد الله بن علي في

---

[٨٩٦] لقد مرّ بنا وها هو يتكرر هنا وسيأتي أيضاً كيف أنّ كل الجيوش التي حاصرت هذا القصر – قصر القرمطي ـ كانت تتحطم آمالها على عتبات جدرانه، وتقف تلك الجيوش بكل إمكاناتها عاجزة عن اقتحامه، وهو إنْ دلّ على شيء فإنما يدل على متانة بنيانه وقوة تحصينه منذ أن بناه مؤسسه الأول أبو سعيد الجنابي في آخر العقد التاسع من القرن الثالث الهجري، وحتى مجيء هذا الجيش في أواسط العقد الثامن من القرن الخامس، وسيظل صامداً أيضاً في وجه غزوات البدو اللاحقة في عهد أحفاد المؤسس حتى القرن السابع الهجري، وربما بعده أيضاً، ولا غرابة في ذلك، فقد بناه أبو سعيد على ربوة عالية ـ تُعرف حتى الآن باسم الرّابية في بلدة البطالية – تحيط بها بساتين النخيل الكثيفة من جميع جوانبها وخنادق الأنهار القادمة من عين الجوهرية تحيط بها من الجنوب والغرب والشمال، فكان حريّاً به أن يصمد كل هذا الصُّمود الذي تابعناه من خلال هذا الديوان وشروحه، وقد بقيت أطلال هذا القصر باقية حتى وقتنا هذا غير أنّ الإهمال وعدم الاهتمام بمثل هذه الآثار والخلفية الثقافية المتزمتة لدى بعض المتنفذين ساهمت في اندثارها وتلاشيها، ومما زاد الطين بلّة وبللاً هو أنه عندما أراد هؤلاء المتنفذون بناء مدرسة لأولاد البلدة لم يجدوا – وربما يكون ذلك بعمد – غير موضع هذا القصر الأشم لبناء هذه المدرسة!!، فقاموا بهدّ ما تبقى من أبنيته وحيطانه، وردم ما كان واضحاً منها ليبنوا فوق رفاتها تلك المدرسة!!، وقد ذكر ذلك أستاذنا العلامة الشيخ حمد الجاسر عند حديثه عن البطالية في المعجم الجغرافي ؛ قسم المنطقة الشرقية.

الصلح بأن يقود إليهم ابنه علياً من صاحبهم البغوش الذي قتله عبد الله بن علي[٨٩٧]، فامتنع عبد الله من ذلك، وقال هذا شيءٌ لا أفعله، وبذل لهم الدية مضاعفةً فلم يقبلوا غير القَوَد ولا يكون أحداً غير علي، فبلغ ذاك علياً، «فقال: أنا أفعل وأسلّم نفسي إليهم لحفظ الدولة وسلامة العشيرة، فقال أبوه: لا يكون هذا، فخرج إليهم»[٨٩٨] فقاد نفسه، وقال أفتدي بنفسي دولة أبي وأهل بيتي وسلامة عشيرتي وصلاح البلد والرعية، ولم يشاور أباه في ذلك مخافة أن يمسكه ولا يوافقه عليه، فحينئذٍ رحلت العجم ورحلوا به معهم إلى كِرمان، وأقام بها في توكيلهم مدةً، فبعث إلى السلطان يسأله جاريةً تلهيه، فبعث إليه جاريةً حسنة المنظر حسنة الغناء[٨٩٩]، فغشيها، فحملت

---

[٨٩٧] في الطبعة الهندية ذكرت أنّ الذي قتله هو ابنه علي المذكور، وقد مرّ بنا فيما مضى أنّ الشارح نسب عملية قتله إلى الأمير عبدا لله المؤسس، وإن كان ذلك لا يمنع أن يكون ابنه علي هو المنفذ لعملية القتل بأمر والده، ولكني أستبعد ذلك لأنّه لو كان هو الذي قتله لبادر ابن أخي البغوش إلى قتله ساعة حصوله في يده.

[٨٩٨] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٨٩٩] في الطبعة الهندية: " جارية حسناء ذات جمال وغنى ونعمة " وفاتهم أنه كيف تكون امرأة ذات غنىً ونعمة جاريةً تُهدى لمن طلب ؟!!.

منه، فولدت غلاماً سمّاه جسّاساً، « فظهر[900] جسّاس، وكان فارساً عظيماً »[901] ثم إن عبد الله بن علي بعث رجلاً من أهل الأحساء من بني أمية، ثم من ذرية عثمان بن عفّان يقال له عزيز[902] بن محفوظ ليحتال في إخراجه، وبعث معه مالاً كثيراً، فسار ذلك الرجل حتى بلغ كرمان، فما زال يتوصل إلى السجّان حتى صار بينه وبينه أنس وخلطة بعد هدايا أهداها إليه وتحف أتحفه بها[903] من الجواهر وغير ذلك، ففطن السجّان، وعلم أن له غرضاً، وأنه يريد التوصل إليه به، فسأله وقال: هل لك حاجةٌ فأقضيها؟ فأخبره الخبر، واحتال السجان في إخراجه فأخرجه ليلاً، ودفعه إلى ذلك الرجل الأموي، وأظهر مع الغداة أنه هرب من السجن، فسار به الأموي متخفياً حتى خرج من أعمال كرمان، وسار ظاهراً حتى بلغ البحرين، « وما مات إلا

---

[900] في الروسية: "فكبر".

[901] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية، وهي في الطهرانية بدون جملة: "فظهر جساس".

[902] كذا كُتب هذا الاسم في الرضوية الأصل، وكتب في البرنستنية: "عُزَيْر" وقد ضبطته بهذا الشكل، ولم يُذكر هذا العَلَم في البرلينية والروسية حيث اكتفتا بالقول إنه رجل من الأحساء من بني أمية؛ في حين لم يرد عنه أي شيءٍ يُذكر في البريطانية.

[903] في البرنستنية: " إياها ".

بالأحساء »[٩٠٤] ونشأ ولده جساس في كرمان حتى مضت له سنوات، وبعث إليه جدّه من جاء به إلى الأحساء، فظهرت منه شجاعة عظيمة حتى إنه ما كان ينزل الحرب إلا بالسيف وبالدَّبّوس ولا يقاتل إلا بهما.

مِنَّا ٱلَّذِيْ قَامَ سُلْطَانُ العِرَاْقِ لَهُ

جَلَالَةً وَالمَلاْ وَالبُعْدُ بَيْنَهُمَا

يعني الفضل بن عبد الله بن علي،[٩٠٥] وكان من حديثه أن قوماً من التجار عبروا في البحر قاصدين البحرين[٩٠٦]،

---

[٩٠٤] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية.

[٩٠٥] وهو ثاني أولاد المؤسس، وكان من أشد أعوان والده في تأسيس الدولة، وهو الذي ملك جزيرة أوال على الأمير زكري أو شريف بن يحيى بن عباس كما مرّ بنا، وقد أعطاه أبوه حكم القطيف وأوال في حياته، ثم أعطاهما لابنه أبي سنان محمد بن الفضل بعد مقتل والده فضل، وكان مقتله في جزيرة تاروت على يد خدمٍ له كما ورد في النبذة التاريخية عن حكام القرامطة لمؤلف مجهول، والملحقة بآخر هذا الديوان.

[٩٠٦] وفي الروسية: "قاصدين جزيرة البحر" هكذا، ومن الواضح أنّ البحر تحريف البحرين، وقد يكون ما في الروسية هو الصحيح، وأنّ المراد بجزيرة البحرين أوال التي كانت تحمل كلا الاسمين، وكان الأمير فضل حين أعطاه والده حكم القطيف وأوال قد اتخذ من القطيف عاصمة لملكه لسبع سنين، ثم إنه ارتحل

فانكسرت بهم السفينة، وكانوا قريباً من البرّ، فسلمت الرجال وغرقت « جميع »[٩٠٧] الأموال، وكان مع بعضهم في ما حكي من الذهب العين مائة ألف دينار «في صندوق».[٩٠٨]

« وملكها[٩٠٩] يومئذٍ الفضل بن عبد الله، فبلغه الخبر، فبعث بمراكب[٩١٠] فيها قومٌ من الغاصة الذين يغوصون في البحر، فغاصوا على الأموال فأخرجوها من البحر وجاءوا

عنها إلى أوال، فاتخذها عاصمة له لمدة سبع سنين قبل أن يُقتل في تاروت.

[٩٠٧] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

[٩٠٨] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي البرلينية والطهرانية: "وكان في جملة التجار تاجر معه مائة ألف دينار في صندوق"، وفي الروسية: "وكان معهم تاجر معه مائة ألف في صندوق".

[٩٠٩] كذا في البرلينية، وفي الروسية: "وملك الجزيرة يومئذٍ الفضل بن عبد الله"، وهو يؤيد ما قلته من أنّ المعني بجزيرة البحرين هو جزيرة أوال لأنّ الفضل مات وأبوه حيٌّ يرزق، فلم يكن ملكاً للبحرين بمعناه الإقليمي الواسع، وإنما حصل ذلك لولده أبي سنان الذي حكم مكان أبيه الفضل في القطيف وأوال، ثم حكم الأحساء أيضاً بعد موت جده المؤسس.

[٩١٠] كذا وردت في البرلينية والروسية اللتين اخترنا روايتهما لاتساقها مع الإضافة التي ستلي، وكانت الجملة في الرضوية الأصل: "فبعث الأمير الفضل بن عبد الله بن علي شذآة فيها غاصة".

بها إلى الأمير الفضل بن عبد الله، ومن عادة الملوك أن تأخذ كلّ مال تنكسر به كل سفينة، فلما حصلت الأموال عنده أمر بأن تجتمع التجّار إليه، فاجتمعوا، فلما مثلوا بين يديه قال لهم: كلّ من له شيء من المال فليذكره ويذكر علامته ويأخذه »[٩١١] فصار كلٌّ منهم يذكر ماله من المال عدةً ووزناً ونقداً ويُسَلَّم إليه حتى تسلموا أموالهم ولم يبق غير ذلك التاجر « صاحب المائة ألف دينار »[٩١٢] لم يتكلم ولا ذكر أيّ شيء له من المال أَيَاْسَاً من الرَّدّ، فأشار «إليه»[٩١٣] بأن يتكلم ويذكر ماله فما تركه الأياس[٩١٤] يتكلم حتى لج عليه « وقال: ما جئتَ هاهنا إلا ولك مال، فتكلم فإنّا ما تقدمنا إلا بمجيء من له مال، فأي شيء كان ذلك رددناه، فما بقي غير صندوق، فإن كان لك رددناه، فما لنا إليه حاجة، فقال: يا مولانا هو لي إلا أني ما طمعت في رده لجلالة ما فيه من المال »[٩١٥]، فحينئذٍ ذكر أن له مائة

---

[٩١١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهو موجود في أصل الرضوية باختصار مخلّ.

[٩١٢] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩١٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩١٤] في البرنستنية: "اليأس" وهو الأفصح غير أن قراءة الأصل لا يزال أهالي المنطقة يستخدمونها، فهم يقولون: آيَسَ منه أياساً وهو آيس؛ أي يأسَ منه يأساً وهو يآئس.

[٩١٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية

ألف دينار، وأخبر بعدد ما فيه ووزنه، وذكر له عدة أكياسها وأسفاطها التي هي فيها، « فأمر له بردّه، فأخرجوه في مجلسه وعدّوه عليه ووزنوه، فحصل مائة ألف دينار »[٩١٦] وتسلمه بأجمعه، فتعجب من ذلك جميع الحاضرين من التجار[٩١٧] واستعظموا ذلك، واشترى ذلك التاجر بجميع ذلك « لؤلؤاً وجوهراً من البحرين »[٩١٨]، وقصد[٩١٩] بها إلى العراق، فأخرج منه للبيع في سوق الجواهر جواهر ثمينة لها قيمة كثيرة، « فوصل إلى السلطان كثرة ما عند ذلك التاجر من اللؤلؤ والجواهر »[٩٢٠]، فبعث إليه فأحضر بين يديه، فقال له: تأتيني بأحسن ما عندك[٩٢١]

باختلافات طفيفة.

[٩١٦] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية، وهو موجود في أصل الرضوية باختصار مخلّ.

[٩١٧] في البرنستنية: " فتعجب جميع من في البحرين من التجار."

[٩١٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل والبرنستنية: " جواهر كباراً وصغاراً ".

[٩١٩] في البرنستنية والبرلينية: "وصعد به"، وفي الروسية: "وسافر به إلى العراق".

[٩٢٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وكان في الأصل هكذا: "فبلغ ذلك السلطان، فبعث .. ا خ".

[٩٢١] في البرلينية، والروسية: "بجميع ما عندك".

من الجواهر « لنقوِّمه »[٩٢٢] وتأخذ ثمنه، فأتاه بعدة جواهر[٩٢٣]، فصار السلطان يدفع إليه في العقد الذي قيمته ثلاثة آلاف دينار ألف دينار وألف ومائتين[٩٢٤] وما قارب ذلك، «فعرف التاجر ذلك منه وتحقق عنده أنه ما يقوّمه بتلك القيمة إلا ليغضب التاجر، وربما غلب عليه الغضب فبدرت منه كلمة جعلها حجةً وأخذ المال بسببها»[٩٢٥] فضحك التاجر ولم يقطب له وجهاً، فتعجب منه السلطان، فقال: يا مولانا ما أردت من هذا المال فخذ بلا ثمن، فإن ذلك كله هبةٌ لي من رجلٍ عربي، فشقّ السلطان عينيه[٩٢٦]، وقال: ويلك؛ « كيف الخبر »[٩٢٧]، ومن هذا «الرجل»[٩٢٨] العربي، وما سبب ذلك، فقال التاجر: أما

---

[٩٢٢] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية.

[٩٢٣] في البرلينية، والروسية والطهرانية: "فأحضره جميعه، فعظم في عين السلطان".

[٩٢٤] في البرنستنية: " الذي قيمته ثلاثة آلاف دينار ومائتي دينار ألف دينار وألف ومائتي دينار"، وفي البرلينية والروسية: "إذا كان ثمن الشيئ ألف دينار قوّمه بخمسمائة دينار أو دون ذلك".

[٩٢٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية مع اختلافات طفيفة.

[٩٢٦] في البرلينية، والروسية والطهرانية: "بصره".

[٩٢٧] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٢٨] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

العربي فالأمير الفضل بن عبد الله بن علي « العُيُوني »[٩٢٩] ملك البحرين، وأما هبته المال فسببها كيت وكيت، وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها، فأمر السلطان في الحال أن يؤتى « له »[٩٣٠] بجام فيه شيء من الشراب، فأتي « له »[٩٣١] به، فقام قائماً وشربه، وقال شربي هذا « فتوّةً »[٩٣٢] إلى الفضل بن عبد الله بن علي العيوني « ملك البحرين »[٩٣٣]، وأقبل على التاجر، وقال: احتكم في مالك ما شئت « إن شئت تبايعنا أنصفناك وأعطيناك الثمن »[٩٣٤]، فصار يشتري منه بما يحتكم من الثمن الأوفى، « وأشار السلطان إلى شرائه، وخرج ببقية المال »[٩٣٥].

مِنَّا ٱلَّذِيْ[٩٣٦] حَازَ مِنْ ثَاْجٍ إِلىٰ قَطَرِ

---

[٩٢٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٩٣٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩٣١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩٣٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهي غير موجودة في أصل الرضوية، وفي البرنستنية: "تَفَتّيَاً" بدلاً منها.

[٩٣٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٩٣٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٣٥] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٣٦] في البريطانية٢: "هذا الذي" بدلاً من "منّا الذي" هنا، وهي

وَصَيَّرَ الرَّمْلَ مِنْ مَالِ العَدُوِّ حِمَىٰ

« ثاج أرضٌ من أراضي السَّوْدة؛ بينها وبين البحرين مسيرة خمس ليالٍ[٩٣٧]، وقطر أرضٌ على ساحل البحر

قراءة جيدة أيضاً لأن الممدوح في كلا البيتين واحد، وهو الأمير فضل بن عبدالله بن علي، ولو أنه قال: "وهو الذي" لكانت أفضل من القراءتين معاً.

[٩٣٧] هذا لا يكون أبداً، فثاج هي من الستار المعروف اليوم بوادي المياه، وهذا الوادي يشكل الحدود الغربية لما كان يعرف في السابق باسم البحرين كإقليم، فكيف يكون بين ثاج وبين البحرين خمس ليالٍ ؟! وحتى لو كان الشارح ـ إن كان هذا الخطأ منه وليس من الناسخ ـ يقصد بالبحرين الأحساء أو القطيف أو أوال فالمسافة بين هذه المواضع وبين ثاج لا تصل إلى خمس ليالٍ في ذلك الزمان، وهي إلى ليلتين من القطيف أو ثلاث من الأحساء أقرب للصحة، وقد ذكر المسعودي في التنبيه (الصفحة ٣٣٧) خروج أبي طاهر الجنابي من الأحساء قاصداً مكة للإغارة على الحجيج، فذكر أنه قسم عسكره إلى نصفين في الجابرية، وقال عن هذه إنها تبعد عن الأحساء ثلاثة أيام، والجابرية هذه تقع فيها ثاج، وكانت قديماً تُسمى السِّتار الجابري الذي ذكره الأزهري في التهذيب (انظر مادة « ستر »)، وقد سبق وذكرها الشارح فيما مضى من هذا الديوان وعلَّقتُ على كلامه هناك.

والمسافة الحقيقية بين ثاج والقطيف ١٣٠ كلم، وبينها وبين الأحساء ١٨٠ كلم.

معروفة، والرَّمل يعني طريق عمان المعروفة برمال[٩٣٨] خارجة »[٩٣٩]، وكان « الأمير »[٩٤٠] الفضل بن عبد الله بن علي قد حمى هذه الأماكن بجميع ما بينها من الأراضي والمياه والمراعي « وبين البحرين أن تُرعى مراعيها أو ينزل بها بدويٌّ أو يجوزها إلاّ أن يجلب بجلبه إلى البحرين للبيع والشراء من شاةٍ أو بعير أو سمن أو كساء أو صوفٍ أو دينار أو ما أشبه ذلك »[٩٤١].

---

[٩٣٨] كانت في أصل البرلينية: "رمان"، وكنا قد صححناه ترجيحاً في الطبعة الأولى اعتماداً على وروده في مواضع أخرى من الديوان، وذلك قبل أن تحصل لنا النسختان الروسية والطهرانية، وبعد أن حصلتا لنا وجدنا أنّ الطهرانية كتبتها كما في البرلينية، ولكن الروسية كتبتها: "الرمال" تماماً كما رجّحنا في الطبعة الأولى.

[٩٣٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو موجود في أصل الرضوية باختصار مخلّ جداً حيث جاء فيها كما في البرنستنية: " ثاج وقطر والرمل أماكن معروفة. " انتهى

[٩٤٠] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٤١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهو موجود في أصل الرضوية باختصار مخلٍّ جداً حيث جاء فيها كما في البرنستنية: "ولا يحل بها بدوي ولا يرعاها"، وأما في الطبعة الهندية فلم يرد فيها منه سوى قوله: "ثاج وقطر والرمل أمكنة معروفة، وكان الأمير فضل قد حماها من أن تُرعى".

مِنَّا ٱلَّذِيْ حِيْنَ عَدَّ الأَلْفَ خَازِنُهُ

لِضَيْفِهِ قَالَ ضَاعِفْهَا أُرَىْ أَمَمَا

مضاعفة الشيء أن تضيف إليه مثله، والأمم: الشيء اليسير.

يعني « بذلك »[٩٤٢] الأمير أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وذلك أنه وفد عليه رجلٌ فتقدم إلى صاحب الخزانة بأن يدفع إليه ألف دينار، فقال صاحب الخزانة: « أيها الملك إنّ »[٩٤٣] الألف كثيرة ولا تقوى الخزائن[٩٤٤] على مثل هذا العطاء، فقال « له أحضر لي الألف، فإن رأيتها كثيرة أمرت له ببعضها »[٩٤٥]، فأحضر

---

[٩٤٢] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٤٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٤٤] وفي الروسية: "ولا تقوى الجزيرة"، فإما أن تكون "الجزيرة" تحريف الخزينة أو الخزائن، أو أنّه كان يقصد بها جزيرة أوال لأنّ أبا سنان وأبوه الفضل قبله قد اتخذاها دار الملك، وقد عثر على نقشي ترميم داخل المسجد المعروف بمسجد الخميس كتب فيهما أنّ من أمر بترميمه هو أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله، والنقشان موجودان في المسجد حتى الآن.

[٩٤٥] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وكتب مكانها في الأصل الرضوي جملة: "فقال: أحضرها لي حتى

الخازن كيساً فيه ألف دينار، فصبها على نطعٍ بين يديه، فجعل يعد مائةً مائة ويصيرها صبرةً[٩٤٦] حتى عد عشر مئات وجعلها في عشر صُبَر[٩٤٧] فجعلها أبو سنان تحت يده بطرف عصاه، وقال: هذا كلّه ألف؟ فخلط الأمير بعضها ببعض وقال: ما أرى الألف إلا قليلا، فزد عليها ألفاً أخرى وسلّم الجميع إليه، فأقلّ من هذا تقصير في حقّه لقصده إلينا، فزاد عليها ألفاً وأعطاها الرجل.[٩٤٨]

مِنَّا الَّذِي مِنْ نَدَاهُ مَاتَ عَامِلُهُ

غَمّاً، وَأَصْبَحَ فِي الأَمْوَاتِ مُخْتَرَمَا

المخترم: المقتطع[٩٤٩]، واخترمه الموت: اقتطعه.

هذا الأمير أبو سنان محمد بن الفضل[٩٥٠]، وكان من

أعرفها".

[٩٤٦] في البرنستنية: " صُرَّة " بدلاً من " صبرة " وكلا الكلمتين يصح.

[٩٤٧] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية في هذا الموضع: "حتى أكمل الألف، وقد جعل كل مائة بمعزل عن المائة الأخرى".

[٩٤٨] ورد هذا الخبر في الطبعة الهندية باختصار مخلٍّ جداً.

[٩٤٩] كانت في الأصل: " المنقطع " والتصحيح من البرنستنية.

[٩٥٠] في البرلينية والروسية والطهرانية: "يعني الأمير أبا سنان

حديثه أن عامله على « جزيرة »[٩٥١] أوال « من البحرين »[٩٥٢] أتى إليه بمال كثير[٩٥٣] من الذهب واللؤلؤ والجوهر، «وفي جملته جوهرة قيمتها ألف دينار، وكيس فيه ألف دينار، وفيه من اللؤلؤ والجواهر شيءٌ كثير »[٩٥٤]، وكان في الحضرة رجل من أهل العراق يعرف بالتغلبي «تغلب بن وائل»[٩٥٥]،

أيضاً".

[٩٥١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٩٥٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٩٥٣] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وذلك أن عاملاً له أتاه من أوال بمال كثير"، وهذا يعني أنه كان في القطيف.

[٩٥٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهارنية.

[٩٥٥] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية، وفي الروسية: "وكان بحضرته رجل يعرف بالتغلبي بن وائل"، فيبدو أنه قد سقط اسم تغلب، وهذه الجملة الاعتراضية غير موجودة في أصل الرضوية، وقد أفادتنا كثيراً في رفع اللبس والاشتباه عن نسب هذا الشاعر لأن بعض النسخ نعتته بالثعلبي وكذلك فعلت الطبعة الهندية.

ولم يذكر الشارح اسم هذا الشاعر التغلبي العراقي، والأبيات الثلاثة التي ذكرها له لا تفيدنا في معرفته لأن بعضها نسب لغيره كما سنرى بعد قليل، ولكن العماد الأصفهاني ترجم في قسم شعراء العراق من خريدة القصر لشاعر عراقي تغلبي سماه أبا المعالي؛ سالم بن علي بن سلمان بن علي بن العودي التغلبي،

وكان شاعراً فاضلاً أديباً، فأمر بدفع ذلك المال كله

وذكر أن موطنه بلدة النيل الفراتية بالعراق؛ كما ذكر أنه عندما ورد واسطاً سنة خمسين وخمس مئة؛ ذُكر له أنّ هذا الشاعر كان بها للاسترفاد بشعره، فكونه تغلبي النسب، ومن العراق، ويسترفد بشعره، وإدراكه للعام ٥٥٠ حيث كان قد مرّ على موت أبي سنان بضع عشرة سنة، فهذه كلها مسوغات تجعلنا نرجح أنّ هذا الشاعر المشار إليه بالتغلبي من قبل شارح الديوان المقرَّبي قد يكون هو سالم بن علي العودي التغلبي النيلي، ويؤيد ذلك أنّ العماد الأصفهاني ذكر في الخريدة أكثر من شاعر من العراق كانوا يرحلون إلى البحرين ويمدحون ملوكها في عهد أبي سنان ومن بعده من الحكام العُيونيين كعلي بن الحسن بن إسماعيل العبدي البصري، وحسام الدولة محمد بن المغيث الحنفي البصري اللذَين كانا من مادحي الأمير أبي سنان هذا، وذكر العماد للأخير منهما قصيدة دالية في مدحه قال فيها ذاكراً اسمه واسم أبيه وجده:

أَمِيلا صُدورَ العِيسِ نحوَ محمَّدٍ
فثَمَّ الجَنابُ الرَّحْبُ والكَرمُ العِدُّ
أميلا فمن بحر الأمير محمَّدِ بْـ
ـنِ فضلِ بْنِ عبد اللهِ يُستعذَبُ الوِردُ

وكالحسن بن علي الرحبي من مادحي الأمير الحسن بن عبدالله بن علي عم أبي سنان وحاكم القطيف وأوال بعده، فلا يمنع أن يكون سالم بن علي التغلبي قد جاء هو الآخر إلى البحرين لمدح أبي سنان ـ الذي يبدو أنه كان له صيتٌ كبير لدى شعراء العراق ـ ويكون هو التغلبي المذكور في هذا الخبر.

إليه،[٩٥٦] فقال له العامل: أيها الملك[٩٥٧] أنت تدري أيش قيمة هذا المال؟[٩٥٨] فقال: وما هو؟ فعدّ مالاً كثيراً في جملته جوهرة قيمتها ألف دينار، فقال: ادفعه إليه ولا أراه كثيراً كما تقول، ولو كان أكثر من ذلك لكان أحبّ إلينا، فانشقَّت مرارته فغشي العامل من الغم فمات،[٩٥٩] والتغلبي هذا هو القائل في أبي سنان رحمه الله بعد موته رثاه بمرثية وقد أتى « إلى »[٩٦٠] الأحساء في ملك الأمير أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، فخرج لزيارة قبر أبي سنان رحمه الله،[٩٦١] فحين صار القبر منه مدى البصر نزل من على

---

[٩٥٦] وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "فأشار إليه بتسليم ذلك المال كله إلى ذلك الرجل التغلبي".

[٩٥٧] في البرنستنية: " يا مولانا ".

[٩٥٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "فقال له العامل: أتعطيه ما لا تدري ما هو؟!".

[٩٥٩] في البرلينية والروسية والطهرانية: "فانشقت مرارة ذلك العامل من الغم، فمات".

[٩٦٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩٦١] قوله فأتى إلى الأحساء، ثم ذكر زيارته لقبر أبي سنان وأخيه، فهذا يدلُّ على أنّ أبا سنان مدفون في الأحساء، وهو غير مستبعد لأنّ أبا سنان قُتل في معركة العُيون من قبل عميه أبي المنصور علي وأبي علي الحسن ابني عبد الله بن علي، والعيون في الأحساء، فلعل عمَّيه هذين دفناه في مقبرة أهلهم العُيونيين

الفرس ومشى حتى بلغ القبر، ولما صار مع القبر انكبّ عليه يبكي، وأنشأ يقول:

عزيــزٌ أن أعاتــبَ فيــكَ دَهْــراً قَلِـــيلاً هَمُّـــهُ بمعنفِيْـــهِ

وأنْ ألْقَــى المُلُــوْكَ ولــستَ فِـيْهم وأنْ أطَـأ التُّــرابَ وأنــتَ فِيْـهِ[٩٦٢]

بالجش من الأحساء، والتي سبق وذكرها الشاعر في البيت الذي يقول فيه:

إذَاْ جِئْــتُمُ أرْضَ (الحَــسَاْءِ) وَقَاْبَلَــتْ

قِبَــاْبٌ بـــضَاْحِيْ بَرِّهَـــاْ وَتِـــلاْلُ

وعلق الشارح على القباب بقوله إنها القباب التي كانت على قبور ملوك الأحساء بالجش، فيبدو أنّ قبر أبي سنان ضمن هذه القبور.

[٩٦٢] وجدتُ هذين البيتين في كتاب فوات الوفيَّات للكتبي منسوبين لأبي الفتح أحمد بن عبيد الله بن فضال المعروف بالماهر الحلبي. (ج١: ١٠٧)، وهي كذلك منسوبة إليه في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي، ودمية القصر للباخرزي، وخريدة القصر للعماد الأصفهاني، والماهر الحلبي هذا توفي في حلب سنة ٤٥٢ للهجرة أي قبل أكثر من قرن من موت الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني، ونصّ الرواية هنا أنّ التغلبي قال هذين البيتين في أبي سنان بعد موته، فإن لا يكن قد تمثَّل بهما على قبره ونسبها إليه من جاء بعده، فإن هذا التغلبي كان منتحلاً لهما، ولكن بعد إجراء بعض التغيير عليهما لأن صورتهما في فوات الوفيات كما يلي:

برغمي أن أعنّف فيك دهراً قلـــيلاً فكـــره بمعنِّفيـــه

ثم التفت إلى قبر أخيه أبي شبيب جعفر بن الفضل[٩٦٣] بإزائه، وأنشأ يقول:

أعجوبةٌ من عجب الدَّهر إطباق لوحين على بحر

مِنَّا الَّذِيْ جَادَ إِيْثَارًا بِمَا مَلَكَتْ

كَفَّاهُ لاَ يَدَ يَجْزِيْهَا وَلاَ رَحِمَا

اليد: النعمة.

يعني الأمير أبا فراس عزيز بن الفضل بن عبد الله بن علي،[٩٦٤] وكان من حديثه أن التغلبي هذا امتدحه ذات يومٍ

وأن أرعى النجوم ولست فيها وأن أطأ التراب وأنت فيه

وأما البيت الآخر الذي ذكره بعد التفاته إلى قبر أبي شبيب فلم نجده في كتب الأدب التي بين أيدينا، فيبدو أنه له.

[٩٦٣] يعتبر أبو شبيب جعفر بن الفضل بن عبد الله ثاني أولاد الأمير فضل بن عبد الله بن علي، وسيذكر الشارح بعد قليل خبراً عنه مع ابن عمه أبي مقدم شكر بن علي بن عبد الله، والأمير جعفر بن الفضل هذا لم يلِ الحكم، ولكن وليه من أحفاده فاضل وجعفر ابنا معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله، وقد مدح شاعرنا فاضلاً منهم في قصيدة قد مضت، ولم أجد له في أخيه جعفر بن معن شيئاً، وقد يكون مدحه ولكن ضاع الشعر الذي مدحه به.

[٩٦٤] هو ثالث أولاد الأمير فضل بن عبد الله بعد أبي سنان وأبي

بقصيدة، فتقدم إلى صاحب خزانته أن يدفع إليه جميع مفاتيحها وأن يتنحى له عنها ويترك له جميع ما فيها، وكتب له بالتصرف في جميع أملاكه من مال وعقار، فقال التغلبي: « أيها الملك[٩٦٥] ما يحسن منّي أن أسلبك جميع ما خوّلك الله، وبعض ذلك لي »[٩٦٦] فيه غنىً وسعة، فقال: عليك به فنحن نخلفه « كلّه، وما يضرّنا إعطاؤك إيّاه »[٩٦٧]، فقام التغلبي وقبّل الأرض بين يديه وقبل قدميه، وقال: يا مولاي أسألك أن تنجح لي حاجةً أطلبها منك وشفعائي إليك فيها هؤلاء الأمراء الحاضرون وهؤلاء المشايخ والرؤساء، فقال: ما هي؟ قال: « أيها الملك أنا متوجّه إلى أهلي، وأريد من جملة الإنعام عليّ أن تقبل الأملاك والعقارات »[٩٦٨] وأن تعطيني عن جميع ذلك ألف دينار فلي فيها كفاية، فقال: لا أحب أن أغبنك هذا الغبن كلّه، فما زال يُقَبِّل قدمه ويستشفع إليه بجميع الحضرة حتى استقر أنه يعطيه أربعة آلاف دينار، وأعطاه إياها، فشكر له ودعا وخرج من عنده.

شبيب المتقدمين، ولم يلِ الحكم.

[٩٦٥] في البرنستنية: " يا مولانا ".

[٩٦٦] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٦٧] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٦٨] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

مِنَّا الَّذِيْ أَنْهَبَ اصْطِبْلاَتِهِ كَمَلاَ[٩٦٩]

وَهْيَ الجِيَادُ اللَّوَاتِيْ فَاتَتْ القِيَمَا

وَكَانَ إِنْ سَارَ فَالعُقْيَانُ تَتْبَعُهُ

لِسَائِلٍ رُدَّ أَوْ مُسْتَرْفِدٍ حُرِمَا

الإصطبل: زرب الخيل، والعقيان: الذهب.

يعني « بذلك »[٩٧٠] الأمير أبا شبيب جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي، وكان من حديثه أن الأمير أبا مقدم شُكْرَ بن علي بن عبد الله بن علي كان له فرسٌ جواد فنفق أي مات، فبلغ خبره الأمير أبا شبيب فأمر بأربعين فرساً تساق إليه خلفاً من فرسه، فحين وصلت إليه الخيل قال له المرسل بها: هذه الخيل بعث بها إليك ابن عمك أبو شبيب خلفاً من فرسك، فأخذ منها فرساً وردّ البقية وقال لا حاجة لي إلى ذلك كلّه، فحين بلغت الخيل إلى أبي شبيب راجعةً سأل رسوله الخبر، فأخبره أنه أخذ منها فرساً،

---

[٩٦٩] في الفيضية:

منا الذي وهب الغُرَّ العتاق نداً ..... ألـــــخ

ويقال وهبه ماله كملاً أي كلّه. انظر اللسان مادة (ك م ل).

[٩٧٠] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية.

فرجَعَ وأمَر بردّها ثانية « وقال لرسوله ردّ بها إليه: لا يكون يخاف عليّ الفقر حتى يردّها عليّ، قل له يربطها فما بقيت أملكها »[٩٧١]، فردّها أبو مقدم، وقال: ما لي إليها حاجة خيلي كثيرة ـيطول عمرهـ[٩٧٢] وهو إلى الخيل أحوج مني، فردها أبو شبيب إليه ثالثة، « فردها شُكْرٌ، وقال مالي إليها حاجة، فحين رآها أبو شبيب قد أقبلت راجعةً »[٩٧٣] نادى أبو شبيب في من حوله وفي من يسمع صوته بأن انتهبوا الخيل الراجعة والخيل الباقية في الإصطبلات فكل من حاز منها شيئاً فهو له، فانتهبت تلك الخيل وجميع الخيول في الإصطبلات.

وكان أبو شبيب هذا كلما أراد الركوب أمر بعض

---

[٩٧١] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٧٢] إنّ هذه العبارات مثل قوله هنا: "يطول عمره"، وقوله قبلها: "لا يكون يخاف" هي عبارات من الواضح أنها من اللغة المحليّة الدارجة، وهي لا زالت تستعمل في المنطقة حتى هذا الوقت.

[٩٧٣] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وكان مكانه في الرضوية الأصل: "فشكر ودعا له"، وواضح أنّ قوله: "فشكر" هو تحريف: "فردها شكر"، وبهذه الإضافة من البرلينية والروسية تم إصلاح الخطأ الواقع في الرضوية الأصل والبرنستنية.

الغلمان « الذين يركبون معه »[٩٧٤] أن يأتي صاحب الخزانة فيأخذ منها شيئاً من الذهب يجعله في قراطيس، فيجعل في قرطاس خمسة دنانير وفي قرطاس عشرة دنانير وأقل من ذلك وأكثر « فكل من »[٩٧٥] يلقاه في طريقه ويطلب منه «شيئاً يأمر الغلام أن يدفع إليه من ذلك قرطاسة، فيسلمها إليه الغلام»[٩٧٦]، وإن فضل من ذلك شيء إلى وصوله إلى باب القصر وكان عنده أحد من العيونيين أمر بدفعه إليه، وإلاّ يكن عنده أحد منهم جالساً « أمر بدفعه إلى »[٩٧٧] شيخ باب القصر وإلى الغلمان الذين في خدمته.[٩٧٨]

مِنَّا ٱلَّذِيْ فَضَّ أَمْوَالَ الخَزَائِنِ فِيْ

غَوْثِ الرَّعِيَّةِ لاْ قَرْضاً وَلاْ سَلَمَاْ

---

[٩٧٤] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٧٥] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية، وبدلها في الرضوية الأصل: "لمن".

[٩٧٦] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٧٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩٧٨] جاء في الروسية هنا ما هذا نصه: "فإذا رجع وبلغ باب القصر، فكل من رآه بباب القصر أمر الغلام بتسليم ذلك المال إليه كثيراً كان أو قليلاً، وإن لم يكن يرى أحداً يأمره بدفعه إلى من يكون من بني إبراهيم جالساً في الباب، أو بعض الحفدة".

وفي البرلينية والطهرانية مشابهٌ له، ولكن فيه خرمٌ ونقص.

وَأَهْمَلَ الدَّخْلَ ذَاكَ العَامِرَ، فَانْتَعَشَتْ

بِهِ الرَّعِيَّةُ حَتَّىٰ جَازَتِ القُحَمَا

الفض: التفرقة، وفض الشيء: فرّقه، والقرض معروف، والسَّلَم: الدين، والقحم: الشدائد.

يعني الأمير أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي،[٩٧٩]

---

[٩٧٩] هو خامس أبناء الأمير المؤسس عبد الله بن علي بعد علي الأكبر والفضل ومسعود وماجد، وقد ولد في السنة التي انتزع أبوه فيها القطيف من زكري بن يحيى بن عباس الجذمي وضمها إلى الأحساء تحت حكمه، فكناه لذلك بأبي المنصور، ويبدو أنه كان لا زال صغيراً على تحمل أعباء الحكم عندما توفي أبوه في العام ٥٢٩ للهجرة؛ كما يبدو أنه كان أكبر أبناء أبيه بعد موت أخويه مسعود وماجد في حروب أبيهم ضد القرامطة، وموت أخويه علي الأكبر وفضل في حياة أبيهم بعد الحرب، ولهذا فإنّ أباه أوصى بالحكم إلى حفيده أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله؛ ربما لأنّ أولاده علي وإخوته مقلد ومحمد والحسن كانوا صغاراً كما قلت، أو ربما لأنّه رأى في حفيده أبي سنان من الجلد والقوة والحكمة ما جعله مؤهلاً للحكم أكثر من أعمامه الصغار فأوصى له، وأرى أنا أنّ كلي هذين الأمرين قد جعلا عبد الله بن علي المؤسس يفضل ابن ابنه أبا سنان على أولاده في حكم البلاد؛ إلا أنه عندما أكمل أبو سنان ١٨ سنة في الحكم كان عمه أبو المنصور عليّ قد بلغ من القوة والجلد ما جعله يرى نفسه أحق من

وذلك أن أهل الأحساء جرت عليهم شدة عظيمة من الحروب وغلاء الأسعار في سنة تعرف بسنة السُّلَيْمات[٩٨٠] ـ جرى فيها وقعة بمكان يسمى (السليمات)،[٩٨١] وسمي السليمات لشجر سَلْمٍ نابت فيه – كانت العرب الذين هم البادية قد أخربوا فيها ثمار النخل والزروع بالقيظ، فرحلوا عنها، فزرعت أهل البلاد الحنطة والشعير، فحين دنا

ابن أخيه بالحكم، فكشَّر له عن أنياب التحدي والتقى ومعه أخوه أبو علي الحسن بن عبد الله مع ابن أخيهما أبي سنان في معركة فاصلة قرب العُيون من الأحساء عام ٥٣٨ للهجرة أسفرت عن مصرع أبي سنان على يدي عمّه أبي المنصور كما سنرى فيما يأتي من شروح هذه القصيدة، وبعد ذلك تقاسم أبو المنصور وأخوه أبو علي تركة ابن أخيهما، فاستقل أبو المنصور بحكم الأحساء، فكانت له ولولده، واستقل أخوه أبو علي بحكم القطيف وأوال، وقد ظلَّ أبو المنصور حاكماً للأحساء فترة طويلة بدأت من سنة قتله لابن أخيه أبي سنان عام ٥٣٨هـ، وانتهت بقتله على يد ابنائه منصور ومُسيَّب وأحمد كما سيذكر الشارح لاحقاً، ولكن من دون ذكر الأسباب أو سنة قتلهم لأبيهم.

[٩٨٠] كذا ورد اسمها "السليمات" في الرضوية الأصل والبرنستنية والهندية، وأما في البرلينية والروسية والطهرانية ورد اسمها "السلمان"، ولم تذكر سبب التسيمة بعكس الأخريات.

[٩٨١] أخبرني بعض أهالي الأحساء أنه يوجد إلى الجنوب من مدينة الهفوف موضع يُدعى السُّليمات، ولكنني لم أتحقق ذلك، ولا أعرف إن صحّ ذلك هل هو المذكور هنا أم غيره.

حصادهم حشدت العرب، وسيّر عندهم[٩٨٢] ملك القطيف عزيز[٩٨٣] بن مقلد بن عبد الله بن علي عسكره، فحلوا على

---

[٩٨٢] سبق وقلت إنه دائماً ما يكتب الشارح كلمة (عند) بدلاً من (مع)، وإذاً فهي هنا بمعنى (معهم).

[٩٨٣] وهو المعروف بالتراكي الذي ذكره كاتب النبذة الختامية عن حكام القرامطة والعُيونيين في آخر الديوان، وذكر أنه حكم بعد وفاة عمه أبي علي الحسن بن عبد الله الذي توفي عام ٥٤٩هـ؛ كما ذكر أنه بقي في الحكم سبع سنوات حيث قتله ابن عمه هجرس بن محمد بن عبد الله، فيكون عام مقتله هو ٥٥٦هـ، وقد ذكره أيضاً العماد الأصفهاني في خريدة القصر في القسم الخاص بشعراء الأحساء والقطيف في ترجمة الشاعر السكوني العبدي، وسماه قوام الدين بن المنصور عزيز بن المقلَّد بن علي بن عبد الله العبديّ (العماد الأصفهاني: تكملة خريدة القصر وجريدة العصر ؛ قسم شعراء العراق؛ الصفحة ٨٥٣)، وقد وقع فيه خطئان أولهما هو قوله: "بن المنصور"، والصحيح هو: "أبو المنصور"، والثاني هو جعله والده: "المقلد بن علي بن عبد الله"، والصحيح هو: "المقلد بن عبد الله بن علي".

ولم تذكر الطبعة الهندية نسب هذا الأمير، فظنّ بعضُ الكتاب أنه ابن الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وهو غير صحيح بل هو ابن عمّه.

وأما والده مقلد بن عبد الله، فلم يذكره الشاعر ولا شارح شعره في هذا الديوان، وبالخصوص في شرح القصيدة الميمية، ويبدو أنه كان من الأولاد الذين ولدوا للمؤسس بعد تأسيسه

للدولة العُيونية.

وقد كان يوجد في القطيف في القرنين التاسع والعاشر أسرة ذات ثراء وأملاك يدعون بـ(آل مُقلّد)، وكان لهم مشيخة وزعامة في القطيف، وهم ممدوحو أبي البحر جعفر بن محمد العبدي الخطي الشاعر القطيفي المشهور، ولكنه نسبهم في أكثر من موضع في شعره إلى بكر بن وائل (انظر عدنان العوامي: ديوان أبي البحر الخطي ج١: ٢٢٧)، وهو غير ممتنع، فقد كان في القطيف أسر من بني شيبان البكريين، وقد مدح ابن المقرَّب أحد مشائخهم، وهو محمد بن عبد الله بن سنان الشيباني بالقصيدة الرائية التي مطلعها:

ماذا بنا في طلاب العز ننتظر

ولكن ينبغي أن لا نغفل حقيقة مؤداها أنّ بعض العُيونيين – ومنهم ابن المقرَّب نفسه – كانوا يفضلون الانتساب إلى ربيعة أو إلى بكر بن وائل منها نظراً لصيتها الكبير أكثر من انتسابهم إلى عبد القيس، ومن الطريف أنّ بعض المتملكين لبعض النسخ المخطوطة من أهالي القرن الثاني عشر الهجري ـ وهذه المخطوطة تحتفظ بها مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض ـ قد كتب تملكاً على هذه المخطوطة، وضمَّن هذا المتملك سلسلة نسبه حتى رفعها إلى الأمير العُيوني الشهير محمد بن أبي الحسين، ثم إلى جده عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية، ثم أعقب بعد ذلك بقوله: "الوائلي نسباً؛ الشافعي مذهباً" (انظر جبر بن سيار: نبذة في أنساب أهل نجد؛ تحقيق راشد بن عساكر؛ الصفحات ٩٣ – ٩٤؛ الحاشية رقم (٤)، وفي أصل هذه الحاشية نسب جبر بن سيار ابن مقرَّب على أنه وائلي أيضاً مع أنه من عبد القيس، وهو أمرٌ دوّنه بعض معاصري ابن المقرَّب من كتاب بغداد كما أوضحت في ترجمته

الأحساء قريباً من السُّلَيْمات، فخرجت إليهم أهل الأحساء، فجرت بينهم وقعة عظيمة كانت الدائرة فيها على أهل الأحساء هُزموا هزيمة عظيمة قُتل فيها الأمير السُّمَيْط بن أبي المنصور[٩٨٤] والأمير أبو مذكور بطال بن مالك، وزعموا أن القتلى والأسرى بلغت ستمائة بين

الخاصة الملحقة بهذا الديوان، وهذا كله لما قلته قبل قليل من حب انتساب بعض العُيونيين ـ ولا سيما أثناء ضعف دولتهم وبعد سقوطها ـ إلى بكر بن وائل، أو وائل على العموم، وهو النسب الذي اختصت به بعد ذلك قبيلة عنزة الشهيرة في وقتنا هذا، وعلى ذلك فإنه قد يجوز أنّ آل مقلَّد الزعماء القطيفيون المذكورون في شعر أبي البحر الخطي هم من نسل مقلد بن عبد الله بن علي العُيوني والد أمير القطيف عزيز بن مقلد المذكور هنا حتى وإن نسبوا أنفسهم أو نسبهم أبو البحر إلى وائل.

وأيضاً فقد اطلعت على وثيقة تعود للعام ١٣٣٤هـ؛ بخصوص قسمة ميراث أحد أعيان بلدة البطالية، وهو حاجي بن علي آل بطال ذكر فيها أنه كان من ضمن أملاكه في البطالية بستانٌ يُسمى بـ(المُقَلّدي)، ولا أدري إن كان منسوباً إلى مقلد هذا أم إلى غيره، وإن كان الأظهر أنه منسوب له لأن آل بطال هؤلاء ينحدرون هم أيضاً من العُيونيين سكان هذه البلدة القدامى كما تشهد بذلك وثائقهم القديمة والكثيرة، ومنها هذه الوثيقة.

[٩٨٤] جاء في الطبعة الهندية أن الذي قُتل هو أبو المنصور، ولم يرد السّميط كما هو هنا، وهو خطأ طريف لأنه سيرد فيها كما هو هنا بعد قليل قوله: "فأمر الأمير أبو المنصور بالخزائن ... إلخ".

أسير وقتيل، فالقتلى منها ثمانون رجلاً، والبقية أسرى، ونهب الزرع، وكان قبل ذلك قد أصاب الزرع في السنة التي قبل هذه السنة اليرقان، فقتل جميع الغلة، فجرت على الأحساء مشقة عظيمة لاجتماع هذه الأحوال «عليها»[٩٨٥]، فأمر الأمير أبو المنصور بالخزائن ففتحت، وفرقت على أهل الأحساء، « و » صار يأمر لكل بيتٍ بشيء معلوم من الحنطة والتمر والشعير « في كل شهر »[٩٨٦] مقدار الكفاية حتى بلغوا ثمرة القيظ، وعند قدوم الحصاد أمر مناديه «أن»[٩٨٧] ينادي في الناس بأن من كان للسلطان عنده شيء من ضمان الأرض أو مكوس السلطان فليستعن به على سنته، وما زال يفرق فيهم النفقات[٩٨٨] حتى أخصبوا وكثرت ثمارهم، وصالحوا العرب وذهبت تلك الشدة.[٩٨٩]

مَنَّا الَّذِيْ جَعَلَ الإِقْطَاعَ مِنْ كَرَمِ

---

[٩٨٥] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩٨٦] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية.

[٩٨٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٩٨٨] في الطهرانية: "ومازال يفرق فيهم التمر والحنطة حتى .. الخ".

[٩٨٩] ورد هذا الخبر في الطبعة الهندية باختصار مخلّ وأخطاء كثيرة.

إِرْثَـــاً تَوَزَّعَـــهُ الـــوُرَّاثُ مُقْتَـــسَمَا

وَجَـادَ فِـيْ بَعْـضِ يَـوْمٍ وَهْـوَ مُرْتَفِـقٌ

بِـــأَرْبَعِيْنَ جَـــوَاداً تَعْلُـــكُ اللُّجُمَـــا

يعني الأمير أبا علي الحسن[٩٩٠] بن عبد الله بن علي،[٩٩١]

---

[٩٩٠] في الطبعة الهندية: " أبا الحسن بن عبد الله " وهو خطأ.

[٩٩١] وهذا هو أصغر أولاد المؤسس عبد الله بن علي، وقد حكم القطيف بعد وقعة العُيُون عام ٥٣٨هـ، ومساعدته لأخيه أبي المنصور علي ضد ابن أخيهما أبي سنان محمد بن الفضل؛ كما سبق وذكرت في أكثر من موضع.

وذكر صاحب النبذة التاريخية أنه بقي حاكماً للقطيف وأوال مدة أحد عشر سنةً؛ كما ذكره العماد الأصفهاني في القسم العراقي من خريدة القصر، في ترجمة الشاعر الحسن بن علي الرَّحبي، وفيه: "الأمير أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي صاحب القطيف"، وذكر للشاعر الرّحبي هذا قصيدة في مدحه؛ كما ذكر أنه طلب من هذا الشاعر أن ينشئ قصيدة على وزن قصيدة مشهورة في وقته.

والحسن بن عبد الله هذا هو – كما سبق وقلت – صاحب النقود العُيونية المسكوكة في جزيرة أوال والقطيف بين الأعوام (٥٤٤ – ٥٤٩هـ)، والتي قدّم عنها دراسة مطبوعة الأستاذ نايف بن عبد الله الشرعان؛ نشرها مركز الملك فيصل للبحوث

وذلك أن قوماً من عبد القيس يعرفون بالدياسمة[٩٩٢] خرجوا

والدراسات الإسلامية عام ٢٠٠٢م، وقد كُتب على الوجه الأول لهذه العملات كلها: "لا إله الا الله، محمد رسول الله، عليٌّ ولي الله"، وكتب في ظهرها: "جمال الدنيا والدين الحسن بن عبد الله بن علي"، وكانت هذه العملات مما حسم الجدل القائم في قضية تشيع العُيونيين لصا لح من قالوا بتشيعهم كما صرّح الشرعان.

[٩٩٢] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية، ولم يرد في البريطانية، وكتبوه في الطبعة الهندية: " الرياشمة "، وقد ساهم ذلك الخطأ في جهالة الكتاب والمطلعين بهذا البطن العبقسي الذي كان لهم شهرة جيدة في تلك الفترة، وقد ذكر الشاعر في ديوانه الدياسمة في موضع سابق، وذلك في القصيدة التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء يهوي ركابها
وتبنى لها في حيث شاءت قبابها

حيث ورد فيها:

وكل همامٍ ديسميٍّ إذا سطا
على الخيل يوماً قيل وافى عذابها

وعلّق الشارح بقوله:

"ديسمي منسوب إلى ديسم بن الضَّماد أحد بني عامر، وكان لهم عددٌ وانقرضوا إلا عدة يسيرة".

ويقصد ببني عامر بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد كان لي تعليقة حول نسب هذا البطن وذكر الشاعر القطيفي الحسين بن ثابت له

من الأحساء حين ملكها أبو المنصور خوفاً منه، وكانوا في ذلك الوقت « يركبون في »[٩٩٣] سبعين[٩٩٤] فارساً « غير الرجّالة والقارّ والخلوف منهم »[٩٩٥]، فقصدوا الأمير أبا علي[٩٩٦] بالقطيف، فحين بلغوا إلى باب القصر أمر بإصعادهم إليه فأصعدوا إليه، وأشغلهم عنده بالحديث، وقد تقدم إلى وزرائه حين بلغه علم وصولهم قبل أن يصعدوا إليه أن يخلو لهم دوراً وأن يتقدموا إلى أصحاب الخزائن بأن يحملوا إلى تلك الدور من الحنطة والشعير والأرز والتمر ومن سائر الحبوب ومن الأواني والقدور

في ذلك الموضع فراجعه هناك، هذا وسوف يمرُّ بنا ذكرٌ لهم أيضاً في شرح هذه الميمية في البيت الذي يقول فيه:

منا الذي عام حرب النائلي جلا

يوم السّبيع ويوم الخائس الغمما

فانظره هناك.

[٩٩٣] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٩٤] وفي البرنستنية: " خمسين".

[٩٩٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية، وقد وجدنا صعوبة في تهجئته، ويقصد بالقارّ المستقرّ في القرية، وبالخلوف الذي يتخلف في الحيّ عن الجيش، ولم يرد في الروسية في هذا الموضع سوى جملة: "غير الراجل منهم".

[٩٩٦] ورد في الطبعة الهندية: "أبا الحسن" والواقع إنه أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي كما في أول الشرح هنا.

والفرش والبسط والزلالي[٩٩٧] والخدم ما يحتاج إليه أهل الدور، وأمر لكل واحد منهم ما يقوم به أوده من البساتين والأراضي، وسجل لهم بتلك الدور والبساتين والأراضي كتباً بحُكْم الهبة يتوارثها[٩٩٨] خلف عن سلف، ولم يقوموا من مجلسه حتى أخليت لهم الدور وحملوا إليها جميع ما يحتاجون إليه مما ذكرناه، وخرج عند كل رجل منهم غلام يسير معه إلى الدار التي أخليتْ له، ويصرفه في الأملاك «والنخيل»[٩٩٩] التي كتب له بها.[١٠٠٠]

وحضره ذات يوم جماعة من الشعراء ففرق عليهم أربعين فرساً كلها قد ركبت.

وَمُطْعِمُ الطَّيْرِ عَامَ المَحْلِ فَاسْمُ بِهِ

---

[٩٩٧] الزلالي: جمع زُوْلِيّة، وهي البساط أو السجادة العجمية التي تصنع من الصوف، ولا زالت هذه اللفظة مستخدمة في المنطقة حتى وقتنا هذا، والاسم معرّب من اللفظة الفارسية (زيلو).

[٩٩٨] في البرنستنية والروسية: " يتوارثونه"، وفي البرلينية: "يتوارثه".

[٩٩٩] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٠٠] لا زال في قرية القديح من قرى القطيف بستان نخل به عين ماء قديمة تعرف بالديسميّة أغلب الظنّ أنها منسوبة إلى الدياسمة هؤلاء، ويبدو أن هذا البستان هو من البساتين التي أكرمهم بها أمير القطيف هذا.

مِنَّـا إِذَا صَـرَّ[1001] خِلْـفُ الغَيْـثِ فَانْـصَرَمَا

يعني الأمير أبا مقدم شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي، وبلغ من كرمه أنه مرّت على الناس سنةٌ مجدبة شديدة القحط، فرمى طير البر « كله »[1002] « في »[1003] البلاد من غراب وغيره، فصار يجعل « كل يوم »[1004] لكل جنس من الطير شيئاً من المأكول، فيجعل للغراب التمر وللفواخت[1005] وغيرها من الحنطة والشعير « والأرز »[1006] وحب العصفر وغيره من أجناس الحبوب ينثرها في الأمكنة التي تقع فيها ويمنع الصيادين من صيدها.

مِنَّـا الَّـذِيْ أَنْفَـقَ الأَمْـوَالَ عَـنْ عَـرَضٍ

حَتَّـىٰ رَأَىٰ شِـعْبَ شَـمْلِ العِـزِّ مُلْتَئِمَـا

مَـلأَ المُـسُوْكَ قَنَـاطِيْرًا مُقَنْطَـرَةً

[1001] في البرلينية: "ضنّ"، وفي الروسية: "ظن".

[1002] ما بين القوسين من الطهرانية.

[1003] ما بين القوسين من البرنستنية.

[1004] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[1005] كانت في الأصل: " الفواتخ " والتصحيح من البرنستنية.

[1006] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية.

مَـا حَـابَ فِـي جَمْعِهَـا يَوْمَـاً وَلاَ أَثِمَـا

المسوك جمع مسك، وهو جلد الشاة وغيرها من البهائم والحيوان، والقناطير من الذهب وزن معروف، وهو مختلف فيه، والحوب والإثم واحد.

يعني الأمير أبا يوسف علي بن يوسف بن ضبّار بن عبد الله بن علي[١٠٠٧] أمير الرحلين[١٠٠٨] على عهد عبد الله بن علي، وكان من حديثه أنه عند قيام عبد الله بن علي على القرامطة واليمن قلّ عليه المال، وكان أبو يوسف رجلاً كثير المال « موسراً »[١٠٠٩]، فخاف أن يضعف عبد الله وينتقض عليه الأمر، فأمده بأموال كثيرة حتى قوّاه، وكان في جملتها ملء جلد رقبة بعير من الذهب العين والخشل والفضة، « فكان من أسباب قوّته »[١٠١٠] وذلك عند وصول العجم وفراغ ما في يده « وعجزه عن القيام بهم وبمحاربتهم »[١٠١١].

[١٠٠٧] وهو عبد الله بن علي الشيخ جدُّ المؤسس.

[١٠٠٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "صاحب إمرة الرجلين!"، وهو تصحيف، وقد سبق التعريف بالرحلين وتحديد موضع كلٍّ منهما فيما مضى من شرح هذه القصيدة.

[١٠٠٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١٠١٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١٠١١] ما بين القوسين؛ من الروسية، وكانت في الأصل وفي

مِنَّا المُسَوَّرُ تَعْظِيمًا وَوَالِدُهُ

كَذَاكَ كَانَ فَنَحْنُ السَّادَةُ العُظَمَا

يعني الأمير أبا شكر المبارك بن الحسن «أبي مقرّب»[١٠١٢] بن عزيز بن ضبّار بن عبد الله،[١٠١٣] وكان له سواران من ذهب في رأس كل سوار منهما درتان ثمينتان[١٠١٤] ـ وكان أبوه أبو مقرب الحسن بن عزيز أيضاً كذلك، «ولم يتسوَّر غيرهما»[١٠١٥] ـ وكان[١٠١٦] أميرَ الرَّحل[١٠١٧] بعد أبيه، وكان إليه

البرلينية: "على القيام بهم" فقط، ويعني بالعجم الجيش الذي قدم لأخذ ثأر البغوش الذي قتله الأمير عبد الله بن علي، وكان هذا الجيش كما سبق ومرّ بنا بقيادة ابن أخي البغوش داؤد بن سقمان بن أرتق.

[١٠١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠١٣] وهو عبد الله بن علي الشيخ، والمبارك بن الحسن هذا يكون شقيق مقرَّب بن الحسن الجدُّ الثاني لشاعرنا علي بن المقرَّب بن منصور بن مقرَّب بن الحسن.

[١٠١٤] في الطهرانية: "درّة ثمينة".

[١٠١٥] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية.

[١٠١٦] الضمير المستتر هنا يعود إلى أبي شكر المبارك بن الحسن.

[١٠١٧] ورد الاسم في الرضوية الأصل: "الرجل"، ولم يرد في الهندية؛ كما إن البيت كله ساقط من البرنستنية، وأما في

حكم الديوان والخزائن والإقطاع والجند كما كان لأبيه بعد عمّه[1018] أبي يوسف، ورجع الأمر بعد أبي شكر إلى أخيه مقرب بن الحسن،[1019] « وكان هؤلاء الرجال ذوي منزلة وخطر جليل وفضل وشرف وسؤدد »[1020].

البرلينية، فقد ورد فيها: "وكانت امرأة الرجل؟!" كذا، وفي الروسية: "وكان أمر الرجال"، وفي الطهرانية: "وكانت امره الرجل"، وهو كله تحريف لما في الأصل، والتصحيح من البريطانية، فالمقصود هو الرحل الموضع المعروف حتى الآن في بلدة البطالية بالأحساء، وهو أحد الرحلين، وسيأتي التعريف به.

[1018] الضمير في: "عمّه" يعود إلى أبي شكر المبارك أيضاً، لأنّ أباه الحسن بن عزيز بن ضبار، وأبو يوسف علي بن يوسف بن ضبار أخوان من الأم؛ أمهما جميعاً مريم بنت نعمان بن علي كما مرّ بنا في شرح قول الشاعر:

ويجمعنا في الأمهات ابن يوسفٍ
عليٌّ ونعمان الأغر الحلاحل

فهما أخوان من الأم وابنا عمٍّ من الأب، وعليه فإنّ أبا يوسف يكون عمَّ المبارك.

[1019] وهو الجدُّ الثاني لشاعرنا علي بن المقرب كما سبق وأوضحت، وقد جاء في البرلينية هنا قوله: "وكانت أمرة الرجل – كذا – وأمور الإقطاع والدواوين لأبي يوسف، ثم من بعده لأبي مقرَّب"، والبيت وشرحه ساقط من الروسية والبرنستنية.

[1020] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وشرح هذا البيت ورد في الطبعة الهندية باختصار مخلٍّ جداً.

مِنَّا الَّذِيْ كُلَّ يَوْمٍ فَوْقَ دَارَتِهِ

دَاعٍ يُنَادِيْ إِلَيْهَا الجَائِعَ الضَّرِمَا

يقال دار ودارة، والضَّرَم: أشدُّ الجوع، والضَرِم: الشَّديد الجوع.

يعني محمد بن حَوَاريّ[1021] بن الفضل « بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد »[1022]، وكان فارساً شجاعاً جواداً، وكان له منادٍ ينادي على سطح داره إلى الطعام بأعلى صوته « كل يوم »[1023].

[1021] كانت في أصل الرضوية: "جواري"، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "الجواري"، ولم يرد في البرنستنية، وفي الهندية: "يغتي بذلك محمداً جده الفضل"، ويبدو أنّ لفظة "جده" تحريف "جواري"، وما أثبتناه عن البريطانية ترجيحاً.

[1022] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد سقط منهن اسم عبد الله بن علي (الشيخ) قبل (عبد الله بن محمد)، ويحسن بالقارئ أن يرجع إلى ملحق مشجرات النسب الملحق بآخر طبعتنا هذه لتسهيل معرفة ذلك عليه.

هذا ويبدو أنّ شاعرنا سيسهو وسيكرر ذكر هذا الفارس بعد ١٧ بيتاً، وسيذكر هناك بعضاً من أخبار فروسيّته الخارقة.

[1023] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

مِنَّا ٱلَّذِيْ لَمْ يَدَعْ نَارًا بِسَاحَتِهِ

تُذْكَىٰ سِوَىٰ نَارِهِ لِلضَّيْفِ إِنْ قَدِمَا

« يعني سُليم بن مفلح بن سُليم بن الفضل[١٠٢٤] بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني وكان خرج من الأحساء »[١٠٢٥] أول ملك الأمير أبي المنصور متعتباً عليه، فسار إلى الأمير أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي فحين بلغه بالقطيف شرّفه تشريفاً عظيماً، وانحدر من

[١٠٢٤] وهنا سقط أيضاً عبد الله بن علي الشيخ بعد الفضل، وسبق للشارح أن ذكر نسب فضلٍ هذا عند شرح البيت:

ينمى لفضلٍ وضبار وأخوتها

بني عليٍّ كعام الخطب إن هجما

[١٠٢٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، ولا يوجد في الرضوية الأصل ولا في بقية النسخ المشروحة، وسُليم بن مفلح هذا يبدو أنه الأخ الأصغر لبشر بن مفلح العُيوني القائد الذي أرسله القرامطة لمحاربة أبي البهلول عام ٤٥٧هـ، فانكسر جيشه قرب جزيرة كسكوس الواقعة بين القطيف وجزيرة أوال، وقد مرّ حديثه في أول هذه القصيدة في شرح البيت:

وجمعنا في مئينٍ أربعٍ حُصرت

عدّاً ولكنها أعلى الورى قدما

رأس القصر حين رآه[١٠٢٦] من بعيد حتى التقاه ماشياً قبل أن يبلغ باب القصر، وأقطعه بلداً تُسمى الظهران على ساحل البحر،[١٠٢٧] وكانت ذلك الزمان الظهران لها دخلٌ كثير[١٠٢٨]

[١٠٢٦] وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "حين عرف وصوله".

[١٠٢٧] في البرلينية والروسية والطهرانية: "سِيْف البحر"، والظهران في الواقع لا تقع مباشرةً على السِّيف أو الساحل، ولكنها قريبةٌ منه بحيث كانت تبعد أقرب نقطة منها مسافة كيلومترين إلى الشرق منها اللهم إلا إن كانت في السابق تتسع بحيث تصل إلى ساحل البحر عند الدوحة البحرية المعروفة اليوم باسم دوحة السَّيْح الواقعة عليها واحة عين السَّيْح الزراعية التي يبدو أنها الرُّقعة الزراعية الوحيدة التي قاومت الجفاف والتصحّر آلاف السنين لتبقى حتى اليوم واحةً غنّاء تشهد بما كانت عليه الظهران من نمو زراعي في السابق.

[١٠٢٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "عظيم"، وهو يدلّ على مدى ما كانت تتمتع به الظهران ذلك الوقت من رخاء، ولا يكون ذلك إلا بوجود مدينة قديمة كانت قائمةً قبل ذلك الوقت بكثير، وقد عُثر حديثاً جنوب مطار الظهران ـ بينه وبين واحة السَّيح ـ على بقايا مقبرة عظيمة تثبت وجود حياة حضارية فيها لا تقل عن مثيلاتها في واحة القطيف وجزيرة أوال، ويبدو أن هذا البلد قد ظلّ مزدهراً حتى أيام العُيونيين كما نرى في الشرح هنا، ولا نعرف ما الذي طرأ عليه بعد ذلك حتى صار خراباً يباباً، وواضح من قول الشارح: "وكانت ذلك الزمان الظهران .. الخ" أنها خربت في أيّامه لأن الأمير أبا علي الحسن بن عبد الله بن عليّ

من البر والبحر وثمار النخل والزروع، فنزل قصرها، وأقام بها، وحرّم أن توقد بها نارٌ للضيافة غير ناره حتى مات.[١٠٢٩]

وَصَاحِبُ البَيْتِ مِنَّا حِينَ تَنْسُبُهُ

لَوْ لَمْ نَجِدْ غَيْرَهُ سُدْنَا بِهِ الأُمَمَا

يعني الأمير أبا سنان محمد بن الفضل،[١٠٣٠] ويعني بالبيت بيت غُفَيْلة بن شَبَانة[١٠٣١] شيخ[١٠٣٢] عامر « بادية

الذي أقطع سليم بن مفلح العُيوني هذا البلد حكمَ القطيف وأوال من (٥٣٨ – ٥٤٩هـ)، والشارح أغلب الظن أنه لم يتجاوز في كتابته لهذا الشرح العام ٦٥٠ للهجرة، فيكون خراب هذا البلد وهجرة أهله عنه قد وقع بين هذين التاريخين، وهو مقدار قرن من الزمان.

[١٠٢٩] ورد هذا الشرح في الطبعة الهندية مبتور الأول، وأخطأ ناشروها عندما ذكروا أن المعني في هذا البيت هو الأمير أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي، ولم يذكروا سليم بن مفلح هذا ولا نسبه، وسوف يكرر الشاعر ذكر سليم بن مفلح هذا فيما يلي من هذه القصيدة.

[١٠٣٠] سبق وذكر الشاعر بعض أخبار أبي سنان فيما مضى من هذه القصيدة.

[١٠٣١] كذا ورد اسم هذا الزعيم واسم والده "غُفَيْلة بن شبانة" في جميع النسخ المشروحة، ولم تختلف عليه واحدة منها باستثناء أنّ

البحـرين »[1033]، وكـان مـن حديثـه أن غُفَيْلـة أراد الحلـول

الطهرانية نسي ناسخها حرف الباء، فكتب اسم والده: "شانه"، وسبق وذكرنا نسب أبيه شبانة، وأنه شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وقـد كـان هـذا الـشيخ منجبـاً كـثير الأولاد، ويُقـال لأولاده (الغُفَيْلات) كما سبق ومرّ بنا في طرّة القصيدة الميمية التي مطلعها:

إلى كـــم مـــداراة العـــدا واحترامهـــا
وكـــم يعترينـــا ضـــيمها واهتـــضامها

وسيذكر الشارح فيما يلي من هذه القصيدة تسعة أبناء له، وتفصيل أحوالهم في ذلك الموضع.

[1032] وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "راس"، وفي الهندية: "رئيس".

[1033] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

وعامر المذكورون هنا، والذين نعتهم بـ(بادية البحرين) هم بنو عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعـب بـن ربيعـة بـن عـامر بـن صعـصعة، وقـد حلّـوا في خفـارة البحرين محل بني عمهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ والذين يُعرفون أيضاً باسم عامر ربيعة ـ بعد أن قضى عليهم عبد الله بن علي في الموقعة التي كانت بين نهري محلم وسُلَيْسل، والتي مرّ بنا تفاصيلها فيما مضى من شروح هذه القصيدة، ومن بني عامر بن عوف هؤلاء انحدرت عدة بطون وأفخاذ وأسر عرفت في تاريخ المنطقة؛ منهم: (القُدَيمات) نسبة إلى جدهم قُدَيْمة بن نباتة

وقت القيظ على القطيف، وفيها أبو سنان[١٠٣٤]، فبعث إليه

بن عامر، والقديمات هؤلاء يرى بعض الكتاب أنه يُنسب إليهم الحيُّ المعروف في مدينة المبرّز بحي القديمات (ابن عبد القادر: تحفة المستفيد؛ الرياض ١٩٨٢م؛ الصفحة ١١٣)، ومنهم الغُفيلات المارّ ذكرهم للتوّ، والشَّبَاْنَات نسبة إلى شَبَانة بن غُفَيْلَة، والحَجَاجفَة نسبة إلى حَجَّاف بن غُفَيْلة، وقد ذكرهم الشارح في خبر يوم صفواءفي القصيدة النونية التي مطلعها:

سائل ديار الحيّ من ماوان

ما أحدثت فيها يد الحدثان

ومنهم أيضاً: آل المُفدَّى بن سنان بن غُفَيْلَة، وهم الذين أصهر إليهم الأمير محمد بن أبي الحسين، وكان لهم دورٌ ملموس في الأخذ بثأره، وتثبيت مُلك أولاده بعده.

غير أنّ أشهر البطون؛ بله القبائل التي انحدرت من بني عامر بن عوف هذه قبيلةُ (العَمَاير) نسبة إلى عَمِيْرة بن سنان بن غُفَيْلة المذكور هنا، وهي القبيلة التي حكمت البحرين بعيد سقوط الدولة العُيونية، والذين منهم آل مانع وآل عصفور بن راشد بن عَمِيْرة بن سنان بن غُفَيْلَة المذكورون في المصادر التاريخية (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون؛ ج٢ ق١: ٣١٣ ط. مؤسسة الأعلمي – بيروت١٩٧١م)، وقد ظل اسم العماير هذا قائماً حتى وقتنا الحالي، وهم بطونٌ وأفخاذٌ وأسر كثيرة كانت ولا زالت تقطن المنطقة في عينين (الجبيل) وبرّ القطيف، وفي عنك منها، ثم في الدمام، وقد انضموا إلى الحلف القبلي الكبير المسمى بـ(بني خالد).

[١٠٣٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وأبو سنان مالكها ذلك

أبو سنان بأن لا تحل على القطيف وحلّ على الأحساء، فالأحساء أحمل بك من القطيف[١٠٣٥]، فأبى غفيلة إلا الحل[١٠٣٦] على القطيف، فتقدم إليه[١٠٣٧] بأنك إن حللت على القطيف خرجت إليك بالجنود وزاحفتك القتال، فحل غفيلة على القطيف مراغمةً لأبي سنان، فخرج أبو سنان في جموعه وعساكره، وانحدر[١٠٣٨] غفيلة بمن معه من العرب، والتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً، فحمل أبو سنان على غفيلة ومن معه فهزمهم حتى أدخلهم حلتهم، وقصد أبو سنان لبيت غفيلة فقطع أطنابه حتى رماه على الأرض، فرجع غفيلة وأصحابه يكرون بعد الهزيمة على أبي سنان وعساكره[١٠٣٩]، فَهُزِمَت عساكر أبي سنان ولم يثبت غيره، فأحاطوا به كما

الزمان"، وهو محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي حفيد المؤسس كما تقدم القول في ذلك.

[١٠٣٥] في البرلينية والروسية: "فهي تحتملكم غير احتمال القطيف".

[١٠٣٦] حقها أن يقول الحُلوْل

[١٠٣٧] في البرلينية، والروسية والطهرانية: "فأرسل إليه".

[١٠٣٨] كانت في أصل الرضوية: "والتقاه"، وما أثبته من البرلينية والروسية، وهو الأنسب للسياق لأنه سوف يذكر لفظة "فالتقوا" الآن.

[١٠٣٩] في البرلينية والروسية والطهرانية: على عساكر القطيف فهزموهم.

يحيط بياض العين بسوادها، وصبر لهم، وضَرَب فيهم بالسيف حتى قَتَل منهم جماعةً، وفي جملتهم رجل شقّه بالسيف نصفين، فَسُمِّي من ذلك اليوم الشّقاق[١٠٤٠]، فأفرجوا له عن الطريق إلى البلاد، فسار ولم يتجاسر أحد منهم أن يتبعه حتى وصل البلد وأهلها قد يئسوا[١٠٤١] منه، ورجع غفيلة بعد تلك الوقعة يظعن عن القطيف إلى الأحساء.

مِنَّا ٱلَّذِيْ عَامَ حَرْبِ النَّائِلِيِّ جَلا

(يَوْمَ السُّبيع)، وَ(يَوْمَ الخَائِسِ) الغَمَمَا

السّبيع هو السبيع بن غفيلة[١٠٤٢]، والخائس بستان من

[١٠٤٠] لقد مرّ بنا في شرح البيتين الأخيرين من القصيدة اللامية التي أولها:

صداق المعالي مشرفيٌّ وذابلُ وسابغةٌ زعفٌ وأجرد صاهلُ

قول الشارح عن سبب تلقيب أبي سنان بـ (شقاق الفوارس) أو (الشَّقاق) أنه ضرب يوم الثَّنيَّات شخصاً فشق من أعلى رأسه إلى سُرّته، وعليه فإن يوم الثَّنيّات هذا هو هذا اليوم هنا، وإن الثَّنيّات موضع في منطقة القطيف.

[١٠٤١] في الروسية: "آيسوا"، وهي لغة أهل المنطقة الأصليين حتى اليوم.

[١٠٤٢] كانت توجد ـ حتى عام ١٢٥٠ للهجرة ـ ضمن حدود

بساتين الأحساء.[١٠٤٣]

يعني الأمير أبا مقدم شكر بن علي بن عبد الله بن علي[١٠٤٤]، والنائلي رجلٌ يقال له حمّاد من بني نائل من

البطالية أرضٌ تُعرف بـ(أرض السُّبيع) كانت تقع بين القويع شرقاً والسداس غربا؛ اطلعت على ذلك في وثيقة (رقم ٣٧) أهداني إياها ضمن عدة وثائق الصديق أحمد البدر الذي أتوجه له بالشكر الجزيل، وربما كان لأرض السبيع هذه علاقة ما بالسبيع بن غفيلة المذكور هنا؛ خصوصاً وأنّ هذه الحرب وقعت عند مدينة الأحساء التي تقوم على أنقاضها اليوم قرية البطالية، وسوف يذكر الشارح بستان الخائس، وهو لا زال معروفاً بهذا الاسم حتى الآن في البطالية، وهذا يرجح كون أرض السبيع ربما سُميت بذلك باسم السبيع بن غفيلة، ولا غرابة فالسبيع من الغُفيلات، ثم من القُديمات، وهم الذين كان الحكام العُيونيون يهدونهم بساتين وأملاك الأحساء في آخر دولتهم اتقاءً لشرهم وكسباً لودهم وطمعاً في مناصرتهم لهم، وتوجد في الأحساء عدة مواضع تنسب إلى هؤلاء البدو مثل: حي القُديمات بالمبرز الذي تقدم القول إنه منسوب إلى قديمة بن نباتة جد السبيع هذا، والعجرَّشي وهو نهرٌ قرب بلدة القارة من الأحساء سُمي بذلك نسبة إلى عجرّش بن غُفَيلة أخي السبيع، ولا يبعد أن تكون أرض السّبيع هذه منسوبة إلى السبيع بن غفيلة هذا.

[١٠٤٣] لا يزال معروفاً حتى اليوم في بلدة البطالية من الأحساء، وانظر ما يلي.

[١٠٤٤] وهو الذي تقدمت له القصة مع ابن عمه أبي شبيب جعفر

الأحـلاف[١٠٤٥] كانـت اجتمعـت عليـه عـرب الأحـساء[١٠٤٦]

بن الفضل بن عبد الله بن علي في الخيول التي أهداه إياها وردها عليه بعد أن أخذ واحداً منها فقط.

[١٠٤٥] كذا ورد اسم هذا البطن في الرضوية الأصل والروسية، وفي الطهرانية: "النابلي" في الشعر وشرحه، وكتب في البرلينية: "نايل" وكذا النسبة إليه، ولا فرق في ذلك، فهو تسهيل للهمزة على جاري المعتاد لدى أهالي المنطقة، وأما "الأحلاف" فقد وردت كذلك في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبريطانية والطهرانية، وأما في البرنستنية، فقد وردت فيها: "الأخلاّ!"، وفي الهندية: "الأخلاف".

وإنّ قول الشارح عن بني نائل هؤلاء إنهم من الأحلاف هو قول مبهم، ولا يفيد العلم بهم، وسوف يمرّ بنا ذكر هؤلاء الأحلاف فيما يلي في قول الشاعر معيراً لقومه العيونيين:

فَكَفَىْ لَكُمْ بـ (قُدَيْمَةٍ) وَ (مُقَدَّمٍ)
وَبـ (عَبْدَلٍ)، وَالنَّكْدِ مِنْ (حرْثَانِ)
وَبـ (جَعْفَرٍ) وَ (بمُسْلِمٍ) وَ (مُطَرِّفٍ)
وَ (يَزِيْدَ) وَ (الأَحْلاَفِ) وَالبُدْوَانِ

كما إنه قد مرّ بنا في خبر إكسك سلار مع القرامطة في الأحساء قول شارح الديوان عنه بعد انتهاء حصاره لها: "وعاد بمن معه إلى البصرة، وقد أخذ في طريقه من العرب أموالاً كثيرة تقوى بها، وكلّ ذلك من عائذ وقباث والأحلاف ما سلموا إلا على خيولهم"، فمن الواضح من هذا القول أنّ الأحلاف هؤلاء كانوا يسكنون الجهات الشمالية للقطيف ولأحساء على الطريق القديم

«الـذين هـم باديتـها»[١٠٤٧]، وقـالوا: أنـت الثـائر الـذي يملـك البحـرين، ونحـن نحـارب عنـدك[١٠٤٨] حتى تخـرج أهلـها منـها، ويكـون لنـا[١٠٤٩] ملكهـا، وأجمعـوا علـى حـرب الأحـساء، وجـاءوا مـن كـل جهـة، ومـا كـان في البلـد مـن أهلـها غـير القليـل[١٠٥٠] لأن أكثـرهم كـان حَـالْاً في القـرى والـسواد مـن

المتجـه منـهما إلى البـصرة بـالعراق، وتلـك الجهـات كانـت ذلـك الوقت من منازل عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأحلافها من عامر وغيرهم.

وسنرى في هذا الخبر بعد قليل كيف أنّ الشارح سيذكر كيف أنّ هـذا النـائلي قـد اجتمعـت عليـه عـرب البحـرين الـذين هـم باديتها؛ كما سيذكر بعدها أنّ عامر عُقيل كلها قد اجتمعت مع كل عرب الأحساء لهذه الحرب مع حماد النائلي هذا، وهذا كله يجعلنا نرجح كون بني نائل هؤلاء من بني عامر بن صعصعة، ولكنهم ليسوا من عُقيل نسباً لقوله عنهم إنهم من الأحلاف.

[١٠٤٦] في البرلينية والروسية والطهرانية: "البحرين".

[١٠٤٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٤٨] سبق وذكرت أنّ لفظة "عِند" دائماً ما يستعملها الشارح بدلاً من "مع".

[١٠٤٩] في البرنستنية والبرلينية والروسية: " لك ".

[١٠٥٠] في البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة: "غـير جماعـة مـن آل علي، ونسبهم من آل إبراهيم".

ويبدو أنهم غير آل علي بن عبد الله أبي المنصور لأنه لم تجر عادة

جهة القيظ وجمع الثمرة وأمنهم ذلك الزمان، « وأهل سواد الأحساء وأكثر أهلها قد خرجوا إلى نخيلهم وضياعهم كما جرت عادتهم في القيظ، فحال البدو بينهم وبين الانحدار إلى البلد، وأرادوا خلوها منهم ليقهروا من بقي بها، ويولوها هذا الرجل النائلي »[١٠٥١]، فأمسكوهم في منازلهم التي بالسواد، ولم يمكنوهم من النزول إلى البلاد تضعيفاً للبلد ولمن فيها.

وكان مُلْكُ البلد يومئذ لأبي سنان،[١٠٥٢] وكان نازلاً بالقطيف ومولّيها الأمير أباً مقدم شكر بن علي[١٠٥٣]، فاجتمعت عامر[١٠٥٤] كلها وجميع من يحل على الأحساء من

الشارح أن ينسب آل أبي المنصور إلى آل إبراهيم بهذه الصورة.

[١٠٥١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والطهرانية، والكلام نفسه ورد في الروسية، ولكن بدون ذكر أهل السواد في أوله، واكتفت بالقول: "وأكثر أهل الأحساء .. الخ".

[١٠٥٢] هو الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وقد مرّ بنا في مواضع كثيرة من هذا الديوان، وترجمتُ له في بعضها.

[١٠٥٣] وجاء في البرلينية والروسية والطهرانية في هذا الموضع ما هذا نصه: "ووليها ذلك الزمان أبو مقدم من قبل ابن عمه الأمير أبي سنان، وأبو سنان يومئذٍ مقيمٌ بالقطيف".

[١٠٥٤] سبق وقلت إن عامر هؤلاء هم بنو عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

العرب، وأغاروا على الأحساء مع الحَمَّاد النائلي، ولم يزالوا يباكرونها بالغارات ويراوحونها، ويراوحون أهلها القتال ثلاثين يوماً « من الغداة إلى العشي ».[١٠٥٥]

فلما كان وفاء يوم الثلاثين جمعوا أنفسهم ولم يُبقوا من يحمل السيف[١٠٥٦]، وباكروا القتال من كل باب للبلد،[١٠٥٧] وضايقوا أهل البلد، ودخلوها من نواحيها بعد قتل كثير، وكان الأمير أبو مقدم قد ركب ووقف بالرَّحْل[١٠٥٨]، وضم

[١٠٥٥] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٥٦] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية في هذا الموضع ما يلي: "حتى كان آخر يوم من الثلاثين اجتمع جميع من يحل على الأحساء، وظنوا أنهم يفتحونها ذلك اليوم، وينهبونها".

[١٠٥٧] هذا يدلُّ على أنّ مدينة الأحساء المسوَّرة كان لها أكثر من باب، وقد تقدم من أبوابها باب الحديد وباب الأصفر فيما مضى.

[١٠٥٨] ذكر الشارح الرّحل هذا أكثر من مرّة فيما تقدم، وسيأتي أيضاً فيما يلي من شرح هذه القصيدة الميمية، وإنْ كان أهم نصٍّ ذكره الشارح عن الرَّحل هو النص الذي جاء في شرح قول الشاعر من لامية متقدمة:

وَإِمَّاْ انْتَدَىْ بَعْضَ البَوَاْدِيْ وَبَعْضُهُمْ

سَوَاْءً بضَاْحِيْ البَرِّ أوْ بَاْحَةِ (الرَّحْلِ)

فقد رأينا كيف علّق الشارح عليه بقوله: "والرَّحل يحتمل أن يكون يريد به المكان الذي بالأحساء بالبحرين يعرف بالرحل، وهو أعظم مكان منها وأشرفه لأنه مجتمع الملوك والمشايخ وأكابر

البلد، وفيه مجلس الحكم، وبه تجتمع العساكر وقت الحرب، وهو قريب من دار السلطنة".

ونظراً لما كان للرحل هذا من أهمية قصوى لدى حكام الدولة العُيونية، فقد كانوا يولون إمرته لذوي القوة والجلد من رجال أسرتهم، فكان أوَّل من وليه منهم هو الأمير أبو يوسف علي بن يوسف بن ضبّار بن عبد الله بن علي الشيخ في بداية عهد المؤسس، ثم وليه بعد أبي يوسف هذا ابنه يوسف في عهد الأمير المؤسس أيضاً، وبعد يوسف بن علي تولى إمرة الرَّحْل أبو مقرب الأول الحسن بن عزيز بن ضَبَّار بن عبد الله بن علي الشيخ في عهد الأمير عبد الله بن علي المؤسس أيضاً، وبعده تولاها ابنه أبو شكر المبارك بن الحسن بن عزيز، ثم أعطاها الأمير أبو سنان محمد بن الفضل ـ الذي حكم بعد جده ـ محمد بن بدر بن مُورق بن ذَوَّاد بن نعمان بن علي بن عبد الله بن علي الشيخ، وبعده وليها حَوَارِيُّ بن رشيد بن حَوَارِيّ بن فضل بن عبد الله الشيخ – طيلة ملك أبي المنصور علي بن عبد الله – ثم بعده تولاها جامعُ بن فضل بن محمد بن حَوَاريْ بن فضل بن عبد الله الشيخ، وبعد جامع عادت إمرته إلى أولاد حَوَاريِّ بن رشيد.

ولا زال الرحل معروفاً باسمه حتى اليوم، ويقع الآن ضمن حدود بلدة البطالية التي تقوم على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية؛ إلى الجنوب الشرقي من قصر قريمط (قصر القرمطي) بمسافة ثلاثمائة متر تقريباً، وكان حتى وقت قريب أرضاً جرداء تحف بها بساتين النخيل من جهاتها الشرقية والجنوبية والغربية، وأما من الجهة الشمالية، فيحدها الطريق القادم من عين الجوهرية وقصر قريمط، ونظراً لكون الرَّحل أرضاً جرداء لا زرع فيها،

إليه بني عمّه وكل من يحمل السلاح من وجوه عشيرته وجنده، ومن انضمّ إليه[١٠٥٩]، « وآلى الأمير أبو مقدم على نفسه أن لا يترك[١٠٦٠] اليوم أحداً من أهلها الخارجيين يدخل، وأن لا يقاتلهم إلا بأصحابه ومن معه، وكان في مجلسه من سواد الأحساء قومٌ من ربيعة ثم من عبد القيس يعرفون بالدَّياسمة،[١٠٦١] وكانوا أهل شجاعة ونجدة، فانحدروا ليقاتلوا مع أهل البلد، فأمر الأمير أبو مقدم بردِّهم، وقال: الذي أغنى عنكم وعن غيركم طول هذه المدة يغني عنكم اليوم، فرجعوا.

وكانت البدو يُصَبّحون البلاد من كل وجه وناحية،

فقد جعله ذلك مكاناً مفضلاً لهواة اللعب فاتخذوه ميداناً لذلك.

[١٠٥٩] جاء في الطهرانية هنا: "وكان خبر نيتهم هذه أتى أبا مقدم بالليل، فجمع بني عمه، ومقاتلة أصحابه بالرحل".

[١٠٦٠] كانت في الأصل: "ان تركت"، والأصح ما أثبته أعلاه استرشاداً بالجملة المعطوفة عليها مباشرة، وهي قوله: "وأن لا يقاتلهم".

[١٠٦١] وهم الذين مرّ بنا فيما مضى من شروح هذه القصيدة أنهم خرجوا من الأحساء بعد أن تولاها أبو المنصور علي بن عبد الله العُيوني والد الأمير أبي مقدم هذا الذي ولي الأحساء لابن عمه أبي سنان قبل أن يقتله أبوه في معركة العُيون الآتي خبرها فيما يلي، فخرج الدياسمة هؤلاء خوفاً منه وقصدوا أخاه الأمير الحسن بن عبد الله في القطيف كما مرّ.

فـدخلوا جانبـها الـشرقي كلّـه لخلـوّه[١٠٦٢] مـن أكثـر أهلـه، فخرج إليهم الأمير أبو مقدم بمن معه من بني عمه[١٠٦٣] ومن حاشيته وخدمه »[١٠٦٤] فلما اشتغلت العرب[١٠٦٥] حمل عليهم بنفسه وبمن معه حملةً صادقة « فيضرب بالسيف أوّل من لقيه منهم، وكانت إيّاها، فولّوا الأدبار »[١٠٦٦] وقَتَلَ فيها خلقاً كثيرا، فهربوا من بين يديه، فتبعهم يطردهم حتى أخرجهم عن جرعاء المَرْدَى[١٠٦٧]، وقتل منهم خلقاً لا

[١٠٦٢] في البرلينية والطهرانية: "بخلوة".

[١٠٦٣] في البرلينية والطهرانية: "عمومته".

[١٠٦٤] ما بين القوسين إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية فقط.

[١٠٦٥] كذا وردت في الرضوية الأصل، وكذلك في البرنستنية، وأما في الهندية، فقد وردت فيها: "فلما اشتغلوا في النهب"، ويحتمل أن تكون الجملة قد تحرفت عن: "فلما اشتعلت الحرب".

[١٠٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٦٧] وردت في الأصل الرضوي: "المردي" بياء منقوطة في آخرها وبدون تشكيل، ولكن نسخة مجلس الشورى الإسلامي الإيراني التي هي منسوخة عن الرضوية كتبتها: "المردى" بدون نقظ ولا تشكيل، وفي البرنستنية كما في الأصل الرضوي، ولكنها ضبطتها "المُرْدِي" ـ بضم الميم وتسكين الراء وكسر الدال ـ وفي الهندية: "الجرعى" بدون إضافة، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "جرعاء الكَباري"، وكلا الجرعاوين كانتا موجودتين

يحصى « عددهم »[١٠٦٨]، وحكي أنهم وجدوا أقواماً منهم أمواتاً « ملقين على الأرض »[١٠٦٩] بغير ضربة « سيف » ولا طعنة « رمح إلا أنهم طال عليهم العدو والهزيمة والخوف

في الأحساء، فجرعاء المَرْدَىْ هذه لا شك أنها (المرداء) ذاتها التي ذكر أصحاب معاجم الأمكنة والمواضع أنها صحراء هجر كما في معجم البلدان رسم (المرداء)، وأما جرعاء الكباري فلا زال يوجد في الأحساء شرق عين باهلة منها موضع يدعى الآن (أبو الكباري) يقع للشرق من التل الصغير الذي يدعى الآن بـ(الشبعان)، وقديما بـ(الشبعاء) للجنوب الشرقي من مدينة الأحساء (البطالية) ويقع هذا الموضع موازياً من الشرق لجرعاء السّليت التي مرّ بنا ذكرها في شرح هذه القصيدة؛ في خبر طرد عبد الله بن علي لبعض البدو من عامر ربيعة إلى جرعاء السُّليت هذه، فيبدو أنها مع جرعاء الكباري من المواضع التي يرضى العيونيون بطرد أعدائهم إليها عن بلدتهم، والذي يبدو لي أن جرعاء (الكباري) هي ذلك السهل الصخري الرملي القديم الذي كان يُسمى بـ(برّ طَيْفور)، ويُسمى أيضاً (برّ ضوَيْغِط)، وهو موضع غير بعيد عن موضع جرعاء المَرْدَى التي حددتُ موضعها في كتاب (هجر وقصباتها الثلاث) بأنه البرُّ الواقع بين المثلث المتكوَّنة رؤوسه من جواثى والقارة والحليلة.

[١٠٦٨] ما بين القوسين؛ زيادة من البرلينية والروسية والبرلينية.

[١٠٦٩] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية، وقد أصاب موضعه خرمٌ في البرلينية، فذهب به.

والتعب، فماتوا »[١٠٧٠]، فبعد تلك الوقعة يئسوا من ملك البلاد ومن نهبها، فبعثوا في الحال يطلبون الصلح، فصالحهم، وإنما سُمّي بالخائس للقتلى الذي وقعت فيه من العرب ذلك اليوم، وذلك أنها جافت ونتنت رائحتها، فصار لا يجوز بذلك المكان إلا من يشدّ على أنفه من نتن الرائحة، فلذلك سمي الخائس[١٠٧١]، « ويسمى أيضاً يوم

[١٠٧٠] ما بين القوسين من الروسية، وورد في البرلينية والطهرانية: "إلا أنه طال به العَدْوُ في الهزيمة والخوف فظهر نَفَسُه وربا حتى قتله " وفيها اضطراب واضح.

[١٠٧١] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية هنا ما هذا نصُّه: "وسُمِّي ذلك اليوم يوم الخائس لأنه حمل عليهم فيه (في الروسية: "منه")، والخائس ضيعة (في الروسية: "بستان") من بساتين الأحساء.

ولا زال هذا البستان أو الضيعة يعرف بالاسم نفسه حتى هذا اليوم، وهو من بساتين قرية البطالية يقع إلى الجنوب الغربي من الرَّحْل المذكور أكثر من مرّة في الديوان وشرحه والذي يقع هو الآخر جنوب شرق قصر القرمطي (قريمط)، ومن الطريف في الأمر أن أصحاب هذا البستان القائمون عليه هم عائلة من البطالية تُعرف بآل مقرب، وهم يقولون: إنهم من نسل الشاعر، وليس لديهم ما يثبت ذلك سوى قولهم، وقد أخبرنا القائم على هذا البستان، وهو الحاج محمد بن علي بن علي بن علي بن حسين آل مقرب في مجلس عمدة البطالية الحاج ناصر بن علي آل الشيخ شتاء عام ١٤١٤هـ أنهم قد حفروا في البستان لحرثه وتقليب

الكـوارج لأن البـدو بلغـوا عنـد دخـولهم البلـد كـوارج الفخارين[١٠٧٢] أهل الخزف[١٠٧٣]، ويسمى أيضاً يوم نونان[١٠٧٤]

تربته فوجدوا جماجم وعظام بشرية كثيرة أينما حفروا فيه، فلعلها من بقايا أولئك القتلى المذكورين هنا.

[١٠٧٢] هذه الكلمة إضافة من الروسية فقط، ولم ترد في البرلينية.

[١٠٧٣] لا زال (الكَـوَارج) معروفاً حتى اليوم، وهو الآن أحد أحياء بلدة القارة بالأحساء، وهو بالفعل موضع صنع الخزف والفخار في هذه القرية وفي واحة الأحساء كلها منذ الأزل، وحتى اليوم، ويقع جنوب شرق البلدة ملاصقاً للجبل المسمى قديماً بالشبعان، والمعروف حالياً باسم جبل القارة، ولا زالت صناعة الخزف والفخار قائمة في إحدى مغارات هذا الجبل القريبة من الكوارج.

وكنت في الطبعة الأولى قد قلت في هذا الموضع ما يلي: "ولكن ينبغي لنا أن لا نجزم بأنه هو الموضع المذكور في الشرح، فمن الجائز أن يكون المقصود به موضعاً آخر يحمل الاسم نفسه والصِّفَة يقع في قرية البطالية التي تقوم اليوم على أنقاض مدينة الأحساء التي حصلت بها الوقعة في بستان الخائس الواقع جنوب القرية اليوم".

ولكنني الآن ـ بعد كثير من التقصّي والبحث في واحة الأحساء وبلداتها ـ لم أجد موضعاً آخر في الأحساء يُسمى (الكوارج) غير هذا الموضع الواقع داخل بلدة القارة، وبالتالي فإنني أرى أنه هو فقط المعني بالاسم الوارد في كلام الشارح هنا.

[١٠٧٤] كذا ورد الاسم في البرلينية والطهرانية "نونان" بثلاث

لموت من مات فيه بلا ضربة ولا طعنة، ومن ذلك اليوم طلبوا الصُّلح، وما رجعوا أغاروا عليها غارةً أخرى[١٠٧٥]، وأما السُّبَيع وهو ابن غفيلة؛ قتله أيضاً أبو مقدم في تلك الحرب، وهو قد حشد جمعاً[١٠٧٦]، ونزلوا مكاناً غربيّ البلد يعرف بجرعاء المنظرة،[١٠٧٧] فحمل عليهم، فالتقوه بسُبَيْع،

نونات بعد الأولى منها واو، وبعد الثانية ألف ممدودة، وقد كتب فيها الاسم مرّتين كنوع من التأكيد من قبل الناسخ أنه الاسم الصحيح، وفي الروسية ورد الاسم فيها: "تونان" بتاءٍ فوقها نقطتان، ثم واو فنون فألف فنون ثانية، وقد تُقرأ "تونات" لأنّ النقطة التي على الحرف الأخير مشبعة بعض الشيء، فهي بين النقطة والنقطتين، وأياً كان الأمر، فهذا الاسم غريب، وبالرغم من أنّ الشارح قد بين سبب تسمية هذا اليوم به إلا انه يبقى غريباً مع كذلك.

[١٠٧٥] هذه اللفظة زيادة من الروسية فقط.

[١٠٧٦] كتبتُ هذه الجملة في الطبعة الأولى: "وقد حشدوا جميعاً" نقلاً عن البرلينية على اضطرابها لعدم وجود نسخة أخرى ذكرت هذا الجزء من هذه الحرب، ولكن بعد الحصول على النسخة الروسية، فقد تم تصحيح الجملة عنها كما أثبته في الأصل، وأما الطهرانية فقد كتب فيها كما في البرلينية.

[١٠٧٧] وهي نفسها الجرعاء التي كانت تقوم عليها سوق الأحساء الشهيرة التي ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب، وابن حوقل في صورة الأرض، والذي ذكر أيضاً أنها تقع غرب مدينة الأحساء كما ذكر الشارح هنا، وقد تقدم القول إنها تقع

وكان فارس القوم، فضربه أبو مقدّم بالسيف ضربةً لم يرد[١٠٧٨] غيرها، وعاث فيهم حتى أخرجهم من الجرعاء إلى السّلَيْت[١٠٧٩] »[١٠٨٠].

مِنَّا ٱلَّذِيْ مَنَعَ الأَعْدَاءَ هَيْبَتُهُ

حَرْبَ البِلَادِ فَمَا شَدُّوْا لَهَا حُزُمَا[١٠٨١]

اليوم غرب الحافّة المزروعة لنخيل الشِّراع شمال مدينة المبرّز القديمة، وكانت تشرف عليها القلعة التي تُعرف الآن بقلعة المحيرس.

[١٠٧٨] كذا وردت الكلمة في النسخ الثلاث البرلينية والروسية والطهرانية، ويحتمل تصحفها عن: "يَزِدْ".

[١٠٧٩] في النسخة الروسية: "السلب"، وفي الطهرانية: "السليب"، وأما البرلينية فذكرته صحيحاً كما هو مثبت أعلاه، والسُّلَيْت يقع جنوب شرق جرعاء المنظرة بالقرب من العين المعروفة بعين باهلة للشمال منها، وقد سبق وحددته فيما مضى.

[١٠٨٠] ما بين القوسين إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٨١] كانت في الأصل الرضوي: "له حُرُما"، وفي البريطانية والبرنستنية: "له حُزُما"، وأما في البرلينية والروسية، فقد وردت فيهما: "لها حزما"، وهي القراءة التي ارتضيناها؛ يريد أن يقول إنّ هيبة هذا الممدوح قد منعت الغزاة من أن يشدوا لغزو البلاد حزم إبلهم.

وَمَـــاْتَ يَطْلُـــبُ يَوْمَـــاً يَـــسْتَلِذّ بـــهِ

يُطَبِّـــقُ الأَرْضَ نَقْعَـــاً وَالحَـــضِيْضَ دَمَـــاْ

يعني الأمير أبا ماجد محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وكان من حديثه أن جميع العرب الذين يحلّون على الأحساء اجتمع مشايخهم وذوو الرأي منهم، وقصدوا شبانة بن غفيلة،[١٠٨٢] وهو يومئذٍ رئيس عرب البحرين من عُقَيل وغيرها[١٠٨٣]، وشكوا إليه قلة الإنصاف من الأمير أبي المنصور لهم، «وجراءة أولاده وأهل بيته»،[١٠٨٤] وجرأة أهل البلد عليهم في ذلك الزمان، وقالوا: نحاربهم حرباً نذللهم بها عنا، ونذيقهم فيها بأسنا، وأرادوا رأي شبانة في ذلك، وعزموا على التجريد للحرب، فقال

[١٠٨٢] كتب اسمه في البرلينية والروسية والطهرانية في مستهل ظهوره في هذا الخبر: "أبو شبانة"، ولكنهن عدن فكتبنه "شبانة" فيما بعد، وهو الصحيح الموافق لما في الأصل الرضوي، وهو شبانة بن غُفيلة بن شبانة بن قُديمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[١٠٨٣] وفي البرلينية والروسية والطهرانية ورد بدلاً من هذه الجملة قوله: "وهو يومئذٍ شيخهم جميعاً".

[١٠٨٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

لهم « شبانة »[١٠٨٥] لا تعجلوا الأمر فإننا ننظر وتنظرون، وضرب لهم في ذلك ميعاداً يأتونه فيه ولا يتخلف من مشايخهم أحد، فاجتمعوا للميعاد، وقصدوا شبانة جميعاً، وأداروا الرأي فيما بينهم، فقال « لهم »[١٠٨٦] شبانة حين رأى ميلهم « كلهم »[١٠٨٧] إلى الحرب: عُدّوا لي كم في الأحساء من فارس « يعد بجماعة من الفرسان؟ »[١٠٨٨] « فقالوا: كثيرٌ ونحن أكثر، فقال لهم عُدُّوا فرسان[١٠٨٩] الفرسان ـ وفيها يومئذ ثمانمائة فارس ـ فعَدُّوا فرسانهم الذين يُعد الفارس بمائة فارس وأكثر من ذلك »[١٠٩٠]، فصحّ عددهم أربعين فارساً، فقال لهم شبانة: هذه أربعون فارساً، والأمير أبو ماجد عن أربعين مثلها « تكون ثمانين »[١٠٩١] مع عساكر أبي المنصور وجنوده « والله »[١٠٩٢] ما نطمع أن نقف بين يديهم

[١٠٨٥] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والطهرانية.

[١٠٨٦] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٠٨٧] ما بين القوسين زيادة؛ من الروسية والطهرانية.

[١٠٨٨] ما بين القوسين زيادة من البرنستنية.

[١٠٨٩] هذه اللفظة من الطهرانية فقط.

[١٠٩٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية مع اختلاف طفيف.

[١٠٩١] ما بين القوسين زيادة من البرلينية و الروسية والطهرانية.

[١٠٩٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

ولا نقاتلهم[١٠٩٣]، فاصبروا، فهذا الأمر ينتهي، فطول مدة[١٠٩٤] أبي ماجد ما حاربوا الأحساء ولا عدت[١٠٩٥] لهم عليها فرس، وكاذ « وا يذكرون أنَّ »[١٠٩٦] أبا ماجد كثيراً ما كان يقول: وددت أني طاردت خيل عامر يوماً إلى الليل[١٠٩٧]، فمات ولم يظفر بذلك منهم لذلهم عن حربه.

مِنَّا ٱلَّذِيْ ضُرِبَتْ حُمْرُ القِبَابِ لَهُ

[١٠٩٣] في البرنستينة: " نقابلهم"، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "ما تقابلونهم بالحرب".

[١٠٩٤] يقصد بقوله: "مدة" هنا أي طول عمر أبي ماجد، وليس ما قد يتبادر إلى الذهن من أنها تعني فترة حكمه لأن الأمير أبا ماجد لم يحكم، وكان الحكم لأبيه أبي المنصور، ثم صار لأخيه منصور بعد أن قتل والده أبا المنصور، ومراد الشاعر أنّ أبا ماجد كان من أعظم قوّاد أبيه أبي المنصور وفرسانه، وهذا هو الذي منع البداة من غزو الأحساء مدة وجوده على قيد الحياة مع أبيه.

[١٠٩٥] في البرنستنية والروسية: " غارت"، وفي البرلينية والطهرانية: "أغارت".

[١٠٩٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٠٩٧] هنا أصاب البرلينية خرم ذهب بهذه الجملة، وفي الروسية والطهرانية وردت الجملة هكذا: "والله إني لأشتهي أن أشبع يوماً إلى الليل من طراد عامر".

بالمَشْهَدَيْنِ، وَأَعْطَىٰ الأَمْنَ وَانْتَقَمَا[1098]

لَوْ لاْ عِيَاذُ بَنِيْ الجَرَّاْحِ مِنْهُ بِهِ

لَصَاْحَبَتْ دَهْمَشَاً، أَوْ أَلْحِقَتْ دَرِمَاْ

دَرِمُ: رجلٌ من العرب قُتل فلم يُطلب بثأره، فقيل: (أودى درم) أي هلك، فصار يضرب به المثل لمن يقتل ولا يؤخذ له ثأر ويذهب « دمه »[1099] هدراً،[1100] ويعني

[1098] من هذا البيت إلى البيت الذي يقول فيه: "ما قابل الألف إلا وانثنت هرباً .. الخ" وردت الأبيات فقط، ولم ترد شروحها في البرلينية، وقد كُتب هذا البيت فيها والاثنا عشر بيتاً بعده من دون شرح، ولكن الناسخ قام بترك فراغات بين هذه الأبيات الاثني عشر بقصد أن يملأها بالشرح لاحقاً، ولكنه لم يفعل، فبقيت كذلك ، ووردت الأبيات نفسها مع شروحها في الروسية والطهرانية، وبإضافات لم أجدها في غيرهما، ونظراً للشبه الكبير جداً بين هذه النسخ الثلاث، فلا مناص من القول أنّ هذه النسخ الثلاث ترجع إلى نسخة أمٍّ واحدة، ولكن ذلك لم يمنع ناسخيهن في حالة وجود نقص في النسخة الأم أن يلجئوا إلى نسخ أخرى من الديوان لإكمال النقص، ويبدو أنّ هذا ما فعله ناسخا الروسية والطهرانية.

[1099] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية فقط.

[1100] وفي مجمع الأمثال للميداني:

بالمشهدين مشهد « أمير المؤمنين »[1101] عليّ « بن أبي طالب »[1102] ﷺ[1103] بنجف الكوفة[1104]، ومشهد ابنه الحسين عليهما السلام[1105] بالغاضرية، وبنو الجراح[1106] هم الأمراء الذين يعرفون ببني ربيعة رهط سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك[1107] بن السّميط،[1108] ودهمش هو دهمش

أَوْدَى دَرِمٌ: هو دَرِم بن دُبّ بن مرة بن ذُهْل بن شيبان.

قَالَ أبو عمرو: كان النعمان بن المنذر يطلب دَرِماً وجَعَل فيه جُعْلاً لمن جاء به أو دلَّ عليه، فأصابه قوم، فأقبلوا به إليه، فمات في أيديهم قبل أن يبلغوا به إليه فقيل ''أودى دَرِم''

يضرب لمن لم يدرك بثأره.

[1101] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[1102] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[1103] في البرنستنية: " ﷺ "

[1104] في الروسية والطهرانية: "بظهر الكوفة".

[1105] في البرنسنتنية: " ﷺ ".

[1106] كتبت في الروسية: "الخوارج!"، وأما الطهرانية فقد اتفقت مع الأصل المثبت.

[1107] في البرنستنية: "يزيد"

[1108] سبق التعريف ببني ربيعة الطائيين هؤلاء في تعليقي على هذا الخبر نفسه في شرح البيتين:

وَلَمَّا أَتَتْ أَهْلُ الشَّآمِ يَقُوْدُهَا

بن سند بن أجود[1109] سيد غزية،[1110] والذي ضربت له القباب بالمشهدين هو الأمير محمد بن أبي الحسين[1111] أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني.

وكان من حديثه أن سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك « بن السُّميط »[1112] أمراء بني ربيعة جمعوا قبائل طي وزبيد والخلط وجميع عرب الشام، واجتمع إليهم دهمش بن سند بن « أجود في »[1113] غزية، وساروا

إِلَيْهِ الرَّدَىْ قَوْدَ الجَنِيْبِ لِرَاْكِبِ

سَعِيْدٌ وَمَسْعُودٌ وَرَهْطُ حُدَيْثَةٍ

يَسِيْرُوْنَ جُرْدَ الخَيْلِ بَيْنَ النَّجَائِبِ

[1109] تحرّف في الروسية والطهرانية إلى: "أجرد".

[1110] كتب في الروسية والطهرانية: "الغَزَويّ" نسبة إلى غزية، وهو صحيحٌ، وغزية هذه قبيلة مشهورة من طيّ، وقد سبق التعريف بها في تعليقي على شرح البيت:

وَهَلْ مَنَعَتْ مِنْهُ غَزِيَّةُ دَاْرَهَا

بأَسْمَرَ عَسَّاْلٍ وَأَبْيَضَ قَاْضِبِ؟

[1111] كتبت "الحسن" خطئاً في الروسية والطهرانية.

[1112] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية هنا، وإن كانت الرضوية الأصل قد ذكرت ذلك كما رأينا قبل قليل.

[1113] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط، وقد كتب أجود أجرد في الروسية، وأما الطهرانية فكتبته صحيحاً.

يريدون أرض بني عُقيل « بن كعب »[١١١٤]، وهم عامر وعائذ[١١١٥] وخفاجة « وعبادة »[١١١٦] ومن خالطهم من قبائل قيس وربيعة وغيرها، وكان « الأمير »[١١١٧] محمد بن أبي

[١١١٤] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١١٥] كتبت في الروسية (عايد) بتسهيل الهمز، وبدال غير معجمة، وفي الطهرانية: "عايذ"، ومن الواضح هنا أنّ الشارح قد جعل عامر وعائذ من قبائل عُقيل قارناً لهم ببني خفاجة وعبادة المعروف ارتفاع نسبهم إلى عُقيل، وقد ذكر ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب (الصفحة ١١٦) عامر وعائذ هؤلاء عند حديثه عن بني يوسف الأخيضريين أهل اليمامة، فذكر أنهم كانوا نحو ألف فارس مع عامر وعايذ، ولكنهم ـ أي الأخيضريين – كانوا يحفظون شرفهم، ولا يدخلون فيهم غيرهم، مما يدل على وجود حلفٍ كان في ذلك الزمان بين هاتين القبيلتين العُقيليتين، وقد سبق وتحدثت عن قبيلة عائذ العُقيلية، وذكرت نسبها إلى عُقيل، وذكرت أيضاً أنهم هم الوحيدون الذين نسب إليهم الإمام الزيدي محمد بن الإمام عبد الله بن منصور شرف النصر في هذه الوقعة المكرر ذكرها هنا؛ كما مرّ بنا في تعليقي على شرح القصيدة التي أولها:

منال العُلا بالمرهفات القواضب وسمر العوالي والعتاق الشوازب

فراجعه هناك.

[١١١٦] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١١٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

الحسين[١١١٨] يومئذٍ قد رأس على « جميع »[١١١٩] قبائل العرب الذين بالمشرق وعلى قبائل غرب[١١٢٠] العراق «من عُقيل»[١١٢١] وغيرها، وكانت له مملكة البحرين، فلما سمعت «بنو»[١١٢٢] خفاجة وعبادة[١١٢٣] ومن يليها من قبائل قيس بتجهيز الأمراء تلك السّرايا وطلبهم أرض بني عُقيل بعثوا إلى الأمير محمد بن أبي الحسين ـ وهو يومئذٍ بالأحساء ـ من يخبره الخبر ويستنهضه، ودخلهم من ذلك رعب عظيم، وانحازوا[١١٢٤] لهم عن الطريق، وكان[١١٢٥] أيضاً في ذلك الوقت قد أفسد

[١١١٨] في الروسية والطهرانية: "الحسن".

[١١١٩] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١١٢٠] في البرنستنية: " عرب ".

[١١٢١] ما بين القوسين من البرنستنية، وفي الروسية والطهرانية: "جميع قبائل العرب من ربيعة ومضر".

[١١٢٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١١٢٣] خفاجة هم بنو خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وعُبادة هم بنو عُبادة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد كان لكلي القبيلتين ذكرٌ وشهرة في أحداث العراق في ذلك العصر وما قبله.

[١١٢٤] في الروسية والطهرانية: "وأجفلوا".

[١١٢٥] كانت في الأصل: "وكانوا"، وما أثبته عن الروسية والطهرانية.

قد أفسد دهمش وقومه في الحاج وطلبوا منهم ما لم تجر به عادة، وخافوه وقبَّحوا غاية التقبيح، فشكا الحاج إلى الخليفة الناصر لدين الله، فبعث الخليفة يومئذٍ رسولاً إلى الأمير محمد بن أبي الحسين يخبره بذلك[1126] ـ « وكان مقيماً ذلك الوقت بالأحساء »[1127] – ويتقدم إليه بالنهوض إلى دهمش وقومه والتنكيل بهم والنكاية فيهم بحسب ما يقدر عليه[1128]، « فاتفق وصول رسول عُقيل ووصول رسول الخليفة »[1129]، فنهض «محمد بن أبي الحسين[1130] من الأحساء»[1131] يومئذٍ، واستنهض جميع العرب الذين

[1126] وفي الروسية: "يشكو إليه من دهمش بن أجرد – كذا – وقبح ما يعمل بالحاج"، وفي الطهرانية: "فشكوا إليه أمر دهمش بن أجود وقبح ما يعمل بالحاج".

[1127] ما بي القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

[1128] وفي الروسية والطهرانية: "ويأمره بتجهيز سريّة إليه لعله أن يظفر به أو بماله".

[1129] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[1130] كانت في أصل الروسية: "الحسن" كسابقاتها، ولم ترد في الطهرانية، ولكنني صححتها اعتماداً على المشهور في هذا الاسم.

[1131] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط، ويؤيده ما قاله الشاعر في قصيدته اللامية التي مدح بها الأمير محمد بن أبي الحسين، وهي التي مطلعها:

صِدَاْقُ المَعَالِيْ مَشْرِفِيٌّ وَذَاْبِلُ

وَسَـــاْبغَةٌ زُغْـــفٌ وَأجْـــرَدُ صَـــاْهِلُ

وقد جاء فيها قوله:

فَـسَاْرَ مِـنَ الأحْـسَاْءِ تَطْـوِيْ بـهِ الفَـلاْ
عِتَـــاْقُ المَـــذَاْكِيْ وَالمَطِـــيُّ الـــذَّوَاْمِلُ

فهذا يعني أن هذه الوقعة حدثت في أول ملك الأمير محمد بن أبي الحسين للأحساء لأنه قد مرّ بنا في طرة القصيدة التي مطلعها:

مَنَـــاْلُ العُـــلاْ بالمُرْهِفَـــاتِ القَوَاضِـــبِ
وَسُـــمْرِ العَـــوَاْلِيْ والعِتَـــاقِ الـــشَّوَاْزِبِ

التي قالها الشاعر في هذا الأمير أيضاً قول الشارح إنّ الشاعر قالها فيه عام ٥٩٩هـ وقت تملكه على الأحساء، وقد ذكر فيها هذه الوقعة نفسها التي حدثت بين هذا الأمير وبين هؤلاء المذكورين هنا من عرب بني ربيعة وغزية، فيبدو أنها كانت في بداية العام ٥٩٩ للهجرة أي قبل أن يمدحه بهذه القصيدة البائية التي يبدو أنه قالها فيه بعد هذه الوقعة بوقت قصير جداً، وقد سبق وذكرت أنّ هذه المعركة كان لها صِيْتٌ كبير في وقتها على الرغم من أنني لم أرها فيما لدي من مصادر تاريخية إلا ما ورد في قصيدة ذات الفروع للإمام الزيدي محمد بن الإمام عبد الله بن منصور بن حمزة المتوفى في صنعاء عام ٦١٤ للهجرة، فهو بالتالي كان معاصراً للحدث، ولكنه جعل فخر هذه المعركة لبني عائذ بنت ربيعة بن عُقيل فقط، وقد ذكرت ذلك بالتفصيل مع ذكر الأبيات التي قالها في ذلك من قصيدته في تعليقي على شروح القصيدة البائية التي ذكرت مطلعها قبل قليل.

بالبحرين ومن يليهم من عائذ وجميع جنوده «وعساكره»[١١٣٢] حتى لحق بالعراق، وانضمت إليه الأعلم والمنتفق،[١١٣٣] ولحق[١١٣٤] بعبادة وخفاجة « ومن بأرض العراق من بني عُقيل »[١١٣٥]، وقد أجفلوا عن أرضهم، فثبتهم[١١٣٦] حتى استكمل جيوشه[١١٣٧] وسار « بهم »[١١٣٨] حتى لقي جموع[١١٣٩] الأمراء من بني ربيعة، وجميع من حشدت من طي وزبيد وعرب الشام، وكان ذلك بظهر الكوفة، فالتقوا واقتتلوا غير كثير، فحمل عليهم الأمير محمد، وحملت أولاده لحملته، وحملت جميع جيوشه فانهزمت جموع طي ومن

[١١٣٢] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١١٣٣] الأعلم هو الأعلم بن خُوَيلد بن عوف بن عامر بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والمنتفق قبيلةٌ لها شهرةٌ واسعة في تاريخ العراق والفرات الأوسط في ذلك العصر وما قبله، بل وما بعده أيضاً، وهم بنو المنتفق بن عامر بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[١١٣٤] في الروسية: "فالتقى".

[١١٣٥] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١٣٦] في الروسية: "فبثّهم في تلك الأرض".

[١١٣٧] في الروسية والطهرانية: "حتى استكملت عساكره".

[١١٣٨] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١٣٩] في الروسية: "حتى التقى بالجموع أمراء .. الخ".

معها حتى بلغوا رحالهم، ثم إن الأمراء بني ربيعة أرسلوا إلى الأمير محمد يناشدونه النسب والقرابة « ويطلبون منه الجوار »[١١٤٠] ويذكرونه الحمية لأنهم يقولون إنّ أمراء بني ربيعة من ربيعة بن نزار[١١٤١]، فرقّ لهم، وعطف عليهم، فأجارهم وأجار أهلهم وأموالهم، وامتنع من جوار دهمش لما كان تقدم من أمر الخليفة فيه، فهرب[١١٤٢] دهمش وسبق حتى دخل مشهد[١١٤٣] علي « بن أبي طالب »[١١٤٤] عليه السلام[١١٤٥]، وتحرم به[١١٤٦]، فأقام مستجيراً بقبره، فأقام الأمير محمد بن أبي الحسين « على دهمش »[١١٤٧] الحرّاس بباب المشهد يحفظونه لأن لا يهرب[١١٤٨]، وبعث إلى الخليفة الناصر لدين

[١١٤٠] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١٤١] في الروسية والطهرانية: "ربيعة الفَرَس"، وكلاهما واحد لأنّ ربيعة بن نزار كانوا يلقبون بذلك.

[١١٤٢] في الروسية والطهرانية: "فانهزم".

[١١٤٣] في الروسية: "مسجد".

[١١٤٤] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١١٤٥] في البرنستنية: " عليه السلام ".

[١١٤٦] في البرنستنية: " فتحرم بقبره"، وفي الروسية: "واستجار بقبره"، وفي الطهرانية: "واستجار بغيره"، وهو تحريف.

[١١٤٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١١٤٨] في الروسية والطهرانية: "فأقام عليه الحراس عند القبر".

الله رسولاً يخبره بذلك[1149]، وأنه هرب ودخل المشهد واستجار بضريح « قبر »[1150] عليٍّ « بن أبي طالب »[1151] عليه السلام وأنه قد أقام عليه الحرّاس يحفظونه ليرى الخليفة فيه رأيه، ويتقدم بما أراد « لأنّ غير الخليفة لا يجوز له أخذ رجل مستجير بضريح أمير المؤمنين عليه السلام »[1152]، فبعث الخليفة رجالاً من الديوان ليقبضوا على دهمش بغير إزعاج ولا تشديد في القبض لأجل سبقه إلى القبر واستجارته به، ووردوا به إلى بغداد مع غلمان الأمير محمد بن أبي الحسين[1153]، فلما صار في قبضة الديوان بعث الخليفة إليه فاستتابه حينئذٍ الخليفة عن الفساد وعن إدخال الضرر على الحاج، فتابَ وخلع عليه، و « بعد ذلك »[1154] خَلَّى

[1149] في الروسية والطهرانية: "يخبره بحديث دهمش".

[1150] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية فقط.

[1151] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[1152] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[1153] في الروسية والطهرانية اختلاف واضح في الرواية، ولندرة هذا النص، فإنني أدونه هنا ليفيد الباحثين، وهو كما يلي: "فبعث إليه الخليفة بأنا قد أذنا في أخذ دهمش، ورسمناه، فتمثّل ذلك به، فدهمش رجلٌ مفسد، فاستخْرَجَ دهمشاً، وبعث به إلى بغداد مع قومٍ من غلمانه، فاستتابه الخليفة، وخلع عليه، وأطلقه لكون دخوله واستجارته بضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب".

[1154] ما بين القوسين من البرنستنية.

سبيله، فلم يعاود دهمش إلى شيء يدخل على الحاج ضرراً حتى مات.

مِنَّا الَّذِي أَصْحَبَ الْمُجْتَازَ مِنْ حَلَبٍ

إِلَى الْعِرَاقِ إِلَى نَجْدٍ إِلَى كَدَمَا

كدم: قريةٌ بعمان.[١١٥٥]

يعني « أيضاً »[١١٥٦] الأمير محمد بن أبي الحسين لأنه كان في زمانه قد أخذ على أيدي مفسدي العرب[١١٥٧] حتى صار الراكب يسير إلى عمان وإلى العراق وإلى نجد وإلى الشام من البحرين فلا يذعره أحد « خوفاً من ابن أبي الحسين »[١١٥٨]، وكذلك القافلة أين أدركها الليل أناخت ما عندها من

[١١٥٥] في الروسية: "من عُمان"، وفي الطبعة الهندية: " أدم " وهي قرية عمانية أيضاً، وقد سبق وقلت إنّ أدم تقع إلى الجنوب من نزوى بـ ٦٠ كلم، وإلى الجنوب الغربي من مسقط العاصمة بـ ١٦٨ كلم، وأمّا كدَم، فهي من القرى العمانية القديمة، وتقع شمال بهلا بـ١٦ كيلومتراً، وتسمى الآن بالحمراء، والنسبة إليها كَدَمي، وقد نُسب إليها عدة من رجال عُمان وعلمائها.

[١١٥٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١١٥٧] في الروسية والطهرانية: "قد أمن الناس حتى .. الخ".

[١١٥٨] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية.

الخوف شيء مدة زمانه.[1159]

مِنَّا الَّذِي كُلَّ عَامٍ[1160] بِالعِرَاقِ لَهُ

رَسْمٌ سَنِيٌّ إِلَى أَنْ ضُمِّنَ الرَّجَمَا

الرجم: القبر.

هذا أيضاً الأمير محمد بن أبي الحسين، وكان الخليفة الناصر لدين الله قد عظمه وشرفه تشريفاً جليلاً، وفرض له « رسماً يأتيه »[1161] في كل سنة من ديوان الزمام ببغداد ألفاً ومائتي ثوب من معمول مصر عَتَّابي[1162] وخوارزم ونيشابور أكثرها الإبريسم، ومستعمل بغداد[1163]، وفُرض له في

[1159] جاء في الروسية هنا: "حتى صار الراكب والقافلة يسيرون من الشام إلى البحرين إلى عُمان، وكذلك من العراق ومن نجد لا يتعرض لها أحد خوفاً من أبي الحسين"، وقد كتب الناسخ بعدها حرف (ص) كناية عن أنه صححها عن نسخة أخرى.

[1160] في الروسية: "يوم"، والصحيح ما في الأصل أعلاه، وسيؤكده الشارح في الشرح.

[1161] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[1162] العتابي نوع من الثياب التي كانت تصنع في مصر. انظر صبح الأعشى للقلقشندي ١١ : ٣٣٣

[1163] جاء في الروسية والطهرانية في هذا الموضع: "ومستعمل العراق؛ أكثرها الإبريسم".

البصرة « ميرةً »[١١٦٤] كل سنة ألف وخمسمائة حمل من الحنطة والشعير والأرز والتمر « مدة حياته ».[١١٦٥]

مِنَّا الَّذِي رَكَزَ الرُّمْحَيْنِ ضَاحِيَةً

وَجَوَّزَ العَرَبَ العَرْبَاءَ بَيْنَهُمَا

حَتَّى احْتَوَى مَا اصْطَفَاهُ مِنْ عَقَائِلِهَا

غَصْبًا، وَهَانَ عَلَيْهِ رَغْمُ مَنْ رَغِمَا

عقيلة كل شيء: خياره، ورغم من رغم: غيظ من اغتاظ، والإرغام: الغيظ، والإرغام: الإذلال.

يعني أيضاً محمد بن أبي الحسين، وكان قد جمع قبائل عامر وعائذ وخفاجة وعبادة والأعلم والمنتفق وجميع من ينزل على البحرين من العرب، وغزا بهم قبائل طي، فاجتاحوا أموالهم اجتياحاً لم يسمع بمثله[١١٦٦]، فحينئذ أمر الأمير محمد بن أبي الحسين بإحضار جميع الغنائم[١١٦٧] وأمر

[١١٦٤] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١١٦٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١١٦٦] جاء في الروسية والطهرانية في بدلاً من هذه الجملة: "فغنموا غنائماً كثيرة" فقط.

[١١٦٧] وفي الروسية والطهرانية: "فأمر بجمعهم، وجمع ما عندهم من الغنائم، فاجتمعوا، وجمعوا الغنائم".

غلمانه بأن يركزوا رمحين، وتقدم إلى جميع تلك القبائل أن لا يجوز أحدٌ منهم بمغنمه إلا من بين الرمحين الذين أمر بركزهما[١١٦٨]، ووقف على فرس[١١٦٩] في جماعة من أصحابه وغلمانه، وصار كلما جاز أحدٌ بما حصل له من المغنم[١١٧٠] واستحسن منه شيئاً أمر غلمانه أن يسوقوه إليهم ويضموه عندهم له حتى جازت تلك القبائل كلها من بين الرمحين «ومن لا يجوز من بين الرّمحين أخذه أصلاً»[١١٧١]، فجمع من الإبل ومن الخيل والخدم والأمتعة ما لا يحصى عدده[١١٧٢]، وغنَّم من أراد وخيّب من أراد لأنه يأخذ من كسب هذا ويعطيه الآخر بعدما يأخذ لنفسه ما أراد فلا يقدر أحدٌ أن ينكره.

(وَيَوْمُ سِتْرَةَ) مِنَّا كَانَ صَاحِبُهُ

[١١٦٨] وفي الروسية والطهرانية: "وأمر بعض غلمانه أن يركزوا رمحين، ويجيزوا جميع أولئك المخلوقين! كلهم بجميع غنائمهم من بينهما".

[١١٦٩] في الروسية والطهرانية: "فرسه".

[١١٧٠] في الروسية والطهرانية: "وصار كلما مرّ بينهما شيءٌ من المغنم واستحسنه أمر بأخذه".

[١١٧١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١١٧٢] وفي الروسية: "واصطفى من تلك الغنائم ما لا يُحصى كثرته".

لأقَتْ بِهِ (سَامَةُ) و (الجَاشَكُ) الرَّقَمَا[1173]

[1173] كذا كُتبت في الأصل "الجاشك"، وكذلك هي في البرنستنية والبريطانية، وفي البرلينية: "الحاشك"، وفي الطهرانية: "الحاش ال!"، وهو تحريف، وفي الروسية كُتبت "الجاشه" وهو كذلك، ولكنهما كتباها في الشرح: "الجاشك"، ثم ذكرا ما يدل على أنهم قوم من الفرس.

والجاشك: مدينة وميناء فارسي يطلُّ على مدخل مضيق هرمز من بحر العرب، وهي مدينة كانت وما زالت ذات أهمية استراتيجية كبيرة لمن يملكها، ولهذا أقامت فيها حكومة الهند البريطانية محطة تلغراف وصفها لوريمر في دليل الخليج؛ بل قدّم وصفاً دقيقاً وشاملاً لمدينة جاشك وميناءها وتضاريسها وتقسيماتها الإدارية والنواحي التابعة لها في أكثر من عشرين صفحة. انظر (دليل الخليج ؛ القسم الجغرافي؛ ج٣: ١١٣٠ – ١١٥٥).

وقد ذكرها قبل ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان في رسم (الجاسك) معرّبة، فقال:

"جَاْسَك: بفتح السين المهملة، وآخره كاف؛ جزيرة كبيرة بين جزيرة قيس وعُمان قبالة مدينة هرمز؛ بينها وبين قيس ثلاثة أيام، وفيها مساكن وعمارات؛ يسكنها جند ملك جزيرة قيس، وهم رجال أجلاد أكفاء لهم صبر وخبرة بالحرب في البحر وعلاج للسفن والمراكب ليس لغيرهم".

إلى أن يقول: "ولقد حُدِّثت أنّ الرجل منهم يسبح في البحر أياماً وأنه يجالد بالسيف وهو يسبح مجالدة من هو على الأرض".

أُلْفَيْنَ غَادَرَ مِنْهُمْ مَعْ ثَمَانِمِئٍ

صَرْعَىٰ فَكَمْ مُرْضَعٍ مِنْ بَعْدِهَا يَتُمَا

الرقم: الداهية، وسترة قرية[١١٧٤] بجزيرة أوال.

وأما سامة المذكورون مع الجاشك، فهم قبيلة مشهورة من أهل عُمان، وهم يدَّعون أنهم من بني سامة بن لؤي بن غالب القرشي، ولأمير المؤمنين علي وأولاده – عليهم السلام – رأي مشهور في أنهم ليسوا من نسل سامة، وفي ذلك يقول الحِمّاني شاعر العلويين (المسعودي: مروج الذهب؛ ط. دار إحياء التراث ـ بيروت ج١: ٥٣٧):

وسامة منا وأما بنو ه فأمرهم عندنا مظلمُ

ويعرفون في التاريخ أيضاً بأنهم بني ناجية، وهي زوجة سامة بن لؤي يقول الرواة إنه تزوجها وكان لها ولد من غيره فأنجب هذا الولد كل مَنْ عُرفوا ببني سامة هؤلاء، وهناك أقوال أخرى ذكرها الزركلي في ترجمة علي بن الجهم من قاموسه لا داعي للإطالة بذكرها هنا.

وكان لبني سامة هؤلاء أخبار كثيرة في تاريخ عمان ذكر طرفاً منها العوتبي في كتابه الأنساب الذي طبعته وزارة التراث القومي والثقافة بعمان.

[١١٧٤] في الروسية والطهرانية: "جزيرة أوال"، فكأنه أراد أن يقول جزيرة بأوال، فنسي الباء.

وسِتْرَة جزيرة معروفة في أوال حتى وقتنا هذا؛ تقع في مدخل

خور الكاب (آل كعب) إلى الشرق من منتصف الجزء الشمالي للجزيرة الأم أوال (جنوب المنامة)، ويفصل بين سترة والجزيرة الأم ممرٌ بحري ضيّق، وفي عصرنا الحاضر رُبط بين سترة والجزيرة الأم أوال بجسر لعبور السيارات.

وتعتبر سترة ثالث أهم جزيرة في أرخبيل جزر أوال (البحرين) بعد جزيرة أوال الأم وجزيرة المحرَّق التي كانت تُعرف بسماهيج قديماً، وكانت سترة تضم عدة قرى وعيون غزيرة وبساتين نضرة مع ما كان يأتيها من خيرات البحر، ومن قرى هذه الجزيرة: (القُرَيَّة – الحَالَة – مَهَزّة – سَفَالَى – مَرْكُوْبَاْن – وَاْدْيَاْن – الخَارِجيَّة) (بتصرف عن محمد علي التاجر: عقد اللآل في تاريخ أوال؛ الصفحة ٤٥).

[1175] كتب في الروسية: "الزبير" في جميع مواردها من هذا الخبر، وفي الطهرانية كتب ناسخها اسم: "الزير" في هذا المورد من الخبر، ثم كتبه: "الزبير" في بقية الموارد اللاحقة وهو تحريف، وفي جميع النسخ المشروحة الأخرى التي ذكرت هذا الخبر كتب: "الزّير" على اسم لقب المُهَلْهِل أخي كليب الشهير، وأما في الطبعة الهندية فقد كتبوه: "الزئر" مع كتابة نقطتي الياء تحت كرسي الهمزة أرادوا بذلك صحة قراءة الاسم بالصورتين أي بالهمزة وبالياء مسهّلة، ولا أعرف كيف فاتهم أنّ المسموع المشهور في هذا الاسم هو بتسهيل الهمز.

[1176] سقطت لفظة "بن" هذه من ناسخ الرضوية الأصل في هذا الموضع، ولكنه سيذكر اسمه صحيحاً: "الزير بن أبي علي" في موضعين قادمين من هذا الخبر، وثبّتتْ النسخة البرنستنية هذه

بن علي، وذلك أن الملك «جمشيد المعروف بـ»[1177] باكرزا[1178]

اللفظة في هذا الموضع وفي الموضعين الآخرين أيضاً، وفي الروسية ورد اسمه هنا: "الزبير بن الحسن بن علي بن عبد الله بن علي"، والصحيح أنه: "الزير بن الحسن أبي علي بن عبد الله بن علي"، فشارح الديوان أو مماليه كان أحياناً يذكر اسم الأمير العُيوني، ثم يلحقه باسم كنيته، فبدلاً من أنْ يقول محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد كان يكتبها أحياناً: محمد بن أحمد أبي الحسين بن محمد أبي سنان، وهذا الأمر سبب ربكة كبيرة لنساخ الديوان، فكان بعضهم يسبقه قلمه فيقلب لفظة "أبي" إلى "بن" دون أن يشعر.

[1177] ما بين القوسين؛ إضافة نوعية من الروسية والطهرانية فقط، وقد خلت منه كل النسخ، وقد كتبه الناسخان هنا: "حميد"، ولكنه في نصّ الاتفاقية التي أبرمها ابن هذا الملك مع الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين العُيوني ـ والتي انفردت المخطوطتان الروسية والطهرانية بالاحتفاظ بها من دون النسخ الأخرى – ورد هذا الاسم في موضعين من هذه الاتفاقية، ففي الروسية كتب في الموضع الأول: "جمشيد"، وفي الآخر: "جمسيد"، وأما في الطهرانية، فكتب في كلي الموضعين: "حمشيد"، ومن الواضح وقوع تحريف في الاسم، ولكن لكون هذا الملك فارسي كما ذكر ياقوت عنه في رسم (قيس) من معجمه، ولأنّه لم يؤلف الاسم "جمسيد" في التاريخ الفارسي بعكس الاسم الأول: "جمشيد" الذي هو اسم أحد ملوك الفرس القدامى، وتسمى به أكثر من شخص قبل الإسلام وبعده، فلهذا رجحت أنّ صحة اسم هذا الملك هو: (جمشيد).

بن أسعد[1179] بن قيصر صاحب جزيرة كَيْش[1180] كان قد

[1178] كُتب هذا اللقب (باكرزار) في جميع المواضع من هذا الخبر في الرضوية الأصل والبرنستنية، ولكنّ ناسخ الرضوية كتبه في النبذة التاريخة الملحقة بآخر الديوان ـ عن حكام القرامطة والعيونيين – (باكرزا) بدون حرف الراء الأخير، وعلى نهجها سارت نسخة مجلس الشورى المنسوخة عنها، ولم يرد هذا اللقب في شرح البريطانية ولا في شرح البرلينية لخلوهمامن هذا الخبر، وأما الهندية، فقد سموه في أول موضع: "باكرزاز"، وفي المواضع الثلاثة التالية من الخبر سموه "أبا كرزاز"، وقد أخذنا عنها في الطبعة الأولى، ولكن وبعد أن وفق الله بالحصول على المخطوطتين الروسية والطهرانية، فقد اتضح لنا أنّ الصحيح في تهجئة هذا اللقب؛ هو (باكرزا)، وذلك لوروده كذلك في النبذة التاريخية الملحقة بالرضوية الأصل، ولأنّ النسختين الروسية والطهرانية التزمتا هذه التهجئة لهذا اللقب في كل المواضع التي ورد فيهما؛ سواءً ما كان منها في هذا النص من شرح هذه القصيدة هنا، أو تلك التي وردت في النبذة التاريخية التي ألحقها بعض المعاصرين لسقوط الدولة العُيونية في آخر هذا الديوان.

[1179] كذا ورد الاسم في الرضوية الأصل ومنسوختها الشورائية والبرنستنية والطهرانية، ولم يرد في البرلينية والبريطانية لخلوهما من هذا الخبر، وأما في الروسية، فقد كتب فيها: "سعيد" في هذا الموضع، ولكنها بعد ذلك بقليل ذكرت إضافة لا توجد إلا فيها جاء فيها أنّ هذا الملك المسمى جمشيد كان أشد ملوك بني الأسعد بن قيصر بأساً، وهذا يعني أنّ اسم أبيه هو "أسعد"، وعلى ذلك اعتمدت.

حارب[1181] البحرين، « وكان أشدّ ملوك بني الأسعد بن قيصر بأساً، وهو أول من تسمّى بالملك، ولم يُسمَّ به أحدٌ

[1180] وفي الروسية والطهرانية: "ملك جزيرة كيش".

وكيش تعجيم قيس، ولا تزال جزيرة كيش معروفة حتى اليوم من جزر إيران الواقعة في الخليج الفارسي بين جزيرتي هُندرابي وفرور الكبرى إلى الغرب من بندر لنجة بـ٨٥ كلم تقريباً.

وليـاقوت الحمـوي المعاصـر لآخـر دولـة العُيـونيين؛ كـلامٌ هـامٌ يحسن إيراده لما فيه من ذكر للعلاقات التي كانت تقوم بين حكام هذه الجزيرة وبين حكام الدولة العيونية، وما كان يأخذه منهم من أموال باهظة، فقد جاء في رسم (قيس) من معجم البلدان لياقوت قوله: " وقيس: جزيرة، وهي كيش في بحر عمان؛ دورها أربعة فراسخ، وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة، وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان، وله ثلثا دخل البحرين، وهي مرفأ مراكب الهند وبر فارس وجبالها تظهر منها للناظر، ويزعمون أن بينهما أربعة فراسخ؛ رأيتها مرارا، وشربهم من آبار فيها، ولخواص الناس صهاريج كثيرة لمياه المطر، وفيها أسواق وخيرات، ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه ودوانيجه، وهو فارسي، شكله ولبسه مثل الديلم وعنده الخيول العراب كثيرة والنعمة الظاهرة، وفيها مغاص على اللؤلؤ وفي جزائر كثيرة حولها وكلها ملك صاحب كيش".

[1181] كانت في الأصل الرضوي: "جازت"، والتصحيح من البرنستنية، ولم تذكر البريطانية ولا البرلينية هذا الخبر، وفي الروسية والطهرانية ورد الخبر بصيغة أخرى سنذكرها لاحقاً.

من ملوك كَيْش قبله »[1182]، فجمع جموعاً عظيمة[1183]، وسار بها في المراكب حتى بلغ بها إلى جزيرة أوال « يريدُ مُلْكَها، والتغلّب عليها دون ملوك البحرين من بني عبد الله بن علي، ونفي العرب منها »[1184]، فانحدرت تلك الجموع بتلك القرية التي تعرف بسترة.

« وكان مُلْكُ القطيفِ وأوال يومئذ لشُكرُ بن الحسن[1185] بن عبد الله بن علي، فلما بلغه ذلك وَلَّى أخاه

[1182] ما بين القوسين؛ إضافة نوعية من الروسية والطهرانية، وقد خلت منها كل النسخ.

[1183] وفي الروسية والطهرانية: "فجمع الجيوش والعساكر".

[1184] ما بين القوسين؛ إضافة هامة من الروسية والطهرانية، وقد خلت منها جميع النسخ المشروحة.

[1185] كانت في أصل الروسية والطهرانية: "الحسين"، وهو سهو من الناسخ الأصلي لأنه سبق وكتب اسم أبيه: "الحسن في أول هذا الخبر، وسوف يكتبه: "الحسن" كذلك بعد قليل، وأيضاً فإنّ كل النسخ المشروحة التي ذكرت تفصيل هذا الخبر كتبته: "الحسن"، وهو الحسن بن عبد الله بن علي أصغر أبناء مؤسس الدولة العُيونية، وصاحب الدراهم العُيونية المكتشفة أخيراً، والتي ورد فيها اسمه: "الحسن"، وكذلك ذكره العماد الأصفهاني في الخريدة ؛ قسم شعراء العراق، وسماه أبا علي الحسن بن عبد الله كما سبق ومرّ بنا.

الزير بن الحسن[١١٨٦] حرب باكرزا »[١١٨٧]، وبعث عنده بعض

[١١٨٦] في الروسية كتب: "الحسين" بعكس الطهرانية التي كتبته: "الحسن".

[١١٨٧] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية، وكانت في الطبعة الأولى نقلاً عن الرضوية الأصل بهذا النص: "وكان الأمير الزير بن أبي علي قد بعثه أخوه الأمير أبو مقدم شكر بن أبي علي حين سمع بتجهيز الملك باكرزا العساكر إلى أوال"، وما أثبته هنا عن الروسية أكثر اتساقاً وأوضح في المعلومات.

وأما في الطبعة الهندية، فقد قلبوا الحال رأساً على عقب هنا، فجعلوا المعني بهذا الخبر الأميرَ أبا علي الحسنَ بن عبد الله بن علي العُيوني أي والد الزير وإخوته، وبعكس مخطوطات الديوان المشروحة التي ذكرت هذا الخبر، فقد انفردت الطبعة الهندية بالقول إنّ الزير ـ الذي هو عندها لقب الحسن بن عبد الله بن علي كما قلت للتو ـ لم يباشر قتال الملك أبا كرزاز – كذا كتبوه – بنفسه في جزيرة أوال، وأنه بقي في القطيف، وذكرت أنه أرسل أخاه الأمير (أبا مقدم شُكرَ بن أبي علي) في جيش لصدهم، وهنا يذوب الثلج ويبين المرج، فإذا كان أخو الزير ـ الذي هو عندهم أبو علي الحسن بن عبد الله ـ هو أبو مقدم شكر بن أبي علي كما دوّنوا اسمه، فهذا مطابق لنسب هذا الأخير في بقية النسخ المخطوطة في هذا الموضع وفي المواضع الأخرى من الديوان، وبالتالي فإنّ الزير هو ابن أبي علي الحسن بن عبد الله وليس هو الحسن نفسه، وإنما الحسن الذي هو صاحب النقود العُيونية المكتشفة هو والد الأميرين الزير وشُكر؛ وسيجد القارئ في النبذة التاريخية التي ألحقها بعض المعاصرين للشاعر بآخر ديوانه – وهي

عسكر القطيف، وأمَّره عليهم.

« فعبر الزير بالمراكب مع بعض الجند والخيل إلى أوال، ووصل باكرزا بجنوده وعساكره إلى أوال، وجنوده كلها من الجاشك ومن بني سامة »[١١٨٨]، فحين انحدرت جموع الملك باكرزا وحصلوا بسترة؛ سار إليهم الأمير الزير بن أبي علي بمن معه، « فخرجوا من البحر بالخيل والرجال، وكان خروجهم من تجاه أرض سترة، وخرج معهم أخو الملك، وكان يقال له نَامْسَار[١١٨٩]، فالتقوا بتلك الأرض »[١١٩٠]، « فاقتتلوا شيئاً من قتال »[١١٩١]، فحمل

بآخر طبعتنا هنا – صحة نسب الزير وإخوته كما ذكرتها نسخ الديوان هنا، إلا أنّه هناك سيذكر أنّ شكر بن الحسن توفي قبل هذه المعركة، وأن الذي تولى الحكم بعده هو أخوهما الثالث علي بن الحسن بن عبد الله، وأنه هو الذي وقعت هذه الواقعة في عهده، فأرسل أخاه الزير لخوض المعركة، فكان أنْ تمَّ له هذا النصر الكبير.

[١١٨٨] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١٨٩] كذا كتب هذا الاسم في الأصل الرضوي، وفي الروسية والطهرانية: "نمسار"، وفي البرنستنية والطبعة الهندية: "نام سار"، ولم يرد في البرلينية والبريطانية لخلوهما من هذا الخبر.

[١١٩٠] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١٩١] ما بين القوسين؛ من البرنستنية، وورد في الرضوية الأصل: "فاقتتلوا قتالاً" فقط.

عليهم الزير حملةً، صبروا له فيها ساعة، « وحملتْ خيلُه لحلمته »[١١٩٢] ، ثم انهزموا، فضرب فيهم بالسيف حتى جمد الدم على يده وقائم سيفه، فما تخلصت يده ـ فيما ذكروا ـ من قائم السيف حتى سُخِّن لها ماءٌ وصبّ عليها فأذاب الدم،[١١٩٣] فانحلّ وتخلصّت يده.

ولم يسلم منهم إلا عدّةٌ يسيرةٌ سبقت إلى المراكب، وكان عدة القتلى من أصحاب باكرزا ألفين وثمانيمئة[١١٩٤] قتيلاً، « ولم يفلت منهم غير القليل »[١١٩٥]، وأسروا يومئذ (نامْسَار) أخا الملك باكرزا، «وأتي به أسيراً إلى القطيف»[١١٩٦]، وهرب الملك باكرزا بمن أفلت من القتل إلى جزيرة كَيْش، فلما بُلِغَ بـ (نامْسَار) أخي الملك إلى الأمير شُكْر منَّ عليه وأطلقه « بغير فدا »[١١٩٧] وسيّره إلى كَيْش.

« فصارت الفُرْسُ إذا بكى الصغير منهم؛ قالوا له:

[١١٩٢] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية.

[١١٩٣] في الروسية والطهرانية: "فما انحلّ حتى سخنوا الماء، وغمس يده فيه".

[١١٩٤] كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي الروسية والطهرانية: "وثمانماية".

[١١٩٥] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

[١١٩٦] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١١٩٧] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

"أسكت وإلا نادينا لك الزير"، فيسكت الطفلُ من الرهبة التي وقعت له في صدورهم، وصاروا إذا أوردوا شيئاً من دوابّهم الماء، ولم تشرب؛ قالوا يخاطبون الدابّة: "لَعَلّ الزِّيْر في الماء حتى تخافي!! لَمَ لا تَشْرَبي[1198]؟!" »[1199].

[1198] في الطهرانية: "حتى تخافي أن تشربي".

[1199] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية فقط، وليست في بقية النسخ، وهي إضافة نادرة لهاتين النسختين مع ما لهما من إضافات أخرى مضت، وأخرى ستأتي.

وهاتان الجملتان: "تسكت وإلا نادينا لك الزّير"، وقوله في مخاطبة الفرس"لعلّ الزِّير في الماء حتى تخافي" هما كما هو واضح من الكلامُ المحلّي الدارج، وقد مرّ بنا مثيلٌ له في خبر الأميرين أبي فراس جعفر بن الفضل وأبي مقدم شكر بن علي وقصة الأفراس التي ترددت بينهما، وذلك مثل قوله هناك: "يطول عمره"، و"لا يكون يخاف عليّ الفقر"، ومن الواضح أنّه يوجد بعض الكلام الدارج في المنطقة ضمِّن في هذه الشروح من الديوان، ويبدو أنّ نساخ الديوان قد تصرَّفوا في بعض هذا الكلام الدارج، فغيروا صيغته في بعض المواضع.

وسبق وذكرت في الموضع الأول الذي وردت فيه الجملتان: "يطول عمره"، و"لا يكون يخاف علي الفقر" أنّ هاتين الجملتين لا زالتا تُستعملان في المنطقة، وكذلك الحال بالنسبة للجملتين الواردتين هنا، وهما: "تسكت وإلا نادينا لك الزير"، و"لعل الزير في الماء حتى تخافي"، فهما أيضاً لا زالتا تُستعملان في المنطقة حتى اليوم، ولكن بدون ذكر الزير، فالنساء دائماً ما يقلن لأطفالهن

مِنَّـــاْ أُبُـــوْ يُوْسُـــفٍ وَالمُرْتَجَـــىْ حَـــسَنُ

زَيْـــنُ الإِمَـــاْرَةِ وَالبَيْـــتِ المُنِيْـــفِ هُمَـــاْ

أبو يوسف: علي بن يوسف بن ضَبَّار بن عبد الله، وحسن هو أبو مُقَرَّب الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله.[١٢٠٠]

عند ارتفاع صراخهم: "تسْكتْ لوْ ناديْنا لك الوَاْوِيْ"، والوَاْوِيْ هو الاسم المحلي الدارج لابن آوى في المنطقة؛ وبالنسبة للجملة الثانية، فهي شبيهة بجملة قالها بعض الأتراك الناجين من وقعة القهدية – موضع غرب العُقير – عام ١٩٠٢، وقد حدثت هذه الواقعة الشهيرة إثر توجّه حامية تركية تتكون من ٢٣٠ فارساً وراجلاً كانت تخفر قافلة خارجة من ميناء العُقير إلى الهُفوف، وعند وصولهم إلى موضع يُعرف بـ(أمّ الذرّ) قرب القهدية فاجأهم كمينٌ لآل بحيح من آل مُرّة كان كامناً خلف تلال القهدية العالية، فتمكنوا من قتل وأسر جميع أفراد الحامية التركية، فيذكرون أن أحد هؤلاء الأسرى الذين أطلق سراحهم أصابه ذهول شديد من هذه الوقعة وما فعله آل بحيح بزملائه، فيقال إنه كان إذا أراد أن يورد فرسه الماء بعد ذلك، وتجفل الفرس يقول مخاطباً لها: "ما لك لا تشربين .. بحيحْ في الماء؟!"، وهي جملة شبيهة جداً بجملة العجم الذين ذهلوا هنا من شجاعة الزير بن الحسن بن عبد الله، ولكن الفرق يكمن في أنّ بحيح قبيلة والزير فردٌ واحد.

[١٢٠٠] سبق وذكر الشاعر أبا يوسف في شرح البيتين:
مِنَّـاْ الَّـذِيْ أَنْفَـقَ الأَمْـوَاْلَ عَـنْ عَـرَضٍ

وَيُوسُفُ وَأَبُو شُكْرٍ وَإِخْوَتُهُ

حُلْيُ العُلاَ، وَكَعَامُرُ الدَّهْرِ إِنْ عَرِمَا[1201]

يوسف هو يوسف بن « أبي يوسف »[1202] علي بن يوسف، وأبو شكر هو المبارك بن « أبي مقرَّب »[1203] الحسن بن عزيز، وإخوته بنو أبي مقرب الحسن بن عزيز، وهم مقرب[1204] والمبارك أبو شكر[1205] ونصر ومحبوب ومنصور

حَتَّىْ رَأَىْ شِعْبَ شَمْلِ العِزِّ مُلْتَئِمَاْ
مَلاْ الْمُسُوْكَ قَنَاْطِيْرَاً مُقَنْطَرَةً
مَاْ حَاْبَ فِيْ جَمْعِهَاْ يَوْمَاً وَلاْ أَثِمَاْ

وسبق وأوضح الشارح في غير هذه القصيدة أنّ هذين العلمين العُيونيين اللذين قرنهما في هذا البيت وهما أبو يوسف وأبو مقرَّب هما أخوان من الأم، وأمهما هي مريم بنت نعمان بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد.

[1201] هذا البيت وشرحه بعده لم يردا في الطبعة الهندية.

[1202] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[1203] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية، وأبو مقرَّب كنية الحسن بن عزيز.

[1204] وهو الجدُّ الثاني للشاعر.

[1205] يبدو أنّ سبب تكرار الشارح لاسم المبارك أبي شكر مع أنه قد ذكره قبل قليل، وهو أيضاً الذي يعود عليه الضمير في

وعزيز ومحرّز ومزيد ستة رجال[١٢٠٦] كانوا إذا جلسوا جاءوا إلى أخيهم أبي شكر، وهو يومئذٍ أمير الرّحل، فإذا اجتاز بهم المارُّ قال لصاحبه: انظر إلى القمر والكواكب حوله، يعني بالقمر أبا شكر والكواكب أخوته، وكان لكل شخص من بني إبراهيم فضل، وكان أولاد هذين الرجلين أبي مقرب وأبي يوسف أعظمهم تجبراً وأشدهم نخوةً وأكثرهم مالاً وأقربهم منزلةً من عبد الله بن علي.[١٢٠٧]

وأبو مُقَرَّب هو الذي أدركته العجم حين قدومها إلى

لفظة: "إخوته" لأنّه هنا بصدد ذكر أبناء أبي مقرَّب الحسن بن عزيز، فذكره ضمنهم، ولو أنه لم يذكره معهم واكتفى بذكره الأول فقط لكان أفضل للسياق فيما مضى وما سيأتي.

[١٢٠٦] لا ندري لم قال ستّة، وهم ثمانية كما ترى، ولعلها كانت في الأصل سبعة فتحرفت إلى ستة، فيكون عددهم سبعة أخوة لأبي شكر المبارك، وهو ثامنهم، وسيأتي في شرح القصيدة التي أولها:

عــلام وفــيم ظلمــاً تلحيــاني ذراني لا أبـــاً لكمـــا ذراني

أنّ مجموع أولاد أبي مقرّب ثمانية، وهذا هو الصحيح كما عدد أسمائهم هنا.

[١٢٠٧] جاء في الروسية والطهرانية هنا: "ولم يكن في آل إبراهيم بعد بني عبد الله بن علي أعظم تجبراً ولا أشمخ أنوفاً من هؤلاء الرجال وولدهم".

الأحساء[١٢٠٨] بـ (العيون)[١٢٠٩]، « لقيهم وهم في ألفي فارس[١٢١٠]، فامتنع منهم »[١٢١١]، فأغاروا عليه، فصار كلما لحقته منهم جماعة عطف عليهم فردهم[١٢١٢] حتى سبقهم إلى البلاد[١٢١٣]، ـ « والعُيون عن البلاد على أربع فراسخ »ـ[١٢١٤]،

[١٢٠٨] يريد الجيش الذي جاء إلى الأحساء بقيادة داؤد بن سقمان بن أرتق للأخذ بثأر عمه البغوش، وقد سبق فيما مضى من شروح هذه الميمية حديث هذا الجيش.

[١٢٠٩] وفي الروسية والطهرانية: "أما أبو مقرّب، فهو صاحب يوم العجم على العُيون"، والعيون هي الواحة المعروفة الواقعة شمال الأحساء، وسيترجم لها الشارح في مطلع القصيدة الهائية:

تُرى حيث أعلام العُيون تراها
فخلوا لأعناق المطي براها

[١٢١٠] في أصل الروسية: "لقيهم وهو في ألفي فارس".

[١٢١١] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٢١٢] كتب في الروسية والطهرانية هنا: "وصار كلما وصل إليه أول خيلهم؛ كرّ عليها حتى يردها على أعقابها".

[١٢١٣] جاء في الروسية: "ونحى نفسه إلى البلاد".

ويقصد بالبلاد مدينة الأحساء العاصمة، وكان حتى وقت قريب يطلق هذ الاسم على البطالية التي تقوم على أنقاض تلك المدينة، فيقال لها: "البلاد" (انظر البلادي: أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين؛ ط. النجف ١٣٧٧هـ، الصفحة ٤١٠ هامش ١)، ثم بعد سقوط الدولة العُيونية بمدة

وأنذر الناس « بهم »[١٢١٥]، فانضمّ أهل السوقات بما يعز عليهم من أموالهم وحريمهم بالقصر، ولم يخلفوا شيئاً من أموالهم التي تعز عليهم فتلحقه العجم، فما بلغتهم العجم حتى تأهبوا لهم وتحصنوا عنهم.

وأما يوسف، فكان « فارساً عظيماً »[١٢١٦]؛ قد التقى خيل الأمير الحسن بن يحيى بن عباس صاحب القطيف قبل ملك عبد الله بن علي،[١٢١٧] فطاردهم فطعنوه طعنةً ألقته عن فرسه بعد أن جَرَح فيهم جراحات كثيرة، فأسروه وأتوا به « الأمير »[١٢١٨] الحسن بن يحيى، فأخلى له داراً، وأمر له

سُمّيت بـ"بلاد آل بطّال" نسبة إلى بني بطال بن مالك، والذين مرَّ بنا وسيمر أيضاً أخبار بعض أفرادهم، ثم بعد ذلك خففت التسمية إلى (البطالية)، وهي كذلك حتى وقتنا هذا، وتوجد لدي بعض الوثائق العائدة لهذه البلدة ورد فيها اسم (بلاد ابن بطال).

[١٢١٤] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية، وليست في بقية النسخ.

[١٢١٥] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٢١٦] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٢١٧] يقصد بذلك قبل ملك عبد الله بن علي للقطيف من آل عباس الجذميين وأخذها منهم، وليس قبل ملكه للأحساء كما سيتضح من تتمة الخبر.

[١٢١٨] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

بطبيب جِرَاْحِي[١٢١٩] يداوي جراحته، فلما بريء عرض عليه المقام عنده ـ « بعد أن خلع عليه »[١٢٢٠] ـ وأن يدفع إليه ألف دينار ويُقْطعهُ من الأملاك ما يحتكم، ويُحَكِّمه في البلاد ودخلها، فـ « امتنع من المقام معه و » قال: يومٌ أرى فيه عبد الله بن علي أحبُّ إليَّ من القطيف وجميع دخلها[١٢٢١]، فخلع عليه وأعطاه مالاً كثيراً وحمله « على فرس »[١٢٢٢]، وسيّره إلى الأحساء.

مِنَّآ ٱلَّذِيٓ أَبطَلَ ٱلۡهُشُوشَ فَٱنقَطَعَتۡ

[١٢١٩] يبدو أنّ الطبَّ في القطيف ذلك الوقت كان في حالٍ جيدة بحيث أنّه يوجد جَرّاحون متخصصون في الجراحة كهذا الطبيب الذي أحضره أمير القطيف لهذا الأسير، وكان يوجد أيضاً بلا شكّ أطباء متخصصون في العظام وكسورها، وقد اشتهرت القطيف حتّى وقت قريب بوجود هؤلاء الأطباء فيها ممن شاهدناهم بمرأى العين، ولا شكّ أيضاً أنه كان يوجد أطباء متخصصون في الأمراض الباطنة التي كانوا يعالجونها بالنباتات والأعشاب البرية كما هو موجود فيها حتى الآن كذلك.

[١٢٢٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٢٢١] جاء في الروسية والطهرانية هنا: " وقال لا أختار المقام معك على المقام عند عمّي".

[١٢٢٢] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

آثَارُهُ، وَامَّحَى[1223] فِي النَّاسِ وَانْطَمَسَا

الذي أبطل الماشوش الأمير أبو شكر المبارك بن الحسن أبي مقرب.[1224]

والماشوش بدعة[1225] ابتدعها القرامطة بالبحرين وجعلوها ديناً،[1226] وهو أن تجمع الرجال والنساء في ليلة عندهم معلومة في السنة ويشعلون الشمع والسُّرُج[1227]،

[1223] في الروسية: "وانمحى"، وهما بمعنى واحد.

[1224] وردت لفظة "بن" بين الحسن وأبي مقرَّب في بعض النسخ المشروحة التي أوردت هذا الخبر، وهي مقحمة بلا ريب، لأنّ "أبا مقرب" هي كنية الحسن بن عزيز لا كنية أبيه عزيز كما رأينا في شرح البيت السابق، ولهذا لم تذكر هذه اللفظة في الطهرانية وقد مرّ بنا في مقدمة هذا الديوان التي كتبها الشارح نفسه أنّ شاعرنا هو علي بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسن بن عزيز، ومن هذه السلسلة يتضح أنّ أبا مقرَّب الأول هو الحسن بن عزيز.

[1225] في الروسية والطهرانية: "ليلة".

[1226] في الطهرانية: "وأمروا بها" بدلاً من جملة: "وجعلوها ديناً".

[1227] في الروسية والطهرانية هنا: "وفعالهم فيها أن يجتمع الرجل وابنته أو أخته، أو والدته، أو خالته، أو عمته، أو بعض محارمه، ثم يحضرون في مكان واحد، فإذا صاروا خلقاً كثيرة من الرجال والنساء، وقد أشعلوا الشمع والسرُج عمدوا إلى الشمع والسُّرُج، فأطفئوها .. الخ".

ويقومون يرقصون ويختلطون، وفيهم أخت الرجل الحاضر وأمه وأبوه وخالته وعمته ومحارمه وغير ذات محارمه، فإذا أرادوا الجلوس للرقص أطفأوا الشمع واختلطوا ورقصوا بعد إطفاء الشمع والسُّرُج « ساعة بعد اختلاطهم، ثم »[١٢٢٨] قبض كل رجلٍ منهم بيد امرأة من المجمع ونام هو وإياها جميعاً وواقعها كائنةً من كانت محرماً له أو غير ذات محرم.

فحين ملك عبد الله بن علي البلاد، وكانت ليلة من لياليهم « التي يجتمعون فيها »[١٢٢٩]؛ عرف بذلك الأمير أبو شكر المبارك بن الحسن، فركب في غلمانه ودخل عليهم الدار التي هم فيها، فأمر بضربهم وسلبهم فضربوا ضرباً عظيماً، « وضربتهم الغلمان، وأمر بسلبهم »[١٢٣٠]، فسلبوا ومضوا هاربين، وذكروا أنهم كان فيهم رجلٌ ضرير «فعرف صوت الأمير أبي شكر»[١٢٣١]، فصار يقول: يا مولانا

[١٢٢٨] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٢٢٩] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٢٣٠] ما بين القوسين زيادة من الطهرانية فقط.

[١٢٣١] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية؛ وإن صحّت هذه الرواية، فإنّ معرفة هذا الرجل الضرير لصوت أبي شكر يدلُّ على أنه كان يعرفه في السابق، وقد تكون معرفته له قبل قيام الدولة العُيونية، وعلى أية حال، فإنّني أرى أنّ العُيونيين كانوا من أعوان القرامطة قبل أن يثوروا عليهم، فقد رأينا كيف أنّ القرامطة عندما أرسلوا جيشاً لقتال أبي البهلول العبدي الثائر

والله ما نحن في شيء مما يدخل عليكم الفساد في دولتكم، وإنما هذا الذي نحن فيه شيء نراه في مذهبنا، فآلى أبو شكر « على نفسه »[١٢٣٢] لئن « رجعتم، أو اجتمعتم، أو » اجتمع منكم اثنان على هذا لأعملن فيكم السيف لا العصا، فأمات هذه البدعة إلى وقتنا هذا، فما بقيت تعرف بالبحرين.[١٢٣٣]

عليهم في جزيرة أوال كان قائد ذلك الجيش رجلٌ من العُيونيين، واسمه بشر بن مفلح العُيوني.

[١٢٣٢] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٢٣٣] ما بين القوسين زيادة من الروسية، وفي الطبعة الهندية؛ جاء في الهامش الأيسر للشرح كلامٌ كتبه ناشروها كحاشية على قول الشارح:

"يجتمع الرجال والنساء في ليلة معلومة لديهم"

فكتبوا هنا قائلين: "هيَ الليلةُ العَاشِرةُ من مُحَرَّم، وأوَّلُ ليلةٍ من بُرْج الحَمَل المُسَمَّى بالنَّيْرُوْز".

ولا يخفى ما في كلامهم هذا من غَمْزٍ للشيعة الإمامية في المنطقة، والذين دأبوا من قديم الزَّمَان على إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين – عليه السلام – في ليلة العاشر من المحرَّم من كلِّ عام، فأرادوا ربط هذه الليلة العظيمة الشأن لدى شيعة المنطقة بليلة الماشوش السيئة الصِّيت تاريخياً؛ الساقطة توثيقاً واعتباراً، وقد فات ناشري الطبعة الهندية، أو الذي كتب هذه الحاشية أنّ ليلة النيروز أو أوّلُ ليلة في برج الحمل لا يمكن أن توافق دائماً

الليلة العاشرة من شهر المحرم في كلّ عام، فالمحرّم شهرٌ قمري يعتمد منازل القمر؛ في حين إنّ الحَمَل هو برجٌ شمسي يعتمد منازل الشمس، والشهور القمرية لا تكون دائماً موازية للأشهر الشمسية، فقد يصادف أن يكون شهر محرم في الشتاء أحياناً، وأحياناً أخرى يكون في فصل الصيف أو الخريف أو الربيع، أما النيروز فوقته ثابت في بداية فصل الربيع دائماً، فكيف تكون هذه الليلة هي ليلة العاشر من المحرم في كل عام؟!.

وليلة الماشوش المشار إليها هنا لا تعدو كونها خبراً من تلك الأخبار التي لفقها مخالفو القرامطة وأعداؤُهم، والتي لم تأتنا إلا من مؤلفات هؤلاء المخالفين والأعداء وأقوالهم، وليس من مؤلفات القرامطة وأقوالهم، أو مؤلفات الفرقة المرجعيّة لهم، والتي نُشر منها الكثير في الآونة الأخيرة، فلم نجد فيها ذكراً لليلة الماشوش هذه، ولا ما يفيد مثل هذا التحلل الخلقي الذي وُصِموا به، وهو وحده يكفي لإسقاط مثل هذه الأخبار التي طالما ضربت على هذا الوتر الحساس لدى الأمم الشرقية، ولهذا كان مألوفاً لدى هذه الأمم من قديم الزمان أنه إذا أراد شخصٌ ما إسقاط شخصٍ آخر أو جماعة لدى هذه الأمم، فما عليه إلا أن يتهمهم بمثل هذه الأمور حتى يسقطوا أو يُنظر إليهم بعيون الريبة والشك على أقل تقدير.

ويكفي أن أذكر هنا دليلاً واحداً على استنكار القرامطة لمثل هذه التهم التي اتهمهم بها أعداؤهم، وهو ما ذكره أحد ألد أعداء القرامطة – فكراً وتوجهاً – وهو القاضي عبد الجبار الهمذاني في كتابه (تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد) حيث ذكر أنّ علي بن عيسى بن داؤد بن الجراح وزير المقتدر العباسي أرسل رسالة إلى

ولد أبي سعيد الجنابي مؤسس دولة قرامطة البحرين يؤنبهم فيها على أفعالهم التي سمعها عنهم، ومنها غدرهم بأهل البحرين وقتلهم لهم، فأجابوه بجواب طويل كان من ضمنه اعترافهم بما فعلوه بأهل البحرين، وكان اعتذارهم عن ذلك هو قولهم: "إنّ أهل البحرين بغوا علينا، وغدروا بنا، ورمونا، وقالوا إنا نشترك في أزواجنا، ونرى الإباحة، وتعطيل الشريعة، وقد كذبوا علينا، ونحن قومٌ مسلمون، وما نحل من اتهمنا بغير الإسلام" (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة؛ ج١: ٣٠٠ ـ ٣٠١)، ويتضح من هذا الخبر – الذي رواه من لا يُتهم بموالاة القرامطة – أنّ اتهام القرامطة بهذه الأمور قديمٌ جداً يعود ـ حسب هذا الخبر ـ إلى بدايات القرن الرابع الهجري، وربما كان قبله أيضاً، وبالفعل توجد بعض الروايات التاريخية التي مصدرها ناسٌ من أهل البحرين تذكر وجود مثل هذه الأعمال الإباحية لدى القرامطة (ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ج٧: ٤٩٤، وسهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة؛ ج١: ٢٩٩).

غير أنّ ليلة الماشوش التي اتهم ابن المقرَّب وشارح شعره القرامطة بها لم يوصم بها قرامطة البحرين فقط؛ بل وُصم بها أيضاً قرامطةُ اليمن، وتعدى ذلك إلى أهل السُّنة كما سنرى، بل وتعدى الأمر إلى المسيحيين أيضاً، والبداية كانت من عند الشابشتي (ت. ٣٨٨هـ) الذي قال عن دير في العراق اسمه دير الخوات (انظر: الديارات؛ ط. دار الرائد – بيروت ١٩٨٦م؛ الصفحة ٩٣):

"هذا الدير بعكبرا، وهو دير كبير عامر؛ يسكنه نساء مترهبات متبتلات فيه، وهو وسط البساتين والكروم؛ حسن

الموقع؛ نزه الموضع؛ وعيده الأحد الأول من الصوم؛ يجتمع إليه كل من يقرب منه من النصارى والمسلمين، فيُعَيِّدُ هؤلاء، ويتَنزَّهُ هؤلاء، وفي هذا العيدِ ليلةُ المَاْشُوْش، وهي ليلة تختلط فيها النساءُ بالرجالِ، فلا يَرُدُّ أحدٌ يدَه عن شيء، ولا يَرُدُّ أحدٌ أحَداً عن شي. وهو من معادن الشَّرَاب، ومَنازلِ القَصْفِ، ومَوَاطِنِ اللَهْو".

ونقل ياقوت فحوى كلام الشابشتي هذا مع تصريحه بالنقل عنه، وذلك في رسم « دير الخوات » أيضاً، ولكنه تصرَّف فيه تصرفاً مخلاً، فقد حوَّر جملة: "يسكنه نساء مترهبات متبتلات" فكتبها: "وأكثر أهلها نساء"؛ حذف لفظتي: "مترهبات" و"متبتلات"؛ كما قام بحذف جملة: "والمسلمين، فيعيِّد هؤلاء، ويتنزّه هؤلاء"، واقتصر على جعل الذين يجتمعون فيه هم النصارى فقط من دون المسلمين، والقارئ يدرك مغزى فعل ياقوت هذا، فهو لا يريد أن ينسب إلى المسلمين ما سيرمى به هذا الدير لاحقاً، وليته إذ نزَّه المسلمين من ذلك نَزَّه النصارى أيضاً عنه، فواضح من نصّ النصِّ أنّ النساء الساكنات لهذا الدير وُصِفْن بـ(مترهبات متبتلات)، وهو يناقض التهمة التي وُصِمْنَ بها في آخر هذا النصّ.

وبعد الشابشتي بنصف قرنٍ تقريباً نجد تعريفاً لليلة الماشوش عند البيروني (ت. ٤٤٠هـ) في كتابه (الآثار الباقية من القرون الخالية؛ ط. ليبزيج ـ ألمانيا ١٨٧٨م؛ الصفحة ٣١١) مغايراً جداً لتعريف الشابشتي، ونصُّ ما ذكره فيه هو قوله:

"وأما ليلة الماشوش ـ وهي ليلة جمعة زعم الذاكرون لها أنهم يطلبون فيها المسيح – فقد اختلفوا فيها فبعضهم قال إنها ليلة الجمعة التاسعة عشر من صوم إيليا، وبعضهم قال إنها الجمعة

التي صُلب فيها المسيح، وهي الصَّلَبوت، وبعضهم قال إنها جمعة الشهداء، وهي بعد الصَّلَبوت بأسبوع، والترجيح للقول الأول".

فهي عند البيروني ليلة جمعة في حين إنها – كما رأينا – عند الشابشتي ليلة يوم الأحد، ولم نرَ البيروني قد ذكر عن هذه الليلة الفعل القبيح الذي وصمه بها الشابشتي، والذي ذكره مما يكون فيها هو مجرَّد طقوس كنسية مسيحية.

وقد أيّد الأب أنستاس الكرملي البيروني، وذكر أنّ الأصل في تسمية (الماشوش) هو (الحاشوش)، وذكر أنها لفظة آرامية الأصل وضعها نصارى العرب ليشيرو بها إلى الجمعة التي تألم فيها المسيح، وهي جمعة الصلبوت التي ذكرها البيروني (بتصرف عن الأب أنستاس الكرملي: مجلة لغة العرب؛ مايو ١٩٣٠م؛ العدد ٨؛ الجزء ٥؛ الصفحة ٣٦٨)؛ كما نفى الأب أنستاس الكرملي في الموضع نفسه ما وَصَم الشابشتي به المسيحيين في هذه الليلة سواءً أكان في دير الخوات أو في غيره، وذكر كذلك أنه ليس المسيحيين فقط الذين وصموا بمثل هذا التحلل الأخلاقي، وإنما يوجد جماعات أخرى نالهم منها نصيب، فذكر القرامطة اعتماداً على هذا الموضع من ديوان شاعرنا ابن المقرَّب، وذكر أيضاً اتهام العراقيين من مسلمين ومسيحيين ويهود لفرق اليزيدية والكاكائيين والشبك والصابئة بقيامهم بمثل هذا الأمر؛ كما نص على أنّ المسلمين في سوريا ولبنان يتهمون الدروز والنصيرية به أيضاً (بتصرف عن الأب أنستاس الكرملي: مجلة لغة العرب؛ المورد السابق نفسه).

ومع كل ما ذُكر، ومع ما لما ذُكر من خطورة وإثارة تُثْلعُ لها الأعناق ذهولاً إلا أنه من المريب فعلاً أننا لا نجد شعراء العربية في

القـرون الثالـث والرابـع والخـامس الهجـريين قـد ذكـروا (ليلـة الماشوش) في شعرهم، وهم الذين لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة من الظواهر الغريبة إلا ذكروها، وحتى أولئك الشعراء الذين هجوا القرامطة بكل سوء استطاعوا إليه سبيلا لم نجد في شعرهم إشارة إلى هذه الليلة، وهذا ابن المعتز من شعراء القرن الثالث الهجري (ت. ٢٩٨هـ)، وهو من العباسيين أنفسهم أنشأ أرجوزة من ٤١٨ بيتاً ذكر فيها أعداء الدولة العباسية في وقته وقبله، ومن ضمنهم القرامطة الذين ذكر عنهم كل قبيح، ولكنه لم يذكر عنهم ليلة الماشوش هذه؛ بل حتى مجرد الإباحية لم يذكرها فيهم، وهو معاصر لبداية دولتهم، ولو كان سمع أنه لديهم مثل هذا الأمر لذكره.

ولم نجد لهذه الليلة ذكرٌ أيضاً لدى شعراء القرن السادس الهجري إلا ما ورد – ولمرّة يتيمة – في شعرٍ ذكره أبو شامة المقدسي في كتابه الروضتين (طبعة دار الكتب المصرية؛ القاهرة ١٩٩٨م؛ ج٢: ٣٨٣) للعماد الأصفهاني صاحب الخريدة، ومع ذلك فإنّ ذكره لها لم يفدنا شيئاً لأنّه لم يذكر ما تعنيه هذه الليلة، أو من كان يحييها، أو أين كانت تُحيى، وإنما كل الذي فعله هو تضمينها في قطعة شعرية له قالها في بغلة له، وهو قوله منها:

أَصْبَحَتْ بَغْلَتِيْ تَشَكّيْ مِنِ العُرْ
يِ وَأَسْرَاجُها بِلا كَنْبُوشِ
قُلْتُ كُفّيْ فَخَيرُ يَوْمِكِ عِنْدِيْ
أَنْ تَفُوْزِيْ بِالتِّبْنِ أَوْ بالحَشِيْشِ
وَافْرَحِيْ لَيْلَةَ الشَّعِيْرِ كَمَا يَفْـ
ـرَحُ قَوْمٌ بلَيْلَةِ المَاْشُوْشِ

وكذلك لم أجد ذكراً لـ(ليلة الماشوش) في كل ما لديّ من مصادر تاريخية غير التي سبق وذكرتها هنا أو سأذكرها لاحقاً، وقد زار ناصر خسرو الأحساء في عهد القرامطة، وذكر في رحلته ما للقرامطة وما عليهم في المنطقة، ومنها بيع لحوم الكلاب والقطط والحمير، وذكر ما يروى عنهم من ترك الصلاة والصوم؛ إلا أننا لا نجده قد ذكر وجود مثل هذه الليلة عندهم.

وأما قرامطة اليمن فقد اتُّهموا أيضاً بوجود ليلةٍ شبيهة بليلة الماشوش؛ ربما كان أول من اتهمهم بها القاضي البهاء الجندي الشافعي صاحب كتاب السلوك، وقد اتهم بها علي بن الفضل الحميري (ت. ٣٠٣هـ) مؤسس دولة القرامطة في اليمن، فادّعى عليه أنه بنى داراً لأتباعه يجتمعون فيها رجالاً ونساءاً ويكون فيها مثل ما ذكره شارح الديوان المقرَّبي تماماً (البهاء الجندي: أخبار القرامطة باليمن؛ ضمن كتاب تاريخ اليمن؛ ط. جلبرت ورونكتشن – لندن ١٣٠٩م؛ الصفحة ١٤٧)، ولكنه لم يسمِّ تلك الليلة بأي اسم يذكر في هذا المقتطف، وإنْ كنا نجد مؤرخاً يمنياً من أهل القرن الحادي عشر الهجري، وهو يحي بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي الزيدي (ت. ١١٠٠هـ) يسميها بعد ثمانية قرون على موت علي بن فضل بـ(ليلة الإفاضة)، ونصٌّ على نقل ذلك من كتاب السّلوك للبهاء الجندي نفسه، ولكنه لا يوجد في المقتطف المطبوع منه ضمن كتاب تاريخ اليمن، ومما ذكره عنها أنّه في سنة ٥٤٨ للهجرة تظاهر قومٌ من (يام) بمذهب الباطنية، وأحيوا ليلة الإفاضة (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني؛ ط. دار الكتاب – القاهرة ١٩٦٨م؛ الصفحات ١٧٢ ، ٣٠٩؛ حوادث سنة ٣٠٣هـ).

وذكر يحيى بن الحسين نفسه ليلةً أخرى أو هو في الواقع يومٌ يشبه ليلة الماشوش، ولكنّ المسألة هذه المرَّة خرجت عن ربقة القرامطة والإسماعلية لتدخل في ربقة أهل السنّة والجماعة، وتتخذ لها اسماً جديداً أيضاً هو السُّبوت نسبة ليوم السَّبت الذي تمارَسُ فيه (غاية الأماني؛ الصفحة ٤٩٥)، وفاعلها هذه المرّة على ما ذكره هذا المؤرخ هو الملك المؤيّد داؤد بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول حيث قال عنه إنه كان يخرج بعسكره من زبيد إلى النخل في يوم السّبت ويأمر أهل زبيد بالخروج معه بنسائهم، فتقع هنالك مفاسد عظيمة واختلاط فاحش وسماع وطرب، ثم ذكر عن بعض شعراء الفقهاء أنه كتب إلى بعض أقاربه:

تجَنَّبْ عن زَبيْدَ ولا تطاها ... ولا تَغْرُرك يا ابن أخي زبيدُ
ففي يوم السُّبوت ترى مساوٍ ... أتتها يوم سبتهمُ اليهودُ

مع أنّ يوم السبوت هذا قد ذكره ابن بطوطة في رحلته عندما وصل إلى زبيد، فلم يذكر إلا خيراً؛ حيث قال: "ولأهل هذه المدينة – يعني زبيداً – سُبُوت النخل المشهورة، وذلك أنهم يخرجون في أيام البسر والرّطب في كل سبت إلى حدائق النخل، ولا يبقى بالمدينة أحدٌ من أهلها ولا من الغرباء، ويخرج أهل الطرب وأهل الأسواق لبيع الفواكه والحلاوات، وتخرج النساء ممتطيات الجمال في المحامل، ولهن مع ما ذكرناه من الجمال الفائت الأخلاق الحسنة والمكارم، وللغريب عندهن مزية، ولا يمتنعن من تزوِّجه كما يفعله نساء بلادنا، فإذا أراد السفر خرجت معه وودّعته، وإن كان بينهما ولدٌ فهي تكفله وتقوم بما يجب له إلى أن يرجع أبوه، ولا تطالبه في أيام الغيبة بنفقة ولا كسوة ولا سواها، وإذا كان مقيماً، فهي تقنع منه بقليل النفقة والكسوة لكنهن لا

تخرجن عن بلدهنّ أبداً، ولو أعطيت إحداهنّ ما عسى أن تُعطاه على أن تخرج من بلدها لم تفعل، وعلماء تلك البلاد وفقهاؤها أهلُ صلاح ودين وأمانة ومكارم وحسن خلق". (ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة؛ ط. دار صادر – بيروت؛ الصفحة ٢٤٧)، وقد ذكرته على طوله ليتبين القارئ ما كان عليه هؤلاء النسوة العفيفات، وأنّ مجرّد اختلاطهن بالرجال لا يعني الغمز في شرفهنّ.

فها نحن نرى شهادة عيان من ابن بطوطة بأنّ السبوت ما هو إلا يوم جميل من أيام السنة مثل العيد يخرج فيه أهالي زبيد للتنزه في بساتينهم رجالاً ونساءً – ولا ضير في ذلك – ولكن من اتبع هواه بالغ في جعل هذا اليوم يوم سوء وانعدام أخلاق، وإنما الأمر هو على ما وصفه ابن بطوطة.

فمن كلِّ ما ذُكر يتضح لنا أنَّ ليلة الماشوش أو الإفاضة أو السُّبوت كلّها مسميات مختلفة لأيام سعيدة من السنة يتشارك في إحيائها والفرح بها بعض المجتمعات رجالاً ونساءً من دون سوء، ولكنّ بعضَ المغرضين أبى إلا أن يجعل من هذه الأيام محصورة بفعلٍ واحد ألا وهو الإباحيّة الجنسية.

وقد انقسم الباحثون والكتاب المعاصرون حول ليلة الماشوش إلى قسمين، فقسمٌ ذكرها على أنه أمرٌ مسلّمٌ به لا يقبل الشك أو النّقاش، ومن هؤلاء ناشرو الطبعة الهندية كما رأينا، وقسمٌ آخر نفى هذه التهمة نفياً قاطعاً لا يقبل الشّكَّ أو النّقاش أيضاً معتبرين أنها من تلفيق أعداء القرامطة لهم ليُنَفِّروا عنهم النّاس كما جرت عليه العادة في أيام الدولة العباسية التي ما فتئ كتابها ومؤرخوها يصفون كلّ معارض للدولة بأقبح الصِّفات وأشنعها وفي طليعتها

انتهاك الأعراض والإباحة الجنسية فضلاً عن الزندقة والمروق عن الدين الحنيف من وجهة نظر الدولة العباسية وكتابها بالطبع.

ولي رأيٌ ثالث أودُّ عرضه هنا، وهو أن الناس كثيراً ما يسيئون الظنَّ ببعضهم البعض، ثم إنّهم جُبلُوا بطبيعتهم على شيء يعد أخطر ما أفرزته الصراعات الفكرية والعقائدية ألا وهو التهويل الناتج عن عدم إدراك وفهم الفكر الآخر، والتجاوز بإلصاق كل تهمة له بمجرّد أنه مخالفٌ له في الرأي، وهو مصداق أبسط القواعد الأساسية المأثورة: ((الناس أعداء ما جهلوا))، فقد رأينا في رواية الشابشتي – وهو شيعي إسماعيلي كان من خواص الخليفة الفاطمي العزيز بالله – إلصاقه التهمة بزوّار دير الخوات، ونحن نعلم أن الدَّير عند المسيحيين هو موضع يتعبد فيه الرُّهبان ويؤمه المسيحيون للتبرك والتوسل والاستغفار رجالاً ونساءً مما ينتج عنه اختلاط بين الجنسين ولكنه اختلاط تعبدي تبيحُه الشرائع والديانات كما هو الحال لدى المسلمين عند قصدهم للمساجد العظمى كالبيت الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس، وكذلك الحال عند زيارتهم ـ أي المسلمين ـ لأضرحة الأئمة والأولياء المسلمين حيث يكون فيها اختلاط لا بد منه بين الجنسين، ولكن ليس كل اختلاط بين النساء والرجال يجب أن يؤوّل على أنه إباحيّة جنسية!!؛ كما هو الحال لدى بعض ذوي الفكر الضحل أو النفسيات المريضة، والعجيب أنّ شارح الديوان المقرَّبي الذي وصم القرامطة بهذه التهمة سوف يذكر في شرح البيت:

رَعَـــىْ اللهُ (الثُّلَـــيْمَ) وَسَـــاْكِنِيْهِ
وَأَجْرَاْعَـــاً تَكَنَّفَهَـــاْ الـــثّلاْمُ

قوله عن الثلام أنه: "مكان بظاهر البلد من دونه إلى البلد

أجاريع رمل يخرج أهل البلد إليها في الأعياد، وفيها يكون مواكبهم وصلاة ملك البلد العيدين، وتخرج النساء والجواري والغلمان للفرجة وإظهار الزينة في كل عيد ثلاثة أيام"، فهذا في عهد العُيُونيين، وتحت ناظرهم، فهل يصح لأحد أنْ يقول إنّ هذا اختلاط فاحش أو إباحي تحصل منه مفاسد بين الرجال والنساء؟!.

وعليه ربما كان بالفعل للقرامطة ليلة فرح كلّ عام – قد تكون النيروز أو غيره من المناسبات – يجتمعون فيها وينشدون الأهازيج ويظهرون الزينة نساءً ورجالاً كما يحدث ذلك في مناسبات الأعياد والمواليد، ولكن بدون ذلك الاختلاط القبيح أو تلك الإباحية التي ذكرها مخالفوهم لأنّ ما كان يحدث في تلك الليلة داخلياً – والذي كان مقتصراً على فئة معينة كما يُفهم من النّصّ – هو أمرٌ غيبي بالنسبة لمن هم خارج المجلس، والذين هم بطبيعة الحال أهل فكرٍ مخالف لمن هم داخله، ويرون بطلان مذهبهم أصلاً، وبالتالي فإنه لا يُستساغ أبداً ما قاله بعض الرواة عن تلك النهاية الإباحيّة (الفانتازيّة) لهذا المجلس، ونقصد بها الاختلاط بين الجنسين في قاعة واحدة ثم الرّقص سويّةً وصولاً إلى أحداث الفصل الأخير المثير، وهو إطفاء الشموع وقبض كلُّ رجل على يد امرأة من الجمع لمواقعتها كائنةً من كانت حتى ولو كانت أمّه أو أخته؟!!، فمن الواضح أنّ هذه الجزئية هي من مزايدات أعداء القرامطة حيث ظنوا أنها أفضل طريقة لمحو جذورهم من المنطقة؛ مستغلين تحسس المجتمع من مثل هذه الأمور الخادشة للحياء.

مِنَّا الأَمِيْرُ أَبُوْ فَضْلٍ مَتَى اخْتَصَمَتْ[1234]

بَنُوْ الوَغَى كَانَ فِيْ أَرْوَاحِهَا الحَكَمَا

مَا قَابَلَ الأَلْفَ إِلاَّ وَانْثَنَتْ هَرَبَاً

كَأَنَّهَا الوَحْشُ لاَقَتْ ضَيْغَمَاً ضَغِمَا

أبو فضل: محمد بن حواري[1235] بن الفضل[1236]، وكان فارساً جواداً يعد بألف فارس، ولقي خيل الأمير الحسن بن يحيى بن عباس الجذمي صاحب القطيف مراراً وهزمها[1237]، وكان قد راسله الحسن بن يحيى بأن يجيء إليه

[1234] في الروسية: "اجتمعت".

[1235] ورد هذا الاسم في الرضوية الأصل: "حواري" تارة، و"جواري" تارة أخرى، وكذلك الحال بالنسبة للنسخة الروسية، وفي الطهرانية كتب: "جواري" في كل موارده من هذا الخبر، وفي البريطانية لم تذكره سوى في موضع واحد لاختصارها هذا الخبر، وكتب فيه: "حواري" من دون نقطة، وكذلك أيضاً في الطبعة الهندية، وقد أثبت ما رجّحتُ أنه الأصح أعلاه.

[1236] ابن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني، وقد سبق وذكره الشاعر فيما مضى من هذه القصيدة.

[1237] في الروسية: "وبرز مراراً إلى خيل ابن عباس بأجمعها،

القطيف، وبذل له على ذلك من المال شيئاً كثيراً من الذهب والجوهر والإقطاع والتحكيم في مملكته « بالقطيف وأوال، وبعدة بساتين ومراكب وغاصة، وأن يفارق ابن علي[١٢٣٨] ويأتي إليه، فأبى، وقال: لو خرج لي عن جميع ملكه على أن أفارق صاحبي ما فعلت ذلك، فحين لم يجد إلى خروجه سبيلاً أظهر إلى فرسان خيله بأن من أتاني برأس ابن حواري فله وزنه ذهباً، وكان عنده جماعة من عامر ربيعة،[١٢٣٩] وهم أهل بأس ونجدة وشجاعة، فضمنوا له ذلك، وركبوا من القطيف، وكان ابن حواري كثير الخروج إلى ضيعةٍ له بالشِّراع[١٢٤٠] تسمَّى البديع،[١٢٤١] وفي

فطردها".

[١٢٣٨] يقصد عبد الله بن علي المؤسس.

[١٢٣٩] سبق وقلت إنهم بنو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[١٢٤٠] لا زال الشِّراع معروفاً باسمه هذا حتى اليوم، وهو موضع نخل كبير جداً يقع بين طرف الشُّهَيْبي جنوباً وطرف أبي سَحْبَل بالقرب من بلدة الشّعبة شمالاً، ويحده من الغرب مدينة المبرَّز ولواحقها، ومن الشرق بلدة البطالية ولواحقها، وكانت تسقيه كلّه مياه عين الحارّة الواقعة غرب منتصفه بالقرب منه، وهو يُقسَّم لكبره إلى ثلاثة أقسام: شراع (العُيُوني) في الجنوب، وشراع (المقابل) في الوسط، وشراع (الشِّعَبَة) في الشمال.

[١٢٤١] لا زال البديع معروفاً في نخيل الشِّراع حتى اليوم، ولدي صورة وثيقة وقفية يعود أصلها القديم إلى عام ٩٠٠هـ، ثم جُددت

عام ١٠٣٣هـ، وجُددت مرّةً أخرى عام ١٢٨٠، ثم كان التجديد الأخير لها عام ١٣٢١هـ، وهي التي لدي صورة منها أهداني إياها الصديق الأستاذ أحمد البدر من أهالي القارة ضمن صور وثائق عدة أسميتها (وثائق البدر)، وقد أعطيتُ هذه الوثيقة الرقم (١٤٣).

وقد ورد في آخر تجديد لتلك الوقفية أنّ البديع هذا كان قبل عام ٩٠٠ للهجرة مُلكاً لمن سُمّي بـ(فضل بن فاضل بن عمر بن العُيوني)، وأنه قد تصدَّق به في العام المذكور على ولده عمر بن فضل مع ثلاثة بساتين أخرى تقع في الشراع أيضاً، وهي (البُسيتين) و(الكعيبي) و(النميلي)؛ كما جاء في الوثيقة نفسها أنّ البديع كان يحده في ذلك الحين (الصّروالي) من الغرب، ونهر (أبا العباس) من الجنوب، و(الصخري) من الشرق، ونهر (القُرَيْبة) من الشمال.

و(الصخري) ونهرا (أبا العَباس) و(القُرَيْبة) لا زالت معروفة حتى الآن، وهذان النهران يتفرعان من أضخم أنهار عين الحارّة، وهو المعروف بالشمالي، ويتضح من كون ضيعة البديع تقع إلى الشمال من نهر أبا العباس، وإلى الجنوب من نهر قُرَيْبة أنّ هذه الضيعة تقع في شراع الشعبة، وفي هذا الجزء من الشراع يوجد بالفعل موضع نخل كبير يُسمى الصَّخري حتى الآن، وهو ملك لآل العفالق من سكنة المبرَّز، وسيذكره الشاعر مرّةً أخرى في القصيدة التي مطلعها:

من ذا أفتاك بسفك دمي

فوفقاً لهذه الوثيقة يكون بستان البديع هو البستان الواقع

طريقه نهرٌ عظيم يُسمّى الحارّ،[١٢٤٢] وكان إذا أتى ضيعته نزل إلى ذلك النهر يغتسل، فقصدوا ذلك المكان يلتمسونه، فأحسّ بهم الفرس وهو في الماء، فنصَبَ أذنيه، «ثم صرمهما»[١٢٤٣]، وصهل ورمى ببصره نحوهم[١٢٤٤]، فأمر الغلام الذي يغسل الفرس أن ينظر نحو قصد الفرس، فنظر، فإذا بالخيل وقد وصلت، فأخبره الخبر، فركب وليس عليه غير غلالة رقيقة، فخرج شعر جسده من

للغرب من الصخري هذا.

[١٢٤٢] كذا كتب هذا النهر في الروسية، وفي الطهرانية كتبته: "الجاز".

ويُطلق اسمُ (الحارّ) اليوم على أحد أنهار عين أم سبعة الشهيرة في الأحساء، وكان يجري إلى الشرق منها ساقياً كل ما يمرّ به من بساتين طرف السُّحَيْمِيّة؛ إلا أنه – وفقاً لما سأذكره – ليس هو المراد بنهر الحار الوارد في قول الشارح هنا، فعطفاً على ضوء ما تقدم من تحديد ضيعة البديع في الحاشية السابقة، فإنّ نهر (الحارّ) المذكور في كلام الشارح هنا كان يقع في الشراع، وبالفعل كان حتى وقتٍ قريب يوجد نهرٌ يُسمَّى الحارّ كان يتخلّج من النهر الشمالي النهر الرئيس لعين الحارّة، وهو يقع بالقرب من ضيعة البديع التي حددتها قبل قليل، وقد أوقفني على قصبة نهر (الحار) القديمة علي بن عايش البراهيم من سكنة المبرَّز، وهو من العاملين في مشروع الري والصَّرف.

[١٢٤٣] ما بين القوسين زيادة من الطهرانية فقط.

[١٢٤٤] في الطهرانية: "قصدهم".

الغلالة من عظم ما ركبه من العزم[١٢٤٥]، فما كان غير أن عاينوه فانهزموا، فطردهم من ذلك المكان إلى مكان قريبٍ من الجبل يعرف بالمُسَيَّح[١٢٤٦] فبلغ ابن عباس خبره وخبرهم بعد ذلك فضحك « عليهم »[١٢٤٧]، وقال لهم: يا بني الإماء تريدون أن تقتلوا ابن حواري؟!، فخجلوا ولم يتكلموا.

وأغارت ذات يوم خيل ابن عباس في ثمانمائة فارس حتى بلغت مكاناً من الشّراع يعرف بالسلاميّة،[١٢٤٨] فخرج عليهم، فما كان إلا أن رآهم، فحمل عليهم فطردهم إلى أن بلغ المسيّح وهو نهر قريب من الجبل، والأمير الحسن بن يحيى بن عباس في بقية الخيل بالجبل، وهو يراها تطرد ولم يرَ خلفها خيلاً تطردها، فلما بلغه أولهم قال لهم:

[١٢٤٥] في الطهرانية: "الجهل!".

[١٢٤٦] كذا كتب الاسم في النسختين الروسية والطهرانية، وقد ذكره الشاعر في موضع آخر من شعره، وهو قوله:

فكيف إذا ما أصبحت عينُ مالكٍ
وحبل الغضا من دونهم، والمُسَيَّحُ

وقد بيّنت هناك موضع هذا النهر فلا داعي للتكرار.

[١٢٤٧] مابين القوسين إضافة من الطهرانية فقط.

[١٢٤٨] تقع السَّلاّميّة في ساقية عين الحارّة إلى الشرق من مدينة المبرَّز؛ بينها وبين قرية البطالية؛ أخبرني بذلك أبو علي حسين بن أحمد آل موسى من سكنة المبرَّز مشافهةً.

ويلكم أرى الخيل يطرد بعضها بعضاً، فقالوا له: ـ أعزَّك الله ـ يطردها محمد بن حواري، فضحك حتى فحص الأرض برجله[١٢٤٩]، وقال: أعزّك الله يا ابن حواري وكثَّر في ربيعة من نظرائك»[١٢٥٠].

ومن حديث محمد بن حواري أنه[١٢٥١] لما طعن الأمير

[١٢٤٩] في الطهرانية: "فضحك ودقّ الأرض برجله".

[١٢٥٠] ما بين القوسين كله من الروسية والطهرانية فقط، ولم يرد منه شيءٌ في بقية النسخ، وكنا قد دوّناه في الطبعة الأولى قبل أن نحصل على هاتين النسختين نقلاً عن أستاذنا الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – الذي اطلع على أوراق منها كانت عند الدكتور عبد الفتاح الحلو – رحمه الله – فدون منها هذين الخبرين عن ابن حواري في كتابه المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية ج٣: ١٣٥٩ رسم (الشراع).

[١٢٥١] جاء في الروسية هنا: "ومن حديثه أن عُقيلاً حين انكسرت، وأسنّ الأمير عبد الله بن علي ولم يقدر ساعة يمسك السيف من الكبر.. ا لخ"، وفي الطهرانية: "ومن حديثه أن عُقيلاً حين كبر سنُّ الأمير عبد الله بن علي، ولم يبق ساعده يمسك السيف من الكبر.. ا لخ".

ولا تناقض بين قوله عُقيل هنا وفي نص الرضوية الأصل ذكر عامراً لأنّ عامر هؤلاء هم من عُقيل بن كعب، ومنهم كانت البطون التي احتلت بادية البحرين بعد هلاك عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما سبق وأوضحت فيما تقدم.

عبد الله بن علي في السنّ، وضعف ضعفاً ما بقي يقدر معه على سلّ السيف من غمده من الكبر والضعف طمعت عامر في خفارة على البحرين، فأغاروا عليها، وصاروا ينتهبون أطرافها، وذلك بعد موت أولاد عبد الله بن علي الكبار[١٢٥٢] وموت أخيه لأمه أبي مفرج مالك بن بطال[١٢٥٣] وأبي يوسف علي بن يوسف[١٢٥٤] وأبي مقرب الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله وكبار بني إبراهيم، وأهل الأحساء يدفعونهم عنها مدة ستّ سنين.[١٢٥٥]

وكانوا يأتونها في القيظ وقت الثمرة لا غير، و« في السنة السابعة »[١٢٥٦] التقوا هم وإياهم لقيةً بـ (عقور)[١٢٥٧]

[١٢٥٢] وهم علي الأكبر والفضل ومسعود وماجد الذين سبق الحديث عنهم في شروح هذه الميمية.

[١٢٥٣] بن مالك بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد، وقد تقدم حديثه.

[١٢٥٤] بن ضبّار بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد.

[١٢٥٥] وفي الروسية والطهرانية: "فكانوا أهل البلد يتلقونهم والأحساء كلها في ظهورهم، ولا يتركونهم يصلون إلى شيء منها مدة ست سنين".

[١٢٥٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٢٥٧] كذا ورد هذا الاسم في الرضوية الأصل بدو ن إشكال ولا تشكيل، وكتبت كذلك في نسخة مجلس الشورى الإسلامي

بإيران المنسوخة عن الرضوية، ولم يرد هذان البيتان ولا شرحهما في البرنستنية، وورد البيت الأول ساقطاً منه الشرح في البرلينية، وقد أخلّت البريطانية بشرحهما إخلالاً كبيراً، فلم يرد فيه هذا الاسم، وكذلك فعل ناشرو الطبعة الهندية، وفي الروسية والطهرانية كتبت: "بعبور السهلة!"، والأقرب أنها تحريف لجملة "بعقور السهلة" التي في الرضوية، وقد كان مصدرنا الوحيد من النسخ المخطوطة للديوان في كتابة هذا الاسم هو النسخة الرضوية الأصل، فكتبناها: "عقور السهلة" في الطبعة الأولى.

إلا أنني كتبت في الهامش عند هذه النقطة في الطبعة الأولى ما يلي:

"جاء في مخطوطة المكتبة الروسية: وفي السنة السابعة كان القتال بفقور السهلة بدلاً من عقور التي وردت في أصل الرضوية".

وكان مصدري في هذا الذي كتبته هو الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – فيما كتبه ضمن المستدركات التي الحقها بالجزء الثالث من معجمه الجغرافي عن المنطقة الشرقية، وبالتحديد في الصفحة ١٣٦٠، وذلك لأنّ النسخة الروسية لم تحصل لي بعد، ولكن بعد حصول النسخة الروسية وجدتها ذكرتها هكذا: "وفي السنة السابعة كان القتال بعبور السهلة" وفرق بين "عبور" و"فقور"، فرجعت إلى ما كتبه الشيخ حمد في معجمه مرّة أخرى، فوجدته قد كتب في الهامش تعليقاً على كلمة "فقور"؛ قال: "في إحدى النسخ المخطوطة (العبور)"، ولم ألتفت لهذه الملاحظة منه في الطبعة الأولى، فمن الواضح أنه نقلها إذاً عن مخطوطتنا الروسية، ولكن يبقى السؤال، وهو من أين أخذ الشيخ – رحمه الله – تسمية هذا الموضع بال(فقور)؟! لقد اتضح لي أنه أخذه عن ابن عبد القادر،

السهلة «قرية في جنوب سواد الأحساء مما يلي البَرِّيّة»[١٢٥٨]، واشتد بينهم القتال، فقتلوا محمدَ بنَ حواري قتله رجل من قِبَاْث[١٢٥٩]، فهُزمت أهل الأحساء حين قتل، واصبح القتال يوم ثانٍ بالسُّلَيْت[١٢٦٠] قريباً من البلد، ودفعوا أهل الأحساء

فهو كان أول من سماه بهذا الاسم (انظر: تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد؛ الصفحة ١٠١ طبعة الرياض)، ولا أعرف من أين أخذه ابن عبد القادر الذي ذكر في الموضع نفسه وجود موضع يُعرف بالفقر بالقرب من السهلة رجح كونه هو الفقور التي ذكرها.

ولكنني ارتضيت هنا (العقور)، وثبتها عن الرضوية الأصل لأن السهلة لا زال موضعها معروفاً حتى الآن، وكانت حتى وقت قريب تقع في جنوب سواد الأحساء مما يلي البرية – كما وصفها شارح الديوان – وموضعها الآن يقع إلى الشمال الغربي من بلدة الطرف من الأحساء، وإلى الشمال منها غير بعيد عنها توجد قريةٌ لا زالت تعرف حتى اليوم باسم (العقار)، فلعلها هي المراد بـ(عقور) السهلة الواردة في الشرح هنا.

[١٢٥٨] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٢٥٩] هم قباث بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (هشام الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٣٣٣).

[١٢٦٠] وفي الروسيّة والطهرانية: " فحين قتلوا محمد بن حواري أصبح القتال في اليوم الثاني بالسّليب بحيث يرون حصن البلاد"، والصحيح السُّلَيْت كما في الأصل وليس السليب، وتقدم أنّ السليت يقع جنوب قرية البطالية.

عن نخيلها وزروعها، فعند ذلك أطعموهم عليها في السنة السابعة، وجعلوا لهم عليها سهماً من ثلاثة أسهم من ثمار النخل.

وكان سبب قتل محمد بن حواري أنه « مَرَّ »[١٢٦١] يطرد خيل قباث وجمع عامر، وقد حمل عليهم فلحق منهم رجلاً راجلاً، فاحتقره فلم يضع فيه سلاحه، « فتجاوزه »[١٢٦٢]، فحين تعدّاه بالفَرَس زَرَقَهُ « ذلك الرجل زرقةً كانت فيها منيّته »[١٢٦٣] وزرق[١٢٦٤] ذلك الرجل زرقةً وقعت فيه، فصرعه، فمات ذلك الرجل بتلك الزرقة.[١٢٦٥]

مِنَّا الأَمِيْرُ حَوَارِيٌّ وَوَالِدُهُ

[١٢٦١] ما بين القوسين زيادة من الروسيّة والطهرانية، وفيها: "أنه مرّ به لرد الخيل"، والضمير في "به" يعود على القباثي.

[١٢٦٢] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية، وفي الطهرانية: "فجازه"، ومعناهما واحد.

[١٢٦٣] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية.

[١٢٦٤] الضمير في هذه اللفظة يعود إلى ابن حواري أي أنه قتل قاتله.

[١٢٦٥] هذا الشرح لم يرد منه في الطبعة الهندية سوى ثلاثة أسطر فقط في ذكر مقتل ابن حواري، ولم تذكر الأخبار التي سبقت ذلك عنه.

فَاذْكُرْهُمَا فَلَقَدْ طَابَا وَقَدْ كَرُمَا

« يعني »[١٢٦٦] حواري[١٢٦٧] بن رشيد بن حواري[١٢٦٨]، وكان صاحب إمرة الرحل مدة ملك أبي المنصور « حتى مات »[١٢٦٩]، وكان فارساً «شجاعاً جليل الخطر»[١٢٧٠] جواداً[١٢٧١] ذا نخوة وحمية.[١٢٧٢]

« وكان أبوه رشيد بن حواري من شجعان آل إبراهيم ورجالهم »[١٢٧٣].

[١٢٦٦] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٢٦٧] كذا في الأصل: "حواري" في الشعر والشرح، وكذلك الحال في البريطانية، ولم يذكر في الطبعة الهندية، وأما في الروسية والطهرانية، فقد كتب الاسم: "جواري" في الشعر والشرح.

[١٢٦٨] ابن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني، وهو ابن أخ محمد بن حواري الفارس القوي المتقدم حديثه في البيت السابق.

[١٢٦٩] ما بين القوسين زيادة من الطهرانية.

[١٢٧٠] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٢٧١] في الروسية والطهرانية: "كريماً"، وكلاهما واحد.

[١٢٧٢] وفي الروسية والطهرانية: "ذا أنفة وحمية".

[١٢٧٣] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط، وليست في بقية النسخ.

وَفِـــيْ سُـــلَيْمٍ لَنَـــا عِـــزٌّ وَمُفْتَخَـــرُ

وَمُفْلِـــــحٍ وَهُمَـــــا للّٰهِ دَرُّهُمَـــــا

سليم بن مفلح الذي كان أقطعه الأمير أبو علي الظهران[١٢٧٤]، فنزلها وحرّم أن توقد بها نارٌ للضيافة غير ناره، وكان من رجال[١٢٧٥] آل إبراهيم وفرسانها، « وهو قاتل قائد فرسان العجم الذين كانوا عند ابن عباس، وسالبه سيفه الذي يُعرف بالسليمي[١٢٧٦]؛ من جياد سيوف البحرين »[١٢٧٧].

[١٢٧٤] في الروسية والطهرانية: "صاحب حديث الظهران"، وانظر هذا الحديث في شرح البيت المتقدم من هذه الميمية:

منا الذي لم يدعْ ناراً بساحته
تذكى سوى ناره للضيف إنْ قدما

[١٢٧٥] في الروسية والطهرانية: "فرسان"، ولم ترد لفظة "وفرسانها" بعد لفظ "إبراهيم".

[١٢٧٦] هذه قراءة الروسية، وفي الطهرانية: "السكيمي!"، ولم يبن لي معناه، ولعل ما في الروسية هو الأصح.

[١٢٧٧] ما بين القوسين؛ إضافة نوعية من الروسية والطهرانية فقط، وليس في بقية النسخ منه شيء، وابن عبّاس هو يحيى بن عباس الجَذَميّ العبدي حاكم القطيف حينها، وكلمة "قائد" لم تكن مثبتة، وأثبتها أنا لأنه من الواضح أنه يتحدث عن شخصٍ

« ومفلح أبوه بن سليمان[١٢٧٨] بن الفضل بن عبد الله بن محمد، وكان من سادات آل إبراهيم ورجالها »[١٢٧٩].

واحد، واخترت كلمة "قائد" دون غيرها لأنها شديدة الشبه بكلمة "قاتل" التي قبلها، ومن المعتاد أنّ النساخ كثيراً ما يسهون في مثل هذه الحالات فتسقط منهم إحدى الكلمتين المتشابهتين.

[١٢٧٨] كذا كُتب هنا: "سليمان"، وقد مرّ بنا في شرح البيت:

منا الذي لم يدع ناراً بساحته
تذكى سوى ناره للضيف إن قدما

أنه" "سُلَيْم"، وأرى أنّ هذا هو الصحيح، فالمألوف لدى هذه الأسرة وأسر المنطقة قديماً وحديثاً هو حرص الرجل على أنْ يُسمي أحد أبنائه على اسم أبيه دائماً مما يجعل في سلسلة نسب الأسرة الواحدة أسماء تتكرر أكثر من مرّة، ويبدو أنّ مفلح والد سُليم المذكور في هذا البيت لم يكن بدعاً في ذلك، وقد كان لهذه العادة أثرها الواضح في إرباك النساخ الذين كانوا يفاجئون بوجود أسماء متشابهة في سلاسل نسب هذه الأسرة، فيظنون أنّ ذلك سهوٌ أو خطأ، فيتصرفون بالحذف والتغيير في سلاسل نسبهم، وقد مرّ بنا ذلك فيما مضى، وها هو يتكرر في هذا البيت كما سنرى بعد قليل، وسيأتي أيضاً فيما يلي.

[١٢٧٩] ما بين القوسين؛ زيادة نوعية من الروسية والطهرانية فقط، وليست في النسخ الأخرى بما فيها الرضوية الأصل التي اكتفت في هذا الموضع بالقول: "ومفلح أبوه كان فارساً جوادا" فقط من دون رفع نسبه.

ولكن سلسلة النسب هذه التي احتفظت لنا بها الروسية نقص

وَفِـــيْ أَمِيْـــرٍ وَسُـــلْطَانٍ لَنَـــا شَـــرَفٌ
- نَسْمُوْا بِهِ - وَابْنِ بَـدْرِ اللَّيْـثِ بَعْـدَهُمَا

أمير بن ذوّاد[١٢٨٠] بن النعمان بن علي بن عبد الله بن

منها اسم عبد الله بن علي الشيخ، فصحة نسب هذا العلم هو سليم بن مفلح بن سليم بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد، وقد مرّ بنا نسب جده الفضل بن عبد الله صحيحاً في شرح البيت المتقدم من هذه الميمية، والذي يقول فيه:

ينمـــى لفـــضلٍ وضـــبارٍ وإخوتهـــا
بـــني علـــي كعـــام الخطـــب إن هجمـــا

[١٢٨٠] كذا ورد اسمُ هذا العلم في الرضوية الأصل والبريطانية، وقد سقط البيت وأول الشرح بعده من البرلينية، وهو مع شرحه كله ساقط من البرنستنية، وأما في الروسية والطهرانية والطبعة الهندية، فقد كتب الاسم هكذا: "داود"، ولكن الطبعة الهندية ورد فيها: "أمير أبو داود"، وقد انفردت بذلك عن باقي النسخ.

وورد في وقفية مدرسة القبة بالهفوف، وهي تعود للعام ١٠١٩هـ اسم عقار وقفه من أوقف هذه المدرسة عليها، وهذا العقار يدعى بـ(الذوّادية)، وذكر في الوقفية أنه يقع في طرف الجبري، فلعله منسوبٌ إلى ذوّاد العُيوني هذا (انظر عن الوقفية؛ عبد الكريم بن عبد الله الوهبي: العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية إيالة الحَسَا؛ ملحق رقم ٢).

محمد[١٢٨١]، وسلطان بن علي بن ذوَّاد بن النعمان، وكانا فارسين مشهورين جوادين، وكان سلطان « بن علي بن ذوّاد »[١٢٨٢] هذا صاحب أمر الشمال من الأحساء[١٢٨٣] « حتى

[١٢٨١] في الروسية والطهرانية: "أمير بن داود بن نعمان بن علي" فقط، ولم ترفع بقية نسبه كما فعلت الرضوية، وإن كانت الرضوية قد سقط منها (عبد الله بن علي) الشيخ؛ بين علي وعبد الله بن محمد في هذه السلسلة؛ وقد ذكرت تفصيل هذا النسب عند الحديث عن نسب الشاعر في مقدمة الديوان، وكذلك في البحث الملحق عن حياته وشعره وأسرته في آخر الطبعة الأولى من هذا الديوان، وفي هذه الطبعة أيضاً.

[١٢٨٢] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية، وكُتب الاسم في الأولى: "داود"، وفي الثانية: "داوود" كما قلت في الحاشية السابقة، وقد تم تعديله على الرسم الذي كتبه به ناسخ الرضوية الأصل، وإن لم يذكره في هذا الموضع هنا.

[١٢٨٣] سبق وأوضحت أنّ المراد بمصطلح (الشمال من الأحساء) هو ما يدعوه الأحسائيون اليوم باسم قرى الشمال، أو جهة الشمال، ويعنون به بلدة المبرَّز المعروفة وكل ما يقع شمالها من قرى ونخيل وعيون، وبتحديد أكثر، فإنّ ما يُسمى بجهة الشمال من الأحساء هي كامل اللسان الصخري المسمى بلسان المُحَيْرِس مع كامل القرى والبساتين والعُيون التي تقع للشمال منه، وهي قرى الشعبة والقُرَين وجُلَيْجْلة والجَرْن والشّقَيْق والمطيرفي، والذي يطلع على خارطة فضائية لواحة الأحساء سوف يلاحظ أنّ هذه القرى وبساتينها وعُيونها منفصلة بواسطة لسان المُحَيْرِس هذا عن

توفي، وكان فارساً مشهوراً، وكان »[١٢٨٤] قد أسرته « البدوُ حين أغاروا على الأحساء يريدون عليها الخفارة، فخرج عليهم، فعثر به فرسُه[١٢٨٥]، فاسروه، وطلبوا فداه »[١٢٨٦] فحرم عبد الله بن علي فداه منهم، وقال لا تسمع العرب أن رجلاً من آل إبراهيم يعرف له ثمن[١٢٨٧].

فأقام في الأسر مدة، ثم إن أختاً للرجل الذي أسره

باقي واحة الأحساء، وتُسمى القرى الواقعة للجنوب والشرق من هذا اللسان مع بساتينها وعُيونها عند الأحسائيين بمسمى قرى الشَّرق أو جهة الشَّرق، وهو تقسيمٌ عُمل به حتى وقتنا الحاضر ضمن الدوائر الرسمية.

[١٢٨٤] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية، ولا يوجد في الأصول الأخرى شيءٌ منه، وقد أكمل به النقص الحاصل في الطبعة الأولى.

[١٢٨٥] في الطهرانية: "وخرج عليهم، فحمل، ففز به فرسه" يريد أنّ فرسه انتصب على رجليه الخلفيتين، فسقط منه.

[١٢٨٦] ما بين القوسين؛ زيادة نوعية من الروسية والطهرانية فقط، ولم يرد في أي نسخة أخرى، وكان مكانه بياض في الأصل الرضوي أشرنا إليه في الطبعة الأولى، وهاهما هاتان النسختان قد سدّتا هذا الفراغ ولله الحمد.

[١٢٨٧] جاء في الروسية والطهرانية في هذا الموضع: "فامتنع عبد الله بن علي لئلا تسمع العرب أنّ آل إبراهيم يعرف الرجال منها فداء"، وانتهتا إلى هنا بالنسبة إلى خبر هذا الأمير ولم تكملا بقية القصّة.

تحدثت عنده بأن تطلقه ويتزوجها إذا بلغ أهله وبلاده، وعاهدته على ذلك، فأعطاها على نفسه عهداً بالوفاء بذلك، فأطلقته ليلاً، وحملته على فرسٍ لأخيها أجود ما عند الحي، وكانوا بأقصى الشّمط[١٢٨٨] مما يلي البصرة،

[١٢٨٨] لم نعرف الشّمط هذه، ولم يذكرها البلدانيون، وأغلب الظنّ أنها محرفة عن الشَّيْط وهو أحد الشيطين الشهيرين في الصمّان الذي وقع عندهما أحد أيام العرب، وهو يوم الشيّطين بين بكر وتميم، ويقع الشَّيط هذا غرب القرية العليا وشرق اللصافة من الصَّمّان، وهي مواضع كانت كلها في ذلك الوقت لبني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهم الذين أسروا هذا الفارس العُيوني، وقد مرّ بنا في قصيدة لامية متقدمة قول ابن المقرَّب:

أقول لركبٍ من عُقيل لقيتهم
وأعناقهم للقريتين تمال

وقول الشارح هناك إنّ القريتين موضعين بأعلى السّودة يقال لإحداهما القرية العليا وللأخرى القرية السُّفلى، وكذلك قول ابن المقرَّب من قصيدة لامية أخرى قد تقدمت يمدح فيها آخر الأمراء العُيونيين في القطيف وأوال، وهو محمد بن محمد بن أبي الحسين الذي كان مقيماً مع أخواله من آل المُفَدَّى من الغُفَيْلات من بني عُقيل بأرض الشواجن:

ألم يأتِ من أرض الشواجن يختطي
خرابي أجواز الفلا والخمائلا

والشواجن هذه تقع أيضاً في السّودة بالقرب من القرية العليا،

فركب الفرس وهلّل، وانتبه به الحي، فركبوا الخيل في أثره، فسبقهم، فنجا إلى الأحساء، وكانت تلك الفَرَس أجود ما في البحرين من الخيل.[١٢٨٩]

« وكان أمير بن ذوّاد من فرسان آل إبراهيم »[١٢٩٠].

وابن بدر هو محمد بن بدر بن مورق بن ذوّاد[١٢٩١] بن نعمان بن علي، وكان فارساً شديد البأس[١٢٩٢]، وكان الأمير أبو سنان قد أعطاه إمرة الرحل بعد الأمير مُقَرَّب بن الحسن، وقتله الأمير سباع بن سليمان بن الحسن بن علي بن عبد الله بن علي؛[١٢٩٣] « الذي أخرجوه[١٢٩٤] يومَ العُيون

وتقع فيها مياه اللصافة واللهابة، فهذا يدل على أنها كلها كانت لبني عُقيل مما يقوي القول بأنّ الشمط المذكورة في كلام شارح الديوان المقرَّبي هي تحريف الشيْط، ويعضد ذلك أيضاً قول الشارح عنها هنا إنها مما يلي البصرة، وهي كذلك.

[١٢٨٩] هذا الخبر عن سلطان بن علي مع أخت آسره وهروبه من الأسر لم يرد منه شيءٌ في الروسية، ولا في البرلينية، ولا في الطهرانية، والمصدر الوحيد لهذا الخبر هو الرضوية الأصل فقط.

[١٢٩٠] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية فقط.

[١٢٩١] وفي الروسية والطهرانية: "داود" أيضاً.

[١٢٩٢] ورد في الروسية والطهرانية هنا: "وكان فارساً عظيماً، وجواداً كريماً، وكان ذا هيبة وجلالة".

[١٢٩٣] وهكذا ورد هذا النسب في الروسية والطهرانية أيضاً.

للأمـيرِ أبي سـنان[١٢٩٥]؛ بعـد أنْ ظهـر وعليـه درعـان ومغفـران[١٢٩٦]، وقلّدوه أقطعَ سيوف آل علي، فضربه أبو سنان عدة من الضرب، فلم يعمل فيه سيفُه شيئاً، فحينئذ حمل الأميرُ أبو المنصور على الأميرِ أبي سنان، وحملتْ خيلُه لحَملته، وحمل عليهم[١٢٩٧] أبو سنان، فتضارب هو وعمّه

[١٢٩٤] كذا وردت، والضمير فيها عائدٌ – وإن كان بصيغة الجمع – على الأميرين أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وأخيه أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي كما سنرى.

[١٢٩٥] وردت في الأصل: "أبا سنان"، وهو خطأ نحوي تكرر كثيراً معنا، وأبو سنان هذا هو الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي أشهر أحفاد المؤسس.

[١٢٩٦] كانت الجملة في أصل الروسية هكذا:

"بعد أن ظهروا عليه درعين ومغفرين، وقلدوه .. الخ"، وفي أصل الطهرانية: "بعد أن ظاهروا عليه درعين ومغفرين، وقلدوه .. الخ".

وحقها أن تكون: "فظهر، وعليه درعان ومغفران .. الخ" ولكن ضعف الناسخ نحوياً جعله يكتبهما: "درعين ومغفرين"، وأياً كان الأمر، فقد حاولت أنْ أبقي – قدر الإمكان – على النصّ كما ورد في الأصل، وتصحيح ما لا بد من تصحيحه نحوياً.

[١٢٩٧] كذا في البرلينية والطهرانية، وفي الروسية: "عليه"، وكلاهما جائز.

(أبو)[١٢٩٨] المنصور، فكان الظَّفر لأبي[١٢٩٩] المنصور على ابن أخيه أبي سنان.[١٣٠٠]

[١٢٩٨] ما بين هذين القوسين؛ إضافة من الطهرانية فقط، وهو الصحيح.

[١٢٩٩] وهنا كتبها ناسخ الروسية: "لابن المنصور"، وما هو مثبت عن الطهرانية.

[١٣٠٠] سوف يذكر كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان أنّ عبد الله بن علي المؤسس مَلَّكَ ابنَ ابنه أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله القطيف وأوال بعد أبيه الفضل بن على، ثم سينصُّ هناك على قتل عمَّيْه أبي المنصور علي بن عبد الله، وأبي علي الحسن بن عبد الله له، ولكنه لم يورد أي تفصيل يذكر عن المعركة التي وقعت بينهم، والفضل هنا كل الفضل للنسختين الروسية والطهرانية فقط اللتين احتفظتا لنا ببعض تفاصيل هذه الوقعة هنا، والتي كانت عند العُيُون الواحة الأحسائية الشهيرة، وقد انجلت هذه المعركة – كما رأينا – عن قَتْل الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله أحد أشهر حكام الدولة العُيُونية على الإطلاق، وهو صاحب نقشي ترميم مسجد الخميس في أوال اللذين يحتفظ بهما المسجد حتى الآن، وتاريخهما عام ٥١٨هـ، وهذا يعني أنّ أبا سنان لم يكن قد تملك على كل إقليم البحرين بعد، وأنّ تعميره لهذا المسجد كان في عهد جده عبد الله المؤسس الذي توفي في العام ٦٢٩ للهجرة ليصبح أبو سنان حاكماً على كل إقليم البحرين بما في ذلك الأحساء بدليل قول الشارح هنا إنه وَلَّى محمد بن بدر إمرة الرّحل، وقد عرفنا فيما مضى أنّ الرحل

في الأحساء بقرب قصر القرمطي (قريمط الآن).

وكان أبو سنان أكبر سناً من عمَّيْه أبي المنصور وأبي علي الحسن الذي نصّ الشارح على أنه أصغر أبناء المؤسس كما سبق ومر بنا، وكانا صغيرين في السنِّ عندما توفي والدهما عبد الله بن علي المؤسس لأنّ أبا المنصور علي قد نصَّ شارح الديوان على أنه رزق به والده المؤسس عام احتلاله للقطيف من آل عباس الجذميين حكامها السابقين، والمذكورين في هذا الديوان وشرحه كثيراً، وعلى الرغم من أنّ الشارح لم يذكر عام احتلال عبد الله بن علي للقطيف إلا أنّنا نستطيع أن نخمن بأنه كان في العقد الأول من القرن السادس الهجري لأننا نعلم يقيناً أنّ عبد الله بن علي المؤسس قد قضى على القرامطة في الأحساء، وملك البلاد منهم في العام ٤٦٩هـ، وقد كان حاكم القطيف حينها هو يحي بن العباس الجذمي كما رأينا في خبر القائد العباسي كجكينا الذي قدم إلى المنطقة عام ٤٦٨هـ، كما إن عبد الله انتهى من مواجهة آخر جيش عباسي، والذي كان بقيادة داؤود بن سقمان في العام ٤٨٠هـ، ثم نرى أنّ آل عباس حكام القطيف قد استطاعوا أنْ ينتزعوا جزيرة أوال من أبي البهلول العبدي الذي انتزعها من القرامطة؛ كما رأينا تعاقب عدة أمراء من هذا البيت الجذمي على إمارة القطيف وأوال، فرأينا بعد الأمير يحي بن عباس ابنه الأمير الحسن بن يحي والذي ذكر الشارح أنه في عهده تم انتزاع جزيرة أوال من أبي البهلول، وذكر له أيضاً عدة إغارات على الأحساء في محاولة منه لضمها إلى القطيف وأوال كما رأينا في أخبار الأمراء الابراهيميين المذكورين في هذه القصيدة مثل الأمير محمد بن حواري الفارس القوي والأمير أبي يوسف علي بن يوسف الذي

أسره الأمير يحي وخيره في الإقامة عنده، فأبى، ثم رأينا بعد الأمير الحسن أخاه زكري بن يحي بن العباس الذي قتل أخاه وملك مكانه، وعند كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر الديوان أنّ الذي انتزع أوال هو شريف بن الحسن بن يحي بن العباس، وكان آخر حكام أسرته، فهذه الأحداث من الواضح أنها قد تطلبت ثلاثة عقود أو أكثر، فيكون ضم عبد الله بن علي للقطيف قد حدث في أوائل العقد الأول من القرن الخامس الهجري، وهي الفترة ذاتها التي ولد فيها أبو المنصور علي بن عبد الله الذي بالكاد قد أكمل العقد الثاني يوم وفاة والده في العام ٥٢٩هـ، وكذلك الحال بالنسبة لأخيه الحسن الذي هو أصغر منه سِناً.

ولكن صغر السنّ هذا لم يمنع هذين العمّين من الثورة على ابن أخيهما أبي سنان، فانتزعا منه الأحساء أولاً، وهو ما أثار حفيظته واهتمامه، فحشد جيشه وسار إليهما بنفسه، فالتقى بهما عند واحة العُيون، فقتله عمه أبو المنصور مبارزة كما يُفهم من نص هذا الخبر، واستوليا على ملكه، فحكم أبو المنصور الأحساء، وأما القطيف وأوال فتولى الحكم فيهما أبو علي الحسن بن عبد الله، ثم سرعان ما نشب النزاع بين هذين الأخوين، فتحاربا على الملك العقيم كما سنرى في تتمة هذا الخبر، وقد سبق وذكرت أنّ الأمير الحسن بن عبد الله هذا هو صاحب النقود المكتشفة مؤخراً، والتي سكّ بعضها في أوال وبعضها الآخر في أرض الخط أي القطيف بين الأعوام ٥٤٤ – ٥٤٩ للهجرة (انظر؛ نايف الشرعان: نقود الدولة العُيونية).

[١٣٠١] ما بين القوسين؛ إضافة نوعية هامة من الروسية

بالقطيف بين الأمير أبي المنصور صاحب الأحساء وأخيه الأمير أبي علي صاحب القطيف، « فلما تلاقت الجيوش حمل محمد بن بدر على خيل الأمير أبي علي، فانهزموا من بين يديه، واتقوه بسباع بن سليمان، فاختلفا ضرباً، فضربه سباع ضربةً فقتله.

وكان محمد بن بدر هذا قد ولي إمرة الرّحل بعد وفاة مقرّب بن الحسن[١٣٠٢]، وبعد محمد بن بدر وليها حواري[١٣٠٣] بن رشيد، وبعده تولّى جامع بن فضل بن محمد

والطهرانية، وليس في البرلينية منها سوى جملة: "حمل عليهم أبو سنان" فقط، ولم تذكرها بقية النسخ بما فيها الرضوية الأصل.

[١٣٠٢] كذا ذكر في البرلينية والطهرانية أنّ محمد بن بدر ولي أمرة الرحل بعد وفاة مقرّب بن الحسن، وورد في الروسية: "وكان محمد بن بدر هذا قد ولي إمرة الرحل بعد وفاته محمد بن الحسن"، وفيه اضطراب واضح، فمحمد تحريف مقرّب، والصحيح ما في البرلينية والطهرانية، وقد سبق وذكر الشارح ذلك في أول شرح البيت.

[١٣٠٣] في الروسية والطهرانية: "جواري"، وكنت قد كتبت في الطبعة الأولى ما هذا نصّه:

"في الأصل فراغ موضع الكلمة، وقد أضفناها اعتماداً على شرح البيت المتقدم الذي ذكر فيه حواري بن رشيد بن حواري العيوني، وهو الذي أوله: منا الأمير حواريٌّ ووالده"، وها هو جاء في الروسية والطهرانية موافقاً لما رجحته.

بن حواري[١٣٠٤]، وبعد جامع بن فضل أولاد حواري بن رشيد[١٣٠٥] »[١٣٠٦].

مِنَّا أَبُو فَاضِلٍ وَاللَّوْذَعِيُّ أَبُو

مَذْكُورٍ القَرْمُ، فَلْيُفْخَرْ بِمِثْلِهِمَا

أبو فاضل مفرج بن الأمير مالك بن بطال، وأبو مذكور هو بطال بن الأمير مالك بن بطال[١٣٠٧] أخي الأمير عبد الله بن علي لأمه، « وابن عمّه من بني إبراهيم »[١٣٠٨]، وكانا عظيمي القدر جليلي الخطر فارسين جوادين، وقتل

[١٣٠٤] في الروسية والطهرانية: "جواري".

[١٣٠٥] لفظة: "رشيد" لم ترد في البرلينة، ووردت في الروسية والطهرانية، وقد كتبت في أولاهما: "راشد".

[١٣٠٦] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية والبرلينية، وشرح هذا البيت لم يرد منه في الطبعة الهندية سوى نسب هذين الأميرين، وحتى ذلك لم يسلم من نقص.

[١٣٠٧] وفي الروسية والطهرانية ورد مختصراً: "أبو فاضل وأبو مذكور؛ هما ابنا مالك بن بطال أبي مفرّج".

[١٣٠٨] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية والبرلينية، ولكن حدث قطعٌ في البرلينية أذهب بكلمة: "إبراهيم".

ويقصد بقوله: " أخي الأمير عبد الله بن علي لأمه " أي مالك بن بطال والد الأميرين مفرج وبطال.

أبو مذكور يوم السُّليمات،[١٣٠٩] وقد حمل على عامر وعلى عسكر القطيف وهو يقول:

لا خَيْرَ في الشَّيْخِ إذا لَمْ يَجْهَلِ

وهو ذلك اليوم ابن ثمانين سنة.

وَمَـــا حُـــسَيْنٌ وَبَـــدْرٌ إنْ ذَكَرْتُهُمَـــا

إلاّ هُمَامَـــانِ فَـــاقَ النَّـــاسَ مَجْـــدُهُمَا

حسين بن إبراهيم بن منصور بن « أبي مفرِّج »[١٣١٠] مالك بن بطال، وبدر بن مالك بن مفرج بن مالك بن بطال؛ كانا فارسين عظيمين « انقاد لهما الناس، وبايعهما أكثر أهل الأحساء على الإمرة، والقيام على بني عبد الله

[١٣٠٩] سبق ومرّ بنا في هذه الميمية تفصيل يوم السليمات هذا، وموت أبي مذكور فيه في شرح البيتين:

مِنَّا الَّذِيْ فَضَّ أمْوَالَ الخَزَائِنِ فِيْ

غَوْثِ الرَّعِيَّةِ لاْ قَرْضَاً وَلاْ سَلَمَاْ

وَأهْمَلَ الدَّخْلَ ذَاْكَ العَاْمَ، فَانْتَعَشَتْ

بِهِ الرَّعِيَّةُ حَتَّىْ جَاْزَتْ القُحَمَاْ

[١٣١٠] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية، وفي البرلينية ـ التي بالكاد تعافت هنا من القطوع والخروم التي لحقتها – ورد فيها: "فرج"، والصحيح ما أثبته عن الروسية.

بن علي »[1311]، فقاما على ابني أبي ماجد محمد بن «علي»[1312] أبي المنصور[1313]، فَقَتَلا أحدهما وجرحا[1314] الآخر فقطعا يده، وهما الفضل وفاضل ابنا محمد بن أبي المنصور، «وذلك»[1315] في طلب ملك الأحساء، فلم يظفرا، وخذلهما من كان بايعهما من أهل الخيل، «فقتل بدر بن مالك؛ قتله ماجد بن محمد»[1316] «ولم يثبت لهما أمرٌ»،[1317] وكان سبب انتقال من انتقل من الموالك إلى عمان فسكنها، «وبقي منهم بالبحرين نفرٌ قليل».[1318]

[1311] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي البرلينية: "انقادت"، وكان محلها في الرضوية الأصل: "وأطاعت لهما أهل الأحساء" فقط.

[1312] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[1313] وهو علي بن عبد الله بن علي المؤسس.

[1314] كانت في الأصل الرضوي: "وأخرجا"، وهو تحريف، والتصحيح من الروسية والطهرانية.

[1315] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[1316] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكانت الجملة في الروسية: "وقُتل بدرُ بن عمار؟! بن مالك؛ قتله ماجد بن محمد"، وكان محلها في الأصل لفظة واحدة هي: "وقتلا".

[1317] ما بين القوسين زيادة من الروسية والطهرانية.

[1318] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

مِنَّا الَّذِيْ حَطَّ زُهْداً عَنْ رَعِيَّتِهِ

كُلَّ المَكُوْسِ، فَأَضْحَى الجَوْرُ مُنْحَسِمَا

يعني الأمير « أبا محمد »[١٣١٩] شكر بن منصور[١٣٢٠] بن علي بن عبد الله بن علي، كان ملكاً عادلاً راحماً رؤوفاً بالرعية صليباً على العدو محبّاً لأهل الصلاح فارساً «فاضلاً»[١٣٢١] شاعراً «أديباً»[١٣٢٢].

« ومن عدله ورأفته أنه أبطل كل مكس ومونة وعشور ومظلمة عن جميع رعيته؛ حتى ذهبت دولته، وملك عليه محمد بن أبي[١٣٢٣] الحسين »[١٣٢٤].

وفي الطبعة الهندية لم تذكر أنهما قتلا، بل ذكرت أنهما انتقلا إلى عمان، ولكن ما أثبتناه في طبعتنا هو الأصحّ.

[١٣١٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٣٢٠] سقط هذا الاسم من هذا النسب في الروسية والطهرانية، واحتفظت به الرضوية الأصل والبريطانية والبرنستنية، والشرح كله أصابه خرمٌ ذهب به في البرلينية، فلم يبق منه سوى آخر كلمتين فقط.

[١٣٢١] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[١٣٢٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٣٢٣] لم ترد هذه اللفظة في أصلي الروسية والطهرانية المصدر

وَكَمْ لَنَا فِي بَنِي النَّبْعِيِّ مِنْ بَطَلٍ

إِذَا رَأَى مِنْ عَدُوٍّ هَامَةً صَدَمَا

النَّبعي[١٣٢٥] هو مالك بن مقبل بن غسان بن عبد الله بن

الوحيد لهذا الكلام، ولكن هذا هو المشهور في اسم هذا الأمير العُيوني الشهير الذي خصّه ابن المقرَّب بأفضل ما مدح به أحداً من أمراء الدولة العُيونية، وكان معجباً به جداً.

[١٣٢٤] ما بين القوسين؛ زيادة نوعية من الروسية والطهرانية فقط، وكل الذي ورد في الرضوية بدلاً منها هو قوله: "وكان قد أسقط عن الأحساء جميع المكوس التي للسلطنة عليها" ولم يزد على ذلك، وتكمن الإضافة النوعية في قوله إنّ الذي أسقط دولة الأمير شكر بن منصور هذا هو محمد بن أبي الحسين، وهي معلومة لم تحتفظ بها سوى هاتين النسختين.

[١٣٢٥] كذا كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل والطهرانية في الشعر والشرح، وفي البرلينية، وعلى الرغم من وجود بعض القطع هنا إلا أنه يتبين من المقروء منها أنه كتب: "النبعي" أيضاً، وفي البريطانية كتبه الناسخ أولاً: "النبغي" في الشعر، ثم قام بشطب النقطة من على العين لتقرأ: "النبعي"، وكتبها في الشرح: "النبعي أيضاً"، ولم يرد هذا البيت ولا شرحه في البرنستنية، وفي الطبعة الهندية كتبوه: "النبعي" في الشعر فقط، ولم يرد في الشرح، وأما في الروسية، فقد كتب فيها: "النبغي" بالمنقوطة في الشعر وفي الشرح، وقد اخترنا قراءة الرضوية لأنها اجتمعت عليها هي وبقية النسخ باستثناء الروسية.

علي « بن عبد الله بن »[١٣٢٦] محمد، وولده بنو هُبَيَّةَ[١٣٢٧] بن مالك و « بنو »[١٣٢٨]جَامِعِ بن مالك، والنَّبْعِيُّ لقبٌ لا نسب

[١٣٢٦] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٣٢٧] كتبت في الرضوية الأصل والبريطانية: "هبيه" بدون تشكيل وبدون نقطتين على آخرها، وفي البرلينية والروسية: "هيبه" بدون تشكيل أيضاً وبدون نقطتين على آخرها أيضاً، وأما الروسية، فقد كتبت فيها: "هبه" بدون النقطتين والتشكيل أيضاً، والبيت وشرحه ساقطان من البرنستنية، ويظل رسم هذا الاسم مُشكلاً، وكنا في الطبعة الأولى قد كتبناه: "هيبة" اعتماداً على البرلينية، ولأنه أقرب الأسماء إلى المألوف؛ إلا أنني وأنا أتصفح بعض الخرائط لفت نظري وجود آبار في منطقة القطيف تُسَمّى آبار (هُبَيَّة) – بهاء مضمومة وياء مثناة مشددة بينهما باء موحدة مفتوحة – تقع للغرب من (الصُّبَيْغَاوِي) في جهة (أبو معن)، فكتبت اسم هذه الأسرة العُيونية في هذه الطبعة بهذا الرَّسم تفاؤلاً بوجود علاقة بينها وبين هذه الآبار، وهو أمرٌ غير مستبعد، ولا زال في المنطقة أسماء مواضع من المحتمل أنها سُمِّيت باسم أفراد من الأسرة العُيونية؛ مثل المسعودية والشبيبي والراجحية وطف شكر في القطيف، والماجدية والبطالية والمنصورية والذوّادية في الأحساء.

[١٣٢٨] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

لقبه إياه الأمير عبد الله بن علي.[١٣٢٩]

مِنَّا ثَلَاثَةُ وَالفَرْدُ الَّذِيْنَ لَقُوْا

كَتَائِبًا كَأَتِيِّ السَّيْلِ حِيْنَ طَمَا[١٣٣٠]

تَدْعُوْ عَجِيْبَةَ أَحْيَانًا وَآوَنَةً

أَمَّ العَجَرَّشِ وَالحَجَّافَ[١٣٣١] بَيْنَهُمَا

[١٣٢٩] هذا الشرح لم يرد في البرنستنية، ولا في الطبعة الهندية.

[١٣٣٠] في طبعة الدكتور الحلو: " كتائباً كأبي السَّيّال حين طما " ولم يشر إلى مصدره في ذلك، وما أثبتناه هنا هو الصحيح، وأتيّ السَّيْل مجْرَاه ومَسِيْلُه، ومنه قول أبي سهم الهذلي:

كَأَنَّ أَتِيَّ السيْلِ مدّ عليهمُ إذا دَفَعَتْه في البَدَاح الجَرَاشعُ

[١٣٣١] هكذا كُتب هذا الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والطبعة الهندية، وأما في البريطانية فكتب: "الجحَّاف"، وكذلك في منسوختها الظاهرية.

وتوجد لدي صورة وثيقة تعود للعام ١٠٩٦ للهجرة، وهي عبارة عن وثيقة شراء ضاحية سمّيت بـ(ضاحية غنوى) في الأحساء، وورد فيها اسمُ مشتريها قاسم بن محمد بن سبيت الحجاحفة (وثائق النمر ٠١٣)؛ كما توجد لدي صورة وثيقة أخرى هي عبارة عن وثيقة إقرار أحسائية تعود للعام ١١٧٠هـ، ورد فيها اسم أحد الشهود: سليم الحجافي (وثائق آل علي

(يَوْمَ الجُرَيْعَاءِ) مَا خَامُوْا وَلاَ جَبُنُوْا

بَلْ كُلُّهُمْ يَصْطَلِي نِيْرَانَهَا قُدُمَا

هؤلاء الرجال الأربعة كلهم من ولد[١٣٣٢] أبي المَقَرَّب الحسن بن عزيز،[١٣٣٣] وعَجيْبَة هي أمُّ شَبَاْنَة بن غُفَيْلَة والمُفَدَّى[١٣٣٤] بن غُفَيْلَة والسُّبَيْع بن غُفَيْلَة بن شَبَاْنَة، وانضم

العمران: مجلد ١١٥٠ – ١٢٥٠هـ؛ الوثيقة رقم ١٦)، كما توجد وثيقة بيع تعود للعام ١٣٠٠هـ لبيت ذكرت الوثيقة أنه يقع في فريق (حيّ) الحجاجفة التابع لمنطقة الرفعة من مدينة الهُفوف، فيبدو أنّ هذه الأعلام منسوبة إلى آل حجاف المذكورين في الشعر.

[١٣٣٢] في البرلينية والروسية والطهرانية: "آل".

[١٣٣٣] لقد مرّ بنا أن أولاد أبي المقرب الحسن بن عزيز ثمانية، وهم مقرب والمبارك أبو شكر ونصر ومحبوب ومنصور وعزيز ومحرّز ومزيد، ولكنّ هؤلاء الأربعة المذكورين في الشرح هنا لا ينبغي أن يكونوا من أولاد أبي مقرَّب الثمانية هؤلاء، وإنما هم من أحفاده، وذلك لأنّ هذه الوقعة قد حدثت في زمن الشاعر نفسه، وهو من نسل أبي مقرَّب الأول هذا، وبينه بينه ثلاثة آباء؛ مما يرجح أنّ هؤلاء الأربعة المذكورون في الشرح متساوون في القعدد مع الشاعر، وهذا يعني أنهم من أحفاد أبي مقرب.

[١٣٣٤] سقط هذا الاسم من كل النسخ باستثناء الرضوية الأصل، وذكرته الطبعة الهندية، ولكنه تحرف فيها إلى: "المقداد"، والمفدى هذا هو غير ابن أخيه المفدى بن سنان بن غفيلة جد آل

إليهم[١٣٣٥] بنو رَافِع وبنو رَفِيْع[١٣٣٦]، وأم رَافِع ورَفِيع مَارِيَّة،

المفدى العقيليين الذي ذكره الشاعر في قوله:

سِوَىْ أَنَّ مِنْ نَسْلِ المُفَدَىْ عِصَابَةٌ

أَبَوْاْ أَنْ يُطِيْعُوْا فِيْ هَوَاْهُ العَوَاْذِلاْ

وذكره أيضاً صاحب كتاب مسالك الأبصار ابن فضل الله العُمَري الذي لم يصلنا منه سوى بضعُ مخطوطات ناقصة يكثر فيها التحريف، ومنه ما وقع في هذا الاسم عندما ذكر نسب زعيم بني عامر العُقيليين البحرانيين الذين كانوا يفدون على السلطان الظاهر بيبرس البندقداري حيث ذكر أنّ العامريين كانوا يفدون عليه صحبة مقدمهم محمد بن أحمد بن العقدى بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر، ولو لاحظنا في سلسلة النسب هذه، فسنرى أنّ لفظة "العقدى" ما هي إلا تحريف لـ"المفدى" تحرفت هنا كما تحرف اسم عمه المفدى بن غفيلة إلى "المقداد" في الطبعة الهندية في هذا الموضع من الديوان.

[١٣٣٥] كانت في الأصل الرضوي والبريطانية: "إليه"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

[١٣٣٦] كان من أعلام الأحساء في القرنين الثامن والتاسع الهجريين: فخر الدين محمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن محمد بن سبيع بن سالم بن رفاعة السبعي البحراني، المهاجر إلى الحلة في العراق، والمتوفى فيها عام ٨١٥ للهجرة (السيد الأمين: أعيان الشيعة؛ ج٩: ٣٨٣)، ولو لاحظنا سلسلة نسب هذا الشيخ، فسنجد أنّ جده الأعلى اسمه رفاعة، وهو وفق حساب القعدد ـ الذي يعطي أربعة آباء متسلسلين لكل قرن – يحتمل

بقوة أن يكون من المعاصرين لرافع ورفيع ابني غفيلة هذين، ومن يدري فقد يكون شقيقاً ثالثاً لهما أو أنّه تحرّف عن أحدهما؛ خصوصاً وأنّ اسم ابن رفاعة هو سالم وحفيده اسمه سبيع كما ورد في بعض المصادر (آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ ج١٢: ١٥٤)، وهي من الأسماء البدوية، وقد مرّ بنا للتو أنّ من أولاد غفيلة العقيلي المذكور هنا ولدٌ اسمه سُبيع، وهو الذي قتل بعد ذلك في وقعة يوم الخايس التي جرت على الأحساء، وذكرها شارح الديوان فيما مضى من شرح هذه القصيدة، وأيضاً فإنّ هذا الشيخ الأحسائي السبيعي يرى بعض الباحثين أنه من قرية القارة بالأحساء (السيد هاشم الشخص: أعلام هجر)، وسوف يمرُّ بنا في حاشية قادمة أنّه كان يوجد في هذه البلدة نهرٌ يُعرف بالعجرَّشي، والمرجح نسبته إلى عجرّش بن غفيلة، وهو أخو رافع ورفيع، وهذا يعني أنه كان لهؤلاء الأخوة حضور بالقرب من القارة بلد هذا الشيخ السبعي الرفاعي الأحسائي، وآل السبعي هؤلاء كانت لهم أملاك نخل وبساتين تقع هي الأخرى غرب بلدة القارة، في الجهة نفسها التي يقع فيها ذلك النهر، وهو يرجح أكثر وأكثر ما ذهبت إليه من وجود رابطة نسب بين آل السبعي وبين رافع ورفيع ابني غفيلة.

فإن صحّ أنّ رفاعة الجدُّ الأعلى لهذا الشيخ الأحسائي يمت بصلة نسب لرافع ورفيع ابني غفيلة، فعندها يمكننا أن نعلن أنّ آل السبعي الأسرة العلمية الأحسائية المعروفة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين هي أسرة عُقيلية تنتسب إلى غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وأبوهما غُفَيْلَة بن شَبَاْنَة، وأم العَجَرَّش هي أم عَجَرَّش[١٣٣٧] ودَاؤوْد وأبي مُنَبِّـــه أولاد غُفَيْلَـــة[١٣٣٨]، «فولـــدهم بهـــا يُعرفـون»[١٣٣٩]، والحجـاف هـو حَجَّـاْفُ بـن غُفَيْلَـة أمُّـه أم

[١٣٣٧] كـان حـتى وقـت قريـب ـ قبـل أن يقـوم مـشروع الـري والصرف في واحة الأحساء الذي غير خارطة الأنهر فيها – يوجد نهرٌ كان يمر غرب بلدة القارة اسمه العَجَرّشي، وقد ورد في بعض الوثـائق الخاصـة بملكيـات بعـض البساتين في تلـك الجهـة، ومنـها وثيقـة يعـود تاريخهـا إلى العـام ٩٨٢ للـهجرة، ثم جـددت في العـام ١١٤٣ للـهجرة، وهـي عبـارة عـن وقفيـة لبستان سمّي بالوجيمات القبلية أوقفه متصرف الأحساء علي بك بن لاوند البريكي، وذُكر في الوثيقـة أنـه كـان يقـع بطـرف القـارَة، وأنـه كـان يحـده غربـاً العَجرَّشي، وشمالاً نهر أبي بي كـذا كتبت، ويعـرف بالأبـابي أيضاً وهـو النهـر الـذي أزعـم أنـه حـل محـل نهـر محلـم في هـذا الجـزء مـن الأحـساء، ولا يتخـالجني الـشك في أن العجرَّشي المـذكور في هـذه الوثيقـة، والـذي ظـل معروفـاً باسمـه حـتى وقتنـا هـو منـسوب إلى عَجرَّش بن غفيلة المذكور في النص.

[١٣٣٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "أم عجرَّش بن غفيلة، وداؤد بن غفيلة، وأبي منبه بن غفيلة".

[١٣٣٩] مـا بـين القوسـين؛ إضـافة مـن البرلينيـة والروسـية والطهرانية، ويقصد أنّ أولاد هؤلاء الأخوة الثلاثة الذين أمهم أم العَجَرَّش، وهـم عَجَرَّش وداؤود وأبو منبه صاروا كلهم يُعرفون بـآل أم العَجَـرَّش، وقـد خُفـف بعـد ذلـك إلى (آل العَجَـرَّش)، والنسبة إليهم (عَجَرَّشي).

سنان.[١٣٤٠]

[١٣٤٠] كتبت في الرضوية الأصل: "أم شبان"، وفي البريطانية استدركها ناسخها في الهامش الأيمن، فكتب هناك: "أم سنان، وهو الصحيح إن شاء الله"، ولم يرد في البرلينية ولا الروسية.

وأم سنان هذه هي جدة العمايرة كما سنرى بعد قليل، ولعل ذلك ما يسوّغ لنا القول بوجود علاقة بينها وبين موضع ساحلي يُدعى (أم سنان) يقع جنوب الجبيل (عينين)؛ كما يمكن أن تكون العين المعروفة في قرية عنك القطيفية باسم (أم سنان) منسوبة إليها أيضاً، فعنك وعينين (الجبيل) هما من البلاد التي قطنها العمايرة منذ وجودهم في المنطقة ولا زالوا يقطنونهما حتى الآن، وأما ابنها سنان فهو سنان بن غفيلة بن شبانة الذي ذكره الشاعر في قوله:

وَلاْ خَالَ إلاْ دُوْنَ مَنْ كَانْ جَدُّهُ

سِنَانٌ مَحَلُّ الضَّيْفِ رَحْبُ جَنَابِهِ

وهو والد عميرة بن سنان جد قبيلة العمايرة الشهيرة في المنطقة؛ كما إنه أيضاً والد المُفدّى بن سنان جد آل المفدى المذكور للتو، والذي أصهر إليه الأمير محمد بن أبي الحسين على ابنة له لم يُذكر اسمها، وأنجب منها ولديه فضلاً ومحمداً اللذين ناصرهما أخوالهما آل المفدى، فحاربوا مع الأول ضد ابن عمه عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي الذي قتل الأمير محمد بن أبي الحسين بالتعاون مع زعيم العمايرة راشد بن عَمِيْرة بن سنان بن غفيلة وهو ابن عم آل المفدى، ولكنّ هؤلاء الأخيرين آثروا القتال مع ابن أختهم فضل بن محمد بن أبي الحسين ضد بني عمهم العمايرة حتى استرد مُلك أبيه على القطيف وأوال، ثم انضم

والجريعاء مكان يعرف بأم الدجاج،[١٣٤١] كانوا جميع

آلُ المفدى إلى جانب ابن أختهم الثاني محمد بن محمد بن أبي الحسين، فحاربوا معه ضد ابن أخيه الأمير منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين حتى تمكن من انتزاع القطيف وأوال منه، وكل ذلك قد مرَّ بنا في ثنايا هذا الديوان وشرحه، أو سيمرُّ بنا.

ونظراً لأنّ ابن المقرَّب كان محباً لبني عمه آل أبي الحسين، فقد مدح آل المفدى لوقوفهم إلى جانبهم مستثنياً إياهم من كيل الهجو الذي كان يصبه على بطون قبيلتهم عُقيل، ومما قاله فيهم:

وَمَـا بَرِحَـتْ آلُ المُفَـدَّىْ لِجَـارِهِمْ
وَلابْـنِ أخِـيْهِمْ حَيْـثُ كَـانُوْا مَعَـاقِلاْ

وقال فيهم أيضا عند مدحه للأمير محمد بن محمد:

سِـوَىْ أنَّ مِـنْ نَـسْلِ (المُفَـدَىْ) عِـصَابَةٌ
أَبَـوْاْ أنْ يُطِيْعُـوْا فِـيْ هَـوَاْهُ العَـوَاْذِلاْ

ومراد الشارح من ذكره لهؤلاء الأمهات هو أنّ هؤلاء جميعاً أخوة من أمهات شَتّى، وهم شَبَانة والمفدّى والسّبيع ورافع ورفيع وعَجَرَّش وداؤد وأبو منبّه والحجّاف وسنان أبناء غُفَيْلة بن شَبَانة بن قُديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد أصبح كلاً من هؤلاء الأخوة فخذاً من أفخاذ بني عامر بن عوف العُقيليين.

[١٣٤١] لا أعرفُ في الأحساء الآن مكاناً يُعرف بأم الدجاج، ولم أسمع بذلك إلا ما ذكره ابن عبد القادر أنه يوجدُ في بلدة المُطَيْرِفي عينٌ تُعرف بـ(عين أم الدجاج) (تحفة المستفيد؛ ط. الرياض

هـؤلاء المـذكورين قـد « اجتمعـوا ومـن انـضمّ إلـيهم مـن جيرانهم ومنازلهم »[١٣٤٢] وأغاروا على البلد حتى بلغوا ذلك المكـان « بخيلـهم ورجـالهم في ملـك ابـن أبي القاسـم بـن أبي ماجد[١٣٤٣]، فلقيهم هؤلاء الأربعة، فحمل عليهم الفارس منهم والراجل، فصبروا لهم، فترجلت الفرسان ورجعوا إليهم تحت الدروع والبيض والجحف، فلم يخرجوهم عن مراكزهم، فنضلوهم بكل رمح كان في أيديهم حتى صاروا لا يدوسـون إلا علـى الرِّمـاح، فلـم يتضعـضعوا إلى أن خرجـت إلـيهم النجـدة مـن الـبلاد، فوجـدوهم ممتـنعين، وانـصرفت القـوم عنـهم، وسُـمّي ذلـك اليـوم يـوم الرّمـاح لكثرة ما صار عند أهل البلاد من رماحهم لأنهم منعوهم

١٩٨٢م؛ الصفحة ٥٠)، ولا أرجحُ أنها هي المذكورة في الشرح هنا لأنّ هذا الموضع المذكور يبدو أنه كان قريباً من حصن البلد في مدينة الأحساء التي تقوم على أنقاضها اليوم بلاد ابن بطال، ولا زال يوجد قرب هذه البلدة موضعٌ يُعرف بالجُرَيْعَة وهي مزرعة تقع إلى الشمال الشرقي من البلدة المذكورة غير بعيد عنها، ومشهورة لدى أهالي القرية، فإن كانت هي المذكورة في الشعر هنا، فلا أعرف معنى قول الشارح إنها في عهده كانت تُعرف بأم الدجاج؛ إلا إذا كان ذلك مسمى آخر لها والله أعلم.

[١٣٤٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٣٤٣] في البرلينية والروسية: "بن ماجد" فقط بدون لفظة "أبي" السابقة لها، والصحيح ما أثبته عن الطهرانية، فهو أبو القاسم مسعود بن أبي ماجد محمد بن علي بن عبد الله بن علي.

من أخذها حتى أنه ربما صار بيد الرجل ستة أو سبعة رماح»[١٣٤٤].

مِنَّا الرِّجَالُ الثَّلاثُونَ الَّذِينَ هُمُ

(يَوْمَ العُطَيْفَةِ) أَوْفَى مَعْشَرٍ ذِمَمَا

لَقُوا ثَلاثَةَ آلافٍ وَمَا جَبُنُوا

عَنْهُمْ، وَلا اسْتَشْعَرُوا خَوْفاً وَلا بَرَمَا

بَلْ طَاعَنُوهُمْ إِلَى أَنْ عَافَ طَعْنَهُمُ

مَنْ كَانَ يَحْسَبُهُمْ غُنْمَاً إِذَا قَدُمَا

فِعَالُ آبَائِهِمْ (يَوْمَ الرُّكَيْنِ) وَمَنْ

[١٣٤٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهو في أصل الرضوية باختصار مخلٍّ جداً، وأكثر خللاً في الطبعة الهندية، وسوف يكرر الشاعر ذكر هذا اليوم باسم يوم الشبانات – نسبة إلى جدّ هؤلاء المغيرين المشترك شبانة بن غفيلة – في القصيدة النونية التي مطلعها:

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا

فامنن ببقيا وأودعها يداً فينا

يُشْبِهُ أَبَاهُ فَلاَ وَاللَّهِ مَا ظَلَمَا

إِذْ طَيَّرَ التَّلَّ يَوْمَ القَصْرِ كَرُّهُمُ

عَلَى الأَعَاجِمِ حَتَّى بَادَ بَيْنَهُمَا[١٣٤٥]

العُطَيْفة[١٣٤٦] جدار غير متصل بحصن البلد[١٣٤٧] حاجز

[١٣٤٥] وفي البرلينية والروسية: "حتى زال وانحسما"، وفي الطهرانية: "حتى زال وانجسما"، وما أثبتناه عن الأصل.

[١٣٤٦] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبريطانية والطهرانية، ولم تذكره البرنستنية، وأما الطبعة الهندية، فقد كتب فيها: "القطيعة"، وسوف يمر بنا بعد قليل كتابتها بهذا الاسم في البرلينية والطهرانية، "والقطيفة" في الروسية، وسيكرر الشاعر والشارح ذكر هذا اليوم في القصيدة النونية التي مطلعها:

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا

فامنن ببقيا وأودعها يداً فينا

ولقد بحثت عن العُطيفة هذه كثيراً، وسألت عنها الكثيرين من أهل الخبرة في الأحساء، فلم أجد من يعرف موضع هذا المكان الآن، وإن كان يتضح من الكلام القادم أنّ أعداء هؤلاء القوم العيونيين الذين كانوا متحصنين في العُطيفة تمركزوا في جرعاء المنظرة التي قلت إنها تقع في هضبة لسان المحيرس الموازية لنخيل الشراع، وأنهم شنوا الغارة على المتحصنين في العُطيفة من الشّراع

للقوم[١٣٤٨] عن الوصول إلى تلقاء[١٣٤٩] باب حصن البلد إذا أغاروا[١٣٥٠]، ويمتنع[١٣٥١] الناس أيضاً إذا كانوا قليلاً عليه؛ «إذا

وجرعاء المنظرة مما يعني أنّ العُطيفة قريبة من هذين الموضعين، وهو يدلُّ أيضاً على أنّ العطيفة تقع غرب البطالية – حيث كانت تقوم مدينة الأحساء – أو في شمالها الغربي بينها وبين نخيل الشراع والجرعاء حيث يتمركز الأعداء، وفي هذه الجهة المحددة يوجد موضعٌ مرتفع عما حوله من بساتين النخيل به آثار واضحة تصلح أن تكون آثار حصن، وهذا الموضع يُعرف باسم بُهَيْتة الآن، وأقرب الظن إلى اليقين أنه هو موضع العُطيفة، والله أعلم.

[١٣٤٧] هكذا كتب في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية، وفي البريطانية كتب: "البلاد".

[١٣٤٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "يمنع القوم"، ويقصد بالقوم قبائل البدو التي كانت تهاجم قرى الأحساء وسوادها آنذاك، والذين سيذكرهم باسم العرب بعد قليل.

[١٣٤٩] هذه الكلمة من الرضوية الأصل والبريطانية فقط، ولم ترد في بقية النسخ.

[١٣٥٠] هذه اللفظة من الروسية، وكانت في الرضوية الأصل والبريطانية والطهرانية: "أغارت"، وفي البرلينية أصاب هذه الكلمة قطع لم يبق سوى الأحرف الأربعة الأولى، فلم يتبين لي رسمها فيها.

[١٣٥١] هذه اللفظة من البرلينية والروسية والطهرانية، وكان محلها في الرضوية الأصل: "وتقابل"، وفي البريطانية: "وتقاتل"، ومنها يتضح أنّ ما في الرضوية هو تحريف الكلمة الواردة في

«إذا جاءهم من تلك الناحية ما لا يطيقونه»[١٣٥٢]؛ حتى تخرج النجدة من البلد، فإذا حاربت العربُ[١٣٥٣] البلادَ حرباً يجمعون عليها[١٣٥٤] احتاج[١٣٥٥] أهل البلد أن تبيت منهم رجال عليه يحفظونه لئلا تسبق عليه العرب ليلاً فتهدمه « لكونه خارجاً عن البلد ».[١٣٥٦]

فلما كان في زمان الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد[١٣٥٧] بن أبي المنصور -وهو يومئذٍ صاحب الأحساء-

---

البريطانية.

[١٣٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهو موجود في أصل الرضوية، ولكنه مؤخر عن هذا الموضع بحيث أخل بالمعنى.

[١٣٥٣] لم ترد هذه اللفظة سوى في الرضوية الأصل، وفي البرلينية والروسية والطهرانية وردت على البناء للمجهول هكذا: "فإذا حوربت البلاد ..".

[١٣٥٤] كانت في الرضوية الأصل: "عليه"، ولم ترد هذه اللفظة في غيرها من النسخ، وحقها أن تكون: "عليها" سواءً أكان الضمير عائداً على الحرب أو البلاد.

[١٣٥٥] كتبت في الرضوية الأصل: "اجتاح"، والتصحيح من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٣٥٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٣٥٧] جاء بدلا منه في البرلينية والروسية والطهرانية: "أبي ماجد"، وهي كنيته.

حاربت العرب[١٣٥٨] البلد تلك الحرب لأن أرباب دولة أبي القاسم الذين كانوا يدبرون أمره ويثق بهم من أهل بلادهم،[١٣٥٩] ويقبل حديثهم فسدت نياتهم عليه، وكثر طمعهم، وصغرت أهل السلطنة في أعينهم، حتى صار أحدهم لا يرضى أن يكون للسلطان في الدخل والإقطاع مثل ماله، ولا أن يكون له عنده في البلد أمرٌ ولا نهي، ولأبي القاسم يومئذٍ عدة أولاد الرجل منهم يعد بمائة فارس، فصار سعيهم وحديثهم الباطن في إزالة دولة أبي القاسم طلباً لهلاكه وهلاك أولاده لتضعف السلطنة لأن الذي يجلس في السلطنة بعد أبي القاسم وأولاده يكون هم الذين أجلسوه، فيكون من قبلهم لا قبل نفسه، وأيضاً كانت لهم أغراض في أقوامٍ من وجوه أهل البلد وأمرائها وقرابات أهل بيت المملكة، فتحادثوا هم ومشايخ البدو سرًّا على أشياء قرروها بينهم وتعاهدوا عليها، وأمروهم بحرب البلاد، وضمنوا لهم على ذلك حكمهم من أملاك بني إبراهيم العيونيين، وبساتينهم وأملاك من أملاك وجوه البلد، فحاربوا البلاد وشنوا عليها وحصروها، وصاروا يخرجون إليهم الذي يحتاجون إليه من الميرة من تمر وحنطة وشعير « وجميع ما يحتاجون إليه من الطعام وعلف الخيل،

[١٣٥٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "البدو".

[١٣٥٩] كذا كتبت هذه اللفظة، وحقها أن تكون: "البلاد".

وتقدموا إلى أهل الحرث وسَوَادِيّة[١٣٦٠] البلد بالإقامة في منازلهم بالقيظ عند البدو، وأن يزرعوا لهم الزرع ويعمروا الأملاك ويعملون المصا لح التي تصلح لهم، والميرة تخرج لهم من البلد بالكره من أهل الحمية على البلاد والمعرفة بما يصلحها »[١٣٦١]، ويحتجون على أهل البلاد بأن نحن ما نحتاج إلى ذلك إلا لعشائركم الذين في القرى والسواد، وهم الذين ثبتوا أهل القرى والسواد.

« وكان يبيت كل ليلة على تلك العطيفة[١٣٦٢] جماعة من أهل البلد، فلما كانت في بعض الليالي نوبة آل إبراهيم اجتمعوا في نحو من ثلاثين رجلاً، فأتى البدوَ رجلٌ من أهل البلد أخبرهم أن هذه الليلة نوبة العيونيين وما عليها منهم غير ثلاثين رجلاً، وإن أنتم استوليتم عليهم بقتل أو أسر تمكنتم من البلاد وبلغتم حكمكم، فاجتمعوا من كل ناحية حتى صاروا من نحو ثلاثة آلاف ما بين فارس

[١٣٦٠] كذا كتبت في البرلينية وفي الروسية والطهرانية: "سواد"، ويقصد أهل السّواد أي القرى.

[١٣٦١] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٣٦٢] في البرلينية والطهرانية: "القطيعة"، وفي الروسية كتبت: "القطيفة!"، وهما المصدران الوحيدان لهذا الجزء من هذا الخبر، فصححتها عطفاً على ما تقدم من تسميتها بالعطيفة في الجزء المتقدم عن الرضوية الأصل، وما أراها إلا قد تحرفت عن العُطيفة في البرلينية والروسية.

وراجل، وكان وصولهم إليهم مع الفجر، فانحدروا إليهم وهم[١٣٦٣] يظنون أنهم قليل؛ مثل العشرة والعشرين والخمسين كما جرت العادة في المجيء في ذلك الوقت، ولم يكونوا أقل منهم[١٣٦٤] في تلك الليلة لأن البدو ما أتت مثلها أبداً، فلما صاروا في الأرض بجرعاء المنظرة والظلام والعجاج قد وارى عنهم القوم شدّوا عليهم[١٣٦٥] من الجرعاء ومن الشّراع، وانتدبوا من كل جانب، وانضمّ بعضٌ إلى بعض، واغتروا بنجدتهم وبقوّتهم وبجمعهم، فما زالوا يقاتلونهم من الفجر الأوّل حتى طلعت الشمس على الأرض، وكلما حملت البدو عليهم حملوا على البدو فكشفوهم حتى انجلت الوقعة وما قُتل منهم قتيل ولا أسر أسير[١٣٦٦]، ولا ولّوا دبراً، فحين طلعت الشمس على الأرض خرجت عساكر أهل البلد، فوجدوهم ممتنعين وقد جرحوا في القوم جراحات كثيرة.

[١٣٦٣] الضمير عائد للعيونيين الثلاثين الذين في العُطيفة.

[١٣٦٤] جاء في الروسية هنا: "ولم يكونوا أقل مما قلنا في تلك الليلة"؛ يعني العُيونيين أيضاً.

[١٣٦٥] الضمير في شدّوا راجع للبدو، وكنت قد كتبت في الطبعة الأولى أنه راجع للعيونيين، ولكن تبين أنّ الصواب ما قلته الآن، وإن كان أسلوب الشارح له دور في حصول مثل هذا اللبس، فكان الأفضل لو قال: "والظلام والعجاج قد واراهم عن القوم".

[١٣٦٦] هذه اللفظة وردت في الروسية والطهرانية.

وقوله: "فعال آبائهم يوم الركين"؛ يعني ركن الدولة حين أتى ثائراً[١٣٦٧] بدم البغوش العجمي، وقد تقدم ذكره،[١٣٦٨] وكان من أيامهم يومٌ كانت الوقعة فيه على باب القصر المعروف بباب الحديد[١٣٦٩]، وكانت العجم قد بذلت جهدها كلّه ذلك اليوم وتركوا الخيل وترجّلوا ولبسوا الدروع والبيض، وبأيديهم درق البولاذ[١٣٧٠] بعضٌ بالسيوف وبعض باللتوت[١٣٧١] وبعض بالنبل، وزحفوا تحت الحديد، وقد فتح الأمير عبد الله بن علي باب القصر، وخرجت بنو إبراهيم ومن انضمّ إليهم من ربيعة

[١٣٦٧] كذا في البرلينية، وفي الروسية: "طالباً".

[١٣٦٨] وتقدم قولنا أيضاً أنه ركن الدولة داؤد بن سقمان بن أرتق بن أكسب الذي جاء ليأخذ ثأر عمّه البغوش بن أرتق بن أكسب.

[١٣٦٩] كذا كتب الاسم في البرلينية والروسية والطهرانية، وسيأتي معنا في شرح القصيدة التي أولها:

رويداً بعض نوحك يا حمام أجدك لا تنيم ولا تنام

ذكر الشاعر والشارح له مرّةً أخرى عند قول الشاعر:

وجاد من الحديد إلى المصلى إلى الحصنين وكاف كهام

وتعليق الشارح بأنه موضع في الأحساء.

[١٣٧٠] يقصد الفولاذ.

[١٣٧١] اللتوت: جمع لَتّ، وهو الفأس العظيمة أو القدوم أو الدبوس الحديدي.

الفرس ـ ولم ينضم إليهم إلا نفرٌ قليل ـ فكانت على باب الحديد مزبلة قد صارت مثل التلّ العالي، فصفَّ عليها الشّيوخ الشيب وثقال الرجال، وتقدم الغلمان وأهل حداثة السنّ فقاتلوهم أشدّ قتال، والغلمان كلما أرادوا الشيوخ ومجلسهم سخروا منهم وضحكوا وقالوا هؤلاء المشَوَّفَات ـ والمشوفة هي الجارية التي زُوِّجت ولم تخرج قبل إلى دعوة، فهي تخرج في زيّ عظيم من الحلي واللباس ويكون حولها جماعة من النساء يمدحنها ويغنين بذكرها ـ فشبهوهم بتلك النساء.

ثم إن العجم حملت عليهم حملةً واحدةً صدموهم فيها حتى أزالوهم عن مراكبهم[١٣٧٢] غصباً، فاتقوا بالشيوخ، فاعتركوا وتجالدوا بالسّيوف حتى طارت تلك المزبلة كلها في الهواء[١٣٧٣] من اعتراكهم عليها حتى بقي[١٣٧٤] مكانها لو طلب الإنسان « فيه »[١٣٧٥] ما يُقْذي العين ما وجده، وذلك

[١٣٧٢] كذا وردت في البرلينية والطهرانية، وفي الروسية: "مواكبهم"، وما أحقها أن تكون: "مراكزهم".

[١٣٧٣] في الروسية والطهرانية: "الهوى"، وأراد بها: "الهوا"، وهو استخدام دارج في المنطقة لكلمة: "الهواء".

[١٣٧٤] في الروسية: "أنّ".

[١٣٧٥] ما بين القوسين من الطهرانية.

سنة ثمانين وأربعمائة، فبعد تلك الوقعة يئست[١٣٧٦] العجم من تملك القصر وصبّحوا ورحلوا.»[١٣٧٧]

نَحْــنُ الثُّمَــالُ فَــإِنْ يُكْفَــرْ بِنِعْمَتِنَــا

كُنَّــا الْمُثَمِّــلَ يُــدْنِي الْحَتْــفَ وَالــسَّقَمَا

الثِّمال ـبالكسرـ الغياث، والمثمل: السُّمُّ الناقع.

أَبْيَاتُنَــا لِــذَوِي الآمَــالِ[١٣٧٨] مُنْتَجَــعٌ

إِذَا الزَّمَــانُ نَــزَى كَــالعِيْرِ إِذْ عَرِمَــا[١٣٧٩]

[١٣٧٦] في الروسية: "أيّسَت"، وهو استخدام محلي دارج في المنطقة للفعل: "يأست".

[١٣٧٧] ما بين القوسين كله إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية، وهو ساقط من الأصل وباقي النسخ المخطوطة والمطبوعة على أهميته.

[١٣٧٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "الحاجات".

[١٣٧٩] كانت في الأصل والبرلينية: "إذا الزمان يرى كالعير إذ عرما"، وما أثبتناه هو قراءة الروسية والطهرانية، وهو في البرنستنية مثله إلا قوله: "أو عرما"، وكانت قراءة الطبعة الأولى عنها لأنّ الروسية لم تكن لدينا، وقد وجدت قراءة الروسية هي الفضلى.

المنتجع: موضع النجعة، والعير: الحمار، وعرامه: عضاضه ومزاحه.[١٣٨٠]

وَمَا عَدَدْتُ عَشِيْرًا مِنْ مَنَاقِبِنَا

وَمَنْ يَعُدُّ ثَرَى يَبْرِيْنَ مُرْتَكِمَا

المناقب: الفضائل، ويبرين أرض كثيرة الرمل[١٣٨١]، والمرتكم: الذي بعضه فوق بعض.

[١٣٨٠] كذا كتبت في الرضوية الأصل والروسية، وفي البرلينية والطهرانية: "مراحه".

[١٣٨١] وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "ويبرين أرضٌ معروفة بكثرة الرمل".

٨٧. وقال أيضاً يمدح الأمير أبا علي محمد بن مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي:[١٣٨٢]

[١٣٨٢] كذا وردت هذه المقدمة هنا، وقد تكررت القصيدة في المخطوطة الرضوية؛ في مدح الملك الأشرف بن العادل مع تعديل بعض أبياتها بما يتفق مع أحوال الممدوح في كلي الموضعين كما سنرى لاحقاً، ومن الواضح بحسب الأرقام التاريخية أنّ الشاعر قال هذه القصيدة أولاً في الملك الأشرف لأنه أراد السَّفر إليه في حرّان عام ٦١٧ كما في طرّة القصيدة اللامية التي مدح بها بدر الدين لؤلؤ ملك الموصل، فأخبر برحيله إلى دمياط لمحاربة الفرنجة، فلم تطاوع الشاعر نفسه أن يتبعه، فتحوّل إلى المُوصل ومدح ملكها بدر الدين في العام نفسه باللامية المذكورة.

ثم بعيد العام ٦٢٠ للهجرة أي بعد ثلاث سنوات ونيِّف من قوله لهذه القصيدة استطاع الأمير العُيوني محمد بن مسعود الممدوح هنا أن يحتل القطيف بعد حكمه للأحساء، وها هو الشاعر يأتيه في القطيف ويمدحه بالقصيدة نفسها التي أنشأها في الملك الأشرف، ولكن مع بعض الأبيات المضافة وتغيير ما يلزم فيها مما سنشير إليه في الموضع الثاني للقصيدة حيث إن الناسخ قد نسخها مرّتين دون أن يلتفت إلى ذلك، فجعلها هنا في ابن مسعود، وهناك في الملك الأشرف الذي قيلت فيه أولاً.

وفي الأحسائية والمدريدية: "وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن سنان، ويعرِّض بذكر الأمير محمد بن مسعود"، وهو غريب إذ لا ذكر فيها لمن أسميتاه بمحمد بن سنان، وفي الأزهرية: "وله يمدح الأمير أبا علي مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضل"، والممدوح

أَنِـخْ فَهَـذِيْ قِبَـابُ العِـزِّ وَالكَـرَمِ

وَقِلْ،[١٣٨٣] فَكُـلُّ العُـلاَ فِـيْ هَـذِهِ الخِيَمِ

وَاعْـفِ النَّجَائِـبَ مِـنْ نَـصٍّ وَمِـنْ عَنَـقٍ

فَقَـدْ بَلَغْـتَ مُلُـوْكَ العُـرْبِ وَالعَجَـمِ

فَمَـا وَرَاءَ بَنِـيْ فَـضْلٍ فَتَطْلُبُـهُ

غِنَـىً لِـرَاجٍ، وَلاَ عِـزٌّ لِمُهْتَـضَمِ

هُـمُ المُلُـوْكُ وَسَـادَاتُ المُلُـوْكِ هُـمُ

وَمَـا رَبَـىْ المُلْـكُ إلاّ فِـيْ بُيُـوْتِهِمِ

وَقَـدْ نَزَلْـتَ بِأَسْـرَاهُمْ وَأَنْـبَلِهِمْ

هو ابنه محمد.

وكتب في طُرَّة هذه القصيدة من الطبعة الهندية: "وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد الفضل بن عبد الله العيوني"؛ سقط اسم والده مسعود، وهو مذكور في القصيدة.

[١٣٨٣] فعل أمرٍ من " قال " أي نام وقت القيلولة.

عَلَـــىٰ سَـــرَاْوَتِهِمْ فِيْنَـــاْ وَنُـــبْلِهِمِ

فَـــانْظُرْ بِعَيْنِـــكَ هَـــذَاْ فَهْـــوَ سَـــيِّدُهُمْ

طُـــرًّا وَسَـــيِّدُ عَـــدْنَانٍ وَغَيْـــرِهِمِ

هَذَاْ الْهُمَامُ[١٣٨٤] عِمَـادُ الـدِّيْنِ أَكْـرَمُ مَـنْ

يُـدْعَىٰ وَيُرْجَـىٰ وَخَيْـرُ النَّـاْسِ كُلِّهِـمِ

هَـــذَاْ هُـــوَ الْمَلِـــكُ الْمَيْمُـــوْنُ طَـــاْئِرُهُ

هَـذَاْ الْمُؤَمَّـلُ، هَـذَاْ كَاْشِـفُ الظُّلَـمِ[١٣٨٥]

هَـــذَاْ هُـــوَ الْمُجْتَـــلُ الأَثْـــوَاْءَ نَاْئِلُـــهُ

فَمَـــاْ بِـــشَاْئِمِهِ فَقْـــرٌ إِلَـــىٰ الـــدِّيَمِ

هَـــذَاْ هُـــوَ الـــسَّاْلِبُ الْجَبَّـــاْرَ مُهْجَتَـــهُ

[١٣٨٤] كانت في الأصل " الإمام " ولا تصح، والتصحيح من الفيضية والعراقية٣.

[١٣٨٥] في البرنستنية: " الغَمَم."

غَـضْبَاً وَتَارُكُـهُ لَحْمَـاً عَلَـىٰ وَضَـمِ

هَـذَا الَّـذِيْ لَـوْ رَأَىٰ قُـسٌّ فَـصَاحَتَهُ

لَقَـالَ هَـذَا لَعَمْـرِيْ مَعْـدِنُ الحِكَـمِ

هَـذَا الَّـذِيْ لَـوْ رَآهُ فِـيْ جَلَالَتِـهِ

كِـسْرَىٰ لَفَـدَّاهُ مِـنْ مَـوْتٍ وَمِـنْ أَلَـمِ

هَـذَا الَّـذِيْ لَـوْ زُهَيْـرُ الـشِّعْرِ أَدْرَكَـهُ

يَوْمَـا لَعَـدَّىٰ إِلَيْـهِ القَـوْلَ عَـنْ هَـرِمِ

فَحَيِّـهِ بَعْـدَ تَقْبِيْـلِ الـصَّعِيْدِ وَقُـلْ

أَهْـلاً وَسَـهْلاً بِمُحْيِـيْ البَـأْسِ وَالكَـرَمِ

أَهْـلاً بِـسَيِّدِ أَهْـلِ الأَرْضِ قَاطِبَـةً

وَخَيْـرِ أَمْـلاَكِ أَهْـلِ الحِـلِّ وَالحَـرَمِ

أَهْـلاً وَسَـهْلاً بِمَـنْ فِـيْ نُـوْرِ غُرَّتِـهِ

غِنَىً عَنِ البَدْرِ لِلسَّارِيْنَ فِيْ الظُّلَمِ

أَهْلاً بِهِ وَبِهَذَا اليَوْمِ إِنَّهُمَا

إِنْ فُوْضِلاَ أَفْضَلُ الأَيَّامِ وَالأَمَمِ

وَكَبِّرِ اللهَ وَاشْكُرْهُ لِذَاكَ وَقُلْ

اللهُ أَكْبَرُ، وَاسْجُدْ غَيْرَ مُحْتَشِمِ

للهِ دَرُّ عِمَادِ الدِّيْنِ مِنْ مَلِكٍ

مَا فِيْهِ مِنْ كَرَمِ الأَخْلاَقِ وَالشِّيَمِ

سَكِيْنَةٌ لَوْ سَرَتْ فِيْ البَحْرِ مَا اضْطَرَبَتْ

بِرِيْحِ عَادٍ أَوْاذِيْهِ وَلاَ إِرَمِ

وَهَيْبَةٌ لَوْ سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ أَتَىْ

بِهَا الشَّيَاطِيْنَ أَهْلَ المَسِّ وَاللَّمَمِ

لأَوْغَلُوْا فِيْ البَنَاءِ المُقْرَنِيْنَ لَهُ

وَالغَـوْصِ أَوْ تُبْعَـثُ المَـوْتَىٰ مِـنَ الـرِّمَمِ

وَنَجْـــدَةٌ لَـــوْ لِلَيْـــثِ الغَـــابِ أَيْـــسَرُهَا

حَلَّ اليَفَـاعَ[١٣٨٦]، وَلَـمْ يَـسْتَذْرِ بـالأَجَمِ

مَلْـكٌ حَمَـىٰ جَنَبَـاتِ المُلْـكِ مُعْتَـزِمَاً

بالـسَّيْفِ لاَ بِيَـرَاعٍ غَـطَّ فِـيْ حِمَـمِ[١٣٨٧]

وَشَكْلَةُ الـسَّيْفِ أَمْـضَىٰ فِـيْ العَـدُوِّ وَإِنْ

فُلَّـتْ مَـضَارِبُهُ مِـنْ شَـكْلَةِ القَلَـمِ

مِـنْ بَأْسِـهِ تَـذْهَبُ الفُرْسَـانُ شَـارِدَةً

شُـرُوْدَ سِـرْبِ القَطَـا مِـنْ أَجْـدَلٍ قَطِـمِ

كَـمْ سَـيِّدٍ فِـيْ ظَـلاَمِ النَّقْـعِ غَـادَرَهُ

شِـلْوَاً بِـأَبْيَضَ أَوْ زَرْقَـاءَ كَالـضَّرَمِ

[١٣٨٦] في البرنستنية: " البقاع."

[١٣٨٧] في البرنستنية: " جمم."

فِـيْ وَقْعَـةٍ صَـاحَ فِيْهَـا مَـنْ نَجَـا هَرَبَـاً

يَـا خِـصْبَ عَامِـكَ لا هُنِّئْـتَ مِـنْ رَجِـمِ

فَالخَيْـلُ تَعْـرِفُ فِـيْ الهَيْجَـاءِ صَـوْلَتَهُ

بحَيْـثُ يَأْخُـذُ سَـامِيْ النَّقْـعِ بـالكَظَمْ

فَمَـا أَحَـسَّتْ بـِهِ إلاّ انْثَنَـتْ هَرَبَـاً

وَنَكْهَـةُ الـذِّئْبِ لا تَخْفَـىْ عَلَـىْ الغَـنَمِ

كَمْ صَكَّ بالسَّيْفِ - وَالأبطَـالُ جَائِلَـةٌ -

مِـنْ مُعْلِـمٍ فِـيْ نَـدَيِّ الحَـيِّ كَـالعَلَمِ

لَـمْ يَـشْكُلِ الخَيْـلَ مُـذْ جَالَـتْ بـِشِكَّتِهِ

إلاّ بـــشَعْرِ لِحَـــىْ الأبطَـــالِ وَاللَمَـــمِ

لَقَـدْ زَهَـتْ خُطَـطُ البَحْـرَيْنِ وَافْتَخَـرَتْ

بـِهِ عَلَـىْ مَـأْرِبٍ فِـيْ الأعْـصُرِ القُـدُمِ

بعَدْلِـــهِ وَالـــدِّمِ المُهْـــرَاْقِ حَـــصَّنَهَاْ

وَلاْ يَقُـــــــرُّ دَمُ إلاّ بـــــــسَفْكِ دَمِ

للَّهِ حَـــــدْسُ أبيْـــــهِ[1388] إذْ تَأَمَّلَـــــهُ

فِـيْ المَهْـدِ لَمَّـاْ يُبِـــنْ عَـنْ لاْ وَلاْ نَعَـمِ

قَـــدْ قَـــاْلَ وَهْـــوَ يُنَاْغِيْـــهِ لأُسْـــرَتِهِ

ثِقُـوْا بـأبْلَجَ عَـالِيْ الـذِّكْرِ وَالهِـــمَمِ

أعْطَـىْ اللُّهَـىْ وَعَلَـتْ فِـيْ المَجْـدِ هِمَّتُـهُ

قَبْـلَ اخْتِطَـاْطِ[1389] عَـذَاْرٍ واثّغَـاْرِ فَـمِ

وَقَاْدَهَـــاْ لِتَمَـــاْمِ العَـــشْرِ تَحْـــسَبُهَاْ

آذِيَّ بَحْـــرٍ زَفَتْـــهُ الـــرِّيْحُ مُلْـــتَطِمِ

[1388] كانت في الأصل: " حدسٌ أتاه " والتصحيح من البرنستنية والعراقية٣.

[1389] كانت في الأصل: " اختطاف " وأصلحناها من البرنستنية والعراقية٣.

وَدَاْسَ كُـــلَّ بـــلاْدٍ لِلْعَـــدُوِّ بِهَـــاْ

دَوْسَ الأَمَـانِيِّ مَـاْ يُجْلَـىٰ مِـنَ الأَدَمِ[1390]

وَمَـاْ أَلَـمَّ إِلَـىٰ أَنْ لَـمْ يَـدَعْ مَلِكَـاً[1391]

لَـهُ بِهَـاْ مِـنْ حِمَـىً حَـاْمٍ وَلاْ حَـرَمِ

أَعْطَتْـــهُ مَمْلَكَـــةَ الأَحْـــسَاْءِ هِمَّتُـــهُ

[1390] سوف يمرّ بنا قراءة أخرى لهذا البيت في القصيدة المكررة في مدح الملك الأشرف الأيوبي، وصورة البيت هناك:

فـــداس كـــلَّ بـــلاد للعـــدوّ بهـــا

دوس اليمـــانيّ مـــا يُجْلـــى مـــن الأدم

والظاهر أنّه يريد بالأمانيّ هنا أمانيّ الكركم أو الزعفران (لسان العرب مادة: ك ر ك م)، فكأنه أراد أنّ ممدوحه داس كلّ بلدان العدوّ فصبغها من دمائهم كما يدوس صابغ السجاد على السّجاد برجليه بعد أن يضعهما في الكركم أو الزعفران لصبغ السجاد بها، والله أعلم.

[1391] كانت قراءة هذا الشطر في الأصل:

"وما ألمّ إلى أن يدع ذا ملكاً"

والتصحيح من الأحسائية.

وَعْـزْمُ مُسْتَبْـصِرٍ بـالرَّأْيِ غَيْـرِ عَـمِ

فَـإِنْ يَقُوْلُـوْا اخْتِيَـارًا كَـانَ ذَاْكَ فَهَـلْ

يُخْتَـارُ لِلـضَّرْبِ غَيْـرُ الـصَّارِمِ الخَـذِمِ

فَغَيْـــرَ لأْيٍ وَزَجَّاْهَـــاْ مُلَمْلَمَـــةً

تُـدَاْفِعُ الـسَّيْلَ سَـيْلَ اليَـاْمِنِ العَـرِمِ

فَمَـاْ أَنَاْخَـتْ إِلَـىْ أَنْ غَـاْلَ عِثْيَرُهَـاْ

مَاْ شِيْدَ بـ (الخَطِّ) مِنْ حِصْنٍ وَمِـنْ أُطُـمِ

وَمَـاْ نَـضَاْ الـدِّرْعَ حَتَّـىْ حَـاْزَ حَوْزَتَهَـاْ

قَهْرًا، وَآخَىْ بِهَاْ (الأَحْـسَاْءَ) مِـنْ أُمَمِ[1392]

وَلَـوْ يَمُـدُّ إِلَـىْ (هُرْمُـوْزَ) مِنْـهُ يَـدًا

[1392] هـذا البيـت والـذي قبلـه يـدلُّ علـى أن الأمـير محمـد بـن مسعود كان أميراً على الأحساء في بداية الأمر ثم احتلَّ بعد ذلك القطيف.

و (خَارِكٍ)[١٣٩٣] لَمْ يَمُدَّا كَفَّ مُعْتَصِمِ

يَا آلَ فَضْلٍ أَمَاتَ اللَّهُ حَاسِدَكُمْ

بِغِيْرَةٍ[١٣٩٤] وَكَفَاكُمْ زَلَّةَ القَدَمِ

كَمْ يَمْضَغُ الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ

لَحْمِيْ وَيَشْرَبُ شُرْبَ الهِيْمِ فَضْلَ دَمِيْ

أَفِيْ المُرُوْءَةِ أَنْ أَظْمَىٰ وَحَوْضُكُمُ

لِلْكَلْبِ وَالذِّئْبِ وَالخِزَّانِ[١٣٩٥] وَالبَهَمِ

وَيُصْطَفَىٰ مَنْ أُبُوْهُ كَانَ عَبْدَ أَبِيْ

[١٣٩٣] في الطبعة الهندية وردت: " حالك " وهو خطأ، وخارك جزيرة في الخليج الفارسي لا زالت حتى اليوم معروفة، وهي اليوم تابعة لإيران، تسمى خارك وخَرْج أيضاً – مع نطق الجيم يمانية – وهرموز هي جزيرة هرمز المعروفة في الخليج الفارسي، والواقعة بين عُمان وإيران في المضيق المعروف باسمها مضيق هُرمز.

[١٣٩٤] في البرنستنية: " بغيظه " وهي قراءة جيدة.

[١٣٩٥] الخِزّان: ذكر الأرنب.

دُونِـيْ، وَيُقْطَـعُ فِيْمَـا بَيْـنَكُمْ رَحِمِـيْ

حَاشَـا ابْـنَ مَـسْعُوْدِ المَلِـكَ المُعَظَّـمَ أنْ

أجْفَىْ وَتَقْنَىْ[1396] بَنُـوْ الـدَّايَاتِ وَالخَـدَمِ

فَتَـىً نَمَـاهُ إلَـىْ العَلْيَـاءِ كُـلُّ فَتَـىً

حَـامِيْ الـذِّمَارِ وَفِـيُّ العَهْـدِ وَالـذِّمَمِ

مَنْ مِثْـلُ مَـسْعُوْدِ القَـرْمُ الهُمَـامُ، وَمَـنْ

كَأحْمَـدَ المُرْتَجَـىْ فِـيْ البَـأْسِ وَالكَـرَمِ

وَمَـنْ يُبَـارِيْ ابْـنَ فَـضْلٍ فِـيْ مَكَارِمِـهِ

أبَـا سِـنَانٍ غِيَـاثَ النَّـاسِ فِـيْ القُحَـمِ

وَخَيْـرُ (قَـيْسِ بْـنِ عَـيْلاَنٍ) خَؤُوْلَتُـهُ

[1396] كان في الأصل: "وتعفى"، والتصحيح من البرنستنية والأحسائية، وفي القاموس: القنوة: الكسب، وتقنى الرجل اكتفى بنفقته.

فَمَنْ بَغَى الفَخْرَ فَلْيَفْخَرْ بِمِثْلِهِمِ

قَوْمٌ أُبُوْهُمْ سِنَانٌ[١٣٩٧] خَيْرُ مَنْ[١٣٩٨] حَمَلَتْ

أُنْثَى وَمَا قَادَهَا تَخْتَالُ فِيْ اللُّجُمِ

يَا بَا عَلِيٍّ أَجِبْ مِنْ غَيْرِ نَأْنَأَةٍ[١٣٩٩]

صَوْتَ امْرِءٍ فِيْ عُلَاكُمْ غَيْرَ مُتَّهَمِ

إِلَيْكَ شَدَّاً مِنَ الأَحْسَاءِ أَنْهَضَنِيْ

عَزْمُ المُلُوْكِ، وَحَظٌّ غَيْرُ ذِيْ كَشَمِ[١٤٠٠]

[١٣٩٧] مرّ التعريف بسنان هذا، وهو سنان بن غفيلة، راجع الفهارس العامة.

[١٣٩٨] كانت في الأصل: "ما"، وهي لغير العاقل، والتصحيح من الأحسائية.

[١٣٩٩] النأنأة: العجز والضَّعف، وفي بعض النسخ: " تأتأة "، والتأتأة: ترديد حرف التاء في الكلام.

[١٤٠٠] وهذا البيت يدلُّ على أنه قالها في القطيف بعد أن ضمها الممدوح إلى الأحساء.

وَقَــدْ تَحَقَّقْــتُ أَنَّ الرُّشْــدَ يَــصْحَبُنِيْ

فَمَــا أُحَــاْذِرُ قَــرْعَ الــسِّنِّ مِــنْ نَــدَمِ

كَــمْ جُبْــتُ دُوْنَــكَ مِــنْ تِيْــهٍ يَتِيْــهُ بِهَــا

قَلْــبُ الــدَّلِيْلِ مِــنَ الإِشْــفَاْقِ وَالــسَّأَمِ

وَمُزْبِــدٍ يَتَــرَاْءَى المَــوْتَ رَاْكِبُــهُ

يَرْمِــيْ بِمُغْلَوْلَــبِ الأَمْــوَاْجِ مُــرْتَطِمِ

قَــدْ قُلْــتُ لِلــنَّفْسِ فِيْــهِ وَهْــيَ مُجْهِــشَةٌ

وَالمَــوْجُ مِــنْ هَــاْزِمٍ فِيْــهِ وَمُنْهَــزِمِ

قِــرِّيْ فَــإِنْ شَــاْءَ أَمْــرَاً فَهْــوَ بَاْلِغُــهُ

وَالمَــوْتُ آتٍ، وَمَــا تَلْقَــيْنَ كَــالحُلُمِ

وَمَــنْ تَكُــنْ صُــحْبَةُ الأَمْــلاَكِ هِمَّتُــهُ

مَضَىْ عَلَىْ الهَوْلِ مَمْــضَىْ النَّــاْزِلِ الــسَّدِمِ

وَغَيْـــرُ مُـــسْتَنْكَرٍ لَـــوْ زُرْتُ حَـــضْرَتَهُ

سَعْياً عَلَىٰ الرَّأسِ لاْ سَـعْيَاً عَلَـىٰ القَـدَمِ

وَقَدْ بَلَغْتُ وَمَاْ فِـيْ المَـاْلِ مِـنْ ضـففٍ[١٤٠١]

وَقَدْ دَعَوْتُ وَمَاْ فِـيْ الـسَّمْعِ مِـنْ صَـمَمِ

وَهَاْأَنَـاْ اليَـوْمَ يَـاْ خَيْـرَ المُلُـوْكِ أَنَـاْ

وَأَنْـتَ أَنْـتَ وَشَـيْءٌ قَـطُّ لَـمْ يَـدُمِ

وَلَـــيْسَ إلاّكَ نَـــدْعُوْهُ وَنَنْدُبُـــهُ

لِمَـاْ يُقَاْبِلُنَـاْ مِـنْ دَهْرِنَـاْ الحَطِـمِ

فَـلاْ خَلَـتْ مِنْـكَ آفَـاْقُ الـبلاْدِ وَلاْ

خَلَـوْتَ مِـنْ نِعَـمٍ تَـأْتِيْ عَلَـىٰ نِعَـمِ

[١٤٠١] الـضَّفَف مـن معانيهـا: القِلّـة. انظـر لـسان العـرب لابـن منظور مادة (ض ف ف).

٨٨. وقال أيضاً يمدح الشيخ الأجل أبا أحمد[١٤٠٢] علي بن أحمد بن عزيز بن إبراهيم بن عزيز – أبي[١٤٠٣] جروان – بن سعيد بن عتاب[١٤٠٤] أحد بني أبيرق[١٤٠٥] عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وبينهما يومئذٍ مودّة وصداقة وخلطة ووشيجة رحِم ماسّة لأن أم أبيه أحمد بن عزيز وأم عبد الله بن عزيز والد إبراهيم بن عبد الله ابنة أحمد بن عبد المجيد[١٤٠٦] ابنة عمة الذيب بن كليب جدّ هذا المادح لأمه.[١٤٠٧]

[١٤٠٢] في البرنستنية: " أبي محمد بن علي بن أحمد ..."

[١٤٠٣] في الظاهرية: "بن" بدلاً من "أبي"، وفي القصيدة "أبو جروان".

[١٤٠٤] كذا في الأصل والبرنستنية والطهرانية، وفي البريطانية والظاهرية: " غياث ".

[١٤٠٥] في البريطانية: " إبريق " وهو خطأ، وكانت في الرضوية الأصل: "بن أحد بني أبيرق"، وفي البرنستنية: "أحد بني أبيرق" من دون لفظة "بن"، فأثبت هذه الأخيرة لسلامتها.

وبنو أَبَيْرِق هؤلاء سبق وترجمنا لهم.

[١٤٠٦] في البرنستنية: "ابنة أحمد بن عبد الله بن عبد الحميد".

[١٤٠٧] ومراده من هذه الفذلكة أن يقول: إنّ جدة الممدوح لأبيه، وهي ابنة أحمد بن عبد المجيد تكون ابنة عمّة جدّ الشاعر لأمّه، وهو الذيب بن كليب، والذيب بن كليب هذا من بني حنيفة من اليمامة، فقد مرّ بنا في قصيدة دالية للشاعر قوله فيها:

رُوَيْـــدَاَ بَعْـــضَ نَوْحِـــكَ يَـــا حَمَـــامُ

أَجِـــدَّكَ لاَ تُنِـــيمُ وَلاَ تَنَـــامُ؟

كل شيء تقول فيه رويداً فمعناه اجعله على هيئتك[١٤٠٨] ولا تشدد فيه، والنوح: البكاء، يقال ناح ينوح نوحاً ونياحاً، والاسم النياحة، ويقال للشيء المتدلي إذا تحرك تنوّح تنوحاً، والحمام عند العرب ذات الأطواق

فَمَـــاْ وَلَـــدَتْنِيْ حَاْصِـــنٌ (حَنَفِيَّـــةٌ)
(عَبْدِيَّـــةٌ) تَـــسْمُوْ إِلىْ الحَـــسَبِ الجَـــزْلِ

وكل الذي ورد في طرة هذه القصيدة من النسخة الأحسائية هو: "وقال أيضاً يمدح علياً يقول"، وفي طرة المدريدية: "وقال أيضاً شعراً"، وفي الأزهرية: "وله يمدح أبا أحمد بن علي"، وفي طرَّة الطبعة الهندية:

" وقال أيضاً يمدح الأجلّ أبا أحمد علي بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن غرير العُيوني".

وفيه نقص وخطأ، فهذا الممدوح ليس من العُيونيين، والقصيدة من دون شرح في هذه الطبعة.

[١٤٠٨] كذا وردت في الأصل، وفي البرنستنية: " على هنيتك " وفي البريطانية: " هينك " ولعل المراد " هونك " وهو الصحيح لمعنى كلمة رويدك هنا.

كالفواخت والقماري وساق حرٍّ[١٤٠٩] والقطا والوراشين ـ واحدها ورشان ـ واشباه ذلك تقع على الذكر والأنثى لأن الهاء إنما دخلته لأنه واحد من جنس لا للتأنيث، وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة، ويقال للدواجن التي تستفرخ في البيوت حمام أيضاً، « ويسمى الذكر منه حمام »[١٤١٠]، قال الشاعر:[١٤١١]

..... حمـــامي قفـــرةٍ وقعـــا فطـــارا

وقال آخر:[١٤١٢]

فـذكرني الـصبا بعـد التنـائي حمامـــة أيكـــةٍ تـــدعو حمامـــا

وأجدّك وجدّك بمعنى، ولا يتكلم به إلا مضافاً قيل معناه أبجدٍّ منك هذا؟ وقيل معناه أجدًّا منك هذا؟ وأنام هو وأنامه غيره فهو نائم، والجمع نيام، وجمع النائم نوّم على الأصل، ونِيَّم[١٤١٣] على اللفظ، وليل نائم أي يُنام فيه.

[١٤٠٩] كانت في الأصل: " حزّ " والتصحيح من البرلينية. وهو مطابق لما في لسان العرب مادة (ح ر ر).

[١٤١٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٤١١] هو الفرزدق، انظر اللسان مادة (ح م م).

[١٤١٢] هو جران العود، انظر اللسان المادة السابقة نفسها.

[١٤١٣] كانت في الأصل: " نمّ " والتصحيح من البريطانية.

أَكُلَّ الدَّهْرِ تَذْكَارًا وَنَوْحًا؟

أَمَا فَنِيَ اشْتِيَاقُكَ وَالغَرَامُ؟

الاشتياق: الشوق، وهو نزاع النفس، والغرام: الحزن، والغرام: الولوع بالشيء، وأغرم بالشيء: أولع به.

هَتَفْتَ فَهِجْتَ لِيْ شَجْوًا[1414]، فَقُلْ لِيْ

حَمَامُ أَنْتَ وَيْحَكَ أَمْ حِمَامُ؟

هتفت أي نحت، والهتف: الصوت، وهتف أي صاح، والشجو: الهم والحزن، وتهييجه: تحريكه، والحِمام: الموت.

وَرِفْقًا إِنَّ جَارَكَ - مِنْ غَرَامٍ

وَمِنْ قَلَقٍ - لَيُؤْلِمُهُ الكَلَامُ

أَتَذْكُرُ هَالِكًا مِنْ عَهْدِ نُوْحٍ

[1414] كانت في الأصل: " شوقاً " والتصحيح من البريطانية والبرنستنية، ولأنه ذكرها في الشرح بعد قليل.

مَـــضَىٰ وَالـــدَّهْرُ حِيْنَئَـــذٍ غُـــلاٰمُ؟

القلق: الهمّ، ويؤلمه أي يوجعه، والألم: الوجع، يعني بالهالك من عهد نوح فرخاً كان على عهد نوحٍ عليه السلام فصاده بعض الجوارح، فليس من حمامة إلاّ تبكي له، وكان ذلك الفرخ يسمّى هديلاً، وهذا من أحاديث العرب.

وَأُنـــسَىٰ خُلَّتِـــيْ وَالعَهْـــدُ مِنَّـــاٰ

قَرِيْـــبٌ لَـــمْ يَمُـــرَّ عَلَيْـــهِ عَـــاٰمُ

الخلّة: الخليل ـبالضمـ يستوي فيه المذكر والمؤنث، ويجمع على خلال مثل قلة وقِلال، والعهد: الالتقاء.

سُـــقِيْتَ وَلاٰ شُـــقِيْتَ بِفَقْـــدِ إِلْـــفٍ

فَـــنِعْمَ العَهْـــدُ عَهْـــدُكَ وَالـــذِّمَاٰمُ

سقيت من السقيا، هذا دعاء له بالخصب والأمن، والعهد هاهنا الحفاظ، والعهد: الذمة، والعهد: الوصية، ويسمى الموْثِق عهداً، وكذلك اليمين، وكذلك الأمان، والإلف: الأليف، والذمام: الحرمة والوفاء.

وَلَكِنّـــــيْ أُرَاٰكَ ضَـــــنِيْنَ عَـــــيْنٍ

وَعَيْنِـــيْ مَاؤُهَـــاْ أَبَـــدَاً سِـــجَامُ

الضنّ هو البخل، وسجام أي سائل، وسجم الدمع سجوماً وسجاماً سال، وسجمت العين دمعها.

رَعَـــىٰ اللّٰهُ (الثُّلَـــيْمَ)[١٤١٥] وَسَـــاْكِنِيْهِ

وَأَجْرَاْعَـــاً تَكَنَّفَهَـــاْ الـــثِّلاْمُ

[١٤١٥] كذا في الأصل وباقي النسخ، وفي الفيضية والمدريدية: "الكثيب"، وفي الأحسائية: "الكتيْب"، وكل هذه المسميات: "الثليم" و"الكثيب" و"الكتيب" توجد في الأحساء، فالكثيب هو كثيب الجرعاء من الأحساء، فقد ذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب أنّ سوق بني سعد من تميم كانت تقام على كثيب تتبايع عليه العرب يسمى الجرعاء (صفة جزيرة العرب ط. دار اليمامة ١٩٧٤م؛ الصفحة ٢٨١)؛ كما ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان؛ في رسم (الجونان) أنّ الجونين قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاْحِيْ البَحْرَيْنِ قُرْبَ عَيْنٍ مُحَلِّمٍ دُوْنَهَاْ الكَثِيْبُ الأَحْمَرْ، والكثيب الأحمر هذا لا زال موجوداً في الأحساء حتى اليوم، وتسمى المنطقة التي هو فيها الآن بـ(الحميراء)، وهو كثيب يقع في منتصف قاعدة لسان المحيرس بالقرب من قلعة المحيرس المعروفة للشمال الشرقي منها مباشرة، وأما الكتيب الوارد في النسخة الأحسائية، فهو موضع قرية قديمة تقوم على أنقاضها اليوم قرية المركز من قرى العُمران الجنوبية بالأحساء، ولا زال أهالي هذه القرية يعرفون الاسم القديم، وهم ينطقونه الكُتَيِّب بالتصغير، وأما الثليم فسوف أحدده بعد قليل.

الثُّلـيم: « اسـم »[١٤١٦] محلـة بالأحـساء، وبهـا أهلـه وداره،[١٤١٧] والـثّلام: مكـان بظـاهر البلـد مـن دونـه إلى البلـد

[١٤١٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٤١٧] يُطلـق مـسمى الثُّلَيْم الآن على جبيلٍ صـغير يقـع غـرب واحـة العُيُـون، ويمـرُّ بـه الطريـقُ المؤدي إلى الـدمام، فحين يكـون مركز واحة العُيُون على يسار القادم من الدمام على هذا الطريق يكون على يمينه جبيلٌ صغير هو الثُّليْم، ولكن يبقى الإشكال في قول الشارح هنا إنّ الثليم اسمُ محلّة من الأحساء وليس جبلاً؛ كما أكد كونها محلّة بقوله إنّ بها أهل الشاعر وداره، وقد مرَّ بنا في شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ

ثم في شرح قوله فيها:

عَـنِ الحَـيِّ بالجَرْعَـاءِ هَـلْ رَاْقَ بَعْـدَنَا
لَهُـمْ ذَلِـكَ المَرْعَـىْ وَمَـوْرِدُهُ العَـذْبُ
وَهَـلْ أَيْنَـعَ الْـوَادِيْ الـشَّمَالِيُّ واكْتَـسَتْ
عَثَاْكِيْـلَ قُنْـوَانٍ حَدَائِقُـهُ الغُلْـبُ ؟

أن الجرعاء محلة بالأحساء معروفة، وبها منزل أهل الشاعر من الشمال، والوادي يعني به قريةً من سواد الأحساء تسقيها عينٌ تُسمى بالسُّحَيْميّة، وبتلك القرية أكثر أملاكه المغصوبة، أفليس هذا متناقض مع قوله هنا إنّ داره وأهله بمحلة الثُّليم، والجواب هو إنه لا تناقض في ذلك وفق نظريتين أولاهما هو أن يكون الصحيح في إنشاد البيت بـ(الكثيب) وليس بـ(الثليم) كما في

النسختين الفيضية والمدريدية أي أن يكون إنشاد البيت هكذا:

رعـــــى الله الكثيـــــب وســـــاكنيه

وأجراعـــــاً تكنفهـــــا الـــــثلامُ

وبما أنني أوضحت أنّ هذا الكثيب هو كثيب الجرعاء، فقد انتفى التناقض بين قول الشارح هنا وبين قوله في الأبيات البائية الفائتة لأنّه قالها في الجرعاء أيضاً، فيكون بيت الميمية مكمّل لأبيات البائية، ويزيدها توضيحاً في أنّ منزل الشاعر في الجرعاء كان قرب هذا الكثيب المعروف، وهذا ما أرجحه.

وأما على النظرية الثانية، فإنه لو صح أن الرواية في بيت الميمية هو (الثليم) وليس (الكثيب)، فيكون التوجيه هو أنّ تلك المنازل التي ذكرها بالقرب من الجرعاء والسحيمية هي منازل أهله التي ولد وتربى فيها إلى أن غصبها منه الأمير محمد بن ماجد، ثم أعطاها للبدو، فلم تعد للشاعر، وكان لا بد والحال هذه أن يتخذ الشاعر له مسكناً جديداً في الأحساء، فيبدو أنه اتخذ محلة الثليم هذه ليسكنها بعد أنْ يئس من استرداد منزله القديم في الجرعاء، فتشوق إليها في هذه القصيدة لوجود أسرته فيها.

وامَّا الثّلام فلم أعرف موضعه، ولكن يوجد في الأحساء الآن موضع ذكره لي الحاج أبو علي حسين بن أحمد الموسى من أهالي قرية جليجلة، وأخبرني أنه يُسمى الثَّلْمة، وهو الموضع الواقع بين جبلي الشعبة والبريقة اللذين هما جبلٌ واحدٌ تفصل بينهما هذه الثلمة مكونة ما يشبه الطريق بينهما، وبالقرب من هذا الموضع عين ماءٍ قديمة تدعى عين ابن جروان، ويبدو من وصف الشارح للثَّلام أنّه يقع في مكان برّي نزه ذي رمال نقية يقع خارج نطاق بساتين النخيل الكثيفة بحيث أنّ الأهالي كانوا يخرجون إليه أيام

أجاريع[١٤١٨] رمل يخرج أهل البلد إليها في الأعياد، وفيها يكون مواكبهم وصلاة ملك البلد العيدين، وتخرج النساء والجواري والغلمان للفرجة وإظهار الزينة في كل عيد ثلاثة أيام، وقوله تكنفها الثلام أي يحيط بها.

وَجَادَ مِنَ (الحَدِيدِ)[١٤١٩] إِلَىٰ (المُصَلَّىٰ)

الأعياد للنزهة والفرجة، وينطبق هذا الوصف على هذا الموضع المسمى بالثَّلمة، ففيه هذان الجبلان البديعان أعني جبل الشعبة وجبل البريقة ومن ورائهما للشرق موضع جواثى القرية التاريخية المعروفة، وتكثر في ذلك الموضع أجاريع الرّمال وكثبانها، وهو مكان نزه جداً لا زال أهالي الأحساء يقصدونه للرحلات ولاسيما في أيام الأعياد للترويح والتنزّه حتّى يومنا هذا، فإذا أضفنا إلى هذا التشابه المكاني بين (الثَّلام) المذكور في الشعر وبين (الثَّلمة) ذلك التشابه اللفظي الكبير بينهما، فإنه من السائغ القول إنّ الثَّلام هو الثلمة نفسه، والله أعلم.

[١٤١٨] في البريطانية والبرنستنية: " أجارع ".

[١٤١٩] هكذا كتبت: "الحديد" بحاء مهملة في الرضوية الأصل في البيت وشرحه، وكذلك هو في الشعر من النسخة المدريدية غير المشروحة، والقصيدة ساقطة من البرلينية والروسية والطهرانية، وأما في البريطانية والبرنستنية والعراقية٢ والظاهرية والأحسائية والأزهرية والبرلينية٢: فقد كُتب فيها "الجديد" في الشعر، وفي شرحه بالنسبة للأوليين، وهو كذلك في الطبعة الهندية في البيت، وهو غير مشروح فيها، وفي الفيضية: "الجريد".

إِلَــىٰ (الحِــصْنَيْنِ) وَكَّــافُ رُكَــامُ

جاد من الجود، وهو المطر، ووكف الغيث قطر، والركام: السحاب المتراكم، وارتكم الشيء وتراكم إذا اجتمع، وركمته أنا إذا ألقيت بعضه فوق بعض، والحديد: موضعٌ هناك، وكذلك المصلى[١٤٢٠]، والحصنان: سورا البلد.

وكان يوجد في الأحساء: (الحديد) بالحاء المهملة، وهو موضعٌ كان يقع قبالة باب من أبواب حصن المدينة كان يُسمى بالاسم نفسه، وقد سبق وذكره الشارح في الميمية؛ في شرح البيتين:

فِعَــالُ آبَــائِهِمْ (يَــوْمَ الــرُّكَيْنِ) وَمَــنْ
يُــشْبِهْ أَبَــاهُ فَــلاَ وَاللهِ مَــا ظَلَمَــا
إِذْ طَيَّــرَ النَّــلَّ يَــوْمَ القَــصْرِ كَــرُّهُمُ
عَلَــىْ الأَعَــاجِمِ حَتَّــىْ بَــادَ بَيْنَهُمَــا

وأما (الجديد)، فلا أعرف في الأحساء موضعاً بهذا الاسم، وربما يوجد فيها، وقصر علمي عنه.

[١٤٢٠] يوجد إلى الشمال الغربي من قرية البطالية غير بعيد عنها بمسافة كيلو متر واحد تقريباً موضعٌ يُسمى المُصَلَّى لعله هذا الموضع، وسوف يذكر الشاعر لاحقاً جرعاء المُصَلَّى، وإنما أراد بها الجرعاء التي فيها مصلى العيد، فسمّاها جرعاء المصلى، وليس هو اسمٌ أصلي لها.

ويبدو أنه أراد بالحصنين؛ سور البلد وسور العطيفة المتقدم.

فَمَسْرَحُ لَذَّتِي وَمُرَاحُ فِكْرِي[1421]

هُنَالِكُمُ وَجِيرَتِيَ الكِرَامُ

المسرح: المكان الذي تسرح منه الماشية، والمراح ـ بالضم ـ الذي تأوي إليه بالليل، والمراح ـ بالفتح ـ الموضع الذي يروح فيه القوم أو يروحون إليه، واللهو: اللعب، وقد يكنى باللهو عن الجماع، وقول الله تعالى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً ﴾[1422] قالوا امرأةً وقالوا ولداً، وهنالكم يقال للتبعيد واللام زائدة، والكاف للخطاب، وفيها دليل على التبعيد يفتح للمذكر ويكسر للمؤنث، وهنا وهاهنا للتقريب إذا أشرت إلى مكان، وهناك وهنالك وهناك أي هناك[1423]، وقول الشاعر:[1424]

حنّت نوار ولات هنّا حنت

يقول: ليس هذا موضع حنين، ويقال في النداء خاصة

[1421] في البريطانية والظاهرية والفيضية والبرنستنية: " لهوي ".

[1422] الانبياء: من الآية١٧

[1423] كذا وردت، وفي اللسان: وهنا وهاهنا للتقريب إذا أشرت إلى مكان، وهناك وهنالك للتبعيد.

[1424] هو جحل بن نضلة، وكان سبي النوار بنت عمرو بن كلثوم، انظر لسان العرب مادة (هـ ن ا).

يا هناة بزيادة هاء في آخره تصير تاءً في الوصل، معناه يا فلان، وهو بدل من الواو التي في هنوكٍ وهنوات، ويسمى اللهو واللعب هَنَا، قال الشاعر:[١٤٢٥]

وحـديث الرّكـب يـومَ هنَـى وحـديث مـا علـى قـصره

وَمَلْعَـبُ كُـلِّ غَانِيَـةٍ كَعَـابٍ

مُخَدَّمَـةٍ يَـزِينُ بِهَـا الخِـدَامُ

الغانيـة مـن النـساء الـتي غنيـت بحـسنها وجمالهـا، والكعاب التي كعب ثديها أي نهد، ومخدمة يحتمل أن يريد أنها ذات خدم يخدمونها، ويحتمل أن يريد أنها ذات خدام، والخـدام جمـع خدمـة، وهـو الحلقـة كالخلخـال والـسوار وغيرهما.

يَرَاهَـا القَـابِسُ العَجْـلاَنُ لَحْـاً

فَيَبْقَـى لاَ وَرَاءُ وَلاَ أَمَـامُ

القـابس: الـذي يقـبس النـار، فيقـال قبـست منـه نـاراً أقـبس قبـساً، وأقبـسه: أعطـاه قبـساً، والقـبس: شـعلة مـن

[١٤٢٥] هو امرؤ القيس، انظر معجم ما ستعجم للبكري رسم (هنى)، وهو في اللسان له أيضاً، انظر مادة (هـ ن ا).

نار، وكذلك المقباس[١٤٢٦]، يقال قبست منه ناراً واقبست، واقتبست منه علماً أيضاً استنفدته، والعجلان: الذي على عجلة، واللمح: النظر الخفيف، يقال لمحه، والمحه إذا أبصره بنظر خفيف، ولمح البرق والنجم إذا لمع، وقولهم لأرينك لمحاً باصراً أي أمراً واضحاً، وقوله: "لا وراء ولا أمام" أي بهت فوقف مكانه لا يتأخر ولا يتقدم مما وقع معه من الدهش.

وَتُرْسِلُ مِنْ لَوَاحِظِهَا سِهَامَاً

فَتَمْضِيْ حَيْثُ لاَ تَمْضِيْ السِّهَامُ

مَضَىْ ذَاكَ الزَّمَانُ، فَلَيْتَ أَنِّيْ

صَدَىً مِنْ قَبْلِ مَمْضَاهُ وَهَامُ

اللواحظ: العيون، والسهام كناية عن النظر، وقوله: "صدىً وهام" أي قد مُتُّ فدُفنت، وقوله للرجل: أصمّ الله صداه أي أهلكه، لأن الرجل إذا مات لم يسمع الصدى منه شيئاً فيجيبه، والصَّدى « والصُّدى »[١٤٢٧]: هو الذي

[١٤٢٦] كانت في الأصل: " المقابس " والتصحيح من البرنستنية.

[١٤٢٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

«يجيبك»[١٤٢٨] بمثل صوتك في الجبال وغيرها، والصّدى أيضاً هو الهامة من طير الليل، وكانت العرب تزعم أن روح « القتيل »[١٤٢٩] الذي لا يدرك بثأره تصير هامةً فتزقو تقول: اسقوني، فإذا أدرك بثأره طارت.

وَأَسْلَمَنِيْ الشَّقَاءُ إِلَىٰ زَمَانٍ

مَصَائِبُهُ كَمَا انْهَلَّ الغَمَامُ

أسلمني أي سلّمني، يقول: أسلم أمره إلى الله أي سلّمه، وأسلمت الرجل: خذلته، والغمام: السّحاب، الواحدة غمامة، وانهلّ إذا سال منه المطر يصف كثرة المصائب بالمطر الشديد.

نَهَارُلاَ أَسُرُّ بِهِ وَلَيْلُ

يَنَامُ بِهِ السَّلِيْمُ وَلاَ أَنَامُ

لا أسرّ: لا أفرح به، والسّليم: اللذيغ، وسمّي «سليماً»[١٤٣٠] تفاؤلاً « له »[١٤٣١] بالسلامة.

[١٤٢٨] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[١٤٢٩] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[١٤٣٠] ما بين القوسين من البريطانية.

تَلاعَبُ بي خَواطِرُ مِنْ هُمُومٍ
كَما لَعِبَتْ بِشارِبِها المُدامُ

الهموم: الأحزان واحدها همّ، وخواطرها: ما يخطر منها بقلبه، وخطر الشيء ببالي يخطر -بالضم- خطوراً[١٤٣٢] تحرّك واضطرب، وتلاعبها به أن يدفعه همٌّ إلى همّ، والمدام: الخمر، يقول: إنه من كثرة الهموم التي تخطر بقلبه[١٤٣٣] تغيّر حسنه كالسكران.

إذا ما قُلْتُ أهْجَعُ بَعْضَ لَيْلي
أتَتْ ذِكَرٌ يُقَضُّ لَها المَنامُ

الهجوع: النوم، وهجع: نام، والذكرة والذكرى كله بمعنى، وهو نقيض النسيان، قال الشاعر:[١٤٣٤]

[أني][١٤٣٥] ألمّ بك الخيال تطوف ومطافه بك ذكرةٌ وشغوف

[١٤٣١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٤٣٢] في البريطانية: " خَطْراً ".

[١٤٣٣] في البريطانية: " بباله ".

[١٤٣٤] هو كعب بن زهير، انظر الصحاح مادة (ذ ك ر).

[١٤٣٥] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

وأقض عليه منامه أي تَتَرَّب وخُشُن، واستقض مضجعه وجده خشناً، والقضض: الحصى الصغار، وكذلك القضة أيضاً أرضٌ ذات حصى، ودرع قضَّاء: الخشنة المسّ لم تنسحق بعد.

فَعَزْمَاً صَاحَبَيْ رَحْلِيْ وَإِلاّ

فَشَاعَكُمَا وَحَلَّكُمَا السَّلاَمُ

يقول الرجل لأصحابه: شاعكم السلام مثلما يقول عليكم السلام، وهذا إنما يقوله الرجل لأصحابه إذا أراد أن يفارقهم كما قال قيس بن زهير لما اصطلح القوم: (يا بني عبس شاعكم السلام، فلا نظرت في وجه ذبيانية قتلت أباها وأخاها)، وكانوا حين ملّوا الحرب وكرهوا القتال تراسلوا بالصلح ودفن ما بينهم من الدماء، ولم يشاوروه على ذلك ولا رضي به، فصار إلى ناحية عمان، وقوله: حيّاكم الله وأشاعكم السلام أي جعله لكم صاحباً وتابعاً.

فَكَمْ أبلَى بصُحْبَةِ كُلِّ نَذْلٍ

خَسِيْسٍ مَاْلِصُحْبَتِهِ دَوَامُ

أَقُوْلُ لَهُ فَيَحْسَبُ ذَاْكَ هَزْلاً

وَبَعْـــضُ القَـــوْلِ تَجْهَلُـــهُ الطَّغَـــامُ

النذل: الساقط الخسيس، وقوله: "ما لصحبته دوام أي « أنه »[١٤٣٦] غادر قليل الوفاء لا يحفظ الود ولا يثبت على الصّداقة، والهزل نقيض الجدّ، والطغام: أوباش الناس وأوغادهم ومن ليس له فطنة.

لَعَمْـــرُكَ مَـــا لُؤْمْـــتَ أَبْـــاً وَلَكِـــنْ

أَنَـــاسٌ سَـــوَّدُوكَ هُـــمُ اللِئَـــامُ

اللؤم: الدناءة وخسة الأصل، واللئيم: الدنيء الساقط في الأصل، وقوله: "أناسٌ سوّدوك هم اللئام" يريد جعلوك سيّداً، يريد بذلك أن خساسة القوم الذين جعلوك سيّداً غلبت خساستك وخساسة آبائك لأن الساقط لا يرفع من منزلته إلا من هو أسقط منه وأعظم لؤماً.

فَمَـــسَّ الأَرْضِ - أَوْ أُلْقَـــىْ عَلِيَّـــاً -

عَلَـــىْ رَحْلِـــيْ وَرَاْحِلَتِـــيْ حَـــرَاْمُ

فَيَـــوْمَ أُرَىْ عَلِيَّـــاً لاْ أُبَـــالِيْ

[١٤٣٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

أَإِعْـــوَجَّ اللِئَـــامُ أَمِ اسْـــتَقَامُوا

علي: اسم الممدوح، والرحل: رحل البعير، والرحل أيضاً متاع المسافر.

أَغَـــرُّ الوَجْـــهِ مَـــنْ يَـــصْحَبْهُ يَـــصْحَبْ

جَـــوَاداً لا يُلِـــيمُ وَلا يُـــلامُ

الأغر: الأبيض، والأغر: الرجل الشريف، وقوله: " لا يليم « ولا يلام »[١٤٣٧] " أي لا يأتي شيئاً يستحق عليه اللوم، يقال ألام الرجل إذا فعل ما يلام عليه فهو مليم.

تُرَجِّيْـــهِ العُفَـــاةُ وَتَتَّقِيْـــهِ

هِجَـــانُ المَـــالِ وَالجَـــيْشُ اللُهَـــامُ

العفاة واحدها عافٍ، والعافي: الطالب، واعتفيت الرجل إذا جئته تطلب معروفه، وهجان المال: خياره وكرامه، واللهام: الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شيء أي يبتلعه.

تَفُـــلُّ الـــسَّيْفَ عَزْمَتُـــهُ وَيُحْيِـــيْ

[١٤٣٧] ما بين القوسين من البريطانية.

نَـــدَاهُ مَـــا نَبَـــا عَنْـــهُ الغَمَـــامُ

الغمام: السحاب، ونبا إذا لم يعمل مطره شيئاً، ونبا السيف وغيره إذا لم يقطع.

نَفُـــوْرٌ عَـــنْ مُـــدَانَاةِ الـــدَّنَايَا

وَصَـــبٌّ بِالمَكَـــارِمِ مُـــسْتَهَامُ

الدنايا: الأفعال الخسيسة، الواحد الدنية، ويقال: إن فلاناً ليدني في الأمور تدنيةً أي يتتبع أصاغرها وخسيسها، ومداناة الشيء مقاربته، والدنيّ: القريب غير مهموز، وأما الدنيء الذي هو الدون فمهموز، والصبّ: العاشق المشتاق، والمستهام: الهائم، وهو الذاهب من العشق وغيره.

تَـــرَىٰ عِنْـــدَ المَـــدِيحِ لَـــهُ اهْتِـــزَازَاً

كَمَـــا يَهْتَـــزُّ لِلـــضَّرْبِ الحُـــسَامُ

يُقِـــرُّ بِفَـــضْلِهِ قَـــارٍ وَبَـــادٍ

وَيَحْـــسُدُ مِـــصْرَهُ يَمَـــنٌ وَشَـــامُ

يَحُـــلُّ المَجْـــدُ أرْضَـــاً حَـــلَّ فِيْهَـــاْ

وَتُـــضْرَبُ لِلْعَـــلاءِ بِهَـــاْ الخِيَـــاْمُ

إذَاْ مَـــاْ الحِلْـــمُ عُـــدَّ فَمَـــاْ (ثَبِيْـــرُ)

وَمَـــاْ (حَـــضَنٌ) لَدَيْـــهِ وَمَـــاْ (شَـــمَاْمُ)

يُقَـــصِّرُ حَـــاْئِرٌ فِـــيْ الجُـــوْدِ عَنْـــهُ

وَكَعْـــبٌ وَالبَرَاْمِكَـــةُ الكِـــرَاْمُ

وَعَمْـــرٌو فِـــيْ اللِقَـــاْءِ عَلَيْـــهِ كَـــلٌّ

وَعَـــوْفٌ فِـــيْ الوَفَـــاْءِ لَـــهُ غُـــلاْمُ

حضن وشمام: جبلان، والكَلّ: العيال والثقل، والغلام هاهنا الخادم، يعني عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وعوف بن محلم بن ذهل بن شيبان، وكان يضرب به المثل في الوفاء، وله يقال: (لا حُرَّ بوادي عوف) أي لا يُقرب واديه إلا بذمته أو معتاذٌ به يتمسك منه بحبل، وكانت له قبة معاذة لا يدخلها خائف إلا أمن ولا مستجير إلا أجير، فأقامت تلك القبة في أهل بيته يتوارثونها كذلك حتى قام الإسلام.

لُكَيْـــــزِيُّ المتَاْسِـــــبِ عَـــــاْمِرِيُّ

مَلِيْـــــكٌ لِلْمُلُـــــوْكِ بـــــهِ اعْتِـــــصَاْمُ

لكيزي: منسوب إلى لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وعامري: منسوب إلى عامر بن الحارث،[١٤٣٨] والاعتصام: الامتناع.

سَـــلِيْلُ عُـــلاَّلَـــهُ مِـــنْ كُـــلِّ مَجْـــدٍ

ذُرَىْ العَلْيَـــــاْءِ مِنْـــــهُ وَالـــــسَّنَاْمُ

تَـــرَىْ لِلْخَيْـــلِ فِـــيْ الهَيْجَـــاْءِ عَنْـــهُ

شُـــرُوْدَاً مِثْـــلَ مَـــاْ شَـــرَدَ النَّعَـــاْمُ

لَـــئِنْ نَفَـــرَتْ كُمَـــاْةُ الحَـــرْبِ عَنْـــهُ

إِذَاً فَلَهَـــــاْ بِعَقْوَتِـــــهِ ازْدِحَـــــاْمُ

العقوة: ساحة الدار وما حولها، وكذلك العقاة.

[١٤٣٨] بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

نَمَـــاهُ إِلَـــىٰ ذُرَىٰ العَلْيَـــاْ عَزِيْـــزُ

وَإِبْـــرَاْهِيْمُ وَالِـــدُهُ الهُمَـــاْمُ

نماه أي رفعه، ونماه أبوه أي ولده، وعزيز هذا هو جد الممدوح، وإبراهيم « هو »[١٤٣٩] جدّ أبيه.

وَإِنْ يُـــذْكَرْ أَبُـــوْ جَـــرْوَاْنَ غَـــضَّتْ

لَـــهُ الأَبْـــصَاْرُ وَانْقَطَـــعَ الكَـــلاْمُ

غض البصر: خفضه، يقال غض طرفه أي خفضه، وغض من صوته أي كفّه، وكل شيء كففته فقد غضضته، وانغضاض الطرف انغماضه[١٤٤٠]، وغض الطرف أيضاً احتمال المكروه، وأبو جروان جده الأكبر.

عَلِـــيٌّ عَلِـــيٌّ أَنْـــتَ الـــشَّمْسُ نُـــوْرَاً

إِذَاْ طَلَعَـــتْ وَذَاْ النَّـــاْسُ الظَّـــلاْمُ

وَأَنْـــتَ أَجَـــلُّ حِـــيْنَ يَنُـــوْبُ خَطْـــبٌ

[١٤٣٩] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[١٤٤٠] كانت في الأصل: " انغماضه " والتصحيح من البريطانية.

وَأَعْظَمُ أَنْ يُقَاسَ بِهِ[1441] الأَنَامُ

الخطب: الأمر العظيم، وناب أي أصاب، وانتابه أي أصابه، والنائبة: المصيبة واحدة نوائب الدهر، والأنام: الخلق.

إِذَا أَهْلُ المَكَارِمِ ضَيَّعُوهَا

فَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ نِظَامُ

المكرمة: الفعلة الحسنة، ويقال للرجل: يا مكرمان نظير قولك: يا ملأمان من الكرم واللؤم، وتضييع الشيء إهماله، وضاع الشيء يضيع ضياعاً وضيعةً هلك، وأضاع الرجل عياله وماله وضيّعهما، وشيء مضاع، قال الشماخ:

أعائش مالأهلك لا أراهم ... يضيعون السّوام مع المضيع

وكيف يضيع صاحب مدفآت ... على إنتاجهنّ مع الصقيع

قال: وكان الشماخ صاحب إبل يلزمها، فيكون فيها، فقالت له هذه المرأة: إنك أذهبت شبابك وأفنيت عمرك في الإبل وفي رعيها مالك لا تنفقها وتتكرم فيها؟

[1441] في البرنستنية: " بك."

فقال الشماخ: ما لأهلك « لا »[١٤٤٢] يفعلون الذي تأمريني أن أفعله، ثم قال لها: وكيف أضيع إبلاً هذه الصفة صفتها، ويدل على هذا قوله « في هذا المعنى »:[١٤٤٣]

لَمالُ المرء يصلحه فيغني مفاقرَه أعفُّ من القنوع

يقول: لأن يصلح المرء ماله ويقوم عليه ولا يضيعه خير من القنوع، وهو المسألة، والنظام: الخيط الذي ينظم فيه اللؤلؤ.

عَدَانِيْ[١٤٤٤] أنْ أُزُوْرَكَ حَادِثَاتٌ

إذَا ذُكِرَتْ تَذُوْبُ لَهَا العِظَامُ

وَأسْبَابُ جَرَيْنَ وَكَيْدُ أمْرٍ

قُعُوْدِيْ فِيْ النَّدِيِّ لَهُ قِيَامُ

عداني أي صرفني ومنعني، وعدوته عن الأمر: صرفته عنه، والأسباب الأمور هاهنا، والسبب كل شيء يتوصّل

[١٤٤٢] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[١٤٤٣] ما بين القوسين من البريطانية.

[١٤٤٤] كانت في الأصل: " عدابي "، والتصحيح من البريطانية والفيضية والعراقية٣، وهي في الشرح كذلك.

به إلى غيره، والكيد: المحاولة، وكاد بمعنى أراد، قال الله تعالى: ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾[1445]، والندي: مجتمع القوم للحديث.

وَمَا تَرْكِي زِيَارَتَكَ اخْتِيَارَاً

وَلَكِنْ طَالَمَا مُنِعَ المَرَامُ

فِدَاكَ مِنَ الرَّدَى جَهْمُ المُحَيَّا

سَحَابُ سَمَائِهِ أَبَدَاً جَهَامُ

المرام: المطلب، وفِداك من الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور، ومن العرب من يكسر فِدىً بالتنوين إذا جاءوا بكلام الجرّ خاصةً، يقولون: فدىً لَك لأنه نكرة يريدون معنى الدعاء، قال النابغة:

مهلاً فداءً لك الأقوام كلهم وما أثمّرُ من مالٍ ومن ولد

والمحيّا: الوجه، وجهمهُ أي كريهه، ورجل جهم الوجه أي كا لح الوجه، والجهام: السحاب الذي لا ماء فيه يصفه بشدة البخل[1446] وقلة الخير.

[1445] طه: من الآية١٥

[1446] كانت في الأصل: " المحل " والتصحيح من البرلينية

عَبُـــوْسٌ إِذْ يُقَابِـــلُ وَجْـــهَ حُـــرٍّ

وَعِنْـــدَ[1447] المُوْمِـــسَاتِ لَـــهُ ابْتِـــسَامُ

العبوس: الكلوح، وعبس الرجل: كلح، والتعبّس: التجهم، والمومسات: الفواجر الواحدة مومس.

جَـــوَادُ حِـــيْنَ يُلْعَـــنُ وَالِـــدَاهُ

وَيُقْـــرَعُ أَنْفُـــهُ، وَكَـــذَا اللِّئَـــامُ

يُعِـــزُّ مُهِيْنَـــهُ، وَيُهِـــيْنُ لُؤْمَـــاً

مُكَرِّمَـــهُ كَـــذَا النُّطَـــفُ الحَـــرَامُ

النطف الحرام يعني[1448] أولاد الزنا لأن طبع ولد الزنا يقتضي كرامة مهينه وهوان مكرمه لفساد أصله.

والبرنستنية.

[1447] في البرنستنية: " وبين."

[1448] جاء في البرنستنية هنا: " النطف الحرام أعني أولاد الزنا " وبيت القصيد هو قوله: " أعني " فقد تكون هي القراءة الأصلية الصحيحة، فإن صح ذلك فإنه يكون دليلاً قاطعاً على ما ذهبنا إليه من أنّ معظم هذا الشرح هو من لفظ الشاعر نفسه وبإملائه على راويه كما بينت في أكثر من موضع.

يَخَـالُ الـضَّيْفَ يَقْـرُصُ حَاْجِبَيْـهِ[1449]

وَلاْ سِـيَمَاْ إِذَاْ احْتَـضَرَ الطَّعَـاْمُ

وأجزت للرواي[1450] أن يرويها ينمص[1451] حاجبيه «و»

[1449] في العراقية٣: " حانبيه."

[1450] هذه أول مرّة تأتي في الرضوية الأصل جملة فيها ضمير المتكلم الذي يعود على الشاعر نفسه، فلا يمكن لأي شخص آخر أن يجيز التغيير في شعر أي شاعر إن لم يكن هو نفسه هذا الشاعر، وقد تقدم في الحاشية السابقة ما ذكرته عن البرنستنية أنها كتبت لفظة: "أعني" بضمير المتكلم في شرح البيت السابق، وفي كل هذا دلالة على أن الشاعر قد جمع شعره في حياته، وألقاه على راوٍ له، وهي عادة عربية قديمة استمرّت حتى إلى قريب من وقتنا الحاضر كما نراها عند شاعر القرن الحادي عشر الهجري جعفر الخطي وراويه الغنوي، وبالتالي فإن أكثر هذه الأخبار التاريخية المدوّنة عن الدولة العيونية وإقليم البحرين هي من إملاء الشاعر على راويه نعم لا شك أن الراوي ربما يكون قد أضاف من عنده، أو غيره من المطلعين على النسخ الأولى من الديوان فعل ذلك فيما بعد ولكن ذلك ـ حسب ظننا ـ كان في الشروح اللغوية فقط، أو القليل من الأخبار، وأما ما عداها من أخبار تاريخية خاصة بالعيونيين فالأقرب للظن أنها من إملاء الشاعر.

[1451] كانت في الأصل الرضوي: "يعرص"، والتصحيح مما بعدها في الأصل الرضوي، ومن البريطانية.

ينمص أي ينتف، والنمص: النتف، ونمصت الشعر نتفته، يقول: تنمصت المرأة ونمصت، قال الزاجر:[١٤٥٢]

يـا ليتهـا قـد لبـست وصواصـا ونمّـصَت حاجبهـا تنماصـا

والمِـنْمَص والمنمـاص هـو المنقـاش، والقـرص بالإصبعين، وقد قرصه يقرصه ـبالضمـ قرصاً، وقرص البراغيث لسعها، وتسمى الكلمة المؤذية قارصة، قال الفرزدق:

قـوارص تـأتيني وتحتقرونهـا وقـد يملأ القطـر الإنـاء فـيفعم

وقال الأعشى:

فـإن يتَّعِـدْني أتَّعِـدْهُ بمثلـها وسوف أجدّ الباقيات القوارصا

وفي الحديث أن امرأة سألته عن دم الحيض فقال: ﴿ اقرصيه بماء ﴾ أي اغسليه[١٤٥٣] بأطراف أصابعك.

لِيَهْنِـكَ مَـا مَنَحْتُـكَ مِـنْ ثَنَـاءٍ

بِـهِ لاَ غَيْـرِهِ يَجِـبُ القِيَـامُ

ليهنك من التهنية، وهي خلاف التعزية، وهنأه

[١٤٥٢] وهو غير معرّف كذلك في الصحاح واللسان، انظر مادة (ن م ص).

[١٤٥٣] كانت في الأصل: " اغليه " والتصحيح من البرلينية.

الطعام: أمراه، ومنحتك أي اختصصتك به من المنحة، والمنحة ـبالكسرـ العطية، والمنح: العطاء، ومنحه يمنحه ويمنحه، والاسم المنحة ـبالكسرـ واستمنحه: طلب منحته إذا استرفده، والمنيحة: الناقة والشاة تعيرها صاحبك[١٤٥٤] ليحلبها ويشرب لبنها مدةً وتستردها منه.

وَلَسْتُ بِمَادِحٍ سَفْسَافَ قَوْمٍ
وَإِنْ قَالُوا لَهُ مَالٌ رُكَامُ

السفساف: الوغد، والسفساف: الرديء من كل شيء، ومال ركام: بعضه على بعض.

أَبَى لِيَ ذَاكَ أَنِّيَ مِنْ قُرُومٍ
صَهَامِيمٍ تُسِيمُ وَلَا تُسَامُ

القروم: السادة، واحدها قرم، والقرم: الفحل الذي لا يمتهن ولا يذلل بالحمل بل يترك للفحلة وحسب، وقيل للسيد من الرجال قرم تشبيهاً به، وصهاميم واحدها صهميم، وهو الذي لا ينثني عن مراده، والصهميم: السيئ الخلق من الإبل، وتسيم ولا تسام أي تسوس الناس ولا

[١٤٥٤] كانت في الأصل: " صاحبها " وهو خطأ، والتصحيح من البرنستنية.

تساس، وسمت الإبل إذا أرسلتها في المرعى يعني بذلك أنهم ملوك لا رعية.

هَـــدِيْرُ البُـــزْلِ عِنْـــدَهُمُ كَـــشِيْشُ

وَزَأْرُ الأُسْـــــدِ عِنْـــــدَهُمُ بُغَـــــامُ

البزل من الإبل: المسنة، وهديرها تردد أصواتها في حناجرها، وهدر البعير إذا ردد صوته في حنجرته، وكذلك هدّر بالتشديد تهديراً، وفي المثل: (كالمهدر في العنة) يضرب ذلك مثلاً للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي « يحبس »[١٤٥٥] في الحظيرة ويمنع من الضراب فهو يهدر، قال الوليد بن عقبة:

قطعت الدهر كالسّدم المعنى تهدّر في دمشق وما يريم

والكشيش: صوت البكر قبل أن يبلغ الهدير، أوله الكشيش ثم الكتيت أعلى منه ثم الهدير ثم القرقرة، يقال قرقر البعير، وزأر الأسد: صوته في صدره، يقال زأر يزأر زأراً وزئيراً فهو زائر، قال عنترة:

حلّت بأرض الزائرين فأصبحت عزاً على طلاّبها ابنة مخرم

والبغام: صوت الظباء.

[١٤٥٥] ما بين القوسين من البرنستنية.

يصف قومه بشدة البأس وقوة الصولة وبالعظم في صدور عدوهم وصغر عدوهم في أعينهم وصدورهم.

وَقَوْلُهُمُ لَدَى الإِعْطَاءِ فَذٌّ

وَضَرْبُهُمُ لَدَى الهَيْجَا تُؤَامُ

الفذ: الفرد، والتؤام الذي يتبع بعضه بعضاً، وأتأمت المرأة وضعت اثنين في بطن واحد، وإذا كان ذلك من عاداتها فهي متآم، يعني أنهم لا يَعِدون الطالب غير مرّة وأنجزوا[١٤٥٦] له مطلوبه، وأنهم يتابعون الضرب بالسيوف على من يلقاهم في الهيجاء، والهيجاء: الحرب.

وَنَفْسٌ لاَ تُرِيْعُ لِوُرْدِ سُوْءٍ

وَلَوْ بَلَغَ الفَنَاءَ بِهَا الحِيَامُ

يقال راع لكذا يريع إذا مال إليه وانحرف، قال الشاعر:[١٤٥٧]

[١٤٥٦] كذا في الرضوية والبريطانية والبرنستنية، وحقها أن يقول: " وينجزوا ".

[١٤٥٧] هو البعيث، انظر اللسان مادة (ر ي ع)، وفي شرح نهج البلاغة ذكر المحقق في الهامش أنهما لمجنون ليلى، وذكر أنهما في ديوانه، وذكر كذلك أنهما ينسبان أيضاً لقيس بن ذريح، ثم ذكر

طمعت بليلى أن تريع وإنما يقطع أعناق الرجال المطامع

وتابعت ليلى في الخلاء ولم تكن شهودي على ليلى رجالٌ مقانع

ويعني بالفناء هاهنا الموت والهلاك، والحيام: العطش، وحام أي عطش عطشاً شديداً، وقوله: "لورد سوء" يعني أن شرف نفسه يمنعه مدح وضيع طلباً لرفده وتقرباً إليه، وإن بلغ تحامل الدهر منه مهما بلغ من الشدة.

وَإِنِّيْ لَلْغَنِيُّ وَإِنْ نَبَا بِيْ

زَمَانُ السُّوْءِ وَاخْتُلِجَ السَّوَامُ

يقال: نبا بفلان زمانه ينبو إذا جفاه، ونبا به منزله إذا لم يوافقه، والسّوام: المال، وإخلاجه أي انتزاعه، واختلج الشيء وخلجه إذا جذبه وانتزعه، وخلج فلان فلاناً بعينه أي عماه، ويقول خلجني كذا أي أشغلني، وخلجته أمور الدنيا أي شغلته.

وَأَنْتَ فَدَاْمَ سَعْدُكَ مِنْ أَنَاسٍ

أَخِيْرُهُمُ لِغَيْرِهِمُ إِمَامُ

يريد أن صغير السن منهم يقدم ويفضل على الكبير

نسبتهما للبعيث.

«من غيرهم»[١٤٥٨] لشرفه وجلالة قدره.

وَلَـــوْلاَ ذَاكَ مَـــعْ قُرْبِـــيْ وَوُدٌّ

لَكَـــانَ عَـــنِ المَـــدِيْحِ لِـــيَ احْتِـــشَامُ

الاحتشام هو الاستحياء، واحتشم من فلان[١٤٥٩]: استحيا منه، وقوله: "ولولا « ذاك »[١٤٦٠] " يريد لولا ذاك الشرف الذي لكم مع القرابة التي بيني وبينكم والمحبة التي لكم لاستحييت من المديح لأجل شرفي وعظم قدري.

فَطُـــلْ مَجْـــدًا وَزِدْ شَـــرَفًا وَفَخْـــرًا

عَلَـــىْ شَـــرَفٍ وَفَخْـــرٍ لاَ يُـــرَامُ

وَعِـــشْ فِـــيْ نِعْمَـــةٍ وَدَوَامِ عِـــزٍّ

بِمَنْعَـــةِ مَـــنْ يُـــضِيْمُ وَلاَ يُـــضَامُ

لا يرام أي لا يبلغ، وقوله : "يضيم ولا يضام" أي يَقهر ولا يُقهر.

[١٤٥٨] ما بين القوسين من البرنستنية، وكانت في الأصل من دون لفظة " من " التي أضفناها ليصح المعنى.

[١٤٥٩] وفي البريطانية والبرنستنية: " واحتشم فلان من كذا ".

[١٤٦٠] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

٨٩. وقال ببغداد عند خروج الحاج يودّع الشيخ محب الدين عبد القادر بن داؤود بن محمد الواسطي،[١٤٦١] وكان بينهما مودة وصداقة، ومحب الدين يومئذٍ متولي سبيل الخليفة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء المعروف بسبيل الفقير،

[١٤٦١] جاء في البداية والنهاية لابن كثير (ج٣١: ١١٦):

"وممن توفي فيها ـ أي سنة ٦١٩هـ ـ من الاعيان : عبد القادر بن داود أبو محمد الواسطي الفقيه الشافعي الملقب بالمحب ، استقل بالنظامية دهرا ، واشتغل بها، وكان فاضلا دينا صالحا، ومما أنشده من الشعر:

الفرقدان كلاهما شهدا له	والبدر ليلة تمه بسهاده
دنف إذا اعتبق الظلام تضرمت	نار الجوى في صدره وفؤاده
فجرت مدامع جفنه في خده	مثل المسيل يسيل من أطواده
شوقا إلى مضنيه لم أر هكذا	مشتاقَ مُضْنِيْ جسمه ببعاده
ليت الذي أضناه سحر جفونه	قبل الممات يكون من عواده "

وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج١٤: ٢٨٠) قصَّةً جمعت بينه وبين هذا الممدوح هنا وبين شمس الدين باتكين ممدوح شاعرنا الآخر في أكثر من موضع من هذا الديوان، حيث ذكر ابن أبي الحديد أنهم التقوا بالنظامية من بغداد في بيت محب الدين الواسطي هذا، ولعل شاعرنا ابن المقرَّب قد تعرَّف على باتكين في بيت محب الدين أو في المدرسة النظامية.

وكون هذا الممدوح قد توفي عام ٦١٩هـ، فهذه القصيدة مما قاله الشاعر قبل هذا التاريخ، ولكن لا نعرف وقتها بالتحديد.

وكان أيضاً معيداً بمدرسة نظام الملك ببغداد يَقرأ عليه[١٤٦٢] الفقهاء، ويُسْتَوْحَشُ له:[١٤٦٣]

أُلْقَـــتْ إِلَيْـــكَ مَقَادَهَـــا الأَيَّـــامُ

وَأَمَـــدَّكَ الإِجْـــلاَلُ وَالإِعْظَـــامُ

المقاد يعني به الطاعة، والمقاد: حبل تقاد به الدابة، وامدّك من المادة، وهي الزيادة، والإجلال والإعظام[١٤٦٤] هذا دعاءٌ له.

وَمَشَىٰ إِلَيْكَ الدَّهْرُ مِشْيَةَ خَاضِعٍ

وَقَضَىٰ بِمَا تَخْتَارُهُ العَلاَّمُ

وَبَقِيْتَ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ مُخَلَّداً

[١٤٦٢] إلى هنا انتهت المقدمة في البريطانية والظاهرية، ثم تلتها جملة: " والله أعلم بالصّواب " ويبدو أنّ قائلها هو الناسخ.

[١٤٦٣] كلُّ ما ورد في الطبعة الهندية هو قوله: "وقال يودع الشيخ محب الدين عبد القادر بن داؤد بن محمد الواسطي " فقط، ثم إنها غير مشروحة فيها.

[١٤٦٤] جاء في البريطانية هنا بعد هذه الكلمة مباشرة: " معنى واحد " وقد سقط ما بعدها.

فِـــيْ حَيْـــثُ تَقْعُـــدُ وَالأَنَـــامُ قِيَـــامُ

وَحَبَـــاكَ رَبُّـــكَ بِالْكَرَامَـــةِ وَالرِّضَـــا

وَالبِـــرِّ مَـــا نَـــسَخَ الـــضِّيَاءَ ظَـــلامُ

العـلام: الله تبـارك وتعـالى، وحبـاك أي اختـصك، والحباء: العطاء، والنسخ: إبطال الشيء بغيره.

فَلأَنْـــتَ حِـــيْنَ تُعَـــدُّ عَـــيْنُ زَمَانِنَـــا

وَبِـــصِدْقِ قَـــوْلِيْ يَـــشْهَدُ الإِسْـــلامُ

عين كل شيء: خياره، وعين الشيء: نفسه، وأعيان القوم: أشرافهم وساداتهم، والعين: حاسة البصر والرؤية، والجمع أعين وعيون وأعيان، وقوله: "يشهد الإسلام" يريد أهل الإسلام.

بِـكَ يَـا مُحِـبَّ الـدِّيْنِ طَالَـتْ فَاعْتَلَـتْ

شَـــرَفًا عَلَـــى الخَطِّيَّـــةِ الأَقْـــلامُ

الخطيـة: الرمـاح منـسوبة إلى الخَـطِّ مـن البحـرين،

ونسبت إليها « لأنها »[١٤٦٥] تثقف بها.

أَحْيَيْتَ بُشْرًا وَالجُنَيْدَ وَعَامِرًا

زُهْدًا وَكُلٌّ إِذْ يُعَدُّ إِمَامُ

يعني بشر الحافي وعامر الشعبي وهؤلاء كلهم من الزهاد الصالحين.[١٤٦٦]

وَأَقَمْتَ لِلْقُرَشِيْ فِيْ آرَائِهِ

حُجَجًا يُقَصِّرُ دُوْنَهَا النَّظَّامُ

القرشي يعني محمد بن إدريس الشافعي « ﷺ »[١٤٦٧] لأنه من بني شافع بن المطلب، والنظام: بعض المشايخ المعروفين باللدد في الخصومة وقوة الحجج.[١٤٦٨]

[١٤٦٥] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[١٤٦٦] نسي أن يعرّف الجنيد، وهو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي توفي عام ٢٩٧ للهجرة، وكان أحد العلماء المشار إليهم، وقوله: "كلهم من الزهاد الصالحين" قد يصدق على بشر والجنيد، وأما الشعبي، فهو غير معدود في الزهّاد.

[١٤٦٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٤٦٨] النَّظّام هو إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري أبو أسحاق

لَـــوْ رَآكَ الثَّـــوْرِيُّ أعْلَـــنَ قَـــائِلاً

أنْـــتَ الغَمَـــامُ وَمَـــنْ سِـــوَاكَ جَهَـــامُ

الثوري هو سفيان الثوري من بني ثور أطحل بن عبد مناة بن أدّ[١٤٦٩]، وكان زاهد زمانه.

للّهِ دَرُّكَ أيُّ مُوْضِـــــحٍ مُـــــشْكِلٍ

أضْـــحَىٰ، وَمِـــنْ شُـــبَهٍ عَلَيْـــهِ خِتَـــامُ

المشكل: الملتبس، واشكل الأمر: التبس، وإيضاحه: تبيينه، « واتضح الأمر »[١٤٧٠] ووضح الأمر: بان، والشبه جمع شبهة، والشبهة: الالتباس، والمشتبهات: المشكلات، والختام: الختم.

حَـــسَنُ الإِنَابَـــةِ مُخْلِـــصٌ أعْمَالَـــهُ

للّهِ لاَ يَـــــسْرِيْ إلَيْـــــهِ أثَـــــامُ

النظّام أحد أئمة المعتزلة، توفي عام ٢٣١ للهجرة.

[١٤٦٩] وأدُّ هو أدُّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

[١٤٧٠] ما بين القوسين من البريطانية.

الإنابة: الرجوع بالعمل إلى الله تعالى، وأناب الرجل إلى الله: أقبل وتاب، والأثام جَزاءُ[1471] الإثم.

إِنْ تَحْتَدِ العُظَمَاءُ فَضْلَكَ فِيهِمُ

فَبَنُوا السَّبِيلِ تُقِرُّ وَالأَيْتَامُ

بنو السبيل: الغرباء المنقطع بهم فبقي أحدهم « لا يقدر »[1472] على ما يتوصل به إلى أهله ووطنه.

لَكَ حِينَ يَعْتَكِرُ الظَّلامُ صَنَائِعٌ

تَغْشَى الأَرَامِلَ وَالعُيُونُ نِيَامُ

اعتكار الظلام: اختلاطه، كأنه كرٌّ بعضه على بعض من بطء انجلائه، والصنائع: الهبات، والأرامل: النساء اللواتي لا أزواج لهن، وكذلك الرجال الذين ما لهم نساء.

قَسَماً لَوَ أَنَّكَ فِي الغِنَى ذَا بَسْطَةٍ

لَمْ تَدْرِ أَهْلُ الفَضْلِ مَا الإِعْدَامُ

[1471] كانت في الأصل: " من " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (أ ث م).

[1472] ما بين القوسين من البريطانية.

البسطة: السعة، وأهل الفضل يعني أهل العلم والأدب، والإعدام: الفقر.

لِلَّهِ مِنْ خَفَقَانِ قَلْبِيَ كُلَّمَا

قَعَدُوا لِتَجْهِيزِ الحُمُولِ وَقَامُوا

الخفقان: الاضطراب، وتجهيز الحمول: شدها وحملها، وتجهز فلان لكذا أي تهيأ له.

فَلْيَفْرَحِ البَيْتُ العَتِيقُ وَزَمْزَمُ

بِقُدُومِهِ، وَالحِلُّ وَالإِحْرَامُ

يَا وَحْشَتَا وَالعِيسُ لَمْ يُرْفَعْ لَهَا

رَحْلٌ وَلا نُشِرَتْ لَهَا أَعْلامُ

العيس: الإبل « البيْض »[١٤٧٣]، والرحل رحل البعير، والرحل متاع المسافر، والوحشة همٌّ يجده الإنسان لفراق صاحبه.

لا كَانَ هَذَا السَّيْرُ آخِرَ عَهْدِنَا

[١٤٧٣] ما بين القوسين من البريطانية.

فَهْـــيَ اللَيَـــالِيْ رحْلَـــةٌ وَمُقَـــامُ

وَكَـــلاَكَ رَبُّـــكَ حَيْـــثُ كُنْـــتَ وَلاَ عَـــدَا

أَرْضَـــاً تَحُـــلُّ بِهَـــا حَيَـــاً وَرِهَـــامُ

العهـد: اللقـاء، وكـلاك أي حفظـك، ولا عـدا أي لاجاوز، الحيا: المطر، والرهام جمع رهمة بالكسر، وهي المطرة الضعيفة، ويجمع على رهم.

وَرَعَـــاكَ مَـــنْ لَـــوْ كُنْـــتَ رَاْعِـــيْ خَلْقِـــهِ

لَـــمْ يُـــرْعَ إِلاّ لِلْحَنِيْـــفِ ذِمَـــامُ

الحنيـف: المسلم، ويسمى المستقيم أيضاً حنيفاً، وتحنّف الرجل: أحسن، وتحنف: اعتزل الأصنام، وتعبد، والذمام: الحرمة.

أَنْعِـــمْ عَلَيْنَـــا بِالـــدُّعَاءِ إِذَا الْتَقَـــىٰ

بِحُجُـــوْنِ مَكَّـــةَ مَـــشْرِقٌ وَشَـــآمُ

وَعَلَيْـــكَ مِنَّـــا مَـــا حَيِـــيْتَ وَمَـــا بَـــدَتْ

شَـــمْسُ النَّهَـــارِ تَحِيَّـــةٌ وَسَـــلاَمُ

٩٠. وقال يمدح الأمير « الكبير »[١٤٧٤] شمس الدين أبا شجاع باتكين « قالها »[١٤٧٥] بعد رجوعه[١٤٧٦] «من واسط»[١٤٧٧]، وكان قد أصعد مع الحمل «بالتقدم من الديوان»[١٤٧٨] إلى واسط ورجع.[١٤٧٩]

قُمْ فَاسْقِنِيهَا قَبْلَ صَوْتِ الحَمَامْ

كَرْمِيَّةً تَجْمَعُ شَمْلَ الكِرَامْ

[١٤٧٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٤٧٥] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، والقصيدة غير موجودة في البرلينية.

[١٤٧٦] الضمير يعود إلى باتكين.

[١٤٧٧] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٤٧٨] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٤٧٩] في البرنستنية: " ... إلى واسط، ومن بعد ذلك رجع إلى مكانه."، وفي الأزهرية: "وقال يمدح الأمير شمس الدين أبا شجاع باتكين بعد رجوعه إلى واسط"، وفي الطبعة الهندية: " وقال يمدح باتكين " فقط.

ويقصد بالحمل قافلة الحج التي كانت تخرج من بغداد إلى مكة المكرّمة حرسها الله أو العكس، ويبدو من القصيدة أنّ خروجه مع الحمل كان بعد أن قفلوا راجعين من مكة المكرّمة إلى بغداد لأنّ واسط تقع شمال البصرة بينها وبين بغداد.

قم من القيام، واسقنيها يعني الخمر، وكرمية منسوبة إلى الكرم، وهو العنب، ويسمى العنب خمراً[١٤٨٠]، ويريد بقوله: " « قبل »[١٤٨١] صوت الحمام" يريد قبل السحر لأن جميع الطير ينتبه وقت السحر ويلغط[١٤٨٢] بصوته.

صَهْبَاءَ مِمَّا عَتَّقَتْ بَابِلُ

مِزَاجُهَا الأَرِيُّ وَمَاءُ الغَمَامْ

الصهباء من أسماء الخمر، والعتق القدم، والعتق القديم، وبابل من أرض العراق، وهي مسكن الملوك العظام والجبابرة مثل النمرود بن كنعان ومثل بخت نصّر، ومثل كسرى، والأري: العسل، ومزجت الخمر: خلطتها بالماء، يقال مزجت الخمر وقطبتها، والغمام: السحاب.

مِمَّا أَدِيرَ الكَأْسُ مِنْهَا عَلَى

كِسْرَى وَمُرُّودِ بْنِ كُوشِ بْنِ حَامْ

[١٤٨٠] في الروسية: "وسمي العنب كرم" كذا.

[١٤٨١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٤٨٢] كانت في الأصل: " يلفظ " والتصحيح من البرنستنية، وفي اللسان مادة (ل غ ط): و لَغَط القَطا والحَمامُ بصوته يَلغَط لَغْطاً و لَغِيطا. انتهى

تُـــذْهِبُ باليَـــأْسِ وَتُـــذْنِيْ المُنَـــىٰ

وَتَنْـــشُرُ اللَّهْـــوَ وَتَطْـــوِيْ الغَـــرَامْ

لَـــوِ احْتَـــسَاهَا ابْـــنُ الزُّبَيْـــرِ اغْتَـــدَىٰ

أَكْـرَمَ مِـنْ كَعْـبٍ وَأَوْسِ بْـنِ لَامْ[١٤٨٣]

الكأس جمعها كؤوس، وهي مؤنثة، وإنما أخرجها على التذكير لأنه تأنيث غير حقيقي، ولا تسمى الكأس كأساً حتى يكون فيها الشراب.

والنمرود هذا أول من ملك الناس والبلاد بعد طوفان نوح عليه السلام وكسرى ملك فارس؛ « يصفها بالقدم »[١٤٨٤] والخمر تمدح بالقدم.[١٤٨٥]

وابن الزبير[١٤٨٦] هو عبد الله بن الزبير بن العوام[١٤٨٧]،

[١٤٨٣] الشرح الآتي بعد هذا البيت أسقط كله من الطبعة الهندية.

[١٤٨٤] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[١٤٨٥] وفي الروسية: "وذلك مما يمدح به الخمر".

[١٤٨٦] جاء في هذا الموضع من الروسية لفظة: "نكتة" قبل قوله: "وابن الزبير"، ولم ترد في غيرها من النسخ المشروحة، ولا أعرف إن كانت من أصل كلام الشارح أم هي من الناسخ، فاكتفيت بالإشارة إليها في الهامش هنا.

وكان يبخّل، قال أبو بكر « محمد »[١٤٨٨] بن دريد[١٤٨٩]: حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة أنه قُرىء عليه حديث مادر[١٤٩٠] الهلالي فضحك، فقلت له ما الذي أضحكك؟ قال: تعجبي من تسيير العرب الأمثال لو سيّروا ما هو أهم منها لكان أبلغ لها، قلت: « مثل »[١٤٩١] ماذا؟ قال: مثل مادر قد جعلوه

[١٤٨٧] في البرنستنية بعد كلمة العوام: " رضي الله عنهما ".

[١٤٨٨] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية.

[١٤٨٩] وفي الروسية: "عن أبي بكر بن محمد بن دريد"، ولفظة "بن" الأولى مقحمة لا شك لأنّ هذا العلم اللغوي الشهير اسمه محمد بن الحسن بن دريد، وهو صاحب كتابي الاشتقاق وجمهرة اللغة.

[١٤٩٠] كان في الأصل: " مارد "، وفي الروسية: "مازن"، والتصحيح من البرنستنية، ومادر هذا هو المضروب به المثل في البخل، قال الشاعر:

إذا عيَّر الطائي بالبخل مادرٌ وقارع قِسَّاً بالفهاهة باقل

ومادر هذا أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة، وسبب نعته بالبخل أنه كان قد سقى إبلاً له في حوض ماء، فبقيت فيه بقية، فسلح فيها لئلا تشرب إبل غيره منه.

وقد ذكر الميداني في مجمع الأمثال حديث ابن دريد هذا عن عبد الله بن الزبير في شرح قولهم: (أبخل من مادر)، ولكن مع بعض الاختلاف.

[١٤٩١] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

علماً في البخل بفعله، ويحتمل التأويل[١٤٩٢]، وتركوا مثل ابن الزبير مع ما يؤثر من لفظه[١٤٩٣] وفعله من دقائق البخل، فتركوه كالعقل.[١٤٩٤]

فمن ذلك أنه نظر إلى رجل من أصحابه وهو خليفة يقاتل الحجاج بن يوسف على دولته وقد دق في صدور أهل الشام ثلاثة أرماح، فقال له: يا هذا اعتزل عن حربنا فإن بيت المال لا يقوى على هذا، وقال في تلك الحرب لجماعة جنده: أكلتم تمري وعصيتم أمري، سلاحكم رثّ وحديثكم غث، عيال في الجدب أعداء في الخصب.

وقال لرجل كان يتعاطى بيع الرقيق: ما أشد إقدامك على ركوب الغرر وإضاعة المال قال: بماذا؟ قال: بصناعتك « هذه »[١٤٩٥] الملعونة قال: ومالها؟ قال: هي ضمان نفس ومؤونة ضرس.

[١٤٩٢] وفي الروسية: "بفعل يحتمل التأويل".

[١٤٩٣] كانت في الأصل: "لقطه" والتصحيح من البرنستنية والروسية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال.

[١٤٩٤] كذا في الأصل، وباقي النسخ التي ذكرت ذلك باستثناء الروسية فقد وردت فيها: "كالغفل"، وهي كذلك في مجمع الأمثال، ويبدو أن ما في الشرح هنا له وجه من الصحة، لأنه أراد أنهم جعلوا ما يفعله صواباً فكأنه عين العقل.

[١٤٩٥] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، وكانت فيها: "هذا"، فصححتها لاقتضاء السياق قبلها.

وقال لرجل أتاه مجدباً وقد أبلغ به فشكا إليه جفاء ناقته، فقال: اخصفها بهلب وارقعها بلسب وأنجد بها يبرد خفها، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين جئتك مستوصلاً لا مستوصفاً فلا بقيت ناقةٌ حملتني إليك « فقال »[١٤٩٦] إنّ وصاحبها — « قوله »[١٤٩٧] إن بمعنى نعم ـ ولهذا الرجل فيه شعرٌ قد نُسِي،[١٤٩٨] قال أبو عبيدة: فلو تكلف الحارث بن كلدة طبيب العرب، أو مالك بن زيد مناة أو حنيف الحناتم آبلا العرب بوصف صلاح ناقة هذا الأعرابي ما تكلفه هذا

[١٤٩٦] ما بين القوسين من البرنستنية والروسية والطهرانية.

[١٤٩٧] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٤٩٨] لم يُنسَ هذا الشعر ولا قائله، ففي مجمع الأمثال قال ما نصّه:

وفي بعض النسخ من كتاب أفعل: كان هذا الرجل عبد الله بن فَضَالة (المحفوظ أن اسم هذا الشاعر عبد الله ابن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء) الأسدي، ولما انصرف من عنده قال:

أرَى الحاجات عندَ أبي خُبَيْب ... نَكِدْنَ، ولا أمَيَّةَ بالبِلاَدِ

وَمَالِي حينَ أَقْطَعُ ذاتَ عِرْقٍ ... إلَى ابْنِ الكَاهِلِيَّةِ من مَعَادِ

في أبيات.

وهي في الأغاني ١٢ : ٩١ أكثر من ذلك مع تفصيل أكثر عن قائلها، وهو عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي أسد خزيمة، وليس عبد الله بن الزبير كما ورد في مجمع الأمثال بين القوسين هنا.

الخليفة لكانوا يعسرون[١٤٩٩]، وكان مع هذا يأكل في «كلّ»[١٥٠٠] سبعة أيام أكلةً، ويقول في خطبته: إنما بطني شبرٌ في شبر، وما عسى يكفيني، فقال فيه الشاعر:[١٥٠١]

[١٤٩٩] في البرنستنية والطهرانية: "لكانوا يعشرونه"، وفي الروسية: "لكانوا يفسرونه!"، وفي مجمع الأمثال: "لما كانوا يعشرونه"، وهي جيدة، ولكن ما في الأصل أجود.

[١٥٠٠] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٥٠١] ذكر الميداني في مجمع الأمثال (ط. دار المعرفة؛ ـ بيروت دت ـ ج١: ١١١) هذه القصص عن ابن الزبير بالرواية نفسها عن أبي عبيدة، وذكر أيضاً هذين البيتين ناسباً إياهما لهذا الشاعر المجهول، ويبدو أن شارح الديوان المقربي قد نقل ذلك عن الميداني، ولكن هنا بعض إشكال، فالبيتان من قصيدتين لشاعرين مختلفين، فالبيت الأول منهما لأبي حمزة مولى آل الزبير، انظر شرح نهج البلاغة، حيث ذكر بيتاً آخراً قرنه معه هناك، وهو قوله:

ما زلت في سورة الأعراف تدرسها
حتى فؤادي مثل الخزِّ في اللينِ

وأما البيت الثاني:

فإن تصبك من الأيام جائحةٌ
لم نبك منك على دنياً ولا دين

فهو منسوب لذي الإصبع العدواني، انظر ديوانه، وكذلك الأغاني في أخباره.

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين

فإن تصبك من الأيام جائحةٌ لم نبك منك على دنياً ولا دين

أَوْ ذَاْقَهَـــاْ المُنْـــزُوْفُ ضَـــرْطَاً لَمَـــاْ

هَاْبَ ابنَ ذِيْ الجَدَّيْنِ يَـوْمَ الزِّحَـاْمْ[1502]

المنزوف ضرطاً رجل من العرب يضرب به المثل في الجبن، فيقال: (أجبن من المنزوف ضرطاً)، وكان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهن رجل، فزوجن إحداهن رجلاً[1503] كان ينام الضحى، فإذا نبهنه لصبوحه قلن له قم فاصطبح، فيقول لهنّ: لو لعاديةٍ نبهتُنّي أي لخيل مغيرة عليكن فأدفعها عنكن، فلما رأين منه ذلك قال بعضهن إن صاحبنا لشجاع، فتعالين لنجرّبه، فأتينه كما كنّ يأتينه فأيقظنه، فقال: « كعادته لو لـ »[1504] عادية نبهتنّي، فقلن: هذه الخيل تضرب بنواصيها، فجعل يضرط ويقول: الخيل الخيل حتى مات.

[1502] أختصر الشرح الآتي لهذا البيت في الطبعة الهندية إلى سطر ونصف.

[1503] في الروسية: "فتزوجت إحداهن برجل".

[1504] ما بين القوسين من الروسية والبرنستنية.

وقيل في حديثه غير هذا، زعموا[١٥٠٥] أنَّ رجلين خرجا في فلاة فلاحت لهما شجرة، فقال واحدٌ منهما لرفيقه: أرى قوماً قد رصدونا، فقال: إنما هي عشَرَة[١٥٠٦]، فقال: وما « غِنا »[١٥٠٧] اثنين بين عَشَرَة، وجعل يضرط حتى مات.

ويقال فيه وجه آخر[١٥٠٨]، زعم أبو عبيدة أن أصل هذا المثل « أنّ »[١٥٠٩] دختنوس بنت لقيط بن زرارة بن عدس كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس، وكان شيخاً أبرصاً، فوضع ذات يوم رأسه في حجرها وأغفى، فسال لعابه فانتبه فألفى دختنوس تتأفف « أي »[١٥١٠] تقول: أف أف، فقال: أيسرك أنْ أفارقك؟ قالت: نعم، فطلقها، فنكحت فتىً ذا جمال وشباب من بني زرارة، ثم إنّ بكر بن وائل أغارت على بني دارم، فنبهت دختنوس زوجها من

[١٥٠٥] كانت في الأصل: " وزعم " والتصحيح من البرنستنية والروسية.

[١٥٠٦] اي واحدة الشجر المعروف بالعُشَر؛ انظر (الزمخشري: المستقصى في أمثال العرب – باب الهمزة مع الجيم).

[١٥٠٧] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[١٥٠٨] في الروسية: "وجه ثالث".

[١٥٠٩] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[١٥١٠] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

النوم، وقالت: الغارة، فجعل يضرط و« هو »[1511] يقول الغارة الغارة حتى مات، وأخذوا دختنوس سبيّة، فأدركهم الحي وعمرو بن عمرو في سرعان من الخيل فدفعهم عن دختنوس بعد أن قتل فيهم، ورجع بها أمامه وهو يقول:

أي حليليك وجدت خيرا؟ أألعظيم فيشةً وأيرا؟

أم الذي يأتي العدو سيرا؟

وردها إلى أهلها.[1512]

وابن ذي الجدين « يعني »[1513] بسطام بن قيس « بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني »[1514] فارس العرب الموصوف وشجاعها المعروف.[1515]

[1511] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[1512] توجد رواية رابعة لسبب ضرب هذا المثل، ولكنّ الشارح أعرض عنها لأنها تتعلق بقبيلته عبد القيس، فلم يذكرها هنا، وهذه الرواية توجد في كتابي: (جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، ومجمع الأمثال للميداني؛ في قصة المثل: أجبن من المنزوف ضرطاً).

[1513] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[1514] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، ولكن في الأخيرة ورد نسبه: "الشيناني!"، وهو تصحيف.

[1515] في الروسية والطهرانية اكتفى بالقول: "فارس العرب المذكور" فقط.

وَحَـــرِّكِ الأَوْتَـــارَ وَاذْكُـــرْ لَنَـــا

أَيَّامَنَـــا الغُـــرَّ بِـــدَارِ الـــسَّلاَمْ

وَتِلْكُـــمُ الغِـــزْلاَنُ بَـــيْنَ المَهَـــا

تَمْـــشِي إِلَـــى الـــشَّطِّ فِئَامًـــا فِئَـــامْ

الأوتار: أوتار العود، ودار السلام يعني بغداد، وهي مدينة السلام[١٥١٦]، والغزلان: أولاد الظباء، والغزال: ولد الظبية حين يشد ويتحرك، وجمعه غزلة وغزلان مثل غلمةٌ وغلمان، والمها: بقر الوحش، ويكني بذلك عن الغلمان والجواري[١٥١٧]، والشطّ: شطّ دجلة، والفئام: الجماعة.[١٥١٨]

مِـــنْ كُـــلِّ أَظْمَـــى[١٥١٩] فَـــاتِرٍ طَرْفُـــهُ

تُـــرْوَى بِمَـــرْأَاهُ القُلُـــوْبُ الحِيَـــامْ

[١٥١٦] جاء في الروسية هنا: "وأراد مدينة السلام، فلم يستقم له، فقال: دار السلام"

[١٥١٧] ولكن ورد في الروسية: "والغزلان والمها كناية عن الجواري والنساء"، وهو أليق بمراد الشاعر.

[١٥١٨] في البرنستنية: " الفئام المراد به الجماعة الكثيرة."

[١٥١٩] في الروسية: "ظبي" بدلاً من: "أظمى".

طرف فاتر إذا كان فيه انكسار للحياء لا للضعف، وشفة ظمياء إذا كان فيها سُمرة وذبول، ولثة ظمياء أي قليلة الدم، وعين ظمياء: رقيقة الجفن، ورمح أظمى: أسمر، والحائم: العطشان.

وَغَنَّـــنَا بِـــالزِّيْرِ صَـــوْتاً وَقُـــلْ

(المَـوْتُ أحْلَـىٰ مِـنْ سُـؤَالِ اللِئَـامْ)

أَرَىٰ المَعَـــالِيْ تَقْتَـــضِيْ عَزْمَتِـــيْ

تَعَـــسُّفَ البِيْـــدِ وَخَـــوْضَ الطَّـــوَامْ

الزير: الوتر الدقيق، والتعسف والاعتساف والعسف واحد، وهو الأخذ على غير الطريق، والبيد: المفاوز، والطوامي: البحار « المِلاء ».[١٥٢٠]

بِكُـــلِّ مَطْلِـــيِّ المِلاَطَـــيْنِ لَـــمْ

يَجْـرَبْ وَلَـمْ يَـرْعَ بِمَرْعَـىٰ الـسَّوَامْ

الملاطان: الجانبان، والسوام: المال الراعي، وأسمت المال: أرسلته في المرعى.

[١٥٢٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

يعني بذلك المركب « من مراكب البحر »[١٥٢١].

تَـــسُوْقُهُ الـــرِّيْحُ وَيَجْتَثُّـــهُ الـــ

ـــجَلُّ، وَفِـــيْ الوَجْعَـــاْءِ مِنْـــهُ الزِّمَـــاْمْ

الجَلّ: « شراع السفينة بفتح الجيم »[١٥٢٢]، والوجعاء: العجز، والوجعاء: الإست، قال الشاعر:[١٥٢٣]

يـــوم مـــن النثـــرة أو فـــدعائها تخرج روح العنـز مـن وجعائهـا

يعني الذراع، والزمام هاهنا حبل سكان المركب.

لاْ يَعْـــرِفُ الإِغْيَـــاْءَ فِـــيْ سَـــيْرِهِ

وَلاْ يُبَـــاْلِيْ أَمُـــضَىْ أَمْ أَقَـــاْمْ

وَقَـــدْ تَـــسَاْوَىْ عِنْـــدَهُ فِـــيْ المَـــدَىْ

يَـــوْمٌ وَأُسْـــبُوْعٌ وَشَـــهْرٌ وَعَـــاْمْ

[١٥٢١] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٥٢٢] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه في الرضوية الأصل: "الجلّ: الشراع" فقط.

[١٥٢٣] هو في اللسان غير معرّف أيضاً، انظر مادة (ف د ع).

إِذَا يَمَسُّ الأَرْضَ فِي جَرْيِهِ

خِيْفَ عَلَى رَاكِبِهِ الإِصْطِلاَمْ

الاصطلام: الاستئصال، واصطلمه: استأصله، يعني أن المركب إذا مسّ الأرض في جريه كان أقرب إلى الانكسار من السلامة.

أَوْ كُلِّ رَوْعَاءَ غُرَيْرِيَّةٍ

تَزِفُّ بِالرَّحْلِ زَفِيْفَ النَّعَامْ

الروعاء من الإبل[١٥٢٤] الحديدة الفؤاد، وكذلك الأنثى من الخيل، ولا يوصف به الذكر، وبنو غرير قبيلة من العرب تنسب إليهم هذه الإبل[١٥٢٥]، والزفيف: السرعة،

[١٥٢٤] في الروسية: "من النوق .. الخ".

[١٥٢٥] هكذا ورد في الرضوية الأصل، والروسية، وفي البرنستنية: " تنسب إليهم كرام الإبل."، ولكن ذكر في اللسان أنها منسوبة إلى فحل من الإبل يقال له غُرَيْر. انظر مادة (غ ر ر)، وإن كان ذكر عن ذي الرمة أنه جعل الغرير وشدقم اسمين لقبيلتين في قوله:

حراجيج مما ذمّرت في نتاجها

بناحية الشحر الغرير وشدقم

وزفت النعامة: أسرعت، وزفّ القوم: أسرعوا في مشيهم، ومنه قول الله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴾.[١٥٢٦]

يَصْحَبُهَا أَجْرَدُ عَرْدُ النَّسَا

قَصِيرُ الارْسَاغِ[١٥٢٧] طَوِيلُ الحِزَامْ

الأجرد: قصير الشعر، والنَّسا: عرق في الفخذ، والعرد: الطويل، والنّسا يحمد طوله في الفرس، ويحمد في الفرس أيضاً قصر الأرساغ، وطول الحزام لأن طول الحزام يدل على عرض الجنبين[١٥٢٨]، « وهو محمود أيضاً »[١٥٢٩].

كَيْمَا أُلاقِيَ مَلِكاً عِنْدَهُ

لِمَاْجِدِ الأَحْسَابِ مِثْلِيَ مَقَامْ

مُطَهَّرَ الأَخْلاَقِ تَسْمُوْا بِهِ

إِلَىْ المَعَالِيْ هِمَمٌ لاَ تُرَامْ

[١٥٢٦] الصافات:٩٤

[١٥٢٧] حتى يصح الوزن يجب قراءة هذه الكلمة هكذا: "لَرْسَاْغ".

[١٥٢٨] في الروسية: "الجبين".

[١٥٢٩] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

أَمْوَالُـــهُ مِـــنْ ضَـــيْمِهِ تَـــشْتَكِيْ

وَجَـــارُهُ فِـــيْ نَجْـــوَةٍ لاَ يُـــضَامْ

مَـــنْ يَلْـــقَ شَـــمْسَ الـــدِّيْنِ يَلْـــقَ امْـــرَأً

يَقْعُـــدُ وَالأَعْـــدَاءُ مِنْـــهُ قِيَـــامْ

« الـضيم: الظلـم، و »[1530] النجـوة: مـا ارتفـع مـن الأرض.

يصفه بصغر العدو في عينه، وعظمته في قلب عدوه لشدة سطوته وعظم بأسه. [1531]

نَبَّـــهَ طُـــلاَّبَ النَّـــدَىٰ جُـــوْدُهُ

إِلَيْـــهِ تَنْوِيْهَـــاً وَكَـــانُوْا نِيَـــامْ

التنويه: رفع الصوت بالمنادى، ونوهت باسم فلان إذا رفعت ذكره.

[1530] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[1531] وفي الروسية: "يصفه باستصغاره للعدو، وقلة الكثر – كذا، والصحيح الاكتراث – به، وبعظم الهيبة في صدر عدوه".

لَــوْلاهُ لَــمْ يَعْــرِفْ بَنُــوْ عَــصْرِنَا

مِــنْ مَلِــكٍ شَــيْئَاً سِــوَىْ الإنْتِقَــامْ

يُجَانِــبُ اللَهْــوَ وَيَهْــوَىْ التُّقَــىْ

وَيَحْفَــظُ العَهْــدَ وَيَرْعَــىْ الــذِّمَامْ

اللهو هو اللعب، وقد يكنى باللهو أيضاً عن الجماع، والعهد: المودة، والذمام: الحرمة.

لَــمْ يَنْطِــقِ العَــوْرَاءَ فِــيْ مَجْلِــسٍ

يَوْمَــاً، وَلاْ أصْــغَىْ لِــزُوْرِ الكَــلاْمْ

العوراء: الكلمة القبيحة، والإصغاء: الميل.

لاْ بَرْقُــهُ فِــيْ حَالَــةٍ خُلَّــبُ

وَلاْ سَــحَابُ الجُــوْدِ مِنْــهُ جَهَــامْ

الخلّب: الذي لا يمطر، والجهام -بالفتح- السحاب الذي هريق ماؤه[١٥٣٢] وأجفل، وقوله: "في حالةٍ" يقول إنه

[١٥٣٢] في الروسية: "السحاب لا ماء فيه".

جواد على الشدة والرخاء.[١٥٣٣]

أَرْضَــىٰ إِلَــهَ الخَلْــقِ فِــيْ خَلْقِــهِ

مُــذْ وَلِــيَ الأمــرَ، وَأَرْضَــىٰ الإِمَــامْ[١٥٣٤]

عَــفٌّ فَمَــا بَــاتَ أُخُــوْ ثَــرْوَةٍ

يُلْــصَقُ مِنْــهُ صَــدْرُهُ بالرَّغَــامْ

عفّ من العفاف، والثروة: المال، والرغام: التراب، يصفه بالعدل ومجانبة الظلم لأن المظلوم يصير يستلذ بإلصاق صدره بالأرض[١٥٣٥] لما يجد من حرارة الظلم « في صدره »[١٥٣٦]، ويتقلب من شدة ما يجد من الأمر الذي «وقع ونزل به».[١٥٣٧]

[١٥٣٣] وفي الروسية: "في العسر واليسر".

[١٥٣٤] في الروسية: "الأنام"، ويبدو أنّ ما في الأصل أعلاه هي الأقرب لمراد الشاعر لأنه أراد بالإمام الخليفة الناصر العباسي.

[١٥٣٥] في الروسية: "يبيت يلصق صدره بالأرض".

[١٥٣٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١٥٣٧] ما بين القوسين من البرنستنية، وكانت في الأصل: " نزل " فقط، وفي الروسية: "من شدة ما يجد من الألم في قلبه".

كَمْ رَدَّ مِنْ حَالٍ مُخِيفٍ وَقَدْ

صَارَ مِنَ الهَمِّ كَذَاتِ الوِحَامْ

المخيف: الخائف، والهم: الحزن، والوِحام ـبالكسر والفتحـ شهوةٌ تحدث على المرأة على الحمل تغيرها وتهزلها وتمرضها وتضعف جسدها، وكذلك الوحم، وقد وحمت المرأة توحم وتيحم وتأحم فهي وحماء، فليس الوحام إلا في شهوة الحمل خاصة، وفي المثل: (وحماء ولا حمل).

إِذَا رَأَى مَا نَالَ إِخْوَانُهُ

مِنَ البَلَايَا صَاحَ صَمِّي صَمَامْ

يقال للداهية: صَمِّي صَمَام مثل قطام، أي زيدي، ويقال صمام أي تصامّوا في السكوت، والصماء:[1538] الداهية.

وَظَلَّ مُنْكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ

وَذَابَ غَمًّا وَتَمَنَّى الحِمَامْ

[1538] كانت في الأصل: " الصّمي " والتصحيح من البرنستنية.

مُنْـــذُ تَـــوَلَّى لَـــمْ يَبِـــتْ مُـــسْلِمُ

مِنْـــهُ عَلَـــى نِعْمَتِـــهِ ذَا اهْتِمَـــامْ

رَاشَ ذَوِي الفَقْـــــرِ وَأَحْيَـــــاهُمُ

وَاحْتَـــرَمَ المُثْـــرِيْنَ أَيَّ احْتِـــرَامْ

الحمـام: قـدر المـوت، وراشـه إذا أصـلح حالـه، والمثـرون: الأغنيـاء، واحتـرامهم: إجلالهـم وتـرك أذاهـم وظلمهـم، والاحترام: مراعـاة الحرمة، والحرمة ما لا يحل انتهاكه، وكذلك المحرَمة ـبفتح الراء وضمهاـ والمثري: ذو المال الكثير.

وَغَيْـــــرُهُ لَمَّـــــا تَـــــوَلاَّهُمُ

لَـمْ يُبْـقِ تَحْـتَ الجِلْـدِ غَيْـرَ العِظَـامْ

بالـــضَّرْبِ وَالـــصَّلْبِ وَحَلْـــقِ اللِحَـــى

وَقَلْـــعِ الاظْفَـــارِ[1539] وَشَـــمِّ الإِيَـــامْ

[1539] حتى يصح الوزن؛ يجب قراءة هذه الكلمة هكذا: "لَظْفَارِ".

لَـمْ يَـرِثْ لِلـشَّيْخِ حَيَـاءً مِـنَ الـ

ـشَّيْبِ وَلَـمْ يَـرْحَمْ شَـبَابَ الغُـلاَمْ

وَكَـمْ حَـصَانٍ أبْـرِزَتْ جَهْـرَةً

تُـسَاقُ لِلْجَلْـدِ بِغَيْـرِ احْتِـشَامْ

الضرب والصلب وحلق اللحى وقلع الأظفار كله معروف، والإيام: الدخان، وآمَ ألرجل إياماً إذا دخن على النحل ليخرج من الخلية فيأخذ ما فيها من العسل، قال أبو ذؤيب:

فلما جلاها بالأيام تحيّرت تبابٍ عليها ذلها واكتئابها

وكل ذلك مما تفعل الولاة الظلمة بالعراق ليستخرجوا به الأموال من أهلها بغير حق،[١٥٤٠] فما تخرج إلا بأنواع العذاب.

ورثى له أي رقّ، « والحَصَان والحَاصِن العفيفة »[١٥٤١]؛ يقال امرأة حصان وحاصن وحصناء بينة الحصانة أي عفيفة والاحتشام: الاستحياء.

[١٥٤٠] في الروسية: "وكل هذا من فعل الولاة الظلمة لاستخراج أموال المسلمين"، فجعلها عامة ولم يخصص العراق.

[١٥٤١] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

وَمَـــا أَتَـــتْ فَاحِـــشَةً تَقْتَـــضِي

حَـــدًّا وَلَا تُوجِـــبُ سَـــلْبَ الخِـــدَامْ

لَا تَـــدْعُ شَـــمْسَ الـــدِّينِ يَـــا ذَا الحِجَـــا

مُخَاطِبَـــــاً إِلَّا غِيَـــــاثَ الأَنَـــــامْ

فَـــإِنَّ هَـــذَا اسْـــمٌ بِـــهِ لَائِـــقٌ

لَا بِالمَـــشَائِيمِ الطَّغَـــامِ اللِّئَـــامْ

يعني بالفاحشة الزنا، والحد: العقوبة، والخِدام « جمع خدمة، وهي »[١٥٤٢] حلق الحلي، ولاق به الشيء يليق به «أي ألصق»[١٥٤٣]، وهذا الأمر لا يليق بفلان أي لا يعلق به، والمشؤوم: الأنكد، والشؤم نقيض اليمن، يقال: مشؤوم ومشوم، وقوم مشائيم، والأشائم نقيض الأيامن، يقال: ما أشأم فلاناً، وقد تشأموا به، واللئيم: الدنيء الأصل الشحيح النفس، والطغام: أوغاد الناس الواحد والجمع

[١٥٤٢] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[١٥٤٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

«فيه»[١٥٤٤] سواء.

يَـــا أَيُّهَـــا البَـــصْرَةُ تِيْهِـــيْ بِـــهِ

فَإِنَّـــهُ المَلْـــكُ الأَغَـــرُّ الهُمَـــامْ

وَإِنَّـــهُ أَوْحَـــدُ هَـــذَا الـــوَرَىْ

حِلْمَـــاً وَعِلْمَـــاً وَنَـــدَىً وَاعْتِـــزَامْ

بَـــثَّ بِهَـــا الأَمْـــنَ وَرَدَّ المُنَـــىْ

غَـــضَّاً، وَكَانَـــا آذَنَـــا بِانْـــصِرَامْ

بثّ أي نشر وفرّق، وآذن بالشيء إذا علم به، وآذن وتأذن بمعنى، والانصرام: الانقطاع.

وَلَـــمْ يُـــصَعِّرْ خَـــدَّهُ مُعْرِضَـــاً

كِبْـــرَاً وَلَـــمْ يَفْـــضُضْ لِجَـــوْرٍ خِتَـــامْ

صعّر خده: أماله، كبراً، والفض: الكسر بتفرقة، والختام: الطين الذي يختم به، وهذا مثل.

[١٥٤٤] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

يَـــا بَاشُـــجَاعٍ يَـــا ثِمَـــالَ الـــوَرَىٰ

يَـــا طَـــاهِرًا مِـــنْ كُـــلِّ ذَمٍّ وَذَامْ

الثمال بالكسر الغياث، وبالضم: السمّ المنقّع، والذم نقيض المدح، والذام والذان: العيب.

يَـــا شِـــبْهَ ذِيْ القَـــرْنَيْنِ مَـــنْ رَهْطُـــهُ

الغُـــرُّ بَنُـــوْ العِـــيْصِ المُلُـــوْكُ الكِـــرَامْ

ذو القرنين هو الإسكندر اليوناني عليه السلام واليونان « رهط الممدوح »[١٥٤٥] من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

كَأَنَّـــا البَـــصْرَةُ مُـــذْ جُزْتَهَـــا[١٥٤٦]

أَشْـــلاءُ غُمْـــدٍ سُـــلَّ مِنْـــهُ الحُـــسَامْ

جزت الشيء: تعديته إلى ورائه، والغمد: غمد السيف، وهو قرابه، وأشلاؤه: سيوره وخلله، وأشلاء

[١٥٤٥] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[١٥٤٦] وفي الروسية: "إذ حزتها"، ولا أراه إلا تحريف ما هو مثبت من الأصل أعلاه لأنه يتحدث عن رحيله عن البصرة إلى واسط كما جاء في مقدمة القصيدة.

الشيء بقاياه.

بُـــدِّلَتِ الوَحْـــشَةَ مِـــنْ أُنْـــسِهَا

وَأُلبـــسَتْ بَعْـــدَ الـــضِيَاءِ الظَّـــلاَمْ

وَكُـــلُّ أَرْضٍ فَقَـــدَتْ شَمْـــسَهَا

غَـــشَّىٰ الـــدُّجَىٰ سَـــاحَاتِهَا وَالخِيَـــامْ

وَالآنَ إِذْ عُـــدْتَ إِلَيْهَـــا زَهَـــتْ

وَابْتَـــسَمَتْ لِلْبُـــشْرِ أَيَّ ابْتِـــسَامْ

الزهـو: المنظـر الحـسن، والزهـو: الفخـر والكـبر، والبشر: السرور.

فَـــلا خَلَـــتْ مِنْـــكَ الرَّعَايَـــا وَلاَ

زَلْـــتَ لِمُـــرْفَضِّ المَعَـــالِيْ نِظَـــامْ

المـرفضّ: المتفـرق، والنظـام: الـسلك الـذي يـنظم فيـه اللؤلؤ وغيره.

٩١. وقال وقد جلس إلى جماعة، وفيهم رجلٌ يشتكي وجعاً برأسه وحُمَّىْ مُطْبقةً عليه، فطلبوا إليه أن يكتب لذلك الرجل عُوْذَةً نافعة يكون يعلقها على نفسه ويتبرك بها فلعل الله أن يشفيه ببركة الأسماء التي فيها، وذلك الرجل ممن يُعْرف بالدُّعابة والمِزاح وخِفَّة الروح والمسخرة ومجالس اللهو والضحك، فعلم مقصودهم « في ذلك »[١٥٤٧] فقال: أيتوني بدواة وبيضاء، فأتوه بهما، فأخذ عنهم[١٥٤٨] ناحيةً وكتب هذه الأبيات، وطواها طيّ التعاويذ وشد إليها سلكاً ودفعها إليه، وأمره أن يشدها في عضده، فلما قبضها وأخذ يشدها إلى عضده قال بعض الجماعة لا بد أن نعرف ما في هذه العُوذَة لنحفظه وننفع[١٥٤٩] به الناس، وكأنهم فطنوا أن المكتوب ليس كما يظنه[١٥٥٠]، فحلّوا السلك ونشروا الرقعة فإذا المكتوب فيها « هذه الأبيات كما ظَنُّوا »:[١٥٥١]

[١٥٤٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٥٤٨] كانت في الأصل الرضوي والبرنستنية: "عنهما"، ومات أثبتناه عن الطبعة الهندية، وهو الصحيح.

[١٥٤٩] في البرنستنية: " تنتفع."

[١٥٥٠] كذا وردت في الأصل، وحقها أن تكون: " يظنونه."

[١٥٥١] ما بين القوسين من البرنستنية.

ولم يأت من هذه المقدمة في الأحسائية سوى إلى قوله: "وحمى مطبقة عليه"، ولكن جاء بعدها هذه الجملة، وهي قوله: "وهذه الأبيات ما وجدت إلا في بعض النسخ"، فيبدو أنه كان ينقل عن

يَـــا مَالِـــكَ الخَيْـــرِ عَلَيْـــكَ الـــسَّلاَمْ

أَتَـــاكَ شَـــيْخٌ مِـــنْ أَضَـــلِّ الأَنَـــامْ

فَـــأَجِجِ النِّيْـــرَانَ وَافْـــتَحْ بـــهِ

أَبوَابَهَـــا، وَانْعِـــمْ لَـــهُ بالقِيَـــامْ

وَالْقِـــهِ بـــ (التَّـــابُوْتِ) مِـــنْ خَلْفِـــهِ

إِبْلِـــيْسُ يَمْـــشِيْ حَافِيَـــاً فِـــيْ فِئَـــامْ

الفئام: الجماعة، والتابوت ذكروا ـ والله أعلم ـ أن بالدرك الأسفل من النار تابوتاً مُطبقاً على سبعة من العصاة سابعهم إبليس، والبقية من بني آدم، وهم أعظم خلق الله عنده ذنوباً، فإذا أراد الله سبحانه زيادة عذاب من في النار أمر الزبانية بكشف غطاء التابوت فيخرج منه ما ينسي أهل النار ما كانوا فيه من العذاب قبله لشدّته، والله أعلم. [١٥٥٢]

أكثر من نسخة، وفي الأزهرية: "وله يداعب رجلاً مسخرة شكا – كذا – وجعاً برأسه وحمى مطبقة".

[١٥٥٢] هذا الشّرح لم يرد في الطبعة الهندية.

وهذا التابوت هو الذي ورد عرَضاً في كلام ابن حجر في كتابه

وَقُـــلْ لَـــهُ يَخْتَـــارُ فِـــي جَوْفِـــهِ

بَيْتَـــــاً، وَزَيَّنْـــــهُ بِغَـــــيْنٍ وَلَامْ

لسان الميزان (ط. مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٧١م؛ ج١: ١٩٠) في ترجمة أحمد بن الطيّب السَّرخسي معلم الخليفة المعتضد العباسي، حيث ذكر هناك أنَّ هذا المعلّم هو الذي أشار على المعتضد بلعن معاوية على المنابر، وأنّه بَرَّر فعله ذلك بآية الشجَرة الملعونة في القرآن، وبالحديث المشهور المرفوع أنَّ معاوية في تابوت من نار في أسفل تابوت في أسفل درك منها ينادي يا حنّان يا منّان، فيجاب: الآن وقد عصيت قبلُ وكنت من المفسدين، وقدْ عَلَّق ابن حجر على ذلك بقوله: " قُلت: وهذا باطلٌ موضوعٌ ظاهر الوَضع إن لم يكن أحمد بن الطيِّب وضعه وإلاّ فغيرُه من الرَّوافض".

ويوجد حديث التابوت هذا في مرويات الشيعة كثيراً؛ حيث ذكر في كتبهم ككتاب شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (ط. قم؛ ج٢: ٥٣٦)، والاحتجاج للطبرسي (ط. النجف الأشرف ١٩٦٦م؛ ج١: ١١٢) وبحار الأنوار للمجلسي (ط. مؤسسة الوفاء – بيروت ١٩٨٣م؛ ج٢٨: ٢٧٩)، ولم نجده في كتب الحديث المروية عن أهل السنَّة إلا ما ذكرنا قبل قليل من توهين ابن حجر له في كتابه لسان الميزان وقوله أنّه من وضع الروافض، فإذا كان كذلك، فهو إذاً دليل على تشيّع ابن المقرَّب لأنه يذكر التابوت في شعره مسلِّماً به كما هو الظاهر.

وَزُفَّـــهُ تَـــرْقُصُ مِـــنْ حَوْلِـــهِ

عَقَـــارِبٌ كَالبُخْـــتِ أَوْ كَالنَّعَـــامْ

وَقُـــلْ لأَهْـــلِ النَّـــارْ حُفُّـــوْا بِـــهِ

فَهْـــوَ لِمَـــنْ سَـــنَّ المَعَاصِـــيْ إِمَـــامْ

الغين واللام: غل، والبخت من النوق ذوات السنامين، ويعني بمن سن المعاصي إبليس لعنه الله.

حَتَّـــىٰ إِذَا أُكْمِـــلَ فِـــيْ قَعْرِهَـــا

مِـــنَ المَـــدَىٰ - يَـــا مَالِكَـــا - أَلْـــفَ عَـــامْ

فَـــأُمِرْ بِـــهِ يُخْـــرَجُ لَـــوْ مُكْرَهَـــا

مِنْهَـــا إِلَـــىٰ الخُلْـــدِ وَدَارِ الـــسَّلَامْ

فلما وقفوا على ذلك ضحكت الجماعة على ذلك الرجل ضحكاً كثيراً، وتعجبوا من حضور خاطره وحسن بداهته، وما بقي منهم من[1553] لم يحفظ تلك الأبيات

[1553] في البرنستنية: " أحد " بدلاً من " مَنْ ".

ويداعب بها ذلك الرجل في كل مجلسٍ « يكون »[١٥٥٤] حاضره.[١٥٥٥]

[١٥٥٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٥٥٥] هذا الكلام لم يرد في الطبعة الهندية.

٩٢. وقال أيضاً في غرضٍ له:

أَلاْ قُـــلْ لِمَـــنْ أَرْهَقَتْـــهُ الـــذُّنُوْ

بُ وَخَـافَ مِـنَ الـدَّهْرِ خَطْبَـاً جَـسِيْمَاْ

عَلَيْـــكَ الهَدِيَّـــةَ إِنِّـــيْ رَأَيـــ

ـــتُ لَهَـاْ عِنْـدَنَاْ اليَـوْمَ شَـأْناً عَظِيْمَـاْ

الهدية: الرشوة، وذلك أنها كانت « قد »[١٥٥٦] فَشَتْ في البحرين، ولم يعد أحد يحتشم عنها حتى صارت عادة جارية « عندهم ».[١٥٥٧]

تُجِيْـــزُ لِـــذِيْ الحُمْـــقِ أَنَّـــىْ أَرَاْ

دَ حَمَاْقَتَـــــهُ وَتُعِـــــزُّ اللَئِيْمَـــــاْ

وَتُبْـــرِيْ الـــسَّخَائِمَ حَتَّـــىْ تُرِيْـــ

ـــكَ أَعْـــدَىْ عَـــدُوٍّ وَلَيّـــاً حَمِيْمَـــاْ

[١٥٥٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٥٥٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

وَأيْسَرُ شَيْءٍ تُحِلُّ العُقُوْدَ

وَيُصْبِحُ مُهْدِيْهِ مُوْسَىْ الكَلِيْمَاْ

فَبالشَّاْةِ يَصْفَعُ زَيْدُ أخَاْ

هُ فِيْ مِصْرِنَاْ، وَيُفَرِّيْ الأدِيْمَاْ

وَيُضْحِيْ الَّذِيْ أنْفُهُ فِيْ التُّخُوْمِ

يُطَاْوِلُ مَنْ يَتَمَطَّىْ النُّجُوْمَاْ

فَكَمْ مِنْ بُطَيْخَةٍ بَرَّدَتْ

لَوَاْفِحَ مِنْ قَبْلُ كَانَتْ سَمُوْمَاْ

وَكَمْ جُلَّةٍ[1558] عَمَّرَتْ مَنْزِلاً

وَأبقَتْ مَنَاْزِلَ قَوْمٍ رُسُوْمَاْ

[1558] الجُلّة وينطقها أهالي المنطقة اليوم " الجَلَّة " ينطقون الجيم كما ينطقها المصريون، وهي وعاء يصنع من خوص النخل يوضع فيه التمر، وهي الجلال البحرانية الشهيرة.

فَـــلاْ تَحْقِـــرَنَّ قَلِيْـــلَ الهَـــدَاْ

يَـــاْ فَـــرِيْحُ الـــدَّوَاْءِ يَخِـــيْطُ الكُلُوْمَـــاْ

منشورات ملتقى الواحتين

شرح ديوان ابن المقرب

أعده وحققه وعلق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الخامس

ملتقى الواحتين

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com

شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي بن سعيد البيك عبد الغني بن أحمد

الجزء الخامس

٩٣. وقال يمدح الملك الأشرف بن العادل:[١]

---

[١] من المعروف كما هو في مقدمة الشارح في أوّل الديوان أن ابن المقرب لم يوفق للقاء الملك الأشرف لأنه عندما قصده عام ٦١٧ للهجرة في حرّان وجده قد نهض إلى دمياط لمحاربة الفرنجة، فلم تطاوع الشاعر نفسه المضي وراءه، وعليه فإن هذه القصيدة المدوّنة هنا أرى أنّ الشاعر أنشأها، ولكنني أرجّح أنه لم يُلْقِها على مسامع الملك الأشرف، ويبدو أن ابن المقرب عندما رجع من سفرته هذه إلى البحرين قد غيّر في هذه القصيدة ما يلزم وأبقى على الكثير من أبياتها كما هو ليمدح بها الأمير محمد بن مسعود بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني الذي حكم بعد العام ٦٢٠ للهجرة كما مرّ بنا فيما مضى حيث ألقى هذه القصيدة نفسها على مسامعه في البحرين جاعلاً إياها في مدحه بعد إجراء بعض التغييرات والإضافات فيها.

ولهذا نرى أن هذه القصيدة قد تكررت في أصل الرضوية في موضعين اثنين، فلعل جامع الديوان نسي عندما جمع شعر الشاعر واعتمد على أكثر من نسخة له فأثبتهما على أنهما قصيدتين اعتماداً على طرتيهما المختلفتين، وأيضاً على بعض الاختلافات التي أجراها الشاعر نفسه فيها، وقد أثبتناهما نحن في الموضعين لنفس السببين هذين، وكذلك أيضاً حفاظاً على الأصل المخطوط حيث تفرض علينا أمانة النَّقل عدم المساس بالأصول المخطوطة ونقلها كما هي عليه للقارئ الذي عليه الرجوع إلى القصيدة الأخرى ليرى التغييرات والإضافات التي أجراها الشاعر إذ لن أشير إليها كلها هنا.

أَنـــخْ فَهَـــذِيْ قِبَـــابُ العِـــزِّ وَالكَـــرَمِ

وَقُـــلْ فَكُـــلُّ العُـــلاَ فِـــيْ هَـــذِهِ الخِـــيَمِ

وَاعْـــفُ النَّجَائِـــبَ مِـــنْ نَـــصٍّ وَمِـــنْ عَنَـــقٍ

فَقَـــدْ بَلَغْـــتَ هُمَـــامَ العُـــرْبِ وَالعَجَـــمِ

فَمَـــاْ وَرَاْءَ الَّـــذِيْ هَـــذِيْ القِبَـــاْبُ لَـــهُ

غِنَـــىً لِـــرَاْجٍ وَلاَ عِـــزٌّ لِمُهْتَـــضَمِ[٢]

وَاحْمَـــدْ سِـــوَاْكَ فَهَـــذَاْ خَيْـــرُ مُنْتَجَـــعٍ

وَاحْطُـــطْ عَـــصَاْكَ فَهَـــذَاْ خَيْـــرُ مُعْتَـــصَمِ

هَـــذَاْ الَّـــذِيْ كُنْـــتَ تَـــدْعُوْ اللَّهَ مُبْـــتَهِلاً

فِـــيْ أَنْ تَـــرَاْهُ فَهَـــاْ أَبْـــصِرْهُ مِـــنْ أَمَمِ

---

[٢] كتب الشطر الأول من هذا البيت في النسخة التي مدح بها الأمير محمد بن مسعود:

فما وراء بني فضلٍ فتطلبه

هَـــذَا هُـــوَ البَحْـــرُ إلاّ أنَّ وَارِدَهُ
يَعُـبُّ مِـنْ مَنْهَـلٍ عَـذْبِ الحَيَـا شَبِـمِ
هَـــذَا هُـــوَ اللَّيْـــثُ إلاّ أنَّ هِمَّتَـــهُ
- مُذْ كَانَ - صَيْدُ المُلُوكِ الصِّيْدِ لا البَهَمُ
هَـــذَا هُـــوَ الـــسَّالِبُ الجَبَّـــارَ مُهْجَتَـــهُ
فِيْ حَيْثُ يَكْثُرُ خَبْطُ الخَيْـلِ فِـيْ اللِّمَـمِ
هَـذَا الَّـذِيْ لَـوْ زُهَيْـرٌ رَاءَ أيْـسَرَ مَـا
يُعْطِـيْ لَعَـدَّى إلَيْـهِ القَـوْلَ عَـنْ هَـرِمِ
هَـذَا الَّـذِيْ لَـوْ أخُـوْ اليُوْنَـانِ[٣] خَاطَبَـهُ
لَقَـالَ هَـذَا لَعَمْـرِيْ مَعْـدِنُ الحِكَـمِ

---

[٣] في القـصيدة المـسعودية ورد: "هـذا الـذي لـو رأى قـسٌّ فصاحته"، ومن الواضح أنّ الشاعر استبدل أخا اليونان بقس لأنّ الممدوح في القصيدة المسعودية عربيّ، والممدوح هنا كردي فأخو اليونان الذي يراد به حكيم اليونان أفضل وقعاً لديه من قس.

هَـذَا الَّـذِي لَـوْ أَنْوَشِـرْوَانَ أَدْرَكَـهُ

لَقَـامَ بَـيْنَ يَدَيْـهِ غَيْـرَ مُحْتَـشِمِ

هَـذَا هُـوَ الوَاهِـبُ الإِقْلِـيمَ مُحْتَقِـرَاً

لَـهُ بِمَـا فِيْـهِ مِـنْ جُنْـدٍ وَمِـنْ حَـشَمِ

هَذَا سَمِيُّ كَلِيْمِ اللَّهِ وَابْـنُ سَـمِيِّ الـ

ـشَّيْخِ جَـارِ رَسُـوْلِ اللَّهِ فِـيْ الـرَّجَمِ[٤]

هَـذَا مُظَفَّـرُ دِيْـنِ اللَّهِ أَكْـرَمُ مَـنْ

عِيْجَـتْ إِلَيْـهِ رِقَـابُ الوُخَّـدِ الـرُّمَمِ

هَـذَا هُـوَ الأَشْـرَفُ المَـشْهُوْرُ سُـؤْدَدُهُ

هَـذَا المُؤَمَّـلُ هَـذَا كَاشِـفُ الغَمَـمِ

فَحِيِّـهِ بَعْـدَ تَقْبِيْـلِ الـصَّعِيْدِ وَقُـلْ

---

[٤] الملك الأشرف اسمه موسى بن أبي بكر، وهذا ما يرمي إليه الشاعر بقوله: "وابن سميّ الشيخ جار رسول الله في الرجم".

أَهْـلاً وَسَـهْلاً بِمُحْيـيْ البَـأْسِ وَالكَـرَمِ

أَهْـلاً وَسَـهْلاً بِمَـنْ فِـيْ فَـيْضِ رَاحِتِـهِ

غَيْـثٌ يُـشَامُ إِذَا مَـا البَـرْقُ لَـمْ يُـشَمِ

أَهْـلاً وَسَـهْلاً بِمَـنْ فِـيْ نُـوْرِ غُرَّتِـهِ

غِنَىً عَـنِ البَـدْرِ لِلسَّارِيْنَ فِـيْ الظُّلَـمِ

أَهْـلاً بِمَـنْ لَـوْ وَزَنْـتَ النَّـاسَ كُلَّهُـمُ

بِـهِ لَكَثَّـرْتَ مِـنْ رُجْحَانِـهِ بِهِـمِ

أَهْـلاً بِـسَيِّدِ أَهْـلِ الأَرْضِ قَاطِبَـةً

وَخَيْـرِ أَمْـلاَكِ أَهْـلِ الحِـلِّ وَالحَـرَمِ

أَهْـلاً بِـهِ وَبِهَـذَا اليَـوْمِ إِنَّهُمَـا

إِنْ فُوْضِـلاَ أَفْـضَلُ الأَيَّـامِ وَالأُمَمِ

لِلَّهِ ذَا الأَشْـــرَفُ المِفْـــضَالُ مِـــنْ مَلِـــكٍ[٥]

مَا فِيْـهِ مِـنْ كَـرَمِ الأَخْـلاَقِ وَالـشِّيَمِ

سَكِيْنَةٌ لَوْ سَرَتْ فِيْ البَحْـرِ مَـا اضْـطَرَبَتْ

بِـــــرِيْحِ عَـــــادٍ أَوَاذِيْـــــهِ وَلاَ إِرَمِ

وَهَيْبَـــةٌ لَـــوْ سُـــلَيْمَانُ النَّبِـــيُّ أَتَـــىٰ

بِهَـــا الـــشَّيَاطِيْنَ أَهْـــلَ المَـــسِّ وَاللَّمَـــمِ

لأَوْغَلُـــوْا فِـــيْ البِنَـــاءِ المُقْـــرِنِيْنَ لَـــهُ

وَالغَـوْصِ أَوْ تُبْعَـثُ المَـوْتَىٰ مِـنَ الـرِّمَمِ

مَلْـكٌ حَمَـىٰ جَنَبَـاتِ المُلْـكِ لاَ كَـذِبًا

بِـالبِيْضِ لاَ بِيَـرَاعٍ حُـطَّ فِـيْ حَمَـمِ

تَغْـدُوْ الكُمَـاةُ غَـدَاةَ الـرَّوْعِ شَـارِدَةً

---

[٥] جعلها في المسعودية: "لله درُّ عماد الدين".

عَنْـهُ شُـرُوْدَ القَطَـا مِـنْ أجْـدَلٍ قَطِـمِ

الجُـرْجُ تَعْـرِفُ يَـوْمَ البَـأْسِ صَـوْلَتَهُ

وَضَـرْبَهُ لِطُلَـى الأَبْطَـالِ وَاللِمَـمِ

كَمْ صَـكَّ دُوْنَ (خِـلاطٍ)[٦] مِـنْ بَطَارِقِهَـا

بالسَّيْفِ مِنْ مُعْلِمٍ فِـيْ الجَـيْشِ كَـالعَلَمِ

فِـيْ وَقْعَـةٍ صَـاحَ فِيْهَـا مَـنْ نَجَـا هَرَبَـاً

يَـا خِـصْبَ عَامِـكَ لا هُنِّئْـتَ مِـنْ رَجِـمِ

كَانَـتْ بِـضَيْمِ العِـدَى حَتَّـى أَتِـيْحَ لَهَـا

فَأَصْبَحَتْ فِيْ الـوَرَى لَحْمَـاً عَلَـى وَضَـمِ

---

[٦] جاء في معجم البلدان: خِلاطُ: بكسر أوله، وآخره طاءٌ مهملة: البلدة العامرة المشهورة ذات الخيرات الواسعة والثمار اليانعة.

وقد كان لخلاط هذه ذكر كثير في تلك الحقبة، وكان كلٌّ متغلب في ذلك العصر يهمه كثيراً أن تكون خِلاط من ضمن أملاكه، ومنهم الملك الأشرف موسى الممدوح هنا.

مَتَــىٰ أَحَــسَّتْ بــهِ شَــالَتْ نَعَامَتُهَــا

وَنَكْهَــةُ الــسِّيْدِ لاَ تَخْفَــىٰ عَلَــىٰ الغَــنَمِ

وَاليَوْمَ أَضْحَتْ (خِلاَطٌ) فِــيْ الهَنَــاءِ بــهِ

تَزْهُوْ عَلَىٰ (مَأْرِبٍ) فِيْ الأَعْــصُرِ القُــدُمِ[٧]

بعَدْلِــهِ وَالــدَّمِ المُهْــرَاقِ حَــصَّنَهَا

وَلاَ يَقِــــرُّ دَمٌ إِلاَّ بــــسَفْكِ دَمِ

للَّهِ حَــــدْسُ أَبِيْــــهِ فِــــيْ تَأَمُّلِــــهِ

فِــيْ المَهْــدِ لَمَّــا يُــبِنْ عَــنْ لاَ وَلاَ نَعَــمِ

إِذْ قَــــالَ وَهْــــوَ يُنَاغِيْــــهِ لأُسْــــرَتِهِ

---

[٧] مرّ بنا في القصيدة المسعودية أنه صاغ هذا البيت بهذه الصورة:

لَقَدْ زَهَتْ خُطَطُ البَحْرَيْنِ وَافْتَخَرَتْ

بِهِ عَلَىٰ مَأْرِبٍ فِيْ الأَعْصُرِ القُدُمِ

ثِقُـوْا بـأَبْلَجَ عَـالِيْ الـذِّكْرِ وَالهِمَـمِ

أَعْطَـىْ اللَهـىْ وَعَلَـتْ فِـيْ المَجْـدِ هِمَّتُـهُ

قَبْـلَ اخْتِطَـاْطِ عَـذَاْرٍ وَاثّغَـاْرِ فَـمِ

وَقَاْدَهَـاْ لِتَمَـاْمِ العَـشْرِ تَحْـسَبُهَاْ

آذِيَّ بَحْـرٍ زَفَتْـهُ الـرِّيْحُ مُلْـتَطِمِ

فَـدَاْسَ كُـلَّ بـلاْدٍ لِلْعَـدُوِّ بِهَـاْ

دَوْسَ اليَمَـاْنِيِّ مَـاْ يُجْلَـىْ مِـنَ الأَدَمِ

وَمَـاْ أَلَـمَّ إِلَـىْ أَنْ لَـمْ يَـدَعْ مَلِكَـاً

لَـهُ بِهَـاْ مِـنْ حِمَـىً حَـاْمٍ وَلاْ حَـرَمِ

لِـذَاْكَ قَدَّمَـهُ فِـيْ الأَمْـرِ لاْلِهَـوَىً

فَلَـمْ يَـضِلَّ وَلَـمْ يَظْلِـمْ وَلَـمْ يَهِـمِ

أَعْطَـاْهُ مِـنْ مُلْكِـهِ الثَّغْـرَ المَخُـوْفَ وَهَـلْ

يُخْتَارُ لِلضَّرْبِ غَيْرُ الصَّارِمِ الخَذِمِ

مَا بَيْنَ عُبَّادِ أَوْثَانٍ وَمُسْلِمَةٍ

تُحِلُّ سَفْكَ الدِّمَا فِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ

فَغَيْرَ لأْيٍ وَزَجَّاهَا مُلَمْلَمَةٌ

تُدَافِعُ السَّيْلَ سَيْلَ اليَأْمِنِ العَرِمِ

فَمَا انْضَى الدِّرْعَ حَتَّى غَالَ عِثْيَرُهَا

(دِيَارَ بَكْرٍ)[8] فَلَمْ تَقْعُدْ وَلَمْ تَقُمِ[9]

فَحَازَ مُلْكَ (نَصِيبِينَ)[10] الَّتِي اشْتُهِرَتْ

---

[8] سبق التعريف بها.

[9] رأينا كيف كتب هذا الشطر في القصيدة المسعودية كما يلي:

مَا شِيْدَ بِـ (الخَطِّ) مِنْ حِصْنٍ وَمِنْ أُطُمِ

[10] جاء في رسمها من معجم البلدان (بتصرف): نَصِيبِين: .. مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادّة القوافل من الموصل إلى الشام.. بينها وبين سنجار تسعة فراسخ، وبينها وبين الموصل ستة أيام، .. وعليها سور كانت الروم بنَتْه وأتمه أنوشروان الملك عند

غـصباً وآخـى بهـا سـنجار مـن أمم

وَ (رَأسَ عَـيْنٍ) وَ (مَيَّافَـارِقِيْنَ) إلَـى

(دَارَا)، وَكَمْ بَعْدُ مِنْ حِصْنٍ وَمِنْ أُطُـمِ[11]

وَلَـوْ يَمُـدَّ إلَـى (الـشِّعْرَى العَبُـوْرِ) يَـدَاً

فتحه إياها.

[11] في معجم البلدان (بتصرف): رَأسُ عَيْنٍ: ويقال رأس العين .. مدينة كبيرة مشهورة من مُدُن الجزيرة بين حَرّان ونصيبين ودُنيسر، وبينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخاً وقريب من ذلك بينها وبين حَرّان، وهي إلى دنيسر أقرب، بينهما نحو عشرة فراسخ، وفي رأس عين عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلّها في موضع فتصير نهر الخابور، وأشهر هذه العيون أربع: عين الآس وعين الصرار وعين الرياحية وعين الهاشمية.

وفيه أيضاً: مَيّافارِقِين: بفتح أوله، وتشديد ثانيه ثم فاء، وبعد الألف راء، وقاف مكسورة، وياء، ونون؛ .. أشهر مدينة بديار بكر.

وفيه أيضاً: دَارَا؛ بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين .. من بلاد الجزيرة ذات بساتين ومياه جارية، ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيَّب به الأعراب.

وَأُخْتِهَا لَمْ تَمُدَّا كَفَّ مُعْتَصِمِ[12]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّدْبُ الَّذِي نُشِرَتْ

بِهِ الْمَكَارِمُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَدَمِ

إِلَيْكَ مِنْ بَلَدِ (البحرين)[13] أنهضني

هَمٌّ تَخَوَّنَ لَحْمِي كَيْدُهُ وَدَمِي

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ مِنْ تِيهٍ يَتِيهُ بِهَا

قَلْبُ الدَّلِيلِ مِنَ الإِشْفَاقِ وَالسَّأَمِ

---

[12] صاغه في المسعودية كما يلي:

ولو يمدُّ إلى هُرموز منه يداً

وخارِكٍ لم تمدا كف معتصمِ

[13] هنا قال البحرين، ولكنه عندما أنشدها في الأمير العيوني حاكم القطيف محمد بن مسعود قال:

إليك من بلد الأحساء

وذلك لأن الأمير العيوني كان في القطيف والشاعر كان في الأحساء فأتاه وأنشده إياها، فلا يصح أن يقول البحرين لأنّ كلاً من القطيف والأحساء هما في البحرين.

وَمُزْبِدٍ يَتَرَاءَى المَوْتَ رَاكِبُهُ
يَرْمِي بِمُغْلَوْلَبِ الأَمْوَاجِ مُرْتَطِمِ
كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ فِيهِ وَهْيَ مُجْهِشَةٌ
وَالمَوْجُ مِنْ هَازِمٍ فِيهِ وَمُنْهَزِمِ
قَرِّيْ فَإِنْ شَاءَ أَمْرًا فَهْوَ بَالِغُهُ
وَاللَّهُ فِي أَمْرِ عَبْدٍ غَيْرُ مُتَّهَمِ
وَمَنْ يَرِدْ (مَنْبَتَ الزَّيْتُونِ) مِن (هَجَرٍ)[١٤]
مَضَى عَلَى الهَوْلِ مَمْضَى البَازِلِ السَّدِمِ
وَغَيْرُ مُسْتَكْثِرٍ لَوْ زُرْتُ حَضْرَتَهُ

---

[١٤] يريد الشاعر هنا أن يقول: إن من يقدم من هجر إلى البلاد التي ينبت فيها الزيتون ـ يعني بذلك الشام ـ فهو ماضٍ على الهول لا ينثني، ولكن صياغة البيت قد توحي بمعنى آخر وهو أن هجر هي منبت الزيتون، وهذا لا يصحُّ، وحتى لو كان في الماضي يزرع الزيتون في هجر إلا أن البلاد المعروفة بزراعة الزيتون من بلاد العرب هي بلاد الشام.

سَعْيَاً عَلَىٰ الرَّأسِ لاٰ سَعْيَاً عَلَىٰ القَدَمِ

وَكَمْ تَجَاوَزْتُ فِيْ قَصْدِيْكَ مِنْ مَلِكٍ

يَغْشُوْا إِلَىٰ نَارِهِ السَّارُوْنَ فِيْ الظُّلَمِ

وَقَدْ بَلَغْتُ وَمَاْ فِيْ الكَفِّ مِنْ كَرَمٍ

وَقَدْ دَعَوْتُ وَمَاْ فِيْ السَّمْعِ مِنْ صَمَمِ

وَهَاأَنَاْ اليَوْمَ يَاْ خَيْرَ المُلُوْكِ أَنَاْ

وَأَنْتَ أَنْتَ وَشَيْءٌ قَطُّ لَمْ يَدُمِ

الجُوْدُ يَنْبُوْعُهُ يُمْنَىٰ يَدَيْكَ كَمَاْ

يَنْبُوْعُ دُرِّ المَعَانِيْ البَاْهِرَاْتِ فَمِيْ

لَمْ يَبْقَ بِالجُوْدِ مَعْرُوْفَاً سِوَاْكَ وَلاٰ

بِالشِّعْرِ غَيْرِيْ فَمِنِّيْ صَفْوَهُ أَغِمِ[١٥]

---

[١٥] أغِمِ فِعْلُ أمرٍ من أغامت السّحابة والغيمة، والمعنى أنه يستجدي المال من ممدوحه لقاء مدحه الصافي، فعبّر عن ذلك

فَقَدْ أَتَاكَ فَلَمْ يَذُمْكَ وَافِدُنَا

لَا بَلْ رَأَى رَاحَةً أَنْدَى مِنَ الدِّيَمِ

وَلَيْسَ إِلَّا كَرَجْوَةٍ وَتَأْمُلُهُ

بِلَا يَدٍ سَبَقَتْ مِنَّا وَلَا رَحِمِ

وَمَنْ عَلَى مَجْدِكَ السَّامِي مُعَوَّلُهُ

فَمَا يُحَاذِرُ قَرْعَ السِّنِّ مِنْ نَدَمِ

فَلَا خَلَتْ مِنْكَ آفَاقُ البِلَادِ وَلَا

خَلَوْتَ مِنْ نِعَمٍ تَأْتِي عَلَى نِعَمِ

بطلب الغيم منه لما فيه من دلالات الخصب والانتعاش.

٩٤. وقال أيضاً يمدح الأمير أبا سنان، وهو يكنّى أيضاً بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[١٦]

مَـــنْ ذَاْ أَفْتَـــاْكِ بـــسَفْكِ دَمِـــيْ

يَـــاْ غُـــرَّةَ حَـــيٍّ (بَنِـــيْ جُـــشَمِ)

فَتَعَـــــاْلِيْ غَيْـــــرَ مُدَاْفَعَـــــةٍ

نَقْـــضُ دَعْـــوَاْكِ عَلَـــىْ حَكَـــمِ

---

[١٦] لم ترد هذه القصيدة سوى في أربع نسخ من النسخ التي لدينا، وهي أكثر من عشرين نسخة، وهذه النسخ بالإضافة إلى الرضوية الأصل: العراقية٣ التي لم ترد فيها هذه الطرة، ولكن ورد بدلاً منها: " البحر المجتث، وسُمّي طرد الخيل والخبب" ويقصد وزن القصيدة، وهو غير صحيح لأنّ وزن هذه القصيدة من المتدارك، وهو ركض الخيل والخبب، وليس المجتث، ووزنه هو:

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُن

فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُنْ فَعِلُن

ووردت القصيدة أيضاً في الأزهرية والبرلينية٢ غير المشروحة، وهي في كليهما بدون طرّة، وذكرت في الطبعة الهندية، ولكن لم يرد من هذه الطرّة هنا سوى الكلمتين الأوليين، ولم يذكر اسم الممدوح الذي سبق التعريف به فيما مضى من هذا الديوان.

أبنَظْـــرَةٍ عَـــيْنٍ [عَـــنْ][17] خَطَـــأٍ

- عَرَضَـــتْ - بالعَمْـــدِ يُـــرَاْقُ دَمِـــيْ

إنْ كَـــاْنَ جَنَـــىْ طَرْفِـــيْ فَلَقَـــدْ

يَكْفِيْـــــهِ مَقَالُـــــكِ: لاْ تَـــــنَمِ

فَـــذَرِيْ[18] الوَاْشِـــيْنَ فَقَـــدْ نَطَقُـــوْا

زُوْرَاً وَهُـــــمُ شَـــــرُّ الأُمَمِ

زَعَمُـــــوْا أَنِّـــــيْ بـــــسِوَاْئِكُمُ

كَلِـــفٌ كَـــذَّبُوْا فِـــيْ زَعْمِهِـــمِ

إنْ كُنْـــتُ أَجَلْـــتُ بغَيْـــرِكُمُ

طَرْفِـــيْ أَبغِـــيْ بَـــدَلاً فَعَمِـــيْ

---

[17] ما بين القوسين من العراقية٣ والأزهرية والبرلينية٢.

[18] كانت في الأصل: "فذر"، وفي العراقية٣ والأزهرية والبرلينية٢: " فذروا " وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

أوْ كُنْـــتُ نَطَقْـــتُ بثَلْـــبكُمُ

يَوْمَـــاً فِـــيْ النَّـــاْسِ فَفُـــضَّ فَمِـــيْ

أوْ كُنْـــتُ نَـــصَتُّ[19] لِعَـــاْئِبكُمْ

سَـــمْعَاً فَبَقِيْـــتُ أخَـــاْ صَـــمَمِ

أوْ لاقَ بقَلْبـــــيْ بَعْـــــدَكُمُ

خِـــلٌّ فُخُلِفْـــتُ[20] أخَـــاْ سَـــقَمِ

أوْ كُنْـــتُ مَـــشَيْتُ بـــسَيِّئَةٍ

فِـــيْكُمْ فَثَكَلْـــتُ لَهَـــاْ قَـــدَمِيْ

يَـــاْ طِيْـــبَ الوَصْـــلِ وَدَاْر الحَـــيِّ

---

[19] كانت في الأصل: "نصيتُ"، وفي العراقية٣ والبرلينية٢: "نصبتُ"، والبيت ساقط من الأزهرية، وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

[20] كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي العراقية٣ والبرلينية٢ والطبعة الهندية: "فَخلِقْتُ"، وما في الأصل الرضوي جيد لو حُذفت الفاء من أول الكلمة، وشددت اللام.

بحَيْـــثُ الأبطَـــحُ ذُوْ الحَـــرَمِ

وَالـــدَّهْرُ بعَيْنَيْـــهِ سَـــدَرُ

عَـــنْ شَـــمْلِ الحَـــيِّ المُلْتَـــئِمِ

نَغْـــدُوْا وَنَـــرُوْحُ وَمَـــذْهَبُنَا

شُـــرْبُ الـــصَّهْبَاءِ عَلَـــى الـــنَّغَمِ

وَأُزُوْرُ الحِـــبَّ عَلاْنِيَـــةً

وَيَـــزُوْرُ جَنَـــابِيَ عَـــنْ أَمَمِ

كَـــمْ لَيْـــلٍ بِـــتُّ أُفَاْكِهُـــهُ

وَحَـــشَيَّ لِحَـــشَيَّ وَفَمَـــا لِفَـــمِ

وَأُعَلِّلُـــهُ وَيُعَلِّلُنِـــيْ

مِـــنْ ذِيْ أَشَـــرٍ عَـــذْبٍ شَبِـــمِ

وَالمَـــالُ يَمُـــدُّ [رِوَاقَ][21] الـــسِّتْـ

ـــرِ عَلَـــىٰ المُثْـــرِيْنَ مِـــنَ الـــتُّهَمِ

فَتَـــــرَىٰ الرُّقَبَـــــاءُ طَلاَئِعَنَـــــاْ

وَشُـــــهُوْدُ العِفَّـــــةِ وَالكَـــــرَمِ

سُـــــقْيَاً لِلَيَـــــالِيْ اللَّهْـــــوِ لَقَـــدْ

كَانَـــــتْ وَتَوَلَّـــــتْ كَـــــالحُلُمِ

يَـــــاْ خُـــضْرَتَهَاْ يَـــــاْ نُـــضْرَتَهَاْ

يَـــــاْ حَـــسْرَتَنَا[22] إِذْ لَـــمْ تَـــدُمِ

إِذْ لَـــــيْسَ البـــــيْضُ تُـــــؤَنِّبُنِيْ

بِمَـــــشِيْبٍ لاَحَ وَلاَ عَـــــدَمِ

---

[21] ما بين القوسين سقط من الأصل الرضوي، واحتفظت به بقية النسخ.

[22] كانت في الأصل الرضوي والأزهرية والطبعة الهندية: "يا حسرتها" والتصحيح من العراقية٣ والبرلينية٢.

سَـــاوَتْ فِـــيْ الحُـــسْنِ زَمَـــانَ المَلْـــ

ـــــكِ عِمَـــادِ الـــدِّيْنِ حَيَـــاْ الأُمَمِ

مَـــسْعُوْدِ الخَيْـــلِ نَقِـــيِّ الذَّيْـــ

ـــلِ سَـــنِيِّ النَّيْـــلِ[٢٣] لَـــدَىْ القُحَـــمِ

مَلِـــــكُ أَحْيَـــــىْ بِمَوَاْهِبِـــــهِ

قَتْلَـــىْ الإِمْـــلاْقِ مِـــنَ الـــرِّمَمِ

وَأَنَـــــاْرَ بِـــــسَاْطِعِ سُـــــؤْدَدِهِ

لَـــذَوِيْ الآمَـــاْلِ دُجَـــىْ الظُّلَـــمِ

وَأَقَـــــاْمَ بِحُـــــسْنِ سِيَاْسَـــــتِهِ

شُـــوْسَ الأَمْـــلاْكِ عَلَـــىْ الـــنِّقَمِ

وَأَذَمَّ لِمَـــــنْ أَضْـــــحَىْ بِحِبَـــــاْ

---

[٢٣] كانت في الأصل الرضوي: "الديل" ولا معنى لها، والتصحيح من بقية النسخ.

ُهُ عَلَـــىٰ الأَيَّـــامِ فَلَـــمْ يُـــرَمِ

مَلِـــكٌ تَخْتَـــالُ قُـــرَىٰ (البَحْرَيْـــ

ـــنِ) بـــهِ فِـــيْ الحُسْنِ عَلَـــىٰ (إرَمِ)

نَـــدِسٌ رَدِسٌ شَـــكِسٌ مَكِـــسٌ

شَـــرِسٌ مَـــرِسٌ وَافِـــيْ الـــذِّمَمِ[٢٤]

لَهِـــجٌ بَهِـــجٌ بِفَوَاضِـــلِهِ

سَـــمِحٌ طَمِـــحٌ عَـــالِيْ الهِمَـــمِ[٢٥]

يَـــسِرٌ عَـــسِرٌ فَـــرِحٌ مَـــرِحٌ[٢٦]

---

[٢٤] النَّـدِس: الفطِـن، والـرَّدِس: المقـتحم للأمـور الـصعبة، والشكس: الصعب، والمكِس: لعله من المماكسة، وهو انتقاص الثمن في البيع بمعنى أنه يأخذ ما يريد بأي ثمن دون مراجعة، والمرِس: ذو الجلد والقوّة.

[٢٥] هـذا البيـت والثلاثـة عـشر بيتـاً بعـده سـقطت مـن الطبعـة الهندية.

[٢٦] في العراقية٣: " برحٌ."

وَالخَيْـــــلُ تَعثُـــــرُ بـــــاللِمَمِ

سَـــلْ عَنْـــهُ غَـــدَاةَ (الـــصَّخْرِ)[٢٧] وَقَـــدْ

---

[٢٧] هـذه قـراءة الرضـوية الأصـل والأزهريـة، وفي العراقيـة٣ والبرلينيـة٢: "الـصحر" مـن دون نقـط، وهـذه النسخ الأربـع هـي النسخ الوحيـدة التي ذكـرت هـذه القـصيدة بالإضـافة إلى الطبعـة الهندية، ولكن هذا البيت ساقط منها كما قلت للتو، والأقرب أنها: "الصخر" لأنه يوجد في الأحساء ثم في بساتين الشِّراع ـ شراع الشعبة – موضع نخل يُعرف بـ(الصَّخْري) أوقفني عليه علي بن عايش البراهيم من سكنة المبرَّز، وذكر لي أنه اليوم من ضمن أملاك عبد العزيز العفالق من أهالي المبرَّز، وقد ورد اسم (الصخري) هذا في وقفية يعود أصلها القديم إلى عام ٩٠٠هـ، والتي سبق الحديث عنها في تحديد موضع البديع من الشراع فيما تقدم في شرح الميمية الشهيرة، وقد ورد في هذه الوقفية أنّ البديع هذا يحده من الشرق (الصخري)، ولعله كُتب كذلك في أصل الشعر، ولكن النساخ تصرفوا فيه، فأسموه (الصخر).

ومن الواضح أنّ الشاعر يربط بين (الصخر) أو (الصخري) هذا وبين وقعة فيه حدثت للأمير أبي سنان حاكم الأحساء الممدوح هنا، وقد جرت العادة أنّ المغيرين على الأحساء كانوا يغزونها من بضعة طرق معدودة ومعروفة بسبب كثافة غابات النخيل المحيطة بها، ومن هذه الطرق التي كان المغيرون يغزون المدينة منها طريق الجرعاء جرعاءُ المنظرة الواقعة للشمال الغربي من مدينة الأحساء في هضبة المحيرس، وكان هذا الطريق تُشرف

جَـــاءَتْ تَتَبَّـــارَىٰ فِـــيْ اللُّجُـــمِ
شُـــعْثاً يَحْمِلْـــنَ أُسُـــوْدَ شَـــرَىً
فِـــيْ غَـــابِ القَـــسْطَلِ لاَ الأَجَـــمِ
يَتْـــبَعْنَ هُمَامَـــاً صَـــوْلَتُهُ
تَـــسْطُوْ بـــالأَرْعَنِ ذِيْ الـــشَّمَمِ
غَمَـــرَ (الـــسَّلُّوْبَ)[٢٨] بِهَـــا سَـــحَراً

عليه قلعة العُطيفة المار ذكرها في شرح القصيدة الميمية وسيأتي ذكرها أيضاً لاحقاً، وطريق جرعاء السّليت الواقعة للجنوب من المدينة كما رأينا في أخبار الأمير العُيوني القوي محمد بن حواري، وهنالك طريق ثالث كان يأتي من الجهة الشرقية، والذي مرّ بنا عند الحديث عن حرب يوم الخائس.

والصخري كما رأينا من الوثيقة المذكورة يقع شرق البديع مباشرة، وإلى الشمال الغربي من الموقع الآثاري المسمى الآن بُهيْتة، والذي قلتُ إنه هو موضع العُطيفة المذكورة.

[٢٨] في العراقية٣ والبرلينية٢: "المسلوب"، وهي في الأزهرية كذلك ولكن الباء فيها بدون نقطة، ولا نراها صحيحة، وحتى ما في الأصل هنا هو موضع شكّ لأنه يبدو أنه يريد به موضعاً في الأحساء وإن كنا لا نعرف اليوم موضعاً فيها بهذا الاسم.

سَـــيْلُ يَحْكِـــيْ سَـــيْلَ (العَـــرِمِ)

رَجَفَـــتْ مِـــنْ وَقْـــعِ سَـــنَابِكِهَا

غِيْطَـــانُ البَـــرِّ مَـــعَ الآكَـــمِ

لَـــوْلاَ حَمَـــلاَتُ عِمَـــادِ الدِّيْـــ

ـــنِ عَلَـــىْ الأَبْطَـــالِ بـــلاَ سَـــأَمِ

لَغَـــدَتْ وَالنَّـــصْرُ مُقَارِنُهَـــا

تَـــسْتَاقُ الـــشَّاءَ مَـــعَ الـــنَّعَمِ

لَكِـــنْ مَـــا زَالَ يُجَالِـــدُهُمْ

ضَـــرْبًا بِمُهَنَّـــدِهِ الخَـــذِمِ

حَتَّـــىْ رَجَعُـــوْا وَوِطَـــابُهُمُ

صَـــفِرٌ يَقْفُـــوْنَ هَـــلاَ بِلَـــمِ

كَانَـــتْ لَـــوْلاَهُ بُنُـــوْ عَـــيْلاَ

نَ[29] كَلَحْـــمٍ رُضَّ عَلَـــىٰ وَضَـــمِ

مَنَـــعَ الجُـــلاَّبَ وَمَـــا جَلَبُـــوْا

فَلَـــهُ فِـــيْهِمْ أَسْـــنَىٰ الـــنِّعَمِ[30]

خُلِقَـــــتْ لِلنَّـــــضْلِ[31] أَنَامِلُـــــهُ

---

[29] وردت في الأصل والعراقية٣ والبرلينية والأزهرية: " غيلان " وهو غير صحيح والصحيح عيلان يعني بهم قبائل عقيل وعامر بن صعصعة.

[30] من الواضح أنّ الشاعر يتحدث هنا عن معركةٍ كانت بين هذا الممدوح وهو الأمير أبو سنان مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، ومعه بطون من قبائل قيس عيلان، ويقصد بهم عُقيلاً وغيرها من قبائل عامر بن صعصعة، وبين قومٍ عبَّر عنهم هُنا بالجُلاّب، وذكر قبل قليل أنهم كانوا بقيادة من نعته بالهُمام الذي تسطو صولته بالأرعن ذي الشمم، وأنهم غمروا لكثرتهم مكاناً يعرف بالسلوب، وأغلب الظنّ أنّ هؤلاء الجُلاّب ليسو من بني عامر بن صعصعة بل هم من قبيلة أخرى، ولعلّ الأقرب للظن أنهم من قبائل بني ربيعة عرب الشام، فقد كانت بينهم وبين قبائل عامر بن صعصعة من عُقيل وغيرها حروب وثارات، ولا سيّما الحروب التي كانت أيام الأمير العُيوني محمد بن أبي الحسين كما مرَّ بنا.

[31] في العراقية٣ والبرلينية٢: " الفضل"، وما أثبتناه عن

وَالبَـــــذْلِ[٣٢] الـــــشَّامِلِ وَالقَلَـــــمِ

فَالنَّـــــصْلُ لأَهْـــــلِ عَدَاوتِـــــهِ

وَلِكُـــــلِّ كَهَـــــاةٍ كَـــــالأُطُمِ

وَالبَـــــذْلُ لأَهْـــــلِ مَوَدَّتِـــــهِ

وَأَخٍ فِـــــيْ اللَّهِ وَذِيْ رَحِـــــمِ

وَنُـــشِيْرُ إِلَـــىٰ القَلَـــمِ[٣٣] المَيْمُـــوْ

نِ بِمَـــا يُنْـــشِئُهُ مِـــنَ الحِكَـــمِ

فَإِلَيْـــكَ سَـــلِيْلَ أَبـــيْ المَنْـــصُوْ

الرضوية الأصل والأزهرية، وهو كذلك في الطبعة الهندية التي عادت معنا من هذا البيت.

[٣٢] كانت في الأصل: " الذّل " ولا تصح، والتصحيح من بقية النسخ والطبعة الهندية.

[٣٣] كانت في الأصل: "العلم"، وهي كذلك في الطبعة الهندية، والتصحيح من البيت السابق لهذا البيت ببيتين، و من العراقية٣ والبرلينية٢.

رِ عُقُـــوْدُ الـــدُّرِّ المُنْـــتَظِمِ[٣٤]

جَـــاءَتْ بِكْـــرًا مِـــنْ نَظْـــمِ فَتَـــىً

فِـــيْ وُدِّكَ لَـــيْسَ بِمُـــتَّهَمِ

يُثْنِـــيْ بِلِـــسَانِ الـــصِّدْقِ عَلَيْـــ

كَ ثَنَـــاءَ الوَامِـــقِ ذِيْ اللَّـــدَمِ

وَيَمُـــتُّ[٣٥] بِأَرْحَـــامٍ وَشَـــجَتْ

مِـــنْ عِيْـــصِكَ فِـــيْ لَحْـــمٍ وَدَمِ

فَبَقِيْـــتَ بَقَـــاءَ الـــدَّهْرِ وَرُحْـــ

---

[٣٤] جاءت قراءة البيت في العراقية٣ والبرلينية٢:

" فإليك أبا المنصور عقو د لآلي الدّرّ المنتظم "

وهو غير صحيح فلم يعرف الممدوح أنه كان يكنى بأبي المنصور، وإنما هي كنية جده علي بن عبد الله بن علي أصغر أولاد مؤسس الدولة العيونية.

[٣٥] كانت في الأصل: "ويحبّ" والتصحيح من العراقية٣ والبرلينية٢.

ـــــنَ لَـــكَ الأَيَّـــامُ مِـــنَ الخَـــدَمِ

قافية النون

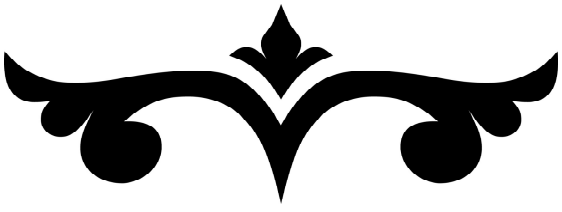

٩٥. وقال يمدح الأمير « الأجل الأوحد »[٣٦] محمد بن أحمد أبي الحسين[٣٧] بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن « عبد الله بن علي »[٣٨] بن عبد الله بن محمد « بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني ».[٣٩]

---

[٣٦] ما بين القوسين من البريطانية٢

[٣٧] حصل هنا لبسٌ في النسخ المخطوطة بالنسبة لهذا الاسم وكنيته، فقد كتب في الرضوية الأصل والبرنستنية والأحسائية والمدريدية والطبعة الهندية: "أحمد بن أبي الحسين"، ولكن ناسخ البرنستنية شطب على كلمة "بن" بعد أن أدرك أنها زائدة، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية كتب: "أحمد بن أبي الحسن"، وفي القادرية: "محمد بن أبي حسن".

[٣٨] ما بين القوسين سقط من الأصل وبقية النسخ، وأثبته عما سبق من نسب لهذا الأمير أو آبائه ووُلْدِه في أكثر من موضع في هذا الديوان وكذلك عن النسب الذي ذكره الشارح للشاعر في مقدمته للديوان، وعبد الله بن علي الثاني هذا، الملقب بـ(الشيخ) هو الجدُّ المشترك لكلٍ من الشاعر والممدوح.

[٣٩] ما بين القوسين من القادرية كرر اسم إبراهيم بن محمد مرتين وهو ليس سهواً من الناسخ كما قد يُظن، وإنما هو الصحيح كما أشرنا إلى ذلك في مقدمة الديوان عند ذكر نسب الشاعر فراجعه هناك، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية كتبتا: "محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد" فكأنّ اسم "محمد" الأول فيهما هو تحريف اسم "إبراهيم" الأول في القادرية، وفي الأحسائية والمدريدية كتبتا بعد عبد الله بن محمد: "إبراهيم بن محمد" مرّةً

« وكان قد دخل عليه ذات يوم، فذكر الحاضرون الشعر، فسألوه: هل قلت في هذا الوقت شيئاً من الشعر ؟ فقال: لا، وكانت العرب قد فسدت نيّاتهم عليه وانحرفوا بالمودّة عنه إلا أنهم لم يكاشفوه بذلك خوفاً منه[٤٠]، فعرف منهم[٤١] ذلك، فأهمّه وضاق صدره من قِبَله، وكأنّه عرّض له في شيء يقوله في ذلك الوقت، وكان بعد وقعة ابني ماجد في البلاد،[٤٢] وقتل جماعة من أصحابهما، فقالها،[٤٣] وأنشده إياها .. في سنة اثنين

واحدة بدون تكرار.

[٤٠] الضمائر في "عليه" و "عنه" إلى قوله: "خوفاً منه" كلها تعود على الأمير محمد بن أبي الحسين، وليس إلى الشاعر كما قد يتبادر إلى ذهن القارئ.

[٤١] الضمير هنا عائد على الأمير محمد بن أبي الحسين أيضاً.

[٤٢] انظر تفصيل هذه الوقعة في مقدمة القصيدة:

زهت هجرٌ من بعد ما رثَّ حالها وعاد إليها حسنها وجمالها

[٤٣] جاء هنا في البرلينية والروسية هذه الجملة:

"هي والرائية التي تجيء بعدها جميعا".

ويقصد بالرائية قوله:

رماح الأعادي عن حماك قصار وفي حدّها عمّا تروم عُثار

ويأتي ترتيبها في البرلينية والروسية ـ مصدر هذا الكلام ـ مباشرةً بعد هذه القصيدة النونية هنا، ولذلك قال عنها إنها تأتي بعدها، وقد رفعت هذه الجملة الصغيرة لأنّ الزيادة الآتية عن الطبعة الهندية سوف تذكرها بأفضل مما هي عليه في البرلينية

وستمائة »[٤٤] « من الهجرة الإسلامية، فلما أنشده إياها تعجَّب الأمير منها وتعجب جميع من حضر، فسأله الأمير محمد بن أبي الحسين أن يقول قصيدة بداهةً في المحضر، فأراد المسامحة، فحلف عليه بحقِّ القرابة التي بيننا والمودّة إلا ما أجبتني إلى ما دعوتك له، فانتحى في جنب المجلس، ودعا بدَواة وقرطاس، وقال القصيدة الرائية التي أولها:

رماح الأعادي عن حماك قصار

فتعجب الحاضرون من بداهته وحدّة خاطره، فقال الأمير محمد بن أبي الحسين: أنشدتك الله الذي لا إله إلا هو ألاّ تتحامى في جميع ما تحويه قبضة ملكي من أمرٍ ونهي وفرس ومال وخادم، ولا تشاورني في شيء مما أملك، فأمرك فيه كأمري، فقال والله ما قلتُ وذكرت ما ذكرت لشيءٍ من الجوائز، ولا زيادة مالٍ، وإنما ذلك كان منّي إذ رأيتك أهلاً لما ذكرتُ فوضعته في موضعه:»[٤٥]

والروسية، فحذفتها من هذا الموضع حتى يكون الكلام متسقاً بدون تكرار.

[٤٤] ما بين القوسين إضافة نوعية من البرلينية والروسية والطهرانية، وليس في الأصل الرضوي أو بقية النسخ الأخرى شيءٌ منها.

[٤٥] ما بين القوسين إضافة نوعية من الطبعة الهندية، ولم نجدها في جميع النسخ التي بحوزتنا.

والجدير بالذكر أنّ هذه القصيدة النونية عدها كاتبا النسختين

أَلاَ رَحَلَتْ نُعْمٌ، وَأَقْفَرَ (نُعْمَانُ)

فَبُحْ بأَسَىً إِنْ عَزَّ صَبْرٌ وَسُلْوَانُ

نعم اسم امرأة، ونعمان اسم وادٍ،[٤٦] وباح يبوح أظهر العشق، والأسى: الحزن، وعز الصبر: عُدم، وعز: غلب وقهر، والعرب تقول: (إذا عزّ أخوك فهن) أي إذا قهرك وغلبك ولم تقاومه فتواضع له « فإن »[٤٧] اضطرابك يزيدك ذلاً، والسلوان: طيب النفس عن الشيء، وكذلك السلوّ، وأما التسلّي فتكلف السلوان.

شَرِيكِيَّةٌ مُرِّيَّةٌ حَلَّ أَهْلُهَا[٤٨]

الأحسائية والمدريدية أول قصيدة من الجزء الثاني من ديوان الشاعر؛ حيث يبدو أنهما اعتمدا في كتابة نسختيهما للديوان ـ اللتين جاءتا في جزءٍ واحد فقط عند كليهما ـ على نسخه قديمة للديوان تتكون من جزئين لا نعرف مصيرهما الآن.

[٤٦] نَعْمَانُ: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، ولا زال معروفاً باسمه وتحديده حتى الآن، وهو وادٍ عظيم يقطعه القادم من الطائف إلى مكة، ومن طريق كرا إذا أقبل على عرفات، وفيه مزارع ومياه كثيرة منها عين زبيدة الشهيرة (بتصرف عن ابن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز؛ رسم « نعمان »).

[٤٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٨] في الفيضية: " بديعة حسنٍ غادةٌ حَلَّ أهلها "، وواضح أنه

بحَيْثُ تَلاْقَىٰ (بَطْنُ مَرٍّ) وَ (مَرَّانُ)

شَرَيْكِيّة منسوبة إلى شَرِيْك، ومرية منسوبة إلى مرة،[٤٩] وبطن مرّ ومرّان موضعان،[٥٠] وبطن مرّ هذا الذي تفرقت فيه قبائل اليمن الذين خرجوا من مأرب أيام سيل العرم،[٥١] فمنهم من قصد يثرب ومنهم من قصد العراق، ومنهم من قصد الشام، ومنهم من قصد عمان، وغير ذلك من القرى، وأما مرّان فيزعمون أنه فيه قبر تميم بن مرّ.

تصرّف من الناسخ لأن الشرح قد ذكر تعريف شريكية ومرية.

[٤٩] أراد الشاعر أن هذه المرأة من بني شَرِيْكِ بن عَمْرِو بن قَيْسِ بن شَرَاحِيْلِ بن مُرّة بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبَان بن ثَعْلَبة الحِصْن بن عُكَابةَ بن صَعْبِ بن عَليّ بن بَكْر بن وَائِل ، وبالتالي فهي شُرَيكيّةٌ نسبة إلى شَرِيْك بن عَمْرو، ومُرِّيّة نسبة إلى مُرّة بن ذُهْل بين شَيْبَان (هشام الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥١٠).

[٥٠] بَطْنُ مَرٍّ: بفتح الميم، وتشديد الراء: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلَتَين فيصيران وادياً واحداً.

ومَرّانُ: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة، وقيل: بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً وفيه قبر تميم بن مُرّ. (بتصرف عن معجم البلدان).

[٥١] يقصد قبيلة الأزد، وقد تقدم حديثه عنهم في شرح قوله:

وَإِنِّـيَ فِـيْ قَـوْمِيْ كَعَمْـرِو بْـنِ عَـامِرٍ
لَيَـــالِيَ يُعْـــصَىْ فِـــيْ قَبَائِلِـــهِ الأَزْدِ

وَعَهْـدِيْ بِهَـا إِذْ ذَاكَ وَالـشَّمْلُ جَـامِعٌ

وَصَـفْوُ التَّـدَانِيْ لَـمْ يُكَـدِّرْهُ هُجْـرَانُ

إذ ذاك معناها قرب العهد، وقوله: "الشمل جامع" أي والأمر مجتمع، والهجران ضد الوصال.

وَنَحْـنُ جَمِيْعًـا صَـالِحُوْنَ وَحَالُنَـا

تَسُوْءُ العِدَىٰ، وَالكُلُّ فِيْ اللَّهْـوِ جَـذْلَانُ

اللهو: اللعب، يقول: لهوت بالشيء لهواً وتلهيت به وتلهوت به، ويكنى باللهو عن الجماع، والجذلان: الفرح المسرور، والجذل: الفرح والسرور.

فَكَـمْ يَـوْمِ لَهْـوٍ قَـدْ شَـهِدْتُ وَلَيْلَـةٍ

وَلَـيْسَ عَلَيْنَـا لِلْعَـوَاذِلِ سُـلْطَانُ

شهدت: حضرت، والعواذل: اللوائم، والسلطان: الوالي، والسلطان: الحجة والبرهان، والسلطان من السلاطة وهي الغلبة والقهر، يقول: ما للعواذل علينا أمرٌ مطاع.

نَـرُوْحُ وَنَغْـدُوْ لاَ نَـرَىٰ الغَـدْرَ شِـيْمَةً

وَلاْ بَيْنَنَــاْ فِــيْ الوَصْــلِ مَطْــلٌ وَلَيَّــاْنُ

المطل: مدافعة الغريم، والليان ـ بفتح اللام ـ المطل أيضاً.

وَمُبْدِيَــــةٍ تَيْهَــــاً عَلَــــيَّ وَقَــــدْ رَأَتْ

بَيَاْضَــاً بِرَأْسِــيْ قَــدْ بَــدَاْ مِنْــهُ رَيْعَــاْنُ

التيه: الكبر، والبياض يعني الشيب، وبدا: ظهر، وريعان كل شيء: أوله، والواو واو رُبّ.

فَقُلْــتُ لَهَــاْ لاْ يَــاْ أَبْنَــةَ القَــوْمِ إِنَّنِــيْ

أَعُــزُّ إِذَاْ ذَلَّــتْ كُهُــوْلٌ وَشُــبَّاْنُ

وَإِنِّــيَ مِــنْ[٥٢] قَــوْمٍ أَبَــاْةٍ أَعِــزَّةٍ

مَــضَالِيْتَ مَــاْ خَــاْمُوْا قَــدِيْماً وَلاْ خَــانُوْا

أباة جمع أبيّ، وهو الشديد الامتناع، وأعزة جمع أعز، والأعز والعزيز واحد، وهو الممتنع، والعز والقهر والغلبة

---

[٥٢] في البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣ والأحسائية: " وإنّيْ لمن ".

«واحد»، والمصاليت جمع مصلات، وهو الماضي، وخام: جبن.

لِـيَ النَّـسَبُ الوَضَّـاحُ قَـدْ عَلِمَـتْ بِـهِ

مَعَـــدٌّ إِذَا عُـــدَّ الفَخَـــارُ وَعَـــدْنَانُ

الوضاح: المشرق الأبيض، يريد شرف آبائه وقبيلته، وأنهم ظاهرو الشرف مشهورو النسب، ومعد: قبائل معد بن عدنان « وكانوا في غاية القوّة والمنعة ».[٥٣]

إِذَا افْتَخَـرَتْ بِـ (الـضَّجْعَمِيِّيْنَ) قَوْمُهَـا

(قُضَاعَةُ) وَانْتَاشَتْ عُـرَىٰ العِـزِّ قَحْطَـانُ

الضجعميون قبيلة من قضاعة، وهم بنو ضجعم بن حماطة بن سعد بن سُليح[٥٤] بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف

---

[٥٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٥٤] كانت في الأصل الرضوي: "سلخ"، وهو غير صحيح، وما أثبتناه عن بقية الأصول المشروحة؛ كما إنه يوجد اختلاف في نسب حماطة، فهو في الرضوية الأصل هنا حماطة بن سعد بن سليح، وهو موافق لما في المحبر لابن حبيب (الصفحة ٣٧٠)، والمنمق له أيضاً (الصفحة ٣٦٤)، وشافية ابن الحاجب (ج٤:

بن قضاعة، « وهم ملوك الشام قديماً، وهم رهط زياد بن الهَبُوْلَة بن عمرو[٥٥] بن عوف بن ضجعم بن حُمَاطَة، واسمه سعد بن سليح[٥٦] بن حلوان بن عمرو[٥٧] بن عمران بن الحاف بن قضاعة »[٥٨] وقحطان أبو قبائل اليمن.

وَجَـــاءَتْ بـــأَوْلاَدِ التَّبَـــابِعِ (حِمْيَـــرٌ)

وَمَدَّتْ[٥٩] بِضَبْعَيْهَا إِلَـىٰ الفَخْـرِ (كَهْـلاَنُ)

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، والتبابعة من ذريته، وكهلان بن سبأ.

---

٣٩٤ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٧٥م).

ولكننا سوف نرى بعد قليل أنّ البرلينية والروسية والطبعة الهندية ستذكر أنّ سعد بن سليح هو حماطة نفسه.

[٥٥] في الطبعة الهندية: "شرجب"، ولم نجده في كتب التاريخ والأنساب.

[٥٦] في الطبعة الهندية: "سليخ"، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية والروسية.

[٥٧] سقط من الطبعة الهندية.

[٥٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطبعة الهندية مع وجود بعض النقص والأخطاء في الأخيرة.

[٥٩] في البرلينية والروسية: "يشد".

وَقَالُوا لَنَا (الأَنْصَارُ) (أَوْسٌ) وَ (خَزْرَجُ)

وَحَسْبُكَ مِنْ فَخْرٍ لَهُ الذِّكْرُ وَالشَّأْنُ

الأنصار من بني كهلان، وهم بنو الأوس والخزرج، والأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث، ومنهما تفرقت قبائل الأنصار، وأمهما قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد، وإليها ينسبون أيضاً.

وَجَاءَتْ (بَنُوْ كَعْبٍ) بِعَبْدِ مَدَانِهَا

وَطَالَتْ بِزَيْدِ الخَيْلِ (طَيٌّ) وَ (نَبْهَانُ)

« قوله: "بعبد مدانها" يعني »[٦٠] عبد المدان « بن الديّان، وهو يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب[٦١] بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد[٦٢] بن

---

[٦٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦١] عند هشام جاء بعد كعب هذا: "ربيعة"، ثم الحارث بعده إلى آخر النسب (انظر نسب معد واليمن الكبير ج١: ٢٧١ طبعة عالم الكتب – بيروت ١٩٨٨م).

[٦٢] كان هذا الاسم محيراً بالفعل، فقد كتب في الأصل

الرضوي: "عكّ بن خالد"، وفي البرلينية: "عكه بن خالد"، وفي الروسية: "عكرمة بن خالد"، وفي الطبعة الهندية: "عتبة بن خالد"، وفي المطبوع من كتب هشام الكلبي: "عُلَة بن خالد" (انظر نسب معد واليمن الكبير ج١: ٢٦٧)، ولكن يبدو أنّه يوجد لدى هشام روايتان في هذا الاسم إحداهما: "عُلَة بن خالد"، والأخرى:"عُلَة بن جَلْد"، أو أن يكون الأول متحرف عن الثاني منذ زمن قديم، فقد قال ابن خلكان في ترجمة إبراهيم بن يزيد النخعي: "ونسبته إلى النخع ـ بفتح النون والخاء المعجمة وبعدها عين مهملة ـ وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن، واسم النخع جسر بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن أدد، وإنما قيل له النخع لأنه انتخع من قومه: أي بعد عنهم، وخرج منهم خلق كثير، وقيل في نسبه غير هذا، هذا هو الصحيح، نقلته من جمهرة النسب لابن الكلبي"؛ في حين نقل ابن ماكولا عن هشام أنه نسب بني منبه والحارث والغلي وسيحان وشمران وهفان على أنهم بني يزيد بن حرب بن عُلَة بن جلد بن مالك بن أدد (إكمال الإكمال ج٤: ٣٨٣)؛ كما ترجم ابن حجر للصحابي مالك بن مرارة الرهاوي، فقال: ".. قال ابن الكلبي منسوب إلى رهاء بن منبه بن حرب بن عُلَة بن جَلْد بن مالك" (انظر الإصابة: ج٥: ٥٥٥؛ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥م).

وهو عند ابن دريد: "عُلَة بن جَلْد" (الاشتقاق؛ الصفحة ٣٩٧ طبعة دار الجيل – بيروت ١٩٩١م)، وكذلك عند ابن حبيب (مختلف القبائل ومؤتلفها؛ الصفحة ٣٥٤ طبعة دار اليمامة ١٩٨٠م)، وابن حزم (جمهرة أنساب العرب؛ الصفحات ٤٠٥ – ٤١٦؛ طبعة دار المعارف بمصر ط٤)، والوزير المغربي (الإيناس؛

مالك ـ وهو مذحج ـ بن أدد[٦٣] بن زيد بن عمرو بن زيد بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب[٦٤] بن يعرب[٦٥] بن

الصفحة ٢٢٣ طبعة دار اليمامة ١٩٨٠م)، والسمعاني، وذكر أنّ النسبة إليه هي "العُلَي" بعين مضمومة ولام مفتوحة (الأنساب ج٤: ٢٣٢؛ طبعة دار الجنان ١٩٨٨م)، وهو: "عُلَة بن جَلد" أيضاً عند ابن عبد البر في الإنباه على قبائل الرواه (الصفحة ١١٦؛ طبعة القاهرة ١٣٥٠هـ)، وإن كان محققه أشار في الحاشية السفلى إلى وروده في مخطوطة أخرى لكتاب الإنباه باسم عُلَة بن خالد، فها نحن عدنا من حيث ابتدأنا، وبالتالي فإنّ كلمة الحسم في صحة اسم هذا الجدّ اليماني هو للشعر العربي، ولحسن الحظ، فقد احتفظ لنا الشعر باسم هذا الجد حيث ورد في شعر لعمرو بن معدي كرب الزبيدي جاء فيه:

لَعَمرُكَ لو تَجَرَّدَ من مُرادٍ عَرانينٌ على دُهمٍ وَجُردِ
ومن عَنسٍ مُغامِرةٌ طَحونٌ مُدَرَّبةٌ ومن عُلَةَ بنِ جَلدِ

وفي شعر آخر لموءلة بن الحارث جد المحجّل بن حزن بن موءلة (البغدادي: خزانة الأدب ج١١: ٤١٦ – ٤١٧ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٨م) قال فيه:

ومَنْ تكُ أمُّه زانتْهُ يَومَاً فقدْ شانتكَ أمُّكَ يا زيادُ
فلستَ إلى بني عُلَةَ بن جَلْدٍ ولا سعدٍ ولا حيي مُرادِ

فاتضح أنه: "عُلَةُ بن جَلْد"، فصححته في الأصل على ذلك.

[٦٣] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: " داؤود " والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو الصحيح.

[٦٤] كتبت في البرلينية: "يشخب"، وفي الروسية: "يشجب" كما

قحطان »[٦٦] سيد بني الحارث بن كعب، «وطيّ هو طي بن أدَد[٦٧] بن زيد بن عمرو بن زيد بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب[٦٨] بن يعرب بن قحطان، ونبهان قبيلة من طيّ»،[٦٩] وزيد الخيل النبهاني من طيّ رجلٌ مشهور بالشجاعة.

وَعَـدُّوْا عَلَـىْ العَـلاّتِ أَوْسَـاً وَحَاتِمَـاً

عَلَـىْ ثِقَـةٍ أَنْ لاْ يُـسَاْمِيْهِ إِنْـسَاْنُ

أوس هو أوس بن حارثة بن لام الطائي رجلٌ مشهور

في الأصل الرضوي.

[٦٥] كتبت في الأصل والبرلينية: "كعب"، وهو غير صحيح، والتصحيح من الروسية.

[٦٦] ما بين القوسين زيادة من البرلينية والروسية مع مراعاة ما أشرت إليه من اختلافات.

[٦٧] كانت في الأصل: "أدّ"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٦٨] وفي البرلينية: "يشخب" أيضاً، وأما الروسية، ففيها كما هو مثبت في الأصل.

[٦٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية على اختلافات تم ذكرها.

ونبهان هؤلاء هم بنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ رهط زيد الخيل.

بالكرم، وحاتم هو حاتم بن عبد الله[٧٠] الطائي أيضاً مشهور بالكرم، والعلات: الشدائد.

وَقَامَتْ تَرُوْمُ المَجْدَ (لَخْمٌ) بِمُنْذِرٍ

وَعَمْرٍو وَنُعْمَانٍ وَحَسْبُكَ نُعْمَانُ

لخم القبيلة التي منها آل المنذر بن ماء السماء، والنعمان هو النعمان بن المنذر «بن امرىء القيس بن عمرو بن عَديّ بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عَمَم بن نمارة بن لخم»[٧١]، وعمرو بن المنذر المعروف بـ « عمرو بن هند »[٧٢] مضرّط الحجارة لشدة بأسه.

وَعَدَّتْ (بَنُوْ سَاسَانَ) كِسْرَىٰ وَهُرْمُزاً

وَسَابُوْرَ وَالأَمْلاَكَ أَعْقَبَ سَاسَانُ

بنو ساسان ملوك الفرس؛ « هم قبيلة كسرى العادل، وهو

---

[٧٠] في البرلينية والروسية: "حاتم بن سعيد بن عبد الله"، وهو خلاف المشهور.

[٧١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

كسرى أنوشِرْوَان بن قُبَاذ[٧٣] بن فَيْرُوز بن يَزْدِجِرْد بن بَهْرَام جُوْر[٧٤] بن يَزْدِجِرْد[٧٥] بن كِرْمَانْشَاه، وهو بَهْرَام[٧٦] بن سَابُوْر ذي الأكْتَاف بن هُرْمُز بن نَرْسِي[٧٧] بن بَهْرام[٧٨] بن هُرْمُز بن « سَابُوْر

---

[٧٣] كان في البرلينية والطبعة الهندية: "قياد"، وفي الروسية: "ساد"، والصحيح ما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥١٩ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٧٤] كان في أصل البرلينية: "بهرام اجرد"، وسقط الاسم من الروسية، والصحيح ما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥١١ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٧٥] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية: "زيد جرد"، والصحيح أنه يزدجرد كما في (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥١١ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٧٦] كذلك هو عند (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٩٦ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٧٧] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية: "سي"، والتصحيح عن ياقوت الحموي في معجم البلدان رسم (الحضْر) حيث ذكر أنّه: "سابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور البطل".

[٧٨] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية: "سيرام"، والتصحيح عن ياقوت كسابقه، ويتضح منه أن سيرام هو تحريف بهرام، ولكن يبقى الإشكال فيما بعد ذلك إذ أنَّ بهرام هو واحد فقط عند الشارح بينما هم ثلاثة بهارمة عند ياقوت (مادة: الحضر)

بن »[٧٩] أردشير[٨٠] بن بابك[٨١] بن ساسان[٨٢] »[٨٣]، وكسرى وهرمز وسابور كلهم من بني ساسان ملوك الفرس.

فَقَـوْمِيْ الأُوْلَـىٰ أَجْلَـوْا (قُـضَاْعَةَ) عُنْـوَةً

وَدَانَتْ لَهُمْ (كَلْبٌ) وَ (نَهْدٌ) وَ (خَـوْلاَنُ)

والمسعودي (التنبيه؛ الصفحة ٨٨)، أو اثنان عند الطبري (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٨٩ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٧٩] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية، وهو الصحيح لأنّ أردشير هذا ليس والد الملك هرمز؛ بل هو جده، فهرمز هو هرمز بن سابور بن أردشير (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٨٩ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٨٠] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية والطبعة الهندية: "أزدشير"، والصحيح ما أثبته في المتن عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٩٠ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٨١] كان في أصل المخطوطتين البرلينية والروسية: "مالك"، وهو غير صحيح، وما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٩٦ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٨٢] كان في أصل المخطوطتين: "سلمان"، وفي الطبعة الهندية: "سنان"ن وكلاهما غير صحيح، وما أثبته عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٤٧٦ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م).

[٨٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كلب ونهد وخولان « جماهير قبائل قضاعة »[٨٤]، وكلب فيهم البيت والعدد والكثرة من قُضَاعَة، « وأجلوهم: أخرجوهم عن الدار »[٨٥]، وكانت ربيعة قد أخرجت قبائل قضاعة من تهامة وأجلوها عنها إلى الشام، وفي ذلك يقول شاعر ربيعة:

قضاعة أجلينا عن السهل كله ... إلى فلجات الشام تزجي المواشيا

بما فعل النهديّ لا درّ درّه ... غداة تمنى بالأفاق الأمانيا

وقُضاعة في كلام العرب مأخوذ من القضع، وهو القهر، قالوا كانوا أشداء في الحروب، والقُضَاعة أيضاً كلبة الماء، والقضاعة أيضاً الفهد، قال وبه سميت قُضَاعَة، وذلك له حديث طويل.[٨٦]

---

[٨٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٨٦] وفي الطبعة الهندية ذكرت باختصار قصّة القارظ العنزي التي سبق وذُكرت في شرح قصيدته الميمية الشهيرة؛ في شرح قوله منها:

وَسَارَ كُلٌّ مَعَدِّيٌّ لَنَا تَبَعَاً

يَرْعَىْ بأَسْيَافِنَاْ الوَسْمِيَّ حَيْثُ هَمَاْ

بتفصيل أكثر مما هو في الطبعة الهندية هنا، فلا داعي لتكراره.

وَهُـمْ فَلَقُـوْا هَـامَ التَّبَـابِعِ إِذْ طَغَـتْ

يَقُـرُّبِـهِ وَادِيْ (خَـزَازٍ) وَ(سُـلاَّنُ)

التفليق: الشق، ووادي خزاز موضع، وكذلك السلاّن، وهذان الموضعان كانت بهما وقائع ربيعة وحمير وقبائل قحطان، وقتلوا التبابعة يومئذٍ وهزموا جموعهم، وضعف أمر اليمانية إلى « هذا »[٨٧] الآن.

غَـدَاةَ تَوَلَّـتْ (حِمْيَـرٌ) فِـيْ جُمُوْعِهَـا

وَذَاقَ الرَّدَىٰ فِـيْ مُلْتَقَـىٰ الخَيْـلِ صُـهْبَانُ

« التبابعة: ملوك اليمن، وتولّت أي ولّت، وصُهْبان هو التبّع الكبير ملك التبابعة، وهو صهبان بن ذي حرث[٨٨] بن

---

[٨٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٨٨] في الأخبار الطوال للدينوري: "صهبان بن ذي خرب"؛ (انظر الصفحة ٥٢)، ولكن ابن ماكولا في الإكمال نسبه كما في الشرح هنا، فقال: "وأما حُرَث بضم الحاء المهملة، وفتح الراء، وآخره ثاء معجمة بثلاث، فقال ابن الحباب: ذو حُرَث بن حجر بن ذي رعين؛ قال الأمير: صوابه ذو حُرَث بن الحارث بن مالك بن غيدان بن حجر بن ذي رعين – واسمه يريم – بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن

الحارث بن عبد الله بن حجر بن رعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب[٨٩] بن زهير[٩٠] بن أيمن[٩١] بن الهميسع[٩٢] بن العرنجج[٩٣]، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

يعني بذلك قتل ربيعة لملوك التبابعة، وهم[٩٤] يومئذٍ تسعة

الغوث يأتي بقية نسبه في حرف الميم" (الإكمال: ج٢: ٤٣٨ طبعة دار الكتاب الإسلامي – القاهرة)، وسلسلة النسب هي ما في الشرح هنا باستثناء الاسم عبد الله الذي يبدو أنه أقحم في الشرح بدلاً من مالك بن غيدان.

[٨٩] كتبت في الروسية: "غريب".

[٩٠] كتبت في الروسية: "الزهر".

[٩١] كانت في أصل البرلينية: " الأين " وفي الطبعة الهندية: " يمن " وهي كادت تقارب الحقيقة التي أثبتناها أعلاه، وهو الصحيح في هذا النسب.

[٩٢] كانت في الأصل: " الميمسع "، والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو الصحيح في هذا النسب.

[٩٣] كانت في أصل البرلينية: " الفرنجح "، وفي الروسية: "الفرنحح"، وفي الطبعة الهندية: "العريج" وكلاهما تحريف ما أثبتناه أعلاه عن (الطبري: تاريخ الأمم والملوك ج١: ٥٣٥ طبعة بريل – ليدن ١٨٧٩م)، و(الصحاح؛ مادة « حمر »).

[٩٤] في أصل البرلينية: "وهو"، وما أثبت في الأصل من

أخوة، وقتل ملوك اليمن وقبائلها، وفضّ جموعها بخزازى وخزاز[٩٥]، وهي أرض كانت بها وقعتهم، وكذلك السُّلاّن، وكانت لهم بالسُّلاّن وقعتان عظيمتان كانت الدائرة فيهما على قحطان، وتغلّبت ربيعة على ديار اليمن، فضربوا على أكثرها الأتاوة، وسكنتها قبائل معدّ إلى الآن، ولذلك حديث لو شرحناه لطال الكتاب به.»[٩٦]

وَهُمْ نَصَرُوْا بَعْدَ النَّبِيِّ وَصِيَّهُ

وَلاْ يَسْتَوِيْ نَصْرٌ لَدَيْهِ وَخُذْلاْنُ[٩٧]

الروسية.

[٩٥] يريد أن الاسم ينطق خزازى وخزاز.

[٩٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ولم يأت في أصل الرضوية منه سوى سطر واحد، وهو قوله:

"صهبان يعني صهبان بن ذي حرث الحميري، وهو تبع الكبير في ذلك الوقت".

وكذلك في البرنستنية والبريطانية.

[٩٧] كذا ورد سياق هذا البيت في أصل الرضوية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والأحسائية والطبعة الهندية، ولم يرد في البرلينية ولا في الروسية ولا في الطهرانية، وفي النسخة البريطانية١ والبرنستنية ورد بعد البيت الذي يليه هنا، وحقه أن يكون ترتيبه بعد قوله:

وَهُـمْ ضَـرَبُوْا عَبْـدَ المَـدَانِ بِمَنْعَـةٍ

وَقَدْ شَـرَّعَتْ فِـيْهِمْ سُـيُوْفٌ وَخُرْصَـانُ

يريد بني عبد المدان، وفي عبد المدان بيت رئاسة بني حارث بن كعب، وشرعت فيهم: خاضت، والخرصان: أطراف الرماح واحدها خرص، يعني بذلك وقعة قهرتهم[٩٨] فيها، «وكان من حديثه أن الديّان بن قطن ـ وإنما سُمّي الديّان لأنه كان يقول: اليوم دين وغداً دين، ودين الله خير الدين، وقالوا بل كان يهوديّاً فكان ديّان الكنيسة ـ جمع جمعاً، وغزا اليمامة، فلقيته بنو قيس بن ثعلبة[٩٩] فدعا للبراز، فبرز إليه عمرو بن

وهم ملكوا أكناف نجدٍ وطأطأت لعـزتهم بالـشام عمـروٌ وغـسّانُ

لأن نصر قومه (عبد القيس) للوصي، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يأتي بعد ملكهم لنجد والبحرين، وقبل قتالهم للقرامطة.

وهذا البيت مما استدلَّ به الدكتور فضل العَمّاري على تشيع الشاعر (انظر: علي بن المقرَّب وتاريخ الإمارة العُيونية في البحرين؛ ط. الرياض دت؛ الصفحة ١٧٥).

[٩٨] يقصد ربيعة.

[٩٩] كانت في أصل البرلينية والروسية: "بنو قيس وتغلبة "، وكثيراً ما تتحرف ثعلبة إلى تغلب، والتصحيح من الطبعة الهندية لأن بني قيس بن ثعلبة كانوا من سكان اليمامة التي غزاها هذا

حباشة القيسي[100] فأسره، وانهزم جمعه، واسروا منهم خلقاً كثيراً، فمكثوا زماناً ثم »[101] منّوا عليهم « وعليه».[102]

وَجَـاءَتْ بِزَيْـدِ الخَيْـلِ قَـسْرَاً خُيُـوْلُهُمْ

أَسِـيْرَاً لَهَـا، وَالجَـوُّ بِـالنَّقْعِ مَـلآنُ

فَلَـوْلاَ جِـوَارٍ مِـنْ يَزِيْـدَ بْـنِ مُـسْهِرٍ

لَـرَاحَ وَضَـيْفَاهُ عُقَـابٌ وَسِـرْحَانُ

يعني « زيد بن مُهلهل، وهو زيد الخيل الطائي »[103]، ويزيد

الحارثي.

[100] كانت في الأصل: "عمر بن حباشة العبسي"، وفي الطبعة الهندية: " عمرو بن خناسة " ولم تنسبه، ولا معنى لإقحام عبسيّ في هذا الموضع؛ بل هو عمرو بن حباشة بن قرواس بن رزاح بن حبيب بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة؛ كذا ذكر نسبه ابن الجراح في كتاب (من اسمه عمرو من الشعراء)، وعليه فإن "العبسي" هو تحريف "القيسي" نسبة إلى بني قيس بن ثعلبة الذين لقوا الديان في اليمامة، ولذلك أصلحته في الأصل على هذا.

[101] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[102] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[103] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية،

بن مسهر بن أصرم بن ثعلبة[١٠٤]، « وذلك أنّ طياً كانت التقت هي وقوماً من ربيعة، فالتقى زيد الخيل ويزيد بن مسهر بن أصرم، فأسره يزيد بن مسهر وجزَّ ناصيته وخلّى سبيله بعد أن قتلوا من طيّ خلقاً كثيراً »[١٠٥]، يقول: لولا يزيد أجاره لأكلته الطير والذئاب.

وَبَـــذَّوْا بِمَعْـــنٍ جُـــوْدَ أَوْسٍ وَحَـــاتِمٍ

وَلا[١٠٦] يَـسْتَوِيْ بَحْـرٌ خِـضَمٌّ وَخُلْجَـانُ

بذوا: غلبوا وفاقوا، ومعن هو معن بن زائدة « بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان »[١٠٧] الذي يقال: "حدّث عن معن ولا حرج"، « وأوس وحاتم هما الطائيّان[١٠٨]

ولا يوجد في الرضوية الأصل.

[١٠٤] وهو ثعلبة بن أسعد بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان بن ثعلبة الحِصْن بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل.

[١٠٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٦] في الروسية: "وهل".

[١٠٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٠٨] كانت في أصل البرلينية والروسية: "الطيبان"، وفي الطهرانية: "الطبيان"، ولا معنى لها، الصحيح ما أثبته أعلاه لأنّ

المشهوران بالكرم »[١٠٩]، والخضم: البحر الكثير الماء، وبه يشبه الرجل الجواد « الكثير العطاء »[١١٠]، والخلجان جمع خليج، وهو النهر الصغير يأخذ من النهر الكبير.

«وقوله: "لا يستوي بحرٌ خضَمٌّ وخلجانُ يعني أن معْنًا كان يعطي عطايا كباراً لا يقدرون على مثلها لأن معناً كان يعطي بدرةً من الدنانير ومن الدراهم، وكانت له ولاية ديار اليمن كلها، وحاتم وأوس كانا رجلين من العرب أهل بادية، ولا يقدر أحدهما على أكثر من البعير والعشرة على إكرام ضيفه».[١١١]

يعني أن أوساً وحاتماً كانا لا يقدران على ما يعطي معن بن زائدة ولا يصل وسعهما إلى ذلك، فشبهه بالبحر وشبههما بالأنهار.

وَعَاذَتْ بِهِمْ مِنْ دَهْرِهَا (آلُ مُنْذِرٍ)

كلي الرجلين من قبيلة طيّ، وهذا هو مراد الشارح، فتحرف الطائيان إلى الطيبان والطبيان.

[١٠٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١١١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

فَصَانَهُمُ حَامِيْ الحَقِيْقَةِ صَوَّانُ

يقال: عاذ فلان بفلان إذا استجار به، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه، والحقيقة أيضاً الراية.

وحامي الحقيقة يعني هانئ بن قبيصة « بن هانئ بن عامر بن الخصيب بن المزدلف بن عمرو بن أبي ربيعة »[١١٢] لما وضع النعمان بن المنذر عنده أولاده « وأهل بيته »[١١٣] وخاصته، وحلقته « وماله من سلاح »[١١٤]، وطلبهم منه كسرى فلم يسلمهم إليه، « فجمع كسرى الجنود، وسار بهم في جنوده من العجم، وتبعته العرب طمعاً في النهب وحرصاً على هلاك هانئ وقومه، وكان مَنْ سار معه من العرب بنو تميم والرّباب[١١٥]، وهم عديّ وثور وعُكْل بنو عبد مناف[١١٦] بن أدّ، وضبّة بن أدّ وطيّ وإياد ولخم وقضاعة وتغلب بن وائل، قال

---

[١١٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وتمامه: ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة – الحصن – بن عُكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل.

[١١٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١١٤] ما بين القوسين من البريطانية.

[١١٥] في الأصل: "الرماة"، ومراده ما أثبتناه بدليل تعديد بطونها.

[١١٦] كذا في الأصول الثلاثة، والمعروف أنه: عبد مناة.

الشاعر في ذلك:[١١٧]

إيَـادٌ ولَخْـمٌ ماصـعتنا[١١٨] وتَغْلِـبٌ وبَهْراءُ[١١٩] لا يرعون حقَّ الأواصر[١٢٠]

وجـاءت تَمِـيْمٌ سَـعْدُهَا[١٢١] ورَبَابُهـا فكـانوا كفقـع[١٢٢] نابـتٍ بقراقـر

---

[١١٧] لم يذكر الشارح اسم هذا الشاعر، وسيكتفي حين يكرر ذكر البيتين في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

بتسميته شاعر بني شيبان، ولم أجد هذين البيتين فيما توفر لي من مصادر بحث.

[١١٨] كانت في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "أنصفتنا" والصحيح ما أثبتناه نقلاً عن شرح القصيدة النونية المشار إليها في الحاشية السابقة، والمماصعة: المجالدة بالقتال.

[١١٩] في أصل البرلينية والطهرانية: "بهرم"، وفي أصل الروسية: "برهم"، والتصحيح مما سبق ذكره قبل قليل.

[١٢٠] كانت في أصل البرلينية والروسية: "الأقاصر"، ولا معنى لها هنا لأن الأقاصر جمع أقصر الذي هو جمع قَصْر (الصحاح؛ مادة « قصر »)، والصحيح أنّ المراد هو: "الأواصر"؛ كما سيكتبها الشارح مرّة أخرى عند شرحه للقصيدة النونية المشار إليها قبل قليل، والأواصر تعني الرحم والقرابة.

[١٢١] كانت في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "بعدها"، والتصحيح من شرح النونية المذكورة.

[١٢٢] في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "لشفعٍ ثابت"

وكان رئيس تغلب يومئذٍ النعمان بن زرعة، ورئيس طيّ إياس بن قبيصة الطائي، وكان قد أقطعه كسرى عين التمر[١٢٣] وما حولها، فقاتلوا جميع ذلك القوم من العرب والعجم، وهزموهم، وقتلوا جيوش كسرى حتى أتى القتل على آخرهم، وأسروا النعمان بن زرعة التغلبي فأطلقه بنو عجل، وكانوا أخوالهم، فذلك حيث يقول حنظلة بن ثعلبة العجلي شعراً:[١٢٤]

رجعتُ بنُعمانَ بـن زرعـة مردفـاً ... على سابحٍ يهـدي الرَّعيْـل المقدّما
فأبكت عيوناً من زهيرٍ، وما بكت ... كنانــة في يــومٍ مــن الــشرِّ أقتمــا

وأما إياس بن قبيصة فهرب، فسبقت به فرسه، وما كاد كسرى أن ينجو بنفسه بعد جدٍّ واجتهاد في الهزيمة، وكان سبب سلامته أن رجلاً من بني ضبّة اعترضه وهو منهزم، وكان تحت الضبّي فرسٌ جوادٌ فنزل عنه له فركبه ونجا عليه،

والتصحيح مما سبق ذكره أعلاه.

[١٢٣] في الأصل: "عين النسر" وهو غير صحيح.

[١٢٤] كتبت في الأصل: "حنظلة بن تغلب العجلي"، والصحيح أنه حنظلة بن ثعلبة العجلي زعيم بني عجل في تلك الوقعة، وقد ورد اسمه واسم أبيه صحيحاً وكذلك بيتاه هذان في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (ط. دار العلوم – الرياض ١٩٨١م؛ ق٢: ١٨٨).

وأتاه الضّبي بعد ذلك يطلب ثواب صنيعه عنده، فأمر بخلع كتفيه، وقال: هذا ذكرٌ أشدُّ من يومٍ جرى عَلَيّ وأنحَسه، فخاطبه بعض وزرائه في أمره، وعرَّفه أن ذلك من عادة العرب، فعفى عنه وخلّى سبيله وزوَّده بعد أن خلع عليه، وكانت تلك الوقعة بذي قار[١٢٥]، فبقوا يطردونهم ويقتلونهم ثلاثة أيام. »[١٢٦]

وَلَمْ يَحْمِ كِسْرَىٰ مِنْ حُدُوْدِ سُيُوْفِهِمْ

لُيُوْثٌ لَهَا بِالجَوِّ زَأْرٌ وَزُؤْرَانُ

[١٢٥] في الأصل: "قاران" وهو غير صحيح.

[١٢٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد اختصرته الرضوية اختصاراً مخلاً جداً لا يتجاوز السطرين، ونصّه:

"ولذلك جرى الحرب بين بني بكر وبين كسرى والأعاجم، فكانت الدائرة على كسرى والأعاجم، ومنع هانئ بن قبيصة جيرانه".

وكذلك اختصرته الطبعة الهندية غير أنها ذكرته أوفى مما في الرضوية، ولكنه أقل مما في البرلينية؛ هذا وسوف يكرر الشارح ذكر هذه الوقعة في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

نامـا فما لكما بذاك يدان

الزأر: صوت الأسد، والزؤران: كثرة الأصوات واختلاطها، « يعني الوقعة التي تقدّم ذكرها في شرح البيت المتقدّم لهذا البيت »[١٢٧] يقول: ما من قبيلة إلا ولهم عليها السطوة ولهم عندها اليد « ولهم الاستطالة ».[١٢٨]

وَهُمْ مَلَكُوْا أَكْنَافَ نَجْدٍ وَطَأْطَأَتْ

لِعِزَّتِهِمْ بِالشَّأْمِ (عَمْرٌو) وَ(غَسَّانُ)

أكناف نجد: نواحيها، وطأطأ رأسه: نكسه ذلاً، وعمرو هو قضاعة، « وكان اسمه عمراً، وقضاعة لقب له »[١٢٩] يعني قبائل قضاعة، وغسان قبائل من الأزد اجتمعت على ماءٍ يسمّى غساناً فسمّيت به.

وَسَارَتْ إِلَى (البَحْرَيْنِ) مِنْهُمْ عِصَابَةٌ

مَصَالِيْتُ غَارَاتٍ مَغَاوِيْرُ غُرَّانُ

المصاليت: الماضون على الحرب بسرعة، والمغاوير: الكثيرو

---

[١٢٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية؛ باستثناء جملة: "لهذا البيت"، فهي عن البرلينية فقط.

[١٢٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٢٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الغارات، وغرَّان: أي أشراف، ويعني بالعصابة بني إبراهيم بن محمد رهط عبد الله بن علي « العُيوني »[١٣٠] ملك البحرين.

فَعَنْ (هَجَرٍ) ذَادُوْا (القَرَامِطَ) عُنْوَةً

وَقَدْ شَرِكَتْ فِيْهَا (عَتِيْكٌ) وَ(حُدَّانُ)

هجر هي الأحساء من البحرين، والقرامطة هم بنو الحسن بن بهرام بن بهرشت الجنّابي[١٣١]، ويعرف بالقرمطي غلب عليه

---

[١٣٠] ما بين القوسين من البريطانية.

وهذا الكلام يدلُّ ظاهره أيضاً على أنَّ جد العُيونيين إبراهيم بن محمد لم يكن أوَّل الأمر من سكان البحرين، وأنَّه هو أوّل من قطن البحرين حيث تناسل أولاده فيها، وقد تحدثت في ما مضى عن رأيي في أصل هذا الجدّ، ورجحت كونه من بني مُرّة العبديين الذين قطنوا البصرة في أول الفتوح الإسلامية، وسوف يأتي في القصيدة النونية التي مطلعها:

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا
فامنن ببقيا وأودعها يداً فينا

قول الشاعر مفتخراً بشجاعة أسرته:

طعناً به كان إبراهيم والدنا
من قبل أن يتزل البحرين يوصينا

وهو أيضاً يؤيد ما قلته عن أصل هذه الأسرة.

[١٣١] جاء في الهندية هنا عن أبي سعيد: " وكان يقال له حمدون

اسم مذهبه، وعنوة أي قهراً، وعَتيْك وحُدَّان قبيلتان « من الأزْد »[١٣٢]، والعَتيْك بن الأسد بن عمران بن عمرو بن عامر مُزَيْقِيَاء،[١٣٣] وحُدَّان هو حُدَّان بن شُمْس بن عمرو بن غنم[١٣٤] بن غالب بن عثمان[١٣٥] بن نصر بن زهران،[١٣٦] « وكانوا قد

قرمط " ويُقصد بذلك حمدان قرمط الداعي القرمطي، ولكنّ هذا القول، والذي نظن أنه مقحمٌ وليس قول الشارح الأصلي هو غير صحيح، فحمدان قرمط غير أبي سعيد الجنابي، وإن كانت التواريخ ذكرت أنّ أبا سعيد كان ممن اجتمعوا بحمدان قرمط وليس حمدون.

[١٣٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١٣٣] وهو عامر مُزَيْقِياء بن عامرِ ماءِ السماءِ بن حارثةَ الغطْريف بن امرىءِ القَيْسِ البِطْرِيق بن ثَعْلبة العَنقاءِ بن مازِن بن الأَزْدِ (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٦١٦).

[١٣٤] تصحّفت في الأصل الرضوي إلى: "عتم"، والتصحيح من البريطانية والبرنستنية؛ وانظر (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٥٠٠، وابن حزم: جمهرة أنساب العرب؛ الصفحة ٣٨٤).

[١٣٥] ورد هذا الاسم هكذا: "عثمان" في أكثر من مرجع لكتب الأنساب، ومنها على سبيل المثال: (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٥٠٠، وابن ماكولا: إكمال الكمال؛ ج٢: ٦١)، ولكنه كتب: "عيمان" في بعض المراجع الأخرى، ومنها: (ابن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب؛ ج٣: ٣٠٢، والزبيدي: تاج العروس؛ ج٤: ٤١٤ رسم «حدد»).

شركوا مع القرامطة في الأمر، وحلَّ بعضهم مع القرامطة، وفي الحال قام عليهم عبد الله بن علي العُيوني، وعلى مَنْ شاركهم من اليمن في الأمر، فأجلاهم من الأحساء.»[١٣٧]

وَسَارُوْا إِلَىٰ أَرْضِ (القَطِيْفِ) فَلَمْ تَكُنْ

لِتَمْنَعَهَا مِنْهُمْ حُصُوْنٌ وَحِيْطَانُ

القطيف أرض الخط من البحرين، والحصون والحيطان يعني

---

[١٣٦] وهو زهران بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد.

وأخوة حُدَّان بن شُمْس الأزديين هؤلاء: بنو نحو بن شُمْس (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٥٠٠)؛ وهم بطنٌ ينسب إليهم (ابن الأثير الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب؛ ج٣: ٣٠١)، والأرجح أنّ القرية المعروفة في الأحساء باسم (بني نحو) هي منسوبة إليهم؛ كما إنّ من بني حُدَّان أنفسهم بطنٌ يُسمى بنو معن (العوتبي؛ ج٢: ٢٤٣)، أو بنو أنعم (ابن دريد: الاشتقاق؛ الصفحة ٥١٠)، ويبدو أنّ لهم علاقة بالقرية الجارة لقرية (بني نحو)، وهي قرية (بني نعم)، وجرت العادة عند أهالي المنطقة بحذف الهمزة من بعض الأسماء، فهم يقولون في: (أحساء) (حَساء)، وتُعرف هذه القرية أيضاً بـ(بني معن)، وفي الأزد أيضاً بنو معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج٢: ٤٨٧).

[١٣٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

القصور والجدران.

وَلَـمْ تَمْتَنِـعْ مِـنْهُمْ (أَوَالُ) بِمُزْبِـدٍ

مِـنَ الـيَمِّ تُـزْجِيهِ شَـمَالٌ وَمَرْخَـانُ

أوال جزيرة بالبحرين[١٣٨]، واليم: البحر، وتزجيه: تحركه، والشمال ريحٌ معروفة، والمرخان يعني بها الريح الجنوب[١٣٩]، وهي كلمة مولدة.

لَيَـالِيَ يَحْمِـي (الجَابِرِيَّـةَ) مِـنْهُمُ

إِلَى (الرَّمْلِ) مِطْعَـامُ العَـشِيَّاتِ مِطْعَـانُ

[١٣٨١٣٨] في الطبعة الهندية: " أوال جزيرة محيطٌ بها البحر، تُعَدُّ من البحرين، وهذه الجزيرة ذات أنهار جارية ونخيل كثيرة وأشجار وكرْم، واليَمُّ: البحر، وكان قد عبر إليها الأمير عبد الله بن علي العُيوني فملكها." انتهى نصًّا، ولا أرى ذلك صحيحاً، فالذي عَبَر إليها هو ابنه الفضل بن عبد الله بن علي، وليس عبد الله بن علي نفسه كما ذكر ذلك في شرح القصيدة الميمية عند قوله منها:

ولم ينجِّ ابن عباس بمهجته يمٌّ إذا ما رآه الناظر ارتسما

[١٣٩] في البرلينية: "ومرخان اسمٌ للجنوب مُوَلَّد."، وفي البريطانية: "يعني بها ريح الجنوب".

الجابرية أرضٌ معروفة من أرض عامر[١٤٠]، والرمل رمل

---

[١٤٠] قوله: "من أرض عامر" يعني بهم بني عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وقد جاء في الطبعة الهندية هنا مما لا ينبغي أن يُغفل:

"الجابرية أرضٌ تجمع اسم أرض متسعة، كثيرة مياهٍ ـ يُزرعُ عليها ـ وحصون، وفيها من الخيل والإبل ما لا يُحْصَى عددهما، وملكها محمد بن منصور الجابري، وهو ذو قوّة في زمانه، ويعني بالرمل رمل بينونة على طريق عمان".

ولا نعرف إن كان هذا القول من النسخ الخطية التي اعتمدوا عليها أم هو من قول ناشريها، وأياً كان ذلك ففيه فائدة لا تُغفل كما سبق وأشرنا.

وقوله إنّ ملكها محمد بن منصور الجابري، ثم تعريفه بأنه كان ذا قُوَّة في زمانه، فهذا الكلام يفيد أنّ الجابري سابق لعهد صاحب هذا الكلام، ولَعَلّ الجابري هذا هو الذي نَسَب إليه الأزهري في كتابه التهذيب (السِّتار الجابري) عندما تكلم عن السِّتارين، فقال:

"السِّتاران في ديار بني سَعْد واديان يقال لهما السَّوْدة يقال لأحدهما السِّتارُ الأَغْبَرُ وللآخر السِّتارُ الجابِريّ وفيهما عيون فَوَّارَة تسقي نخيلاً كثيرة زينة: منها عَيْنُ حَنيذٍ وعينُ فِرْياض وعين بَثاءٍ وعين حُلوة وعين ثَرْمداءَ وهي من الأَحْساء على ثلاث ليال".

خارجة بطريق عمان، والمطعام: الكثير الإطعام، والمطعان: الكثير الطعان، يعني بذلك الفضل بن عبد الله بن علي «العُيوني»[١٤١] لأنه كان حمى جميع ذلك مدة حياته لا يرعى بها أحد من أهل البادية.

وَإِنْ سَـــلِمَتْ نَفْـــسُ الأَمِيْـــرِ مُحَمَّـــدٍ

شَكَتْ مِنْ سَـرَايَاهُ (عُمَـانُ) وَ (عَمَّـانُ)

عُمَان أرضٌ معروفة بها مدن كثيرة وقرى لا تحصى[١٤٢]، وعَمَّان بلد بالشام.

وَسَـــارَتْ إِلَـــىٰ أَرْضِ الـــشَّآمِ جُيُوْشُـــهُ

وَلَـمْ تَمْتَنِـعْ مِنْهَـا (زَبِيْـدُ) وَ (نَجْـرَانُ)

وهذه العُيون التي ذكرها لا زال بعضها معروفاً حتى اليوم في قُرى السّتار الذي يُعرف اليوم باسم وادي المياه.

[١٤١] ما بين القوسين من البريطانية.

[١٤٢] جاء في الطبعة الهندية هنا: " وهي ناحية الشرق " أي عُمان، وهو كلام غير دقيق لأنه إن كان ذلك بالنسبة للأحساء أو إقليم البحرين، فعُمان أقرب إلى جنوبه منها إلى الشرق، وإن كان الجنوب الشرقي قد يبدو مقبولاً.

الشام معروفة، وزبيد ونجران «المراد بهما قريتان بـ»[١٤٣] اليمن.

فَتَىً لَمْ يَزَلْ يَسْمُوْ إِلَىٰ كُلِّ غَايَةٍ
إِذَا رَاحَ حَظُّ القَوْمِ بخْسٌ وَنُقْصَانُ

يسمو: يصعد، والغاية: المدى، والحظ: النصيب، والبخس: النقص، وبخسه حقه: نقصه.

لَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ مِنْ (عُقَيْلٍ) وَمَا اهْتَدَوْا
بَلَىٰ إِنَّهُمْ فِيْمَا تَمَنَّوْهُ عُمْيَانُ
لَئِنْ طَلَبَتْ أَهْلُ المَمَالِكِ حَقَّهَا
وَسَارَ بِهِمْ قَلْبٌ إِلَىٰ المَجْدِ حَرَّانُ
فَلاَ عَجَبَاً أَنْ يَطْلُبَ الحَقَّ أَهْلُهُ
فَلِلدَّوْحِ أَوْرَاقٌ نَشَأْنَ وَأَغْصَانُ

---

[١٤٣] كانت في الأصل: " قريبان من اليمن." والتصحيح من البرنستنية، وفي الطبعة الهندية: " زبيد ونجران من ديار اليمن."

الدوح: الشجر العظام الواحدة دوحة، وتستعار الدوحة للأصل.

فَلَيْسَ لِقَوْمٍ غَيْرِهِمْ أَنْ يُعَرِّضُوْا

نُفُوْسَهُمُ لِلَّيْثِ وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ

فَيُوْشِكُ إِنْ جَاشَتْ غَوَارِبُ بَحْرِهِ

يُغَرِّقُهُمْ مِنْهُنَّ مَوْجٌ وَطُوْفَانُ

يعني بقوله: "إن طلبت أهل الممالك حقها" يعني بأهل الممالك آل أبي المنصور[١٤٤] لأنهم معروفون بالملك، يقول: إنهم إن طلبوا الملك فهم أهله ولهم أن يطلبوه وغير ملومين في

---

[١٤٤] جاء في البريطانية: "يعني بأهل الممالك أبي المنصور محمد بن أحمد أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني، وهو خطأٌ غريب من هذه النسخة التي عودتنا الدقة في أنسابهم، فآل أبي المنصور هم حكام الأحساء، وهم المعنيون بالفعل بقوله: "أهل الممالك"، وأبو المنصور الذين ينسبون إليه هو أبوهم أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، واما محمد بن أحمد الممدوح هنا وولده فهم آل أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وقد يُقال لهم (آل فضل) نسبة إلى جدهم فضل بن عبد الله، ومنهم كان حكام القطيف.

طلبه، وليس ذلك منهم بالعجب، ولكن العجب من غيرهم الذين يتعرضون لعداوة هذا الأمير العظيم السلطان الشديد البطش الذي يوشك أن يبطش بهم فيهلكهم كما يهلك البحر من يقع بين أمواجه، وغوارب البحر: أمواجه، والطوفان: الماء الكثير.

فَيَـا لَ (آلَ كَعْـبٍ) لَا تَخُونُـوا عُهُـودَهُ

فَلَـيْسَ بِـرَاقٍ ذُرْوَةَ الْمَجْـدِ خَـوَّانُ

يعني بآل كعب قبائل عقيل بن كعب « لأنهم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة »[١٤٥]، ورقى أي صعد، وذورة كل شيء أعلاه، والخوان: الكثير الخيانة.

فَكَـائِنْ لَـهُ مِـنْ نِعْمَـةٍ بَعْـدَ نِعْمَـةٍ

عَلَـيْكُمْ وَإِحْـسَانٍ يُوَالِيْـهِ إِحْـسَانُ

تُقِـرُّ بِـهِ أَحْيَـاءُ (قَـيْسٍ) وَ(خِنْـدِفٍ)

وَبِـئْسَ جَـزَاءُ الْقَـوْمِ غَـدْرٌ وَكُفْـرَانُ

---

[١٤٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

قيس وخندف قبيلتان تفرعت جميع قبائل مضر بن نزار منهما، وقيس « هو قيس »[١٤٦] بن عيلان بن مضر بن نزار، وخندف اسم امرأة غلبت على نسب بيتها، وخندف لقب، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وبنوها مدركة وطابخة وقمعة بنو الياس بن مضر، وهذه الثلاثة الأسماء ألقاب « أيضاً. »[١٤٧]

كَفَاكُمْ مُقَاسَاةَ الأَعَادِيْ فَأَصْبَحَتْ

تُجَرُّ لَكُمْ فِيْ سَاحَةِ[١٤٨] العِزِّ أَرْسَانُ

وَقَادَ جِيَادَ الخَيْلِ قُبَّاً عَوَابِسَاً

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ مَصَالِيْتُ شُجْعَانُ

القبّ: الضامرة، والعوابس: المتغيرة من السير، وعبس الرجل إذا كلح، ويوم عبوس: شديد.

فَرَدَّ سَعِيْدَاً عَنْ هَوَاهُ وَقَدْ أَتَىٰ

---

[١٤٦] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[١٤٧] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[١٤٨] في البرنستنية والبرلينية والروسية: "باحة".

تَخُبُّ بِهِ خَيْلٌ عِرَابٌ وَرُكْبَانُ

الخيل العراب: العربية، وسعيد هو سعيد بن فضل[١٤٩] أحد بني ربيعة أمراء « عرب »[١٥٠] الشام، وكان قد جمع عرب الشام من طيّ وزبيد وغيرها من القبائل يريد البحرين، وسار في تلك القبائل فلقيه محمد بن أبي الحسين فهزمه، وقتل من جموعه خلقاً كثيراً.[١٥١]

وَأَقْسَمَ أَنْ لاَبُدَّ مِنْ دَارِ عَامِرٍ

وَلَوْ حَالَ مِنْ دُونِي (ثَبِيرٌ) وَ(ثَهْلاَنُ)

---

[١٤٩] وفضل هو فضل بن ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن عَلْقَى بن حوط بن عمرو بن خالد بن معبد بن عدي بن أفلت بن « بن عمرو بن » سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عُنَيْن بن سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء كذا نسبهم القلقشندي في صبح الأعشى (ج١: ٣٧٦).

[١٥٠] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[١٥١] من قوله: " وكان قد جمع ..." إلى قوله: " خلقاً كثيراً " جاء بدلاً منه في الطبعة الهندية: "وقد قدّمنا ذكره وخبره.".

وَأَغْنَــىٰ ذَوِيْ الحَاْجَــاْتِ مِــنْكُمْ بِمَاْلِــهِ

فَأَضْــحَىٰ لِكُــلٍّ مِــنْ عَطَاْيَــاْهُ دِيَــوَاْنُ

عطاياه جمع عطية، والعطاء اسمٌ لما يعطى، يقال: إن فلاناً لجزيل العطاء، وهو اسمٌ جامع فإذا أفرد قيل العطية، ثم العطايات جمع الجمع.

وَكَــمْ رَاْجِــلٍ أَمْــسَىٰ بِنُعْمَــاْهُ فَاْرِسَــاً

وَكَاْنَــتْ صَــفَاْيَاْ مَاْلِــهِ المَعْــزُ وَالــضَّاْنُ

يذكرهم إحسانه إليهم وأياديه عندهم، فيقول: كم أغنى منكم من فقير وكم حمل من راجل منكم وعلمه ركوب الخيل، إما إعطاءً منه وإما « غنيمة »[١٥٢] في سراياه، وكان أعظم ما يملك « الرجل »[١٥٣] منكم الغنم من المعز والضأن.

وَكَــمْ مِــنْ حَرِيْــبٍ رَاْحَ نَهْبَــاً سَــوَاْمُهُ

فَــرَاْحَ عَلَيْــهِ لِلْكَآبَــةِ عُنْــوَاْنُ

---

[١٥٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٥٣] ما بين القوسين من البرنستنية.

الحريب: الذي أخذت حريبته، وحريبة الرجل ماله الذي يعيش فيه، والسوام: المال الراعي، والكآبة الحزن، والعنوان: العلامة، ومنه عنوان الكتاب ـبكسر العين وضمها ـ وقد يقال باللام[١٥٤] أيضاً.

فَلَمَّا أَتَاهُ شَاكِيًا مِنْ زَمَانِهِ
غَدَا مِنْ عَطَايَا كَفِّهِ وَهْوَ جَذْلَانُ

الجذلان: المسرور، والجذل: السرور.

وَكَمْ مُذْنِبٍ قَدْ خَافَ مِنْهُ عُقُوبَةً
تَلَقَّاهُ مِنْهُ حُسْنُ صَفْحٍ وَغُفْرَانُ

العقوبة اسم لجزاء[١٥٥] الذنب، والصفح الإعراض عن الذنب والتغافل عنه، والغفران: والغفر والمغفرة تغطية الذنب وستره وترك العقوبة عليه.

---

[١٥٤] كانت في الأصل: " بالضم " ولا معنى لها، والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في كتاب تهذيب اللغة للأزهري ١ : ٨٢ حيث ذكر الكلام نفسه، ويقصد بقوله: "وقد يقال باللام أيضاً" أي عُنْوان وعُلْوان.

[١٥٥] كانت في الأصل: " يجر " والتصحيح من البرنستنية.

وَكَمْ مِنْ قَبِيلٍ رَاحَ يَزْحَفُ بَعْضُهُ

لِبَعْضٍ وَقَدْ شَبَّتْ بِنَادِيهِ نِيرَانُ

القبيل والقبيلة واحد، ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القبيلة الجماعة من أبٍ واحد، والقبيل الجماعة من آباء شتى، والزحف في القتال مشي المقاتلة بعضهم إلى بعض، وشبّت: اشتعلت، ونادي القوم مكانهم الذي يكونون فيه.

تَلافَاهُ مِنْهُ حُسْنُ رَأْيٍ وَسَطْوَةٍ

فَرَاحَ وَقَدْ مَاتَتْ حُقُودٌ وَأَضْغَانُ

السطوة: الصولة، والحقد والضغن التبل والغل والحسيك والحسيكة والترة والضغينة والذّحل كله واحد، وتلافيت الشيء: تداركته.

وَأُقْسِمُ أَنْ لَوْ كَانَ فِيْ عَصْرِ وَائِلٍ

لَمَا اقْتَتَلَتْ (عَمْرُو بْنُ غَنْمٍ) وَ(شَيْبَانُ)

يعني بوائل ابني وائل، وهما بكر وتغلب[١٥٦]، وعمرو بن

[١٥٦] الذي يبدو أن الشاعر يقصد بوائل: كليبَ بن ربيعة فاسمه

غنم بن تغلب بن وائل رهط كليب بن ربيعة، وشيبان رهط جسّاس بن مرة قاتل كليب، يقول لو كان في عصر وائل أولئك لكان أصلح بينهم ولكانوا أطاعوا له « وتيمّنوا »[١٥٧] برأيه طوعاً لأن مهابته لا تترك أحداً يعصي مخافة أن يميل عليه مع الخصم فلا يحتمل الميل منه عليه.

فَعِشْ وَابْقَ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ مُؤَيَّداً

لَكَ النَّصْرُ جُنْدٌ، وَالْمَقَادِيرُ أَعْوَانُ

مُعَادِيكَ مَغْنُومٌ، وَرَاجِيكَ غَانِمٌ

وَمَجْدُكَ مَحْرُوسٌ، وَرَبْعُكَ فَيْنَانُ

الفينان: الواسع المخصب الملتف النبت.

وائل، وبسبب قتله وقعت حرب البسوس، ومراد الشاعر أن ممدوحه لو كان في زمن كليب هذا لما اقتتلت تغلب قبيلة كليب وبكرٌ قبيلة قاتله جساس لأن الممدوح كان يمنع وقوع مثل هذه الحرب، وأما وائل أبو بكر وتغلب فإن الممدوح لو كان في زمانه لما كان له أي فخر لأن بكراً وتغلب لم يكونا قد صارا بعد هاتين القبيلتين العظميين؛ نعم إذا كان المقصود بكر وتغلب كما قال أعلاه، ففيه وجه مقبول بمعنى أنه لو كان شاهداً حربهم.

[١٥٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

٩٦. وقال يرثي ابن عمه مذكور بن[١٥٨] عبد الله بن منصور «بن مقرّب»[١٥٩]، وكان قد قتله رجلٌ من الحريش[١٦٠] سنة ست وستمائة،[١٦١] وكان غائباً ببغداد، فبلغه خبر قتله عند

---

[١٥٨] تحرفت في المدريدية إلى: "أبي".

[١٥٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٦٠] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والأحسائية والمدريدية، وهو الصحيح؛ إلا أنه قد تحرّف في الطبعة الهندية إلى الجريش!، وفي البريطانية٢ إلى: "الجرش"، وفي القادرية ومنسوخة الموصلية والأزهرية إلى: "الحرش".

وهم بنو الحريش بطن من بني عامر بن صعصعة، واسم الحريش: معاوية بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانوا سكنوا البصرة منذ بداية عصر الإسلام، ومنها تفرقوا في البلاد كما يذكر السمعاني (الأنساب؛ ط. دار الجنان ١٩٨٨م؛ ج٢: ٢٠٢؛ رسم: « الحرشي »)، ومن بني الحريش هؤلاء ليلى العامرية معشوقة قيس.

وواضح من المقدمة هنا أن قسماً من هذا البطن كان يسكن البحرين في عهد العيونيين كغيرهم من بطون وقبائل عامر بن صعصعة، وبهذه المناسبة فإنه يوجد ضمن بساتين واحة صفواء بستانٌ يُسمّى الحَريش، ولعله سُمّي باسم هذا البطن العامري (محمد الشرفا: شخصية المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية في التاريخ والجغرافيا الصفحة ١٣٩).

[١٦١] انفردت الأحسائية بكتابتها: "ستماية" فقط.

وصوله إلى أرضٍ من أراضي[١٦٢] القطيف[١٦٣] بالبحرين تسمّى فان ـ يقال فان وآفان[١٦٤] ـ وقد انحدر مع الخزانة[١٦٥] التي كان أعان[١٦٦] بها الخليفة الناصرُ لدين الله[١٦٧] الأميرَ فضلَ بن محمد

---

[١٦٢] في الطبعة الهندية: "ناحية".

[١٦٣] تحرفّت في البريطانية٢ إلى: "النضيف!" هنا وفي الموضع الآخر الآتي في هذه الطرّة نفسها، والأمر نفسه في منسوخة الموصلية إلا أنها تحرفت إلى: "النظيف!".

[١٦٤] كذا كُتبت كجملة اعتراضية من الشارح في الرضوية الأصل في المواضع الثلاثة هنا، ولكنها في الموضع الثالث كتبت: "افان" بدون همز أو مدّ، ومثل ذلك تماماً في البرنستنية سوى أنها كتبتها في الموضع الثالث: "آفان" بالمدّ، وفي القادرية ومنسوخة الموصلية والمدريدية: "يقال لها فان وآفان" هكذا في موضعين فقط، وفي البرلينية والطهرانية كُتبت: "فان" في الموضع الأول، ولم تكتبها في الموضعين الأخيرين بعدها كما فعلت الرضوية، وكتبت "فان" مرّةً واحدة فقط في مقدمة القصيدة من الأحسائية، وتحرفت في الروسية إلى: "قان"، وفي البريطانية٢: "قان" و"اقان"، وقد سقط اسم هذا العلم الجغرافي من الطبعة الهندية.

والصحيح أنها (فان)، وكانت تُسمى (آفان) أيضاً، وسيأتي في شرح البيت المذكورة فيه من هذه القصيدة زيادة تفصيل عنها.

[١٦٥] تحرفت في المدريدية إلى: "الخرافة!".

[١٦٦] تحرفت في البريطانية٢ والقادرية إلى: "أغار"، وفي المدريدية إلى: "أعابو!" وفي الأحسائية جاء بدلاً من هذه الجملة قوله: "وكان انحدر مع انحرافه للتي قد أغار بها الخليفة الناصر .. ا لخ".

بـن أبي الحسين[١٦٨] علـى حـرب القطيـف، وكـان أتـاه[١٦٩] إلى بغداد يستمده.

أَظُنُّـكَ خِلْـتَ الـشَّوْقَ وَالنَّـأْيَ أبكَـانِيْ

فَأقْبَلْـتَ نَحْـوِيْ يَـابْسَ الـدَّمْعِ تَلْحَـانِيْ

الشوق والاشتياق نزاع النفس إلى الوطن، والشوق رقة القلب للقاء المحبوب، والنأي: البعد، ولحاه: لامه و لحّ عليه في اللوم، وقوله: "يابس الدمع" يصفه بخلو القلب من الهموم والأحزان.

فَقُـمْ فَـالْتَمِسْ خِـلاً سِـوَايَ فَمَـا أَرَىٰ

صَـحَابَةَ مَـنْ لَـمْ يَتَّبِـعْ شَـأْنُهُ شَـانِيْ

---

[١٦٧] جاء في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية بعد هذه الجملة: "رضوان الله عليه"، وفي القادرية جاء بدلاً منها لفظة: "رضاً"، فكأن ناسخها أراد أن يكتب الجملة نفسها، ثم أمسك.

[١٦٨] تحرف في المدريدية إلى: "الحسن".

[١٦٩] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وكان أبوه أتاه" وهو غير صحيح، والكنها في البرنستنية: " وقد أتاه " فلعل كلمة " قد" تحرفت إلى " أبوه " في البرلينية.

الخِلّ: الصّديق، والشأن: القصد والأمر، والشأن: الحال.

كَأَنَّكَ مَا شَاهَدْتَ مَا قَدْ أَصَابَنِيْ

بِهِ الدَّهْرُ مِنْ صُيَّابِ قَوْمِيْ وَإِخْوَانِيْ

شاهدت: رأيت، وصُيّاب كل شيء خالصه، والإخوان بنو العم، والإخوان الأصدقاء.

رُزِئْتُ مُلُوْكًا لَوْ بَكَيْتُ لِفَقْدِهِمْ

دَمًا مَا كَفَانِيْ عُمْرُ نُوْحٍ وَلُقْمَانُ

الرزية والرزء المصيبة، ويعني بنوح نوح النبي عليه السلام ولقمان لقمان بن عاد صاحب النسور، وكان قد أعطي عمر سبعة أنسر كان آخرها لبد.

بِهِمْ كُنْتُ أَرْمِيْ مَنْ رَمَانِيْ، وَأَتَّقِيْ

بِهِمْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ تَلْقَانِيْ

بِأَسْيَافِهِمْ ذَاقُوْا الرَّدَى وَتَجَرَّعُوْا

حَسَا المَوْتِ لاَ أَسْيَافِ (قَيْسِ بْنِ عَيْلاَنِ)

وَلَـيْسَ عُقُوقاً مِـنْهُمُ بَـلْ تَعَالِيَـاً

إِلَـىٰ خَيْـرِ غَايَـاتٍ وَأَشْـرَفِ بُنْيَـانِ

يقول إنهم ملوك يقتل بعضهم بعضاً على طلب الملك ليس لبغضٍ ولا عداوة، وقيس بن عيلان هم خصومهم لأنهم أعزّ البادية.[١٧٠]

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ سُـرَّ العَـدُوُّ وَأَظْهَـرَتْ

ذُنَابَـاتِ أَحْقَـادٍ سُـتِرْنَ وَأَضْـغَانِ

سرّ العدو من السرور، وذنابة الشيء بقيّته بالنون والباء أيضاً.

وَمَـدَّتْ عَـضَارِيْطُ الرِّجَـالِ أَكُفَّهَـا

لِـتَلْمَسَ عِـزّاً بَعْـدَ ذُلٍّ وَإِذْعَـانِ

العضاريط: الأتباع،[١٧١] والإذعان: الذلّ والطاعة.

---

[١٧٠] في البرنستنية: " لأنهم أعزّ بادية هي أرضهم."، وصححتها الطبعة الهندية إلى: " أعزّ بادية بأرضهم."

[١٧١] لا زالت لفظة (العضروط) مفرد (عضاريط) تستخدم في

وَأَطْمَعَ فِينَا فَقْدُهُمْ كُلَّ مُسْبِعٍ

وَشَاوِيَّ أَغْنَامٍ وَعَامِلَ فَدَّانِ

المسبع: العبد[١٧٢]، وشاوي الغنم: راعيها، والفدّان: آلة الحرث، وقيل الثور.

فَيَا بَارِدَ الأَنْفَاسِ دَعْنِي فَإِنَّهُ

قَلِيلٌ لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ فَيْضُ أَجْفَانِ

البارد الأنفاس الشامت لأن دمعة الفرح باردة.

فَلَوْ جَاءَكَ النَّاعِيْ بِمَا جَاءَنِيْ بِهِ

لَمَا عِشْتَ إِلاَّ لابْسَاً ثَوْبَ أَسْفَانِ

المنطقة، ويطلقها السكان على الشخص النحيل الجسم الذي لا يؤبه له، ويبدو أنّ هذا هو مراد الشاعر وليس ما في الشرح من أنهم الأتباع.

وفي معاجم اللغة: العضْروط هو اللئيم من الرجال، والعضروط: الذي يخدمك مقابل طعام بطنه، وهو أيضاً قريب من مراد الشاعر.

[١٧٢] هو في لغة هُذَيْل، انظر كتاب العين مادة (س ب ع).

الناعي والنعي الذي يأتي بخبر الموت، والأسفان المغتاظ، وأسف: غضب.

وَطَابَ لَدَيْكَ النَّوْحُ وَاسْتُسْمِجَ[173] العَزَا

وَأَصْبَحْتَ فِيْ شَأْنِ البُكَاْ بَعْضَ أَعْوَانِيْ

أَتَلْحَىْ عَلَىْ فَيْضِ الدُّمُوْعِ وَقَدْ ثَوَىْ

أَخِيْ وَشَقِيْقِيْ وَابْنُ عَمِّيْ وَخُلْصَانِيْ

الشقيق ابن العم أخ الأب، والشقيق يشار به إلى الأخ ومن جرى مجراه ويشاركه في النسب كأنه شق منه، وخلصان الرجل صفيّه.

أَمِنْ بَعْدِ مَذْكُوْرٍ أَصُوْنُ مَدَاْمِعَاً

تَقِلُّ لَهُ لَوْ أَنَّهَاْ مِنْ دَمٍ قَانِيْ

أَلاْ عَمِيَتْ عَيْنُ امْرِءٍ لَمْ تَجُدْ لَهُ

---

[173] في العراقية٣: " واستسمح"، وفي البرلينية والروسية: "واستنصح".

بـــدَمْعٍ وَأضْـــحَىٰ رَبُّهَـــا رَبَّ عِمْيَـــانِ

وَأيُّ ابْـــنِ عَـــمٍّ إنْ دَعَـــوْتُ لِنَـــازِلٍ

أجَـــابَ بعَـــزْمٍ صَـــادِقٍ غَيْـــرِ خَـــوَّانِ

أقُـــوْلُ لِنَاعِيْـــهِ وَقَـــدْ كَظَّنِـــيْ البُكَـــا

وَقَـــدْ آضَ مِـــنْ صَـــدْرِيْ تَـــأجُّجُ نِيْـــرَانِ

كظّه إذا أجهده في الكرب، وآضَ: ظهر، وتاجج النيران اتقادها.

وَقَـــدْ أشْـــرَفَ الرَّكْـــبُ العِرَاقِـــيُّ قَاصِـــدَاً

إلَىٰ (الخَطِّ) أعْلَىٰ (ذِيْ الـشَّقِيْقَةِ) مِـنْ (فـان)[١٧٤]

---

[١٧٤] كذا كُتبت: "الشقيقة" في الأصل الرضوي، والبرنستنية، والطهرانيـة والبريطانيـة٢ ، والفيـضية والقادريـة، ومنـسوخة الموصـلية، والطبعـة الهنديـة والمدريديـة، وفي الأزهريّـة كتبـت: "الشقيقة"، ولكن النقط وضعت فوق حرفي الشين والياء فقط، وعُرِّيَت القافـان منـها، وأمـا في البرلينيـة والروسـية والأحـسائية والعراقية٣ والأحسائية والبرلينية٢ فكتبت: "السَّقيفة"، ويبدو أنّ ناسـخي الفيـضية والأحـسائية والمدريديـة لم يحـسنوا قـراءة الـشطر

الثاني من البيت، فكتبوه على الترتيب:

لخطٍّ على هذي الشقيقة من فان

لحط على هذي السقيفة من فاني

لحط علي هذا الشقيقة من فاني

ولا أعرف في القطيف موضعاً في تلك الجهات يدعى (ذو الشقيقة) أو (ذو السقيفة)، أو حتى بدون لفظة "ذو" رغم بحثي الطويل عن ذلك، ولكن يبدو من السياق، واستخدامه لفظة: "أعلى" أن (ذا السقيفة) أو (ذا الشقيقة) كان تلاً يقع شمال أو شمال غرب القرية المعروفة بـ (فان) التي ذكرها بعده لأنه كان قادما من العراق إلى مدينة القطيف التي لم يصلها بعد.

ومن الواضح أنّ ابن مقرَّب هنا قد سار من العراق إلى القطيف على الطريق التي سلكها العباس بن عمرو الغنوي في القرن الثالث الهجري عندما أرسله المعتضد العباسي على رأس جيش لقتال أبي سعيد الجنابي مؤسس الدولة القرمطية في البحرين، والذي كان حينها في القطيف لم يفتح هجر بعد، وقد ذكر المسعودي في التبيه والإشراف (ط. دار صعب – بيروت؛ الصفحة ٣٤١) أنّ أبا سعيد نزل على الماء المعروف بالأعباء، ثم ارتحل منه يريد واحة آفان، وذكر أنّ بين الأعباء وبين آفان سبخة تسمى بسبخة آفان كمن له فيها أبو سعيد بجيشه، فأوقع به فيها، ويبدو أن ابن مقرَّب قد ارتحل هو الآخر من الأعباء المعروفة الآن بـ(العَبا) حتى ولو لم يذكرها شارح شعره، ولكنّ هذا الطريق كان لا بد أن يمر بالأعباء ذات المياه الوفيرة، ثم يقطع سبخة آفان الواقعة بين الموضعين، وآفان ـ التي سأرجح بعد قليل كونها

الركب العراقي الذين كانوا « من »[١٧٥] عند الخليفة نصرةً للأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، وكان مسيره معهم، وفان أرضٌ بالقطيف من البحرين ـ يقال فان وآفان ـ[١٧٦] وكان

القرية القطيفية المعروفة بـ(الخترشية) ـ يوجد إلى الشمال الغربي منها على الطريق المؤدي إلى واحة العبا (الأعباء) بضع هضبات تحيط بها السباخ، وفي بعضها كان يوجد عيون ماء قديمة يستقي منها الواردون مثل حزم أبو درجة، وجلعد، فلعل ذو الشقيقة أو ذو السقيفة الوارد في الشعر هنا يكون أحد هذين الحزمين.

وأما (فان) الواردة في البيت نفسه، فقد كتبت بهذا الرسم في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية والفيضية والقادرية والعراقية٣ ومنسوخة الموصلية، وفي الأحسائية والمدريدية: "فاني"، وفي البريطانية٢: "قان"، وفي البرلينية٢ والأزهرية والطهرانية: "قاني"، ولكن ناسخ الأزهرية كتب إلى جانبها في الهامش الأيسر جملة: "قان من أرض القطيف".

أما في الطبعة الهندية، فقد تحرفت فيها شبه الجملة: "من فان" إلى: "فرقان"، فصارت فرقان كأنها بدلٌ للشقيقة، وهو خطأ وقعوا فيه، وقد أثبتها عنهم الدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته على الرغم من أن نسختين من النسخ التي اعتمد عليها في طبعته قد ذكرتها باسمها الصحيح أي (فان)، ولكن يبدو أنه استغرب الاسم، ولا تثريب عليه، فإذا كان ناشرو الطبعة الهندية، وهم من سكان المنطقة لم يعرفوها، فكيف به وهو الغريب عنها.

[١٧٥] ما بين القوسين من البرنستنية.

[١٧٦] جاء في البرلينية والروسية هنا: "فان؛ يقال فان وافان،

وهـي أرض القطيـف"، ومـا في الأصـل الرضـوي: "فـان أرض بالقطيف من البحرين" هو الأصح.

وفان هذه كانت قريةً بريّة من قرى القطيف اندثرت اليوم، وكانت تعرف أيضاً كما قال في مقدمة القصيدة وشرحها بـ (آفان) بالمدِّ، وأما ما ورد في بعض طبعات ديوان الفرزدق من قوله:

سَـائِلْ زيَـادَاً أَلمْ تُرْجِـعْ رَوَاْحِلُنَـاْ وَنَخْـلُ أَفْـأَنَ مِنِّـيْ بُعْـدُهُ نَظَـرُ

فأفأن هذه هي آفان نفسها وإنما هَمَز اسمها الرُّواة، ولا أظنه من الفرزدق لأنَّ حقه التسهيل، والوزن لا يتأثر بذلك، وآفان أو فَان هذه يبدو أنها هي القرية المعروفة الآن بالخترشية من قرى القطيف البرية الواقعة للجنوب مباشرة من بلدة أم الساهك المعروفة من قرى القطيف، وقد بقي اسمها القديم (فان) حتى أواخر القرن العاشر إذ ورد اسمها في أحد دفاتر الطابو العثمانية، وهو دفتر الطابو رقم (٢٨٢)؛ في السجلِّ المسمى بـ(قانون نامه لواء القطيف) الذي كتبه رجال الدولة العثمانية وقت احتلالهم للقطيف عام ٩٥٩ للهجرة (المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد الخامس عشر والسادس عشر؛ الكويت ؛ أكتوبر ـ نوفمبر ١٩٩٧م)، وقد تناولته بالتفصيل في بحث مستقل نشرته في الأعداد من (١ – ٧) من مجلة الساحل الصادرة في بيروت عامي ٢٠٠٧ – ٢٠٠٨م، وكنت قد نشرت قبل ذلك بمدة بحثاً في بعض المواقع الإلكترونية قلت فيه إنّ آفان هذه هي (أم الساهك) إحدى واحات القطيف الواقعة للشمال الغربي منها، وكان ذلك قبل اطلاعي على دفتر الطابو رقم ٣١٣ بتاريخ ٢٣ ذي القعدة لعام ٩٦٦ للهجرة؛ حيث اتضح لي أنها الواحة الواقعة للجنوب من (أم الساهك)، والمعروفة الآن باسم (الخترشية)، فأعدت نشر البحث

الذي نعاه إليهم هناك إبراهيم بن المفدّى بن سنان[١٧٧]، وقد لقيهم في خيل.[١٧٨]

أَحَقًّا ثَوَىٰ فِي ٱللَّحْدِ وَاسْتَوْطَنَ الثَّرَىٰ؟

وَجَاوَرَ فِيهِ كُلَّ ذِي نَازِحٍ دَانِي؟

عنها منقحاً ومصححاً في مجلة الساحل (انظر العدد الخامس لعام ٢٠٠٨م الصفحة ٥٧ وما بعدها)

[١٧٧] وسنان هذا هو سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وابنه المفدى بن سنان أبو إبراهيم المذكور هنا هو والد الأسرة التي عُرفت فيما بعد بـ(آل المفدى) العُقيليين، والذين كانت لهم زعامة عامر عُقيل البحرين في النصف الثاني من القرن السابع الهجري حيث ذكر ابن فضل الله العُمري في مسالك الأبصار (مجلة العرب المجلد ١٦ الصفحة ٧٧٩ للعامين ١٤٠١ – ١٤٠٢هـ) أنّ بني عامر العُقيليين هؤلاء قدموا على الملك الظاهر بيبرس الذي حكم بين (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ) في مصر بصحبة زعيمهم محمد بن أحمد بن المفدى بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر، وقد تحرف (المفدى) في هذا المصدر إلى (العقدى) كما سبق وأوضحت في غير موضع من هذا الديوان وشرحه.

[١٧٨] في الطبعة الهندية: " خيله."

فَقَالَ نَعَمْ لَمْ آتِ حَتَّىٰ تَنَاوَحَتْ

عَلَىٰ قَبْرِهِ[179] بِيضُ الخُدُورِ بِأَلْحَانِ

تناوحت: تقابلت، والتناوح التقابل، وبيض الخدور الخفرات.

وَحَتَّىٰ رَأَيْتُ القَوْمَ حَوْلَ سَرِيرِهِ

حُفَاةً يُنَادُونَ العَوِيلَ بِإِعْلَانِ

القوم: الرجال دون النساء، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُن ﴾[180]، فجعل القوم الرجال دون النساء، قال الشاعر:[181]

ولا أدري وسوف إخال أدري أقومٌ آل حصنٍ أم نساء

---

[179] كانت في الأصل: "يومه"، ولكنها في البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والقادرية: "قبره"، فأثبتها لأنها أفضل.

[180] الحجرات: من الآية١

[181] هو زهير بن أبي سُلمى، انظر كتاب العين مادة (ق و م)، وهو في الصحاح كذلك.

والسرير الذي يحمل عليه الميت، والحافي بخلاف الناعل، والعويل رفع الصوت بالبكاء، والإعلان ضد الإسرار.

فَقُلْتُ وَلَمْ أُمْلِكْ عَزَائِيَ وَعَبْرَتِيْ

أُرَدِّدُهَا فِيْ صَحْنِ خَدِّيْ بِأَرْدَانِ

العزاء: الصبر، والعبرة: الدمعة، وصحن الخد وسطه، والأردان: الأكمام.

أَلَا شَقِيَتْ قَوْمِيْ لَقَدْ غَالَهَا الرَّدَى

بِمِقْدَامِ غَارَاتٍ وَفَلَّالِ أَقْرَانِ

المقدام: الجريء، والقرن الذي هو يقابله في الحروب، وفلّ قرنه إذا هزمه.

بِمَاذَا أُصِيْبَتْ وَيْلَهَا يَوْمَ سَدَّدَتْ

إِلَيْهِ المَنَايَا سَهْمَ صَفْرَاءَ مِرْنَانِ

لَقَدْ كَانَ غَيْظًا لِلأَعَادِيْ وَبَاذِخًا

يَلُوْذُ بِهِ جَانٍ وَيَأْمُلُهُ عَانِيْ

فَمِنْ بَعْدِهِ مَنْ لِلرِّمَاحِ يَعُلُّهَا

وَيُنْهِلُهَا مِنْ كُلِّ أَشْوَسَ مِطْعَانِ

النهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني، والأشوس: الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً، والمطعان الكثير الطعن للأعداء.

وَمَنْ لِتَوَالِي المُرْهَقِينَ[١٨٢] إِذَا غَدَتْ

تَعَاطَى وَأَبْدَى الشَّرُّ صَفْحَةَ عُرْيَانِ

المرهق[١٨٣] هو الذي أدرك ليقتل، ورهقه إذا غشيه، وقوله: "تعاطى" التعاطي هو أن يقوم الرجل على أطراف أصابع رجليه ويرفع يده ويضرب، والمعاطاة: المناولة[١٨٤]، وقوله: "وأبدى الشرّ صفحة عريان" يريد شدة الأمر.

وَمَنْ لِلْجَلِيلِ الخَطْبِ يَوْمًا إِذَا أَتَتْ

---

[١٨٢] في البرلينية: "ومن للتوالي المرهفين"، وإن كان قد كتبها في الشرح المرهق دون أن ينتبه إلى ذلك، وفي الروسية: "ومن للموالي المرهقين".

[١٨٣] في أصل الرضوية: "المدرك"، والتصحيح من البرلينية.

[١٨٤] في البرلينية والروسية: "التناول".

(هَـوَازِنُ) تَـرْدِيْ بَـيْنَ بـيْضٍ وَأبـدَانِ

هوازن القبيلة منها عُقيل،[١٨٥] والرديان بين العدو والمشي الشديد، والبيض جمع بيضة الحديد، والأبدان الدروع القصار الواحد بدن.

وَمَـنْ لِمَـضِيْمٍ مَـضَّهُ الـضَّيْمُ وَالْتَـوَىْ

بِـهِ ذُوْ ظُلَامَـاتٍ تُعَـدُّ وَعُـدْوَانُ

المضيم: المظلوم، ومضه: أوجعه، يقال مضه وأمضّه، والالتواء: التقلب والمطال، والعدوان: الظلم.

وَمَـنْ لأَمِيْـرٍ[١٨٦] غَـارِمٍ قَـلَّ مَالُـهُ

وَآبَ مِـنَ المَـوْلَىْ الـشَّفِيْقِ بِحِرْمَـانِ

---

[١٨٥] لأنّ عُقَيل هم بنو عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

[١٨٦] في القادرية والعراقية٣ والأحسائية: "لأسير" بدلاً من: "لأمير".

فَيَـا (آلَ إِبـرَاهِيمَ) بَكُّـوا[187] لِيَوْمِـهِ

دَمًـا وَأَقِيمُـوا سُـوقَ نَـوْحٍ وَإِرْنَـانِ

آل إبراهيم أهل بيته، والنوح: البكاء، والنوح: النوائح، والإرنان: صوت يكون مع الميت.

وَقُومُـوا لأَخْـذِ الثَّـأْرِ جِـدًّا وَلاَ تَنِـوْا

قِيَـامَ أَبِـيٍّ لاَ حَـرُونٍ وَلاَ وَانِ

الثأر: الذحل، والثأر: القاتل، والجدّ نقيض الهزل، ولا تنوا أي لا تفتروا، والأبي: الممتنع من الضيم، والحرون مأخوذ من حِران الدابة، وهو وقوفها عن الجري.

فَعِنْـدَكُمُ لِلطَّعْـنِ سُـمْرٌ عَوَاسِـلٌ

وَلِلضَّرْبِ بِـيْضٌ[188] مَـا تَقِـرُّ بِأَجْفَـانِ

السمر: الرماح، وعسلان الرمح اضطرابه، والبيض:

---

[187] في البرلينية والروسية والأحسائية: "ابكو".

[188] كان في الأصل: "وللبيض ضربٌ" وما أثبتناه عن البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبرنستنية، وهو أصح.

السيوف، والأجفان: أغماد السيوف الواحد جفن، يصف السيوف بالجودة أنها تخرج من أغمادها لأنها تأكلها.

يُخَبِّرْنَ عَنْ أَزْمَانِ مُرَّةَ[189] وَابْنِهِ

أَبِيكُمْ وَعَنْ أَيَّامِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانِ

يقول أنها قديمة قد أورثتموها من تلك الأيام.

بِهَا ضَرَبَتْ آبَاؤُكُمْ وَجُدُودُكُمْ

جَمَاجِمَ أَهْلِ البَغْيِ مِنْ قَبْلِ سَاسَانِ

ساسان ملك تنسب إليه الأكاسرة ملوك العجم.

---

[189] في منسوخة الموصلية والقادرية: "أيام" بدلاً من "أزمان".

ومُرَّة المذكور هو مُرَّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس، وابنه الذي ذكره قد يقصد به عَيذَ بن مُرَّة، وهو الجدُّ الأعلى للعُيونيين كما سبق وأوضحت في التعليق على شروح القصيدة التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها وتُبنى لها في حيث شاءت قبابها

وذلك في شرح قوله منها:

ومن نسل عيذِ فتيةٌ أيُّ فتيةِ يجلُّ المعادي بأسها فيهابها

فَلَوْ أَنَّ[190] فِيْ (الحَيِّ الشَّبَانِيِّ) ثَأْرَهُ

لَكُنْتُ أُمَنِّيْ النَّفْسَ عَنْهُ بِسُلْوَانِ

وَإِنْ كَانَ لاَ يُوْفِيْ بِهِ مِنْ دِمَائِهِمْ

قَتِيْلٌ وَلَوْ أَوْفَىٰ عَلَىٰ رَبِّ (عَلْهَانِ)[191]

العلهان هو فرس أحيمر بن ابي مُليل[192]، وهو عبد الله[193] بن

---

[190] في الروسية: "كان".

[191] في البرلينية والروسية: "علمان!".

[192] كذا ورد هذا الاسم في الرضوية الأصل: "أحيمر بن أبي مليل"، ومليل فقط هي رواية اللسان (مادة «عله»)، وفي البرلينية: "لعيم بن ابي وايل" بدون نقطتين أسفل الياء من لعيم، وفي الروسية: "نعيم بن أبي وائل" بدون نقطة على النون، وفي الطبعة الهندية: "جشم بن أبي مالك"، وكل ذلك تحريف بلا شك، وفي البرنستنية: "أحيمر بن أبي مليك" ومليك فقط هي رواية القاموس، ولم أجده باسمه أحيمر هذا فيما لدي من مصادر بحث مع وروده في الرضوية الأصل والبرنستنية، والذي في كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي (طبعة القاهرة ١٩٨٤م؛ الصفحة ١١٠) هو أنّ العَلْهَان فرس أبي مُلَيْل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، ثم ذكر شعر جرير في ذلك، وهو قوله:

عاصم بن عبيد بن ثعلبة[١٩٤] بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وَلَكِنَّـــهُ أَمْـــسَىٰ قَتِـــيْلاً لِمَعْـــشَرٍ

إِذَا قِيْلَ مَنْ هُمْ قِيْـلَ هَـيٌّ[١٩٥] بْـنُ بَيَّـانِ

يقال للرجل الذي لا يعرف هو ولا أبوه هيّ بن بي، وهيّان

شبثٌ فخرتُ به عليكَ وأبـو مُلَيْـلٍ فـارسُ

وهذا البيت هو من قصيدة نقائضية يرد فيها على الفرزدق، ولكن ما ورد في الشرح المنسوب لأبي عبيدة لهذ البيت في النقائض مناقضٌ لما ذكره ابن الأعرابي، فقد ورد فيها أنّ العَلهَان هو نفسه أبو مُليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع، وذكر أنه لُقّب بذلك لأنه في يوم مَلْهَم صار يقتل في بني غُبر بثأر أخيه، فقالوا اقتلوه، فإنه رجلٌ عَلهان لا يعقل. (شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة؛ أبو ظبي ١٩٩٤م؛ الصفحة ١٠٠١).

[١٩٣] سقط هنا (الحارث) بين هذين الاسمين كما رأينا في الحاشية السابقة.

[١٩٤] في أصل الرضوية والبرنستنية: "حلسة"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[١٩٥] في البرلينية: "إذا قيل من هم قيل هم باس ريبانِ"، وكذلك هي في الروسية باستثناء لفظة "هم" الثانية.

بن بيّان يقال للقوم الذين هم على تلك الصفة، ويعني بالحيّ الشباني أولاد شَبَانة بن غُفَيْلَة بن شَبَانَة[١٩٦]، يقول: لو كان قاتله

---

[١٩٦] كان في الأصل الرضوي: "شبانة بن الفضل بن أبي غفيلة بن شبانة"، وفي البرنستنية: "شبانة بن الفضل بن عقيلة بن شبانة"، وفي الطبعة الهندية: "شبانة بن عقيلة بن سنان"، وكل ذلك غير صحيح قد وقع فيه التحريف والإقحام، فالإقحام هو لفظة: "الفضل" في النسختين الرضوية والبرنستنية، ولفظة: "أبي" في الأولى منهما، وأما التحريف فهو في لفظة: "عُقيلة" التي هي "غفيلة"، و"سنان" التي هي تحريف "شبانة"، وقد ذكر هذا العلم باسمه المعروف: شبانة بن غفيلة في أكثر من موضع من هذا الديوان، ومنه على سبيل المثال القصيدة الميمية في شرح قوله منها:

مِنَّاْ الَّذِيْ مَنَعَ الأعْدَاْءَ هَيْبَتُهُ
حَرْبَ البِلاْدِ فَمَاْ شَدُّوْا لَهُ حُرُمَاْ

وعليه فهو شبانة بن غُفَيلة بن شَبانة بن قُديمة بن نباتة بن عامر، وبقية النسب قد مرّ بنا قبل قليل.

وكما نرى فإنّ الاسم (شبانة) سُمّي به اثنان من زعماء عُقيل البحرين، وقد لعب كلاً منهما دوراً هاماً في تاريخ المنطقة في تلك الحِقبة، الأول منهما هو شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر، وهو الذي تلقى كجكينا قائد الجيش الذي قدم إلى المنطقة لاحتلالها، والذي تقدمت قصته في شرح القصيدة الميمية في خبر كجكينا، وقد جاء هناك أنه بعد أن انهزم جيش كجكينا هذا من عساكر القطيف وملكها يحي بن عباس هاموا على وجههم في البرّ من

منهم كانت نفسي تطيب، ولكن قاتله من قوم لا توفي بدمائنا فكذلك لا أسلو عنه ولا أترك الحزن عليه.

وَلَــوْ جَــاءَهُ مُغْتَالُــهُ مِــنْ أَمَامِــهُ

لَــرَاحَ أَكِــيلاً بَــيْنَ نَــسْرٍ وَسِــرْحَانِ

قال مغتاله لأنه أتاه من حيث لا يراه لأنه جاءه من ورائه وهو يطرد المُغِيْرة[١٩٧]، « والقاتل مع قومٍ يظهرون أنّهم غير

الخوف، فأتاهم شبانة أبو الشبانات ... ثم ذكر القصّة، فشبانة هذا كما نصّ في الشرح هو أبو الشبانات، وهو الاسم الشامل الذي يعم الشبانات عامّة.

وأما شبانة الثاني فهو الذي ذكره الشارح هنا، وهو حفيد شبانة الأول، وقد ذكر الشارح كما رأينا أنّ الحي الشباني ينسب إليه، ومن الجائز أنّ اسم الشبانات انحصر فيما بعد في أولاد شبانة المتأخر الذي هو حفيد شبانة المتقدم، وذلك كما نراه واضحاً في شرح بيت النونية القادمة:

أحي نفوساً من رجال قد رأت آجالهــا بالــسيف رأي عيــان

حيث ذكر في شرحه أولاد شبانة بن غفيلة، وسماهم الشبانات أيضاً قائلاً إنهم أخوال الأمير محمد بن أبي الحسين العُيوني لأن أمه منهم، وهي طريفة بنت شبانة بن غفيلة المذكور في الشرح هنا.

[١٩٧] يقصد المغيرين على البلد.

أعداء »[١٩٨]، فحين تعداه وجاوز مكانه يطردهم أتى إليه من خلفه فزرقه بالرمح فقتله.

أو انْــصَاْعَ عَــدْوَاً يَقْتَفِــيْ إِثْــرَ غَيْــرِهِ

مَخَافَــةَ مَــشْبُوْحِ الــذِّرَاْعَيْنِ غَــضْبَاْنِ

قوله: "انصاع" أي رجع سريعاً، ومشبوح الذراعين شديدهما.

فَمَــنْ مُبْلِــغُ عَنِّــيْ أَبَــاْهُ رِسَــاْلَةً

مُغَلْغَلَــةً عَــنْ مُوْجَــعِ القَلْــبِ حَــرَّاْنِ

المغلغلة: الرسالة من قولهم تغلغل الماء إذا دخل بين الأشجار وغيرها، وأصله دخول الشيء في الشيء، والحرّان: الموجع.

أَيَــاْ عَــمُّ لاْ تَجْــزَعْ فَكُــلُّ إِلَــىْ البِــلَىْ

يَــصِيْرُ، وَلاْ خُلْــدٌ لِإِنْــسٍ وَلاْ جَــاْنِ

---

[١٩٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

فَلَوْ لَمْ يَمُتْ قَتْلاً لَمَاتَ بِعِلَّةٍ

وَلَيْسَ بِمُنْجٍ مِنْ رَدَى رَأْسُ غُمْدَانِ[١٩٩]

العِلّة: المرض، وغمدان قصر باليمن، هذا تسلية له.

وَمَا قَتْلُهُ مِمَّا يُعَابُ بِهِ الفَتَى

إِذَا عُدَّ يَوْمَاً بَيْنَ شِيْبٍ وَشُبَّانِ

يقول إنَّ « قَتْلَ »[٢٠٠] هذا الخسيس له لا يعاب به لأنه لم يقتله مبارزة.

فَقَدْ مَاتَ بِسْطَامٌ بِطَعْنَةِ عَاصِمٍ

وَكَانَ المُرَجَّى فِيْ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانِ

يعني بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي

---

[١٩٩] في البرلينية والروسية: "عبدان!"، وفي الشرح اتفقتا على أنه اسم جبل، والصحيح أنه غمدان، وهو قصر معروف؛ نعم هو مبني في ذروة جبل شامخ يحمل الاسم نفسه، وبالتالي فهو قصر وجبل أيضاً، ولكنه غمدان وليس عبدان.

[٢٠٠] ما بين القوسين من البرنستنية، ولكنها فيها " قيل " وهو تحريف " قتل " لا شك.

الجدين الشيباني، وكان قتله عاصم بن خليفة الضبي[٢٠١]، ولم يكن من أقرانه ولا نظرائه، وإنما أتاه من خلفه وهو يطرد الخيل، وعاصم راجلٌ، وكان بسطام قد تحقره فحقره أن يضع رمحه فيه، فتركه ومرّ يطرد، فزرقه من ورائه فصرعه فمات، وكان بسطام بن قيس سيّد ربيعة وفارسها.

وَحَمْـزَةُ عَـمُّ الْمُـصْطَفَىٰ ذَاقَ حَتْفَـهُ

بِطَعْنَـةِ عَبْـدٍ مِـنْ سُـلَالَةِ عُبْـدَانِ

يعني حمزة « عمَّ النبيّ ـ صلى الله عليه (وآله) وسلّم، وهو حمزة »[٢٠٢] بن عبد المطلب رحمة الله عليه[٢٠٣]، وكان يسمى أسد الله « وأسد رسوله »[٢٠٤]، قتله وحشي عَبْدٌ أسودٌ ابنُ عبدان.

كَـذَا ابْـنُ حَـوَارِيِّ[٢٠٥] الأَمِيْـرِ مُحَمَّـدٍ

---

[٢٠١] هو عاصمُ بن خليفة بن مَعْقِل بن صُباح الضَّبِّيّ، وانظر خبر قتله بسطام في معجم ما استعجم للبكري رسم (نقا الحسن).

[٢٠٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وما بين الهلالين داخله إضافة مقتضاة لئلا تكون صلاةً بتراء.

[٢٠٣] في البرنستنية: " ﷺ ".

[٢٠٤] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٠٥] كذا كتب هذا الاسم: "حَوَاريّ" في الرضوية الأصل

أَتَاهُ الرَّدَى مِنْ كَفِّ رَاعٍ لِرُعْيَانِ

يعني محمد بن حواري العيوني،[٢٠٦] وكان فارس زمانه[٢٠٧]، «وكان في زمانه»[٢٠٨] أغارت قِبَاْثُ وَقَيْسُ[٢٠٩] «ومن معهم»[٢١٠]

والمدريدية والبرلينية٢ والبرنستنية والطبعة الهندية، وهو مُشَكَّل بفتح الحاء وتشديد الياء في الثلاث الأخيرات في حين اكتفت الرضوية بتشديد الياء فقط، وكتبته الأحسائية: "حواري"، ولكنّ الناسخ فهم منه غير ما أراده الشاعر، فكتب هذا الشطر فيها كما يلي:

كذا ابن حواريٍّ النبي محمد

وكتب الاسم في البرلينية: "جوار"، وفي الروسية والطهرانية: "جواري" بالجيم المنقوطة من الأسفل، وفي الأزهرية: "حوازي".

[٢٠٦] وهو الفارس القوي محمد بن حواريّ بن الفضل بن عبد الله بن علي (الشيخ) بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني، وقد مرَّ حديث مطوّلٌ عنه في شرح القصيدة الميمية.

[٢٠٧] في البرنستنية: " وكان في زمانه فارس الهيجاء!".

[٢٠٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٠٩] قيس المذكورون هنا وفي غير موضع من هذا الديوان لعلَّهم أحد ثلاثة بطون من عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، أو هم جميعاً اتحدوا في العِشرة كما اتحدوا في المسمى والقبيلة الأم، وهذه البطون هي:

- بنو قَيس بن المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب.

- بنو قيس بن معاوية بن حَزَن بن خفاجة بن عمرو بن عُقيل بن كعب.
- بنو قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عُبادة بن عُقيل بن كعب.

ومن هؤلاء الأخيرين بنو قُرمطيّ بن جعفر بن عمرو بن المُهَيَّأ بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة، وقد ذكر ابن العديم ضمن تعليلات تسمية القرامطة بهذا الاسم في كتابه تاريخ حلب أنَّ ذلك نسبة لبني القرمطي هؤلاء لأنهم كانوا أكثر أنصارهم.

وأمّا قباث، فقد ذكرهم هشام بن محمد الكلبي في جمهرة النسب (طبعة بيروت ١٩٨٦م؛ الصفحة ٣٣٣)، ونصّ على أنهم قباث بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وقد ذكر ابن فضل الله العُمري في كتابه مسالك الأبصار عن ابن زماخ الحمداني المهمندار أيام الظاهر بيبرس الذي حكم عام ٦٥٨هـ؛ أنّه كان في بني عامر بن عوف العُقيليين البحرانيين بطنان كتب اسماهما (قيس وقبات) بالتاء، وهو تحريف (قباث) هؤلاء (انظر مجلة العرب؛ المجلد ١٦ الصفحة ٧٧٩ لعامي ١٤٠١ – ١٤٠٢هـ) وقد ذكر مع هذين البطنين بطوناً أخرى من بني عامر العقيليين منهم القديمات وحُرثان وبنو مطرّف والنعايم، والبطون الثلاثة الأولى ذكرها الشاعر أيضاً في شعره من هذا الديوان، وذلك في قصيدته النونية الآتية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلى تعداني
نامـا فما لكما بذاك يدان

وأما النعايم، فقد ذكرت رأيي عند التعليق على قول الشارح

على الأحساء في آخر ملك الأمير عبد الله بن علي العيوني يريدون أن يتخفروا عليها،[٢١١] فخرجت إليهم أهل البلد وجرى بينهم قتال كثير[٢١٢]، فحمل عليهم محمد بن حواريّ يطرد خيلهم كلها، ولحق راجلاً فحقره أن يقتله، فتركه ومرّ يطرد الخيل، فحين تعدّاه زرقه « بالرُّمح »[٢١٣] زرقةً كانت بها منيته، ورجعوا على أهل البلد فهزموهم، يقول «إن السيّد»[٢١٤] لا يعاب بقتل الدنيء له.

وَقَدْ كَانَ يَلْقَى الأَلْفَ فَرْدًا فَتَنْثَنِي

عند البيت:

سل عنه يوم أغارت في كتائبها
خيل القطيف من القرحا إلى الجبل

وقوله إنّ هذا الجبل يعرف بجبل النعايم على إحدى روايتين في النسخ المشروحة، فعلقت على ذلك بأنه إنْ صحت هذه التسمية، فهو منسوب إلى النعايم البطن العُقيلي هذا.

[٢١٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢١١] جاء في الطبعة الهندية هنا: "أن يكون لهم مآكل على أهل الأحساء".

[٢١٢] في الطبعة الهندية: " عظيم."

[٢١٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢١٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

كَطَيْرٍ رَمَتْ فِيْهَا السَّمَاءُ بِحُسْبَانِ

الحسبان: الحجارة.

وَمَا آفَةُ الشُّجْعَانِ إلاّ احْتِقَارُهَا

رِجَالاً، وَكَمْ صِيْدَتْ صُقُوْرٌ بِخُرْبَانِ[٢١٥]

الآفة: العلة، والخربان جمع خرب، وهو ذكر الحبارى، يعني أن الصقر ربما سلحت عليه الحبارى وهو يطردها فصرعته.

وَأَنْتَ لَعَمْرِيْ مَا خُصِصْتَ بِفَقْدِهِ

وَإِنَّكَ فِيْهِ وَالبَعِيْدُ لَسَيَّانِ

سيان أي مثلان.

سَقَىْ الجَدَثَ الثَّاوِيْ بِهِ كُلُّ رَائِحٍ

مِنَ المُزْنِ أَوْ غَادٍ مُسِحٍّ بِتَهْتَانِ[٢١٦]

---

[٢١٥] في العراقية٣: " بِحِدْيان."

[٢١٦] في البرنستنية والعراقية٣: " بِهَتّان " وكلاهما جائز.

وَحَيَّتْـــهُ أَمْـــلاكُ الـــسَّمَاءِ بِجَنَّـــةٍ

وَظِـــلٍّ ظَلِيْـــلٍ بَـــيْنَ رَوْحٍ وَرَيْحَـــانِ

روح وريحان أي رحمة ورزق، والظلّ الظليل الدائم الظل.

٩٧. وقال يمدح الأمير فضل بن محمد[٢١٧]، ويرثي والده محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « العيوني بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم »:[٢١٨]

---

[٢١٧] كتب في هذا الموضع من البرنستنية: "الأمير فضل بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي"، فكأن الناسخ سبق بصره إلى اسم أبي سنان محمد بن الفضل المذكور بعد بضعة أسماء، فكتب اسم أبيه الفضل على أنه اسم والد الأمير محمد بن أبي الحسين، ولكنه بعد ذلك كتب نسب محمد بن أبي الحسين صحيحاً كما نرى.

[٢١٨] ما بين القوسين من البريطانية ومنسوختها الظاهرية فقط، وقد سقط منه اسم عبد الله بن علي الشيخ بين عبد الله بن علي المؤسس وعبد الله بن محمد الجد، وهو دائماً ما يسقط بسبب تشابه الأسماء.

وهذه المقدمة لم يرد منها في الطبعة الهندية إلا قوله: "وقال أيضاً رحمه الله"، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "وله أيضاً في غرضٍ له، ويمدحه فيها" من دون ذكر اسم المدوح، ولكن القصيدة في هاتين النسختين جاءت مباشرة بعد القصيدة اللامية التي مطلعها:

أفي كل دار لي عدوٌ أصاوله

وذكرتا في مقدمة الأولى أنها في الأمير فضل بن محمد، فاستغنتا عن ذكر ذلك في الثانية.

وفي المدريدية: "وقال أيضاً يمدح الأمير ويرثي الأمير محمد بن أبي الحسن تغمده الله برحمته"، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً يمدح

مَـــا أَنْـــصَفَ الطَّلَـــلُ العَـــافِيْ بِمَاوَانَـــا

لَـــمْ نُـــشْجِهِ حِـــيْنَ[٢١٩] سَـــلَّمْنَا وَأَشْـــجَانَا

الطلل ما شخص من آثار الديار، وجمعه طلول وأطلال وطُلل، وطلل كل شيء شخصه، وتطاول إذا مدّ عنقه لينظر، والعافي: الدارس، وماوان اسم قرية باليمامة[٢٢٠]، وشجاه يشجوه شجواً وأشجاه يشجيه إشجاءً إذا أغصّه، يقال منه شجي ـبالكسرـ شجاً.

عُجْنَـــا نُحَيِّـــيْهِ إِجْـــلَالاً وَتَكْرُمَـــةً

مِنَّـــا فَلَـــمْ نُبْكِـــهِ شَـــوْقاً وَأَبْكَانَـــا

الأمير ويرثي الأمير محمد بن أبي الحسين"، وفي الأزهرية كما هو مثبت في الطرّة أعلاه من بدايته إلى قوله: "أبي الحسين".

[٢١٩] في البرنستنية والعراقية٣: "يوم".

[٢٢٠] ماوان يُطلق اليوم على وادٍ من أودية العَلاة (العُليّة) الذي يصب في الخرج، وكانت في السابق قرية من أرض اليمامة فيها طلول وآثار وأسوار تدل على قوة، ومنعة، ولا تزال بعض الأسوار وبقايا القصور محتفظة بهياكلها وجدرها العريضة، وقد قام بأسفل الوادي الآن عند منفسخه من الجبل قرية جديدة تحت القرية القديمة بأكيال؛ يسكنها أخلاط من الناس (بتصرف عن عبد الله بن خميس: معجم اليمامة؛ رسم «ماوان»).

عاج بالمكان إذا أقام به، وعاج رأس الناقة[٢٢١] إذا عطفها بالزمام، وقولهم فلان لا يعوج على شيء أي لا يرجع، والتحية هاهنا السلام، والتحية البقاء، والتحية الملك، ومنها التحيات لله أي البقاء والملك والإجلال والإعظام.

وَكُنْتُ أَحْسَبُهُ وَالدَّهْرُ ذُوْ غِيَرٍ

لَوْ لَمْ نُحَيِّيْ مَغَانِيْهِ لَحَيَّانَا

المغاني: الأمكنة التي كانت فيها الناس.

فَلَسْتُ أَدْرِيْ أَإِنْكَارٌ تَخَوَّنَهُ

أَمْ بِالعُقُوْقِ عَلَىْ عَمْدٍ تَوَخَّانَا

تخونه أي تعهده، وتخونه: تنقصه، والعقوق: القطيعة، وتوخّاه بكذا أي تعهده.

فَإِنْ يَكُنْ ذَاكَ إِنْكَارًا فَلاَ عَجَبًا

الشَّيْءُ يُنْكِرُهُ ذُوْ اللُّبِّ أَحْيَانَا

---

[٢٢١] في البرلينية والروسية: "الراحلة".

رَأَىٰ عَلَىٰ شُعَبِ الأَكْوَارِ أَزْفَلَةً

شِيْبَاً، وَيَعْهَدُنَا بِالأَمسِ شُبَّانَا

الأكوار: الرّحال، وشعبها: خشبها، والأزفلة: الجماعة[٢٢٢]، والشيب خلاف الشباب.[٢٢٣]

كُلٌّ مِنَ الضَّعْفِ قَدْ أَشْفَىٰ عَلَىٰ هَرَمٍ

وَعِنْدَهُ أَنَّ حِيْنَ الشَّيْبِ مَا حَانَا

أشفى: أشرف، والهرم: غاية الكبر والتشييخ.

أَقُوْلُ وَالدَّمْعُ قَدْ بَلَّتْ بَوَادِرُهُ

---

[٢٢٢] وفي اللسان: الجماعة من الناس.

[٢٢٣] ولد الشاعر عام ٥٧٢هـ، وهذه القصيدة يقولها في مدح الأمير فضل، ورثاء والده محمد بن أبي الحسين، والأمير فضل تسنم الحكم في القطيف وأوال عام ٦٠٦هـ، فإذا كان قد قال هذه القصيدة في هذا العام نفسه، فعمر الشاعر يكون حينها ٣٤ – ٣٥ عاماً، وهذا يعني أنّ الشيب الذي غزا رأسه كان بسبب ما لاقاه من أهوال ومعاناة في سجن الأمير محمد بن ماجد له، وكذلك ما كان من سلب أمواله وأملاكه.

مِنَّا خُدُوداً وَأَذْقَاناً وَأَرْدَانَا

البلل: الرطوبة، وبوادر الدمع ما يبدر منه أي سبق، والأذقان: منابت اللحى، ويعني به هاهنا اللحى، والأردان جمع ردن، وهو كم القميص.

وَقَدْ مُلِئْتُ لِمَا عَايَنْتُهُ عَجَباً

مَا ضَرَّ سَهْمَ الرَّزَايَا لَوْ تَخَطَّانَا

الرزايا: المصائب، وتخطى الرامي الرمية إذا أنحى السهم لوجه آخر وهو كأنه يريدها.

مَا الذَّنْبُ لِلرَّبْعِ فِيْ هَذَا فَنُلْزِمُهُ

عَتْباً وَلَكِنْ لِهَذَا الدَّهْرِ لَا كَانَا

لَوْ لَمْ يَحُلَّ بِنَادِينَا زَلَازِلُهُ

لَكَانَ ذَلِكَ مُرَ الإِنْكَارُ عِرْفَانَا

إِيْهاً خَلِيْلَيَّ مِنْ (ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةٍ)

مَنْ لَمْ يُهِنْ نَفْسَهُ فِيْ حَقِّهَا هَانَا

إيهاً إغراء بالنهوض، ومعنى إيهاً نعم، والأصل إي وصلوها بهاء، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَق ﴾[٢٢٤]، وذهل بن ثعلبة قبيلة،[٢٢٥] وأهان نفسه إذا أتعبها، وهان: سقط.

قُوْمَاْ فَفِـيْ الأَرْضِ عَـنْ ذِيْ إِحْنَـةٍ سَـعَةٌ

وَالحُـــرُّ يَخْتَـــاْرُ أَخْـــدَاْنًا وَأَوْطَاْنَـــاْ

الإحنة: الحقد والضغينة، والحرّ هاهنا الكريم، وأخدان الرجل خلاّنه الذين يصطفيهم، والأوطان: المنازل.

وَإِنَّنِـــيْ وَاْجِـــدٌ فِـــيْ كُـــلِّ نَاْحِيَـــةٍ

بِالـــدَّاْرِ دَاْرًا وَبِـــالجِيْرَاْنِ جِيْرَاْنَـــاْ

كَـــمِ المُقَـــاْمُ عَلَـــىْ ذُلٍّ وَمَنْقَـــصَةٍ

---

[٢٢٤] يونس: من الآية٥٣

[٢٢٥] في الواقع يوجد ذهلان، وكلاهما من بكر بن وائل، وهما: ذهل بن ثعلبة – الحصن – بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وذهل بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحات: ٤٨٧، ٤٨٩).

وَكَمْ أَجَرَّعُ كَأْسَ الضَّيْمِ مَلآنَا

المقام: الإقامة، والمنقصة والنقص واحد، وتجرع الكأس إذا شربها جرعة جرعة.

يَسُوْمُنِيْ الخَسْفَ أَقْوَامٌ أُبُوَّتُهُمْ

عَبِيْدُ آبَائِيَ إِقْرَارًا وَإِذْعَانَا

سامه الخسف إذا أولاه إياه، والخسف: الظلم، والإذعان: الطاعة والذلّ.

أَرْضَىٰ وَأَقْنَعُ بِالحَظِّ الخَسِيْسِ وَلَوْ

أُنْصِفْتُ كُنْتُ لَهَا بَدْءًا وَثُنْيَانَا

الرضى والقنوع واحد، والحظ: النصيب، والخسيس: الناقص، والبدء هو الأول في السّيادة، والثنيان هو الذي يتلوه في السيادة.[٢٢٦]

---

[٢٢٦] كانت في الأصل: " البداءة " وهو خطأ، والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان، وفي البرلينية والروسية: "السير" بدلاً من "السيادة".

وَيَعْتَرِينِي الأَذَىٰ مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ

أُلْفَىٰ أَوَائِلَهُ فِي النَّاسِ خَمَّانَا

اعتراه الأذى « أي »[٢٢٧] ناله الأذى، « والأذى »[٢٢٨] والأذاة والأذية واحد، والنازلة من الناس هو الناقص الساقط الخامل، والخمّان من الناس خشارتهم[٢٢٩]، ومن الرماح[٢٣٠] ضعافها.

يَعُدُّ إِنْ قَالَ صِدْقاً مِنْ مَفَاخِرِهِ

كَرّاً وَمَرّاً وَمِسْحَاةً وَفَدَّانَا

المفاخر ما يعده الإنسان من الفضائل والمكارم لآبائه وقومه، والكر: الحبل الذي يصعد به النخلة، والمرّ أيضاً حبل، والمرّ أيضاً فأس معروفة، والمسحاة: حديدة في خشبة

---

[٢٢٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٢٢٨] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[٢٢٩] في البرلينية والروسية: "خساسهم".

[٢٣٠] وفي البرلينية والروسية: "الرياح"، وما أثبتناه عن الأصل موافق لما في معاجم اللغة.

تكون للحرث، والفدّان: آلة الثور للحرّاث[٢٣١]، « والمفاخرة ما عدّه الإنسان من الفضائل والمكارم منه ومن قومه.»[٢٣٢]

يَـا دَهْـرُ إِنْ كُنْـتَ يَقْظَانًـا فَقُـمْ عَجِـلاً

أَوْ مَـا تَـزَالَ إِذَا نُوْدِيْـتَ وَسْـنَانَا

فَـانْظُرْ أُمُـوْرًا وَأَحْـوَالاً مُنَكَّـسَةً[٢٣٣]

مَـا كُنْـتَ قَابِلَهَـا لَـوْ كُنْـتَ يَقْظَانَـا

اليقظان: المنتبه، والوسنان: النائم.

جَـدْعًا وَعَقْـرًا وَعَثْـرًا يَـا زَمَـانُ وَلاَ

لَعَـا لَقَـدْ سِـمْتَنَا جَـوْرًا وَعُـدْوَانَا

جدعاً وعقراً أي جدع الله أنفه وعقر ظهره وعثراً أي أطال

---

[٢٣١] في البرلينية والروسية: "والفدان: الذي يسوق الثور للحرث".

[٢٣٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٣٣] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: " معكّسة "، وما أثبتناه عن العراقية٣.

الله عثاره، ومعنى لا لعاً أي لا أنعشه الله « ولا أقامه ».[٢٣٤]

ذَهَبْتَ بِالغُرِّ وَاسْتَبْقَيْتَ لِيْ عُرَرَاً[٢٣٥]

صُمَّاً عَنِ الخَيْرِ وَالمَعْرُوْفِ عُمْيَانَا

يَرَىٰ الغَنِيْمَةَ مَنْ يَرْجُوْ نَوَالَهُمُ

أَنْ لاْ يَعُوْدَ إِلَىٰ نَادِيْهِ عُرْيَانَا

العُرّة من الرجال القذر الذي لا خير فيه، والغنيمة والمغنم واحد، والنوال: العطاء، وقوله عريانا أي مسلوباً.

وَجَالِبُ المَدْحِ يَسْتَمْرِيء أَكُفَّهُمُ

كَجَالِبِ التَّيْسِ يَرْجُوْ مِنْهُ أَلْبَانَا

يَعُدُّ مَمْدُوْحُهُمْ إِصْغَاءَ مَسْمَعِهِ

إِلَىٰ مُمَدِّحِهِ فَضْلاً وَإِحْسَانَا

---

[٢٣٤] ما بين القوسين من البرلينية.

[٢٣٥] في البرلينية والروسية: "نفراً"، وفي الأحسائية: "بقراً".

يستمرئ: يستدرّ[٢٣٦]، والإصغاء: الإمالة، والمسمع: السمع، والسامعة: الأذن.

لِعِلْمِهِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ مُبْتَدِعَاً

وَقَالَ فِيْ حَقِّهِ زُوْرَاً وَبُهْتَانَا

المبتدع: الكاذب، والزور: الكذب، وكذلك البهتان.

الحَمْدُ للهِ لَمْ أُنْزِلْ بِهِمْ أَمَلاً

يَوْمَاً فَأَرْجِعُ كَابْيِ الزَّنْدِ خَزْيَانَا

كبا الزند إذا لم يور، والخزيان: الخجل.

وَلاْ رَأَيْتُهُمُ أَهْلاً لِمَكْرُمَةٍ

فَأَجْتَدِيْ مِنْهُمُ مَقْتَاً وَحِرْمَانَا

---

[٢٣٦] كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي البريطانية: "يستدري!"، والبيت غير مشروح في البرلينية والروسية والبرنستنية، وما أرى أنّ هذا هو التعريف الصحيح للفظة "يستمريء"، فهي تعني يستسيغ أو يستعذب، ولعلها تحرفت عنهما.

المكرمة: الفضيلة، والاجتداء: الاستعطاء، والمقت: البغض، والحرمان ضد الصلة.

وَكَيْفَ أُنْزِلُ آمَالِيْ بِمُقْرِفَةٍ

مَصُّوْا أَفَاوِيْقَ ثَدْيِ اللُّؤْمِ وُلْدَانَا

الآمال جمع أمل، وهو الرجاء، والمقرفة الذين لا أصل لهم في الكرم ولا الشرف، والمص: الرضاع، والأفاويق جمع فيقة ـ بكسر الفاء ـ وهو اللبن الذي يجتمع بين الحَلبتين ويجمع على «فِيَق ثمّ»[٢٣٧] أفواق ثم أفاويق، والولدان: الأطفال الصغار.

يَرَىٰ جَوَادُهُمُ العَافِيْ فَتَحْسَبُهُ

رَأَىٰ هِزَبْرًا هَرِيْتَ الشِّدْقِ طَيَّانَا

العافي: الطالب، والهزبر: الأسد، وهريت الشدق: واسع الفم، والطيّان: الجائع.

يُخَالُ سَائِلُهُمْ مِنْ صَرِّ أَوْجِهِهِمْ

بِالمِلْحِ يَعْرِكُ آنَافًا وَآذَانَا

---

[٢٣٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

يقول من شدة بخلهم إذا رأوا السائل قطّبوا وجوههم حتى كأن آذانهم وآنافهم تعرك بالملح.

كَأَنَّمَا نَغْمَةُ الْمُمْتَاحِ سَيْبَهُمُ

سَهْمٌ أَجَنَّ بِهِ كَبْدَاءَ مِرْنَانَا

النغمة: الكلمة الخفية، والممتاح: الطالب، والسيب « المراد به »[٢٣٨] العطاء، والكبداء: القوس، والمرنان التي لها صوت عند الرَّمي.

جُودُ الكِرَامِ لِمَنْ أَصْفَى مَوَدَّتَهُ

بَدْءًا وَعَوْدًا وَإِسْرَارًا وَإِعْلَانَا

وَجُودُ كُلِّ لَئِيمِ الطَّبْعِ يُمْطِرُهُ

أَهْلُ العَدَاوَةِ أَوْ مَنْ كَانَ عَجَّانَا

العجَّان: الأحمق.

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي لِطَيَّتِهِ

---

[٢٣٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

وَجْنَـــاءَ مَـــوَّارَةَ الـــضَّبْعَيْنِ مِـــذْعَانَا

أزجيت الإبل إذا سقتها، والطية: النية التي ينويها الرجل، والوجناء من النوق: الصلبة القوية، والموّارة: السريعة، والضبع: العضد، والمذعان: اللينة السير.

أَبْلِغْ عَلَـىٰ النَّـأْيِ قَـوْمِيْ حَيْـثُ مَـا نَزَلُـوْا

بَـــرًّا وَبَحْـــرًا وَأَجْبَـــالًا وَغِيْطَانَـــا

النأي: البعد، والغيطان جمع غائط، وهو ما اطمأن من الأرض.

وَقُـلْ لَهُـمْ عَـنْ لِـسَانِيْ غَيْـرَ مُتَّئِـبٍ

قَـــوْلًا تُبَيِّنُـــهُ لِلْقَـــوْمِ تِبْيَانَـــا

اللسان جارحة الكلام، واللسان: الرسالة، وغير متئبٍ أي غير مستحيي[٢٣٩].

كَـمْ ذا التَّغَافُـلُ عَمَّـا قَـدْ مُنِيْـتُ بِـهِ

[٢٣٩] في البرلينية والروسية: "مستخف"، وما في الأصل موافق لما في معاجم اللغة.

وَكَمْ أُهَزُّكُمُ مَثْنَىً وَوُحْدَانَا

تغافلت عن الشيء إذا تركته وأنت منه على ذكر، ومنيت بالشيء إذا ابتليت به، وأهزكم أي أحرككم للحمية يعني بالشعر والكلام.

أَتَقْنَعُونَ بِأَنْ أَطْوِيَ رَجَاءُكُمُ

يَأْسَاً، وَأَنْ أَتَرَجَّىَ الحَيَّ قَحْطَانَا؟

وَأَنْ أُفَارِقَكُمْ حَرَّانَ قَدْ بَرَدَتْ

بِيَ المَعَادُونَ أَحْقَاداً وَأَضْغَانَا؟

الحرّان: الشديد العطش، والحقد والضغن واحد، وذلك مثل ضربه.

لاَ وَفَّقَ اللَّهُ فِيَ بَدْوٍ وَفِيَ حَضَرٍ

أَعَقَّنَا لِمَوَالِيهِ وَأَجْفَانَا

الموالي: بنو العم، وموالي الرجل أنصاره.

وَلاَ رَعَىَ فِيَ رَعَايَاهُ الَّتِيَ حُفِظَتْ

أَبَرَّنَـــــا بِمُعَادِيَـــــهِ وَأَحْفَانَـــــا

يَـــا لَيْـــتَ شِـــعْرِيَ إِنْ زُمَّـــتْ رَكَائِبُنَـــا

وَقَطَّعَـتْ مِـنْ (قُـرَىْ البَحْـرَيْنِ) أَقْرَانَـا

زمت الركاب أي قدمت للسير، والأقران: الجبال واحدها قرن.

وَأَصْـبَحَتْ قَـدْ أَنَاخَـتْ فِـيْ ذُرَىْ مَلِـكٍ

مِـــنْ حِمْيَـــرٍ أَوْ بَقَايَـــا الحَـــيِّ كَهْلاَنَـــا

ذرى الرجل: كنفه، وحمير وكهلان أبوا قبائل قحطان، وهما ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وَجَـــاءَتِ القَـــوْمُ أَفْوَاجًـــا لِتَـــسْأَلَنِيْ

فَـــصَادَفُوْا مَنْطِقِـــيْ لِلْفَـــضْلِ عُنْوَانَـــا

أفواجاً أي جماعات، والمنطق: اللسان، والعنوان معروف، والفضل بالضاد والصّاد.

فَـإِنْ أَجَمْجِـمْ وَأُخْفِـيْ عَـنْهُمُ خَبَـرِيْ

حَمِيَّـــةً جَلَبَـــتْ هَوْنَـــاً وَنُقْـــصَانَا

جمجم الرجل يجمجم إذا لم يبن كلامه، والهون والنقصان هنا واحد.

وَإِنْ أُقُـــلْ كُنْـــتُ ذَا مَـــالٍ فَفَرَّقَـــهُ

صَـرْفُ مِـنَ الـدَّهْرِ مَـا يَنْفَـكُّ يَلْحَانَـا

صروف الدهر: حوادثه، وقوله يلحانا من لحوت العود إذا أخذت قشره عنه.

يُقَـالُ لِـيْ كُـلُّ تَفْرِيْـقٍ لَـهُ سَـبَبٌ

يَجْـرِيْ فَـأَوْرِدْ عَلَيْنَـا الأَمْـرَ وَالـشَّأْنَا

فَـإِنْ أَقُـلْ سَـيِّدَا قَـوْمِيْ هُمَـا سَـبَبٌ

لِـذَاكَ لَـمْ أَرَ هَـذَا الْقَـوْلَ حَـسَّانَا

الحَسّان هو الحسن البالغ في نهاية الحسن، وسيّدا قومه يعني ملكيهم.[٢٤٠]

---

[٢٤٠] يريد بذلك الأميرين محمد بن ماجد حاكم الأحساء الذي

هَـذَا لَعَمْـرِيْ أَطَـاعَ الكَاشِـحِيْنَ وَلَـمْ

يَعْطِـفْ، وَأَصْـغَىْ إِلَـىْ الوَاشِـيْنَ إِذْعَانَـا

الكاشحون: الأعداء المبغضون، وعطف إذا أشفق، وأصغى إذا مال سمعه، والإذعان: الإصغاء إلى القول.

وَمَـنَّ بَعْـدَ ذَهَـابِ المَـالِ عَـنْ عَـرَضٍ

بِغُـبَّرِ[٢٤١] الـنَّفْسِ كَـيْ نَـدْعُوْهُ مَنَّانَـا

مَنَّ من المنّة التي هي الهبة، وذهاب المال: هلاكه، وقوله عن

اغتصب أملاكه كلها، والفضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف وأوال الذي لم يعوِّضه ما أخذه منه محمد بن ماجد لأنّ أخذه له كان بدعوى مناصرة الشاعر لوالد فضل الأمير محمد بن أبي الحسين عليه.

[٢٤١] كانت في الأصل الرضوي والبريطانية ومنسوختها الظاهرية والأزهرية: "يُغبّر"، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣ والأحسائية والمدريدية والبرلينية٢: "يغير"، وفي الطبعة الهندية: "بعينٍ!"، وكل ذلك تحريفٌ، والصحيح ما أثبته أعلاه لأنّ الشاعر يريد أن يقول إنّ حاكم الأحساء محمد بن ماجد منّ عليه بعد أخذه لكل أملاكه وأمواله بشيْ نزرٍ قليل، وهو ما يُعبَّر عنه لغوياً بـ(غُبَّر النَّفْس)، وقد أوضحه الشارح في شرحه للبيت.

عرضٍ أي أجمع، وغُبَّرُ النفس بقيتها، وغُبَّرُ كل شيء بقيته، وكي ندعوه منّانا أي كريماً مفضالاً.

وَجِئْتُ هَذَا أُرَجِّي عِنْدَهُ أَمَلاً

نَزْرًا فَصَادَفْتُ إِعْرَاضًا وَحِرْمَانَا

الأمل: الرجاء، وترجيته: سوقه[٢٤٢]، والنزر: القليل، وصادفت: لقيت.

وَفِي مَوَدَّتِهِ لاَقَيْتُ كُلَّ أَذًى

وَاجْتِيحَ وَفْرِيَ بُغْضًا لِي وَشَنْآنَا

الوفر: المال، واجتياحه: استئصاله، والشنآن: البغض، وفيه

---

[٢٤٢] كانت الكلمة في أصل الرضوية: تزجيته، ولكنها في البرلينة والروسية وردت ترجيته فأثبتناها عنهما، ولكن السَّوق هو معنى التزجية ـ بالزاء المعجمة ـ وليس الترجية أو الترَجّي ـ بالمهملة ـ ولا نعرف كيف أقحم هذا الكلام هنا، فهو يتكلم عن الترجّي بدليل قوله في الشرح عن الأمل أنه الرجاء، وكان ينبغي أن يقول: وتَرَجِّيه ـ أي الأمل ـ: ترقبه وليس سوقه، وربما يكون ناسخ الرضوية قد فطن إلى ذلك فقام بوضع نقطة على الراء في نسخته، فصارت تَرجيته تزجيته، فيكون بذلك قد أصلح المعنى وخالف السّياق.

لغات بتسكين النون والمدّ، وبالتحريك أيضاً والمدّ، وجاء بفتح الشين بلا مدّ.

وَكُلُّ ذِيْ غُصَّةٍ بالمَاْءِ يَدْفَعُهَاْ

فَكَيْفَ يَصْنَعُ مَنْ بالمَاْءِ غَصَّانَا[٢٤٣]

وَمَاْ عَلَىْ مَنْ يَقُوْلُ الصِّدْقَ[٢٤٤] مِنْ حَرَجٍ

وَلَيْسَ يُلْزِمُهُ[٢٤٥] ذَنْباً وَلاْ ذَاْنَاْ

---

[٢٤٣] كان حقها الإعرابي أن تكتب: "غصانُ" بالرفع لأنه لا وجود لما يوجبُ النَّصْب في البيت؛ إلا أنْ يكون على تقدير وجود فعل ناسخ محذوف هو (كان)، ويكون تقدير الكلام: "فكيف يصنع من كان بالماء غصاناً"، وعندها تكون: "غصانا" خبرٌ لـ(كان)، ويكون اسمها ضميرٌ مستتر تقديره (هو).

وقد كتب ناسخ البرلينية إلى جانب هذا البيت بيت شعرٍ مأثور يبدو أنه من الناسخ لأن له خط القلم نفسه المكتوب به هذه النسخة، وإن كنت أرجح أنّ هذا البيت ليس من الشرح الأصلي الذي كتبه شارح الديوان، والبيت المذكور هو قوله:

من غَصَّ بالزاد كان الماءُ حيلتَه فكيف حيلة مَن قد غَصَّ بالماء؟

وهو على شهرته وقدمه لا يُعرف قائله.

[٢٤٤] في البرلينية والروسية: "الحق".

[٢٤٥] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: " ولا يلزمه "

الحرج: الإثم، وكذلك الذنب، والذان: العيب.

لاْ عَـزَّ قَـوْمٌ يَعِـيْشُ الكَلْـبُ ذَاْ بَغَـرٍ

مَـاْ بَيْـنَهُمْ، وَيَمُـوْتُ اللَيْـثُ عَطْـشَانَاْ

البغر شيء يلحق الإنسان من كثرة الريّ حتى يموت أو يقارب الموت.

وَقَاْئِـلٍ عَـدِّ عَـنْ نَظْـمِ القَـرِيْضِ فَقَـدْ

أَسْـمَعْتَ مِـنْ قَبْـلُ لَـوْ نَبَّهْـتَ يَقْظَانَـاْ

قوله: "عدّ عن نظم القريض" أي اصرف همّتك عن قول الشعر في هؤلاء القوم فقد صاروا لخمول همّتهم وقلة رغبتهم في عليات الأمور كالموتى الذين لا يسمعون ولا يجيبون، ولو كانوا يرتاحون للحميّة والكرم ويهزهم المدح لكان قولك الأول يكفي.

المَجْدُ أَمْـسَىْ دَفِيْنَـاً بِـ (العَـذَاْرِ) فَقُـمْ

كَيْمَـاْ نُقِـيْمُ لَـهُ نَوْحَـاً وَإِرْنَانَـاْ

والتصحيح من الطبعة الهندية.

العذار موضع بالقطيف من البحرين به دُفِن الأميرُ محمد بن أبي الحسين[٢٤٦]، والنوح جماعة النساء يتقابلن في المصيبة وينحن أي يندبن، ويقال نَوْحٌ ونُوَّحٌ وأنْوَاْحْ ونَوَاْئِحْ ونَائِحَاْتْ، والتناوح: التقابل، والإرنان صوت ترفع به النساء أصواتهن عندالميت.

فَلَيْسَ بَعْدَ عِمَادِ الدِّيْنِ مِنْ مَلِكٍ
تَخُطُّ فِيْهِ رُوَاةُ الشِّعْرِ دِيَوَانَا

عماد الدين لقب محمد بن أبي الحسين[٢٤٧] « رحمه الله »[٢٤٨].

---

[٢٤٦] وكذلك ورد في الطبعة الهندية: " العذار " هنا، وليس المزار كما ورد في موضع آخر فيها، وأخذه عنها بعض الباحثين في المنطقة كما ذكرت تفصيل ذلك وحددتُ موضعه في حديثي عنه عند شرح القصيدة اللامية التي مطلعها:

ظننت حسودي حين غالت غوائله.

[٢٤٧] جاء في البريطانية: "عماد الدين لقب فضل بن محمد بن الحسين" – كذا – والصحيح "بن أبي الحسين"، وقد مرّ بنا في الشرح أن هذا اللقب كان يخص كلا الأميرين فضلٍ وأبيه؛ بل حتى ابن عم فضل، وهو الأمير محمد بن مسعود بن أبي الحسين كان يلقَّب بعماد الدين أيضاً كما في طرّة القصيدة الدالية التي مطلعها:

يَـا ثُكْـلَ أمِّ العُـلاَ وَالمكْرُمَـاتِ أمَـا

لَـوْ يَنْطُـقُ الـدَّهْرُ عَزَّاهَـا وَعَزَّانَـا

الثكل: فقدان المرأة ولدها، والتعزية: دعاء يقال لولي الميت بعد موته.

فَقُلْتُ لَمْ نَرَ فِيْهِ مِنْ خِلاَلِ عُلاً

إلاّ وَنَحْنُ نَرَاهَا فِيْ ابْنِهِ الآنَا

حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَبَأْسٌ صَادِقٌ وَنَدَىً

غَمْرٌ وَحِلْمٌ وَعَقْلٌ فَاقَ لُقْمَانَا

يَا فَضْلُ دَعْوَةُ ذِيْ قُرْبَىً دَعَاكَ وَقَدْ

أَحَسَّ لِلضَّيْمِ فِيْ أَحْشَاهُ نِيْرَانَا

بعثت تهدد بالنوى وتوعدُ

مهلاً فإن اليوم يتبعه غدُ

وقد لُقب به أيضاً أخو فضل، وهو الأمير محمد بن محمد.

[٢٤٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

أَنْــتَ الَّــذِيْ تَــرَكَ الأَعْــدَاءَ هَيْبَتُــهُ

كُــلٌّ يُجَمْجِــمُ مَــا يَلْقَــاهُ حَيْرَانَــا

يَــأْبَى لَــكَ الْمَجْــدُ وَالطَّبْــعُ الكَــرِيْمُ بِــأَنْ

تُــدْعَى عَلَــى الْمَــالِ لِلأَحْــدَاثِ خَزَّانَــا[٢٤٩]

يَــا مَــنْ يَــرَى بَذْلَــهُ الأَمْــوَالَ فَائِــدَةً

تَبْقَــى لَــهُ، وَيَــرَى الإِمْسَاكَ خُــسْرَانَا

وَأَنْــتَ لِلدَّوْحَــةِ اللاتِــي أُرُوْمَتُهَــا

طَابَــتْ فَمَــدَّتْ عَلَــى الأَغْــصَانِ أَغْــصَانَا

---

[٢٤٩] جاء بعد هذا البيت مباشرة في منسوخة الموصلية والقادرية هذا البيت:

لَــوْلاَ الخِلاَفَــةُ مَــا قَامَــتْ لَنَــا سُــبُلٌ

فَكَــانَ أَضْــعَفُنَا نَهْبــاً لأَقْوَانَــا

وكنا في الطبعة الأولى قد أثبتناه في الأصل بالرغم من عدم تناسقه مع ما قبله وما بعده، ولم نلتفت إلى أنه مقحمٌ على شعر الشاعر في تلك النسختين، وأنه لعبد الله بن المبارك المروزي، فأزلته من الأصل في هذه الطبعة.

وَفِـيْ يَـدَيْكَ سَـحَابُ الجُـوْدِ تُمْطِرُهَـا

عَلَـىْ الخَلاَئِـقِ أَوْرَاقًـا وَعُقْيَانًـا

أَعِيْـذُ مَجْـدَكَ أَنْ أَشْـقَىْ وَتَعْرِقُنِـيْ

نُيُـوْبُ دَهْـرٍ تَـرُدُّ القَـرْمَ حِلاَّنًـا[٢٥٠]

عرق العظم أن لا يبقى عليه لحم ولا مشاش ولا مخ، «ونيوب الدهر جمع ناب، يعني حوادثه، والقرم: الفحل من الإبل»[٢٥١]، والحلاّن: الجدي، ويقال بالميم أيضاً.

نَمَـاكَ لِلْمَجْـدِ آبَـاءٌ بِهِـمْ شَـرُفَتْ

رَبِيْعَـةُ الغُـرُّ عَـدْنَانًا وَقَحْطَانًـا

قَـوْمٌ هُـمُ ثَـأَرُوْا حُجْـرًا وَهُـمْ أَسَـرُوْا

عَمْـرًا وَهُـمْ قَهَـرُوْا ذَا التَّـاْجِ صُـهْبَانًا

---

[٢٥٠] هذا البيت جاء متقدماً على البيتين الذين يليانه في منسوخة الموصلية.

[٢٥١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يعني حجر بن عمرو الكندي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، وصهبان هو صهبان بن ذي حرث الحميري ملك التبابعة، وكان يسمى تبّعاً.[٢٥٢]

وَهُمْ أَبَاحُوا حِمَىٰ كِسْرَىٰ وَهُمْ قَتَلُوا الـ

ـهَـامُرْزَ وَاسْـتَنْزَلُوا الإِسْـوَارَ مُهْرَانَـا

كَـانُوا جِبَـالاً لِـ(نَجْـدٍ) تَـسْتَقِرُّ بِهَـا

عَـنِ الـزَّلاَزِلِ - إِنْ مَاجَـتْ - وَأَرْكَانَـا

هؤلاء ملوك الأعاجم، ويستقر أي يسكن ويثبت، والزلازل: الشدائد، والموج: الإضطراب، وركن الشيء:

---

[٢٥٢] يجب أن يلاحظ هنا أنّ الشاعر يفتخر بعموم قبائل ربيعة من بكر وتغلب وعبد القيس، لأنه من المعروف أنّ هذه الأيام المذكورة في هذا البيت كلها لبكر وتغلب ابني وائل، وهم ليسو من آباء الممدوح على الحقيقة لأنّ الممدوح من بني مُرّة بن عامر بن الحارث من عبد القيس، ولكن جرت عادة الشاعر وأسرته؛ بل وعموم عبد القيس أن يفخروا بما فعلته قبائل ربيعة بن نزار من دون تعيين أو تخصيص، وسوف نرى في بقية أبيات هذه القصيدة الفخر أيضاً بإخراج عبد القيس للقرامطة وقبائل الأزد الذين كانوا معهم في القرن الخامس الهجري، وكذلك إخراجهم لقبائل إياد وقضاعة وجيلان عن البحرين في أول نزولهم فيها.

جانبه الأقوى، والركن: العزّ والمنعة، ومنه قول الله تعالى «حكاية عن نبيّه لوطٍ عليه السلام»[٢٥٣]: ﴿أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾.[٢٥٤]

حَتَّىٰ إِذَا ارْتَحَلُوا عَنْ جَوِّهَا اضْطَرَبَتْ

وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ خَسْفًا وَخُذْلَانَا

الجوّ ما اتسع من الأرض، والاضطراب: الحركة، والخسف: الذلّ، والخسف: الضعف، وخسف المكان إذا ذهب في الأرض، وخسوف العين ذهابها.

وَأَصْبَحَتْ بـ (قُرَىٰ البَحْرَيْنِ) خَيْلُهُمُ

تَجُرُّ لِلْعِزِّ أَشْطَانًا وَأَرْسَانَا

لَوْلَا نُزُولُهُمُ فِي جَوِّهَا لَرَأَتْ

رَبِيعَةٌ - رَهَبًا - (كَيْشًا) وَ(مُكْرَانَا)

كيش ومكران مدينتان في بلاد العجم.[٢٥٥]

---

[٢٥٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٥٤] هود: من الآية٨٠

[٢٥٥] كيش جزيرة في البحر، وهي التي عرّبها العرب إلى قيس،

لَكِنَّهُمْ أَثْبَتُوا آسَاسَهَا وَنَفَوْا

عَنْهَا حُمَيَّ بْنَ عَيْمَانٍ[٢٥٦] وَحُدَّانَا

وأمّا مكران فهي كما قال مدينة من مدن فارس.

[٢٥٦] كُتبت فقط في الطبعة الهندية: "عيمان"، وهي ليست تصحيفاً كما ظننا في الطبعة الأولى لهذا الشرح، فعلى الرغم من أنّ هذه اللفظة كُتبت عُثمان في كل النسخ المخطوطة التي بحوزتنا، وكذلك في أغلب المصنفات المطبوعة للنسابين العرب مثل هشام بن الكلبي وابن دريد وابن حزم والعوتبي؛ إلا أنّه ورد في بعض كتب اللغة والأنساب العربية باسم (عيمان) كما في تاج العروس للزبيدي (ج٤: ٤١٤، وج٧: ٥٦٣، وج٢٠: ٢٢٧؛ طبعة دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م)، وكذلك في كتاب اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ج٣: ٣٠١ طبعة دار صادر – بيروت)، ولعلّ هذين المصدرين أو أحدهما هو مرجع ناشري الطبعة الهندية في كتابتهم للاسم عيمان إن لم يكونوا قد كتبوه عن نسخة مخطوطة كانت بحوزتهم، ولم تصلنا، وشخصياً أرجح أنّ الاسم (عيمان) هو الأصحُّ، فكتبته كذلك في هذه الطبعة، وأرى أنّ النساخ قد حرَّفوه من قديم الزمان إلى (عثمان) لغرابة الأول وشهرة الثاني.

وأياً كان الأمر، فإن كلاً من الزبيدي وابن الأثير قد عادا وذكراه باسم عثمان في مواضع أخرى من كتابيهما هذين أيضاً (انظر مثلاً التاج ج٤: ٤٨٧، وج١٥: ٥٣١، وكذلك اللباب ج١: ٢٢١، وج٢: ٨٥، وج٣: ٢٣٨)، والله أعلم أي الاسمين أصح.

حُمَيٌّ بن عَيْمان وحُدّان من قبائل الأزد من قحطان[٢٥٧]،

---

[٢٥٧] حُمَيّ هم بنو حُمَيّ، واسمه عبد الله بن عيمان (عثمان) بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد (هشام الكلبي: نسب معد وليمن الكبير ج٢: ٤٩٧، ٤٩٩ طبعة بيروت ١٩٨٨م).

وحُدَّان اختلفوا في تشكيله، فقد ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب ـ(ط. دار الكتب العلمية – بيروت؛ الصفحة ٢١١) ـ بفتح الحاء وتشديد الدال، ولكن ابن ماكولا في الإكمال (ط. دار الكتاب الإسلامي – القاهرة؛ ج٢: ٦٢) والوزير المغربي في الإيناس (طبعة دار اليمامة – الرياض؛ الصفحة ١٠٣)، وابن حبيب في مختلف القبائل ومؤتلفها (طبعة دار اليمامة – الرياض؛ الصفحة ٢٩١) نصوا على أنّ الذين بالحاء المفتوحة هم بنو حَدَّان بن قُريع بن عوف بن كعب بن سَعْد بن زيد مناة بن تميم، وهم الذين ذكرهم القلقشندي بضم الحاء مباشرة بعد حدان الأولى، وقال إنّ الجوهري نسبهم إلى بني سعد ولم يبين من أي السعود هم، فها هو قد بان الآن أنهم سعد تميم، ولكن ليس بضم الحاء وإنما بفتحها، وذكر السمعاني في الأنساب (ج٢: ١٨٤) الحَدَّاني: بفتح الحاء والدال المشددة المهملتين؛ بعدهما الألف وفي آخرها النون، وقال إنّ هذه النسبة إلى حَدّان بطن من تميم، ثم ذكر بعدهم مباشرة الحُدّاني: بضم الحاء وتشديد الدال المهملتين، وفي آخرها نون بعد الألف، وقال إنّ هذه النسبة إلى حُدّان، وقال إنهم من الأزد، وإنّ عامتهم بصريون".

وحُدَّان الأزد اليمانيون هؤلاء هم المعنيون هنا في شعر الشاعر

وشرحه، ونسبهم ابن حبيب في مختلف القبائل ومؤتلفها على أنهم بنو حُدَّان بن شُمْس بن عمرو بن غنم بن خالد بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو النسب نفسه الذي ذكره لهم هشام الكلبي في نسب معد واليمن الكبير (ج٢: ٥٠٠) باستثناء خالد بن عثمان، فهو عنده غالب بن عثمان وهو الأصح الأشهر الذي سار عليه أغلب أصحاب كتب الأنساب مثل: ابن دريد الأزدي في الاشتقاق (الصفحة ٥١٠ من طبعة بيروت ١٩٩١م)، وابن حزم في جمهرة أنساب العرب (الصفحة ٣٨٤)، والعوتبي الأزدي في الأنساب (ج٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، وإلى بني حُدّان الأزديين هؤلاء يُنسب الجبل المعروف في عُمان بجبل الحُدّان؛ كما كانت تُنسب لهم محلة معروفة في البصرة بعد رحيل الأزد إليها في أوائل العصر الإسلامي (انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم حُدان).

ومن بني حُدَّان بن شمس هؤلاء: بنو نعم بن روشن بن عبد شمس بن حُدَّان بن شُمْس (العوتبي؛ ج٢: ٢٤٣)، والذين أرى أنهم ربما يكونون هم الذين تُنسب لهم القرية المعروفة اليوم في الأحساء باسم (بني نعم)، والتي تُسمى أيضاً بـ(بني معن)، وذلك لأنه يقع إلى الغرب منها أطلال قريةٍ دارسة الآن تُعرف ببني نحو، ويبدو أنها هي الأخرى منسوبة إلى بطن من الآزد أيضاً، وهم بنو نحو بن شمس أخوة حدّان بن شمس الذين ينتسب إليهم بنو نعم المذكورون (انظر ابن دريد: الاشتقاق ٥١٢، والعوتبي: الأنساب ٢٤٣، وتصحفت فيه إلى نجو، و ابن الأنباري: نزهة الألباء ٣٦).

وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب (ج١: ١١٠) أنّ جزيرة أوال كان فيها بنو مَعْن وبنو مسمار، ولكنه لم ينسبهم إلا أننا

نعرف أنّ بني مسمار هؤلاء من عبد القيس، وهم أسرة حاكم القطيف في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وهو علي بن مسمار الذي قتله أبو سعيد الجنابي عند قيامه في البحرين بتأسيس الدولة القرمطية، وهم بنو مسمار بن سَلْم بن يحي بن سَلْم بن مذخور بن صعصعة بن مالك بن عامر بن مخاشن بن سعد بن كلب بن عامر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (انظر: شرح ديوان ابن المقرَّب؛ تحقيق عبد الخالق الجنبي وآخرين ج٢: ١٢٣٥ وما بعدها)، وجدهم كلب بن عامر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة هو والد القبيلة العبدية التي عُرفت عند المؤرخين العرب بكلب جذيمة عبد القيس، والذين ذكرهم الجغرافي الموسوعي نصر الإسكندري في كتابه الأمكنة والمياه والجبال والآثار (انظر الصفحة ٥٧ من طبعة ٢٠٠٤م) عند ذكره لقرية من قراهم في البحرين، وهي آفان، فقال: "وأما آفان : أوله مدة ثم فاء أخت القاف، قرية برية وراء القطيف بأربعة فراسخ، لكلب جذيمة عبدالقيس، ولهم بأسٌ وعدد".

ولكن المؤرخ واللغوي الشهير محمد بن حبيب نصّ على أنّ هذه القرية للأزد وعبد القيس (انظر: حمد الجاسر؛ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ؛ قسم المنطقة الشرقية؛ رسم أفأن)، وآفان هذه هي فان القرية القطيفية التي ذكرتها دفاتر الطابو العثمانية لعام ٩٥٩هـ، والتي انتهيت إلى تحديدها – عند ذكر الشاعر وشارح ديوانه لها في القصيدة النونية التي رثى بها ابن عمه مذكور بن عبد الله – على أنها واحة الخترشية الواقعة للجنوب من واحة أم الساهك المعروفة شمال غرب القطيف، وها نحن

نعرف أنّها كانت للأزد ولعبد القيس، ثم لبني جذيمة بن عوف منهم، ثم لبني كلب من بني جذيمة، والجدير بالذكر أنه يوجد في جهاتها الشمالية الغربية قرية قديمة تعرف الآن بـ(أبو معن)، ولعل لها صلة ما ببني معن الذين ذكرهم المسعودي، وذكر مشاركتهم لبني مسمار الكلبيين الجذميين العبديين في أوال، وهو ما يجعلني أرجح أنّ بني معن هؤلاء من الأزد لأنّ بني جذيمة عندما حلوا البحرين مع بقية بطون عبد القيس صار لهم حلفاء من الأزد الذين كانوا من سكانها السابقين لعبد القيس فيها، فقد ذكر المسعودي نفسه في التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٤٠ طبعة دار صعب – بيروت) أنّ أبا سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين قام أثناء تأسيسه لدولته فيها بقتل الكثير من القيادات المحلية فيها، وإحراق كثير من مدنها الكبرى، فذكر أنّ من ضمن الذين قتلهم أبو سعيد في القطيف زعيم عبد القيس ورئيس القطيف علي بن مسمار العبدي الذي ذكرنا نسب أبيه مسمار قبل قليل، وذكر المسعودي أيضاً أنّ من ضمن الذين قتلهم أبو سعيد في القطيف الحسن بن العوّام الأزدي الذي كان ساكناً في الزارة عاصمة القطيف الأولى، فهذا كله يدل على وجود تحالف قديم بين الأزد وعبد القيس؛ بل جاء في كتب السيرة النبوية أنّ الجارود العبدي سيد عبد القيس وزعيمها الأكبر عندما وفد على الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – ليعلن إسلامه على يديه كان معه حليفٌ له من الأزد اسمه سلمة بن عياض الأزدي (السيرة الحلبية ج٣: ٢٥٠)، والجارود من بني جذيمة من عبد القيس، وهم كانوا سكان القطيف، وهذا كله يؤكد وجود تحالف قديم بين بني جذيمة العبديين مع فرعٍ من فروع الأزد بدأ منذ نزول عبد القيس البحرين حتى إنّنا نجد أحد أحفاد الجارود، وهو الحكم بن

المنذر بن الجارود كان يفتخر بهذا الحلف، ويعد الأزد بمثابة أبناء عم لهم؛ بل إنه كان ينتخي بهم في حربهم ضد أبناء عمهم صليبة بكر بن وائل، وذلك في قوله من أبيات شعرية:

بنـي عمنّـا لا تجزعـوا مـن طعاننـا ... فقد كـان قبـل اليـوم مبكـى ومجزعـاً
ونوقـوا كمـا ذقنـا مـن الحـرب إنّنـا ... نرى شر أهل الأرض من قد تضعضعاُ
ونـادى منـاد يـال بكـر بـن وائـل ... ونـادى بعبـد القـيس نـاد فأسمعـا
فمـا خـذلتنا الأزد إذ دارت الرّحـى ... ولكـنّهم يحمـون عـزّاً ممنّعـا
خلطنـا البيـوت بـالبيوت فأصـبحوا ... بنـي عمّنـا مـن يـرمهم يرمنـا معـا

(راجع ابن عبد البر القرطبي: بهجة المجالس وأنس المجالس؛ تحقيق محمد الخولي؛ القسم الأول: المجلد الثاني الصفحة ٤٤٨ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت).

وقد كان هذا الحلف كبيراً جداً بحيث إنّ بني جذيمة قد تقاسموا بعض قراهم في البحرين مع حلفائهم الأزديين كالزارة وآفان، وهو ما جعلني أرجح أنّهم قد تشاركوا في جزيرة أوال أيضاً، وأنّ بني معن الذين قرنهم المسعودي مع بني مسمار في سكناهم فيها هم من الأزد أيضاً لأنه لم يذكر النسابون وجود بطنٍ في عبد القيس اسمه بنو معن؛ في حين إنه يوجد في الأزد بنو معن، وهم بنو معن بن مالك بن فهم (العوتبي: الأنساب ٢٣٧)، وكذلك يوجد فيهم بنو نعم بن روشن الذين ذكرتهم في أول هذا الكلام، ولا زال يوجد حتى اليوم في الأحساء قرية من قراها تدعى (بني معن) و (بني نعم) أيضاً، وهي تقع شرق الهفوف، وقد ذكرها الخطيب البحراني المشهور ملا عطية الجمري فقال من أرجوزة له أنشأها عام ١٣٥٤هـ بمناسبة رحلته إلى الأحساء، ولدي صورة منها أهداني إياها أبناؤه:

وكانوا قد طمعوا في الملك مع القرامطة عند انقضاء دولتهم وضعفها.

كَمَا نَفَتْ قَبْلَ ذَا قَسْرًا أَوَائِلُهُمْ

عَنْهَا (إِيَادًا) وَ(حُلْوَانًا) وَ(جِيلَانَا)

يعني قبائل إياد بن نزار، وحلوان يعني قبائل حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وجيلان: قبائل الفرس «الذين»[٢٥٨] كانوا ينزلون البحرين[٢٥٩] على زمان كسرى.[٢٦٠]

بدت بنو مَعْنٍ يقال أو نَعَمْ فيها رأيت فتيةً تجلو الغِممْ

فلهذا كله فإنّني أرى أن هاتين القريتين الأحسائيتين المتجاورتين (بني معن وبني نحو) هما منسوبتان لبطنين من الأزد هما بنو نعم بن روشن من حُدَّان بن شُمس، وأخوتهم بني نحو بن شُمس.

[٢٥٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٢٥٩] كذا ورد في الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية: "كانوا يسكنون البحر"، والبحر تحريف عن البحرين من دون ريب.

[٢٦٠] وقد ذكر نفي عبد القيس لهم عن البحرين في بداية قصيدته الميمية المتقدمة، وسوف يكرر ذكر ذلك في قصيدته النونية القادمة التي مطلعها:

فَهَاكَهَا يَا عِمَادَ الدِّينِ حَاوِيَةً

دُرًّا وَمِسْكًا وَيَاقُوتًا وَمَرْجَانَا

عماد الدين لقب الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين «أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني»[٢٦١] لقّب به بعد أبيه، « وكان لقب ابنه بعده »[٢٦٢]، شبه الكلام

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

نامًا فما لكما بذاك يدان

[٢٦١] ما بين القوسين من البريطانية.

[٢٦٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية باستثناء لفظة "بعده"، فهي من الروسية فقط، ولا أعرف إلى من يعود الضمير في قوله: "ابنه" و"بعده"، فإن كان يعود إلى الأمير فضل، فالكلام مستغنٍ عن هذه الإضافة لأنه سبق وقال إنه لقبه في أول الشرح، وإن كان يعني به ولداً للأمير فضل لُقب به بعد موت أبيه، فالأمير فضل لا يُعرف له من الأبناء إلا ولده الذي يكنى به، وهو سلطان كما في نص معاهدة الصلح بين الأمير فضل وبين ملك جزيرة قيس الملحقة بآخر هذا الديوان، ولكنّ ابنه سلطان هذا لم يلِ حكم القطيف بعده؛ بل طرد العمايرأباه فضلاً من البلد، وولوا مكانه ابن أخيه مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين، ولم يلها بعد ذلك أحدٌ من أبناء الأمير فضل بن محمد كما يتضح من النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان، ولكن هذا لا يمنع أن يتكنى

الذي فيها والمعاني بالدر والياقوت والمرجان لنفاسة قيمته، وبالمسك لطيب نشره.

سلطان بن الأمير فضل أو أي ولد آخر لفضل بكنيته وكنية جدّه، وهي عماد الدين حتى لو لم يلِ الحكم.

٩٨. وقال « أيضاً »[٢٦٣] يفتخر « فيها »[٢٦٤] ويذكر طرفاً من أيامهم[٢٦٥] ويتوجع من أفعال جرت على أهل بيته[٢٦٦]، وهي على يد الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي «أبي المنصور»[٢٦٧] بن عبد الله بن علي، وذلك أن أبا القاسم «كان»[٢٦٨] قد قدَّم رجالاً من أهل البلد من غير نسبه، وألقى إليهم بالمقاليد في جميع أموره وأمور بلده ورعيته ظناً منه «بهم»[٢٦٩] أنهم ناصحون له ولأهل بيته، وكان رجلاً سليم القلب بعيد الحسّ عازب الفكر عظيم الركون إلى أولئك النفر، فكانوا يعملون في هلاك دولته «وخراب داره»[٢٧٠] وقلع آثار أهل بيته، وهو يظنهم بخلاف ذلك، وكان لا يسمع لأحدٍ قولاً غير قولهم، ولا يفعل إلا ما يأمرون به.

---

[٢٦٣] ما بين القوسين أضافة من الأحسائية.

[٢٦٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٦٥] في المدريدية: "آبائه" بدلاً منها.

[٢٦٦] في منسوخة الموصلية: " ويتوجع من فعال العرب وما جرى على أهل بيته على يد الأمير ..."

[٢٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٢٦٨] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية والأحسائية والمدريدية.

[٢٦٩] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢٧٠] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

ثم إن أولئك النفر حادثوا مشايخ العرب الذين هم خفر البحرين فأمروهم بحرب البلد وكفلوا لهم جميع ما يطلبونه من بساتين الأحساء، وغرض أصحاب أبي القاسم هلاك أملاك بني[٢٧١] إبراهيم الذين هم رهط الأمير أبي القاسم وإعطاؤها للعرب بحيث لا يعلم[٢٧٢] « الأمير »[٢٧٣] أبو القاسم ذلك.

فحاربوا يومئذٍ البلد حرباً أمسكوا[٢٧٤] « وحجزوا »[٢٧٥] فيه ثمار البلد كلها، وحالوا بين أهلها وبين جميع ذلك، فعند ذلك تحدَّث أولئك النفر عند « الأمير »[٢٧٦] أبي القاسم، وقالوا: اعلم أن البلد لا تحتمل هذا الحرب، والرأي صلح العرب، فقال: الأمر لكم، «وأجاب إلى ذلك، وقالوا نجعل لهم ذهباً معلوماً ويقع الصلح »،[٢٧٧] فراسلوا العرب في الصلح وقرروه

---

[٢٧١] في الأحسائية: "آل إبراهيم".

[٢٧٢] كان في الأصل: "يفهم"، وما أثبته من منسوخة الموصلية والقادرية والأحسائية، وهو أفضل.

[٢٧٣] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والقادرية.

[٢٧٤] في منسوخة الموصلية: "حجروا"، وفي القادرية: " مشكوراً " بدلاً من " أمسكوا " هنا.

[٢٧٥] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية.

[٢٧٦] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية.

[٢٧٧] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

على ذهبٍ معلوم « يعجز أهل البلد عن تسليمه »[٢٧٨] لعلمهم أن أهل البلد لا يقدرون على مبلغ[٢٧٩] ذلك الذهب في ذلك الوقت، وأمروا العرب أن تطلب من الأمير «أبي القاسم»[٢٨٠] على ذلك أملاكاً يرهنها عندهم[٢٨١] من بساتين «أهل»[٢٨٢] الأحساء، فطلبوا ذلك منه، فاستشار أولئك القوم، فأشاروا عليه بذلك طلباً لإتمام غرضهم « في ذلك »[٢٨٣] وبلوغ ما حاولوا في استئصال أملاك « أهل »[٢٨٤] بيته بحيث لا يعلم، فقبل منهم[٢٨٥] وأجاب إلى ذلك، فاقتسمت العرب ذلك الذهب، فصار لكل « واحد »[٢٨٦] منهم منه جزءٌ على قدر أقدارهم، فصار كل من له منهم شيء يطلب عليه رهناً أكان

---

[٢٧٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٢٧٩] في القادرية: " أداء " بدلاً من " مبلغ " هنا.

[٢٨٠] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية.

[٢٨١] الضمير هنا يعود على النفر المذكورين من جلساء الأمير أبي القاسم.

[٢٨٢] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢٨٣] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية.

[٢٨٤] ما بين القوسين من القادرية والبرنستنية.

[٢٨٥] في البرنستنية بعد هذه الكلمة: "بحيث لا لهم حجّة" ولا وجه لإقحامها هنا.

[٢٨٦] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

الشيء قليلاً أو كثيراً، ولا يطلب الرهن إلا بحضرة أولئك القوم أو بعضهم، فصاروا إذا أراد أبو القاسم أن يكتب لأحدهم الرهن الذي يريده يسألهم أي الأملاك يكتبه بيده[٢٨٧]، فيقول البدوي: الملك الذي خفارته لفلان أو لبني فلان[٢٨٨]، ولا يسمي له صاحبه من الحضر، وذلك للمواطاة

---

[٢٨٧] في منسوخة الموصلية: "يسألهم أي الأملاك تريد أكتبه بيدي ..."، وما في الأصل أصح، لأن الضمير في جملة " بيده " يعود على " لأحدهم " أي أنه صار يكتب رهناً للبدوي اسم بستان يجعله تحت يده إلى أن يتم سداد الذهب الذي لهذا البدوي على أهل البلد.

[٢٨٨] في منسوخة الموصلية والقادرية: "فيقول البدوي: الملك الفلاني خفارةً لفلان بن فلان عن فلان بن فلان ..."، ومن الواضح أنه يقصد بفلان بن فلان الأول الخفير الذي يخفر البستان لمالكه الأصلي والمكنى عنه هنا بفلان بن فلان الثاني، ولكن اتفقت جميع النسخ التي كتبت هذه المقدمة على أنّ البدوي لم يكن يسمي صاحب البستان، وعليه فإن جملة " عن فلان بن فلان " الثانية مقحمة في هذه النسخ التي ذكرَتها.

وخفارة بساتين النخيل هذه لا زالت حتى عهدنا هذا معروفة في القطيف والأحساء والبحرين، وهو أن مالك البستان يعطي بستانه لأحد فلاحي البلد يعمره ويقوم على العناية به وبثمره زراعة وبيعاً لمنتوجه مقابل جعلٍ معلوم يتفقان عليه بينهما يسلمه الخفير نهاية كل عام إلى مالك البستان.

وأحياناً لا يطلب المالك مالاً من خفير بستانه وإنما يكتفي بأن

التي بين أولئك الرهط وبين العرب لئلا يعرف الأمير أبو القاسم صاحب الملك من هو، فلم يتركوا لآل إبراهيم الذين هم أهل بيت المملكة ملكاً يُعرف باسم ولا يحدَّدُ بحدٍّ إلا كتبوه بأيدي البدو.[٢٨٩]

وكان صاحب القصيدة غائباً بالقطيف[٢٩٠]، فبلغه ذلك، فرجع من القطيف إلى الأحساء، وعاتب « الأمير »[٢٩١] أبا

يقوم هذا الخفير بتعمير بستانه وتهذيب نخله والعناية به دون أن يدفع له هذا الخفير شيئاً اللهم إلا بعض ما ينتجه البستان من فواكه وخضار.

ولقد كانت هذه البساتين عزيزةً على مالكيها معزةً شديدة، ولعلنا رأينا في هذا الديوان كيف أن شاعرنا قد تملق لحكام الأحساء كثيراً كي يردوا عليه بعض بساتينه التي اغتصبوها منه، كما رأينا كيف أن البدو كان أكبر همهم هو الحصول على هذه البساتين واغتصابها من أهلها، وتلك عادةٌ قديمة دأب عليها البدو في هذه البلاد من قديم الزمان.

[٢٨٩] يقصد بذلك أنهم جعلوه بيد البدو رهناً ليُمَلِّكوهُم إياه فيما بعد.

[٢٩٠] في الأحسائية: "وكان ابن مقرّب صاحب الديوان غائباً بالقطيف ..ا لخ"، وجاء في الطبعة الهندية هنا: " وكان الأجل علي بن عبد الله صاحب القصيدة في القطيف." وهو غريب، فالشاعر اسمه علي بن المقرب وهو الاسم الذي اشتهر به عبر التاريخ، فلا نعرف كيف غفل ناشروها عن هذا الأمر؟!.

[٢٩١] ما بين القوسين من البريطانية٢

القاسم على ذلك، فأنكره وحلف أنه ما فعله، فقال «له»[٢٩٢]: ما أنت إلا فعلته إلا أنك غير متعمد، فقال: والله ما كتبت بيدي قليلاً ولا كثيراً إلا ما يأمرني به فلان وفلان -وسمّى بأسمائهم- وهؤلاء ما يفعلون هذا فيّ ولا في أهل بيتي، فقال له: ما هم إلا فعلوه، « ثم تركه »[٢٩٣] ومضى وتمثل بقول بعضهم:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فحين بلغ أجل الذهب ما تركوه[٢٩٤] يقوم في افتكاك تلك الأموال، وقالوا: غَصْبُ[٢٩٥] رجلٍ وعشرين رجلاً أهون من غَصْبِ أهل الأحساء كلها، وكان ذلك سبب هلاك أهل الأحساء وذهاب أملاك أهلها وجرأة العرب عليها، وشرح ذلك يطول:[٢٩٦]

---

[٢٩٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٢٩٣] ما بين القوسين من القادرية.

[٢٩٤] الضمير هنا يعود إلى أولئك النفر من جلساء الأمير أنفسهم، وهو استكمال لخطتهم في سلب بساتين العيونيين التي أشار إليها الشارح في هذه الطرّة.

[٢٩٥] في بعض النسخ: "غضب"، وفي بعضها الآخر: "غصب".

[٢٩٦] هذه المقدمة في البريطانية تتفق تمام الاتفاق مع منسوخة الموصلية حتى في أخطائها، وهو ما يثبت أن منسوخة الموصلية ربما

تكون منسوخة عن البريطانية أو أن كلا النسختين منسوختان عن نسخة أمّ واحدة، وجاء في البرلينية والروسية والطهرانية ـ اللاتي اتضح لنا أنهن ينتمين إلى مخطوطة أمٍ واحدة ـ في مقدمة هذه القصيدة كلامٌ مشابهٌ له إلا أن فيه بعض الاختلاف، ولعلمنا بشحة المصادر التاريخية حول هذه المنطقة فقد رأينا أن نثبت المقدّمة البرلينية هنا في الهامش، فهي لا تخلو من فوائد قد يستفيد منها الباحثون، وهي هذه علماً أنّ ما بين هذين القوسين « » هو من إضافات أو اختلافات الروسية والطهرانية:

"وقال أيضاً، وكانت جرت بالأحساء حربٌ بين ملكها، وهو يومئذٍ أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله بن علي، وبين « أهل » البادية، فحينئذٍ حالت « أهل » البادية دون ثمرة البلد ومنعوها أهلها، فدخل من ذلك على أهل البلد أمرٌ « عظيم »، وخرج منهم إلى البادية خلقٌ كثير فأخلوا البلد، فصالح الأمير أبو القاسم « أهل » البادية على شيء من الذهب معلوم، فلما تقرر الصلح على ما اتفقوا عليه من الذهب طلبوا ذلك أو رَهناً « عليه »، فجرى الشرط على أن يجعل عندهم رهناً في ذلك عدّة بساتين من « بساتين » الأحساء، فاجتمع رأيُ البدو، ورأيُ قوم من أهل الرأي من أهل البلد على «أن يجعلوا» أكثر ذلك من بساتين العُيونيين بني إبراهيم، فصاروا يأتون الأمير، فيقول أحدهم اكتب بيدي على الذي لي من الذهب خِفارةَ فلان البدوي، ولا يسمّون اسم صاحب المال مخافة لئَلاّ يعرفه الأمير فلا يجيب إلى ذلك، فيقول الذين بينهم وبينهم الحديث من أصحاب الأمير أبي القاسم: اكتبه بيدك فأنت تخلّصه وتفكّ الرهن منه، والأمير قليل المعرفة وكثير الرّكون، فيكتبه ولا

بَعْضُ الَّذِيْ نَالَنَا يَا دَهْرُ يَكْفِيْنَا

فَامْنُنْ بِبُقْيَاً وَأَوْدِعْهَا يَدَاً فِيْنَا

البقيا: المراعاة، وكذلك البقوى، وأبقيت على فلان إذا راعيته ورحمته، واليد: النعمة.

إِنْ كَانَ شَأْنَكَ إِرْضَاءُ العَدُوِّ بِنَا

فَدُوْنَ هَذَا بِهِ يَرْضَىْ مُعَادِيْنَا

شأنك أي قصدك وغرضك، والشأن: الأمر والحال، وشأنت شأن فلان أي قصدت قصده.

يعلم هو لمن، فلم يبق من بساتين آل إبراهيم بستانٌ له ذكر «واسم» إلا وقد كتبه « الأمير تحت رهن البدو »، وكان صاحب القصيدة غائباً في القطيف، فحين بلغه عِلْمُ ذلك سار إلى الأحساء، « وأتى الأمير »، وعاتبه على ذلك وأكثر لومه، فحلف بالله « أني » ما علمت لبني عمّي مما رهنت قليلاً ولا كثيراً، ولا خبَّرني أحدٌ بذلك، فتمثّل « له » بقول الشاعر:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وقام وتركه، وكان ذلك سبب ذهاب أملاك أهل الأحساء «منهم» وأخذ البدو لها، فقال « هذه القصيدة » في معنى ذلك".

الحَمْـــدُ للهِ حَمْـــداً لا نَفَـــادَ لَـــهُ

إذْ لَـــمْ يَكُـــنْ صَـــفْعُنَا إلاّ بأَيْـــدِيْنَا

الصفع كلمة مولدة ليست بعربية، ولا نفاد له أي لا انقطاع له.

« أخرج هذا البيت على وجه المجون؛ يقول الحمد لله إذ لم يكن هلاك أملاكنا وزوال نعمتنا إلا على أيدي بني عمّنا لأنهم أشفق علينا من غيرهم، لأنهم قنعوا بالأملاك، وغيرهم كان يُهلك النفوس مع الأملاك »[٢٩٧]

خَافَـــتْ بَنُـــوْ عَمِّنَـــا أَمْـــراً يُعَاجِلُهَـــا

مِـــنْ قَبْـــلِ إلْحَـــاقِ تَالِيْنَـــا بِمَاضِـــيْنَا

وَاسْـــتَيْقَنَتْ أنَّ كُـــلَّ المُلْـــكِ مُنْتَـــزَعٌ

وَلَـــوْ تَمَكَّـــثَ فِـــيْ أَرْبَابِـــهِ حِيْنَـــا

التالي: المتخلف، واليقين: العلم وزوال الشك، وانتزاع الشيء: قلعه من أصله، والتمكث: التلبث، وربّ كل شيء:

---

[٢٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

مالكه، والحين يقع على القليل من الزمان وعلى الكثير.

وَحَـاْذَرَتْ دَوْلَـةٌ فِـيْ عَقْـبِ دَوْلَتِهَـاْ

تَـأْتِيْ سَـرِيْعَاً فَتُلْقِـيْ سُـمَّهَاْ فِيْنَـاْ

الدولة هاهنا الملك لأنها اسمُ ما يتداول بين الناس، وقوله: "فتلقي سمّها فينا" استعارة من سُمّ العقرب لأن العقرب تكون لسعتها في أول ما تخرج أشدّ، وكذلك أول الدُّول أعظم سطوةً وبطشاً.

فَلَـمْ تَـدَعْ لِمُرَجِّـيْ سَـلْبِ نِعْمَتِهَـاْ

أَرْضَـاً قَرَاْحَـاً بِأَيْـدِيْنَاْ وَلَاْ لِيْنَـاْ

القراح الأرض التي تصلح للزرع، واللين: النخل واحدتها لينة، وهو الذي ينبت من النوى.

وَلَـمْ تَـزَلْ هَـذِهِ فِيْنَـاْ عِنَاْيَتُهَـاْ

حَتَّـىْ تَـسَاْوَىْ اْبـنُ سِـتٍّ وَاْبـنُ سِـتِّيْنَاْ

العناية: الاهتمام، وعناني الشيء: أهمني، وفي الحديث:

﴿من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه﴾[٢٩٨] أي يهمّه، وابن ستٍّ يعني ابن ستّ سنين أخرج هذه الأبيات شبه المُجُون.

يقول إن بني عمنا نظروا بعقولهم فإذا كل دولةٍ لا بد لها من الإنتقال إلى غير أهلها، وإن دولتهم قد قاربت من الذهاب، وأن ملكهم قد قارب من الزوال وحان له أن ينتزع منهم، فنظروا في أمرنا فوجدوا لنا أملاكاً سنية كثيرة، « ولم يهلك من أملاكنا إلا أملاك نفرٍ قليل »[٢٩٩] وأن ملكهم حين ينتزع نهلك لكثرة أملاكنا، فإن المصلحة لنا في انتزاعها منا لنصير فقراء فلا يؤبه بنا، فنسلم على رقابنا وأنفسنا، ولأن النفوس خير من الأموال، وأن كثرة المال سبب هلاك النفس، وأن أقواماً كثيرة من أهل أرضنا مضوا قتلاً من جهة أموالهم ولو لم يكونوا أهل أموال ما بلغوا إلى القتل، وهذا غاية حسن النظر

---

[٢٩٨] انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٠١ ؛ طبعة دار صادر ـ بيروت.

[٢٩٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وبعده: "فخشوا علينا سطوة القوم الذين ينتزعون منهم الملك لأن الفقير لا يُعبأ به، والغني ربما جرّ عليه مالُه هلاك نفسه، فأرادوا سلامة نفوسنا بأن لا يتركوا لنا شيئاً يكون سبباً لهلاكنا، ولو لم يكن عندهم أن هذا غاية التدبير وجودة الرأي، وأن فيه صلاحاً وسلامةً لما فعلوه".

والتدبير في أرضنا لمن « أراد »[٣٠٠] حفظ النفس.

هَـذَا هُـوَ الحَـزْمُ وَالـرَّأْيُ الـسَّدِيْدُ فَـلَا

تَظُنَّـنَّـهُ القَـوْمُ زُهْـدًا فِـيْ مَغَانِيْنَـا

السديد: المصيب، والتسديد: التوفيق للسداد، وهو الصواب والقصد من القول والعمل، ورجل مسدّد إذا كان يعمل بالسداد والقصد.

لِأَنَّ مَـنْ يَتَـوَلَّى الأَمْـرَ بَعْـدَهُمُ

لَيْـسُوْ بِمَـأْمُوْنٍ شَـرٍّ فِـيْ نَوَاحِيْنَـا

وَالفَقْـرُ فِـيْ أَرْضِـنَا خَيْـرٌ لِـصَاحِبِهِ

مِـنَ الغِنَـى، وَالقَلِيْـلُ النَّـزْرُ يُرْضِـيْنَا

لِمَـا يُعَانِيْـهِ رَبُّ المَـالِ مِـنْ تَعَـسٍ

فِـيْ أَرْضِـنَا لَا لِأَنَّ المَـالَ يُطْغِيْنَـا

يعانيه: يقاسيه، ورب المال: مالكه، والتعس: الهلاك،

---

[٣٠٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

وأصله الكبّ، وقولهم: تعساً له أي ألزمه الله هلاكاً، ويقال لمن ولّى أمرُه: قد تعس جدُّه وتضعضع ركنه وانقطع نظامه وضعف عقدُه ورقّ جانبه وذلَّ عضده وفُلَّ حدّه وكُسِرت شوكته وطُفِئت جمرته وكبا زِنده وغاب نجمه وأخلف نَوءه وسكنت ريحه ووقع طائره.

وَكَمْ غِنًى عِنْدَنَا قَدْ جَرَّ دَاهِيَةً

دَهْيَاءَ تَتْرُكُ فَحْلَ القَوْمِ عِنِّيْنَا

العِنّين من الرجال الذي لا يقرب النساء لأن ذكره لا ينعظ، والفحل بخلافه.

فَانْظُرْ أَخَا العَقْلِ ذَا التَّدْبِيْرَ إِنَّ لَهُ

شَأْنًا عَظِيْمًا وَضَمَّنْهُ الدَّوَاوِيْنَا

« فَهِمَ الشيء: عَلِمه،[٣٠١] والدواوين الكتب، وتضمينه إياها كتابته فيها ».[٣٠٢]

---

[٣٠١] هكذا بدأ شرح البيت، وليس فيه كلمة فهم، فلعل لهذا البيت قراءة أخرى تبدأ بقوله: "فافهم أخا العقل" بدلاً من: "فانظر أخا العقل" ولكنه لم يوردها وأورد شرحها.

[٣٠٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وليس في

لَـمْ يَهْتَـدِ المَـرْءُ كِـسْرَىٰ أَنْ يُـدَبِّرَهُ

وَكَـانَ أَرْجَحَهَـا عَقْـلاً وَتَمْكِينَـا

يعني كسرى أنو شروان الملك العادل، ويشير إلى الرؤيا التي رآها وبعث بها من يعبرها على سطيح الكاهن، فأخبره سطيح بأن ملك الأكاسرة[٣٠٣] لم يبق منه إلا مدة يسيرة وينقرض،[٣٠٤] فأخبر كسرى بذلك، واستقرّ في قلبه زوال ملكهم، فلم يفعل في أهل بيته ما فعلت بنو عمّنا في أموالنا لأن كسرى ما بلغ عقله إلى ذلك، فلو بلغ إليه لخلّص أهل بيته من الهلاك بالفقر لأن الفقير لا يلتفت إليه ولا يعرف في الناس، « فيكون الفقر خيراً لهم من الغِنى لهذا الأمر »،[٣٠٥] فبذلك فضلت عقول أصحاب تدبيرنا على عقول الأكاسرة وعقول وزرائها وأهل تدبيرها، وهذا أيضاً على سبيل

أصل الرضوية منه شيء.

[٣٠٣] في البرلينية والروسية: "ملك فارس".

[٣٠٤] جاء في البرلينية والروسية بعد هذه الكلمة: "وزالت الدولة الساسانية"، ولا معنى له هنا، ولو كانت الجملة: "وتزول الدولة الساسانية" لكان أصح.

[٣٠٥] ما بين القوسين من البرلينية، وهي في الروسية باختلاف طفيف.

المُجون.[٣٠٦]

وَصَاحِبٌ قَالَ لِيْ وَالغَبْنُ يُخْرِسُهُ
حِيْنَاً وَيَنْطُقُ بالشَّكْوَىٰ أَحَايِيْنَا
أَمَا تَرَىٰ قَوْمَنَا فِيْنَا وَمَا صَنَعُوْا
لَمْ يَتْرُكُوْا أَمَلاً فِيْنَا لِرَاجِيْنَا
مَالُوْا عَلَيْنَا مَعَ الأَيَّامِ وَاسْتَمَعُوْا
فِيْنَا أَقَاوِيْلَ شَانِيْنَا وَقَالِيْنَا

الشانئ والقالي واحد، والميل: التحامل، ومال عليه: « أي تحامل عليه و»[٣٠٧] ألزمه ما يكره.

مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ سِوَىٰ قُصْرٌ بِأَلْسُنِنَا
عَمَّا يُعَابُ، وَطُوْلٌ فِيْ عَوَالِيْنَا

---

[٣٠٦] يقصد بالمجون هنا خلط الجد بالهزل، انظر التهذيب ١١ : ٩٠.

[٣٠٧] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

وَأَنَّنَا نَرِدُ الهَيْجَاءَ يَحْسَبُنَا

مَنْ رَآنَا فِي الوَغَى جِنّاً مَجَانِيْنَا

الهيجاء: الحرب، ورآه ورآءه مثل راعه، وقوله: "جنّاً مجانينا" لأن الشجعان في الحرب تشبه بالجن، قال الشاعر:[٣٠٨]

سَهِكين من صدإ الحديد كأنهم تحت السّوابغ جنَّة البقّار

والبَقَّار أرض.

« المعنى يقول: إن الذي يرانا في الحرب يظننا من الجن المجانين من شدة كلبنا في الحرب وشدة بطشنا. »[٣٠٩]

وَلاَ نُبَالِيْ شَقَقْنَا فِيْ عَجَاجَتِهَا

هَوَادِيَ القَوْمِ، أَمْ[٣١٠] شُقَّتْ هَوَادِيْنَا

« الشَّقّ: الفلق، وعجاجتها يعني عجاجة الحرب »،[٣١١]

---

[٣٠٨] هو النابغة الذبياني، انظر اللسان مادة (س هـ ك)، وفيه " السَّنَوَّر " بدلاً من " السَّوابغ ".

[٣٠٩] ما بين القوسين من البرلينية.

[٣١٠] في البرلينية والروسية: "أو".

[٣١١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

والمبالاة بالشيء: الاكتراث، والهوادي: الرؤوس.

وَيُكْـــرِهُ الـــصَّعْدَةَ الـــصَّمَّاءَ أَصْـــغَرُنَا

سِـــنّاً وَيُفْحِـــمُ كَهْـــلَ القَـــوْمِ نَاشِـــئُنَا

الصعدة: القناة المستقيمة التي لا تحتاج لتثقيف، والصّماء بخلاف الجوفاء، وإكراهها: دقّها في المطعون بها، وأفحمت فلاناً إذا تركته لا يجد جواباً، فيسكت عند الخصومة أو غيرها، والكهل من الرجال هو الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب، والناشئ: الصبي الصغير السنّ.

نَحْـــنُ المُلُـــوكُ وَارْدَافُ المُلُـــوْكِ وَفِـــيْ

بُحْبُوْحَـــةِ العِـــزِّ شَـــادَ العِـــزَّ بَانِيْنَـــا

أرداف الملوك جمع ردف، والردف هو الذي إذا غزا الملك «أو خرج لشأن»[٣١٢] جلس مكانه في دار الملك حتى يرجع، وإذا جلس الملك كان على يمينه، وبحبوحة الشيء وسطه، وتشييد البناء تطويله.

---

[٣١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية بدلاً منها "لمكانة" وما في البرلينية أحسن.

نَحْمَـيْ عَلَـىٰ الجَـارِ وَالمَـوْلَىٰ وَيَأْمَنُنَـاْ

عَلَـىٰ اخْـتِلاَفِ اللَّيَـالِيْ مَـنْ يُـصَافِيْنَاْ

نحمي أي نأنف، والحمية: الأنفة، والجار: النزيل، والمولى هو ابن العم، والمولى: الحليف، والمصافاة: إخلاص المودة، «وقوله»[٣١٣] اختلاف الليالي يعني أوان شدة الزمان وأوان رخائه.

آبَاؤُنَـاْ خَيْـرُ آبَـاءٍ إِذَاْ ذُكِـرُوْا

كَـانُوْا المَشَاوِذَ، وَالنَّـاْسُ التَّسَاْخِيْنَاْ

المشاوذ: العمائم واحدتها مشوذ، والتساخين: الخفاف لا واحد لها من لفظها.

أَيَّأْمَنَـاْ لَـمْ تَـزَلْ غُـرَّاً مُحَجَّلَـةً

وَلاَ تُبَـاْعُ بِأَيَّـامٍ لَيَالِيْنَـاْ

قوله: "غراً محجلةً" أي أيامهم مشهورة معروفة[٣١٤] « فهي »[٣١٥] في

---

[٣١٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٣١٤] في الروسية: "موصوفة".

[٣١٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الأيام كالخيل الغرّ المحجلة في الخيل تبين أحسنها منظراً وأجملها «لوناً وأزكاها أصلاً».[٣١٦]

تَرَعْــرَعَ المُلْــكُ فِــيْ أبيَاتِنَــا وَنَــشَا

حَتَّــىٰ اسْــتَوَىٰ وَمُرَبِّيْــهِ مُرَبِّيْنَــا

يقال ترعرع الصبي إذا تحرك ونشأ، وشاب رعرع[٣١٧] ورعراع أي حسن الاعتدال، واستوى الرجل إذا انتهى شبابه، ومربيه من الرَّبا يقول ربيت الصبي وتربيته إذا غذوته، وربيت في بني فلان أي نشأت فيهم، والتربية لكل ما ينمى كالولد والزرع ونحوهما.

يَــا لَيْــتَ شِــعْرِيَ أيُّ الــذَّنْبِ كَــانَ لَنَــا

حَتَّــىٰ بِــهِ اجْتِــيْحَ دَانِيْنَــا وَقَاصِــيْنَا ؟!

الاجتياح: الاستئصال، وقوله: "دانينا وقاصينا" يحتمل أن يريد به الداني النسب من السلطان والقاصي النسب منه، ويحتمل أن يكون الحاضر منّا والغائب.

---

[٣١٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣١٧] في البرلينية والروسية: "مترعرع".

أَضْحَتْ بَسَاتِيْنُنَا يُفْدَى بِأَحْسَنِهَا

شِقْصاً لأَدْنَى خَسِيْسٍ مِنْ مَوَالِيْنَا

الشقص: الطائفة من الشيء، وسمي الشريك شقصاً،[٣١٨] وأدنى أي أحقر، والموالي هاهنا هم الخدم.

بِجُلَّةِ التَّمْرِ وَالشَّاةِ الزَّعُوْمِ غَدَتْ

أَمْلاَكُنَا، وَاحْتَمَتْ[٣١٩] أَمْلاَكُ عَانِيْنَا

جلّة التمر معروفة، وهي ظرف يعمل من الخوص، ويجعل فيه التمر[٣٢٠] كما تجعله أهل العراق في القواصر، وهي ظروف تعمل من القصب، قال الشاعر:[٣٢١]

---

[٣١٨] جاء في البرلينية والروسية بدل هذه الجملة: "والشقيص: الشريك".

[٣١٩] في الطبعة الهندية: " واحتوت " ولا موضع لها لأنه لا يكون لها فاعلٌ حينها بعكس ما في طبعتنا هنا، ففاعل احتمت هو أملاك بعدها.

[٣٢٠] لا زالت جَلَّة التمر معروفة في المنطقة، وأهالي المنطقة ينطقون الجيم فيها كما ينطق المصريون هذا الحرف اليوم كما هو مسموع.

[٣٢١] هو في الصحاح واللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ث

وباتوا يعشون القطيعاء ضيفهم وعندهم البرنيّ في جُلٍ ثجل

جلل جمع جلة، وثجل أي كبار، والشاة الزعوم هي التي يشك في سمنها وهزالها، فتحس فيزعم بعض من يحسّها أن بها طرقاً أي شحماً، ويزعم بعض أن ليس بها طرق، فلذلك سميت زعوماً، والعاني هو الذي يهمك أمره والقيام له من العناية.[٣٢٢]

إِنَّـــا إِلَـــىٰ اللَّهِ لَا أَرْحَامُنَـــا نَفَعَـــتْ

وَلَا طِعَـــانُ حُمَـــاةِ القَـــوْمِ يَحْمِينَـــا

قوله: "إنا إلى الله" استرجاع، يريد إنا لله وإنا إليه راجعون، والأرحام: القرابات، يقول: لا نفعت قراباتنا في السلطان عنده، ولا نفعت شجاعتنا وشدة بأسنا على العدو وعظم غنائنا في الحرب.

ج ل)، وإن كان البيت قد ورد بقافية ميمية في مادة (ج ل ل).

[٣٢٢] كذا ورد هذا الشرح، ويبدو أنه خطأ، فمراد الشاعر أن يقول في بيته إنّ أنفَسَ أملاكِهم صار سعرها جُلّة تمر أو شاة هزيلة دون أن يستطيع صاحب المال إنكار ذلك في حين إنّ أملاك عانيهم وهو اسيرهم أو عبدهم قد احتمت من ذلك إذ يستطيع صاحبها حمايتها فلا تؤخذ منه، فالعاني هنا المراد به الأسير أو العبد كما في معاجم اللغة، وليس المعنى الذي سطّره في الشرح لأنه لن يكون حينها للبيت المعنى نفسه الذي ذكرناه له.

هَـذَا الجَـزَاءُ لِمَـا سَـنَّتْ[٣٢٣] أَسِـنَّتُنَا

- يَـا لَلرِّجَـالِ - وَمَـا أَمْـضَتْ مَوَاضِـيْنَا

يَـوْمَ (العُطَيْفَـةِ)[٣٢٤] إِذْ جَـاءَتْ مُغَلَّـسَةً

كَتَائِـبُ نَحْوَنَـا بِـالمَوْتِ تُرْدِيْنَـا

تُـوْفِيْ ثَلاثَـةَ آلافٍ مُـصَمَّمَةٍ

وَلا نُجَـاوِزُ فِـيْ عَـدٍّ ثَلاثِيْنَـا[٣٢٥]

رَمَـاحُهُمْ وَظَـلامُ النَّقْـعِ يَسْتُرُنَا[٣٢٦]

---

[٣٢٣] في البرلينية والروسية: "جرَّت"، وفي الطهرانية كتبها أولاً: "جرَّت"، ولكنه شطب عليها بعد ذلك، وكتب فوقها: "سنّت".

[٣٢٤] في الأحسائية: "القطيعة".

[٣٢٥] هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده جاءات مفصولة عن البيتين السابقين في الأصل الرضوي بذكر خبر يوم العطيفة الآتي، ولكنّ الأبيات الستة جاءت متصلة في البرلينية والروسية والطهرانية، وهو ما أثبته هنا حتى يكون سياق الخبر متصلاً في الشعر، ثم يأتي تفصيل الشارح له.

[٣٢٦] في القادرية: "يسترها"، وكلاهما جائز.

وَكَرَّنَا وَضِيَاءُ الْبَدْرِ[٣٢٧] يُبْدِينَا

طَعْنَاً بِهِ كَانَ إِبْرَاهِيمُ وَالِدُنَا

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزِلَ (الْبَحْرَيْنَ) يُوصِينَا[٣٢٨]

---

[٣٢٧] في البرنستنية، والطبعة الهندية: " البيض " وهي قراءة جيدة أيضاً.

[٣٢٨] سبق وذكرتُ في التعليق على القصيدة النونية التي مطلعها:

ألا رحلت نُعمٌ وأقفر نعمان فبح بأسىً إنْ عزّ صبرٌ وسلوان

أنّ إبراهيم بن محمّد جدُّ العُيونيين قد لا يكون من سكان البحرين الأصليين، وفي هذا البيت هنا إشارة واضحة على ما ذهبت إليه، ومن المعتقد أنّه قد نزل بها في مرحلة لاحقة من حياته، ففي تلك النونية جاء فيها قوله عن رهطه آل إبراهيم العُيونيين:

وسارت إلى البحرين منهم عصابةٌ مصاليت غاراتٍ مغاوير غُرَّانُ

فعن هجر ذادوا القرامط عنوةً وقد شركت فيها عتيكٌ وحدانُ

وقد عَلَّقَ الشَّارح على البيت الأول بأن قصد الشاعر بالعصابة يعني بهم بني إبراهيم بن محمد، ونكرر هنا ما سبق وذكرناه في تعليقنا هناك من أنه إذا صح لنا هذا الافتراض فإن العيونيين ربما يكون أصلهم من البصرة وجنوب العراق، وقد يكون نزول جدهم إبراهيم البحرين في أواسط القرن الثاني الهجري تقريباً، فأحلها ولده الذين تناسلوا فيها حتى ملكوها فيما بعد منتصف القرن الخامس، وقد عُرف عن بطون من بني عامر بن الحارث

العبقسيين الذين ينتمي إليهم العيونيون أنهم قد رحل قسمٌ كبير منهم من البحرين مساكنهم الأولى إلى العراق مع بطون كثيرة من قبيلة عبد القيس زمن الفتوح الإسلامية الأولى، وسكنوها وتناسلوا فيها، ولاسيما في الكوفة والبصرة، وفي هذه الأخيرة سكنت أسرٌ من بني مُرَّة بن عامر بن الحارث القبيلة التي ينحدر منها آل إبراهيم العُيونيون، وكان منهم أحد أشهر بيوتات البصرة العلمية والسياسية، وهم آل مِهْزَم الذين ينتمي إليهم الأديب المعروف أبو هفان المهزمي العبدي، ومن يدري فربما يكون إبراهيم بن محمد المرّي العبدي جدُّ آل إبراهيم هؤلاء هو في الأصل من سكان البصرة، ثم رجع إلى البحرين في القرن الثالث الهجري إما في وقت صاحب الزنج أو القرامطة أو قبلهما بقليل.

إلا إنه لا بد أن يستوقفنا هنا ما ذكره الشاعر في القصيدة النونية التي مرّت بنا للتو، فربما ظُنّ أنّ فيه ما يوحي بأنّ جدّ أسرته آل إبراهيم قد يكون أصله من نجد، وهو قوله فيها يخاطب ابن عمه الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين الذي يلتقي معه في جدهم المشترك عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الجد الأعلى، ولنستمع إليه وهو يقول له:

نَمَـاْكَ لِلْمَجْـدِ آبَـاءٌ بِهِـمْ شَـرُفَتْ
رَبِيْعَـةُ الغُـرُّ عَـدْنَاْنَاً وَقَحْطَاْنَـاْ
قَـوْمٌ هُـمُ ثَـأَرُوْا حُجْـرَاً وَهُـمْ أَسَـرُوْا
عَمْـرَاً وَهُـمْ قَهَـرُوْا ذَاْ التَّـاْجِ صُـهْبَاْنَاْ
وَهُمْ أَبَاْحُوْا حِمَىْ كِسْرَىْ وَهُمْ قَتَلُوْا الـ
هَـاْمُرْزَ وَاسْـتَنْزَلُوْا الإِسْـوَاْرَ مُهْرَاْنَـاْ
كَـاْنُوْا جِبَـاْلاً لِـ (نَجْـدٍ) تَـسْتَقِرُّ بِهَـاْ

عَـنِ الـزَّلاْزِلِ ـ إنْ مَاْجَـتْ – وَأرْكَاْنَـاْ
حَتَّـىْ إذَاْ ارْتَحَلُـوْا عَـنْ جَوِّهَـاْ اضْـطَرَبَتْ
وَبُـدِّلَتْ مِـنْهُمُ خَـسْفَاً وَخُـذْلاْنَاْ
وَأصْـبَحَتْ بـ (قُـرَىْ البَحْـرَيْنِ) خَـيْلُهُمُ
تَجُـرُّ لِلْعِـزِّ أشْـطَاْنَاً وَأرْسَـاْنَاْ
لَـوْلاْ نُـزُوْلُهُمُ فِـيْ جَوِّهَـاْ لَـرَأتْ
رَبِيْعَـةٌ رَهَبَـاً (كَيْـشَاً) وَ(مُكْرَاْنَـاْ)
لَكِـنَّهُمْ أثْبَتُـوْا آسَاْسَـهَاْ وَنَفَـوْا
عَنْهَـاْ حُمَـيَّ بْـنَ عَيْمَـاْنٍ وَحُـدَّاْنَاْ
كَمَـاْ نَفَـتْ قَبْـلَ ذَاْ قَـسْرَاً أوَاْئِلُهُـمْ
عَنْهَـاْ (إيَـاْدَاً) وَ (حُلْوَاْنَـاً) وَ (جِيْلاْنَـاْ)

فهذا الكلام المتسلسل لو أخذ على سياقه هذا فإنه يثبت أنّ هذه الأسرة أصولها من نجد بدليل قوله: "كانوا جبالاً لنجد"، وقوله: "حتى إذا ارتحلوا عن جوِّها اضطربت .. الخ"، ثم قوله بعد ذلك: "وأصبحت بقرى البحرين خيلهم"، ولكن الذي ينبغي أن لا يفوتنا هنا هو أنّ الشاعر قد تحدث بدايةً عن عُموم ربيعة بن نزار، وليس عن أسرته آل إبراهيم أو قبيلته عبد القيس فقط، والدليل على ذلك أنه عندما ذكر في البيت الأول ربيعة، وذكر أنّ آباء ممدوحه – وهم ربَعِيُّون بطبيعة الحال – ممن شرُفت بهم ربيعة، فإنه أراد بآباء الممدوح من هم أعلى من جده إبراهيم بن محمد؛ بل إنه أراد من هم أعلى من قبيلته بني مرّة العبديين أو بني عامر بن الحارث، فهو أراد عبد القيس وبكر وتغلب وما ولدوا، والدليل على هذا أيضاً أنه ذكر في البيت الثاني من هذه الأبيات

بعض صفات هؤلاء الآباء، فذكر أنهم الذين ثأروا لحجر بن عمرو الكندي وأسروا عمرو بن معدي كرب الزبيدي، وقهروا الملك الحميري صُهبان ذي حرث، واستباحوا حمى كسرى وقتلوا الهامرز وأسروا الإسوار مهران – إشارة إلى يوم ذي قار – وهذه الأعمال المشهورة تاريخياً هي من اختصاص قبيلة بكر، وشركتهم في بعضها تغلب، ولم تشاركهم فيها أي قبيلة أخرى من قبائل ربيعة اللهم إلا استباحة حمى كسرى، فقد فعلته معهم عبد القيس أيضاً، وأما ما ذكره في البيتين الثامن والتاسع من نفي بني حُدّان الأزديين وإياد وحلوان قضاعة وجيلان الفرس، فهذه الأعمال كانت لعبد القيس خالصةً لم يشركهم فيها غيرهم من ربيعة، وعلى ذلك يتضح لنا أنّ الشاعر هنا يفخر بقبائل ربيعة عامة، وعلى الخصوص بكر وتغلب وعبد القيس، وأنه لم يبدأ فخره بآل إبراهيم رهطه الأدنين إلا في البيت السادس وما بعده، وذلك من قوله:

وأصبحت بقرى البحرين خيلهم

إلى آخر الأبيات، فما فيها هو بالفعل ما يصح أن يعني به أسرته آل إبراهيم بدليل قوله في البيت الأخير: "كما نفت قبل ذا قسراً أوائلهم عنها إياداً وحلواناً وجيلانا" فهذا ما قامت به عبد القيس الذين هم المقصودون بقوله: "أوائلهم"، وعليه فإنّ البيتين السابقين للبيت السادس في هذه الأبيات، واللذين يقول فيهما:

كَـأْنُوْا جِبَـالاً لـِ (نَجْـدٍ) تَـسْتَقِرُّ بِهَـاْ
عَـنِ الـزَّلاْزِلِ ـ إنْ مَاْجَـتْ – وَأرْكَاْنَـاْ
حَتَّىْ إذَاْ ارْتَحَلُـوْا عَـنْ جَوِّهَـاْ اضْـطَرَبَتْ
وَبُـدِّلَتْ مِـنْهُمُ خَـسْفَاً وَخُـذْلاْنَاْ

حَتَّـىٰ تَوَلَّـوْا وَقَـدْ جَاشَـتْ نُفُوسُـهُمُ

غَيْظَـاً لِمَـا عَـايَنُوْهُ مِـنْ تَحَامِيْنَـا

العطيفة حائط من وراء بعض حصن البلد[٣٢٩] يكون وقايةً عن باب حصن البلد يلتجأ إليه في القتال، والمغلّس: الذي يأتي غَلَسَاً، والغَلَسُ: ظلمة آخر الليل، والكتائب: الجيوش المجتمعة، والرديان بين العدو والمشي، «وقوله: "آلاف مصتمةً" أي تامة، والنقع: الغبار، وجاشت نفوسهم: اضطربت ».[٣٣٠]

وكان يوم العطيفة يوماً مشهوراً، وكان لبني إبراهيم دون

ينبغي أن يكون المعني به قبائل بكر وتغلب، فهم الذين سكنوا نجداً، ثم ارتحلوا عنها، ولم يبقَ فيها منهم سوى بضعة بطون بقوا فيها حتى وقتنا الحاضر حيث تعود إليهم الكثير الكثير من الأسر النجدية حالياً، ولاسيما بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة البكريين بعكس عبد القيس الذين لا يُعرف لهم أو لبطونٍ منهم سكنٌ قديم في نجد، وإنما كان موضع سكنهم الذي عرف بهم وعرفوا به هو إقليم البحرين.

[٣٢٩] في البرلينية والروسية والطهرانية هنا: "العطيفة: مكانٌ عليه حائط في ظاهر البلد".

[٣٣٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

غيرهم، وكان من حديثه أن العرب[٣٣١] الذين هم خفر البحرين حين حاربوا الأحساء[٣٣٢] على عهد الأمير أبي القاسم لما كان بينهم وبين أرباب دولته من المواطاة على ذلك وضيَّقوا على أهلها، وذلك بعد أن تربَّعت ثمرة القيظ وتحققوا صدق حديث أرباب دولة أبي القاسم في مواطأتهم إياهم على إيصالهم لهم إلى جميع ما يحتكمون في البلد ورأوا من سوء تدبيرهم وظاهر خذلانهم لأبي القاسم ولجميع العشيرة ما دلّ على صدق قولهم لهم طمعوا فيها غاية الطمع، وحالوا بين أهلها وبين ثمارها[٣٣٣] لأن الثمار لم يدخل البلد إلا قليلها وأما كثيرها فأمسكوه ولم يتركوه يدخل، وكان عادة أهل الأحساء إذا جرت فيها حربٌ يُجْمَعُ عليها أن يجعلوا على تلك العُطَيْفة رجالاً يبيتون عليها

---

[٣٣١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "البدو".

[٣٣٢] يبدو أنّ ناسخ البرلينية قد سها هنا، فكتبها: "الأحياء!"، وأما ناسخا توءمتيها الروسية والطهرانية، فكتباها: "الأحساء" كما هي في الأصل الرضوي.

[٣٣٣] المقصود بالثمار هنا هو التمر على الأغلب، فهؤلاء البداة لم يكن يهمهم من ثمار الأحساء – على كثرتها – غيره لأنه يجفف ويكنز ويحفظ، فلا يخرب طيلة العام، وهو ميرة أهل البادية والحاضرة، وكان غالب قوت أهل البحرين كما مرّ بنا في حديث نهاية حرب القرامطة الذي رواه غرس النعمة الصابئ في تاريخه الذي ذكرته في إحدى حواشي أبيات الميمية الفائتة.

كل ليلة ليحفظوها أن تهدم، وذلك بالنوبة على مَحَالِّ البلد وقبائلها، ولم تكن جرت عادةٌ على بني إبراهيم بذلك، فما زالت أرباب دولة أبي القاسم بأبي القاسم حتى قام عليهم وألزمهم البيات عليها وجعل عليهم في الأسبوع نوبةً معلومة، فمضت على ذلك ليالٍ، فلما كان ذات ليلة جعلوا عليهم العين شخصاً من أهل البلد، فاجتمع منهم تلك الليلة ثلاثون رجلاً لا غير، فبعث إليهم العين فأخبرهم بقلتهم وأنهم غارّون آمنون، وقال: إن ظفرتم بهؤلاء الرجال لم يبق للبلد شوكة وبلغتم جميع آمالكم من البلد، فحشدوا تحت ليلتهم، وأقبلوا عند انصداع الفجر الأول في مقدار ثلاثة آلاف بين فارس وراجل « قد عُدُّوا »[٣٣٤]، فبلغوا إليهم وقت السّحر، فابدوا لهم نفراً قليلاً شبه اللصوص، فانحدروا إليهم من على حصن العطيفة حتى صاروا بالجرعاء المعروفة بالمنظرة،[٣٣٥]

---

[٣٣٤] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٣٥] وهي التي سبق وقلت إنها كانت تقع غرب نخيل الشراع في الهضبة التي تُعرف الآن بلسان المُحَيْرِس، والتي تُشرف عليها قلعتها من الشمال الغربي؛ بل قلعة المحيرس هي من ضمن الجرعاء هذه؛ التي سُميت بجرعاء الشمال لأنها تقع في جهة الشمال من الأحساء، وسُميت بجرعاء المنظرة كما هو هنا لأنها كانت مكان خروج أهالي الأحساء لصلاتي العيد وإظهار الزينة كما سبق وذكر الشارح في غير هذا الموضع، وإذا أطلق اسم

وأقبلوا عليهم من كل ناحية فجعلوا ظهورهم إلى حائط العطيفة واستقبلوهم فقاتلوهم حتى انبسطت الشمس على الأرض، وحموا أنفسهم وعطيفتهم، وجرحوا القوم جراحات كثيرة، ورجعوا سالمين فائزين « غانمين ».[٣٣٦]

الجرعاء بدون إضافة، فإنه لا يُعنى بها في الأحساء غير هذه الجرعاء.

[٣٣٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

وقد ذُكِر خبر يوم العطيفة هذا في البرلينية والروسية والطهرانية قريباً مما ذكرته الرضوية وإن كان لا يخلو من بعض الاختلاف، فرأينا أن نورده هنا نصّاً لأن هذا الديوان هو المصدر الوحيد لمعلوماتنا عن هذا اليوم، وهو كالتالي – علماً أنّ ما بين القوسين « » هو من الروسية والطهرانية أو من إحداهما فقط:

"العطيفة مكان عليه حائط في ظاهر البلد .. ويوم العُطيفة يومٌ مشهور، وكان من حديثه أن البدو حين حاربوا الأحساء في مُلك أبي القاسم، وضيّقوا على أهلها، وحصروهم، وتربَّعت ثمرة القيظ، ورأوا من سوء تدبير أهل البلد وولاتها ما رأوا، وطمعوا فيها كل الطَّمع، وشنوا عليها « الغارات ».

وكان من أعظم أيامهم يوم العُطيفة، وهي حائط في ظاهر البلد غير متصل بسورها، فإذا جرت حربٌ بمَجْمَعٍ – كذا في النسخ الثلاث – عليها جعل الأميرُ عليها من أهل البلاد من يحفظها أن تُهدم، « وجعل » على كلِّ قومٍ ليلة يبيتون عليها يحفظونها، ولم يكن على بني إبراهيم فيها عادةُ بَيَات، فألزمهم

وَقَبْـــلُ رَدَّتْ جُمُـــوْعَ القَـــوْمِ أَرْبَعَـــةٌ

مِنَّـــا فَمَـــنْ ذَا إِلَـــىٰ مَجْـــدٍ يُـــسَامِيْنَا

« يساميناً أي يطاولنا. »[٣٣٧]

الأمير أبو القاسم أن يبيتوا عليها كغيرهم بأن جعل عليهم نوبةً فأُلْزموها.

فمضت لهم ليالٍ على ذلك حتى كان ذات ليلة عليهم العين من البلد، فلم يجتمع في تلك الليلة غير ثلاثين رجلاً منهم تهاوناً بالأمر، ولم يظنّوا أن عليهم عيناً، فسرى العين إلى رؤساء القوم، فأخبرهم الخبر، وقال: إن ظفرتم بهؤلاء الرجال لم يبق للبلد شوكة، وأخذتم حكمكم فيها.

فحشدوا مقدار ثلاثة آلاف « بين » فارس وراجل، وباتوا مجتمعين حتى صار وقت السَّحر، وساروا، وكانوا قبل الأذان، وهم قد بلغوا ذلك المكان، فأبدوا لهم نفراً قليلاً، فانحدروا إليهم في الجرعاء « المعروفة بالمنظرة »، فلما صاروا بالجرعاء أغاروا عليهم من كل ناحية، فقاتلوا تلك الجموع كلها حتّى انبسطت الشمس على « وجه » الأرض، وحموا أنفسهم وعُطيفتهم، وجرحوا في القوم جراحات كثيرة".

وهذا الشرح كلّه لم يرد في الطبعة الهندية، واكتفت بالقول: "والعطيفة مكانٌ بظاهر البلد" فقط.

[٣٣٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

(يَـوْمَ الـشَّبَانَاتِ) لاَ تَثْنِـي أَعِنَّتَهَـا

كَأُسْـدِ (خَفَّـانَ) هِيْجَـتْ أَوْ (عِفِرِّيْنَـا)

أعنتها يعني الخيل، وخَفَّان موضع مأسدة خبيث الأسود متناهية أسوده في الجرأة، يقال: أسد خفان وأسد الشرى وأسد خفية نسبوها إلى تلك المواضع لأنها تألفها، وكل من ألِفَ شيئاً نسبوه إليه، يقال أسود خفان وذئاب الغضى وأرنب حلة وتيس حُلَّب وقنفذ برقة وشيطان الحَمَاط يعنون الحيّة، والحماط: شجرة، ألفت هذه الحيوانات هذه الأشياء لخاصية لها فيه، وعِفرِّين أيضاً مأسدة، وهيجت: أثيرت، وهاجه أثاره، والشبانات واحدها شبانة، وهو اسم رجل، وهو أبو بطن من العرب[٣٣٨] من بادية البحرين « وهو مشهور ».[٣٣٩]

---

[٣٣٨] في البرنستنية: " وهو أبو بطن من عرب بادية البحرين."

[٣٣٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

وهذا الرّجل الذي نُسب هذا البطن إليه هو شبانة بن غُفَيلة بن شَبانة بن قُدَيمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وقد سبق للشارح أنْ أشار إليهم في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في آخرها.

تَتْلُـوْهُمُ (آلُ حَجَّـافٍ)[٣٤٠] وَمَـا وَلَـدَتْ

أمُّ العَجَـرَّشِ مِثْـلَ الجُـرْبِ طُلِّيْنَـا

لَـمْ يَتْرُكُـوْا فَـضْلَ رُمْـحٍ فِـيْ أكُفِّهِـمُ

وَنَحْـنُ نَقْـصُدُهَا قَرْعَـاً فَتُخْطِيْنَـا

نقصدها قرعاً أي نقرعها فتتحطم فتخطئنا يعني الرماح.

هَـلْ غَيْرُنَـا كَـانَ يَلْقَـاهُمْ بِعُـدَّتِنَا

لَا وَالَّـذِيْ بَـيَّنَ الفُرْقَـانَ تَبْيِـيْنَا

هذا يوم آخر كانت قد اجتمعت فيه آل شبانة واتباعها، وآل حجّاف وأتباعها، وآل أم العجرّش وأتباعها، وأغاروا جميعاً

---

[٣٤٠] كتبت هذه اللفظة من قبل ناسخ الأصل الرضوي: "جحاف" في الشعر، ولكنه عاد فكتبها "حجّاف" في الشرح، وكذلك وردت في بقية الأصول المخطوطة، والطبعة الهندية: "حجّاف"، وكتبت في الطهرانية هنا "ححاف"، وقد تقدم في شروح القصيدة الميمية أنّ الأصح هو (حَجَّاف)، وذكرت هناك وجود وثائق أحسائية ورد فيها أسرة وحيّ يدعيان الحجاجفة والحجافي؛ كما ذكرتُ أيضاً أنّ حَجَّاف هذا هو حجّاف بن غُفيلة بن شَبَانة المذكور نسبه قبل قليل.

حتى بلغوا مكاناً يعرف بجرعاء أم الدجاج،[٣٤١] فصادفوا أربعة رجال كلهم من آل أبي مقرب، فقاتلوهم أشد قتال، وحملوا عليهم بخيلهم ورجالهم حملات عدة، فالتقوهم وردوهم كرهاً، ونصلوهم بكل ما في أيديهم من الرماح حتى ما بقي الرجل من هؤلاء الأربعة يمشي إلا على الرماح، فمنعوا أنفسهم ومنعوهم دخول جرعاء أم الدجاج حتى خرجت الخيل والرجال من البلد ووجدوهم ممتنعين فرجعت القوم لم يظفروا منهم بشيء.[٣٤٢]

وَكَمْ لَنَا مِنْ مَقَامٍ لَا نُعَابُ بِهِ

وَلَا نُذَمُّ بِهِ دُنْيَاً وَلَا دِينَا

يَا ضَيْعَةَ[٣٤٣] السَّعْيِ يَا خُسْرَانَ صَفْقَتِنَا

---

[٣٤١] سمّاه في الميمية في الشعر والشرح: "الجريعاء" على التصغير، وقال في الشرح إنها تُعرف بأم الدجاج كما هو هنا.

[٣٤٢] هذا الشرح كلّه لم يرد في البرلينية والروسية والطهرانية، والطبعة الهندية، وقد سبق ومرّ بنا ذكر هذا اليوم في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، وفيها هناك أن من أسماء هذا اليوم أيضاً يوم الرّماح لكثرة ما غنموا فيه منها.

[٣٤٣] في البرلينية والروسية: "خيبة".

يَـا شُـؤْمَ حَاضِـرِنَا الأَشْـقَى وَبَادِيْنَـا

يقال صفقت له بالبيع أي ضربت يدي على يده، والسعي: العمل، والحاضر بخلاف البادي، والأشقى: الشقي.

كُنَّـا نَخَـافُ انْتِقَـالَ المُلْـكِ فِـيْ مُـضَرٍ

فَمَرْحَبَـاً بِـكَ يَـا مُلْـكَ اليَمَانِيْنَـا

« اليمانون جمع يمان.»[٣٤٤]

فَلَـوْ تَوَلَّـتْ مُلُـوْكُ الـرُّوْمِ مَـا بَلَغَـتْ

مِعْـشَارَ مَـا صَـنَعَتْ إِخْوَانُنَـا فِيْنَـا

إخواننا أي إخوتنا، والأخ أصله أخو ـبالتحريكـ لأنك تقول في التثنية أخوان، وبعض العرب يقول: أخان على النَّقص، والأخ يجمع على إخوان، والعرب تقول: لا أخاً لك بفلان أي ليس هو لك بأخ.

كُنَّـا نَـضُجُّ مِـنَ الحِرْمَـانِ عِنْـدَهُمُ

---

[٣٤٤] ما بين القوسين من البرنستنية، ومن البيت وشرحه يتضح أنّ النفر الذين ركن إليهم أبو القاسم مسعود هم من اليمن

وَنَطْلُبُ الجَاهَ فِيهِمْ وَالبَسَاتِينَا

فَالْيَوْمَ نَفْرَحُ أَنْ يُبْقُوا لِمُوسَرِنَا

مِنْ إِرْثِ جَدَّيْهِ سَهْمًا مِنْ ثَمَانِينَا

أَفْدِي الَّذِي قَالَ وَالأَشْعَارُ سَائِرَةٌ

قَبْلِي[٣٤٥] تُدَوِّنُهَا الرَّاوُونَ تَدْوِينَا

(يَا طَالِبَ الثَّأْرِ قُمْ لاَ تَخْشَ صَوْلَتَنَا

فَمَا تُرَاعِي[٣٤٦] بِهَا مَنْ لاَ يُرَاعِينَا)

فلان يطلب ثأر فلان أي قاتله، والثأر هو القاتلُ حميمَ الرجل كأبيه وأخيه ومن يكون له الطلب بدمه، وصال الرجل أي وثب واستطال، وراعيت الرجل إذا حفظته.

فَسَوْفَ نَسْقِي بِكَاسَاتِ العُقُوقِ عَلَى

---

[٣٤٥] في البرلينية والروسية: "قدماً".

[٣٤٦] في البرلينية والروسية والطهرانية: "نراعي".

حَـرِّ الظَّمَـأْ مَـنْ بِكَـأْسِ الغَـبْنِ يَـسْقِيْنَاْ

فَمَـأْ المُعَـأْدِيْ لَنَـأْ أَوْلَـىٰ بِبَغْـضَتِنَاْ

مِـنِ ابْـنِ عَـمٍّ مَـدَىٰ الأَيَّـأْمِ يُؤْذِيْنَـأْ

أَعْـزِزْ عَلَـىٰ ابْـنِ عَلِـيٍّ وَالأَكَـأْرِمِ مِـنْ

آبَائِنَـأْ أَنْ يُـسَامَ[٣٤٧] الـضَّيْمَ وَأْدِيْنَـأْ

نَـأْلَ المُعَانِـدُ مِنَّـأْ مَـأْ يُحَأْوِلُـهُ

سِـرًّا وَجَهْـرًا وَتَعْرِيْـضًا وَتَعْيِـيْنَاْ

المعاند: المعارض بالعداوة، ويقال عانده معاندةً وعناداً، والمحاولة: المطاولة للأمر بالحيل، والسرُّ هو ما يكتم، والسريرة مثله، والجهر: رفع الصوت بالقول والمجاهرة بالعداوة والمبادأة بها، والتعريض خلاف التصريح، وتعيين الشيء تخصيصه من الجملة.

---

[٣٤٧] كانت في الأصل: "يشمّ"، وفي الطبعة الهندية والأحسائية: "يسيم"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية، وهو الأصح.

رَأَمَـــتْ ذَوُوْ أَمْرِنَـــا إِطْفَـــاءَ جَمْرَتِنَـــا

فَعِنْـدَهَا أَلْحَقُـوْا (الأَحْـسَاءَ) (يَبْرِيْنَـا)

يبرين بلد كانت عامرةً تسكنها بنو سعد من تميم، ثم خربت منذ مدة.

يَـا قُـبْحَ آرَائِهِـمْ فِيْنَـا فَلَـوْ عَرَفُـوْا

فَـضْلَ الـسَّوَابِقِ مَـا اخْتَـارُوْا البَرَاذِيْنَـا

البراذين: الهجن من الخيل، واحدها برذون.

فَقُـلْ لَهُـمْ لاَ اقَـالَ[٣٤٨] اللهُ صَـرْعَتَهُمْ

وَزَادَ أَمْـــرَهُمُ ضَـــعْفاً وَتَوْهِيْنَـــا[٣٤٩]

---

[٣٤٨] كُتبت في الأصل الرضوي والبريطانية١: "لا أقلَّ الله"، وهي قراءة لا بأس بها؛ إلا أنّ ما أثبته من بقية النسخ باستثناء ما سيأتي في الحاشية التالية هو الأفضل.

[٣٤٩] ورد هذا البيت في البرلينية والروسية بهذه الصورة:

فقل لهم لا أعز الله من نصروا

وزاد ما دبروا ضعفاً وتوهينا

هَـلْ يَنْقِمُـوْنَ عَلَيْنَـا غَيْـرَ أَنَّ بِنَـا

صَـارُوْا مُلُوْكًـا مَطَاعِيْمًـا مَطَاعِيْنَـا؟

نقمت عليه ـبكسر القافـ أنقم أي أغضب.

عَـزَّتْ أَوَائِلُهُـمْ قِـدْمًا بِأَوَّلِنَـا

كَذَاكُمُ عَـزَّ تَالِيْهِمْ بِتَالِيْنَـا

كَمْ قَدْ كَفَيْنَاهُمُ مِنْ يَوْمِ مُعْضِلَةٍ

لَوْ أَنَّهُمْ مَنْ عَلَى الحُسْنَى يُكَافِيْنَا

نَحْمِيْ وَنَضْرِبُ رَبَّ التَّاجِ دُوْنَهُمْ

ضَرْبًا - يُطِيْرُ فِرَاخَ الهَامِ - سِجِّيْنَا

فراخ الهام: الدماغ، وسجّين:شديد.

فَسَوْفَ يَدْرُوْنَ أَنَّ الأَخْسَرِيْنَ هُمُ

إِذَا اسْتَغَاثُوْا وَنَادَوْا بِالمُحَامِيْنَا

استغاثوا: طلبوا الإغاثة، والمحامون: الشجعان.

٩٩. وقال يمدح الأمير « أبا علي »[٣٥٠] محمد بن أحمد أبي[٣٥١] الحسين[٣٥٢] بن محمد[٣٥٣] أبي سنان بن الفضل بن عبد الله بن علي « بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد »[٣٥٤] « بن

---

[٣٥٠] ما بين القوسين من البريطانية ومنسوختها الظاهرية، وقد كتب بعدها لفظة: "بن"، ولكنها غير صحيحة، فأبو علي هي كنية الأمير محمد بن أبي الحسين ذكرها له الشاعر في شعره والشارح في شرحه في أكثر من موضع.

[٣٥١] تحرفت في الأزهرية إلى: "بن"، ولم تتحرف في الطبعة الهندية إليها، ولكن جاءت هذه اللفظة قبلها، فصار اسمه فيها: "أحمد بن أبي الحسين"، وأبو الحسين كنية أحمد، وليست باسم أبيه.

[٣٥٢] تحرفت في القادرية إلى: "الحسن"، وهو غالباً ما يقع فيها.

[٣٥٣] كتب في الأصل الرضوي والنسخة الأزهرية هنا بعد هذا الاسم لفظة "بن" ولكنها في غير موضعها، وحذفناها تصحيحاً عن البرنستنية والبريطانية ومنسوختها الظاهرية، ولأن أبا سنان نسبه معروف، وقد ورد اسمه وكنيته في نقش تعمير مسجد الخميس بجزيرة أوال، ولا زال المسجد يحتفظ بهذا النقش.

[٣٥٤] ما بين القوسين إضافة مقتضاة لما هو معروف من هذا النسب، وما جعلني أضيفها هنا هو أنّ القادرية سوف تذكر جَدَّ الممدوح الأعلى إبراهيم بن محمد من دون أن تذكر جديه الرَّابطين بينهما؛ عبدَ الله بنَ علي الشيخَ وعبدَ الله بنَ محمد الجدّ، فاقتضى ذلك تثبيت هذه الإضافة لذلك، واعتماداً على ورودهما كذلك في غير هذا الموضع من الديوان.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني »[٣٥٥].

سَـــائِلْ دِيَـــارَ الحَـــيِّ مِـــنْ (مَـــاوَانِ)

مَـــا أَحْـــدَثَتْ فِيْهَـــا يَـــدُ الحَـــدَثَانِ

ماوان اسم قرية باليمامة،[٣٥٦] والحدثان ما يحدث الدهر، والحدوث كون الشيء لم يكن.

---

[٣٥٥] ما بين القوسين إضافة من القادرية بتكرار: "إبراهيم بن محمد"، وقد سبق وقلت إنّ هذا هو الصحيح، وأنه ليس سهواً، وفي البريطانية ومنسوختها الظاهرية كتب فقط لفظة: "العُيوني" من هذه الإضافة.

وأما في البرلينية والروسية والطهرانية فقد وردت هذه القصيدة مع قليل شرح بعد القصيدة البائية التي مطلعها:

منال العلا بالمرهفات القواضب وسمر العوالي والعتاق الشوازب

وقد جاء في طُرّة القصيدة النونية فيهن قوله: "وقال فيه أيضاً وأنشدها والتي تقدمتها جميعاً" يعني أنه أنشد الأمير كلتي القصيدتين فيه في مجلس واحد، والأمر نفسه في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية إلا أنهما لم تذكرا الجملة الأخيرة، وهي قوله: "وأنشدها والتي تقدمتها جميعها"، ووردت كذلك في الأحسائية والمدريدية؛ إلا أنّ الأحسائية أضافت جملة جديدة، فقالت في طرّتها: "وقال أيضاً يمدحه، ويُعرِّض ببعض مآرب له فيها".

[٣٥٦] سبق الحديث عن مَاْوَانْ في مطلع ما قبل القصيدة السابقة.

وَأَطِلْ وُقُوفَكَ يَا أَخَيَّ بِدِمْنَةٍ

قَدْ طَالَ فِيْ أَطْلَالِهَا إِدْمَانِيْ

الدمنة: البعر والأوساخ، والأطلال جمع طلل، وهو ما ظهر من أطلال الديار، والإدمان في الشيء: الولوع به.

كَانَتْ جِنَانًا كَالجِنَانِ فَأَصْبَحَتْ

لِلْوَحْشِ مُوْحِشَةً وَلِلْجِنَّانِ

الجِنَانُ جمع جَنَّة، وهي البستان، والجِنَان الثانية جنان الخلد، والموحشة: الخالية، والجنَّان: الجنّ.

لَمَّا وَقَفْتُ العِيْسَ فِيْ عَرَصَاتِهَا[٣٥٧]

ذَهَبَ العَزَاءُ وَأَقْبَلَتْ أَجْفَانِيْ

وقفتُ العيس: حبستها، والعيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة، والعزاء: الصبر، يقول: لما وقفت بها رواحلي ورأيتها على تلك الحال من الغبار والتوحش لم يبق لي صبرٌ عن البكاء، وأقبلَت أجفاني بالدموع.

---

[٣٥٧] في البرنستنية: " أطلالها."

وَذَكَـــرْتُ أَيَّامَـــاً خَلَـــوْنَ وَأَعْـــصُرَاً

ذِكْـــرِيْ لَهُـــنَّ لِـــسُلْوَتِيْ أَنْـــسَانِيْ

خلون أي مضين، والخالي: الماضي، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[٣٥٨] أي مضى وأرسل.

وَكَوَاعِبَـــاً بِـــذَوِيْ العُقُـــوْلِ لَوَاعِبَـــاً

بِـــيْضَ الخُـــدُوْدِ نَـــوَاعِمَ الأَبْـــدَانِ

الكواعب جمع كاعب، وهي الجارية حين كعب ثديها أي نهد.

مِـــنْ كُـــلِّ خَرْعَبَـــةٍ تُرِيْـــكَ إِذَا بَـــدَتْ

بَـــدْرَ الدُّجنَّـــةِ فَـــوْقَ غُـــصْنِ البَـــانِ

الخَرْعَبَةُ والخُرْعُوْبَةُ الدقيقة العظام الناعمة، والدجنّة والدُّجى واحد، وهو الليل، والبان شجرٌ ليّن الأغصان ناعمها.

---

[٣٥٨] فاطر: من الآية٢٤

وَإِذَا تَــــرَاءَتْ لِلْحَلِـــيْمِ رَأَيْتَـــهُ

فِـــيْ فِتْنَـــةٍ مِـــنْ طَرْفِهَـــا الفَتَّـــانِ

الفتنة: الامتحان، وفتن الرجل وافتتن إذا أصابته فتنة فذهب عقله، وفتنته المرأة أي ذهلته وأفتنته أيضاً، والفاتن: المضلّ عن الحق، والحليم: العاقل.

لَـمْ أُنْـسَ يَـوْمَ البَـيْنِ مَوْقِفَنَـا وَقَـدْ

حُـــمَّ الفِـــرَاقُ، وَفَاضَـــتْ العَيْنَـــانِ

وَتَتَابَعَـــتْ زَفَـــرَاتُ وَجْـــدٍ لَـــمْ تَـــزَلْ

مِنْهَـــا القُلُـــوْبُ كَثِيْـــرَةَ الخَفَقَـــانِ

تتابعت أي تبع بعضها بعضاً، والزفير تتابع النفس مع ظهوره بسرعة، والخفقان: الاضطراب.

بَـــانُوْا وَكُنْـــتُ أُعَـــدُّهُمْ لِـــيْ جُنَّـــةً

فَبَقِيْـــتُ بَعْـــدَهُمُ بِغَيْـــرِ جَنَـــانِ

بانوا أي ذهبوا، والجنة كلما يتقى به من درع وترس وغير

ذلك، والجنان: القلب.

قُــرِنَ الأَسَــىٰ بجَــوَانِحِيْ لَمَّــا بَــدَتْ

أَضْــعَانُهُمْ كَالنَّخْــلِ مِــنْ قُــرَّانِ

الأسى: الحزن، والجوانح جمع جانحة، والجوانح هي الأضلاع[٣٥٩] التي تحت الترائب، وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، وقُرّان اسم وادٍ باليمامة كثير النخل.[٣٦٠]

---

[٣٥٩] كانت في الأصل: " الأصفان " والتصحيح من البرنستنية.

[٣٦٠] جاء في معجم البلدان: مَلهمُ وقُرّان قريتان باليمامة لبني سُحيم بن مُرّة بن الدُّؤل بن حنيفة، وفي معجم ما استعجم للبكري: وأهلُ قُرَّانِ اليمامةِ أَفْصَحُ بني حَنِيفَة، لأنّها بعيدة من حَجْر. ومنها هَوْذَةُ ابن عليّ ذو التَّاج، وصُهْبَانُ بن شِمْرِ بن عمرو سَيِّدُ أهل قُرَّان، وعَيْنَ المسلمين على بني حنيفة حين ارْتَدُّوا وتَنَبَّأَ فيهم مُسَيْلِمَة. وقُرَّانُ هذه قِبَلَ مَلْهَم. انتهى

وقد سبق وقُلتُ إنّ مَلْهَم لا زالت معروفة حتّى اليوم وتقع الآن شمال غَرب الرياض بـ ٧٠ كلم، وإلى الغرب منها بـ ١١ كلم توجد قريةٌ تدعَى اليوم باسم القُرَيْنَة هي قُرَّان المذكورة هنا كما يرى الشيخ عبد الله بن خميس – رحمه الله – في كتابه معجم اليمامة (رسم: «قُرَّان»).

أَقْـوَتْ مَغَـانِيْهُمْ وَكَانَـتْ - حِقْبَـةً -[٣٦١]

مَـــأْوَىْ الحِـــسَانِ وَمَلْعَـــبَ الفِتْيَـــانِ

أقوت: درست، ومغانيهم: منازلهم، والحقبة: قطعة من الزمان.

وَمَنَـــاْخَ مُمْتَـــاْحِ النَّـــوَالِ وَعِـــصْمَةً

لِلْخَـــائِفِيْنَ وَمَلْجَئـــاً لِلْجَـــانِيْ

مناخ الراكب حيث أناخ راحلته، والممتاح: الطالب، والعصمة والملجأ واحد.

وَمَحَـلَّ كُـلِّ مُعَظَّـمٍ، وَمَجَـاْلَ كُـلِّ

مُطَهَّـــمٍ وَمَجَـــرَّ كُـــلِّ سِـــنَانِ

أي كل رجل معظم وكل فرس مطهم، والمطهم: التام الحسن، والسنان: طرف الحربة.

---

[٣٦١] في البرلينية: "جفنة"، وفي الروسية: "جنة"، وفي الأحسائية: "قبلة"، وكله تحريف لما في الأصل هنا.

بـالبيْضِ بـــيْضِ الهنْـدِ يَحْمِـيْ بِـيْـضَهُ

يَـــوْمَ الـــوَغَىْ وَذَوَابْـــلِ المُـــرَّانِ

بيض الهند: بيض السيوف التي تطبع بأرض الهند، وتكريرها في البيت تفخيم لها وتهويل، والضمير الذي في " بيضه " راجع إلى الحيّ، والبيض: النساء، والوغى: الحرب، والمرّان: الرماح، والذوابل: اللينة.

وَبِكُـــلِّ أَشْـــوَسَ بَاْسِـــلٍ ذِيْ نَجْـــدَةٍ

سَـــمْحِ الخَلاَئِـــقِ غَيْـــرَ مَـــاْ خَـــوَّانِ

الأشوس الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً واحتقاراً بمن سواه، والباسل: الكريه اللقاء، والباسل: المرّ، والبسالة: المرارة، ويقال الباسل هو الذي لا يجترئ قرنه أن يقرب منه كأنه قد حرّم عليه الدنوّ منه مأخوذ من البسل، وهو الحرام، قال الشاعر:[٣٦٢]

أجـــارتكم بـــسلٌ علينـــا محـــرّمٌ وجارتنـــا حـــلٌّ لكـــم وحليلـــها؟

والنجدة: المنعة، والسمح: السهل، والخيانة بخلاف الوفاء

---

[٣٦٢] هو الأعشى، انظر اللسان مادة (ب س ل).

و(ما) زائدة.

يَــوْمَ النِّــزَالِ تَخَالُــهُ فِــيْ بَأْسِــهِ

مَلِــكَ المُلُــوْكِ وَآفَــةَ الــشُّجْعَانِ

أَعْنِــيْ الأَمِيْــرَ أَبَــا عَلِــيٍّ ذَا العُــلاَ

مُــرْدِيْ العِــدَى وَمُقَطِّــرَ الأَقْــرَانِ

مردي العدى أي مهلكها، وتقطر الفارس أي سقط على أحد قطريه، والقرن: نظيرك في القتال.

مَلِــكٌ إِذَا افْتَخَــرَ الرِّجَــالُ بِــسَيِّدٍ

فَخَــرَتْ بِــهِ الأَحْيَــاءُ مِــنْ عَــدْنَانِ

عدنان أبو القبائل من ربيعة ومضر وقضاعة وغيرها من قبائل العرب.

لَــمْ يَنْطِــقِ العَــوْرَاءَ قَــطُّ وَلاَ دَرَى

مَــا الكِبْرِيَــاءُ عَلَــى عَظِــيْمِ الــشَّأْنِ

العوراء: الكلمة الرديئة، يصفه بالتواضع ومجانبة القبيح من

الكلام، والعظيم: الجليل الكبير.

مَـــا حَـــلَّ حُبْوَتَـــهُ إِلَـــىٰ جَهْـــلٍ وَلَا

أَصْـــغَىٰ إِلَـــىٰ نَـــايٍ وَلَا عِيْـــدَانِ

الحبوة من الاحتباء، وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته وغيرها، وأصغى: مال، والناي والعيدان من الملاهي.

ذُوْ هِمَّـــةٍ مِـــنْ دُوْنَهَـــا القَمَـــرَانِ[٣٦٣]

وَعَزِيْمَـــةٍ أَمْـــضَىٰ مِـــنَ الحَـــدَثَانِ

القمران: الشمس والقمر، والعزيمة ما يقطع على فعله، يصفه بعلوّ الهمّة ومضاء العزيمة، والحدثان ما يحدثه الدهر من عظيم الأمور، والحدثان في بعض المواضع الحرب، قال الشاعر:[٣٦٤]

---

[٣٦٣] في البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية:

"ذو همّةٍ من دونها القمران بلْ".

[٣٦٤] هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي، انظر ديوان الحماسة ١ : ٥٠.

أعددت للحدثان سابغةً وعدّاءً علندى

العدّاء فعّال من العدو، أي جيّد الجري، والعلندى: القوي الضخم الطويل.

لَـــوْ أنَّ لِلْعَـــضْبِ المُهَنَّـــدِ عَزْمَـــهُ

لَفَـرَىٰ الجَمَـاْجِمَ وَهْـوَ فِـيْ الأَجْفَـاْنِ

العضب المهند السيف القاطع، وفرى أي قطع، والجفن قراب السيف، وأخرجه بالجمع يريد أن السيف يجعل عليه الجلد والخشب والقرطاس والبطائن، فجعل كل شيء منها جفناً.

وَلَـــوَ[٣٦٥] أنَّ لِلـــشَّمْسِ المُنِيْـــرَةِ بُـــشْرَهُ

تَاْهَـــتْ فَلَـــمْ تَطْلُـــعْ مَـــدَىٰ الأَزْمَـــاْنِ

البشر: الوجه، والبشر أيضاً طلاقة الوجه، والتيه الكبر.

عَـــفُّ الإِزَاْرِ كَرِيْمَـــةٌ أَخْلاَقُـــهُ

[٣٦٥] في البرنستنية: " أو أنّ"، وفي البرلينية والروسية: "لو أن" بدون واو العطف.

نَـــاْءٍ عَـــنِ الفَحْـــشَاْءِ وَالـــشَّنَآنِ

عفّ الإزار أي عفيف عن الزنا، والإزار يكنى به عن الفرج، وناءْ عن الفحشاء أي بعيد عنها، والشنآن: المكر.[٣٦٦]

أَحْيَـــىٰ شَـــجَاْعَةَ وَاْئِـــلٍ فِـــيْ (وَاْئِـــلِ)

وَسَـــمَاْحَةَ المَطَـــرِيِّ فِـــيْ (شَـــيْبَاْنِ)

وائل « الأول »[٣٦٧] يعني كليباً، « وكان اسمه وائلاً »،[٣٦٨] وهو وائل بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل، « ووائل الثاني: قبائل وائل »،[٣٦٩] والمطري يعني معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو، وهو الصلب بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همّام بن مرّة بن ذهل بن شيبان

---

[٣٦٦] كذا ورد تعريف الشنآن، ولم نجده فيما بين أيدينا من معاجم اللغة، وفي البرنستنية: " الشنآن: المكروه." وهو كذلك لم نجده، وإنما وجدنا أن الشنآن هو البغض.

[٣٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٣٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٣٦٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ويعني بقبائل وائل بكراً وتغلباً ابني وائل.

«وسماحته: كرمه»[٣٧٠].

وَوَفَـــاْءَ مَيْمُـــوْنِ النَّقِيْبَـــةِ حَـــاْرِثٍ

وَحَمِيَّـــةَ المَلِـــكِ المُعَظَّـــمِ هَـــاْنِيْ

يعني بالحارث الحارث بن عباد بن مرة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكان يضرب به المثل في الوفاء، فيقال: (أوفى من رب النعامة)، والنعامة اسم فرسه، ومما روي من وفاء الحارث أنه أسر مهلهلاً « بن ربيعة قاتل ابنه بُجير،فلم يعرفه ذلك الوقت لما عليه من الحديد »،[٣٧١] فسأله الجيرة، فقال: أجيرك إن وضعت يد مهلهل في يدي، فقال: أنا مهلهل، فخلى عنه، «وهو يقول:

لهف نفسي على عَديٍّ، وقد أشـ ـعب للموت واحتوتـه اليـدانِ »[٣٧٢]

---

[٣٧٠] ما بين القوسين من البرلينية.

[٣٧١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وكان مكانها في الأصل الرضوي جملة: "وهو لا يعرفه".

[٣٧٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، والبيت والقصة بتفصيل أكثر تجدها عند (أبي الفرج الأصفهاني: الأغاني ج٥: ٥٤ طبعة دار الفكر – بيروت).

« وكان اسمه عدياً »،[٣٧٣] ورجعت الحرب بينهما كما كانت فصار يقول: أجارني من غير جيرة، وأما هاني، فهو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن عامر بن الخصيب بن المزدلف، وهو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ـ وهو البيت الثاني من ربيعة ـ « الذي أجار أولاد النعمان بن المنذر »[٣٧٤] وعلى يديه كانت حرب ذي قار بين بكر بن وائل وبين كسرى ملك الأعاجم.

يَـا سَـائِلِيْ عَنْـهُ رُوَيْـدَكَ هَـلْ تَـرَىٰ

يَخْفَـىٰ الـصَّبَاحُ عَلَـىٰ ذَوِيْ الأَذْهَـانِ

الأذهان جمع ذهن، وهي الفطنة، وجاء أيضاً بالتحريك.

سَـائِلْ بِـهِ يُخْبِـرْكَ كُـلٌّ مُقَلَّـصٍ

نَهْـدٍ وَكُـلٌّ مُثَقَّـفٍ وَيَمَـانِيْ

المقلّص من الخيل المشرف الطويل القوائم المشمر، والنهد: العالي حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، والمثقف يعني

---

[٣٧٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٣٧٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

الرمح المقوم بالثقاف، ويماني سيف منسوب إلى اليمن.

لَمَّا أَتَتْ أَهْلُ (القَطِيْفِ) بِجَحْفَلٍ

مُتَوَقِّدٍ كَتَوَقُّدِ النِّيْرَانِ

فِيْ (آلِ حَجَّافٍ)[٣٧٥] وَ(آلِ شَبَانَةٍ)

مِثْلَ الأُسُوْدِ بِحَافَتَيْ (خَفَّانِ)

الجحفل: الجيش العظيم، وفي بمعنى مع، وخفان أرض مأسدة.

نَزَلُوْا عَلَىٰ صَفْوَاءَ[٣٧٦] صُبْحًا وَابْتَنَوْا

---

[٣٧٥] كذا كتبت في الأصل وفي البرلينية والروسية والبرنستنية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، والأحسائية، وكذلك كتبت في الطبعة الهندية أيضاً، وأما البريطانية فكتبتها: "جَحَّاف"، وفي الطهرانية: "ححاف"، وقد سبق وعرَّفنا بهم وبآل شبانة.

[٣٧٦] في الأصل: "صفوا" بالمد وبدون همزة في الشعر وشرحه، وفي البرلينية: "صفّآء" بالمدّ وبدون الواو وبالهمزة، وفي الروسية والطهرانية: "صفا" بدون مد ولا واو ولا همزة، والجدير بالذكر أنّ بعض أهالي القطيف لا زالوا ينطقون اسم هذه البلدة: "صَفًّا" كما

فِيْهَـــا القِبَـــابَ وَأيقَنُـــوْا بأَمَـــانِ

صفواء موضع بالقطيف من البحرين.[٣٧٧]

وَتَـــسَرْبَلُوْا حِلَـــقَ الحَدِيْـــدِ وَأقْبَلُـــوْا

بالخَيْـــــلِ وَالرَّايَـــــاتِ كَالعُقْبَـــــانِ

ورد في البرلينية بفاء مشددة ولكن من دون همزة في آخرها، وفي البرنستنية والبريطانية والأحسائية: "صفواء" في الشعر، ولكنها في شرح الأوليين كتبت: "صفوا" بدون همزة.

وفي الطبعة الهندية جاءت رواية الشطر الأول من هذا البيت بهذه الصورة:

نزلوا على صفوى صبيحاً وابتنوا

وصفوى هو الاسم الذي يكتب حديثاً لهذه البلدة، وإن كنت أظن أنّ الشاعر لم يقله، وأنه قال: "صفواء" كما كتبت في نسخ البرنستنية والبريطانية والأحسائية، وعن هذه النسخ الثلاث أثبتناه هنا.

[٣٧٧] ولا زالت صفواء معروفة مشهورة، وهي اليوم مدينةٌ كبيرة قد توسَّع عُمرانُها، وكانت في السابق أصغر بكثير مما هي عليه الآن كمدينة، وكان بها عُيون الماء الثَّرَّةُ الغزيرة كعين داروش والعين العتيقة والعين الجنوبية وبساتين النخيل الغَنَّاء، وسوف يكرر الشاعر ذكرها في القصيدة النونية التالية، وفي شرحها أنها طرف القطيف الشمالي، وهو صحيح.

تسربلوا: لبسوا السرابيل، والسرابيل جمع سربال، وهو القميص، ويعني بها هاهنا الدروع لقوله حلق الحديد، والعقبان جمع عقاب.

فَغَدَتْ فَوَارِسُهُ لِمَا قَدْ عَايَنَتْ[٣٧٨]

هُرْبًا[٣٧٩] وَلَمْ تَعْطِفْ[٣٨٠] عَلَى النِسْوَانِ

---

[٣٧٨] في البرلينية والروسية: "عاينوا".

[٣٧٩] الهُرْبُ لها مَعْنى الشَّرْبِ في لغة أهل اليمن، وفي الحديث: نَهى عن الصَّلاةِ إذا صَارَتِ الشَّمسُ كالأَثارِبِ أي إذا تَفَرَّقَت وخَصَّت مَوْضِعاً دون موضع عند المَغِيب. شَبَّهها بالثُّرُوبِ، وهي الشحْمُ الرَّقيق الذي يُغَشِّي الكَرِشَ والأَمْعَاءَ. انظر لسان العرب مادة (هـ ر ب) ومراد الشاعر أن يقول أنّ أنصار الأمير عندما عاينوا آل حَجَّاف وآل شَبانة ومن معهم من محاربين ولّوا الأدبار متفرقين عن الأمير محمد بن أبي الحسين كما يتفرق ضوء الشمس قرب المغيب بحلول الظلام عليه فكأنه يفرِّقه.

والجدير بالذكر أنّ الدكتور الحلو رحمه الله لم ينتبه إلى ذلك فكتبها: هَرَباً ظنّاً منه أنها من الهروب، ونسي أنَّ الجملة تبدأ بالفعل الناقص غَدَت وهو يحتاج إلى خبَرٍ مع الاسم "فوارسه"، وعلى قراءة الدكتور الحلو فإنّه لا يوجد خبرٌ للفعل غدت، ولكن وفق قراءتنا نحن فإنّ خبر غدت هو "هُرْباً".

[٣٨٠] في البرلينية والروسية: "وما عطفوا"، وهي قراءة جيدة.

فَرَمَىٰ الأَمِيْرُ جُمُوْعَهُمْ فَتَمَزَّقَتْ[٣٨١]

كَالشَّاءِ إِذْ أَجْفَلْنَ مِنْ سِرْحَانِ

وَتَحَكَّمَتْ فِيْهِمْ حُدُوْدُ سُيُوْفِهِ

ضَرْبًا فُوَيْقَ مَعَاقِدِ التِّيْجَانِ

السرحان: الذئب، ومعاقد التيجان: الرؤوس، يقال: فوق وفويق بالتصغير، وقد صغروا أيضاً دون فقالوا دوين، ولم يقولوا في عند عنيد، لأن عند عبارة عن غاية القرب، وأما دوين فيقال: بلغ فلان دوين كذا معناه دونه بقليل، ويقال فويق الأرض أي فوقها بقليل.

وَحَوَىٰ ظَعَائِنَهُمْ، وَأَحْرَزَ مَالَهُمْ

غَصْبًا وَأَنْزَلَهُمْ بِشَرِّ مَكَانِ

الظعائن: النساء في الهوادج، الواحدة ظعينة، ويقال أيضاً ظعينة وإن لم تكن في هودج يقال هي ظعينة الرجل وزوجه وزوجته وقعيدته وعرسه، وقيل ظعينة لأنها تظعن إذا ظعن

---

[٣٨١] في البرلينية والروسية: "فتفرقت".

وتحل إذا حلّ، وأكثر ما يقال ظعينة للراكبة وجمعها ظعائن، وظعن وأظعان، فأما الظَعَن فهو سير البادية لنجعةٍ أو ماءٍ أو طلب مرتع أو خضرة أو تحولٍ من ماء إلى ماء، ومن بلدٍ إلى بلد، ويقال لكل شاخصٍ بسفر أو حج أو غزو أو سير من بلدٍ إلى بلد آخر ظاعن، وهو ضد الخافض، يقال: (أظاعنٌ أنت أم مقيم).

أَحْيَــىٰ نُفُوْسَــاً مِــنْ رِجَــالٍ قَــدْ رَأَتْ

آجَالَهَــــا بالـــــسَّيْفِ رَأيَ عِيَـــــانِ

كان من حديث يوم صفواء، وهي أرض بالقطيف من البحرين أنه لما ملك الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله بن علي بعد خروج محمد بن أبي الحسين منها وتركه لها،[٣٨٢]

---

[٣٨٢] كانت للأمير محمد بن أبي الحسين فترتا حكمٍ أولاهما هذه المشار إليها هنا، وذلك بعد أن تمكن من قتل الأمير الزير بن الحسن بن عبد الله بن علي في جزيرة أوال، فحكمها هي والقطيف أقل من سنة كما ذكر صاحب النبذة التاريخية الملحقة بآخر الديوان، ثم تخلى عن الحكم لأسباب مجهولة لم يذكرها صاحب النبذة ولا شارح الديوان، وبعد خروجه حكم القطيف نقيبٌ علوي ملكه أهل القطيف، فحكم لمدة ٤٠ يوماً، ثم استقال من الحكم، فملَّك أهل القطيف بعده أحد العُيونيين سماه صاحب النبذة مسيباً، ولم ينسبه بأكثر من قوله إنه من بيت عبد الله بن

ومضت له مديدة رجع الأمير محمد بن أبي الحسين يحلّ عليها في القيظ، وعنده[٣٨٣] عَمِيْرَة بن سِنان « بن غُفَيْلَة »[٣٨٤] وأولاد شَبَانَة بن غُفَيْلَة[٣٨٥] « والقُدَيْمَاتُ »[٣٨٦] وأولادُ حَجَّافِ بن

علي يعني المؤسس، ورجحت هناك أنه مُسيّب بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، فحكم لمدة شهرين فقط، ثم حكم بعده الأمير حسن بن شكر بن الحسن المذكور في الشرح هنا، وقد ذكر صاحب النبذة أنه حكم لمدة ثلاث سنوات وزيادة، ثم قتله شكر بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي، وولى أخاه عبد الله بن منصور على القطيف وأوال فحكم فيهما لمدة سبع سنوات، ثم أخرجه منها الأمير محمد بن أبي الحسين، وحكم فيهما للمرة الثانية التي دامت ثمانية عشر عاماً، فكانت المدة بين فترتي حكمه عشر سنوات ونيّف، وقد انتهت هذه الفترة بمقتله على يد راشد بن عَمِيْرَة ابن حليفه في هذه الحرب المذكورة هنا، وذلك بطلب من الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي الذي ضمن لراشد إعطائه الكثير من بساتين القطيف وأملاكها إذا وفى له بذلك، فوفى كلٌّ منهما لصاحبه بما وعد.

[٣٨٣] تكرر القول إنها بمعنى: "مع".

[٣٨٤] ما بين القوسين من البرنستنية، وكان قد كتب فيها "عقيلة" بالعين المهملة والقاف، والصحيح غُفَيْلة وليس عقيلة، وعميرة بن سنان بن غفيلة هذا هو الجد الأعلى لقبيلة العماير، وهو والد راشد بن عميرة وجدُّ ابنه عصفور بن راشد الذي ملك هو وبنوه البحرين بعيد سقوط الدولة العُيونية.

[٣٨٥] تحرفت جملة: "وأولاد شبانة بن غفيلة" في البرنستنية إلى:

غُفَيْلَة،[٣٨٧] « فنزلوا على صفواء »[٣٨٨] وأمه[٣٨٩] يومئذٍ طَرِيْفَة بنت شَبَانَة،[٣٩٠] فالشَّبَانَاْتُ أخوالُه، وانضاف إليهم عُمْرَانُ بن حَجَّاْف،[٣٩١] وهو يومئذٍ شيخ الحَجَاْجِفَة[٣٩٢]، وكان فارساً

"وشرذمة قليلة".

[٣٨٦] ما بين القوسين من البرنستنية، وقد مرَّ بنا نسب آل شَبانة، وأمّا القُدَيْمات فهم منسوبون إلى قُدَيمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٣٨٧] سبق وذكرنا نسبهم أيضاً.

[٣٨٨] ما بين القوسين من البرنستنية، وفيه اضطراب واضح لأنّ من يقرأ هذا الكلام يحسب أنّ الشبانات والحجاجفة والقديمات كانوا مع الأمير محمد بن أبي الحسين ضد ابن عمه الحسن بن شكر، والواقع كما سنرى بعد قليل أنّ هذه البطون كانت مع الحسن بن شكر ـ الذي مكنهم من أملاك البلد ـ ضد محمد بن أبي الحسين الذي لم يكن معه سوى عَمِيْرَة بن سِنَاْن بن غُفَيْلَة الشَّبَاْنِيْ القُدَيميّ العُقيْليّ ورَهطه الأدنى، والذي يبدو أنه كان على خلاف مع بقية قومه الشبانات والقديمات فانحاز إلى الأمير محمد بن أبي الحسين.

[٣٨٩] أي أم الأمير محمد بن أبي الحسين.

[٣٩٠] بن غُفيلة بن شَبانة بن قُدَيْمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقَيل.

[٣٩١] وهو حَجَّاف بن غُفَيْلَة.

مشهوراً، وكان عنده يومئذٍ والدة الأمير طريفة بنت شبانة[٣٩٣]، وتبعته الحجاجفة، وقد أمكنهم الأمير الحسن بن شكر من البلد، وأقطعهم أكثر أملاكها، « فَ »[٣٩٤] حِين نزل الأمير محمد بن أبي الحسين وعَمِيْرَة بن سِنَان ومن معهما على صفواء أنكر ذلك خوفاً منه، وأنكرت أولاد شَبانة وأولاد حجَّاف، فجمع « على ذلك »[٣٩٥] الأميرُ الحسن بن شُكْر عساكر القطيف فرسانها ورجالتها وعَجَمَها،[٣٩٦] وأظهر العُدد والسلاح،

---

[٣٩٢] كُتب اسمُ صيغة الجمع هذا في الرضوية الأصل في هذا الموضع والمواضع الآتية في شرح هذا البيت مرّة: "الحجاحفة"، ومرة: "الححاحفة" بدون نقط إلا على الفاء فقط، وكنتُ قد قلت في الطبعة الأولى إنّ حقها أن يقول: الجحاففة نسبةً إلى جحّاف وليس الجحاحفة، ولكن بعد التأكد الآن أنّ اسم جد هذا الفخذ العُقيلي هو (حجَّاف)، وليس (جَحّاف)، فالصحيح في تسمية المنتسبين إليه هو (الحجاجفة)، وقد بقي هذا الاسم في الأحساء حتى وقتنا هذا، وقد دوّن في بعض الوثائق الرّسمية التي سبق وأشرت إليها فيما مضى من تعليقاتي على هذا الديوان.

[٣٩٣] أي أنه تزوجها بعد موت زوجها أبي الحسين أحمد والد الأمير محمد بن أبي الحسين.

[٣٩٤] ما بين القوسين زيادة يقتضيها السِّياق.

[٣٩٥] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٣٩٦] لقد تكرر فيما مضى كما هو هنا وكما سيأتي أيضاً ذكر هؤلاء العجم الذين كانوا في جند حُكام الدولة العُيونية، ومسمى

العجم كان سكان المنطقة يطلقونه اصطلاحاً على الفُرس لا يريدون به غيرهم، وشواهد ذلك كثيرة في شعر الشاعر وشرحه، فقد مرَّ بنا قوله:

وَلَمْ يَدَعْ هَانِئَاً، وَهْوَ الَّذِيْ انْتَصَفَتْ
بِهِ الأَعَارِيْبُ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَىْ العَجَمِ

فابن المقرَّب هنا يشير إلى وقعة ذي قار، وهي بين قبيلة بكر بن وائل والفرس، فسماهم بالعجم، وعند قوله في القصيدة نفسها عن هوذة بن علي الحنفي البكري:

وَهَوْذَةُ بْنُ عَلِيٍّ حَطَّ مُنْتَزِعَاً
عَنْ رَأْسِهِ التَّاْجَ عَمْدَاً غَيْرَ مُحْتَشِمِ

علق الشارح بالقول: "وهو الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما كتب إلى كسرى ملك العجم، وإلى قيصر ملك الروم، وإلى عباهلة الشام"، ويلاحظ هنا أنّ الشارح أطلق مسمى العجم على رعية الملك كسرى فقط، وأما ملك الروم وعباهلة الشام، فلم يسمهم عجماً؛ وكذلك أيضا عند شرح البيت:

بِهَاْ ضَرَبَتْ آبَاْؤُكُمْ وَجُدُوْدُكُمْ
جَمَاْجِمَ أَهْلِ البَغْيِ مِنْ قَبْلِ سَاْسَاْنِ

فقد علَّق قائلاً: "ساسان ملك تنسب إليه الأكاسرة ملوك العجم"، ونحن نعرف أنهم الفرس، فسماهم العجم، والأمر ذاته عند شرحه للبيت:

لَوْلاْ نُزُوْلُهُمُ فِيْ جَوِّهَاْ لَرَأَتْ
رَبِيْعَةٌ رَهَبَاً (كَيْشَاً) (ومُكْرَاْنَا)

فقد قال: "كيش ومكران مدينتان في بلاد العجم"، ومعلوم أنّ

كيش ومكران من بلاد فارس، ومرّ بنا أيضاً في شرح البيت:

بِخَفْــقِ المَثَــانِيْ فِــيْ ظِــلاْلِ حَــدَاْئِقٍ
تَظَــلُّ عَلَــىْ أغْــصَاْنِهاْ الطَّيْــرُ عُكَّفَــاْ

قول الشارح عن المثاني: "المثاني: جمع مثناة، وهي الغناء الذي تسميه العجم دوبيتي"، ونحن نعرف أنّ الدوبيت تسمية فارسية، فواضح من كلٍّ ما تقدم أنّ المقصود بالعجم في لسان الشاعر والشارح هم الفُرس، وهو ما عليه سكان المنطقة حتى وقتنا هذا، فهم لا زالوا يحصرون مسى العجم في الفرس، فيقولون: "السجاد العَجَمي" أي الفارسي، و"بلاد العجم" يريدون بها بلاد فارس خاصة.

وقد كان العُيونيون يتخذون لهم من الفرس جنداً يدخرونهم لحروبهم نظراً لخبرتهم في الحروب وامتهانهم لوظيفة التجنيد النظامي الذي لم تكن القبائل البدوية تعرفه، وقد أشار الشارح في طُرّة القصيدة النونية إلى أنّ الحكام العُيونيين بعد أن بلغ بهم الضعف مبلغه ما عاد السلطان منهم يقدر على مالٍ يجنّد به جنوداً تمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنه بأس رعيته، وقد كان لا بد للعُيونيين من ذلك النوع النظامي من الجند حتى يضمنون به حسن سير أمور حكمهم والضرب بهم على يد كل من تسول له نفسه مقارعتهم على الملك سواءً أكانوا من أهل البلاد التي يحكمونها أو من خارجها، وقد كان هذا الأمر معمولاً به حتى عند آل عباس الجذميين أعداء الدولة العُيونية في بدء تأسيسها، وذلك ما يدلُّ عليه قول الشارح المتقدم في تعليقه على أحد أبيات الميمية، وهو قوله:

وَفِــيْ سُــلَيْمٍ لَنَــاْ عِــزٌّ وَمُفْتَخَــرٌ

وَمُفْلِـــــحٍ وَهُمَـــــاْ للهِ دَرُّهُمَـــــاْ

فقال: "سليم بن مفلح الذي كان أقطعه الأمير أبو علي الظهران .. وهو قاتل قائد فرسان العجم الذين كانوا عند ابن عباس وسالبه سيفه الذي يُعرف بالسليمي؛ من جياد سيوف البحرين"، فهذا دليل على أنّ جند العجم كان جنداً نظامياً من الفرس، وكان لهم قائد، وكانوا يتنافسون في امتلاك أفضل الأسلحة وأقواها كما نلاحظ من ثنايا هذا الشرح.

وقد بقي هؤلاء الجند النظاميون من الفُرس حتى بعد مجيء الدولة العُيونية، ففي النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان سوف يذكر أنّ قاتل الزير بن الحسن العُيوني في حربه مع الأمير محمد بن أبي الحسين كان رجلاً من العجم؛ كما مرّ بنا في شرح البيت:

وَلَمَّـــا أَتَـــتْ أَهْـــلُ الـــشَّآمِ يَقُوْدُهَـــا
إِلَيْـــهِ الـــرَّدَىْ قَـــوْدَ الجَنِيْـــبِ لِرَاْكِـــبِ

قول الشارح وهو يذكر استنجاد قبائل عُقيل بالأمير محمد بن أبي الحسين: "فبعثوا إلى الأمير محمد بن أبي الحسين وهو بالبحرين ذلك الزمان، فأمر بتجهيز الجيوش والعساكر، ونهض بجميع عرب البحرين وجميع عساكره وأهل ديوانه من العجم وغيرهم"، فواضح من هذا أنه كان لهؤلاء العساكر الفرس ديوان ينظم أمورهم ومعاشهم، وها هو الشارح يضيف هنا أن الأمير الحسن بن شكر بن الحسن كان لديه هو الآخر جندٌ نظامي من العجم أيضا، والذين وضح لنا الآن أنّ المراد بهم الفُرس في عُرف أهل المنطقة قديماً وحديثاً.

واستنفر آلُ شَبَانة وآلُ حجَّاف جميع من يتبعهم من القُدَيْمات ومَنْ ينزل عليهم من جار ونزيل وخادم، وأقبلوا مثل السيل ليدفعوا محمد بن أبي الحُسين وعمَيْرَة بن سِنان عن ذلك المنزل، ولينهبوا بيوتهم، فلما بلغوا صفواء خرج إليهم عَمِيْرَة بجميع من عنده، ولم يكونوا كثيراً[٣٩٧]، وقد أخرجت الشبانات والحجاجفة جملاً جعلت عليه قبةً وثياباً، وجعلوا في القبة طريفة بنت شبانة، فجرى بينهم طراد وشيء من القتال، والأمير محمد بن أبي الحسين موثوقٌ[٣٩٨] عن القتال في الحلّة،

---

[٣٩٧] وهذا دليل على ما سبق وقلته من أنه لم يكن مع الأمير محمد بن أبي الحسين سوى عَميرة وبعض رهطه الأدنين، وأن بقية من ذكرهم من الحجاجفة والشبانات والقُديمات كانوا من المحسوبين على الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله.

[٣٩٨] لا تعني هذه الكلمة أنه كان مربوطاً بحبل لئلا يشترك في القتال، وإنما المراد من هذه الكلمة أنّ عميرة بن سنان كان قد ألزم بعض أصحابه بملازمة الأمير محمد بن أبي الحسين ليمنعه من مباشرة القتال أو الحفاظ عليه من القتل – ربما – وليس ذلك بغريب، فجدّ عميرة، وهو غُفَيْلة بن شبانة يكون خال محمد بن أبي الحسين، وبالتالي فإنّ عميرة يكون ابن ابن خاله، وكذلك فإنّه يبدو أنه كان لعَميرة خططٌ أخرى، وهي إعادة الأمير محمد بن أبي الحسين لحكم البلد ليتمتع بصلاحيات ليست لديه حالياً، وبالفعل فإنه عندما عاد ابن أبي الحسين إلى حكم البلد للمرة الثانية، فإنّ مما لا شك فيه هو أنّه كان لعَميرة هذا يدٌ عظيمة في ذلك، ولهذا

فلم يكن لأصحاب الأمير محمد بن أبي الحسين وأصحاب عميرة بن سنان بما أتاهم من الجموع طاقة، فولوا منهزمين حتى خرجوا من الحِلّة، ووردت أهل القطيف ومن معهم أول الحلّة، وصار فيها النَّهب، فلما رآهم الأمير محمد « بن أبي الحسين »[٣٩٩] قد بلغوا الحلة قال للذين تكلفوا[٤٠٠] بلزومه اتركوني، فتركوه، فاعتزا وصاح صيحةً هائلة أرجفت الأرض[٤٠١]، وحمل عليهم حملةً لم يثبت منها غيرُ أولاد شَبانة، فضاربهم وضاربوه حتى استوسقوا،[٤٠٢] واستوسق البدوي والحضري، ولم يكن يعطف كل ساعة غير أولاد شبانة، وكان فيمن ذكر ذلك اليوم زيد بن عقبة الحارثي من أصحاب ابن أبي الحسين ومحمد بن عميرة بن سنان،[٤٠٣] ولم يزل الأمير

فإنه حرص على أن لا يعرضه للقتل في هذه الحرب.

[٣٩٩] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٤٠٠] كذا وردت في الرضوية الأصل والبرنستنية، وهي لها وجه مقبول لأنّ أهالي المنطقة لا زالوا يستعملونها حتى الآن، ويريدون بها المعنى نفسه الذي تعنيه لفظة: "تكفلوا"، وهو من القلب اللغوي.

[٤٠١] في البرنستنية: " كاد أن ينصرع في الأرض " بدلاً من " أرجفت الأرض " هنا.

[٤٠٢] استوسقوا بمعنى اجتمعوا وانضمُّوا.

[٤٠٣] في البرنستنية: "زيد بن عقبة الحارثي، ومن أصحاب ابن

أبي الحسين محمد بن أبي عميرة بن سنان" وعلى هذه القراءة يكون زيد بن عقبة من أنصار أعداءه، وأما إذا أخذنا بقراءة الأصل فيكون زيد من أتباعه، ونرجِّحُ قراءة الأصل أيْ أنَّ زيد بن عُقبة الحارثي هو من أنصار محمد بن أبي الحسين، وأغلب الظَّنّ أنّ الحارثي منسوب إلى بني الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفْصَى بن عبد القيس، فقد مرَّ بنا إشادة الشاعر بهم في قصيدته التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها وتُبنى لها في حيث شاءت قِبابها

والتي يقول فيها مادحاً أهل القطيف بعد انتصارهم على عربان المنتفق زمن الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين:

مقدّمها من صُلب عوف بن عامرٍ إلى الموت فتيانٌ شَديد غلابها
من الحارثيين الأولى في أكفِّهم بحار النَّدى مسجورة لا تُغابها

كما مرَّ بنا توصيةُ الشاعر للأمير فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن فضل بن عبد الله بن علي العُيوني حين ملك القطيف بأحد مشايخ هؤلاء الحارثيين وهو أبو قناع فاضل بن جريّ بن دوميّ الحارثي، وذلك في القصيدة التي مطلعها:

عنّي إليك حوادث الأيام ما كلُّ يوم يُستطاع خصامي

ومحمد بن عميرة بن سنان كما في الأصل هُنا هوَ الصَّحيح لا محمد بن أبي عميرة بن سنان كما كُتب في البرنستنية، ومحمد هذا هو جدُّ الشيخ أبي عاصم بن سَرْحَان بن محمد بن عميرة بن سنان الذي ذكره وصاف الحضرة بهذا النسب في كتابه المعروف بـ(تاريخ وصّاف) إلا أنه تحرف جده عَمِيْرَة عنده إلى عَمْرو، وقد ذكر أنه كان أحد أقوى مشائخ القطيف ووجوهها؛ كما ذكر في موضع آخر موته قتلاً عام ٦٤١هـ. (انظر وصاف الحضرة: تحرير تاريخ

يطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذي كان عليه الهودج، وأخذه وفيه المرأة ودفعه إلى أصحابه، وقد تراجع إليه بعض منهم – وذلك قوله: "وحوى ظعائنهم" والظعينة هي المرأة في الهودج – ولم يقف منهم أحد[٤٠٤] حتى بلغوا البلد، فبلغت القتلى والأسرى ذلك اليوم ما لا يحصى عدداً، وبعد هذه الهزيمة نزلوا بأهليهم البلد وحَصَرَهُم فيها، وذلك قوله: "وأنزلهم بشرٍّ مكان" يعني البلد لأن البدوي ما شيءٌ أشدّ عليه من نزول البلد.[٤٠٥]

مَلِكٌ يَعُدُّ الذِّكْرَ عُقْبَاً صَالِحَاً

وَيَرَىٰ المَآثِرَ أَشْرَفَ البُنْيَانِ

العقب: الولد، والمآثر: الفضائل التي يبقى ذكرها وتؤثر في الكتب، يصفه بأنه يعتقد في الفعل الجميل وما يصنع من أفعال الخير والمعروف بأنه بعد موته كالولد الصالح الذي إذا

وصَّاف؛ ط. انتشارات بنياد فرسگك – إيران دت؛ الصفحة ١٠٥).

[٤٠٤] في البرنستنية: "ولم يقف منهزم إلى أن بلغوا البلد" وكأنه أراد أن يقول: ولم يقف منهزمهم؛ يعني الأمير الحسن بن شكر بن الحسن ومن معه.

[٤٠٥] هذا الخبر كلّه لم يرد في الطبعة الهندية.

رآه الناس قالوا رحم الله أباه لأجل صلاح الولد، وكذلك إذا ذكرت أفعال البِرّ والمعروف ترحموا على فاعلها.

مُتَوَاْضِـــعُ فِـــيْ مَجْـــدِهِ مُتَرَفِّـــعُ

عَـــنْ ضِـــدِّهِ غَيْـــثٌ عَلَـــىْ الإِخْـــوَانِ

يصفه بالتواضع لمن هو دونه، وبالترفع عمّن يرى أنه في درجته من الملوك، ويصفه بالكرم على الصديق.

وَهْـــوَ الَّـــذِيْ قَـــادَ الجِيَـــادَ عَوَابِـــساً

تَحْـــتَ العَجَـــاْجِ إِلَـــىْ (بَنِـــيْ سَـــلْمَاْنِ)

العوابس: الضامرة، والعبوس في الرجل: الكلوح عن غضب، والتعبس: التجهم، ويومٌ عبوس أي شديد.

و(بَنَـــيْ لَبِيْـــدٍ) كُلِّهَـــاْ فَاْجْتَاْحَهَـــاْ

بِـــدِرَاْكِ غَـــاْرَاْتٍ وَحُـــسْنِ طِعَـــاْنِ

اجتاحها: استأصلها، وبنو سلمان وبنو لبيد قبيلتان من بني مالك من طي،[٤٠٦] وكان قد غزاهم فاجتاح الأموال وملك

[٤٠٦] وقد تقدم قولنا أنهم ربما يكونون بني مالك بن سعد بن

الحريم والبيوت، وأخرجهم منها، ثم إنه ترك النساء.

وَأَتَـــتْ إِلَيْـــهِ بـــالخَرَاجِ مُطِيْعَـــةً

خَوْفَـــاً مِـــنَ الغَـــارَاتِ أَهْـــلُ عُمَـــانِ

وَتَـــزَعْزَعَتْ رَهَبَـــاً فَجَـــاءَتْ تَبْتَغِـــيْ

مِنْـــهُ الـــذِّمَامَ الـــشُّمُّ مِـــنْ عَـــدْوَانِ[٤٠٧]

الزعزعة: تحريك الشيء، والذمام: الجوار، وعدوان: قبيلة

نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ، والذين منهم قحطبة بن شبيب وولداه حُميد والحسن ابنا قحطبة من أشهر قادة الدولة العباسية في بداية تأسيسها.

[٤٠٧] في الفيضية والبريطانية٢:

وتزلزلـــت رهبـــاً فجـــاءت تبتغـــي

منـــه الـــذّمامَ الـــشمُّ مـــن غطفـــان

وفي الأحـــسائية: "عطفـــان" مكـــان "غطفـــان"، وفي البرلينيـــة والروسية:

وتزعزعـــت رعبـــاً فجـــاءت تبتغـــي

منـــه الـــذمامَ الـــشمُّ مـــن عـــدنان

من أعالي نجد،[٤٠٨] والزعازع: الزلازل.

هَـــذَا هُـــوَ الـــشَّرَفُ الرَّفِيْـــعُ، وَهَـــذِهِ

شِـــيَمُ المُلُـــوْكِ وَغَايَـــةُ الـــسُّلْطَانِ

يَـــا هَـــاْجِرَ الأَوْطَـــانِ فِـــيْ طَلَـــبِ الغِنَـــىٰ

هَـــلاَّ أَنَخْـــتَ بِرَبْعِـــهِ الفَيْنَـــاْنِ ؟

الربع: المنزل، والفينان: الواسع الكثير النّبت الملتف.

رَبْـــعٌ إِذَاْ رَبَعَـــتْ إِلَيْـــهِ قَبِيْلَـــةٌ

عَلِقَـــتْ بِحَبْـــلٍ مِـــنْ غِنَـــىً وَأَمَـــاْنِ

الربع: المنزل، وربع إذا توقف وتمكث، يصفه بحسن الجوار

---

[٤٠٨] وهُم يُنسبون إلى عَدْوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار؛ ترجم لهم القلقشندي في قلائد الجُمان بقوله:

"قال في العبر: وهم بطن متسع، وكانت منازلهم بالطائف من أرض نجد؟!، نزلوها بعد اياد والعمالقة ثم غلبهم عليها ثقيف فخرجوا إلى تهامة؛ قلت: ومنهم الآن بالطائف الخلق الكثير، وقد عد الحمداني عدوان من عرب برية الحجاز من أحلاف آل فضل من عرب الشام".

وأن جاره ينال الغنى ويأمن الأعداء.

تَلْقَــىٰ الغِنَــىٰ وَالعِــزَّ نَبْــتَ رِيَاْضِــهِ

بَــدَلاً مِــنَ القَيْــصُوْمِ وَالــشُّبُهَاْنِ

القيصوم نبت، والشبهان ضرب من العِضَاه، وقيل هو الثمام.[٤٠٩]

بَــرْدُ وَظِــلٌّ لِلــصَّدِيْقِ وَجُنَّــةٌ

وَعَلَــىٰ أَعَاْدِيْــهِ حَمِــيْمُ آنِ

الآني: الحار، يصفه بالبرّ والتلطف للصديق والخشونة والصعوبة على العدوّ.

وَإِذَاْ نَزَلْــتَ بِــهِ أَنَالَــكَ مَــاْ حَــوَتْ

كَفَّــاهُ مِــنْ تِبْــرٍ[٤١٠] وَمِــنْ عُقْيَــاْنِ

---

[٤٠٩] كذلك هو في اللسان مادة (ش ب هـ).

[٤١٠] في البريطانية٢: " درّ " بدلاً من " تبر "، وفي الفيضية:
وإذا نزلت به ظفرت بما حوت كفّــاه مــن دُرٍّ ومــن عُقيــان

التبر يقال للذهب والفضة « معاً »[٤١١]، والعقيان: الذهب «خاصة، والآنْ: الحارّ، يصفه بذلك للصديق وللعدو».[٤١٢]

وَإِذَا احْتَبَى وَسْطَ النَّدِيِّ رَفَعْتَهُ

عَنْ أَنْ تُشَبِّهَهُ بِنُوْ شِرْوَانِ

الاحتباء قد فسّرناه قبل، والندي: مجلس الجماعة، ونوشروان الملك العادل كسرى.

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى فَصَاحَةِ نُطْقِهِ

أَلْهَاكَ عَنْ قُسٍّ وَعَنْ سُحْبَانِ

قسّ هو قسّ بن ساعدة، وسحبان هو سحبان وائل معروف بالبلاغة والفصاحة، فيقول: إنك إذا سمعت كلامه لم تلتفت إلى كلام قسٍّ ولا سحبان.

بَحْرٌ يَعُبُّ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ

---

[٤١١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٤١٢] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، ولا أعرف معنى قوله: "والآن: الحار"، فالآن مذكور في بيت سابق كما رأينا.

طَــوْدُ أَشَــمُّ لِمُــسْتَكِينٍ عَــانِيْ

يعبّ: يتدفق، والطود: الجبل، والمستكين: الضعيف، والعاني: الأسير.

يُبْــدِيْ النَّــدَىٰ وَيُعِيْــدُهُ، وَكَــمِ امْــرِىءٍ

يُبْــدِيْ المُنَــىٰ وَيُعِيْــدُ بالحِرْمَــانِ

أي أنه يبتدئ الطالب بالإعطاء قبل سؤاله ثم يعيد عليه من غير مسألة، وغيره يعدُ ولا يعطي، وتكون عِدَتُه[٤١٣] بالحرمان.

فَاسْــلَمْ وَعِــشْ يَــا بَــاْعَلِيٍّ مَــا دَجَــىٰ

لَيْــلٌ، وَنَــاحَ الــوُرْقُ فِــيْ الأَغْــصَانِ

دجى الليل: أظلم، والورق: الحمام.

فِــيْ نِعْمَــةٍ وَسَــعَادَةٍ فِــيْ دَوْلَــةٍ

مَحْرُوْسَــةٍ بِــاليُمْنِ[٤١٤] وَالإِيْمَــانِ

---

[٤١٣] كانت في الأصل: "عيادته" والتصحيح من البرنستنية.

[٤١٤] في البرنستنية: "بالأمن"، وهي جيدة أيضاً.

اليمن: البركة، والإيمان هو الإيمان بالله عزّ وجل.

١٠٠. وقال في غرض له، ويفتخر في آخرها «بقومه ونفسه»:[٤١٥]

عَلاَمَ وَفِيمَ ظُلْمَاً تَلْحَيَانِيْ؟

ذَرَانِيْ لاَ أَبَا لَكُمَاً ذَرَانِيْ

علامَ أي على ما، وهي استفهام، وفيمَ أي في ما، وتلحياني أي تلوماني، ولحيت الرجل: « لمته »[٤١٦] ولاحيته ملاحاةً ولحاءً إذا نازعته، وفي المثل: (من لاحاك فقد عاداك)، وتلاحوا أي تنازعوا، ولحى الله فلاناً أي لعنه وقبحه.

وَحَسْبُكُمَاْ فَمَاْ سَمْعِيْ بِمُصْغٍ

وَلاَ وَاْعٍ لِمَاْ تَتَحَدَّثَانِ

حسبكما أي اكتفيا بما تقدم من لومكما لي، وحسب بمعنى كفى، واصغى فلان إلى فلان يصغي فهو مصغٍ إذا مال إليه بسمعه، وصغا أيضاً صغواً أي مال، وكذلك صغِي -بالكسر-

---

[٤١٥] ما بين القوسين من الأحسائية، وفي القادرية اللفظة الأولى فقط، ويقصد بقومه أسرته آل أبي مقرَّب الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله كما سنرى.

[٤١٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

يصغي صغاً وصغياً، وأما صاغية الرجل فهم الذين يميلون إليه ويأتونه ويطلبون ما عنده، والواعي: الحافظ، ووعى الحديث أي حفظه، والواعية: الصارخة.

فَلِـــيْ هِمَـــمٌ إِذَا جَاشَـــتْ أَرَتْنِـــيْ

(قُـرَىْ عَمَّـانَ) مِـيْلاً مِـنْ (عُمَـانِ)

جاشت: ارتفعت من جاشت القدر أي غلت، وعَمّان مدينة بالشام، وعُمان معروفة، والميل منتهى حدّ البصر، يقول: إني متى هممت بالشيء البعيد صار كأنه مِنِّي بحيث أراه لعلوّ همَّتي وقوّة عزمي وجرأتي.

إِذَا سُـــــوْلِمْتُمَا[٤١٧] فَتَنَاسَـــــيَانِيْ

وَإِنْ أَسْـــــلَمْتُمَا فَتَـــــذَكَّرَانِيْ

المسالمة: المكافة، وسالمت الرجل إذا كافقته، والسلم: الصلح، وكذلك السَّلَم ـبالتحريكـ وتناسيت الشيء إذا أريت من نفسك أنك ناسيه ولست كذلك، والنسيان ـ بالكسرـ خلاف الذكر والحفظ، وأسلمت فلاناً إذا خذلته،

---

[٤١٧] كانت في الأصل: "سوئلتما"، والتصحيح من البرلينية والقادرية والبرنستنية، والشرح يؤيد ذلك.

تقول: أسلم فلانٌ لما به.

فَمِثْلِيْ مَنْ يُقِيْمُ صَغَى الأَعَادِيْ

وَيُسْتَعْدَىٰ عَلَىٰ نُوَبِ الزَّمَانِ

الصغى: الميل، ويستعدى أي يستنصر ويستعان به، ونوب الزمان: مصائبه.

وَمَا ذِكْرُ المَنِيَّةِ عِنْدَ أَمْرٍ

أَحَاوَلُهُ بِثَانٍ مِنْ عِنَانِيْ

محاولة الشيء إرادته، وثنى من عنانه أي كفّ، يقال جاء ثانياً من عنانه يقال ذلك للسابق إذا تقدم تقدّماً بيّناً فبلغ الغاية فمن شأنه أن يثني عنانه فينظر إلى الخيل، قال الشاعر:[٤١٨]

ومن يفخر بمثل أبي وجدي يجي قبل السوابق، وهو ثاني

يريد ثاني عنانه، وقال يحي بن أبي حفصة يجيب القُلاْخُ بن حَزْن[٤١٩] المِنْقَرِيّ على قوله:

ولم أرَ أثواباً أجرَّ لخِزيَةٍ وألأمَ مَكْسوّاً وألأمَ كاسِيَا

---

[٤١٨] وهو في اللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ث ن ي).

[٤١٩] في البرلينية والروسية والطهرانية: "الفلاح بن حسن".

مِـن الخُـرَقِ اللائِـيْ صُـبِبْنَ عَلَـيْكُمُ بـ (حَجْرٍ) فَكُنّ المُخْرِمَاتِ البَوالِيَا

* * *

تجاوزتُ حزناً رغبـةً عـنْ بناتِـهِ وأدركتُ قيساً ثانيـاً مِـنْ عِنَانِيَـا

يعني قيس بن عاصم المنقري، وكان سبب ذلك أن يحي بن أبي حفصة جدُّ مروان الشاعر[٤٢٠] تزوج خولة بنت مقاتل « بن طلبة »[٤٢١] بن قيس بن عاصم، وكان يحي ذا يسارٍ وكان مولى، قالوا إن أباه كان يهودياً فأسلم على يدي عثمان، وكان يحي من أجود الناس، ومَهَرها ثياباً، فقال في ذلك القُلاْخُ بن حَزْن يعيّر مقاتل بن طلبة وأهل بيته بذلك بهذين البيتين، فأجابه يحي بذلك البيت،[٤٢٢] وقال القُلاخُ أيضاً في ذلك:

[نُبئتُ][٤٢٣] خولةَ قالتْ حينَ أنكحَهـا لطالمـا كنـتُ منـكَ العـارَ[٤٢٤] أنتظـرُ

---

[٤٢٠] في العقد الفريد: " أخو مروان بن أبي حفصة " وهو غير صحيح، والصحيح ما في الأصل هنا، لأنّ مروان هو مروان بن سُليمان بن يحي بن أبي حفصة كما في معجم الشعراء للمرزباني (٣٩٦).

[٤٢١] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية وهو الصحيح.

[٤٢٢] يعني قوله: تجاوزت حزناً .. إلخ، وحزن والد القلاخ.

[٤٢٣] ما بين القوسين ساقط من الرضوية وباقي النسخ المشروحة، وفي البرلينية والروسية مكانه: "يا فرخ خولة ..."، ولا يستقيم المعنى به، والتصحيح من (المبرد: الكامل في اللغة

أنكحتَ عبدينِ ترجو فضلَ مالِهِمَا بفِيْكَ مما رَجَوتَ التُّربُ والحَجَرُ[٤٢٥]

للهِ درُّ جيادٍ أنتَ سائِسُها بَرْذَنتَها وبها التَّحْجيْلُ والغُرَرُ

وقال جريرٌ أيضاً يعيرهم:[٤٢٦]

رأيتُ مُقَاتِلَ الطُّلْبَاتِ خَلَّىْ فُرُوْجَ بَناتِه كَمَرَ[٤٢٧] المَوَاليْ

والأدب؛ ط. دار الفكر العربي – القاهرة دت ج٢: ٧٣) حيث فيه القصة الواردة هنا بتمامها، ويبدو أنه مصدر الشارح فيها، وانظر أيضاً (ابن عبد ربه: العقد الفريد؛ ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م؛ ج٧: ١٤٣).

[٤٢٤] كانت في الأصل الرضوي: "العلم"، وفي البرلينية: "العام"، وكلاهما غير صحيح، وفي الروسية والبرنستنية: "لطالما كنت مثل العام أنتظر" وفي الكامل والعقد: "العار"، وهو الصحيح، فأثبتها عن هذين المصدرين، ولعلها كانت في الأصل الذي أخذت عنه الرضوية: "العام" كما في البرلينية والبرنستنية حيث تحرَّفت عن "العار" لأنّ حرفي الميم والراء في الرسم القديم يتشابهان كثيراً، ويبدو أنّ ناسخ الرضوية لم يستسغ أن يكتبها "العام" كما فعل ناسخ البرلينية والبرنستنية، فكتبها "العلم".

[٤٢٥] في العقد الفريد: "في فيك مما رجوت التّراب والحجر"، وفي الكامل كما في الأصل هنا.

[٤٢٦] كذلك نسبهما في الكامل له، وأما في العقد الفريد فنسبهما للقُلاخ أيضاً.

[٤٢٧] كانت في الأصل: "كمّ" وهو خطأ، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في الكامل والعقد، والكمَر جمع كمرة،

لقَــدْ أنكَحْــتُمُ عَبْــداً لِعَبْــدٍ مِــن الــسُّعْدِ المــشَوَّهَةِ الــسِّبَالْ
فَــلا تَفْخَــرْ بقَــيسٍ إنَّ قَيْــساً خَــرِئْتُمْ فَــوْقَ أعْظُمِــهِ البَــوَالِيْ

إذَاْ يَــوْمِيْ أطَــلَّ فَمَــاْ أبَــالِيْ
بــسَيْفٍ كَــاْنَ حَتْفِــيْ أوْ سِــنَاْنِ
وَمَــنْ يَــكُ عُمْــرُهُ المَكْتُــوْبُ تِــسْعَاً
فَــلاْ يَخْــشَىْ المَنِيَّــةَ فِــيْ الثَّمَــاْنِ
وَبُعْــــــدُ عَــــــنْ أخٍ لأَبٍ وَأمٍّ
إذَاْ مَــاْ عَــقَّ خَيْــرٌ مِــنْ تَــدَاْنِيْ

عقّ أي قطع، والعقوق: المقاطعة، وعققت الشيء شققته، وكل انشقاق فهو انعقاق.

فَــلاْ يَتَــوَهَّمِ الــسُّفَهَاءُ أنِّــيْ
أحِــنُّ إلَــىْ غَــوَاْنٍ أوْ مَغَــاْنِيْ

التوهم: الظن، والسفهاء: الأوغاد، والسّفيه: الناقص

وهو رأس الذّكر.

العقل، والسّفه: الخفة، والسّفه ضد الحلم، والحنين: الشوق، وحنّ أي اشتاق، والغانية: الجارية التي غنيت بحسنها وجمالها، والغانية أيضاً المرأة التي غنيت بزوجها، والمغاني: المنازل واحدها مغنى، وهو المكان الذي كان به أهله نزولاً.

وَلاْ أَنِّـــيْ أَرَىٰ - وَالمَـــوْتُ حَـــتْمٌ -

بعَـــيْنِ جَلاَلَـــةٍ مَـــنْ لاْ يَرَاْنِـــيْ

الحتم: القضاء المقدر اللازم، والحتم: الواجب، وحتمت الشيء أوجبته، والحاتم: القاضي، والجلالة: عظم القدر، يقال منه جلّ فلانٌ جلالةً أي عظم قدره « أي شأنه »[٤٢٨].

يقول إني لا أعظم من لا يعظمني ولا أرى بعين الجلالة من لا يراني بها.

عَظِـــيْمُ النَّـــاْسِ فِـــيْ عَيْنِـــيْ حَقِيْـــرٌ

إِذَاْ بِالمُقْلَـــــةِ الحَوْصَـــــاْ رَآنِـــــيْ

العظيم خلاف الحقير، والحوص: ضيق العين من مؤخرها، وقوله: "بالمقلة الحوصاء" يريد به نظر العداوة لأن

---

[٤٢٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

العدو ينظر إلى عدوّه متحاوصاً.

مُحَـــالٌ أنْ أوَاصِـــلَ مَـــنْ جَفَـــانِيْ

وَأسْـــمَحَ بـــالْوِدَادِ لِمَـــنْ قَلاَنِـــيْ

المحال: الكذب، والمواصلة بخلاف المقاطعة، والجفاء ـ ممدوداً ـ بخلاف البرّ، والقلى: البغض.

وَأرْعَـــنَ ظَـــلَّ يَـــنْفُضُ مِذْرَوَيْـــهِ

وَيُبْـــرِقُ لِـــيْ وَيُرْعِـــدُ بِالْلِـــسَانِ

الأرعن: الأحمق، والرعونة: الحمق، والمذروان: أطراف الأليتين لا واحد لهما، وقولهم: (جاء فلانٌ ينفض مذرويه) أي جاء باغياً يتهدد ويتوعد، قال عنترة يخاطب عمارة بن زياد العبسي:

أحـولي تـنفض اسـتُك مـذرويها لتقـتلني فهـا أنـا ذا عمـارا

أراد عمارة، ويقال جاء فلان يبرق ويرعد أي يتهدد ويتوعد، قال الشاعر:[٤٢٩]

أبـــرق وأرعـــد يـــا يزيـــ ـــد فمـا وعيـدك لـي بـضائر

[٤٢٩] هو الكميت بن زيد الأسدي، انظر الصحاح فصل الراء.

فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ حَنْظَى وَأَرْبَى

خَرِسْتَ إِلَيْ[٤٣٠] تُقَعْقِعُ بالشِّنَانِ؟

حنظى: أفحش كلامه، وحنظى الرجل بصاحبه إذا ندّد به وأسمعه ما يكره، وأربى أي زاد في الكلام، والشنان جمع شنّة وشنّ أيضاً، وهي القربة الخلقة والجلد اليابس أي إذا قعقع به نفرت الإبل، وفي المثل: (لا تقعقع لي بالشّنان)[٤٣١] قال النابغة:

كأنك من جمال بني أقيشٍ[٤٣٢] يقعقع [خلف][٤٣٣] رجليه بشنّ

وقوله: "خرست" دعاء عليه بالخرس.

دَعِ الخُيَلاءَ عَنْكَ وَلا تُخَاطِرْ

قُرُومَاً كُلُّهَا ضَخْمُ الجِرَانِ

الخيلاء: الكبر، ويقال رجلٌ ذو خالٍ وذو مخيلة أي كبر،

---

[٤٣٠] في البرلينية والروسية: "فلا".

[٤٣١] في الصحاح؛ مادة « شنن »: لا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنَان.

[٤٣٢] بنو أقيش قوم من العرب، وقيل حي من الجن تنسب إليهم الإبل الأقيشية. انظر الصحاح.

[٤٣٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

ورجل خائل أي مختال، والمخاطرة: المواصلة، وخطر البعير بذنبه يخطر ـبالكسرـ خطراً وخطراناً إذا رفعه مرّةً بعد مرّة وضرب به بين فخذيه، قال ذو الرّمة:

وقـرّبن بـالزرق الجمائـل بعـدما تقوَّبَ عن غربان أوراكها الخطـرُ

تقوب بمعنى قوب مثل قول الله تعالى: : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾[٤٣٤] أي قطعوا، وتقسمت الشيء إذا اقتسمته، ويحتمل أن يكون أراد تقوبت غربانها عن الخطر فقلبه، وخطران الرمح: اهتزازه، وقيل خطران الرمح: ارتفاعه وانخفاضه للطعن، والقروم من الإبل المكرّمة عن الابتذال المتخذة للفُحلة واحدها قرم، والجران من البعير مقدم عنقه من مذبحه إلى نحره، وكذلك الفرس.

وَخَـــاْطِرْ مِثْـــلَ قُعْـــدَاْنِ (الجَـــزَاْرَىٰ)

إِذَاْ جَـــاْءَتْ تُـــسَاْقُ مِـــنَ (الكَـــرَاْنِ)

قعدان جمع قعود، وهو البكر حين يركب، وإذا أثنى سمي جملاً، والقعود أيضاً الذي يتقعده الراعي في كل حاجةٍ وبتصغيره جاء المثل: (اتخذوه قعيد الحاجات) إذا امتهنوا الرجل في حوائجهم، والجزارى قومٌ يجلبون السَّمك من سِيْف

[٤٣٤] المؤمنون: من الآية٥٣

البحر إلى الأحساء والقطيف، والكَران جزيرة في البحر يصاد منها السمك.[٤٣٥]

فَغَيْـــرُ مُنَفِّـــرٍ لِلـــدِّيْكِ عُـــرْفُ

عَلَـــىْ البَـــاْزِ المُطِـــلِّ وَرِيْـــشَتَاْنِ

عرف الديك معروف، والريشتان يعني الريشتين الطويلتين من التي في ذنبه، والتنفير: التغليب، والمنافرة: المحاكمة في الشرف، يقال نافره فنفره ينفره لا غير[٤٣٦]، قال الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويحمل على علقمة بن علاثة:

---

[٤٣٥] في البرنستنية: " والكران: الجزيرة، وهي جزيرة في البحر يصاد منها السّمك".

وما أرى لفظ "الجزيرة" إلا مقحماً، وهذا التعريف لم يرد في الطبعة الهندية، وجزيرة كَرَان لا زالت معروفة حتى اليوم، وتقع داخل الخليج الفارسي إلى الشمال الشرقي من مدينة الجبيل (عينين) بـ ٧٩ كلم، وإلى الشمال الشرقي من الرأس المعروف براس أبو علي بـ ٤٧ كلم، وبالقرب منها جنوبها جزيرة أخرى تسمى كُرَين، وجنوبهما جزيرة جنا الواردة في معاهدة الصلح بين الفضل بن محمد بن أبي الحسين وحاكم جزيرة قيس، وهي اليوم محميات طبيعية، وكانت حتى الأمس القريب محطات استراحة لصيادي اللؤلؤ والأسماك في واحة القطيف وجزيرة أوال وغيرهما.

[٤٣٦] قوله لا غير يقصد أنه بالضم فقط كما ذكر في الصحاح.

قـد قلـت شـعري فمـضى فيكمـا واعـــترف المنفـــور للنـــافر

المنفور: المغلوب، والنافر: الغالب، ونَفَّرَه: غَلَّبَه تنفيراً أي قضى له عليه بالفخر، وكذلك أنفره، وأما قول العرب: نفر عنه فمعناه لقَّبه كأنه عندهم تنفير للجن والعين عنه، والباز: الصقر، والمطلّ: المشرف على المرقب، هذا مثلٌ ضربه ولا يخفى على متأمله.

عَلَـــىٰ أنَّ الأرَاذِلَ حَيْـــثُ كَـــانُوْا

وَإنْ أحْرِجْـــتُ مِنّـــيْ فِـــيْ أمَـــانِ

الأراذل هم الدون من الناس، الواحد رذل، وقد رذُل ـ بالضم ـ وقومٌ رذول وأراذل ورذلاً وأرذال، ورذال كل شيء: رديئه، والمحرج: الملجأ، وأحرجت الرجل إلى الشيء أي ألجأته إليه.

يَعَـافُ لُحُـوْمَهُمْ - كِبَـرَاً - حُـسَامِيْ

وَيَـأْبَىٰ سَـبَّهُمْ - كَرَمَـاً - لِـسَانِيْ

عيف الشيء: كراهيته، وعفت الشيء: كرهته، والحسام: السيف القاطع، والكبر ـ بالكسر ـ العظمة، وكذلك الكبرياء، والسبّ: الشتم، وقد سبّه يسبّه أي شتمه، والسب في غير هذا

الموضع القطع، وسبّه أي قطعه.

وَقَائِلَـــــةٍ وَأَدْمُعُهَـــــا تُـــــؤَامُ

تُـــــسَاقِطُهَا كَمُـــــرْفَضِّ الجُمَـــــانِ

تؤام أي الدمعة تقارب الدمعة، وسقط الشيء: وقع، وفلان يتساقط على الشيء أي يلقي نفسه عليه، وأما سقاط الحديث فهو أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر فإذا سكت تحدث السّاكت، قال الفرزدق:

إذا هــنّ ســاقطن الحــديث كأنــه جنى النحل أو أبكار كَرْمٍ تقطف[٤٣٧]

وارفضّ تفرق، والجمان حبٌّ يعمل من الفضة كالدرّ.

وَقَــدْ نَظَــرَتْ إِلَــىْ عِنْــسِيْ وَرَحْلِــيْ

وَسَــــوْطِيْ وَالحَقِيْبَــــةِ وَالفِتَــــانِ

العنس: الناقة الصلبة، والعنس أيضاً هي الناقة التي اعنونس ذنبها أي وفر، قال الزاجر:[٤٣٨]

---

[٤٣٧] كانت في الأصل: "قوم"، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في الصحاح إلا أن فيه: " تعطف " بدلاً من " تقطف ".

[٤٣٨] هو العجاج، انظر اللسان مادة (د ر ف س)، وعجزه:

كم قد حسرنا من علاةٍ عنس

والحقيبة حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير مما يلي ثيله لئلا يجتذبه التصدير[٤٣٩]، وكذلك الحقب بالتحريك، وأما قولك احتقبت الشيء واستحقبته فمعناه احتملته، ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، والفِتان ـبكسر الفاءـ غشاء الرحل من أدم.[٤٤٠]

أَكُلَّ الدَّهْرِ نَأْيٌ وَاغْتِرَابُ

أَمَا لِدُنُوِّ دَارِكَ مِنْ تَدَانِي

لِمَالٍ أَوْ لِعِزٍّ أَوْ لِعِلْمٍ

تُعَانِي - وَيْبَ غَيْرِكَ - مَا تُعَانِي

النأي: البعد، والاغتراب: الغربة، والأوان: الحين، والمعاناة: المقاساة يقال عاناه وتعنّاه، وويب كلمة مثل ويل، يقول ويبك مثل ما يقول ويلك، معناه ألزمك الله ويلاً، ونصبه على المصدر، فإن جئت باللام قلت ويبٌ لزيد،

كبداء كالقوس، وأخرى جَلْسِ.

[٤٣٩] وهي كذلك في الصحاح.

[٤٤٠] وكذلك هي في اللسان.

والرفع مع اللام على الابتداء أجود من النصب، والنصب مع الإضافة أجود من الرفع، وقوله: "أو لعزٍّ أو لعلم" أو حرف يرد للشك يقول رأيت زيداً أو عمراً، ويرد للتخيير، يقول: خذ مني درهماً أو قيمته، «ويرد للإبهام، تقول: اشتريته بدرهم أو أكثر، ويرد للإباحة، تقول: جالس بشراً أو عمراً»[٤٤١]، ويرد بمعنى بل، قال الشاعر:[٤٤٢]

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى وصورتها أو أنتِ في العين أملح

ويرد بمعنى الواو، قال الشاعر:[٤٤٣]

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

تَغَنَّ بِمَا رُزِقْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ

خَلاَ مَنْ قَدَّرَ الأَشْيَاءَ فَانِي

تغنّ من الاستغناء بالشيء، وخلا كلمةٌ يستثنى بها وينصب

---

[٤٤١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وحول معاني لفظة (أو) راجع لسان العرب مادة (أ و ا).

[٤٤٢] هو ذو الرّمة، انظر اللسان مادة (و أ و).

[٤٤٣] هو جرير، انظر مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري ١ : ٦٢.

ما بعدها أو يجرّ، يقول: جاءوني خلا زيداً، ينصب بها إذا جعلتها فعلاً ويضمر فيها الفاعل كأنك « قلت »[٤٤٤] خلا مَنْ جاءني مِنْ زيدٍ، وإذا قلت خلا زيدٍ جعلتها حرفاً بمنزلة حاشا، وأما ما خلا فلا يكون من بعدها إلا النصب يقول جاءوني ما خلا زيداً لأن خلا لا يكون بعدها إلا صلة وهي معها مصدر كأنك قلت جاءوني خلوا زيداً أي خُلُوّهم من زيد يريد خالين من زيد.

وَلُجْ بَابَ الخُمُولِ فَذَا زَمَانُ

أَبَاحَ اليَعْرُ لَحْمَ الشَّيْمَذَانِ

الولوج: الدخول، وو لج أي دخل، والخمول ضد النباهة، واليعر: الجدي، وكذلك اليعرة، وفي المثل: (هو أذل من اليعر) ويعرت العنز يعراً ـبالكسرـ ويعاراً أي صاحت[٤٤٥]، قال الشاعر:[٤٤٦]

عريضٌ أريضٌ بات يبعر حوله وبات يسقينا بطون الثعالب

---

[٤٤٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٤٥] والذي في الصحاح والتهذيب: يعرت العنز تيعِر ـ بالكسر ـ يُعاراً.

[٤٤٦] وهو في الصحاح واللسان غير معرّف أيضاً.

هذا رجل ضاف رجلاً وله عتود ييعر حوله، يقول فلم يذبحه لنا وبات يسقينا لبناً مذيقاً كأنه بطون الثعالب لأن اللبن إذا كثر مذقه اخضرّ، واليعور: الشاة التي تبول على حالبها وتبعر وتفسد اللبن، والشيمذان: الذئب، قال الحوفزان بن شريك يعني قيس بن عاصم السعدي:

فلو لم يمعن الشهباء ركضاً لبات أكيلةً للشيمذان

وهذا مثل ضربه يريد « به »[٤٤٧] قهر الوضيع للشريف في وقتنا هذا.[٤٤٨]

وَلاْ تَتَجَشَّمِ الأَهْوَالَ كَيْمَا

يُقَالُ بَنَىْ فَعَجَّزَ كُلَّ بَانِيْ

فَقُلْتُ لَهَا: إِلَيْكِ فَعَنْ قَلِيْلٍ

---

[٤٤٧] ما بين القوسين من البرلينية.

[٤٤٨] يلاحظ القارئ أن هذا الكلام الذي يقوله الشارح هنا يدل على معاصرته للشاعر، وهو ما يؤيد فرضيّتنا من أن الشاعر هو الذي أملى على الكاتب أو الراوي الكثير من الأخبار التي ضمنها هذا الشرح عن الدولة العيونية ورجالاتها، وسيمر بنا فيما يأتي إشارات أكثر صراحة في الدلالة على ذلك.

أَعَـــرِّفُ مَـــنْ تَجَـــاْهَلَنِيْ مَكَـــانِيْ

إليك أي تأخري عني، والتجاهل غير الجهل لأن الجهل خلاف العلم، والتجاهل أن تري من نفسك أنك لا تعرف شيئاً وأنت تعرفه.

فَقَـــدْ شَـــاْوَرْتُ - يَـــاْ رَعْنَـــاءُ - عَزْمِـــيْ

مِـــرَاْرَاً فِـــيْ الْخُمُـــوْلِ وَقَـــدْ نَهَـــانِيْ

وَكَيْـــفَ يَـــرَىْ الْخُمُـــوْلَ فَتَـــىً أُبُـــوْهُ

أَبُـــيْ، وَجَنَانُـــهُ الْمَاْضِـــيْ جَنَـــانِيْ

سَـــأَرْحَلُ رِحْلَـــةً تَـــذَرُ الْمَطَايَـــاْ

وَشَـــاْرِفَهَاْ الْخِدَبَّـــةِ[٤٤٩] كَالإِهَـــاْنِ

---

[٤٤٩] كانـت في أصـل الرضـوية: "الحِدَيّـة"، وفي البرلينيـة: "الخِدَيّة"، ولكنها وردت في البرنستنية صحيحة كما أثبتناها هنا، و بالرجوع إلى الصحاح (فصل الخاء) مادة (خ دب) وجدناه قد ذكر عند هذه المادة "الخِدَبَّة" بكسر الخاء وفتح الدال المهملة وتشديد الباء، وقال أنها الجارية الضخمة، فهو نفس المعنى الذي قال به الشارح هنا، وقد استعاره الشاعر للناقة المسنّة.

الرعناء: الحمقاء، والجنان: القلب، والماضي: الجريء، والرِّحلة ـبالكسرـ الارتحال، والمطايا جمع مطية، وهي الناقة التي تمتطيها أي تركبها، والمطا: الظهر يجمع أيضاً على مطيّ، والشارف: المُسِنّة من النوق، والجمع شُرْف «مثل بازل وبُزُل»[٤٥٠]، والخدبّة: الضخمة، والإهان: العرجون.

فَإِمَّـــا أَنْ أَعِـــيْشَ مَـــصَادَ عِـــزٍ

لِمَجْنِـــــيٍّ عَلَيْـــــهِ أَوْ لِجَـــــانِيْ

المصاد أعلى الجبل[٤٥١]، قال الشاعر:[٤٥٢]

إذا بـرَّز الـروع الكعـاب فـإنهم مـصادٍ لمـن يـأوي إلـيهم ومعقـل

والجناية: الجريرة، يقال جنى فلان « على فلان »[٤٥٣] جناية إذا جرّ عليه جريرة، والجاني: المذنب.

وَإِمَّـــا أَنْ أَمُـــوْتَ وَمَـــا عَلَيْهَـــا

---

[٤٥٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٥١] كانت في الأصل: "الخيل" والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في الصحاح.

[٤٥٢] هو في الصحاح واللسان غير معرَّف كذلك.

[٤٥٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

سِوَىٰ مَنْ خَافَنِيْ أَوْ مَنْ رَجَانِيْ

فَمَوْتُ الحُرِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ

يُقَاسِيْ عِنْدَهَا ذُلَّ الهَوَانِ

أَأَخْلُدُ بَيْنَ خَبٍّ أَسْحُوَانٍ

يُمَاْكِرُنِيْ، وَخِلْفٍ خِنْظِيَانٍ[٤٥٤]

عليها يعني الأرض، والخلود: الإقامة، وأخلد بالمكان: أقام به، وأخلدت إلى فلان: ركنت إليه، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ﴾[٤٥٥]، والخِبّ ـبالكسر «والفتح»[٤٥٦]ـ الجربز، وهو الرجل الخدّاع، والأسحوان: الظالم، والأسحوان أيضاً ـبالضمـ الكثير الأكل، والمماكرة: المخادعة، والمكر: الاحتيال والخديعة، وقد مكر به فهو ماكر ومكَّار، والخلف: الرديء، والخِنْظِيَان: الفاحش.

---

[٤٥٤] كذا في الأصل، وفي البرلينية: "خنطيان" بالطاء المهملة في الشعر والشرح، وفي الروسية: خنظيان بالمعجمة في الشعر كما في الرضوية الأصل، وفي الشرح: "الخنطيان" كما في البرلينية.

[٤٥٥] الأعراف: من الآية١٧٦

[٤٥٦] ما بين المعكوفين من البرلينية والروسية.

يُوَفِّرُ مَا عَنَى هَيُّ بْنُ بَيٍّ

عِنَادًا لِي، وَيُؤْكِلُ مَا عَنَانِي

التوفير: مراعاة الحرمة، يقال: توفر عليه أي رعى حرماته، ووفر عليه حقه توفيراً، والموفور: الشيء[٤٥٧] التام، ووفر الشيء وفوراً: كثر، والوفور[٤٥٨] المال الكثير، و"هيّ بن بيّ" كلمة تقال لمن لا يعرف أبوه ولا من أيّ الخلق هو، وكذلك: (هيّان بن بيّان) كما يقال: (طامر بن طامر)[٤٥٩] لمن لا يُعرف أبوه، وعناه الشيء يعنيه إذا أهمّه[٤٦٠]، « تقول: عَنيت بحاجتك أعنى بها عناية، وفي الحديث: ﴿ من حسن إسلام المرء تركه لما لا يعنيه ﴾[٤٦١] أي لا يهمّه »[٤٦٢] والعناد: المجانبة والخلاف،

---

[٤٥٧] كان في أصل الرضوية: "والموفر: الغنى التام"، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (و ف ر)

[٤٥٨] في اللسان مادة (و ف ر): والوفر: المال الكثير.

[٤٥٩] في البرلينية كما في الأصل هنا، وهو الموافق لما في معاجم اللغة، وفي الروسية: "ضامر بن ضامر".

[٤٦٠] كانت في الأصل: " أي يهمه " واخترنا قراءة البرنستنية لأنها الأوضح.

[٤٦١] سبق تخريجه.

[٤٦٢] ما بين المعكوفين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

والمعاند بالخلاف لا بالوفاق.

تَـــرَىٰ أَنِّـــيْ بِـــذَاْ أَرْضَـــىٰ وَعَزْمِـــيْ

يَـــــضِيْقُ بِمُقْتَـــــضَاهُ الخَافِقَـــــانِ

وَبَيْتِـــــيْ دُوْنَ مَحْتَـــــدِهِ الثُّرَيَّـــــاْ

وَجَـــاْرَاْتُ[٤٦٣] الـــسُّهَىٰ وَالـــشِّعْرَيَاْنِ

الخافقان أفقا المشرق والمغرب، ومقتضاه: مطلوبه، والمحتد: الأصل، وجاراتُ السهى يعني بنات نعش، والشعريان الكوكبان، وهما الشعرى العبور والغميصاء.

وَلِـــيْ بِفَـــصَاْحَةِ الأَلْفَـــاْظِ قُـــسٌّ

يُقِـــرُّ وَدُغْفُـــلٌ وَالأَعْـــشَيَاْنِ

يعني قس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب، وكان يضرب به المثل في البلاغة، ودغفل هو دغفل بن حنظلة النسّابة أحد بني شيبان، والأعشيان يعني أعشى بني قيس بن ثعلبة، وهو

---

[٤٦٣] في البرلينية والروسية: "وجاراتي السُّها"، ولكن ما في الشرح يثبت صحة قراءة الرضوية الأصل.

ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل[٤٦٤] بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، وأعشى بني ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن عمرو « بن خارجة »[٤٦٥] بن يعسوب بن قيس « بن عمرو »[٤٦٦] بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهما أشعر العُشْي، والعُشْي من الشعراء سبعة: أعشى بني قيس هذا، وأعشى بني باهلة وهو أبو قحافة، وأعشى بني نهشل وهو الأسود بن يعفر هؤلاء جاهلية، وفي الإسلام أعشى بني ربيعة هذا عبد الله بن خارجة، وأعشى همدان، وأعشى تغلب بن حلوان، وأعشى بني سليم.

وَلَسْتُ إِذَا تَشَاجَرَتِ العَوَالِي

بِغَمْرٍ فِي اللِّقَاءِ وَلَا جَبَانِ

العوالي: الرماح، وتشاجرها: اختلافها للطعن، وتشاجروا بالرماح: تطاعنوا، وشجره بالرمح: طعنه، وتشاجروا[٤٦٧]

---

[٤٦٤] في البرلينية والروسية: "شرحبيل" والصحيح ما في الأصل المثبت.

[٤٦٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٦٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٦٧] هكذا كتبت في الرضوية الأصل على لغة أكلوني

القوم: تنازعوا، وشجر بين القوم إذا اختلف الأمر بينهم، والغمر الذي لم يجرب الأمور، واللقاء هاهنا هو الحرب، والجبان: الذليل.

وَلَكِنَّنِيْ حُدَيَّاْ كُلِّ يَوْمٍ

تَلاْقَىْ عِنْدَهُ حِلَقُ البِطَاْنِ

حديا كل يوم أي واحدهم، وحديا الشيء ما يكون متحدياً لهم معارضاً مبارزاً، يقال هو حديا الناس أي معارضاً لهم، ويقول الرجل لقرنه: أنا حديّاك أي أبرز لي وحدك، قال عمرو بن كلثوم:

حديّا الناس كلهم جميعاً مقارعة بنيهم عن بنينا

والبطان للقتب هو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، ويقال للأمر إذا اشتدّ: التقت حلقتا البطان، وهو بمنزلة التصدير للرحل.

أَخُوْ الكَرَمِ العَتِيْدِ وَذُوْ المَقَاْلِ اْلـ

البراغيث، وفي البرلينية والروسية: "تشاجر"، وقد أثبتنا ما في الأصل الرضوي لأنّ تلك اللغة لا زالت مستعملة في المنطقة، وهي منطقة الشاعر.

سَـــدِيْدِ وَمُـــدْرَهُ الحَـــرْبِ العَـــوَانِ

يقال: فلان أخو الكرم إذا كان ملازماً له معروفاً به، والعتيد: الحاضر المهيّأ، وقد عتده تعتيداً وأعتده إعتاداً أي أعدّه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾[٤٦٨] والمقال السديد هو القاصد، والمدره: زعيم القوم والمتكلم عنهم، قال لبيد:

..... ومـــدره الكتيبـــة الـــرداح

والجمع المداره، قال الشاعر:[٤٦٩]

يـــا ابـــن الجحاجحـــة المـــداره والـــصابرين علـــى المكـــاره

والحرب العَوان هي التي قوتل فيها مرّةً بعد مرّة كأنهم جعلوا الأولى بكراً.

وَلَـوْلاَ الـسَّيْفُ مَـا سَـجَدَتْ (قُـرَيْشٌ)

وَلاَ قَامَـــتْ تُثَـــوِّبُ بِـــالأَذَانِ

رَأَيـــتُ العُمْـــرَ بالـــسَّاعَاتِ يَفْنَـــىٰ

---

[٤٦٨] يوسف: من الآية٣١

[٤٦٩] هو الأصبغ، انظر اللسان مادة (د ر ه).

وَتُنْفِـــدُهُ الثَّوَالِـــثُ وَالثَّـــوَانِيْ

التثويب في صلاة الصبح بعد قولك حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم، وقيل التثويب هو أن يقول بعد الفراغ من « الأذان »[٤٧٠]: حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح مرتين، واستدلوا على ذلك بأن قالوا التثويب مأخوذ من العود إلى الشيء، وإنما يعاد إلى شيء قد تقدم ذكره، وما تقدم أن الصلاة خير من النوم فيكون ذلك عوداً، وثاب إلى الشيء أي عاد، وتنفذه أي تفنيه، ونفذ الشيء ـبالكسرـ نفاذاً أي فني، وأنفذته أنا، وأنفذ القوم: فني زادهم ومالهم، والثوالث والثواني من « أجزاء »[٤٧١] الساعات، يقولون: الساعة من النهار ومن الليل ثلاثون دقيقة والدقيقة ثلاثون ثانية، والثانية ثلاثون ثالثة، والثالثة ثلاثون رابعة، وعلى ذلك يحسبون أجزاء[٤٧٢] الساعات وأجزاء[٤٧٣] أجزائها.

---

[٤٧٠] ما بين المعكوفين من البرلينية، وكانت في الأصل: "الصلاة".

[٤٧١] ما بين المعكوفين من البرلينية والروسية.

[٤٧٢] كانت في الأصل: "آخر" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٤٧٣] كذلك.

وَبَيْنَ "عَسَىٰ" وَ"عَلَّ" وَ"سَوْفَ" يَأْتِيْ الـ

ـــحِمَامُ وَآفَـــةُ العَجْـــزِ التَّـــوَانِيْ

عسى من أفعال المقاربة وفيه طمع وإشفاق، وعلّ لغة في لعلّ، يقول: علّه يفعل وعلِّي أفعل، وقيل أصل لعَلّ علّ وإنما زيدت اللام توكيداً، ومعناه التوقُّع لمرجو ومخوف،[٤٧٤] وفيه أيضاً طمع وإشفاق، وهو حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وبعضهم يخفض ما بعده، فيقول: لعلّ زيدٍ قائم، وسوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، والحِمام: الموت، والآفة: العلة، والآفة: العاهة، والتواني: التقصير، يقال توانى فلانٌ في حاجتي أي قصَّر.

فَـــآهِ مِـــنَ التَّفَـــرُّقِ وَالتَّنَـــائِيْ

وَآهِ مِـــنَ التَّجَمُّـــعِ وَالتَّـــدَانِيْ

بَلَـــىٰ إِنِّـــيْ رَأَيْـــتُ البُعْـــدَ أَوْلَـــىٰ

وَمَـــا الخَبَـــرُ المُطَـــوَّحُ كَالعَيَـــانِ

---

[٤٧٤] في أصل الرضوية: "لمرجي ومخيف" والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ع ل ل).

آه: كلمة توجع، وأولى مثل[٤٧٥] أحرى وأجدر، يقال: هو الأولى وهم الأوالي، وهم الأولَون، والخبر المطوح الذي يأتي من بعد، والتطوح: الذهاب هاهنا، والمطاوح: «المقاذف»[٤٧٦]، والعيان: المعاينة، ورأيت الشيء عياناً أي رأيته بعيني، يقول: لئن أسمع الخبر الموجع من بعيد فأصدق حامله أوأكذبه أهون من « أن »[٤٧٧] أراه بعيني.

فَصَبَّحَ سَرْحِيَ الأَعْدَاءُ إِنْ لَمْ

أُصَبِّحْهَا بِيَوْمٍ أَرْوَنَانِ

صَبَّحتُ القوم: أتيتُهم صباحاً، ولا يُرادُ «بالتشديد»[٤٧٨] هاهنا التكثير،[٤٧٩] ويوم الصباح: يوم الغارة، قال الأعشى:

---

[٤٧٥] تحرفت في الأصل الرضوي إلى: "بهم"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٤٧٦] ما بين المعكوفين من البرلينية والبرنستنية.

[٤٧٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٤٧٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، ويريد بالتشديد أي تشديد الصاد من صَبَّحت.

[٤٧٩] كتبت في الأصل: "التنكير"، والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ص ب ح).

وأما قولهم أصبح فلان عالماً فمعناه صار عالماً، والسرح: المال السائم، تقول: أرحت الماشية وأسمتها وأنفشتها وأهملتها وسرحتها سرحاً، وسرحت هي « بنفسها » سروحاً، والسروح بالغداة، والرواح بالعشيّ، وأما تسريح المرأة فطلاقها، ويوم أرونان أي شديد صعب، وفي حديث شبيب بن يزيد[٤٨٠] الشيباني الخارجي: والله ليكونن له مني «يومٌ»[٤٨١] أرونان، يعني الخليفة عبد الملك بن مروان.

وَضَــافَنِيَ الــرَّدَىٰ إِنْ بُــتُّ ضَــيْفَاً

لَــدَىٰ كَلْــبٍ يَهُــرُّ وَجُرْدُبَــانِ

ضافني أي نزل بي، وضفت الرجل إذا نزلت عليه ضيفاً، وضيّفته وضفته إذا أنزلته بك ضيفاً، والردى: الهلاك، والجردبان ـبالدال « المهملة »[٤٨٢] غير المعجمةـ حافظ الرغيف، وهو الذي يضع شماله على شيء مما على الخوان لئلاّ يتناوله

---

[٤٨٠] كانت في الأصل الرضوي: "زيد"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٤٨١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٨٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

أحدٌ غيره، يقال منه: جردب وجردم أيضاً، قال الشاعر:

إذا ما كنت في قومٍ شهاوى فلا تجعل شمالك جردبانا

أَنَا ابْنُ النَّازِلِينَ بِكُلِّ ثَغْرٍ
كَفِيلٍ بِالضِّرَابِ وَبِالطِّعَانِ
نَمَانِي مِنْ رَبِيعَةَ كُلُّ قَرْمٍ
هِجَانٍ جَاءَ مِنْ قَرْمٍ هِجَانِ

الثغر: موضع المخافة، ونماني أي ولدني، والقرم: السيد، والهجان: الكريم، وهجان كل شيء خياره، قال عليٌّ عليه السلام:

هذا جناي وهجانه فيه وكل جانٍ يده إلى فيه

« وذلك يأتي على حالة اطمئنان النفس بالكرم.»[٤٨٣]

أَبِي مَنْ قَدْ عَلِمْتَ، وَكَيْفَ يَخْفَى
بِضَاحِي شَمْسِ يَوْمٍ إِضْحِيَانِ

[٤٨٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، ولم يرد فيها ذكر الإمام علي عليه السلام، ولا بيت الشعر المنسوب له.

الضاحي: المكان البارز المنكشف، ويوم إضحيان ـ بالكسر ـ لا غيم فيه، وكذلك ليلة إضحيانة.

سَـــلِ العُلَمَـــاءَ يَـــا ذَا الجَهْـــلِ عَنْـــهُ

وَنَـــارُ الحَـــرْبِ سَـــاطِعَةُ الـــدُّخَانِ

سطع الدخان والغبار والرائحة والصبح: ارتفع.

غَـــدَاةَ كَفَـــى العَـــشِيْرَةَ مَـــا عَنَاهَـــا

بِعَزْمَـــةِ مَاجِـــدٍ كَـــافٍ مُعَـــانِ

وَقَـــدْ كَثُـــرَ التَّعَـــازِيْ فِـــيْ أُنَـــاسٍ

حِـــذَارَ المَـــوْتِ مِـــنْ بَعْـــدِ التَّهَـــانِيْ

التعازي خلاف التهاني، والتعزية خلاف التهنئة، والتعزية: الأمر بالعزاء عن الشيء، والعزاء: الصبر، وعناها أي أهمها.

فَعَمَّـــتْ تِلْكُـــمُ النَّعْمَـــاءُ مِنْـــهُ

نِـــزَارِيَّ الأُبُـــوَّةِ وَاليَمَـــانِيْ

وَيَـوْمَ عَـلاْ بِـ (جَرْعَـاءِ المُـصَلَّىْ)

عَجَـاْجُ غَـاْبَ فِيْـهِ (المَـسْجِدَاْنِ)

جرعاء المصلى مكان في ظاهر البلد قريباً منه يخرج إليه السلطان ومواكبه بجميع زينته وجنده وخيله ورجله يوم العيدين وجميع أهل البلد، وتتحدّر[٤٨٤] إليه جميع سواد أهل الأحساء، فَيُصَلّون صلاة العيد، ويخطب فيه الخطيب، ويُظْهِرُ فيه زينةً جميعُ أهل البلد، وتسمى تلك الجرعاء أيضاً المنظرة،[٤٨٥] والمسجدان يعني مسجد المصلى والمسجد المعروف بمسجد الجمل نسب إلى قيّمه ومؤذنه، وقيّمه كان يسمى الجمل.[٤٨٦]

---

[٤٨٤] في البرلينية والروسية: "وينحدر".

[٤٨٥] وسمّاها الشاعر (جرعاء الشمال) أيضاً، وسبق وحددتها في التعليق على شرح قوله:

عَـنِ الحَـيِّ بالجَرْعَـاءِ هَـلْ رَاْقَ بَعْـدَنَا
لَهُـمْ ذَلِـكَ المَرْعَـىْ وَمَـوْرِدُهُ العَـذْبُ

[٤٨٦] في الطبعة الهندية: "والمسجدان يعني مسجد المصلّى والمسجد الذي قريباً منه لغير العيد".

ويوجد إلى الشمال الغربي من بلدة البطالية التي تقوم على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية موضعٌ لا زال أهالي البلدة يطلق

أَلَـــمْ يَلْـــقَ الـــرَّدَىٰ مِنْـــهُ بِقَلْـــبٍ

عَلَـــىٰ الأَهْـــوَالِ أَثْبَـــتَ مِـــنْ أَبَـــانِ

« أبان اسم جبل ».[٤٨٧]

عليه اسم المصَلَّى، وكنتُ قد قُلتُ في الطبعة الأولى: "أغلبُ الظنِّ أنه هو المعنيّ بجرعاء المصلّى هنا"، وفاتني أنّ قولَ الشارح إنّ جرعاء المصَلّى هذه تُسَمَّى أيضاً بجرعاء المنظرة يلغي هذا الظنِّ لأنه قد تكرر ذكر جرعاء المنظرة كثيراً في شروح هذا الديوان، وقلنا فيما مضى إنها هي نفسها الجرعاء المشهورة في كتب الجغرافيين المسلمين كـ(صورة الأرض) لابن حوقل حيث ذكر فيه أنها كانت تقع في قبلة الأحساء، وأنه كان يخرج إليها حكام القرامطة في أيام العيدين، (انظر صورة الأرض؛ ط. دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٩٢م؛ الصفحة ٣٤) وهي العادة التي بقيت قائمة حتّى أيام العُيونيين كما نرى في النصّ هنا، وكذلك هي نفسها الجرعاء التي ذكرها الهمداني (انظر صفة جزيرة العرب؛ ط. دار اليمامة – الرياض ١٩٧٤م؛ الصفحة ٢٨١)، وذكر أنها كانت سوق الأحساء، وأنّها كانت تُقام على كثيب يتبايعون عليه، وقد حدّدت في موضع سابق هذا الكثيب الذي قلت إنه يقع الآن بالقرب من القلعة المعروفة باسم قلعة المحيرس، وأنّ ما بين هذا الكثيب وقلعة المحيرس، وبين نخيل الشراع الواقعة شرقيهما وجنوبهما الشرقي هو مكان الجرعاء.

[٤٨٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عَـــشِيَّةَ (عَـــامِرُ) وَ(بَنُـــوْ[٤٨٨] عَلِـــيٍّ)

كَـــدُفَّاعِ الـــسُّيُوْلِ مِـــنَ الرِّعَـــانِ

عامر العرب الذين كانوا ينزلون على البحرين،[٤٨٩] وبنو علي ملوك البحرين يعني بني « عليّ »[٤٩٠] أبي المنصور، وهو علي الأصغر بن عبد الله بن علي،[٤٩١] وكان حين قتله ولده منصور وأخواه مسيّب وأحمد ابنا أبي المنصور خرجت أولاده ما خلا هؤلاء الثلاثة، ونزلوا على عامر[٤٩٢]، وكان نزولهم

---

[٤٨٨] في البرلينية: "عامرٍ وبني عليٍّ" بالخفض، وكلاهما جائز.

[٤٨٩] وهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والّذين ذكرهم القلقشندي في كتابه قلائد الجمان، وقال إنّ منازلهم البحرين، وقد تزعموا بادية البحرين بعد القضاء على بني عمومتهم عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ الذين اشتهروا في المنقطة باسم (عامر ربيعة) – في موقعة الرَّحلين التي مرّ حديثها، فأتاح ذلك لبني عامر بن عوف العُقيليين أن يتسنموا زعامة بوادي البحرين وخفارتها.

[٤٩٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٤٩١] وعبد الله بن علي هو مؤسس الدولة العُيونية.

[٤٩٢] في البرلينية والروسية: "ونزلوا في بني عامر".

على أولاد شَبَانَة بن غُفَيْلَة،[٤٩٣] وصاروا يحاربون بعامر البلاد يريدون أن ينزعوا الملك من ابني[٤٩٤] أخيهم محمد بن علي فاضل وفضل وأخوتهما، وكانوا قد قتلوا عمهما منصوراً الذي «كان قد»[٤٩٥] قتل أباه، وملكوا البلاد، وكانوا أهل شجاعة ونجدة وشدّة وبأس، ولهم بالبحرين[٤٩٦] والأحساء والقطيف وقائع عدة يطول شرحها.[٤٩٧]

والدُّفّاع ـبالضم والتشديدـ السّيل العظيم، والدّفاع: طحمة الموج والسّيل، قال الشاعر:

---

[٤٩٣] كذا كتب اسمه واسم أبيه في النسخ المشروحة كلها، وقدمرّ بنا نسبه فيما مضى، فراجع الفهارس الفنية.

[٤٩٤] في البرلينيةوالروسية والطهرانية: "بني"، وكلا اللفظتين تصحان.

[٤٩٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، والكلمة الأولى فقط في البرنستنية.

[٤٩٦] يقصد بالبحرين هنا جزيرة أوال لأنه ذكر بعدها القطيف والأحساء، وهما اللتان تشاركانها في هذا الاسم القديم، فبما أن الشارح قد أفردهما، فلا مناص من أن يكون قصده بالبحرين هو هذه الجزيرة، وهو كان اسمٌ قديم للجزيرة حتى قبل ابن المقرَّب؛ ذكره لها الشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ج١: ٣٨٧).

[٤٩٧] هذا الخبر كله لم يرد في الطبعة الهندية.

جـــوادٌ يجـــود علـــى المعتفيـــ ـــن كمـــا فـــاض بحـــرٌ بدُفّاعـــه

« والرّعان: أنوف[٤٩٨] الجبال واحدها رعن، ويجمع أيضاً على رعون »[٤٩٩]

وَعَمِّـــيْ التَّـــارِكُ البَطَـــلَ المُفَـــدَّىْ

كَمُـــشْتَمِلٍ قَطِيْفَـــةَ أَرْجُـــوَانِ

المفدى: السيد الذي يخاطب بـ: تفديك نفسي وفداك أبي وأمي، قال الشاعر:[٥٠٠]

---

[٤٩٨] كانت في البرلينية والروسية: "عرف"، وهو تحريف أنوف لا شك.

[٤٩٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهذا موضعه، غير أنه قد أقحم في موضع خاطئ في الرضوية، فقد ذُكر في شرح بيت آخر من أبيات هذه القصيدة، وهو قوله:

فـإن نفقـد فـلا أمـلٌ لـراج يؤمّلـه، ولا عـونٌ لعـاني

كما أن من قوله: "وعمي التارك البطل المفدى" إلى قوله: "ومن الإناث ست بنات" قد أزيح عن موضعه الصحيح في الرضوية ونقل إلى موضع آخر من هذه القصيدة، وقد أعدنا ترتيب ذلك بالاعتماد على البرلينية والروسية كما هو هنا.

[٥٠٠] وهو في اللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ب أ ب أ)، وقبله: وصاحب ذي غمرةٍ داجيته.

بأبأتـــه وإن أبـــى فديتـــه [حتى أتى الحيَّ وما آذيتـه][501]

يقول: بأبأت فلان إذا قلت له بأبي وأمي، والقطيفة والقطف واحد، وهو كساء أحمر، والأرجوان غزل يصبغ بشيء يسمى الأرجوان له نَوَر أحمر أحسن ما يكون، وكل لونٍ يشبهه فهو أرجواني فارسي معرب، أصله أرغوان.[502]

وَجَـــدِّيْ الحَاْشِـــرُ الحَـــاْمِيْ التَّـــوَالِيْ

وَوَهَّـــــاْبُ الـــــسَّوَاْبِقِ وَالقِيَـــــاْنِ

التوالي: اللواحق، وهي جمع تالية، وهي الخيل المغيرة لأن خيل الغارة تجيء تتلو بعضها بعضاً، والسوابق: الجياد من الخيل، والقيان: الإماء واحدتها قينة، والقينة: المغنية.

---

[501] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وهو في الصحاح كذلك (انظر مادة « بأبأ »).

[502] فاته أن يذكر المقصود بقول الشارح: "وعمي"، وهو يعني به أبا شكر المبارك بن أبي مُقَرَّب الحسن بن عزيز بن ضَبَّار بن عبد الله بن علي الشيخ، وقد سبق وترجم له في الميمية في شرح البيت:

منـــا المـــسوّر تعظيمـــاً ووالـــده

كـــذاك كنـــا فـــنحن الـــسادة العظمـــا

إِذَا مَا سَارَ تَحْتَ الشِّتْرِ أُنْسَىٰ

جَلَالَةَ قَيْصَرٍ وَالْهُرْمُزَانِ

الشِّتْرُ: المظلّة التي ترفع على رأس السلطان في موكب العيد[٥٠٣]، وقيصر ملك الروم، والهرمزان ملك فارس.

وَفِي يَدِهِ سِوَارُ الْمُلْكِ يَزْهَىٰ[٥٠٤]

بِمِعْصَمِ مَاجِدٍ سَبْطِ الْبَنَانِ

سبط البنان أي حسن البنان، والبنان: أطراف الأصابع الواحدة بنانة، ويقولون: فلان سبط الجسم إذا كان حسن القدّ والاستواء، وسبط الشعر إذا كان شعره مسترسلاً غير جعد، ويزهى: يتيه، والزهو: الفخر والكبر، قال الشاعر:[٥٠٥]

متى ما أشا غير زهو الملو ك أجعلك رهطاً على حُيَّض

---

[٥٠٣] لم نجد الشتر بهذا المعنى في كتب اللغة، وهي لفظة محلية معرّبة عن اللفظة (چتر) في اللغة الفارسية، وعلى أيٍّ حال لا زالت كلمة الشّتر مستخدمة في المنطقة للمظلّة اليدوية الواقية عن المطر والشمس، ويقال لها الشِّتْرية على النسبة أيضاً.

[٥٠٤] في البرلينية والروسية والعراقية٣: "يزهو".

[٥٠٥] هو أبو المثلم الهُذَلي، انظر اللسان مادة (ر هـ ط).

الرهط قدر ما يكون ما بين السُرّة إلى الركبة تلبسه الحائض، والمعصم: موضع السوار من الساعد.

يشير إلى جدّه أبي مُقَرَّب الأول، واسمه الحسن بن عَزِيْز،[٥٠٦] وكان يلقب بالحاشر لشدة صوته وشدة بأسه، وكان صاحب إمارة الرَّحْل[٥٠٧] على عهد الأمير عبد الله بن علي بعد « ابن » أخيه يوسف،[٥٠٨] وكان له ردافة عبد الله بن علي، وكان يركب أمام عبد الله بن علي يوم العيد إلى المصلى وحوله موكب مثل موكب عبد الله بن علي والشتر مرفوع على رأسه والأعلام حوله وأمامه، وكان جميع أمور السلطنة ترد إليه، وكان يلبس سواري الملك، وكان مع ذلك العزّ وتلك العظمة عابداً عالماً صوّاما عفيفاً رؤفاً بالرعية يوقر كبيرها، وكان له

---

[٥٠٦] بن ضَبَّار بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد.

[٥٠٧] سبق التعريف بموضعه.

[٥٠٨] كانت في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية: "بعد أخيه يوسف"، وهو لا يصح لأنه قد تقدم في شروح هذا الديوان في التعريف بالرحل أنّ الذي تولى أمره بعد أبي يوسف ابنه يوسف، وهو يوسف بن علي بن يوسف بن ضبار، وكان أبوه أبو يوسف أخاً لأبي مقرَّب الحسن بن عزيز بن ضبار من الأم، وابنَ عمّه من الأب، ولهذا وضعت لفظة « بن » بين القوسين هنا لأنّ يوسف هو ابن أخي أبي مقرَّب وليس أخاه.

من الولد الذكور ثمانية أولاد ومن الإناث ست بنات،[٥٠٩] وكان ورعاً لا يأكل من أموال السلطنة شيئاً، ولا ينفق على جميع نسائه وأولاده إلا من صلب ماله.[٥١٠]

وَكَمْ لِيْ وَالِدٌ لاَ عَبْدُ شَمْسٍ

يُوَازِيْهِ[٥١١] وَلاَ عَبْدُ المَدَانِ[٥١٢]

لَنَا عَقْدُ الرِّئَاسَةِ فِيْ (مَعَدٍّ)

يُقِرُّ لَنَا بِهِ قَاصٍ وَدَانِيْ

نَقُوْدُ النَّاسَ طَوْعاً وَاقْتِسَاراً

بِرَأْيٍ قَدْ أُدِيْرَ أو اعْتِشَانِ

---

[٥٠٩] وقد مرّ بنا في القصيدة الميمية تعداد أسماء الذّكور منهم.

[٥١٠] هذا الخبر لم يرد في الطبعة الهندية.

[٥١١] في البرلينية: "يوازنه"، وفي الروسية: "يشاكله".

[٥١٢] من قوله: " وعمي التارك البطل المفدى " إلى قوله: " وكم لي والدٌ لا عبد شمس " جاء ترتيبها خاطئاً في الطبعة الهندية حيث رُحّلت إلى آخر القصيدة مما أفقدها الترابط.

يوازيه: يشاكله[٥١٣]، والعقيد رئيس القوم، والعقد ما يأخذه من الغنيمة، والاقتسار: القهر، واقتسره وقسره اقتساراً وقسراً أي قهره وأكرهه، وإدارة الرأي: التشاور على الأمر، وهو أن يجتمع جماعة من أشراف القوم، ويشير كلهم بما يقع له من الرأي الذي يظن فيه الصلاح، والاعتشان: أن يعمل الرجل برأيه لوقته من غير روية ولا تشاور، يقال: اعتشن وعشن إذا قال برأيه، و (أو) بمعنى واو العطف.

وَأَبْيَضَ قَدْ خَضَبْنَا البِيْضَ مِنْهُ

بِأَحْمَرَ مِنْ دَمِ الأَوْدَاجِ قَانِيْ[٥١٤]

يعني بالأبيض السيّد، والبيض: السيوف، والخضاب يعني به الدم، والأوداج جمع ودج، والودج: عرقٌ في العنُق، والقاني: شديد الحُمرة.

وَرَأْسٍ قَدْ عَقَقْنَا الرَّأْسَ مِنْهُ

---

[٥١٣] في البرلينية كما في الأصل المثبت هنا، وفي الروسية: "يشاكله: يوانه!" فكأنه أراد يوازنه أو يوازيه فتحرفت عنده.

[٥١٤] هذا البيت وشرحه بعده ساقط من الرضوية، وقد أثبتناه من البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية، وفي هذه الأخيرة: "ومبيضٌ خضبنا ..ا لخ"

بـــأبيَضَ كَالعَقِيقَـــةِ هُنْـــدُوَانِيْ

رأس القوم: سيدهم، « والرأس »[٥١٥]: الشيءُ العظيم، والرأس: الجماعة، يقال اجعل عليهم رأساً أي حافظاً يقوم بأمرهم، وكل ذلك يمثل برأس الإنسان لأن به قوام الجسد وعظم المنافع فيه، وعققنا: شققنا، والعقّ هو الشَّقّ، والأبيض يعني « به »[٥١٦] السيف، والعقيقة ما تشقق في السحاب من البرق وبه يشبه السيف، قال الرجاء بن هارون:

والمرهفـــات كـــأنهن عقـــائقٌ تعشى - إذا لمعت - لهـا الأبـصار[٥١٧]

---

[٥١٥] كانـت في الأصـل: "الراحـي" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية والبرنستنية.

[٥١٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وفي البرلينية كتب بدلاً منها: "هو".

[٥١٧] هذا البيت لم أجده في كل كتب اللغة والأدب التي اطلعتُ عليها، بل لم أجد لقائله الرجاء بن هارون أي ترجمة في كتب الأدب العربي، وهو من قصيدة ملحمية سوف يذكر الشارح ٢٨ بيتاً منها فيما يلي، ومن ضمنها هذا البيت المذكور هنا.

وقد ورد في كتاب الأغاني (٢٤: ٢٥٧) أنّ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر قد ردّ على رجاء بن هارون أخي تيم اللات بن ثعلبة بقصيدة أولها:

حـــيّ الـــديار كأنهـــا أســـطار

والهندواني منسوب إلى الهند، وكذلك الهندي.

وَبَاْحَـــةِ عِـــزٍّ جَبَّـــاْرٍ أَبْحْنَـــاْ

بعَـــشَّاْتِ القَنَـــاْ لاْ بالعِـــشَاْنِ

الباحة والساحة شيءٌ واحد، والجبار: الملك المتكبر الذي يقتل على الغضب، والقنا: الرماح، والعشّات منه الدِّقاق، والدِّقة مما يحمد في الرماح، والعشّة من النساء القليلة اللحم، ورجل عشّ، قال الزاجر:[٥١٨]

تـضحك مـنى أن رأتـنى عـشّا .....

وشجرة عشة دقيقة القضبان، قال الشاعر:[٥١٩]

فمـا شـجرات عيـصك في قـريشٍ بعـشات الفـروع ولا ضـواحي

ونخلة عشة قليلة السعف دقيقة الأصل، والعشان: سعف

بـالوحي يـدرس صُـحفها الأخبـارُ

وهي على قافية قصيدة الرجاء هذه ووزنها ورويها، فالرجاء بن هارون إذاً كان معاصراً لعمارة بن عقيل المتوفى عام ٢٣٩هـ.

[٥١٨] هو في اللسان غير معرَّف أيضاً، انظر مادة (ع ش ش)، وعجزه فيه:

لبست عصري عصر فامتشّا.

[٥١٩] هو جرير، انظر اللسان مادة (ع ش ش).

النخل الواحدة عشانة، وأهل البحرين يستعملونه للحرب يقاتل به أكثرهم يبرون أسفل السعفة بعد أخذ الخوص عنها ويزرقون بها فتخرق وتقتل، وربما جعلوا فيها حربة وزرقوا بها، وأكثر ما يكون ذلك من سعف الخوافي وما قاربها.[٥٢٠]

يَعِيْشُ النَّاسُ مَا عِشْنَا بِخَيْرٍ

وَتَحْيَى مَا حَيِينَا فِيْ أَمَانِ

فَإِنْ نُفْقَدْ[٥٢١] فَلاَ أُمْلُ لِرَاجٍ

يُؤَمِّلُهُ، وَلاَ عَوْنٌ لِعَانِيْ

العاني: الأسير، وعنى يعنو خضع وذل، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّوم ﴾.[٥٢٢]

---

[٥٢٠] هذه معلومة غاية في الندرة، وقد كان الصِّبْيةُ في المنطقة حتى وقت قريب يفعلون شبه ذلك، فيأخذون السعف الأخضر من النخلة ويبرون أسفله، ويستخدمونه للعب والمران.

[٥٢١] في البرلينية والروسية: "فلا تقعد" بدلاً من "فإن نُفقد".

[٥٢٢] طه: من الآية١١١، وقد جاء في البرلينية بعد الآية مباشرة هذه الجملة: "فإن يفعله بالواو أيضاً" ولم نتبين المراد منها، ولكننا آثرنا تدوينها في الهامش هنا لئلا تفوت القارئ.

وَهَـــلْ يُغْنِـــيْ غَنَـــاءَ المَـــاْءِ آلُ

يُرَيِّعُـــهُ الهَجِيْـــرُ بِصَحْـــصَحَانِ ؟

يقال: أغنى فلان غَنَاء فلان أي أجزى مجزاه[٥٢٣]، والغناء ـ بالفتحـ النفع، قال الشاعر:[٥٢٤]

سرت ما سرت من ليلها ثم عرّست إلى عُـدَبيٍّ ذي غَنَـاءٍ وذي فـضل

العُدَبيُّ من الرجال الكريم الأخلاق، والآل: السراب، وتريعه: مجيئه وذهابه، يقال: تريّع السحاب إذا جاء وذهب، والصحصحان والصحصح: المستوي من الأرض، قال الشاعر:[٥٢٥]

كأنهـا بالصحـصحان الأنجـل قطـنٌ سـخامٌ بأيـادي غُـزَّل

الأنجل: الواسع، والسخام: اللين، والهجير: الهاجرة[٥٢٦].

---

[٥٢٣] كانت في الأصل: "أجرى مجراه" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٥٢٤] هو كثَيِّر بن جابر المحاربي، وليس بكثير عزة، انظر اللسان مادة (ع د ب).

[٥٢٥] هو جندل بن المثنى الحارثي؛ كما في اللسان مادة (غزل).

[٥٢٦] كانت في الأصل الرضوي: "المفاخرة!"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

وَلاْ كَالسَّيْفِ لَوْ صَدِئَتْ وَفُلَّتْ

مَضَارِبُهُ عَصَاً مِنْ خَيْزَرَانِ

الصَّدَأ: الطبع الذي يعلق بالسيف، وهو الوسخ، ومضارب السيف نحو من شبر من طرفه، وفلّ السيف إذا انكسر حده وتثلم، والخيزران: القضيب، والخيزران عروق القنا، وكل هذه تشبيهات مفهومة.

١٠١. وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الأحساء يريد العراق من البحر[٥٢٧]، وكان سبب قولها أنه حين خرج الأمير علي بن ماجد[٥٢٨] من الأحساء بعثت[٥٢٩] قومٌ من أهل البلد إلى مقدم[٥٣٠] بن عزيز[٥٣١] بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي، فأدخلوه إلى البلد فملكها، وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبير أهلها، وذلك أنهم صاروا

---

[٥٢٧] في البرنستنية والبرلينية والروسية والطهرانية: " البحرين.".

[٥٢٨] بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله المؤسس.

[٥٢٩] في أصل الرضوية: "بقيت"، وما أثبتناه من البرلينية والطهرانية ، وفي البرنستنية والروسية: "بعث" وهو القياس اللغوي؛ إلا أنّ قوله "بعثت" هي على لغة " أكلوني البراغيث" وهي لغة محلية كانت ولا زالت مستخدمة حتى اليوم في المنطقة فأبقينا عليها كذلك.

[٥٣٠] لعل مقدم بن عزيز هذا هو الذي تُنسب إليه الضاحية المعروفة بـ(ضاحية مُقَدّم) الواقعة في واحة عين أم خريسان شمال مدينة الهفوف، والواردة في وثيقة وقف تعود للعام ١٠٦٣هـ. (وثائق البدر ١٤٢).

[٥٣١] كتب في الأصل الرضوي: "عزير"، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية: "عزيز"، وفي الطهرانية: "عريز!" وكتبوها في الطبعة الهندية: "غرير"، ويبدو أنّ الصحيح هو "عزيز" كما في البرلينية والروسية والبرنستنية، وأما "عزير" و"غرير" في الرضوية الأصل والطبعة الهندية، فما أراه إلا تصحيفاً.

يقدمون قوماً « ليسو »[٥٣٢] من أهل الشرف ولا من أرباب الدولة ولا من القرابة لهم، ويؤخرون أهل قراباتهم ومن هم من أرباب الدولة ويتحاملون عليهم حتى زهد فيهم الصديق وأبغضتهم ذوو قراباتهم وطمع فيهم العدو وصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين، ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم أنه صار إذا ملك أحدهم أخرج جميع أهل المملكة من أقاربه وبني عمّه وبقي فرداً، وكانت أموال السّلطنة قد خرجت من أيدي أهلها وصارت لعدوّها وخصومها الذين هم البدو، فما بقي السلطان يقدر على مالٍ يجنّد به جنوداً تمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنه بأس رعيته، فاجترأت الرعية وصار كلٌ له هوىً يميل إليه وكلٌ يريد أن يكون الملك على يديه، وصار بعضهم يريد هلاك بعض ليكون الأمر كله إليه، فعند ذلك حَمَلت القوم الذين كانوا أدخلوا مقدم بن عزيز[٥٣٣] وملكوه عليهم، وقالوا لا بد أن تقبض على قوم « عينوهم »[٥٣٤] واحداً واحداً

---

[٥٣٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية، وهو ساقط من الرضوية مما أحدث خللاً في صحة المعنى.

[٥٣٣] كتبت في الرضوية الأصل والبرلينية: "عزير"، وفي الروسية والبرنستنية والطهرانية: "عزيز".

[٥٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

من بني مرّة[٥٣٥] من آل إبراهيم العيونيين أقارب أهل بيت السلطان، وكان إذ ذاك مقدم بن عَزيز[٥٣٦] جاهلاً بالبلد وبأهلها، وغير مكترث بالنسب لأنه نشأ في البادية ولم ينشأ في البلد، ولم يكن يعرف أهلها، فأجابهم إلى ذلك، فقبض على عدة رجال وألقاهم في المطمورة، ونهب ما في خزائنهم، فأتاه قائل هذه القصيدة قبل خروجه ولامه في ذلك وقبح عليه ذلك الفعل بعد أن سأله وقال: ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم؟ فقال: والله « ما عرفت لهم ذنباً، فقال: لم قبضت عليهم، فقال:»[٥٣٧] ما قبضت « عليهم »[٥٣٨]، وإنما قبض عليهم أصحابي فلان وفلان ـوعدّهمـ ومالي قدرة على خلافهم ولا طاقة لي بمعصيتهم، فقال هذه القصيدة عند وصوله القطيف، وبعث بها إلى أبي علي إبراهيم بن عبد الله

---

[٥٣٥] كذا وردت في كل الأصول المشروحة بلا خلاف.

وهم بنو مُرَّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس، وسوف يذكرهم الشاعر في هذه القصيدة وسيذكر الشارح هناك نسبهم أيضاً.

[٥٣٦] كتبت في الرضوية الأصل خالية من النقط، وكذلك الأمر في البرلينية إلا من نقطة فوق الراء، وفي الروسية والبرنستنية والطهرانية كتبت: "عزيز".

[٥٣٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٣٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

بن عزيز[٥٣٩] بن إبراهيم بن أبي جروان، وكان يومئذٍ رأس من بالأحساء، وكان هو من الذين أدخل[٥٤٠] مقدم بن عزيز ومَلَّكَه.

وجعل[٥٤١] الخطاب فيها إلى عبد القيس لأنهم جُلُّ أهل البحرين وبهم تعرف، وإبراهيم هذا هو أحدهم.[٥٤٢]

---

[٥٣٩] كتبت في الأصل الرضوي والطهرانية: "عزير"، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية: "عزيز"، وعنهن أثبته.

[٥٤٠] كذا وردت الكلمة في الرضوية "أدخل" وحقها أن يقول: "أدخلوا"، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "وكان هو الذي أدخل مقدم بن ..ا لخ" فهن تنسبن إدخال مقدم إلى هذه الشخصية دون سواها.

[٥٤١] أي أن الشاعر جعل الخطاب في قصيدته هذه موجهاً إلى قبيلته عبد القيس.

[٥٤٢] كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية: "جدهم"، وهو خطأ واضح، والصحيح ما ورد في الأصل.

والجدير بالذكر أنّ هذه المقدمة الطويلة هي من الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية، وسقطت أو اختصرت في بقية النسخ المخطوطة، ووردت وفيها بعض الاضطراب والأخطاء في الطبعة الهندية، ولاسيما في آخرها، وقد اختصرت في الأحسائية والمدريدية إلى ما نصه:

"وقال أيضاً بعد خروجه من الأحساء يريد العراق؛ يعاتب بني

كَـمْ بِـالنُّهُوْضِ إِلَـىٰ العُـلاَ تَعِـدَانِيْ

نَامَـا فَمَـا لَكُمَـا بِـذَاكَ يَـدَانِ

النهوض: القيام، والعلا: العز والشرف، واليد: القوة، يقول: مالي بكذا يدان أي قوة، وأيّده الله أي قوّاه، وأما قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [٥٤٣] فمعناها عن ذلٍّ واستسلام، وقيل معناها نقداً لا نسيئةً.

مَـا أَنْتُمَـا مِـنْ رَهْـطِ جَـسَّاسٍ إِذَا

ذُكِـرَ الفَعَـالُ، وَلاَ عَـشِيْرَةِ هَـانِيْ

جساس هو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان قاتل كليب، ورهطه: قومه وأهل بيته، وهانئ هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود بن فروة بن عامر ـ وهو الخصيب ـ بن أبي حارثة ـ وهو المزدلف ـ بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

عمه، ويمدح أبا علي محمد بن جروان شيخ الأحساء رحمه الله تعالى"، وفي المدريدية: "عفى الله عنهم أجمعين" بدلاً من: "رحمه الله تعالى"، وفي الأزهرية: "وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الأحساء يريد العراق من البحر".

[٥٤٣] التوبة: من الآية٢٩

صاحب حرب يوم ذي قار، والفعال ـبالفتحـ الكرم، والفِعال ـبالكسرـ جمع الفعل، والفعل والاسم من فعَل يفعل فعلاً.

لاْ تَطْلُبَـــاْ البَيْـــعَ الـــرَّبِيْحَ فَأَنْتُمَـــاْ

مِمَّـــنْ يَقُـــوْلُ بـــصَفْقَةِ الخُـــسْرَانِ

قِـــدْمَاً شَـــرَىٰ (المَهْـــوِيُّ) لاْلِـــضَرُوْرَةِ

عَـــاْرَ الحَيَـــاْةِ بـــأَوْكَسِ الأَثْمَـــاْنِ

الصفقة: عقد البيع، وصفق له بالبيع أي ضرب يده على يده، وأصفقوا على كذا أي أطبقوا عليه، والضرورة: الحاجة، ورجل ذو ضرورة وذو ضارورة أي ذو حاجة، واضطررته إلى الشيء أي ألجأته إليه، والوكس: النقصان، وفي الحديث: ﴿ لها مهر مثلها ولا وكس ولا شطط ﴾[٥٤٤] أي لا نقصان ولا زيادة، ووكست فلاناً نقصته، ومَهْو قبيلة من العرب[٥٤٥]، وفي المثل: (أحمق من شيخ مهو) و (أخسر صفقة

---

[٥٤٤] انظر المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٣ : ٣٩٦ ؛ طبعة دار الفكر ـ بيروت، وفيه: ((لها مهر نسائها ... إلخ)).

[٥٤٥] هم من عبد القيس، وهم بنو مهو بن عوف بن جذيمة بن

من شيخ مهو) واسمه عبد الله بن بيدرة[٥٤٦]، ومن حديثه أن إياداً كانت تعيّر بالفَسْو وتسب به[٥٤٧]، فقام من إياد رجل بسوق

عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ولأنّ كلاً من الشاعر والشارح من عبد القيس فإنهما لم يفصحا عن نسب هذه القبيلة وشيخها، وحول هذه القصة السخيفة انظر (الميداني: مجمع الأمثال؛ ط. دار الجيل – بيروت ١٩٨٧م؛ ج١: ٤٤٥ شرح قولهم: « أخسرُ صفقةً من شيخ مَهْو »).

وقد عابوا شيخ مهو وعيروه بما صنع، ولعَمْري إنه كان أكثر الحاضرين لذلك الموسم عقلاً وأثقبهم فكراً، وأحصفهم رأياً، فقد اكتسب بردين جديدين وثيرين، وما عليه من نَبَزٍ لم يكن كل الحاضرين بسالمين منه، ولكنها بعض سخافات الأعراب وشطحاتهم.

[٥٤٦] وفي القاموس المحيط: عبد الله بن بيدرة بن مهو، وهو كذلك عند الكلبي في جمهرة النسب (الصفحة ٦١٠)، ونسب معد واليمن الكبير (ج١: ١٢٧؛ طبعة عالم الكتب – بيروت).

[٥٤٧] كانت في الأصل الرضوي: "تعير بالفسق ونسب! به"، وفي البرلينية والبرنستنية: "كانت تعير بالفسق وتسب به"، وفي الروسية: "كانت تعير بالفسق وتنسب به"، وفي الطبعة الهندية: "كانت إياد تعيره بالفسو ونسب به!"، وقد أجمعت كل هذه الأصول على لفظة "الفسق" في كل مواردها من هذا الخبر باستثناء الطبعة الهندية، وكل ذلك غير صحيح، وما أثبتناه هو المعروف المذكور في كتب الأمثال، ومنها مجمع الأمثال للميداني الذي

عكاظ ذات سنة ومعه بُرْدَا حبرة وقد اجتمعت قبائل العرب، ونادى: ألا إني من إياد، فمن « ذا الذي يشري »[٥٤٨] مني عار الفسو ببرديَّ هذين؟ فقام إليه ذلك الشيخ « المهوي »[٥٤٩]، فقال: هاتهما، فاتّزر أحدهما وارتدى بالآخر، وأشهد الإيادي عليه أهل الموسم أنه قد اشترى من إياد عار الفسو لقومه بالبردين، فشهدوا عليه، فآب إلى أهله، فقالوا ما الذي جئتنا به؟ فقال: جئتكم بعار الدهر، وفي ذلك يقول بعض الشعراء:[٥٥٠]

يا من رأى كصفقة ابن بيدره ... من صفقةٍ خاسرةٍ مخسَّره
المشتري الفسو ببردي حبره ... شُلَّت يمين صافقٍ ما أخسره

وقال ابن دارة في وقعة مسعود بن عمرو العتكي:

وإنيَ إن صرَمت حبال قيسٍ ... وحالفت المزون على تميم
لأخسر صفقةً من شيخ مهوٍ ... وأجور في الحكومة من سدوم

أشرت إلى مصدر ورود هذا الخبر فيه قبل قليل، ولعله هو مصدر الشارح أيضاً.

[٥٤٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي البرنستنية: "فمن ذا الذي يشتري"، وكانت في أصل الرضوية: "فمن ذي شيري!".

[٥٤٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٥٠] هو في اللسان غير معرّف أيضاً.

فَخُـذَاْ عَلَـىٰ مِنْهَـاْجِ شَـيْخِكُمَاْ فَمَـاْ

بَـيْنَ النَّبَاْهَـةِ وَالخُمُـوْلِ تَـدَاْنِيْ

المنهاج والمنهج والنهج كله الطريق، واستنهجت سبيل[٥٥١] فلان أي سلكته، والنباهة ضد الخمول.

أَرجَاْلَ (عَبْـدِ القَـيْسِ) كَـمْ أَدْعُـوْكُمُ

فِـيْ كُـلِّ حِـيْنٍ لِلْعُـلاْ وَأَوَاْنِ

أُتَـرَاْكُمُ مَـوْتَىٰ؟ فَأَسْـكُتُ، أَمْ تُـرَىٰ

خُلِقَـتْ رُؤُوْسُـكُمُ بِـلاْ آذَاْنِ؟

عبد القيس أبو قبائل من ربيعة بن نزار، وهو عبد القيس بن أفصى[٥٥٢] بن دعمي[٥٥٣] بن جديلة[٥٥٤] بن أسد بن ربيعة بن

---

[٥٥١] في البرلينية والروسية: "طريق".

[٥٥٢] كتبت في الأصل الرضوي بدون نقط إلا نقطتين تحت الألف المقصورة، فأصبحت تنطق ياءً، وكتبت في البرلينية: "قصي"، وفي الروسية والطهرانية: "أقصى"، ووحدها البرنستنية كتبته: "أفصى"، وهو الصحيح في رسم هذا الاسم الذي طالما حرّفه النساخ القدماء وصحفوه كثيراً، ومنهم نساخ أصول

نزار، وعبد القيس بعض أرحاء العرب، وأرحاء العرب ستٌّ، فرحيا ربيعة: بكر بن وائل وعبد القيس، ورحيا مضر: تميم بن مرّ وأسد بن خزيمة، ورحيا اليمن: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة عند من ينسب قضاعة إلى قحطان، والرحى الأخرى طي بن زيد بن أدد بن زيد بن عمرو بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وسميت هذه القبائل أرحاءً لاستقلالها بنفسها واستغنائها عن غيرها.

هَـلاّ اقْتَـدَيْتُمْ بالغَطَـارِفِ مِـنْ (بَنِـيْ
جُـشَمٍ)، أوِ الـسَّادَاتِ مِـنْ (شَـيْبَانِ)

الاقتداء والاحتذاء واحد، واقتديت بفلان: تبعت سنته

مخطوطات الديوان المقرَّبي، ولذلك فإننا لم نشر إلى معظم ذلك في كثير من المواضع التي ورد فيها هذا الاسم من هذا الديوان وشرحه.

[٥٥٣] كتبت في الأصل الرضوي: "دغمي"، وفي بقية النسخ المشروحة: "دعمي"، وعنها أثبتناه أعلاه.

[٥٥٤] كذا كتبت في الأصل الرضوي والبرنستنية والطهرانية، وهو الصحيح، وفي البرلينية كتبت: "خويلد"، وفي الروسية: "جويلد!".

وعملت مثل عمله، والقدوة ـبالضم والكسرـ الأسوة، يقال: فلان قدوة « فلان أي »[٥٥٥] يقتدى به، والغطارف واحدها غطريف، وهو السيد، ويسمى فرخ الباز غطريفاً، والتغطرف: التكبر، وبنو جشم رهط كليب بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم، وشيبان رهط جساس بن مرة، وفي هذين البيتين شرف ربيعة، وبنو جشم أصحاب خزازى والسُّلاّن ـ وإن كان لم يغب عن ذلكما اليومين من قبائل معد بن عدنان أحد ـ لأن الرئاسة كانت في كليب بن ربيعة، وبنو شيبان هم أصحاب يوم ذي قار، وهذه الأيام أشرف أيام العرب، ولم يشرك بني شيبان في يوم ذي قار غير بني عجل بن لجيم، وذكر الاقتداء ببني جشم وبني شيبان لأنهم من بني هنب[٥٥٦] بن أفصى، وهنب هو أخو عبد القيس، وأحسن ما يقتدي به « الرجل »[٥٥٧] الحسنَ من أفعال « بني »[٥٥٨] أبيه وقومه.

---

[٥٥٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٥٦] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية، وهو الصحيح، وفي البرنستنية والروسية: "هيب"، وهو غير صحيح.

[٥٥٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهي ساقطة من الرضوية.

[٥٥٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كَـــمْ ذَاْ تُـــسَاْمُوْنَ الهَـــوَاْنَ وَأَنْـــتُمُ

خُـــضْعُ الرِّقَـــاْبِ تَطَـــاْمُنَ الخِـــصْيَاْنِ

تَعْـــسَاً عَبِيْـــدَ الظَّـــاْلِمِيْنَ وَلاْ لَعَـــاً

لَكُـــمُ فَلَـــيْسَ هِجَـــاْنُكُمْ بِهِجَـــاْنِ

سمت الرجل الهوان إذا أوليته إياه، وخُضْع الرقاب جمع خضوع أي خاضع، والخضوع: التطامن، والخصيان جمع خصي، وهو الذي سُلَّتْ خصيتاه، وتطامنها: ذلها وانكسارها، والتعس: الهوان، وأصله الكبّ، وأتعسه الله أي كبّه على وجهه، وتعساً لفلان[٥٥٩] أي ألزمه الله هلاكاً، وقوله للعاثر: لا لعاً، أي لا قمت من صرعتك، وقولهم له: لعاً أي قم وانتعش، والهجان: الكريم، وهجان كل شيء: خياره، ومنه قول عليّ عليه السلام:[٥٦٠]

---

[٥٥٩] كانت في الأصل الرضوي: "على فلان"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٥٦٠] لفظة: "عليه السلام" من الرضوية الأصل والبرلينية، وفي الروسية: "عليه أفضل الصلاة والسلام"، وفي البرنستنية: "رضي الله عنه".

هــذا جنــاي وهجانــه فيــه وكــلُّ جــانٍ يــده إلى فيــه

« يعني خياره. »[٥٦١]

أَصْــبَحْتُمُ غَرَضَــاً تَنَاضَــلُهُ العِــدَىٰ

بِمُــذَرَّبَاتِ البَغْــيِ وَالعُــدْوَانِ

مُتَهَــدِّفِينَ لُكِــلِّ رَامٍ بِــالأَذَىٰ

يَــرْمِيكُمُ كَتَهَــدُّفِ الحِيْطَــانِ

الغرض: الهدف الذي يرمى فيه، وتناضله أي تراماه، وانتضل القوم وتناضلوا أي تراموا، وناضله أي راماه بالسهام، والمذرّب: المحدد، وكذلك المذروب، والتذريب: التحديد، يقال: سنان مذرّب ومذروب، قال الشاعر:[٥٦٢]

لقــد كــان ابــن جعــدة أريحيّــاً على الأعــداء مــذروب اللــسان

والبغي: التعدّي والظلم، والعدوان: الظلم الصراح، وقد عدا عليه من الظلم يعدو عداءً، وتعدى عليه واعتدى كله

---

[٥٦١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٦٢] وهو في اللسان غير معرّف أيضاً، انظر مادة (ذ ر ب)، وفيه: "السنان" بدلاً من "اللسان".

بمعنى، والمتهدَّف: المنتصب، يقال: تهدّف وأهدف واستهدف أي انتصب، والهدف: كل شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمل، ومنه سمي الغرض هدفاً، وأهدف على الحائط أي أشرف.

مَـــا مِـــنْكُمُ شَـــخْصٌ يَـــرُوْغُ وَإِنَّـــهُ

لَيَـــرَىٰ سِـــهَامَ المَـــوْتِ رَأْيَ عَيَـــانِ

الشخص: سواد الإنسان، وراغ يروغ روغاناً أي مال وانحرف، والاسم منه الرواغ ـبالفتحـ وراغ إلى كذا أي مال إليه سرّاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِه ﴾[٥٦٣]، وطريق رائغ أي مائل، وأما أراغ وارتاغ فهما بمعنى أراد وطلب، ورأيٌ عيان أي معاينة.

للَّهِ دَرُّكُـــــمُ لَقَـــــدْ أَحْـــــرَزْتُمُ

طَبْـــعَ الجَمَـــادِ وَصُـــوْرَةَ الحَيَـــوَانِ

لله درّكم: لله عملكم، يقولون: لله در فلان أي عمله، والطبع: السجية التي جُبِل عليها الإنسان، و"طبع الجماد" يعني

---

[٥٦٣] الذاريات: من الآية٢٦

السكون عن الحركة، و"صورة الحيوان" خلقته، والحيوان كل ما فيه روح، يتعجب من صبرهم على الأذى الذي لا يحتمله غير الحجارة وما أشبهها من الجمادات.

ثَكِلَتْكُمُ الأَعْدَاءُ ثُكْلاً عَاجِلاً

يَا غُصَّةَ الإِخْوَانِ وَالجِيْرَانِ

القَوْمُ تَأْكُلُكُمْ، وَيَأْكُلُ بَعْضُكُمْ

بَعْضاً كَأَنَّكُمُ مِنَ الحِيْتَانِ

الثكل: الفقد، وثكلت الشيء: فقدته، والغصّة: الشجى، والجمع غصص، ويعني بالقوم عدوَّهم، والقوم اسم الرجال دون[٥٦٤] النساء، ولا واحد له من لفظه، وجمع القوم أقوام، وجمع الجمع أقاوم وأقاويم، والقوم تذكر وتؤنث لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كان للآدميين يذكر ويؤنث مثل نفر ورهط فإن صغرت لم تدخل فيها الهاء وقلت قويم ونفير ورهيط، والحيتان: السمك واحدها حوت شبههم بالسمك لأن الكبيرة منه تأكل الصغيرة، وكذلك هم يأكل

---

[٥٦٤] كانت في الرضوية الأصل: "لا"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

القوي منهم الضعيف، ويعيّرهم بذلّهم للعدو وإكرامهم له وبظلمهم ضعفائهم، وقوله: "ثكلتكم الأعداء" دعاء عليهم بالهلاك، وأنهم لا يثكلهم ويحزن عليهم غير العدو لأن جميع سعيهم وكدحهم يصير إلى العدو، فلا يفتقدهم غيره، وجميع شرّهم وظلمهم لا يتعدى صديقهم فلذلك لا يحزن عليهم الصديق.

مَنْ عَزَّ مِنْكُمْ كَانَ أَكْبَرَ هَمِّهِ

شَقُّ العَصَا، وَتَذَكُّرُ الأَضْغَانِ

شق العصا يعبر به عن اختلاف الكلمة وتشتيت الجماعة، وانشقت العصا أي تفرق الأمر، وشق فلان العصا أي فارق الجماعة، والشقاق: الخلاف والعداوة، والأضغان: الحقود واحدها ضغن، والضغن والحقد والإحنة والوغم والوغر والضمد والضبّ والشحناء والكتيفة والضغينة والخسيفة والحسيكة والسجيّة والوتر والتّرة والذّحل والوحن والحشنة شيء واحد، قال الشاعر:[٥٦٥]

ألا لا أرى ذا حشنةٍ في فؤاده يجمجمها إلا سيبدو دفينها[٥٦٦]

---

[٥٦٥] هو الأقيبل بن شهاب القيني، انظر اللسان مادة (أحن).

[٥٦٦] في أصل الرضوية: "دقيقها"، وكذلك البرنستنية،

يَتَظَـــافَرُ المُتَـــضَادِدُونَ وَكُلُّكُـــمْ

بَـــادِيْ القَطِيْعَـــةِ ظَـــاهِرُ الخُـــذْلاَنِ

مَـــا مِـــنْكُمُ إلاّ مُـــرَدِّدُ زَفْـــرَةٍ

وَمُطِيْـــلُ عَـــضِّ أَنَامِـــلٍ وَبَنَـــانِ

التظافر: التعاون، وتظافر القوم أي تعاونوا، والمتضاددون: المتباغضون جداً، والقطيعة: صرم المودة، والخذلان: ترك النصرة والمعونة، وتخاذلت رِجْلا فلان « أي »[٥٦٧] ضعفتا، والزفرة من الزفير، وهو استدخال النفس، والزفير اغتراف النفس للشدّة، والزفير: أول صوت الحمار، والنهيق: آخره، والبنان: أطراف الأصابع واحدتها بنانة، والأنامل التي تليها مفاصل الأصابع الواحدة أنملة بالفتح.

حِرْصَـاً عَلَـىٰ خَـضْمِ الحَـرَامِ وَدَوْلَـةٍ

تَـــذَرُ البُيُـــوْتَ تَـــضُجُّ بالإِرْنَـــانِ

والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان.

[٥٦٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

الخضم: الأكل بجميع الفم، يقول: خضمت الشيء ـ بالكسر ـ أخضمه خضماً، ويسمى مستغلظ الذراع خضمة ـ بالضم وتشديد الميم ـ وهو أيضاً معظم كلّ شيء، والخضيمة حنطةٌ تطبخ بالماء حتى تنضج، والحرام ضد الحلال، والدولة من الغلبة والقوة، تقول: اللهم أدلني على فلان أي انصرني عليه، والبيوت: النساء واحدها بيت، والضجيج: الجلبة والصياح، وقد ضج القوم يضجون ضجيجاً أي صاحوا وجلبوا، وذلك إذا جزعوا من شيء وغلبوا، وسمعت ضجة القوم أي جلبتهم، وأضجّ القوم ضجاجاً أي جلبوا وصاحوا، والإرنان: صياح النساء على الميّت، والرنة: الصوت، وقد رنّت المرأة وأرنّت رنيناً وإرناناً أي صاحت، وأرنّت القوس: صوَّتت.

إِكْـــرَامُكُمْ لِمَهِيْـــنِكُمْ، وَهَـــوَانُكُمْ

لِمُعِـــزِّكُمْ فِـــيْ الـــسِّرِّ وَالإِعْـــلاَنِ

لَـــمْ يَغْـــضَبِ البَـــدَوِيُّ إِلاَّ قُلْـــتُمُ

سُـــدُّوْهُ كَـــيْ يَرْضَـــىْ بِمَـــالِ فُـــلاَنِ

وَالـــسَّدُّ أَخْـــرَبَ (مَأْرِبَـــاً)، فَتَيَقَّنُـــوْا

بَعْدَ انْفِتَاحِ السَّدِّ بالطُّوفَانِ

الهوان: الاحتقار[٥٦٨] والتذلل، والغضب خلاف الرضا، والبدوي خلاف الحضري، والسدّ هاهنا ضريبة للصلح مثل الجزية مأخوذ من السد، وهو الحاجز بين الشيئين مثل سد مأرب، وهو المسناة التي تمنع الماء أن يخرج فتغرق الأرض، وكذلك « سدُّ »[٥٦٩] ذي القرنين لأنه حجز ياجوج وماجوج أي منعهم الدخول على القوم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه في قصة ذي القرنين، وسمّيت بذلك الضريبة سدّاً لأنها تسدّ بأس العدو عنهم أي تحجزه وتكفه كما يحجز السَّكَر الماء، ومأرب أرض سبأ التي ذكرها الله تعالى، وهي التي أخربها انفتاح السد عليها بالماء، والطوفان: الماء الغالب يغشى كلّ شيء، والطوفان أيضاً المطر العظيم، والطوفان: السيل، والطوفان: البلاء، والطوفان: الموت، ضرب لهم مثلاً بسد مأرب أي أنكم تتكلون على هذه الجزية التي تسلمونها إلى عدوكم وتظنون أنها تنجيكم من شرّه كما اتكلت أهل مأرب على السّدّ أنه يمنع الماء أن يخرج عليهم فيغرقهم، فمثلكم مثلهم في الهلاك.

---

[٥٦٨] في أصل الرضوية: "الاحتيال"، والتصحيح من البرلينية.

[٥٦٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

تَتَظَلَّمُونَ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَنْتُمُ

أَصْلُ الْبَلَا وَالشُّؤْمِ مُنْذُ زَمَانِ

التظلم: الشكوى بتوجع، والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والمظلمة والظليمة والظلامة ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذ منك، وانظلم فلان أي احتمل الظلم، قال الشاعر:[٥٧٠]

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفواً، ويظلم أحياناً فينظلم

قوله: "ينظلم" يُسأل فوق طاقته فيحتمل، والظلم: التصرف فيما لا يملك، و« منه »[٥٧١] قول الله تعالى: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٥٧٢]، والظلم: الإضرار بالنفس، قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٥٧٣]، والظلم: الجحود، ومنه قوله تعالى: ﴿ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[٥٧٤]، والظلم: السرقة،

---

[٥٧٠] هو زهير بن أبي سلمى، وقد مرّ فيما سبق.

[٥٧١] ما بين القوسين من البرلينية.

[٥٧٢] الأنعام: من الآية٥٢

[٥٧٣] هود: من الآية١٠١

[٥٧٤] الأعراف: من الآية٩، وفي البرلينية والروسية: ﴿ بما كانوا بآياتنا يجحدون ﴾، وهي أيضاً آية قرآنية (فصلت: ٢٨).

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ ﴾[٥٧٥]، والظلم: الشرك، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾[٥٧٦]، والظلم: النّقص، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾.[٥٧٧]

كَمْ لِلْعَشِيْرَةِ مُذْ تَوَلَّىٰ مَاْجِدُ

مِنْ سَابِقٍ بَعْتُمْ وَمِنْ بُسْتَانِ

مذ تولى: مذ ملك، وماجد هو ماجد بن محمد بن علي «بن عبد الله بن علي».[٥٧٨]

وذلك أنه حين ملك استخفّ بأهل الأحساء استخفافاً عظيماً، وأخذ في سفك دمائهم واستباحة أموالهم حتى تعدى حدّ الجور ومال إلى البدو ميلاً عظيماً حتى بلغ من ميله إليهم ومحبته لهم أنه أعطاهم جميع مال السَّلطنة من مالٍ وعقار وكراع ولامَة حرب وأكثر أملاك أهل البلد وجميع خيولهم والمشهور من سلاحهم حتى بلغ من ميله إلى البدو ومحبته لهم فيما حكي عنه أنه سمع ذات يومٍ رُغاء بعير فقال: اللهمّ

---

[٥٧٥] المائدة: من الآية٣٩

[٥٧٦] الأنعام: من الآية٨٢

[٥٧٧] الكهف: من الآية٣٣

[٥٧٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

«حيِّه»[٥٧٩] وحيّ راكبه، فقال له بعض من بحضرته: أتعرف راكبه؟ فقال: أعرف أنه بدوي.

وكان قد قرّب عدة رجال من أوباش أهل الأحساء وآخرين منهم يُعرفون بقلة النخوة والحمية وعظم الحمق، فصار الرجل منهم يبيع البستان من بساتين أهل الأحساء الذي يساوي[٥٨٠] مائتي دينار أو أقل أو أكثر على البدوي بدينار أو بدينارين أو بثوب أو بجزور وما أشبه ذلك فلا يعترض عليه ولا يسأل عما فعل، ويمضي البيع، وربما استغاث الرجل حين يباع بستانه، فيُستخفُّ به وينالَه من الهوان أعظم من قيمة البستان، وربما «صادروا أهلَ البلد بشراء»[٥٨١] ثلاثمائة فرس وأربعمائة « فرس »[٥٨٢] وأقل وأكثر على أنهم يركبونها وتقوى بها البلد[٥٨٣]، فإذا كمل شراؤهم لها وثب عليها فما

---

[٥٧٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٨٠] في البرلينية والروسية والطهرانية: "يسوى".

[٥٨١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي أصل الرضوية: "صاروا أهل البلد يشتروا" وهو غير مستقيم المعنى.

[٥٨٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٥٨٣] في البرلينية: "ويقوى بها"، وفي الروسية والطهرانية: "ويقوى بها أهل البلد".

يحول الحول إلا وقد أعطاها كلها للبدو، وفعل ذلك مراراً عدّة، فلم يزل ذلك دأبه ودأب أصحابه في أهل البلد مدة عشر سنين حتى بعثت[٥٨٤] أهل الأحساء إلى الأمير علي بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي[٥٨٥]، فسار إليهم، فأدخلوه البلد، وحصروا ماجد بن محمد في القصر حتى أخرجوه منه، وملكها علي بن أبي علي.

وكان سبب الاستخفاف[٥٨٦] بالرعية «وإعطاءه البدوَ»[٥٨٧] أملاكهم وخيلهم وسلاحهم وميل الأمير إليهم[٥٨٨] أولئك

---

[٥٨٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "بعثوا".

[٥٨٥] هو أحد أبناء الأمير الحسن بن عبد الله بن علي، وأبوه الحسن كان أصغر أبناء مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي، وكان حاكماً في القطيف وجزيرة أوال، وهو صاحب النقود العُيونية المكتشفة مؤخراً، والتي حملت اسمه، وضربت في المنطقة في الأعوام الواقعة بين ٥٤٤ – ٥٤٩هـ.

[٥٨٦] في البرنستنية: " وكان سبباً لاستخفافه ..."

[٥٨٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية: "وعطاء البلد" وهو غير واضح، وفي البرنستنية: "وإعطاء البلد البدو وأملاكهم".

[٥٨٨] الضمير هنا يعود إلى البدو.

الرجال.[٥٨٩]

وَاللَّهِ مَـا نَحَـسَ الـبلادَ سِـوَاكُمُ

لا بالعِـدَى انْتَحَـسَتْ وَلا الـسُّلْطَانِ

السلطان: الوالي، واشتقاق ذلك الاسم من السلاطة، وهي القهر.

لَكِـنَّ جَـازَ عَلَـى الطَّغَـامِ لِجَهْلِهِـمْ

مَـا تَحْلِفُـونَ لَهُـمْ مِـنَ الأَيْمَـانِ

الطغام: الأوغاد وقليلو العقل.

يقسم بالله لو لم يغرّوا الوالي بالظلم ويزيّنوه له ويساعدوه عليه عنده « ويهوّنوا عنده »[٥٩٠] أمر الرعية ويحقروا شأنها لديه ما اجترأ على الظلم.

وقوله: "جاز على الطغام" أي عبر على عقولهم باطلهُم لأجل الأيمان الكاذبة التي يحلفونها لهم بأننا لا أمرنا بظلمكم ولا رضينا ولا ساعدنا عليه، وإننا لمغلوبون في ذلك

---

[٥٨٩] هذا الخبر لم يرد في الطبعة الهندية.

[٥٩٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

مقهورون، وما علمناه حتى مضى فيصدّقونهم لجهلهم بهم وقلّة تمييزهم ونقصان عقولهم « وأفهامهم ».[٥٩١]

شَـــيَّدْتُمُ عِـــزَّ العِـــدَىٰ وَتَـــرَكْتُمُ

بُنْيَـــانَ عِـــزِّكُمُ بـــلاْ أَرْكَـــانِ

تشييد البناء: تطويله وتقويته، والشِّيد -بالكسر- كل ما طلي به الحائط من جصٍّ أو ملاط[٥٩٢]، والمشيد: المطول، وركن البناء: جانبه الأقوى، وفلان يأوي إلى ركنٍ شديد أي عزٍّ ومنعة، وجبل ركين أي عالي الأركان.

كَـمْ تُنْهِـضُوْنَ مِـنَ العِثَـارْ مَعَاْشِـرَاً

أَبْـدَاً تَكُـبُّكُمُ عَلَـىٰ الأَذْقَـانِ

تنهضون: تقيمون وتنعشون، وكببت الرجل: صرعته على وجهه، يقال كبّه الله لوجهه أي صرعه على وجهه، وأكبّ

---

[٥٩١] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٥٩٢] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "بلاط" وكلاهما جائز، فالبلاط معروف، وأما الملاط فيقال: ملَّطت الحائطَ بالملاط أُملّطه تمليطًا: طيَّنته وسوّيْتُه. انظر المقاييس في اللغة لابن فارس (م ل ط).

هو على وجهه، وهذا من النوادر، يقول أفعلت أنا وفعلت غيري، وأكبّ فلان على الأمر يفعله، وكذلك الكبّ، يقال: كبّه الله وكبكبه « أي كبّه »[٥٩٣]، والأذقان جمع ذقنٍ، وهو «من»[٥٩٤] الإنسان مجمع لَحْيَيْه، وفي المثل: (مثقلٌ استعان بذقنه) يضرب لرجل ذليل استعان بمثله، وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد بذقنه على الأرض.

صَدَّقْتُمُ فِيْ عِيْصِكُمْ بِفِعَالِكُمْ

مَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ عَدْنَانِ

نَسَبُوْكُمُ، فَعَزَوْا بُيُوْتًا مِنْكُمُ

مَشْهُوْرَةً لِسَوَادِ (خُوْزِسْتَانِ)

نَقَلَتْ أَوَائِلُهُمْ إِلَى (الْبَحْرَيْنِ) - كَيْ

يَبْنُوْا (مُشَقَّرَهَا) - أُنُوْ شِرْوَانِ

العيص: الأصل، والعيص: شجر ملتف، وعزوت الرجل

---

[٥٩٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٥٩٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

إلى أبيه نسبته إليه، وخوزستان من بلاد فارس، والمشقر[٥٩٥] حصنٌ بهجر من البحرين بين (مُحَلِّم) و (سُلَيْسِل)[٥٩٦] نهرين بهجر قيل كان عرض جداره سبعين لبنة كسروية، و« به »[٥٩٧] سمّي المشقّر لأنه طُلي جميعه بالشقر، والشقر[٥٩٨]: صبغ أحمر، ونوشروان من الأكاسرة وملوك فارس.[٥٩٩]

وذلك أن البحرين كانت من جملة ولايته، وكان فيها النوّاب والولاة من قِبله، فأمر أن يبنى له حصن يكون ينزله

---

[٥٩٥] سبق وحددتُ موضع المشقر، وموضعه من الأحساء في تعليقي على شرح الشارح للبيت:

مَنَاْجِيْبُ لاْ (جَيْلاْنَ) تُعْزَىْ إِلَيْهُمُ
وَلاْ عُدَّ فِيْهِمْ ذُوْ كِتَاْبٍ مُعَاْهِدُ

[٥٩٦] في البرلينية والروسية: "سليل"، وهو غير صحيح، وهذا النهر بقي معروفاً باسمه: (سُلَيْسِل) حتى وقتنا هذا، وأما محلّم فقد انتهيت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم) إلى أنه كان ينبع من العين الحارّة الواقعة شمال المبرّز، وانظر أيضاً حول هذين النهرين إحدى تعليقاتي على خبر وقعة عامر ربيعة في الميمية الفائتة.

[٥٩٧] ما بين القوسين من البرلينية.

[٥٩٨] في البرلينية: "بالشقرة، والشقر ...".

[٥٩٩] في البرلينية والروسية: "وأنو شروان من أكابر ملوك فارس".

الوالي الذي من قبله، وبعث لبنائه فعلة من سواد خوزستان نقلهم في البحر إلى العُقَيْر[٦٠٠]، وخرجوا من هناك، فإن أولئك الفعلة أقاموا في بنائه مدة، ولم يكن عندهم نساء، فشكوا الغربة[٦٠١]، فحُملت إليهم الفواجر من أرض فارس[٦٠٢]،

---

[٦٠٠] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية، وفي البرنستنية: "العقدين!"، وفي الروسية: "القصر"، وكلاهما محرَّف عن العُقير الميناء الشهير الذي صار حينها هو الميناء الرئيس لهجر والأحساء بعد أن ابتلعت رمال الجافورة العاتية الطريق المؤدي إلى ميناء القَرَاح الميناء الأقدم لهما، والذي كان يقع شمال ما يُعرف الآن بالقُرَيّة بالقرب من دوحة ظلوم وما يُعرف بشاطئ نصف القمر حالياً.

[٦٠١] في البرنستنية: "العُزْبة"، وفي الروسية: "العزوبة" وهي صحيحة أيضاً.

[٦٠٢] في البرلينية: "أهل فارس" بدلاً من "أرض فارس"، وينبغي أن لا يُؤخذ النصُّ على علاّته هنا، فالمشهور عن عرب ما قبل الإسلام وبداية ظهوره أنهم كانوا يأنفون من الزواج من غير العرب أيّاً كانوا، والأولاد الذين تكون أمهاتهم من غير العرب كانوا يسمونهم بالهجناء، وكانوا لا يورثونهم (ابن عبد ربه: العقد الفريد؛ ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٣م؛ ج٧: ١٤٠)، ولعلّ هؤلاء القوم المشار إليهم هنا أنهم هم الذين عمروا المشقر لكسرى قد جاءوا بنسائهم وأهاليهم وليس بالفواجر كما هو ظاهر النصّ، نعم لا شك أنه كانت لأهاليهم هؤلاء طبائع وصفات لم يتعوّد العرب عليها من بُروز النّساء ربما أو محادثتهم

فنكحوهن فأولدوا وأقاموا بالبحرين لعمارة ذلك الحصن.

ومضت برهة من الزمان، وقد تناسلوا وصارت لهم أموال كثيرة « وأملاك »[٦٠٣]، ومضى قرنٌ بعد قرن، وتكلمت أولادهم بالعربية وقالوا الشعر وركبوا الخيل، « وصاروا أهل ثروة من المال، فلما جاء الإسلام بَطَلَ مُلك الأكاسرة من البحرين »[٦٠٤] وانتسب أكثرهم في العرب، فكان أكثر[٦٠٥] انتسابهم في عبد القيس، ومن قبائل « العرب مِنْ »[٦٠٦] عبد القيس من لم يقبلهم، ومنهم أقوامٌ قبلوهم وألحقوهم بهم، فصاروا لا يُعرفون إلا منهم، أرادوا بهم القوة والكثرة،

للرجال وغير ذلك مما تسمح به ثقافة أولئك القوم وعاداتهم، فلعلّ العرب عندما شاهدوا ذلك منهم اتهموا نسائهم بما قاله راوي هذا الخبر عنهم، وكلنا نعلم أنّ شعراء العرب عندما كانوا يتهاجون فيما بينهم كان أفظع ما يهجون به بعضهم بعضاً هو رمي نساء الآخرين بالبغاء والفجور مع علمنا أنّ هؤلاء النّسوة براء مما رُمين به، فهذا من ذلك أيضاً.

[٦٠٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦٠٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٦٠٥] كانت في الأصل الرضوي والبرنستنية: "فكان كثير انتسابهم"، وفي البرلينية: "وكان كثيراً انتسابهم"، وفي الروسية: "وكان أكثر انتسابهم"، وأثبتنا ما في هذه الأخيرة.

[٦٠٦] ما بين القوسين من البرنستنية.

ودخل أيضاً منهم قوم في بني تميم في بني عبد الله بن دارم، وكل من انتسبوا إليه أنكحهم ونكح إليهم رغبةً في أموالهم، ويقولون « إنّ »[٦٠٧] قوماً منهم يعرفون « إلى »[٦٠٨] الآن، ويشيرون إليهم، والله أعلم بصدق ذلك من كذبه.[٦٠٩]

قَدْ كُنْتُ أَكْذِبُ ذَا كُمُ وَأَظُنُّهُ
مِنْ دَاعِيَاتِ الْبُغْضِ وَالشَّنَآنِ
وَاليَوْمَ صِرْتُ أَشُكُّ فِيهِ، وَرُبَّمَا
كَانَ الصَّحِيحَ وَمُنْزِلِ الفُرْقَانِ
لَمْ يُحْكَ أَنَّ (رَبِيعَةً) أَغْضَتْ عَلَى
ضَيْمٍ، وَلاَ رَضِيَتْ بِدَارِ هَوَانِ

البغض والشنآن واحد، وعطف لمخالفة اللفظ، وكأنه أراد

---

[٦٠٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٠٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٦٠٩] لم يرد هذا الخبر في الطبعة الهندية، وورد في تاريخ الطبري مع بعض الخلاف (انظر ط. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٨٣م مقابلة على نسخة مطبعة "بريل" ١٨٧٩م؛ ج١: ٥٨٢).

ببغض وتبغض أي يأتي بشيء ويشبّه بمثله، والفرقان: القرآن، وكلما فرق بين الحق والباطل فهو فرقان، وحكيت الحديث وحكوته، وحكيت فعله وحاكيته إذا فعلت مثل فعله، والمحاكاة: المشابهة، والضيم: الظلم، والهوان: الذلّ.

وَرَبِيْعَــةُ تَحْمِــيْ الــذِّمَارَ وَلاَ تَــرَىٰ

أَكْــلَ النَّــزِيْلِ وَلاَ ضَــيَاْعَ العَــانِيْ

الذمار ما يجب عليك حفظه ومنعه والذبّ عنه من حريم أو جار وما يجري مجراهما، والنزيل: الضيف، والنزيل: الجار أيضاً، والعاني: الأسير، وفي الخبر عن رسول الله ـصلى الله عليه وآله « وسلم »[٦١٠]ـ: ﴿ أوصيكم بالنساء، فإنهن عندكم عوان ﴾[٦١١] أي أسيرات[٦١٢]، يقال عني فلان في بني فلان إذا أقام فيهم أسيراً، وفلان يفك العناة، وأصل التعنية التذلل،

---

[٦١٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وليس في البرنستنية ولا الروسية: "وآله".

[٦١١] انظر الشرح الكبير لابن قدامة ٩ : ٢٢٩ ؛ طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت.

[٦١٢] في أصل الرضوية: "يسيرات" بدلاً من "أسيرات"، ولا زالت كلمة "يسيرات" تستخدم في المطنقة، وتعني كلمة " أسيرات".

وأصل الأسر الشدّ، ويقال للقتب مأسور إذا شدّ بالعقب.

قَوْمُ لَهُمْ (يَوْمُ الكُلاْبِ)، وَ(يَوْمُ ذِيْ قَارٍ)، وَ(يَوْمُ أحِزَّةِ السُّلاّنِ)

الأحزة جمع حزيز، وهو المكان الغليظ المنقاد، ويجمع على حزان، والسلاّن أرض، والسلاّن جمع سليل، وهو الوادي الواسع يُنْبتُ السَّلَمَ والسَّمَر.

والكلاب ـبالضمـ اسم ماءٍ كانت عليه وقعة عظيمة، وكان سبب تلك الوقعة أنه لّما تسافهت بكر بن وائل وغلبها جهالها وأهل الطيش منها، وتباعدت أرحامها؛ اجتمعت رؤساؤهم، فأداروا الرأي بينهم، فقالوا إن سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فأكل القوي الضعيف وقتل ابن العم ابن عمه، ولا نطيق تغييراً لذلك، والرأي أنْ نُمَلِّك علينا ملكاً نعطيه الشاة والبعير، ويأخذ على يدي الظالم وينتصر للضعيف من القوي، فلعل كلمتنا أن تجتمع فتهابنا القبائل ونغزوا بصعاليكنا فنغنم، فأرادوا أن يملكوا عليهم أبا حارثة بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فأبت ذلك بنو قيس بن ثعلبة، وقالوا نخاف « أن » تفسد ذات البين ولا يستقيم لنا أن يكون من بعض قبائلنا مخافة أن يقع التحاسد فيحصل الافتراق،

فأجمع أمرهم على أن يأتوا تبعاً فيملك « عليهم »[٦١٣] من يختاره لهم نظراً في مصالحهم، فأتوه وذكروا له أمرهم، فملّك عليهم الحارث بن عمرو بن آكل المرار الكندي، وكانت كندة وبكر بن وائل يداً واحدة حتى جاء الإسلام لأن كندة في قول بعض النسابين من معدّ يقولون: كندة بن جنادة[٦١٤] بن معد، وكانت أم أولاد كندة رملة[٦١٥] بنت أسد بن ربيعة بن نزار، فقدم معهم الحارث، فنزل بطن عاقل ـاسم وادٍـ ثم أغار ببكر بن وائل حتى انتزع بهم عامة ما في أيدي اللخميين والغسانيين، وردهم إلى قاصي[٦١٦] أعمالهم، ثم إنه هلك، فاختلف ابناه سلمة بن الغلفاء وشرحبيل، فكل واحدٍ منهما قال أنا أحق بالملك، فنزل سلمة في بني تغلب والنمر وبهراء، ونزل شرحبيل في

---

[٦١٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦١٤] في البرلينية والروسية: "جيادة"، وفي البرنستنية: "جنادة" كما في الأصل هنا، وهو موافق لما في تاريخ ابن خلدون (ج٢ ق١ الصفحة ٢٤٠ ط. مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٧١م).

[٦١٥] كانت في الأصل الرضوي: "رمكة"، ولكنها كتبت في البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية: "رملة"، وفي نسب معد واليمن الكبير لهشام الكلبي: "رملة"، وفيه أنها أم معاوية وأشرس ابني كندة (انظر ج١: ١٣٦)، وهو كذلك في تاج العروس للزبيدي مادة «شرس» فكتبتها رملة في هذه الطبعة.

[٦١٦] في البرلينية والبرنستنية: "أقاصي".

الرباب، وهم بنو ضبة بن أد وتيم وعدي وثور وعكل وفي بني تميم وفي قوم من أفناء بكر بن وائل، فتواعدوا الكلاب، فتلاقوا هناك، فقتلت بنو تغلب شرحبيل قتله أبو حنش عاصم بن النعمان التغلبي، وانهزم جيشه، وكان أخوه سلمة بن الحارث قد جعل لمن يقتل شرحبيل مائة ناقة، فحين قتله أبو حنش خاف من سلمة، فلم يأته للمائة الناقة التي جعلها في قتله، فقال سلمة في ذلك:

ألا أبلـغ أبـا حـنشٍ رسـولاً ... فما لـك لا تجـيء إلى الثـواب ؟
تعلّـم أن خـير النـاس طُـرّاً ... قتيـلٌ بـين أحجـار الكُـلاب

تعلم[٦١٧] بمعنى اعلم، وقال أيضاً[٦١٨] في ذلك أبياتاً أولها:

إنَّ جَـنبيْ عَـنِ الفِـرَاشِ لنـابيْ ... كتجـافي الأسَـرِّ فـوقَ الظِّـرابِ[٦١٩]

---

[٦١٧] في البرلينية في البيت وشرحه: "لتعلم".

[٦١٨] في البرلينية والبرلينية والبرنستنية: " وقال سلمة ".

[٦١٩] وردت هذه الكلمة في الرضوية والبرلينية " الضراب " في جميع المواضع هنا، ولكننا صححناها عن الصحاح واللسان، ففي اللسان مادة (س ر ر) وردت " الظراب " ونسبها هناك لمن أسماه بمعد يكرب ونعته بغلفاء أيضاً، وقال عنه أنه أخو شرحبيل، وكذلك في الصحاح، وزاد في أوصافه أنه شاعر، وفي جمهرة النسب للكلبي أن معد يكرب هو غلفاء بن الحارث الملك الكندي قتله عبد يغوث بن عمرو بن دوس التغلبي فأين سلمة بن الحارث

أحْسَنتْ وَائلٌ وعادتُها الإحساْ نُ بالحِنْو يومَ ضَرْبِ الرِّقابِ
ثمَّ فَرّتْ بنو تمِيمٍ وولّتْ خيلُهمْ يكتَسِعْنَ بالأذنابِ
ويلكمْ يا بني أسيِّدَ إنِّيْ ويلكُم ربُّكمْ وربُّ الرَّبابِ
أينَ مُعطيْكُمُ الجزيلَ وحَابيـ ـكمْ على الفَقْرِ بالمِئِيْنِ الكِبَابْ

قوله: "كتجافي الأسرّ" الأسَرّ هو البعير الذي يكركبون دبره، والظراب: الحجارة، والظراب: الرَّوابي الصغار واحدتها ظِرْب، ومنه سمي الظِّرب أبو عامر بن الظّرب العدواني، وقوله: "يكتسعن بالأذناب" أي يستثفرن، واكتسع الفرس بذنبه إذا استثفرته، وكذلك الكلب[٦٢٠]، وقوله: "بالمئين الكباب" أي بعضها فوق بعض لكثرتها.

ويوم ذي قار هو الذي قتلت فيه بنو شيبان جيوش كسرى وهرمز[٦٢١] حتى أدخلوه المدائن، وهزموا من كان انضم إليه من قبائل العرب، وكان حين نهض كسرى إلى بني شيبان طمعت العرب في نهبهم، فاجتمعت بنو تغلب ورئيسهم يومئذٍ

إذاً ؟.

[٦٢٠] الاستثفار للكلب هو إدخاله ذنبه بين فخذيه حتى يلزقه ببطنه، انظر التهذيب مادة (ث ف ر).

[٦٢١] في البرنستنية: "وهزموه" بدلاً من "وهرمز" والتي أبقينا عليها لأنها ربما تكون محرفة عن الهامرز، وهو قائد جيش الفرس في يوم ذي قار.

النعمان بن زرعة بن هرمي بن السّفاح، وهو سلمة بن خالد[٦٢٢] بن بُرَّة[٦٢٣] القنفذ، وهو كعب بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب، واجتمع من بني تميم ومن الرباب وقضاعة ولخم وإياد خلقٌ كثير هزمتهم بنو شيبان وقتلت منهم جماعة وأسروا منهم جماعة، وكان من جملة الأسرى النعمان بن زرعة التغلبي وخالد بن يزيد البهراني رئيس بهراء من قضاعة وأسروا من أشراف بني تميم والرباب تسعين رجلاً، فبعد ظفرهم بالأعاجم منّوا عليهم وأطلقوهم، وفي ذلك يقول شاعر بني شيبان:[٦٢٤]

إيـادٌ ولخـمٌ ماصـعونا وتغلـبٌ ... وبهـراء لا يرعـون حـقّ الأواصـر

وجـاءت تمـيمٌ سـعدُها وربابهـا ... فكـانوا كفقـع نابـتٍ بقراقـر

---

[٦٢٢] في الروسية: "حارث"، وهو غير صحيح، وانظر الحاشية الآتية.

[٦٢٣] في أصل الرضوية: "وبرة" والتصحيح من البرلينية، وكذلك في جمهرة النسب للكلبي في نسب بني تغلب (الصفحة ٥٧١)، وذكر أن سبب نعته بذلك أن له شعرات على أنفه.

[٦٢٤] جاء في البرنستنية بعد شيبان جملة: "هذه الأبيات"، ولم أجد من ذكر هذين البيتين في المصادر التي بين يديّ سوى ما في الشرح هنا، وقد سبق وذكرهما الشارح فيما سبق من شروح هذا الديوان.

وفي ذلك يقول الرجاء بن هارون أحد بني عامر بن تيم اللات بن ثعلبة[٦٢٥] في قصيدة يفتخر فيها، ويذكر أيام قومه

---

[٦٢٥] كذلك كتبت في البرنستنية، وكتب هذا العلم في البرلينية والروسية والطهرانية: "الرجاء بن هارون بن أحمد بن عامر بن تيم اللات بن تغلبة" ومن الواضح حصول تحريف فيها عن جملة "أحد بني عامر بن تيم اللات بن ثعلبة" الواردة صحيحة في الرضوية والبرنستنية.

وقد بحثنا عن هذا الشاعر في كل ما توفر لدينا من كتب التراث ـ وهي ليست بالقليلة – فلم نجد من ترجم لهذا الشاعر؛ نعم ذكره أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (ط. دار الفكر – بيروت دت؛ ج٢٤: ٢١٤) عرضاً عندما أورد بعض أبيات من قصيدة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير التي رد فيها على هذه القصيدة، وسماه رجاء بن هارون أخي بني تيم اللات بن ثعلبة، ومطلع قصيدة عمارة التي ردَّ فيها عليه:

حي الديار كأنها أسطار
بالوحي يدرس صحفها الأحبار
لعب البلى بجديدها وتنفست
عرصاتها الأرواح والأمطار

ولم يذكر أبو الفرج شيئاً من قصيدة رجاء التيمي، والتي يبدو أنها قصيدة ملحمية قالها في مفاخر قومه بكر بن وائل، وربما ذكر فيها مفاخر ربيعة أيضاً لأنه سوف يذكر له الشارح فيما يلي من هذه القصيدة بيتاً غير سليم الوزن – ولعل ذلك من النساخ – في خبر نزول عبد القيس البحرين، وهو قوله:

«وهي»[٦٢٦] التي أولها:

لـــن الـــديار عراصـــهن قِفـــار

***

هـــلاّ ســـألت بنـــا بحنـــو قراقـــر
كـــسرى عـــشية باحـــت الأســـرار
لمـــا توجّـــه نحونـــا بجموعـــه
متجـــبراً حنقـــاً لـــه اســـتكبار
بكتائـــبٍ عـــدد الحـــصى ملمومـــةٍ

نفت إياداً خيلنا والفرس عن هجر

نعم ذكر له اليوسي في زهر الأكم في الأمثال والحكم (ط. معهد الأبحاث والدراسات للتعريب – الدار البيضاء ١٩٨١م؛ ج١: ٢٤٧) بيتين لا ثالث لهما، وهما قوله:

احـــــن إلى وادي الأراك صـــــبابة
بعهـــد الـــصبا فيـــه وتـــذكار أول
كـــأن نـــسيم الـــريح في جنباتـــه
نـــسيم حبيـــبٍ أو لقـــاء مؤمـــلِ

وقد بحثتُ في كل ما لدي من مصادر الشعر العربي عن قصيدته الرائية هذه بيتاً بيتاً وجملةً جملة فلم أجد لها ذكراً في كل مصادري، وبالتالي فإنني أستطيع القول إنّ هذه القصيدة التي بلغت ٢٩ بيتاً هنا ـ وهي أكثر من ذلك بلا شك ـ هي من إهداء شارح ديوان ابن المقرب للمكتبة العربية.

[٦٢٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

يرمـــى بهـــنّ كـــأنهن حِـــرار[٦٢٧]
متـــسربلى حلـــق الحديـــد علـــيهم
درعٌ[٦٢٨] تخيّـــره الملـــوك مُـــدار
جـــاءت تمـــيمٌ كلـــها وربابهـــا
إلبـــاً علينـــا للعـــدى فأغـــاروا
في عـــارض لجـــبٍ يـــسير أمامـــه
تحـــت الـــسَّنَوَّر جَحفـــلٌ جَـــرّار
فَيَنَـــالُهُم ضـــربٌ بأيـــدي عـــصبةٍ
منـــا أبـــارُ شـــريدِهم وإســـار
تـــسعين مـــنهم قـــد قَرنّـــا عُنـــوةً
قَـــرْنَ[٦٢٩] البكـــار بمـــا يكـــرّ بكـــار[٦٣٠]
والمرهفـــات كـــأنهن عقـــائقٌ
تعـــشى[٦٣١] إذا لمعـــت لهـــا الأبـــصار
وســـعت لنـــصرتهم قـــضاعة بالقنـــا

---

[٦٢٧] في البرنستنية: " جمار."

[٦٢٨] في الرضوية: "ثلب" وفي البرنستنية: " نكبٌ "، ولم يتضح معناها، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٦٢٩] كانت في الأصل: " قرب " والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٣٠] ورد هذا الشطر في البرلينية والروسية والبرنستنية: "قرن البكار بها يكرُّ بكار"

[٦٣١] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "تغشى"

والحـرب تحمـس[٦٣٢] قـدرُها الفـوار[٦٣٣]
وسمـا الأراقـم فِي الحديـد كمـا سمَـتْ
أســـدٌ لهـــنّ بِعَثـــرَّ[٦٣٤] أخبـــار
لـــو غيرنـــا يرمـــى بـــذلك أصـــبحت
منـــــه منازلـــــه وهُـــــنّ قفـــــار
لمـــا تكنَّفنـــا العـــدى وتـــسدّدت[٦٣٥]
حـــربٌ تلفَّـــح بالقَنـــا مِنكـــار[٦٣٦]
عـــدنا بمرهفـــة الـــسيوف ولم يكـــن
إلا المـــــصاع لـــــدائها أســـــحار[٦٣٧]
والظعـــن واقفـــةٌ تنَظَّـــرُ خلفنـــا

---

[٦٣٢] في البرلينيـة: "تخمـش"، وفي البرنـستنية: " يحمـس"، وفي الروسية: "حيش!".

[٦٣٣] في الرضوية: "البوار" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٦٣٤] كانت في الأصل: " عثير " والتصحيح من البرنستنية، وقد مرّ بنا التعريف بعَثّر واشتهارها بأنها مأسدة فراجع الفهارس الفنية.

[٦٣٥] في البرلينية: "تشددت".

[٦٣٦] في البرلينية والبرنستنية ورد هذا الشطر هكذا: "حربٌ تلقّح بالقنا مذكار"

[٦٣٧] في البرلينيـة بـدلاً مـن جملـة: "لـدائها أسـحار" "لِبانهـا استبحار"، وفي البرنـستنية: " لـذاتها استيجارُ؟"، وفي الروسـية: "لنابها استيجار".

مما ترى، وخِلالها استعبار
ظُعُنٌ يثِقنَ إذا فزعْنَ بأننا
نحمي ونغضبُ دونها ونغار
والهام تصدع بالسيوف وبيننا
كأسٌ تدور من الحتوف[٦٣٨] عُقار
يوم بدت فيه النجوم طوالعاً
مع شمسه، ولقد دنا الإظهار
لا صوت إلا وقع كلِّ مهنّدٍ
ولنا الغماغم[٦٣٩] تحتهن شعار
حتى إذا مال النهار ولفّنا
رهجٌ ترفعه الجياد مثار
منح الإلهُ سُيُوفَنَا أكتافهم[٦٤٠]
وقضى بنا لهمُ[٦٤١] البوار فباروا

---

[٦٣٨] في البرنستنية: " الحمام"، وفي الروسية: "الخمور".

[٦٣٩] في أصل الرضوية: "العمائم" ولا أرى مراد الشاعر سوى ما أثبتناه هنا عن البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو الغماغم، والغماغم: أصوات الأبطال عند الوغى كما ذكر ذلك في كتاب العين واللسان مادة (غ م م).

[٦٤٠] كانت " أكنافهم " في الرضوية والبرلينية، وفي البرنستنية " أكتافهم " وعنها صححناه.

[٦٤١] في الرضوية بدلاً من جملة: "وقضى بنا لهم" "وفنى نبالهم" ورواية البرلينية أفصح، ولهذا أثبتناها.

ونجـا بكـسرى سـابحٌ ذو ميعـةٍ[٦٤٢]
يطفـو إذا اعـترض الجـواد خبـار[٦٤٣]
متمطـرٌ قلـق الرِّحَالـة طـامحٌ
عـن غربـه قـرع[٦٤٤] الجنـان مطـار
ذو منخـر رحـبٍ يخـرّ كأنـه
لمـا تـنفّس في الغبـار وحَـارُ
وكأنـه والمـاء ينـضح عطفـه
مـسدٌ تعـاوره الأكـفُّ مغـار
فـوق الرمـاح نجـا بـه، ورماحنـا
تتلـوه ممعنـةً بهـا الإيثـار
حتـى تحـرّز في المـدائن هاربـاً
وعليـه ثـوب مذلـةٍ وصـغار
فـسطت عليـه رماحنـا فتركنـه
لا نقـضَ في يـده ولا إمـرار

وهذا اليوم هو الذي قال النبي ـصلى الله عليه وآله «وسلم»[٦٤٥]ـ فيه: ﴿ هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من

---

[٦٤٢] في البرلينية والروسية: "منعة".

[٦٤٣] في البرلينية والروسية: "غبار" بدلاً من "خَبار" وكلا الكلمتين تصحان، فالخبار هي الأرض اللينية الرخوة التي تتعتع فيها لدابة، وفي البرنستنية: "خيار" وهو غير صحيح.

[٦٤٤] في البرلينية: "فزع"، وفي الروسية: "فرع".

[٦٤٥] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

العجم بفوارس من ذهل بن شيبان ﴾، وقيل أنه قال: ﴿ وبي نصروا ﴾،[٦٤٦] ولم يشرك بني شيبان في ذلك اليوم غير بني عجل.[٦٤٧]

وأما يوم السُّلاّن، فهو اليوم الذي قُتلت فيه التبابعة وهُزمت فيه جيوش قحطان ووَهَنَ مُلكُها إلى الآن، وكانت رئاسة ذلك اليوم لكليب بن ربيعة التغلبي على جميع قبائل معدّ بن عدنان، وكان فخر ذلك اليوم لبني تغلب وبكر دون غيرهم، وهذه الثلاثة الأيام لم يكن في أيام العرب أشهر منها ولا أعظم، وكلها لربيعة.[٦٤٨]

قَتَلُوا لَبِيدًا فِي جَرِيرَةِ لَطْمَةٍ
خَطَأٍ، وَكَانَ الرَّأْسَ مِنْ غَسَّانِ
وَدَعَتْهُمُ مُضَرٌ فَصَالُوا صَوْلَةً
نَزَعَتْ رِدَاءَ الْمُلْكِ عَنْ صُهْبَانِ

---

[٦٤٦] سبق تخريجه.

[٦٤٧] سوف يعود الشارح لذكر هذا اليوم بعد قليل.

[٦٤٨] كل هذه الأخبار والأشعار الواردة في شرح البيت السابق لم ترد في الطبعة الهندية.

يعني لبيد بن نمس[٦٤٩] الغساني حين قتله كليب بن ربيعة، وكان لبيد قد نزل في ربيعة يريد حلفهم للملك تبّع، فحالفوه غير بني تغلب فإنهم لم يحالفوه، فتزوج امرأةً منهم يقال لها عنيزة بنت الحمارس من بني عمران بن تغلب، فجرى بينها وبينه ذات يوم كلامٌ فأغضبته فيه، فلطمها، فجاءت إلى كليب فأخبرته، وذلك حيث تقول:[٦٥٠]

ما كنت أحسب والحوادث جمّةٌ ... أنا عبيد الحي من قحطان

حتى علتني من لبيدٍ لطمةٌ ... قَدَحَتْ[٦٥١] لحامي حرّها العينان

إن ترضَ تغلب وائلٍ بفعاله ... تكن الدنية في بني عمران[٦٥٢]

---

[٦٤٩] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "أنس"، والصحيح ما أثبته عن الأصل.

[٦٥٠] الأبيات والخبر ذكرهما الشمشاطي في كتابه الأنوار ومحاسن الأشعار باختلاف بسيط.

[٦٥١] كانت في الرضوية والبرنستنية: "خطأ" بدلاً من "قدحت" والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٦٥٢] من الطريف أنّ الطبعة الهندية قد غلط القائمون عليها فأقحموا هذه الأبيات الثلاثة للتغلبية في هذه القصيدة النونية للشاعر، وقد خدعهم تشابه هذه الأبيات مع القصيدة وزناً ورويّاً وقافية، وقد سار على منهاجهم الدكتور الحلو في تدوينه لهذه القصيدة في طبعته معتمداً عليهم في ذلك من دون أن ينتبه أحدٌ منهم لهذا الخطأ.

قوله[٦٥٣]: " « لطمةٍ »[٦٥٤] خطأ" يريد أنه لطمها وهو سكران ليس معه عقل، وأما صهبان، فهو الملك تبع الكبير، وهو صهبان بن ذي حرث بن الحارث بن غمدان[٦٥٥] بن حجر بن رعين بن زيد[٦٥٦] بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجح، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان له ثمانية أخوة هو تاسعهم، وقتلوا ذلك اليوم، وفي ذلك « اليوم »[٦٥٧] يقول الفند

---

[٦٥٣] كُتبت في الرضوية والبرلينية والروسية: "قولها"، ووحدها البرنستنية كُتبت فيها: "قوله"، وكذلك الطبعة الهندية التي ظنت أنّ هذه الأبيات للشاعر كما سبق وأشرت.

والصحيح أن الذي قال: "خطأ" هو ابن المقرب، وبالتالي فيصح هنا كلمة "قوله" وليس "قولها" فأثبتناها كذلك، وصَححنا ما يليها بما يناسب ذلك.

[٦٥٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٥٥] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "عبدان".

[٦٥٦] في الرضوية: "مزيد" والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٥٧] ما بين القوسين من البرنستنية.

الزمّاني[٦٥٨] في قصيدته التي يناقض فيها "قصيدة" الأفوه بن صلاءة التي يهجو فيها نزاراً؛ أولها « هذه الأبيات »:[٦٥٩]

---

[٦٥٨] تحرَّف في الطبعة الهندية إلى الرِّماني، ولم يذكر اسمه هناك، والصحيح ما في طبعتنا هنا، وبنو زمَّان المنسوب إليهم هذا الشاعر هم بنو زِمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والفِنْد الشاعر هذا اسمه شَهْل بن شيبان بن ربيعة بن زِمَّان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، والجدير بالذكر أنّ بني زِمّان بطنان في بكر بن وائل أحدهما الذي ذكرناه هنا، والآخر هم بنو زِمّان بن تيم اللات بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقد غلط الجوهري فنسب الفند الزِّمّاني إليهم كما في الصحاح، وهو غير صحيح إذ الصحيح ما أثبتناه هنا، وهو منقول عن كتاب جمهرة النّسب لشيخ النسابين محمد بن السائب الكلبي (جمهرة النسب؛ ط. عالم الكتب – بيروت ١٩٨٦م؛ الصفحة ٤٨٧).

[٦٥٩] ما بين القوسين من البرنستنية، ومن سقطات الطبعة الهندية أنهم ذكروا هنا هذه الأبيات، ثم عقبوا بعدها بقولهم: "هجا بها نزاراً، وهي قصيدة طويلة"، والصحيح أن الفند الزِّمّاني هجا بهذه القصيدة اليمن لا نزار، وذلك كما هو واضح في طبعتنا هنا من أنه قالها مناقضاً الأفوه بن صلاءة بن عمرو المذحجي اليماني في قصيدته التي هجا بها نزاراً والتي أولها:

إن تــرى رأســيَ فيــه نــزَعٌ وشــواتي خلــةٌ فيهــا دوارُ

والفِنْد الزِّمَّاني ردّ عليه بقصيدته التي من ضمنها:

لا تلومونـا علـى ريـث القـرى بخـزازى يـوم ضَـمَّتنا الـدِّيار

إن تـــري رأســـي فيـــه نـــزَعٌ وشـــواتي خلـــة فيهـــا دوار

***

لا تلومونـا علـى ريـث القـرى بخـزازى يـوم ضـمّتنا الـديار

كـــم قتلنـــا بخـــزازى مـــنكم وأسـرنا بعـد مـا حَـلّ الإسـار

مـن ملـوكٍ أشـرقت تيجـانهم وملـوك لحيـت[٦٦٠] وهـي نـضار

تـــسعةٌ كـــلٌّ عليـــه تاجـــه حلّـة الملـك الـتي لا تـستعار

وَهُـمُ عَلَـىٰ حُكْـمِ الأَسِـنَّةِ أَنْزَلُـوْا

كِـسْرَىٰ، وَوَفَّـوْا ذِمَّـةَ النُّعْمَـانِ[٦٦١]

بِفَـوَارِسٍ تَـدْعُوْا يَزِيْـدَ وَهَانِئَـاً

وَالـشَّيْخَ حَنْظَلَـةً أَبَـا مَعْـدَانِ

إلى آخر الأبيات الثلاثة، ثم إنّ الفند الزماني من نزار فكيف يهجو قومه؟.

[٦٦٠] في البرلينية: "لحنت".

[٦٦١] جاء في البرلينية قبل هذا البيت جملة: "غير المعنى"، وجاء في الروسية مكانها جملة: "ومن القصيدة الأصلية لابن المقرَّب رحمه الله".

يعني كسرى أبرويز بن هرمز « بن »[٦٦٢] كسرى نوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد[٦٦٣] بن بهرام جور بن يزدجرد بن كرمانشاه وهو بهرام بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز بن حرمي[٦٦٤] بن بهرام[٦٦٥] « بن هرمز »[٦٦٦] بن سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان، والنعمان هو النعمان بن المنذر بن امرء القيس بن عدي بن نصر[٦٦٧] بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم.

يشير بذلك القول إلى وقعة ذي قار التي هزم فيها كسرى وقتلت فيها جيوشه، وكانت سبب ضعف ملك الأكاسرة ووهنه إلى أن افتتحت بلاد فارس في زمن عمر بن الخطاب[٦٦٨]، ويزيد هو يزيد بن مسهر بن أصرم بن ثعلبة بن الأسعد بن

---

[٦٦٢] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[٦٦٣] كان في أصل الرضوية: "دجرد" والتصحيح من البرلينية.

[٦٦٤] كذا في الرضوية، وفي البرلينية والروسية: "برمي"، ولكن عند ياقوت في معجم البلدان: "نرسي" انظر رسم (الحضر).

[٦٦٥] وفي معجم البلدان زيادة: "بهرام بن بهرام".

[٦٦٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٦٧] كان في أصل الرضوية: "مضر" والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٦٨] في البرنستنية بعدها: " ﷺ ".

همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وهانئ هو هانئ بن قبيصة بن هاني بن مسعود بن فروة بن عامر ـ وهو الخصيب ـ بن عمرو ـ وهو المزدلف ـ بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وحنظلة هو حنظلة بن ثعلبة بن سيّار[٦٦٩] بن حيي بن حاطب بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل بن لجيم، وهؤلاء الثلاثة رؤساء بني شيبان وبني عجل يوم ذي قار، وكان سبب يوم ذي قار أن النعمان بن المنذر حين هرب من كسرى وضع بنيه عند هانئ بن قبيصة، فحين قتل كسرى النعمان بعث إلى هانئ بن قبيصة يطلب منه أولاد النعمان وحلقته[٦٧٠]، فامتنع هانئ من ذلك، « وقال: »[٦٧١] لا أسلم أمانتي إلا إلى من ائتمنني عليها، وكان حلقة[٦٧٢] النعمان يومئذٍ فيما يزعمون شكة أربعة آلاف رجل، والمقلل يقول شكة ألف رجل، والشكة درع

---

[٦٦٩] ثعلبة بن سيّار والد حنظلة هذا هو الذي ذكره المفضَّل النكري في قصيدته المنصفة عندما قال:

وسائلةٍ بثعلبة بن سيرٍ وقد علقت بثعلبة العلوق

وقد اضطره الوزن إلى اختصار اسم سيار إلى سير كما أشار إلى ذلك شارح كتاب الاختيارين وهو الأخفش الذي ذكر هذه القصيدة في هذا الكتاب.

[٦٧٠] وفي البرلينية والروسية: "خلفته".

[٦٧١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٦٧٢] في البرلينية والروسية: "خلفة".

ومغفر وسيف، فحين امتنع هانئ من تسليم ذلك سار إليه كسرى بجيوشه، فقُتلت جيوشه وانهزم، ودفع هانئ بن قبيصة بعد الوقعة جميع ذلك إلى ابن النعمان، واسمه المنذر، ويسمى الحريق[٦٧٣]، وسمّاه المسلمون غروراً، وكان على أهل الردّة من أهل البحرين ومن حولها فقتل « ه العلاء بن الحضرمي في خلافة أبي بكر ».[٦٧٤]

وَشَبِيبُ فِي مِائَتَيْنِ قَامَ فَكَادَ يَنْـ

ـتَزِعُ الخِلَافَةَ مِنْ (بَنِي مَرْوَانِ)[٦٧٥]

وَدُعِيَ أَمِيرَ المُؤْمِنِيْنَ وَسُلِّمَتْ

---

[٦٧٣] في البرلينية والروسية: "الحريف"، والمعروف تاريخياً أنه كان يلقب بـ(الغرور)؛ انظر (البلاذري: فتوح البلدان؛ ط. مكتبة النهضة المصرية ج١: ١٠٣).

[٦٧٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وهذا الخبر لم يرد منه في الطبعة الهندية إلا ثلاثة أسطر من أوله فقط.

[٦٧٥] جاءت قراءة هذا البيت في الروسية بهذه الصورة:

وشبيب في ماتين حتى هاله نزع الخليفة من بني مروان

وأما البرلينية، فجاءت قراءتها كما في الأصل الرضوي المثبت.

كُرْهَـــاً إِلَيْـــهِ مَنَـــابِرُ البلْـــدَانِ

شبيب هو شبيب بن يزيد[٦٧٦] بن نعيم بن عمرو بن قيس بن شراحيل[٦٧٧] بن مرة بن همّام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وقد ذكرناه في القصيدة التي أولها: "خلياني من وطاءٍ ووسادِ".

إيـــهٍ بَقَايَـــا عَبْـــدِ قَـــيْسٍ إِنَّـــهُ

لاَ خَيْـــرَ فِـــيْ مَـــاضٍ بِكَـــفٍّ جَبَـــانِ

إيه اسمٌ يسمى به الفعل لأن معناه الأمر، يقال للرجل إذا استزدته من عملٍ أو فعل: إيه ـبكسر الهاءـ فإن وصلت نوَّنت، وأما قول ذي الرمّة:

وقفنـا فقلنـا: إيـه عـن أم سـالم .....

فلم يترك التنوين إلا ضرورةً، فإذا أردت أن تسكِّنه أو تكفّه قلت: إيهاً عنا، وإذا أردت التبعيد قلت: أَيهَاً ـبفتح

---

[٦٧٦] كتبت "زيد" في كل النسخ المشروحة التي ذكرت هذه القصيدة، والمعروف أنه شبيب بن يزيد، كما في الطبعة الهندية والذي أثبتناه عنها هنا، وانظر جمهرة النسب للكلبي في نسب بني مرة بن ذهل بن شيبان.

[٦٧٧] في البرلينية والروسية: "شرحبيل" وهو غير صحيح.

الهاء- بمعنى هيهات، وإذا أغريته بالشيء قلت: ويهاً، وهو تحريض كما تقول: دونك يا فلان، وإذا تعجبت من طيب شيء قلت: واهاً له ما أطيبه، المعنى أنه يأمرهم بقوة العزم والصلابة والصبر على عض[٦٧٨] الحروب ومقاساة العدوّ لأن الصبر سبب النصر.

لاْ تَسْقُطَنْ مِنْ هَاْمِكُمْ وَأُنُوْفِكُمْ

هِمَمُ الرِّجَاْلِ وَغِيْرَةُ الفِتْيَاْنِ

سقط الشيء: وقع إلى الأرض، وهمة الرجل ما يحدث النفس[٦٧٩] بفعله والوصول إليه، والفتيان واحدها فتى، والفتى: السخي الجواد، والغيرة من قولك: غار الرجل على أهله يغار غيراً وغيرة.

وَاسْتَيْقِظُوْا فَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَىْ

وَعَلَتْ غَوَاْرِبُهُ عَلَىْ القُرْيَاْنِ

الزُّبى جمع زُبية، وهي الرابية لا يعلوها الماء، وفي المثل: (قد

---

[٦٧٨] في البرلينية والروسية: "غصص".

[٦٧٩] في البرلينية والروسية: "نفسه".

بلغ السيل الزُّبى)، والزُّبية حفرة تحفر للأسد سُمّيت بذلك لأنهم يحفرونها في مكان عالٍ، والقريان جمع قَرِيّ على وزن فَعِيْل، وهو مجرى الماء في الأرض، وتجمع أيضاً على أقرية، وغوارب الماء: أعالي أمواجه.

وَذَرُوْا التَّحَاسُدَ وَالتَّنَافُسَ بَيْنَكُمْ

فَكِلاهُمَا نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ

التحاسد أن يحسد القوم بعضهم بعضاً، والحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، والتنافس: الرغبة في الشيء، ونفِست عليه بالشيء -بالكسر- إذا لم تره يستاهله، وشيء نفيس يتنافس فيه ويُرغب « إليه »[٦٨٠]، وأنفس مال الرجل أحبُّه إليه وأكرمه عنده، والنزغ: الإغراء والفساد، ونزغ الشيطان بين القوم أي أفسد وأغرى.

وَاسْتَعْمِلُوْا الإِنْصَافَ وَاعْصُوْا كَاشِحاً

لِفَسَادِكُمْ يَسْعَى بِكُلِّ لِسَانِ

الإنصاف: العدل، وأنصف الرجل من نفسه أي أعطى

---

[٦٨٠] ما بين القوسين من البرنستنية.

الحق من نفسه، والكاشح: الذي يضمر لك العداوة كأنه يخفيها في كشحه، والكشح ما بين الخاصرة إلى ضلع الخلف، واللسان جارحة الكلام، واللسان: الرسالة، واللسان: اللغة، وكذلك اللّسن[٦٨١] -بكسر اللام[٦٨٢]- ويقال لمتكلم القوم لسان القوم، ويكنى باللسان عن الكلمة، فيؤنث حينئذٍ، والملسون: الكذاب أي يسعى بكل لغة وبكل كلمة وبكل كذب.

وَتَـــدَارَكُوْا إِصْـــلاَحَ مَـــا أَفْـــسَدْتُمُ

مَـــا دُمْـــتُمُ مِنْـــهُ عَلَـــىٰ الإِمْكَـــانِ

وَتَحَـدَّثُوْا فِـيْ لَـمِّ شَـعْثِكُمُ فَمَـا الـ

ـــــسَّاْعِيْ بِفُرْقَـــةِ قَوْمِـــهِ بِمُعَـــانِ

التدارك: التلافي، واللمّ: الإصلاح، يقول: لمّ الله شعثه أي أصلحه وجمع ما تفرّق من أموره.

---

[٦٨١] في الرضوية: "اللسين" والتصحيح من البرلينية.

[٦٨٢] كذا وردت في الرضوية، وهي ليست في البرلينية، على أن الصحيح أن تكون بكسر السين وليس اللام.

فَكَفَىٰ لَكُمْ بـ (قُدَيْمَةٍ) وَ (مُقَدَّمٍ)[٦٨٣]

---

[٦٨٣] آل قُدَيْمَة: ذكرهم القلقشندي المتوفى ٨٢١ للهجرة في كتابه قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (ط. القاهرة ١٩٨٢م؛ الصفحة ١٢٠) نقلاً عن الحمداني الذي عدّهم من بطون بني عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر الذين ذكر تملكهم للبحرين بعد بني أبي الحسين العُيونيين، وقد بينتُ في تعليقي على البيت:

وَلاْ خَالَ إلاْ دُوْنَ مَنْ كَانَ جَدُّهُ

سِنَانٌ مَحَلُّ الضَّيْفِ رَحْبُ جَنَابِهِ

أن عوف بن عامر الأخيرين هم بنو عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، والقديمات هؤلاء بطنٌ منهم، وهم بنو قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ونسبهم إلى عامر بن عوف المذكورين القلقشندي في المورد نفسه عندما رفع نسب زعيمهم محمد بن أحمد بن المفدى إليهم ثم إلى عامر بن عوف، فراجعه هناك.

وآل مُقَدَّم: لا نعرف عنهم الكثير إلا ما ذكره الشاعر وشارح شعره هنا وكذلك ما ذكراه عنهم في طرّة القصيدة التي مطلعها:

زَهَتْ (هَجَرٌ) مِنْ بَعْدِ مَاْ رَثَّ حَاْلُهَاْ

وَعَاْدَ إِلَيْهَاْ حُسْنُهَاْ وَجَمَاْلُهَاْ

حيث ذكر هناك مهاجمتهم للأحساء مع الأميرين محمد وعلي ابني ماجد بن محمد بن أبي المنصور في عهد الأمير محمد بن أبي

الحسين عليها، وذكر اسم زعيمهم أبا الجرّاح بن أبي السّواد المُقَدَّمي، وفي كتاب الأغاني للأصفهاني (ج ٨ : ١٨٤) ذكر لقائد عُقيلي اسمه مُقدَّم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الأعلم بن ربيعة بن عقيل؛ ذكر أنه أغار على خثعم وسبى منهم، فلعله يكون جد آل مقدم هؤلاء، وقد مرّ بنا أنّ الأعلم كانوا في البحرين.

ولعل لآل مقدّم المذكورين هنا صلة بآل مُقدِّم الذين ذكرهم العزاوي في كتابه عشائر العراق عندما تحدث عن عشائر كعب في المحمرة والحويزة والفلاحية، فذكر أنَّ بني كعب هؤلاء ينتسبون إلى بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وذكر من فروعهم (آلَ مُقَدَّم)، وقال إنهم كانوا يسكنون فى الجفّال والفلاحية (الدورق)، وذكر أنّ نخوتهم (عامر)؛ كما ذكر السيد أحمد الحسيني من علماء الرّجال الشيعة أحد علمائهم، وسمّاه فرج بن سالم بن مسلم المُقَدَّمِي الكَعْبي، وقال عنه إنه من أعلام القرن الثاني عشر الهجري (تراجم الرجال؛ ط. مكتبة المرعشي النجفي – قم ١٤١٤هـ؛ ج١: ٤٣٤)، فكل هذا الكلام يؤيد وجود صلة بين آل مقدم البحرانيين هؤلاء وآل مقدم الحويزة والفلاحية؛ خصوصاً وأنّه يوجد كثيرٌ من العوائل الأحسائية الأصل في هذين البلدين، وكانت هجراتهم إلى تلك المنطقة من أزمان بعيدة، ويكفي أنْ نذكر هنا أنّ أسرة آل مقرَّب التي كانت في الفلاحية، والتي كان ينتمي إليها الشاعر علي بن المقرَّب المتأخر المتوفى عام ١١١١هـ كانوا في الأصل من الأحساء، وكانوا يدعون أنهم من أسرة شاعرنا ابن المقرَّب صاحب هذا الديون على ما فصلناه في الدراسة الخاصة بالشاعر، والملحقة بالطبعة الأولى من هذا الديوان وبهذه الطبعة أيضاً مع مزيد من التوسع.

وَبـ (عَبْدَلٍ)، وَالنَّكْدِ مِـنْ (حرْثَـانِ)[٦٨٤]

وَبـ (جَعْفَرٍ) وَ (بِمُـسْلِمٍ) وَ (مُطَـرِّفٍ)[٦٨٥]

---

[٦٨٤] آل عبدَل: لم أجد من ترجم لهم أو ذكرهم فيما لدي من مصادر بحث.

آل حرثان: ذكرهم القلقشندي في المصدر السابق أيضاً على أنهم من بطون عامر بن عوف العقيليين، ولم يرفع نسبهم، ولم تسعفنا مراجعنا ومصادرنا عن نسبهم شيئاً، نعم وجدتُ في بني عامر بن صعصعة بطناً يقال لهم بنو حرثان بن سواءة بن عامر بن صعصعة (النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب؛ ج٢: ٣٤٩)، ولكنهم كما ترى ليسو من بني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة إلا انَّ من عرف عادات العرب علم أنّه من الجائز أن ينضم بطنٌ خامل إلى بطن آخر من القبيلة أقوى منه وأشهر، فإن لا يكن بنو حرثان هؤلاء بطن من عُقيل حقاً فلعلّهم قد انضموا إلى أبناء عموتهم العامريين بني عُقيل في هذا الوقت الذي أصبحت فيه عُقيل أشهر قبائل الجزيرة العربية قاطبة، ومن المعروف أن من البطون التي نُسبت ودخلت في هذه الفترة في بني عُقيل بنو الحَريش العامريون، وهم بنو الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهناك غيرهم أيضاً من بطون عامر بن صعصة دخلوا في عُقيل.

[٦٨٥] هذه قراءة الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والأحسائية، وفي الفيضية والمدريدية: "وبجعفرٍ وبمُطرفٍ وبمسلمٍ"، وفي العراقية٣ والبرلينية٢: "وبجعفر ومُطرّفٍ

وبمسلمٍ"، وفي الأزهرية: "وبجعفر ومُسلّمٍ ومُطَرِّفٍ".

وآل جفعر: يوجد في بني عامر بن صعصعة بنو جعفر بن أبي بكر بن كلاب، ولكنني لا أرى أنهم المعنيين هنا، والأقرب أنّ هؤلاء هم بنو جعفر بن عمرو بن المُهيّأ بن بُرَيْد بن عبد الله بن يَزيْد بن جُوْثَة بن طَهْفَة بن حَزْن بن عُبادة بن عُقيل؛ الذين منهم آل المقلّد بن جعفر بن عمرو الذين حكموا الموصل في القرن السادس الهجري، ومنهم أيضاً بنو قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المُهَيَّأ الذين كانوا أشد أنصار القرامطة في العراق والبحرين حتى علل ابن العديم في تاريخ حلب سبب تسمية القرامطة بهذا الاسم أنّ أكثر أنصارهم هم من بني قرمطي بن جعفر، وكان جعفر بن عمرو بن المهيّأ معاصراً لأبي علي هارون بن زكريا الهجري من أهالي القرن الثالث الهجري، وقال عنه في نوادره:

"أبو المقلَّد جعفر بن عمرو بن المُهَيَّأ؛ سيد كعب اليوم".

يعني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (انظر الهجري: التعليقات والنوادر؛ ط. دار الشئون الثقافية العامة – بغداد ١٩٨٧م؛ ج١: ١١٢ – ١١٣).

وجده المُهَيَّأ بن بُرَيْد هو المعني في شعر ابن نباتة السعدي الذي يقول فيه مادحاً أحدهم، وهو رافع بن محمد العُبادي العُقيلي:

آلُ المُهَيَّـــأ مـــن عُبـــادةَ
خـــيرُ مـــن غَـــذَتِ الحَرائـــرْ
هُـــم علّمـــوا كَعبـــاً شـــتيتَ
الطعـــنِ والطعـــنَ المجـــاورْ

وبنو مُسلِم أو مُسَلَّم: لم أجد لهم ذكراً في مصادري، وإنْ كانوا

– على أقرب الظن – بطناً من عُقيل أو القبيلة الأم عامر بن صعصعة لأنّ أغلب هذه البطون المذكورة في البيتين منها، ثم من عُقيل في أغلبها؛ بل كلّ القبائل البدوية التي كانت تحارب العُيونيين من وقت تأسيس دولتهم حتى نهايتها كانوا من عامر بن صعصعة، ثم هم في أغلبهم من عُقيل منها كما مرَّ بنا فيما مضى من شروح هذا الديوان، وإذا صحت قراءة الأزهرية في اسم هذا البطن، وهو آل مُسَلَّم بضم الميم وفتح اللام مع تشديدها، فربما يكونون هم الذين تُنسب إليهم الجزيرة المعروفة باسم المُسَلَّميّة الواقعة شمال الجبيل، وحينها يكونون من العماير من عُقيل لأنّ هذه الجزيرة من الجزر المنسوبة إليهم من زمنٍ قديم.

وبنو مُطرِّف: ذكرهم القلقشندي أيضاً على أنهم من بطون عامر بن عوف العُقيليين، ولكنه لم يرفع نسبهم، إلا أنّني أستطيع التخمين بأنهم بنو مُطَرِّف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة – الخليع – بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٣٣٣)، وكان مطرِّف بن عبد الله هذا ممن أدرك الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – ووفد عليه، وأسلم على يده، فأقطعه مع اثنين من قومه العَقيْق الذي قرب اليمامة، (ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة؛ ج٦: ١٠١)، وهو العَقِيْق الذي عُرف بعد ذلك بعَقِيْقِ عُقَيْل.

ولليلى الأخيلية، وهي ليلى بنت حُذيفة بن شدّاد بن كعب بن الرَّحّال بن معاوية بن عُبادة بن عُقيل قطعة شعرية معروفة تتهدد فيها عبد الله بن الزبير بن العوَّام الذي يبدو أنه تهدد آل مطرِّف هؤلاء من بني عمرو بن ربيعة الخليع بن عُقيل، وفي عُقيل يجتمع نسب ليلى الأخيلية وآل مطرَّف، ومن هذه القطعة قولها:

(أبو تمام: ديوان الحماسة؛ ج٢: ٢٧٦):

يـا أيهـا الـسَّدِمُ المُلَـوِّي رأسـه ... ليقـود مـن أهـل الحجـاز بريمـا
أتريـد عمـرو بـن الخليـع ودونـه ... كعـبٌ إذاً لوجدتـه مرؤومـا
إن الخليـع ورهطـه في عـامرٍ ... كالقلب أُلبِسَ جؤجؤاً وحزيما
لا تَغْـزونَّ الـدهرَ آل مُطَـرِّفٍ ... لا ظالمـاً أبـداً ولا مظلومـا

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني (ج ٨ : ١٨٤) من أسماه بالمقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الأعلم بن ربيعة بن عقيل، فذكر أنه أغار على قبيلة خثعم وسبى منهم ولكنّ الكلبي ذكر أباه، فنسبه على أنه عمرو بن همّام بن مُطَرّف بن عبد الله بن الأعلم بن عمرو بن ربيعة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وذكر أنّ مروان بن الحكم ولاه صدقات بني عامر بن صعصعة (جمهرة النسب؛ الصفحة ٣٣٣)، فهؤلاء هم آل مُطَرَّف العُقيليين.

وقبل أن أنهي حديثي عنهم أحب أنْ أشير إلى خطأٍ ربما يكون قد وقع فيه أستاذنا الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – في دراسته لكتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري فكتب في الجزء الرابع المتعلق بالنسب ما نسبهُ للهجري ونصّه:

"وانشدني العائذي أحد بني مطَرِّف من ربيعة بنت عُقيل"

فهذا قد يوحي بأنّه يوجد في آل مُطرِّف هؤلاء بطنٌ أو فخذٌ يدعون بـ(عائذ)، وقد يشتبه مشتبه فيعدهم عائذ ربيعة عُقيل الذين مرّ بنا حديثهم في أكثر من موضع من هذا الديوان وشروحه؛ إلا أنَّ ما أود توضيحه هو أنه لا يوجد في آل مُطرِّف بطنٌ أو فخذٌ يدعون بـ(عائذ)، والذي يبدو هو أنّ أستاذنا الجاسر – رحمه الله – ربما يكون قد أخطأ في قراءة هذا النصّ من المخطوطة التي لديه،

وَ (يَزِيْـدَ) وَ (الأَحْـلاَفِ) وَالبِـذْوَانِ[٦٨٦]

والتي هي مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية التي حققها الدكتور حمود عبد الأمير الحمادي، ويبدو أنّ الصحيح في قراءة هذه الجملة هو ما دوّنه الدكتور حمود في طبعته، وهو كما يلي (حمود عبد الأمير الحمادي: التعليقات والنوادر؛ ط. دار الشئون الثقافية العامة ببغداد عام ١٩٧٨م؛ التعليقة رقم ٨٣٦):

"وانشدني العائذي أحمد بن مُطَرِّف من ربيعة بنت عُقيل".

فيكون مُطرِّف هذا والد هذا العائذي وليس رهطه، وأما رهطه، فهم بنو عائذ بن ربيعة بن عُقيل الذين سبق وحققت نسبهم فيما مضى.

[٦٨٦] يزيد: بنو يزيد هؤلاء ربما يكونون أحد بطنين عامريين؛ إما أنهم آل يزيد من عائذ بن ربيعة بن عُقَيْل بن كعب الذين عدهم ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار من البطون التي كانت تنضم إلى قبائل آل فضل بن ربيعة عرب الشام (القلقشندي: قلائد الجمان؛ الصفحة ٧٧)، وهذا هو الأرجح عندي، أو أن يكونوا بني يزيد من آل عمرو بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذين ذكرهم الهجري (انظر: التعليقات والنوادر؛ ج١: ١٦٨).

الأحلاف: هم بطون متعددة من عامر بن صعصعة دخلوا في عامر عُقيل، وقد سبق وذكرهم الشارح في شروح القصيدة الميمية في خبر القائد العباسي اكسك سلار في آخر حروب القرامطة، وذكرهم أيضاً في تعليقه على البيت من الميمية الذي يقول فيه:

وَسَــوَاقِطُ أَضْــعَافُهُمْ قَــذَفَتْ بِهِــمْ

(نَجْــدُ) مِــنَ الآكَــامِ وَالغِيْطَــانِ

كلُّ هؤلاء من قبائل العرب الذين ينزلون على البحرين ويحاربون أهلها، ويحولون بينهم وبين ثمارها، ويغلبونهم على أملاكها، والسّواقط جمع ساقط، والسّاقط اللئيم في حسبه ونسبه، والسقيطة: المرأة الدنيئة، وضعف الشيء: مثله، والقذف: الرمي، ونجدٌ أرضٌ معروفة، والآكام: جبيلات

مِنَّــاْ الَّــذِيْ عَــاْمَ حَــرْبِ النَّــاْئِلِيِّ جَــلاْ

(يَوْمَ السُّبيع)، وَ (يَوْمَ الخَاْئِسِ) الغَمَمَاْ

وقد ذكر منهم بطناً يُعرف بـ(بني نائل)، وذكرت هناك ما لدي من تعليق حولهم.

البــدوان: جــاءت هــذه الكلمــة في الرضــوية والبرنــستنية والأحسائية والطبعة الهندية: "الندوان" وكذلك هي في الطبعة الهندية، وفي المدريدية: "الندواني"، ولا أعرف مدى صحتهما؛ كما إنني لم أجد لها معنى في قواميس اللغة، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والطهرانية والفيضية والعراقية٣ والبرلينية٢ والأزهرية والطبعة الهندية، فإما أن تكون صحتها الندوان، وذلك يعني أنها قبيلة من ضمن هذه القبائل التي ذكرها، ولكنني لم أجدها في مصادري، وإما أن تكون البدوان كما أثبتها، فيكون ذلك جمع محلّي للبدو.

صغار الواحدة أكمة، والغيطان جمع غائط، وهو ما اطمأن من الأرض.

لَا يَعْرِفُونَ اللَّهَ جَدَّ وَلَا لَهُمْ

عِلْمٌ بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالْمِيزَانِ

قَدْ بَانَ عَجْزُكُمُ وَكُلُّكُمُ يَدٌ

عَنْهُمْ، فَكَيْفَ وَأَنْتُمُ حِزْبَانِ

وكلكم يدٌ أي مجتمعو الكلمة متناصرون، وحزبان أي مختلفون، والحزب: الطائفة، وتحزبوا: تجمعوا، والأحزاب: الطوائف، والأحزاب: القبائل التي تجتمع على محاربة الأنبياء، وحزب الرجل: أصحابه، يحذرهم من اختلاف الكلمة وترك المناصرة وافتراق الكلمة.

وَاقْصُوا رِجَالًا كُلُّهُمْ فِيْ مُلْكِكُمْ

وَبَوَارُكُمْ تَجْرِيْ بِغَيْرِ عِنَانِ

أقصيت الرجل إذا دفعته عنك وأبعدته، فهومقصي، ولا يقال مقصى، والهلك ـبالضمـ الهلاك، وكذلك البوار، وقد بار فلان أي هلك، وأباره الله أي أهلكه، وبار العمل أي

بطل، والبور: الفاسد الهالك الذي لا خير فيه، وأما قولك بُرتُ فلاناً أبوره، فمعناه جربته واختبرته، وبارت السلعة: كسدت، وقوله: "يجري بغير عنان" يقول أنه راكبٌ رأسه في السعايات والنمائم، « وحَمْل بعضكم على بعض لا يردعه ورع ولا دين، فهو كالفرس المخلوع العنان لاجتهاده »[٦٨٧]

[وَاحْمُوْا دِيَارَكُمُ الَّتِيْ عُرِفَتْ بِكُمْ

مِنْ حِيْنِ مَقْتَلِ عَامِرِ الضَّحْيَانِ[٦٨٨]

الحماية: الدفع، وحميت فلاناً حمايةً إذا دفعت عنه، وهذا شيء حِميّ أي محظور لا يُقرب، والحين: الوقت، وعامر الضحيان[٦٨٩] هو عامر بن سعد بن الخزرج[٦٩٠]، وسُمّي

---

[٦٨٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٨٨] هذا البيت مع شرحه سقط من الرضوية الأصل والبرنستنية، وأثبتناه عن العراقية٣، والفيضية، والطبعة الهندية التي احتفظت به ولم تحتفظ بشرحه، والطهرانية التي احتفظت به وبشرحه، وأما البرلينية والروسية فقدسقط البيت فيهما، ولكنهما احتفظتا بشرحه الطويل والمفيد كما سنرى.

[٦٨٩] جاء في أصل البرلينية والروسية والطهرانية: "عامر بن الضحيان" والصحيح أن الضحيان نعته وليس أباه كما سنرى.

[٦٩٠] في النسخ الثلاث المذكورة: "الخررع" وهو غير صحيح،

الضحيان لأنه كان ينام إلى الضّحاء فلا ينتبه[٦٩١]، وكان سبب نزول عبد القيس إلى البحرين أنّ كعب بن الحارث بن عوف بن عامر العبدي[٦٩٢] قتل عامر الضحيان هذا سيّد ربيعة ورئيسها[٦٩٣]، وكان قد ترأس على جميع بني معد بن عدنان، وفيه يقول الفرزدق:

إن الفوارس من ربيعة كلها يرضون إن بلغوا مدى الضحيان
كان الحكومة والرئاسة فيهم دون القبائل من بني عدنان

فحين قُتل عامر غضبت بنو قاسط لذلك، واجتمع بعضهم إلى بعض، واجتمعت حلفاؤهم من ربيعة وغيرها من قبائل معد، واجتمعت عبد القيس وحلفاؤها من ربيعة وغيرها،

وتمام نسبه: ابن تيم الله بن النمر بن قاسط (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥٧٨).

[٦٩١] كذا وردت في النسختين، ولعل الصحيح: "لا يُنَبّه".

[٦٩٢] هو كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[٦٩٣] وقد ذكر ذلك أيضاً كلاً من:

- ابن حبيب؛ أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات بتحقيق عبد السلام هارون ج٢: ٢٤٠).
- ابن عبد البر في كتابه الإنباه على قبائل الرواه (الصفحة ٩٠).

وامتاز بعضهم من بعض، وتهيّأ كل منهم للقتال، ومشت السفراء في الصلح على أن عبد القيس تؤدي ألف بعير، وكذلك كانت دية الرئيس في الجاهلية، أو يقتل به عشرة، وجعلوا على بني عامر منها خمسمائة بعير، فقبلت بنو قاسط ذلك على رهن، فرهنت بنو عامر على الخمسمائة التي عليهم أربعة رجال وامرأة من بني غُنم[٦٩٤]، فدفعت بنو عامر الخمسمائة التي عليهم، وتأخرت الخمسمائة التي على بني محارب ومن ينضم إليهم، وعلى بقية عبد القيس، فقتلت بنو قاسط رهائن بني محارب ومن ينضم إليهم، وأطلقوا رهائن بني عامر وخلّوا سبيلهم، فغضبت لذلك عبد القيس، وقالوا: يا إخوتنا أخذتم الدّية وقتلتم الرجال، واستقرت[٦٩٥] عبد القيس ومن يليها من العرب، واستقرت بنو قاسط أيضاً ومن

---

[٦٩٤] يقصد بني غنم بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، انظر جمهرة النسب للكلبي: جمهرة نسب عبد القيس، وذكر البكري – الذي روى هذا الخبر أيضاً – أنّ هذه المرأة كانت ضمن الرهائن الخمس لبقية بطون عبد القيس، ولم يذكرها ضمن رهائن بني عامر بن الحارث؛ كما ذكر بعد ذلك أنّ بني النمر قتلوا رهائن بقية بطون عبد القيس الأربعة وأطلقوا هذه المرأة (انظر البكري: معجم ما استعجم؛ ج١: ٨٠).

[٦٩٥] كذا وردت في الأصول، وكذلك ما يأتي بعدها بقليل، ولعل الصحيح: "فاستنفرت" في الموضعين.

يليها، وسار بعضهم إلى بعض، فالتقوا،[٦٩٦] وكانت بنو وائل وبنو قاسط قد تأهبوا حتى لم يبق إلا القتال، فكرهت عبد القيس الحرب مخافة أن يكون ذلك سبباً لهلاك ربيعة، وحبّاً للبقاء عليهم وعلى إخوتهم،[٦٩٧] فانحدروا من أهل[٦٩٨] تهامة بمن تبعهم من حلفائهم من ربيعة[٦٩٩] حتى بلغوا اليمامة، فأقاموا بها مدةً يسيرة حتى أتتهم روّادهم فأخبروهم عن البحرين، ووصفوا لهم بساتينها وأنهارها ونخيلها وزروعها، فساروا إليها من اليمامة، فوجدوا بها قوماً يقال لهم التنوخ، وهم قبائل من

---

[٦٩٦] كذا كتبت في الأصول، ولعل الصحيح: "فاقتتلوا".

[٦٩٧] ولكن البكري ذكر أنّ الحرب وقعت بينهم بالفعل؛ كما ذكر أيضاً أنّ الفناء والهلاك وقع في النمر في تلك الحرب، وذكر الكلبي أنّ بطنين كاملين من النمر قد أبيروا فيها، وهما بنو الخزرج بن تيم الله بن النمر، والحارث بن تيم الله بن النمر (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥٧٨).

[٦٩٨] كذا في النسخ الثلاث البرلينية والروسية والطهرانية.

[٦٩٩] كان أشهر حلفاء عبد القيس من ربيعة: عَمِيْرَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان (البكري: معجم ما استعجم؛ ج١: ٨٢)، وجُشَم بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جَدِيْلَة بن أسَد بن ربيعة (الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ ج١: ١٨)، وبَدَن بن بكر بن وائل بن قاسِط (الكلبي نسب معد؛ ج١: ١٩).

العرب اجتمعوا واختلفوا وتنوّخوا بها، فسمّوا التنوخ[٧٠٠]، وأكثرهم قضاعة، ووجدوا بها أيضاً قوماً من الهند، ومن المِنْد[٧٠١] أخوة السِّند والهند، ووجدوا بها « أيضاً »[٧٠٢] قبائل إياد بن نزار، وكانوا أقوى من بها، وكانت إياد في ذلك الوقت تُسَمّى الطَّبَق لإطباقهم على الناس لشدّتهم وبأسهم، فعيّنوا حينئذْ كل قبيلة لقبيلة، فجعلوا شنّاً ـ وكانوا أقوى عبد القيس ـ لإياد، والتقى القوم[٧٠٣] فهرب جميع من كان في البحرين إلا من طلب الأمان منهم غير إياد، فإنهم أبوا إلا

---

[٧٠٠] يوجد الكثير من شواهد القبور المكتشفة بالمنطقة لأشخاص من هذه القبيلة، ورد فيها أن المتوفى من قبيلة (تنخ)، أي تنوخ، ويوجد بعض هذه الشواهد في المتحف الإقليمي للمنطقة الشرقية.

[٧٠١] قومٌ رحالة أصلهم من الصحراء الواقعة بين الديبل ومامهل وكنباية بين الهند والسند؛ كانوا ينتجعون إلى أطراف هذه الصحراء في مراعٍ متصلة حتى مكران في عدد كثير وجمع غزير وإبل وأغنام (الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق؛ ج١: ١٧٠).

[٧٠٢] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية فقط.

[٧٠٣] في البرلينية والطهرانية: "والبقا اليوم"، وفي الروسية: "والتقيا في اليوم"، ولا معنى لهما ضمن السياق الذي يتضح منه أنّ هاتين الجملتين تحريف لجملة: "التقى القوم"، وهو ما أثبتناه.

القتال، فاستحرّ[٧٠٤] القتل في شنّ وإياد، فظفرت إياد عليهم، وقتلوا رؤسائهم سعد السعود بن لبيد الشَّنّي، والأدرم بن نهار في عدّة كثيرة من شنّ، وأتى الصريخ بني لكيز[٧٠٥]، فأقبلوا جميعاً، فحملوا على إياد فكشفوهم عن شنٍّ بعدما أحاطوا بهم، فقاتلتهم إياد يوماً إلى الليل، ثم إن إياداً خافوا الاستئصال، فرحلوا تحت ليلهم، وخلّوا لهم الدار، وفي ذلك يقول شاعر إياد:[٧٠٦]

نحن قتلنا في العراق[٧٠٧] شنّا كذاك كُنّا، وكذاك إنّا

---

[٧٠٤] في البرلينية: "فاستجار"، وفي الروسية: "فاستخار"، وهو تحريف عما أثبتناه أعلاه.

[٧٠٥] في البرلينية والروسية والطهرانية: "لكينه"، وهو غير صحيح، فهم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس أخوة بني شن.

[٧٠٦] لم أجد في مصادري من ذكر هذا الشاعر الإيادي ولا أبياته الثلاثة المذكورة له هنا.

[٧٠٧] لا نعرف وجهاً لقوله: العراق، والحرب كما هو واضح من السياق كانت بالبحرين، بل سيأتي في السّياق ما يؤكد أن إياد التي وقعت هذه الحرب معها كانت تسكن القطيف من البحرين، وبالتالي فإن موضع هذه الحرب يجب أن يكون في أراضي القطيف، وأقرب المواضع القطيفية التي يُحتمل وقوع هذه الحرب فيها هو المكان الشهير الذي مرَّ بنا في أكثر من موضع من هذا الديوان وشرحه، وهو (العِذَار)، ورسمه شديد الشبه برسم

إذا لقينـــا بطـــلاً مُبِنّـــا ذاق لـــدينا المـــوت فنّـــاً فنّـــا

وكـــم أبَـــدْنا قبـــلَ قـــرنٍ قرْنـــا فانتقمـــتْ بَعْـــدُ لكيـــزٌ[٧٠٨] منّـــا

وفي تكافئ شنٍّ وإياد قال الشاعر:[٧٠٩]

لحقـــت شـــنٌّ إيـــاداً بالقنـــا طبقـــاً وافـــق شـــنٌّ طبقـــه

ويقال:[٧١٠]

وافـــــق شـــــنٌّ طبقـــــه وافقـــــــه فاعتنقـــــــه

ســـــــبحان ربٍّ خلقـــــــه

وكانت شنٌّ لا يقام لها، فوافقها طَبَق أي الحيّ من إياد، فانتصف منها، فقيل: (وافق شنٌّ طبقه)، فحينئذٍ سكنت

(العِرَاق)، وأرجح أنّه هو المقصود في هذه الأبيات، وأنّ قائلها قال: "نحن قتلنا في العِذارِ شنّا" فَحَرَّفه النساخ إلى: "العراق"، والله أعلم.

[٧٠٨] كانت في البرلينية والروسية: "لكينة" أيضاً، وصححتها اعتماداً على المعروف في نسب هذه القبيلة العبدية.

[٧٠٩] لم يُعرَّف هذا الشاعر فيما لدي من مصادر، ولكنّه ورد في بضعة منها؛ انظر مثلاً: (ابن السكيت: إصلاح المنطق؛ ط. مجمع البحوث الإسلامية ـ مشهد ١٤١٢هـ؛ الصفحة ٢١٧).

[٧١٠] لم يُعرَّف هذا الشاعر فيما لدي من مصادر، ولكنّ الشطر الأول والثاني فقط من هذه الأشطار الثلاثة وردا في بعضها؛ انظر أيضاً (ابن السكيت؛ إصلاح المنطق؛ الصفحة ٢١٧).

عبد القيس البحرين، وتملكوها، وكانت إياد يومئذٍ تسكن القطيف، والتنوخ والفرس « تسكن »[٧١١] بهجر؛ قال الرجاء بن هارون في قصيدته:

نَفَتْ إيادَ خَيْلُنا والفرسَ عن هجر [٧١٢]

[٧١١] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

[٧١٢] من قوله: "وكانت شنٌّ لا يقام لها" إلى آخره كلامٌ ذو فائدة كبيرة تمثلت في تعريفنا بأن إياد كانت تسكن القطيف وقت مجيء عبد القيس إلى البحرين، وأن قبيلة تنوخ والفرس كانوا بهجر، وقد ذكر ابن دريد في كتابه الاشتقاق أن تنوخ سُمّيت بهذا الاسم لأنهم تنخوا بعين هجر أي أقاموا، وقد جاء في النقش اليمني المسمى بـ(شرف الدين ٤٢) أنّ الملك الحميري شمر يهرعش بن ياسر يهنعم ـ الذي حكم بين (٢٧٥ – ٣٠٠م) ـ قام بحملة وصل فيها إلى (قطوف)!! و(كوك)!!، ومملكتي (فرس وأرض تنخ)، والذي يبدو أنّ المراد بـ(قطوف) هي القطيف، و(كوك) لعلها (كَوْكَب) ، وأما مملكتا الفرس وأرض تنخ، فمن الواضح أنّ المراد بهما (هَجَر)، وهذا يشبه كثيراً الكلام الذي ذكره الشارح هنا عن سكان القطيف وهجر قبل نزول عبد القيس فيهما، والذي كان تاريخه قريباً من فترة حكم هذا الملك.

وقد كرر الشارح ذكر الشاعر الرجاء بن هارون هنا، والذي يبدوا أن جلّ شعره كان في ذكر مفاخر ربيعة ومآثرها، ولكننا للأسف لا نعرف شيئاً عن هذا الشاعر الذي مرّت بنا له قصيدة نادرة في ذكر حرب ذي قار، وإن كان لا يغيب على القارئ أن البيت المذكور له هنا مكسور الوزن، وقد حاولتُ قراءته بكل

أَوْلاَ فَـــإِنَّ الـــرَّأْيَ أَنْ تَتَرَحَّلُـــوْا

عَنْهَـــا لِـــدَارِ مَعَـــزَّةٍ وَأَمَـــانِ

مِـــنْ قَبْـــلِ دَاهِيَـــةٍ يَقُـــوْلُ لَهَـــا الفَتَـــىٰ

مِـــنْكُمْ مَتَـــىٰ يَـــوْمِيْ فَمَـــا أَشْـــقَانِيْ

تقول: رحل الرجل فارتحل وترحّل بمعنى، والاسم الرحيل، والعزة ضد المذلة، وقوله: "أو لا" يريد إن لا تطيقوا دفعاً ولا حماية فالرأي عندي أن تترحلوا عنها إلى غيرها قبل ينزل بكم بلاءٌ من عدوكم يعيل له صبركم، فيصير الرجل منكم[٧١٣] يستبطئ الموت من شدة ما يقاسي من البلاء والهوان، فيقول: ما أشقاني من طول العمر.

لاَ تَحْـــسَبُوْا شَـــرَّ العَـــدُوِّ تَكُفُّـــهُ

الطرق الممكنة فلم أفلح، فدوَّنته كما وجدته.

[٧١٣] في الأصل الرضوي والبرلينية كُتبت: "فيصير الرجل من إياد"، وفي الروسية: "فيصير الرجل من ساداتكم إياد أنه يستبطئ" وهي جملة مضطربة كما نرى، ولا نعرف وجهاً لإقحام إياد هنا وقد انتهى الخبر الذي أوردها فيه.

عَـنْكُمْ مُـصَانَعَةٌ، وَحَمْـلُ جِفَـانِ

وَاللَّهِ لاَ كَـفَّ المَعَـادِيْ عَـنْكُمُ

مِـنْ دُوْنِ سَـلْبِ مَعَـاجِرِ النِّـسْوَانِ

المصانعة: الرشوة، والمعاجر جمع معجر، وهو ما تشده المرأة على رأسها، والاعتجار أيضاً لفّ العمامة على الرأس، قال الشاعر:[٧١٤]

جـاءت بـه معتجـراً بـبرده سفواء تجري بنسيج وحده][٧١٥]

لَـمْ يَبْـقَ مَـالٌ تَتَّقُـوْنَ بِـهِ العِـدَىٰ

---

[٧١٤] هو دُكين بن رجاء الفقيمي، انظر اللسان مادة (س ف ا).

[٧١٥] كل ما هو مؤطر بين القوسين من بداية شرح قوله:

واحمـوا ديـاركم الـتي عُرفـت بكـم

مـن قبـل مقتـل عـامر الـضحيان

وشروح الأبيات التي تليه إلى هذا الموضع لم تحتفظ به سوى البرلينية والروسية والطهرانية، وخلت منه الرضوية الأصل والبرنستنية والطبعة الهندية أيضاً على نُدرته ونفاسة ما فيه من أخبار وأشعار، فهو من نوادر هذه النسخ، واعتباراً من البيت الآتي تعود الرضوية الأصل والبرنستنية معنا إلى هذه القصيدة.

لِرَبِيْعَـــــةٍ فِيْهَـــــا وَلاَ قَحْطَـــــانِ

أَخَذُوْا (الحَسَاءَ) مِنَ (الكَثِيْـبِ) إِلَـىٰ (مَحَـا

دِيْـثِ العُيُـوْنِ) إِلَـىٰ (نَقَـا حَلْـوَانِ)[٧١٦]

وَ(الخَـطَّ) مِـنْ (صَـفْوَاءَ) حَازُوْهَـا فَمَـا

---

[٧١٦] كتبت: "الكثيب" في كل النسخ الخطية باستثناء الفيضية التي سقطت منها، وفي البرنستنية: "محادية العيون" بدلاً من: "محاديث العيون"، وفي البرلينية والروسية جاء البيت مكسوراً بهذه الصورة:

أخذوا من الأحساء الكثيب إلى محا

ديث العُيون إلى نقا حلوان

وهو كذلك في الأزهرية سوى أنّ الناسخ التفت إلى أنّ حرف الهمزة في: "الأحساء" يكسر الوزن، فحذفه ليصح له الوزن، وفي العراقية٣ والبرلينية٢:

أخذوا من الأحسا الكثيب إلى مجا

ذيب! العيون إلى نقا حلوان

وفي المدريدية:

أخذوا الاحشا! والكتب! الذي

محاديث العيون إلى بقا! حلوان

والأصح ما أثبتناه أعلاه.

أبقَــوْا بهَــا شِــبْرَاً إِلَــىٰ (الظَّهْــرَانِ)

وَالبَحْــرَ فَاسْــتَوْلَوْا عَلَــىٰ مَــا فِيْــهِ مِــنْ

صَــــيْدٍ إِلَــــىٰ دُرٍّ إِلَــــىٰ مَرْجَــــانِ

وَمَنَــازِلُ العُظَمَــاءِ مِــنْكُمْ أَصْــبَحَتْ

دُوْرَاً لَهُــمْ تُكْــرَىٰ[٧١٧] بــلاَ أُثْمَــانِ

وَأَمَــضُّ شَــيْءٍ لِلْقُلُــوْبِ قَطَــائِعُ

بــ (المَــرْوَزَانِ) لَهُــمْ وَ (كَرْزَكَّــانِ)

الحَسَاءُ لغة في الأحْسَاء[٧١٨]، والكثيب طرفها الجنوبي،[٧١٩]

---

[٧١٧] كتبت في أصل الرضوية: "بكراً"، وهو تحريف بلا شك، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية.

[٧١٨] في الروسية: "الأحْسا لغة في الحَسا"، وفي البرلينية: "الأحساء لغة!"، ولم تذكر شيئاً غير ذلك.

[٧١٩] ربما تكون كلمة "الكثيب" بالمثلّثة هنا محرَّفة عن "الكتيب" بالتاء المثنَّاة على الرغم من ورودها بالمثلثة في جميع النسخ التي لدينا كما أشرت قبل قليل؛ لأنه ذكر أنها طرف الأحساء الجنوبي، وفي تلك الناحية من الأحساء توجد قرية مندثرة يُسمّى

موضعها الكُتَيِّب تصغيراً، والتي تقوم على أنقاضها قرية المركز المعروفة اليوم في أقصى جنوب قُرى العمران الجنوبية، ولا زال أهالي قرية المركز يعرفون أنّ الاسم القديم لقريتهم هو الكتيب.

على أنّه إن كانت الكثيب بالمثلثة غير محرَّفة في الشعر هنا، فإنّه يوجد أيضاً في تلك الجهة بالفعل موضع يُعرف بالكثيب أيضاً، وهو موضعٌ قديمٌ في هجر ذكره ابن الفقيه الهمداني فيما وصل إلينا من مختصر كتابه البلدان حيث عدّ من قرى البحرين الكثيب الأكبر والكثيب الأصغر، وذكر أنهما من قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وهم سُكان هجر وما حولها، وقد ذكر ابن الفقيه هاتين القريتين أي الكثيب الأكبر والكثيب الأصغر مقرونتين بعدة قرى ذكر أنها لبني محارب، وبعضُ هذه القرى لا زال معروفاً وإن كان بعضها قد حرّف عن الأصل الصحيح مثل الحوجر وهو تحريف الحوطة، والجوس وهو تصحيف الجونين التي ذكر ياقوت في رسمها أنها قرب عين محلم، ومما ذكره مقروناً مع الكثيبين أيضاً الرُّميلة، وهي لا زالت معروفة بالاسم نفسه اليوم، وجميع هذه القرى نعني الكثيبين والحوطة والرميلة متقاربة مع بعضها وبالتالي فإن الكثيب الذي ذكره الشاعر هنا لا شك أنه أحد الكثيبين، أو ربما أجمل الاسمين في اسم واحد، وكان هذا الكثيب قريباً جداً من الجشة القرية الأحسائية المعروفة اليوم، وكل هذه القرى كانت قرى بني محارب كما أورد ابن الفقيه، وقد ذكر هذا الكثيب الحاج ملا عطيّة الجمري البحراني في منظومة من خمسمائة بيت تقريباً قالها في وصف الأحساء وقراها وعيونها ونخيلها وذكر علمائها عند رحلته إليها في العام ١٣٥٤هـ، فكان مما قاله فيها:

والعيون طرفها الشمالي، والمحاديث من أرض العيون[٧٢٠]، وحلوان مكان بين الأحساء والقطيف،[٧٢١] والخط هي

ثم بلغنا في السرى (الدُّوَّارا) وادِ عنيفٌ يتعبُ السُفَّارا
كأنه اللجُّ من الرُّمولِ عند (الكثيب) صِيح بالنزولِ

والدُّوَّار ـ ويقال له الدوّيرات أيضاً بسبب تكون تلال دائرية من الرمال فيه تشبه القباب ـ هو موضع قريب من الجشة يقع إلى الجنوب الشرقي منها بمسافة كيلو مترٍ ونصف فقط، وقد وصله عمران الجشة حالياً، فواضح من قرن الشاعر للكثيب به أنه يقع بقربه.

[٧٢٠] لا زالت العُيون معروفة مشهورة، وهي اليوم مدينة تقع إلى الشمال من واحة الأحساء، ومحاديث العُيون أيضاً لا زالت معروفة بالاسم نفسه حتى الآن، وهي مزارع ونخيل تقع شمال واحة العُيون مباشرة.

[٧٢١] حلوان الذي قال عنه إنه مكان بين الأحساء والقطيف يُسمى الآن (حُلَيْوِيْن) تصغيراً، وقد ورد بهذا الاسم في كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر النجدي، وذلك في أحداث عام ١٢٦٧هـ عندما ذكر مسير الإمام فيصل بن تركي من الرياض إلى ناحية الأحساء، فقال: "ووردَ النجيبة (النَّجَبيِّة) الماء المعروف قرب الأحساء، ثم رحل منها ونزل حُلَيْوِيْن الماء المعروف بين الأحساء والقطيف" (انظر ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد (الرياض دارة الملك عبد العزيز ١٩٨٣م) الصفحة ٢٧٩)، وذكر أنّ الإمام فيصل أقام على هذا الماء قرابة الشهر، وقوله "الماء المعروف بين الأحساء والقطيف" هو نفسه كلام شارح الديوان

المقرَّبي إلا أنه هناك سماه بالمكان ولا فرق في ذلك، فكل ماءٍ هو مكان، ويبدو أنّ هذا الموضع كان موضعاً خصباً ونزهاً، ومرغوباً فيه، فقد ورد ذكره في غزوة حدثت في العام ١٢٨١هـ أي بعد هذه الغزوة التي ذكرها ابن بشر بأربعة عشر سنة، ولكنّ هذه الغزوة كانت بقيادة عبد الله بن فيصل بن تركي، وكان سبب هذه الغزوة كما يقول ابن عيسى المؤرخ النجدي أنّ بادية النعيم ومعهم أخلاط من آل مُرَّة وغيرهم اكثروا الغارات على أطراف الأحساء التي كانت تحت حكم الإمام فيصل حينها، فسار إليهم عبد الله بجنوده، وصبَّحهم في مكان سمّاه (حلبون!)، فأخذهم وقتل منهم عدة رجال، ثم عدا على آل مُرة والمناصير والعجمان فأخذهم وقتل منهم، ثم قفل راجعاً إلى نجد، فنزل في طريقه النَّجَبيِّة المتقدمة، وقسم الغنائم، ثم قفل منها إلى الرياض. (ابن عيسى النجدي: عقد الدرر؛ تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (الرياض ١٩٩٩) الصفحة ٥٤.)، وأرى أن (حلبون) المذكورة في هذا النص هي تحريف (حليوين) بدليل ذكر النجبية التي وردت في الخبر الأول أيضاً.

وقد ذُكرت حليوين بهذا الرسم في كتاب دليل الخليج (القسم الجغرافي؛ ج١: ٤٠٢)؛ حيث عدّها من ضمن الأماكن الحاوية للماء في القسم الأوسط من بر البياض (البيضاء) بين منطقة الدبيسي شمالاً ومنطقة الجوف جنوباً، وقد ذكر في كتاب دليل الخليج أنها تقع على بعد ١٦ ميلاً في الجنوب الغربي من منيفة، وهي غير منيفة الشمال الساحلية المشهورة، وإنما هذه منيفة أخرى قال عنها في الصفحة نفسها إنها تقع على بعد ٢١ ميلاً إلى الجنوب الغربي من مدينة القطيف، وعلى نفس المسافة إلى الغرب من جبل

القطيف، وصفواء طرفها الشمالي والظهران طرفها الجنوبي،[٧٢٢] وقوله: "وأمض شيء" أي أوجع شيء، والمضض: وجع المصيبة، يقال مضّه الحزن وأمضّه، ويعني بالقطائع البساتين، والمَرْوَزَاْن وكَرْزَكَّاْن قريتان من سواد جزيرة أوال.[٧٢٣]

المِدْرَع في برّ الظهران، فإذا كانت منيفة تقع جنوب غرب القطيف بـ٢١ ميلاً، وتقع حليوين جنوب غرب منيفة بـ١٦ ميلاً، فهذا يعني أن حليوين (حلوان) تقع جنوب غرب القطيف بـ٣٧ ميلاً أي ما يعادل ٦٠ كلم تقريباً.

وأحب أن أشير إلى أنّ لوريمر سمّى هذا الاسم في دليل الخليج بـ(بني حليوين) أولاً، ولكنه، وفي الصفحة نفسها عندما تحدث عن موضع (مليحة) أسفل منها؛ قال إنها تقع على بعد ٥ أميال إلى الغرب من (حليْوين) فكتبها كما ذكرها ابن بشر في تاريخه، وقد دوِّنت كذلك أي (بني حليوين) و(حليوين) في خارطة وضعتها الجمعية الجغرافية السعودية، وكتب فيها: (طعوس بني حليوين) و(سبخة حليوين) جنباً إلى جنب، وبحسب الخارطة، فإنّ هذه السبخة تقع إلى الغرب مباشرة من الظهران بـ٥٤ كلم، وأن شارع الرياض الجديد يقطع الجزء الجنوبي من هذه السبخة (انظر الخارطة: NG٣٩-NW الرقم التسلسلي: L٥٠٠,٠٠٠:١ الطبعة: SA-ASD-١)، فهذه هي حُلوان التي ذكرها الشاعر.

[٧٢٢] لا زالتا معروفاتان حتّى اليوم مشهورتان.

[٧٢٣] المَرْوَزان من القرى المعروفة حتى اليوم في جزيرة البحرين

وكان من الأمر أن الأمير عَزيْز[٧٢٤] بن الحسن بن شكر بن علي[٧٢٥] حالف راشد بن عَمِيْرَة[٧٢٦] بن سِنان بن غُفَيْلَة، وهو

(أوال)، وتقع في منطقة جِدَّحَفْص، إلى الغرب من المنامة العاصمة بثلاثة كيلومترات ونصف تقريباً ملاصقةً للقرية المعروفة باسم سَنَابِسْ.

وكَرْزَكَّان هي الأخرى من القُرى المعروفة اليوم في جزيرة أوال، وتقع على الساحل الغربي للجزيرة جنوب غرب المنامة بـ ١٤ كلم تقريباً شمال القرية المعروفة باسم صَدَد والتي ستذكر في آخر الديوان في النبذة التي كتبها أحد المجهولين عن حكام القرامطة والعُيونيين.

[٧٢٤] كتبت في الرضوية الأصل: "عزير"، ولكن بدون نقطتي الياء، وفي البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية: "عزيز"، ولم يرد هذا الخبر في الطبعة الهندية، وكنا قد كتبناه في الطبعة الأولى: "غريراً" على الترجيح، ولكن رجح لدينا أنه "عزيز" بعد الحصول على النسختين الروسية والطهرانية واتفاقهما مع البرلينية.

[٧٢٥] وعلي هذا هو أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي الذي حكم هو وأولاده الأحساء، وبعضهم حكم القطيف كعزيز هذا.

[٧٢٦] كتب هذا الاسم في الروسية: "عمير"، وفي بقية النسخ المشروحة: "عميرة" كما هو مثبت أعلاه، وهذا هو الصحيح في هذا الاسم.

وراشد بن عَميرة هذا هو والد الشيخ عصفور بن راشد الذي أصبح بنوه حكام البحرين بُعيد سقوط آخر حكام الدولة العُيونية فيها، وهو الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين العُيُوني الذي قُتل

يومئذٍ شيخ عُقَيْل بالبحرين على أنه يقتل الأمير محمد بن «أحمد»[٧٢٧] أبي الحسين صاحب القطيف ويتولى عَزيزُ بن حسنٍ مكانه، ويكون لراشد بن عَمِيْرَة كلُّ مُلك السَّلْطنة في القطيف من أرضٍ ونخل وعدة بساتين من أوال مسماة مع عدّة مراكب من مراكب البحر[٧٢٨] مما يكون للسفر ومما يكون للغوص، وعدة ألوف دنانير تكون رسماً « له »[٧٢٩] كل سنة وعددها[٧٣٠] من الثياب لراشد منه شيء معلوم، وعليه زيادة فضّة وأشياء غيرها ويفرق التالي على عشيرة راشد وأصحابه وقومه ومن أراد له الشرك[٧٣١] فيه من البدو[٧٣٢]، فقتله[٧٣٣] على ذلك الشرط،

في جزيرة أوال عام ٦٣٦هـ من قبل جيش حاكم هرمز وقيس كما ذكر صاحب النبذة التاريخية الملحقة ببعض نسخ الديوان، والملحقة بآخر طبعتنا هذه أيضاً.

[٧٢٧] ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية.

[٧٢٨] في البرنستنية " البحرين " بدلاً من " البحر ".

[٧٢٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٣٠] كذا وردت في الأصل والبرنستنية، وفي البرلينية والروسية: "وعدتها".

[٧٣١] في البرنستنية " ذلك."

[٧٣٢] في أصل الرضوية والبرنستنية: "البلد" بدلاً من "البدو" وقد تكون صحيحة باعتبار وجود أناس في القطيف كانوا متحالفين مع مشائخ هؤلاء البدو لمصالح مشتركة بينهم، ولكنني فضلت قراءة

ووفى له عزيز[٧٣٤] بن الحسن بجميع ذلك، ولم يبق للسلطان[٧٣٥] في جميع بساتين القطيف وأرضها قليلٌ ولا كثير.

فبعد قَتْل راشد بن عَمِيْرَة الأميرَ محمد بن أبي الحسين ومُلْك عَزيزِ[٧٣٦] بن الحسن البلاد من بعده؛ سار وَلَدُ محمد بن أبي الحسين الفضلُ بن محمد إلى بغداد مستنصراً بالخليفة الناصر لدين الله، وطلب إليه أن يمده بشيء من السلاح، فأمدّه بمنجنيقات وقِسيّ جَرْخ[٧٣٧]، وبشيء من النفط، وبقوم من

البرلينية والروسية لأنها الأقرب إلى مقتضى الحال وقتها.

[٧٣٣] أي أنّ راشد بن عميرة قتل الأمير محمد بن أبي الحسين على ذلك الشرط، وكان قتله عند ساحل العذار شمال القطيف.

[٧٣٤] هكذا كُتبت هذه المرّة في الرضوية الأصل، وهي كذلك في باقي النسخ المشروحة التي ذكرت الحادثة، وهي البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٧٣٥] في البرلينية: "السلطنة".

[٧٣٦] كذا كُتب الاسم في جميع النسخ المشروحة.

[٧٣٧] كذا وردت في الرضوية، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "كرخ"، وفي البرنستنية: "خرخ".

وقدْ مرّ بنا القول أنّ قوس الجَرْخ، ويسمّى أيضاً قوس الحسبان هو قوسٌ سهامه قصار تُجعل في مجرى مثل القصبة، ثم يُرْمى بها. انظر المغني لابن قدامة (١١ : ١٥٦).

«أهل»[٧٣٨] بغداد يرمون عن المنجنيقات[٧٣٩]، وبقومٍ يرمون عن الجَرْخ[٧٤٠] وبقوم يزرقون بالنفط، فانحدر من بغداد وسار إلى القطيف، وسار معه خاله الحسين بن المفدّى بن سنان[٧٤١] بمن تبعه من عامر و« مِنْ »[٧٤٢] غيرها، وحاربوها معه، فحالفه قومٌ من أهلها، فملكها بعد حرب أشهر، فحين ملكها وثب على

---

[٧٣٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٣٩] في البرلينية: "يرمون المنجيقات"، وهو تحريف، وفي الروسية: "يرمون المنجنيقات".

[٧٤٠] في البرلينية والروسية: "الكرخ".

[٧٤١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وسار معه خاله الحسين والمفدّا بن سنان" والصحيح ما ورد في الرضوية، ولا عبرة لما في البرنستنية حيث أسماه الحسين بن المقداد بن سنان، فحسين هو ابن المفدى بن سنان بن غُفيلة بن شَبانة بن قُدَيمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقَيل، وقد ذكره الشاعر بالاسم، وذكر أهل بيته آل المفدّى، ومدحهم عندما مدح الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين ـ أخي الأمير الفضل المذكور في الشرح هنا ـ وذلك في القصيدة اللامية التي مطلعها:

لذا اليوم أعملت القلاص العباهلا

فراجعه هناك.

[٧٤٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جميع أملاك أهلها، فصار يُقطع الرجل من « بني »[٧٤٣] عامر العين الجارية بما تسقي « مِن »[٧٤٤] الأرض والنخل، وقسم جميع الحُضُور[٧٤٥] التي في البحر لصيد السّمك أيضاً على عامر، وأقطعهم أيضاً أملاكاً من بساتين أوال، وقسم عليهم كل دار مشهورة بالقطيف، وقسم عليهم عدة مراكب من مراكب السفر وعدة مراكب من مراكب الغوص، وملَّكهم الغاصة التي فيها، وصاروا يتوارثون ذلك الوَلَدُ عن الوالد والحيُّ عن الميت،[٧٤٦] فكان أول هلاك القطيف وأوال، وأول خروجها من

---

[٧٤٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٤٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٧٤٥] كُتبت في البرلينية والروسية: "الخطور"، وفي الرضوية الأصل والبرنستنية كُتبت: "الحضور" بالضاد، وهو نفس كلام أهل المنطقة اليوم، والصحيح لغوياً: "الحظور"، ومفردها حظرة، ولا زال مصطلح الحضور أو الحظور مستخدماً في المنطقة حتى اليوم، وهي شباك تُسند على جريد النخل داخل البحر وقت الجزر، وتكون على هيئة دائرة ذات مدخل ضيّق يتجه عكس الجزر، وعندما يأتي المدّ فإن الماء يغطي هذه الحظور أو جزءاً منها مما يجعل الفرصة سانحة لدخول السمك فيها، ثم عندما يجزر الماء مرّةً أخرى يصبح هذا السّمك محصوراً داخل الحظرة المشبكة، فيأتي الصيادون فيأخذونه.

[٧٤٦] أقول: وهم الذين عُرفوا منذ ذلك الحين وحتى وقتنا هذا باسم (العَمَايِر) واحدهم (عَمِيْرِي) نسبة إلى والد راشد المذكور

أيدي أهلها قتل الأمير محمد بن أبي الحسين وملك الأمير عَزيز[٧٤٧] بن الحسن، وتَمَّمَه مُلك الفضل بن محمد، وكلاهما زيَّن له ذلك قومٌ من أهل البلد وساعدوه عليه وهوّنوا أمر الرعية عليه، ولو لم يزينوا ذلك لم يفعل.[٧٤٨]

وَاللَّهِ لَوْ نَهْرٌ جَرَىٰ بِدِمَائِكُمْ

وَشَرِبْتُهُ غَيْظًا لَمَا أَرْوَانِيْ

هنا، وهو عميرة بن سنان بن غفيلة العُقيلي العامري، وقد ذكروا باسمهم المتداول حتى اليوم ـ العمايـر ـ في النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الشرح عن حكام القرامطة والعيونيين، وذكر هناك قتلهم للأمير محمد بن أبي الحسين.

والعمايـر اليوم معدودون في قبيلة بني خالد حيث انضموا إلى هذه القبيلة إبان قوتها، وقد كانوا حتى وقت قريب أصحاب مراكب وسفن صيد كثيرة، وقد عُرفت بعض الجزر في البحر باسمهم بحيث صار يطلق عليها اسم جزر العمايـر، ومنها جزيرتا (جِنَّة) و (المُسَلَّميّة) شمال الجبيل.

[٧٤٧] كذا كتب الاسم في كل النسخ المشروحة.

[٧٤٨] كُتب في البرلينية في نهاية هذا الخبر لفظة: "شعراً"، فكأنّ ناسخ الروسية رآها كذلك، ولم يستسغها، فصححها إلى: "فقيل في ذلك المعنى شعراً".

وهذا الخبر كلُّه لم يرد منه شيء في الطبعة الهندية.

يقال نهرٌ ونَهَر بالتحريك والتسكين، ويقول الرجل لغيره إذا اشتد عليه غضبه: والله لو أكلت لحم فلان لما شبعت، ولو شربت دمه ما رويت، قال الشاعر:[٧٤٩]

حُشينا الغيظ حتى لو شربنا دماء بني أمية ما روينا[٧٥٠]

فَاْجُلُوْا فَمَا أَنْتُمْ بِأَوَّلِ مَنْ جَلاْ

وَاجْتَازَ أَوْطَانًا إِلَى أَوْطَانِ

الجلاء: الخروج من الديار، وقد جلا فلان عن وطنه وأجلى، وأما الجلاء عن القتيل فيقال اجلوا عنه لا غير أي

---

[٧٤٩] هو عبد الله بن همَّام السلولي العامري، وهذا البيت مع آخر ذكرهما ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣ : ٣٥١، والبيت الآخر هو قوله:

فلو جاءوا برملة أو بهندٍ لبايعنا أميرة مؤمنينا

والبيتان كذلك في البداية والنهاية لابن كثير ٨ : ٣٦٢.

[٧٥٠] جاء في الروسية بعد هذا البيت بيتُ شعرٍ يبدو أنّ الناسخ ألحقه به بتصرف شخصي، وهو قوله:

متى تنقل إلى قومٍ رحانا

يكونوا في اللقاء لها طحينا

وهو لعمرو بن كلثوم ضمن معلقته النونية الشهيرة في حين إنّ البيت السابق لعبد الله بن همام كما أشرت للتو.

انفرجوا، والأوطان: الأماكن التي تحلها الناس واحدها وطن، وأما الموطن فهو المشهد من مشاهد الحرب.

فَـ (الأَزْدُ) أَجْلَـوْا قَـبْلَكُمْ عَـنْ مَـأْرِبٍ

وَهُـمُ جِبَـالُ العِـزِّ مِـنْ (كَهْـلاَنِ)

فَغَدَوْا[٧٥١] مُلُوْكَاً بِـ (العِـرَاقِ) وَ(يَثْـرِبٍ)

وَ(الـشَّامِ)، وَانْفَـرَدُوْا بِمُلْـكِ (عُمَـانِ)

يعني قبائل الأزد الذين خرجوا من مأرب عند[٧٥٢] عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء حين خاف من سيل العرم، وذلك أنهم ما استوطنت قبيلة منهم أرضاً[٧٥٣] إلا قهروا أهلها وتغلبوا عليهم وصاروا بها أهل عزّ ومنعة، فالذين نزلوا العراق منهم آل جذيمة الأبرش، ومن كان بالحيرة من

---

[٧٥١] كانت في الأصل: "فبقوا"، وما أثبته عن الأحسائية، وهو الأجود.

[٧٥٢] كذا وردت هذه الكلمة في أصل الرضوية والبرلينية والروسية والبرنستنية، وقد تكرر ورودها في الشرح في أكثر من موضع، وفي كل المواضع التي وردت فيها كانت تأتي بمعنى: "مع".

[٧٥٣] في البرلينية والروسية: "بلدة".

غسان[٧٥٤]، والذين نزلوا يثرب، وهي مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هم الأوس والخزرج، والذين نزلوا الشام آل جفنة من غسان، والذين نزلوا عمان هم أزد عمان، وكل أولئك صارت منهم الملوك وأهل القوة، وغلبوا على تلك المنازل التي كانوا نزلوها وصاروا أهل الصيت والذكر بها.[٧٥٥]

إنّـــيْ لأَخْـــشَىْ أنْ تُلاقُـــوْا مِثْـــلَ مَـــا

لاقَـىْ[٧٥٦] بَنُـوْ (العيَّـاْشِ) و(العُرْيَـاْنِ)

كَرِهُـوْا الجَـلاءَ عَـنِ الـدِّيَاْرِ فَـأُهْلِكُوْا

بالـــسَّيْفِ عَـــنْ عَـــرَضٍ وَبـــالنّيْرَاْنِ

قوله عن عَرَض أي عن كل شق وناحية كيف ما اتفق لا

---

[٧٥٤] كذا كتبت في جميع النسخ المشروحة، ولا نعرف وجهاً لقوله إنّ من كان بالحيرة هم غسان؛ بل هم من لخم، وأما غسّان فمنهم كانت ملوك الشام كما سيذكر بعد قليل.

[٧٥٥] هذا الشرح لم يرد في الطبعة الهندية.

[٧٥٦] كذا كُتبت في الرضوية الأصل البرنستنية، وفي البرلينية والروسية: "لاقوا"، وهي صحيحة وفق ما يُسمى بلغة أكلوني البراغيث، وهي لغة كانت مستعملة كثيراً عند أهالي المنطقة.

يبالون مِن « ما »[٧٥٧] وقعوا فيه، ومنه قولهم: (اضرب به عرض الحائط) أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه، قال محمد بن الحنفية ـرضوان الله عليه[٧٥٨]ـ: (كُلِ الخُبْزَ[٧٥٩] عرَضاً) « قال الأصمعي: »[٧٦٠] أي اعترضه واشتره ممن وجدته ولا تسأل عمّن عمله أمِنْ أهل الكتاب هو أم من المجوس.

ويعني بالعَيَّاش عَيّاش بن سعيد رئيس بني محارب[٧٦١]، وكان

---

[٧٥٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد صححت الجملة.

[٧٥٨] في البرلينية والروسية: "رضي الله عنه"، ولم ترد هذه الجملة في البرنستنية!.

[٧٥٩] الطريف أنه تحرَّف في الطبعة الهندية إلى: " الجبن ".

[٧٦٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٦١] قبيلة مشهورة من عبد القيس، وهم بنو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ سبق وعرفت بهم وببطونهم وقراهم في الأحساء في تعليقي على شرح البيت:

وَإنْ صَاْحَ دَاْعِيْ حَيِّهَا فِيْ مُحَاْرِبٍ
أَتَتْ تَتَلَظَّىْ لِلْمَنَايَا حِرَابُهَا

والعياش بن سعيد المحاربي المذكور هو الذي ذكره المسعودي، وذكر معه العريان بن إبراهيم المقرون معه في البيت وشرحه، وقد ذكر المسعودي (التنبيه والأشراف؛ الصفحة ٣٥٦) أنَّ العياش المحاربي هذا كان هو صاحب هجر أعظم مدن البحرين وقت

منزله بالجبل المعروف بالشّبعان[٧٦٢] من جبال هجر[٧٦٣]، وهو في

خروج أبي سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في البحرين، وذكر عنه أنه كان أعظم أمراء البحرين عُدةً، وأشدهم شوكة، وقد ذكره أيضاً صاحب كتاب المناسك، والذي حققه الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله ـ ولكن تسبقه كلمة " ابن " حيث جاء في الصفحة ٦٢٠ قوله: "وبهجر منبران عظيمان، بينهما فراسخ أحدهما في مملكة ابن عياش من عبد القيس، ومنزله نحم اهجر ـ كذا ـ والآخر في مملكة موسى بن عمران بن الرجاف، وهو بجبلة، وساكنها عبد القيس".

[٧٦٢] كتب في الرضوية الأصل والبرنستنية والطهرانية: "الشعبان"، وفي الروسية: "الشيعان"، وما أثبتناه عن البرلينية والطبعة الهندية، وهو الصحيح.

وجبل الشبعان هو الجبل المعروف اليوم بجبل (القارة) نسبةً إلى أكبر القرى المحيطة به، ولا زال بعض كبار السنِّ من أهالي القرى المحيطة بهذا الجبل الشهير يعرفونه باسمه القديم الذي ذكره الشارح هنا أي الشبعان، وهو غير الجبيل الصغير الذي يقع بالقرب من عين باهلة شرقي الهفوف والمعروف حتى اليوم باسم الشبعان، فذلك الجبيل هو المعروف قديماً باسم (الشَّبعاء) بالهمزة في آخره وليس النون، والشبعاء هذا ذكره أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي وقال إنّ جبيلاً سماه القارة يقع بينه وبين الأطيط كما في رسم (القارة) من معجم البلدان، ولكن جبل القارة الذي عناه هشام ليس هو أيضاً الجبل المعروف الآن بالاسم نفسه، والذي كان يسمى؛ بل هو جبيل صغير آخر يقع وسط قرية القارة يُسمى الآن بـ (راس القارة)، والذي كان يقوم عليه حصن المُشَقَّر

الشهير.

ويعد جبل الشبعان المذكور في الشرح هنا أشهر جبال المنطقة على الإطلاق ولو قلت إنه أشهر جبال الجزيرة العربية الآن لم أبالغ فهو جبلٌ يقصده السيّاح من شتى أنحاء العالم، وخصوصاً وقت الصيف للتمتع ببرودة مغاراته العجيبة ورؤية أشكالها المنحوتة بإتقان طبيعي فريد، وإذا كان الوقت شتاءً فإن مغاراته تصبح دافئةً جداً بالإضافة إلى الاستمتاع برؤية النخيل المحيطة به من جهاته الأربع، وما أحسن قول لبيد بن ربيعة العامري يصفه وما حوله من نخل حيث أسماه (بارد الصيف) وهي الميزة التي ذكرناها له، فقال:

كأن أظعانهم في الصبح غاديةً
طلحُ السلائل وسط الروض أو عُشرُ
أو (باردُ الصَّيْف) مسجورٌ مزارعه
سود الذوائب مما مُتّعت (هَجَرُ)
جُعلٌ قصار وعيدانٌ ينوء به
من الكوافر مكموم ومهتصر
يشربن رفهاً عراكاً غير صادرةٍ
فكلها كارعٌ في الماء مغتمرُ
بين (الصَّفَا) وخليج (العَيْن) ساكنةً
غلبٌ سواجد لم يدخل بها الحصرُ

والصّفا هنا هو نفسه الذي ذكره الشاعر في قصدته الفائية التي مدح بها ابن الدوامي، فقال فيها:

وما ضرّني مع قربه أن منزلي وقومي بأكناف المشقر والصفا

وسطها تحفُّ به أنهارها وبساتينها.

والعريان رئيس بني مالك، وهو العريان بن إبراهيم بن الرَّجَّاف[٧٦٤] بن العريان بن مورق بن رجاء بن بشر بن صهبان

وأما العين أو خليج العين، فهو خليج كان يتفرع من نهر محلم الذي ذكره الشارح في هذا الشرح أيضاً عند ذكره لمحاربة عبد الله بن علي العيوني لعامر ربيعة وإبادته لهم بين النهرين نهر محلم هذا ونهر سُليسل وهذا الأخير كان حتى وقت قريب منا موجوداً قبل أن يحل محله مشروع الري والصرف بالأحساء الآن.

[٧٦٣] في الطبعة الهندية: "الأحساء" بدلاً من: "هجر".

[٧٦٤] كتبت في الرضوية الأصل: "الرخاف"، وفي البرنستنية والطهرانية: "الزَّحَّاف" بهذا التشكيل للأولى، وفي البرلينية مثلها ولكن بدون تشكيل، وأما الروسية فكتب فيها: "الرجاف" بدون تشكيل، وعنها أثبتناها في هذه الطبعة في حين إننا كتبناها الزَّحّاف في الطبعة الأولى، ويؤيد هذا الاختيار الأخير أنه ورد كذلك في كتاب المناسك لمؤلف مجهول من أهالي القرن الثالث الهجري عند ذكر المنابر التي كانت في البحرين، فذكر منها منبراً في جبلة القريبة من مدينة هجر، وقال إنه في مملكة موسى بن عمران بن الرَّجَّاف من عبد القيس؛ كما ذكر منبراً آخراً بالعُقَير الميناء الأحسائي الشهير، وقال إنه لبني الرَّجّاف من عبد القيس (انظر مؤلف مجهول: المناسك؛ ط. دار اليمامة – الرياض ١٩٨١م، الصفحة ٦٢٠)، ولو لاحظنا، فإنّ موسى بن عمران بن الرجاف صاحب جبلة يكون ابنَ عمِّ العُريان بن إبراهيم بن الرَّجّاف المذكور هنا، والذي سوف نعرف بعد قليل أنه كان سيد بني عامر بن الحارث

بن الحارث بن وهب بن عُصْبة[٧٦٥] بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث[٧٦٦]، وذلك أن

في جَواثى من الأحساء.

[٧٦٥] في البرلينية والروسية: "عصيبة"، وفي البرنستنية (عضبة)، وفي الطهرانية: "عصيه" وأثبتنا ما في أصل الرضوية هنا.

وعصبةُ هذا هو جدُّ الشاعر المشهور أبي الجويريّة العبدي، وهو عيسى بن أوس بن عصبة، وقد وقف كل من ترجمه عند هذا الجدِّ له فقط، ولم يرفعوا نسبه مسلسلاً إلى عبد القيس، واكتفوا بالقول إنه من بني الخارجية عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث كما ذكر ذلك الآمدي في ترجمته في المؤتلف والمختلف، وهاهو نسب هذا الزعيم أي العُريان بن إبراهيم قد أوصل سلسلة نسب هذا الشاعر، وهو من إهداءات هذا الديوان الكثيرة.

وبنو عامر الخارجية من عبد القيس ورد ذكرهم أكثر من مرة في شرح هذا الديوان فراجع الفهارس العامة.

[٧٦٦] وبقية النسب: ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

وهذا الزعيم العبقسي، ونعني به العُريان بن إبراهيم بن الرَّجاف ينطبق عليه قول القائل: (أعطني حظًّا والقني بحراً) فلو كان لهذا الزعيم بعض الحظّ لملأت أخبارُه كتب التاريخ الإسلامي والعربي، ولكنّ من لا حظّ له لا ذكر له، فهذا الزعيم العبقسي هو أوّل من ألحق بصاحب الزِّنج الهزائم النَّكراء التي لم يشهدها جيشه من قبل، فقد ذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف،

وفي الصفحة السابقة ذاتها بعد أن ذكر بعض مدن البحرين ورؤساءها وقت خروج أبي سعيد الجنابي فيها ما هذا نصّه:

"وجواثا، وكان بها العُريان بن الهيثم الرَّبَعي، وقد ذكره علي بن محمد المنتمي إلى أبي طالب صاحب الزّنج الناجم بالبصرة عند ظهوره بالبحرين في تميم وكلاب ونمير وغيرهم، وذلك قبل مصيره إلى البصرة، وكان العُريان أوقع بهم في عبد القيس، وبني عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان، وغيرهم وقعات متتابعات، فأخرجه عن البحرين ونواحيها، وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً، فلما وقع طرفه بالصَّمان على الطائر المعروف بالمكاء، قال كلمته التي أولها:

أيا طائر الصَّمان ما لكَ مفرداً ... تأسَّيْتَ بي أم عاقَ إلْفَكَ عائقُ

فقال فيها:

عدمت عِتاق الخيل إن لم أزر بها ... عليها الكماةُ الدارعون البطارقُ
عليها رجالٌ من تميم، وقَصْرُها ... كُليبُ بن يربوع الكرامُ المصادقُ
وجُنْوتُها سعدٌ، وفي جنباتها ... نُميرٌ، وبيْضٌ من كلابٍ عواتقُ
وإن لم أصبِّح عامراً ومحارباً ... بخطةِ خَسْفٍ أو تُعقْني العوائقُ
أيحسبني العُريانُ أنسى فوارسي ... غداةَ نزال (الرَّدم) والموت عالقُ

وقال في كلمة أخرى:

أتحسبُ عبد القيسِ أنّي نسيتها ؟ ... ولستُ بناسيها، ولا تاركاً تَبْليْ

وهذا النَّص ـ على نُدرته ـ وقع فيه خطئان، أولهما تسميته والد هذا الزعيم بالهيثم، وهو تحريف، فوالده هو إبراهيم كما في الأصل هنا وكما سيأتي، والخطأ الآخر هو قوله إنّ العُريان أوقع بصاحب الزّنج في عبد القيس، وبني عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة بن قيس بن عيلان وغيرهم، والصحيح أن بني عامر

هؤلاء ليسوا ببني عامر بن صعصعة، وإنما هم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس رهط العُريان كما رأينا من سلسلة النسب المذكورة في الأصل، وأما بنو محارب فما هم بمحارب بن خصفة بن قيس عيلان كما ذكر، فلم يُعهد لبني محارب بن خصفة أنهم حلّوا البحرين وحالفوا عبد القيس سكانها، وإنما هم بنو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس البطن الذي تحدَّر منه العياش بن سعيد المحاربي المقرون مع العُريان هنا والذين أشرنا إليه وإليهم قبل قليل. أي أن العُريان لقي صاحب الزّنج بقبائل عبد القيس وبطونها ومنهم بنو عامر بن الحارث عشيرته وبنو محارب بن عمرو عشيرة العياش بن سعيد، وكلّهم من عبد القيس، وهم أنفسهم المعنيّون في بيت صاحب الزنج:

وإن لم أصبّح عامراً ومحارباً بخطة خَسفٍ أو تُعقني العوائقُ

ولا ينبغي أن يُفهم أنهم بنو عامر بن صعصعة أو محارب بن خصفة، والدليل عليه أيضاً هو قوله في البيت الآخر:

أتحسب عبد القيس أني نسيتها فلست بناسيها ولا تاركاً تَبْلِيْ

فهو يخصّ عبد القيس فقط، وهي القبيلة التي ينتمي إليها هاتان القبيلتان عامر ومحارب، وقد ذُكر العُريان بن إبراهيم باسمه هذا صحيحاً في كتاب اتعاظ الحنفا للمقريزي، وذلك عند الحديث عن قيام زعيم القرامطة أبي سعيد الجنابي في البحرين، فورد فيه ما هذا نصُّه (المقريزي: اتعاظ الحنفا؛ ط. لجنة إحياء التراث الإسلامي – مصر؛ ج١: ١٥٩ هامش ٣):

"اختلف في أبي سعيد الجنابي، فقال قومٌ: اسمه الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب، وأنه صاحب الزّنج القائم بالبصرة بعد سنة خمسين ومأتين، وأن علي بن محمد ـ يعني أباه ـ كان مقيماً بهجر، ويُعرف أنه شريفٌ، ويكرم ويُعطى، ثم إنه خرج وجمع، فقاتله العُريان بن إبراهيم بأرض البحرين، فانصرف إلى القطيف"، وقد ذكرت بقية هذا الخبر فيما سبق، واكتفيت هنا بالشاهد.

وسوف يذكر الشارح خبر أبي سعيد بعد قليل، وأما شاهدنا في هذا النص فهو قوله إن العُريان بن إبراهيم قَاتَلَ صاحبَ الزّنج بأرض البحرين، وقد سماه وأباه تسميةً صحيحة وليس كما ورد عند المسعودي، وقد ذكرنا في الحاشية الخاصة بالعياش المحاربي كيف أن صاحب كتاب المناسك قد ذكر أن بهجر منبران عظيمان أحدهما بمملكة ابن عياش، والآخر في مملكة من سَمَّاه موسى بن عمران بن الرَّجاف، وقال إنه بجبلة، وجبلة قرية من قُرى هجر القديمة بالفعل، وهي قريبة من جواثا التي ذكرها المسعودي على أنها عاصمة مُلك العُريان بن إبراهيم المذكور هنا، وسبق القول إن موسى هذا هو ابن عمّ الزعيم العبقسي العُريان بن إبراهيم بن الرَّجّاف، وأنّ جبلة وجواثى قريتان لبني عامر بن الحارث الذين ينتمي إليهم هذان الزعيمان.

وذكر الطبري في تاريخه (ج١٠: ٥٤١) أن زهاء ألفي رجل من البحرين قدموا لمساعدة الموفق أبي أحمد العباسي في قتاله لصاحب الزنج، وأنه كان على رأس هؤلاء الألفين رجلٌ من عبد القيس، وهذا الرجل الذي لم يذكر الطبري اسمه لا بدّ أنْ يكون هو العريان بن إبراهيم بن الرجَّاف العبدي المذكور هنا، فهو كان زعيم البحرين وعبد القيس في ذلك الوقت، وهو أوّل من ألحق الهزائم بصاحب الزّنج والقبائل التي كانت تحت قيادته في البحرين،

عبد القيس حين اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا ووهن أمرهم بالبحرين، فوثب القرمطي، وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت[٧٦٧] على القطيف، وهو يومئذٍ ضامن مكوسها وفرضتها، وكان قد جمع مالاً عظيماً استمال به قلوب الناس، وكان رئاسة القطيف يومئذٍ ومُلكها لبني جذيمة[٧٦٨]، وكان أولي الأمر منهم بنو أبي الحسن[٧٦٩] علي بن مسمار بن سَلْم[٧٧٠] بن يحيى بن سَلْم[٧٧١] بن مذخور[٧٧٢] بن

وبفضل مساندته للموفق تمكّن هذا الأخير من قتل صاحب الزنج وتفريق جيشه وإنهاء حركته كما يروي ذلك الطبري في المصدر نفسه، ومع كلّ ذلك لم يستحق هذا الزعيم أي العُريان بن إبراهيم العبدي أيّ إشادة تُذكر من مؤرخي بغداد الذين كانوا يعطون لقطاع الطرق والسرّاق صفحات وصفحات من تواريخهم.

[٧٦٧] كتبت في الأصل الرضوي والبرلينية والروسية والطهرانية: "بهرست"، وفي البرنستنية والطبعة الهندية: "بهرشت"، وعنهما أثبتناه.

[٧٦٨] كتبت في الأصل الرضوي: "خديمة"، وفي البرلينية والروسية: "حزيمة"، وفي الطبعة الهندية " خزيمة "، وما أثبتناه عن البرنستنية، وهو الصحيح، وسيذكر في هذه السلسلة ارتفاع نسبهم بعد قليل وتعليقنا عليه.

[٧٦٩] في البرلينية والروسية: "الحسين"، وما أثبتناه عن الأصل و البرنستنية، والهندية.

[٧٧٠] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية

صعصعة بن مالك بن عامر[٧٧٣] بن مخاشن[٧٧٤] بن سعد بن كلب[٧٧٥] بن عامر بن سعد بن ثعلبة[٧٧٦] بن جذيمة[٧٧٧] بن عوف

والطبعة الهندية وعن هذه النسخ أثبتناه، وفي البرنستنية والروسية: "مسلم".

[٧٧١] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "سالم"، وسقط من البرنستنية، وفي الهندية "أسلم".

[٧٧٢] كذا كتب الاسم في الأصل الرضوي والبرلينية والطهرانية، وفي الروسية: "مدخور"، وفي البرنستنية والهندية: "مدحور" وما أثبتناه عن الرضوية الأصل والبرلينية.

[٧٧٣] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل، وفي البرلينية والطهرانية: "عمر"، وفي الروسية والبرنستنية والهندية: " عمرو " واخترنا قراءة الأصل.

[٧٧٤] كذا كتب الاسم في الرضوية الأصل والبرنستنية والطبعة الهندية، وعن هذه النسخ أثبتناه، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "محاسن".

[٧٧٥] كذا كتب الاسم في جميع النسخ المشروحة التي ورد فيها، وإلى هذا الاسم فقط اكتفت الطبعة الهندية من نسب الرجل، ولم ترفع باقي نسبه كما في بقية النسخ.

وبنو كلب الجذَميّون قبيلة من عبد القيس كانت لهم شُهرة بالعُدَّة والشجاعة، وكانت من قُراهم آفان التي سبق وذكرها الشاعر فيما مضى، وقد ذكر ذلك نصر الإسكندري في كتابه

الأمكنة والمياه والجبال (ج١: ٥٧)؛ باب أبار وأبان وآفان).

[٧٧٦] كانت في الأصل والبرنستنية والطهرانية "تغلبة"، وفي البرلينية والروسية: "ثعلبة"، وعنهما أثبتناه، وهو الصحيح.

وبنو ثعلبة بن جذيمة بطنٌ كبير من قبيلة جذيمة بن عوف من عبد القيس؛ منهم بنو كلب المتقدمون، وبنو فُرَيْع، واسمه ثعلبة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة الذين ذكرهم ابن حبيب في المختلف والمؤتلف ٣١١، وكذلك فعل الوزير المغربي في الإيناس ٢٣٤، ووردوا في بعض المصادر قُريع بالقاف، ومنها كتاب الديباج لأبي عبيدة حيث جاء فيه: الأقارع: قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، رهط المخبل السعدي الشاعر، وقُريع بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف، منهم ثعلبة وفد مع الجارود، وقريع هذا هو ثعلبة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف، ومن بطون بني ثعلبة أيضاً: البراجم، وهم بنو عبد شمس وعمرو وحُيي بني معاوية بن ثعلبة بن جَذيْمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛ ذكرهم الكلبي في جمهرة النسب ٥٨٥، ونسب معد واليمن الكبير ج١: ١٠٣، وابن دريد في الاشتقاق ٣٢٦، وكان منهم أيضاً أشهر بيوتات عبد القيس على الإطلاق، وهم آل الجارود، وهو بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة سيد عبد القيس ومثبتها على الإسلام حين ارتدت قبائل العرب، وكانت سيادة عبد القيس قبل الإسلام وبعده في الجارود وولده.

[٧٧٧] كتب الاسم في الأصل "خديمه"، وفي البرلينية: "حزيمة" وفي الروسية والطهرانية: "خزيمة"، وفي البرنستنية: "جذيمة"، وهو

بن بكر بن عوف بن أنمار[٧٧٨] بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى[٧٧٩] بن عبد القيس «بن أفصى»[٧٨٠]، وجمع جيشاً[٧٨١] عظيماً من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان، وحارب بهم «أهل»[٧٨٢] القطيف حتى ملكها بعد حرق الزارة[٧٨٣]، وهي يومئذٍ مدينتها

الصحيح، وعنها أثبتناه.

[٧٧٨] في البرلينية والروسية والطهرانية: "نمار"، وهو خلاف المعروف المثبت أعلاه.

[٧٧٩] سقط هذا الاسم من البرلينية والروسية والطهرانية، وفي باقي الأصول كُتبت من النساخ "أقصى" بالقاف، وهو خطأ طالما وقع فيه النساخ القدماء، والصحيح هو أفصى بالفاء الموحدة.

[٧٨٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد كتب فيهن: "أفصى" كما سبق وقلت.

[٧٨١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "جمعاً".

[٧٨٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٧٨٣] الزارة؛ عاصمة القطيف الأولى، وأشهر مدنها القديمة، لها شهرةٌ كبيرة في تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده، وقد أحرقها أبو سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة في القطيف والأحساء في أواسط القرن الثالث الهجري، ولا زال موضعها معروفاً حتى اليوم بالاسم نفسه حيث يُطلق على حيٍّ صغير هو كل ما تبقى من العاصمة العظمى، ويقع هذا الحيّ عند مدخل قرية العوامية من القطيف، وبالتحديد للشرق منها يمرُّ بها الطريق القادم من وسط مدينة القطيف إلى العوامية في موضع تكاد آثاره تقول

ودار مملكتها، وسار حينئذٍ إلى الأحساء بجموع عظيمة، وكان يمكن آل العيّاش وآل العريان ومن يتعلّق بهم الانتقال، فلم ينتقلوا، فحاربهم أبو سعيد حتى قهرهم[٧٨٤] وملك الأحساء، فحين استقر له الملك « بها »[٧٨٥] جمع من بها من عبد القيس في محلّة من الأحساء تسمّى الرَّمَادة[٧٨٦] وأضرمها عليهم ناراً، وقد أعدّ لهم الرجال بالسلاح حول تلك المحلّة، فمن خرج قتلوه، ومن لم يخرج أكلته النار، فهلك منهم يومئذٍ بالحرق والقتل قومٌ لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وكان فيهم من حملة القرآن[٧٨٧] خلقٌ كثير.

وَصِلُوا حِبَالَكُمُ بِحَبْلِ مُحَمَّدٍ

خذوني ولا مجيب لها.

[٧٨٤] في البرنستنية: " هزمهم."

[٧٨٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧٨٦] سبق وتحدثت عنها في تعليقي على شرح بيت الميمية:

وحرقوا عبد قيس في منازلها

وصيروا الغرّ من ساداتها حمما

[٧٨٧] في البرلينية كأنما أراد أن يقول: "من حملة العلوم" بدلاً من حملة القرآن، ولكنه أخطأ فقال: "من حملة العوام"، وأكمل ناسخ الروسية التحريف، فكتبها: "من جملة العوام"، وفي الطبعة الهندية: "وفيهم من جُملة الفُرسان خلقٌ كثير".

نَجْـلِ المُعَظَّـمِ عَبْـدَلِ بْـنِ سِـنَانْ[٧٨٨]

تَجِـدُوْنَ مَيْمُـوْنَ النَّقِيْبَـةِ مَاْجِـدَاً

مُتَسَاْوِيَ الإِسْـرَاْرِ وَالإِعْـلاْنِ

حَمَّـاْلَ أَثْقَـاْلٍ، وَرَبَّ صَـنَاْئِعٍ[٧٨٩]

وَمَـلاْذَ مَكْـرُوْبٍ، وَعِـصْمَةَ جَـاْنِيْ

أَحْنَـىْ[٧٩٠] وَأَرْأَفُ بالعَـشِيْرَةِ مِـنْ أَبٍ

بَـرٍّ، وَأَعْطَـفُ مِـنْ رَضِـيْعٍ لِبَـاْنِ

حِلْـمُ اِبْـنِ قَـيْسٍ فِـيْ سَـمَاْحَةِ عَمِّـهِ

---

[٧٨٨] وهو محمد بن عبد الله بن سنان الشيباني البكري الذي مدحه الشاعر بالقصيدة الرائية التي مطلعها:

أتعبت سمعي بطول اللوم فاقتصري ماذا أهمك من نومي ومن سهري

وقد عرفت به هناك.

[٧٨٩] في البرلينية: "ورب محمد!"، وفي الروسية: "ورب محامد".

[٧٩٠] كانت في أصل الرضوية: "آخى"، وصححناها عن البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣.

مَعْـــنٍ، وَيُمْـــنِ ابْـــكَنْدَرِ اليُوْنَـــانْ

أَحْيَـــا أَبَـــاهُ ذَا النَّـــدَى وَبَنَـــى عَلَـــى

مَـــا كَـــانَ شَـــيَّدَهُ مِـــنَ البُنْيَـــانْ

وَارْضَـــوْا رِضَـــاهُ فَـــإِنَّ سَـــاخِطَ أَمْـــرِهِ

مِـــنْكُمْ لأَخْـــسَرُ مِـــنْ أَبِـــي غُبْـــشَانْ

أبو غبشان[٧٩١] رجلٌ يضرب به المثل، يقال: (أحمق من أبي غبشان)، و(أخسر صفقةً من أبي غبشان)، و(أندم من أبي غبشان)، وهو رجلٌ من خزاعة، ومن حديثه أن خزاعة كانت سدنة الكعبة قبل قريش، وكان أبو غبشان من بينهم الذي يلي أمرها فاتفق أنه اجتمع وقصي بن كلاب في الطائف في شرب، فخدعه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره، ثم اشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر وأشهد عليه، ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار[٧٩٢] بن قصي، وطيَّر به إلى مكة،

---

[٧٩١] تصحَّف في الروسية إلى: "عبشان"، وفي الطبعة الهندية إلى: "عيشان".

[٧٩٢] من العجيب أن البرلينية والروسية أسْمت ابن قصي هذا علي بن قُصي، والمعروف في التاريخ أنه عبد الدار.

فلما أشرف عبد الدار على دور مكة رفع عقيرته وقال: معاشر قريش هذه مفاتيح الله ومفاتيح بيت أبيكم إسماعيل قد ردّها الله عليكم من غير غدرٍ ولا ظلم، فأفاق أبو غبشان نادماً وأكثرت الشعراء القول فيه، فقال بعضهم:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت ... بزقّ خمرٍ فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالخمر وانقرضت ... عن المقام وكل البيت والنادي

وقال آخر:

إذا فخرت خزاعة في قديمٍ ... وجدنا فخرها شرب الخمور
وبيعة كعبة الرحمن حقّاً ... بزقٍ بئس مفتخر الفَخُور

وقال آخر:

أبو غبشان أظلم من قُصيٍّ ... وأظلم من بني فهرٍ خزاعه
فلا تلحوا قصيّاً في شراه ... ولوموا شيخكم إن كان باعه

وقال آخر:

باعت خزاعة بيت الله ضاحيةً ... بزقٍّ خمرٍ فما فازوا ولا ربحوا

يَا رَاكِبَاً نَحْوَ (الحَسَاءِ) شِمِلَّةً
تُنْمَى لِمُؤْجَدَةِ القَرَى مِذْعَانِ

الشِملّة ـبالتشديدـ الناقة الخفيفة، يقال: شملة وشملال، وقد شملل الرجل وغيره أي أسرع، وموجدة القرى أي قوية الظهر، يقول: الحمد لله الذي أجداني بعد ضعف أي قوّاني، ومذعان: مطواع لأنها مؤدّبة.

أَبْلِغْ هُدِيْتَ أَبَا عَلِيٍّ ذَا الْعُلاَ

عَنِّيْ السَّلاَمَ وَقُلْ لَهُ بِبَيَانِ

أبو علي: إبراهيم بن عبد الله[٧٩٣]، والكنية في الكلام على ضربين « إذا » وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولدٌ ويدعى بولده كناية عن اسمه، وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه « وصيانة له »[٧٩٤].

أَتَرَاكَ تَرْضَى أَنْ يُحَدِّثَ جَاهِلٌ

أَوْ عَالِمٌ مِنْ نَازِحٍ أَوْ دَانِيْ

---

[٧٩٣] بن عَزيز بن إبراهيم بن أبي جروان المالكي العامري العَبدي.

[٧٩٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وفي البرلينية كتبها الناسخ أولاً: "وصبيانه!"، ثم صححها إلى: "وصيانة"، ولم يذكر شبه الجملة: "له".

فَيَقُــوْلُ كَــاْنَ خَــرَابَ دَاْرَ رَبِيْعَــةٍ

بَعْــدَ العَمَــاْرِ (بَنُــوْ أَبِــيْ جَــرْوَاْنِ)

يَــأْبَىْ لَــكَ الطَّبْــعُ الكَــرِيْمُ وَنَخْــوَةٌ

عَرَبِيَّــــةٌ شَــــهِدَتْ بِهَــــاْ الــــثَّقَلَاْنِ

يقال انتخى فلان أي افتخر وتعظم، والنخوة: الكبر والعظمة، والثقلان: الإنس والجن، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[٧٩٥] فإنه يريد أجساد بني آدم، والله أعلم.

فَــاعْطِفْ عَلَــىْ أَحْيَــاْءِ قَوْمِــكَ وَاحْتَمِــلْ

ذَنْــبَ المُــسِيْءِ، وَكَــاْفِ بِالإِحْــسَاْنِ

اعطف أي اشفق، وعطف الرجل أي أشفق، وعطف أي مال، والأحياء: القبائل واحدها حيّ.

وَاعْمَــلْ لِمَــاْ يُحْيِــيْ العَــشِيْرَةَ وَاطَّــرِحْ

---

[٧٩٥] الزلزلة:٢

قَــوْلَ الوُشَــاةِ، فَكُــلُّ شَــيْءٍ فَــانِيْ

اطّرحت القول إذا تركت العمل به، واطّرحت الشيء إذا أبعدته عنك، وطرحته: رميته.

وَاعْلَــمْ بِــأَنَّ النَّــسْرَ يَــسْقُطُ رِيْــشُهُ

حِيْنَــاً فَيُقْعِــدُهُ عَــنْ الطَّيَــرَانِ

وَالــصَّعْوُ يُنْهِــضُهُ وُفُــوْرُ جَنَاحِــهِ

حَتَّــىْ يَجُــوْزَ مَــوَاكِنَ الغُرْبَــانِ

النسر طائرٌ عظيم، يقال ليس له مخلب وإنما ظفر كظفر الدجاجة والرخمة والغراب، والصعو طائر صغير أصفر الرأس معروف، ومواكن الغربان: الأمكنة التي تعشش فيها، والموكن: عشّ الطائر في جبلٍ أو جدار، وكذلك الوكن، ويقال الوكن مأوى الطير في غير عش، والوكر ـبالراءـ ما كان في عُشّ، المعنى أن الرجل وإن كان عظيماً لا يقدر أن يبطش إلا برجاله لأنهم له بمنزلة الريش من جناح الطير، وإن النسر من أعظم الطير وإذا سقط بعض ريشه عجز عن الطيران، والصعو من أضعف الطير وأحقرها وهو مع وفور ريشه يحلّق في الطيران حتى يبلغ رؤوس الجبال، وكذلك

الضعيف من الرجال إذا حصل له رجالٌ يصول بهم بَلَغ مراده.

وَالدَّوْحَـةُ الفَنْـوَاءُ[٧٩٦] أشْـيَنُ مَـا تُـرَىٰ

مَعْـضُوْدَةً، وَتَـزِيْنُ بالأَغْـصَانِ

الدوحة: الشجرة العظيمة من أي شجر « كان »[٧٩٧]، والجمع دوح، والفنواء: الطويلة الأفنان، وهي الأغصان واحدها فَنَن[٧٩٨]، وعضِدتُ الشّجرَ أعضِده ـبالكسرـ قطعته بالعضد[٧٩٩] فهو معضود، وعضد ـبالتحريكـ ومنه قول الهذلي:[٨٠٠]

..... ضَرْب المُعَوّل تحت الديمة العـضَدا

والمعضد والمعضاد سيف يمتهن في قطع الشجر.

---

[٧٩٦] في البرلينية والروسية: "القنواء" في الشعر والشرح.

[٧٩٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٧٩٨] في الروسية: "قنو"، وفي البرلينية يبدو أنّ الناسخ كان محتاراً بين: "قنو"، و"فنن"، فكتبها على رسم أحدهما، ثم غيّره إلى الآخر.

[٧٩٩] في البرلينية والروسية: "بالمعضد".

[٨٠٠] هو عبد مناف بن ربع الهُذَلي، انظر لسان العرب مادة (ع ض د).

وَاحْـذَرْ أَصَـيْحَابَ النَّـصَائِحِ وَاحْتَـرِسْ

مِـــنْهُمْ، فَكُلُّهُـــمُ أَخُـــوْ كَيْـــسَانِ

كيسان اسم للغدر، قال الشاعر:[٨٠١]

إذا ما دعوا كيسان كانـت كهـولهم إلى الغدر أدبى[٨٠٢] من شبابهم المـرد

وكل من لازم شيئاً وواضب عليه نسب إليه « فقيل »[٨٠٣] أخوه وابنه وأبوه.

لاْ تَحْـــسَبَنَّ الكَلْـــبَ يَوْمَـــاً دَافِعَـــاً

بِـــالنَّبْحِ صَـــوْلَةَ ضَـــيْغَمٍ غَـــضْبَانِ

فَثَعَالِـبُ (الـدَّهْنَاْ) لَـوِ اجْتَمَعَـتْ لَمَـاْ

مَنَعَـتْ طَـلاًّ بِـ (الجَـوِّ) مِـنْ سِـرْحَانِ

---

[٨٠١] هو ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن، انظر اللسان مادة (ك ي س)، ويروى أنه للنمر بن تولب في أخواله بني سعد من تميم.

[٨٠٢] وفي البرلينية والروسية: "أدنى".

[٨٠٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وَلَــوْ أَنَّ أُلْفَــيْ بُوْهَــةٍ صَــالَتْ عَلَــىْ

بَــاْزٍ لَمَــاْ مَنَعَتْــهُ عَــنْ وَرَشَــاْنِ

الصولة: الوثبة، وصال أي وثب، والضيغم: الأسد، والطلي: ولد الشاة، والسرحان: الذئب، والبوهة طائر يقال أنه البومة الصغيرة، ويقال طائر يشبه البومة، وهو أصغر منها يشبه به الرجل الأحمق، قال الشاعر:[٨٠٤]

أيــا هنــدُ لا تنكحــى بوهــةً عليــــه عقيقتــــه أحــــسبا

العقيقة: شعر كل مولود من الناس والبهائم قبل أن يحلق أو يجز، والأحسب من الناس الذي في شعره شقرة، والورشان طائر، وهو ساق حرّ.

المعنى يحذره من سطوة الملوك وأهل القوة، ويقول لا تغتر بهؤلاء الأوباش الذين صاحبتهم وملت إليهم ولا تقبل سعاياتهم فإنهم يحملونك على شق العصا فيما بينك وبين أشراف قومك وملوك عشيرتك، ولا يغنون عنك غناءً ولا يدفعون عنك مكروهاً، وشبههم بالكلاب والثعالب والبوم، وشبّه خصومه بالأسود والذئاب والصقور لضعف الذين مال

---

[٨٠٤] هو في اللسان لامرىء القيس، انظر مادة (ب و ه).

إليهم وقوة الذين مال عنهم[٨٠٥] وعظمتهم.

وَاسْـتَبْقِ (مُـرَّةَ) لِلْعَـدُوِّ فَـ (مُـرَّةُ)

فِـيْ الِانْتِـسَابِ وَ (مَالِـكٌ) أَخَـوَانِ

الاستبقاء: الاستحياء والكف، واستبقيت فلاناً إذا كففت عنه واستحييته، ومرّة قبيلة من عبد القيس وهم أخوة بني مالك لأن مرّة ومالكاً هما ابنا عامر بن الحارث، وبنو مرّة[٨٠٦] هم المخاطب فيهم، وإبراهيم هذا من بني مالك ينتمي إلى أبَيْرق، وهو عمرو[٨٠٧] بن عبد الله بن مالك، وكان هو الذي ألزم[٨٠٨] الأمير مقدم بن عزيز القبضَ عليهم وإلقائهم في

---

[٨٠٥] كانت في أصل الرضوية: "عليهم"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

[٨٠٦] وهم القبيلة التي انحدر منها العيونيون آل إبراهيم، فلهذا استعطف ابن أبي جروان المالكي بأن مُرة بن عامر بن الحارث التي ينتمي إليها العيونيون المسجونون من قبله هو أخٌ لمالك بن عامر بن الحارث التي ينتمي إليها المخاطب فيهم.

[٨٠٧] في البرلينية والروسية: "عمير" وفي الطهرانية: "عمر"، والصحيح "عمرو" كما في غير موضع من هذا الشرح؛ انظر الفهارس الفنية.

[٨٠٨] في البرنستنية والروسية: "وهو الذي ألزمه الأمير مقدم على

السجن لأنه كان المستولي على أمره، وكان الذي أدخله البلد حتى ملكها، وكان لا يقدر أن يخالفه في شيء، وقوله: "للعدو" يريد للقاء العدو ودفعه ومقاساته له دونك.

وَارْفَعْ خَسِيْسَةَ مَنْ تَشَكَّىٰ مِنْهُمُ

غَبْنَاً، وَكُنْ لأَسِيْرِهِمْ[٨٠٩] وَالعَانِيْ

يقال رفع فلان خسيسة فلان إذا فعل به فعلاً يكون به شرفه ورفعته، والأسير هو العاني.

فَالرُّمْحُ لَيْسَ يَتِمُّ لَوْ قَوَّمْتَهُ

إلاّ بِزُجٍّ كَامِلٍ وَسِنَانِ

الزجّ: الحديدة التي تكون في أسفل الرّمح، والسّنان طرف الحربة.[٨١٠]

أمره".

[٨٠٩] في العراقية٣: " وفكَّ أسيرهم " وهي قراءة جيدة.

[٨١٠] من قوله: " فثعالب الدهناء لو اجتمعت لما " إلى هذا الموضع سقط من الطبعة الهندية باستثناء البيتين الذي أولهما:
وارفع خسيسة من تشكى منهم

فَلأَنْـــتَ إِنْ أَنْـــصَفْتَ عَـــيْنُ زَمَانِنَـــا

يَـــا بَـــا عَلَـــيّ وَعَـــيْنُ كُـــلِّ زَمَـــانِ

يقال عين زمانه أي أشرف أهل زمانه، وأعيان الناس: أشرافهم، وعين الشيء: خياره، وعين الشيء: نفسه.

وَدَعِ احْتِجَاجَـــكَ بـــالأَمِيرِ فَإِنَّـــهُ

مَـــا لاَ يَجُـــوزُ عَلَـــى ذَوِي الأَذْهَـــانِ

الذهن: الفطنة، والذهن: الحفظ، وكذلك الذّهَن بالتحريك.[٨١١]

وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ الرُّشْـــدَ إِنْ حَاوَلْتَـــهُ

فـالرمح لـيس يـتم إن قوّمتـه

ولكنهما بدون شرح، وأما البيت الذي أوله:

واسـتبق مُـرَّة للعـدو فمـرةٌ

فقد سقط منها وبقي شرحه، ولكن بصورة مختصرة عما هو في طبعتنا هنا

[٨١١] مـن قولـه: "ودع احتجاجـك" وشـرحه بعـده سـاقط مـن الرضوية، وأثبتناه عن البرلينية.

فِـيْ طَـاْعَتِيْ، وَالغَـيُّ فِـيْ عِـصْيَاْنِيْ

والـرَّأيُ عِنْـدَكَ مَـاْ تَقُـوْلُ وَمَـاْ تَـرَىْ

لاْ مَـاْ رَأىْ قَلْبِـيْ وَقَـاْلَ لِـسَاْنِيْ

قافية الهاء

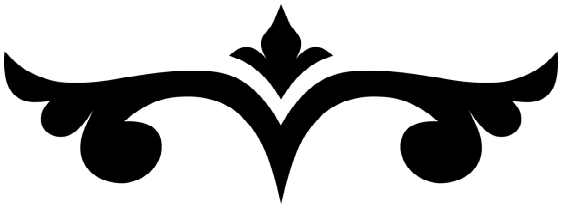

١٠٢. وقال يمدح الأمير شمس الدين باتَكِين[٨١٢] أمير البصرة، وذلك عند قتاله لبني معروف ونصره عليهم:[٨١٣]

تُــرَىٰ حَيْــثُ أَعْــلاٰمُ العُيُــوْنِ تَرَاٰهَــاٰ

فَخَلُّــوْا لأَعْنَــاٰقِ المَطِــيِّ بُرَاٰهَــاٰ

العيون ناحية من نواحي الأحساء[٨١٤] من البحرين زعموا أنه

---

[٨١٢] تحرّفت في الأحسائية إلى: "أبا بكير".

[٨١٣] جملة: "ونصره عليهم" لم ترد في الطبعة الهندية، وورد ما قبلها كما هو هنا، وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية كُتبت هذه الطرّة إلى قوله: "امير البصرة" فقط، ولكنّها أضافت وصفي: "الأجل الأوحد" بعد لفظة: "الأمير" التي كُتبت: "الملك" في منسوخة الموصلية، وفي المدريدية جاءت هذه الطرة بهذا النصّ:

"وقال أيضاً يمدح الأمير الكبير الشهير بابكير شمس الدين أمير البصرة في وقته وزمانه".

[٨١٤] في الطبعة الهندية: "العيون ناحية الشمال من نواحي الأحساء"، وقد مرّ بنا ذكر ناحية الشمال في أكثر من موضع سابق، ومنها في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

وفي أمير وسلطانٍ لنا شرفٌ

نسمو به وابن بدر الليث بعدهما

ولكنه لم يذكر هناك أن الشمال يراد به العيون أم غيرها، وإن كنتُ قد أوضحت في شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

كان بها أربعمائة عيناً كلها تجري وتسقي بساتين،[٨١٥] وهي الأرض التي نُسب إليها ملوك البحرين بنو عبد الله بن علي العيوني، « وكان صاحب مالٍ عظيم »[٨١٦] وكانت بلداً عظيماً،

خـذوا عـن يمـين المـنحنى أيهـا الركـبُ

أن الـشمال هـو مـصطلح لا زال مـستخدماً حتى وقـت قريـبٍ منا، وكان يُقصد به القرى الشمالية من الأحساء وبساتينها.

وعلى أي حال فالعُيون لا زالت معروفة مشهورة حتّى اليوم، بل هي اليوم مدينة كبيرة تقع شمال واحة الأحساء، وقد سبق وعرفت بها في شرح قول الشاعر في قَافِيَّتِهِ الوحيدة:

وهـــل أريـــنّ العـــيس تهـــوي رقابهـــا
بنـــا حيـــث أنقـــاء العُيُـــون الـــشواهقُ

[٨١٥] علـى الـرغم مـن كثـرة العُيـون في واحـة العُيُـون؛ بـل في الأحساء والمنطقة عموماً؛ إلا أنّ هذا العدد قد يكون فيه شيءٌ من المبالغة، فحتى واحة الأحساء الكبرى وملحقاتها على كثرة عُيونها فإنه بالكاد يبلغ عددها هذا الرقم، وكل الذي استطاع الشيخ محمد بن عبد القادر حصره من عيون واحة العُيُون هو ٣١ عيناً جارية ذكرها بأسمائها (انظر ابن عبد القادر: تحفة المستفيد؛ ط. الرياض ١٩٨٢م؛ الصفحة ٥٠)، وقد فاته أنْ يذكر ضمنها عين الفوّارة الآتية معنا بعد قليل في هذه القصيدة، وهناك يجد القارئ تحديدها.

[٨١٦] مـا بـين القوسـين إضـافة مـن الطهرانيـة والطبعـة الهنديـة، وعبـد الله بـن علـي هـذا هـو عبـد الله بـن علـي مؤسـس الدولـة

ثم إن الرمل أخرب أكثر ما يجدونه فيها،[٨١٧] والأعلام:

العيونية؛ إذ سبق وذكر أنّ أول ملكه العُيون من الأحساء في شرح البيت:

أغَـــرُّ عُيُـــوْنِيٌّ كَـــأَنَّ جَبِيْنَـــهُ
صَـــفِيْحَةُ سَـــيْفٍ أخْلَـــصَتْهُ الـــصَّيَاْقِلُ

وأمّا مسمى العُيونيين فقد صار يُطلق على أولاده وعلى غيرهم أيضاً من أبناء جدّه إبراهيم بن محمد الأوَّل كما مرَّ بنا في ثنايا هذا الديوان، ولا سيما في شرح القصيدة الميمية الشهيرة.

[٨١٧] هذه هي الإشارة الثانية التي ترد معنا في هذا الديوان، وتشير إلى ما فعلته الرِّمال الزاحفة على المنطقة، ودفنها لقراها ومدنها ومواضعها، فقد سبق ومرَّ بنا في أول الديوان قول الشاعر:

وَيُفَـــاْخِرُوْنَ بِمَعْـــشَرٍ دَرَجُـــوْا، وَلَـــم
تَـــدْرُجْ حِبَـــاْلُ الرَّمْـــلِ بالبَيْـــضَاءِ

وتعليق الشارح بقوله:

"البيضاء أرضٌ كثيرة الرمل بالبحرين ، يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً".

وبالفعل ليس العُيون وحدها التي أخربتها الرّمال المتحركة في المنطقة وأخفت آثارها، ففي الأحساء يوجد أكثر من قرية دثرتها هذه الرِّمال العاتية كقرية جَوَاثى الأثرية وقرية ناظرة التي ذكرها الشاعر في شعره فيما تقدم، وقرية بني عوَّاد التي كانت تقع شمال جبل القارة، وحتى بعض القُرى التي هي ظاهرة الآن ومسكونة كانت قبل ستين عاماً مدفونة تحت أرتال هذه الرِّمال الهائجة مثل الكلابية والمقدام، وقد أشار الحاج ملا عطية الجمري – رحمه الله

– إلى ذلك أثناء مروره على القريتين الأخيرتين أثناء رحلته إلى الأحساء عام ١٣٥٤هـ، فقال فيهما بعد خروجه من قرية القُرين إحدى قرى الشمال من الأحساء، والواقعة للشمال الشرقي من عين أم سبعة الشهيرة متجهاً إلى قرية التويثير الواقعة عند سفح جبل القارة الشمالي الشرقي:

ومـــذ ركبنـــا مـــن حِمـــى القُـــرَيْنِ
في الرَّمـــل قـــد رأيـــتُ قـــريتينِ
والرَّمـــلُ مـــن فـــوق الـــسُّقوف سَـــافِيْ
تنتاشـــــها شـــــواهقُ الأحقـــــافِ
همـــــا الكِلابيَّـــــةُ والمِقْـــــدامُ
بيوتهـــــا كأنهـــــا الرُّكـــــامُ

وفي القطيف ابتلعت الرمال الزاحفة أكثر من قرية كانت تقوم غرب حزام النخيل الغربي للواحة مثل الحُشَيْفيّة والشَّنِّية والحُلَيْلِيّة والبُقيلة، وهذا كله يدل على مدى الدمار الهائل الذي سببه زحفُ هذه الرمال لهاتين الواحتين وتوابعهما إذ غطت مساحة تمتد من شمال مدينة الجبيل شمالاً إلى واحة الأحساء جنوباً ومن رمال الحبل والجوف غرباً إلى حافتي واحتي القطيف والأحساء شرقاً، ولقد كنا ونحن صغاراً نسمع كثيراً من كبار السن في واحتي القطيف والأحساء يقولون إنّ المسافرين في الزمان القديم لم يكونوا يخشون من فقدان الماء لتوفره بكثرة وغزارة في الطريق بين الواحتين وإنما كان خوفهم ينحصر في قُطّاع الطرق، وهو كلام لا مبالغة فيه، وله قرائن كثيرة متمثلةً في كثرة الواحات أو آثارها التي نشاهدها حتى اليوم بين الواحتين الكبريين وعادةً ما تكون هذه الواحات عبارة عن عين ماء قديمة تحف بها النخيل من كل

العلامات واحدها علم، والأعلام أيضاً الجبال، والبُرى يعني بها مقاود الرّكاب، والبُرة: الحلقة، وجمعها بُرى.

وَلاْ تَعْجَلُوْهَـــاْ عَـــنْ إِنَاْخَـــةِ سَـــاْعَةٍ

فَقَـــدْ شَـــفَّهَاْ تَهْجِيْرُهَـــاْ وَسُـــرَاْهَاْ

شفّها أي أهزلها وأسقمها، والتهجير: سير الهاجرة، وكذلك التهجر، والهاجرة هي نصف النهار عند اشتداد الحر، يقول منه هجر النهار، والسرى: سير الليل، يقول: سريت وأسريت سرى ومسرى أي سرت ليلاً، وسريت سريّة، والاسم سُرّية بضم السين والسري.

وَيَـــاْ حَاْدِيَـــيْهَاْ مِـــنْ (زُوَيِّ بْـــنِ مَاْلِـــكٍ)

ذَرَاْهَـــاْ تَـــرِدْ مَـــاْءَ (الوُقَيْـــبِ) ذَرَاْهَـــاْ

حادي الإبل: سائقها، وزوي بن مالك أبو قبيلة، وهو زوي بن مالك بن مرّة بن نهد[٨١٨]، والوُقَيب ماء بالعيون

جوانبها ثم يحف بالنخيل كثبان الرمال التي أصبحت النخيل مصداً طبيعياً يحمي الواحة والعين منها.

[٨١٨] ابن زيد بن ليث بن سُود بن أسْلَم بن الحاف بن قُضَاعة. انظر عنهم نسب معد واليمن الكبير لهشام بن الكلبي (٢ : ٧٢٩).

«وهو»[٨١٩] معروف.

وَلاْ تَخْـــذِبَاْهَاْ بِـــالبُرَىْ وَارْخِيَـــاْ لَهَـــاْ

فَجَـــذْبُ البُـــرَىْ وَالإِنْجِـــذَاْبُ بَرَاْهَـــاْ

الإجذاب: سرعة السير، وبَراها أي أنحلها وأهزلها.

فَمَاْ خُلِقَـتْ مِـنْ طَبْـعِ (حِيْنَـىْ) خِفَاْفُهَـاْ

وَلاْ مِـنْ ذُرَىْ هَـضْبِ (الـسَّرَاْةِ) ذُرَاْهَـاْ

الخفاف واحدها خف، وحينى أرض بها معدن الحديد[٨٢٠]،

---

[٨١٩] ما بين القوسين من البرنستنية، وأما قول الشارح إنّه معروف، فذلك في وقته هو، وأما في وقتنا هذا فلا يُعرف في العُيون الآن، وقد يكون تحول اسمه إلى اسمٍ آخر، وهو كثيرٌ حدوثه في المنطقة.

[٨٢٠] جاء في معجم البلدان: " حِينى: بالكسر، والنون مكسورة أيضاً: بلد في ديار بكر فيه معدن الحديد يحمل منه إلى البلاد، ويقال له حاني أيضاً."، وفي رسم (حاني) قال: " حاني: بالنون، بوزن قاضي وغازي: اسم مدينة معروفة بديار بكر، فيها معدن الحديد ومنها يُجلَب إلى سائر البلاد. انتهى" ولكنه لم يضبط آخر الاسم الأول هل هو بالياء المنقوطة أم الألف المقصورة، وهو الأمر الذي تكفل به الفيروزابادي في قاموسه فقال: " حينى

فهو يطبع بها، وذراها: ظهورها، والسراة جبل يسمى بها جبل السراة، وهي من ديار اليمن، والهضاب: جبالٌ منبسطة.

وَلاْ تُنْكِـــرَاْ إِرْزَاْمَهَـــاْ وَحَنِيْنَهَـــاْ

فَكُـــلُّ هَـــوَىً تَحْنُـــوْ عَلَيْـــهِ وَرَاْهَـــاْ

إرزام الناقة: صوت تخرجه من حلقها لا تفتح فاها به، وذلك على ولدها حين ترأمه، والاسم الرَّزَمَةُ ـبفتح الزاء والراءـ وفي المثل: (رَزَمَةٌ وَلاْدِرَّةْ)[٨٢١] يضرب لمن يعد ولا يفي، والحنين: صوت الناقة في نزاعها إلى ولدها.

بِعَيْنِـــيْ أَرَىْ يَـــاْ وَيْكُمَـــاْ غَاْفَـــةَ النَّقَـــاْ

نَقَـــاْ (العَـــيْنِ ذَاْتِ الرَّمْـــلِ) فَاْبتَـــدِرَاْهَاْ

الغافة شجرة تجمع على غاف، والنقا هو نقا مشرف على

كضِيْزى " بلدْ " ولم يذكر غير ذلك، فهي بالألف المقصورة كما في شعر شاعرنا هنا.

[٨٢١] في الصِّحاح واللسان: " رَزَمةٌ ولا دِرَّة "، ولكن في كتاب المقاييس في اللغة: فأمّا قولهم: «لا خَيْرَ في رَزَمَةٍ لا دِرَّةَ معها» فإنهم يريدون حنينَ الناقة، يُضرَب مثلاً لمن يَعِد ولا يَفِي، وفي مجمع الأمثال ورد كلا الصيغتين كما سطرنا.

عين بالعيون[٨٢٢] تُسَمّى الفوّارة تفور مع مائها برمل أبيض ناعم،[٨٢٣] وتلك الغافة نابتة على ذلك النَّقَا، والابتدار: الاستباق، وابتدر القوم: استبقوا، وبدرهم فلان أي سبقهم.

لَعَـــلَّ مَقِـــيْلاً تَحْتَهَـــا وَاضْـــطِجَاْعَةً

تَـــرُدُّ عَلَـــىٰ عَـــيْنِ المَـــشُوْقِ كَرَاْهَـــا

---

[٨٢٢] في البرنستنية: " من العيون "، وفي الطبعة الهندية: "مشرف على عين العُيون التي تسمى الفَوَّارة".

[٨٢٣] لا تزال عين الفَوَّارة معروفة في العُيون حتى الآن، ولكنهم يصغرونها فيسمِّونها (الفُوَيْرَة)، وهي تقع غرب واحة العُيون في البريّة التي بينها وبين جبل الثُّليم المذكور في هذا الديوان أيضاً في قول الشاعر:

بـــل حبـــذا درب الثُّلـــيم وحبـــذا

ذاك القطـــين بـــه وذاك الملعـــب

وهذا الدّرب القديم المسمى بـ(درب الثُّليم) الموصل بين واحة الأحساء وواحة القطيف وما بينهما من قُرى وادي الجوف كان يمرُّ عند وصوله إلى واحة العُيون بهذه العين عين الفَوَّارة الواقعة في بريّة فيحاء ذات إثل وغاف وكثبان رمال نقية يشرف عليها جبل الثُّليم شامخاً بشكله البهي، ولكنّ هذه العين قد طمرتها الرمال العاتية فيما طمرت من عيون المنطقة، فلم يعد مكانها سوى هوّة من الأرض لا ماء فيها؛ تُلقى فيها المخلفات.

المقيل: النزول وقت القائلة، وهي نصف النهار وقت الحرّ، والاضطجاع: وضع الرَّجُل جنبه على الأرض، يقال منه اضطجع الرجل فهو ضاجع أي وضع جنبه بالأرض، والكرى: النوم.

وَبِتْنَا وَظِلاًّ بِـ (الدِّيَارِ) وَذَكَّرَا

لَيَالِيَنَا بِـ (القَصْرِ)، وَادَّكِرَاهَا

الدِّيار اسم محلّة القوم من العيون، والقصر قصر بالعيون أيضاً.[٨٢٤]

فَكَمْ لَيْلَةٍ بِتْنَا بِهَا لَوْ يُبَاعُهَا

أَرِيبٌ بِشَطْرَيْ عُمْرِهِ لَشَرَاهَا

الأريب: العاقل، والأرب هو الدهاء من العقل[٨٢٥]، وشطر

---

[٨٢٤] هذا الشرح لم يرد في الطبعة الهندية.

[٨٢٥] كانت في الأصل: " الدعاء " ولا معنى لها، والذي في اللسان مادة (أ ر ب): و الإِرْبُ و الإِرْبةُ و الأُرْبةُ و الأَرْبُ: الدَّهاء والبَصَرُ بالأُمُورِ، وهو من العَقْل، فوضح أن كلمة "الدعاء" في الأصل هنا تحريف " الدهاء " كما في اللسان، فأثبتناها.

الشيء: نصفه، أراد عمره كلّه.

يَلُوْمُ قَلُوْصِيْ[٨٢٦] صَاْحِبَاْيَ عَلَىْ الْوَنَىْ

وَلَوْ عَرِفَاْ مَاْ فَوْقَهَاْ عَذَرَاْهَاْ

لَقَدْ حَمَلَتْ بَحْراً وَبَدْراً وَهَضْبَةً

وَمَاْ كُلُّ ذَاْ يَقْوَىْ عَلَيْهِ قَرَاْهَاْ

قوله: "حملت بحراً وبدراً وهضبةً" هذه كلها استعارات حسنة يحتمل أن يريد أحد أمرين أما بحر كرم أو بحر علم، ويحتمل البدر أيضاً أحد وجهين أما جمال الصورة وحسنها وتمامها، أو أنه ممن يهتدى به في العلم وفي الرأي وفيما أشبه ذلك، وتحتمل الهضبة أيضاً وجهين أحدهما العزّ والآخر الحلم والرزانة، والقرا هو الظهر.

فَلاْ تَلْحَيَاْهَاْ إِنَّهَاْ خَيْرُ عُدَّةٍ

لِنَفْسٍ إِذَاْ بَعْضُ الْهُمُوْمِ عَرَاْهَاْ

تلحياها أي تلوماها، ولحاه إذا لامه، والعُدّة ـبضم العينـ

---

[٨٢٦] في البرنستنية: " قلاصي."

ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح، وعراها: غشيها.

بِهَا يَتَلَهَّى ذُو الشُّجُونِ إِذَا لَهَتْ

بِجَارُ الوَرَى فِي بَيْعِهَا وَشِرَاهَا

يتلهى: يشتغل ويتسلى، والشجون: الهموم والأحزان، ولهت: اشتغلت.

وَلَا تَنْظُرَاهَا، وَانْظُرَا طَوْدَ سُؤْدَدٍ

عَلَيْهَا، وَبَعْدَ العَامِ فَانْتَظِرَاهَا

النظر: تأمل الشيء بالعين، والناظر في المقلة السّواد الأصغر الذي فيه إنسان العين، ويقال للعين الناظرة، والطود: الجبل العظيم، والسؤدد: الشرف، وانتظرت الشيء: ارتقبته.

سَتَأْتِي بِمَا يُشْجِي القُلُوبَ سَمَاعُهُ

وَيُنْسِي خِصَالَاتِ الرِّجَالِ مِرَاهَا

يشجي أي يحزن، وخصالة كل شيء: ما يرذل منه، والمراء: الجدال، وماريت فلاناً أي جادلته.

فَــإِنْ مُنِعَــتْ سَــعْدَانَ رَوْضِ بِلادِهَــا

وَقِيْــلَ اكْتَفَــيْ مِــنْ عَذْبِــهَا بِــصُرَاهَا

السعدان نبت، وهو من أفضل المراعي، يقال: (مرعىً ولا كالسَّعْدَان)، وروض جمع روضة، والصُّرى: الماء الآجن.

وَهَــرَّتْ كِــلابُ دُوْنَهَــا، وَهَرِيْرُهَــا

أَثَــارَ عَلَيْهَــا بِالنُّبَــاحِ ضَــرَاهَا

فَبــ (البَــصْرَةِ) الفَيْحَــاءِ مَــاءٌ وَرَوْضَــةٌ

حَبِيْــبٌ إِلَيْهَــا نَبْتُهَــا وَثَرَاهَــا

وَلَيْثٌ[٨٢٧] مِنَ العِيْصِ بْــنِ إِسْــحَاقَ عِيْــصُهُ

يَرَاهَــا بِعَــيْنِ الــوُدِّ حِــيْنَ يَرَاهَــا

العيص بن أسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ومن ولده الروم، والعيص الثانية الأصل.

---

[٨٢٧] في القادرية: " ملْكٌ " بدلاً من " ليث ".

يُسَرُّ بِمُلْقَى رَحْلِهَا عِنْدَ بَابِهِ

فَلَوْ شَرِبَتْ ذَوْبَ اللُّجَيْنِ قَرَاهَا

يسرّ من السرور، وهو الفرح، واللجين من أسماء الفضة، والقرى: الضيافة، وقراه إذا أضافه، وعند حرف صفة تكون موضعاً لغيره، ولفظة نصب لأنه ظرف لغيره، وهو في التقريب شبه اللزق، ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً لأنه لا يكون إلا صفة معمولاً فيها أو مضمراً فيها فعل إلا في حرف واحد، وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علم: هذا عندي كذا وكذا، فيقال: أولك عندٌ، فيرفع.

هُمَامٌ تَرَى فِي كُلِّ حَيٍّ لَهُ يَدَاً

بِبُؤْسَى وَنُعْمَى بَيِّنَيْنِ تَرَاهَا

الهمام: الملك العالي الهمة، واليد: القوة، يقول: مالي بفلان يدٌ أي طاقة، واليد: النعمة والإحسان، والبؤسى بخلاف النعمى، والنعمى والنعمة وهي اليد والصنيعة وما أنعم به عليك.

جَوَادٌ يُرَى الدُّنْيَا مَتَاعاً وَبُلْغَةً

فَـــأَهْوَنُ شَـــيْءٍ عِنْـــدَهُ حَجَرَاهَـــا

المتاع في الأصل كل شيء يتبلغ به وينتفع به ويتزود « به »، ويكون الفناء عاقبة الدنيا، ويعني "بحجراها" الذهب والفضة.

تُـــقِرُّ العِـــرَاقُ[٨٢٨] أَنَّـــهُ حَبـــرُ أَهْلِهَـــا

وَبَحْـــرُ عَطَايَاهَـــا وَلَيْـــثُ شَـــرَاهَا

الحبر: العالم، ومعناه العالم بتحبير الكلام، وبحر عطاياها أي جوادها، وليث شراها أي شجاعها.

وَعِـــصْمَةُ جَانِيهَـــا، وَمَـــأْوَى طَرِيْـــدِهَا

وَمُطْلِـــقُ أَسْـــرَاهَا، وَكَهْـــفُ ذَرَاهَـــا

الجاني: المجرم، وعصمته: ملجأه[٨٢٩]، والعصمة: الحفظ،

---

[٨٢٨] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "العراقان"، وفي البرنستنية: " عراقٌ " بدون (أل) التعريف، وفي الطبعة الهندية: "يقر العراقي أنه حبرُ أهلها" وكلّ ذلك هروباً من الزِّحَاف في البيت، وقد ورد حتى في شعر أفصح شعراء ما قبل الإسلام فلا داعي لهذا التكلُّف.

[٨٢٩] نقول إذا كان البيت بهذه الصورة المشروحة حقاً فهو هجوٌ

والعصمة: المنع، والمأوى: كل مكان تأوي إليه ليلاً أو نهاراً، وآوى فلان إلى منزله يأوي أويّاً، وآويته أنا إيواءً وأويته أيضاً، وأوِيّ الإبل ـبكسر الواوـ لغة في مأواها، ويقال: فلان كهف أي ملجأ يلتجأ إليه، والكهف كالبيت المنقور في الجبل، والذّرى ـبفتح الذالـ هو كلما استترت به، يقال: فلان في ذرى فلان وفي ظلّه أي في كنفه وستره.

وَبَـــدْرُ مَعَالِيْهَـــا، وَشَـــمْسُ فَخَارِهَـــا

وَمِـــصْبَاحُ نَادِيْهَـــا، وَنَجْـــمُ سُـــرَاهَا

وَمَـــارِنُ عِـــرْنِيْنِ العُـــلاَ مِـــنْ مُلُوْكِهَـــا

وَدُرَّةُ تَـــاجِ الفَخْـــرِ مِـــنْ أُمَرَاهَـــا

المارن: ما لان من الأنف وفضل عن القصبة، والعرنين تحت مجتمع الحاجبين، وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشَّمم، يقال: هم شُمّ العرانين، ويقال العرنين: الأنف كله، وقيل العرنين: قصبة الأنف، ورجل أقنى العرنين في وسطه

لا مدح لأنه أي مدح لملك يكون عصمةً للجاني، وعندما مدح أبو طالب ـ ﷺ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمةٌ للأرامل

فينبغي الالتفات لذلك.

إشراف، وهذه كلها استعارات.

إِذَا خَدَمُ الأَمْوَالِ بَاعَتْ حُظُوظَهَا

مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ شَرَاهَا

الحظوظ جمع حظ، وهو النصيب، ويعني بـ "الباقيات الصالحات" الصّدقات والهبات والأعمال التي يبقى ثوابها أبداً سرمداً.

وَإِنْ هِيبَ مَسْرَىٰ لَيْلَةٍ فِي صَبَاحِهَا

طِعَانٌ كَتِعْطَاطِ المَزَادِ سَرَاهَا

المزاد هي التي يجمد فيها الماء، والعُطُّ والتعطاط: الشّق طولاً.

سَلُوا عَنْ مَوَاضِيهِ مَنِيعاً وَعَمَّهُ

فَقَدْ خَبَرَاهَا بَعْدَمَا اخْتَبَرَاهَا

يعني منيع بن المعلّى بن علي بن معروف، وعمّه يعني سعيد بن علي بن معروف. [٨٣٠]

---

[٨٣٠] وفي الطبعة الهندية: " ومنيع هو منيع بن المعلّى بن

أَلَمْ يُخْلِ أَرْضَ (السِّيْبِ) بالسَّيْفِ مِنْهُمَا

وَكَانَا بِغَيْرِ الحَقِّ قَدْ عَمَرَاهَا

السِّيب أرض بالعراق معروفة،[٨٣١] والسّيب في كلام العرب مجرى الماء.

أَرَادَا يَكِيْدَانِ الخِلَافَةَ ضِلَّةً

فَيَا لَكِ رُؤْيَا ضِدَّ مَا عَبَرَاهَا

الكيد: المكر، وضلّة أي ضلالاً من قولك ذهب «فعل»[٨٣٢]

معروف، وعمّه سعيد بن معروف." انتهى

وهو موافق لما ذكره ابن الأثير في نسب والد منيع كما سيأتي بعد قليل.

[٨٣١] ورد في القاموس أنّه نهر في البصرة، وآخر في ذُنابة الفُرات، وفي رسمه من معجم البلدان ذكر الحموي أنهما سيبان الأعلى والأسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة، ولا نعرف إن كان أحدهما هو المراد، أو إن كان لا زال معروفاً بهذا الاسم حتى اليوم، أو هل هو السيب الذي ذكره عباس العزاوي في كتابه الموسوعي (عشائر العراق – التعليقات) حيث ذكر أنّ السيب نهرٌ قديم بين الزِّبَار والعَوَادل؟.

[٨٣٢] ما بين القوسين من البرنستنية.

فلان ضلّة أي لا فائدة فيه، والضلّة: المرّة الواحدة من قولك ضلّ ضلّةً، والرؤيا: الحلم.

وَهَلْ ضَرَّ قَرْنَ الشَّمْسِ عِنْدَ ذُرُوْرِهَا

عُوَاءُ الكِلاْبِ، أوْ نُبَاحُ جِرَاْهَا

قرن الشمس: أول ما يبدو منها عند الطلوع، والذرور: الطلوع، وذرّ قرن الشمس أي طلع، وعواء الكلاب: صياحها، وعوى الكلب والذئب وابن آوى يعوي عواءً إذا صاح، واستعوى فلان جماعة من الناس « إذا »[٨٣٣] نعق بهم إلى الفتنة.

أحَلَّهُمَاْ بالسَّيْفِ فِيْ (أرْضِ عَاْمِرٍ)

وَلَوْلاْ سِطَاْمُ السَّيْفِ مَاْ اعْتَمَرَاْهَاْ

سطام السيف: حده، واعتمر فلان بني فلان أي زارهم، والاعتمار: الزيارة، ويعني بأرض عامر البحرين لأنهم باديتُها وأهلُ خفاراتها، وذلك أن الأمير شمس الدين باتكين كان سار إلى القوم الذين كانوا يسكنون السِّيب، وأولاد معروف هم

---

[٨٣٣] ما بين القوسين من البرنستنية، وهو كما في اللسان مادة (ع و ي).

أمراؤهم وأهل الرئاسة فيهم، وكانوا قد عتوا وتمرّدوا وقطعوا الطريق وأخربوا كثيراً من سواد واسط وغيرها وأكثروا القتل والنهب في السّواد، فبعث الديوان إليهم عسكراً بعد عسكر فيه الأمراء والجند، فيهزمونه ويقتلون فيه خلقاً كثيراً، فلم يشعروا به حتى بلغهم في أرضهم، فقتلهم قتلاً ذريعاً، وسبى النساء والذراري، واجتاح الأموال، ولم يفلت منهم غير القليل، وكان فيمن أفلت سعيد بن معروف وابن أخيه منيع بن المعلى في نفرٍ قليل، والتجئوا إلى عامر ونزلوا عليهم بالبحرين مدةً يسيرة، ثم إنه ما زال يعمل في تحصيلهم حتى حصّلهم غير منيع بن المعلى، وقتلهم في ساعة واحدة في طريق واسط، وكان قد تقدم إليه الديوان يريد « أن » يسيّرهم إلى بغداد.[٨٣٤]

---

[٨٣٤] قد تقدم في تعليقي على القصيدة التي مطلعها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها وتبنى لها في حيث شاءت قبابها

تفصيل نسب بني معروف هؤلاء، وقد كانوا المستولين على البطيحة بالقرب من البصرة منذ النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٦١٦هـ أنهم في بداية النصف الأول من القرن السابع كانوا يعيثون فساداً في القرى التابعة لواسط، فاشتكى أهلها إلى ديوان الخلافة منهم، فطلب الخليفة الناصر العباسي من الشريفِ النقيبِ معدِّ بن الحسين الموسوي متولي بلاد واسط أن يؤدِّبهم لقطعهم الطريق وإفسادهم

في الأرض، فجمع لهم في العام المذكور، والتقى وإياهم في موضع يُعرف بالمقيَّر، وهو تلٌّ كبير بالبطيحة بقرب الغرّاف، وكان زعيمهم كما أسماه ابن الأثير مُعلّى بن معروف مسقطاً اسم أبيه علي، وهو أبو منيع وأخو سعيد المذكورَين من قبل الشارح هنا، وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة ثقيلة جداً لبني معروف والقبائل المتحالفة معهم، وقتل قائدهم المعلى بن علي بن معروف، وفرَّ ولده منيع بن المعلى وأخوه سعيد بن معروف إلى البحرين، فجلسا فيها مدة يسيرة، ثم رجعا إلى العراق في العام ٦١٧هـ حيث تمت تصفيتهم – باستثناء منيع بن المعلى – كما قال الشارح هنا، وقد ذكر ابن الأثير في أحداث هذا العام أنّ بني معروف عادوا إلى مواضعهم من البطيحة بعد أن هربوا منها إلى الأحساء والقطيف إثر هزيمتهم في المقيَّر عام ٦١٦هـ؛ كما ذكر أنهم لم يتمكنوا من المقام في الأحساء والقطيف لكثرة أعدائهما، فعادوا إلى العراق، وطلبوا من شحنة البصرة أن يكاتب الديوان ببغداد بالرضا عنهم، ففعل ذلك، وسيرهم مع أصحابه إلى بغداد، ولكنهم حين قربوا من واسط لقيهم مرسلٌ من الديوان معه الأمر بقتلهم، فقتلوا.

والجدير بالذكر أنّ من أسماه ابن الأثير في هذا الخبر بـ(شحنة البصرة) هو نفسه شمس الدين باتكين ممدوح شاعرنا ابن المقرَّب، فهو في خبر ابن الأثير لم يقتلهم وإنما قتلهم مرسل من الديوان، ولكن ابن المقرَّب وشارح شعره – كما نرى في هذه الأبيات وشرحها ـ نسبا إلى باتكين قتلهم، وكذلك جعلا له فخر الانتصار على بني معروف وأحلافهم في وقعة المقيّر وحده دون النقيب معد الموسوي.

وذكر صاحب كتاب الحوادث (ط. دار الغرب ١٩٩٧م؛

إِلَـىٰ (هَجَـرٍ) سَـاقَا المَطَايَـا لِهِجْـرَةٍ

وَغَيْـرَ اخْتِيَـارٍ مِنْهُمَـا اهْتَجَرَاهَـا

هجر هي هجر من البحرين، والهجرة: الانتقال من أرض إلى أرض غيرها، وترى الأولى للثانية، والمهتجر موضع النجعة.

وَأَقْـسِمُ لَـوْلاَ حِلْمُـهُ وَاحْتِقَـارُهُ

الصفحة ٢١٠) أنّ باتكين كان حاضراً الوقعة، ولم يقل إنه كان قائدها، وهذا هو الصحيح، ولكن الشعراء يهمهم أن ينسبوا إلى ممدوحيهم كل ما فيه فخرٌ لهم، وقد ذكر صاحب كتاب الحوادث في الموضع نفسه قطعة من الشعر لباتكين قالها في هذه الوقعة سماهم فيها بـ(بني المجهول) عكس (بني المعروف)، ومنها قوله:

يـا وقعـة شـفت النفـوس وغـادرت
تـل المقيَّـر مـا بـه مـن غـابر
وسـقت بـني المجهـول كأسـاً مُـرَّةً
تركـت مـواردهم بغـير مـصادر
وتوهمـوا أنّ المُقَيَّـرَ معقـل
متمنـعٌ مـن كـل ليـث خـادر
فرمـاهمُ القَـدَرُ المتـاحُ بأسـهمٍ
تركـت ربـوعهم كرسـم داثـر

لِـــشَأْنِهِمَا جِـــدًّا لَمَـــا حَـــضَرَاهَا

حضراها أي نزلاها، والحاضر: المقيم، يقال فلان حاضر بموضع كذا أي مقيم به، وقوم حضّار ومحاضر إذا حضروا الماء، والحاضر خلاف البادي.

وَمِـنْ قَبْـلُ كَـمْ أَوْلاهُمَـا مِـنْ صَـنِيعَةٍ

وَنُعْمَـى تَفُـوْتُ الـشُّكْرَ لَـوْ شَـكَرَاهَا

الصنيعة: النعمة، وكذلك النعمى والشكر يجري مجرى الحمد إلا أن الشكر لا يستعمل إلا فيمن يكون منه إسداء معروف، والحمد يستعمل في مسدي الإحسان وفي من رضيت أفعاله وإن لم يكن منه إليك إحسان.

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ نَـالَ المُعَـادِيْ إِذَا اعْتَـدَتْ

بِـسَاعَةِ سُـوْءٍ أَخْرَسَـتْ شُـعَرَاهَا

المعادي اسم للمعادين[٨٣٥] وأصحابهم يعرفون به، وقوله: "أخرست شعراها" يريد أنهم كانوا هم المقتولين المقهورين المخرجين من أرضهم المسبي حريمهم، ومن كانت هذه حاله لم

[٨٣٥] في البرنستنية: " المعاريف " ولم يتضح المعنى في كليهما.

ينطق شاعره بشيء يكون يفتخر به.

أَسَـــاْلَ مَجَـــاْرِيْ سِيْبـــِهَاْ مِـــنْ دِمَاْئِهَـــاْ

وَأَوْهَـــىْ إِلَـــىْ يَـــوْمِ المَعَـــاْدِ عُرَاْهَـــاْ

لَقَـــدْ جَـــرَّدَتْ مِنْـــهُ الخِلاَفَـــةُ صَـــاْرِمَاً

لَـــوَ أَنَّ الرَّوَاْسِـــيْ أَرْؤُسٌ لَفَرَاْهَـــاْ

الخلافة أعظم مراتب السلطنة، والخليفة السلطان الأعظم، والخِلِّيفي ـبكسر الخاء وتشديد اللام وكسرهاـ لغة في الخلافة، وجاء في الحديث عن عمر[٨٣٦] أنه قال: (لو أطيق الأذان مع الخِلِّيفي لأذنت)، والرواسي: الجبال، وفراها أي قطعها، وأفريت الشيء: قطعته، وفريت الأرض: سرتها وقطعتها، وأفريت الشيء: شققته، وفريت الأوداج: قطعتها، وأفريت الأديم: قطعته على وجه الإفساد، وفريته: قطعته على وجه الإصلاح.

أَنَـــاْمَ بَنِـــيْ الأَسْـــفَاْر أَمْنَـــاً فَأَصْـــبَحَتْ

[٨٣٦] كتب ناسخ البرنستنية هنا جملة «رضي الله عنه».

سَـــوَاءٌ عَلَيْهَـــا قَفْرُهَـــا وَقُرَاهَـــا

بنو الأسفار هم الذين ألفوا السّفر ولزموه، والقفر: البرية التي ليس بها أنيس، والقرى هي المدن.

تَسِيْرُ إِلَـىٰ (الأَهْـوَاز) مِـنْ أَرْضِ (بابـلٍ)

وَلَـــيْسَ سِـــوَىٰ أَسْـــيَافِهِ خُفَرَاهَـــا

الأهواز من نواحي فارس، وبابل من أرض العراق، والخفراء جمع خفير، والخفير: المانع، وخفرته: منعته، واخفرته نقضت عهده.[٨٣٧]

تَبِيْـــتُ عَلَـــىٰ ظَهْـــرِ الطَّرِيْـــقِ عِيَابُهَـــا

وَعَـــيْنُ ابْـــنِ غَبْـــرَاءِ الـــسَّحُوْقِ تَرَاهَـــا

ظهر الطريق: وسطها وما ارتفع منها، والظهر أيضاً طريق البرّ، وابن غبراء السحوق يعني اللصّ والحرامي، والسحوق: الثياب البالية واحدها سحق.

---

[٨٣٧] في البرنستنية: " وخفرته: منعته وأجرته ووفيت عهده." وما في الأصل أصح.

وَيَـا طَالَمَا قَدْ نُزِّعَتْ مِنْ رِقَابِهَا

مَدَارِعُهَا - شَدَّ الضُّحَى - وَفُرَاهَا

المِدْرَعَة ضرب من الثياب التي تلبس، وكذلك الدُّرَّاعَة، إلا أن المِدْرَعَة لا تكون إلا من صُوف « فَرَّقوا »[٨٣٨] بين أسماء الدروع، والمِدْرَعَة والدُّرَّاعَة لاختلافها في الصَّنْعَة إرادة الإيجاز في المنطق، والفُرى جمع فروة، والفروة معروفة، وشد الضحى: ارتفاعه.

لَعَمْرِيْ لَقَدْ أَحْيَى لأُمَّةِ أَحْمَدٍ

مِنَ العَدْلِ مَا أَوْصَى بِهِ عُمَرَاهَا

يعني بالعمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز.[٨٣٩]

فَلاَ عَدِمَتْهُ مَا أَنَارَتْ نُجُومُهَا

---

[٨٣٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٨٣٩] كتب ناسخا البرنستنية والأزهرية هنا جملة «رضي الله عنهما»، وقوله عن العُمرين قد يصحُّ، ولكن الأقرب أن مراده بالعمرين الخليفتان أبو بكر وعمر، فهما الذان اتفق على تسميتهما بالعمرين من باب تغليب اسم أحدهما على الآخر.

وَمَـــا سَـــارَ فِـــي أَبرَاجِهَـــا قَمَرَاهَـــا

لا عدمته: لا فقدته، والقمران: الشمس والقمر.

وَلا بَرِحَـــــتْ أَعْـــــدَاؤُهُ وَزَمَانُهَـــــا

بِعَـــيْنِ القِلَـــى وَالِامْتِهَـــانِ يَرَاهَـــا

القلى: البغض، وقليته: أبغضته، والامتهان: الإذلال.

١٠٣. وقال في[٨٤٠] النقيب «الأجل الأوحد العالم الكامل»[٨٤١] تاج الدين إسماعيل بن النقيب أبي جعفر يحيى بن النقيب أبي طالب محمد بن النقيب أبي الحسين[٨٤٢] محمد بن أبي الحسن[٨٤٣] محمد بن أبي القاسم علي[٨٤٤] بن « أبي »[٨٤٥] العباس محمد بن «أبي»[٨٤٦] زيد العلوي الحسني،[٨٤٧] وذلك بعد منحدره من

---

[٨٤٠] في منسوخة الموصلية: "يمدح" بدلاً منها.

[٨٤١] ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية ومنسوخة الموصلية.

[٨٤٢] في العراقية٢ والمدريدية: "أبي الحسن".

[٨٤٣] كانت في الأصل الرضوي والروسية والطهرانية: "أبي الحسين بن محمد"، والتصحيح من مقدمة القصيدة:

أعيذك أن تسمو إليك الحوادث وأن تتغشاك الخطوب الكوارث

والتي قالها في مدحه أيضاً، وهناك تتمة نسب الممدوح الشريف.

[٨٤٤] في البرلينية والروسية والطهرانية: "أبي القاسم بن علي"، وإلى هنا اكتفت البرلينية والطهرانية في رفع نسبه، وأكملت الروسية ذلك، وأبو القاسم كنية علي نفسه.

[٨٤٥] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والأحسائية.

[٨٤٦] ما بين القوسين من البرنستنية والروسية.

[٨٤٧] في المدريدية: "الحسيني"، وهو غير صحيح.

بغداد، وكان قد حضر مجلسه للسلام[٨٤٨] « عليه»[٨٤٩]، فخلع عليه ثوبين لهما قيمة، وعرّض له في طلب المدح،[٨٥٠] وذلك من شيمة أهل الفضل والكرم، « يأتي برُّهُم ابتداءً »[٨٥١] ولم يكن قال في أحدٍ مدحاً ابتداءً، ولا تعرُّضاً للعطاء «وذلك»[٨٥٢] لشرف نفسه وكثرة ماله «وعزه»[٨٥٣].

تُخْفِيْ الصَّبَابَةَ وَالأَلْحَاظُ تُبْدِيْهَا

وَتُظْهِرُ الزُّهْدَ بَيْنَ النَّاسِ تَمْوِيْهَا

الصبابة: رقة الشوق وحرارته، واللحظ: النظر بمؤخر العين، واللَّحاظ ـبفتح اللامـ مؤخر العين، وبكسرها مصدر لاحظته إذا راعيته، والزهد: رفض الدنيا، والتمويه: التلبيس

---

[٨٤٨] في الروسية: "في دار السلام".

[٨٤٩] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية.

[٨٥٠] جاء في الطبعة الهندية بدلاً من هذه الجملة الأخيرة قوله: "قبل المدح".

[٨٥١] ما بين القوسين إضافة من الهندية.

[٨٥٢] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية.

[٨٥٣] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

مأخوذ من تمويه الذهب والفضّة.[٨٥٤]

وَتَسْتُرُ الْحُبَّ كَيْمَا لَا يُقَالُ صَبَا

شَيْخًا فَتُعْلِنُهُ الْأَنْفَاسُ تَنْوِيهَا

صبا يصبو صبواً وصبوةً، وتصابى أي مال إلى الجهل والتنويه[٨٥٥] والإعلان ضد الإسرار، والتنويه رفع الصوت بالمنادى.

يَا عَاشِقًا تَلِفَتْ فِي الْعِشْقِ مُهْجَتُهُ

كِتْمَانُكَ الْحُبَّ فِي الْأَحْشَاءِ يُؤْذِيهَا

العاشق: الشديد المحبَّة، والعشق: الإفراط في الحب، والمهجة: خالصة النفس، « والأمهجان: الرقيق »[٨٥٦] ومنه لبن[٨٥٧] أمهجان أي رقيق، وقيل المهجة: الدم، وقيل هو دم

---

[٨٥٤] في البرلينية والروسية: "مأخوذ من تمويه الفضة بالذهب.

[٨٥٥] في أصل الرضوية: "الفتوة" !! وفي البرلينية: "التنوّه" وكلاهما محرّف عن ما أثبتناه فهو المراد.

[٨٥٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٥٧] كانت في الأصل: " ليس " وهو تحريف ما أثبتناه عن اللسان.

القلب خاصّة، وخرجت مهجته أي روحه، والأحشاء: ما انضمّت عليه الضلوع.

بُحْ بالهَوَىٰ، وَاصْحَبِ العُشَّاقَ مُنْهَتِكاً

وَلاْ تُطِعْ غَيْرَ غَاوِيْهَاْ وَمُغْوِيْهَاْ

باح بالسرّ أي أظهره وأبداه، والهوى: الحب، والجمع الأهواء، وإذا أضفته إليك قلت: هواي، ويقول: هذا الشيء أهوى إلي أي أحبّ، وهوِي -بكسر الواو- يهوى هوىً أي أحبَّ، والتهتك: ترك التستر في الحب والعشق، وتهتك الرجل: افتضح، والهتك: خرق الستر عمّا وراءه، والغاوي: الجاهل، والغوى: الجهل.

وَاضْرِبْ عَنِ التِّيْهِ صَفْحَاً، وَالْغِ صُحْبَتَهُ

مَاْ أَحْمَقَ العَاْشِقَ المُسْتَصْحِبَ التِّيْهَاْ

التيه: الكبر، وتاه الرجل يتيه تيهاً إذا تكبر، وضرب عن الشيء صفحاً إذا ما أعرض عنه، وألغيت الشيء: تركته، وألغيت الشيء أبطلته، وألغيت الشيء من العدد: أسقطته منه، واللغو في الأيمان: ما لا يعقد عليه القلب كما يقول الرجل في كلامه: والله وبلى والله، والحمق: الجهل، وما هنا

للتعجب.

وَبَـــاْكِرِ الـــرَّاْحَ فَاشْـــرَبْهَاْ مُعَتَّقَـــةً

صِـــرْفَاً تُحَـــدِّثُ عَـــنْ حِجْـــرٍ وَبَانِيْهَـــاْ

الراح: الخمر، والصرف: التي لم تمزج، وحِجر قصبة اليمامة، يصفها بالقدم، والخمر « توصف »[٨٥٨] بقدم العهد.

وَدَاْوِ نَفْـــسَكَ مِـــنْ دَاْءِ الْهُمُـــوْمِ بِهَـــاْ

فَمَـــاْ سِـــوَىْ مَوْتَـــةٍ بِالْكَـــأْسِ تُحْيِـــيْهَاْ

المداواة: المعالجة بالأدوية، والدواء ـبكسر الدال وفتحهاـ واحد الأدوية، والداء واحد الأدواء، والأدواء على وجهين أحدهما لا عار فيه إذا كان يؤدي إلى ثواب وتمحيص ذنوب، والآخر كالحمق وسوء الخلق والجهل، والهموم واحدها همّ، وهو ما أهمّك وأقلقك، والهم: الحزن، والمهم: الأمر الشديد، والكأس لا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب، وهي مؤنثة، وجمعها كؤوس[٨٥٩].

---

[٨٥٨] ما بين القوسين من البرنستنية.

[٨٥٩] في الروسية: "أكؤس".

مِـــنْ كَـــفِّ خَرْعَبَـــةٍ حُـــوٍّ مَرَاشِـــفُهَا

بـــيْضُ سَـــوَالِفُهَا، سُـــوْدٌ مَآقِيْهَـــا

الخرعبة: الدقيقة العظام الناعمة الجسد، وكذلك الخرعوبة، والحوّة: سُمرة الشفة، والحُوّة حمرة تضرب إلى السواد، والرّشف: المصّ، والرشوف: المرأة الطيّبة الفم، والسوالف جمع سالفة، والسالفة: ناحية مقدم العنق[٨٦٠] من لدن معلّق القرط « إلى فلتة »[٨٦١] الترقوة، والمآقي جمع مَوْق ومآقٍ، والمآق والموق هو طرف العين مما يلي الأذن.

أَوْ فَـاْتِرِ الطَّـرْفِ مَعْـسُوْلِ الرُّضَـاْبِ لَـهُ

دَلٌّ يُنَبِّـــهُ وَسْـــنَىْ البَـــاْهِ تَنْبِيْهَـــاْ

يقال طرف فاتر إذا لم يكن حديداً جداً، والرضاب: الريق، والدَّلّ هو الدلال،[٨٦٢] والدَّل: الغنج والشَّكل، وقد دلت المرأة

---

[٨٦٠] في البرنستنية: " الرأس " ولكنها في اللسان كما في الأصل.

[٨٦١] كذا في البرلينية، وفي الروسية: "قبله"، وهي ساقطة من الرضوية وجاء بدلاً منها حرف (من)، وفي القاموس المحيط: "إلى قَلْتِ الترقوة" فيبدو أن ما في البرلينية محرف عنها.

[٨٦٢] يبدو أنه قد سقطت ٩ صفحات من البرنستنية بعد هذه

تدِلّ ـبكسر الدالـ وتدللت، وهي حسنة الدَّل والدلال، والدَّلّ قريبٌ من «الهَدي، وهو»[٨٦٣] السكينة والوقار «في المنظر»[٨٦٤] والهيئة، والباه: الجماع.

فَإِنْ لَحَوْكَ[٨٦٥] فَقُلْ كُلُّ لَهُ شَجَنُ

وَوِجْهَةٌ هُوَ عَنْ قَصْدٍ مُوَلِّيْهَا

وَلاْ تَلَفَّتْ إِلَىْ قَوْلٍ يَزِيْدُ ضَنَىً

لاْ تَخْرِقُ النَّارُ إلاّ رِجْلَ وَاْطِيْهَا

لاْ يَعْرِفُ الشَّوْقَ إلاّ مَنْ يُكَابِدُهُ

الكلمة إلى آخر الديوان، ويبدو أن أحد مقتنيها قد استدركه من نسخة أخرى فكتبه منها لأن اختلاف الخط واضح جداً.

[٨٦٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٦٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان في أصل الرضوية: "والنظر".

[٨٦٥] كانت في الأصل: "شجوك"، والتصحيح من البرلينية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية والعراقية٣.

وَلاْ الـــصَّبَاْبَةَ إلاّ مَـــنْ يُقَاْسِـــيْهَاْ[٨٦٦]

لَـــيْسَ الخَلِـــيُّ بِبَـــاْكٍ لِلـــشَّجِيِّ أَسَـــىً

وَلاْ يَحُـــسُّ الحُمَيَّـــاْ غَيْـــرُ حَاْسِـــيْهَاْ

الخليّ هو الخالي من الهموم، وهو بخلاف الشجي، والأسى: الحزن، والحميّا من أسماء الخمر، وهو اسمٌ مصغّر ولا مُكبَّر له، وأحسست الشيء: وجدت حسه، والحواسّ خمس[٨٦٧]: السمع والبصر والشمّ والذوق واللمس، وحواسّ الأرض أيضاً خمس: البرد والحرّ والجراد والريح والمواشي.[٨٦٨]

يَاْ مَنْزِلَ الحَـيِّ فِـيْ (الجَرْعَـاْءِ) لاْ بَرِحَـتْ

---

[٨٦٦] هـذا البيـت سـقط مـن الأصـل وأثبتنـاه عـن منـسوخة الموصلية، وهو في الطبعة الهندية:

لا يعرف الشوق إلا من يجرّبه ولا الـصبابة إلا مـن يقاسـيها

[٨٦٧] في البرلينية والروسية: "والحواس: المشاعر الخمس، وهي .. الخ".

[٨٦٨] هـو كـذلك في الـصحاح واللـسان والقـاموس، إلا أنهـم أجمعوا على أنها: البَرْد والبَرَد والريح والجراد والمواشي، ونرى أنّ ما في الأصل هنا أفضل لأنه من غير المعقول أن لا يُعد الحرّ من حواس الأرض في حين يُعد البرد منها.

تَهْمِيْ بِكَ المُزْنُ مُنْحَلاًّ غَزَالِيْهَا

المزن: السحاب، والغزالي -بالكسر والفتح- جمع غزلاء، والغزلاء فم المزادة السفلى.

كَمْ لِيْ بِمَغْنَاكَ مِنْ يَوْمٍ نَعِمْتُ بِهِ

وَلَيْلَةٍ تَعْدِلُ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا

وَاهًا لَهَا مِنْ لَيَالٍ لَوْ تَعُوْدُ كَمَا

كَانَتْ، وَأَيُّ لَيَالٍ عَادَ مَاضِيْهَا ؟!

تقول للشيء إذا تعجبت من طيبه: واهاً له ما أطيبه، وإذا أغريت قلت ويهاً، وهو تحريض كما يقال دونك يا فلان.

لَمْ أُنْسَهَا مُذْ نَأَتْ عَنِّيْ بِبَهْجَتِهَا

وَأَيُّ[٨٦٩] غُرٍّ مِنَ الأَيَّامِ تُنْسِيْهَا[٨٧٠]

---

[٨٦٩] كانت في الأصل الرضوي والبرلينية: "وأين"، والتصحيح من الروسية.

[٨٧٠] في البرلينية والروسية: "تحكيها".

نأت: بانت وبعدت، والبهجة على ضربين أحدهما الحسن والآخر السرور، ورجلٌ بهيج أي حسن، والغرّ من الأيام: الطيّبة الشريفة فضَّل « تلك »[٨٧١] الليالي على الأيام.

فَاتَتْ[٨٧٢] جَمِيْعَ اللَّيَالِيْ فِيْ البَهَاءِ كَمَا

فَاتَ[٨٧٣] البَرِيَّةَ تَاجُ الدِّيْنِ تَشْبِيْهَا

الْوَاهِبُ الخِطْرَ عَفْوًا وَهْوَ مُعْتَذِرٌ

إِذَا تَعَاظَمَ قَدْرَ الشَّاةِ مُعْطِيْهَا

الخِطْر ـبكسر الخاء وسكون الطاءـ الإبل الكثيرة[٨٧٤]،

---

[٨٧١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٧٢] كذا كتبت في الأصل الرضوي والبرلينية، وفي الروسية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والأحسائية: "فاقت"، وكلاهما يصحُّ.

[٨٧٣] كذلك أيضاً.

[٨٧٤] في اللسان بفتح الخاء، وليس كما وردت هنا بكسرها، وفي الطبعة الهندية وردت بدون تشكيل: " الخطر هو المال الجزيل."، والذي في اللسان: " خِطْرُ، بالكسر: نبات يجعل ورقه في الخضاب الأسود يختضب به، ولكنه قال قبلها: " و الخَطَرُ: ارتفاعُ القَدْرِ والمالُ والشرفُ والمنزلة."

وعفواً: بغير سؤال، وأصل الهبة العطاء على غير عوض.

وَالـرَّابِطُ الجَـأْشِ وَالأبْطَـالُ قَـدْ جعَلَـتْ

قُلُوْبَهَـــا تَتَـــشَكَّىْ مِـــنْ تَرَاقِيْهَـــا

يقال: فلان رابط الجأش وربيط الجأش أي شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار، وقوله: "تتشكى من تراقيها" أي أنها تضطرب من الخوف فترتفع إلى التراقي فتصكها فترجع بعد أن تؤلمها بصكها إياها عند ارتفاعها.

وَالقَائِـلُ القَـوْلَ لَـمْ يَخْطُـرْ عَلَـىْ خَلَـدٍ

فِـيْ حِـيْنِ يَـدْعُوْ المَنَايَـا الحُمْـرَ دَاعِيْهَـا

الخَلَد: القلب، يصفه بالشجاعة والبلاغة وحضور الذهن، وأنه لا تذهب فطنته في ذلك الوقت العظيم الهائل.

لِـسَانُهُ الـذَّرْبُ أَقْـضَىْ مِـنْ أَسِـنَّتِهَا

وَرَأْيُـهُ العَـضْبُ أَمْـضَىْ مِـنْ مَوَاضِـيْهَا

الذرب هاهنا الطلق، وأقضى: أقتل، والأسنة: أطراف الرّماح، والمواضي: السيوف.

ذَوُو السِّيَادَةِ أَكْفَاءٌ فَإِنْ نَظَرَتْ

إِلَيْهِ زَالَ بِمَرْآهُ تَكَافِيهَا

إِذَا الْمُلُوكُ تَنَاجَتْ وَهِيَ تَرْمُقُهُ

فَإِنَّهَا فِي مَعَالِيهِ تَنَاجِيهَا

التناجي من النجوى والمسارّة مستعارة للمشورة لأنها في الأكثر بها تكون، وترمقه أي تنظر إليه، ورمقه إذا نظر إليه ...؟[٨٧٥]

لَوْ أَنَّ لِلْهِنْدُوَانِيَّاتِ عَزْمَتُهُ

فِي الرَّوْعِ لَمْ تُطِقِ الأَعْمَادَ تَحْوِيهَا

وَلَوْ يَكُونُ لِقَرْنِ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ

تَاهَتْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ شَيْءٌ يُوَارِيهَا

---

[٨٧٥] كذا في الأصل، ولا شك أنه يوجد سقط هنا، وهذه الجملة الأخيرة ليست في البرلينية، وفي القاموس المحيط: " ورمقه لحظه لحظاً خفيفاً " فلعل صحة الجملة هنا يكون هكذا: "ورمقه إذا نظر إليه نظراً خفيفاً"، والله أعلم.

قرن الشمس: أعلاها وأول ما يبدو منها في الطلوع، وغرّته: وجهه، وواريت الشيء: سترته.

وَلَوْ تُقَسَّمُ فِيْ الآسَادِ نَجْدَتُهُ

لَمْ يُضْحِ مَسْكَنُهَا إلاّ ضَوَاحِيْهَا

النجدة: الشجاعة، «وضواحي الأرض: بوارزها».[٨٧٦]

وَالبَحْرُ لَوْ حَازَ جُزْءاً مِنْ شَمَائِلِهِ

لَصَارَ أعْذَبَ مَاءٍ مِنْ سَوَارِيْهَا

السواري: السحائب التي تمطر بالليل الواحدة سارية.

مُفْتِيْ الفَرِيْقَيْنِ فِيْ كُلِّ العُلُوْمِ فَمَا

تَلْقَاهُ مُذْ كَانَ إلاّ صَدْرَ نَادِيْهَا

مفتي من الفتوى في المسألة، والفريقان الشيعة والسنة، والصدر: المتقدم المجلس.

---

[٨٧٦] كانت في أصل الرضوية: "والضواحي: الأرض" والتصحيح من البرلينية والروسية.

مَا سُيِّرَتْ حِكْمَةٌ فِيْ النَّاسِ مُنْذُ نَشَا

تَجْلُوْ صَدَا القَلْبِ إلاّ وَهْوَ مُنْشِيْهَا

الحكمة والحكم من العلم، والحكيم: العالم، والحكيم: المتقن في الأمور.

وَمَا أُمِيْتَتْ عَلَىْ الأَيَّامِ مَكْرُمَةٌ

مِنَ المَكَارِمِ إلاّ وَهْوَ مُحْيِيْهَا

لَوْ أَدْرَكَ الفُصَحَاءُ العُرْبَ أَفْحَمَهَا

وَقَصَّرَتْ عَنْ مَعَانِيْهِ مَعَانِيْهَا

«أفحمها أي أسكتها».[٨٧٧]

وَلَوْ جَرَىْ عِنْدَ أَهْلِ السَّبْقِ فِيْ طَلَقٍ

مِنَ البَلاَغَةِ أَجْلَىْ عَنْ مُجَلِّيْهَا

الطلق: الشوط، والمجلي: السابق من « خيل الحلبة »[٨٧٨]،

---

[٨٧٧] ما بين القوسين من البرلينية.

وأجلى عنه: ظهر عليه.

مُقَابَلُ فِيْ بُيُوْتِ الْمَجْدِ لَيْسَ يُرَىٰ

إِلاَّ مُعِيْدَ عِنَايَاتٍ وَمُبْدِيْهَا

المقابل: الكريم النسب من قبل أبويه، وعنيت بحاجة الرجل عناية إذا اهتممت من قضائها، وفي الحديث: ﴿ من حسن إسلام المرء تركه لما لا يعنيه ﴾[٨٧٩] أي لا يهمه.

أَحْيَىٰ الْمُرُوْءَةَ فِيْ بَدْوٍ وَفِيْ حَضَرٍ

مِنْ بَعْدِ مَا قَامَ فِي الآفَاقِ نَاعِيْهَا

وَرَدَّ رُوْحَ الأَمَانِيْ بَعْدَمَا عَرَضَتْ

وَوُجِّهَتْ لِانْتِظَارِ الْمَوْتِ تَوْجِيْهَا

أي عرضت على الموت، ووجهت إلى القبلة لانتظاره.

---

[٨٧٨] ما بين القوسين من الطهرانية، وهو غير موجود في الأصل، وفي البرلينية: "من خيل الجلية"، وفي الروسية: "من خير الجلية"، وكلاهما تصحيف وتحريف.

[٨٧٩] سبق تخريجه.

سَـهْلُ الخَلاَئِـقِ، مَـأْمُوْنُ البَوَائِـقِ، مَنَّـ

ـاعُ الحَقَـائِقِ، هَـادِيْ الخَيْـلِ مُهْـدِيْهَا

سهل الخلائق: سمح « الخلائق »،[٨٨٠] والبوائق: الدواهي واحدتها بائقة، وفي الحديث: ﴿ لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ﴾[٨٨١] أي ظلمه وغشمه، وقيل: ﴿ وغوائله ﴾ والحقيقة: ما يحق للرجل أن يحميه، والحقيقة: الراية، وهادي الخيل: قائدها إلى الغارة والعدو، ومهديها يعني من الهدية إلى الصديق.

سَـبْطُ الأَنَامِـلِ، مِنْعَـاشُ الأَرَامِـلِ، مِنْـ

ـحَـاْرُ الزَّوَامِـلِ، رَاضِـيْ البَـيْضِ مُرْضِـيْهَا

---

[٨٨٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٨١] في الرضوية الأصل: "لا يدخل الجنة إلا من يأمن جاره بوائقه"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو الموافق لما هو مروي في كتب الحديث واللغة، وانظر الحديث في الصحاح مادة « بوق »، وفي مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٨٧ ؛ طبعة دار صادر ـ بيروت.

سبط[٨٨٢] الأنامل أي كريم، والأرامل: المساكين من رجال ونساء، والزوامل: الإبل، والزميل: سيرها.

ضَافِيْ الحَمَائِلِ، نَضْرِيُّ الشَّمَائِلِ، فِهْـ

ـرِيُّ الفَضَائِلِ، وَارِيْ الزَّنْدِ مُوْرِيْهَا

ضافي الحمائل: طويلها، يصفه بالطول، والحمائل: حمائل السيف، ونضري الشمائل: « أي حسن »[٨٨٣] الأخلاق والسجايا نسبةً إلى النَّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، والنضر هذا هو الذي تنسب إليه قريش، وفهري إلى فهر بن مالك بن النّضر.

عَفُّ السَّرَائِرِ، صَوَّانُ الحَرَائِرِ حَمَّـ

ـالُ الجَرَائِرِ رَاعِيْ القَوْمِ مُرْعِيْهَا

آبَاؤُهُ مِنْ (قُرَيْشٍ) خَيْرُهَا حَسَبَاً

وَعِزُّ حَاضِرِهَا فِيْهُمْ وَبَادِيْهَا

---

[٨٨٢] في أصل الرضوية: "بسط" في البيت والشرح، والتصحيح من البرلينية.

[٨٨٣] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الـضَّارِبُونَ الطُّلَـى، وَالهَـامَ ضَـاحِيَةً

فِـي الحَـرْبِ حِـيْنَ يَهُـرُّ الحَـرْبَ جَانِيْهَـا

الطلا: الأعناق واحدتها طلية، وضاحية « أي عياناً »[٨٨٤] ومبارزةً، وهرَّ الشيء: كرهه.

وَالطَّـاعِنُوْا الخَيْـلَ شَـزْرَاً كُـلَّ نَافِـذَةٍ

نَجْـلاءَ تُبْـرِقُ مِنْهَـا عَـيْنُ آسِـيْهَا

النجلاء: الواسعة، وبرق البصر إذا لمع فلم يطرف، وبرَقُ[٨٨٥] البصرِ -بفتح الراء- يعني بريقه إذا شخص، وبرَّق عينه تبريقاً إذا أوسعها، « وأحدَّ »[٨٨٦] النظر، والآسي: الطبيب.

---

[٨٨٤] في أصل الرضوية: "عتاباً" وهو تحريف، والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٨٨٥] كانت في الأصل الرضوي: "ويطرّف"، وهو تحريف، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[٨٨٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الرضوية: "وآست" وهو غير صحيح.

وَالمُوقِدُونَ إِذَا نَارُ القِرَى خَمَدَتْ

وَعَامَ بَيْنَ اللِّقَاحِ الخُورِ رَاعِيهَا

عامَ: اشتدت شهوته للبن، والاسم منه العيمة، واللقاح الخور: الغزيرات الألبان.

قَوْمٌ لَهُمْ ذُرْوَةُ العَلْيَاءِ يَعْرِفُهَا

دَانِي مَعَدٍّ إِذَا عُدَّتْ وَقَاصِيهَا

عَافُوا الظَّوَاهِرَ مِنْ أُمِّ القُرَى، وَبَنَوْا

أَبْيَاتَهُمْ - عِزَّةً - فِي سِرِّ وَادِيهَا

أم القرى: مكة حرسها الله تعالى، وظواهرها: ما برز من منازلها، وسرّ كل شيء: خياره.

وَأَصْبَحَتْ كَعْبَةُ اللَّهِ[٨٨٧] الحَرَامُ وَقَدْ

أَضْحَتْ وَمِنْهُمْ بِرَغْمِ الخَصْمِ وَالِيهَا

الخصم واحد، والخصم جماعة.

---

[٨٨٧] في الفيضية والقادرية: "كعبة البيت".

سَـادُوْا قُرَيْـشَاً عُـلاً فِـيْ جَاهِلِيَّتِهَـا

وَمَـنْ يُـسَامِيْ قُرَيْـشَاً أَوْ يُبَارِيْهَـا

وَكُـلُّ عَلْيَـاءَ فِـيْ الإِسْـلاَمِ فَهْـيَ بِهِـمْ

تُبْنَـىٰ، وَقُطْـبُ الرَّحَـىٰ مِـنْهُمْ وَهَادِيْهَـا

قطب الرحى الذي تدور عليه، والهادي والرائد واليد « من الرّحى »[٨٨٨] واحد، وهو الذي يبدو ...[٨٨٩]

[يَا مَنْ يُسَامِيْ][٨٩٠] إِلَـىٰ مَجْـدٍ (بَنِـيْ حَـسَنٍ)

---

[٨٨٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ولم نجد ذلك في كتب اللغة، والذي وجدناه في اللسان مادة (ر ود):

"والرائد العود الذي يقبض عليه الطاحن إذا أداره، والرائد: مقبض الطاحن من الرحى ورائد الرحى: مقبضها، والرائد: يد الرحى".

فلعله أراد: "الهادي والرائد: اليد من الرحى"، والله أعلم.

[٨٨٩] مكان النقط فراغ في الأصل.

[٨٩٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسبة والطهرانية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣ والأحسائية، وهو ساقط من الرضوية الأصل.

عَـدِمْتَ رُشْـدَكَ هَـلْ خَلْـقٌ يُـسَامِيهَا؟

[قَبِيلَـةٌ مِـنْ][٨٩١] رَسُـوْلِ اللَّهِ عُنْـصُرُهَا

وَمِـنْ عَلِـيٍّ فَتَـى الـدُّنْيَا وَمُفْتِيهَـا

« رسول الله: محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ و »[٨٩٢] «العنصر ـ بضم الصاد»[٨٩٣] وفتحها ـ الأصل، والفتى: السخي الكريم، والمفتي من الفتوى في الدين، يعني أمير المؤمنين أبا الحسن علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام.[٨٩٤]

[إِنَّ الْقُرُوْمَ][٨٩٥] السَّوَامِيْ مِنْ (بَنِـيْ حَـسَنٍ)

---

[٨٩١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣ والأحسائية، وفي البرنستنية: "سلالةٌ من"، وهي قراءة جيدة.

[٨٩٢] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية، سوى لفظة "وآله" فهي إضافة منّا.

[٨٩٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٨٩٤] كذا في الأصل، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "عليه السلام"، وفي البرنستنية استعاض الناسخ عنها بالترضية.

[٨٩٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، وفي البرنستنية: " هم الكرام."

يُحْصَىٰ التُّرَابُ، وَلاَ تُحْصَىٰ أَيَادِيهَا

السوامي: الرافعة رؤوسها، والأيادي: النعم واحدتها يد.

[كَمْ قَدْ كَفَوْا][٨٩٦] هَاشِمَاً مِنْ يَوْمِ مُعْضِلَةٍ

وَأَوْرَدُوا السَّيْفَ وَلْغَاً فِيْ أَعَادِيهَا

وَإِنَّ فِيْ مَجْدِ[٨٩٧] تَاجِ الدِّيْنِ مُفْتَخَرَاً

لَهَا عَنِ السَّلَفِ الْمَاضِيْنَ يَكْفِيهَا

مَنْ يَدْعُ يَوْمَاً أَبَا زَيْدٍ لِحَاجَتِهِ

فَقَدْ دَعَا دَعْوَةً مَا خَابَ دَاعِيهَا

هُوَ الَّذِيْ خَضَعَتْ شُوْسُ الرِّجَالِ لَهُ

---

[٨٩٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، وفي البرنستنية: " فمنهم هاشمٌ " بدلاً منها.

[٨٩٧] كانت في الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية: "مدح"، وما أثبتناه من البريطانية٢ والقادرية والأحسائية، وهو الأفضل.

ذُلاًّ كَمَا تَخْضَعُ الجَرْبَا لِطَالِيهَا

« أبو زيد كنية الممدوح، و »[٨٩٨] « الشوس جمع أشوس »[٨٩٩] والأشوس هو الذي ينظر بمؤخر عينيه « كبراً »[٩٠٠]، والجرباء: الإبل الجربة « التي يبين فيها الجرب، والطِّلي معروف».[٩٠١]

مُذْ قُلِّدَ الأَمْرُ قَالَ النَّاسُ كُلُّهُمُ

- حَتَّىٰ المَعَانِدُ - أَعْطِ القَوْسَ بَارِيَهَا

« باري القوس: صانعها، وقلّدته الأمر إذا أوليته إيّاه، والمعاند: المشاقق.»[٩٠٢]

---

[٨٩٨] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٨٩٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٩٠٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو في الطبعة الهندية كذلك.

[٩٠١] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٩٠٢] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية، ولفظ "المعاند" عند الشيعة مصطلح يراد به كُلَّ مَنْ أنكر النصّ بالإمامة وجحد حق أئمة آل البيت عليهم السلام، وهو مراد الشاعر هنا.

أَوْلَـــىٰ رَعِيَّتَـــهُ[٩٠٣] مَـــا كَـــانَ وَالِـــدُهُ

مِـــنَ الكَرَامَـــةِ وَالإِجْـــلاَلِ مُوْلِيْهَـــا

أَعْطَـــىٰ المُؤَمِّـــلَ مِنْهَـــا مَـــا يُؤَمِّلُـــهُ

مِـــنْ نَيْلِـــهِ، وَتَخَطَّـــىٰ ذَنْـــبَ جَانِيْهَـــا

إِلَيْـــكَ يَـــا ابْـــنَ رَسُـــوْلِ اللهِ شَـــارِدَةً

بِكْـــرًا يَطُـــوْلُ رُوَاةَ الـــشِّعْرِ رَاوِيْهَـــا

شاردة أي سائرة في البلاد، والبكر التي لم يقل مثلها، والراوي: الحافظ للأشعار.

مِـــنْ مَاجِـــدٍ لاَ يَـــرَىٰ فَخْـــرًا بِقَافِيَـــةٍ

إِذْ كَـــانَ فَخْـــرُ رِجَـــالٍ عَـــنْ قَوَافِيْهَـــا

وَلَـــوْ سِـــوَاكَ دَعَـــانِيْ لَـــمْ أَلُـــبِّ لَـــهُ

---

[٩٠٣] كانت في الأصل: "بدولته" وما أثبتناه من البرلينية والروسية والقادرية والعراقية٣ والأحسائية، وهو أولى.

صَـوْتاً، وَلاْ قَـامَ فِـيْ نَادِيْـهِ شَـادِيْهَاْ

[لَكِنَّـنَا لَـمْ نَـزَلْ][904] طَوْعَـاً لأَمْـرِكُمُ

هَـوَىً وَحُرْمَـةَ أَسْـبَابٍ نُرَاعِيْهَـاْ

الهوى: « المحبة »[905]، وإنما ذكر القصيدة تعظيماً له وتفخيماً، وليعلم السامع الفرق بينه وبين أهل زماننا لأنَّ من ملوك زماننا ومن يدّعي الشرف والرفعة منهم يؤثرون الذمّ مع سلامة أموالهم على المدح « الذي يراد »[906] منهم الثواب عليه، ويطلب به كفاية شرّهم لقلة رغبتهم في الثناء الجميل، وزهداً « منهم »[907] في فعل الخير، وهذا طلب الممدوح يكافئ عليه

---

[904] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣ والأحسائية، وهو ساقط من الرضوية، وفي البرنستنية كتبها الناسخ: "جاءتْ تُزف لكم طوعاً لأمركم .. إلخ".

[905] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في أصل الرضوية "الصبابة"، وهي وإن كانت صحيحة لغوياً إلا أنها غير مناسبة للموضع هنا، والذي تناسبه كلمة "المحبة" أكثر لأن هوى أهل البيت عليهم السلام هو محبتهم، وهو مراد الشاعر هنا.

[906] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[907] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

ويزادُ به شرفاً إلى شرفه، وأيضاً فإنه أراد أن يعلم السامع عنه أنه ليس من أهل التعرّض[٩٠٨] للمدح ولا لطلب الجوائز عليه في شرف نفسه وجلالة « قدره »[٩٠٩]، وإنما كان ذلك لمكان الصداقة.

وَنِعْمَـــةٌ لَـــكَ عِنْـــدِيْ لاْ يُقَاوِمُهَـــاْ
شُـكْرِيْ، وَمِـنْ أيْـنَ لِـيْ شُـكْرٌ يُؤَدِّيْهَـاْ
جُـزْتَ المَـدَىْ، وَتَحَامَـاْكَ الـرَّدَىْ، وَحَـدَاْ
بـذِكْرِكَ العِـيْس فِـيْ الآفَـاْقِ حَاْدِيْهَـاْ

جزت المدى أي تعديت الغاية في العمر، وهذا دعاء له بـ «طول»[٩١٠] الحياة، وتحاماك أي توقّاك واجتنبك، والعيس: الإبل البيض، والآفاق: النواحي.

وَمَـاْتَ غَيْظَـاً عَلَـىْ الأَيَّـاْمِ ذُوْ حَـسَدٍ

---

[٩٠٨] في البرلينية والروسية: "التعريض".

[٩٠٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٩١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

نَـــاْوَاْكَ بَعْـــدَ بَلِيَّـــاْتٍ يُعَاْنِيْهَـــاْ

المناوأة: المعاداة، والمعاناة: المقاساة.

قافية الياء

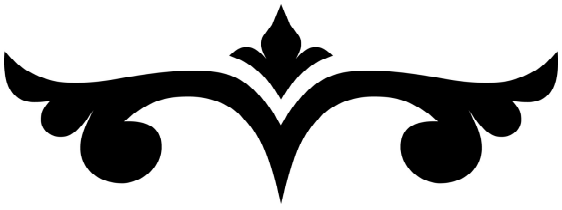

١٠٤. قالها في الأحساء في غرض له.[٩١١]

أَبَـــتْ نُـــوَبُ الأَيَّـــامِ إِلاَّ تَمَادِيَـــا

فَـــوَا شِـــقْوَتَا مَـــا لِلَّيَـــالِي وَمَالِيَـــا؟

أبت أي امتنعت، ونوب الأيام: مصائبها، والتمادي: اللجاج.

إِذَا قُلْـــتُ يَوْمَـــاً حَـــانَ مِنْهَـــا تَعَطُّـــفُ

رَأَيـــتُ رَزَايَاهَـــا تَـــسَامَى كَمَـــا هِيَـــا

التعطّف: التحنن والشفقة، والرزايا: المصائب، وتسامي: تباري، و "كما هيا" أي لم تنقص شيئاً.

فَلَيْـــتَ أَخِلاَّئِـــيَ الَّـــذِيْنَ اذَّخَـــرْتُهُمْ

---

[٩١١] جاءت مقدمة هذه القصيدة في الروسية والطهرانية كما يلي: "وله أيضاً مما قاله في البحرين"، وهي في البريطانية٢ بدون مقدمة، وفي القادرية: "وقال أيضاً عفى الله عنه في غرض له في الأحسا"، وفي العراقية٢: "وقال أيضاً في الأحسا"، وفي منسوخة الموصلية: "وقال أيضاً في غرض له في اللّحسا"، وفي الأحسائية: "وله أيضاً تغمده الله برحمته في الأحساء متحمساً ومحرّضاً".

جَـــلاءً لِهَمِّـــيْ لاْ عَلَـــيَّ وَلاْ لِيَـــاْ

وَأَعْجَـبُ مَـاْ يَـأْتِيْ بِـهِ الـدَّهْرُ أَنَّنِـيْ

أَرَىْ القَـوْمَ تَرْمِيْنِـيْ بِأَيْـدِيْ رِجَالِيَـاْ

عَلَـىْ أَنَّنِـيْ النَّـدْبُ الَّـذِيْ يُكْتَفَـىْ بِـهِ

وَبَيْـتُ عُلاَهَـاْ بَيْـتُ عَمِّـيْ وَخَالِيَـاْ

أَلاْ لَيْـتَ شِـعْرِيْ مَـنْ يَقُـوْمُ بِمَجْـدِهَاْ

مَقَـاْمِيْ، وَيَرْعَـىْ مَالَّهَـاْ كُنْـتُ رَاْعِيَـاْ

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ أَرْدَتْ جَـوَاْدَاً، وَضَعْـضَعَتْ

عِمَـاْدَاً إِذَاْ مَـاْ الهَـوْلُ أَلْقَـىْ المَرَاْسِـيَاْ

« أردت: أهزلت »[٩١٢] وأضعفت، والعماد: الأبنية الرفيعة، وتضعضعها أي انهدامها إلى الأرض، « والهول: الفزع،

[٩١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه، وكانت قد كتبت في الأوليين "أزدت"، وهو تصحيف.

وألقى المراسي »[٩١٣] أي ثبت ودام، وألقت السحابة مراسيها إذا دامت.

أَمَـاْ جَرَّبَتْنِـيْ فِـيْ الأُمُـوْرِ فَـصَادَفَتْ

مُمَاْمَـاً لأَحْـدَاْثِ المُهِمَّـاْتِ كَاْفِيَـاْ

حَمُـوْلاً لأَثْقَـاْلِ العَـشِيْرَةِ رَاْئِحَـاً

مَـدَىْ الـدَّهْرِ فِيْمَـاْ قَـدْ عَنَاْهَـاْ وَغَاْدِيَـاْ

عناها: أهمها.

أَقُـوْلُ وَقَـدْ طَـاْلَ اهْتِمَـاْمِيْ لِفِتْيَـةٍ

تَـسَاْمَىْ إِلَـىْ عِـزِّ المَعَـاْلِيْ تَـسَاْمِيَاْ

« الاهتمام: الهمّ، وأهمّه الشيء »[٩١٤] إذا أقضه وأحزنه،

---

[٩١٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه.

[٩١٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه.

وتسامى أي تسابق.[٩١٥]

إلاْمَرَ بَنِـــيْ الأَعْمَـــاْمِ نُـــسْقَىْ نِطَاْفَهَـــاْ

أَجَاْجَـــاً، وَيُـــسْقَىْ الغَيْـــرُ عَـــذْبَاً وَصَـــاْفِيَاْ

« النطاف جمع نطفة، وهي الماء »[٩١٦] الصافي قل أو كثر، والأجاج: الما لح المرّ، والعذب: الطيب.

فَـــوَاللَّهِ مَـــاْ أَدْرِيْ، وَإِنِّـــيْ لَـــصَاْدِقُ

عَمَـــيً مَـــاْ أُرَىْ مِـــنْ قَوْمِنَـــاْ أَمْ تَعَاْمِيَـــاْ

العمى ههنا عمى البصيرة، والتعامي أن يري الإنسان من نفسه ذلك وليس كذلك.[٩١٧]

هَرَاْقُـــوْا دَوَىْ الـــسُّمِّ الزُّعَـــاْفِ وَأَوْلَجُـــوْا

---

[٩١٥] كانت في الأصل: "سامى: سابق"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أفضل.

[٩١٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي أصل الرضوية طمس مكانه.

[٩١٧] هذا الشرح من البرلينية، وقد جعل شارح الرضوية مكانه فراغاً في نسخته.

بِأَيْـــدِيهِمُ تَحْـــتَ الثِّيَـــابِ الأَفَاعِيَـــا

هراقوا أي سفكوا، والسُّمّ الزعاف: القاتل، وأولجوا: أدخلوا، والأفاعي حيّاتٌ معروفة.[٩١٨]

لَقَـــدْ قَـــدَّمُوا هَـــيَّ بْـــنَ بَـــيَّ وَأَخَّـــرُوا

بَنِـــيْ المَجْـــدِ مِـــنْ أَيَّـــامِ عَـــادٍ وَعَادِيَـــا

لَقَدْ ضَـلَّ مَـنْ يَبْغِـيْ مِـنَ العُمْـرِ هَادِيَـاً

وَقَدْ ذَلَّ مَنْ يَرْجُـوْ مِـنَ المَعْـزِ رَاعِيَـا[٩١٩]

وَمَـــنْ يَتَّخِـــذْ سَـــيْفاً يَكُـــوْنُ غِـــرَارُهُ

رَصَاصَـاً يَجِـدْ سَـيْفَ العَـرَاجِيْنِ مَاضِـيَا

غرار السيف: حدّه، والرَّصاص معروف، والعراجين جمع

---

[٩١٨] هذا البيت وشرحه ساقطان من الرضوية، وقد اثبتناه عن البرلينية والروسية.

وفات الشارح أنْ يعرّف الدَّوَى، وهو مخفف الدّواء.

[٩١٩] في البرلينية والروسية يوجد تقديم وتأخير بين هذا البيت والذي قبله.

عرجون، وهو أصل العِذق الذي يعْوَجّ ويُقطع منه الشماريخ ويبقى على النخلة يابساً، وإنما أراد السَّعف فقال العراجين للجِوار[٩٢٠]، والماضي: القاطع، وهذه أمثال ضربها.

وَمَنْ يَجْعَلِ السِّنَّوْرَ كَلْبَاً لِصَيْدِهِ

يَرَىْ عَاوِيَاتِ اللَّيْلِ أُسْدَاً عَوَادِيَا[٩٢١]

السنّور: الهرّ، وعاويات الليل: بنات آوى، وأسدٌ عوادي: شديدة البطش.

خَلِيْلَيَّ نَالَ الضَّيْمُ مِنِّيْ وَلاَ أَرَىْ

لَهُ كَاشِفَاً إلاّ العِتَاقَ النَّوَاجِيَا

العتاق: الكرام، والنواجي جمع الناجية، وهي الناقة السريعة في السير.

---

[٩٢٠] يقصد جوار العرجون للسّعف في النخلة.

[٩٢١] هذه قراءة الرضوية الأصل والبرلينية، وورد في الروسية قراءة أخرى لهذا الشطر، وهي قوله: "يرى عاويات البرِّ أسداً ضواريا"، وهي من المواضع القليلة التي اتفقت فيها قراءة البرلينية مع الرضوية واختلفت مع الروسية.

تَلَوَّمْتُ قَـوْمِيْ كَـيْ يَرِيْعُـوْا فَلَـمْ أَجِـدْ

عَلَـىْ الـدَّهْرِ مِـنْ قَـوْمِيْ هُمَامًـا مُوَاتِيَـا

التلوم: الانتظار، والريع: العود والرجوع، يقال منه راع يريع ويراع ويروع، وواتاه: شايعه.

وَطَالَـتْ مُـدَارَاتِيْ[٩٢٢] اللِئَـامَ وَإِنَّمَـا

سِـفَاهًا لِمِثْلِـيْ أَنْ يَكُـوْنَ المُـدَارِيَا

وَكَيْـفَ، وَعِنْـدِيْ عَزْمَـةٌ عَبْدَلِيَّـةٌ

أُفُـلُّ بِأَذْنَاهَـا الحُسَـامَ اليَمَانِيَـا

وَفِـيَّ عَلَـىْ حَـزِّ المُـدَىْ خُنْزُوَانَـةٌ

وَإِنْ أَفْنَـتِ الأَحْـدَاثُ حَـالِيْ وَمَالِيَـا

المدى: السكاكين واحدتها مُدْيَة، والخنزوانة: الكبر.

---

[٩٢٢] كانت في الأصل: "مداراة"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، ،هو الأفضل.

فَـلاْ تَحْـسَبِ اللُّكْـعُ الـضَّغَابِـيْسُ أَنَّنِـيْ

خَـــضَعْتُ، وَلاْ أَنِّـــيْ أَطَعْـــتُ المُنَاوِيَـــاْ

اللُّكْع « جمع لُكَع، وهو اللئيم الذليل »[٩٢٣] والضَّغَابْيس: الضعفاء، والمناوي: المعادي.

فَـإِنْ تَـكُ قَـوْمِيْ الغُـرُّ تَاْهَـتْ حُلُوْمُهَـاْ

بِهَـاْ وَأَطَاْعَـتْ فِـيْ الـصَّدِيْقِ الأَعَادِيَـاْ[٩٢٤]

« الغُرُّ: الأشراف، وحلومها: عقولها »[٩٢٥] وتاهت: ضلّت، والتيه: الضلال.

وَأَدْنَـتْ ذَوِيْ الإِعْـرَاْضِ[٩٢٦] فِيْهَـاْ وَبَاْعَـدَتْ

- لأَمْـــرٍ - ذَوِيْ أَرْحَاْمِهَـــاْ وَالمَوَاْلِيَـــاْ

ذوي الإعراض يعني الأعادي الذين يسعون في هلاكهم،

---

[٩٢٣] ما بين القوسين من البرلينية.

[٩٢٤] في البرنستنية: " المعاديا."

[٩٢٥] ما بين القوسين من البرلينية.

[٩٢٦] في البرنستنية والعراقية٣: " الأغراض."

وذوي الأرحام: الأقارب، وكذلك الموالي، وقوله: "لأمر"، معناه لسبب أمر يكون فيه هلاك دولتهم.

وَأَعْطَتْ زِمَامَ الأَمْرِ كُلَّ مُدَفَّعٍ

بِهِ العُثْرُ لاَ يَرْضَى بِهِ الزِّنْجُ وَالِيَا

زمام الأمر: مقاده، والمدفَّع: الذليل الحقير، والعُثر: سفلة[٩٢٧] الناس.

وَمَلَّ قِلاَهَا مَنْ لَهَا كَانَ آمِلاً

وَرَجَّ أَذَاهَا مَنْ لَهَا كَانَ رَاجِيَا

ملّ من الملل، والقلى: البغض[٩٢٨]، والآمل: الراجي، ورجّ: زعزع.

فَلِيْ سَعَةٌ عَنْ دَارِهَا حَيْثُ لاَ أَرَى

بَنَاتِ الكُدَادَى يَحْتَقِرْنَ المَذَاكِيَا

---

[٩٢٧] في البرنستنية: " سفهاء."

[٩٢٨] كانت في الأصل الرضوي: "من البغض" وما أثبته من البرلينية والروسية.

بنات الكدادى يعني الحمير الأهلية، والكداد فحلٌ منها نسبها إليه، والمذاكي: مسانّ الخيل، وقيل هي التي أتى عليها بعد القروح عام وذلك مثلٌ ضربه في أهل مدينته.

فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ أُقِمْ بِهَا

مَقَاوِمَ تُبْدِي لِلرَّدَايَا مَكَانِيَا

سَأَرْكَبُهَا إِمَّا لِعِزٍّ وَرَاحَةٍ

أُفِيدُهُمَا، أَوْ يَخْتَلِينِي حِمَامِيَا

سأركبها يعني المهالك، والحمام: الموت، واختلاه: اقتطعه.

يُخَوِّفُنِي ذُو النُّصْحِ - عَجْزاً وَذِلَّةً -

رُكُوبَ الفَيَافِي وَالبُحُورِ الطَّوَامِيَا

فَقُلْتُ أَلَيْسَ المَوْتُ إِنْ لَمْ أُلَاقِهِ

أَمَامِي أَتَتْنِي خَيْلُهُ مِنْ وَرَائِيَا؟

وَمَا عُذْرُ أَهْلِ العَجْزِ وَالكُلُّ تَابِعُ

(جَدِيْسَاً) و (طَسْمَاً) وَالقُـرُوْنَ الخَوَالِيَـا؟

جديس وطسم من الأمم السالفة التي لم يبق غير ذكرها، والقرون الخوالي: المواضي.

وَهَلْ مُنْكِرٌ لِلضَّيْمِ - مَـاْتَ وَلَـمْ يَمُـتْ -

رُوَيْبِـــضَةٌ مَـــاْ زَاْلَ بالـــدَّاْرِ ثَاْوِيَـــاْ؟[٩٢٩]

الرويبضة: العاجز الذي لا يبرح من الدار.[٩٣٠]

وَمَنْ لَمْ يُفَاْرِقْ مَنْـزِلَ الـضَّيْمِ لَـمْ يَـزَلْ

يَـــرُوْحُ وَيَغْـــدُوْ مُوْجَـــعَ القَلْـــبِ بَاْكِيَـــاْ

وَمَـــنْ يَثْـــوِ فِـــيْ دَاْرِ الهَـــوَاْنِ يَعِـــشْ بِهَـــاْ

أَخَـــاْ مَـــضَضٍ لاْ يَبْـــرَحُ الـــدَّهْرَ شَـــاْكِيَاْ

---

[٩٢٩] إلى هنا تنتهي المخطوطة البرنستنية المشروحة، ولا يوجد بها خاتمة، حيث جاء بعد هذا البيت: " وقال النابعة الجعدي رحمه الله " ثم ذكرت قصيدته الرائية.

[٩٣٠] هذا الشرح من البرلينية، وليس في أصل الرضوية.

الثواء: الإقامة، والهوان: الذلّ، والمضض: وجع المصيبة.

وَمَنْ لَمْ يُوَفِّ النِّصْفَ فِيْ دَارِ قَوْمِهِ

وَيُوْلِيْ الأَذَىٰ فَالرَّأْيُ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا

النصف: الإنصاف، المعنى يريد أنّ من لم ينتصف من عدوّه في دار قومه فليفارقهم.

وَمَنْ يَبْغِ عِزّاً بالبَلاَيَا وَدَوْلَةً

يَكُنْ مِثْلَ مَنْ أَمْسَىٰ عَلَىٰ المَاءِ بَانِيَا

البلايا جمع بليّة، يشير بذلك إلى أراذل الناس الذين ليسوا من أرباب الدول، فإن كل من جعلهم أهل تدبيره وأمره كان كأنما يبني على الماء، وما على الماء لا يثبت.

عَدِمْتُ يَمِيْنِيْ إِنْ أَقَمْتُ عَلَىٰ القِلَىٰ

نَعَمْ، وَتَلِيْهَا عَنْ قَرِيْبٍ شِمَالِيَا

وَفُضَّ فَمِيْ إِنْ لَمْ أَسِيْرْ غَرَائِبَاً

تُمَزِّقُ أَحْسَاباً وَتُبْدِيْ مَسَاوِيَا

فضضتُ الشيء إذا فرقته، وقوله أسير من التسيير، وهو الخروج من أرض إلى أرض، يعني قصائد غرائب المعاني، والتمزيق: التخريق، والمساوئ: المعايب.

يَشُقُّ عَلَى القَوْمِ اللِئَامِ سَمَاعُهَا

وَيَظْهَرُ مِنْهَا بَعْضُ مَا كَانَ خَافِيَا

شقّ يشق أي يثقل من المشقة، واللئام جمع لئيم، واللؤم: دقّة الأصل.

فَإِنْ عَقِلَتْ قَوْمِي لِسَانِي بِأَرْضِهَا

فَلَيْسَ بِمَعْقُولٍ إِذَا كُنْتُ نَائِيَا[931]

.....[932] الكلام، والعُقْلة: التواء اللسان عند إرادة الكلام، والـ« تأتأة: »[933] الترديد في التاء، والفأفأة: الترديد في

---

[931] هذا البيت لا يوجد منه في الرضوية إلا جملة: قومي لساني، وأثبتناه من البرلينية والروسية والطهرانية.

[932] هنا فراغ في أصل الرضوية، ولم نجد لهذا البيت شرحاً في البرلينية والروسية والطهرانية.

[933] ما بين القوسين كان مكانه فراغ في أصل الرضوية، ولم نجده في البرلينية، ولكن الكلام الذي بعده وهو قوله: "الترديد في

الفاء، واللفف: إدخال حرفٍ في حرف، والـ« رتّة »[٩٣٤] كالريح تمنع أول الكلام، فإذا جاء منه شيءٌ اتصل، واللكنة أن تعرض على الكلام اللغة العجمية، واللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف، والغمغمة أن يسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف، والطمطمة أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم، والغنّة أن يشرق الحرف صوت الخيشوم، والخنّة أشد منها.

سَأُرْسِلُ مِنْهَا بالدَّوَاهِيْ شَوَارِدَاً

تُنَبِّهُ ذَا عَقْلٍ، وَتُفْهِمُ وَاعِيَا

الشوارد: القصائد السيّارة بين الناس لاستطرافها وجودتها.

وَلَوْ أَنَّ قَوْمِيْ أَنْصَفُوْنِيْ لأَطْلَقُوْا

التاء"، فهذه صفة التأتأة أو التمتمة، را. لسان العرب مادتي (ت أت أ) و (ت م م)، فأثبتناه عن الأول منهما.

[٩٣٤] ما بين القوسين كان مكانه فراغ في أصل الرضوية، ولم نجده في البرلينية والروسية، ولكنّ هذا الوصف الذي ذكره أي قوله: "كالريح تمنع أول الكلام" هو وصف الرتّة في اللسان، (را. لسان العرب مادة « ر ت ت »)، فأثبتناه عنه، وهذا كله ليس له دخل بشرح البيت المعني هنا، ويبدو أنّ الشارح أراد أن يستعرض قدراته اللغوية فقط.

يَـــدِيْ وَلِـــسَانِيْ فِـــيْهِمُ وَالقَوَافِيَـــا

فَلَـــوْلاَهُمُ وَاللَّهِ - حِلْفَـــةَ صَـــادِقٍ -

لَمَـــا كُنْـــتُ مَقْلِيًّـــا لَـــدَيْهِمْ وَقَالِيَـــا

وَلَكِنَّمَـــا الأَوْبَـــاشُ تَعْلَـــمُ أَنَّنِـــيْ

أَغَـــارُ إِذَا تَعْلُـــوْ التُّخُـــوْتُ الأَعَالِيَـــا

الغيرة: الأنفة، والتخوت من الناس: الدون، والأعالي: الأشراف.

وَأَنِّـــيْ عَلَـــىْ أَهْـــلِ العُـــلاَ ذُوْ حَمِيَّـــةٍ

أُجَـــرِّدُ سَـــيْفِيْ دُوْنَهُـــمْ وَلِـــسَانِيَا

الحميّة: الأنفة والغضب، وتجريد السيف سلّه من غمده.

وَآنَـــفُ مِـــنْ دَعْـــوَىْ الـــذَّنَابَىْ ضَـــلاَلَةً

بِنَـــاءَ المَعَـــالِيْ يَـــا شَـــقَاهَا مَعَالِيَـــا

آنف: أغضب، والذنابى: الأتباع، ودعواها: ادعائها،

وقوله: "يا شقاها معاليا" معناه ما أشقاها إن كانوا هم الذين بنوها لأن هلاكها يكون قريباً.

فَمَـا كَرِهَـتْ لَمَّـا اسْـتَقَامَتْ أُمُورُهَـا

- لِـشِقْوَةِ أَهْـلِ الْمَجْـدِ - إِبْعَـادَ دَارِيَـا

لَقَـدْ وَهِمَـتْ؛ إِنِّـيَ عَلَيْهَـا لَغُـصَّةٌ

أَكُنْـتُ عِرَاقِـيَّ الْهَـوَى أَمْ شَـآمِيَا[٩٣٥]

فَإِنْ ضَيَّعَتْ حَقِّـيَ (لُكَيْـزُ)[٩٣٦] وَأَنْكَـرَتْ

(بَنُـوْ عَـامِرٍ) سَـعْيِيَ لَهَـا وَاجْتِهَادِيَـا

الغصة: الشجى، ولكيز، يعني قبائل لكيز بن أفصى[٩٣٧] بن عبد القيس، وبنو عامر يعني بني عامر بن الحارث[٩٣٨]،

---

[٩٣٥] في الروسية: "يمانيا".

[٩٣٦] في البرلينية والروسية والطهرانية: "لكين" في الشعر والشرح، وهو تحريف.

[٩٣٧] في البرلينية والروسية والطهرانية: "أقصى"، وهو خطأ شائع في بعض النسخ أيضاً، والصحيح: "أفصى" بالفاء الموحدة.

[٩٣٨] بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد

والسعي: العمل، والاجتهاد: بذل الجهد في العمل.

فَقَدْ ضَيَّعَتْ قَبْلِيْ رِئَابًا[٩٣٩] نَبِيَّهَا

وَمَا كُنْتُ أَرْضَىٰ[٩٤٠] لِابْنِ أَفْصَىٰ مُسَاوِيَا

القيس.

[٩٣٩] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل: "ربابا" في الشعر، و"رباب" في الشرح، والرسم الأخير ورد في البرلينية والروسية والطهرانية في الشعر والشرح، وفي القادرية والعراقية٢ والعراقية٣ والطبعة الهندية: ".. ربابٌ بنيَّها"، وفي الأحسائية: ".. رباباً لابنها"، وفي البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية: ".. رباباً بَنِيَّها"، وفي البرلينية٢: "رباب بنينها" ظنوه جميعهم أنه امرأة، وفي الفيضية: ".. رباباً غريمها"، ووحدها الأزهرية هي التي كتبته صحيحاً بتسهيل الهمز، ففيها: "فقد ضيّعت قبلي رياب بنيها"، فهي كتبت الاسم صحيحاً ولكنها لم تتقن كتابة لفظة: "نبيّها"، والصحيح ما أثبتناه عنها من اسم هذا العلم الذي ستأتي ترجمته بعد قليل.

[٩٤٠] في العراقية٣ والبرلينية والروسية والأحسائية: " يوماً"، وهذا يدل على مكانة قدسية لرئاب بن البراء في نفوس أفراد قبيلة عبد القيس حتى بعد الإسلام، وهو مصداق لما نص عليه هشام بن محمد الكلبي في كتابيه "جمهرة النسب" و"نسب معد واليمن الكبير" من أنّ عبد القيس كانت تعد رئاباً من الأنبياء كما سيذكر الشارح الآن.

يعني رِئَابَ بنَ البَرَّاْء[٩٤١] بن زيد بن عمر[٩٤٢] بن معاوية[٩٤٣] بن جابر بن الضُبَيْب[٩٤٤] بن عَوف بن هُدَيْم[٩٤٥] بن مُرَّة بن ثَعْلَبَة بن الجُعَيْدْ[٩٤٦]، تزعم عبد القيس أنه كان نبيّاً[٩٤٧]، وله حديث

---

[٩٤١] وعند الكلبي: "رئاب بن زيد"، ولم يذكر البَرّاء؛ (انظر جمهرة النسب: الصفحة ٥٩٣، ونسب معدّ واليمن الكبير ج١: ١١٢)، ولكنه عند ابن دريد كما هو هنا (الاشتقاق؛ ٣٢٥).

[٩٤٢] كذا وردت، وعند الكلبي في جمهرة النسب: "عمرو"، وهو الأقرب للصحة.

[٩٤٣] لم يرد هذا الاسم في سلسلة نسبه عند الكلبي (نسب معد واليمن الكبير ١١٢).

[٩٤٤] وهو كذلك عند الكلبي في نسب معد واليمن الكبير، وفي جمهرة النسب له: "صُبَيْب" بالصاد المهملة.

[٩٤٥] هو عوف بن مُرَّة بن هُرَيم عند الكلبي في نسب معد؛ الموضع نفسه.

[٩٤٦] والجعيد هذا هو الجعيد بن صَبِرَة بن الدِّيْل بن شَنٍّ بن أفصى بن عبد القيس، وكان في زمانه سيّد مَعَدٍّ كُلِّها، وفي ذلك يقول الحارث بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شيبان:

غنينا في تهامة قاطنيها ... ليالي العِزِّ في آل الجُعَيْد
تَدِينُ له القبائلُ في مَعَدٍّ ... كما دانت قُضاعةُ لابن زيدِ

انظر (الكلبي: جمهرة النَّسب؛ الصفحة ٥٩٤).

[٩٤٧] وهو نصٌّ كلام هشام الكلبي في كتابيه جمهرة النسب ونسب معدّ واليمن الكبير في الموضعين المشار إليهما فيما مضى.

طويل.[٩٤٨]

وَمَـــا هُـــوَ إِلاَّ عَـــادَةٌ جَاهِلِيَّـــةٌ

يُوَرِّثُهَـا كَهْـلٌ مِـنَ القَـوْمِ نَاشِـيَا

الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين، والناشئ: الصغير السنّ، « وقوله: "وما هو" يعني التضييع ».[٩٤٩]

فَهَـلاَّ اقْتَـدَوْا بِـالحَيِّ (بَكْـرِ بْـنِ وَائِـلٍ)

فَكَانَـتْ تَفَـادَى القَـوْمُ مِـنْهُمْ تَفَادِيَـا

---

[٩٤٨] جاء في البرلينية والروسية والطهرانية هنا ما نصّه:

"رباب بن البراء النبيّ ﷺ، وكان نبيّاً، وله حديث طويل".

وهذا الحديث الطويل قد ذكره الشارح في شرح قوله:

فَقَبْلِـيْ أَخُـوْ شَـنٍّ بْـنِ أَفْـصَىْ أَضَـاْعَهُ

بَنُـوْ عَمِّـهِ دُوْنَ الـوَرَىْ وَفَـصَائِلُهْ

وقد علقت عليه هناك بشيءٍ من التفصيل؛ كما قمتُ مؤخراً بنشر دراسة لي عن رئاب هذا وقبره وقرية الآجام التي أرى أنَّ قبره فيها في كتاب مطبوع أسميته (قبر الآجام)، وهو مطبوع الآن، فليراجعه من أراد الاستزادة عن رئاب وقبره.

[٩٤٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

تفادى القوم إذا اتّقى بعضهم بعضاً.

هُـمُ ثَـأَرُوْا نَـابَ البَـسُوْسِ فَجَـدَّلُوْا

كُلَيْبَـاً، وَلَمَّـا يُـسْلِمُوْا المَـرْءَ هَانِيَـا

ثأروا ناب البسوس أي قتلوا قاتلها، وكليب هو كليب وائل، وجدّلوه: صرعوه على الجدالة، وهي الأرض، ويعني بهانئ هانئ بن قبيصة صاحب يوم ذي قار.

أَلاَ يَـا لَقَـوْمِيْ مِـنْ (عَلِـيِّ بْـنِ عَبْـدَلِ)

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَعْـصُوْا النَّـصِيْحَ المُـدَاجِيَا ؟

ألم يأن أي ألم يحن، والمداجي: المساتر بالعداوة ويظهر اللّين والصَّداقة.

أَمَـا حَـانَ مِـنْكُمْ يَقْظَـةٌ وَانْتِبَاهَـةٌ

فَتُرْضِيْ أَخَـا سُـخْطٍ وَتُـسْخِطُ رَاضِـيَا ؟

يُقَـامُ بِهَـا كُـلُّ امْـرِءٍ فِـيْ مَقَامِـهِ

فَفِيْ السَّهْوِ - شَرْعَاً - قَدْ أَجَازُوْا التَّلاَفِيَـا

فَـــإِنْ أَنْـــتُمُ لَـــمْ تَقْبَلُوْهَـــا نَـــصِيْحَةً

فَلَـــسْتُ لَكُـــمْ فِيْمَـــا تُحِبُّـــوْنَ لَاحِيَـــا

فَكَمْ نَاْصِحٍ قَـدْ عُـدَّ فِـيْ النَّـاْسِ خَاْئِنَـاً

وَكَمْ غَاْدِرٍ قَـدْ عُـدَّ فِـيْ النَّـاْسِ وَاْفِيَـا

تم الديوان بحمد الله

أول ملك القرامطة[٩٥٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو سعيد الجنابي[٩٥١] من ناحية فارس، واسمه الحسن بن

---

٩٥٠ كنت قد كتبتُ في هذا الموضع من الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"هذه النبذة التاريخية من الرضوية الأصل، وقد احتفظت النسخة البرلينية ببعض منها كما سنشير إلى ذلك لاحقاً، وكنّا نظنّ أنّ كاتبها هو نفسه كاتب الشرح إلا أنّ فيها ما يلغي هذا الظن كما سنرى".

ولكنني بعد أن حصلت على النسختين الروسية والطهرانية وجدت أنهما قد احتفظتا بهذه النبذة كاملة؛ بل إنها أكثر كمالاً فيهما من النسخة الرضوية الأصل التي كان فيها الكثير من الفراغات ومن البرلينية التي بتر منها جلُّ هذه النبذة، وقد استطاعت الروسية والطهرانية أن تسدّا كل الفراغات التي كانت موجودة في الرضوية الأصل ـ التي اضطررت إلى تركها كما هي لعدم وجود نسخة أخرى أعتمد عليها حينها ـ وأن تكملا النقص الذي كان في البرلينية، فصارت لدينا – بحمد الله – نسخة متكاملة لهذه النبذة الهامة التي تحتوي على معلومات غاية في الأهمية بالنسبة لتاريخ حكام الدولة العُيونية، والتي استقى منها الكثير من الكتاب والباحثين الذين كتبوا عن تاريخ هذه المنطقة.

٩٥١ كتب الاسم في الأصل الرضوي: (الحياني)، وفي البرلينية والروسية والطهرانية: "الحيالي"، والصحيح في نسبه ما أثبتناه أعلاه كما هو معروف في كتب التاريخ الإسلامي.

بهرام، وكان أول ملكه الأحساء سنة تسع وثمانين ومائتين[٩٥٢]،

[٩٥٢] كذا ورد هذا التاريخ في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية، وكنت قد قلت في الطبعة الأولى:

"يُخشى أنها سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة، وهو التاريخ الذي ذكره الطبري في تاريخه لظهور أبي سعيد الجنابي في البحرين، فيبدو أنّ كلمة ستّ قد تحرفت إلى تسع ".

إلا أنني لم ألتفت إلى أنّ قول كاتب هذه النبذة: "وكان أول ملكه الأحساء" أنه يعني أول فتحه لها ولم يكن يريد أنها أول ما ملك من بلاد البحرين، ولهذا فإنني أرجح الآن صحة ما قاله كاتب هذه النبذة لأنّ أبا سعيد عندما قام بتأسيس دولته في إقليم البحرين كان أول مبدأها في القطيف كما هو المعروف في كتب التاريخ، وقد ذكر ثابت بن سنان في تاريخ أخبار القرامطة أنّ أبا سعيد ظهر في البحرين في سنة ٢٨٦هـ، ثم سار إلى القطيف (انظر سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة ج١: ١٩٢؛ دمشق ١٩٨٧م)؛ كما ذكر أيضاً أنه في ربيع الآخر من سنة ٢٨٧هـ أغار على نواحي هجر (المصدر نفسه: ج١: ١٩٣)، وقد ذكر الطبري في تاريخه (ج٨: ٢٠١ ط. مؤسسة الأعلمي ـ بيروت) والمسعودي في التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٤١؛ ط. دار صعب ـ بيروت) أنّ أبا سعيد واقع العباس بن عمرو الغنوي في سبخة آفان الواقعة في القطيف في شهر رجب من عام ٢٨٧هـ، وذكر المقريزي في كتابه اتعاظ الحنفا (ج١: ١٦٠) أنّ مدينة هجر كانت آخر مدن البحرين التي افتتحها أبو سعيد لأنها استعصت عليه عدة سنين قيل أربع سنوات (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامط؛ ج١: ٣٠٠)، وقيل قرابة السنتين (المقريزي: اتعاظ الحنفا ج١: ١٦٠)؛ كما ذكر

وفتح بعد ذلك القطيف وأوال،[٩٥٣] وقتله غلامٌ « له »[٩٥٤]

ثابت بن سنان أيضاً في تاريخه عن القرامطة أنّ أبا سعيد سار إلى هجر ودخلها بعد إيقاعه للعباس بن عمرو الغنوي الذي تقدم معنا أنه هزمه في شهر رجب لعام ٢٨٧هـ (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة ج١: ١٩٥)، وهذا كله يرجح قول صاحب هذه النبذة من أنّ فتح أبي سعيد للأحساء كان في عام ٢٨٩هـ، ولكن يبقى الإشكال في قوله بعد ذلك عن أبي سعيد إنه فتح القطيف وأوال بعد ملكه الأحساء، وواقع الحال أنّ العكس هو الصحيح بالنسبة للقطيف على الأقل، والتي افتتحها قبل الأحساء.

[٩٥٣] لعل القطيف مقحمة هنا، لأنّ المشهور في كتب التواريخ أنّ أبا سعيد أوَّل ما ملك من مدن البحرين هي القطيف، وقد ذكر ذلك أيضاً شارح الديون في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني ... ناما فما لكما بذاك يدان

وذلك في شرح قوله منها:

إني لأخشى أن تلاقوا مثلما ... لاقى بنو العيّاش والعُريان

فلا أعرف كيف غفل كاتب هذه النبذة عن ذلك.

[٩٥٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وذكر المسعودي أنّ من قتل أبا سعيد غلامان صقلبيان كان قد أخذهما من بدر المحلي عندما جاءه من عُمان في البحر لقتاله، وذكر أيضاً أنّ هذين الغلامين قتلا معه عدة من خواصِّ أصحابه من القطيفيين، وعدّ منهم حمدان وعلي ابني سَنْبَر، وبشر وأبا جعفر ابني نصير، وهما صهراه، ومحمد بن أسحاق (المسعودي: التنبيه والإشراف؛ الصفحة ٣٤١).

صقلاني سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.[٩٥٥]

وملك بعده ابنه أبو طاهر، وهو أصغر أولاده، وبقي له الملك مدة واحدٍ وثلاثين سنة، ومات بالجدري سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.[٩٥٦]

وملك بعده أخوه أبو القاسم سعيد بن الحسن بن بهرام وإسحاق وأبو يعقوب يوسف، وكان الأمر شركةً بينهم،

---

[٩٥٥] كذا كتبت النسخ الثلاث تاريخ مقتل أبي سعيد، وفي الطهرانية: "سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة"، وهو تحريف ثلاثمائة، وقد ذكر ثابت بن سنان في تاريخ أخبار القرامطة أنه قُتل عام ٣٠١ للهجرة (سهيل زكار: الجامع في أخبار القرامطة ج١: ٢١١)، في حين ذكر المسعودي في التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٣٨) أنّ مقتله كان في سنة ٣٠٠ للهجرة، وهو الأقرب للصحة، وأما التاريخ الذي ذكره كاتب هذه النبذة، فهو تاريخ وفاة ابنه أبي طاهر بن أبي سعيد الجنابي كما سيأتي بعد قليل.

[٩٥٦] كانت في الأصل الرضوي: "ثلاث وستين وثلاثمائة"، وما أثبته عن البرلينية والروسية والطهرانية، وهو الصحيح، فقد ذكر المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف (الصفحة ٢٣٨) أنّ أبا طاهر توفي يوم الإثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٣٣٢ للهجرة، وفي الواقع إنّ أبا طاهر لم يلِ الحكم مباشرة بعد أبيه، وإنما وليه بعد ست سنوات من وفاة أبيه لعجز أخيه سعيد عن القيام بأعبائه، وقيل بل كان ذلك لوصية من أبي سعيد لأبنائه بذلك (انظر الذهبي: تاريخ الإسلام؛ ج٢٥: ١٣).

ومات أبو القاسم سعيد في سنة إحدى وستين وثلاثمائة[٩٥٧]، ومات أبو يعقوب يوسف سنة ستّ وتسعين وثلاثمائة.[٩٥٨]

وعقد الأمر بعده لسبعة[٩٥٩] من أهل بيت الإمارة شركة، منهم الأمير سهل بن همّام[٩٦٠]، وكان الأمر بينهم شركةً،

---

[٩٥٧] كتبت في الرضوية الأصل: "ست وستين وثلثمائة"، وما أثبته عن البرلينية والروسية"، وجاء في تاريخ الإسلام للذهبي (ج٢٦: ٢٤٥) في ذكر أحداث سنة ٣٦١: "وفي جمادى الآخرة مات أبو القاسم سعيد بن أبي سعيد الجنابي القرمطي بهجر، وقام بالأمر بعده أخوه يوسف، ولم يبق من أولاد أبي سعيد الجنابي غيره".

[٩٥٨] كذا ذكرت سنة وفاته في النسخ الثلاث، ولكن ابن الأثير ذكر وفاته في حوادث سنة ٣٦٦هـ، فقال: "وفيها توفي أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هجر، وكان مولده سنة ثمانين ومائتين، وتولى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة، وسموا السادة، وكانوا متفقين".

وفي تاريخ الإسلام للذهبي (ج٢٦: ٢٦٧) ذكر أنه جاء الخبر بوفاته في سنة ٣٦٧هـ.

[٩٥٩] كذا ذكر في النسخ الثلاث، وقد مر بنا للتو عن ابن الأثير أنهم كانوا ستة.

[٩٦٠] سقطت هذه الجملة من الروسية، واحتفظت بها الرضوية والبرلينية والطهرانية، وسهل بن همّام هذا لم أجد من ذكره غير صاحب هذه النبذة.

وسُمّوا السادة، وكانت كلمتهم واحدة وآراؤهم متفقة، وما زالت القرامطة بعد ذلك يتوارثون الملك بالبحرين كلما هلك منهم واحد قام آخر مكانه[٩٦١] إلى أن ضعف أمرهم في آخر أيامهم.

وخرج عليهم في أوال مُلكُ أبي البهلول، واسمه عوّام بن محمد، فأخذها منهم، وأخرج عمالهم بعد أن استتم ملكهم فيها مائة وأربعين سنة.[٩٦٢]

ثم بقي ملكهم بالأحساء والقطيف، ثم بعد ذلك انتزع يحيى بن عباس[٩٦٣] منهم القطيف، وبقي ملكهم في الأحساء إلى سنة

---

[٩٦١] في البرلينية والروسية: " مقامه ".

[٩٦٢] كذا ذكر في النسخ الثلاث، وإذا كان قال إنّ أبا سعيد قد احتلَّ الأحساء والقطيف وأوال في سنة ٢٨٩ هـ، فعليه يكون قيام أبي البهلول عليهم كان سنة ٤٢٩هـ.

ولكنه مرَّ بنا في شرح القصيدة الميمية في كتاب أبي البهلول أنّ قيامه عليهم كان بعد انقضاء ١٧١ عاماً لقيام دولتهم، وقلنا في تعليقنا هناك إنّ سنة خروج أبي البهلول عليهم وفق ذلك التاريخ يكون عام ٤٥٧ للهجرة، وهذا هو الصحيح لا ما ذُكر في الأصل هنا لأن خطاب أبي البهلول هذا كان بعد ما عُرف بفتنة البساسيري، وهي كانت عام ٤٥٠ للهجرة.

[٩٦٣] كذا ورد اسم هذا العلم واسم أبيه في النسخ الثلاث، وهو من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن

تسع وأربعين وأربعمائة[٩٦٤]، ثم ملكها عليهم عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم[٩٦٥]، وذُكر[٩٦٦] أن الفُرس عبرت إلى أوال بعد ملك أبي البهلول فأخذوها، فبقيت في ملكهم إلى أن عبر عليهم شريف بن حسن بن عباس[٩٦٧] من القطيف[٩٦٨]، ففرقهم

وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس كما مرّ بنا فيما مضى في شروح هذا الديوان، وفيه شيءٌ جيّدٌ من أخباره، وأخبار أولاده، وحروبهم مع العُيونيين.

[٩٦٤] اتفقت النسخ الأربع على هذا التاريخ مع أنّ شارح الديوان قد ذكر في شرحه للميمية الشهيرة أنّ قيام عبد الله بن علي على القرامطة كان في العام ٤٦٣هـ، وأنه قد تم له الاستيلاء على الأحساء منهم عام ٤٦٩هـ، وهو نفسه التاريخ الذي ذكره غرس النعمة الصابئ في تاريخه الذي ذيل به على تواريخ آبائه، وعليه فإنّ ما ذكره كاتب النبذة هنا من أنّ قيام عبد الله بن علي على القرامطة كان في العام ٤٤٩ للهجرة هو تحريف للعام ٤٦٩ للهجرة.

[٩٦٥] كذا وردت سلسلة النسب في النسخ الثلاث، وهو اختصار مخلّ في نسب مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني العَبدي كما مرّ بنا في غير موضع من شرح هذا الديوان.

[٩٦٦] كذا في الرضوية الأصل والبرلينية والطهرانية ، وفي الروسية: "وذكروا".

[٩٦٧] كذا كتب نسب هذا العلم، والصحيح أنَّ والد من سماه هنا بـ(شريف) هو الحسن بن يحيى بن عباس، ولكن مرّ بنا في

شرح بيت الميمية الشهيرة:

فَـصَارَ مُلْـكُ ابْـنِ عَبَّـاْسٍ وَمُلْـكُ أبي الـ
ـبُهْلُوْلِ مَـعْ مُلْكِنَـاْ عَقْـدَاً لَنَـاْ نُظِمَـاْ

قول شارح الديوان أنّ الذي انتزع أوال من أبي البهلول هو يحي بن العباس الجذمي، وأنها صارت بعد ذلك لابنه زكريّ بن يحي بن عباس، ولم يذكر شريفاً هذا، فيبدو أنه كان ليحي بن العباس الجذمي حفيدٌ اسمه شريف بن الحسن بن يحي أرسله لأخذ جزيرة أوال من أبي البهلول، ففلح في ذلك، وصيرها في ملك جدّه؛ تماماً كما كان لمؤسس الدولة العُيونية حفيد شهير، وهو أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله الذي شارك جده في حروبه وناصره حتى ملك كامل إقليم البحرين.

[٩٦٨] إلى هنا تتفق البرلينية مع الرضوية في إيراد هذه النبذة إلا ما أشرنا إليه من اختلافات فيما مضى، ثم حصل في البرلينية بعد هذا تلف في أوراقها الأخيرة ـ وهو عادة ما يحصل في معظم المخطوطات ـ فانحذف بسببه باقي هذه النبذة التي أكملتها الرضوية والروسية والطهرانية، وأما البرلينية فقد جاء فيها بعد هذه الصفحة صفحة أخيرة احتفظت بجزء صغير من نصِّ المعاهدة التي تمّت بين الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف وأوال وبين حاكم جزيرة قيس، ومع كونه جزءاً بسيطاً، فقد كثر وجود خروم وسقط فيه جعله يفقد ترابطه وتناسق سياقه، وعدم اكتمال بياناته.

وكنت قد قلتُ في الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"ولعل خزائن المكتباب القديمة تتحفنا بمخطوطة لهذا الشرح

وملكها عليهم، وبقيت في ملكه إلى أن غزاه عبد الله بن علي، فبدأ بالقطيف، فأخذها من بني العباس[٩٦٩]، وأخذها بعد أن ملكها[٩٧٠]، ولما ضبطها عبد الله بن علي واستقرّ أمره بها عبر إلى أوال، فأخذها وملكها، واجتمع له مُلكُ البحرين، ولم يبق « له »[٩٧١] بها منازع إلى أن توفي، وكان مُلكُه من إخراجه القرامطة من الأحساء ستين سنة.

تكون أكثر نُدرةً من المخطوطات التي اطلعنا عليها ويكون بها هذه الأخبار كاملة فنصحح ما لدينا هنا من أخطاء ونكمل مواضع النقص فيها".

وقد استجاب الله لرجائي بالحصول على المخطوطتين الروسية والطهرانية المشروحتين، فكانتا من خيرة المخطوطات التي احتفظت بكثير من الإضافات الأخبارية الهامة التي رأينا الكثير منها في ما مضى من هذا الديوان وشرحه، ومنها النصّ الكامل لهذه المعاهدة الخطيرة والهامة جداً، والتي سنرى أنها تحتفظ بإضافات أخرى على الغاية من الأهمية لم تحتفظ بها أي مخطوطة أخرى بما فيها البرلينية والرضوية الأصل.

[٩٦٩] يقصد بني العبّاس الجذميين العبقسيين بالطبع لا مَن يذهب الظنُّ إليهم.

[٩٧٠] هذه الجملة سقطت من الروسية والطهرانية، ولعل ناسخيهما تعمدا إسقاطها لأنّ الكلام يكون أكثر اتساقاً بدونها.

[٩٧١] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

ثم ملك الفضل بن عبد الله بن علي أوال والقطيف[٩٧٢] في زمان أبيه، وكان مدة ملكه سبع سنين[٩٧٣]، وقتل في تاروت[٩٧٤] قتله أخدام[٩٧٥] له.

ثم مَلَّكَ الأميرُ عبدُ الله بن علي بعد ابنه الفضل ابنَ ابنه أبا

---

[٩٧٢] ابتداءً من هنا فإنّ صاحب النبذة سوف يذكر فقط الأمراء والحكام العُيونيين الذين حكموا القطيف وجزيرة أوال، ولن يذكر حكام الأحساء الذين كانوا في معظمهم من بني أبي المنصور علي بن عبد الله المؤسس إلا إذا ذكر منهم من حكم القطيف وأوال، أو إذا ذكر من حكام القطيف وأوال من حكم الأحساء، فإنه سيذكرها لذلك، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلّ على أنّ كاتب هذه النبذة إما أن يكون قطيفياً أو أوالياً، وليس أحسائياً.

[٩٧٣] كذا قال صاحب هذه النبذة هنا، ولكن شارح الديوان ذكر في آخر شرح القصيدة التي مطلعها:

أتدري الليالي أي خصم تشاغبه

أنّ الفضل بن عبد الله حكم ١٤ سنة؛ سبع سنين منها في القطيف، ثم أخربها وانتقل إلى أوال فبقي فيها سبع سنين إلى أن قتل في تاروت، فلعل كاتب هذه النبذة – والذي يكاد يرجح الآن أنه من سكان أوال – قد ذكر حكمه لجزيرة أوال فقط، وذهل عن مدة حكمه للقطيف.

[٩٧٤] تحرفت في الروسية إلى: "قاروت".

[٩٧٥] كذا كُتبت في الأصل الرضوي والروسية والطهرانية، ولعلها تحريف: "خُدّام".

سنان محمد بن الفضل بن عبد الله، ومَلَك القطيف وأوال ثمانية عشر سنةً وزيادة، ثم قتله أبو المنصور وأبو علي،[٩٧٦] وهما عمّاه.

ثم ملك أبو علي الحسن بن علي[٩٧٧]، وبقي في القطيف وأوال مدة أحد عشر سنةً، وتوفي وأولاده صغار.

ثم ملك بعده عزيز بن مقلّد المكنى بالتراكي[٩٧٨]، ومدة ملكه

---

[٩٧٦] أبو المنصور هو علي بن عبد الله المؤسس، وأبو عليّ هو الحسن بن عبد الله المؤسس.

وقد مرّ بنا خبر قتلهما لابن أخيهما أبي سنان في معركة العُيُون في شرح بيت الميمية:

وَفِـيْ أَمِيْـرٍ وَسُـلْطَانٍ لَنَـاْ شَـرَفٌ
نَـسْمُوْا بـهِ وَابْـنِ بَـدْرِ اللَّيْـثِ بَعْـدَهُمَاْ

[٩٧٧] كذا ذكر اسم هذا العلم واسم أبيه في النسخ الثلاث، والصحيح أنه الحسن بن عبد الله بن علي، وهو صاحب النقود العُيونية المسكوكة في الخط (القطيف) وجزيرة أوال بين الأعوام (٤٤٥ – ٤٤٩هـ)؛ كما إنه هو الذي ذكره العمادا لأصفهاني في خريدته في قسم شعراء العراق في ترجمة الشاعر أبي علي الحسن بن علي الرحبي، وقد سماه هناك الأمير أبا علي الحسن بن عبد الله بن علي، ونعته بصاحب القَطيف.

[٩٧٨] في الروسية والطهرانية: "المكنى بالتركي"، وسبق ومَرَّ في شرح الميمية في قوله منها:

سبع سنين، وكان مجيء باكرزا[٩٧٩] ملك قيس إلى أوال في أيامه

منـــا الـــذي فـــضَّ أمـــوال الخـــزائن في
غـــوث الرعيـــة لا قرضـــاً ولا ســـلَما

أنّه عزيز بن المقلد بن عبد الله بن علي المؤسس، كما إنّ قول الكاتب هنا بعد قليل إنّ الذي قتله هو ابن عمّه هجرس بن محمد بن عبد الله يعضد ذلك، وعزيز هذا هو الذي ذكره العماد الأصفهاني في كتابه الخريدة في تكملة قسم العراق في الباب الذي عقده في ذكر شعراء القطيف والأحساء والبحرين عندما روى عن الأديب علي بن الحسن العبدي البصري أنّه نزل القطيف في شعبان سنة أربع وخمسين وخمس مائة، والأمير بها قوام الدين ابن المنصور عزيز بن المقلّد بن علي بن عبد الله العَبدي.

ولنا على ذلك بعض المآخذ لعلها على محقق الكتاب، وهو الدكتور محمد بهجة الأثري أكثر منها على مؤلفه حيث وقع في أخطاء كثيرة في تحقيقه لهذا للكتاب، ولا سيّما في تعليقه على قصيدة الحسين بن ثابت القطيفي العبدي، ومنها هنا القول عن عزيز إنّه ابنَ المنصور مع أنّ المؤلف قد ذكر اسمه واسم أبيه بعدها مباشرة على أنه عزيز بن المقلد فأين المنصور، والصحيح أنّ المؤلف أراد أبا المنصور وليس ابن المنصور والتي قد تكون كنية الأمير عزيز بن مقلّد مثلما كانت كنية عمه علي بن عبد الله، والمأخذ الآخر هو في نسب هذا الأمير حيث ورد أنه عزيز بن المقلد بن علي بن عبد الله العبدي، والصحيح كما بيّنا أنه عزيز بن المقلّد بن عبد الله بن علي، وهو عبد الله بن علي المؤسس.

[٩٧٩] كنا قد كتبناه في الطبعة الأولى: "باكزرا" اشتباها، وبعد

ثالث عشر جمادى الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة، فنهبها وخرج منها بعد أن بقي فيها مدة « مديدة »[٩٨٠].

ثم قُتل عزيز قتله ابن عمّه هجرس بن محمد بن عبد الله، وكان مدة ملكه سنة واحدة، وتوفي.

ثم ملك « بعده »[٩٨١] شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي، وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة، وكان في زمانه تجيء عساكر باكرزا إلى أوال مراراً كثيرة، وتوفي.

ثم ملك بعده أخوه علي بن الحسن بن عبد الله بن علي، «وعلي»[٩٨٢] بن الحسن هذا أخذ أوال من باكرزا، ثم بعد مدة قليلة رجع باكرزا بعساكره، وانحدر من ناحية سترة، فالتقاه عسكر علي بن الحسن، وكان أمير العسكر أخوه الزِّير، فظفر الزِّير بعسكر باكرزا، فَقَتلَ منهم خلقاً كثيراً، وأسَرَ أخا

الحصول على المخطوطتين الروسية والطهرانية، ومراجعة الاسم بدقة في الرضوية الأصل ثبت أن صحة الاسم هو: "باكرزا"، وهو عين ما ورد أيضاً في شرح الميمية الشهيرة في شرح قوله منها:

ويوم سترة منا كان صاحبه
لاقت به سامةٌ والجاشك الرقما

[٩٨٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية.

[٩٨١] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية.

[٩٨٢] ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق.

باكرزا[٩٨٣] الملك واسمه نمسار[٩٨٤]، وكان نمسار[٩٨٥] هذا أمير العسكر، ثم بعد ذلك عبر الزِّير إلى القطيف، وبعد مدة جاء الأمير وأخوه الزِّير إلى أوال، فدخلا في المسجد المعروف بسَبْسَب[٩٨٦] من صدد[٩٨٧]، فقتل الزِّير أخاه الأمير علي بن

---

[٩٨٣] كانت في الأصل: "كثيرة" وهو تحريف باكرزا لا شك، وجاءت الجملة في الروسية: "وأسر أخا الملك" فقط، وفي الطهرانية: "وأسر أخا الملك واسمه بمسار"، فصححتُ اللفظة اعتماداً على ما سبق من ذكر اسم هذا العلم.

[٩٨٤] كتب اسم هذا العلم في الرضوية: "بمسار" في هذا الموضع والموضع التالي وإن كانت قد كتبته في شرح الميمية نامسار كما مرَّ بنا، وفي الروسية كتب: "نمسار"، فأثبته عنها.

[٩٨٥] كان في أصل الروسية: "بمسارو"، وفي الطهرانية: "بمسار"؛ في حين ذكره قبله بدون الواو.

[٩٨٦] في الروسية: "بسبب"، والصحيح ما هو مثبت أعلاه عن الأصل الرضوي والطهرانية.

[٩٨٧] لا زالت صدد معروفة حتّى اليوم، وهي قرية ساحلية تقع تقريباً في منتصف الساحل الغربي لجزيرة أوال، وتبعد عن المنامة العاصمة بـ ١٧ كلم تقريباً، وإلى الجنوب من قرية كَرزَكّان ـ التي ذكرها الشاعر في شعره ـ بـ ٣ كيلومترات، وهي قرية ذات بساتين نضرة وعيون عذبة.

ولكن قوله إنّ المسجد المعروف بسبسب من صدد مشكل، فهذا المسجد لا زال معروفاً حتّى اليوم ويصلّى فيه، ولكنه ليس

في قرية صَدَد هذه، وإنما هو حالياً في القرية الواقعة للجنوب منها، والمسماة بـ (دار كُليب)، فلا نعرف كيف حصل هذا الخطأ، وربما يكون اسم صَدَد في السابق كان يشمل هذه القرية والمسجد وما حولهما.

ويقول بعض أهالي هذه القرية الأخيرة إنّ مسجد سَبْسَب هذا منسوب إلى أحد الصالحين، وكان يُعرف بالشيخ محمد سبسب؛ إلا أنني اطلعت مؤخراً على تعريب لجزء من المخطوط المسمى بـ(تاريخ المدن والجزر السواحلية في الخليج الفارسي) الذي ألفه صاحبه محمد إبراهيم كازروني الملقب بـ(نادري) في عصر الشاه محمد شاه كاجار الذي حكم في الفترة (١٨٧١ – ١٨٨٥م) وهذا المخطوط كانت النسخة الأصلية منه توجد في المكتبة الوطنية بطهران تحت الرقم ٦٨١، ونسخة منها في مكتبة مجلس السنات السابق، ونسخة أخرى في مكتبة مجلس الشورى الإيراني.

وفي هذا المخطوط جزءٌ جيد عن جزيرة أوال وقراها ـ على أخطاء فيه ـ وكان من ضمن هذه القرى التي ذكرها قرية سماها: "سَبْسَب"، وقال عنها إنها بلدة قديمة وبها مسجد فخم يُنسب بناؤه إلى الإمام الحسن المجتبي ـ عليه السلام ـ وذكر أنّ أحد خواصّه – أي الإمام الحسن ـ مدفون فيه.

هكذا ورد في الجزء المعرَّب من ذلك المخطوط المكتوب قبل ١٢٥ عاماً عن قرية سبسب، وأما قوله إنّ مسجد سَبْسَب المذكور من قبل كاتب هذه النبذة التاريخية في أواسط القرن السابع الهجري منسوب بناؤه إلى الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، فهو – على ما يبدو لي – من باب إسقاط الأسماء المتشابهة على بعضها وهو كثيرٌ في المنطقة، ويتراءى لي أنّ الذي بنى هذا المسجد ربما

الحسن.

ثم بعده ملك الزِّير بن الحسن بن عبد الله بن علي، وكان مدة ملكه سنتين وأشهر[٩٨٨]، ثم دخل محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل[٩٨٩] في أوال في الليل، وأصاب[٩٩٠] الأميرَ الزِّيرَ سهمٌ

يكون الأمير الحسن بن عبد الله بن علي العُيوني والد الأميرين علي والزير ابني الحسن المذكورين هنا من قبل صاحب النبذة، ، ولعل قول الكازروني في هذا المخطوط عن مسجد سبسب إنّ أحد خواصّ الإمام الحسن مدفون فيه ربما يكون المعني هو الأمير علي بن الحسن بن عبد الله العُيوني قتيل أخيه الزير في هذا المسجد، وهذا هو الأقرب إلى التحقيق العلمي؛ خصوصاً إذا عرفنا أنّ الأمير الحسن بن عبد الله أصغر أولاد مؤسس الدولة العُيونية هو صاحب النقود العُيونية المكتشفة مؤخراً باسمه، والتي ضرب قسمٌ منها في جزيرة أوال بين العامين ٥٤٤ – ٥٤٩ للهجرة، وهذا كله يدل على أنّه كان رجل دولة من الطراز الرفيع، فلا غرابة أن يكون هو من بنى هذا المسجد الفخم – حسب توصيف الكازروني – ويقوي ذلك أيضاً قصْد الأميرين علي وأخيه الزير ابني الأمير الحسن إلى هذا المسجد دون سواه في جزيرة أوال، فلعل لذلك صلة بكون والدهما هو من بناه وأسسه، والله أعلم.

[٩٨٨] في الروسية والطهرانية: "وشهراً".

[٩٨٩] وهو الأمير الشهير محمد بن أبي الحسين.

[٩٩٠] كانت في الأصل الرضوي: "وإذا في الأمير .. ا لخ" وما أثبته عن الروسية والطهرانية، ومن الواضح وجود نقص في الخبر.

فمات، وكان راميها[٩٩١] رجلٌ أعجمي.[٩٩٢]

ثم ملك بعده محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل دون سنة، وخرج « من البلد »[٩٩٣] مختاراً.[٩٩٤]

ثم إن أهل القطيف ملّكوا عليهم رجلاً، وهو النقيب العلوي، فملك مقدار أربعين يوماً، وبعد ذلك استقال منها[٩٩٥]، وملّكوا عليهم بعده رجلاً يقال له مسيّب، وهو من

---

[٩٩١] كذا في النسختين، وكان حقها أن تكتب: "راميه" إلا أن يكون قد انحذف كلامٌ من الأصل أوجب أن تكتب: "راميها".

[٩٩٢] يلاحظ هنا عدم اتساق في الكلام أخل بالمعنى، وإن كان مفهوماً على العموم.

[٩٩٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٩٩٤] وكانت هذه الفترة الأولى التي ملك فيها حيث يبدو من شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

سائل ديار الحيّ من ماوان ما أحدثت فيها يد الحدثان

أنه قد تنازل عن الملك، ثمّ عاد بعد ذلك فانتزعه من الأمير عبد الله بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي كما سيذكره كاتب هذه النبذة أيضاً بعد قليل.

[٩٩٥] لم تذكر الروسية ملك هذا العلوي ولا مدة ملكه واستقالته، وذكرت ذلك الطهرانية بالإضافة إلى الرضوية الأصل.

بيت عبد الله « بن علي »[٩٩٦]، فبقي مدة شهرين.

ثم ملك حسن بن شكر بن أبي[٩٩٧] عبد الله، وبقي مدة ثلاث سنين وزيادة، ثم قتله شكر بن منصور بن أبي المنصور واخوه عبد الله بن منصور[٩٩٨]، وملك القطيف مدة سبع سنين، وجاءت عساكر شاه بن باكرزا، وكانت الوقعة في البحرين

---

[٩٩٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، ولعل هذا الأمير هو مُسيّب بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، وهو الذي ساعد أخويه منصوراً وأحمداً في قتل أبيهم أبي المنصور علي كما مرّ بنا في شرح القصيدة التي مطلعها:

علام وفيم ظلماً تلحياني ذراني لا أباً لكما ذراني

وقد يكون غيره أيضاً.

[٩٩٧] كذا وردت هذه اللفظة في النسخ الثلاث، ولا شك أنّه يوجد حذفٌ بعدها، فهذا الأمير هو الحسن بن شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي المؤسس فسقط منه جملة: "علي الحسن بن" عند هذا الموضع، وأبو هذا الأمير، وهو الأمير شكر بن الحسن قد ملك القطيف أيضاً كما مرَّ قبل قليل.

[٩٩٨] وهما شُكر وعبد الله ابنا منصور بن علي بن عبد الله بن علي، وابوهما كان أكبر أولاد أبيه علي الذي كُنّي به فصار يُعرف بأبي المنصور، وأولاده عُرفوا بآل أبي المنصور الذين حكموا الأحساء من البحرين، ومرَّ بنا أنّ أباهما منصوراً هذا قتل أباه علياً في سبيل الملك.

من الساحة من أوال[٩٩٩] من شرقيها، وهذه تعرف بوقعة ابن الحيّاش[١٠٠٠] وزير الأمير عبد الله[١٠٠١]، فخافت أهل أوال من ولد باكرزا أن يعود إليهم بالعساكر، فعبروا على[١٠٠٢] القطيف.

ثم إن محمد بن أحمد بن الفضل[١٠٠٣] جاء إلى القطيف وملكها،[١٠٠٤] وخرج منها عبد الله بن منصور، وراح إلى أخيه

---

[٩٩٩] أخبرني بعض سكان بلدة البلاد القديم في جزيرة أوال أنّه كان يوجد موضع في بلدتهم يطلق عليه اسم الساحة، وأن هذا الموضع الآن بنيت فيه بعض المباني الحديثة فطمست معالمه، والبلاد القديم كانت عاصمة البحرين القديمة، ولكن لا أدري إن كان هذا الموضع المسمى فيها بـ(الساحة) هو هذا الذي ذكره كاتب هذه النبذة هنا أم هو موضع آخر.

[١٠٠٠] في الروسية والطهرانية: "الحياس"، ولم أجد ذكراً لأيهما في مصادري.

[١٠٠١] أي عبد الله بن منصور بن أبي المنصور علي، وهو الذي صار حاكماً للقطيف بعد أن قتل هو وأخوه شكر ابن عمهما الحسن بن شكر؛ في حين صار أخوه شكر حاكماً للأحساء كما سنرى بعد قليل.

[١٠٠٢] في الروسية والطهرانية: "إلى".

[١٠٠٣] الصحيح أنه محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل، وهو محمد بن أبي الحسين كما مرّ بنا للتو.

[١٠٠٤] وهي الفترة الثانية لمحمد بن أبي الحسين حيث مرّ بنا ذكر الفترة الأولى التي لم تبلغ السنة الواحدة.

إلى الأحساء،[١٠٠٥] وكان مُلْك محمد بن أبي سنان[١٠٠٦] بها ثماني عشرة سنة، وكان وزيره في مدة ملكه الحاج علي بن الفارس[١٠٠٧] الكازروني.[١٠٠٨]

ثم الأمير محمد قُتِل؛ قتله أصهاره من العمايِر[١٠٠٩]، وملك

[١٠٠٥] وقد استطاع الأمير محمد بن أبي الحسين أيضاً أن يزيل الأمير شكر بن منصور عن حكم الأحساء بعد ذلك، وضمها مع القطيف وأوال إلى حكمه.

[١٠٠٦] كذا في النسخ الثلاث، وهو محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وقد نسبه إلى جده أبي سنان.

[١٠٠٧] في الروسية: "فارس" بدون الألف واللام.

[١٠٠٨] لم أجد ذكراً له في مصادري.

[١٠٠٩] وهم المنسوبون إلى عُمَيرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قُديمة بن نُباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

والجزر الواقعة شمال مدينة الجبيل اليوم، والمعروفة بجزر العمايِر منسوبة إلى هؤلاء، وقد دخلوا بعد ذلك في قبيلة بني خالد، والتي ترجع معظم بطونها وأفخاذها إلى عُقيل.

وقد فصَّل شارح الديوان خبر مقتل الأمير محمد بن أبي الحسين في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

بعده عزيز[1010] بن الحسن بن شكر[1011]، وبقي الملك بيده سنةً واحدة.

ثم إن الأمير فضل بن محمد بن أحمد[1012] استعان بديوان الخلافة، وجاء إلى القطيف، وحاربها، وقتل عزيزاً وملكها، وبقي فيها مدة عشر[1013] سنين وزيادة.

ناما فما لكما بذاك يدان

في شرح قوله منها:

لم يبــقَ مــالٌ تتقــون بــه العــدا
لربيعـــــة فيهـــــا ولا قحطـــــان

[1010] كانت في الرضوية الأصل: "عزير" في هذا الموضع والموضع الآتي، ولهذا كتبناها في الطبعة الأولى: "غرير" بترجيح التصحيف لعدم وجود النسخة الروسية لدينا حينها، وبعد الحصول على هذه الأخيرة وجدت أنّ الاسم كتب فيها: "عزيز" فأثبته أعلاه في الموضعين، وقد سبق وأشرت إلى ذلك في بعض موارد هذا الاسم في هذا الديوان وشرحه.

[1011] بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس.

[1012] بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس.

[1013] سقطت هذه اللفظة من الروسية والطهرانية، فظلت لفظة: "سنين" كما هي في الروسية، وتحرفت إلى: "سنتين" في الطهرانية.

وفي زمانه استقرّ الصلح بينه وبين ملك (قيس)[1014] غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد[1015]، وكتب بينهما كتاباً وعهداً على أن تكون جزيرة أُكُل[1016] ومقاسمها وخراجها وبرّها وبحرها وما يتعلق بها، وجزيرة الجَارم[1017] وما يتعلق بها، وجزائر

[1014] وهي الجزيرة المعروفة بجزيرة قيس الواقعة في الخليج الفارسي بين جزيرتي هُندرابي وفرور الكبرى إلى الغرب من بندر لنجة بـ٨٥ كلم.

[1015] سيأتي نسبه أكمل مما هو هنا في نص معاهدة الصلح التي احتفظت بها النسختان الروسية والطهرانية، والملحقة فقط بآخر هذه الطبعة الثانية.

[1016] وهي الجزيرة المعروفة الآن باسم جزيرة النبي صالح، الواقعة في خور الكاب شمال غرب جزيرة سِترة في أوال، وهي جزيرة جميلة نَزِهَة ذات نخل وعيون، وكان بها عين غزيرة الماء تُسمى عينُ السَّفاحيّة إلا أنه غار ماؤها الآن كما هو حال بقية عيون الجزيرة بل والمنطقة أيضاً؛ كما يوجد بها مسجد قديم به ضريح أحد كبار علماء الدين الشيعة في القرن التاسع الهجري، وهو الشيخ أحمد بن المتوج البحراني. (آغا بزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ ج٤: ٢٤٦ – ٢٤٧).

[1017] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل: "الحارم" بدون إعجام، وفي الروسية: "الحازم"، ولم يذكر في الطهرانية، والصحيح ما أثبته أعلاه.

وكنت قد قلت في الطبعة الأولى ما يلي: "جزيرة الجارم هذه

الطُّيور وهي بوارة، وقنان[١٠١٨]، وخدم، والمدبغة[١٠١٩] ما خلا

تقع شمال جزيرة أوال داخل البحر، ولا نعرف لها قيمة تذكر حتى يطلبها ملك قيس ضمن ما يطالب به في هذه المعاهدة إلا أنْ تكون في السابق أفضل مما هي عليه الآن".

ثم اطلعت على ما يثبت أنها كانت ذات أهمية في السابق، فقد ذكر أحد مؤرخي جزيرة أوال أنّ جزيرة الجارم هذه كانت مدينة عامرة بالبنيان آهلة بالسكّان، ثم تسلّط البحر عليها فطمها، وذكر أنه في وقته لا زال يُرى فيها أساسات بعض المباني والحصون وأصول الأشجار والنخيل؛ كما ذكر أنّ أهالي جزيرة أوال يقولون إنه كان يوجد نفق بحري يمرّ تحت قاع البحر يربط بين حصن قرية الجارم هذه وبين قلعة عجاج المعروفة الآن بقلعة البحرين الأثرية الواقعة على الساحل الشمالي لأوال؟!؛ انظر (محمد علي التاجر: عِقد اللئال في تاريخ أوال؛ ط. مؤسسة الأيام – البحرين ١٩٩٤م؛ الصفحة ٣٧).

[١٠١٨] كتبت في الطبعة الأولى: "جزيرة الطيور" عن النسخة الوحيدة حينها، وهي الرضوية الأصل، ولكنّ النسختين الروسية والطهرانية أصلحتاها إلى: "جزائر الطيور"، وهذا هو الصحيح لأنها أكثر من جزيرة كما نرى، وأما "قنان"، فقد كتبتها في تلك الطبعة "قتان" للسبب ذاته، ولكنّ النسختين الروسية والطهرانية كتبتاها: "قنان"، وهو الأصح كما سنرى عند الحديث عنها في حواشي معاهدة الصلح فيما يلي.

ولأنه لم تكن هاتان النسختان لدينا أثناء إخراج الطبعة الأولى، فقد كتبتُ في هذا الموضع ما هذا نصه:

"لا نعرف اليوم جزيرة الطُّيور ولا بوارة ولا قَتان، ولكن توجد جزيرة تقع بالقرب من جُزر حُوار تُعرف بجزيرة أم الطُّيور بإضافة لفظة (أم) إليها؛ أخبرنا بذلك بعض أهل البحرين، وأغلب الظَّنّ أنها هي المعنية هنا، وعلى العموم، فإنّ جزر حوار يعرف عنها أنها موضع تفريخ طيور البحر، وواضح من النصّ أنّ هذه الجزيرة تتكون من جزيرتين هما بوَّارة وقتّان، وقد كان يوجد حتّى وقت قريب قرية قديمة في أوال تُسمى كَتَكَان، فلعلّها هي قَتان المذكورة هنا. انظر أعلام الثقافة في البحرين لسالم النويدري الصفحة ٣٣، أو لعلها تحرَّفت عن مَشْتان، وهي جزيرة صغيرة تقع أيضاً بالقرب من جزيرة أم الطُّيور المذكورة، وأمّا بوَّارة فلم يقع لنا علمٌ عنها".

هذا ما كتبته في تلك الطبعة، ولكنني بفضل المخطوطتين الروسية والطهرانية عرفت الآن أنّها جزائر الطيور، وأنها ثلاث جزر، وهي بوارة وقنان وخدم، وسيأتي مزيد من التفصيل حول هذه الجزر عند إيراد كامل نص معاهدة الصلح بين الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين وحاكم جزيرة قيس شاه بن باكرزا جمشيد التي احتفظت بها النسختان الروسية والطهرانية فقط.

[١٠١٩] كانت في الرضوية والروسية: "حدم المدبغة"، وفي الطهرانية: "وحدم والمديغة"، ولا معنى لها، وسيأتي في نص معاهدة الصلح المذكورة أنّ لفظة "حدم" هي فيها: "خدم"، وقد كتبت هناك معطوفة على بوارة وقتان مما يعني أنها جزيرة يشملها مسمى أم الطيور ولا علاقة لها بالمدبغة التي يراد بها مدبغة الجلود.

مائتي جلدة[١٠٢٠]، وملاقي بحر الحُوْرة[١٠٢١] وظهر سماهيج[١٠٢٢] وجميع عُشْر السّمك[١٠٢٣] بسَاحِل مَنِيْ والمَرْوَزَاْن[١٠٢٤] وخمسمائة

[١٠٢٠] في الروسية والطهرانية: "ما خلا مايين خلدة!"، وسيتضح لنا المراد عند إيراد نص المعاهدة لمذكورة.

[١٠٢١] لا زالت الحُوْرَة معروفة حتى اليوم، وهي قريةٌ قديمة تقع إلى الشَّرق من المنامة العاصمة غير بعيد عنها، وإلى الشمال من القُضيْبيّة.

[١٠٢٢] سماهيج اسمٌ قديم يُفهم من النصوص الشعرية القديمة أنه كان يُطلق على كامل الجزيرة المعروفة اليوم باسم المحَرَّق حيث أسكن بها سابور ذو الأكتاف في حملته على العرب بطوناً من بني تغلب كما ذكر ذلك الطبري (تاريخ الأمم والملوك؛ ج١: ٤٩٢)، ولكن وقع لبس في النَّص الذي ذكره حيث أنّ الطبري قال إنّ كسرى سابور أسكن بطوناً من بني تغلب (دارين وسماهيج والخطّ)، فتحرفت هذه الجملة على النُّسّاخ إلى "دارَيْن واسمُهُما هِيْج والخَطّ" فصار كأنما المقصود به دارَيْن مثنى دار، وأنّ اسم هاتين الدارين: الخطُّ وهِيْج!!، ولم يلتفت محققو هذا التاريخ الهام إلى هذا التحريف، فطبع كذلك، والصحيح ما ذكرته من أنه أراد أنه أسكنهم الخط التي هي القطيف ودارين إحدى جزرها، وسماهيج هذه المذكورة هنا، وقد ورد اسم سماهيج في الشعر العربي كثيراً كما في قول أبي دؤاد يصف إبله:

وإذا أدبرت تقول إكامٌ من (سماهيج) فوقها آكام

وقال ياقوت في معجمه أنها كانت تُدعى بالفارسية ماش ماهي فعرَّبها العرب، ثم ذكر قول الشاعر في الريح:

هوجاء ماجت من جبال ياجوج من عن يمين الخطّ أو سماهيج

عُشْر السّمك[١٠٢٣] بسَاحِل مَنِيْ والمَرْوَزَاْن[١٠٢٤] وخمسمائة دينار في

كما يبدو من شعر لكثيّر عزّة أنها كانت مدينةً عامرة في وقته ومشهورة بالتجارة حيث يقول:

كَـــدُهم الرِّكـــاب بأثقالهـــا غدت من سماهيج أو من جواثا

وجواثى القرية الأحسائية المعروفة، وأما سماهيج اليوم فهي بلدةٌ تقع ضمن جزيرة المحرَّق الآن على ساحلها الشمالي الشرقي.

[١٠٢٣] كتبت هذه الجملة: "عسكر السمك" في الرضوية، ولأنه في الطبعة الأولى لم نكن قد حصلنا على الطهرانية والروسية، فقد كَتبتُ معلقاً على ذلك في تلك الطبعة ما هذا نصه:

"عسكر السمك" ونخشى أنّها قد تحَرَّفت عن "عسكر الشهداء" فالتشابه اللفظي كبير بين كلمتي "السمك" و "الشهداء"، وعسكر الشهداء التي تُعرف الآن بعسكر قريةٌ ساحلية تقع على الساحل الشرقي لجزيرة أوال إلى الجنوب من جزيرة سِترة، وفيها قبرٌ يقول الأهالي إنّه قبر الخطيب العبقسي صعصعة بن صوحان بعد أن نفاه معاوية إلى جزيرة أوال".

ولكن بعد الحصول على المخطوطتين الروسية والطهرانية التين احتفظتا لنا بكامل نص هذه المعاهدة وجدتهما قد كتبتاها: "عُشْرُ السَّمَك"، وهذا هو الصحيح الآن.

[١٠٢٤] كانت في الرضوية الأصل: "لساحل مى والمروران" وفي الروسية: "بساحل منا والمروزان"، ولكنها كتبت في الطهرانية: "بساحل مني"، وهو الصحيح.

وقوله لساحل مني والمروزان يقصد بذلك أنّ لملك جزيرة قيس

كل سنة لملك قيس خاصة، وأن يكون الخراج والمقاسم والغَاصَة[١٠٢٥] والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين، وأن يكون لملك قيس من مقاسم تَارُوْت[١٠٢٦] الحُسَيْنِي[١٠٢٧] والجَسَّاسِي[١٠٢٨]

عُشْر السمك الذي يصيده الصيادون في ساحل مَنِيْ والمرْوَزَان، والكنه أتى بها باللهجة الدارجة.

ومَنِيْ والمِرْوَزَان ما زالتا معروفتين حتى الآن، وقد سبق وبيّنت موضع المروزان في التعليق على قول الشاعر من قصيدته النونية:

وأمـــض شـــيء للقلـــوب قطـــائعٌ
بـــــالمروزان لهـــــم وكرزكـــــان

وأمّا مَنِيْ فهي قرية صغيرة تقع غرب المنامة العاصمة غير بعيد عنها بين النعيم وسنابس من قراها.

[١٠٢٥] في الروسية: "الخاصة!"، وهو تحريف الغاصة.

[١٠٢٦] تاروت الجزيرة الأثرية العريقة، ولا زالت مشهورة عامرة حتّى اليوم، وتقع إلى الشرق من مدينة القطيف داخل البحر بـ ٣ كيلومترات، وقد ارتبطت بها بجسرٍ مهّد لعبور السيّارات في العقد السابع من القرن الرابع عشر الهجري، وقد دَلّت الآثار المكتشفة فيها على أنّ الاستيطان البشري فيها يعود إلى ما قبل ٥٠٠٠ سنة من الآن، وربما أكثر من ذلك.

[١٠٢٧] في الروسية: "الحسني"، وما في الرضوية الأصل هو الأصح على ما يبدو.

ولا زال يوجد في تاروت موضع نخل كبير يُعرف بـ(الحسيني)،

ومقسم القَصْر[١٠٢٩]، ومن مقاسم القَطِيْفْ بُسْتَان القُصَيْر[١٠٣٠]

ويُسَمَّى أيضاً بالحسينيّات، وهو يقع إلى الجنوب الغربي من قلعة تاروت الأثرية.

[١٠٢٨] في الروسية: "الحلساس".

والجساسي كان بستان نخلٍ معروف في جزيرة تاروت، ولا زال موضعه معروفاً حتّى الآن، ويقع شمال غرب قلعة تاروت الأثرية بـ ٣٥٠ متراً تقريباً، ويبدو من نسبته هذه أنّه ربما كان من أملاك الأمير العُيوني جَسَّاس بن علي بن عبد الله بن علي المؤسس، والمولود في كرمان من بلاد فارس، وقد مرَّ بنا خبره وخبر أبيه في القصيدة الميمية الشهيرة في شرح قوله منها:

منا الذي جاد بالنَّفس الخطيرة في
عزِّ العشيرة حتّى استرحل العجما

[١٠٢٩] لا شكّ أنّه يعني بالقصر القلعة الأثرية الشهيرة في تاروت اليوم، وهي تمثّل قلب جزيرة تاروت، ومركز العُمران فيها، وقد قدَّر بعض خبراء الآثار أنّ هذه القلعة تقوم على أنقاض خمس مدنٍ مندثرة تحتها الواحدة فوق الأخرى، وإلى الشمال من هذه القلعة ملاصقة لها تقع عين تاروت العظيمة التي كانت تسقي أغلب بساتين الجزيرة، وهذه العين شاهدٌ على مدى قدم الموقع وعمق تاريخه وما حوله.

[١٠٣٠] القُصَيْر هذا كان بستاناً من أجمل بساتين القطيف وأنضرها، وبقربه عين ماءٍ شهيرة ـ تحمل الاسم نفسه ـ كانت مفضَّلةً للسباحة والاستحمام من قبل سكان مدينة القطيف لوقوعها بين البساتين الغنّاء ذات المناظر الأخاذة، ولعلّ اسم

وبستان المشعري ودالية الدار والدار والفايدية[١٠٣١]، ونصف طراز الغاصة الذين هم العرب الذين ليسو من أهل القطيف، وخمسة وثلاثون بهاراً من الخراج لملك قيس زيادة على النصف عوض بستان المصفاة[١٠٣٢] الذي بالأحساء، فلم تزل عمال ملك

القُصَير وهو تصغير قَصْر ربما أطلق على هذا البستان لوجود قصرٍ صغير فيه بناه صاحبه الأصلي في ذلك الموضع، ولا ندري إن كانت هذه التسمية من زمن العُيونيين أم هي سابقة لهم.

[١٠٣١] في الروسية دمجت الدار والفائدية، فكتبت فيها: "والدار الفائدية"، وفي معاهدة الصلح لم يكتب أيٌّ منهما، وكتب عوضاً عنهما "الدارية"، وأياً كان الأمر، فلا أعرف في القطيف اليوم هذه المواضع، وهي المشعري والدار والفايدية أو الدارية.

[١٠٣٢] كتبت في الروسية والطهرانية: "الصفات" بدون تشكيل، وهو كذلك في معاهدة الصلح فيها، ولا أعرف في الأحساء موضعاً يُسمى بأحد هذين الاسمين (المصفاة) أو (الصفات)؛ نعم يوجد فيها (الصَّفَا) الحصن الشهير توئم الحصن الأشهر (المشقَّر)، ولا أرى (الصَّفا) هذا هو المعنيّ هنا؛ كما يوجد في الأحساء موضعان قريبان من هذين الاسمين؛ أحدهما يُعرف بـ(الصُّفَيَّة)، وهو كما يبدو تصغير (الصّفات) الوارد في الروسية، ويقع في بلدة القارة المعروفة في الأحساء، وهو أحد أحيائها المعروفة الواقعة شمالها الآن، والثاني يُسمى: "الصفيا"، وهو موضع يقع بين الهُفوف والمبرَّز أنشئت فيه محطة توليد للكهرباء (انظر ابن عبد القادر: تحفة المستفيد؛ الصفحة ١٨).

قيس يقبضون ذلك من البحرين إلى «أن انقضى ملكهم».[١٠٣٣]

ثم إن العمايرحاربوا الأمير الفضل بن محمد، ومَلَّكُوا «مُقدَّم ابن أخيه»[١٠٣٤] بعد أن خرج فضل من البلد، وبقي الملك بيد مقدم[١٠٣٥] « سنة واحدة »[١٠٣٦]، وتوفي، وملك بعده فاضل

[١٠٣٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٣٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

ومقدم هذا هو أبو شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس؛ الذي عاتبه الشاعر بالقصيدة التي مطلعها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه
وأهمل وعدي عنده أم أطالبه

ومدحه بالقصيدة التي مطلعها:

بيني فما أنت من جدي ولا لعبي
مالي بشيء سوى العلياء من أرب

[١٠٣٥] كتب في الرضوية الأصل: "مقلد"، وما أثبته من الروسية والطهرانية، ولأنّ هاتين النسختين لم تحصلا لنا في الطبعة الأولى، فقد علّقت في الطبعة الأولى بقولي:

"نخشى أن يكون صحة الاسم مقدم وليس مقلّد، وهو مقدم بن ماجد ..، فقد ذكر هنا بعد قليل أنّ من ولي بعده هو فاضل

بن معن ثلاث سنين « وزيادة »[١٠٣٧] وملك بعده أخوه جعفر بن معن،[١٠٣٨] وبقي ملكه « إحد عشر »[١٠٣٩] شهراً.

بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وفاضل هذا هو الذي مدحه الشاعر بالقصيدة التي أولها:

عني إليك حوادث الأيام ما كلٌّ يوم يستطاع خصامي

وقد جاء في مقدمتها أنه قالها يمدحه لتوليه الحكم بعد موت الأمير مقدم بن ماجد، وهو من أشرنا إليه هنا، ويبدو أنّه قد تحرَّف إلى مقلّد".

وها هما النسختان الروسية والطهرانية تصدقان ما استنتجته.

[١٠٣٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٣٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٣٨] كُتب في الرضوية الأصل اللفظتان: "غدراً" و"فأحبه" بعد اسم (معن) مباشرة، ولا معنى لهما، ولأنه لم تكن معنا النسختان الروسية والطهرانية حينها، فقد أبقيت على اللفظتين، ثم بعد الحصول على النسختين المذكورتين وجدت الطهرانية قد كتبتهما: "عدر" و"ناحيه"، وهما غير واضحتين أيضاً، إلا أنني لم أجد هاتين اللفظتين في الروسية، فحذفتهما في هذه الطبعة لأنّ الكلام يكون أكثر اتساقاً بدونهما.

[١٠٣٩] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان

ثم إن المساعيد[١٠٤٠] حاربوه، فأطلعوه[١٠٤١] من البلد قهراً، وملك بعده الأمير محمد بن مسعود وأخواه حسن وحسين مدة سنتين ونصف[١٠٤٢]، وبعد ذلك حاربهم الأمير منصور بن

مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٤٠] يقصد بالمساعيد هنا أبناء مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وهم محمد وحسن وحسين كما سيذكر بعد قليل، وكان أخوهم الأكبر محمد بن مسعود دعاه أهل الأحساء ليحكمها، فذهب إليهم وساعدهم على ما يبدو في طرد حاكمها السابق مقدم بن عزيز الذي أشار إلى أفعاله الشنيعة في طرة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

ثم بعد أن استتب له الأمر في حكم الأحساء قصد القطيف بعساكره، واحتلها كما هو واضح من القصيدة الميمية التي مدحه بها الشاعر، والتي مطلعها:

أنـخ فهـذي قبـاب العـز والكـرم
وقِـلْ فكـل العُـلا في هـذه الخـيم

[١٠٤١] في الروسية: "وأطلقوه".

[١٠٤٢] في الروسية والطهرانية: "ثلاث سنين ونصف"، واخشى أن ناسخها سبق نظره إلى مدة ملك الأمير منصور الآتية، فكتبها بدلاً من سنتين ونصف.

علي[١٠٤٣]، وأخرجهم من البلد قهراً.

وملك بعده الأمير منصور، وكان مدة ملكه ثلاث سنين ونصف، وفي زمانه ملك أبو النَّضر الهرموزي[١٠٤٤] والي خانة[١٠٤٥]

[١٠٤٣] بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي المؤسس، وقد أشار إليه الشاعر في القصيدة التي مدح بها عمّه الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين بعد أن انتزع الملك منه، وهي التي أولها:

لذا اليوم أعملت القلاص العباهلا

وأبقيتها تحكي الحنايا نواحلا

[١٠٤٤] كتب اسم هذا العلم في الرضوية الأصل: "أبو المظفر الهرموزي"، وفي الروسية: "مصفر الهرمزي"هنا، ولكنها كتّته بـ(أبي النظر) لاحقا، وفي الطهرانية: "أبي المظفر الهرمزي" أولاً، ثم "أبو النظر" لاحقا، وعند عباس إقبال: "الأمير سيف الدين أبو النضر هرموزي" (مطالعاتي در باب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس؛ ط. طهران ١٣٢٨ شمسي؛ الصفحة ٣٤)، وسماه وصاف الحضرة: "سيفَ الدين أبا نصر علي بن گيقباد صاحب هرموز" (تاريخ وصّاف؛ الصفحة ١٠٤)، وأخشى أنّ أباه گيقباد هو السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقي (الذهبي: سير أعلام النبلاء؛ ج٢٢: ١٣٧)، والمتوفى عام ٦٣٤، ولهذا فإن أصح ما ورد في اسمه هو "أبو النضر"، ولهذا أثبته هنا.

[١٠٤٥] كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "والتجابه!"،

قيس[١٠٤٦] في جمادى الآخر سنة ستّ وعشرين وستمائة، وأنفذ نُوَّابَه[١٠٤٧] إلى البحرين، وكانوا يقبضون القواعد التي كانت لملك قيس بالبحرين التي جرى عليها العهد في زمان الأمير الفضل بن محمد إلى أن وصل السلطان[١٠٤٨] إلى قيس، وأخرجوا

وما أثبته عن الروسية والطهرانية إلا أنه كتب فيهما: "ولي خانة"، فصححته إلى "والي خانه"، وهي جملة فارسية تعني محافظ الدار أي محافظ دار قيس أو ربما أراد محافظ مملكة قيس.

[١٠٤٦] يعني جزيرة قيس؛ أراد أنّ أبا النضر الهرموزي هذا قد تمكن من إزالة مُلك بني قيصر من جزيرة قيس وحكمها في هذا العام الذي سيذكره الآن، وقد ذكر ذلك بشيء من التفصيل عباس إقبال (انظر: مطالعاتي در باب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس؛ الصفحة ٣٤).

[١٠٤٧] كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "بوابه"، والتصحيح من الروسية والطهرانية.

[١٠٤٨] يقصد بالسلطان هنا سلطان هرمز وقيس الأتابك أبو بكر بن سعد بن زنكي بن سُنْقُر بن مودود بن سلغر (عمر رضا كحالة: مختصر تاريخ الدول الإسلامية؛ دمشق ـ المطبعة الهاشمية ١٩٥٨م)، ووالده سعد بن زنكي كان صاحب شيراز الذي سطع نجمه في تلك الحقبة.

والأتابك أبو بكر هو الذي عناه ابن الأثير في حوادث سنة ٦١١هـ؛ عندما ذكر أن الملك علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش كان من ضمن أمراء أبيه أمير اسمه أبو بكر ولقبه تاج الدين، فتقدم عند خوارزمشاه، ووثق به أكثر من جميع امراء

دولته، ثم ذكر كيف أنه استطاع أن يفتح لخوارزمشاه بلاد كرمان ونواحيها، ثم ذكر مسيره إلى جزيرة هرمز، وإخضاع صاحبها المدعو ملتك لسلطة خوارزمشاه وإقامة الخطبة له فيها وفي قُلهات وبعض نواحي عُمان الذين ذكر أنهم كانوا يدينون لصاحب هرمز بالطاعة ليأمن أصحابُ المراكب التي تقصدهم منه لأنَّ هُرْمز – والكلام لابن الأثير – هو مرسى عظيم، ومجمع للتجار من أقاصي الهند والصين واليمن وغيرها من البلاد، وذكر أيضاً أنه كان بين صاحب جزيرة هرمز وبين صاحب جزيرة قيس حروب وغارات، وأنّ كلاً منهما ينهى أصحاب المراكب أن ترسي ببلد خصمه؛ كما ذكر أنّ هذه الحال ظلَّت كذلك حتى وقته يعني سنة إنهائه كتابة تاريخه في العام ٦٢٨هـ.

فهذا الذي سمّاه ابن الأثير أبا بكر ولقبه بتاج الدين هو نفسه الذي أصبح يُعرف بعد ذلك بالأتابك أبي بكر صاحب هرمز، وقد استطاع أيضاً أن يضم إليها جزيرتي قيس وأوال، وواحتي القطيف والأحساء خلال عقد ونصف من الزمن، وبالتحديد بين العامين ٦٢٦ – ٦٤١ للهجرة، وكانت وفاة الأتابك أبي بكر عام ٦٥٨هـ، وانظر:

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ط. دار صادر ـ بيروت ١٩٦٦م؛ ج١٢: ٣٠٣ – ٣٠٤.
- حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن نصر مستوفي قزويني: تاريخ گُزَيْده؛ ط. كامبريج – لندن ١٩١٠م؛ الصفحة ٥٠٧.
- آغا بزرگ: الذريعة إلى تصانيف الشيعة؛ ط. دار الأضواء ـ بيروت ج٩ ق٢: ٦٥٩.

أبا النّضر[١٠٤٩] وأصحابه قهراً، وملكوا جزيرة قيس ومضافاتها.

وبعد ذلك أنفذ السلطانُ شهابَ الدين خسرو[١٠٥٠] القيسي عاملاً، ونجيبَ الدين عثمان مشرفاً إلى أوال، وكان يقبض للسلطان القواعد التي « كانت »[١٠٥١] لعمال قيس- وأبي النضر[١٠٥٢] «ولم يزل الأمر[١٠٥٣] على»[١٠٥٤] ذلك إلى أن وقع[١٠٥٥] الحرب بين الأمير « محمد بن محمد والسلطان »[١٠٥٦] المعظم،[١٠٥٧]

[١٠٤٩] كانت في الرضوية: "أبا المظفر"، والتصحيح من الروسية والطهرانية اللتين اتفقتا على تسميته هنا: "أبا النظر".

[١٠٥٠] كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "جسرو"، وهو كذلك في الطهرانية، وما أثبته من الروسية.

[١٠٥١] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية.

[١٠٥٢] هنا اتفقت النسخ الثلاث على تسميته بـ(أبي النظر)، وهو الذي يتوافق مع بعض المصادر الفارسية التي سبق وأشرت إليها.

[١٠٥٣] كتبت في الروسية: "الأمير"، والتصحيح من الطهرانية.

[١٠٥٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٥٥] كذا كتبت في النسخ الثلاث وحقها أن تكون: "وقعت".

[١٠٥٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٥٧] إن وصف كاتب هذه النبذة لسلطان هرمز بـ(المعظم) هو

وعبر محمد بن محمد إلى أوال، « ومنع عمال السلطان من ذلك »[١٠٥٨]، وقبضه.[١٠٥٩]

ثم إن الأمير منصور بن علي « خرج إلى العذار[١٠٦٠] على »[١٠٦١]

دليل واضح وأكيد على أنّه كان معاصراً له، وأنّ كتابته لهذه النبذة كان في ذلك الوقت، وبالتحديد في العام ٦٣٦هـ أو بعده بقليل لأنّ هذا العام هو العام الذي استطاع فيه جند سلطان هرمز قتل الأمير محمد بن محمد وإنهاء الحكم العُيوني للجزيرة والمنطقة ككل كما سنرى بعد قليل.

[١٠٥٨] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٥٩] يعني بعد أن حكم الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين القطيف وأوال وأخذهما من ابن أخيه الأمير منصور كما سيذكر الآن، وليس قبل ذلك كما قد يتبادر إلى الذهن لأنّ الكاتب يكتب هذه المعلومات سرداً، فيضطر إلى أن يذكر أحداثاً تقع لاحقاً.

[١٠٦٠] سبق وعرفت بالعذار فيما مضى من الديوان، وقد حددته في كتابي (جرّه مدينة التجارة القديمة) على أنه الساحل الواقع إلى الشمال من الظليفين شمال صفواء وإلى الجنوب من الدوسرية جنوب الجبيل، وقد أشرت في الكتاب المذكور إلى ورود هذا الاسم في خارطة الجزيرة العربية المنسوبة إلى بطليموس، والتي صنعت عام ١٥٠ للميلاد.

[١٠٦١] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

العادة فجاء إليه الأمير محمد بن محمد، وركب « فرسه، ودخل البلد، وأخذها »[١٠٦٢] غدراً.

[١٠٦٢] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

ويبدو أنه أراد بهذا الكلام أنّ الأمير محمد بن محمد كان قصده من أخذ فرس ابن أخيه الأمير منصور، وقصده للبلد بها أن يموّه على القائمين على بوابات دار الإمارة، فيفتحوا له الأبواب ظناً منهم أنه حاكم البلد الأمير منصور بدلالة فرسه، وما هو إلا أن يصل بعد ذلك إلى خزينة المال، فيقوم بتفريق بعضه على رؤساء هؤلاء الحرس الموكلين بحفظ البلد، فيتغير ولائهم لأنّ هؤلاء الحرس الخاص كانوا في أغلبهم من المرتزقة النظاميين الذين كان العُيونيون يجلبونهم من خارج البلد ويدفعون لهم لضمان طاعتهم لهم وولائهم، فكانوا رهن طاعة كل من يزيد في أعطياتهم وإكرامهم، وبالمقابل فإنهم على استعداد تام للانقلاب عليه لو أحسوا بتقصيره تجاههم ووجدوا من يدفع لهم أكثر منه، وهذا يُفهم من أشارة واضحة لشاعرنا ابن المقرَّب في قصيدته اللامية التي مدح بها هذا الأمير نفسه أعني محمد بن محمد، فنراه يقول له فيها ناصحاً:

وَجُنْدَكَ رُشْهُمْ مَا اسْتَطَعْتَ وَلاْ تَكُنْ
وَإنْ غَفَلُوْا عَنْ بِرِّهِمْ مُتَغَافِلاْ
فَمَا الجُنْدُ إلاّ جُنَّةٌ تَتَّقِيْ بِهِمْ
غَوَائِلَ مَوْلَى أوْ عَدُوًّا مُصَاوِلاْ

كما ينبغي أن لا نغفل أنه لا بد أن يكون في البلد جماعة مؤثرة

وملك الأمير محمد بن محمد، وبقي «ملكه في القطيف و»[١٠٦٣] أوال مدة خمس سنين وخمسة أشهر، وفي «أوال»[١٠٦٤] ثلاث سنين وخمسة أشهر.[١٠٦٥]

ثم إن عساكر السلطان « جاءوا إلى »[١٠٦٦] القطيف في ستّ وعشرين وستمائة،[١٠٦٧] فكسرهم محمد بن محمد.

كان تُؤْثِر مجيء هذا الأمير وحكمه للبلد، فساعدوه على ذلك، ويسروا له الأمر فيه.

[١٠٦٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية والطهرانية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى..

[١٠٦٤] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية، وكان مكانه في الرضوية: "القطيف"، وقد تسبب ذلك في حصول لبس في المعنى إلا أنه صلح الآن بفضل النسختين المذكورتين.

[١٠٦٥] يريد الكاتب أن يقول إنّ محمد بن محمد حكم القطيف وأوال بما مجموعه تسع سنوات على التقريب؛ كان منها خمس سنين وخمسة أشهر مجموعتان له، ثم انفصلت القطيف عن ملكه من دون أن نعرف السبب ليبقى بعدها مدة ثلاث سنوات وخمسة أشهر حاكماً لأوال فقط.

[١٠٦٦] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى.

[١٠٦٧] تحرفت هذه الجملة في الطهرانية إلى: "في سنة عشرين وستماية".

وعبر محمد بن محمد، وسكن فيها[١٠٦٨]، وكان عبوره إليها في جمادى الآخر سنة ثلاثين وستمائة[١٠٦٩]، فبعد وصوله بسبعة أشهر جاء عسكر السلطان إلى أوال، « مع »[١٠٧٠] جملة العرب في المحرم سنة إحدى وثلاثين[١٠٧١]، وقيل ثلاثين،[١٠٧٢] فكسرهم

[١٠٦٨] أي أنه ترك القطيف، وعبر إلى جزيرة أوال متخذاً لها دار سكن وملك، وواضح من السياق أنه يوجد نقص في الكلام.

[١٠٦٩] لا شك أنّ هذا التاريخ قد وقع فيه الخطأ، وأنّ الصحيح هو جمادى الآخر من عام ٦٣١هـ. لأنه كان قد ذكر قبل قليل أنّ حكمه في القطيف وأوال معا كان خمس سنين وخمسة أشهر، وهو تولى حكم القطيف عام ٦٢٦هـ، فيكون انتقاله عنها إلى جزيرة أوال قد تم في جمادى الثاني لعام ٦٣١هـ.

[١٠٧٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية، وكان مكانه فراغ في الأصل الرضوي والطبعة الأولى، وكنت قد قلت في الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"كذا وردت في الأصل، والصحيح على ما يبدو أنها: "ومعهم"، ولم أبعد عن الصواب فيها.

[١٠٧١] كتبت في الأصل الرضوي والروسية والطهرانية: "وعشرين"، وهو غير صحيح، وينبغي أن يكون التاريخ الصحيح هو ٦٣٢هـ، لما دونه الكاتب قبل قليل، ولأن محمداً ملك القطيف وأوال في جمادى الآخر من عام ٦٢٦هـ بعد غدره بابن أخيه الأمير منصور، وهو العام الذي ملك فيه أبو النّضر الهرموزي جزيرة قيس كما مرّ بنا للتو في خبر ملك الأمير

محمد بن محمد، وبقي في أوال بعد كسرتهم[١٠٧٣] إلى أن جاءت[١٠٧٤] ذو الحجة سنة ست وثلاثين وستمائة، وجاء إلى أوال عسكر السلطان المنصور خلّد الله دولته،[١٠٧٥] والتقوا من ناحية المغرب هم وإياه، وكان الظفر للعسكر المنصور ـ عسكر السلطان ـ فقتلوا محمداً، وملك السلطان الأعظم خلّد

منصور، وانظر ما يلي أيضاً.

[١٠٧٢] من الواضح أنّه يوجد خلل في سياق النصّ، ويلاحظ هنا مدى الارتباك في ذكر سنيّ هذه الأحداث، ولا نعرف هل هو من كاتب النبذة أم من النسّاخ لأننا لا نملك مصدراً آخر في هذا الموضع غير النسختين الرضوية والروسية، وأما الطهرانية، فلم تذكر عدداً هنا، والرضوية عند هذا الموضع كثيرة الخروم، فتبقى الروسية فقط هي المصدر شبه الكامل لهذه الجزئية من هذه النبذة وليس بالمصدر الكامل، وأكرر ما أراه من أنّ الصحيح هو سنة ٦٣٢هـ لا سنة ٦٣٠ ولا ٦٣١.

[١٠٧٣] كانت في الأصل الرضوي والطبعة الأولى: "عسكرهم"، والتصحيح من الروسية والطهرانية.

[١٠٧٤] كذا كتبت اللفظة في النسخ الثلاث، وحقها أن تكتب: "جاء".

[١٠٧٥] والدعاء بالتخليد لدولة السلطان الأتابك أبي بكر يؤكد أيضاً معاصرة كاتب هذه النبذة لمجيء هذا الجيش كما سبق وذكرت.

الله ملكه في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة[١٠٧٦].

[١٠٧٦] كذا ورد هذا التاريخ في النسخ الثلاث الرضوية الأصل والروسية والطهرانية، وهو كذلك التاريخ الذي ذكره وصاف الحضرة في تاريخه كبداية احتلال جزيرة أوال وإخضاعها من قبل السلطان الأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي (تاريخ وصاف؛ الصفحة ١٠٥).

ولكن يجب ملاحظة هذا الاضطراب فيه، فقبل قليل قال إن السلطان جاء إلى أوال سنة ست وثلاثين وستمائة، وهو الآن يقول إن السلطان ملك سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، ونحن نميل إلى التاريخ الأول أي سنة ٦٣٦ للهجرة لأنّه قال قبل قليل إنّ الأمير محمد بن محمد قد عبر إلى أوال في جمادى الآخر سنة ٦٣٠ للهجرة، وصححته أنا للعام ٦٣١هـ، وكان قد قال قبلها إنّ مدة ملكه فيها مع القطيف كان خمس سنوات وخمسة أشهر، وأنه بقي ملكاً لها بمفردها ثلاث سنوات وخمسة شهور، فيكون قد حكم هذه الجزيرة لمدة ٩ سنوات منذ توليه حكم القطيف وأوال في العام ٦٢٦هـ لأن كاتب هذه النبذة سبق وذكر أنّ هجوم جيش السلطان على محمد بن محمد في القطيف بعد استيلاءه على البلاد من ابن أخيه الأمير منصور كان في العام ٦٢٦هـ نفسه، ويفهم من ذلك أنه كان في نهاية هذا العام ٦٢٦هـ لأنه ذكر أخذ أبي النضر الهرموزي لجزيرة قيس في جمادى الثاني من هذا العام، وذكر أنّ ذلك كان في عهد الأمير منصور قبل أن يغدر به عمه الأمير محمد بن محمد، ثم ذكر أنّ جيش السلطان جاء إلى القطيف في العام نفسه وكان الأمير محمد حاكماً لها، فهذا يعني أنّ وقت حكمه للقطيف كان في آخر العام ٦٢٦هـ، فإذا كان الأمير محمد قد هجر

القطيف إلى أوال وسكن فيها في جمادى الثاني من العام ٦٣٠هـ حسب قول كاتب النبذة، وصححتها أنا إلى ٦٣١هـ، فهذا يعني أنه حكم القطيف لمدة خمس سنوات حسب ما صححته، وهو قريب مما قاله كاتب النبذة قبل قليل من أنّ الأمير محمد حكم القطيف وأوال خمس سنين وخمسة أشهر، ولأنه قال أيضاً إنه حكم أوال بمفردها لمدة ثلاث سنين وخمسة أشهر، فيكون مجموع سني حكمه لأوال قبل انفصال القطيف عنها وبعده هو ٩ سنوات بالفعل، فلو أضفنا هذه السنوات التسع إلى العام ٦٢٧هـ، وهو عام تملك الأمير محمد الفعلي للجزيرة لكان المجموع هو ٦٣٦ للهجرة، وهو عام قتله على يد جيش سلطان هرمز، وليس ٦٣٣ للهجرة كما دون هنا.

[1077] هذه اللفظة لم ترد في الطهرانية، ووردت في الروسية فقط.

وهذه الدمغة أو العهد لم تحتفظ لنا به كاملاً سوى النسختان الروسية والطهرانية، ولم تحتفظ به أيٌّ من النسخ الأخرى بما فيها الرضوية الأصل، وأما البرلينية التي تعتبر الشقيقة التوءم لنسختينا الروسية والطهرانية، فإنها لم تحتفظ من هذا العهد إلا بالأسطر الأربعة الأخيرة، وحتى هذه الأسطر لم تخلُ من خرم ونقص، وعليه فإنّ هذا العهد الذي ضم بين سطوره معلومات تاريخية واقتصادية واجتماعية على الغاية من الأهمية بالنسبة لتاريخ جزيرة أوال والقطيف وتوابعهما هو هدية لا تقدر بثمن قدمته لنا النسختان الروسية والطهرانية، وكنت في الطبعة الأولى قد أثبت تلك السطور الأربعة الأخيرة الواردة في البرلينية من هذا العهد، وقلت هناك ما هذا نصه:

"ما بين القوسين كله من البرلينية فقط، وليس في أصل الرضوية منه شيء، وواضح من بداية الكلام أن هنالك نقصٌ فيه أفقده الترابط بينه وبين أخبار آخر حكام العُيونيين كما أشرنا قبل قليل، ويبدو من هذه الزيادة البرلينية أنها قطعة من نصّ معاهدة بين أمير البحرين وحاكم هرمز وقيس، ربما تكون نفسها المعاهدة التي تمّت بين الفضل بن محمد العُيوني وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين المتقدمة، وربما تكون معاهدة أخرى غيرها مع أمير آخر من العُيونيين، وقد نقلناه على علاّته بأمل أن نحصل على نسخ أخرى لهذا الديوان وشرحه يكون بها سد النقص إن شاء الله تعالى".

هذا ما حلفَ المولَى وليُّ النِّعَم ومعدنُ الجودِ والكرم الملكُ العادلُ العالمُ الراحمُ المؤيدُ من السماء المنصورُ على الأعداء

وبالفعل فهاهو الأمل قد تحقق، والنقص قد سُدّ بفضل حصولنا على النسختين المذكورتين، فلله الحمد والمنة.

[١٠٧٨] في الطهرانية: "الأعظم".

[١٠٧٩] ما بين القوسين من الطهرانية.

[١٠٨٠] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية، ولم يرد في الروسية، ولكنّها سوف تذكر اسم هذا السلطان ونسبه صحيحاً فيما يلي؛ كما إنّ هذا الملك ذكر اسمه في تاريخ وصاف هكذا: "ملك شاه بن ملك جمشيد" (انظر تحرير تاريخ وصاف؛ الصفحة ١٠٣).

[١٠٨١] كذا كتبت في الروسية: "جمشيد"، ولكنها بعد قليل سوف يسهو ناسخها ويكتبه: "جمسيد"، وأما في الطهرانية، فكتبه ناسخها في هذا الموضع: "حمشيد"، وكذلك سيفعل في الموضع التالي.

والصحيح هو الرسم الأول لأنّ هذا الاسم هو اسم واحد من مشاهير ملوك فارس، وتسمى به أكثر من ملك وسلطان وغيرهم في العصور الإسلامية، وقد تقدم القول عن ورود اسم هذا العلم نفسه برسم: "جمشيد" في تاريخ وصاف الحضرة.

[١٠٨٢] بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي.

شاهانشاه الأعظم مالكُ رقاب الأمم سلطانُ العالم مولى ملوك العرب والعجم حافظُ عبادِ الله حارسُ بلادِ الله معينُ أولياء الله مذلُّ أعداء الله ظِلُّ الله في الأرض محيي السنةِ والفَرض سلطانُ البرِّ والبحر ملكُ الشَّرق والغَرب[١٠٨٣] غِيَاثُ الدُّنيا والدِّين رُكن الإسلامِ والمسلمين؛ « بُرهانُ »[١٠٨٤] أميرِ المؤمنين شاه[١٠٨٥] بن تاج الدين جمشيد[١٠٨٦] بن سعد بن قيصر ـ خلد

[١٠٨٣] هذه قراءة الروسية، وفي الطهرانية: "ملك المشرق والمغرب".

[١٠٨٤] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية، وهو ساقط من الروسية، وسقوطها يسبب لبساً كبيراً.

[١٠٨٥] هذه قراءة الطهرانية، وفي الروسية كتب اسمه: "برهانشاه"، وقد تقدم في طرة العهد أنه شاه فقط بدون لفظة: "برهان"؛ كما مرّ بنا في النبذة التاريخية الفائتة كتابة اسمه: "غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد"، وفي تاريخ وصاف ذكر من ملوك قيس من بني قيصر في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي من أسماه: "الملك سلطان بن الملك قوام الدين بن الملك تاج الدين بن الملك شاه بن الملك جمشيد" (وصاف الحضرة: تاريخ وصاف؛ الصفحة ١٠٥)، فيكو هذا الملك حفيد ابن الملك شاه وفق سلسلة النسب هذه، ويبعد أن يعاصر الملك شاه وحفيد ابنه المدعو سلطانُ للخليفةَ الناصر، فهذا الخليفة توفي عام ٦٢٢هـ، وهذه المعاهدة أقرب الظن أنها كتبت عام ٦١٠ للهجرة أو قريباً من ذلك أي قبل وفاة الخليفة الناصر باثني عشر عاما، والملك شاه هو

الله سلطانه ـ لملك العرب عمادِ الدين أبي سلطان[١٠٨٧] الفضل بن أحمد[١٠٨٨] بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي أدام الله رفعته حَلَفَ من طوعٍ واختيار ورضى واعتقادٍ صافٍ ونية خالصة، فقال بلسانه متلفظاً وبقلبه ناوياً: واللهِ واللهِ واللهِ الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو عالمِ الغيب والشهادة الحي

الحاكم المطلق لجزيرة قيس، ومن المستبعد أن يلي حكم الجزيرة في هذه المدة القصيرة أربعة ملوك، ويبدو أنه حصل لبس في نسخة تاريخ وصاف، فتاج الدين مثلا هي كنية جمشيد والد شاه كما رأينافلعلها قُدمت في سلسلة نسب الملك سلطان فصارت بمثابة أب له في حين إنه قد يكون سلطان هو حفيد الملك شاه مباشرة، فيكون نسبه السليم هو سلطان بن قوام الدين بن غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد وعندها يصح أن يكون ملكه لجزيرة قيس قد تم في عهد الخليفة الناصر باعتبار أنّ والده إما أنه لم يل الحكم أو كانت فترة حكمه قصيرة جداً.

[١٠٨٦] هذه قراءة الروسية، وأما الطهرانية، فكتبته: "حمشيد".

[١٠٨٧] هذه أول مرّة ترد فيه كنية الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، وعلى الرغم من أن الشاعر مدحه بأكثر من قصيدة إلا أنه لم يذكر لا هو ولا شارح شعره كنية له.

[١٠٨٨] كذا كتب اسم والد فضل في كلي النسختين، والصحيح أنّه الأمير فضل بن محمد بن أحمد، وهو أبو الحسين أحمد، ويبدو أنّ الناسخ قد سقط منه اسم أبيه محمد سهواً لأنه سوف يذكر بعد قليل صحة نسبه، وإن كان سوف يعود إلى الخطأ نفسه فيما بعد ذلك بقليل أيضاً.

القيوم محيي العظام النخرة ومالك الدنيا والآخرة الذي تسبح له مدود البحار الزاخرة الذي ليس كمثله شيء وهو السميع العليم، وحق[١٠٨٩] القرآن العظيم الذي نُزِّلَ على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وما نزل « على »[١٠٩٠] رسوله ورسله من سائر كتبه، وحَقّ النبي المصطفى المبعوث إلى خلقه بالصدق والوفاء والحق ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أني أوالي ملكَ العرب عمادَ الدنيا[١٠٩١] والدين أبا سلطان الفضل بن محمد بن أحمد أدام الله رفعته بقلبي سرّاً وعلانية ولا أجنّ له خلافاً ولا أظهر له حرباً ولا أعين عليه عدواً ولا ظاهرت عليه مخالفاً ولا قصدته في نفسه ـ ولا في أحد من رعيته وأصحابه المتعلقين به ـ بسوء، وأصافيه مصافاة سالمة من الكدر مصونة من الغِيَر ولا غيرت عليه ولا بدلت ولا أدخلت على بلاده ضرراً ولا ألحقت أحداً من رعيته وخدمه وأصحابه شراً[١٠٩٢] ولأحفظنه في البر والبحر من جميع الاعتراضات

[١٠٨٩] تحرفت في الطهرانية إلى: "وحياة".

[١٠٩٠] ما بين القوسين من الطهرانية، وفي أصل الروسية كتب بدلاً منه حرف الواو فقط، وهو يجعل الكلام ملتبساً.

[١٠٩١] سقطت هذه اللفظة من الطهرانية.

[١٠٩٢] في الطهرانية: "سرّاً" بدون نقط، وكلاهما جائز وفقاً للكلام السابق لهما.

والتكاليف الواحدة؟[١٠٩٣] ممن يجري حكمي عليه أو ينفذ أمري فيه، ولأزيلن الاعتراض عن جميع النواحي حيث شاءوا أو مضوا ولا يُتعرض عليهم، ولا يُضرب على أيديهم، ولا يمنعونهم من إرادتهم فيما يمكن، ولا يؤخذ منهم شيء من الأعشار والمواقف، ولا يؤخذ من البصرة وناسيتان؟[١٠٩٤] إلا ما سبق به الرسم وجرت به القاعدة القديمة، وسلف به «أيام»[١٠٩٥] الآباء والأجداد.

وإني لا كاتبت أمير الأحساء محمد بن ماجد وعلي بن ماجد[١٠٩٦] ولا غيرهما من أمراء الأحساء بما يدخل على بلاده

[١٠٩٣] كذا كتبت في كلي النسختين، وتقرأ أيضاً في الروسية: الواخدة.

[١٠٩٤] هكذا كتب الاسم في الروسية، وهو كذلك في الطهرانية سوى أنّها من غير نقط إلا على التاء فقط، ويبدو أنّ الكاتب أراد جملة: "ولا يؤخذ من البصرة ولا ميسان"، فتحرفت عليه جملة: "ولاميسان" إلى: "وناسيتان"، وميسان كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط (انظر رسمها في معجم البلدان للحموي).

[١٠٩٥] ما بين القوسين من الطهرانية فقط.

[١٠٩٦] محمد وعلي ابنا ماجد بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله المؤسس، وقد ذكر الشارح بعض أحوالهما ومحاربتهما عام ٦٠٠ للهجرة للأمير محمد بن أبي الحسين والد الأمير فضل ـ

ضرراً، ولا راسلته في ذلك بكتاب ولا خطاب ولا أحد[١٠٩٧] من هذا البلد ولا في هذا الباب ما دام ملك العرب عماد الدين أبو سلطان الفضل بن أحمد[١٠٩٨] بن محمد أدام الله رفعته مقيماً على الشروط الذي حَلَفَ ناوياً الوفاء بها غير ناقض شرطاً ولا يجعل بينه وبين ملك[١٠٩٩] كرمان[١١٠٠] ومتولي شيراز[١١٠١]

أحد طرفي هذه المعاهدة ـ وفشلهما في أخذ الأحساء منه في مقدمة القصيدة التي مطلعها:

زهت هجرٌ من بعد ما رثَّ حالها

وعاد إليها حسنها وجمالها

وإنّ ذِكْر هذا العهدِ للأمير محمد بن ماجد على أنه حاكم الأحساء وقت كتابة هذه المعاهدة يدلُّ على أنها كُتبت بعد العام ٦٠٦هـ وهو العام الذي حكم فيه الأمير فضل – الطرف الثاني في هذه المعاهدة – القطيف وأوال، وقبل العام ٦١٠ حيث كان الحاكم للأحساء في هذا العام الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو الذي قتل ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد – المذكور في هذه المعاهدة – واستولى على ملك الأحساء منه.

[١٠٩٧] في الروسية: "ولا آخذ".

[١٠٩٨] كذا كتب نسبه في النسختين، وسبق وذكرت تذبذب الكاتب في إسقاط اسم والد فضل تارة وتثبيته تارة أخرى، وهو محمد بن أبي الحسين أحمد المشهور في حكام العيونيين.

[١٠٩٩] كتبت في الأصل بـ(أل) التعريف، وبدونها أصح.

وأمير البصرة[1102] مكاتبة ولا مخاطبة ولا مراسلة، ويقيم الخطبة لي بـ(أوال) على ما جرت به القاعدة[1103]، ويقيم الخطبة لي بـ(القطيف) على التقديم، وكذلك النوبة الخمس[1104]

[1100] من المرجّح أنّ حاكمها في وقت كتابة هذا العهد هو حرب بن محمد بن أبي الفضل؛ كذا ذكر ابن الأثير في حوادث عام ٦١١ حيث ذكر أنّ تاج الدين أبا بكر أحد أمراء جيش السلطان خوارزمشاه محمد بن تكش قد قاتله في كرمان، وانتصر عليه، وأخذها منه في ذلك العام أو قبله أو بعده بقليل – الشك من ابن الأثير – وتاج الدين أبو بكر هذا هو نفسه الأتابك أبو بكر بن سعد الذي أصبح فيما بعد صاحب هرمز، والذي يلقبه كاتب النبذة التاريخية المتقدمة بالسلطان كما أوضحت ذلك بالتفصيل في حاشية سابقة.

[1101] ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٦٠٧هـ أنّ متولي شيراز في تلك السنة كان الأتابك عز الدين سعد بن دكلا؛ كما ذكر في حوادث سنة ٦٢١هـ استيلاء السلطان غياث الدين بن خوارزمشاه محمد عليها منه، وسبق القول إن كتابة هذا العهد كان في العام ٦١٠هـ، أو قريباً منه لأنّ الأمير فضل حكم عام ٦٠٦هـ، وبقي في الحكم عشر سنوات وزيادة بنصّ كاتب النبذة التاريخية الفائتة.

[1102] وهو باتكين ممدوح شاعرنا ابن المقرَّب، فقد كان والياً على البصرة من قبل الخليفة الناصر العباسي من العام ٦٠٧هـ إلى العام ٦٣٠هـ.

[1103] في الطهرانية: "العادة".

[1104] كذا كتبت: "النوبة الخمس" في كلي النسختين، ولعله

بالقطيف.

وأي وقت أردت أن أشتري فرساً من البحرين ووقع التراضي بين نائبي وبين البائع، فلا يمنعه من ذلك إلا أن يكون معه ما يبيعه على نائبي[١١٠٥]، ويجعل لوكلائي هذه المعاملات المذكورة القديمة والحادثة بـ(أوال) على الوفاء والكمال من غير حيف ولا نقصان، وهو النصف من خراج التمر، وهو ألفان وثلاثمائة نوط – « كل نَوط »[١١٠٦] مائتان وستون رطلاً[١١٠٧] – بـ (قُفَّان الخراج)[١١٠٨] كل طرف من بلد كما جرت به العادة القديمة من غير تغيير ولا تبديل بعد أن تكون الرعايا التي يكون حوالةُ وكيلي إليهم مستخلصة عن مخاطبة عماله[١١٠٩]

أراد: "النّوبات الخَمْس" أي أوقات الصلاة الخمسة.

[١١٠٥] هذا الكلام يدل على أنه كانت تجارة الخيول حينها ذات مردود مالي كبير في إقليم البحرين مما جعل المتاجرة فيها لا تتم إلا برضا الحاكم.

[١١٠٦] ما بين القوسين من الطهرانية فقط.

[١١٠٧] وهذا يعني أنّ خراج جزيرة أوال من التمر كان حينها ٤٦٠٠ نوط (جلة)، أو ١١٩٦٠٠٠ رطلاً.

[١١٠٨] قُفّان جمع قُفّ، وهو الزبيل، ويسميه أهل المنطقة: قُفّة.

[١١٠٩] الضمير في عماله يعود إلى الأمير فضل، وهذا يدل على أن أصحاب البساتين كانت تفرض عليهم ضرائب خراج، وأنه

ويحيل عليهم بجميع ما يلزمهم من الخراج إلى وكيلي بوزن قبّان[١١١٠] وكيلي بما جرت به العادة، ونائبه وصاحب خزانته[١١١١] يحضر في ديوان وكيلي، ويكتب نسخة الخراج والنصف من الخراج الصيفي والشتوي أيَّ نصفٍ كان، والنصف من دكة الساحل جهة الواصلين من العقير والظهران والقطيف وعمان وشرق الأرض وغربها؛ سوى[١١١٢] البياح[١١١٣] المملوح والطريّ، والنصف من طراز الغاصة

كان لهذه الضرائب عُمّال يجبونها للدولة، وسوف يمر بنا بعد قليل أنه كان يوجد خراجان في المنطقة خراج صيفي وخراج شتوي.

[١١١٠] في الطهرانية: "قفان" كسابقتها، وكلاهما يصح، فالقبّان: الميزان.

[١١١١] الضمير في: "نائبه"، و"صاحب خزانته" يعود للأمير فضل.

[١١١٢] لفظة: "سوى" هنا لا يُراد بها الاستثناء، ولكن جرت عادة أهالي المنطقة أن يذكروها للتعديد، فهم يقولون مثلاً: "استضافنا فلان، فقدم لنا اللحم والأرز والسمك والدجاج سوى الفواكه والتمر والخضار" يريدون: "فضلاً عن الفواكه والتمر والخضار"، ويبدو أنّ هذا هو المراد منها في هذه المعاهدة.

[١١١٣] كتبت هذه اللفظة في الروسية بدون نقط، والبياح نوع من أنواع السمك مكتنز الجسم فضي اللون في سائر جسمه باستثناء الظهر الذي يكون بين الزرقة والخضرة، ورأسها طويل بعض الشيء، وهو نوع مفضل للأكل لدى سكان المنطقة، وهم

يفضلونه مشوياً عادة.

وقوله بعدها "المملوح والطري" هو أمرٌ معروف لدى أهالي الخليج حيث كانوا ينثرون الملح على السَّمَك بكثرة، ثم يجففونه بنشره تحت الشمس معلقاً ليبقى صالحاً للأكل مدة طويلة، ويسمونه (الحِلا).

[1114] نسبة إلى أوال؛ الجزيرة المعروفة.

[1115] نسبة إلى سيراف، وهي كانت فرضة معروفة على ساحل بحر فارس، ويقوم مكانها اليوم الطاهرية أو بندر طاهري.

[1116] كتبت في كلي النسختين: "الحابكية"، وما أراها إلا تحريف (الخاركية) نسبة إلى جزيرة خارك التي كانت إحدى الجزر المشهورة باللؤلؤ المنسوب إليها، فيقال اللؤلؤ الخاركي (المسعودي: مروج الذهب؛ ج١: ٤٢).

[1117] لا أعرف المنسوب إليه هنا، وفيه احتمالان:

الاحتمال الأول أن تكون النسبة إلى بيرم، وهي بلدة من أعمال شيراز (المجلسي: بحار الأنوار ج٤٨: ٣١٠).

وقد نُسب إليها جماعة من علماء الشيعة في القرن الثاني عشر الهجري، ومنهم المولى محمد رفيع البيرمي اللاري (الذريعة ج١٦: ٣١١)، والمولى شرف الدين بن شاه حسين البيرمي اللاري (الذريعة ج٢١: ١٠٥)؛ كما نسب إليها من أعلام القرن الرابع عشر الهجري السيد مصطفى الموسوي الشيرازي البيرمي الذي كان من أصحاب السيد محسن الأمين العاملي، والذي قال عنه

حيث غاصوا في البحرين والقطيف، وبيعِها خاصاً وعاماً وأن لا يَنْشُرَ منهم أحداً[1118] لأولاده وأخوته ورؤسائه وأقربائه[1119]

في كتابه أعيان الشيعة أنه بيرمي المولد رازي الموطن حجازي اللقب (انظر ج٦: ٥٧)، وكون اثنين من هؤلاء الأعلام لقبوا باللاري أيضاً بالإضافة إلى لقبهم البيرمي، فمن المحتمل أنّ ذلك نسبة إلى جزيرة في البحر تسمى اللار تقع بين سيراف وجزيرة قيس ترجم لها ياقوت في رسمها من معجمه البلداني، وذكر أنّه كان بها مغاص على اللؤلؤ.

وأما الاحتمال الثاني، فهو أن تكون لفظة (البيرمية) قد تحرفت عن (النجيرمية) نسبة إلى بلدة (نَجِيْرَم)، وهي بلدة ساحلية معروفة قرب سيراف، والتشابه اللفظي واضح بين الكلمتين.

[1118] يريد بذلك منعه لغواصي المراكب التي ذكرها للتو من نشر ما صادوه من اللؤلؤ أو عرضه على الفضل أو أحد أولاده أو محسوبيه أو وكلائه قبل عرضها على وكلاء السلطان شاه بن جمشيد في القطيف وأوال، وهو أمرٌ على الغاية من الأهمية الاقتصادية لأنّ أول من يُعرض عليه اللؤلؤ سوف يفوز بأفضل أنواعه، ثم إن عادة الغاصة أنهم يبيعون لمن يغلي لهم السِّعر، فإذا لم يجدوا سوى وكلاء حاكم جزيرة قيس يشترون منهم، فإنهم سيضطرون إلى أن يبيعونهم بالسعر الذي يعرضونه، وإلا سيبور موسم غوصهم.

[1119] الضمير في أولاده وأخوته ورؤسائه وأقربائه يعود للأمير فضل، والمقصود برؤسائه أولئك الذين يعينهم لتحصيل الضرائب وإدارة نواحي مملكته في القطيف وأوال.

وغيرهم، ورضي بذلك، ويسلمَ من طراز الغاصة الذين هم أهل فارس وشطوطها ـ وحيث كانوا في القطيف ـ نصفاً إلى وكيلي، ومَنْ يصلْ من كلِّ مكّاسِ جانبٍ غيرَ أصحاب القطيف بعد عدد[١١٢٠] جميع الدوانيج الغوصية وعدد الغواصين وإفرادِ النصفِ منه إلى وكيلي، والنصفِ من الحَلَقَة[١١٢١] بعد أن يُسمِّي الخاص والعام من أولاده وإخوانه وأقربائه ورؤسائه وجنوده.[١١٢٢]

« و »[١١٢٣] بَيْعُ الحلقة إلى نائبي، والنصف من الفُرَض[١١٢٤] إلى الساحل بأوال لوكيلي، وجميعُ من يصل من القطيف إلى

[١١٢٠] كذا كتبت بدالين، وكذلك الآتية بعدها بعد قليل، وما أرى المراد إلا: "عدّ" بدال مشددة واحدة.

[١١٢١] يبدو أن المراد من الحلقة هنا هو تلك الحلقة التي تنعقد بعد رجوع غواصي اللؤلؤ بين رؤساء المراكب البحرية المحملة باللؤلؤ وبين تجار اللؤلؤ لتقويم سعر محصولهم من اللؤلؤ تمهيداً لشراءه منهم.

[١١٢٢] والضمير هنا أيضاً يعود إلى الأمير فضل.

[١١٢٣] ما بين القوسين إضافة مقتضاة لصحة تركيب الجملة لأنه هنا يعطف على ما بدأ به في الكلام السابق، وهذا يقتضي وجود حرف عاطف، وهو الواو.

[١١٢٤] الفُرَض جمع فُرْضة، وهي مرفأ السفن، وواضح من النص أن المراد بها فُرض جزيرة أوال.

أوال يسلِّمون العُشْر الواجب خاصا وعاماً ولا يسامح منهم أحداً، والسوق والضياع كماجرت به العادة، والمدبغةُ كلها بعد أن يُسَلَّم[١١٢٥] مائتي جلدة[١١٢٦]، والقُصَّابُ بحكم[١١٢٧] نائبي لخدمة المدبغة كما جرت به العادة؛ بعد أن يطرح الجلود على الخاص والعام من المزارعين والغَاصَةِ لوكيلي.[١١٢٨]

ولا يَمْنَعْ طريقَ الظَّهران وعُبورَ الغنم[١١٢٩] منها إلى أوال

[١١٢٥] الضمير المستتر هنا يعود إلى الأمير فضل؛ أي أنّ كل ما يصل إلى المدبغة في أوال من جلود فهو من نصيب ملك جزيرة قيس باستثناء مائتي جلدة فقط تكون للأمير فضل، وقد مرّ بنا هذا المعنى نفسه في النبذة التاريخية التي تحدثت عن حكام القرامطة والدولة العُيونية قبل هذه المعاهدة.

[١١٢٦] في الروسية: "مائتين"، والأصح المثبت عن الطهرانية أعلاه.

[١١٢٧] في الطهرانية: "القصار"، وقوله: "بحكم" أي "في حكم"؛ يريد أنّ القصابين يكونون تحت حكم نائبه لخدمة المدبغة، وليس للأمير فضل أو نائبه أي حكم عليهم.

[١١٢٨] يبدو أنه يعني بهذه الجملة الأخيرة: "من المزارعين والغاصة التابعين لوكيلي".

[١١٢٩] كتبت في الروسية: "الغم"، وفي الطهرانية: "العم"، وكلاهما تحريف لما أثبته أعلاه، والغنم الجيدة لم تكن معروفة في جزيرة أوال، وإنما كانت مشهورة بها مراعي شرق الجزيرة منذ

ومشكلات[١١٣٠] الدور والدكاكين المعروفة بها، ويُسلِّم من جملة خراج الحنطة والشعير نصفاً إلى وكيلي، وجميعَ عُشْرِ السَّمَكِ[١١٣١] بساحل مَنِيْ والمَرْوَزَان لوكيلي، وملاقي بحر[١١٣٢] الحُوْرَة وظهر سَمَاهِيْج[١١٣٣] وجزائر الطيور المعروفة لوكيلي، وهي بَوَّارَة وقَنَانُ[١١٣٤] وخَدَم[١١٣٥]، والنصف من رحا

قديم الزمان، ولهذا أبدى سلطان جزيرة قيس اهتمامه بتسهيل توريدها إلى الجزيرة.

[١١٣٠] كذا كتبت، ولم يتضح لي معناها.

[١١٣١] كذا كُتبت في المعاهدة هنا، وقد مرَّ بنا في النبذة التاريخية عن القرامطة والعُيونيين أنه كتبها: "عسكر السمك"، وهو ما أوقعنا في خطأ الفهم في الطبعة الأولى، ولكن هذه المعاهدة أصلحت الخطأ هنا وهناك.

[١١٣٢] في الطهرانية: "شجر"، ولا أرى الصحيح إلا ما هو مثبت عن الروسية أعلاه والنبذة التاريخية الماضية.

[١١٣٣] سبق التعريف بأسماء هذه القرى الأوالية ومواضعها في هوامش النبذة التاريخية الماضية.

[١١٣٤] كذا كتب الاسم في كلي النسختين: "قنان" بنونين قبلهما قاف وبينهما ألف، وقد مرّ بنا في النبذة التاريخية كتابتها فيها: "قتان"، وأرى أنّ الأصح هو ما في النسختين الروسية والطهارنية، وسيأتي في الحاشية التالية زيادة في التوضيح عن هذه الجزيرة والجزيرتين الأخريين.

[١١٣٥] سبق وتحدثت عن هذه الجزر في هوامش النبذة التاريخية،

وأشرت إلى ما صححته لنا النسختان الروسية والطهرانية حيث ثبت كما هو واضح هنا أنها ثلاث جزر هي (بوارة) و(قنان) و(خدم) التي توصف كلها بأنها جزر الطيور، وكنت قد قلت هناك نقلا عن بعض أهل البحرين إنه توجد جزيرة تقع بالقرب من جُزر حُوار تُعرف بجزيرة أم الطُّيور بإضافة لفظة (أم) إليها، وقد رجحت كونها هي هذه الجزائر المذكورة هنا، وقد كان ظني في محله إذ إنني اطلعت على نصٍّ هامّ للشريف الإدريسي المتوفى عام ٥٦٠هـ ـ أي قبل صياغة هذا العهد بنصف قرن فقط ـ ذكره في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ج١: ١٦٢ ـ ١٦٣) يقول فيه ما هذا نصه: "ومن جلفار وأنت نازل إلى البحرين تصير إلى مرسى السبخة، وهو مرسى فيه عين نابعة عذبة، ومنه إلى شقاب وبوار وبحر عويص صعب السلوك، وتسمى هذه الأمكنة ببحر قطر، وفي هذا البحر عدة جزائر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبرّي، فيجتمع بها من زبولها المقادير الكثيرة، فإذا طاب ماء هذا البحر للسفر قصدت إليها المراكب، فتوسق تلك الزبول التي قد كوّمتها الطير في تلك الجزائر، وتصير بها إلى البصرة وغيرها، فيبيعونها هناك بالثمن الكثير، وتلك الزبول تصرف في عمارات الكروم والنخل والجنات والبساتين".

فها هو الشريف الإدريسي ينص على أنّ المسافر من جلفار ـ الواقعة الآن في الإمارات العربية المتحدة ـ إلى البحرين، يصل إلى مرسى السبخة، ولا شك أنه يعني بهذه السبخة السبخة الشهيرة المعروفة الآن بسبخة مطي، ويكمل الشريف قائلاً إنّ المسافر بعد خروجه من سبخة مطي، فإنه يصل إلى شقاب وبوّار، وبوّار هذه لا شك أنها هي نفسها بوارة الواردة في نص هذه المعاهدة،

الزولة؟[١١٣٦] وحُصُر الحِلا[١١٣٧]، وما يتصل بهما على ما جرت

وبالفعل فإنّ سبخة مطي تنتهي بالقرب من حدود قطر، وقول الشريف إنّ هذه الجزر تقع في بحر عويص يسمى بحر قطر، وأن فيه عدة جزر خالية لا عامر بها يأوي إليها أجناس من الطير البحري والبرّي، وما ذكر بعد ذلك عن زبولها كل هذا ينطبق تماماً على الجزر المعروفة من قديم الزمان وحتى الآن باسم جزر حوار الشهيرة، وكون بوارة هي إحدى هذه الجزر، فإنّ الجزيرتين الأُخريين وهما قَنَان وخدم تكونان أيضاً من ضمن جزر حوار، وأود لفت نظر القارئ إلى أنّ القراءة المصححة عن الروسية والطهرانية لجزيرة قَنَان ـ بالنون وليست بالتاء ـ تجرنا إلى الحديث عن جزيرة معروفة من جزر أرخبيل حوار تُسمى الآن (جنان)، وأود هنا أن أشير إلى ظاهرة لغوية لدى عرب الخليج، وهي الإبدال بين حرفي الـ(ج) والـ(ق) في بعض الأسماء والألفاظ، فهم يقولون: (قاسم) و(جاسم) للاسم نفسه، ويسمون وعاء التمر المعروف بـ(الجلّة) (القلّة)، وعليه فإنّني أستطيع القول ـ وفق هذه الظاهرة ـ إنّ جزيرة (قنان) الواردة في هذه المعاهدة على أنها من جزائر الطيور هي نفسها (جنان) الاسم المعروف حتى الآن لإحدى جزر أرخبيل حُوار المعروف بكثرة ارتياد الطيور له لتضع بيوضها فيها، وأما جزيرة خدم، فلم تسعفني المصادر المعلوماتية التي لدي في تحديد موضعها، وإن كنت على يقين أنها هي وشقيقتها بوارة تقعان قريبتين من شقيقتهما جزيرة جَنَان المعروفة حتى الآن.

[١١٣٦] في الطهرانية: "رحا الدولة"، ولم أعرف المقصود بهما، والذي أعرفه هو أنه توجد في جزيرة سترة التابعة لأوال موضع يُعرف بـ(الرحا) كان به عينُ ماءٍ قديمة لها الاسم نفسه، ويبدو أنّ

هذا الموضع هو الموضع القديم الوارد في شعر الأخطل في قوله:

كَأَنَّهـــا بِالرَّحـــا سُـــفنٌ مُلَجِّجَـــةٌ

أو حـائِشٌ مِـن جُـواثى نـاعِمٌ سُـحُقُ

وقد ذكرها أيضاً الشاعر عبد الجليل الطباطبائي عندما رحل من البحرين إلى الأحساء، ووقف على عين برابر، ورأى من عذوبة مائها وقوته، فقال:

فمـا للعـذارى في عـذاري وفي الرحـا

غـــرامٌ إذا لاحـــت لهـــنّ برابـــرُ

وقد تكون هي رحاء الزولة أو رحا الدولة الذي عده ملك جزيرة قيس ضمن أملاكه في هذه المعاهدة المذلة.

[١١٣٧] في الطهرانية: "وحظر الخلا"، ولا معنى لها، وما أثبته عن الروسية، وقد مرّ بنا ذكر الحِلا، وهو سمك كان الأهالي يجففونه بعد أن يرشونه بكميات كبيرة من الملح، ويقومون بتعريضه لحرارة الشمس، فيقسو لحمه ويتقدد، ويبقى لمدة طويلة جداً صالحاً للأكل، ولهذا فإنهم كانوا كثيراً ما يأخذونه معهم في أسفارهم.

وأما ذكره للحصر هنا، فذلك لأنهم كانوا يفرشونه أثناء تعريضه للشمس على حصر مصنوعة من خوص سعف النخل، وللأهالي طريقة أخرى في تجفيف السمك أيضاً، وهو أنهم كانوا يربطونه من خياشيمه بحبال تصنع من الورق الأخضر لجريد النخل ويعرضونه للشمس بتعليقه على عصاً رفيعة تمتد بين حائطين لئلا تأكله القطط.

بـه العـادة، ولا يرضـى بكـسر دخـل جزائـري[١١٣٨] المعروفـة لـوكيلي، ويمنـع جميـع الـسنابيك[١١٣٩] القطيفيـة والأواليـة منـها، ولو اجترأ أحدٌ بالمدخل إليها[١١٤٠] ليأخذنه بالملازمة والغرامة.

والنِّـصْفُ مـن مـال المواريـث الـذين لا وارث لهـم، وأن يَـرُدَّ جميـع الغاصـة الأواليـة الـذين كـانوا بـأوال[١١٤١] وقـت مناصـفة الحلقة إلى أوال، ولا يمكنـهم بعـد ذلـك في القطيـف[١١٤٢]، وأن لا ينتزع من وكيلي جميع الأملاك والضياع التي جرى التصرف فيها لوكلائي قديماً وحادثاً بعد أن يُسَلِّم وكلائي صاحبُ دكةِ الـشجرِ (التفريـدَ؟)[١١٤٣]، وهـو العُـشْرُ مـن المـوز والـسُّبْعُ مـن

[١١٣٨] كـذا كتبـت في الطهرانيـة، وفي الروسـية كتبـت بـدون يـاء النسبة.

[١١٣٩] كتبت في الطهرانية: "السنابيق"، والصحيح هو السنابيك كمـا أثبتـه عـن الروسـية، وهـي جمـع سـنبوك نـوع مـن المراكـب البحرية لا زال معروفاً بالاسم نفسه حتى وقتنا.

[١١٤٠] يريد: "الدخول إليها".

[١١٤١] يريد بذلك أنهم من سكان أوال.

[١١٤٢] هـذا الكـلام يـدل على أنّ هـذه الحلقة ـ التي سبق وقلت إنها قد تعني حلقة تقييم سعر اللؤلؤ بعد أن يقفل الغاصة راجعين بصيدهم الثمين ـ كانت تُعقد بمدينة القطيف حينها.

[١١٤٣] كـذا كُتبت (الشجر التفريـد) في الروسية، وفي الطهرانيـة:

القَصَب والثُّمْنُ من الأشجار والفواكه، وبيان[١١٤٤] جميع ذلك في دكة الشجر، وعليه لوكيلي عوض ذلك من دكة الشجر مائتا ألف درهم[١١٤٥] في كل سنة، ودور حمزة بن علي[١١٤٦] والأملاك المعروفة بها، والدار التي فيها المئنة[١١٤٧] التي جرى[١١٤٨] عليها القرار.[١١٤٩]

ومقاسم القطيف، وهي بُستان القُصَيْر، وبُستان المشْعَرِي، ودَالْيَة الدَّار، والدَّاريِّة بالقطيف.[١١٥٠]

"السجر التفريد"، ولم يتبين لي معناها رغم أنه سوف يفسره الآن.

[١١٤٤] في الطهرانية: "وبياع!".

[١١٤٥] في الطهرانية: "ماية ألف درهم".

[١١٤٦] كذا كتب اسم هذا العلم واسم أبيه، ولا أعرف من يكون، ولا من أي بلاد البحرين هو.

[١١٤٧] كذا كتبها ناسخ الروسية، وفي الطهرانية: "المثنة"، وواضح أنّ المراد بها: المؤنة.

[١١٤٨] كتبت في الروسية: "جرت".

[١١٤٩] في الطهرانية: "التقرير".

[١١٥٠] سبق الكلام عن هذه المواضع وتحديد بعضها عند التعليق عليها في النبذة التاريخية المتقدمة باستثناء ما سماها هنا بـ(الدارية)، والذي مرّ بنا في النبذة: "ودالية الدار والدار والفايدية"، ويبدو أنّ الناسخ أدغم اللفظتين الأخيرتين هنا فجعلهما موضعاً واحداً.

ومقاسم تاروت، وهي الحُسيْنيّ[1151]، والجَسَّاسِيْ، ومِقْسَم القَصْر.[1152]

ومقسم الكَنْدُوْج[1153] في أوال، ويُسَلِّم خمسة وثلاثين بهاراً خراجياً عوض بُستان الصفاة[1154] التي هي بالأحساء زيادة على الخراج المذكور والمُعَيَّن قديماً، « والمِقْسم المعروف بسبخة

[1151] كانت في الروسية: "الحسني"، وما أثبته عن الطهرانية، وقد مرّ بنا في النبذة تسميته بـ(الحسيني) أيضاً، ويعرف بـ(الحُسيْنيات) الآن في تاروت، وقد حددت موضعه هو والموضعين الآتيين بعده في ذلك الموضع.

[1152] كتب في الروسية: "القصير"، وما أثبته عن الطهرانية، وقد مر بنا في النبذة تسميته بـ(القصر)، وهو الأصح، ويعني بالقصر قصر تاروت الذي كان مبنياً على التلّ نفسه الذي تقوم عليه اليوم قلعتها المعروفة.

[1153] الكندوج: بالفَتح شبه المخزن، وربما يكون معرباً عن (كندو) الفارسية (الزبيدي: تاج العروس مادة « كندج »)، وفي لغة أهل المنطقة يقصد به مخزنٌ شبه الغرفة الصغيرة له فتحة في أسفله يوضع فيه التمر المكنوز (المرصوص)، فيسيل منه الدبس من خلال تلك الفتحة، فيجمع في أوانٍ للبيع والاستعمال.

[1154] هذه قراءة الطهرانية، وفي الروسية: "الصفات"، ومر اسمه في النبذة التاريخية: "المصفاة"، وذكرت هناك ما رأيته حول هذا الاسم.

سامة»[١١٥٥]، والمِقْسَم المعروف بالغرنفج[١١٥٦] ونوجرفت[١١٥٧] والدولات[١١٥٨] الذي كان للشريف، والسُّفْلِيَّة[١١٥٩] التي كانت لأبي عبد الله، ومن المغفورة ما يخص حسن بن مسعود[١١٦٠] منها خمسمائة دينار في كل سنة.

وأن يُسَلّم النصف من الدفائن التي تظهر بأوال[١١٦١]، وأن لا

[١١٥٥] ما بين القوسين انفردت به الطهرانية فقط.

[١١٥٦] كذا كتب الاسم في الروسية، وفي الطهرانية كتب: "الفرنفج"، وكلاهما لا أعرفه.

[١١٥٧] كذا ورد الاسم.

[١١٥٨] في الروسية: "الدولا"، وأرجح أنه: الدولاب.

[١١٥٩] في الطهرانية: "الفسيلة".

[١١٦٠] يشكل أن يكون هذا العلم هو الأمير حسن بن مسعود بن أحمد أبي الحسين بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، فهذا الأمير لم يستول على حكم القطيف إلا بعد أكثر من خمس سنوات من خروج الأمير فضل منها؛ إلا أن يكون الأمير حسن بن مسعود كان صاحب أملاك كثيرة في جزيرة أوال من مورثات جده الأعلى أبي سنان محمد بن الفضل بن عبدالله بن علي، والذي كان من أشهر حكام الدولة العُيونية وأقواهم.

[١١٦١] وهذا يدل على أنّ الأمراء العُيونيين وغيرهم من التجار الكبار كانوا يدفنون لهم دفائن من الأموال والحلي خشية أن يستولي عليها أعدائهم، ولعل الدفينة التي عُثر عليها في المنطقة

يدنو أحد من القطيف إلى أوال مُسافَرَة أو مُآجَرَة؛ بل يسلم كل منهما[١١٦٢] العشر الواجب.

والنِّصْفُ من مال الحوازي؟[١١٦٣] بالقاعدة، وأن لا يُصادر العامة سراً وجهراً إلا من يلتزم عليه حبة يقسمها ما بين الجانبين،[١١٦٤] وأن لا يتلاجا؟[١١٦٥] أحداً من القَلاّفين[١١٦٦]

مؤخراً، والتي ضمت قطعاً من النقود المسكوكة في كلٍّ من جزيرة أوال والقطيف (الخط) باسم أصغر أولاد مؤسس الدولة العُيونية الأمير الحسن بن عبد الله بن علي هي من تلك الدفائن التي لم يهتدِ لها أحدٌ، فبقيت حتى وقتنا هذا، وقد نشر الأستاذ نايف الشرعان كتاباً خاصاً عن نقود هذه الدفينة المكتشفة سماه: (نقود الدولة العُيونية في بلاد البحرين)، وطبعه مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض.

[١١٦٢] يقصد نوعي المراكب التي كانت تقصد أوال من القطيف، وهي التي سماها بـ(المؤاجَرَة)، و(المُسَافَرَة)، فهذه عليها العُشر.

[١١٦٣] يبدو أنّ المراد بـ(الحوازي) هنا جمع حوزة، وهي الناحية.

[١١٦٤] يقصد بالجانبين نفسه والجانب الآخر الأمير فضل.

[١١٦٥] كذا كتبت، ولم يتبين لي معناها، وأخشى أنه أراد: "يُلجئ".

[١١٦٦] كتبت في الروسية: "القافين"، وما أثبته هو قراءة الطهرانية، وهو الصحيح، والقلافة هي مهنة مرتبطة بصناعة السفن التي كانت المنطقة مشهورة بها.

وجميعَ الصُّنَّاع[١١٦٧] لأولاده وأربابه ورؤسائه وإخوانه وجنوده ليخدموا الجانبين، وكذلك الحَمَّالِيْن هم لوكيلي بلا بلاجي؟ ولا محاماه.[١١٦٨]

وما يشتري الرياحون[١١٦٩] لوكيلي من اللؤلؤ فأن يكون اللؤلؤ عندهم[١١٧٠] ولا يطالبهم بشيء من ذلك ولا يرضى بتعرضهم، ولا يُمَكِّن أحداً منهم شيئاً؛ بل يكون اللومة والمطالبة على الغاصة والتجار والمسافرين القاصدين إلى أوال، وإذا وصلوا[١١٧١] إلى القطيف بغير رضاهم لا يأخذ منهم شيئاً ولا أحد يتعرض بهم على نوع من الأنواع بل يعيدهم إلى أوال، وكل من يكون في الدكاكين لي، فلا يكون عليه تعرض

[١١٦٧] كتبت في الروسية: "الضياع"، وفي الطهرانية: "الصياع!"، ومن الواضح أنها تحريف ما أثبته أعلاه لأنه ذكر قبلها (القلافين)، وهم من عمال السخرة وسيذكر بعدها (الحمالين) وهم أيضاً من السخرة، فهذا يقتضي أنْ يكون قد أراد بهذه اللفظة (الصُّنَّاع).

[١١٦٨] وفي الطهرانية: "بلا بلاحي ولا مجامحة؟!".

[١١٦٩] هذه قراءة الروسية، وفي الطهرانية: "الرباجون"، والمعنى مبهم.

[١١٧٠] في الروسية كتبت هذه الجملة: "فإن تكن اللومة عنهم"، والصحيح ما أثبته عن الطهرانية أعلاه.

[١١٧١] في الطهرانية: "وقعوا".

بل يصونهم[1172] من كل تعرض وحيف، ولا يرضى أن يطرح عليهم شيئاً، وأن يكون لخَاصَّةِ[1173] وكيلي؛ مُقرّ في أيدي وكلائي جزيرة أكل[1174] مع رسمها وخراجها وما يتعلق بها في غيرها قليلاً كان أو كثيراً، وما يحصل من حوالية الحنا[1175]

[1172] من هنا تعود البرلينية بهذه الأسطر الأخيرة من هذه المعاهدة بعد أن سقط من أولها إلى هذا الموضع منها، وحتى هذا الجزء البسيط الباقي فيها لم يخلُ من خروم هو الآخر، ولكن احتفاظ النسختين الروسية والطهرانية بالمعاهدة كاملة سد تلك الخروم ولله الحمد.

[1173] كتبت في الروسية: "الخاصة"، وهي ساقطة من البرلينية، وما أثبته عن الطهرانية.

[1174] سبق التعريف بهذه الجزيرة التي تُعرف الآن بجزيرة النبي صا لح عند ذكرها في النبذة التاريخية الماضية.

[1175] كذا ورد الاسم، ولعله يكون مصحَّفاً عن (الجَنَا)، وهي جزيرة في البحر معروفة يردها غواصو اللؤلؤ وصيادو الأسماك هي وبعض الجزر الأخرى القريبة منها مثل (كَرَان) ـ التي ذكرها الشاعر في قصيدة نونية مرَّت بنا فيما مضى ـ و(كُرَيْن) و(الجُرَيْد) و (جِنّة) و(المُسَلَّميّة)، وكلها تقع في البحر شمال القطيف.

ويؤيد ما قلته من أنّ (الحنا) المذكورة في هذه المعاهدة ربما تكون مصحفة عن (جَنَا) هو أنّ المعاهدة في هذا الجزء منها تتحدث عن ملكية حاكم جزيرة قيس لجزر معروفة تابعة للقطيف وجزيرة أوال، فقد ذكر قبل قليل جزيرة أكُل المسماة الآن بجزيرة

والملاقي وغيرها لوكيلي، وأن يكون لوكيلي على التحديد جزيرة تاروت[١١٧٦] وما يتعلق بها ويحصل من حواليها من الحظور والملاقي وغيرها مخلصاً لوكيلي، وبستان أبي زيد[١١٧٧]

النبي صالح في أوال، ثم (الحنا) هذه، وسيذكر بعدها جزيرة تاروت القطيفية؛ كما قرن معها لفظة الملاقي، وهي تعني الحظور والشباك التي تعد لصيد الأسماك، وهذا كله يعني أنّه أراد بـ(الحنا) جزيرة في البحر.

[١١٧٦] كتبت في الروسية والبرلينية: "حاروت" وما أثبته أعلاه هو قراءة الطهرانية، وهو الصحيح.

[١١٧٧] كذا كتب في الروسية والبرلينية والطهرانية: "أبي زيد"، وبستان أبي زيد ظاهر السياق يدل على أنه في القطيف بأمارة ذكره بعد جزيرة تاروت وما يتعلق بها، وبالفعل يوجد في منطقة القطيف موضع ساحلي يدعى بـ (أبي زيد) يقع شمال مدينة القطيف، يحده شمالاً القَصّار وجنوباً الهويزة، غير أن هذا المكان كما نرى يقع خارج الواحة الأم وإن كان من توابعها وهو اليوم لا نخل فيه ولا زرع.

نعم يوجد في داخل الواحة موضع يدعى بـ (أم زيد) كان بستان نخل معروف وأصبح اليوم حيّاً من أحياء القطيف، ويقع بين حيي الدوبج شمالاً وأم الجزم جنوباً إلى الغرب من حي مَيّاس، ولعله هو المراد في الأصل هنا، وربما كان مكتوباً في الأصل (أم زيد) ولكن الناسخ حرّفه إلى (أبي زيد) هذا إذا لم يكن هذا التغيير من الناس في واحة القطيف من باب تأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وهو أمرٌ يحصل كثيراً.

لي، فلا يكون عليه تعرض بل يصونهم من كل تعرض وحيف.

والحمد لله رب العالمين، « وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ».[١١٧٨]

[١١٧٨] ما بين القوسين إضافة من الطهرانية.

ملاحق الديوان

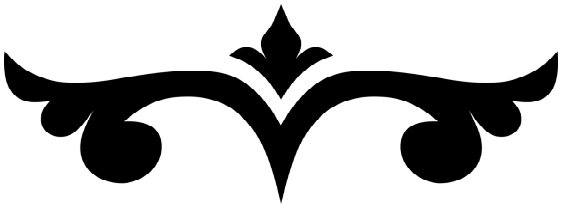

١. ملحق المشجرات

بعض قبائل وبطون قبيلة عبد القيس الواردة في الديوان وشرحه

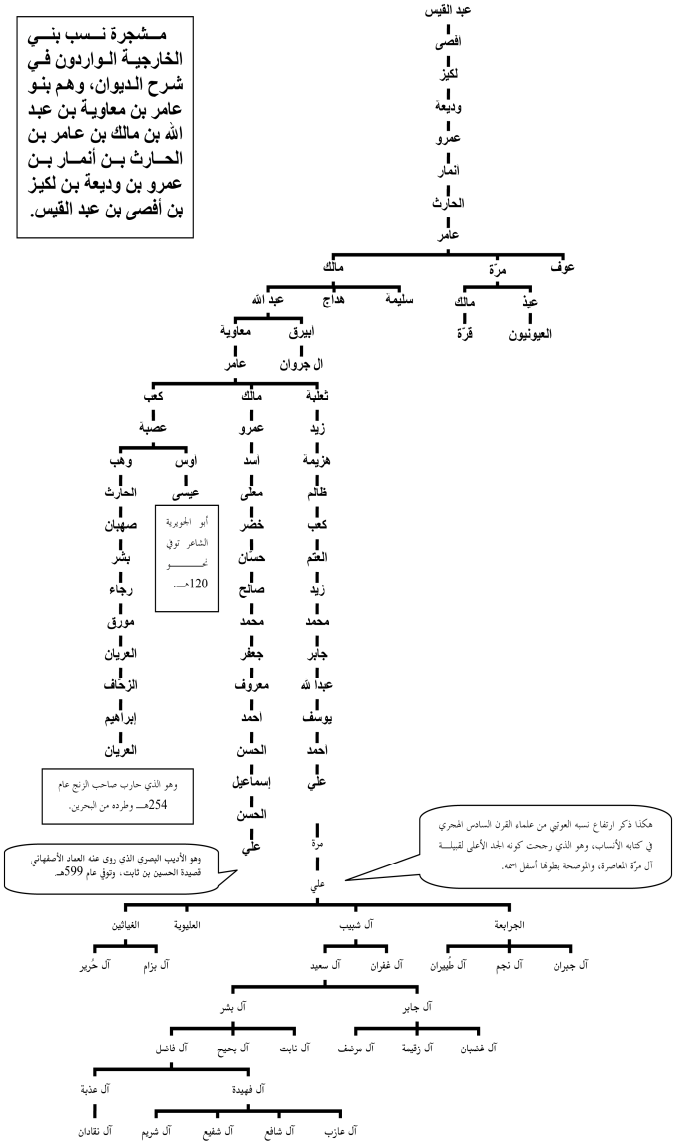

قبيلتا بني مالك ومُرة ابني عامر بن الحارث

أسلاف العيونيين وبني الخارجية من عبد القيس

مشجرة أسرة آل إبراهيم بن محمد العيونيين استقيناها من طبعتنا الذنيبة للديوان المقابلة على أكثر من خمس وعشرين نسخة، وهو ما ضمن صحة هذه المشجرة ودقتها إذ إن الباحثين الذين تعرضوا لأنساب هذه الأسرة التي حكمت المنطقة لأكثر من قرن ونصف اعتمدوا على النسخ القديمة للديوان، والتي لم يحصل لمحققيها ما حصل لنا في طبعتنا من وفرة مخطوطاته المشروحة، فوقعوا في أخطاء كثيرة أشرت إلى بعضها أثناء تعليقاتي على الديوان.

وبالنسبة إلى الأعلام الواردة في هذه المشجرة، فبإمكان القارئ الرجوع إلى الفهارس الفنية العامة للوقوف على موارد ذكرهم في الطبعة الثانية من الديوان.

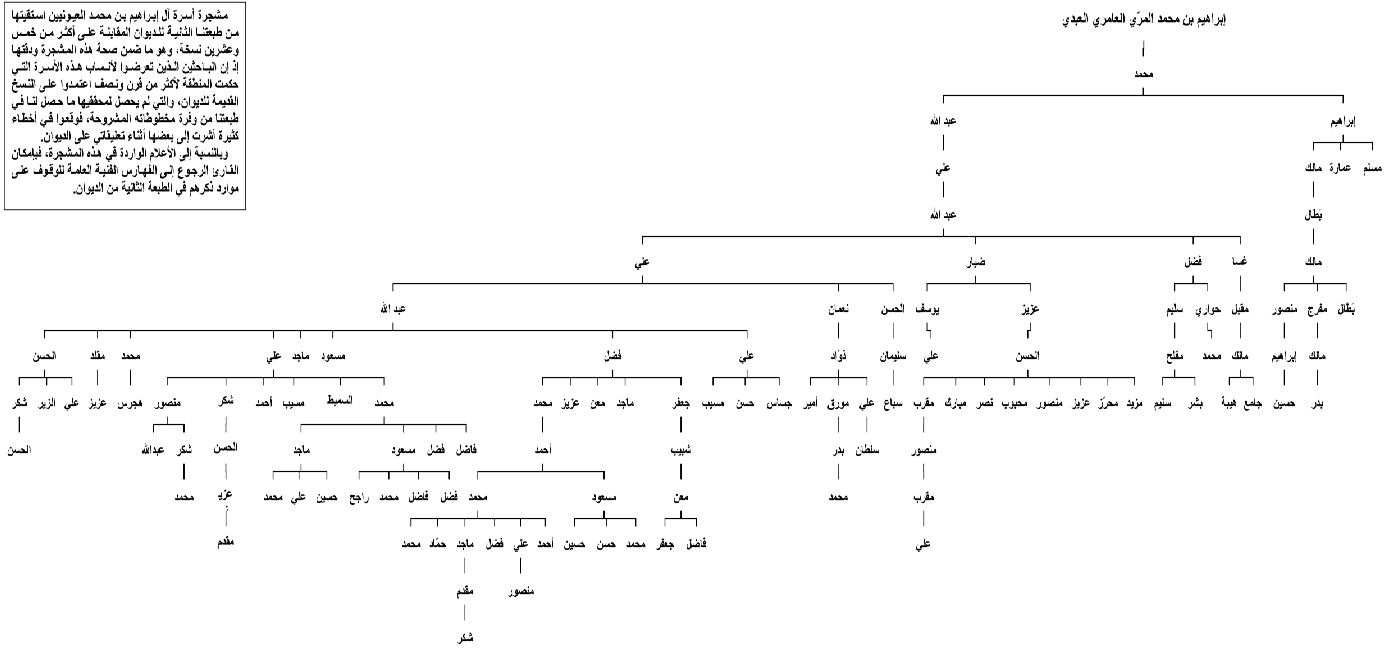

مشجرة بني جروان المالكيين العامريين العبديين كما ورد افرادها في شعر الشاعر وشرحه، وقد اتت هذه الاسرة العابثة الاحصائية دورا كبيرا في مسرح الاحداث الخاص بقيام الدولة العيونية وسقوطها.

الجدير بالذكر ان بني جروان هولاء كانوا من سكان الاحساء التي كان حتى وقت قريب يوجد فيها نهر يسمى بـ(الجراني) وهو كان ينقرع من نهر ساسبل الكبير ، ويسقى قرية الجبيل الاحسائية. والتي رجحت كونها الجبيلة الواردة عند ياقوت الحموي في رسمها هذا على انها قصبة قرى بني عامر بن الحارث في البحرين، وبنو جروان من بني عامر هولاء، ولهذا فاننى رجحت ان يكونوا من سكان قرية الجبيل الاحسائية في الاصل، كما رجحت ان العالم الشيعي الاحسائي المعروف بالشيخ حسن المطوع الجروانى هو من بني جروان ايضا.

واخيرا ينبغي التوضيح انه لا علاقة نسبية تذكر بين بني جروان الاحسائيين هولاء وبين اسرة الجراونة المالكيين الخليليين الذين حكموا القطيف في بداية القرن الثامن الهجري وفق ابن حجر في الدرر الكامنة.

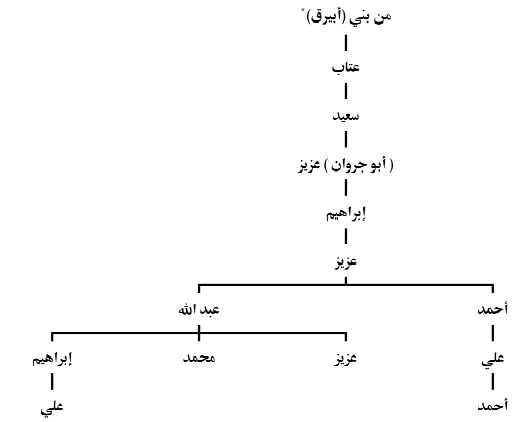

* بنو أبيرق هم: بنو عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس

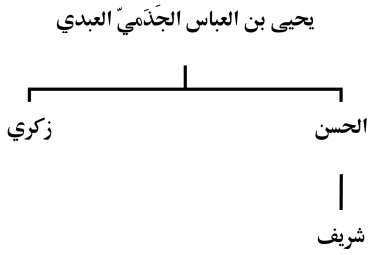

مشجرة نسب آل عباس الجذميين العبديين، ويجوز أن يكونوا آل عياش بحسب بعض النسخ المخطوطة، ومنها الطبعة الهندية في بعض مواردها.

وهم أسرة قطيفية تنتسب إلى سكان القطيف من عبد القيس، وهم بنو جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أقصى بن عبد القيس، وهي القبيلة التي ينحدر منها الجارود؛ بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة.

وقد استطاعت هذه الأسرة بقيادة جدهم يحيى بن العباس من إسقاط حكم القرامطة في القطيف كما فعل أبو البهلول العبدي في أوال، والذي سقط ملكه على أيديهم أيضاً، فأصبحوا حكاماً للقطيف وأوال لبضعة عقود، ولكنهم لم يعمروا طويلاً في الحكم إذ سرعان ما أسقط العيونيون دولتهم.

مشجرة عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وفيها بطونها التي لعبت دوراً خطيراً في إقليم البحرين إبان حكم الدولة الغيونية له مثل (عائذ – قباث – الأعلم – قيس جوثة – خفاجة – المنتفق – الشبانات - الغفيلات)، ولاسيما البطن المشهور بنو عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل الذين ينحدر منهم قبيلة العمائر الشهيرة نسبة إلى عميرة بن سنان بن غفيلة بن شبانة، والتي تمكنت من الإطاحة بالدولة الغيونية بتحالفهم مع حاكم جزيرة قيس على آخر الحكام العيونيين في القطيف والأحساء وأوال، وقد استقيت هذه المشجرة من الديوان وشرحه، وكذلك الكثير من كتب الأنساب والتاريخ العام حسبما أوضحت عند تعليقاتي على أنساب هذه البطون في أماكن ورودها في الديوان.

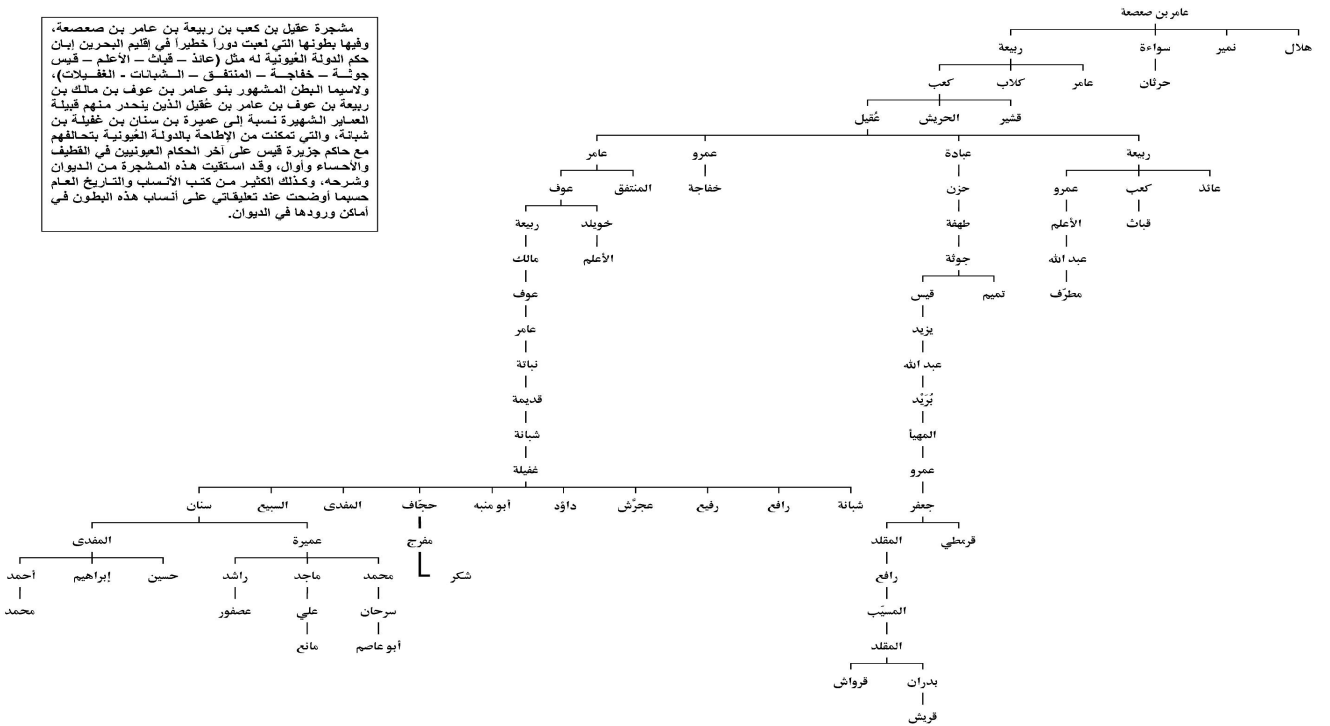

٢. ملحق الخرائط

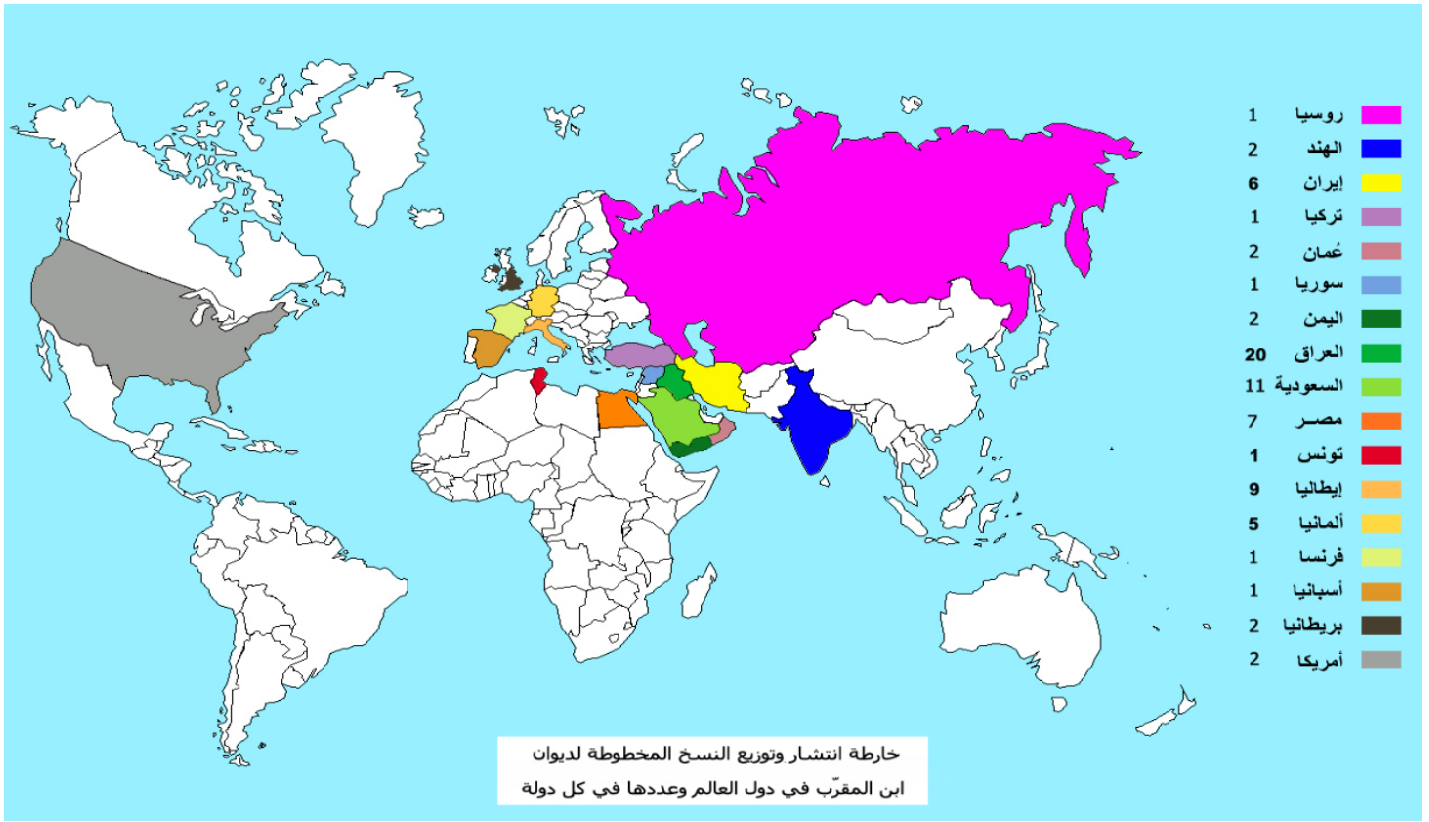

خارطة انتشار وتوزيع النسخ المخطوطة لديوان
ابن المقرّب في دول العالم وعددها في كل دولة

خارطة إقليم البحرين القديم في شرق شبه الجزيرة العربية، ومدنه الثلاث الكبرى؛ الأحساء مسقط رأس الشاعر، والقطيف حيث عاش فترة من عمره، وجزيرة أوال، وكذلك بعض الأماكن التي رحل إليها الشاعر كالبصرة واليمامة، وبعض الأماكن التي وردت في شعر الشاعر وشرحه ككرمان وشيراز وقطر.

دليل قصائد الديوان

م	مطلع القصيدة حسب ورودها في الديوان		الصفحة
١.	كم أرجع الزفرات في أحشائي	وإلام في دار الهوان ثوائي	٥٣
٢.	عذل المشوق يهيج في برحائه	ويثير نار الوجد في حوبائه	٧٧
٣.	بمعاديك لا بك الأسواءُ	ولحسادك الثرى لا الثراء	٨٩
٤.	هذا الغميم فناد في صحرائه	وقف الركاب هنيئة بفنائه	٩٦
٥.	خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ	لنسأل ذاك الحي ما صنع السرب	١٠١
٦.	أبى الدهر أن يلقاك إلا محاربا	فجرد له سيفا من العزم قاضبا	١٥١
٧.	دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها	وتبنى لها في حيث شاءت قبابها	١٧٤
٨.	منال العلا بالمرهفات القواضبِ	وسمر العوالي والعتاق الشوازب	٢٤١
٩.	حمى النوم عن عيني صوت الحمائم	وعلمني النوح اذكار المعالم	٢٤٠
١٠.	جودي بوصلك يا أميمُ وأسعدي	وترفقي بأخي الهوى وتأيدي	٢٤٠
١١.	أتدري الليالي أي خصمٍ تشاغبهْ	وأي همام بالرزايا تواثبه	٢٦٥
١٢.	أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبهْ	وأهمل وعدي عنده أم أطالبه	٢٨٧
١٣.	إلى كم مناجاة الهموم العوازبِ	وحتام تأميل الظنون الكواذب	٣٠٥
١٤.	ببيني فما أنت من جدي ولا لعبي	ما لي بشيء سوى العلياء من أرب	٣٦٣
١٥.	صدّت فجذت حبل وصلك زينبُ	تيها وأعجبها الدلال المعجب	٤١٣
١٦.	اليوم سرّ العلا واستبشر الأدب	وأحمدت سيرها المهرية النجب	٤٣٢
١٧.	أراه الهوى ما لم يكن في حسابه	وأقلقه عن صبره واحتسابه	٤٥٢
١٨.	سقها فقد ذهب السُّرى بسراتها	كم ذا ترد النفس عن عزماتها	٤٧٥
١٩.	أعيذك أن تسمو إليك الحوادث	وأن تتغشاك الخطوب الكوارث	٥١١
٢٠.	أرتها المآقي ما تكنُّ الجوانحُ	فبح فالمعاني بالصبابة بائح	٥٣٣
٢١.	غداً نغتدي للبين أو نتروحُ	وعند النوى يبدو الغرام المبرح	٥٥٩
٢٢.	إلى مَ انتظاري أنجم النحسِ والسعدِ	وحتام صمتي لا أعيد ولا أبدي	٥٦٥
٢٣.	تجاف عن العتبى فما الذنبُ واحدُ	وهب لصروف الدهر ما أنت واجد	٦٢٧

٢٤.	إلى مَ أزجيْ ضرٍّ عيش منكدا	وأغضي على الأقذاء جفنا مسهدا	٦٥٦
٢٥.	أعيذ مجدك باسم الواحد الأحدِ	مما يرقش ذو شؤمٍ وذو نكد	٦٩٠
٢٦.	بعثت تهدد بالنوى وتوعّدُ	مهلا فإن اليوم يتبعه غد	٦٩٤
٢٧.	العزُّ ما خضعت لهيبته العدا	وأقام بالفكر الملوك وأقعدا	٧٢٥
٢٨.	خليلي من وطاءٍ ووسادْ	لا أرى النوم على شوك القتاد	٧٧٠
٢٩.	طحا بحر الهموم به فمادا	وعوضه من الغمض السهادا	٨٠٣
٣٠.	كره الله ما أحب الأعادي	وأبى ما أراد أهل العناد	٨٢٣
٣١.	أتاني كتابٌ منك عظمت قدره	كما عظمت قدر المسيح التلامذ	٨٣٩
٣٢.	ذريني فضربٌ بالمهندة البترِ	ولا نوم مثلي يا أميم على وتر	٨٤٣
٣٣.	رماح الأعادي عن حماك قصارُ	وفي حدها عما تروم عثار	٨٦٤
٣٤.	يا شمس دين الله كم لك من يدٍ	يثني بها باد ويشهد حاضر	٨٨٣
٣٥.	لئن حال ما بيني وبينك حائلٌ	من البر أو لج من البحر زاخر	٨٨٨
٣٦.	صبا شوقاً فحنَّ إلى الديارِ	ونازعه الهوى ثوب الوقار	٨٨٩
٣٧.	قسماً بأعراف الجياد الضمّرِ	وبما أثرن من العجاج الأكدر	٩٠٨
٣٨.	بع واسطاً بالنأي والهجرِ	ودع المرور بها إلى الحشر	٩١٩
٣٩.	لا عزَّ إلا بحد الصارم الذكرِ	وضربك الصيد بين الهام والقصر	٩٣٤
٤٠.	ما ذا بنا في طلاب العزّ ننتظرُ	بأي عذر إلى العلياء نعتذر	٩٤٤
٤١.	أتعبت سمعي بطول اللوم فاقتصرِ	ماذا أهمك من نومي ومن سهري	٩٨٠
٤٢.	لما حدت ركائب بعيسها	مدح كمال الدين في ارتجازها	١٠١١
٤٣.	يا باشجاعٍ رعاك الله من ملكٍ	لولاه ما كان هذا الناس بالناس	١٠١٩
٤٤.	وفي طوله المعروف طول يد الرجى	وفي بحر جدواه لآمالنا غط	١٠٣٣
٤٥.	دع الدار بالبحرين تعفو ربوعها	وسقها ولو لم يبق إلا نسوعها	١٠٣٩
٤٦.	رِديْ مر الحتوف ولا تراعي	فما خوف المنية من طباع	١٠٨٧
٤٧.	إلام أورد خطباً غير مستمع	وأنفق العمر بين اليأس والجزع	١١١٩
٤٨.	غرام أثارته الحمام السواجعُ	ونار جوى أذكت لظاها المسامع	١١٣٧
٤٩.	يا باكياً لدمنة وأربع	إبك على آل النبي أو دع	١١٤٩
٥٠.	دعوه فخير الرأي أن لا يُعنّفا	فلو كان يشفي داءه اللوم لاشتفى	١١٧٩

٥١.	بني مذ غبت عن عيني ما عرفت	غمضا ولا بت إلا ساهرا دنفا	١٢٠٣
٥٢.	أبر شهودي أنني لك عاشقُ	سهادي ودمعي والغرام الملاصق	١٢١١
٥٣.	أمن دمنة بين اللوى والدكادكِ	شغفت بتذراف الدموع السوافك	١٢٤٥
٥٤.	إليكن عني فانصرفن على مهلِ	فلست بمرتاع لهجر ولا وصل	١٢٧٧
٥٥.	ظننت حسودي حين غالت غوايلهْ	يريع إلى البقيا وتطوى حبائله	١٣٢٣
٥٦.	أفي كل دارٍ لي عدوٌّ أصاولهْ	وخصم على طول الليالي أزاوله	١٣٧٣
٥٧.	رويدك يا هذا المليك الحلاحلُ	فما المجد إلا بعض ما أنت فاعل	١٤٠٢
٥٨.	ما شئتما يا صاحبيَّ فقولا	هيهات لن تجدا لدي قبولا	١٤٣٧
٥٩.	صداق المعالي مشرفيٌّ وذابلُ	وسابغة زغف وأجرد صاهل	١٤٥٢
٦٠.	بنانك من مغدودق المزن أهطلُ	وباعك من رضوى وثهلان أطول	١٤٩٠
٦١.	زهت هجرٌ من بعد ما رثَّ حالها	وعاد إليها حسنها وجمالها	١٥٢١
٦٢.	أقيما على حد المدى أو ترحلا	فلست براض منزل الهون منزلا	١٥٤٠
٦٣.	أفي كل يومٍ للخطوب أصالي	ألا ما لأحداث الزمان ومالي	١٥٦٦
٦٤.	سما لك من أم العبيد خيالُ	ودون لقاها أجرع وسيال	١٥٩٥
٦٥.	لذا اليوم أعملت القلاص العياهلا	وأبقيتها تحكي الحنايا نواحلا	١٦٢٤
٦٦.	حطوا الرحال فقد أودت بها الرحلُ	ما كلفت سيرها خيل ولا أبل	١٦٤٧
٦٧.	أميم لا تنكري حلي ومرتحلي	إن الفتى لم يزل كلا على الإبل	١٦٩٢
٦٨.	يا ساهر الطرف من خوفٍ ومن وجل	نم في جوار الهمام السيد البطل	١٧١٠
٦٩.	أبا الفضايل يا من في مفاضتهِ	بدر وبحر وثعبان ورئبال	١٧٣٦
٧٠.	كمال الدين أنت لكل خيرٍ	وعارفة تفيد الشكر أهل	١٧٤١
٧١.	انزل لتلثم ذا الصعيد مقبلا	شرفا وإجلالا لمولى ذا الملا	١٧٤٦
٧٢.	بالسيف يفتح كل باب مقفلِ	وتحل عقدة كل أمر مشكل	١٧٦٣
٧٣.	أمارات سر الحب ألا يكتمُ	وأبين شيء ما يجن المتيم	١٧٨٤
٧٤.	إلى كم مداراة العدا واحترامها	وكم يعترينا ضيمها واهتضامها	١٨٠٧
٧٥.	كتاب مشوق ما تغنت حمامة	من الورق إلا حن شوقا إليكم	١٨٤٧
٧٦.	ألم يأن أن تنسى عسى ولعلما	وتترك ليت للمعنى وربما	١٨٤٩
٧٧.	بسمر القنا والمرهفات الصوارم	بناء المعالي واقتناء المكارم	١٨٨٧

٧٨.	صعود العلى إلا عليك حرامُ	وعيش سوى ما أنت فيه حمام	١٩٢٣
٧٩.	أيدي الحوادث في الأيام والأممِ	أمضى من الذكر الصمصامة الخدم	١٩٦٥
٨٠.	إلى مَ أناجي قلب حيران واجمِ	وأنظر عودي بين لاح وعاجم	١٩٩٧
٨١.	عني إليك حوادث الأيامِ	ما كل يوم يستطاع خصامي	٢٠١٤
٨٢.	تسلطن بالحدباء عبدٌ للؤمه	بصير بلى عن نيل مكرمة عم	٢٠٤٧
٨٣.	قالوا الدبيثي ذو قوافٍ	محكمة النظم مستقيمه	٢٠٥١
٨٤.	لقاؤك عامه يوم قصيرٌ	لدي ويوم لا ألقاك عام	٢٠٦٣
٨٥.	أبت لك العزة القعساء والكرمُ	أن تقبل الضيم أو ترضى بما يضم	٢٠٦٥
٨٦.	قم فاشدد العيس للترحال معتزما	وارم الفجاج بها فالخطب قد فقما	٢٠٧٥
٨٧.	أنخ فهذي قباب العزّ والكرمِ	وقل فكل العلا في هذه الخيم	٢٤٢٦
٨٨.	رويداً بعض نوحك يا حمامُ	أجدك لا تنيم ولا تنام	٢٤٤١
٨٩.	ألقت إليك مقادها الأيامُ	وأمدك الإجلال والإعظام	٢٤٧٤
٩٠.	قم فاسقنيها قبل صوت الحمامْ	كرمية تجمع شمل الكرام	٢٤٨٢
٩١.	يا مالك الخير عليك السلامْ	أتاك شيخ من أضل الأنام	٢٥٠٧
٩٢.	ألا قل لمن ازهقته الذنوب	وخاف من الدهر خطبا جسيما	٢٥١٢
٩٣.	أنخ فهذي قباب العزّ والكرمِ	وقل فكل العلا في هذه الخيم	٢٥٢١
٩٤.	من ذا أفتاك بسفك دمي	يا غرة حي بني جشم	٢٥٣٦
٩٥.	ألا رحلت نعمٌ وأقفر نعمانُ	فبح بأسى إن عز صبر وسلوان	٢٥٥٣
٩٦.	أظنك خلت الشوق والناي أبكاني	فأقبلت نحوي يابس الدمع تلحاني	٢٥٩٧
٩٧.	ما أنصف الطلل العافي بماوانا	لم نشجه يوم أسلمنا وأشجانا	٢٦٢٧
٩٨.	بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا	فامنن ببقيا وأودعها يدا فينا	٢٦٦٣
٩٩.	سائل ديار الحي من ماوانِ	ما أحدثت فيها يد الحدثان	٢٧٠٢
١٠٠.	على مَ وفي مَ ظلما تلحياني	ذراني لا أبا لكما ذراني	٢٧٣٨
١٠١.	كم بالنهوض إلى العلا تعداني	نامافما لكما بذاك يدان	٢٧٨٤
١٠٢.	ترا حيث أعلام العيون تراها	فخلوا لأعناق المطي براها	٢٩٠٠
١٠٣.	تخفي الصبابة والألحاظ تبديها	وتظهر الزهد بين الناس تمويها	٢٩٢٦
١٠٤.	أبت نوب الأيام إلا تماديا	فوا شقوتا ما لليالي وماليا	٢٩٥٥